

احياء ويعرفهم اكثر سكان لبنان الامير سعد الذي كان قائماً في جزين في اخر حياته وله عدة اولاد نجباء منهم الامير خليل الذي صار مديراً لدير القمر مدة من الزمان فسبحان الحى الدائم الذي لا يزول

وكان الفراغ من تبييضه في ١٥ حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٠١ في المدرسة الانكليزية بمصر القاهرة بظل ظليل ولي نعمتا بلا امتنان . سلطاننا المعظم السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان . نصره العزيز الرحمن . وايد ملكه مدى الدوران . ورعاية سمو خديو بنا الفخم عباس حلمي باشا الثاني لا زالت ايام حكومتها زاهية زاهرة . وللاآء المعارف والعلوم ناضرة . ما كركر الجديدان وتعاقب الملوان . وغنى القمري على الافنان . وفي الختام اشكر جميع الفضلاء والادباء والعلماء الذين شجعوني على طبع هذا الكتاب وجميع المشتركين الذين ساعدوني مادياً بتأدية قيمة الاشتراك سلفاً واعتذر لهم عن تاخيري بضخامة الكتاب الذي اشغل المطبعة فوق المنتظر ولا شك انهم متى رأوا الكتاب يمدونى . ويرى القاري في الكتاب تدقيقاً رائداً وزيادات جمّة واجتهاداً كثيراً في ضبط الاخبار واصلاح اللغة . وهنا اقدم الشكر لحضرة الاديب الفاضل نقولا افندي يعقوب غبريل الذي طالع مسودات الكتاب كلها بعد مطالعتي اياها ونقح لغتها واصحح الغلطات المطبعية فيها ما عدا الملزمة الاولى ولا ادعي لكتابي العصمة لانه لا يخلو من هــوات كثيرة لغوية ومطبعية . واقدم شكرى الجزيل للاديب الفاضل امين افندي فهد الذي ساعدني في استكمال نسخة الجزء الاول الخطية التي كنت يشت من الحصول عليها . وابشر القراء ومحبي التاريخ بانني جهزت المواد اللازمة لطبع كتاب اخر نمت لهذا يبتدي من رحيل الامير بشير وينتهي بوقتتنا الحاضر . فاذا صادف كتابي انهم فبولاً ونال حظوة في اعينهم تشجعت على طبع ذاك وسيكون ان شاء الله اكبر من هذا الكتاب حجماً واسأل الله ان يحمل خدمتي هذه وتلك نافعة راجياً النفاضي عن المفوات فان العصمة والكمال لله وحده

تم

تنبية . ان تاريخ الاميرة الخديوية سيذكر بالتفصيل في الكتاب الآتي

بدار للسكن وانزل حريمه في دار الياس حوا الحلبي الماروني . وفي اليوم الثالث دعاه راووف باشا الصدر الاعظم ورفعت باشا وزير الخارجية الى الباب العالي وارسل له الصدر الاعظم خيولاً مزينة لركوبه مع اولاده . حينئذ سأل ارباب الديوان الصدر هل يجوز ان تقوم الامير عند السلام عليه حيث دخله اجابهم لا . فركب الامير باولاده تلك الخول ولما دخلوا الديوان قام الصدر الاعظم الامير اجلالاً له اولاً فتمض جميع المتوظفين والعلماء . فحياء الصدر الاعظم واجلسه مجلس العظماء فتهيبه الجميع متمججين مما كان ثم استأذنه الامير بالذهاب فاذن له وامره ان يرسل حفدته اليه . وانصرف يسلم على مشير الخارجية فقال بعض اكابر الديوان للصدر الاعظم سائلاً لماذا نمتهم للامير بعد امركم بعدم القيام له . فاجابه ان في هذا الرجل قوة انضغني ضد ارادتي ولم ار في حياتي هيبة في رجل مثل هذا فان كل ما قيل عنه في ذلك فهو صدق . ودخل الامير على وزير الخارجية فرحب به واكرمه وعاد الى منزله مسروراً . ثم امر الصدر الاعظم بدار اللامير في قرية ارناوط كوي الكنة على خليج المدينة تبعدهن اثلاثة اميال فانتقل اليها بمن معه جميعاً وتقدمت زيارته بعض اكابر الدولة والعلماء والمشايخ والسفراء ورد زيارتهم وكان وفراً من الجميع وبقي في اسلابول و بورصا ونواحيه نحو عشر سنوات وتوفي فيها وهو ابن ٩٠ سنة وذلك سنة ١٢٦٧هـ = ١٨٥١م ورثاه شاعره ومدبره بطرس كرامة بئرثة موجودة في ديوانه وكتب على قبره هذا التاريخ

قد كان صاحب هذا الحد ذا شرف مدى الزمان رفيع غير منقضى  
لا في المنية في التسعين متشعاً بر الفضائل في عمده وفي عرض  
اولت ولايته لبنان طيب ثناء وشاد بالعدل فيه كل منقضى  
فهو الامير الشهابي البشير ومن غير العلى لم يكن يرتاد من غرض  
قضى فاظلمت الدنيا . ورخة اما البشير شهاب بالجنات يضي  
وكان من نوايغ عصره في امور كثيرة موهباً جليلاً كما يتبين من القصة المذكورة  
انفا حازماً عاقلاً له ادراك ونباهة غريبة . فانه كان يعرف حوادث كثيرة بدون مساعدة  
احد خواصه من اكتشاف قاتل اوسارق او غيره حتى انه كان عارفاً رجال لبنان  
وطبايعهم وصفاتهم فرداً فرداً . وكان الامن في ايامه يضرب به المثل  
وكان من افراد الزمان في الشجاعة سعيدياً في حروبه وفلما غلب . وبعد وفاته استباح  
ارملته الرجوع الى جبل لبنان مع اولادها فسمع لها ورجعت . ومن حفدته الذين بقوا



اللد باشا بالاكرايم وامره ان يتوجه بحراً الى بيروت فتوجه هو وولده الامير  
 زين وحفيده الامير محمود وبعض المناصب والخدم لمواجهة عزة باشا السر عسكر  
 لما بلغ فرضة بيروت ارسل له السر عسكر ان يختار بلاداً لاقامته ماعداً بلاد فرنسا  
 سوريا ومصر فاختار جزيرة مالطة فاذن له . فارسل حفيده الامير محمود آيسال الوزير  
 مراً يمنع التعدي عما يتعلق به وبذويه كفة فاعطى له . وارجعوه بولده وحفيده الى صيدا .  
 لما بلغها استدعى الى مركبه ولده الامير خليل وحفيده الامير داود وابقهما فيه وخرج  
 الى المدينة بمن معه ليتأهب للسفر . وفي اليوم الخامس عاد الى المركب مصحباً معه زوجته  
 اولاده وزوجة ولده الامير قاسم وحفدته الخمسة اولاد الامير خليل وحفيده  
 لامير رشيد قاسم ومديره بطرس كرامة ونحو ٧٠ رجلاً من خدمه وخزنته  
 ونفائسه . وفي الحال اقلع به المركب الى مالطة . اما الامير مجيد فر من بلاد  
 بعلبك من بين العساكر المصرية فاصداً صيداً فوقع بيد عسكر كفر سلون فارسلوه  
 الى بيروت وطيب الوزير قلبه والحقه بوالده الى مالطة . اما الامير بشير فوصل بعد  
 ستة ايام من سفره الى مالطة . وخرج بمن معه الى المحجر النحبي المسعى بقلعة  
 عزائيل . وبعد اقامته ٢١ يوماً فيها انزله الوالي في مرابا تبعد ثلاثة ايام عن  
 المدينة وامر باكرامه ومن معه واخذت الاعيان تقدم اليه للسلام . وبقي في  
 مالطة نحو احد عشر شهراً ( لذلك لقب بالامير بشير المظلي )

وفي السنة ١٢٥٧ هـ = ١٨٤١ م ارسل السلطان عبد المجيد العثماني فرماناً الى  
 الامير بشير عمر سحله بالاقامة في مملكته اينما راد ماعدا سوريا وارسل اليه الصدر الاعظم  
 مرسوماً سامياً لطيفاً يتضمن الاطمئنان والمواعيد . فاضان الامير وعزم على التوجه  
 الى اسلامبول . وفي غضون ذلك قدم رجل رومي من مصر الى مالطة ومعه كتاب  
 من العزيز الى الامير مضمونه انك ولئن تركتني وخالفت وعدك معي فاننا باق على  
 محبتك لنا كدي بان ذهابك لمالطة صار بسبب خدمتك اياي فكن مطمئناً فاني  
 ان شاء الله تعالى اجعل صالحك كصالح شفقة على شيخوختك . وفي  
 ذلك الحين ارسل الامير مديره بطرس كرامة الى اسلامبول . ولما بلغها وعلم  
 ما ظهر وما بطن كتب اليه ملفزاً ان الصندوق في اسلامبول ومفتاحه في  
 لندره . وحسن له وجوب الانتقال الى اسلامبول ليحلبها دار اقامته . فقام  
 الامير بشير بمن معه من مالطة وسافر فاصداً اسلامبول . وبعد ستة ايام وصلها فامراه

وحفدته بين عساكر ابراهيم باشا وكان مغترًا باخبار الفرساوية ان مراكيهم قادمة  
 لاسعاف الزيز . اما السر عسكر فاعطى الكسروانيين والفتوحيين سلاحًا وبارودًا  
 ورصاصًا وامرهم ان يصعدوا لقتال عثمان باشا فتوجهوا وكانوا الف رجل وقاوا بين  
 الصخور غربي العسكر المصري واطلقوا عليه الرصاص خمسة عشر يومًا ثم التمسوا  
 من العسكر نجدة فابى وارسل نحو خمسمائة رجل من العسكر المنظم يحافظون على  
 غزير قتلوا خارجها . وكان العسكر المصري يهجم عليهم مبتعدًا عن الصخور فقتل  
 منه جماعة ومن اللبانيين ثلاثة اشخاص . فسر السر عسكر ببسالتهم وثباتهم في موقف  
 الحرب . فكذب لم كتابًا مضمونه الافرار بشدة بأسهم وجهادهم وانه انهم عليهم بترك  
 مال كسروان على ثلاث سنين . حينئذ قدم المشايخ الخوازنة الذين هربوا الى قبرس .  
 واما ابراهيم باشا فلما بلغه تصلب الكسروانيين تجاه عثمان باشا انطلق من الميناء لمعاونته .  
 وفي القد اضرم نار الوغى على اللبانيين وهجم عليهم فانهمزوا وجدت العساكر بطلمهم  
 في الفتوح وكسروان فموت سكان القرى العليا الى السواحل وارتجت البلاد ونهيات  
 العساكر العثمانية للهرب بحرًا فنهب ابراهيم باشا تلك القرى وقتل واحرق ثم  
 رجع بالعسكر الى وطاء الجوز . وفي تلك المدة قدم عزة باشا واليًا  
 على جميع الايلات التي بيد عزيز مصر في سورية . وكانت المشايخ الحمادية  
 تأخذ سلاحًا من جونية فكان بعضهم يسير الى العساكر المصرية لانجادها وبعضهم  
 يمكث في وطنه . وفي غضون ذلك ارسل السر عسكر الى بيت شباب عمر بك النمساوي  
 العثماني ومعه الامير خنجر الحرفوش ولبنانيون فوزع على اهلها اسلحة فالتقاء الامير مسعود  
 الى عيون العلق وحارب به فرجع الى جونية . ونهض الامير مسعود الى ينبوع بقلع ليخبر  
 ابراهيم باشا فحضر الوزير حالًا الى بحر صاف . ثم نهض الى بكفيا ومعه الامير مسعود  
 لاخذ السلاح الذي وزعه عمر بك على اهلها . ولما اقبل العسكر على القرية اطلق اهلها  
 الرصاص خوفًا وفروا هاربين . فدخلها العسكر ونهب وقتل وسبي واحرق وابقى في بحر  
 صاف الامير مسعودًا محافظًا واتى الى بتدين . ثم لما مضت الايام الثانية على الامير ولم  
 يسلم للدولة كتب السر عسكر الى الامير لمحم يدعوه اليه الى جونية . فلباه ونهض من قريته  
 الرجفة في الجرد ومعه اخوه الامير عبد الله وابن اخيه الامير عباس كنج والامير اسعد حمود  
 والامير اسمعيل العلي . حينئذ استدعى الامير اليه الى بتدين الامير سلمان والامير  
 لمحم فتوجهوا . اما الامير بشير لمحم فلما وصل الى جونية سر به السر عسكر واستبشر بالظفر

يدعو اليه في الحال لبي دعوته ونهض الى البترون بخمسة رجال فجمع اليه هناك نحو  
 خمسمائة رجل فحضر بهم الى جيبيل . وبلغ متسلم جيبيل قدموه فالتقاء بنحو خمسمائة رجل  
 وجاء صحبته الى جونية . فاستقبل عزة باشا بالاعزازوا كرمه بالسلاح وسلمه اربعة  
 الاف بندقية ليوزعها على الرجال . وارسله الى بلاد جيبيل والبترون وجبة بشرة . فتوجه وجمع  
 اربعة الاف رجل من تلك البلدان وسار بهم الى اليمونة لمحاربة الامير مجيد . ولما  
 بلغ الامير مجيداً قدموه فرأى بين معه الى عيناتا حيث العسكر المصري فتوجه ابو سمرا  
 بالعسكر ونزل في قمة الجبل يسمى سطح المتين تجاههم . وفي اليوم العاشر قدم ابو سمرا  
 بعسكره والقى بينهم القتال فقتل من العسكر المصري ثمانية رجال . وفي اليوم الثالث  
 دم العسكر المصري ابا سمرا في منزله وقتل من عسكره ٦٠ رجلاً فنهزم الى جبة بشرة .  
 فجمع رجالاً منها ورجع الى عيناتا واضرم نار الوغى فانهمزم العسكر المصري وقتل منه ٧٠  
 رجلاً ومن جماعة ابي سمرا عشرة . حينئذ رجع ابو سمرا الى الجبة . اما السنيور ود فتوجه  
 الى الدامور وصيدا ووزع الاسلحة وفتح صيده واستولى على العسكر المصري الذي كان فيها  
 ورجع بهم الى جونية . وكتب امير عماره الانكليز الى قبطانه في ميناء بيروت ان يطلق  
 عليها المدافع رهاباً ليخرج العسكر المصري منها ولا تخرب المدينة . حينئذ قدم ابراهيم  
 باشا الى بعلبك واستدعى اليه شريف باشا وبجري بك والامير وسالم الراي الاصب  
 فاجابه الامير قائلاً انه عندي ان ترجع السلاح للنصارى والدروز ونزد لهم مال الاعانة  
 فوافقه على ذلك شريف باشا وبجري بك وخالفهم ابراهيم باشا بقوله الراي عندي  
 اخراب السواحل لمنع الناس عن الافرنج ورجع كل الى مكانه . ثم توجه كومندور  
 الانكليز الى ديار مصر وطلب من العزيز الامري اللبنانيين فكتب العزيز امراً برجوعهم  
 فجد الكومندور بطاليم فلم يدر كم فرجع . اما ابراهيم باشا فارسل الى وطاء الجيز عثمان باشا بثمانية  
 الاف مقاتل منظم وارناو وطو معهم الامير خليل وبعض مشايخ الدروز والخوازنه فوافى الى الحازمية  
 وعند المساء ذهب الى خارج بيروت لتدبير وقاية عسكره وعند وصوله اطلقت  
 مدافع المراكب فرجع الى الحازمية ثم الى المتن . واستدعى اليه الامير مسعوداً من  
 ديفون لثقتة بيسائه ووجهه الى ديك المحدي محافظاً . ومعه الشيخ حسين تلحوق ثم  
 كتب السر عسكر الى الامير يخاطبه بالتسليم وارسل له فرماناً مع سفير يقول له ان  
 سلمت للدولة قبل مرور ثمانية ايام طائعاً تبق والياً كما كنت بل تكون الولاية  
 لك ولديتك من بعدك والا فلا قبول لك . فاجاب الامير معتذراً بوجود اولاده

ثم انهزموا فذهبوا ابو سمر و انطلق الى جرد عكار . وانصرفت جماعته عنه . ثم توجه الى  
 زيارة فاخنباء فيها . وفي اليوم الرابع حضر الامير مجيد قاسم الى جبة بشرة لجمع السلاح  
 ولما درى به ارسل اليه . . . رجل ليقبضوا عليه فلم يجدوه . اما الامير فارسل ولده  
 الامير خليل الى كسروان . واما الامير مجيد فتوجه الى عمنيت . فلما شعر ابو سمر  
 بذلك ظهر من مخبأه . ثم ارسل الامير ولده الامير اميناً الى المتن . اما عثمان باشا  
 فلما وصل الى مكسة ارسل العسكر النابلسي الى حمانا وسار يباقي عسكره الى بوارش  
 فاحرقها وسار الى كفر سلوان . فلما اقبلت النابلسية على حمانا القمام اهلها باطلاق  
 الرصاص فجمعت النابلسية عليهم فانهزموا . فذهب العسكر القرية وسمعت اصوات البارود  
 فاخبروا الامير حيدر اسمعيل اللحي ان الاهالي انتصرت على عثمان باشا واستنفضوه  
 لمعونتهم فاجابهم ونهض بجماعته الى المروج . واذا بعثمان باشا قد دخل المتن وظفرت  
 النابلسية بجمانا . فرجع الى وطنه خائفاً من تظافره وانتساب توجه الامير اسمعيل ابن اخيه  
 الى الحرش لرايه . اما عثمان باشا فلما وصل الى حمى كفر سلوان توجه اليه وجوه القرية  
 مسلمين . ثم وصل الامير امين الى جرد المتن وتزل مع عثمان باشا في ينبوع بقلع نزبلاً  
 على الامير امين مبرئاً ذته من ثورة الاهالي . فامنه بقسم وكتب الى الامير والده يخبره  
 بذلك . فامر الامير باحضاره الى بتدين فارسله الامير امين صحبة ابن اخيه الامير  
 محمود فوضعه الامير في السجن وكتب الى ولده الامير امين ان يرسل الشنيري  
 اليه فارسله فامر بوضعه في السجن . ثم قبض جنود الامير على الامير  
 علي قائديه والامير عبد الله مراد والامير منصور مراد والامير علي فارس  
 واخذوهم الى بتدين فامر الامير باطلاق الامير منصور المذكور . ثم ارسل الامير  
 حفيده الامير سعيد خليل الى الشويقات لجمع الاسلحة وارسل جنوداً من بتدين  
 فقبضوا على الشيخ حمود وولده الشيخ قاسم والشيخ عباس نصيف النكدبين واحضروهم الى  
 بتدين فوضعهم الامير في السجن . اما الامير خليل فجمع الاسلحة من كسروان بقساوة  
 فظيعة وغرهم حتى اكروه من لاسلح له ان يشتري سلاحاً ويقدمه . واغلظ القول على  
 من لم يكن من حزب والده . وقبض على الشيخ نقولا الخازن وارسله الى بتدين . اما الشيخ  
 فرنسيس ففر من مخبأه الى قبرس . ثم تبعه الامير اسمعيل اللحي والشيخ بشارة الخازن  
 وولده حصن ورا فائل الخازن . ثم كتب الامير الى الامير سعيد ان يحضر من الشويقات  
 وارسل عرضه الامير امين ارسلان لقصاص اهل الغرب الاسفل والساحل والقبض على

من اهل غزير ونحن نذهب وناتي بهم اليك فساو الى الامير عبد الله واخبروه بما كان .  
 فقصده الامير عبد الله باصحابه للقبض عليه . ولما رآهم الامير خنجر مقبلين ظن انهم  
 الالهالي واذا دنوا منه احاطوا به فلم يتمكنه الحرب . فامسكوه واخاه وستة اشخاص . تناولوا  
 كانوا معها ورجعوا بهم الى غزير . فامر الامير عبد الله بوضعهم في السجن وذاع الخبر في  
 كسروان فانجد من اهله ومن الفتوح نحو مائة رجل الى غزير بقصد تخليص الامير خنجر ومن  
 معه . وارسلوا الى الامير عبد الله يطلبون اخراجهم من السجن فاتي وحينئذ جمعوا على باب السجن  
 وكسروه واخرجوا الامير بن واصحابه ملوا وارجعوا اسلحتهم جميعا وسلموا يايها وانحدروا بهم الى  
 جونية . فانضم اليهم جماعة واتى الامير خنجر بهم الى المكلس انتهيج المنيعة . وفي ذلك الوقت  
 نهض عباس باشا وسليمان باشا بالعسكر من بيروت الى الحازمية ومعهما الامير تجيد .  
 ثم ساروا الى حمانا ولما وصلوا تجاه المكلس اطلق الامير خنجر وجماعته الرصاص .  
 فارسل اليهم سليمان باشا الارناؤوط الذين لما قابلهم تفرقوا شذرمذروف . الامير  
 خنجر الى جرد العاقورة . فنهب الارناؤوط ما نهبوا واحرقوا المكلس وقسموا من المنصورية  
 وبيت مري ودير القلعة ورجعوا الى المعسكر . وفي الغد نهض الوزيران بالعسكر  
 فنهبت الارناؤوط بعض بيوت في وادي شحور وقاتلوا خوري ( قيس ) الكحالة . ولما  
 رآهم الامير محمود فر من نهر بسوس فجدوا في طلبه ولم يذكروه . وكتب الى الامير  
 عباس كنج ان يتشفع فيه لدى الامير فاجابه . واما الامير يوسف فدرى به  
 احد الجنود ونهض عليه وهو فار من مخباء وسار به الى بتدين . فوضعه الامير  
 في السجن . وارسل الامير عبد الله الامير ذاعورا الى بتدين بحسب طلب الامير  
 فوضعه الامير في السجن ايضا . واتمس الامير عباس كنج من الامير الصفح عن  
 الامير محمود فامره ان يكتب اليه ان يحضر ويكون آمنا . ولما ذهب الى بتدين امر  
 الامير بوضعه تحت الحفظ . ولما وصل ابو سمرا الى الضنية استقبله المشايخ بنو الرعد  
 وحالا جمعوا رجالهم وقاموا على مسلم الدولة المصرية وقتلوه واستلموا مقاطعتهم .  
 فبلغ والي طرابلس ذلك فارسل عسكرا لمحاربتهم فالتقوه الى قرية بخمة وحاربوه  
 هناك . فانكسر العسكر المصري وتفرقوا الى قرية مرياطا وقتل منهم جماعة . وفي اليوم  
 التالي رجع اليهم العسكر وحاربهم فتبددوا وقتل منهم ٣٠ رجلا وامر عشرة . ثم توجه  
 ابو سمرا بالمناولة الى وادي موسى فاجتمع اليه هناك ١٥٠ رجلا فقصده متسلما عكازا فقتله  
 وسلبه واخذ منه اربعة من خيله وحاصر جماعته في قرية الريحانية على شاطئ البارد .

ذلك فكتب الي عثمان باشا يخبره وارسل اليه رسولا الى البقاع ملتصقا منه ان ينهض بالعسكر الى  
المتن . ثم نهض الامير مجيد الى بيروت بحراً . ومعه الامير امين الارسلاني واميران من خاصيا .  
واما الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فنهضا بجماعتهما من الحازمية فالتقام الامير  
اسماعيل برجالهما الى قرب الزيتون فقصدا قتال العسكر المصري عند الاشرفية . ولما وصلوا  
الى سن النيل قصدت مقدمة منهم الاشرفية . فالتقام الارناووط والنظام وهجموا عليهم فانهمزوا  
ندام الارناووط وتبددوا مذعورين . فقتل من عسكر الحازمية ٧٠ رجلاً ومن عسكر الدكوانة  
خمسائة ثم رجع العسكر عنهم فرجعوا مساء الى منازلهم . وفي الغد توجه الامير مجيد بالارناووط  
وبعض الجنود الى نهر الاولى لمعونة العسكر على قتال اهل الدير . وتوجه الشيخ فرنسيس  
الخازن الى اهالي المتن ليشدد لهم . ولما وصل الامير مجيد بالعسكر الى القلعة ثار اهلها بوجههم  
واطلق العسكر عليهم الرصاص فانهمزوا . ونهب العسكر ما صادفوه وسبوا امرأتين وظل سائراً . فلحقهم  
الامير فاعور فعدان هو وجماعتهم الى نهر الدامور فاحتلص الامراتين وقتل منهم رجلين .  
وفي الغد لما بلغ اهل الدير وفود العساكر رجعوا الى بلدتهم طالبين الامان . فخاف الامير  
محمود علي وفر الى الحازمية . وبلغ العساكر المصرية انصرافهم فرجع الامير مسعود الى  
بتدين ورجع الامير مجيد بالفرسان الى بيروت . ولما وصل الى المعلقة ابتداءً يحرق وينهب  
ما صادف . وحينئذ وصل الامير محمود الى عبيه واخبر ان العسكر قادم في اثره . فاضطرب  
الناس واذا برعاة هاربين بمواشيهم عند دقون فلما ابصرهم الناس ظنوم عسكراً وهربوا  
مع اهل عين كسور الى الغرب الاعلى . وقدم الامير محمود ثم الامير قعدان الشهابيان  
مساء الى الحازمية . ثم الامير خنجر الحرفوش واخوه الامير سلمان واجتمع رايهم مع  
الامير فارس والامير يوسف الشهابيين على الانصراف . وعند الصباح رحل الامير فاعور  
الى غزير ونزل فيها والامير محمود الى دير القلعة والامير يوسف الى حرش الجزيرة ليختبأ  
والامير فارس الى بتدين . والامير خنجر واخوه الى زوق مكثيل ليجمعوا رجالاً .  
وتشتت الامراء اللعيون وسار الشتيري الى يثته . وسار الشيخ فرنسيس الى كسروان  
واختبأ هناك . وبلغ عباس باشا تفرقهم فاسر الامير ان يقبض على المذبذب حسب امر  
العزيز . اما الامير فاعور فنزل على الامير حسن يلتمس منه ان يتوسط في امره عند الامير  
فاجابه . واما الامير محمود فابى الرهبان قبوله عندهم فتوجه الى نهر بسوس . واما الامير  
فارس فلما وصل الى بتدين امر الامير بان يخرج من السرايا وكتب الى الامير عبد الله ان  
يرسل اليه الامير فاعور . اما الامير خنجر فلما وصل الى المعاملتين قال له البعض خذ معك بعضاً

المليون فنهضوا بالرجال من الحازمية والدكوانة لقتال الساكر المصرية فالتقتهم تلك  
 المساكرمع الارناووط الى الاشرفية . واطلقوا عليهم الرصاص فولوهمدبرين نحو منازلهم .  
 فجدت الارناووط بطلبهم الى المنازل فانهمزوا وتبددوا وقتل منهم رجالان . وفي ذلك  
 الوقت قدم من اسلامبول رتشارد وود الانكليزي مساعداً بالتدبير لاختباره الامور  
 والبلاد ومعرفته اللغة العربية فاجتمع وجوه عسكر الحرش و اشار عليهم ان يكتبوا  
 الى الدولة العثمانية والى سفراء الدول الاربعة المذكورة مقيمين اتقازهم من ولاية  
 الدولة المصرية . فكتبوا وسلموه الكتب فارسلها الى اسلامبول . ثم ان الامير فاعور  
 فعدان اتحد مع الشيخ حمود النكدي واستدعى الامير سلمان للنهوض معه فلم يجبه  
 وكانت تجتمع اليه رجال من الشحار الى اعيه . اما الامير فلما بلغه قدوم الامير  
 محمود الى سبلين ارسل الى صيداء خفيده الامير مسعود خليل والامير مجيد قاسم  
 ليأتيا بالعسكر المصري الى بتدين . ثم اردفهما بالامير امين ارسلان . ولما بلغ اهل  
 دير القمر توجه الاميرين الى صيداء ارسلوا نحو مائة رجل لمعونة العسكر . اما رجال  
 المتن فانحدروا من المريجات الى سهل البقاع وحدثت واقعة هائلة بينهم وبين عثمان باشا فقتل  
 منهم ١١٩ رجلاً وانهمز الباقون الى المريجات . فنخذلوا . وفي ذلك الوقت كتب بحري بك  
 الحمصي الكاثوليكي الى البطرك يوسف حبيش يلتمس منه ان يصح للتأثرين موضعاً لهم  
 عاقبة العصيان . فارسل البطرك اليهم المطران بطرس كرم الماروني والمطران اغايوس  
 الكاثوليكي ينصحان لهم . ولما بلغ الامير بشير احمد الهمي ذلك كتب الى المطران بطرس  
 شروط مطالب العسكر وهي رفع السخرة ورفع الحجز عن الصابون وابقاء السلاح وتخفيف  
 الاعانة . فارسل المطران هذه الشروط الى بحري بك فاجابه مادحاً اياه وانه ارسل الشروط  
 الى ابراهيم باشا وانه بعد عشرة ايام يحضر الجواب بالايجاب . اما عثمان باشا فدعا وجوه  
 العامة اليه وسألهم ماذا يريدون ليفعله لراحتهم فاجابوه نريد قضا الشروط . وحينئذ  
 قدم عباس باشا بالراكب الى بيروت . اما ما كان من الامير محمود علي فانه نهض بالرجال  
 الى جسر الاولي وزحف بهم على العسكر المصري وانتشب الحرب بين الفريقين فبحو  
 ساعتين ثم هجم اهل دير القمر على التاريس واخذوا بعض اسلحة العسكر فاضطرب  
 العسكر من شدة باسهم ومالوا الى الحرب واذا بالامير مسعود والامير مجيد قادمين  
 بالفرسان من صيداء قاصدين ادخلهم في بهرة الوغى فلما ابصرهم اللبنانيون مسرعين  
 ليهاصروهم انهزموا الى مجدلون فقتل منهم ١٣ رجلاً من العسكر المصري جماعة . وبلغ الامير

استخلاص سوريا من يد عز يز مصر . وكانوا ياتون اليهم الى الحرش ويحرضونهم  
 ضد الدولة المصرية ويشددونهم ويحققون لهم قدوم مراكب حرية لاسعافهم . وبقدمون  
 لم قليلاً من البارود والرصاص . وفي اليوم الثالث بعد اجماع رأيهم على قطع الطرق  
 عن المساكن المصرية توجه الامير محمود الى صيداء ومعه احمد داغر وبعض اشخاص .  
 وتوجه الامير علي منصور الى المتن ليجمع رجالاً من هناك ويسير بهم نحو البقاع . وتوجه  
 ابو سمرا الى جهة طرابلس بمائة رجل ابقاهم محافظين في انطلياس ونهر الكلب وجونية .  
 ولما وصل الى غزير تبعه من المشايخ الحيشية يوسف حمزة وبطرس وحنا ابنا واكد .  
 ثم نهض الى الفتوح بعدة رجال فتبعه من المشايخ الدحادحة زعير راشد وجماعة . ثم  
 نهض الى جرد كسروان وسلب اربعة افراس من خيل الامير عبد الله . ثم نهض الى جبة  
 المنيطرة فتبعه المشايخ الحمادية بمائة رجل من جماعتهم المتأولة فأنحدر بهم الى جليل وجمع رجالاً  
 من تلك البلاد ووضع بعضاً منهم في جليل . ثم نهض الى البترون فلحقه من المشايخ المتوازنة  
 شمسين صفا وعساف البدوي ومن المشايخ بني الصالح خطار فريس ومن المشايخ الدحادحة  
 جهجاه حنا . فوضع في البترون نفرًا منهم ونهض الى اميون ثم الى جبة بشرة . وارسل  
 اولئك المشايخ الى زغرنا وجمع من الجبة رجالاً ايضاً ونهض بهم الى زغرنا . ولما بلغ  
 والي طرابلس قدمه ارسل اليه نحو اربعة الاف عسكري بمدافع فالتقاهم  
 وانتشب الحرب بينهم فقتل ابو سمرا الى ايعال وقتل من جماعته سبعة اشخاص  
 ومن العسكر المصري نحو عشرين رجلاً . وعاد العسكر الى طرابلس . ثم جمع  
 ابو سمرا رجالاً الى ايعال وفي اليوم الثالث قصده عسكر طرابلس الى ايعال  
 فالتقاهم بين معه وشن الغارة عليهم فانكسروا الى طرابلس فاعمل اللبنانيون في  
 افيقتهم السلاح واخذوا منهم مدافعاً فقتل منهم نحو ٥٠ رجلاً ومن اللبنانيين نحو ٢٠  
 ثم انتفض اللبنانيون عن ابي سمرا وسار بعشرين رجلاً من المتأولة الى الضنية . اما  
 الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فانتقلا بياقي رجالهما الى الحازمية وانتقل الامراء  
 الملعون برجالهم الى الدكوانة . واما الامير محمود فاخذ جماعة من البرج وذهب الى معلقة  
 الدامور يخمسين رجلاً وارسل يستدعي اليه رجال الشحار والمتنافس . وفي اليوم  
 الخامس توجه الى اقليم الخروب ونزل في سبلين حيث النكدية الصفار وعامة دير  
 القمر . واما الامير علي الملمي فجمع رجالاً من المتن وسار بهم الى الميحات فقدم  
 اليه الامير خنجر الحرفوش واخوه الامير سلمان . واما الاميران الشهابيان والامراء



العامة وينصحوا لهم ان يعدلوا عن هذا الاجتماع . فذهبوا وخاطبوا انهم لا يرجعون  
 الا اذا قبل الامير به هذه الشروط . وهي اولاً اننا لا نؤدي الاً الاً واحداً . ثانياً ان يرفع  
 بطرس كرامة من ديوانه . ثالثاً ان يضع في ديوانه من كل طائفة اثنين . رابعاً ان يرفع  
 عنهم الخفرة وحفر الفم خامساً ان يبيح لهم السلاح وذلك كما نلقنوا من الامراء سرّاً .  
 فكتب الامراء الى الامير جواباً يخبرونه بما طلبته العامة . ثم انحدروا الى الحرش من  
 الامراء الشهابيين الامير فارس حسن والامير يوسف سلمان ملهم والامير محمود سلمان  
 ونعصبوا مع العامة . وانحدروا الى برج حمود من الامراء المميين الامير علي منصور قائد يديه  
 والامير عبد الله شديد مراد والامير علي فارس من بسكتنا . ثم حضر اليهم  
 الامير اسمعيل حسن قائد يديه واجمع راي الجميع على قطع الطارق على الساكر المصرية  
 لثلاث دخلوا البلاد فوجهوا الامير حمود الى جهة صيدا . والامير علي منصور الى جهة البقاع .  
 وابا سمرا الى جهة طرابلس . وان الامير فارس والامير يوسف ينتقلان يباقي  
 العامة الى مزرعة الحازمية . وباقي الامراء المميين ينتقلون من برج حمود الى الدكوانة .  
 ثم انحدروا الى الحرش وبرج حمود من المشايخ الخوازة عفيف حكم وتقولا خازن وشمسين  
 صفا صالح هيكل . ثم قدم اليهم بشارة فرانسيس وولده حصن ويوسف عيد والشيخ عيسى  
 الخوري . ثم قدم اليهم من بكفيا رجل شجاع يسمى يوسف الشنبري . وفي غضون  
 ذلك قدم من حلب الى بعلبك عثمان باشا بثمانية الاف جندي منظم . ثم عزمت العامة  
 على تسلل الكورنتينا (لحجر الصخي) فاطلقوا عليه الرصاص فصدتهم الارناووط محافظوها . ثم الحوا  
 على سورها فقدم اليهم مركب من ميناء بيروت واطلق عليهم المدافع فانكروا عنها واخذوا  
 يهجمون على ابواب المدينة وينهبون المآكل وكانوا نحو الف رجل اكثرهم بالمصي  
 وكان اكثر اصحاب البنادق يحشون بنادقهم بالبارود والحصى الكروبة وذلك لعدم  
 وجود الرصاص . وحينئذ ارسل مقلد بيروت مركبين الى جنونية لنقل ما فيها من الغلال  
 الى بيروت . ولما خرجت الرجال من المركبين لاختد الغلال انحدروا اليهم بعض  
 اهالي كسروان فصدوم وقتلوا منهم ثلاثة رجال . ثم قدم عثمان باشا  
 بعسكره من بعلبك الى البقاع وخيم في مرج عرجوش فارسل اليه الامير حفيده  
 الامير محمود خليل . ثم قدم علي بك بعسكره الى طرابلس وكانت الامراء الشهابيون  
 والمميين يشددون العامة سرّاً ويحشونهم على الثبات . وكانت الافرنج تخبرهم باتفاق  
 الدول الاربع النمساوية والانكليزية والمسكوية والبروسياوية مع الدولة العثمانية على

الخان وجمعوا ما بقي من امتعة اصحابهم ورجعوا حالاً الى المدينة . اما اهل دير القمر  
فانتقلوا من كفرمابا الى مزبود فارسل الامير يسترضيهم . وفي غضون ذلك هاج بعض  
جبهة من بعدا وقبضوا على جنود من النظام المصري الاتين من دمشق الى بيروت  
وصلبوا اسلحتهم عنوة فجمعها منهم الامير ملحم حيدر جبراً وارسلها الى بتدين . ثم اخذ  
الموس رجلاً يكنى بابي سمرا غانم البكاسيني الماروني واخر يسمى احمد داغر المتوالي  
واجتمع اليهما بعض اشخاص الى حرش بيروت واخذوا ينهبون الطحين الوارد الى عسكر  
بيروت . وفي اثناء ذلك قدم الى حرش بيروت من المشايخ الخوازنة الشيخ فرنسيس  
ابو نادر الخازن الفسطاوي فجماعته العامة فائدم فلقب ذاته سر عسكر النصارى . ولما  
بلغ الامير ذلك ارسل يسترضي اهل دير القمر فانقادوا ورجعوا لان اهل المقاطعات لم  
تنهض معهم . فعند وصولهم الى اوطانهم ارسل اليهم عامية الساحل بلومونه على رجوعهم  
فهاجوا ثانية وذهب منهم صباحاً نحو مائتين وخمسين رجلاً الى بكرز به ونزلوا عند  
المشايخ النكدية الصغار يوسف وخطار وواكد . ثم انتقلوا مع المشايخ الى سبلين . اما  
الامير فكتب لبعض الامراء المميين ان يتهددوا بالمسكرين في عامية الحرش وينصحوا لهم  
ليعدوا عن هذا الجهل فيرضيهم فتوجه الامراء الى سن الفيل وخطبوا وجوه العامة جهاراً لينصحوا  
لجماعتهم بان يرجعوا الى اوطانهم . وقد خوفهم من قوة الامير والدولة المصرية .  
وشددوهم سرّاً بالثبات وكتبوا الى الامير يخبرونه . اما العامة فلم يثبثوا عن عزيمتهم  
وازداد عددهم ومطاولتهم وذلك لنفورهم من الدولة المصرية التي احدثت عليهم زيادة  
الاموال والسخرة وشغل حفر القم في قرنائيل . وطلبها استرجاع السلاح منهم . فلما بلغ  
العزيز ذلك كتب للامير ان لا ياخذ سلاح النصارى وان يرضيهم . وفي غضون ذلك  
كتب الامير الى اقاربه في الساحل ان يقوموا ببيعاهم الى الغرب الاعلى . فقاموا وتبعهم  
اهل الساحل . وكتب الى الامراء المميين ان يقوموا ببيعاهم الى القاطع . وفي غضون  
ذلك وصل كتاب العزيز الى الامير بترأ سلاح النصارى . فارسل الامير اليهم ولده  
الامير اميناً . فتوجه الى سن الفيل الى الامراء المميين واستدعى اليه الشيخ فرنسيس من  
الحرش فلم يحضر . ثم استدعى وجوه العامة واخذ يسترضيهم ليرجعوا الى اوطانهم  
فوعده انهم يخاطبون اصحابهم ويحييونه فانظروهم الى اليوم الثاني في عين الشياح فلم  
يحييوه فتوجه الى بتدين فاخذهم الطمع وتصلبوا . ثم كتب الامير الى الامير بشير ملحم  
والامير سلمان سيد احمد والامير ملحم حيدر ان يذهبوا الى الحرش ويخاطبوا وجوه

الوزير فطرحوها وتبعهم سائر المناصب وقوم كثيرون  
وفي السنة ١٢٥٦ هـ = ١٨٤٠ م اتفق مع السلطان عبد المجيد العثماني سلطان  
النمسا والمسكوب وملكة الانكليز وملك بروسيا على استخلاص سوريا من يد محمد  
علي باشا عز مصر. فلما بلغه ذلك امر بالقبض على شبان الاسلام في بلاده ليدخلهم  
في عسكره النظامي فقبض عليهم الجند وعلى التلاميذ اللبنانيين النصارى الذين في  
مدرسة الطب هناك اظنه انهم اسلام فذاع الخبر في الاقطار الشامية ان العزيز قبض  
على شبان النصارى مع الاسلام ليتجنّدوا في عسكره النظامي. فخافت النصارى اللبنانيون  
واضطربوا ظانين انه سيفعل بشبانهم هكذا. وفي غضون ذلك ذاعت اخبار  
قدوم عساكر مصرية الى بعلبك وطرابلس وورد مركب الى بيروت مشحوناً من  
التياب فذاع الخبر ان تلك التياب مهيأة لشبان النصارى اللبنانيين فازدادوا اضطراباً  
وتذمروا. ودار بينهم وبين الدروز لسان العصيان على ابراهيم باشا وكانت الدروز  
تهيجهم وتسهل لهم الامر وتجمعهم باخبار ظنهم بالنظام في حرب الوعة.  
فلما بلغ ابراهيم باشا اتفاقهم كتب الى الامير ان يجمع من النصارى  
السلاح الذي سلمه اياه حين قتال الدروز في وادي التيم. فلما شعر اهل دير  
القمر بذلك كتبوا رسائل الى مقاطعات البلاد يسألونهم في امر تسليم السلاح فاجابهم  
لانسلم. وفي اثناء ذلك ارسل الامير احد قواده يجمع سلاح نصارى المناصف والشعار فارسل  
هو لاه الى نصارى دير القمر يستشيرونهم فاجابهم ان لا تسلموا. فارسلوا اليهم ثانياً انه لا  
يمكننا المقاومة بدون اسعافكم. فهاجت نصارى دير القمر وانطلق منهم نحو مائة رجل  
ليطردوا ذلك القائد فلما بلغه قدومهم فرخائفاً واحتسماً عند الشيخ حمود النكدى فرجعوا  
الى دير القمر. وفي اول الليل بلغهم ان سليمان باشا الفرنساوي (هو سليمان باشا صاحب  
البنيات والقصور الشهيرة في مصر العتيقة) قادم بعسكره من صيدا الى دير القمر لجمع  
السلاح. فاخذهم الحوس ونهض منهم نحو مائتي رجل لصدّه. فتوجهوا الى اقليم الخروب  
ونزلوا الى مجدلونا وتوجه بعض منهم الى جسر الاولى فيحققون الخبر. فلما بلغوا الجسر  
هاج صاحب الخان وتبعه بعض اشخاص وقاموا على النظام المصري المحافظ هناك فهرب  
الى صيدا واضيف اليهم جماعة من اهل متعلقة الدامور. وجدوا جميعاً في اثرهم الى باب  
المدينة فلم يدركوهم. ثم انطلقوا الى كرمابا وبلغ جماعتهم الذين في مجدلونا ذلك فانحدروا  
اليهم. وعند الصباح خرج من صيدا نحو الاني عسكري نظامي الى جسر الاولى فنهوا

بباني عسكره من طريق حاصبيا وهو باتي من طريق اخري . ويزحفان بالمساركر  
 معاً الى شبعاء وقت الظهيرة . فنهض في الغد بعسكره قبل الوقت المبين فاصداً ان  
 يفوز بالظفر وحده قبل وصول الوزير لبنال المدح والتخفر فالتقته فرقة من الدروز  
 الى مطل واد هناك وكنوا والتقى الامير مسعوداً فرقة اخرى واشتعلت نار  
 الحرب . فحاصروه في قلعة صخور . ولما اقبل الامير خليل على تلك الوادي صعد  
 مقدمة عسكره الى الدروز غير مرتبين . ولما بلغوا قمة ذلك الجبل اندفعت عليهم  
 الدروز الكمانون واطلقوا عليهم الرصاص وهم لا يشعرون فانكسروا ناكسين على  
 اعقابهم مذعورين . وكسروا اصحابهم المتأخرين فقتل الشيخ فضل الخازن وسبعة  
 عشر رجلاً . وغنمت الدروز امتعتهم . وعند ذلك قدم الوزير بعسكره من الجهة  
 المدينة وهجم بهم على الدروز فانهزموا وولوا مدبرين الى الجبل . فحينئذ رجعت  
 الدروز عن الامير مسعود . ودخل الوزير بعساكره الى شبعاء وبات هناك . واما  
 العريان ففر بمائة فارس الى حوران . ثم سار الامير خليل الى حاصبيا والوزير الى  
 دمشق . ولما وصل الامير خليل الى حاصبيا اخذت الدروز تسلماً ورجعوا الى اوطانهم  
 مذلولين . واما العريان فتركه اكثر فرسانه فالتزم ان يطلب الامان من الوزير فاعطاه  
 الامان . فحضر اليه وجعله قائداً على الف فارس هواره

وفي السنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م استدعى ابراهيم باشا الامير اميناً الى عكا  
 وامره ان يوجه ابن اخيه الامير مسعوداً لحرب العرب العاصين في الصفاء فتوجه  
 فسلمت له العرب وحضر الى دمشق فقات من عسكره ٥٠ رجلاً من شدة البرد فانهم  
 الوزير برفع الاعانة ( الضريبة ) عمن كان معه جزاء خدمتهم

وفي السنة ١٢٥٣ هـ = ١٨٣٧ م قدم الى بتدين كلوط بك الفرنساوي رئيس  
 الاطباء في الديار المصرية فخطبه الاميران يلتمس له اذنًا من العزير ليرسل له من  
 بلاده تلاميذ ليتعلموا الطب هناك فارسل له امرأ من العزير بقبول التماسه .  
 فارسل الامير ثلاثة من الموارنة ومملوكه سلبياً ( هو سليم افندي المملوك الذي صرف  
 اخر حياته في قرية عين زحلنا وتوفي فيها ) فتعلموا علم الطبيعة والطب بكامل فروعه  
 ونبغوا فيه

وفي السنة ١٢٥٤ هـ = ١٨٣٨ م امر الوزير الامراء اولاد الامير ان يطرحوا  
 عائمهم فطرحوها اولاً . وكتب الامير الى اقاربه ان يطرحوا العائم حسب ارسوم

حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين الماد نفخ ٣٠٠ رجل لآخذها . ولما وصلوا الى وادي يقال لها محصي وجدوا الملاف قادمة فتسلموها جبراً واذا بمصطفى باشا قادماً بمسكته فاشتعلت نار الحرب بينهم . فلما بلغ الشيخين ذلك انطلق اليهم الشيخ ناصر الدين بثلاثمائة مقاتل وتبعه الشيخ حسن بأربعمائة وخمسين مقاتلاً . ولما اقبلوا على الارناووط اضرموا عليهم نيران الوغى وبلغ ابراهيم باشا ذلك فحمل عليهم بشطر من عسكره من ورائهم ولما اشتد الحرب على الدروز انكفأوا الى وادي اخرى تسمى وادي بكاء واذا بابراهيم باشا هاجماً عليهم بمسكته فاطلق عليهم النار الدائمة واطبقت العساكر من كل جانب . فانحاز الشيخ حسن برجاله الى قلعة صخور على نك الوادي . وانحاز الشيخ ناصر الدين برجاله الى قلعة اخرى اسفل الوادي واحدفت بهم العساكر من كل جانب وحملوا عليهم كالكواسر فسدمتهم الدروز صدمة صديد وتلقوهم بقلوب فطرت من حديد . والحل الفريقين كالاسد الفؤاري حتى اختلط الباري بالباري ووقع الرصاص على الرصاص . وسد عن الدروز باب الخلاص . ولما نذر الرصاص والبارود من جماعة الشيخ ناصر الدين صاح بهم ان اجمعوا على القوم بالجوارح . ووزقوا منهم الاثارب والجوارح . فانقضوا الجوارح وهجموا على القوم فما كنت ترى الا دماء مهركة واشخاصاً ممزقة وروؤساً طائرة . واعضاء متناثرة . ولما رأى الوزيران عسكرها اوشك ان يولي الادبار ويوسع الفرار جردا البواتر وهجا بقوادها كالاسد القساور . فاخذوا يذبحون الدروز كالغنم ويقطعونهم نطع على وضم . هذا والشيخ ناصر الدين مستل سيفه يفري به من يصل اليه حتى قتل خلقاً كثيراً من حوالبه . ثم قتل ولم ينج من اصحابه سوى خمسين نفساً ( اجتمعت باحدم هؤلاء الذين نجوا وروى لي الحادثة تماماً قال انه نجا بطريقة غريبة وهو حمود الينطاني من الباروك وقال سدت علينا الطرق من كل جانب فانقضت سبني وضربت به يميناً وشمالاً فقتلت عدداً من العسكر وفقت طريقة لي وعدوت هارباً وهكذا خلص الباقون) واما الشيخ حسن فلما ايقن ان لا نجاة له ولقومه الا بالفرب فر من نجا منهم الى شبا وقد قتل من اصحابه ١٣٠ رجلاً . واما العريان فلم ينجد الشيخين بل ظل متربصاً تجاه معسكر ابراهيم باشا . ثم تجمعت الدروز الى شبا مذعورين . اما الامير خليل فوصل بمسكته الى حاصيا . ولما بلغ الوزير قدمه كتب اليه ان يرسل ولده الامير مسعوداً بشرذمة الى جهة معلومة لاجل اشغال الدروز . وينهض في الغد

ذلك كتب الى والده يخبره ملتصقاً عسكرياً من الارناؤوط لان المسكر النظامي يتعذر عليه الحرب في الوعر فارسل له العزيز وزيراً يسمى مصطفي باشا باربعة الاف ارناؤوطي .  
 فخارب الدروز في الوعر فلم يفز منهم بطائل : وكانوا يشددونه الاغاني الحربية الحماسية ومن قولهم « برهومه وايش لك عندنا - حوران والوعر لنا » . وكانت دروز الببلاد تنجدهم اولاً ثم علناً . واما ابراهيم باشا فكتب من جهات حلب الى الامير ان يوجه حفيده الامير مجيد فاسم بعسكر الى جهات دمشق لصد دروز لبنان ووادي التيم عن انجاد دروز حوران والمحافظة على الطرق . وان يوجه حفيده الامير محمود خليل الى حاصبيا لارهاب الدروز اللبنانيين لكي لا ينجدوا دروز الوعر . وان يقيم في السرايا مع المسكر النظامي . ولما بلغ الامير مجيد اقليم البلان اطلق الفارة على العصاة المجتمعين في قرية حيناً فانهمزوا وقتل منهم جماعة . واما الامير محمود فنزل في السرايا حسب الامر . فلما بلغ العريان ذلك حضر بعسكر من الوعر وحاصر المسكر المصري في السرايا فقتل من امراء حاصبيا الامير محمد علي . ثم ارسل العريان الى الامير محمود ان يخرج من السرايا ولا يشارك النظام ولا يخالفهم فخرج بجياعته اللبنانيين واضطرم الحرب بين المسكر المصري والعريان ولما تضايق المسكر فروا منهزمين نحو البقاع فتبعهم العريان بمن معه واعمل في اقصيتهم السلاح . فقتل منهم نحو ٣٠٠ رجل وتشتت الباقون في البقاع فظفر بهم العريان والبقاعيون . واما الامير محمود فرجع الى بندن . ثم رجع العريان الى حاصبيا . ونهب بعض الدكاكين . وفي اثناء ذلك قدم ابراهيم باشا الى دمشق وكتب الى الامير ان يجمع اربعة الاف مقاتل من نصارى لبنان ويسلمهم اسلحة مؤبدة لهم ولذريرتهم ويوجههم صحبة ولده الامير خليل الى حاصبيا لقتال الدروز . ثم جد السير مسرعاً الى حاصبيا فبلغه . احل بعسكره . فاقى الى البقاع ومع سلاح عسكره من هناك وسار الى المعلقة وجمع شمل عسكره ورجع به الى راشيا وخيم في سهل قرية عيحا . فاته الدروز وتحصنوا فباته في غابة هناك وانتشب الحرب بينه وبينهم . فلم يفز منهم بطائل وجمع الامير النبي مقاتل . اما دروز لبنان فاظهروا العصيان . وكانوا يذهبون الى العريان جهاراً والامير لا يتعرض لهم . وفي غضون ذلك حضر الشيخ ناصر الدين العامد يلتس من الامير صفو الخاطر عليه وعرض نفسه للخدمة لينال مكربة منه فطيب قلبه وامر له بصلة فقبضها وسار الى العريان . وفي يوم بلغ السردارية . وفي ذات يوم بلغ عسكر الدروز انه قادم من دمشق الى عيحا علف لعسكر ابراهيم باشا فارسل الشيخ

من ليس له عوض فلما بلغ الدروز ذلك أبوا ان يسلموا وتعصبوا فوعدهم الامير انه  
يسنحرم الوزير ان يفو عنهم . وفي اثناء ذلك قدم بحري بك الى بتدين يستنض  
الامير ويحثه ان يجمع المطلوب بسرعة فكتب الامير الى المناصب ان يهيئوا المطلوب  
حالا . ثم رجع بحري بك واخبر الوزير بما كان . ثم ذهب الوزير الى بوغاز كلك  
لينظرها ثم رجع الى حماة فكتب من هناك الى الامير ان يرسل له ولده الامير امينا  
الى بعلبك فارسله . فلما قابل الوزير ترحب به وحضر به الى زحلة وكتب للامير يعلم  
انه قادم الى بتدين لجمع سلاح طائفة الدروز حسب امر العزيز والده فكتب الوزير  
الى مناصب الدروز يعلمهم بقدوم الوزير الى زحلة بالعساكر الوفرة وانه قادم الى بتدين  
لجمع الاسلحة ويامرهم بسرعة تقديم الاسلحة قبل حضوره ثم يحذرهم من المخالفة . وفي  
اليوم الرابع قدم الوزير الى بتدين بعشرة الاف من عسكره النظامي ونزل ببعض  
عسكره الى دير القمر وخيم خارجها فخل الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يقدمون اسلحتهم  
ولما فرغ من جمع اسلحة العامة طلب اسلحة مناصبهم فقدموها . وفي احدى الليالي امر الوزير  
بحضور وجوه نصارى دير القمر فحضرُوا وامرهم ان يقدموا سلاح بلدتهم في مدة ثلاث  
ساعات فسلموا له وقدموا اسلحتهم حالا ثم اصدر امرا لجمع اسلحة النصارى عموما  
وارسل الامير رجالا يجمعونها ولما تم جمع السلاح كتب الوزير الى الامير ان يطلب  
من الدروز الفا ومائتين شابا درزيا للنظام فارسل الامير بعض اقرار به واعوانه يجمعون  
الشبان المطلوبين . وكان ذلك المطلوب من الدروز سبع عديم فجمع الامير الى بتدين  
جميع المطلوبين وارسلهم الى عكا.

## الفصل الثالث عشر

في حرب وادي بكا

وفي السنة ١٢٥١ هـ = ١٨٣٥ م امر ابراهيم باشا باخذ عسكر من دروز حوران  
وادي التيم فابوا وتعصبوا مع عرب تلك النواحي فارسل وزير دمشق اليهم عسكرا  
الى اللجاء المسمى بالوعرة فقاتلوه وكسروه وقتلوا من عسكره خلقا كثيرا . ثم ارسل اليهم قائدا  
يسمى محمد باشا بعسكر وافر فحاربوه وكسروه وقتلوا ذاك القائد وخلقاً كثيراً . وكانت  
دروز وادي التيم واقلية البلان ينجدينهم بقيادة شبلي العريان . ولما بلغ ابراهيم باشا

المحاصرون الامن ناعطوهم الامان . ففروا هاربين من القاعة فدخل اليها اللبنانيون . ثم حفر اهل مقاطعة ديردس وسلموا . وانتقلت المساكن الى مقاطعة بيت الشاف وسار بعضهم الى قرية جب التين واخذوا يحرقونها فلم اهلها لهم . ثم حضر اهل مقاطعة الزرعة وسلموا ثم سلم بيت عمار ومقاطعة الجهنا . واما اهل الطروطة وبيت ياشر والقرضة فامسكوا طريق جسر السن . وحينئذ وصل الخمسمائة مقاتل من اهل زحلة وبسكتنا الى ذلك الجسر وانتشبت الحرب بينهم فانهمز عسكر البلاد وقتل من اهل زحلة ٢٦ رجلاً ومن اهل بسكتنا عشرة رجال ومن النصيرية ستة رجال . وبلغ ذلك الامير خليلاً فارسل لمجدهم من امره حاصبيا الامير محمد الدين والامير احمد الشهابيين بعسكرهما . واصحبها بثلاثمائة فارس . فلما وصلوا الى الجسر المذكور فورت النصيرية هاربين الى جبل الحمام فاحرق العسكر مساكنهم وقتل منهم ثمانية اشخاص . وفي الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها وحرق اكثر قرىها . ثم لم يقدم مقاطعة القرداحة وتهدد بتقديم اسلحة مقاطعته جميعها . فقدم بعضها واعتذر عن تقديم الباقي . فغنى عنه الامير خليل وسليم بك ونهضا بالعسكر لتسلم مقاطعته . وعند وصولهم الى اول المقاطعة شرعوا ينهبون ويحرقون فانهمزت النصيرية الى الجبال فنهبت المساكن قراهم وحرقوها وكانت اكثر من ٥٠ قرية . وفي الغد توجه بعض الرجال وحرقوا جملة قرى وعادوا الى جبلة . ثم سار العسكر الى مقاطعة القرداحة وحرق جملة قرى . ثم صعد الى الجبل العالي مطل حمد وحرق من الشجرة نحو ٥ قرية وبات في قرية الجديدة وفي اثناء ذلك وفد امر من ابراهيم باشا بارجوع المساكن وسار الى مصر . فرجع الامير خليل بعسكره الى البلاد ختام السنة . وفيها حضر الوزير ابراهيم باشا من مصر الى عكا . وكتب الى الامير ان يرسل ولده الامير اميناً اليه فتوجه فاستقبله الوزير بالبشارة . ثم طاب منه الف وستائة شاب من طائفة الدروز ليدخلهم في عسكره النظامي فاجابه ان هذه الكمية لا يمكن جمعها منهم والتمس منه ترك نصفها فقبل التماسه ثم سافر بجرأ الى صيدا ومعه الامير امين ومن هناك توجه الامير امين الى بتدين وعرض ذلك الامر للامير

وفي السنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م استدعى الامير اليه مناصب الدروز واخبرهم بما كان وعين على كل مقاطعة كمية من الشبان وامر المناصب ان يتخبرهم من ابن ١٥ سنة الى ابن ٢٥ من لا عيب فيه وان لا يكون من البيت عسكر بان اخوان ولا يؤخذ



بالمجازاة . فارسل الامير ذلك السفير الى عكا . وفي اثناء ذلك كتب الوزير  
 الى الامير ان يجمع سلاح بلاد صند وساحل عكا ويرسلها الى عكا فجمعها .  
 ثم رجع الامير الى راس العين وامر بجمع سلاح صور والمتاوله وتلك المقاطعات  
 فجمعها ثم رجع الى بتدين . وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يوجه  
 عسكرياً من بلاده صحبة احد اولاده الى اللاذقية لمعونة سليم بك لقصاص الذين  
 عصوه . فارسل الامير ولده الامير خليلاً بعسكر الى طرابلس ومعه امراء  
 من وادي النسيم الامير افندي والامير جهجاه والامير سعد الدين والامير احمد  
 ومكث هناك منتظراً باقي عسكره . وعندما حضر نهض به في اليوم الثامن ونهض  
 سليم بك بعسكره الى بلاد الناصرة وخبوا في قرية البهلوية . ولما بلغ الناصرة  
 ذلك تركوا مواشيهم وغلالهم ومنعتهم وفروا جميعاً . فغنتها العساكر واحرق  
 لهم العسكر ١٥ قرية وقطع اشجار املاكهم . ثم وجه سليم بك عسكرياً يحرق  
 القرى القريبة اليهم فالتقام الناصرة وانتشب الحرب بين الفريقين . فانهزم  
 الهكر المصري الى المعسكر فارسل الامير خليل اليهم الامير جهجاه من امراء  
 حاصبيا واصحبه بالف مقاتل . فلما قبل على الناصرة انهزموا فاحرق العسكر لهم ٣٠  
 قرية . وفي الغد نهض الامير خليل مع الامير افندي صاحب راشيا والعرب  
 الهنادي وبعض الفرسان المصرية واخرم الحرب على الناصرة في قرية مينا  
 فقتل من الفرسان المصرية ثلثة من حملة الرايات . ثم انكسرت الناصرة وقتل  
 منهم خمسة اشخاص وحرقت لهم العساكر ٥٠ قرية وقتل من عسكر الامير  
 خليل زجلان ثم رجعوا الى خيامهم . وبعد ايام ارسل الامير نجدة لولده الامير  
 خليل خمسمائة مقاتل من زحلة وبسكنتا . ثم نهض الامير خليل وسليم بك بالعساكر  
 من البهلوية الى مقاطعة صهيون . وخبوا في قرية الحفة . وتفرقت العساكر في تلك القرى . وفي الغد  
 نهض بالعساكر الى قلعة صهيون وخبأ شماليها . فلما بلغ اهل مقاطعة بيت الشلف ذلك  
 ارسلوا نحو النبي مقاتل يدهمون العساكر فارسل اليهم الامير خليل رجالاً فخاربهم  
 وكسروهم وقتلوا منهم اربعة عشر رجلاً منهم اثنان من عسكر الامير خليل . ثم هجم  
 بعض العساكر على تلك القلعة واسلموا ثلاثة ابراج بقربها وابقوا فيها نحو مائة مقاتل .  
 وعند المساء رجع الامير خليل وسليم بك بالعساكر ونزلوا في تلك القرى واما المائة  
 مقاتل فاضرموا نار الحرب على المحاصرين في تلك القلعة وعند نصف الليل طلب

ولما بلغ العزيز ذلك نهض به - كروا فرأى به بجرأ الى بافا . وبلغ الامير ذلك فارسل اليه ولده الامير امينا فسار الى بيروت ومعه بحري بك . ومنها سار بجرأ الى بافا فاستقبله العزيز بالترحاب وامره ان يرجع حالا ويفعم والده ان يجمع رجال جبل لبنان حالا ويسير بهم نحو بلاد صفد . فلما رجع الامير امين وعرض ذلك الى والده انتدذ الامير حالا كئابا الى جميع البلدان من حدود اللاذقية الى بلاد المتاولة ودمشق . ثم جمع رجالا وسار بهم الى جسر الاولي فحضر له حينئذ امر من العزيز ان يوجه ولده الامير خليلا بالف مقاتل الى طرابلس للاقامة سليم بك وان يسير من هناك لتاديب اهل عكا وصانيتا وبلاد الحصن . وفي اليوم الثالث لما تم اجتماع رجال بلاده اليه نهض بهم الى صفد فنزل على جسر القعقية . وبلغ اهل صفد ذلك فارسلوا اليه قاضي ترشيحا مقدمين له الطاعة . فاجابه الامير وامره ان ينه على مشايخهم ان يوافوه الى قرية بنت جبيل لاتمام طاعتهم ثم نهض بمسكرو الى هناك فالتقاء المشايخ وقدموا له الطاعة فطيب قلبهم وامرهم بارجاع اموال اليهود التي سلبوها منهم في صفد . فتعهدوا بارجاعها فارسل الى صفد الامير فندي صاحب راشيا بمسكركي يتسلم قلعتهما ويحصل اموال اليهود . ثم نهض الى قرية الصنصافة . ولما تبدد التهربون على ابراهيم باشا واطاعته الرعايا قدم الى بافا ورجع والده العزيز الى الاسكندرية بجرأ . اما الامير فنهض من الصنصافة الى مدينة صفد وقبض على اكثر الذين سلبوا اموال اليهود وامر الامير فندي ان يجمعها . اما الامير خليل فلما وصل الى طرابلس التقاء سليم بك فامر بالقبض على خمسة وعشرين رجلا من الطرابلسيين الذين ظهرت خيانتهم وسجنهم في القاعة وكان منهم ثمانية رجال من الاعيان . اما مصطفى بربر فخاف من ان يتهم بالتعصب على ابراهيم باشا فتوجه الى بتدين يبرى . ذته . ثم نهض الامير خليل وسليم بك برجالهما الى عكا فقبضا على اسعد بك المرعب واسعد بك الشديد وعلى اثنين من اولاد محمد بك القدور . ثم امرا بالقبض على ثلاثين رجلا وبعض وجوه عكا . ثم رجع الامير خليل الى طرابلس لمرض اعتراه ومن ثم الى بتدين . اما مصطفى بربر فالتمس من الامير ان يستجيب له من الوزير صفو الخاطر والامان . فعرض الامير ذلك الى الوزير فاجابه وامر برجوعه آمنا الى وطنه في قرية ابعال فرجع . اما السلطان فلما بلغه محاصرة ابراهيم باشا في القدس وقيام تلك البلدان عليه ارسل الى الامير سفيرا مرسا يسترده الى طاعته ويعده

من المعتقلين يسجنون سنة وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا ففعلوا  
 كذلك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي . اما الامير فحنق مما حدث فرفع  
 الامير بشير اولى مكانه الامير سلمان سيد احمد وفيها كتب الوزير الى الامير ان يسير  
 اليه الى ترسيس . فتوجه الى طرابلس ومن هناك اجر الى ادنة ثم ترسيس فترحب به  
 الوزير وتفاوض معه بتوزيع الاموال على جميع الابات التي افنتها . وفي ذات  
 يوم اجتمع الامير بشيرف باشا فساله قائلاً من اين امارتك فاجابه امارتي من  
 سيني هذا فاحتدم شريف باشا غيظاً ولم يجبه بشي . وفي ثناء ذلك رجع الامير من  
 ترسيس الى بتدين ولما وصل الى بيروت استقبلوه باطلاق المدافع والنقوه بموكب عظيم .  
 ثم لما تم الصلح بين السلطان والعزير قدم بعض مشايخ الدروز النازحين نزلاء على الوزير  
 وهو في ادنة . فكتب الوزير الى الامير ان يقبلهم في بلاده . فحضر الشيخ ناصر الدين  
 العماد فطيب الامير قلبه . واما النافون فصاروا الى مصر يلتصقون العفون من العزير والاقامة  
 في خدمته فوصلوا الى الاسكندرية فوجههم القائم مقام الى مصر فيقيمون هناك منتظرين  
 رجوع العزير من كريد وبقي الامير احمد الارسلاني والجبلاطية في برصا . اما الشيخ  
 محمد القاضي فحضر الى بتدين ملتجئاً فطيب الامير خاطره وامره بالاقامة في دميت .  
 وبعد ايام امر الوزير بعزل الامير سلمان والامير حسن من متسلمية صيدا وصور فرجعا  
 الى داربها . وبعد ايام امر الوزير بعزل الامير ملحم عن متسلمية بيروت فرجع الى داره .  
 وفيها ارسل الامير وكلاء يعدون طواحين البلاد فعدوها فترتب على دخل كل الف غرش  
 منها ٤٥ غرشاً . وفيها كتب شريف بك الى الامير ان يرسل اناساً يعدون رجال جبل  
 لبنان لاجل فرض مال مماء اعانة وانه يترتب على كل رجل من الخمماية غرش الى  
 الخمسة عشر غرشاً في كل سنة كل على قدر احتماله مقسمة على عشر طبقات بالعدل وان  
 تكتب دفاتر العدد وتختتم من المشايخ ثم من المناصب ويوصل له دفتر مجموع للمقاطعات  
 والقرى . فارسل الامير اناساً فعدوا البلاد جميعها دون العاجزين والقاصرين وذوي  
 العاهات فبلغ عددهم ثمانية وثلاثين لوف رجل

وفي السنة ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣ م قدم ابراهيم باشا من طرابلس الى بيروت فوفاه  
 الامير امين . ثم سار الى صيدا فتوجه الامير لملاقاته والتبس منه ترك اعانته واعانة  
 اقاربه فاجابه الى ذلك . ثم عاد الامير الى بتدين وسار الوزير الى جبل نابلس فطلب من تلك  
 المقاطعات الاعانة فابوا وهاجوا عليه وحاربوه وحاصروه في دير الافرنج في القدس .

بتدين . ويرسل عوضه الامير اميناً الى حصن فاتم الامر . وبعد ايام كتب الوزير الى الامير امين ان يرجع الى بتدين فرجع . ولما ظفر الوزير في موقعة ايقونية وقبض على الصدر الاعظم كتب الى الامير بشير يبشره . ثم كتب الوزير الى الامير ان يوجه اليه ولده الامير اميناً الى ترسيس فسار الامير امين الى طرابلس ومنها ابجر الى فرضة قوزنا ومنها سار براً الى ترسيس . فاستقبله الوزير احسن استقبال وامره ان يفهم والده بان مراده ان يستدعي اليه الصاكر الموجودة في المدن ليزهد بهم الى انطاكية . وان يكون الامير محافظاً على المدن ويرسل مسلمين من افاربه الى بيروت وصيدا وصرر واصحبه باوار الى المدن . وفي اليوم الثالث امره بالرجوع . فلما سلم الاوار الى والده ارسل الامير ملحم حيدر الى بيروت والامير بشير ملحم الى صيدا . والامير حسن اسعد الى صور وعين لهم تقرأ للخدمة . وفي غضون ذلك قدم الامير امين الحرفوش الى بتدين ودخل السجن وبلغ الامير ذلك فامر بحضوره اليه فحضر وطيب قلبه . وفيها سار الامير الى دمشق واقام عند شريف باشا مكرماً فلحقه الامير امين المذكور فامر شريف باشا ان يقيم عند عائلته في المدينة آمناً . ثم بعد شهر رجع الامير الى بتدين . وفي ذات يوم حدثت فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يتناقص احكامه بغير علم فقه . فتهيج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فتباحثا في الكلام وتشاتما واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرده جماعة الامير منها فصدتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فكتب الامير بشير الى الامير يخبره بذلك طالباً حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا . فعرض النقيب للوزير فاجابه ان يكتب الى الامير بشير الكبير الوالي ان يوجه رجالاً من اعوانه ليقبضوا على القاضي والمفتي وعلى كل من تظاهر معهما ويرسلوهم الى عكا . فارسل الامير ولده الامير خليلاً بجماعة الى صيدا . فحضر اليه القاضي والمفتي يسلمان عليه فتلا عليهما امر الوزير وامرهما ان يبقيا عنده للبحث والاستقصاء واخذ اعوانه يعقلون من تعصب لهما فارسل القاضي والمفتي وباقي المعتقلين الى عكا . ورجع الى بتدين حينئذ قدم شريف باشا الى عكا فامر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلاً

الى وطنها . اما الامير فلما عزم على التوجه الى عكا ليهني الوزير كتب الى امراء وادي  
النيم الشهابيين ان يوافوه الى الطريق فوافوه . فلما وصل الى عكا التقاه ابراهيم باشا بكل  
اكرام وهنا الشيخ نصيف اليازجي ابراهيم باشا بفتح عكا بقصيده المشهورة التي هي نظير  
قصيدة شاكر النحلاوي . ولما نهض ابراهيم باشا بالجيش الى دمشق حضر الامير  
الى بتدين ومنها سار بعسكر البلاد للملاقاة ابراهيم باشا ومعه ولده الامير خليل  
والامير امين والامير محمد قاسم الارسلانيان فوصل الى قرية داريا قرب دمشق .  
اما علي باشا والي دمشق فجمع عسكراً وخرج به لقتال ابراهيم باشا . فارسل اليه  
الوزير ابراهيم شزيمة فلما اقبلت عليه انهزم الى المدينة وظل سائراً الى حمص .  
وعند الصباح دخلت العساكر المدينة فتنادى الوزير بالامان وفي اليوم الثاني امر  
الوزير بخروج العساكر الى صحراء القابون وخيم الامير بعسكره في المرجة خارج  
المدينة . وكتب الى ولده الامير امين ان يتوجه من بتدين الى زحلة ويجمع اربعة  
الاف غرارة شعير من بلاد بعلبك والبقاع ويضعها في مدينة بعلبك وزحلة .  
فتوجه وتم الامر ثم عاد الى بتدين . ثم صرف العزيز العساكر الشامية ونهض  
من دمشق ومعه الامير بشير وولده الامير خليل وامراء وادي النيم ومشايخ  
جبل نابلس فاصداً العساكر العثمانية . ولما وصل الى النبك امر الامير ومن معه  
ان ينزلوا الى قرية دير عطية ونهض الى القصور وخيم حذاء نهر العاصي . ثم  
نهض بالعساكر الى بحيرة حمص واضرم نار الوغى على العساكر العثمانية . فزق  
شملهم وقتل منهم نحو ثلاثة الاف رجل واسر ١١٥ رجلاً وغنم ذخائرهم وقتل من  
عسكره ثلثائة شخص وبات تلك الليلة في حمص . وفي الغد امر الامير ومن معه  
ان يمشوا في حمص لوجود الهواء الاصفر في العسكر . واما هو فجد السير في اثر  
العساكر العثمانية . ولما وصل الى حلب حاربهم فانهمزوا وقتل منهم خلقاً كثيراً  
واسر الف رجل . وكتب الى الامير يبشره بما حازاه من الظفر . ولما وصل الى كلس  
كتب الى الامير كتاباً يبشره بانتهاء الوزراء والعساكر . وحينئذ قدم الامير  
امين الحرفوش متذالاً للامير فطيب الامير قلبه ووعد بان يلمس له الامان  
من الوزير وكتب الى الوزير بشانه . فاجابه طالباً حضور الامير اليه وعليه  
الامان فلما بلغ الامير ذلك فرّ هارباً الى القفار فارسل اليه الوزير شزيمة  
للقبض عليه فلم يدركوه . ثم كتب الوزير الى الامير ان يرجع من حمص الى

حسب الامر فالتقى بالعسكر في خان الحسين ونهض به ليلاً . فلما وصل الى خان جمهور  
ارسل شزيمة من طريق الحازمية للقبض على الامير سلمان والامير حسن . فكملت  
الرجال في الخريبة وسارت العرب المتنادي الى دار الامير حسن . وسار الامير محمود  
يبقي العسكر الى سبنيه فوصلت العرب بفته . ودهموا الامير حسناً وأخاه الامير منصوراً .  
فهرب الامير منصور ونهبت العرب حلي زوجته . وقبضوا على الامير حسن . واما  
الامير محمود فلما دنا من بعيد سبق احد خدم الامير الى سبنيه فنجذر الامير  
بشير فخرج من داره ومعه اخوه الامير عبد الله وفرّا هاربين الى الوادي المخاذي  
ذارة . فلبس الامير بشير هناك ثياب حطاب ومرّ بجاه العسكر الى ان خرج من  
دائرة كمين العسكر . واما الامير سلمان ففرّ بولده الامير احمد الى دير بعبداء  
ولبس ثياب رهبان وسار الى دار الامير ملحم في بعبداء . ثم سار الى عبر نهر بيروت  
واختبأ . واما الامير عبد الله فاختبأ في دير بعبداء . واما الامير بشير فوجد جملاً  
فركبه وسار الى قنطر زبيدة واختبأ هناك . ثم حضر الامير محمود الى دار الامير  
ملحم يبحث عن الامير بشير . ولا امير سلمان فلم يجد لهما اثرًا . فنزل الى دار الامير  
سلمان فمرّ شزيمة من العسكر على ذلك الدير فوجدوا الامير عبد الله مختبئاً فقبضوا  
عليه وساروا به الى سبنيه وارسلوه والامير حسناً الى بيروت . فوضعها المتسلم  
في حبس السرايا مكرومين . ثم اجتمع العسكر في سبنيه واخذ الامير محمود وبوسف  
بك في البحث عن الامير بشير والامير سلمان فلم يعرف مكانهما واخيرًا توسط الامير جبراحمد  
( مواف هذا التاريخ ) عند الامير فطيب خاطرهما . فحضر الى بيت الدين فتبلاهما  
بالاكرام . ثم كتب الامير الى ابراهيم باشا يلتمس منه امرًا باطلاق الامير حسين  
والامير عبد الله من بيروت . اما الشيخان النكديان فلما وصلا الى دمشق منعهما اهلها  
عن الدخول اليها فتوجهتا بمن معهما الى حمص حيث وزراء السلطان . اما ابراهيم باشا  
فامر بهدم دور الذين توجهوا الى حمص من الجنبلاطية والعمادية والنكدية ودور قاضيه  
فهدم الامير دورهم في المختارة وكفر نبرخ ودير القمر . وفي ٢٧ ايار ( مايو ) امر ابراهيم  
باشا جيوشه ان يهجموا على عكا دفعة واحدة واطاق عليها النار الدائمة ففتحها عنوة  
ودخل اليها بجيوشه واطلق الامان لعبد الله باشا فلم له . فلما اقبل صاحبه وطيب قلبه  
وامنه على دمه وعرضه وسار به الى قصر البهجة . ثم ارسله بجرّ الى والده محمد علي باشا وكتب الى  
الامير يبشره بفتح عكا . وامر باطلاق الامير حسن والامير عبد الله من بيروت فحضر

باشا قدومه فرّ هارباً ليلاً نحو حماة ثم ارسل ابراهيم باشا الامير عبد الله الى المنية  
 ليضبط ما تركه عثمان باشا. ونهض بعسكره في اثره الى حمص. وفي اثناء ذلك  
 قدم محمود بك واخوه ابراهيم بك المربع الى الامير خليل ليلتمس لها العفو من ابراهيم  
 باشا فطلب الامير خاطرهما وارجعهما الى وطنهما. وفي اثناء ذلك كتب ابراهيم باشا  
 من قرية الزراعة الى الامير قاسم كتاباً يخبره عن واقعة الزراعة وانضمام عسكر الوزراء  
 الى حمص ثم يطلب منه ارسال العلف الى بعلبك. وفي اثناء ذلك قدم الامير من  
 المعسكر الى بتدين وارسل عوضه الامير ملحم حيدر والامير فاعور فعدان. وفي غضون  
 ذلك قدم الامير محمود مع عباس باشا من المعسكر الى زحلة. وجنّذ سار الامير من  
 بتدين الى زحلة. اما اولاد الشيخ بشير والشيخ اسعد النكدي فكانوا يرسلون اكابر  
 البلاد من حلب. وكتب محمد باشا والي حلب الى اللبنانيين يتهددهم ويأمرهم ان يختاروا  
 لهم والياً غير الامير بشير. وفي غضون ذلك حدث قتال بين الدروزي والدرزي في دير القمر  
 وزحلة والملتزمين وظهرت الاحزاب. وعزمت الدروز على الاجتماع في حماة ضد الامير ليشعروا ابراهيم  
 باشا عن قتال عسكر السلطان في حمص. فكتب الامير الى ابراهيم باشا يخبره. وكتب  
 الى مناصب الدروز والعمال يتهددهم. ولما وصل الكتاب الى النكدي عزموا على الفرار  
 من البلاد فجمعوا رجالهم الى دير القمر. فارسل اليهم الامير ولده الامير اميناً للاطمئنان  
 فلم يذعنوا له بل فروا من دير القمر بعيالهم ومعهم الشيخ محمد القاضي الدرزي ومايتا  
 رجل. فارسل الوزير امير الاي الى دير القمر وامره ان ينزل في دور النكدي. فوقع  
 الرعب في قلوب الدروز. وجعلوا يأتون الى بيت الدين مسلمين طائعين. ثم نهض  
 ابراهيم باشا الى زحلة وكتب الى الامير ان يرسل الى معسكره في عكا ولده الامير  
 قاسم معصوماً بوجوه المناصب ووجوه الدروز وارسل مع ولده المذكور من المصحين  
 الامير سعد الدين مراد والامير بشير قائديه والامير امين ارسلان والشيخ حسين  
 تلحوق والشيخ يوسف الملكي. ومعهم وجوه الدروز. ولما وصلوا الى المعسكر رجع  
 الامير ملحم والامير فاعور الى اوطانهم. وفي اثناء ذلك كتب ابراهيم باشا الى الامير  
 محمود خليل ان يتوجه من زحلة صحبة يوسف بك بخمسة مائة عسكري منظم ويوافي  
 المعسكر القادم من بيروت الى الطريق فيدموا الامير بشيراً الصغير والامير سلمان  
 سيد احمد والامير حسن اسعد الشهابيين و يقبضوا عليهم ويحضروا بهم الى بيروت لانه  
 بلغه انهم سينهضون مع الدروز للاقاة عساكر السلطان. فوجه الامير محمود

الف مقاتل وسار بهم وبالاير عبد الله حسن الى طرابلس . ثم ان الشيخ  
حموداً كتب كتاباً الى اللاذقية الى عثمان باشا مضمونه انه مقيم على طاعة  
امر الدولة العثمانية فاجابه عثمان بكتاب يمدح به همته ويشدده على الثبات . فوقع ذلك  
الجواب بيد الامير خليل فارسله الى والده . وعند ذلك توجهت المشايخ العبادية الى معسكر  
السلطان . وفي اثناء ذلك كتب الامير الى ولده الامير امين ان يجمع مناصب البلاد  
و ينظر مهمتهم وعزمهم ويخبره . فارسل الامير امين يدعو المناصب اليه فحضروا وكتبوا  
الى الاير كتاباً ان جميعهم يرأى واحد متفقون ومقيمون على طاعته وخدمته . ثم وجه  
ابراهيم باشا الى زحلة الامير قائماً لاجل حفظ العلاف المهيئة للعساكر المصرية وصحبته  
نحو الالف مقاتل لبنانيين وتعين لكل رجل منهم في الشهر خمسون غرشاً . اما عثمان باشا فارسل  
مدبره من اللاذقية بمسكر الى عكار ليجمع المدير رجلاً من تلك المقاطعات وبلغ الاير  
خليلاً قدمه فكتب الى ابراهيم باشا يخبره فنهض ابراهيم باشا حالاً من المعسكر باربعة  
الاف وزحف بها الى طرابلس . اما مدبر عثمان باشا فلما قدم بفرانه من عكار نحو طرابلس  
خرج اليه الامير خليل بمسكرو وانتشب الحرب بينهم فقتل من اهل عكار ثلثة  
رجال ومن عسكره رجل واحد وانهزم المدير بمسكرو . واما اهل طرابلس فكتبوا الى  
عثمان باشا ان يحضر بمسكرو وهم يسئلونه المدينة . فارسل لهم جواباً يخبرهم انه قادم اليهم  
فوقع ذلك الجواب بيد مصطفى بربر فقتل اولئك الرسل وقبض على اقامي والمثقي  
وبعض الاعيان ووضعهم في القلعة . ثم قدم عثمان باشا الى قرية المية وصحبته اربعة  
الاف مقاتل ارناووط وهواره وغيرهم من تلك المقاطعات . وفي متاربس على تل هناك  
تجاه المدينة فخرج الى قتاله مصطفى بربر بمائتي مقاتل طرابلسيين ومائتين من العسكر النظامي  
واشتعلت نار الحرب بينهم فانكسر عسكر طرابلس . فلما رأى الامير خليل ذلك  
زحف برجاله ومجى على عثمان باشا هجمة هائلة وصدى عسكره نحو التل عند  
الارناووط فهجم عليه السائة المذكورون فارتد عليهم نحو ائف وخمسة ائف فارس من  
عسكره ففصلوا منهم نحو خمسين شخصاً فقتلوا بعضهم وقبضوا على الباقين . فلما رأى  
الامير خليل ذلك هجم بمسكرو عليهم فكسر الفرسان من السهل والارناووط من  
الثل وجداً في اترم الى البدوي فقتل منهم خمسة اشخاص ثم عاد الى المدينة  
ظافراً وقتل من عسكر عثمان باشا ثلثون رجلاً وشيخ صافيتا . اما ابراهيم باشا فلما  
اقبل على طرابلس خرج للملاقاة الامير خليل والامير عبد الله . ولما بلغ عثمان



النقي برسول العزيز ذاهباً اليه الى بتدين فاخذ الكتاب منه وتلاه وظل ذاهباً الى صحراء  
عكا . ولما اقبل على المعسكر خرج للقاء الامير الایي بعسكره وبعض قواد العساكر  
بالموسيقى واطلاق البنادق وتبعهم مصطفى بربر وحنا بك الحجري رئيس الكتبة ودخلوا به  
المعسكر بموكب عظيم ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة الوزير . وكان ابراهيم باشا  
حينئذ يجول بين الجيوش والحرب فتم على عكا . ولما رجع مساء استدعى الامير اليه  
واللقاء احسن ملتي وكتب الى والده يخبره بطاعة الامير وحضوره . فكتب العزيز الى  
الامير كتاباً يمدح به همته وصدق خدمته . وفي ذات يوم نصب عبد الله باشا اعلماً  
يضاء على سور عكا . فامر ابراهيم باشا بتوقيف الحرب فارسل عبد الله باشا مديره الى  
ابراهيم باشا لاجل المفاوضة في امر الصلح . وعند ذلك ورد امر الى عبد الله باشا يشدد  
همته ويعدّه بقدوم عساكر وافرة لمعاونته فمدل عن الصلح . فامر ابراهيم باشا باطلاق  
النار الدائمة

وفي السنة ١٢٤٨ هـ = ١٨٣١ كتب الامير الى ولده الامير خليل ان يحضر اليه  
الى المعسكر فتوجه حالاً . ثم كتب الى اهل البلاد ان يوافوا ولده الامير خليلاً بالف  
مقاتل الى الشويفات . وفي اثناء ذلك كتب العزيز الى ولده ابراهيم باشا ان يفوض الى  
الامير معاطاة احكام ابالة صيدا وان يكون تعيين جميع المسلمين واصحاب المقاطعات  
منه وفي غرض ذلك قدم من بريكي الشيخ قاسم بشير جنبلاط واخوه الشيخ نعمان  
الى المعسكر والتسما من الامير الصلح فطيب خاطرهما وامرهما بالذهاب الى وطنهما . ثم  
خوفهما الشيخ اسعد النكدي ففرا الى دمشق . ثم قدم اليه المعادية فطيب خاطرهم وحضروا  
الى اوطانهم . واما محمد باشا سرعسكر السلطان فكتب من حلب الى الامير كتاباً  
يحذره من الفرور باتباع محمد علي باشا ويتهدد كل مخالف اوامر السلطان . ولما سارت  
عساكر السلطان الى حمص سار الامير احمد ارسلان من دمشق الى حمص ومعه من  
الجنبلاطية الشيخ فاهم بشير واخوه الشيخ نعمان والشيخ احمد ومن النكدي الشيخ  
اسعد سلمان . ثم لما وصلت كتابة السرعسكر الى الامير لم يعبأ بها . ثم هاجت الدروز  
وجعلوا يرسلون بعضهم بعضاً سرا زاعمين ان الدولة العثمانية لا بد ان تقوى على الدولة المصرية .  
وفي اثناء ذلك امر ابراهيم باشا ان يتوجه الامير خليلاً بالف مقاتل لبنانيين الى طرابلس  
للمحافظة عليها من عسكر السلطان فنهض من المعسكر الى الشويفات واحضر اليه  
الشيخ حمود النكدي والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف المكي وبعض اقربائهم ومعهم

جوخاً احمر دلالة على انها في التي فتحتها وكتب الى الامير امين كتاباً يشيره  
بفتح القاعة وهدمها ويخبره ان ذلك من همة الامير بشير الده . وكتب الى المدير  
والاميران يقوموا بالمسكر الى عكا فنهضا ولما وصل الامير الى ظاهر عكا ارسل  
الوزير باختره بعدم الدخول الى المدينة لوجود الطاعون فيها . فرجع بعسكره الى بلاده  
مقتظفاً من الوزير لاشاعته ان الفعل كان لمداغته . فالتقاء الامراء افاربه ومناسب البلاد  
والوجوه الى صيداء ثم حضر الى بتدين موبداً . ونها رجع الامراء الارسلانيون  
من حوران الى دمشق فاستدعاهم عبد الله باشا فأنحدروا الى عكا فرتب لهم محلات  
اقامتهم واسرهم بالاقامة في يركي ثم سار الامير امين الى دمشق ثم الى حوران  
وفي السنة ١٢٤٧ هـ = ١٨٣١ م امر الامير برجوع نزاح الدروز الى البلاد فحضر  
الشيخ ناصر الدين العماد وبعض طوائف الدروز . ثم امر الوزير برجوع اولاد الشيخ  
بشير جنبلاط من قرية يركي الى عكا . ثم حضر اولاد الشيخ حسن جنبلاط . ثم قدم  
الامير امين ارسلان الى دمشق ثم الى وطنه . ثم قدم اخوه الامير حيدر اليه فاستباحا  
من الامير العفو فطيب خاطرهما وامرهما بالاقامة في موطنهما ورفع الضبط عن املاكهما .  
وفيهما كتب الوزير الى الامير ان يوجه ولده الامير خليلاً بعسكر من البلاد الى جسر  
ابي فيس حيث عساكره موجودة لاسعاف سليم باشا المحاصر في قلعة دمشق . ثم عدل  
وكتب الى الامير ان يرسل عسكراً لطرد عسكر سليم باشا الذي حضر من دمشق الى  
البقاع هارباً فارسل الامير عسكراً وطرد ذلك العسكر

## الفصل الثاني عشر

في غزوة ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا سوريا ومساعدة الامير بشير له  
وفي هذه السنة ارسل محمد علي باشا عز يز مصر ولده ابراهيم باشا بجيشه من مصر  
لحصار عكا . ولما وصل الى يافا كتب عبدالله باشا الى الامير يستدعيه اليه برجاله فامر الامير  
رجال جميع المقاطعات ان يتجهوا للسفره ولما وصل ابراهيم باشا بجيشه الى صحراء عكا كتب  
الى الامير يستدعيه اليه ولما ابطأ كتب ابراهيم باشا الى والده يخبره فغضب العزيز من الامير  
وكتب له بنهده بانه اذا تأخر عن الحضور الى ولده ابراهيم باشا يخرب مساكينه  
ويغرس موضعها تيناً . ثم توجه الامير بآلة فارس الى ابراهيم باشا . وبينما كان في الطريق

وقبله وامر له بفرس من الخيل الجياد مزينة . ثم لما وصلت الرووس والامرى الى الوزير كتب الى الامير كتاباً يمدح به همته ودرايته وشجاعته . وفي اليوم الثاني سار بعض من عسكر الامير مع عسكر الوزير الى تلك القرى طلباً للنهب فاخشى الامير من وقوع الفتنة فوجه الامير بشير ملحم والامير عبد الله حسن ليرجعا جماعته فادركاهم عند قرية كفر راعي حيث كان النابلسية . واذا بنار الحرب قد اضطربت بين العسكر والنابلسية . فانهمزمت النابلسية من المتاريس الخارجة الى داخل البلد وتحصنوا فيها فدخل اليها العسكر وشرع يحرقها فانهمزمت النابلسية منها وقتل منهم ١٦ رجلاً وقبض على ثلثي العسكر بالنهب . فارتدت النابلسية عليه وقتلوا منه ١٧ رجلاً فانصرف كل الى مكانه . وفي الغد وجه الامير ولده الامير خليلاً والشيخ نصيفاً النكدي بقسم من العساكر ليحرقا القرى القريبة من العسكر . فلما ابصره النابلسيون فروا من تلك القرى فاحرقها العسكر . ثم سار الامير بعبيده وماليكه فوجد قرية في طريقه فامرهم بحرقها فحرقوها فوقع الرعب في قلوب النابلسية ومن شدة خوفهم بدأوا يسلمون للامير فقة فقة . اما الوزير فاستدعى مشايخ نابلس الذين كانوا عنده في عكاه واخذ يتهددهم قائلاً اما تعلمون ان رجال الامير اللبنانيين مشهورون بالشجاعة والبطش واميرهم هذا ما سار في مهمة الا وايده الله فيها ونصره على اعدائه . اما سمعتم كيف شنت عساكر يوسف باشا الكردي والي دمشق في قرية عرطوز وكيف ظفر بصاكر درويش باشا في راشيا وهزمهم الى دمشق وكيف ظفر في واقعة المزة وكيف شنت شمل عساكر المختارة . فلما سمع المشايخ كلامه ارتعدوا وجعلوا يعتذرون اليه قائلين ان ما فعله اصحابنا في نابلس لم يكن بعلمنا اصلاً . ثم تعهدوا له بمال وافر نفقة للعساكر فانهم الوزير عليهم بخلع وصرفهم في بلادهم كما كانوا وسلمهم كتاب الامان للنابلسيين وبني الجرار واسعد بك طوفان مدينتهم . ثم وضع المشايخ اولادهم رهناً عند الوزير وخرجوا من عكاه . اما اسعد بك فصار الى مدينة نابلس فاعطاه الامير الامان وطيب قلبه فجعل يتعاطى امر الصلح وتسليم القلعة . ولما تم ذلك وانتشرت اعلام الامان وطفق المشايخ بنو الجرار واصحابهم يخرجون من القلعة بعيالهم واموالهم وامتعهم ارسل الامير ولده الامير خليلاً يحافظ عليهم في الطريق الى ان يصلوا الى اوطانهم . وكانت مدة الحصار ثلاثة اشهر فامر الوزير بهدم القلعة ودكها الى الاشاس وخرّب مغائرهما وهدم ابارها والبس مدافعه

وتجدد الحصار على القلعة باطلاق المدافع فانهم اكثر اغاليا . وارسل الامير رجلاه  
يسكون الطريق على الاتين من نابلس الى المزار المحاذي القلعة . وفي تلك الليلة رأى  
اولئك الرجال اناساً نابلسيين قادمين الى ذلك المزار فاطلوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم  
نفرًا وهرب الباقون . وفي ذات ليلة خرج المحاصرون من القلعة ودهموا الارناووط  
النازلين قرب المدافع . وانتشب الحرب بينهم فانكسرت الارناووط وهجم النابلسيون على  
المدافع ليأخذوها وظل باقي عسكر الوزير متربصاً . فارسل الامير جماعة وهجموا على  
النابلسيين فانهمزوا الى القلعة . واقترب عسكر الامير الى حائطها . وكانت النساء نفخس  
الحف بالزيت وتشعلها وترميها من القلعة خارجاً لتنظر رجالهن عسكر الامير ويطلقوا  
عليه الرصاص . ودام القتال الى الصباح فقتل من عسكر الامير احد عشر رجلاً . ودام  
القتال بعد ذلك ثلاثة ايام وفي غضون ذلك حضر الامير عبد الله حسن الى هناك . ثم  
تجمع النابلسيون الخارجون عن الحصار ومعهم ثلثة فارس من العرب واتوا الى قرية  
عجة وقرية العنقومية القريتين من العسكر فاصدين منع العسكر عن ورود الماء واخيف  
اليهم جماعة حتى صاروا جيشاً وافراً واطلقوا فرسانهم الى ذلك المقصد وفي ذات يوم  
توجه من العسكر جماعة يستقون الماء ففارت عليهم الفرسان فانهمزوا . فادركوا منهم  
اثنين من خدم الامير وقتلوا . وفي اليوم الثاني توجه جماعة من العسكر ايضا ليستقوا  
الماء ففاروا عليهم وقتلوا منهم نفراً . وعند الظهيرة توجه جماعة اخرى يستقون الماء  
ففاروا عليهم وانتشب الحرب بينهم فبادر لتجديدهم بعض عسكر الامير بغير امره وعلمه .  
فحين بلغه ذلك نهض مع ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود لينعوم عن القتال  
لانهم كانوا حينئذ غير مرتبين له . ولما رأى الشيخ نصيف التكدى ذلك اصحب معه  
نحو مائتي رجل من دير القمر وباقي رجال المناصف ونهض ايضا الشيخ حسين  
والشيخ فارس التلحوقيان بنحو مائة رجل من رجالها وهجموا جميعاً على القوم  
المتجمعين في صحراء عجة فانهمزوا الى تلك القرية فجذوا في اثرهم وحاصروهم  
فيها . فانهمزوا منها فاحرقها العسكر واعمل في اقصيتهم السلاح فنشتتوا وقبضوا على  
المحاصرين الباقين منهم في القرية وجعلوا يذبحونهم كالغنم . فقتل منهم ٦٩  
رجلاً واعتقل ١٤ رجلاً بعضهم من المشايخ بني الجرار وقتل من عسكر الامير  
١٤ رجلاً فارسل الامير تلك الرووس التي قتلها من الاعداء الى المدير فارسلها  
الى الوزير . اما الشيخ نصيف فلما حضر الى خيمة الامير استقبله بالباشة والاكرام

يغدر باخيه بدون ترخيص له فصيح الامير حالاً عنه  
وفي السنة ١٢٤٥هـ = ١٨٢٩ م امرت الدولة باخذ قسم الثلث من غلال البقاع  
فعرض اهمل الامير يستغيثون به فكتب الى الوزير يخبره مستشيراً فكتب الوزير  
الى نائب وزير دمشق برفع القسم وبعد المداولة انتهى الحال على تأدية عشرة الاف  
غرش فارفع . وفيها سلم الامير الاحكام وفصلها لولده الامير امين .

## الفصل الحادي عشر

في حرب سانور المشهور

وفيها كتب الوزير الى الامير ان يعي له من بلاده التي مقاتل لفتح قلعة سانور  
رغماً عن التابلسيين العاصين فيها ثم من جميع مقاطعات البلاد . ثم كتب اليه ان يوجه  
الرجال صحبة احد اولاده فجمع الامير الرجال الى بتدين ونهض بهم الى جسر الاولى  
ومعه ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود وخيم هناك

وفي السنة ١٢٤٦هـ = ١٨٣٠ م في ثالث كانون الثاني (يناير) نهض الامير  
بالمسكر من نهر الاولى الى عكا . فامر الوزير ان تلتقيه العساكر بالموسيقى فالتقوه وصر  
بنزوله في قصر البهجة ونزل عسكره حوله في الخيام فنزل . وفي الغد ارسل الوزير يدعوه اليه  
الى المدينة فتوجه باربعة من حاشيته . ولما اقبل على المدينة امر الوزير ان تلتقيه ارباب  
دولته فالتقوه . ولما دخل على الوزير استقبله بالبشاشة والاعزاز وانتم عليه باسلحة ثمينه .  
وفوضه في فتح تلك القلعة . ثم استأذنه الامير ورجع الى منزله . وفي الغد دعاه الوزير  
اليه فصار ومعه ولده وحفيده وبعض اتباعه . فانتم الوزير عليه بخلمة سنية وجواد  
مزين . وانتم على الامير خليل وولده بسلامة ثمين وحث الامير على الاهتمام  
باخذ القلعة قائلاً ان لم اخذ هذه القلعة اقبل نفسي . فاجابه الامير اني لا افتأ  
اهجم عليها برجالتي حتى ادخلها فدعا له الوزير بالتوفيق . وكتب الى الامير امين  
كتاباً مضموناً ان يكون منفذاً للأوامر كوالده . ولما رأى الامير احتياجه الى زيادة  
العسكر كتب الى ولده الامير امين ان يجمع عسكراً ويرسله اليه . ونهض بعسكره  
الى مدينة الناصرة وخيم خارجها . وفي الغد نهض الى قرية جنين وعند الصباح سار  
الى تجاه قلعة سانور فالتقاء الوزير وجميع رؤساء العسكر بالموسيقى واطلاق البنادق .

فاجابه وكتب اليهم كتاب الامان وامر المدير باطلاقهم وكتب للامير ان  
 ينبه على الهاربين بان يرجعوا الى اوطانهم امنين ويسكنوا مطمئنين فرجعوا وسار  
 المدير الى عكاه . وارسل الوزير فرفع المحافظين المسلمين ووضع مكانهم ارنالووط  
 فاغناط المسلمون من ذلك . ولما بلغ الوزير غيظهم غرهم بمائتين وخمسين الف  
 غرش . ثم ان الوزير اهدى الامير ظرف ففجان قهوة مجوهراً . وبعد ابام طلب منه مائتي  
 الف غرش قرصاً . فوزعها على البلاد وجمعها وارسلها له ولم يحاسبه بها عند تادية  
 المال الاميري . وفيها سار الامير امين ارسلان الى دمشق للقاء علي باشا المربع  
 الآتي من الحج ثم التقاه الى حوران وحضر معه الى طرابلس . ثم سار هو  
 واخوه مع الباشا الى علايا

وفي السنة ١٢٤٣ هـ = ١٨٢٧ م احدث وزير دمشق مظلمة على سبع عشرة  
 قرية من البقاع فامر الامير اهل تلك القرى اللبنانيين ان يرجعوا بالهم الى  
 بلادهم فرجعوا فغربت البقاع . فارتضى وزير دمشق حينئذ باخذ عشرين  
 الف غرش من تلك القرى وكتب الى الامير كتاباً مضمونه انه رتب العشرين  
 الف غرش عوضاً عن المال الاميري والقسم (الثالث) . وفوض الامير بذلك . وانه بعد تلك  
 السنة يرجع القرى الى عوائلها . وفيها رجع الامراء الارسلانيون الى عكار ثم الى  
 دمشق . ثم سار الامير احمد واخوه الامير امين الى حوران . وفيها طلب الامير  
 سعد الدين والامير سليم واليا حاصبيا من الامير المعونة على طرد العسكر الذي  
 ارسله وزير دمشق لعزلهما . فارسل يخاطب الامير افندي مزاحمها على الولاية  
 ان يعدل فامثل وصرف العسكر . وفيها نصح الشيخ منصور مدير الامير عن الخدمة  
 فرتب له الامير نفقة

وفي السنة ١٢٤٤ هـ = ١٨٢٨ م طلب الوزير من الامير خمسمائة الف غرش قرصاً  
 فوزعها الامير على البلاد واداهها له . وفيها كتب حنا بك البحري من مصر الى  
 الامير يستعطفه برجوع الامير حسن اسعد الى داره آمناً فاجابه وحضر الى داره .  
 وفيها حضر الامير حسن الاسلامبولي الى وادي التيم تزيلاً على اقاربه فكتبوا  
 الى الامير يلبسون منه الصفع عنه فاجابهم الى ذلك فحضر الى دار اخيه الامير اسعد في  
 الحدث فغدر به اخوه المذكور وقتله احد خدمه ليلاً وهو نائم . وفرّ الامير اسعد  
 الى نواحي طرابلس . فارسل الامير رجالاً في طلبه فاحضروه غير خائف لكونه لم

من طرابلس الى اللاذقية . ومن هناك توجه الامير حسن الى حلب . ومنها الى مصر . ورجع الامير منصور بعد ضنة الى داره . واما الامير حسن الاسلامبولي فانتقل من عكا الى طرابلس فارسل اليه الامير رجلاً بقتله بالحيلة ، ولما لم يمكنه ذلك اطلق عليه الرصاص فاخطأ ، وفر الرجل هارباً . فارسل علي باشا المربع رجلاً يقبضون عليه فلم يجده . وفيها اتى الامراء الارسلانية من طرابلس فطيب الامير خاطرهم ولما طلب منهم مالاً فروا راجعين الى طرابلس . وفيها صرف العزيز الامير اميناً الى بلاده مغموراً بالاكرام فلما بلغ عكا استقبله الوزير بالاغزاز واكرمه وحضر الى بيت الدين وكانت اقامته في مصر سنة وشهراً

وفي السنة ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م قدم ليلاً ثلاثة عشر مركباً من الاروام الى تجة برج ابي هدير وخرج منها عسكر الى البر ونصبوا السلام شرقي بيروت على السور وقدمت المراكب الى الميناء وعند الصباح دخل بعضهم المدينة بواسطة السلام واطلقت المراكب المدافع عليها فاضطرب المسلمون وهجموا على الاروام الذين دخلوا فصدوم وقتلوا منهم نفراً فانهمز الباقون الى اصحابهم خارج السور وتجدد الحرب ثانية فاضلقت المراكب الى الفناس وارتد عسكرهم للمراكب وقتل منهم سبعة رجال ومن المسلمين خمسة . فكتب متسلم بيروت الى الوزير كتاباً يخبره بما توقع . فلما بلغ الامير ذلك ارسل ولده الامير خيلاً ببعض الخدم الى حرش بيروت وكتب الى مناصب البلاد ان يوافوه الى هناك . وفي الغد نهض بعسكر الى الشويفات . وفي اليوم الثاني سار بهم الى حرش بيروت فتواردت اليه المناصب برجالهم وخضر اليه اهل المدينة يمدحون همته وحماسته . وفي غضون ذلك قدم مدير الوزير من عكا الى المدينة . فلما نظرت الاروام توارد العساكر وكثرة الجموع اقلعوا سائرين الى بلادهم . اما مدير الوزير فحضر الى حرش بيروت لمواجهة الامير . وحينئذ رجع الامير الى بتدين وانصرف عسكره . واما الاسلام فقدموا الشكوى على النصارى بان حضور الاروام كان بوسيلة منهم . وانهم قبلوا بعضاً من الذين دخلوا المدينة فامر المدير بالقبض على النصارى فهاج المسلمون ثائرين للانتقام . ولما شعر النصارى بذلك شرعوا يهربون الى الجبل فقبض المسلمون على من ادركوه منهم فامر المدير بسجنهم وبتقييد بضائعهم في حوائطهم وتوجه القاضي فأم الامر فقد من البضائع نحو ربعها الذي يبلغ ثمنه نحو ثلثائة الف غرش . فلما علم الامير بذلك كتب الى الوزير يخبره بذلك وبلتمس منه اطلاق الاسرى وارجاع الاموال

بنظرهما . وبعد زمان الشمس من الامير ان ياذن له بفتح جفنها فاذن له وصار يقرأ ويكتب  
( اما البقية فصرفوا حياتهم عميان مقصوصي الالسة وبقوا على ذلك كل ايام حيوتهم  
وكثير للان احياء من اللبنانيين الذين شاهدوم على هذه الحالة منهم الامير عباس  
في عين كسور وقد نظم بعضهم اغنية من نوع الزجل البسيط لانزال على السنة كثيرين  
من العامة مشيرة الى هذه الحادثة منها « يابو العيون لوتازي . تجرح مجد الكاز .  
من بعد مشي الغندرا . تمشي على المكاز . الخ )

اما عبد الله باشا فكتب الى الامير ان يهدم جامع المختارة لان الدروز غير اهل له  
فهدمه . وارسل الامير عبد الله حسن بفرمان الى المتن يتقلون على الامراء اولاد الامير  
نعم اللامعين . اما رسول العزيز فعند انصرافه من بندن الى مصر اكرمه بخمسين الف  
غرش وجوادين مزنيين واسلحة وملابس فاخرة . واما المشايخ فارسلهم وزير دمشق  
الى عكا فلما دخلوها امر الوزير بسجنهم فنجحوا . ثم كتب الامير الى الوزير بوضح  
له ذنوب الشيخ بشير وانه هو اصل الثورة وان الفساد يبق في البلاد  
مادام حيا فاجابه الوزير اني سوف اجعله عبرة . ثم دعا الوزير اليه  
وطيب قلبه وانعم عليه بحمل وارسله الى الحما . ولما بلغ الامير ذلك ارسل احد خواصه  
حالا الى مصر مصحوبا بكتاب الى ولده الامير امين ليلتس من العزيز  
كتابا الى عبد الله باشا ليعدم الشيخ المذكور لاجل الراحة . ولما بلغ العزيز  
ذلك ارسل الى عبد الله باشا سغيرا بذلك الشان فكتب الامير اليه يلتس منه  
قتل الشيخ امين العماد معه . فامر الوزير بقتلها خنقا واجاء جثتيهما مطروحتين  
امام باب عكا ثلاثة ايام وكتب الوزير الى الامير يخبره بما فعل فارسل الامير  
يلتس منه احلاق الشيخ نجم بن علي ابن بشير بن نجم فاطلقه ولما توجه الى  
بيته غرمه الامير بخمسة وعشرين الف غرش . ثم سلم الامير اقليم جزين واقليم  
التفاح وجبل الريحان لولده الامير خليل . والرقوبين لولده الامير قاسم والشويفات  
الامير بشير ملحم ومعاطاة امور الامراء اللامعين للامير ملحم والغرب الاسفل  
عدا الشويفات للمشايخ التلاحقة والشوف للشيخ حمود والشيخ نصيف النكديين  
واقليم الحروب للشيخ حسين حمادة البعلبيني ( هولاء بيت حمادة الدروز ولبس  
بيت حمادة الاسلام الموجودين في شمالي لبنان في شمسطار وغيرها من البكاليك )  
وجرم المذنبين وصفت له الايام . واما الامير حسن واخوه الامير منصور فتوجها



باشا بما كان . وحدث من ذلك فتنه بين ذلك القائد وكبير الدالاتية في دمشق لاجل  
 تلك الخيانة . اما الامير خليل فلما وصل الى عرنة انتقل الشيخ علي جنبلاذ الى مغارة عرنة  
 وتوفي فيها . ولما تحقق الامير خليل ان الامراء في البقاع قدم بالعسكر قاصداً طردهم  
 فنهضوا من مجدل غنجر الى بلاد بملبك . ثم الى قرية زينا في بلاد حصن قاصدين بلاد  
 عكار فخافوا ان علي باشا المرعب لا يدعمهم في بلاده . ولما بلغ الامير خليل ان فرار  
 الامراء من البقاع رجع بعسكره الى بيت الدين وبلغ الامراء رجوعه فبادوا الى بلاد  
 بملبك وهناك بلغهم ماحل بالمشايخ في حوران فعولوا على الرجوع الى البلاد نزلاء على  
 افاربهم ففارقهم الشيخ ناصر الدين نحو قرى دمشق . ثم اتت الامراء الى البقاع واجمع  
 رايهم على الحضور ملتجئين الى الامير بشير ملحم والامير ملحم حيدر . اما عبد الله باشا  
 فانتس من والي دمشق ان يرسل المشايخ اليه فابي فراجعه محتجاً ان هؤلاء المشايخ من  
 بلاد دي وهم الذين انشأوا الفساد في البلاد فيجب ان ترسلهم اليه لا فاصهم واودبهم .  
 اما الامراء فاتوا من قرية مكسة الى حماتا . ولما خرجوا من القرية اتين في المتن رآهم  
 احد فواد الامير المقيم في الشبانية فعرض الى الامير ملحم المقيم وقتئذ في الراس والتقام  
 بين معه فادرك الامير سلمان متأخراً عند دير الكلوينة فاخذ القائد يخادعه بالتسليم فانخدع  
 وسلمه سلاحه فادخله القائد الدير ولما وصل الخبر الى الامير ملحم حضر و معه بعض الامراء  
 المعيين . وبلغ الامراء اصحاب الامير سلمان ما جرى عليه فرجع اخوه الامير فارس  
 والامير عباس اسعد ليتحققا الخبر ولم يكن في رجوعهما فائدة سوى اتمام القول القاتل  
 اذا وقع القضاء عمي البصر . فلما دخل الدير فعل بهما كلا امير سلمان مع لن  
 كلاً من الامراء الثلاثة لوجه على هذا القائد لفر بجماسته مذعوراً . واما الامير  
 حسن والامير منصور فلما عرفا ماحل بالامراء انهزما الى الساحل واختبئا . ثم سارا ليلاً  
 الى طرابلس . اما القائد فابقي الامراء في الدير منتظراً امر الامير . فارسل الامير  
 ملحم يطلب الامراء من القائد الى راس المتن . فتوجه بهم اليه . وفي اليوم الثاني  
 حضر الامير خليل مرسلًا من قبل والده الامير يطلب الامراء الى بيت الدين ولما وصل  
 الى دير الكلوينة . ارسل يطلب الامراء المذكورين من الامير ملحم فحضر بهم اليه  
 و معه بعض الامراء المعيين العازمين ان يتوجهوا معهم الى بتدين ليسترحوا الصفو عنهم  
 ولما وصل الامراء الى بيت الدين امر الامير بسجنهم . ثم امر بسمل اعيانهم وقطع  
 رؤوس السنتهم ورجوعهم الى منازلهم . اما الامير سلمان فلنحول في عينيه بقي له عين

و بينا كانت الامراء والمشايخ يجدل شمس واذا بتري آت من عند عبد الله باشا الى وزير دمشق يخبرهم بانقضاء جمع عسكر المختارة ملتصقا منه ان بوجه عسكرا ليسك عليهم طريق حوران . فعزل الامراء الشهابيون عن المسير الى حوران خشية من توسطهم بين عسكركم وعسكركم دمشق . فانكر الشيخ بشير رؤيتهم محتججا بانهم يسبقون عسكركم دمشق فلا يدركهم في موضع يخشون منه فلم تطاوعه الامراء حذرا من الخطر بل انقلبوا راجعين الى عرنة وبقي معه الامير حسن الاسلامبولي . ثم قام الشيخ بن معه فاصدين حوران فوصلوا الى قرية جبا ثم الى قرية نوا من اعمال الجيدور اما الامير خليل فنهض من مرج عيون الى قرية بيت جن . فلما بلغ الامراء قدومه فروا في تلك الليلة الى قرية برفش في جبل الشيخ ثم الى جب جنين . ثم قدم اليهم الشيخ ناصر الدين فارسليو سفير بن الى الامير بشير ملحم والامير ملحم حيدر ومصطفى بربر يلتصقون منهم ان يكونوا وسطاء في انعطاف خاطر الامير عليهم والصغح عنهم ورجوعهم الى بلادهم آمنين . وانتقلوا الى قرية مجدل عنبر ينتظرون الجواب . وعند ذلك انصرف عنهم الامير فاعور واخوه الامير امين علي فاصدين الامير حيدر في شمالان ( هو مؤلف هذا التاريخ ) ليكون وسيطا في الصغح عنهم . اما الامير فوجه الامير بشير ملحم الى الشويفات لقصاص المذبذبين وغرم الامير بن حناوقاسما الارسلانيين بخمسة وعشرين الف غرش . واما الشيخ بشير والمناصب رفقاؤه فلما كانوا في قرية نوا وفد اليهم عسكركم دمشق واخذ القائد يخادعهم مع رسله لاسلموا له ضامنا رضى وزير دمشق عنهم . ثم طلب مواجهة الشيخ علي العماد فتوجه اليه فاقسم القائد له واقعه بانهم اذا سلموا سلموا والبسه على راسه كلبس الدالاتية اصحابه دلالة على انه صار كواحد منهم فاطمان ورجع الى الشيخ بشير فاقعه بذلك . فلم تبعه ولداه الشيخ فاسم والشيخ سليم واولاد اخيه الشيخ حسن وهم الشيخ فاسم واثنان صغيران وتبعها الشيخ خطار علي والشيخ امين العماديان والشيخ نجم جنبلاط . ففر الامير حسن الاسلامبولي والامراء الارسلانيون الثلاثة واولاد الشيخ سلمان النكدى الثلاثة ومقدمنا حمانا والمشايخ الحبيشيه والدحادحة . ففر هؤلاء الى الوعة . فاقام الامير حيدر بجبل حوران وسار اخوه الى عكار ثم الى اللاذقية وفر الباقون الى عكار . واما القائد فذهب بالمشايخ وبات بهم في الطريق وسلب سلاحهم وخيلهم وامنتهم ومالههم وفعل هكذا بن معهم وسار بهم الى دمشق مذلين . ولما دخلوا السرايا وقابله مصطفى باشا امران يقطعوا الشيخ عليا العماد بالسيف فقطعه . وسجن باقي المشايخ في القلعة وعرف عبد الله

قائلاً ان من يسلم الى الامير فله الامان ما خلا الامراء الشهابيين والشيخ بشيرا . وعند المساء  
انصرف الامراء المعيون برجالهم الى المتن وانصرف الامير حسن والامير قاسم ارسلان وتزلا  
على ابن بربري الشوبفات . وفي ٣١ منه لما رأى الامراء الشهابيون والارسلانيون والشيخ ذلك  
فروا من المختارة ليلاً الى جزيين فاصدين حوران . ولما بلغ الامير فرارهم كتب الى  
عبد الله باشا يخبره وكتب الى ولده الامير امين ان يعرض للعزيز ما توقع . ثم  
جهز الامير عسكرياً وارسله صباحاً صحبة ولده الامير خليل والامير بشير ملحق  
ليقبض على من يدركانه . فوصل الاميران الى المختارة وبعذران ونهب عسكريهما وسلب  
حلى وثياب نساء المشايخ الجانبلاطية الثمينة . وتبعوا اثار المنهزمين الى  
جزيين فنهض هؤلاء من جزيين الى خان حاصبيا ومنه الى مجدل شمس . وتوجه  
الشيخ علي جنبلاط الى قرية عرنة في اقليم البلان واختبأ هناك . وسار الامير خليل  
في طلبهم ظاناً انهم في مرجعيون . وارسل الامير ولده الامير قاسماً الى المختارة  
لاعطاء الامان وعند ذلك وفد الى صيداء مأمور من قبل العزيز باربعين هجيناً  
وذلك في ستة ايام فالتقاء الامير وسر عسكري الوزير الى الطريق ولما وصل الى بتدين  
اعطى الامير كتاب العزيز . وكان مضمونه انا عينا ولدناطسون علي بك سرعكر  
على النبي فارس واربعة الاف راجل من عساكرنا النظامية بالمهمات الحربية وامرنا  
ولدكم الامير اميناً ان يسير معه . وارسلنا الان المأمور وصحبته تتركبي يعلم  
المتوقع ويرجع الترحالاً لتوجه العسكري فتشجعوا فانا نبذلكم هؤلاء الاشقياء .  
ما الامراء والمشايخ فوصلوا الى مجدل شمس وكتب الوزير الى الامير جواباً يمدح شجاعته  
اوارسل له سيفاً مجوهرًا وفرواً ثميناً وحلة من ملابسه . وكتب الى قواد عساكره ان  
يجدوا في طلب المنهزمين اينما توجهوا . وكتب الى والي دمشق ان يمسك عليهم الطريق  
اما هم فباتوا في قرية مجدل شمس . ووجه الامير بشير الامير ملحم حيدر الى المتن لقصاص  
المدنيين وارسل احد قواده الدروز الى المتن ليقبض على من يحضر الى البلاد من النازحين .

---

عليه وسار على حداثة سنه سير الاشراف الكبار وهو الان اوجه آله وله اعتبار ومقام  
عند اولياء الامر في لبنان لرقه طبعه ولين جانبه وكرم اخلاقه . وقد تقدم ان هذه  
العائلة من العائلات الاربع التي تزوج من آل جنبلاط وتزوجهم ويكون الشيخ رشيد هذا  
سفادتلو نسب بك جنبلاط الشهير ولهذا العائلة املاك وبنابات شهيرة في عبيه وسلفايا  
ورمحالا والبنية وعرمون وبعورته وعين درافيل وعين عنوب وكفرمتي

الامير عشرة رجال . فاستعلم الامير عن الذي اخترع دحرجة الصخور ولما عرف ذلك كافأها بمبلغ من المال . وفي تلك الليلة انصرفت رجال الشوف الى اماكنهم . وفي الغد ارسل الامير سفيراً من مشايخ عقال الدروز<sup>(١)</sup> الى المختارة بنصح للمسكر

<sup>(١)</sup> لربما احد اوجه عائلة امين الدين . لان الامير كان قد ارسل في اول حكمه شيخ مشايخ العقل للدروز حينئذ الشيخ احمد امين الدين فانه ذهب بنفسه الى المختارة ومناك حتم على جميع العقال وعلى الشيخ بشير ايضاً بلزوم المصالحة وتدنيج في مهنته وكان سبب المصالحة فسر منه الامير بشير لاجل هذه الخدمة واحبه واكرمه واجله كثيراً وصار عنده من اعز الناس وكان يعتمد عليه في كثير من الامور . ولما توفي حضر الامير بنفسه ماته مع الشيخ بشير جنبلاط في عييه ولما ودلا الى اول البلدة سمات جثته للملاقاتها وحالما وقع نظرهما عليها ترجلا وامسكا بالعمش فتوسل اليها اعيان البلاد بترك العمش فتركاه وكان حزنهما عليه شديداً . وكان الامير بشير يلقبه بالشيخ الرضي واكرمه حتى في مماته اذ بنى له قبة جميلة وحجرة مزخرفة الداخل منقوش عليها تاريخ جميل نظمه شاعر الامير المعلم بطرس كرامه بامر مولاه وهو

من زار تربة احمد نال المني وحظي بطالع كوكب الانوار  
ياسعد قصاد انت واستنشقت ريح الشذا من ذلك المعطار  
هذا امين الدين احمد من وفي حق العبادة للاله الباري  
فاهدوا اليه البشري بالتاريخ بل هنوه في فردوس تلك الدار  
سنة ١٢٢٤

واما اخوه الشيخ يوسف فمات بدون عقب . والشيخ حسين ولد الشيخ امين الدين الذي كان مشهوراً بالكرم ووقوراً محباً للناس ومحبواً ومكرماً من الجميع . وعرضت عليه وظيفة قائم مقام الشوف فديماً عن يد احمد باشا الصلح الذي حضر بنفسه الى عييه تزيلاً في داره والح عليه كثيراً في قبولها فلم يقبل . ولما طبع الكولونل تشرشل الانكليزي كتابه في اللغة الانكليزية ذاكرة تراجم اعيان لبنان ذكر ترجمته ونقش رسمه فيه وكانت وفاته سنة ١٢٧٨ هـ . وولد الشيخ امين الدين اربعة اولاد منهم الشيخ احمد الذي كان عضواً في مجلس ادارة لبنان مدة ١٢ سنة وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ ومنهم الشيخ رشيد وهو اصغرهم سناً ولد سنة ١٢٨٢ هـ وترى في دور المجد ونشأ فيه وشب

من عسكر بمقلبن عشرة رجال وامر اثون رجلاً . وفي القد نهض الامير بالساكر الى السمقانية وارسل شرذمة منهم يقيمون تجاه كفر نبرخ لمنع الشيخ ناصر الدين عن انجاء عسكر المختارة . وارسل شرذمة اخرى الى مطل المختارة يطلبون القتال . فلما راهم عسكر الامراء هاج ونهض للقتال فلما وصلوا الى كروم بقعانا التقام الامير بياقي المساكر هناك واضطربت نار الحرب واشتد الكفاح والضرب . ثم هجم عسكر الوزير وابن بربر على عقال الدوروز التحصنين في قلعة صخور هناك فانكسروا مدبرين اما الشيخ ناصر الدين فابقى اناضاً من جماعته في كفر نبرخ محافظين وشن الغارة على عسكر الامير بمائة مقاتل . فلما اقبل على عسكر الوزير الظافر زار كلاسد الغضنفر . وصاح بجماعته صيحة عنتر . وهجم على ذلك العسكر من جهة والامير سلمان من اخرى فاوشك عسكر الوزير ان ينكسر وولى الادبار الى معسكر الامير . وحينئذ اخذت نار الحرب تستمر ما بين طعن وضرب . واخذ ورد وكروم وهدد ودام ذلك الى الغروب وانصرف كل الى مكانه . فقتل من عسكر الامير سبعة اشخاص ومن عسكر الامراء خمسة عشر رجلاً وامر منهم جماعة . فامر الامير باطلاقهم وارسل الرؤس الى الوزير وكانت عساكر الوزير نحو ثلاثة الاف . وفي ٢٧ منه ارسل الامير ثلثة من عقال الدوروز ينصحون للعقال الذين في المختارة . ونهض بالعسكر من السمقانية الى ظهر الجديدة وابقى عسكراً في يد الدين خوقاً من الشيخ ناصر الدين لانه بقي في كفر نبرخ محافظاً . وعند ماراهم عسكر الامراء مقلبن زحف لحريم فتوجه الشيخ علي جنبلاط والامراء الارسلانيون واضرموا نار الحرب فوق الجديدة وارسل الامير فرساناً الى جسر المطمور لكي يهبوا منه الى المختارة ويملكوها . ولما راهم الامير عباس متوجهين نحو الجسر اخذ شرذمة ومنعهم عن العبور فهجموا مرتين قاصدين العبور فصدوا ولم يفلحوا اما الارناووط فهجموا على فرقة الشيخ علي وكسروهم حتى رجعوا الى جماعتهم عند الجديدة . والارناووط تطاردوا فاصيب الشيخ علي برصاصة فرجع الى المختارة . ثم ترك طنوس ويوسف الغنغب سلاحهما ووضعوا ظهريهما لدرجة صخر فدرجوا واقتدى بهما اكثر العسكر بدرجة الصخور من على ظهر الجديدة على فرقة من عسكر الامراء فنشبتا وتفرقت اصحابهم عابرين النهر الى جانب المختارة الى المرجة التي فوق الجسر وعندها اطلق العسكر عليهم المدافع فاهلكوا منهم خلقاً . وعند المساء رجع كل الى مكانه . وقتل من عسكر الامراء اربعون ومن عسكر

الامير سرّاً . فاجابه ثم اختلفا . ولما خلت السمقانية من عسكر الامراء ارسل الامير الى بعقلين الامير فاعور فعدان محافظاً . ثم حضر كتاب من مصطفي باشا والي دمشق الى الامير مضمونه ان عبد الله باشا طلب منا اسعافكم فعساكرنا منتظرة علمه لاسعافكم . ثم حضر كتاب من علي باشا المرعبي بشر الامير بحضور منصب طرابلس له ويعرض عليه ارسال عساكر لاسعافه . معتذراً بان اقامة الشيخ بشير عنده كانت بامر والي طرابلس سابقاً . فاکرم الامير الرسول بمحسنة غرش وكتب اليه يهنئه بالمنصب . واما الوزير فكان يرسل الميرة والعلائف الى دير القمر يومياً وارسل مدافع ولوازمها لحصار المختارة . اما الامير لمحم حيدر فحضر الى بتدين ومعه الامير حيدر اسمعيل قائد به والامير شديد مراد اللعبيان وبعض اقرارها بنحو الاني رجل فانزلهم الامير في المعاصر واشاع بعض ذوي الغايات ان القصد بثورة المختارة هو لتسلط الدروز على النصارى . وكان ذلك لينفروا الناس من الذهاب الى المختارة فذاعت هذه الكلمة في البلاد . واما الامير امين فلما عرض كتاب والده على العزيز غضب جداً وامر بتجهيز عشرة الاف مقاتل لاسعاف والده . فكتب الامير امين الى والده كتاباً مضمونه انه لما بلغ العزيز ما حدث غضب جداً واقسم بالله انه اذا الجأ الامر يحول سفر كريد الى جبل لبنان ويملاً البحر عساكر وامر بتوجيه عشرة الاف مقاتل صحة طوسون باشا معنا . فاسترحمنا ابقاء السفر الى ان نعرض لكم : يا اينذا جواب . وحضر كتاب من مدير العزيز مضمونه كضمون جواب الامير امين . اما الشيخ خطار تلحوق فكان ساعياً بالصلح نيابة عن عقال دروز الغرب الاعلى والمناصف . وقد خاطب عقال الدروز اهالي الجرد ان يندروا جميع عقال الدروز المجتمعين في المختارة . وفي غضون ذلك ورد كتاب من الوزير الى الامير مضمونه ان العزيز كتب اليه يحثه على انهاض المهمة نحوه لان هذا الاسعاف عائد اليه . اما عقال المنيكة فلما لم تطاوعهم عقال الدروز الذين في المختارة ولم يقبلوا رأي الشيخ خطار انفصلوا عن عسكر المختارة بجميع رجالهم . تخاف الشيخ بشير من ان يتبعهم العادة وفي ٢٥ منه توجه الامير فارس سيد احمد لياغت بعقلين ليلاً ومعه الشيخ علي جنبلاط والشيخ امين العماد بالف رجل . وتوجه الامير حسن اسعد الى عين وزيه حيث عسكر عقال الدروز . ولما انتشب القتال في بعقلين خاف الامير فاعور واختبأ . فلما بلغ اهل دير القمر ما حدث توجهوا للجدد اهالي بعقلين فانكف الامير فارس بمن معه راجعاً الى المختارة وقتل من جماعته خمسة عشر رجلاً . وامر منهم اربعون رجلاً وقتل

اما الشيخ فلما وصل الى انطلياس ارسل الامراء الارسلانيين الذين معه الى الشويفات  
 والشيخ اسعد النكدي واخويه الى مقاطعتيها ليجمعا رجالها ويوافيه الى المختارة .  
 ثم حضر الى برهنا ثم قام الى حمانا لكي يجزب الوجوه معه . اما الامير فارسل ينصح  
 المجتمعين في المختارة فلم يقبلوا وكتب الى اوزير يجبره وارسل الامير بشير ملحم الى صيداه  
 ليحضر بالسكر الى السمقانية . فلما بلغ المجتمعين في المختارة ذلك ارسلوا الامير حسن  
 اسعد بثلاثة مقاتل الى غريفة ليمسك الطريق على عسكر الوزير . ونهضوا ليلاً الى  
 السمقانية فاصدين حرب الامير قبل وصول عسكر الوزير اليه . واستدعوا الامير فارس سيد  
 احمد من عين وزبه ان يحضر اليهم مسرعاً بمن معه . فحضر تلك الليلة الى السمقانية .  
 وعند الضحى في ٥ كانون الثاني ( يناير ) نهض بعضهم الى مطل بتدين واشهروا الحرب  
 وجعلوا يطلقون الرصاص على السرايا والامير لا يأذن بالحرب . فهاج بعض جماعة الامير  
 وقصدوا الحرب فارسل الامير اليهم ولده الامير خليلاً لينتهم وصحبته الشيخ نصيف  
 النكدي برجاله والمشايع التلاحقة برجالهم فلم يمكنهم صدم . حينئذ توافوا الامير خليل بمن  
 معه وتسابقت الفرسان والحت الشجمان . وكان عسكر الامراء ظافراً كامراً واصيب  
 الشيخ علي العمد زعيم الفئة البرزكية برصاص فرجع . ولحقه اصحابه مكسورين الى  
 السمقانية وظنوا انه خائن فلحقهم عسكر الامير الى هناك وتجددت الحرب . اما الامير بشير  
 ملحم فسار بعسكر الوزير فاصداً السمقانية حيث كانت نيران الحرب مضطربة ونهض  
 الامير حسن بجماسته من غريفة تابعاً عسكر الوزير ولم يمكنه محاربتة . ولما وصل تجاه بعقلين  
 ثار اهلها بوجهه فخاربهم وانكسروا الى القرية وقتل منهم رجلان . فتوسل اليه احد خواص  
 الامير ان يقول عن القرية زاعماً انه لم يبق فيها سوى النساء واظهر له انه من  
 احلاف الشيخ بشير وانه يروم نصرته لانه من الفئة الجنبلاطية فصدقه ورأى الحرب  
 فائسة في السمقانية فقصده اصحابه . واما الامير بشير ملحم فوصل بالسكر  
 للسقانية والقوم في القتال . فتعاطم الخطب واشتد الطعن والضرب ودام الى  
 المغرب . وانقض عسكر الامير الى بتدين فقتل منه رجلان ومن عسكر الامراء تسعة  
 رجال . وفي تلك الليلة رجع الامراء بالسكر الى المختارة خوفاً وبات الشيخ بشير في  
 كفر نبرخ وعند الصباح انطلق الى المختارة ومن الغد حضر الوزير الى صيداه  
 وكتب الى الامير بشير يشدده . اما الامراء الارسلانيون فتوجهوا ببعض رجالهم الى المختارة  
 وتوجه مصطفى بربر من الشويفات الى بتدين . قيل وارسل الشيخ بشير يطلب الصلح من

ونفض الشيخ علي العادالي المختارة . ولما تأخر قيام الامراء من الحدث اضطر الشيخان ان استدعيا الامير عباساً أولاً الى المختارة ليكون قائداً لهؤلاء الاحزاب المتحدين . فنفض . ثم كتب الشيخان المذكوران الى الامير سلمان واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ان يسرعوا بالحضور الى المختارة .

وفي السنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥ م نفض الامراء الثلاثة ليلاً من الحدث الى المختارة . وهم الامير فاعور علي واخوه الامير امين والامير حسن الاسلامبولي والشيخ امين ابو قبلان والشيخ سيد احمد العاديان . وتوجه الامير فارس الى حمانا ومعه الشيخ قاسم حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العاد . فحضر اليه من الامراء الثميين اولاد الامير نصر و اكثر الوجوه . وبلغ الامير ذلك فاستدعى اليه احزابه النكدية والصلاحية والملكية . وكتب الى عبدالله باشا يخبره فاجابه بكتاب يخبره بانه امر بتوجه العساكر الى صيدا وامرهم ان يكونوا منتظرين طلبه . وبأمره ان ينصح لاولئك العصاة فان لم يتقادوا الى طاعته يداهم بالعساكر ويشتتهم . واما باقي الامراء الثميين فاجتمعوا في انطلياس . فدعاهم الامير اليه فاجابوه طالبين شروطاً لمصالحتهم فاجابهم وكتب الى الامير لمحم حيدر ان يتوجه و يتعهد لم ويجمعهم برجالهم ويحضرهم الى بيت الدين . واما الامراء فارسلوا من المختارة سفيراً يستدعي اليهم الامير حيدر اسماعيل فايد ييه واقاربه فابى الامير حيدر مواجهته وتوجه اليهم الامير منصور بشير واخوه الامير نجم ثم لحقهما الامير عساف اسمعيل . وكتب الامراء الى الشيخ الى المني يستنصونه وفي غضون ذلك اجاب عبد الله باشا الامير انه امر روساء العساكر ان يسرعوا بالحضور الى صيدا ويكونوا في طاعته . ثم كتب يشدده ويعدده بنهوضه الى صيدا وبارسال عساكر . واما الامير ملحم فوصل الى بيت مري واستدعى الامراء الثميين فحضروا اليه من انطلياس برجالهم . واما ما كان من الشيخ بشير فانه لما ورد اليه كتاب الامراء والمشايع من المختارة نفض من المني الى البزون . فكتب الامير الى ابن اخيه الامير عبد الله ان يمك عليه الطريق . فتوجه الامير عبد الله من غزير الى جبيل . ثم مر الشيخ بشير ليلاً حناء المدينة فلم يتعرض الامير عبد الله لصدده . وعند الصباح ابصر ثلاثة فرسان من جماعة الشيخ متاخرين قبض عليهم وسلب مامعهم وقتل كبيرهم . ثم وصل الشيخ الى زوق مكائيل واستنفض المشايخ الخوازنة ان يذهبوا معه الى المختارة فلم يصعبه الا القليل منهم . واما الامير فارس فنفض بين معه من حمانا الى عين وزبه .



باربعين جواداً نجدياً يبلغ ثمنها مائة الف غرش كلها بعدد ثمانية . فلما بلغ العزيز قدمه امر ان تلاقه العساكر بالموسيقى ودخل مصر بموكب عظيم فامر له العزيز بمنزل حسن في الازبكية ثم استدعاه مدير العزيز اليه ولما اقبل عليه قابله بالانس والبشاشة . وفي اليوم الثاني امر العزيز باحضاره اليه الى شبرا فلما اقبل اليه ترحب به ولاطفه وساله عن والده . ثم ساله عن تجهيز العشرة الاف مقاتل فاجابه انها مستعدة . فقال له اكتب الى والدك انه لم يبق لزوم لذلك ثم استاذنه وانصرف الى منزله . وارسل الخليل للعزيز ولابراهيم باشا وعباس باشا وباقي ارباب الدولة . وكتب العزيز الى الامير جواباً مضمونه ان التسعة الافراس النجدية قد وصلت وحازت القبول . ولما رجع وزير دمشق من الحج طلب من الشيخ بشير المال الذي وعده به فحاول الشيخ بها فتكدر خاطر الوزير عليه . وفي غضون ذلك قدم الشيخ اسعد النكدي الى الشيخ بشير بمجاعة وانضاف اليه فنهض من منازل العرب الى اقليم البلان ومعه الاربعة الارسلانيون . ومنها الى بعلبك ومن ثم الى المتن . وطلب من الشيخ اسمعيل الملكي ان يكون وسيطاً بينه وبين الشيخ علي العماد وارسل اليه الشيخ اسعد النكدي الى البلاد يطلب منه ان يوفق بين الفئتين الجنبلاطية والعمادية ثم باقي الازبكية والنكدية على ان الشيخ يؤدي للعمادية خمسة الف غرش ويعطي الشيخ علياً قرية في البقاع . فتوجه الشيخ اسعد فوق الشيخ اسمعيل بين العمادية والجنبلاطية فقط وشرع علي العماد يحزب الناس ضد الامير

## الفصل العاشر

في الثورة ضد الامير بشير المعروفة بحركة الخناترة

ثم ارسل الشيخ علي جنبلاط والشيخ علي العماد الى الامير سلمان سيد احمد واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ان يقدموا معهما على الامير فاجابوا موافقته . ثم ارسل الى الامير عباس اسعد يستشيرانه ويحججه بالولاية فاذا عن لقولها . فكتب الشيخان الى الشيخ بشير يخبرانه بما كان ويستدعيانه للحضور الى البلاد . وكتب الى الاربعة المذكورين ان ينهضوا حالاً ويحضروا الى الخناترة . وهكذا كتبوا الى سائر المناصب اصحابها فلما علم الامير بتأهب هذه الاحزاب للقيام ضده ارسل ينصح الامير عباساً والشيخ علي العماد فلم يقبلوا نصحه .

مع عبد الله باشا بانه كتب على نفسه سنداً بالمائتي الف غرش يؤديها بعد رجوعه الى بيته . وكتب سنداً آخر باربعائة وخمسين الف غرش ياخذها من المقدرين وارسل السندين للوزير فقبل السند الاول ورفض الثاني . وفي اثناء ذلك كتب الشيخ بشير الى الامير سلمان سيد احمد والى اخيه الامير فارس بدعوها الى محالته فلم يجيباه خوفاً من الامير . ثم كتب الامير للنازحين المقيمين في راشيا ان يحضروا الى اوطانهم امنين فحضروا بامرهم . ثم ان الشيخ بشيراً ارسل للامير يستأذنه بالحضور الى بيت الدين لاجل صفاء خاطره عليه فاذن له ولشدة خوف الشيخ منه اصحب معه زهاء الف رجل ابقاهم تجاه بيت الدين وحضر بنفسه . فامر الامير مماليكه وعبيده ان يسطفوا للشيخ في صحن الدار صنفين ارباباً له فدخل الشيخ ومر بفرقة من عصابته بين الصنفين ذليلاً خائفاً من الغدر به . فلما دخل الامير وسلم عليه امره بالجلوس فجلس مكتئباً . ثم طيب الامير قلبه وخلق عليه . ثم استأذن الامير ورجع الى المختارة فبلغه ان الامير تكدر خاطره . من كثرة الرجال الذين صحبوه فحضر ثانية بنفر قليل مثذلاً فامه الامير . وامره بان يصرف من عنده من اهل البلاد الى اوطانهم ووعد بانه يرجعه كما كان . وفي اثناء ذلك طلب عبد الله باشا من الشيخ المذكور المائتي الف غرش فاعتذر طالباً الامهال فحنق الوزير منه . وفي غصون ذلك كتب العزيز الى والي دمشق ان يطرد الشيخ بشيراً من ابالته . وبلغ الشيخ ذلك فداخله الهلع واخذ يتهاى . وبلغ الامير ذلك فكتب امراً الى تابعي الشيخ بشير ان يرجعوا جميعاً الى اوطانهم والا فيقعوا تحت القصاص والغضب . فانصرف اصحابه عنه تخاف ونهض ليلاً الى البقاع ومعه الامراء الارسلانيون ومايتا رجل . ثم توجه الى حوران فضبط الامير ارزاقه جميعها . وفي ذلك الوقت كتب الوزير كتاباً الى الامير يستدعيه الى عكا فصار الامير ولما بلغ الوزير قدومه خرج الى خارج المدينة لللقاء فترجل له الوزير وصاحبه مسلماً واخذ بيده وساراً معه الى خيمة الوزير واكرمه هناك . وفي اليوم الثاني اخبره الوزير ان العزيز قد طلب مني ان اعد له عشرة الاف مقاتل لبنانيين مشهورين بالشجاعة حين الحاجة وتفاوضا بهذه المهمة عدة مرات . وكتب الوزير الى مناصب جبل الشوف وكسروان كتاباً مضموناً ان العزيز طلب منه ان يهيئ له عشرة الاف مقاتل ليكونوا كباقي عسكره . وانه استدعى الامير وامره ان يهيئهم ويوجه معهم احد اولاده . ويحثهم على سرعة كتابة اسماء المطلوبين . وفيها وجه الامير ولده الامير اميناً الى مصر مصحوباً

اليه ويكون طيب القلب . وفيما هو في الطريق ورد اليه كتاب من الشيخ بشير ان يبادر بالحضور اليه الى راشيا . فعدل عن الذهاب الى بيت الدين وتوجه الى راشيا ومعه اخوه الامير حسن ومدبره الشيخ مرعي الدحداح . ثم تبعهما اخوها الامير منصور ثم الامير حسن الاسلامبولي فكتب الامير الى صالح باشا يخبره ان له على الامير عباس مائتي الف غرش ديناً باقية عليه من المال الاميري ملتصاً تحصيلها منه . فارسل صالح باشا محصلاً الى راشيا يقبض تلك القيمة منه . فلما طالبه المحصل اجابه ان المال المدعى به هو عند الشيخ بشير فطلبه المحصل من الشيخ فاجاب قائلاً متى رجعنا الى البلاد نتساوى عليه . فوقع الاختلاف بين الامير والشيخ فتوجه الامير الى دمشق يلتصق من صالح باشا ورفع الطلب عنه واخذ القيمة من الشيخ فلم يقبل الوزير فعاد الى راشيا . واما الامير بشير فاستدعى اليه الامير سلمان واخاه الامير فارساً الشهابيين والامير حيدر اسماعيل والامير شديد مراد المصميين واخبرهم بما كان وابقام عنده شهراً مكرمين خشية من مواصلة الامير عباس والشيخ بشير . ثم كتب الشيخ بشير ملتصكاً من صالح باشا ان يتوسط في امرهم مع عبد الله باشا برجوعهم الى بلادهم آمنين فكتب واجيب طلبه

وفي السنة ١٢٣٩ هـ = ١٨٢٣ م قصد الامير عباس عكا ملتصاً من عبد الله باشا صفو خاطره عليه وعلى النازحين جميعاً ورفع طلب المائتي الف غرش عنه فطلب الوزير قلبه وكتب للامير يعلم بذلك . وارسل الى الشيخ بشير يطلب منه المائتي الف غرش المذكورة . ولما بلغ الامير ذلك صرف الامراء الشهابيين والمصميين فتوجهوا الى اوطانهم . وفي غضون ذلك قدم من اسلامبول سفير الى عكا ومصر يقال له نجيب افندي فلما عرف الامير بقدومه قدم له النفقات الى جيل ثم ذهب للالتقاء فبات في الساحل وعند الصباح التقاه عند نهر الكلب وصحبه الى بيروت . وعند الفجر سار تابعاً اياه الى عكا . ولما بلغ الوزير قدوم الامير متاخراً عن نجيب افندي امر بخروج ارباب دولته للملاقاة بالموسيقى وارسل له جواداً مزيئاً . ولما دخل عليه الامير استقبله بالباشا وتزله معه في السرايا . واما نجيب افندي فاحب الامير جداً . وطلع عليه ثم سافر الى مصر . واصلى عبد الله باشا بين الامير عباس والامير بشير واتم على الامير بخلة الولاية . وفي اليوم الثالث رجع الامير الى بيت الدين صحبة الامير عباس واخذ الشيخ بشير يتشكى للامير حسن من عدم استقامة اخيه الامير عباس . وبعد وصول الامير الى بيت الدين خلع على الامير عباس خلة الرضى . واتفق الشيخ بشير

## الفصل التاسع

في رجوع الامير من مصر مؤيداً وتولته على حكم البلاد ثانية

وسار الامير الى الاسكندرية ونزل الى خارجها خوفاً من الطاعون .  
 وفي اليوم الثالث ركب سفينة مع ولديه وخدمه وسافروا مع السلاح دار الى  
 عكا . ولما اقبل بالسفينة على المدينة امر عبد الله باشا باطلاق المدافع فاطلقت من  
 المدينة ومن غمغيم الوزراء اذ بلغهم امر الدولة . ولما خرج السلاح دار والامير بمن معها  
 الى المرسى التقاهما عبد الله باشا باكاير دولته والمدينة باحتفال عظيم فادخلها الى السرايا  
 ورحب بهما بكل بشاشة واکرام . وفي الغد خرج السلاحدار الى غمغيم مصطفى باشا  
 وعرض عليه ازامر الدولة برفع الحصار عن عكا . فرضخ للامر وطلب من عبد الله باشا  
 جمالاً لنقل المهمات فارسل له . وحينئذ كتب عبد الله باشا والامير الى اللبنانيين  
 يشيرانهم بما كان . وبعث الامير ولديه الامير خليلاً والامير اميناً الى بيت الدين فقدمت  
 لتهنئتهما المناصب واكثر الوجوه والخدم . وفي اليوم الثالث نهض مصطفى باشا بالسكر الى  
 دمشق واما الامير فبقي في عكا و اشار بتوزيع الخمسة وعشرين الف كبس المطلوبة على  
 ابالة صيدا . وكتب الى الامير عباس ان يبق والياً على البلاد الى حين حضوره وكتب  
 الى الشيخ بشير جنبلاط يطلب منه ٧٥٠ الف غرش اسعافاً فاعتذر اولاً ثم ارتفعي  
 اخيراً واقام الامير في عكا اربعين يوماً . ثم اتى الى صيدا فالتقته المناصب والوجوه  
 وحضروا معه الى بيت الدين بموكب عظيم . اما الشيخ بشير فداخله الخوف من الامير  
 لانه كان شريك الامير عباس في اعماله ضد الامير . فقام الى جباج متظاهراً انه يريد  
 الصيد وارسل رسلاً الى الامير يستعطف خاطره برجوعه كما كان عنده فاجابه طالباً منه  
 مائة الف غرش فادى نصفها ولما رأى ان تأدية المبلغ كله لا يباغفه صفو خاطر الامير  
 عليه نام الى البقاع ثم الى راشيا . واتمس من صالح باشا والي دمشق ان ياذن له بالاقامة  
 في وادي التيم تحت كنفه فاجابه الى ذلك . حينئذ نهض اليه من الامراء اللعيين  
 الامير سلمان واخوه الامير موسى نصر وبعض الشوفيين والمتنيزين . اما الامير عباس  
 فحضر الى شمالان واتمس من الامير حيدر احمد ( مولف هذا التاريخ ) ان يتوسط في امره  
 عند الامير فاجابه وكتب للامير بشانه . فقبل التماسه وكتب الى الامير عباس ان يحضر

الايام امره العزيز بان يرسل ويخبر عبد الله باشا بانه ارسل للباب العالي يطلب رجوعه كما كان ويشدده بالثبات على الحصار . ففعل الامير كذلك وارسل ايضاً يخبر المناصب بذلك

وفي السنة ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٢ م وردت رسائل الامير بشير الى مناصب البلاد ففرحت احزابه . وبعد ايام حضر فرمان من الدولة بالعفو عن عبد الله باشا وان يخرج من عكاه بماله ورجاله ويذهب الى مصر آمناً . فشق ذلك على العزيز وانتد معتداً الى الصدر الاعظم يقول له انه اذا لم يرجع عبد الله كما كان يضطره الامر للخروج عن الطاعة . فاته الجواب ان عبد الله باشا يبق في عكاه بدون ولاية . فراجع العزيز الصدر الاعظم طالباً رجوع الولاية لعبد الله باشا . وبعد مدة ورد خبر للعزيز من الاسكندرية ان رسوله خرج من اسلامبول ومعه فرمان العفو من الولاية لعبد الله باشا . فارسل العزيز يدعو الامير اليه . ولما حضر اخبره فاستأذن الامير بالذهاب فاجابه اني اريد بقاءك مدة عندي لانك بمنزلة ابني ابراهيم . وكل ما فعلته نحو عبد الله باشا من الجليل فهو لاجل خاطرك . وبقى الامير ذلك النهار كله في منادمة العزيز . وعند المساء رجع الى منزله . ثم كتب العزيز الى مصطفى باشا طالباً منه ان يرفع الحصار عن عكاه الى ان يصل له فرمان العفو عن عبد الله باشا . وبعد ايام وصل رسول العزيز من اسلامبول مصحوباً بذلك فرمان المتضمن ان عبد الله باشا يجب ان يؤدي للدولة ٢٥ الف كيس . فارسل العزيز يدعو الامير اليه فحضر واطلعه على فرمان واراه ان يتاهب للسفر فارسل الامير خدمه الى الاسكندرية . ثم استحضر العزيز جميع العلماء وروساء العساكر فقل عليهم ثلثة فرمانات الاول بالعفو عن عبد الله باشا وخروجه الى مصر بماله ورجاله آمناً والثاني بالبقاء في عكاه والثالث برجوع المنصب له . ثم انعم العزيز على الامير وولديه بثلث فراه وثلثة من الخيل الجياد المزينة واكرمه بمائة وخمسين الف غرش واذن له بالسفر مع السلاح دارا واهاه به وودعه . وامر العزيز الامير ان يهيء اربعة الاف مقاتل من بلاده ليرسلها الى المورة لمعونة ولده ابراهيم باشا اذا مست الحاجة الى ذلك . ثم ودع باقي ارباب الدولة وكتب الى مناصب البلاد يبشرهم بقدمه مؤيداً

والشيخ حمود والشيخ نصيف النكدبان وحضرت جميع امراء البلاد وسائر مشايخ الدروز فتلي عليهم امر الوزير بان يمتنعوا عن مكاتبه الامير بشير . وحذرهم الامير من المخالفة متمداً فاذا عتوا اليه وانفضوا كل الى مكانه . ثم لما حضر الجواب من اسلامبول لمحمد علي باشا بالنعو عن عبد الله باشا قدم العزيز من الاسكندرية الى مصر فاستدعى الامير ومن معه واخبره فحضر الامير بواديه وبعض خدمه . فامر المدير بنزوله في قصر اعد له في اثار النبي ( بجوار مهر القديمة ) وارسل له خمسة من جياد الخيل بالعدد نازينة واستدعاه اليه الى القلعة . ولما دخل عليه قام له اجلالاً واجلسه بجانبه . ثم امر العزيز بعد برهة ان يحضر الامير اليه الى قصر شبرا . فسار الامير مع ولديه صحبة حنا البحري فاستقبله العزيز بالشاشة وامر له بالجلوس ثلاثاً على كرسي حذاء عرشه وبعد ان شربا القهوة صرف من كان معه . واخذ يساله عما حدث له . فطفق الامير يشرح له من ابتداء ولابته وكيف صدق بخدمته امام اولياء نعمته الى ان غضبت الدولة على عبد الله باشا . ومع ان درو بش باشا طلبه للخدمة والولاية فلم يرض ان يخدم غير ولي نعمته . وانه لم يشاء معارضة العساكر السلطانية . فانشرح خاطر العزيز من كلامه وطيب قلبه ونظر اليه بعين الرفعة واحبه واجلسه على مائدته فتعجب جميع الحاضرين من ذلك ثم استأذنه الامير بالانصراف فاذن له . ثم بعد بضعة ايام سار الامير الى قصر ابراهيم باشا في النيل فاستقبله الوزير بالترحاب والاکرام ووعدته برجوعه الى بلاده فأنزلاً . ثم استأذنه الامير وسار الى القلعة فلتقاء المدير بكل اکرام . وبعد بضعة ايام حضر العزيز من شبرا الى القلعة فاستدعى اليه جميع العلماء وقواد الجند وامر باحضار الامير فحضر واستقبله العزيز بكل ترحاب وامر له بالجلوس وشرب القهوة . واخذ يلاطفه بالحديث . ثم صرف العزيز جميع الحاضرين وامر ببقاء الامير وامر اليه جميع ما يغبه . فانه في جبال لبنان من الخدمة عند الحاجة لانه كان عازماً على تملك بلاد الشام بالسيف . وبعد ذلك استأذنه الامير بالانصراف الى منزل الخزندار ثم عاد الى مقره فارسل له العزيز اربع حلال من ملابسه واربع الاف ربيع ذهب فندقلي . وحضر العزيز احد الايام الى القلعة واستدعى الامير اليه واخبره انه كتب يسترحم الدولة برجوع عبد الله باشا والياً كما كان وعده بنوال اربه . ثم رجع الامير الى منزله وعندها لاحظ العزيز ان الخيل التي قدمت لركوب الامير ليست جياداً فامر باستبدالها بخيل جياد . واستمر الامير يحضر كل يوم لمقابلة العزيز حسبما امره . وفي احد

مصر اعز منك لديه . فسار الامير الى بولاق . ولما بلغ المدير قدومه ارسل للثقاه  
مديراً من قبله يدعى حنا البحري الحمصي الكاثوليكي . ورجع حنا البحري واخبر المدير  
ثم توجه الى الامير مساء وسار به الى قصر الخزانة بالروضة . فالتقاء المدير بالترحاب  
ثم رجع الى بولاق . وفي الغد سار الى قصر ابراهيم باشا فاستقبله الوزير بالاكرام  
ووعده برجوعه الى بلاده كما كان . ثم ان العزيز ارسل حنا البحري يطلب من  
الامير ان يتوجه الى بني سويف ويكون مطمئناً ومتى رجع من الاسكندرية ينال  
ما يبتغيه . وعين له عشرة الاف غرش شهرياً لنفقته وعلفاً كافية . فامثل الامير  
الامر وذهب الى بني سويف فلما قدمه متسلماً بالاكرام واتزاه في دار جميلة في الفشن  
هذا النيل . وزاره هناك كثير من القواد . ثم ورد له كتاب من عبد الله باشا  
يفتقد خاطره به . وفيها حضر الامر بولاية صيدا لمصطفى باشا وهو في حصار عكا وحضر  
امره اللبنانيين بان يطيعوه فكتب مصطفى باشا للامير بشيراً كتاباً يخبره بذلك . وكتب  
ايضاً للامير عباس وامره بالحضور اليه لينعم عليه بخلعة الولاية . فامثل امره وخلع عليه  
خلعة ولاية جبل الشوف وكسروان . وخلع عليه ايضاً درويش باشا بولاية جبيل  
التابعة ابالة الشام حينئذ . فالتمس الامير عباس من درويش باشا اطلاق الشيخ نعمان  
جنبلاط وارجاءه الى والده فقبل طلبه . ورجع الامير الى دير القمر ومعه الشيخ نعمان  
ولما وصل كتاب مصطفى باشا للامير بشيراً ارسله للعزيز بواسطة مديره والعزيز امر  
الامير ان يجيئه افي مقبم في ديار مصر مكرماً شمولاً بانظار عزيزها . وكان كتاب  
مصطفى باشا الى الامير بشير سبب الفتنة بين مصطفى باشا ودرويش باشا وسبب زيادة  
عظمة الامير عند العزيز . وبعد شهرين وعشرة ايام رجع الامير من الفشن الى بني  
سويف بامر متسلماً . وفي احد الايام قدم اليه ابراهيم باشا وهو مسافر الى بلاد  
الفرطوش فتوجه الى منزله فالتقاء بكل وقار واحتفال ووعده بالرجوع قبلما سافر .  
ثم استأذن الامير المدير ان يرجع الى مصر فاجابه انه بعد عشرة ايام يحضر  
العزيز لمصر وعندها يأذن لكم بالحضور واكرم رسوله بمخمسائة غرش . اما  
مصطفى باشا فلما وصله جواب الامير بشير حنق وكتب للامير عباس ان ينبه  
على جميع اهل بلاده ان لا يكتبوا الامير بشيراً . وفي اثناء ذلك رجع الامير  
حسن من جبيل . وفيها توفي الامير درويش علي في كفر شينا فامر الامير متناصب  
البلاد ان يوافوه لما تمته . وفي الغد حضر الامير ومعه الشيخ بشير جنبلاط والشيخ علي العماد

وجه الامير جعجاه اخا الامير لفؤدي وصحبته بعض اناس من قبل الشيخ بشير جنبلاط الى حرش بيروت لينهوا على الامير بشير واولاده بان ينزلوا في البحر . والآن فنحضر اليهم المساكن .

( الى هنا نهاية ما كتبه الامير حيدر في النسخة التي وصلت ليدنا والمرجع ان هذا كل ما كتبه . ولربما اصابه مرض اخره عن استيفاء الخبر . وكلما يأتي جميعه اضافة منا اقتطفناها من جملة تواريخ لانعام وعدنا )

## الفصل الثامن

في تقرب الامير بشير في مصر وما حدث له وسعيه لدى محمد علي باشا

في التوسط لارجاع عبد الله باشا للولاية

ولما تحقق الامير بشير صحة هذه الامور توجه الى مصر مع ولديه الامير خليل والامير امين واربعة وتسعين رجلاً من خدمه منهم سبعة من بني الدحداح وخمسة من بني مغيب . وكانوا من اشد رجال هذه العائلة ومنهم راشد المغيب وجبرائيل المغيب وفي غياهم استغتم الفرصة رجال عائلة كرامة الدروز وقاموا بمخاصموت بني مغيب لانهم من حزب الامير وهم كانوا من حزب الشيخ بشير فاستظهروا عليهم وجرحوا عدة مجاريح منهم ولولم تدخل بعض النساء بين المتخاصمين وينحاز الى بني المغيب الشيخ اسعد العيد لكانوا قتلوم عن آخرهم . ولكن بعد رجوع الامير مؤيداً ومعه اشداء هذه العائلة انتقموا من كل من تعدى عليهم . ورجع الامير قاسم ابن الامير بشير واختبأ في داره مدة . اما الامير عباس فارسل اخاه الامير حسناً الى بلاد جليل لجباية الاموال . وجعل الشيخ مرعي الدحداح مديراً عنده . وارسل اخاه الامير منصوراً لجباية الاموال من بقية المقاطعات . اما الامير بشير فلما وصل الى عزة دمياط التقاه نائب متسلمها بكل اكرام وكتب للمسلم يعلمه بقدمه . فارسل المتسلم يسأل الامير عن سبب قدمه فاجابه ان اشرف بمقابلة العزيز . وعندها كتب المتسلم لثانيه ان يكرمه ويرسله ثاني يوم الى ثر دمياط . فسار الامير في اليوم الثاني الى دمياط وقابل المتسلم فترحب بهوا كرمه . وكتب المتسلم للعزيز محمد علي باشا يخبره بقدم الامير وانه يروم التشرف بمقابلته . فامر العزيز ان يأتي الامير الى مصر القاهرة . وكتب الى مديره ان يقدم للامير الاكرام والميرة ويقول له ان العزيز يهتلك على السلامة . ولم يدخل



سعادة والدنا المشار اليه اقتضي اصدار مرسومنا هذا اليكم كي تكونوا في طاعتها . واما كم ان يصدر منكم امر مخالف لما يأمرانكم به فتندمون حيث لا ينفعكم الندم . اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام . وتقدم بعد ذلك مصطفى باشا طالباً دمشق الشام والامير حسن والامير سلمان والمشايخ العادبة في صحبته . وفي ٢٢ رمضان وصل الى مدينة دمشق . وبعد وصوله ارسل الى الامير بشير ان يقوم بসাكره الى بلاده وارسل اليه صورة الفرمان الذي حضر الى درويش باشا من الدولة العلية . وكان كما سبق متضمناً عزل عبد الله باشا وتولية درويش باشا على ولايته . وبعد ان فهم الامير صورة الفرمان قام ليلاً ورجع على طريق سمع هو وضباط عساكر عبدالله باشا جميعاً . وسار ثاني يوم وبات في محل يقال له حرش يعفور وحضرت اليه الامراء والمشايخ الذين كانوا بصحبته لانهم كانوا في الليل الماضي حين قيامه من الاشرفية ناهوا عنه في طريق سمع فامر الامراء بالرجوع الى محلاتهم في البلاد وان مراده ان يتوجه الى عكا . فرجعوا من ذلك المحل . وبعد رجوعهم توجه الامير على طريق عكا حتى قابل ثعلين آغا وضباط الدلاية وباقي ضباط الدولة . وبعد المواجهة رجع الى محلة بيت الدين . وفي غضون ذلك تقدمت العساكر الشامية الى البقاع صحبة الوزيرين درويش باشا والي الشام ومصطفى باشا الذي حضر من حلب وبصحبته الامير حسن والامير سلمان ومشايخ البزبكية . ونزلوا في ارض عميق غربي البقاع . وارتجت اهالي الجبل واجتمعوا الى حماة ووضعوا اناساً في قلعة قب الياس لاجل المحافظة . وبدأت المراسلات الى الامراء والمشايخ البزبكية من المقاطعات سراً . واما الامير بشير فقام هو واولاده وحاشيته الى حرش بيروت . ودارت المراسلة بين الشيخ بشير جنبلاط ودرويش باشا ومصطفى باشا وارتبط معهم على اداء جانب من المال . وارسل احد اولاده رهنًا لحين ما يوصل المال الذي حصل الاتفاق عليه . وصار الاتفاق ايضا على ان يقيموا الامير عباس اسعد حاكمًا على البلاد عوضاً عن الامير بشير . فرضي الوزراء بذلك وارسلوا الشروط والعهود على ذلك الى الامير عباس والي الشيخ بشير جنبلاط . وحين وصلت الاوامر لهم بذلك نهض حالاً الامير عباس وتوجه للتم اذبال الوزير الى البقاع براى الشيخ بشير . وحين وصوله حصل له استقبال عظيم من الوزير وترحيب وامر له بالغلم الفاخرة وكتب له شروط الالتزام على البلاد حسب العوائد . ورجع الامير عباس الى دير القمر وبصحبته اولاد عمه والمشايخ الذين كانوا معهم من البزبكية . وحالاً

جنبلط والشيخ حمود نكد وبعض ضباط عساكر عبد الله باشا وارسلهم ليلاً الى نواحي حوران فصادفوا فيوزو باشا في قرية يقال لها خرجانة صباحاً . وعند وصولهم انتشب القتال بينهم وهجمت رجال الامير على عسكره فانهزم وتشتت في تلك البراري واغتم عسكر الامير منهم ماينيف عن ٣٠٠ فارس وجمل . وكانوا ألفاً مائتين فارساً وجماعة من المشاة . ولم تكن لرجال الدولة رغبة القتال فقبضت ضباط عسكر عبد الله باشا على مائة وخمسين اسيراً . وقطعوا خمسة وعشرين رأساً . ولما رأت مشاة عسكر دمشق ان الخيالة قد انهزمت وتركهم بين القوم دخلوا الى منازل عالية في تلك القرية وتحصنوا بها . فرجعت اليهم عساكر الامير واحاطت بهم ودام القتال بينهم الى المساء . فطلبوا الامان عن يد شمليين آغا والقباط فامنوهم وانهزفوا تحت المذلة والموان . وسار فيوزو باشا في طريقه منهزماً حتى دخل مدينة دمشق . ورجع عسكر الامير بالغفر والغنائم . وفي ١١ رمضان الموافق ٢٠ ايار ( مايو ) ارسل الامير اولئك الاسرى والروؤس التي قطعوها من قوم فيوزو باشا الى عبد الله باشا وتحول بالساكر التي معه من المعظمية الى الاشرفية . وكان درويش باشا قد عرض للدولة العلية عن الفتنة الواقعة بينه وبين عبد الله باشا ورفع شكواه عليه بانه قد تعدى على الابالات التي بيده ومنع اهالي نابس وتلك الاطراف عن ايراد الاموال المرتبة عليهم لاجل قيام الحج وان عساكره ماسكة الطرق من جميع الجهات . فامرت الدولة مصطفى باشا وزير حلب ان يقوم الى دمشق لاسعاف درويش باشا وكان الامير حسن والامير سلمان والشيخ علي العماد ومن يصحبهم بعد ماهربوا من المزة توجهوا الى قرية منين وكانت اهالي تلك الاطراف تسلب تابعيهم . وتقدموا من هناك الى اراضي فارة والنبك ثم الى حمص . ومن هناك بلغهم قدوم مصطفى باشا الى حماة فساروا لمقابلته ورجعوا معه الى حمص واتمسوا منه كتاباً الى اهالي جبل الشوف فكتب كتاباً بهذه الصورة

صدر مرسومنا المطاع الواجب والقبول والاتباع الى الامراء والمشايع في جبل الشوف والمنت وكسروان ليعلموا . انه بئنه تعالى وحسن توفيقه قد تيسر حلولنا في محروسة حمص . ان شاء الله نتقدم الى محروسة دمشق الشام حسب امر الدولة العلية لنكون بالاتحاد مع سعادة والدنا الدستور الموقر المعظم الحاج محمد درويش باشا الصدر السابق ووالي دمشق وصيد او طرابلس الشام حالاً . ولأن قد حضر لاستقبالنا افتخار الامراء المكرمين الامير حسن والامير سلمان الشهايان . وبما ان المومي اليها قد تشرفا بالخلعة الفاخرة من

وبأمنازل لبنان ازدهي بابي  
 بعزة واقتدار باهر وسطا  
 وعظم شان لنشر المسك عابقر  
 مصباح شهب المعالي المستضاء به  
 اعني الامير الذي باهي الوجود به  
 سل مزنة الشام يوم غار مقتحما  
 تلك التي ضمت الاعداء داخلها  
 فاستل للفنك صمصاماً ضمانته  
 واتفق فوق جيوش الظالمين وقد  
 وفي ضمي الاحد اليوم السعيد غشي  
 هناك اصلي لهم نيران معمعة  
 هناك خاض سراياهم بشرذمة  
 هناك ولت عداء من سطاء كما  
 هناك كم جث فوق الثرى سقطت  
 وكم شجاع قفى في نهرها غرقا  
 وكم وكم شردت خيل وقد فرغت  
 لله ما اسطى رجال بني  
 قوم امامهم المولى الذي رفعت  
 شهاب نور ادام الله دولته  
 تنحوه كل الوري من كل ناحية  
 ابقاه مولا ملاح الصباح وما  
 واما عبد الله باشا فلما وصلت اليه تلك الرؤوس والاىارى ابتهج ابتهاجا عظيما  
 وابقن بتهلكة دمشق وارسل اموالا جزيلة الى ضباط العساكر وانعم على الرسل الذين  
 اتوه بالرؤوس والامرى ووصل الامير واصحابه بالجواز والاكرام كل واحد بحسب قدره  
 ومنزلته وبعد ستة ايام حضر كتاب من عبد الله باشا الى الامير ان فيز وباشا رجع من بلاد  
 نابلس الى دمشق ويامره ان يمسك الطريق عليه وفي الحال اتعب الامير الفتي فارس من  
 رجال الدولة واهل البلاد واقام عليهم ولده الامير خيلا وشملين اغا وابا زيدا غا والشيخ علي

ويوم السبت الذي وصل فيه الامير بشير بعساكر عبد الله باشا الى المعظمية  
 خرج عسكر درويش باشا الى المزة ومعه الامير حسن والامير سلمان واولادها والشيخ  
 علي العباد والشيخ حسين تلحوق والشيخ فاعور عبد الملك والامراء الحرافشة والشيخ ظاهر  
 التل . وكان عسكرهم ينوف عن الثلاثة الاف رجل . وعند الصباح نهار الاحد في ٦  
 رمضان الموافق ١٤ ابارانتخب الامير بشير من عسكره الفين من الفرسان والمشاة من اهل  
 الشوف والمناصف والمتن ومن عسكر عبد الله باشا الدالاتية والهواره . وكان رساء  
 عساكر الدالاتية ابراهيم اغا الكردي ساري عسكر ومعه شملين آغا دالي باش ومحمد اغا  
 عجل يقين وابراهيم آغا ونعمان آغا ومن الهواره ابو زيد آغا وموسى اغا الحاسي واقل  
 لامير بذلك العسكر الى المزة وعند وصوله احاط بها من كل جانب . ولما علمت عساكر  
 ادرويش باشا بقدمه تحصنت للحصار وانتشبت بينهم القتال وارتفع الضجيج واطاقت  
 عساكر دمشق المدافع والزنبركات ( اي المدافع الصغيرة ) . ففهم الامير بعسكره هزيمة  
 واحدة وهدم اسوار البلدة وكانت مبنية باللبن وامتلكتها ففرت عساكر دمشق وقتل منها  
 نحو مائتين وخمسين رجلاً واخذوا منهم نحو خمسمائة اسير وغنم عسكر الامير خيامهم  
 وذخيرتهم وخيلهم وسلاحهم وكان قد تحصن في بعض المعاقل نحو خمسين رجلاً من  
 الدالاتية واربعة من الارناووط فحاصروا نحو ثلاث ساعات ثم سلموا بالامان عن يد  
 شملين آغا . ورجع الامير بعساكره الى المعظمية فبات هناك . وفي الغد ارسل اولئك  
 الاسرى الى عبد الله باشا والرووس التي قطعوها من القوم . وبلغت اسارى الدولة  
 والداماشقة ٣٧٤ رجلاً والباقيون كانوا من رجال البلاد الذين كانوا مع الامير حسن  
 والامير سلمان والشيخ علي العباد وكان من جماتهم الشيخ حسين ابن الشيخ علي تلحوق  
 الذي كان مع الامير ثم تركه وذهب الى دمشق كما مر . وفي هذه الموقعة استامروه  
 جريحاً . فهولاء جميعهم اطلقهم الامير وطيب قلب الشيخ حسين وارسله الى منزله في  
 البلاد . واما الامير حسن والامير سلمان والشيخ علي العباد ومن يتبعهم فاستمروا في  
 هزيمتهم الى اراضي قارة ولم يعوجوا بالمدينة وما زال عدة ايام يوجد غرقى في نهر  
 بردى من عسكر درويش باشا حتى بلغ عددهم ما يتيف عن الف رجل بين قتيل  
 وغريق . وبعد انفصال تلك الموقعة رجع الامير بعسكره الى المعظمية ظافراً غانماً  
 ومكث هناك ونظم بعض شعراء هذه الايات بقول

يا ذرة المجد فتاك الاله بما حباك من شرف فوق السماك سما

درويش باشا برسالة الى الامير بشير فيها يقول له . ان يكون طيب القلب والخاطر  
وكما يطلبه منه بقضى كما يريد على شرط انه يستقر في مكانه ولا يدوم منه اسعاف لعبد  
الله باشا . واما الامير بشير فانه سار حتى اقبل على عكا . نهار الاحد في سابع شهر  
ايار . وقبل وصوله خرج للقاء ابراهيم اغا نائب الوزير والشيخ مسعود الماضي  
وجميع دائرة عبد الله باشا . ودخل الى عكا في محفل عظيم واطلقت له المدافع من  
الابرار واستقبله عبد الله باشا بالاعزاز والاكرام وعند خروجه من ديوان الوزير  
الى المنزل المعد له انعم عليه بخلعة فاخرة وجواد بسرج ثمين وخنجر مذهب مرصع  
بالحجارة الكريمة وصرة ثياب من افضل ملابسه وبات تلك الليلة في احسن  
حال وانعم بال وعند الصباح اخلى بالوزير نحو ثلاث ساعات . وعند الظهر  
خرج من عكا طالباً جسر بنات يعقوب . وبات تلك الليلة في قرية يقال لها  
الرامة . وعند الصباح سار حتى وصل الى جسر بنات يعقوب . وكان ذلك نهار الثلاثاء  
وبات في قرية هناك يقال لها نمران . وكان عبد الله باشا قبل وصول الامير الى عكا  
ارسل رسولا الى ابراهيم اغا الكردي الذي كان قد اقامه ساري عسكران يسير  
بالعساكر الى ديار دمشق . ويملك قرية سمسم الى ان يصل الامير بشير الى هناك .  
وفي صباح الاربعاء قام الامير من قرية نمران الى القنيطرة وفي صباح الخميس  
وصل الى سمسم حيث كانت العساكر بانتظاره فتقدم بهم الى قرية يقال لها الجديدة  
على مسافة ساعتين من دمشق . ويوم الجمعة سار جانب من العسكر متقدماً الى نواحي  
المدينة حتى وصل الى كوكبا وكان الامير نازلاً هناك باولئك العساكر الذين معه  
من الانراك والعرب . ويوم السبت نهض الامير من كوكبا بالعساكر الى المعطية وكان  
الامير حسن والامير سلمان يومئذ في دمشق . وكان الشيخ علي العماد وابناه عمه في  
ذلك الوقت قد توجهوا من البلاد الى البقاع . وكانوا يتظاهرون انهم يريدون ملاقة  
الامير بشير من هناك . وساروا في طريقهم الى دمشق واقاموا مع الامير حسن والامير  
سلمان . وقال الشيخ علي العماد لدرويش باشا ان جميع اليزيدية تتبعه وانه متى سار  
بالعسكر الى لبنان يميل اليه نصف اهل الجبل فاستأنس درويش باشا بذلك وكان البعض  
من المشايخ يني تلحوق وبني عبد الملك قد خرجوا مع الامير في تلك الفزوة .  
فلما حضر الشيخ علي العماد الى دمشق ارسل اليهم نمراناً ان يحضروا اليه فحضر  
الشيخ حسين ابن الشيخ علي تلحوق والشيخ فاعور ابن الشيخ جنبلاط عبد الملك .

باشا وامرعى لنجدة المحاصرين في الخان . وصباح الخميس وصل الى الجسر وقسم  
العسكر الذي معه فرقتين وانتشبت القتال بين تلك العساكر فانكسر عسكر دمشق  
وفرّ هارباً واحتوى عسكر عبد الله باشا على خيامهم واسلّاحهم ومدافعهم وذخيرتهم  
وقتل منهم جماعة ووقع في ايديه كثير من الاسارى . واما الامير بشير فلما وصل  
اليه امر عبد الله باشا اطلق التنبيه حالاً في البلاد وجمع عسكراً واقام عليه ولده  
الامير خليلآ وارسلمهم وعند وصولهم الى مرج عيون حدثت تلك الوقائع بين القوم  
وما زال الامير خليل سائراً حتى وصل الى معسكر عبد الله باشا . فالتقاء ابراهيم  
اغا وفواد العساكر بالاجلال والاكرام . واجتمع كل اولئك العساكر على جسر  
بنات يعقوب . واما العساكر الدمشقية فانهم بعد تلك الكسرة ما زالوا منهزمين  
حتى وصلوا الى قرية يقال لها سمع ومناك حدث بينهم اختلاف واقتتلوا فقتل من  
ضباطهم مصطفى اغا واحمد اغا واربعة من الجنود . وكانت الفتنة بين ابراهيم اغا القبيجي  
وبقية القواد وكان ابراهيم اغا اعور فكان يلقب بالكور ابراهيم حسب عادة الانراك .  
وفي ١٤ شعبان ارسل عبد الله باشا خالعة الولاية الى الامير  
بشير حسب المعتاد وفي ذلك الوقت حضر كتاب من درويش باشا الى الامير بشير  
يخبره انه في رابع عشر شعبان حضر اليه خبر من باب همايون بنوجه ولاية صيدا ويافاوطرابلس  
وبقية الايالة التي بيد عبد الله باشا اليه وقد كتب امضاءه هكذا الحاج درويش  
باشا امير الحج ووالي دمشق وصيدا ويافاوطرابلس الشام حالاً . ولقب نفسه بذلك بناء  
على الانعام الصادر له . ولما وصل الكتاب الى الامير بشير ارجع الرسول من غير جواب  
وفي الحال ارسل الكتاب الى عبد الله باشا فحضر الجواب اليه ان يطابق التنبيه على اهالي  
بلادهم ويدير بعسكر الى جسر بنات يعقوب وتند كتب امضاءه هكذا السيد عبد الله  
باشا امير الحج ووالي دمشق وصيدا ويافاوطرابلس الشام حالاً

وفي ١٥ ايار (مايو) الموافق ٢٦ شعبان ركب الامير بشير بنفر قليل من اعدائه  
الى مدينة عكا لاجل مقابلة عبد الله باشا وايقافه عن اخراج العساكر الى مدينة دمشق  
لانها باب الكعبة . وارسل العسكر مع ولده الامير امين على طريق جزين الى جسر بنات  
يعقوب . وكانت جميع عساكر عبد الله باشا تجتمع هناك من رجال الدولة والمتأولة  
وجال جبل الشوف الذين مع الامير خليل ابن الامير بشير . وكان بعد مسير الامير  
ذلك النهار حضر ابراهيم آغا الهيجاني والمعلم اسكندر اليازجي كاتب حمّة من قبل

وسلب كل ما كان هناك لمصطفى آغا المذكور من اثاث وحلى وامتعة وغلال وباع اكثر ذلك السلب فاعترم ثمنه

## الفصل السابع

في حروب عبد الله باشا والامير بشير ضد درويش باشا وغزوه دمشق وواقعة المزة  
وفي هذه الايام اشتدت الفتنة بين عبد الله باشا ودرويش باشا والي دمشق الشام .  
فاستمال عبد الله باشا البعض من مشايخ بلاد نابلس ووقعت الفتنة بين اهالي تلك البلاد  
فاتفقوا فقتلوا ووقع بينهم القتال . وارسل درويش باشا نائبه بعسكر الى بلاد نابلس . ولا  
بلغ عبد الله باشا وصول فيزو باشا نائب درويش باشا الى صحراء المزاريب ارسل في الحال  
جميع عساكره . وارسل ابراهيم آغا الذي كان لعين المحمل الشريف سابقاً سارياً بعسكر  
ومعه الارناؤوط والمغاربة الى جسر بنات يعقوب . وارسل معه الشيخ فارس النضيف بعسكر  
المناولة . وارسل نائبه ابراهيم آغا ومعه شملين آغا ونعمان آغا وابراهيم آغا ضابط الدلاية .  
وابا زيد آغا وموسى آغا الحامي بعساكرهما الموارة الى جسر المجامع . ولم  
يكن طريق للعبور من ديار دمشق الى بلاد نابلس الا على هذين الجسرين .  
وارسل عبد الله باشا الى الامير بشير طالباً ان يرسل ولده الامير خليلاً بعسكر  
من رجال الشوف . ولا بلغ فيزو باشا ان الطريق قد امسكت عليه ارسل الى  
درويش باشا فاعلمه بذلك وطلب ان يمدّه بالعساكر . وكان بعد خروج فيزو باشا  
من دمشق حفر الى هناك نحو اربعمائة خيال من نواحي حماة فارسلهم درويش  
باشا على اثره مع ابراهيم آغا الكور . وفي ٢٢ رجب الموافق اول نيسان ( ابريل )  
نفض فيزو باشا من المزاريب يريد العبور على مخاضة نهر الشريعة . وصار ابن  
الديرافي صاحبه على طريق القنيطرة فاصداً جسر بنات يعقوب . ولما بلغ ابراهيم آغا  
نائب عبد الله باشا قدوم فيزو باشا التقاه بالعسكر الذي معه ليمنعه من العبور على ذلك  
النهر . ولا بلغ فيزو باشا قدوم عسكر عبد الله باشا ارتد بعسكره راجعاً وتبعه عسكر  
عبد الله باشا الى اراضي الرزقاء . واما ابراهيم آغا الكور فانه وصل بعسكره الى  
الجسر ووقع القتال بينه وبين العسكر المنتمين هناك فتقدم عسكر المناولة الى قاطع  
الجسر وحاصرت الارناؤوط والمغاربة في الخان الذي هناك على جانب الجسر . ولا  
وصلت الاخبار الى ابراهيم آغا نائب عبد الله باشا انثنى في الحال عن طلب فيزو

فلو طلبت اسننه عدوآ  
 ومن شاء افتخاراً او سموآ  
 فبهد الله يسمو كل فخر  
 لقد جازى الامير بكل خير  
 واتحفه بانعام شريف  
 فقلده الهابة سيف نصر  
 تنها يا امير هناء مجدي  
 بانعام واقبال ونصر  
 وخذ ذراأتك على هناء  
 فتاة مدائح ترجو قبولا  
 ودم ما اعز عآل وضات  
 مهنده وصال فق وجالا  
 ولو فوق السماك هوى ومالا  
 بغير علائه ظن المحالا  
 ويعلو كل ذي همم فعالا  
 جزاه الله اقبالاً تعالى  
 يشرف قدره السامي كالا  
 وألبسه من العز الجالا  
 وأقن باكتساب الحمد مالا  
 وسعد لن يزول ولن يزالا  
 بغيرك قط لم ترّم اتصالا  
 اذا ما افتر مبسمها وقالا  
 مهنده وصال فق وجالا

وفي هذه الايام كتب علي بك الاسعد متسلم طرابلس الى عبدالله باشا ان مصطفى  
 آغا بربر يعمل تشويشاً في الابلالة وهو يرأس درويش باشا وزير دمشق فحضر اليه  
 الجواب ان يلقي القبض عليه . وكان مصطفى آغا ساكناً في الدار التي بناها في قرية ايعال  
 بالقرب من طرابلس . وكان شديد البأس فتخذ كثيراً من الاخوان والحلفاء . فلم يجسر على  
 مهاجمته حتى ارسل يجمع اليه اقواماً من عكار وصافيتا . ولا بلغ مصطفى آغا ذلك  
 فرأى الى الجلبة . وكتب الى عبد الله باشا يتوسل اليه ويستعطفه وارسل  
 ذلك الكتاب ضمن كتاب الامير بشير وسأله ان يوجه كتابه الى الوزير طي كتاب منه  
 يشفع فيه به . وفي الحال كتب الامير الى عبدالله باشا يلتمس منه العفو عن مصطفى آغا  
 فرجع الجواب بالاجابة اكراماً لخطاؤه . وفي طيه كتاب لمصطفى آغا يتضمن العفو وصفو  
 الخطا . فبادر الامير برسالة اليه . ولا وصل الكتاب الى مصطفى آغا ثمراً به سروراً  
 لا بوصف وطابت نفسه وحضر على الفور الى الامير يشكر سعيه ومنته عليه . وكان ذلك في  
 ١٢ رجب . وبعد حضوره ارسل الامير الى عبدالله باشا ان مصطفى آغا بربر قد حضر اليه  
 وسأله ان يجبر كسر قلبه بما يدفع الثماتة عنه فانهم عليه بالرجوع الى متسلمية طرابلس  
 وعزل علي بك الاسعد عنها وارسل له خلعة الرضى والولاية . فنهض مصطفى آغا وصحب  
 معه المباشر الذي حضر بالخلعة لاجل محاسبة علي بك واسترجاع ماسلبه من امتعته فاضطر  
 علي بك ان يرد اليه كل ما كان قد اخذه وكان بعد فرار مصطفى آغا قد حضر الى ايعال



بشبان يرون الموت عزاً  
 ونصر الله صاحبها مينا  
 تحوط بها الكفاة على عناق  
 لبيهم من مرارة الشوف اسداً  
 اذا كروا تخالهم اسوداً  
 قد اعتادت رماحهم انتصاراً  
 فلو حملت كنائهم والقوا  
 كرام سادم شهر بشير  
 شهابي اشد الناس بأساً  
 يلاقي الحرب مبتسماً اذا ما  
 ويمتلك الخطوب اذا توالى  
 كمي كم له عند المعالي  
 اذا مالت خواطره لأمير  
 قد اكتسبت بيوف الهند منه  
 اقام بسنخ راشيا خميساً  
 فاضرم في ذراها نار حرب  
 ولا قام وهل يخشى لقام  
 ففروا واستظلوا في حماها  
 فسورهم بفرسات المنايا  
 تخافوا سيفه وبه استجاروا  
 فاطلقهم لوجه الله متاً  
 فولوا والمنايا شاهرات  
 واصبح نائلاً اجراً ونصراً  
 ومرفوع المقام لدى وزير  
 هام اعظم الوزراء قدراً  
 تفيض يمينه عدلاً وبذلاً  
 بقل برايه حد المواضي

وشيب طالما اقتحموا النزالا  
 وآي العز فارنها شمالا  
 مضجرة يسابقن الخيالا  
 الا اكرم بها اسداً وحالا  
 وان ثبتوا حسبهم جبالا  
 وقد الفت عداتهم انخدالا  
 عزائمهم على جبل لزالا  
 فلم يزل اسمه للنصر قالا  
 واقداماً واحسنهم خلالا  
 بكت مقل الزواح دماً سجلاً  
 مجزم يستجف به الثقالا  
 مواقع ذكرهن قد استذالا  
 بعون الله ادركه ونالا  
 مضاء والمثقة اعتلالا  
 يخاف الدهر سطوته منالا  
 يصب على المداة بها النكالا  
 فتي التي على الله انكالا  
 وظنوا الثلج يمنهم قتالا  
 وطوفهم مثقة طولاً  
 وقد ظرحوا الاسنة والنصالا  
 وذلمهم يزيدم خبالا  
 استنها تزيد بهم نبالا  
 وحداً مائلاً مالدهر طالا  
 مهيب يملأ الدنيا جلالا  
 واشرفهم واوسعهم نوالا  
 ويهي جفن صارمه وبالا  
 ويغمر عزمه الخلق المذالا

ودفع اليه الكتاب . فقام من ساعته ورجع على طريق حمص وصحب درويش باشا الى دمشق . وكان الامير يومئذ في وادي النيم فحضر اليه . وكتب الامير الى عبدالله باشا يعلمه بحضوره . وطلب له امرأً منه يشمر بالعمو والحضور اليه . فكتب اليه عبدالله باشا ان يحضر وله الامان والعمو عما مضى . فاطمان وتوجه الى عكا مع علي اغا السلاحدار . وبعد انصراف علي اغا وضباط المساكر من عند الامير بشير فقل راجعاً الى بلاده فبات تلك الليلة في النبطية احدى قرى بلاد المتأولة . وكانت تلك المرحلة من بيت لها الى النبطية عشر ساعات . وذلك يوم الخميس في ٢٢ جمادي الاخرى وكان يوماً شديداً الرياح تضابت منه الناس وما صدقوا انهم يصلون الى المنزل . وعند الصباح سار من هناك الى درب السين بالقرب من مدينة صيدا . وكان يوماً ممطراً للغاية فبات هناك وفي الغد سار الى البلاد على سلامة من اذى الثلوج لان طريق الجبال كان عسراً جداً من الثلج والجليد . وكان عبدالله باشا في تلك الايام قد ارسل الى الشيخ فارس ابن الشيخ نصيف النصار ومشايخ المتأولة في تلك البلاد ان يرصدوا يردم الى حكم بلادهم وهي جبل عامل التي يقال لها الان اقليم الشومرو بلاد الشقيف وانه يرفع المسلمين منها وهم يؤدون الاموال التي كانت ترد عن يد المسلمين ويزك لم خمسين الف درهم في كل عام ومائة غرارة شعير على شرط ان يكون عندهم الف رجل خيالة ومشاة مقيمين تحت طلبه فاستغفوا من ذلك خوفاً من مراجعتهم مراراً ليستشيروا الامير بشير في ذلك فاشار بقوله ان الوزير قد خاصم دولة والي دمشق خصاماً طويلاً واحتياجه اليهم يطول فارسل الشيخ فارس معتمده الحاج حسن شيث الى عكا وطلب من عبدالله باشا ان يفعل بما قال ويباعدهم ان لا يقدر بهم بعد ذلك فكتب لم صكاً بذلك وارسل اليهم الخلع كما كانت عادة ابائهم من قديم الزمان واخذوا يتحكمون في اتخاذ الاعوان والغيل والسلاح . ووافق ذلك خاطر الوزير فاضاف اليهم ولاية مرج عيون وفرض عليهم مالا معلوماً كما كان على المسلمين من قبلهم . ولما وصل الامير الى منزله حضرت اليه اكابر البلاد تهته بالرجوع والظفر وانشد الملم بطرس كرامة في ذلك شعراً

مل الخطي والبيض الصقالا      فمن عن الرجال كشفن خالا

وصل كوم التزال غزاة حرب      بوادي النيم تشتعل اشتمالا

ويوماً اقبلت رايات نيسر      يقدن الخيل تعترك الجمالا

نفر الامراء الكرام ولدنا الامير خليل الشهابي زيد مجده  
 غب التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم المنهي اليكم انه قد صار مقبولا لدينا  
 حسن سعيكم ونشاطكم في الخدمة فدام افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام  
 ولدنا والدكم الامير بشير الشهابي المكرم زيد مجده . وقد سررنا غاية السرور بمزيد  
 هممكم وشديد شجاعتكم . ولا غرو في ذلك فمن يشابه ابيه فما ظلم . فالله تعالى يحفظكم  
 ويزيدكم نجاحا ونوفيقا . والان لاجل رفعة شانكم على افرانكم قد اتحفناكم بمنجبر  
 مذهب مرصع عن يد افتخار الاماجد الاعيان سلاح دارنا ولدنا علي آغا . ان شاء  
 الله تنقلدونه بكامل الصحة والرفاهية . وبحوله تعالى لا يزال رضانا الاخص على ولدنا  
 والدكم المكرم وعليكم دائما في الازدياد لا يقبل النغيب والفساد . هذا ما ازم اخباركم  
 به والسلام . وفي الهند تجهزت الضباط للرحيل ودخلوا على الامير وودعوه فاكرمهم بمال  
 جزيل وساروا حسب امر الوزير . فاكرم الامير علي آغا السلاح دار بعشرة الاف  
 درهم . وكان في دولة سليمان باشا رجل يقال له عبد الله آغا شانانا اقام في خدمته حتى  
 توفي فتحول الى خدمة عبد الله باشا مدة . ثم طرده عبد الله باشا من خدمته  
 فسافر الى دمشق ثم الى حلب ثم الى انطاكية . ولما اتى درويش باشا الى دمشق  
 التقاه الى الطريق ودخل في خدمته . واقام عنده في دمشق الى ان وجد سبيلا  
 لاصلاح امره مع عبد الله باشا . فرجع الى عكا وانعم عليه عبد الله باشا واعطاه متسليحة  
 مدينة طرسوس فقتلها واقام بها زمانا . وكان ممن يتهم بالمنكرات فنقدت عليه  
 الشكوى بالظلم والسكر والفجور فغضب عليه وكذب الى علي بك الاسعد ان يقبض عليه وكان  
 عبد الله آغا قد عظم امره وعين عنده نحو مائتي فارس واعطاهم الخيل والسلاح فلم  
 يحسر علي بك على اخذه علنا فكتب اليه يستدعيه ان يحضر لاجل تنظيم مقاطعة  
 الضنية وكان قد اتاه نذير بان عبد الله باشا قد غضب عليه وامر علي بك بمسكه ففر  
 هاربا الى نواحي حماة ثم الى اطراف دمشق . وتفرق عنه اكثر اصحابه وضبط علي بك  
 ما وقع في يده من اسبابه وامواله . ثم انصرف عبد الله آغا عن ديار دمشق الى  
 حلب ومكث هناك . وكان له مع الامير بشير صداقة قديمة . فارسل الامير الى عبد الله  
 باشا يساله العفو عنه والحلم برده الى خدمته واكراما لخاطر الامير صفح عن عبد  
 الله آغا واذن للامير بتلبية طلبه وفي الخال ارسل الامير بعض اعوانه وعن يده كتاب  
 الى عبد الله آغا يخبره بذلك ويطلب رجوعه اليه فادركه الرسول في مدينة حلب

يسبغ عليكم نعمة التوفيق في اعظم من هذه المهات . وقد صار ترتيبكم هذا مقبولا عندنا . والامان الذي اعطيتموه فهو نفس اماننا . وترتيبكم اقامة سر بابنا الحاج محمد اغا نعمان في ذات راشيا هو المناسب وواصل له امر ان يقيم هناك الى ان تعمر البلاد وترجع اهلها الى اوطانها . واما ولدنا الامير افندي فينبغي ان توجهوه بجميع رجاله وتصبوه بعسكر من رجال الجبل الى اقليم البلان لاجل ضبطه ويقيم هناك الى ان تعمر مقاطعة راشيا . وانتم بعد تنظيمكم مقاطعة حاصبيا وراشيا وترتيب الامور اللازمة تنصرفون الى محكم بالسلامة ودائما واصولنا باخباركم مع ما يجهد ويلزم لكم والسلام . وفي اثناء ذلك حضر علي اغا السلاح دار الذي كان ساري عسكر مع الامير حسن والامير سلمان في العام الماضي وحضر عن يده سيف مذهب مرصع بالجواهر وخلعة فاخرة ثمينة وشال طرما فاخر للامير وخنجر مذهب مرصع لولده الامير خليل . والاضباط والعساكر نكل واحد خلعة وعمامة واوامر بشكر فيها حسن سعيهم واهتمامهم وبأمرهم بالانصراف . ابو زيد آغا وموسى الحاسي باشي اغوات الهوارة الى جسر بنات يعقوب ونعمان آغا دالي باش الى الحولة وابراهيم آغا دالي باش الى طبرية . ويبقى محمد آغا نعمان باش ارناووط عند الامير افندي في راشيا . وارسل مع علي اغا ايضا كتابا للامير يقول فيه . بعد الترجمة . ان اهتمامكم الجسيم وتديركم المستقيم وغيرتكم الوافية ومهنتكم العالية معلومة عندنا ومقبولة لدينا ونحن دائما نزودكم بالادعية الخيرية والاميال القلبية . وكل يوم يزود ميلنا اليكم ويتضاعف رضانا عليكم لاسباب الان وقد انتفض لنا كالشمس في رائحة النهار مزيد هممتكم وحميتكم وفراستكم التجاوزة المعتاد . وقد شكرنا لكم حسن ما ابدتوه من الاعمال واجريتوه من الاهوال فلا زلتم كعبة الآمال ومحط الرحال . والان لاجل افتقاد خاطركم وترفيع شانكم على مناظركم قد اتحفناكم بفرجة سمور وشال طرما من افضل ملابسنا وسيف مذهب مرصع من افخر اسلحتنا عن يد افتخار الاماجد والاعيان سلاح دارنا علي آغا فان شاء الله نسير بلون بها وتقلدونها بالصحة والرفاهية وتكونون في طيبة نفس وراحة . وبجوله تعالى لا يزال رضانا عليكم كل وقت في مزيد لا يقبل التغيير والتفديد . ولا زلتم موفقين في جميع الامور والمهات حائزين قصب السبق في كل الحوادث والملمات . وفيما بعد لانتعوا عنا اخباركم مع ما يلزم لكم من الحاجات والسلام ختام

وارسل كتابا اخر الى الامير خليل الشهابي بهذه الصورة

لانتجوزة الخيل فقطعوه مشاةً وكابدوا مشقة عظيمة حتى وصلوا الى قطنا . وعند الصباح  
 ارتحل عسكر دمشق بامرہ على طريق كفر فوق المؤدي الى دمشق . ومات معہ كثير  
 من الخيل والراكب من كثرة الثلوج وشدة البرد . وكان درويش باشا قبل خروجہم  
 من راشيا قد ارسل نائبہ فيزو باشا بمقدار اربعمائة من الجنود من اطراف دمشق  
 ومعه الامير حسن ابن الامير علي . وبعد خروجه من المدينة بلغه ان الاعداء  
 امسكوا عليه الطريق في وادي القرن . فنزل في قطنا . وبعد وصول ابرہم اغا قبجي باشي  
 الى دمشق رجع فيزو باشا والامراء الذين معه الى هناك . وعند وصول تلك المساكر  
 مخذولة الى دمشق ارجحت تلك الاطراف خوفاً من قدوم الامير بشير اليہم واخلت  
 اهالي تلك القرى منازلها وحملت اسبابها وامتنعت الى داخل المدينة حتى اهالي  
 الميدان والصالحية . وعظم ذلك على درويش باشا واغتاط منه غبطة شديداً لوفوق  
 الخجل عليه وامر بطرد الامير حسن والامير سلمان واصحابهما من المدينة وقطع  
 علائقهما به فخرجوا الى قرية متين . وبعد قيام عسكر درويش باشا من راشيا ارسل  
 عبد الله باشا شملين اغا دالي باش وكبس متسلم القنيطرة القائم من قبل درويش باشا  
 وقبض عليه واخذہ اسيراً الى عكا واخذ خيله وكانت ٧٥ حصاناً . واما الامير بشير  
 فانه بعد خروج عسكر دمشق من راشيا احرق اكابر البلاد كل منازلہ . وابقى عنده  
 اولاد عمه وبني جنبلات والشيخ علي العباد والشيخ حمود نكد . وكتب الى عبد الله باشا  
 يخبرہ بذلك فسر سروراً عظيماً . وكان رسول الامير احد خواصہ حنا عزام فخلع عليه  
 واكرمه اكراماً جزيلاً . وكتب الى الامير جواباً يقول فيه اننا قد اطلعنا على كتابكم  
 المنضم شرح ما استعملتموه من حسن المباشرة والتدبير في مضايقة عسكر راشيا من ناحية  
 وادي القرن ووادي معصي وكفر فوق وقطع الامداد عنهم من كل الجهات حتى ضاقت  
 عليهم المذاهب وايقنوا بالهلاك . فاستجاروا وطلبوا الامان فاجرتهم واعطيتهم الامان  
 من طرفنا . وخرجوا تحت سيوف عسكرنا مخذولين طالبين السلام . والامير منصور المغرور  
 فرهارباً ماشياً على قدميه من منفذ لا ترتجى سلامته منه . وانكم وجهتم افتخار الامراء  
 انكرام ولدنا الامير افندي الشهابي وسر بابنا الحاج محمد اغا نعان لبقيا في راشيا بجانبكم  
 مع بقية العسكر . ورجالنا اهالي الجبل اقاموا في القرى المحيطة بالبلدة منتظرين وفود  
 امرنا . فجميع ذلك صار معلوماً عندنا وما عملتموه فقد فرره لدينا معتمدكم المعلم حنا عزام  
 فسررنا غاية السرور بهذا الظفر السعيد بارك الله في حسن تدبيركم . ونسأله تعالى ان

الامير الى عبد الله باشا يخبره بتلك الموقعة فحضر اليه الجواب يقول . بعد الديباجة .  
 اننا اطعنا على كتابكم المتضمن انكم نهار السبت الماضي ارسلتم ولدنا ولدكم الامير خليلاً معه  
 ضباط عسكرنا افواره وجانب من رجالنا عسكر الجبل لاجل تبوه مراكز في الظهر الاحمر .  
 وبعد ذلك خفتم من عسكر راشيان يتعرض لهم لروهم بقر به فنهضتم بالعسكر واتبعتم طريق  
 مرورهم مقابل راشيا . فتحرك عسكر راشيا بالغرور وخرج منه ستة ضباط بمقدار اربعمائة  
 خيال دالانية وهواره . وفي الحال ارسلتم فانهمضتم ولدنا ولدكم وضباط العسكر الذين كانوا  
 قد وصلوا الى الظهر الاحمر وكروا عليهم بجانب من الخيل والرجال واذافوهم البلاء حتى  
 لم يستطيعوا الثبات . ففروا راجعين الى راشيا وما زال العسكر يتبعهم والسيف يعمل في  
 افقيتهم حتى دخلوا منازلهم واخذ منهم ٣٤ حصاناً و ١٠ امري وقتل منهم ١٥ قتيلاً .  
 ومن كثرة الثلوج وعسر المسالك لم يقدر ان يصلوا الا الى الاربعة الروثوس التي ارسلتموها  
 اليها . فقد سررنا بذلك واسدنا الله تعالى مزيد الحمد عليه . ونريد ان تلحقوا ولدنا ولدكم  
 برجالنا اهالي الجبل في اثر تلك العساكر حتى يبددوهم عن اطراف البلاد . ويضبطوا  
 اقليم البلان كما افعمنا متمدكم المعلم جدعون الباحوط . وقد علمنا عن اطلاقكم الامري  
 الذين وقفوا في يد العسكر لوجه الله ولكي يخبروا عما شاهدوا من الاحوال فلا بأس من  
 ذلك . وان شاء الله قريباً ترد اليها منكم البشائر بنهاية هذه المهمة كما هو المهود من  
 حسن درايتم ونجايتكم وسداد رأيكم واصابته ولا يلزم لمحتكم استنهاض في مداركة  
 كل ما يلزم لتجاوز هذه المهمة وفي كل وقت لا تمنعوا مكاتبتكم عنا عما يجحد ويلزم والسلام  
 ولما رأى ابراهيم اغا قبيجي باشي عسكر دروبش باشا ان ليس لهم طاقة على القتال  
 وانهم لا يامنون على انفسهم في الحصار ارسل ابراهيم اغا يطلب من الامير الامان  
 ويذكره بالحب والصدقة القديمة . والتمس منه ان يقدم بعدم المعارضة ليخرجوا  
 من راشيا ويرجعوا الى دمشق الشام . وكان الشيخ بشير جنبلاط قد توجه في ذلك  
 النهار بنحو الف رجل من رجال الشوف الى كفرقوق وعزم على حصار راشيا وكان  
 الاتفاق بينه وبين الامير بشير انه متى وصل الى هناك يفرق الامير عسكره حول  
 راشيا وتحقق بها الرجال من كل جانب . فلما حضر ابراهيم اغا الميجاني رسول القبيجي  
 باشي بتلك الرسالة عدل الامير عن الحصار وسمح لساكنيها ان يخرجوا سالين بالامان . ولما  
 رأى الامير منصور ذلك هرب ليلاً من راشيا على طريق عقبة الفرس المؤدي الى  
 اقليم البلان وتبعه الامير سلمان سيد احمد واخوه الامير فارس وكان المسلك عسر القلابة

راشيا نجياكم ورجالكم واصدموها صدماتكم المبرودة وشتتوا شمل المجتمعين فيها .  
 وانتم بحوله تعالى الظافرون وبعد ذلك تستقرون في راشيا وتوجهون العسكر في اثر عسكر  
 دمشق الي ان يخرجهم عن حدود البلاد . ولا تخرجوا معه ولا تخرجوا عن المكان حتى  
 يصلكم منا كتاب . وما مولنا من لطف الحق سبحانه ان الذين في راشيا يجرد سماعهم  
 بقدمكم اليهم يقع الرعب في قلوبهم ولا يقدر على الثبات . وقد التستم ارسال  
 عسكر ايضا من هذا الطرف . فالان اصدرنا امرا الى سر بابنا الحاج موسى الحامسي  
 ان يقوم بخيلة جميعا ويبادر اليكم . وبحوله تعالى عند وصول رسونا هذا اليكم يكون  
 العسكر في اثره لانه مقيم على جسر بنات يعقوب بالقرب منكم والتستم ايضا ارسال  
 جانب من الشعير الى صور ونقله الى خان حاصبيا حتى تهلوه من هناك الى مخيم العسكر  
 في الحال توجه الشعير الى صور بحرا واصدرنا امرا الى متسلمنا في هونين ان يبادر  
 الى جمع رواحل تلك البلاد ويحضر بها بنفسه الى صور وينقله بنفسه الى خان حاصبيا  
 ونحن دائما مزودون نجابتكم بالادعية الخيرية فلا تمنعوا مكاتبتكم عنا والسلام . واما الامير  
 فانه بعد وصوله الى حاصبيا تقدم الى وادي النيم الاعلى ونزل في تلك القرى التي كان  
 قد نزل فيها الامير افندي والتقاء موسى آغا الحامسي بلثانة خيال من الهوارة حسب امر  
 عبد الله باشا . وبعد وصول الامير الى بيت لها وصل الى راشيا ابراهيم آغا فيجي باشي  
 ومعه عسكر من قبل درو يش باشا والي دمشق الشام والامير سلمان سيد احمد وبلغ  
 عسكر الدولة في راشيا التي فارس وراجل وعسكر الامير اربعة الاف فامر الامير  
 عسكر الدولة ان يتوجه الى قرية الظهر الاحمر لاجل توسيع المنازل . وبعد سير  
 خاف الامير ان ينزل اليهم العسكر من راشيا فنهض بعسكر البلاد الى الجبل المقابل  
 راشيا تحاه الظهر الاحمر وعند وصوله نزل من الخيل التي في راشيا نحو اربعمائة فارس  
 الى السهل الذي تحت راشيا . ولما رآهم العسكر الذي في الظهر الاحمر ركب اليهم  
 ومعه الامير خليل ابن الامير بشير والشيخ حمود والشيخ نصيف نكد ومعه خمسمائة رجل  
 من رجال البلاد وعنده ساق عليهم عسكر الهوارة اثنتا عشرة هار بين الى راشيا فنبعوم الى  
 اسفل راشيا وقطعوا منهم خمسة عشر راسا واخذوا ٣٤ فرسا . ثم نزلت الارناووط  
 التي في راشيا الى جنوبي البلدة فالتقام بعض رجال عسكر الامير فكسروهم وقتلوا  
 منهم ستة اشخاص ولولا كثرة الثلوج والاحوال لكانوا تملكوا راشيا تلك الليلة . وعند  
 المساء رجع الامير بعسكره الى مكانه ورجعت خيل الدولة الى الظهر الاحمر . وكتب

انكم ما زلتُم متربصين بالقرب من راشيا وانه في هذا الاثناء من جرى هذا التادي حضر  
عسكر من دمشق لنجدة الامير منصور صاحب راشيا وكذلك بلغنا ان الذخائر التي  
تنقل من طرف افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي من البتاع الى العسكر قد  
تسرع نقلها من كثرة نزاحم الثلوج وسيلان الامطار . والطرق من جهة الجبل مسدودة  
لا يمكن الوصول عليها اليكم . ونخبركم ان لنا عليكم الاعتماد وليس في مثل هذا الامر الذي  
لا يبعد من عظام الامور بل في المهات الجليلة التي هي اشد خطبا واعظم خطرا وعلى  
كل حال ما ذا تكون هذه الرجال المتجهزة لقتالكم في راشيا حتى تقف امامكم هذا الموقف وتحصل  
هذه المطاولة حتى ياتي الامداد من دمشق ولكن قد مضى ماضى والان يلزم ان تبادرو  
الى ولدنا الامير افندي الشهابي وتقمموا انا قد امرناكم بالهجوم على راشيا وفي الحال  
تهجموا جميعا وتضربوها ضربة واحدة ولا تأخروا ساعة واحدة والسلام . ولما وصل  
هذا الامر الى اولئك القواد نهضوا على الفور واقبلوا على راشيا فلما علم الامير منصور  
بقدمهم التقام الى الطريق وانتشبت القتال بينهم فانكسر عسكر الامير منه ور وطلبه  
عسكر عبدالله باشا وساق في اثره الى اسفل راشيا فقتلوا منه ١٨ رجلا وقبضوا على ٢٠  
اسيرا وغنموا ٤٧ فرسا ولولا كثرة الثلوج ولا وحوال لم يسلم منهم الا  
القليل . وكان الامير بشير لما علم بقدم العساكر من دمشق وحضور الامر من  
عبدالله باشا اطلق التنبيه على اهالي البلاد ونهض بهم الى جزيين ثم الى حاصبيا .  
وكان قبل حضوره قد ارسل الى عبد الله باشا يعلمه انه قادم بالعساكر الى وادي التيم  
لان عساكر درويش باشا مترادفة الى هناك . وبعد وصوله حضر اليه الجواب بهذه  
الصورة . افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام صاحب المجد والاحترام والقدر  
والاحتشام ولدنا الامير بشير الشهابي دام مجده على الدوام . غب القية والتسليم يزيده  
الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم السليم ننهي اليكم انا اطلعنا على تحريركم  
المتضمن قيامكم بذاتكم الى وادي التيم لاجل ضبط المقاطعتين ومعتدكم حنا عزام قرر  
لنا ماود عتموه بلسانه فما استحسننا قيامكم لاجل هذه المهمة لانها يسيرة لا تقتضي انزعاجكم  
وقفكم لانه من كرم البارئ شهرتكم كبيرة تغني عن تولي الامور بالذات والحضور . ولو  
استاذنتمونا قبل قيامكم لما كنا اذنا لكم ولكن الخيرة فيما اختاره الله . والان اذ  
قد قضي الامر بمسيركم فصار ينبغي وصولكم الى راشيا وانجاز الحرب على جناح  
السرعة . فتوكلوا على خير الناصرين . واستمدوا روحانية سيد المرسلين . وانهمضوا الى



لقبجي باشي نسب فامر درويش باشا باطلاق اهل الجبل الذين كانوا في سجنه وبعد  
 بام رجع ابراهيم آغا الهيجاني من قبل درويش باشا يقول ان الامير يطلب منه  
 ما يرضيه وهو يتمهد باتمام ذلك . فقال الامير انه يريد اولاً رفع الضبط عن القرى  
 التي كان قد ضبطها الكنج يوسف وادعى انها خاصة لوزير دمشق ولم تنزل من ذلك  
 العهد تحت الضبط وهي في الحقيقة ملك المشايخ بني جنبلاط من قديم الزمان . ثانياً ان  
 يكون حاكم البقاع من تحت امره كما كان من سالف الايام ويرفع زيادة المطالب  
 المحدثة على رعايا البقاع . ثالثاً ان يكون حاكم وادي النيم الذي يختاره الامير من  
 الامراء الشهابيين الذين في تلك البلاد . رابعاً ان يكون حاكم بلاد بعلبك الذي  
 يختاره ايضاً من الامراء بني الحرفوش لاجل رفع المظالم عن رعايا تلك البلاد . ولما  
 عرض ابراهيم آغا تلك الرسالة على فيجي باشي دخل بها على درويش باشا فطلب ان  
 الامير يرسل اليه كتاباً بمطالبه وهو يقضي له اياها . فكتب اليه ابراهيم آغا كذلك .  
 وكان الامير لا يتعاطى امراً مثل هذا الا عن اذن عبد الله باشا فكتب اليه بذلك  
 فلم يأذن له لما كان بينه وبين درويش باشا من الاحقاد بل امره ان يوجه الامير  
 افندي ومعه عسكر من رجال الشوف لاجل طرد الامير منصور حاكم وادي النيم  
 الاعلى المعين من درويش باشا وامر عسكره الدالاتية والحوارة ان يوافوا الامير افندي الى  
 مرج عيون . وفي اول شهر جمادي الاخر ركب الامير افندي ومعه الف رجل من  
 رجال الشوف يتقدمهم الشيخ قاسم جنبلاط وجاعة من اهل المناصف مع الشيخ  
 حمود نكد الى جزين ومنها الى حاصبيا . وكابدوا مشقة عظيمة من تراكم الثلوج على  
 الطرق وتقدموا من هناك طالبين راشيا ومعه عسكر الدولة وكان ٥٥٠ فارساً وعليهم  
 فواد ابو زيد آغا ونعمان آغا وابراهيم آغا ومحمد آغا نعمان الارناؤوطي . وكان قبل  
 وصولهم بيوم حضر الامير منصور الى راشيا من دمشق ومعه نحو اربعمائة فارس من رجال  
 الدولة . ونزل الامير افندي في تلك القرى المجاورة لراشيا واقام الامير منصور في  
 راشيا بازاءه . ثم حضر الامير فارس سيد احمد اخو الامير سلمان بعسكر من دمشق  
 الى راشيا . وكان درويش باشا قد عينه على ولاية وادي النيم الادنى . وبغية  
 جمادي الاخر حضر كتاب من عبد الله باشا الى ضباط عسكره الذين مع الامير  
 بهذه الصورة : قدوة الامائل والاقران سردار بابنا الحاج محمد آغا نعمان وابوزيد آغا  
 ونعمان آغا زبدت شجاعتهم . بعد السلام التام ننهي اليكم انه قد طرق مسامنا

الامير بشير الى عبد الله باشا يخبره بما كان من حسن آغا العبد ودرويش باشا فامرهم ان يرجع من جبيل الى الشوف . ويرسل عسكرياً ليطرد عسكرياً ودرويش باشا من البقاع وهو يمدد بعسكر ايضاً ان دعت الحاجة . وفي ٢٥ كانون الثاني الموافق لشهر ربيع الاول رجع الامير بشير الى منزله وبعد وصوله ارسل ولده الامير خليلاً بعسكر الى البقاع وعند وصوله هرب حاكم البقاع وجماعته الى دمشق فنهب عسكر الامير القري التابعة ايلة درويش باشا في شرقي البقاع ورجع الى البلاد

وفي تلك الايام ارسل عبد الله باشا الى الامير بشير خنجراً مذهباً مرصعاً بالحجارة الكريمة وكتاباً على هذه الصورة : افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي صاحب المجد والاحترام دام مجده على توالي الايام . غب التحية والتسليم ببراسم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم الكريم ببلغكم . انه بحسب حسن خدماتكم وصحة استقامتكم واعزازكم عندنا وكرامتكم قد اتفحناكم بالخنجر الواصل عن يد رافع مرسومنا هذا قدوة الامائل والاقران ( جو قدر اندرون بابنا ) محافظ او وكيل خليل اغا . ان شاء الله تستعملونه بالصحة والرفاهية ودائماً كونوا في طيب ودعة من طرفنا . وبجوله تعالى ان رضانا عنكم كل يوم في ازدياد . والان اقتداداً لخاطركم اقتضى اصدار مرسومنا هذا اليكم فلا تمنعوا اخباركم عنا ما يلزم لكم من المعات والسلام

## الفصل السادس

في حادثة راشيا وحرب اللبنانيين وعسكر عبد الله باشا ضد عساكر درويش

باشا والي دمشق

وبعد رجوع عسكر الامير بشير من البقاع حضر ابراهيم اغا الميجاني بكتاب من ابراهيم اغا قبيجي باشي الذي كان مقبلاً في دمشق يقول ان الامير اذا كان يريد الاتفاق مع درويش باشا فهو ايضاً بأبي ذلك . فارسل الامير ذلك الكتاب الى عبد الله باشا واستشاره في الجواب فاجابه انه اذا كان له خبر في ذلك فلا بأس منه . وكان قد وقع في ابادي عسكر الامير في البقاع رجال من الاكراد وغيرهم فاستاقوم اليه فامر بسجنهم وكان ابراهيم اغا قبيجي باشي من الاكراد فاطلق الامير اولئك الرجال . ورجع بهم ابراهيم اغا الميجاني وكان ينتسب الى الاكراد ايضاً وبينه وبين

الى الهرمل . وقبل وصولهم هرب الامير سلطان والامير امين الى بلاد عكار  
واما الشيخ حمود حمادة فحضر لمواجهة الامير ملحم فقبله وضمن له رضي الامير بشير  
عنه وانصرف من هناك راجعاً والامير نصوح الحرفوش معه فرحب به الامير بشير  
واكرمه . وكان يومئذ قد نهض من اهدن الجوز الى بشرة فاقام فيها اياماً الى ان  
جمع الاموال السلطانية كما كان طالباً من اهالي تلك البلاد . ولما فرغ من جباية  
الاموال طلب منهم مائتين وخمسين الف درهم نفقة عسكر وانتقم من كل من سعى  
في تلك الثورة من ارباب الفتن والفساد ثم رجع الى مدينة جبيل في شهر تشرين  
الاول . واقام ما كان قد تهدم من قلعة المدينة وحصنها حسب امر عبد الله باشا  
واورد الاموال التي كان قد تعهد له بها وكان نصوحا في خدمته وزادت محبة  
عبد الله باشا له وعظمت منزلته عنده . واعطى الامير اكابر بلاده ما كان لهم  
من الانعامات المعتادة وزاد لهم في العطايا فاذا دوا رغبة في خدمته لاسيما المشايخ  
البرزكية . ورجع كل واحد منهم الى مكانه . وكان عبد الله باشا خائفاً على مدينة  
جبيل وبقية المدن البحرية من مراكب الاروام وامر الامير بشيراً ان يبق هناك  
لاجل المحافظة فبقى وابقى معه الشيخ بشير جنبلاط وغيرهم اهل كسروان بمائتي الف  
درهم واهالي قاطع المتن بمائة الف درهم لانهم كانوا قد تظاهروا ايضاً بالخيانة مع  
الامير حسن والامير سلمان . وكان الامير قد اقترض من الشيخ بشير جنبلاط مالا في  
حملة حوران لاجل نفقة السفر عدا المال الذي اقترضه منه واورده الى عبد الله باشا  
فرد له ذلك المال جميعه وكان قد بلغ نحو ستمائة الف درهم .

وفي تلك الايام حضر حسن آغا العبد حاكم البقاع الى عميق احدى قرى غربي  
البقاع لاجل الضيافة فلم يقبلوه وطردوه فنهب المواشي التي هناك لاهل الجبل وانطلق  
الى دمشق . ولما بلغ الامير بشير ذلك ارسل الى اهالي البقاع ان يرحلوا الى الجبل والى  
زحلة وعزم على ارسال عسكر الى بلاد دمشق . وكان في دمشق فيزو باشا قائم مقام  
درويش باشا . فلما وصلت المواشي التي اخذها حسن آغا فرمها على اهالي القرى  
المجاورة للمدينة واخذ ثمنها منهم فبلغ مقدار اربعمائة الف درهم . وفي نصف شهر صفر  
دخل ركب الحج الى دمشق وشكا حسن آغا العبد الى درويش باشا تجاسر اهل عميق  
عليه وطردهم له بالسلاح فامر بالقبض على اهالي جبل الشوف الذين كانوا وقتئذ في  
المدينة واعطى محمد آغا بوزو ولاية البقاع وارسل معه مائتي فارس الى هناك . فكتب

وهذا الذنب منك غير قابل العفو . والسكوت عنه اخلال بالاحكام وقد اشتهر عند الخاص والعام صفو خاطرنا على ولدنا المولى اليه واحالتنا الجبل وبلاد جبيل وتوابعها الى عهدته . فضلاً عن ذلك اننا قد فوضنا مدينة جبيل الى ولايته ورفعنا متسلمنا منها وفوضناه في جميع المهمات في البلادين . وهو مأذون من طرفنا في جمع الاموال السلطانية مضاعفة من غير تاخير ولا تقصير . وقد عجبنا من دعواكم ان المال ضعف لاضعافان لان هذه المطالب مفروضة على اخراجة الارض والشجر بحسب اسعار ذلك الوقت لما كان رطل الحرير يباع بعشرين درهماً فما دون . وقد مضى على ذلك اعصار وادهار وتضاعفت الاثمان وتغالت الاسعار فكيف يخطر في عقولكم السخيفة . وافكاركم الضعيفة ان تدعوا هذه الدعوى الباطلة التي لا صحة لها ولا ثبوت وتبجروا ون على شق عصا العصيان وتجهرون كأنكم عسكر تريدون القتال وفوتكم اوهن من خيط العنكبوت . وعلى هذا كان يجب ان نقابلكم بفعلكم ونقوم بتأديبكم الى ان تصيروا عبرة من العبر . ولكن بما انكم رعايانا اخذتنا الشفقة عليكم واعتمدنا على نصيحتكم هذه المرة فيجب عليكم ان تتأملوا سماجة هذا الخروج . وتبصروا في سوء عواقبه . وتعرفوا انكم رعايا ضعفاء ينبغي لكم التوسل لنوال الرحمة والانعطاف وليرجع كل منكم الى منزله . ويستقر فيه ويتعاطى اسباب معاشه ويؤدي المطلوب منه . ونحضر اكابركم الى ولدنا الامير المولى اليه لاجل الاتفاق على الضرائب المطلوبة لان اوامرنا متصلة اليكم بالاستفهام عن ايراد الاموال . فان سلكتم هذا المسلك فقد كفيتم غضبنا ونلتم راحتكم وعمار دياركم وان تماديتم في غيكم فبحوله تعالى نمدد ولدنا المولى اليه بالعساكر ونضيق الدنيا عليكم ولا تعودون تستحقون من طرفنا عفواً ولا رحمة . اعلموا ذلك واحذروا من الخلاف والسلام . وبعد وصول الامير الى اهدن ارسل مائتي فارس مع بعض اولاد عمه الى بلاد بعلبك على طريق المسقية لاجل طرد الامير حسن والامير سلمان . ولما بلغهما حضور العسكر في طلبها كانا في الزبدانة ففرّا هاربين الى ارجاء دمشق الشام . ونزلا في قرية منين وكان قد تظاهر بالخيانة من اهالي تلك البلاد الامير سلطان الحرفوش واخوه الامير أمين والشيخ حمود حمادة تعصباً منهم للمشايخ الحمادية فانعطف عسكر الامير بشير الى الهرمل لاجل طردهم من هناك . وكان المقدم عليهم الامير لمحم الشهابي . وكان على ولاية بعلبك الامير نصوح الحرفوش . وكان بينه وبين الامير سلطان تنازع على الولاية . فلما وصل الامير لمحم باصحابه الى بعلبك التقاه الامير نصوح وسار معه

الجبة اصاب الامير فارس سيد احمد اخا الامير سلمان مرض فخلف عنهم ثم تقدم الى  
 بلاد الضنية ونزل على المشايخ بني الرعد الذين توسطوا في امره عند الامير فلم يقبل سوءا لهم .  
 وكان الامير عرض الى عبد الله باشا كل ما توقع من اهالي بلاد جبيل وتلك الاطراف  
 وبعد قيامه الى الجبة حضر اليه الجواب من عبد الله باشا يقول فيه بعد الترجمة المعتادة .  
 اننا اطلعنا على كتابكم الاول ثم الثاني فكل ما شرحتوه من الغرور الذي ارتكبه اهالي بلاد  
 جبيل وكسروان والطائفة الحمادية صار معلومنا بالحرف الواحد وقد مررنا بمزيد نشاطكم  
 وفراستكم واقدامكم على تأديب مثل هؤلاء العصاة . وتحقق عندنا حسن اهتمامكم وبصيرتكم  
 ودرايتكم في تدبير الامور . فبارك الله فيكم ولا زلتم من اهل الفلاح والنجاح . وقد حسنت  
 لدينا اعانة مرموريان الحاج عرب آغا فاصدرنا اليه الكتاب الواصل نريد ان تدفعوه  
 اليه وتكونوا دائما مشددين عزائمكم ولا تتراخوا في اموركم . ونحن بحولہ تعالی دائما نرغب في  
 نجاح اموركم وانشراح صدركم وعلو قدركم ومعا اقتضى لكم من المساعدة فلا اغضاء عندنا  
 عنه فكونوا على احسن حال وانتم بال . ولا تسامحوا ادنى مسامحة في تأديب كل من يجب  
 تأديبه . والان قد اصدرنا مرسوماً من ديواننا الى الرعايا المذكورين يتضمن التهديد  
 والتوعيد بالشدید والتاكيد على الانقياد اليكم فارس لوه اليهم لكي يتلى عليهم وتنقطع آلامهم  
 وآمال المحركين لهم لا تمنعوا اخباركم عنا عما يجد ويلزم والسلام . وكان كتابه الى الرعايا .  
 بهذه الصورة صدر مرسومنا المطاع . الواجب القبول والاتباع الى رعايانا اهالي  
 كسروان وبلاد جبيل والطائفة الحمادية ليعلموا . انه قد طرق مسامعنا ان بعض ارباب  
 الفساد واصحاب المآرب في هذه الايام قد ادخلوا بينكم الدسائس والوساوس وسعوا في اثارة  
 الرعايا وسلب راحتهم . وبناء على ذلك قد هاج منكم اقوام وتصدوا للخلاف مع افتخار  
 الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي الجزيل الاكرام تريدون ان لا تؤدوا له سوى مال  
 واحد من الاموال المرتبة عليكم حسب العادة القديمة . واذ كان ولدنا المولى اليه حاضراً الى  
 بلادكم لاجل تنظيم اموركم فابلنموه بالحرب والقتال اولاً وثانياً في منزلة لحقد وساحل  
 جبيل . وبما ان ذلك كان منكم اقتراء وعدواناً خذلكم الله . وكم من فئة قليلة غلبت  
 فئة كثيرة باذن الله ان الله مع الصابرين . وبعد ذلك ما زلتم مصرين على عنادكم  
 متمسكين بفسادكم فاستغر بنا هذه الحال منكم والجسارة التي ما سبقكم اليها احد من الرعايا  
 لانكم تعرفون انفسكم انكم رعايا ضعفاء لا تقدرّون على احتمال الملمات ولا قيام لكم الا  
 بالرحمة والشفقة . . ونحن بحولہ تعالی كل وقت قادرون على اذلالكم واخضاعكم .

بشير قد بافه خبر الشيخ حمود مع الامير حسن فركب حالا من الشويفات وتوجه على طريق  
 الحدث فالتقى بالشيخ حمود راجعا وتوجها جميعا الى نهر الكلب . وعند وصولها بلغها ان  
 البعض من اهالي كسروان قد اجتمعوا هناك ينتظرون الامير حسن فتوقفا واذا بالقوم قد  
 اطلقوا عليهم الرصاص . فجمعت عليهم الجنود وفي الحال هربوا من امامهم وقتل من  
 اهل كسروان اربعة اشخاص . ونهبت رجال الشوف زوق مصبح واغتنموا الاموال .  
 وبات الشيخ بشير والشيخ حمود تلك الليلة عند نهر الكلب . وعند الصباح تقدموا الى نهر  
 ابرهيم وعند وصولها الى الفتوح لاح لها نحو خمسين رجلا على تلك التلال وكان معها  
 الشيخ علي العماد فعمد اليهم بنفر من رجاله ولما راوه هربوا . فنهبت تلك القرى المجاورة  
 للطريق وساروا جميعا الى جبيل . وبعد وصولهم لمقابلة الامير ظهر لهم عسكر فوق  
 جبيل وكان الذين تجمعوا في عرفين قد طهروا في الامير واملوا قيام كل كسروان  
 وحضور الامير حسن ومنع اهل الشوف عن وصولهم الى نجدة الامير فعمد جمهورهم واجتمع اليهم  
 المتأولة . وعند الصباح نهار الاربعاء في اول شهر ايلول (سبتمبر) الموافق لنصف ذي الحجة  
 نهض الامير في موكبه من جبيل وفرق العساكر ثلث فرق فارسل الشيخ بشير ورجاله  
 على طريق دير البنات والمشايخ بني يزبك على طريق عشميت . وسار هو واصحابه على  
 طريق ادة وكان فيها عسكر من القوم . ولما رأت تلك الجماهير المجتعة في تلك القرى  
 اقبال العساكر اليها تفرقت وطلب كل واحد مكانه . فنهبت العساكر تلك القرى واحرقوها  
 بالنار ورجع الى جبيل . وبعد ذلك اخذوا يتقاطرون اليه ويطلبون العفو معتزفين  
 بالخطاء والجهالة والامير يعطيهم الامان ويأمرهم بايراد المطلوب حسب المعتاد . وفي  
 اليوم الثالث نهض الامير من جبيل الى البترون وبات تلك الليلة هناك . وفي الغد  
 تقدم الى نهر ابي علي بين مقاطعة الكورة ومقاطعة الزاوية وتزل العساكر هناك . وكان  
 عسكره بنيف عن ثلاثة الاف رجل . وحضرت مشايخ جبة بشرة في طلب العفو من  
 اهالي الجبة لان اولئك المشايخ لم يكونوا راضين بقيام اهالي بلادهم . لكنهم لم يقدروا  
 ان يصدوموا عن القيام فصنع الامير عنهم واقام هناك ثمانية ايام ونهض الى اهدن الجوز  
 ومرض كثير من عسكره لرداءة هواء ذلك النهر . واما ما كان من الامير حسن والامير  
 سلمان فانهما بعد ما هربا من الحدث تلك الليلة جعلتا طريقهما على قاطع بكفيا فلم يقبلهما الا اهالي  
 فيها . فتقدما على طريق كسروان الى وطاء الجوز . ثم الى حدث الجبة فقامت عليهم  
 اهالي تلك الاطراف وطردهم فانصرفوا الى بلاد بعلبك . وكان عند وصولهم الى حدث

متاريس في الكنيسة التي في اعلى القرية . وارسل الامير نحو عشرين فارساً كي يقاتلوا القوم . ثم يتكسروا قدامهم ويحذّبونهم الى قرب المتاريس فخرجوا وحملوهم على القتال فقاتلهم . ثم رجعوا منقهرين فلم يجسروا على انبام فعادوا وكان ذلك دأبهم حتى الليل . فرجعوا وبات الامير باصحابه هناك يتوقعون نزول القوم اليهم حتى اصبحوا فلم يطرقهم احد وظلوا يومهم كذلك والقوم يحومون ولا يردون الى ان غابت الشمس فبات كل فريق في مكانه وفي ذلك الوقت حضر الى الامير بشير كتاب من عبد الله باشا بهذه الصورة .

افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي الانجد دام مجده على الدوام . بعد السلام التام ننهي اليكم ان حسن انقيادكم وطاعتكم وانقاذكم جميع اوامرنا وسعيكم والخدامات الصادقة كل ذلك مقبول عندنا وحسن لدينا واضح امامنا كالشمس في رابعة النهار وبحوله تعالى ما بقي عندنا ادنى اشكال ولا اشقياء في صداقتكم بوجه من الوجوه . والآن لاجل تأكيد حسن رضانا عليكم قد سمحنا لكم في ارجاع بلاد جبيل الى التزام ولدكم بتصرف بها كما كنتم متصرفين قبلاً . واصدرنا امرنا الى متسلينا بها سابقاً اسماعيل آغا ميرمقريان بابنا والحاج عرب آغا ان يخرجوا منها ويسلمواكم اياها فقتلوهما وكونوا على طيب ودعة من جميع الوجوه . وان شاء الله ان جبننا لكم في ازدياد ولا تعثر به شوائب النقصان ودائماً لانتعوا رائلكم عنا والسلام .

ولما حضر هذا الكتاب نهض الامير من عام شيت الى جبيل ونزل خارج المدينة وعند الصباح اتاه الخبر ان الشيخ بشير جنيلاط والشيخ دلي العماد والبعض من المشايخ الثلاثة والملكية قادمون بعسكر نحو النين وكانوا قد حضروا الى الغرب وباتوا هناك . وفي الليل اتاهم الخبر ان الامير سلمان والامير حسناً متوجهان تاك الليلة الى كسروان ليمسكا الطريق في نهر الكلب ويمنع المشايخ المذكورين عن الوصول الى جبيل وفي الحال نهض الشيخ حمود نكد بجماعة من اصحابه الى ارض الشياح وكن هناك . وكان الامير حسن حضر ذلك النهار من عين تراز الى منزله في وادي شحور وقام في الليل طالبا كسروان ومعه نحو خمسمائة رجل حتى وصل الى ارض الشياح فنهض الشيخ حمود واصحابه وثاروا في وجه الامير حسن فرجع ادراجهم فباغته الشيخ حمود بالفرسان الذين معه وقبض على بعض اشخاص من حاشيته واخذ البغال التي كانت والسياس . وما زال مجدّ في طلبه حتى وصل الى الحدث وفي مروره من هناك اضطر الامير سلمان الى القيام معه فقام وتبعه اخوه الامير فارس وتوجهوا على طريق بعبد ورجع الشيخ حمود الى الشويقات ونهبت حاشيته بعض بيوت الحدث وكان الشيخ

نحو الفي رجل . وتحقق انهم اولئك الذين كانوا مجتمعين في حائل ثم انتقلوا  
 الى ميقوق وحضر اليهم جماعة من اهل بشرة . ثم تقدموا الى راس المضبة  
 مقابل لحفد . وظهر مقابلهم الى الجهة الجنوبية جماعة من المتاولة . وكان الامير في  
 صباح ذلك اليوم قد ارسل رجلين من خواصه الى اجمع ليتكلم مع القوم مجتمعين  
 هناك ان الامير قد ارتضى منكم بمال واحد . وهو يقوم من هذه البلاد ويرجع الى  
 بلاد الشوف وانتم تجمعون الباقي عندكم من المال وتوردونه اليه من غير وضع محصلين  
 ولا مباشرين . ونبل رجوع الرجلين حضرت اولئك الجماهير وظهروا في ذلك  
 المكان . فلما رآهم الامير امر اصحابه ان لا يتعرضوا لهم بشيء فكفوا عنهم . واذابهم  
 قد اشرفوا وابتدأوا باطلاق الرصاص على عسكر الامير الذي لم ياذن لاحد من  
 اصحابه في القتال . وجمع من بالترب منه اليه واستتر من رمي الرصاص . واصيب البعض  
 من كانوا حوله والبعض من خيله فعند ذلك ثار بعض الرجال ولم ينتظروا اذنه  
 وافتحموا ذلك الجمهور . وتبعتم الخيالة من الامراء والمشايخ والجنود نحو خمسمائة  
 رجل واطبقوا على القوم حتى تسوروا تلك الراية واعملوا فيهم السلاح فاستظهروا عليهم  
 وهزموم وقتلوا منهم نحو مائة وخمسين رجلاً . وكان البعض منهم اذا ضاق عليه  
 سبيل الهزيمة يلقي نفسه الى اسفل فيموت وما زالوا في اثارهم حتى ابدوم مسافة  
 ساعة عن المكان واقبل الليل فرجعوا عنهم . وساقوا منهم كثيراً من الجرحى والاسرى  
 الى الامير فغفا عنهم واطلقهم . ولم يقتل من عسكر الامير سوى ستة رجال واربعة  
 افراس وجرح بعض اشخاص قلائل . واما المتاولة الذين كانوا في رام شمش فلما رأوا  
 ذلك المسكر قد اتخذ ضعفت عزائمهم وتظاهروا بانهم حضروا الى هناك لاجل الدخول  
 في خاطر الامير . وحضر البعض منهم اليه فطيب قلوبهم واعطاهم الامان وصارت  
 رجال الامير تقدم له رؤوس القتلى وتاتيه بالاسارى وهو يعطيهم الجوايز ويطلق  
 الاسرى بقية تلك الليلة . وكان بعد رجوع عسكره من القتال قد نهض من مكانه  
 الى قرية لحفد . وعند الصباح نهض من هناك راجعاً الى قرية عمشيت ( عام شيت )  
 لانه كان قد ارسل يطلب الشيخ بشير جنبلاط وبقية المشايخ الذين في البلاد ان يحضروا  
 اليه بعسكر . فابطأ خبرهم بسبب صعوبة الطرق ورأى اجتماع تلك الجماهير في تلك  
 الاطراف فاعتزل ولما رجع الامير ظن القوم انه هرب خوفاً منهم فطمعوا فيه وتبعوه الى  
 عرفين . ولما علم الامير بوصولهم الى هناك جمع من كان عنده الى مكان واحد واقاموا



قد وقع اختلاف بين الامراء في ابي اللمع واهالي المتن دلي فوائد الاموال  
السلطانية التي كانت تاخذها الامراء فوفق الامير بينهم . وجمع ما كن بقي من  
الاموال عندهم بعد الذي اخذه الامير حسن والامير سلمان . وفي ثاني ذي  
القعدة خرج من المتن طالبا بلاد جبيل . وطلب الشيخ حسن جنبلاط والشيخ  
ابا سلمي العماد والشيخ نصيف نكد والشيخ ابراهيم تلحوق والشيخ شلي عبدالمالك  
ان يوافوه الى نهر الككب ويسبروا معه الى تلك البلاد . واصحب معه اربعة  
من الامراء المميين وبات تلك الليلة عند نهر الككب . ثم تقدم بن معه الى نهر  
ابراهيم وبات هناك وعند الصباح حضر اليه كتاب من ولده الامير قاسم من  
لحفد احى قرى بلاد جبيل يعلمه ان اهالي تلك البلاد قد اظهروا العصيان  
وامتنعوا عن ايراد الاموال السلطانية . فاقبل الامير على لحفد حتى وصل الى قرية يقال  
لها غرفين شرقي عشميت فوق مدينة جبيل . فاتاه الخبر ان اهالي تلك الاطراف قد  
اجتمعوا في شامات يريدون ان يمنعوهم عن العبور في الطريق فغضب الامير من  
جسارتهم ولكنه اظهر الحلم عليهم وارسل يتهددهم وينذرهم ويعدم بالرحمة وانه  
لا ياخذ منهم كما اخذ من بلاد الشوف والمتن . وسار في طريقه حتى وصل الى  
لحفد ونزل تحتما القرية لاجل قرب الماء . وفي اثناء ذلك اجتمعت اهالي بلاد  
جبيل والبترون والبعض من اهالي كسروان الى قرية حاقل واجتمعت اهالي جبة  
بشرة الى قرية همج والمتاولة الى رام شمس وتاهبوا جميعا للخروج واقاموا لهم من  
كل مقاطعة رجالا بالوكالة عن الجمهور يدبرون كما يرون كما كانت في جمعة  
انطلياس . ودارت المراسلات بينهم وبين الامير بشير فطلبوا ان لا يودوا المال  
السلطاني والجزية الامرة واحدة . وان يخفهم لهم من اصله ما ادوه للامير حسن  
والامير سلمان . فاجابهم ان الامير ين طلبا منكم المال مضاعفا وارتضيت به فقدموا  
الباقى عندهم مما طلباه والواصل نخصمه لكم منه . فلم يرتضوا وهموا بالخروج  
وارسلوا صورة شروط لا يقبلها العقل . ومن جملتها ان كل من يتولى عليهم لا تكون  
ولايته من الدولة . فرفضها الامير . وكان الامير حسن عندما بلغه قيامهم وعصاوتهم  
ارسل يشدهم ويشجعهم ان يتصلبوا ولا يخافوا وهو يحضر اليهم ويكون قدامهم فاشند  
باسهم بذلك . وامسكوا الطريق ليقطعوا وصول التجارة الى الامير بشير من بلاد  
الشوف . وفي ٢٧ آب الموافق ١١ ذي الحجة ظهر على سفح الجبل المقابل عسكر الامير

كم مجرم بات ظماناً بسطوته  
 اضحت له رتب العلياء زاهرة  
 عم الانام مروداً عود رتبته  
 ما فارسته قلى بل اظهرت حكماً  
 اليك اهدي المنا يامن بسودده  
 بمخلة زها مجده وجاء بها  
 غراه جاءت تنادي وهي باسمه  
 فاقر ثغر المعالي عندما ابشمت  
 واقبلت بنت فكر تجلي طرباً  
 فيها القبول ودم بالنصر ذا سلم  
 وكان الامير حسن ابن الامير علي شريك الامير سلمان في الولاية السابقة  
 مريضاً فلم يحضر ليعلم على الامير بشير ويستعطف خاطره . وكان خائفاً على نفسه  
 منه لانه كان هو الركن في تلك الثورة فحضر اليه الامير حيدر احمد والامير  
 عباس اسعد والشيخ بشير جنبلاط لاطمئنائه وحضر معهم لمقابلة الامير فطيب قلبه  
 وصفا خاطره عليه . وكان في تلك الايام قد ارسل الامير سلمان والامير حسن  
 عرضاً لى عبد الله باشا يطلبان صوغ خاطره ويسألانه ان ياذن لهما في  
 الحضور اليه لانهما كانا لم يزالا خائفين من الامير بشير وكان رسولهما الامير ملا  
 ارسلان من غريفة . فلما دخل على عبد الله باشا بتلك الرسالة امر بشنقه وارسل  
 الكتاب الذي اتى به الى الامير بشير وكتب اليه تذكرة بخطه على هذه الصورة .  
 جناب افتخار الامراء الكرام . ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده بعد السلام  
 التام نبدي انه ورد لنا عرضاً من الامير حسن والامير سلمان وهو واصل اليك  
 والرسول امرنا بقتله . ومن الان فصاعداً كل من حضر من ذلك الطرف بدون  
 علك فهذا مصيره . قصدنا تعريفك بذلك والسلام . واقام الامير بشير بعد ذلك  
 عند عين السمقانية نحو عشرين يوماً . ثم عزم على المسير الى بلاد جيل لاجل  
 جباية الاموال السلطانية وايرادها الى خزينة الوزير . وكان الامير حسن والامير  
 سلمان قد جبا اموال بلاد الشوف وكسروا الا قليلاً . وفي ٢٣ تموز ( يوليو )  
 الموافق ٢٥ شوال نهض الامير من عين السمقانية الى حمانا في المتن لانه كان

الطاعة له بكل ما يأمركم به وكل من خالفه لا يقدر ان يعطي جواباً عن نفسه . اعلوا ذلك واعقدوه . ولما حضرت هذه المكاتبات نليت على ذلك الجمهور ولبس الامير بشير تلك الخلعة واقبلت الناس تهنئته وتدعوه والجميع اطاعوا امره وسلموا اليه وانشد المعلم بطرس كرامة في ذلك شعراً

ساقى المدام فزدد الشوق قد قدحا	قم واسقنيها سلاقاً وامل لي القدحا
وعاطنيها صبوحة كالصباح لقد	رقء النسيم ورافت والزمان صحا
واخلع عذارك اذ تجلي عليك ولا	نطع مقالة لاح لام او نصحا
فانما الراح راحات النفوس فقم	واغنم من العيش واللذات ما نمحا
وباكر الروض وانشق عرفه سحراً	واجل الكؤوس وخذها بكرة وضحي
بكراً معتقة شحطاه محدثة	عهد السرور لصبه هام واصطبجا
مدامة اطلمت فوق الكؤوس لنا	من الحباب نجوماً اشرفت فرحا
دخلت حانتها ليلاً اطوف بها	فاشرق الدن صبحاً والشذا فمحا
فكال خمارها من دنه ذهباً	وكلته فضة تالله ماربحا
كم ليلتي بتها والكاس دائرة	يديرها اهيف كالظبي ان مرحا
مهمف مائس الاعطاف معتدل	بلين قامته غصن النقا ففحا
ساقد تدايي الحشا اقداح خمرته	لكنه بسهام اللحظ قد جرحا
اذاع وجدي به سحر مقلته	والحب احسنه ما كان مفتضحا
عذاره الذهبي روحي به ذهبت	وجفنه الادعج السفاح قد سفحا
تربك غرته من تحت طرته	ليلاً وصبحاً معاً جل الذي نمحا
اصبحت لا ارعوي عن حبه ابدأ	ولا اراعي عذولاً لامني ولحا
الو محبته ان اسل مدح اخي	عز لغير اكتساب الحمد ما جنحا
اغني الامير الذي من فيض راحته	سحائب الجود تهمي كلما سمحا
مولي كريم ما قدراً وطاب سنأ	ومنعم من تراث المجد قد رجحا
بشير نصير ارانا بدر طلعه	شهاب سحر بافلاك العلى لها
ليث تذيب العدى رعباً مهابته	ان هز صارمه البتار او رجحا
صافي السريرة ما هاجت خواطره	ليل مكرمة الا بها نجحنا
يفرد العدل في ساحاته طرباً	ويرقع الامن في روضاته مرحا

وقطع دابر اهل الفساد . وتبادر في ايراد الاموال السلطانية كما لو ف حادتك المرضية  
 وتستجلب الادعية الخيرية . بكرة وعشية . ببقاء جلالة . مولانا سلطان السلاطين . وخافان  
 الخوافين . ظل الله على العالمين . ادام الله مريير سلطنته مدى الايام والمستنين . والآن  
 لاجل رفع شانك على اقرانك قد انعمنا عليك بالشروط والمهود وخلعة من ملبوسنا مستحقا  
 بها عين الحسود عن يد رافعه فدوة الامائل والاقران فقطان اغامي حالا فنعد وصوله  
 يجب ان تبادروا الى ملتي خلعتنا وتسير بلوا بها . وتتلوا مرسومنا هذا على رؤوس الاشهاد .  
 لكي يكون بعلم الجميع حسن رضانا عليكم وتظهروا الافراح والتهاني في جميع الاطراف .  
 وبناء على هذا قد اصدرنا مرسومنا اليكم فاقرأوه واعتمدوه واحذروا الخلاف . وحضر  
 كتاب ايضا الى اكابر البلاد بهذه الصورة . مفاخر الامراء والمقدمين والمشايخ بني  
 ارسلان وبني ابي اللمع وبني جنبلاط وبني عماد وبني ابي نكد وبني العيد وبني تلحوق  
 وبني عبد الملك وبني الخازن وسائر اعيان جبل الشوف وكسروان المكرمين . بعد  
 السلام التام والسؤال عن احوالكم بناغكم اننا قد اطلعنا على عرضناكم المتضمن ان  
 الرعايا في جبل الشوف وكسروان قد ساءت احوالهم وضافت ايديهم من جرى عمل  
 الارض وغلاء الاثمان ولذلك لم يعد لهم احتمال علي المطالبات الزائدة عن الاموال  
 السلطانية المعتادة وانكم وايام تطلبون منا الحلم والراقة برفع هذه الزيادات والضرائب  
 الخارجية . وانه قد زال ما كان بينكم من الوساوس والبواث وصرت جميعكم كرجل واحد  
 في طاعتنا ونقدمة الخدمات المرضية لدينا وجميع ذلك قد صار معلوما عندنا . اما زيادة  
 المطالب فلهذه لانزبدها ولا نأمر بها لانكم رعايانا وتحت حمايتنا . وفي وقت  
 كدنا على افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي واقامتنا الامير حسن  
 والامير سلمان مكانه حصل التنييه على جميعكم انه لا يوخذ من الرعايا غير المال السلطاني  
 المرتب عليهم وجزية الزميين فقط . ولا يكون ظلم ولا غبن على احد . واما اتفاقكم  
 تحت امرنا وازالة الشر من بينكم فهذا مما يسر خاطرنا ونرغب فيه اشد رغبة ولانه في  
 السابق في ايام ولاية ولدنا الامير بشير الموي اليه ما طرق مسامعنا قط شكوى من انظلم  
 والامراف ولا طرق احد بابنا بهذه الشكوى الا في زمان الاميرين الموي اليها .  
 فالان رحمة بالرايا قد خلعتنا عن التزام جبل الشوف وكسروان وتوابعها وفوضنا ذلك  
 الى عهدة ولدنا الامير بشير الموي اليه لانه قادر على حسن التصرف بهذه الاعمال وعفيف  
 النفس عن الطمع الذي يوجب الاخلال وقد اخبرناكم بذلك انكونوا جميعكم في قيد

الى الامير بشير . فعزما على القيام من البلاد فارسل الامير بشير طيب قلبيهما . وقال  
اني مسامح لكما عن كلما فعلتاه قبل الان فاقبلا على الامن والراحة : وانذرا من سبب  
يكون في ما بعد . وكانا قد اخذا كثيرا مما كان في داره من الامتعة والتحف فتركه  
لها وسامعهما به . ثم ارسل الى عبدالله باشا ثلاثة افراس من جياذ الخيل هدية  
حسب المعتاد وحضر الى السعة ائنة فحضر اليه الامير سلمان وسلم الى امره ورد كل  
ما كان اخذه من امتعة داره . فصفا خاطر الامير عليه . وبعد قليل حضر الشيخ  
صالح ومعه قفطان آغامى ويده خلعة الالتزام وكتاب بهذه الصورة

صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول والاتباع . الى اختار الامراء الكرام  
مرجع الكبراء الفخام ذوي القدر والاحترام والعزوة والمقام ولدنا الامير بشير الشهابي  
دام مجده على الدوام . والى الامراء والمقدمين والمشايخ ومشايخ العقل وارباب النكلم  
ومياثري الامور والوجوه والرعايا في جبل الشوف وكسروان وتوابعهما بوجه العهوم  
فليعلموا . انه لا يخفى عليكم حسن ظننا بالامير المومى اليه لحسن رشده ودرابته  
وادراكه ومهارته في تدبير المهمات واعتراك الملمات وجودة اطواره المرضية وصدق  
ادائه الاموال السلطانية وثباته على الخدمات الصادقة وضبطه وربطه وجعله الطرق  
امنة لابناء السبيل . وبناء على حسن طاعته واذاعائه وضموره في السداد والحزم على اسلافه  
واهل زمانه قد انعمنا عليه بالالتزام جبل الشوف وكسروان وما يليهما مدة ايام حياته .  
واقضى اصدار مرسومنا هذا اليكم لكي تعلموا اننا مفوضون ولدنا المومى اليه وهو  
ماذون من طرفنا بالضبط والربط والفصل والوصل . فليكن بينكم مسموع الكلام  
مرفوع المقام ومهما كان مرتباً عليكم من الاموال السلطانية والرسوم العرفية  
والضرائب التجارية توردونه الى خزينتنا عن يد الامير المومى اليه وتعاطون عمار محلاتكم  
واسباب معاشكم تجاري عوائدكم . وان شاء الله تكون هذه السنة ابرك السنين والاعوام . على  
جميع الانام . والجميع لا يشاهدون من طرفنا الاحماية والصيانة من جميع الوجوه . ونخبر الامير  
المومى اليه ان ضبطك الامور واستقامة سلوكك وصدق خدماتك كل ذلك مقبول  
عندنا وحسن لدينا . والآن قد فوضنا الى عهدتكم الالتزام جبل الشوف وكسروان  
وتوابعهما مدة ايام حياتك مادمت مراعيّاً للشروط والقوانين المألوفة وحافظاً للرسوم  
المعروفة فيلزم من حمايتك ان تشمر عن ساعد الاهتمام في اجراء الاحكام الشرعية وضبط  
اعمال الرعية . وتجتهد غاية الاجتهاد في راحة العباد وعمار البلاد وحفظ الطرق آمنة

الى جميع مانا مكرم به . واذا كتبنا لكم ميثاقاً وعلمت باطننا معكم فحضور حالاً الى حيث  
 نأمركم بالحضور . وكتبنا لكم هذه التذكرة : نعلم انكم تزيلوا من انفسكم كل شبهة  
 وتحضروا الى شفا عمرو . واذا حضرتم فكم من الامان التام والرأي الوثيق اعلموا ذلك  
 واعلموه . وارسل الشيخ صالح بهذا الكتاب فسر الامير به . واجاب الوزير عنه  
 احسن جواب . وسأله ان يقيم في مكان من جبل الشوف تحت صفو خاطره . ولا يطلب  
 ولاية ولا نعمة الا رضاه لا غير . وقال للشيخ صالح ان الوزير اذا كان يريد ان يستخدمه  
 فهو خادم له . ولكن كما كان قبلاً لا كما خدمه الامير حسن والامير سلمان تحت  
 مطالب وتكاليف باهظة بتمهيدان بها ثم يعجزان عنها فيتكدر منه . ورجع الشيخ صالح  
 ثانية الى عكا . بذلك الجواب فانطفئ خاطر عبد الله باشا الى الامير بشير . وكتب  
 اليه كتاباً يقول فيه . بعد الدياجة المعتادة . انه قد تأكد عندنا حسن اقامتكم وثباتكم  
 وعدم خروجكم عن حد الادب والرصانة ووقوفكم تحت امرنا واهتمامكم في الدخول تحت لواء  
 مرضاتنا فسررنا بذلك وتضاعف حسن الظن بكم وزال من فكرنا كل ارتياب من نخوكم  
 وصفا خاطرنا عليكم من كل الوجوه . وبما انكم مختبرون من قديم الزمان في صدق  
 الخدمة وصحة الاستقامة وفائقون على جميع اقرانكم في الحزم والساداد ولهدم الكفاية  
 عند انجائكم في القيام بحق الولاية وثباتكم وعقدنا السابق لكم قد صممنا النية بعد  
 الاتكال على الواحد الاحد الفرد الصمد على توجيهه ولاية جبل الشوف وكسروان وتوابعها  
 ومقاطعات بلاد جليل الى عهدة لياقتكم فارسلوا الينا معتمداً من قبلكم ويده صك الالتزام  
 عن هذه السنة المباركة . وان شاء الله بوصوله نرسل لكم الخلمة وعهدة الولاية حسب  
 المعتاد . وبجوله تعالى وقدرته اذ قد تأكدنا حسن استقامتكم وصحة طوبيتكم لا يحصل  
 معكم ادنى نقض ولا تغيير بوجه من الوجوه فطيبوا نفساً وقروا عيناً وعلى ذلك امان الله  
 ورأي الله فلا يكن عندكم ادنى شبهة ولا ارتياب . وبعبارة تعالى في ايماننا تحصلون على  
 كمال الراحة انتم وجميع الاهالي والرعايا . وفي كل وقت يرتفع مقامكم عندنا ونجتنون  
 ثمرة صدقكم وصدافتكم وحسن سلوككم الذي صار عندنا واضحاً كالشمس في رابعة  
 النهار وبهذا كفاية لفطنتكم . وفيما بعد لا تمنعوا عنا اخباركم السارة . ولما حضر هذا  
 الكتاب الى الامير بشير وشاعت الاخبار بصفو خاطر عبدالله باشا عليه سررت جميع اهالي  
 البلاد . واما الامير حسن والامير سلمان فدخلها الارتياب وكتبنا الى عبد الله باشا  
 يستعطفان خاطره فلم يرد لها جواباً . وجميع المشايخ الذين كانوا معها تركوها وانفضوا

الى مكانه . وطلب الامير حسن والامير سلمان من الامير بشير ان يكون حاكماً . فأبى لانه قصد الراحة من متاعب الولاية وسألمها ان يلبثا على ولايتهما قبلاً ذلك وارتضت اهالي البلاد . ثم رجع الامير بشير الى الشوف ورجع الاميران الى دير القمر وهما في الباطن غير راضيين بذلك الاتفاق ولكنهما اضطرا اليه . لان المشايخ الذين من حزبهم رغبوا فيه ليحصلوا على رضى الامير بشير . ولما رجع الامير الى الشوف رجعت اولئك المشايخ معه وتعهدوا انهم يكونون في خدمته ماداموا في قيد الحياة . واما عبد الله باشا فلما بلغه ذلك الاتفاق امر عساكره ان تجسر الى صيداء ومرج عيون . وارسل يطلب من الامير حسن والامير سلمان المال الذي تعهدا به . فاجابا معتذرين بانها قد عجزا عن تحصيل الاموال ومعاطاة الاحكام لان اهل البلاد خرجوا من ايديهما وانفقوا مع الامير بشير وعزموا على العصيان فارسل عبد الله باشا يسأل الامير بشير كيف اتفق مع اهالي البلاد بعد ما كان قد نال رضاه ووعدته انه يرسل اليه الخلع الى جزين فاجاب ان ذلك الاتفاق ليس بخارج عن طاعته . ولكن لكثرة طلب الاموال وشدة الظلم الذي وقع عليهم من الامير حسن والامير سلمان هاجوا وظلبوا الخروج عن طاعته واختاروا الاتفاق معنا على ان نكون نحن وهم جميعاً في طاعتك وتحت اوامرك فان شئت ذلك ولا فنحن معتزلون عن كل ذلك وليس لنا رغبة الا في صفو خاطرك فقط . فسر الوزير بذلك الجواب . وعلم انه لا يقدر احد على حكم جبل الشوف غير الامير بشير وكان اكثر رجال دولته يميلون الى الامير بشير ويتكلمون فيه خيراً . وكان عنده امام من تلك الناحية يقال له الشيخ صالح قاضي ترشيحه . فارسله الى الامير بشير يقول له ان الوزير يرغب في توليته على البلاد لكنه مشقه في ما وقع بين اهل البلاد وهو يريد ان يعرفه حقيقة الامر فشرح الامير للشيخ صالح ما يدفع تلك الشبهة . وكان الشيخ صالح شاعراً فصيحاً وكان عنده حب شديد للامير بشير لانه كان يتردد اليه ويمدحه بالقصائد . وكان الامير يكرمه بالصلوات والجوائز فرجع الى عبد الله باشا وقرر له ما وقف عليه من كلام الامير بشير واظن في مديحه والثناء عليه فصفا خاطر الوزير من نحوه وكتب اليه كتاباً بخط يده على هذه الصورة .

جناب ولدنا الامير بشير الشهابي دام مجده . بعد السلام التام نهي اليكم انه قد قرر لنا ولدنا افتخار العلماء الكرام الشيخ صالح افندي بانه حضر اليكم واستكشفكم ووجد ان الذي دفعه كان ظاهراً لا باطناً وانه عن غير رضاكم وانكم في الاطاعة والالتقياد

لاخذ الحرير الذي له في اقليم جزين وساحل صيداء الذي كان قد ضبطه عبد الله  
باشا. ولما رأى الامير حسن والامير سلمان ومن يليهما من المشايخ اليزيدية والنكديّة .  
توقف احوالهم وتغصب جميع اهالي البلاد للامير بشير طلبوا مشايخ العقل الذين  
في جبل الشوف . وهم الشيخ يوسف الحلبي والشيخ يوسف الصعيدي والشيخ يوسف  
البردويل من راس المتن والشيخ عز الدين والشيخ ناصر الدين من كفر نبرخ وكبيرهم  
الشيخ ابو علي شرف الدين . والتسوامنه ان يكونوا مباشرين امر الصلح مع الامير  
بشير على ان الجميع يسلمون امرهم اليه . وفي الحال توجهوا الى جزين وخاطبوا  
الامير بذلك . وكان الشيخ بشير جنبلاط يرغب في ذلك الاتفاق لانه لم يكن  
له رغبة في مصادمة الدولة . فاجاب الامير سوءالم وبعد اخذ ورد تم الاتفاق ان  
الجميع يكونون بدءاً واحدة . والامير حسن والامير سلمان يتنازلان عن الحكم  
والذي تختاره اهالي البلاد يكون حاكماً عليهم . وتوجه الشيخ علي العامد والشيخ  
حمود نكد والبعض من المشايخ بني عبد الملك وبني تلحوق الى جزين فواجهوا  
الامير وصفا خطره عليهم . وطلبوا منه ان يحضر الى الشوف وان الامير حسن والامير  
سلمان يوجهانه وتقع المصافاة بينهم . فاجاب الامير سوءالم وسار من جزين الى  
عماطور وارسل ابن عمه الامير حيدر احمد لاجل اطمئنان الامير حسن والامير  
سلمان لانهما كانا خائفين على انفسهما . فتوجه الامير حيدر الى دير القمر ومعه  
البعض من المشايخ الذين كانوا مع الامير بشير في حوران وعند وصولهم صباحاً الى  
دير القمر قابلو الامير حسن والامير سلمان وحملوها على الطائفة وازالوا ما كان  
عندهما من الخوف ورجعوا بهما الى قرية السمقانية

## الفصل الخامس

في رجوع الامير بشير وانتخاب اهل البلاد اياه حاكماً عليهم  
وحضر الامير بشير واصحابه الامراء بنو ابي اللع واجتمع اكثّر اهالي البلاد  
من امراء ومشايخ ورعايا . وفي ٢٥ رمضان توافقوا وتبرأوا وكتبوا بينهم عهداً ان  
الجميع يكونون بدءاً واحدة في مصلحة البلاد والذي تختاره اهالي البلاد حاكماً من بني  
الشهاب يقبلونه ويطيعونه ويؤدونه الاموال السلطانية . وبعد ذلك رجع كل منهم



والامير حمود الضريحي والامير خلف الطيار والامير نائف الشعلان من الرولى واشترى كثيراً من جباد الخيل التي لعشائرم . ويوم الاثنين ثالث رمضان سارت جماعة الامير من السويداء بطابون مرج عيون وترك الشيخ بشير عياله وعيال من ينتهي اليه عند المشايخ بني حمدان و باتوا تلك الليلة في قرية فجران . وكانت مرحلتهم سبع ساعات فمن الغد تقدموا الى قرية خبيب . وكان وصولهم اليها عند الظهر فلبثوا فيها الى المساء ونهضوا فساروا تلك الليلة جميعها الى ان وصلوا الى قرية يقال لها كناكر في وادي انجم . وكان وصولهم اليها بعد طنوع الشمس فلبثوا فيها نحو ثلاث ساعات وساروا ذلك النهار الى قرية بقبيا التي في اقليم البلان وكانت مرحلتهم من خبيب الى كناكر اثني عشرة ساعة لان سفرهم كان في الليل وطريقهم وعبر معجزة وان كانت مستوية . ومن كناكر الى يتيما اربع ساعات . و باتوا في يتيما تلك الليلة . وعند الصباح ساروا الى راشيا . وكان يومئذ الامير افندي في حاصبيا لاجل تحصيل المال المطلوب منه الى خزينة دمشق الشام فارسلوا اليه ان يوافيهم الى مرج الشميسة فحضر ومعه جميع امراء حاصبيا الشهابيين . وصار الاتفاق ان الامراء الذين كانوا على وادي النيم الادنى يقون متصرفين فيه كما كانوا . ويكون الحكم والتصرف باسم الامير افندي حسب امر درويش باشا . ورجع الامير افندي واصحابه الى حاصبيا . واولاد الامير بشير ومن معهم تقدموا يطلبون جزين وكانت الامير بشير ذلك اليوم قد اقبل الى جزين من مرج عيون فالتقوا به في الطريق ووصلوا الى جزين معاً وكان ذلك يوم الجمعة ثامن رمضان فالتقتهم رجال الدولة المقيمون هناك واهالي جزين واقاموا عراضة ( اي اطلاق بنادق ) سمعتها جميع البلاد . وبعد وصول الامير بشير الى هناك شاع خبره في جبل الشوف فهربت اليه الجباة الذين كانوا في البلاد من قبل الامير حسن والامير سلمان لطلب الاموال السلطانية والقروض وصار اضطراب عظيم في جميع البلاد . واستحوذ الخوف على ذنك الاميرين ومن يلتحق بهما واقاما عيوناً وارصاداً في نواحي الشوف يراقبون الليل والنهار خوفاً من الامير بشير ان يفاجئهما بغتة . وطالت اعتاق الذين من حزب الامير بشير . واتفق الامير بشير ابن الامير قاسم ملحم والامير ملحم ابن الامير حيدر مع امراء المتن وتظاهروا بالتمصب للامير بشير وطردوا جباة الامير حسن والامير سلمان الذين كانوا في ساحل بيروت لاجل استلام الحرير الذي هناك للامير بشير واصحابه . وارسل الشيخ بشير جنبلاط قوماً من تابعيه

واصحابنا . وارسل امرأ الى اخينا علي آغامتسلم جياح بافامتنا في المكان المذكور بكل راحة  
 واكرام وامر بالرسوم الواصل الى جنابكم . فيقتضي بعد اطلاعكم على فحواه ان تحضروا على  
 جناح السرعة جميعاً . وان شاء الله نشاهدكم بنحور وفهمون منا لساناً استيفاء الحديث  
 عما فاضت به المراحم العميمة والسلام ختام . وليلة الاربعاء بعد ارسال هذه  
 الكتب قام الامير الى ترشيحه ثم الى هونين . وفي ٢٥ شعبان وصل الى  
 مرج عيون . وأما الامير افندي فانه بعد وصوله الى دمشق الشام قدم  
 الخليل التي جاء بها الى الوزير والقجي والقرار فوقعت موقع القبول وكتب درويش باشا  
 الى اولاد الامير بشير الشهابي كتاباً بهذه صورته افتخار الامراء الكرام اولاد  
 الامير بشير الشهابي دام مجدهم . بعد اتحية والتسليم بيزيد التكريم بندي اليكم انه قد وصل  
 عرضناكم وصار معلوماً لدينا فكفونا في طيبة نفس وقرة عين ولكم من لدنا امان الله ورايه  
 وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اماننا الوثيق . وان شاء الله لا  
 تشاهدون منا الا كل ما يسر خواطركم ويقر نواظركم اعلموا ذلك واعتمده . واشهر رضاه  
 ايضاً على الامير افندي وولاه على وادي التيم الاعلى والادنى والبسه خلعة فاخرة تحت  
 ايراد خمسة وسبعين الف درهم . وارسل معه عسكرياً . واما اولاد الامير بشير ومن  
 يصحبهم من العشائر فانهم بعد وصول امر عبد الله باشا ارسلاو رسولا الى الامير بشير  
 واقاموا بنهرون الجواب الى ان حضر بعد ثمانية ايام فنهضوا من قرية الكفر نهار الاحد  
 في ثاني رمضان الى خزانة شرقي السويدياء وحضرت المشايخ بنو حمدان لوداعهم وكانوا  
 قد فعلوا كل جميل مع الامير واصحابه مدة اقامتهم هناك . وقدموا كل ما قدروا عليه  
 من الذخائر والاكرام وهم مشايخ دروز حوران وكان اصلهم من جبل الشوف من  
 مقاطعة الغرب الاعلى من قرية كان يقال لها كفره وهي الان خربة فوق عيناب فيها  
 اثار ورسوم كثيرة . وكان جدم القديم يقال له حمدان رحل الى حوران وكان  
 حاذقاً مندرجاً فانخذ قري وزارع واقفى مواشي وتظاهر عند الدول فملت منزلته وصار  
 سيداً لعشيرته في تلك البلاد ثم قامت اولاده خلفاءه في الرياسة وهكذا استمروا رؤساء  
 هذه العشيرة الى الان وكان من اكابرهم يومئذ الشيخ يوسف والشيخ يحيى والشيخ حمد  
 واخراهم الشيخ محمود والشيخ خطار . وكانوا جميعهم يترددون على الامير ويقدمون له الذخائر .  
 ويعرضون انفسهم لكل خدمة يحتاجها . وفي اقامة الامير في تلك البلاد حضر اليه جميع  
 اكابر عرب عنزة وهم الامير ودخي والامير صالح وكانت لها الرئاسة على طاري ولد علي .

المكث هناك إياماً إلى ان تحضر جماعته من جبل حوران . اعلموا ذلك واواعتمدوه . وحضر  
امر الى علي آغا الصوري متسلم جبايع ان يجلي له منازل في جزين و يقدم له الاكرام  
مدة اقامته . وحضر كتاب ايضاً الى اولاد الامير بشير وارفافهم في جبل حوران بهذه  
الصورة . مفاخر الامراء الامير حيدر والامير عباس والامير فاسم والامير خليل والامير  
امين زيد مجدم . غب التحية والتسليم . بمزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال عن  
خاطركم الكريم . المنهي اليكم انه الان قد صفا خاطرنا على افتخار الامراء الكرام مرجع  
الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير المكرم وعفونا عن كل ماضي . واذنآ له بالاقامة في  
اقليم جزين مع كل من يتبعه ويلوذ به . وكذلك بحوله تعالى قد صفا خاطرنا عليكم  
جميعاً فاحضروا واقبوا عند ولدنا المومى اليه وكونوا في طيب نفس وقرة عين عليكم امان  
الله وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اماننا . ولا يكن عندكم ارتياب  
من شي . اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد . وارسل الى الشيخ بشير كتاباً آخر بهذه  
الصورة . افتخار المشايخ الكرام محسبنا الشيخ بشير جنبلاط زيد مجده . بعد السلام التام  
نهي اليكم انه قد صفا خاطرنا على افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي واذنآ له  
بالاقامة في اقليم جزين مع كل من يلوذ به وانت ايها الشيخ المومى اليه صفا خاطرنا عليك  
الصفو التام . وعفونا عن كل ما بدا منك من الهفوات فكُن طيب القلب والخاطر عليك  
آمان الله وآمان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اماننا . فالمراد منك  
ان تحضر وتقيم عند جناب ولدنا المومى اليه ولا يكن عندك ادنى ارتياب ولا خوف .  
اعلم ذلك واعتمده غاية الاعتماد . وفي ٢١ شعبان ارسل الامير هذه الاوامر الى اولاد  
عمه والى اولاده والى الشيخ بشير جنبلاط الى جبل حوران وكتب لم كتاباً يقول فيه بد  
الدباجة انه يعون عناية المولى العزيز فديسر وصولنا الى ارض شفا عمرو . وحضرت رؤسنا  
التي كنا ارسلناها اماننا الى محروسة عكاء ويديم مرسوم شريف من لدن سعادة افنديناولي  
النم ايده الله تعالى وصحبتهم مباشر يده مرسوم من لدن سعادتته الى اخينا متسلم شفا  
عمرو وان يفتح لنا منازل ويديم الذخائر وبحسب الامر الشريف لاقانا الاخ المومى  
اليه واخونا علي آغا ضابط المغاربة ووكيل اخينا الشيخ مسعود الماضي ومشوا قدما  
حتي وصلنا الى شفا عمرو . واتفق انه في ذلك الوقت حضرت التقادم من جناب ابن  
عمنا الامير حسن والامير سلمان وتوجهت لهما الخلة فلم يحسن لدى ولي النعم مواجبتها  
لثلا يقع اخلاخل في الاحكام فصدر الاذن لنا بالاقامة في اقليم جزين بجميع حاشيتنا

دراهم . فامر الامير حسن والامير سلمان بعد النصارى . وطلبا الاموال السلطانية مضاعفة .  
 وخصصا بعض ارباب المال بطلب معلوم . واما الامير بشير فانه بعد وصوله لثلك الديار ارسل  
 جدعون الباحوط يلتبس من عبد الله باشا الدخول الى عكا . فاعتذر الوزير بانه قد  
 ارسل الخلع الى الامير حسن والامير سلمان ولا يمكنه الاخلاف معها لغير سبب فاذا دخل  
 عليه الامير لا يمكنه ان يتركه يرجع من قدومه بدون ان يخلع عليه خلع الرضى لاجل تطيب  
 قلبه واذا كان كذلك فيعلم الامير حسن والامير سلمان فيتاخران عن ايراد المال . وقال  
 لجدعون الباحوط اني راغب في رؤية الامير ولكني استحي منه لان الذي صدر مني في امره كان  
 بغير ذنب . وانما لا بد ان اعيده الى احسن ما كان والان هو مخير في الاقامة فليقم  
 حيثما شاء . فقال جدعون ان بلاد جبيل قد صدر الانعام بها على الامير حسن والامير  
 سلمان فهو يريد الاقامة في جزين فاذن له في ذلك وكتب اليه جوابا يقول بعد  
 الديباجة . انه قد وصل لدينا عرضا لكم عن يد معتمدكم المعلم جدعون وعرض لدينا  
 ما افهمتموه من الكلام . وقد تحقق عندنا حسن طاعتكم ودرابتمكم فلکم منا امان الله  
 ورأي الله وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم رأينا الوثيق . ولا يكن عندكم ادنى  
 ارتياب من سائر الوجوه . وقد طلبتم منا الاذن بالاقامة في جزين فلکم الاذن في ذلك  
 لتوجهون بحفظ الرحمن الى ذلك المكان وتقيمون فيه انتم وجميع من يلوذ بكم . والان  
 واصله اوامرنا الى المسلمين ان يقدموا لكم كل ما يلزمكم من الميرة والذخائر . وقد التسم  
 منا امرا الى اولادكم وحاشيتكم لذلك فكل ذلك سهل لدينا . واصل منا امر لهم  
 وللشيخ بشير جنبلاط ان يحضروا ويقموا عندكم في جزين وعليهم الامان التام . وقد وجهنا  
 كتابا الى سعادة اخينا الدستور الانعم الوزير المحترم درويش باشا والي دمشق  
 برفع الضبط عما يخصكم ويخص اصحابكم في اراضي البقاع . ومن الآن فصاعدا كلما  
 يلزم لكم اعرضوه لدينا والسلام . وكان ضمن هذا الكتاب كتاب الى متسلم اقليم جزين  
 بهذه الصورة . افتخار الاخوان الكرام محسوبنا ابراهيم آغا زيد قدره . انه قد  
 حضر لدينا افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير  
 الشهابي وبما انه لم يزل يستعطف خاطرنا تذكرنا خداماته الصادقة التي سلفت  
 للمرحومين اسلافنا والتي ابداهما لدينا من قديم الزمان الى الان فصفا خاطرنا عليه  
 الصفاء التام واذاً له بالاقامة في اقليم جزين بجميع حاشيته واصحابه . والمراد منكم  
 عند وقوفكم على امرنا ان تقدموا له كل ما يحتاجه من الميرة الى مرج عيون لانه يود

التنبه على الامراء الشهابيين ولاية وادي التيم وم الامير منصور والامير افندي واولاد  
عمرها ان لا يقبلوا الامير بشير في بلادهم . وكتب الى درويش آغا نائب دمشق ان  
يعزل الامير افندي صاحب وادي التيم الاعلى . ويجعل الولاية كلها لابن عمه الامير  
منصور ابن الامير محمد . لان الامير افندي كان يميل الى الامير بشير . فاجاب  
درويش آغا سؤاله وعزل الامير افندي . ولما مر الامير بشير على وادي التيم في  
مسيره من البلاد التقى به الامير افندي وسار معه الى حوران فاقام الى ان اراد الامير  
بشير النزول الى عكا فارسله الى دمشق ويده كتاب الى درويش باشا والي دمشق  
يخبره عن الامر الذي حضر اليه من عبد الله باشا وعن مسيره الى عكا . لانه بلغه  
الخوف الواقع على المدن من جهة المسكوب . فتوجه لكي يقدم نفسه للجهاد قدام ولي نعمته .  
وفي اثنا ذلك يلتبس من درويش باشا ان يكون له حسن النظر على اولاده وجاعته  
الذين تركهم في جبل حوران . وارسل مع الامير افندي خمسة احصنة من جياد اخيل منها  
ثلاثة للوزير واثنتان للقيجي والقرزار . وبعد توجه الامير الى عكا سارت اولاده والامير حيدر  
احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير جنبلاط ومن معهم من الامراء بني ابي اللمع وبني  
ارسلان والمشايج وبقية العسكر من مرج الروم الى قرية الكفر التي جنوبي جبل القليب  
واقاموا ينتظرون اخبار الامير . وقبل وصول الامير الى مرج ابن عامر بثلاثة ايام وصل  
الشيخ علي العباد والشيخ حمود نكد والشيخ علي تلحوق الى عكا . ومعهم ثلاثة احصنة مدية  
الى عبد الله باشا . واتفقوا منه اهداء الخلع للامير حسن والامير سلمان عن السنة  
الجديدة لانه كان قد دخل مارث الجديد من سنة ٣٧ فانهم الوزير بذلك . واتفق  
وصول الامير بشير فامر اولئك المشايخ ان يتعهدوا له بايراد الف ومائة الف درهم  
على عجل . منها خمسمائة الف درهم عن بلاد جبيل . ومائتان وثمانون دخل املالك الامير  
بشير واصحابه النازحين ومائة الف عن المال السلطاني عدا جزية الدمين ومائتا الف  
نفقة عسكر والباقي عن بقية انواع الجزية فاعتذروا انهم لا يقدرين على ذلك . فامر ان  
يبقوا في عكا تحت الحفظ الى ان يودي الامير حسن والامير سلمان ذلك المال فلما  
راوا ذلك كتبوا على انفسهم صكاً بالخال ورجعوا الى البلاد بالخلع والشروط واخبروا الامير  
حسناً والامير سلمان ما دار بينهم وبين الوزير . وكان عند اجتماع النصارى في انطلياس  
قد تقدم كلام لعبد الله باشا ان النصارى يبلغون ثمانين الف رجل . فامر ان يعدوا  
وتؤخذ الجزية ثلاث مراتب الاولى ثمانية عشر درهما والثانية اثنا عشر درهما والثالثة ستة

و يقيم حيثما شاء في بلاد حوران . وفي اليوم العاشر من شهر شعبان رجع الشيخ قاسم الزغبى من عكا وبيده جواب من عبد الله باشا بهذه الصورة

افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء النخام . ولدنا الامير بشير الشهابي دام يحفظ

الملك العلام

بعد التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال عن خاطركم السليم . ابدي انه قد وصل كتابكم البنا . وفهمنا كل ماشرحتوه لندنا . وقد تحقق عندنا حسن طاعتكم وصدق عبوديتكم . وبإزاء على ذلك لكم الامان الاكيد والراي الوطيد . وان شاء الله لاتشاهدون منا الاكل ما به راحتكم . وقد التستم منا الاذن بالافانمة في بلاد جبيل فلكم الاذن بذلك . تقيمون ان شئتم هناك تحت راية الامان . اعلموا ذلك واعتمدوه والسلام . وحضر ايضا جواب من الشيخ مسعود الماضي يذكر فيه ما حاصله . « اننا قد عرضنا عرض حالكم لدى سعادة ولي النعم وانشرح خاطره الشريف بحسن طاعتكم وصدق مودتكم وقد سمعنا من فمه العزيز ان هذا الرجل لاجل حسن تدبيره وجودة رايه لا يزال ساعيا في صدق الخدمة ولم يتعلق بخدمة غيرنا . ولما تحقق الامير بشير صفو خاطر عبد الله باشا عليه اتكل على الله وتوجه من مرج الروم قاصداً عكا . وكانت الاخبار تواترت ان امراء البغضان اظهروا العصيان على اللولة العثمانية وانحازوا الى المسكوب . ونودي بالحرب بين المسكوب والمسلمين . وحضر امر من الدولة العلية بتحصين المدن البحرية وجمع سلاح النصارى فباشر عبد الله باشا ذلك حسب الامر وارسل عساكر كثيرة الى قبرس بموجب الاوامر السلطانية . واخرج اكثر النصارى من عكا . وكان خروج الامير بشير من مرج الروم نهار الاثنين في ١١ شعبان فبات جنوبي شبكين وصار في الغد الى وسيعل وبات على جسر الكسور ومنه سار الى قرية فيق ثم الى المريج وهي قرية خربة . وعند الصباح دخل مرج ابن عامر . وكان عسكر عبد الله باشا نازلاً هناك لاجل المريع فلاقى خيالة شملين آغا الامير و اضافوه عندهم واكرموا غاية الاكرام . وفي اثناء ذلك حضر الشيخ قاسم الزغبى بجواب من الوزير عن كتاب كان الامير قد ارسله اليه يخبره بحضوره وبه يأمره بالنزول في شفا عمرو . وحضر تابع الشيخ مسعود الماضي باوامر الى متسلم شفا عمرو واهاليها ان يقدموا الى الامير كل ما يحتاجه من الذخائر . فاقبل الامير بشير على المكان والتقى به المتسلم والاهالي بكل اكرام وترحاب وانزلوه احسن منزل . وكان عبد الله باشا لما قام الامير بشير من البلاد واطلق

من محروسة عكاه دار الجهاد فافراً . واعتمده غاية الاعتماد والسلام . وحضر جواب  
ايضاً من الشيخ مسعود الماضي مصادقاً على ذلك . فكتب الامير ثانياً اليه يذكّر فيه  
انه قد عاش مدة حياته السابقة في انعام اسلافه ويريد ان يقضي بقية حياته في رضاء .  
وقد كان الاحب اليه ان يتوجه للتم اذياله ولكنه كونه في جبل حوران ومعه عساكر ورجال  
فلا يمكنه ان يتركهم في البراري بين العربان ولا ان يصحبهم به الى تلك الديار فاذا  
شاء خاطره ان يرسل اليه اولاده فحباً وكرامة . وكتب ايضاً الى الشيخ مسعود  
الماضي كذلك . وارسل الشيخ قاسم الزغبى رسوله الاول واقام في مرج الروم ينتظر الجواب .  
وفي ذلك الوقت حضر المعلم بطرس كرامة من حماة . وكان قد قابل درويش باشا  
وثابه هناك وقدم اليه كتاب الامير وشرح كل ما توقع من الامير من حين وفاة احمد  
باشا الجزار الى ذلك اليوم . وكيف خدم الوزراء . وجاهد في خدمة سليمان باشا .  
وعرض له عن عدله وضبطه وحسن سير الامير وتأمينه ابناء السبيل وطاعته للدولة العلية .  
فانهطف خاطر درويش باشا على الامير بشير وكتب اليه جواباً بهذه الصورة

افتخار الامراء الكرام صاحب القدر والاحترام الامير بشير زيد بحبه  
على الدوام

بعد السلام التام . بمزيد الاعزاز والاكرام . انه قد ورد علينا كتابكم . وما  
شرحنوه صار معلوماً لدينا . وقد التمسنا من الإقامة في ايلة دمشق الشام فلکم الامان  
تزلون حيثما شئتم بكل راحة واطمئنان . واما من نحو انحراف خاطر سعادة الدستور  
المكرم ولدنا عبد الله باشا عليكم فهذا حال اولياء الامور فيخضبون على خدامهم ثم  
يرضون عنهم وان شاء الله بعد وصولنا السعيد الى دمشق الشام نرسل الى سعادة ولدنا  
المشار اليه ان ينظم احوالكم فلا يكن عندكم ارتياب من هذا القبيل . وبناء على ذلك  
قد اصدرنا مرسومنا هذا اليكم فافهموه والسلام . وحضر جواب من نائبه ابراهيم بك  
ايضاً بهذا القوي . و بعد ايام دخل درويش باشا الى مدينة دمشق وكان معه ابراهيم آغا  
فجيج باشي فكتب اليه الامير بشير ان يستعطف خاطر درويش باشا وياقي نظره عليه وكان  
جميع اكابر دمشق يرغبون في مصلحة الامير بشير مثل عنبر آغا القززار ودرويش  
آغا جعفر الذي كان متسلماً في دمشق . وابو عرابي عبد الغني الشولي كبير المتقدمين  
في الحج وغيرهم . فكانوا يتكلمون خيراً في حق الامير ويحبون درويش باشا عن  
اخلاقه واطواره . فامر نائبه ومتسلم المدينة ان يكتب اليه بان يكون طيب القلب

الصباح سار الى مرج الدولة في اعالي حوران طلباً للمراعي التي هناك فاقام خمسة ايام .  
 وسار الى مكان آخر مخضب يقال له برك الحلاب فاقام يومين وسار الى مرج الروم .  
 واما الامير حسن والامير سلمان فانهما بعد طلوعهما الى دير القمر اول يوم شهر رجب  
 اجتمع اليها كثير من اهل البلاد والنصارى الذين كانوا مجتمعين في انطلياس ونادوا في دير  
 القمر باسم ساري عسكري الدولة حاكماً . ووقع الضبط على املاك جميع الغائبين مع الامير  
 بشيرو كانت نساؤه باقية في داره فحضر ساري عسكري الدولة وارسلهم الى بعد المعوش وضبط كل  
 ما وجد في الدار وارسله الى صيداء . واعلم عبد الله باشا بذلك . فامر به برده الى مكانه فرداه واخذ  
 منه كثيراً من التحف والنقائس . وكان الامير بشير بعد وصوله الى مرج الروم في ثالث عشر  
 رجب كتب الى عبد الله باشا يستعطف خاطره ويستخلفه بترية ابيه علي باشا ان لا يسمع  
 كلام الوشاة فيه لانه ترك بلاده واهله وابتعد الى اطراف حوران خوفاً من وقوع حادث  
 يوجب انحراف خاطره . وكتب الى الشيخ مسعود الماضي يلتبس منه ان يقدم كتابه الى  
 الوزير ويكون مساعداً له في استعطافه وارسل بتلك الرسالة رجلاً من تلك البلاد يقال  
 له الشيخ قاسم الزغي . فغاب اثني عشر يوماً ورجع ويده جواب من عبد الله  
 باشا وهذه صورته

افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهمي زيد بنجده .  
 بعد التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم . انه قد وصل عرضناكم وجميع  
 ما شرحتوه صار معلوماً لدينا ففحن من حين صدور امرنا السابق وارسلنا اليك الخلعة  
 لم يفتلج في نفسنا انحراف خاطر عنك قط . ولكن دخلت في عقلك وساوس ابعدت  
 عن خدمتنا . ومن المعلوم ان الخادم اذا ابتعد عن خدمة مخدومه فالخديم يستخدم غيره .  
 وبناء على ذلك اقتضى اننا نصبنا مكانك امير بن من الجبل . والان بحسب استعطافك  
 لخطرنا وطلبك الرحمة منا فلك الامان من لدنا بقول الله وراي الله وراي سيدنا محمد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسك وما لك وحاشيتك واتكن طيب الخاطر فريير الناظر  
 وعند وصول امرنا هذا اليك يجب ان تبادر بالحضور الى هذا الطرف . واذا تأخرت عن الحضور  
 يكون مرادك التعلق بخدمة غيرنا ولا يعود يحصل لك قبول منا بعد ذلك وتنتوتك هذه  
 الفرصة . وان شاء الله لا تشاهد منا الاكل اعزاز واکرام . ونعين لك نفقة واسعة الى ان  
 يقع من ذنبك الامير بن ذنب بوجب انحراف خاطرها عنها فحينئذ ترجع الى مقامك  
 لانه ليس من شتمنا الاخلاف لغير سبب . بناء على ذلك قد اصدرنا اليك امرنا هذا



ير يدون بها دمشق لان العامة تطلق اسم القطر على المدينة . وكان المسكر قد تضايق  
 ذلك اليوم من الجوع والتعب . ولما وصلوا الى هناك اشتروا شيئاً كثيراً من الزاد ولكن  
 باغلي ثمن . وبات الامير تلك الليلة في تلك المدينة وهي مدينة خربة قديمة العهد فيها  
 كثير من الابنية والاثار مما يدل على اتساعها وتحصنها . وفي مكان منها اثار معبد قديم  
 وفي ذلك المكان اربعون عموداً من الرخام الابيض يبلغ طول العامود اربعين ذراعاً  
 ومحيطه ثلاثة اذرع وهي في غاية الدقال . وقد قش على بعضها كتابة قديمة  
 وتوجد خطوط كثيرة اضافة لمحات اخر . وفي جانب المدينة الى الغرب قلعة حصينة حجارها  
 سوداء كحجارة الرعى التي نرد من هناك الى هذه البلاد ( بر الشام ) وفوق كل حائط منها  
 صف من الحجر الابيض على جميع دائرتها وكله منقوش بخطوط مختلفة . وعلى بابها  
 بعض اسطر بالعربية منطوقها هكذا : « قدام بيتنا هذا البرج مولانا السلطان ناصر  
 العالم العادلي المؤمن بد المنصور صلاح الدين والدنيا سلطان السلاطين قاتل الخوارج الشهيد  
 الماك العزيز ابن محمد الشهيد الظاهر الغازي ابن الشهيد الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف ابن ايوب في ولاية العبد الفقير الى رحمة الله تعالى افتخار الدين ياقوت الملكي  
 الناصري . ولم يكن في تلك المدينة ماء - سوى مصانع يجتمع فيها ماء المطر من نهر يجري  
 في الشتاء من اعالي حوران وتلك المصانع مبنية اقوى بناء واشده . طول الواحد منها مائة  
 ذراع وعرضه كذلك وعمقه عشرة اذرع . وفي اليوم الثاني نهض الامير بسكره الى  
 قرية حبران وهي قرية دروز في تلك البلاد وفي اطراف حوران نواحي المشرق ولم يبق  
 مكان عامراً من نواحي المشرق والجنوب الا هذه القرية وقلعة سلخند وهي حصن عظيم .  
 ولما قام الامير من البصرة رجعت العرب السردية فاكرمهم الامير بالمال والسلاح والبسم  
 الخلام الثمينة ووعدوه انهم يرجعون اليه بعيالهم ويقيمون حيثما اقام . ثم لم يصدقوا فيما  
 وعدوا . وظهر فيما بعد ان اعتراض يوسف آغا حاكم القنيطرة للامير في الطريق كان  
 بموافقتهم . وفي تلك الايام كان قدم الى دمشق الشام وزير من قبل الدولة العلية يقال  
 له درويش باشا وكان مرسلأ لانشاء النظام في عربستان . ولما علم الامير بقدمه  
 ارسل المعلم بطرس كرامة قبل حضوره الى حبران . وكان الوزير قد وصل الى حماة  
 وكتب الامير اليه يعلمه بحضوره الى حوران وانه يريد الاقامة هناك تحت لوائه الى ان  
 تغليب نفس عبد الله باشا الخزندار والي صيداء وينعم عليه بالرجوع الى بلاده . وكان  
 مسير المعلم بطرس كرامة في خامس شهر رجب وبات الامير في حبران ليلة وعند

آغا حاكم القنيطرة يدعو اليه ليقم عنده لكثرة وجود المرعي والدخائر هناك فلم يحضر  
 واكرم الرسول بمال . وسار الامير من هناك يطلب بلاد حوران بجميع من معه ،  
 واخذ الشيخ بشير والامراء بنو ارسلان عيالهم معهم . ولما وصل الى العين البيضاء التي  
 في ارض الجيدور التقته اكابر العرب السردية آل فوزوم ثم الفياض واولاد عمه .  
 وكانوا نازلين في مكان يقال له تل الفرس من اراضي الجيدور ودعوه الى المبيت عندهم  
 وتعهدوا له انهم يمضون قدومه بجميع خيلهم وطلعهم حيثما اتجه . فاجاب دعوتهم وسار  
 معهم وينتاهم في الطريق لاح لهم من نواحي ارض الجولان نحو ٢٠٠ فارس ومعهم  
 جماعة من المشاة . وظهر انهم يريدون القتال . فما احتفل الامير بهم واستمر في طريقه  
 حتى اقترب منهم . فوثب عليهم نحو خمسين فارساً من خيله واطلقوا عليهم الرصاص .  
 فهربوا من امامهم وادركت خيل الامير البعض منهم . فرموا خمسة قتلى وثمانية جرحى  
 واغنموا منهم فرساً وشيئاً من الاسلحة . وبحث الامير عن تلك الخيالة فاذا هي يوسف  
 آغا حاكم القنيطرة الذي كان ارسل يدعو الى منزله . ومعه جماعة من العرب والمهارة .  
 ولو اراد الامير ان يلحقهم بخيله لما سلم منهم احد . وبات الامير بعسكره تلك الليلة  
 في تلك الارض على نهر الرقاد . ولم يصل الى منزل السردية لانه كان  
 قد زال النهار . وفي الغد تقدم الى اراضي حوران على الطريق الغربية ومعه  
 اكابر العرب المذكورين حتى وصل الى قرية نوى عند نصف النهار . فنزل هناك وارتاح  
 بقية ذلك النهار . وفي اول الليل سار الامير بعسكره واكابر العرب قدومه حتى وصل  
 الى نهر الخنن فنزل هناك الى الصباح وكانت ليلة باردة . وعند طلوع الشمس سار الى  
 ان وصل الى داعل نصف النهار وهي شرقي المزاريب فاخذ عسكره منها شيئاً من الزاد  
 واستمر في طريقه حتى وصل عند غروب الشمس الى قرية يقال لها الغارية فبات هناك  
 وعند الصباح سار طالباً مدينة البصرة بصرة حوران . فالتحق به في الطريق الشيخ محمد  
 المطلق وهو سيد فريق من العرب السردية والامير بركات امير عرب النجيلة . وصحباه  
 في طريقه . ثم التقى بمحمد آغا بوزه والي حوران من قبل وزير دمشق فسلم عليه وسار  
 معه ساعة . ثم ودعه ورجع فاكرمه الامير باهدائه له سيفاً وبارودة . ثم التقى به  
 شيخ مشايخ حوران وكان يقال له الشيخ احمد الشبلاق ودعاه الى منزله في قرية شمسين  
 فاعتذر . ورجع الشيخ احمد . وسار الامير والعرب السردية قدومه . وفي اخر النهار  
 وصل الى مدينة بصرة وهي التي يقال لها اسكي شام بالتركية او مدينة الشام العتيقة

ابن الامير بشير قائد يديه والامير حسن ابن الامير يونس ارسلان والبعض من اهالي البلاد . ولما رأى الامير بشير ذلك رحل بجميع من يتبعه من حمانا وكان ذلك في ٢٥ جمادى الاخر الموافق ثاني اذار وكانت جماعته تزيد عن خمسة الاف نفس . وكان قد حضر الى الشيخ بشير كثير من اهالي المتن وسألوه ان يترك نساءه عذم وضمنوا صيانتهم من الوزير وغيره ولو هلك كل اهل المتن . فأبى وارسلهن الى قب الياس في البقاع وكن نحو خمسين امرأة من نساء بني جنبلاط وبني ارسلان . وسار الامير بجميع اصحابه الى ناحية البقاع فنزل في قب الياس وقيل في ذلك شعر

اهجنا العيس اذ ناخت بروضة قبر الياس  
وقلنا الله ينصرنا ويغنينا عن الناس

واماً عبد الله باشا فانه لما وصله كتاب الامير بشير بانه قد اعتزل الولاية وخرج من البلاد سر بذلك سروراً عظيماً لانه لم يكن يظن انه يقدر على خلمه من الولاية لان احمد باشا الجزائر قضى مدة حياته وهو يحاول ذلك ولم يقدر عليه غير ان الامير بشير كان قد سجن من كثرة الحروب والمخاضات وحتم على نفسه ان لا يقوم الدولة . ولما تحقق عبد الله باشا قيام الامير بشير من البلاد اخرج المشايخ المقيمين عنده وارسل معهم عسكرياً من رجاله وخلصين للامير حسن وللامير سلمان فالتقوا على جسر صيدا ولبس الاميران الخلعين وساروا جميعاً الى دير القمر وكان العسكر سبعمائة رجل منهم مائتان دالاية مع شملين آغا ومثلهم هواره وثلاثمائة ارناووط وهم الذين كانوا في جباج . واما الامير بشير فانه قام من قب الياس الى الكفير احدى قرى وادي التيم على مسافة ١٢ ساعة وقيل في ذلك شعر

تكرت كفرات الديار لقربنا ونعمتنا لما حلت كفيرا  
وقلت لاصحابي الكرام تحملوا فان بهجران المنازل خيرا

وبات الامير واصحابه في الكفير ليلاً فرجع البعض من الذين كانوا معه من المشايخ بني القاضي وبني ابي علوان وسار الامير الى مجدل شمس من اعمال الحولة وبات هناك ثلاث ليل . وكان الشيخ بشير جنبلاط قد ابقى عياله في خلوات الكفير . وبعد وصول الامير حسن والامير سلمان الى دير القمر سار الامير سلمان بخيل الدولة وبعض رجال البلاد الى وادي التيم . ولما شاع خبر وصوله الى البقاع ارسل الشيخ بشير اخذ عياله الى مجدل شمس . واذ كان الامير في المجدل حضر اليه رجل من حاشية يوسف

لغضبه عليه ظاهراً فعزم على ترك الولاية والقيام من البلاد . فكتب الى عبد الله باشا هكدا انه اذ قد رأى عدم قبوله عنده وقيام اهل البلاد عليه عجز من معاطاة الاحكام فترك البلاد وخرج الى ابالة دمشق ينتظر صفو الخطر عليه . وكان وقتئذ قد عزل سلمان باشا العظم عن دمشق الشام وسافر الى حماة وقام مكانه درويش آغا ابن جعفر آغا نائباً الى ان يحضر الوزير القادم . وفي ١٠ اذار ( مارس ) الموافق ٢٠ جمادى الاخرى نهار السبت قام الامير بشير الى حمانا بجميع اولاده وجماعته ومن يخصه من البلاد وصحبه الشيخ بشير جنبلاط باولاده وعياله ورجاله . واصحب الامير اولاد عمه الامير حيدر احمد والامير عباس ابن الامير اسعد واجتمعوا جميعاً في حمانا . وانشد المعلم بطرس كرامة في ذلك شِعراً

رحلنا وخلينا المنازل بعدنا      تشير بكف ايض وبنان  
ايننا احتمال الدل واهلك الوري      فقمنا وخلينا بغير طعان

وبعد دخول الامير بشير الى حمانا حضر اليه جميع الامراء المقيمين وجميع عقال البلاد من الاربع مقاطعات . وتحالفوا انهم لا يقبلون حاكماً على البلاد غيره . وكان الامير حسن ابن الامير علي الشهابي القاطن في وادي شعور يرش نفسه للولاية من قدم الزمان ويؤلف المصائب والاحزاب من الامراء والمشايخ سراً . وكان اجتماع النصارى في نهر انطلياس بوسيلة منه . وكان ذلك السر مستودعاً مع الشيخ فضل الخازن ورجال من الوجوه وكان الشيخ فضل رئيس ذلك المحفل . وكان تحالف بين هؤلاء الاشخاص ان لا يودوا للامير بشير بحسب مطلوبه ولا يقبلوا حاكماً عليهم غير الامير حسن . واتحدوا مع عامة الجمهور ان يكونوا بدءاً واحدة وراياً واحداً في مصلحة الجماعة لانهم لم يريدوا ان يفشلوا ذلك السر . ولما قام الامير بشير الى المتن نظاهر الامير حسن بالموالاة وحضر الى دار الامير سلمان ابن الامير اسعد احمد في حدث بيروت وسأله القيام معه والاشتراك في الولاية . وكان الامير سلمان لايهوى تلك الولاية خوفاً من عدم ثباتها وكرهه في غفامة الامير بشير . وكانت المراسلة منصلة بين الامير حسن والمشايخ اليزبكية الذين هم في عكا . وفي ذلك الوقت حضر بعضهم سراً ويده امر من عبد الله باشا بحضور الاميرين الى صيداء لكي يوليها على البلاد مكان الامير بشير . وفي ٢٤ جمادى الاخرى ركب الامير حسن والامير سلمان الى جسر صيداء ومعهما الامير فارس اخو الامير سلمان والامير حسن ابن الامير اسماعيل ابي التمع والامير منصور

الرضي وعلو المقام . وبناء على ذلك قد اصدرنا مرسومنا هذا اليكم من ديوان دار الجهاد  
فاقرأوه واعتمدوه والسلام . وجعل الامير بشير بعد ذلك مهمته في تحصيل  
المال المطلوب فاقترض من تجار البلاد وغيرهم . وطلب من النصارى الاموال المرتبة عليهم  
من الخراج والجزية . واقترض من الشيخ بشير جنبلاط مائتين وخمسين الف درهم . وارسلها  
في الحال الى خزينة عكا . وعرض الى الوزير انه مهمته في ايراد الباقي . فاجابه احسن  
جواب وطلب منه ايراد المائتين وخمسين الف ثمة نصف المطلوب . وسمح بتأخير النصف  
الثاني الى وقت ايراد الاموال السلطانية فجمعها حالاً وارسلها واتاه الجواب كالاول فقررت  
عينه بذلك واطمان . ومضى على ذلك خمسة ايام . فحضر كتاب من عبدالله باشا الى الامير  
بشير يذكر فيه انه قد اهدى الى رجال الدولة كل ما كان عنده من التحف المجوهرية ولم يبق  
عنده ما يلبقى لاستعماله . وانه قد اتخذ كـ بعض اهل بيته ويطلب منه الخيبرين  
المجوهرين اللذين كان قد اهدى اليه احدهما لما نزل الى عكا . يعز به بوفاء ابيه واهداه  
الاخر سليمان باشا كما تقدم الكلام في موضعه ويعد به بانه سيعرض عليه اضماً متى صفا  
الوقت فارسلها اليه في الحال وكتب اليه كتاباً لطيفاً يذكر فيه انه دائماً مستعد لعمل  
كل ما يؤمر به . وليس عنده شيء الا وهو من انعامه وانعام ابيه علي باشا . وما مضى على  
ذلك ايام يسيرة حتى حضر منه كتاب اخر يطلب فيه خمسين الف ربيع دينار  
فندفني نفقة جيب له . وكان لما طلب الامير بشير من النصارى ذاك الطلب امتنعوا  
عن الايراد واجتمعوا عند نهر انطلياس وتحالفوا جميعاً ان لا يودوا في كل عام الا  
المطلوب القديم في وقته . وتلك الزبادات التي جدت عليهم لا يرضخون لها ولا يؤدون  
منها درهماً واحداً . وتجهروا من بلاد الشوف وكسروان وجبيل وكتبوا الى عبدالله  
باشا بان الامير قد ظلمهم دون غيرهم . والتمسوا منه ان يبقوا على عوائدهم القديمة فاجابهم  
بالايجاب والقبول . وامرهم ان لا يرضخوا له بشيء من ذلك

## الفصل الرابع

في ترك الامير بشير البلاد والحكم وتفرغه في نواحي حوران والشام  
فلما رأى الامير انحراف خاطر الوزير باطناً عليه لكثرة الطلب منه وموافقته اهل  
البلاد على الامتناع المذكور علم انه لا بد ان يعجز عن اتمام رضاء . ويكون ذلك سبباً

يعتذر ذلك الاعتذار الا شفقة منه على الرعايا لانه يمهده شفوفاً واذا كان لا سبيل الى العفو فهو قائم بالمطلوب . ولما دخل المعلم بطرس عليه وقف على رسالته لان جانبها و امره ان يرجع الى مولاه ويرسل اليه صكاً بالف الف درهم يقدمها في شهرين . واما زمرة المشايخ بني يربك التازحين فانهم كانوا في تلك الايام متفرقين في بلاد دمشق و حوران ولما بلغهم ذلك الاختلاف الذي وقع بين عبد الله باشا والامير بشير اغتصموا الفرصة وكان قد تجهزوا للمسير الى مصر . فجمعوا طريقهم على عكا وتزلوا على الشيخ مسعود الماضي في داره . وكان له قبول ومنزلة عند عبد الله باشا فعرض الشيخ مسعود الى الوزير امر حضورهم فامر باحضارهم اليه فحضروا ما عدا الشيخ علي العماد فانه انصرف الى الخليل ومن هناك الى مصر . وصحبه البعض من بني عبد الملك . واما الذين حضروا الى عكا فطيب الوزير قلوبهم وفرض لهم نفقات واسعة واصدر امراً الى الشيخ علي العماد ان يرجع ويكون طيب الخاطر . ولما علم الامير بشير بذلك اضطر الى التسليم بمطلوب الوزير ورجع بطرس كرامة ثالثة الى عكا . ويده صك التمهد لعبد الله باشا بالمطلوب فسر بذلك وخلع عليه . وارسل اوامر الى المدن باطلاق المسجونين ورجوع المساكر . وفي رابع جمادي الاول الموافق ٢٧ كانون الثاني حضر الى الامير بشير كتاب من عبد الله بهذه الصورة . صدر . رسومنا المطاع الواجب القبول والاتباع . الى افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام . ذي القدر والاحترام الامير بشير الشهابي دام مجده على الدوام . والى الامراء والمقدمين والمشايخ ومشايخ العقل والعقال والمياشرين والوجود وسائر الرعايا في جبل الشوف وكسروان بوجه العموم ليعلموا . انه لا يخفى عليكم صفو خاطرنا على الامير بشير المشار اليه ورضانا عليه بالمودة القديمة لاجل . ن قيامه بالخدمات الصادقة المرضية لدينا . وقد اصدرنا اليكم قبل هذا مرسوماً من ديواننا مشعراً بذلك . والان تأكيدياً لاشهار تمام رضانا وهيلنا القلبي اليه قد امرنا بتوجيه خلعة الرضى من لدنا اليه جلد ممحور من ملابسنا وعلبة مجوهره عن يد قدوة الامثال والاقران خزندارنا حالاً شاهن آغا زيد ندره . فليكن معلوماً عنكم جميعاً توخيها رضانا وصفو خاطرنا على الامير المولى اليه فكفونا في طاعته وتحت اوامره . وان شاء الله لا تشاهدون منا الا كل ما يسر خواطركم ويقر نواظركم . ونخبر الامير المولى اليه ان اطاعتك وحسن اقيادك وثباتك تلي انقاذ اوامرنا واقامتك على صدق خدماتنا ما دمت حياً قد صار كل ذلك مقبولاً عندنا . وبجوله تعالى ما دمت مراعيها هذه المناقب لتضاعف رتبك عندنا وتحصل على احسن الميل التام ودوام

الشيخ علي عماد واصحابه من المتن فارفوم من البقاع واتوا الى الشوف ووزلوا على الشيخ بشير  
جنبلات لكي يتوسل الى الامير بالصف عنهم فلم ياذن له الامير في قبولهم فطردهم وعادوا  
واما باقي المشايخ النازحين فمزالوا في مسيرهم حتى وصلوا العجينة في مشارق دمشق الشام  
واقاموا عند العرب السردية في تلك الاطراف مدة يترددون الى اراضي حوران

وفي السنة ١٢٣٦ هـ = ١٨٢٠ م في شهر ربيع الثاني الموافق لشهر كانون الثاني  
(يناير) ارسل عبد الله باشا والي صيداء الى الامير يطلب منه الاسعاف بايراد جانب  
من المال وكانت صورة كتابته هكذا افتخار الامراء الكرام مراجع الكبراء القمام  
الامير بشير الشهابي زيد مجده . بعد التوبة والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال  
عن خاطركم الكريم . نعي اليكم انه لا يخفى عليكم كثرة المطالبات منا في هذه الايام  
الى الدولة العلية . صانها رب البرية . وبمقتضى وحدة الحال لزم ان نكفكم لايراد  
جانب من المال لاننا نعلم صدق خدامتكم المرضية لدينا . واجتهادكم في كل مايعود  
الى راحتنا ونمو شأننا . فالمرء منكم ان تشمروا عن ساعد الاهتمام وتبادروا في الايراد على  
جناح السرعة اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد . وحضر بهذا الكتاب خليل آغا مسكوب  
من خدام عبد الله باشا . فعظم ذلك على الامير بشير لانه لا يقدر على اداء المطلوب  
مالم يوزعه على اهالي البلاد . وهم لا يمتثلون مثل هذه الضرائب . فارسل المعلم بطرس  
كرامة ليتوسل الى الوزير برفع هذا الطلب عنه وان لم يرتفع بالكلية فيمهل الى ان يتيسر  
المطلوب . وكان عبد الله باشا مضطراً الى ذلك المال لان الطلب كان متواصلاً عليه  
من قبل الدولة . فغضب وصرف الرسول وامر بتوجيه العساكر الى حدود البلاد فحضر  
فحواربعائة جندي ارناووط الى جباع الخلاوي . وحضر شملين آغا من طبرية الى  
مرج عيون ومعه ثلاثمائة خيال دالاتية . وحضر نحو مائة خيال هواره الى صيداء وامر  
بالقبض على كل من يوجد في بيروت وصيداء من اهالي البلاد . وعند وصول الامير  
الى بيروت عشية الثلاثاء في ٢٥ كانون الاول قبضوا على مائة وسبعين رجلاً في بيروت  
وكانوا من ادنياء الرعايا الا الشيخ قاسم زينية من العبادية . وفعلوا في صيداء كذلك  
وامر باغلاق ابواب المدن في وجه اهالي الجبل . وارتاع الامير بشير واهل البلاد  
من ذلك وعظم الامر عند الامير بشير لانه لم يكن يظن ان عبد الله باشا يغضب ذلك  
الغضب اصدق خدمته له . وفي الحال ارسل اليه المعلم بطرس المذكور مع خليل آغا  
الذي حضر في طلب المال وكتب اليه يقول انه لا يمتنع عن تقديم ما يامر به وانه لم

الى جهاده ودعا الرعايا اليه وتحمس كل عامل في ابلته ففعل كذلك فاهلك منه كثيراً ولم يقدر على قطعه بالكلية لتصورهم في تدبيره

وقد ذكرنا ما كان من امر الفتنة التي وقعت بين اهالي شارون وشانيه سابقاً وان الامير بشير كان قد غضب على المشايخ بني عبد الملك لسبب ذلك ورفع يدهم عن مقاطعة الجرد . وكان قد اقام الشيخ محمد القاضي فاضياً على البلاد . وكان الشيخ شرف الدين من حزب المشايخ بني ابي نكد فكان يكره الشيخ بشير جنبلاط ويميل الى بني يزبك . وكان الشيخ علي العماد في هذه الايام موجوداً في دمشق الشام فراسله سرّاً بموافقة اولاد الشيخ كليب عبد الملك واولاد الشيخ بشير تلحق والشيخ حمود ابن الشيخ قاسم نكد وابن عمه الشيخ نصيف ابن الشيخ سيد احمد ان يحضر الى البلاد ويكونون جميعاً بدأ واحدة . و اشار اليه بان ذلك مما يرغب فيه الامير بشير باطناً ولكنه لا يظهر به مراعاة لظاهر الشيخ بشير جنبلاط . ولان الشيخ شرف الدين القاضي كان له قبول ووجاهة عند الامير بشير صدقوا جميعهم قوله وكتبوا بينهم عهداً وثيقاً على ذلك . ولما تم الامر كذلك ، بلغ الامير بشير فغضب غضباً شديداً خوفاً من وقوع الفتنة بين الجنبلاطية واليزبكية كما كانت بين القيسية واليمينية وخشي من خراب البلاد بكثرة المخامسات والفتن فابرز في الحال امراً الى جميع البلاد بانه قد خلع الشيخ شرف الدين من وظيفة القضاء لسوء افعاله ومسايعه في الفساد . فكل من والا به يكون تحت غضبه . وضبط جميع املاكه ونقاه من دير القمر واقام مكانه على القضاء رجلاً من قرية برجة يقال له الشيخ احمد البزري . وامر بتاديب ونفي اولئك المشايخ فهرب حالاً الشيخ حمود والشيخ نصيف نكداً الى نواحي دمشق وتخلف الآخرون . فارسل اليهم فرساناً ومشاة ليمسكهم ففروا الى اراضي البقاع . ثم خرجوا الى نواحي دمشق الشام وكان قد انقم اليهم المشايخ بنو عطا الله فانهمزوا منهم وظهرت دخيلة معهم لرجال من البلاد فنقض عليهم الامير بشير وامر بتاديبهم . واما المشايخ فانهم دخلوا دمشق ونزلوا على عبد الله القادر آغا الكولاهلي وسالوه ان يتوسط في امرهم مع الامير بشير وكان الامير يومئذ قد توجه للصيد الى بلاد جبيل فكتب اليه عبد القادر آغا في ذلك فلم يقبل سؤاله . ولما علم وزير دمشق غضب الامير عليهم لم يقبلهم في المدينة فخرجوا وساروا الى عكا . وعند وصولهم طلبوا الاذن بالدخول . فلم باذن لهم عبد الله باشا وكان يومئذ يتنزه في بساتين المدينة . فارسلوا الى المعلم حاييم اليهودي وكان مديراً في دولة عبد الله باشا والموهوان



## بهذه الايات

نثنت بقدر كالدني المقوم  
 ونضت جبيناً يستضيء بنوره  
 وابدت لنا نغراً يريك ابتسامه  
 غزالة انس ترعي روضة الحشا  
 مهففة الاعطاف مسولة الهمي  
 لها البدر وجه والثريا غرة  
 تيمس بقدر يثق بلواحظ  
 مولعة في فتك مهجة عاشق  
 سبتني وقالت من سباك وما الذي  
 فتأمت دلالات ثم قالت تجاهلاً  
 اعاذل دعني ان فليبي متم  
 بشير بني العليا شهاب منور  
 امير به ركن الامارة ثابت  
 رعى الله يميناء الشريفة انها  
 وكم دوخت يوم العجاجة فارساً  
 الا ايها المولى الذي يجماله  
 سليلك يهديك التهانى بخلمه  
 جليلة قدر ذات عز وبهجة  
 تزبد انفجاراً في لقاك ورفعة  
 فلازلت تحظى في لقاهامدى المدى  
 ولا زلت ما مؤناً ومجدك ارخوا  
 وصالت بلحظ كالحسام المصمم  
 اذا جن ليل الشعر كان متبيح  
 فلاند در بالعقيق منظم  
 وقد سفكت اسياف مقلتها دمي  
 مودة الخدين معطارة النهم  
 بناظرها جيد تحلى بانجم  
 وتجب في خد وتزهيم  
 منعة لم تدع ذمة مغرم  
 على قلبك استولى فقلت مكلي  
 فالي ارى دمماً بعينك كالدلم  
 ولكن شفاه مدح مولى معظم  
 دجى ليل خطب بالحوادث مظلم  
 هام كرم خير شهم مقدم  
 تفيض بجود كالعباب العرمم  
 يذل لديه كل اروع ضيغم  
 غدا ثغر هذا الدهر باهي التبدم  
 تيمس بدل الناعم المتنعم  
 ملدة عقدى جمال ومغتم  
 وتهتز شوقاً دزة المترنم  
 بعز ونصر بالسعادة مفعم  
 بدوم وزر سعداً ياخير منع

سنة ١٢٣٥

وفي هذه السنة في شهر نيسان (ابريل) الموافق لشهر رجب قدم الجراد لهذه  
 البلاد . وغرز من تخوم بافا الى اطراف بلاد عكار وكان جيشاً هائلاً . فاطلق الامير  
 بشير التنبيه على اهل بلاده بمداركنه على الوجه السابق من جمع البزرا الى احراق الزحاف  
 فبلاشى وسلمت البلاد من اذاه ووشى عبد الله باشا على هذه الطريق . وخرج بنفسه

صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول والاتباع الى افتخار الامراء الكرام . مرجع  
الكبراء النخام ذي القدر والاحترام ولدنا الامير بشير الشهابي دام تجده . على الدوام . والى  
الامراء والمقدمين والمشايخ وشيوخ العقل والمقال وارباب الكلام والمباشرين والوجوه  
والرعابا في جبل الشوف وكسروان وتوابعهما على وجه العموم ليعلموا انه غير خاف عليكم التكريم  
الرباني والامداد الصمداني بفيض مراحم حضرة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخوافين ولي  
نعم اله لم . معدن الراحة لبني ادم . ظل الله على العالمين خلد الله سرير سلطنته على مدى  
الايام والسنين . وانعطافه علينا برتبة الوزراء السامية وتوجيه ايالة صيداء وطرابلس  
الشام وقيادة المحمل الشريف ومحصلية لاذقية العرب . ولواء غزة هاشم والرملة و يافا  
واللد وجميع الاملاك التي كانت نسالفتنا المرحوم المبروك المغفور له الحلاج سليمان باشا طاب  
ثراه مع الانعام علينا بكامل مخلفاته ومتروكاته . فسبحان الله تعالى شكراً على هذه المنة العظيمة  
والموهبة الجسيمة . وبسطنا اكف التضرع والابتهاال . الى حضرة الملك ذي الجلال بدوام  
دولته الزاهرة . وتأيد صولته الفاخرة على عمر الايام والليالي وعلى الله الاجابة والقبول فانه  
خير مسؤول . واكرم مأمول . والان قد قرنا وابقينا التزام جبل الشوف وكسروان  
وما يليها على الامير المومى اليه لاستقامته ونجايته وكفايته ودرايته فليكن ذلك معلوماً  
عندكم وتكونوا تحت طاعته وتوردوا عن يده الاموال الاميرية . والمطالب السلطانية .  
وتعطواوا واشغالكم واعمالكم آمنين مطمئنين وتواظبوا على بذل الادعية الخيرية الى حضرة  
مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . ونخبر الامير المومى اليه انه يجب عليك الاهتمام  
في راحة العباد . وعمار البلاد والاجتهاد في حسن الضبط والربط . واقامة العدل  
والانصاف . وابطال الجور والامراف . وليكن كل ما تأمر به وننصرف فيه مطابقاً  
للشرع الشريف . وموافقاً للقانون المألوف من كل تالذ وطريف . والان لاجل رفع  
شانك على اقرائك قد ارسلنا اليك خلمة فلخرة من ملاسنا عن يد افتخار الاماجد  
والايعان خزندارنا حالاً محمد آغا ز بدعده . فيقتضي ان تبادر الى ملتقاها ونسربل بها .  
وتتلو رسومنا هذا علناً على رؤوس الاشهاد . وان شاء الله تكون هذه السنة ابرك السنين  
على جميع العباد . والجميع لا يشاهدون منا الاكل مايسر الخاطر ويقر الناظر .  
وبناء على ذلك قد اصدرنا اليكم رسومنا هذا من ديوان محروسة دار الجهاد . فافراوه  
واعتمدوه غاية الاعتماد . ولما حضرت الخلمة الى الامير بشير التقاهم اسافه غلوة كما جرت العادة  
ونسربل بها . واطلق البشار في البلاد فحضرت الناس تهنئته وهناه ولده الامير امين

ايالة صيدا . وصور وبيروت وايالة طرابلس الشام . وباشبوغية الجردة ومحطية لازقية  
العرب ولواء غزة والرملة وبافا واللد . وجميع الممتلكات المحولة من عهد سالفنا المرحوم  
الحاج سليمان باشا طاب ثراه . فبادرنا الى استقبال هذه الاوامر الشريفة بالايجال  
والتعظيم وعقدنا ديواناً حافلاً من الخاص والعام وتولانا على رؤوس الاشهاد وهتفنا  
جميعنا بالدعاء والابتغال الى حضرة الملك المتعال بدوام سرير سلطنة مولانا سلطان  
السلطين وخافان الخواقين . ظل الله الممدود على العالمين الى انتهاء الزمان وانقضاء  
الدورات . ونشرنا اعلام الفرح والسرور : وامرنا بميل احتفال حسب  
المشهور . وبناء على ذلك اقتضى انما فكم بهذه البشارة لكي تجمعوا اليكم العام والخاص .  
من كل دان وقاص . وتولوا مرسومنا هذا علناً على الجميع ليكون معلوماً عند الرفيع والوضع .  
وان شاء الله كل منكم لا يشاهد من طرفنا الا الصيانة والحماية والعدل والرعاية . وليكن  
كل منكم طيب الخاطر . قرير الناظر . ويجب ان تبادر والى عمل الاحتفال الشهير وتستقبلوا  
الدعوات الخيرية الى الملك القدير بتأييد دولة مولانا السلطان . نصره العزيز الرحمن . وقد  
اصدرنا اليكم . مرسومنا هذا من ديوان محروسة عكا . دار الجهاد المحمية عن يد رافعه  
قدوة الامائل والافران مديونا حالاً ابراهيم آغا . فاعملوا بمضمونه واعتمدوه غاية  
الاعتماد والسلام

ولما وصل هذا الكتاب فعل الامير بحسب الامر وقامت الافراح والتهاني في  
جميع البلاد . ثم ارسل اليه تقادم الخيل بالسروج المزينة وكتب اليه يهنئه بمنصب  
الوزارة فاتاه الجواب بهذه الصورة : افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام  
ولدنا الامير بشير الشهابي الجزيل الاكرام دام مجده . غب التحيمة والتسليم بيزيد الاعزاز  
والتكريم والسؤال عن خاضركم الكريم ننهي اليكم انه قد وصل كتابكم العزيز وكل ما  
ذكرتم من التهاني صار معلوماً لدينا . وقد سررنا باخلاصكم لنا . وهذا هو المجهود بصدق  
مودتكم . وبجولة تعالى لانظر اليكم الا بالكرامة والرعاية كما تاملون فكونوا آمنين مطمئنين  
من جميع الوجوه . وقد وصلت تقدمتكم وصادفت القبول وسررنا بذلك فنسأله تعالى  
الاعانة والتوفيق الى ما فيه تحصيل رضي الباري جل شأنه ورضى الدولة العلية وعمار  
البلاد وراحة العباد اقتضى اصدار مرسومنا هذا اليكم والسلام ختام . وبعد ايام ارسل  
اليه خلعة الولاية وشروط الالتزام على جبل الشوف وكسروان حسب العادة  
على هذه الصورة

تنتفى الى لفاك وتم تزكصبة ادار ذكر الاخلا  
زادك الله سوددا وسعودا وهناء وزادك الله فضلا  
خذ بعفو ذاة فكر تدانت من عبيد يهدي من المدح فضلا  
وتنفي بحلمة ارخواها دم سليما دامت لعلياك تجلي

سنة ١٢٣٤

وفي هذه السنة ارسل محمد آغا ابو نبوت يطلب من الدولة العلية ولاية صيداء .  
وكان سليمان باشا قد اقام نائبا مكان علي باشا الخزندار بعد وفاته واقام في  
وظيفته الى ان عزل سليمان باشا عن ولاية دهشقي ورجع الى عكا . فارسله متسلما  
الى يافا . واقام مكانه عبد الله بك ابن علي باشا الخزندار . واحضر له نياشين من الدولة  
العية وكان محمد آغا المذكور من ممالك احمد باشا الجزائر فاقام نحو سبع سنوات في  
يافا . ثم حدثته نفس بالحصول على مسند الوزارة . وكان لسليمان باشا قبول عند متوظفي  
الدولة لصدق خدمته واستقامه سلوكه . فلم تجب الدولة سؤال محمد آغا . وبلغ سليمان  
باشا ذلك فارسل العسكر الى يافا فاصدا قتل محمد آغا ففر هذا هاربا الى مصر . وسار  
سليمان باشا الى يافا فاضبط كل ما كان لمحمد آغا من الاموال والامتنعة ورجع الى  
عكا . وبينما هو في الطريق مرض وبقي مريضا نحو شهرين وتوفي في عكا . وكان ذلك  
في ١٧ ذي القعدة . وكان سليمان باشا وزيراً حليماً عادلاً . وحصلت في ايامه الراحة  
والامان في جميع ابالته . وبعد وفاته عرض نائبه عبد الله باشا امير ميران ابن علي باشا  
الخزندار الى الدولة العلية وطلب ابالة صيداء مكانه فانعمت عليه بها وحضر مأموور  
لضبط متروكات سليمان باشا

وفي السنة ١٢٣٥ = ١٨١٩ م في اربع الثاني حضر الفرمان من الدولة العلية  
بتوجيه المنصب الى عبد الله باشا على جميع الابالات التي كانت بيد سليمان باشا . وحضر  
منه كتاب الى الامير بشير وهذه صورته  
افتخار الامراء الكرام . رجع الكبراء  
الفخام صاحب القدر والاحترام الامير بشير الشهابي ملتزم جبل الشوف وكسروان وتوابعها  
زيد مجده غب التحية والتسليم . بمزيد الاعزاز والتكريم . ننهي اليكم انه بتاريخه  
قد وفد علينا قدوة الامثال والافران خليل آغا مربوا بين دركاه عالي شان وامين  
المطبخ العام السلطاني مدبرنا حالا عثمان آغا دام مجدهما ويدهما اوامر خافانية  
مضمونها الساسي انه قد فاضت البحر المكالم الملكية بتفريع قدرنا الى رتبة الوزارة بتوجيه

وغزتنا فجرد القدر رحماً  
 بالقوي من ذات تبه سبتي  
 ظلية من ظباء لبنان لامن  
 شغلتي وكنت قبلاً خلياً  
 من مجري من لحظنا حين يرنو  
 اطرباني بذكرها يا خليلي  
 ياماه لها الحشاشة مرعى  
 انني الله في فواد حلیم  
 ان بعدي يامي انحل جسمي  
 لانظني البعاد مني سلوا  
 لاوحبك ماسلوت ولكن  
 ان لحظيك عاهداني على ان  
 لست انسى ايام انس تقضت  
 حزني ذكرها الطروب غراماً  
 الشهابي البشير رب المعالي  
 سيد المجد والمكارم شهم  
 جهبذ غنمه الثناء فاضحت  
 بدر صدر العلاء قدأ  
 حازم ذو عزيمة تخجل السب  
 ماجد ساد همة ومقاماً  
 اسد يقهر الاسود اذا ما  
 كم كمي ارداه يوم نزا  
 بارعى الله بيت دين التهاني  
 فاخرت بالبشير كل محل  
 يا كرمياً طابت بطيب ثناء  
 نتهنى بخلة ذات سه  
 بنت عز تنال منك سمواً  
 سميراً واشهر الطرف نصلاً  
 بالتجلي وليس تنصف خلا  
 ظيات ترعى بعسفان رملأ  
 فدعني لا استطيعن شغلاً  
 يحفون يرشن سمراً ونبلاً  
 وزيدا ولو ملاماً وعدلاً  
 عمرك الله قد فتكت فملاً  
 صيرته عينك مجنون ليلي  
 وفوادي بنار هجرك يصلي  
 اوجفاء اوان قلبي ملا  
 قد رأيت الصدود ابني واولى  
 لا اطيع السوء جداً وهزلاً  
 وليال مضمين يامي وصلاً  
 كاهن زازي لمذع اعانم مولى  
 والهمام الشهير جوداً وعدلاً  
 ذوا اباد تحكي السحاب نبلاً  
 لعلاء ذرى السماء محلاً  
 خذ الحسن تماماً وبالكمال تلى  
 ف مضاء وتجل الحزن سهلاً  
 وتسامى فتكاً وحلاً وبذلاً  
 سل سيفاً او هز للرب ذبلاً  
 ل وخميس من فتك يمتاه ولى  
 وسقاها الحياه طلاً ووبلاً  
 واستعزت به جمالاً ونبلاً  
 نقحات الازهار ابات نثلى  
 ل ودلال لم ترض غيبك املاً  
 ماتمادى الزمان حولاً وفولاً

شهم اذا سل الصفيحة في الوغى  
او هز خطباً فهذا واقع  
مولى لاسمره العلى مملوكة  
هذا الذي قد قيل فيه انه  
وهو الذي من فيض راحة جوده  
سادت به العلياء وانكشفت له  
مذضاء في لبنان كوكب سعدة  
يا ايها المولى الذي بوجوده  
بكت السحاب خجلة لما رات  
ان قيل اي الناس اكرم نسبة  
فاهناء بتشريفات عز اقبلت  
خلع انت بالسعد وهي انيسة  
زفت اليك شريفة لم يرضها  
فاض السرور على الورى بورودها  
لا زلت بامولاي احسن سيد  
واسلم ودم بالامن ما طلع الضيا  
وبخلة العام السعيدة ارخوا

سنة ١٢٣٣

وفي السنة ١٢٣٤ هـ = ١٨١٨ م حضر الشيخ علي العاد متظاهراً بانه يريد ان  
يشترى خيلاً لمحمد علي باشا عز يز مصر وهو يريد باطناً الحضور الى البلاد طمعاً في  
رجوعه لان الامير بشير كان قد غضب عليه فنزع من البلاد ولما بلغ الامير بشير قدومه  
منعه عن الدخول في البلاد فرجع. وفي هذه السنة حضرت خلعة الولاية ايضاً من سليمان  
باشا والي صيدا الى الامير بشير فانشد المعلم بطرس كرامة يقول

اقبلت تنجلي وتسحب ذبلاً ذات قد تيمس نيباً ودلاً  
غادة تنتن الظباء بجيد وغصون النقا اهتزازاً وميلاً  
اطلعت كوكب الصباح لديناً من جبين على الجمال تولى  
اخت بدر رفت حديثاً وخصرأ فاسترفت منا جناناً وعقلاً

بدم عن الجرد

وفي السنة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٧ م حضرت خلعة الولاية الى الامير بشير من سليمان  
اشا فانشد الملم بطرس كرامة الشاعر المذكور مهنثا

جاءت غميس وقدما الخطار  
ودنت تروم تحية فتسابت  
تهزمن تحت الحلي وتنثني  
تجلو عوارض ذي حباب عاطر  
سمحت بنضو لثامه لكنه  
آنت في الخدين نارا عندما  
جعلت تغازلني بنج لحاظها  
فرايت من ذاك الحيا كوكبا  
عجبي لطرة شعرها وجينها  
بان تنادمني وفي اجفانها  
تملي علي من الحديث طرائفا  
فكان مافي جدها في لفظها  
تجني لحاظي ورد وجنتها فيا  
اشكو لديها ما لقيت من الهوى  
حتى الصباح بدا فقت مودعا  
جادت وما ضنت يحسن زيارة  
فوددت ان الليل دام وزدته  
بالاثمي اني جننت بحبها  
لو كنت تدري ما الصبا والصبا  
الله يعلم ما اراش بمهجتي  
فكانما اجفانها لما رنت  
اعني الشهابي البشير المرتضي  
من جاءنا بالمكرمات فاصبحت  
صدر السعادة والسيادة ماجدا

هيفاء تحسد وجهها الاقار  
للقائها الالباب والافكار  
كالغصن اشرق فوقه النوار  
يصبو اليه الخمر والخمار  
يحمله عقرب صدغها الدوار  
سفوت وفي قلبي لذلك نار  
حتى سكرت وما لدي عقار  
يهفو اليه الكوكب السيار  
اني يكون مع الظلام نهار  
اثر الحياء وللهوى آثار  
فكانها عند الحديث هزار  
وكان اقداح السلاف تدار  
لله ما فازت به الانظار  
فتزيد وجدا والوقار وقار  
والدمع من اجفانها مدار  
لكن اوقات الصفاء فصار  
من ناظري ولم تكن اسمار  
اقصر فليس على المتيم عار  
كانت لديك اقيمت الاعذار  
عند التداني لحظها السحار  
سيف الامير الصارم البتار  
رب الحجى والفارس الكرار  
تجنى بنور جبينه الاخطار  
اعدى الاعادي عنده الدينار

وأتى عبيدك بالسُرور مؤرخاً نل بهجة دامت مدى الادهار  
وفي السنة ١٢٣٢ هـ = ١٨١٦ م في شهر ايار ( مايو ) الموافق لشهر رجب  
قدم الجراد الطيار الى هذه الاطراف وغرز في اراضي يافا حتى اللاذقية  
وامتد الى ولاية دمشق وعم وادي النجم والحولة . وكان جيشاً هائلاً فارتاعت الناس  
منه . وبعد ايام فقس وزحف حتى ملأ الارض فامر الامير بشير بمداركنه بالحريق  
والقتل حتى اباده ولم يتضرر منه مكان في بلاده الا قليلاً . واما في بقية الاماكن فلم يدع  
شيئاً من النبات . واقام الى ان نبت اجنحته وطار فكان يحوم في كل مكان ويهلك كل  
ما وجده من الاغراس ولبث على ذلك الى اواخر شهر تموز فاتاه الله بالسممر فافناه .  
وفي تلك الايام قدم مركب من الاسكندرية الى بيروت وكان فيه مكروب الوباء  
فاصيب به قوم من اهل المدينة ثم تعدى الى الشويفات ثم انتقل الى اماكن اخرى في  
البلاد فاقام الامير بشير مباشرين يخرجون المصابين من القرى الى البراري ويمنعون  
الوصول اليهم فسكت البلاد وكان ذلك الوباء قاتلاً رديئاً فلم يسلم الا القليل ممن اصابوا  
به . وفي هذه السنة حضرت خلعة الولاية الى الامير بشير من سليمان باشا حسب

العادة فانشد المعلم بطرس كرامة

هبت نسجات السرور	بجديت ربات الخدور
وسرت فاهدت للفوا	در عرار ذياك العبير
مرت بهن سميرة	فحملت نشر الثغور
وتأرجت اذ لاثمت	نلك المباسم في البكور
جاءت ضحى فتاوجت	في عرف لبنان العطير
والروض قد خلع الريه	مع عليه كالثوب النضير
يزدان بين مسلسل	مثل العذار ومستدير
والزهر يشرق ضاحكاً	في غرة السفح المطير
لعبت به ايدي المبا	تلوي النحور على الخصور
والنصن صفق راقصاً	يهتز من فوق الغدير
ولمان هاج به الهوى	كخبير ساجعة الطيور
يا صاح هل للصب من	الم الصباية من مجير
ام للمتميم غيرند	كار الاحبة من سمير



واتى الهنا يهدي القلوب مسرة  
 وعلا الحمى برفيع عرك بهجة  
 وسرت نسيات الهناء بشائراً  
 وزمت بنور شهابك العليا وقد  
 واهتز لبنان البهيج وقد غدا  
 طابت مراجه فاصبح مطلعاً  
 قلده نعمة وقد طوفته  
 ووهبته شرقاً بحسن اماره  
 وجعلته بالامن رباً ترتعي  
 وافضت فيه جداول الخير من  
 لله درك من كريم اصبح  
 زادت به الايام ضواً وانجلى  
 احبب العفاة برفد راحته التي  
 شهم اذا افجم العجاج محارباً  
 ليث تخاف الاسد في اجامها  
 سجدت نفوس بني العدا لصارم  
 مولى خلائقه السنية خلقها  
 نعم البشير مرت محامد عدله  
 ياسيد الامراء والكبراء بل  
 هنئت في ثوب السعادة والعلی  
 ولك افتاء بجلعة ميمونة  
 غراه قد وردت بابهج رونق  
 حسناه جاءت والسعود تزفها  
 عقدت لدى عليك صادق عهدا  
 فاخذتها ملكاً وانت كفيها  
 فانغم بها طيب التهاني والمنى  
 واسلم ودم بالز ماطلع الضيا

تروي السامع اطيب الاخبار  
 عمت بعدلك ربع كل ديار  
 اهدت ثناك باطر الازهار  
 ابدت لديك جواهر الاسرار  
 بك مخصباً متدفق الانهار  
 لكواكب العليا والاسحار  
 كرمك بعقد محاسن الآثار  
 وكسوته ثوب الثنا المعطار  
 فيه السخال مع المزبر الضاري  
 صافي سمائب جودك الفوار  
 كفاه يحسدها السحاب الساري  
 دهم الليالي في ضياء نهار  
 تفني العدا بمهند بثار  
 يحلى دجى الاخطار بالخطار  
 سطواته والامن اصبح جاري  
 قد ضمه بالخمسه الاجمار  
 عز التزيل وحفظ عهد الجار  
 بين الملا كالنكوكب السيار  
 يامفرداً بمباهية ووقار  
 اسمى هناء دائم التكرار  
 تجلى بحسن سعادة ونجار  
 قرت بمهد العز اي قرار  
 لمقامك السامي بكل يسار  
 وتمنعت عن الفقه الاخبار  
 بل كفوها شرقاً مدى الاعصار  
 وهناؤها بك زايد المقدار  
 تهدي اليك عرايس الافكار

اسبغ الله عليك المددا ثم اسمى في نجاح عملك  
زد هناء بالصفا محتكما في سرور بالثناء الاقدس  
خلد الله عليك الزما طلع البدر بداعي الخندس

دور

خذ عقود المدح بالنظم السليم لا يبدر او بنجم او غزال  
من عبيد يرتجي العفو الكريم مثلاً قلده در النوال  
غاص في بحر معانيك العميم فاني بالدر في سلك المقال  
وشح المدح نطقاً ختما بدعاء فاخر اندلسي  
تحدد الافار منه الكلماء واعار الصبح نور القبس

سنة ١٢٢٠

وكان سليمان باشا والي صيداه قد امر الامير بشيراً ان يبني جسراً على نهر الدامور في طريق صيداه الى بيروت . فلما رجع من عكا شرع في بنائه وجمع اهل الصناعة اليه فكانوا اكثر من مائة وخمسين رجلاً واقام عليهم وكيلاً يدعى انطون خضراء من زوق مكائيل . وفي مدة شهرين تم البناء واتفق عليه نحو مائة الف درهم وكتب الشاعر المذكور آنفاً تاريخاً باسم الوزير المشار اليه على جانب الحائط الججري وهو قوله

بناء سليمان الزمان الذي سما بعدل وحلم فاستعز حصينا  
وزير بشيرين استتم بناؤه فقلد نصرًا بالصواب ميئنا  
ينادي به الاجر العظيم مورخاً الا فادخلوا بالسلم رجلاً امينا

سنة ١٢٣٠

وفي هذه السنة حضرت خلعة الولاية الى الامير بشير فانشد هذا الشاعر يقول

لك الهناء بنيل المجد والنعيم يا ذا البشير الذي قد جاء بالهمم  
اولاك مولاك اجلالاً ومكرمة فكنت بين الوري كالفرد العلم  
ان اجذب الناس والانواء ماسكة فجود كفيك بغنينا عن الديم  
جاد الاله على هذا الزمان بكم حتى تفاخر اهل الاعصر القدم  
وان يكن بالغ المداخ في سلف لكن فيك خللاً فوق مدحهم

## دور

ظفرت همته فيما يشا حين سل الخزم من غمد الصواب  
 قد نشأ المجد به لما انتشا في معاليه مطاعاً ومهاب  
 نثل الارواح من بين الحشا سيفه يفض من جفن القراب  
 جهن من فتكه قد علماً خيله صيد العداة الخفس  
 وعلى القرواص لما هجا اسكن الفارس بطن القرس

## دور

قد سما في نسب باه صحيح مشرق من آل مخزوم الكرام  
 جده الحرث ذو الفضل الرجيج والصحابي الجليل ابن هشام  
 حاز بالاصل وبالفصل المدح حين وافي نم جوابه هام  
 اصبح الدهر به مبتسماً وانجلي وجه الزمان المبس  
 وبماضي خير عدل حسماً هامة الظلم وجيد الدنس

## دور

اشبهت اثاره زهر النجوم وعلى اعلامه تنفي الام  
 جاء من نهر الصفا الماء يعوم في قناة عندما ابدى المهم  
 شكر الله وبالشكر تدوم نعم الله على اهل النعم  
 ظفرت كفاه بالاجر لما شيدته من ربوع درّس  
 وجزي اعظم اجر مثلاً اورد الماء الغزير اللص

## دور

هل في غرة شعبان الصفا وبمصري خمس ساعات يسير  
 بعد حفر في تراب وصفا عاش من اجرته كل فقير  
 واتى في خير عام وصفا هو في تاريخه جود غزير  
 كلف العبال عاماً تماماً ثم عاماً قد خلا من سدّس  
 زادا اذ اجراه مولى الكرما البشير الغيث ليث الوطن

## دور

ايها الشوم الذي افنى العدى وعلى الطف خلق قد ملك  
 ماراً بذا فقط قبلا اسدا فانكأ مثلك في انس ملك

ساد بالمولى الذي اجراه من ربيع يعجز عنه ذو العلا  
وحكى فياضه جوداً همى من يدي مولاه بدر المجلس  
هو ذو المجد امير العظما دام محفوظاً بروح القدس

دور

كوكب العدل البشير المرتضى والهام الاروعى الاوحد  
جاء بالنصر بشيراً فأخا بشهاب السعد منه فرفد  
وشح الايام اثواب الرضى ففدت ذات ابتسام يحمده  
جاء في كني نوال منها اصبح الطائي نسياً منتهي  
يفتني من من يديه لثما راحة هي راحة للبش

دور

سيد اهدى المعالي سوددا وحبها كل عز شامل  
خرق الصخر واجرى موردا فاض من نهر الصفا بالنائل  
انشدت من كفه سحب الندى لا يضيع الله اجر العامل  
فباقيات ثناء قد سما غزلي لا بالعيون النعس  
وبمياس قناه نظما عقد فدحي لا بقدر اميس

دور

نعم شهم ضاء في اوج السعود من سناء قمر العز ولاح  
سيد السادات بل عين الوجود مورد الاموال بل غيث النجاح  
وهب العلياء من علم وجود اذ علاها خير عقد وشاح  
وعلى تحت العلى اذ حكما جلبب الفضل بابهي مابس  
وبهذا العصر لما نجما فاخرت بالشهب شهب الاطلس

دور

ذو يمين فذفت يجر النوال وبها اعتز اليافي والامل  
سلب العقل بلطف وكال واذا صال بحرب لا تسل  
منعم قد جاء يعطي بالشمال فوق ماجادت به يني الاول  
وغدت راحته مذ فطما منحة الآمال للملتس  
وبشيراً قد اضاء المحما بشهاب السعد للمتبس

## دور

وانجلي في بركة تحكي العروس والانايب لديها كالجوار  
اشرفت من صدرها تلك الكؤوس كنجوم اشرفت تحت الخمار  
حسنها الزاهي يفدى بالنفوس وانجلت في قاعة من خير دار  
اظهرت صدرًا عليه رُسا بلال وعقيق انفس  
وعلى جبهتها قد رُما ايها الظامي هنا فاحتس

## دور

نحمت امانا فيه وزاد كل ماء في الربى من فيضه  
كيف لا يصبو اليه ذو الرشاد والاماني تنجلي في روضه  
دفع الخير بصحرا كل واد اذ رأوها جرعت من بعضه  
جاءنا في جدول قد انحما وصفه كل حكيم هندسي  
وبدا ابهى عجبا محكما فائق الوزن غريب المقيس

## دور

خلته كالعقد في جيد الهضاب ووشاحا جاء في خصر الربى  
فيه لا في عقد ربات الخضاب فنجلي النشأة ثم الطربا  
فهو كالحرز على تلك الشعاب يمنع الجذب ويشفي الغبا  
سلس الامواه تدعوا المغرما برخم الصوت قم وائتنس  
وشدا الورق على غصن نما بشروا الدوح بحسن المغرس

## دور

باسقاة الراح هبوا للسرى وارشفوا راح الحنا من مائه  
واملاوا الاقداح منه جوهرها فالصفاء الوافي من امائه  
ودعوا الخمر الرجيق الاصفرا فحمول العقل من اغوائه  
ماترون الانس فيه رنما ان ذا الماء شفاء الاخرس  
وعلى عقد التهاني زمزما بجواري الماء لابل الكنس

## دور

جاء الامر مطيعا مقترن بفيض السعد والخير علا  
لم يذقه خائف الا آمن وغدا اعجوبة بين الملا

وتباهى جارياً يعلو على كل طودٍ شاخ الانف منبع  
 مُثلت منه السواقي وطا دافقاً كالعارض النجيس  
 فندا بالخصب يزهو منعا كل ربع مقفّر مندرس

## دور

دار في دارٍ السني مثل العريس يتهادى في رداءه جوهرى  
 حوله السرو كمشاقٍ تبتس في رداءه من حريم اخضر  
 تبتغي لثم صبياء النفس والحيا بمنعها بالنظر  
 خلتن قائماتٍ خدما حوله منعطفات الاروئس  
 وعليه ساهراتٍ هباً تلتوي اعناقها بالنس

## دور

اطلع الزنبق يسقي الياسمين من ندى اقداحه صرف العقار  
 فاعتلى المضعف بالحسن المبين واثني البان عليه ثم غار  
 وشذا التسرين بالطراثين فتداني نحوه انف اليهار  
 نقل النمام ان العنا عانق التوفر جنح الفلّس  
 والاقاقي قد اعار الخزما خفية تاج الشقيق الاطلس

## دور

غرد الميزاب كالصب الولوع وتصابي حين صب الدررا  
 رفعت تلك السواقي والربوع وتغنت جاريات سمرا  
 لاعب الطالع من تلك النبوع نوفران مسفرات غررا  
 وسبيل الصفو منه قسما موكب الحزن بافراح القسي  
 طمح الانبوب شوقاً عندما شاهد البدر لديه يحسني

## دور

قد بدا من بركة فوارها اخذ الجوهر تاجاً ساطعا  
 واثني اذ ضمه دوارها يتسامى في سمود طالما  
 شاهدت لما انت زوارها عمد البلور منها لامعا  
 تحسبته اهيئاً عمتشما قائماً في وسطها بالحرس  
 ضمن النضة والدر فما خشية من خلسة المختلس

## دور

نشرت بالقاع اعلام الزهور      حينما القاع جرى نعم القدير  
من رآه في سواقيه بدور      ظن ساقٍ في جواربه بدير  
فاشرب اللذات من كأس السرور      وانطرب ممعاً بانغام القدير  
ان ثغر الزهر منه ابتسما      وانجلي قدث الفصون الميسر  
وكما الارض طرازاً قد حمى      وجنة الورد بعين الترجس

## دور

باله نهراً رويًا واردا      في قنافةٍ اصبحت سلك العجب  
منهلاً بمطيك كاساً بارداً      بالصفاء يمزج فوار الطرب  
يا هنا من كان منه واردا      امنت احشاؤه حر اللهب  
نادت القيمان لما قدما      مرحباً في ذا الحبيب المونس  
وعلى الكشبان لما سلما      نعمت في حلال من سندس

## دور

جدول اهدى لنا ماء الحياة      من ميازيب الشفا يشفي الجوى  
اخبرت عن جنةٍ منه المياه      وروى عن كوثرٍ لما روى  
من يقل ان الصفا مثل الفراء      قيل لا اخطأت في ذكر السوى  
قد صفا ماءً واضحى مغنا      لا اتسه بالسوى لا نقس  
وجرى بين الروابي منعا      فزها كل هشيم يس

## دور

فامل لي يا صاح منه القدحا      واسقنيه فالصفا من ذا الصفا  
ان صوت الماء صيحاً صدحا      فردوه بهناء وشفا  
كل من وافاه نال الفرحا      وسقى التسليم لا رشفا  
فابتدر سلساله مغتنا      مورداً يحبي فواد المحتسبي  
فترى ما كان قفراً معلما      بريع الخير اضحى مكتسبي

## دور

جاء باسم الله مجراه الى      بيت دين المجد متقاداً مطيع  
كانتجار الصبح يبدو من على      ذلك السفح الى الروض البديع

ومعروفون بانهم من نسل خليل عطية ولربما ان اصلهم من دمشق ( فارسله ينظر له ان كان جزر المياه ممكناً الى داره من المياه الغزيرة . فسار في تلك الاطراف ونظر فوجد ماء على مسافة ثلاث ساعات تحت عين زحلتان ينبوع يقال له ينبوع القاعة بجانب نهر الصفا . وهو ماء غزير بارد صحي عذب فحضر وانبأ به . فامر بجرة وشرع في فتح قناة له في تلك الجبال ودام العمل المذكور من اليوم العاشر من شهر تموز ( يوليو ) الى آخر تشرين الاول ( اكتوبر ) . فامتدت القناة الى القبو الموجود في مزرعة البصية . وحل الشتاء فتركها الى شهر ايار ( مايو ) من السنة المقبلة . فعاد الى اتمام عمله ودام الى آخر تشرين الاول ايضاً فامتدت القناة الى عقبة الزامل التي بين كفر نبرخ ومعاصر المناصف . وكان اكثر بناء القناة عالياً في جوانب الاودية لتساوي سطح المجرى وعلى الخصوص في رحلة كفر نبرخ . وفي شهر ايار من السنة التالية عاد الى اتمامها . فاصلح ما كان قد تعطل منها بسيلان مياه المطر وفتح لها المجاري واقام الابنية الى آخر تشرين الاول ايضاً . فامتدت القناة الى قرب الدار . واقبل الشتاء فتركها الى شهر ايار في السنة القادمة وعاد الى اتمامها . وفي اول شهر تموز وصل الماء الى الدار . وكان ذلك فتوحاً عظيماً لم يقدر عليه احد من اسلافه لبعد المسافة وعمر المكان فانفق على ذلك ما ينيف عن المائتي الف درهم وكانت جميع اهالي البلاد تحضر في كل سنة يومين تعمل في هذه القناة بغير اجرة اكراماً له وكانت جميع مدة العمل اثنين وعشرين شهراً تماماً وبعد وصول الماء الى الدار ظهرت بنايع كثيرة حول تلك المجاري على بعد منها . وانشد المعلم بطرس كرامة في ذلك شعراً على اسلوب الموشحات الاندلسية فقال

صاح قدوافي الصفا يروي الظما      بشارب كوثري العس  
وافاض الشهد في روض الحما      لجلا الغم وبراء الانفس

دور

حبذا الفوار منه حين راق      فارانا ماؤه ذوب اللعين  
نزّه القلب عن المم وراق      بستنا صافي صفاه كل عين  
ثر الدرّ بفيض واندفاق      وسقى الوارد اهني الاطيين  
قد جرى عذباً فاغنى الندما      بزلال عن رحيق الاكؤس  
وعلى الاغصان القى الندما      فزهت مثل ندامى العرس



فلم يمكنه من ذلك ولكن سمح له بتقيل يده واجلسه بجانبه و بالغ في ملاطفته و اكرامه . وكان قد اعد له منزلاً فاستأذن وخرج اليه . وبعد وصوله الى هناك ارسل له الوزير خنجراً مذهباً مرصعاً جميعه بحجارة كريمة وصره فيها ملابس ثمينة فاخرة و ارسل له عبد الله بك خنجراً ايضاً مرصعاً بنحجر الماس . وفي الغد ارسل الوزير فطلبه اليه و لاطفه و اكرمه اكراماً لا يوصف و اقام معه النهار اجماً . وفي اليوم الثالث حضر الوزير الى منزل الامير بشير فالتقاء وقبل يده وجلس عنده ساعة . ثم انصرف فقدم له الحصان الازرق النجدي الذي كان يقال له ابو عرقوب وكان ليس له نظير في ذلك العصر و حصاناً آخر من جباد الخيل وكلاهما بالعدة الكاملة . وكان الامير قد قدم له و لنوابه عشرة افراس جباد و اربعة بغال كان قد اصحبها به لذلك و اقام في عكا خمسة ايام . واستأذن الوزير بالرجوع الى بلاده فاذن له والبسه خلعتين من نفائس الخلع احدها عنوان الرضى والاخرى وثيقة الولاية حسب العادة . وقدم له حصاناً مزيناً بسرجه ثمين يبلغ ثمنه عشرة آلاف درهم . وقدم له ايضاً عبد الله بك حصاناً كذلك وخرج من عكا في ثاني عشر جمادى الاول بموكب عظيم . ولم يكن حصل لاحد قبله ما حصل له من الجاه والانعام . وكانت جميع الدول تراعي جانبه و تقدم له الهدايا . وبعد حضوره الى البلاد اخذت الامراء والمشايع تحضر اليه للتسليم والتهنئة و تقديم الخيل والهدايا . وجعل يرسل الهدايا والتحف الى المسلمين والولاة الذين اكرموه في الطريق

## الفصل الثالث

( في استجلاب قناة الماء الى بيت الدين من منبع الصفا )

كان الامير بشير قد اهتم في استجلاب ماء الى منزله في بيت الدين القرية التي انزله الامير يوسف قديماً فيها واتخذها مسكناً له ولم يكن بها الا ماء قليل من منهل يقال له عين المجن . وكان في دار الامير بشير من الاعوان اقيمين بيابه نحو ثلثة آلاف شخص عدا الخيل والبغال ونظائرها . فلم يكن الماء يكف هؤلاء الشارين فضلاً عن غيرهم من زائر وطارق وذوي حاجة . وكان رجل من اهل دمشق ممن يشتغلون بحمل المياه يقال له خليل عطيه من ( بنو عطية موجودون في بلاد عكار

والى شهامتك السنية اذعنت  
 راق الزمان وقد صفت ايامه  
 وتزيت بخلاص عزك رتبة  
 بسمت ثغور النصر لما اقبلت  
 باحبذا لبنان قد صدحت به  
 سقيت بهتان الحياء ربوعه  
 شهد الورى لما ظهرت بانه  
 صبت القلوب لنحوه بصبابة  
 حكمت الجنان رحابه لما جرى  
 لوجف ماء النيل كان لاهله  
 اوكرر اسمك من فم قد شفه  
 انى تحدث هبات داحتك التي  
 فتدلى يا تحفة العلياء في  
 فزت باسعد كوكب ذي غرة  
 بشارك في تلك الخلال وحسنا  
 تقنى المحابر في معاني وصفه  
 شهم اذا هز الحسام مغرباً  
 يسقيه من ثغر الخور سلافة  
 ملا العداة غلافه رعباً وفي  
 ان سله يمينه سالت على  
 فكأنها ذات الوقود وانفس الـ  
 ليث يبتاه المنية ان بدا  
 فاعجب لما هل ان نعمت بمثلها  
 نعم الامير وخير من سعدت به الـ  
 جادت معاملته سمائب جوده  
 كسفت دياحي الخطب همته التي  
 يا ايها المولى الموشع بالرضا  
 رتب العلى والهمة القمصاء  
 لما تبلج من سنك ضياء  
 انت الهناء لما وانت مناه  
 تهدي اليك الحلة الحسناء  
 طرباً بوافر حلك الورقاء  
 وزعت بعارض كفك الاقياء  
 طود الاماني وملجاء وحماه  
 لما انت بشناك منه صباه  
 بصفا السريرة فيه منك صفاه  
 بوفاء نيل بنائك استغناه  
 صغبت لكان له بذاك غذاه  
 حجت لقبلة كفها الانواء  
 روض البشير فقبلتك اباه  
 تجلى بنور شهابها الظلماء  
 وله البشارة فيك والنعماه  
 انى تقوم بجمعها اشعرا  
 لاحت لاهل الشرق منه ذكاه  
 صرفاً فتمزجها بفيه لظاه  
 جفنيه نحو نفوسهم ايماء  
 صفحاته الارواح والاحشاء  
 اعدا محجوس عيدها الانضاء  
 فيها الباني والنوال حياه  
 كفها بها صحب الحياة فناه  
 ايام والآمال والانباء  
 وتدفقت فعلى الثراء ثراء  
 قد اشرفت بسمائها الاراء  
 خلع الهناء وبابه الالاء

اصحت محاسن فضله — عن كل وصف عاليه  
 ليث تزين في حلي تلك الخلال الراضيه  
 يامن لوتبة عزه عين العنابة راعيه  
 يهنيك دهرآسرمداً بولابه لك رباقيه  
 ومجلىه الاحكام لا زالت سعودك حاله  
 قد اصبحت اوقانا بسناء عدلك زاهيه  
 وبثقة العليا قد ابدت وجوهاً ضاحيه  
 اكرم بها ميمونة بالخير جأت تاليه  
 للمجد ابهى حليه ثوب السيادة كاريه  
 من فوقه بسعاده بصفا الهناء متاديه  
 تجلى باجل رونق لمقام عزك صايه  
 وتمت بمقامها عن غير مجدك قاصيه  
 بذات لديك جمالها لكن لغيرك غاليه  
 فاغنم بروضة عزها فطوفها لك دانيه  
 لازات فيها فائزاً بمدى السنين التاليه  
 بسمت مباسم شكرها لمديد عمرك داعيه  
 مولاي يامن كفه عن كل كف كافيه  
 اسلم ودم بمحمد فيها المدايح ناشيه  
 دامت لك العليا الى ابد الدهور مواليه  
 ارخت فزت بنعمه بكل عام اتيه

وفي السنة ١٢٢٩ هـ = ١٨١٣ م حضرت الخلة ايضاً من سليمان باشا الى الامير

بشير فقال الشاعر المذكور يهنئه بها شعراً

بسم السرور فسرت الاحياء وسمت بسامي سعدك العليا  
 وروت عن الشرف الرفيع محاسن طابت بنشر حديثها الارجاه  
 ومرت بروق بشائر قد زانها من ثمر عدلك بهجة وسناه  
 اضحى الفخار بمجد فضلك باهياً واعتز في باهي علاه  
 سادت بسودك الشريف ما أثر دلت على اقمارها الاضواء

دولتكم الزاهرة على الدوام . ثم ختم هذا الجواب الامير بشير وجميع اكابر البلاد .  
 وارسالوه الى سليمان باشا مع محمد آغا واحمد آغا . فارسله الى الدولة العلية وارتفعت  
 الشبهة عن اهل البلاد . واما سعيد آغا والطبل علي فانهما خرجا الى نواحي بغداد .  
 فاقاما مدة هناك . ثم رحلا الى مصر وزلا على محمد علي باشا فقبلها وشفع عند الدولة  
 العلية فيهما فحضر الغزو عنهما واقاما عنده الى ما شاء الله

وفي هذه السنة حضرت خامة الولاية المعتادة من سليمان باشا والي صيدا الى الامير  
 بشير فانشد المعلم بطرس كرامة يهنته بها

ورق التهاني الوافية	فوق الارائك شاديه
وبلا بل الافراح عن	سعدٍ وبعد راويه
وميامن الاقبال في	اوفي سرور باديه
واهتزت الاغصان من	طرب لخلود غانيه
والبشر عٍ وقد زمت	بالعز كل الناحيه
واعتادنا من نشره	نفحات طيب زاكه
وهديه التملك قد	واقت بنص هاديه
وسما الهناء بخلة	لثبات حكم وافي
وردت بابهي بهجة	فيها المسرة ناميه
ومشارب الابرار قد	راقت بامن صافيه
بشراك يالبنان اذ	فيك البشائر ساريه
فيك الاماني قد سمعت	وبك التهاني جاريه
وتأييد العدل السني	بابي المعالي الساميه
اعني بشير المجد من	فيه الامارة رافيه
مولي بنور شهابه	غور المعالي باهيه
ملك الملى يد علا	فلك السماحة واليه
فاقت به ايامنا	تلك الدهور الماضيه
شهم بغيث يمينه	سحب المكارم هاميه
لله راحته التي	ابداً بمجود راويه
فكان بين بنانه	فاضت بحور ظاميه

الحاكم الشرعي واياكم ثم اياكم ان يكون منكم ادنى مخالفة الامر العالي . او تقديم عذر  
بوجه من الوجوه لئلا تجلبوا عليكم الانعاب والاضرار وتسلب منكم لذة الراحة والامان  
ولا ينفعكم الندم فيما بعد . وبناء على ذلك قد اصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان  
سكنا . فاعلموه واعملوا به بوجه والخذر من الخلاف

ولي النعم علي المهم حميد الشئم الدستور الوقور الفخيم . والايث الجسور المعظم . بنم افندم  
سلاطنتم . دامت عليه سوابغ النعم . غب لثم اذبال السعادة والاجلال . وبسط اكف  
التفرع والابتغال . الى حضرة الملك المتعال . بدوام دولتكم الزاهرة . في داري الدنيا  
والاخرة . نعرض انه في اشرف الساعات والطف الاوقات . قد تشرفنا بورود  
المرسوم الشريف . وفهمنا فحواه السامي المنيف . ودعونا لسعادتكم بجهود البال . ودوام  
العز والاقبال . وبه رسمتم ان قد حضر الى سدتكم الخطيرة فرامين شريفة . من لدن  
الدولة العلية . صانها رب البرية . انتفضن ان سعادة افندينا والي حلب قد قرر في  
العيان الشريفة ان محمد سعيد والطبل علي حضرا الى هذه البلاد . ويطلب ان  
تقبض عليهما وترسل راسيها واموالها الى الباب العالي . فعند ما تشرفنا بتلاوة  
الامر الكريم . بادرنا الى طلب جميع اهالي البلاد من جميع المقاطعات فحضروا واشهرنا  
عليهم الاوامر السلطانية ومرسوم سعادتكم . فاجاب كل من الجمهور بالسمع والطاعة  
للاوامر العلية وضجوا بالادعية الخيرية لهذه الدولة الآصفية . والذي تقرر عندهم  
بعد الفحص والتشديد والتهديد ان هذين الرجلين مارأها احد . ولا سمع بهما في  
هذه البلاد غير انه من برهة ثلاث سنوات اذنب ثلاثة اشخاص من اهل بلادنا ورأينا  
ان افامتهم يئتنا مفسدة لنظام البلاد فطردهم من بيننا فتوجهوا الى نواحي حلب .  
والآن لما وقعت هذه الواقعة وجدوا سبيلاً للفتنة فوشوا الى سعادة الوزير الموصي اليه  
كي يطلب الرجلين منا فلا نجدهم ويكون ذلك سبباً لانحراف الخواطر الشريفة علينا  
وسعادة ائثار اليه بما انه غريب الديار غير مخبر اطوار هؤلاء الاشخاص . وثق بكلامها  
وعرض ذلك الى الباب العالي وسعادتكم لا ينبغي عليكم طاعة عبيدكم وحسن سلوكهم في  
الاستقامة لدى ولاية الامور لاسيما في امر مثل هذا لاننا اذا تمكنا من تأدية هذه  
الخدمة ننال الرضى ولا تضربنا ادنى ضرر . فخرجو من مراحكم العميمة ان تتقدموا  
بالرجاء عنا الى العتبة العلية وتبررونا من هذه التهمة الباطلة وحاشا ان يقبل ضدنا كلام  
الوشاة المفسدين . وغاية ما نرجو عدم براحتنا من دائرة الخطر الشريف وادام الله

الملك العلام وخليفة سيد الانام . ولنا ولجميع المسلمين من الرعايا وولادة الاحكام . وليكن ذلك معلوماً عندكم كم تعتمدونه والسلام .

وفي هذه السنة غضبت الدولة على سعيد آغا حاكم اريحا والطبل علي حاكم الشفر فهربا من تلك البلاد وكان طريقهما على بلاد الامير بشير . فلم يقبلهما فانصرنا الى نواحي حماة . وبلغ سليمان باشا حضورهما الى هذه البلاد فكتب في طلبهما كتاباً الى الامير بشير بهذه الصورة : الى افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام . ذي القدر والاحترام الامير بشير الشهابي ز يد مجده . والى مفاخر الاقوان الاعزاء والمقدمين والمشايخ وارباب الكلام وسائر الزبانا في جبل الشوف وكسروان بوجه العموم كي يعلموا . انه لتاريخه وفد علينا ثلاثة اوامر سلطانية من جانب الدولة العلية . صانها رب البرية عن يد افتخار الاما جد الكرام سر بوابين دركاه عالي ابراهيم آغا رشيد ديم مجده . ومضمونها الساي انه منذ سنوات لسبب خلوايالة حاب الشهباء من صيانة الوزراء وقع الفساد من بعض العناية الاشقياء . ومن جملةهم محمد سعيد . يتولي اريحا والطبل علي ضابط جسر الشفر . فانها ظلموا العباد وانسد نظام البلاد . وخرجوا من قيد الطاعة والاعتقاد . ولاجل تنظيم الايالة المذكورة . اقتضى توجيهاها الى عهدة الدستور المعظم والمشير الخطير الفخيم سعادة اخينا محمد هلال الدين باشا المكرم والمشار اليه بحسب الامر العالي قد حضر بالعسكر المنصور الى قتالها واذلالها فثبتنا على قتاله حتى دارت عليها الدائرة وغلبا فانهمزما باموالها وعيالها الى بلادكم . ولا يخفى عليكم ان عدو الدولة العلية هو عدو الله ورسوله فيجب عليكم القبض عليهما وارسال راسيها الى العتبة الملكية وضبط جميع اموالها واسبابها حسب الشرع الشريف . لان سعادة والي حاب الموى اليه قد قرر في العتبة العلية وصولها الى بلادكم . وقد صار ذلك عين اليقين من غير شك ولا ريب فافتضى اخباركم بذلك على وجه التفصيل وارسال الاوامر السلطانية بعينها اليكم عن يد قدوة الامثال والاقران معتمدنا محمد اغا ومعتمد الموى اليه شاطر احمد اغا زيد قدرهما . فالمراد منكم بوصول مرسومنا هذا اليكم ان تتلوه علناً على رؤوس الاشهاد لكي يعلم الخالص والعام ان هذين الرجلين تحت غضب حضرة . ولانا السلطان . ودمهما مباح . ومالها مضبوط ويجب عليكم جميعاً ان تشمروا عن ساعد الاهتمام بانفاذ الاوامر السلطانية في ارسال راسيها الى طرفنا لكي نقدمها الى العتبة العلية . وضبط اموالها بمعرفتكم حسب الشرع الشريف وبمعرفة المباشرين المذكورين بموجب دفتر ممضي من

شهابي المحترم زيد مجده . غب اهداء الدعوات الصافية . والتسليبات الوافية . انه  
 طريق مساهمة اهتمامكم في اسداء الجليل والاكرام الى ولدنا البك المحترم حين وصوله  
 الى مدينة بيروت فحصل لنا بذلك مسرة عظيمة بارك الله في غرتكم ولا زلتم اهل المعروف  
 الكرامة والآن واصل لكم فروم مملوء من ملابسنا ننشر بلون به ان شاء الله بالهناء والسرور  
 من الآن فصاعداً مما لزم لكم اعرضوه لدينا والسلام ختام . وفي هذه السنة اطلق الامير  
 نير حية فقال المعلم بطرس كرامة في ذلك شعراً

ان البشير الذي فاز الزمان به قد ساد بالمجد والافعال واللفظ  
 بدا عذار البها في حسن طلعتنه يحكي اساطير بسم الله في الصحف  
 الله عظمه قدراً وجمله ارخ وزينه في حلية الشرف  
 وقال المعلم نقولاً الترك

لما تبدي ذو المعالي مسبلاً ابهى عذار لاح في وجناته  
 انشدت فيه لك الهنا يامن به ارحمت عش عمراً عديد نباته

سنة ١٢٢٧

وفي السنة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م وقع القتال بين العساكر المصرية والعرب  
 وهابية في بلاد الحجاز وظفرت عساكر مصر بالعرب وطردوهم وتملكوا المدينة المنورة وجدة  
 مكة . وكان قائد العساكر المصرية طوسون باشا ابن محمد علي باشا عزيز مصر . وكان  
 بجاءاً عظيماً . وكان ابوه يمدّه بالمساعدات الملكية وحضر كتاب الى الامير من سليمان  
 اشاع المعلم والي دمشق الشام يخبره بتلك النصرة وهذه صورته . افتخار الامراء الكرام  
 والقدر والاحترام جناب ولدنا الاعز الامجد الامير بشير الشهابي زيد مجده . بعد  
 تحية والسلام . يميزد الاعزاز والاكرام . نبدي اليك انه يوم تاريخه قد ورد لنا  
 كتاب من سعادة الاخ الانغم والي مصر القاهرة المحترم يخبرنا ان سعادة ولده طوسون  
 اشأ بعد استيلائه على المدينة المنورة . توجه بعساكره المظفرة الى مكة المطهرة . وقطع  
 ابر الطائفة الوهابية الكافرة وادار عليهم الدائرة . بقدرة ملك الدنيا والاخرة .  
 تطهرت منهم تلك الرحاب الشريفة . والديار المنيفة . واستولى على مكة المعظمة وجدة  
 تلك البقاع المكرمة . ولم يبق احد في تلك الديار من اولئك الكفار . وبما ان هذه  
 بشارة تجلب السرور التام الى جميع الاسلام . ارسلنا اليكم مرسومنا هذا لكي تشهروه  
 الى الخاص والعام . وتستجيبوا الدعوات الخيرية لحضرة مولانا السلطان الذي هو ظل

رجل نصف مد من بزر ذلك الجراد المدفون في الارض . واقام على ذلك مباشرين في كل مكان يجمعون اليهم ذلك البزر ويحرقونه بالنار فاخذت الناس تحرق الارض وتستخرج ذلك البزر . واجتمع الى هذا العمل كل من كان في البلاد من جميع اقاصي الجبال الى اطراف السواحل . فجمعوا منه ما ينوف عن خمسين غرارة . والباقي منه فقس قبل استيفاء جمعه وسعى في اراضي السواحل وكان كثيراً جداً . فاران تبادر الناس اليه وبنصمو له حفراً ويطردونه اليها . وكان يرسل الامراء بني عمه واكابر اعوانه لمراقبة ذلك فاهلكوا منه مالا يقدر . وغلب الباقي قبل استيفاء العمل فزحف الى حيث لا يحفر له حفر في ارض صلبة . لذلك جمعوا له اغصاناً يابسة وبلاطاً وخلاناً مما يسهل حرقه وكسوها باغصان مورقة رخصة وصاروا يطردون الجراد اليها وحالماً تمتلئ منه يحرقونها فابادوا ثمناً اعظم . وما زالوا مواظبين على ابادته وحرقه حتى ابادوه ولم يتضرر منه احد وكان ذلك التدبير اختراعاً من الامير بشير لم يسبقه اليه احد . واما بقية الاماكن التي غرز فيها ولم يجمع فانه فقس فيها وانتشر حتى لم يدع فيها خضرة وفيها حضر حسين افندي المرادي الى دار الامير بشير من دمشق الشام وكان هارباً خوفاً من سليمان باشا والي دمشق لثقتة كانت بينه وبين المفتي ابن المحاسني . وكان المفتي له قبول عند الباشا فخاف حسين افندي على نفسه ونزل على الامير بشير فالتقاء احسن ملتقى واكرم مثواه واقام عنده اياماً ثم سار الى عكا فتوسط في امره سليمان باشا والي صيداء مع سليمان باشا والي دمشق ورجع الى مكانه . وفيها امر الامير بشير بابطال الخفارة من جميع اطراف بلاده وكانت عادة قديمة مرسومة على خان الحسين وخان المدبرج في الطرق الجبلية وعلى خان الناعمة وفرضة جونية وجبيل في الطرق البحرية واذن ان تسير القوافل والتجار على جميع الطرق بالامان والسلامة بدون ان يغرموا بشي فكانت رحمة عظيمة للناس . وفيها في شهر رمضان حضرت الى مدينة بيروت نساء سليمان باشا والي دمشق من القسطنطينية فارسل سليمان باشا نحو مائتي فارس لكي يسبروا معهم الى دمشق . وبلغ ذلك الامير بشير فارسل من خواصه نحو خمسين فارساً الى بيروت وامر بتقديم الذخائر الى الطريق . ولما وصل الظعن الى هناك وراوا تلك الذخائر ارسل ضابطهم رسولا الى سليمان باشا يخبره بذلك فسر به وارسل الى الامير بشير فروا ثميناً من دلابسه وكتاباً يثني به عليه وهذه صورته » افتخار الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام الامير الاجل الامجد ولدنا الامير بشير



جعلوا فيه شيئاً من المادة فتسري تلك المادة في بدنه ويكون كأنه قد جدر فلا يثاثر  
لجدره ولو خالط المجدورين . وكان قدوم مادة التطعيم عن يد القنصل لورلاً وقد به  
على الأمير بشير فاستعمله لبعض حاشيته . وكان يومئذ في قرية برجة أناس مصابون بهذا  
المرض فأرسل المطعمين الى هناك وكانوا ممن يمتقدون بالقضاء والقدر فدخلوا بين اولئك  
المجدورين وخالطوهم بجرأة وعادوا سالمين . فوثق الأمير بذلك واستعمله لنفسه ولاهل  
بته فتشاع ذلك في البلاد فاستعمله كثيرون . ولما حدث هذا المرض هذه السنة وجد  
ن الذين كانوا قد تطعموا به سلموا فوثق الناس به واستعملوه كباراً وصغاراً . وفي  
هذه السنة شرع الأمير بشير في بناء جسر على نهر الصفا الذي هو اسفل قرية عين  
جلتا وهو على الطريق من جهة العفوب والشوف الى جهة المتن ( وتقس  
ليه هذا التاريخ

انشاء خير الطالبين اميرنا ذاك البشير المرعجي رب الوفا  
وبأمنه ارخت جاد لانه امر العباد بان تجوز على الصفا

سنة ١٢٢٥

وفي السنة ١٢٢٦ هـ = ١٨١١ حدث فتنة بين السروز القاطنين في الجبل الاعلى  
لتابع ايلة مدينة حلب وبين اهالي تلك البلاد وجرى بينهم حروب كثيرة . واتفق  
بمعين اهل تلك الاطراف فارسلوا يستغيثون بالامير بشير فارسل مباشرة من قبله  
الى تلك البلاد . وكتب الى حكامها واستخلص الطائفة المذكورة واحضرهم الى بلاده  
فرقمهم للسكنى في مقاطعات البلاد . وامر لم بمئة الف درهم لاجل معاشهم وكانوا  
ربع مئة بيت . ومات منهم كثير من النساء والاولاد في الطريق وكابدوا مشقة عظيمة  
بل ووصلهم الى هذه البلاد ( في اكثر مقاطعات جبل الشوف تسمع اسم فلان الحلبي  
لنسوب الى حلب وهو من هذه العيال ) . وفي هذه السنة أنعم بحكم مقاطعة بلاد جبيل  
على محمود بك ابن سليمان باشا والي صيدا وانعم على عبدالله بك ابن علي باشا الخزندار بالحكم  
لدائم . وفوض سليمان باشا ذلك الى الامير بشير .

وفي السنة ١٢٢٧ هـ = ١٨١٢ م في شهر ايار (مايو) الموافق لشهر جمادى الاول قدم  
الى هذه البلاد جراد من نواحي بلاد نابلس وغرز في السواحل البحرية من بلاد صندالى طرابلس  
كان جيشاً عظيماً للغاية اذا انتشر حجب الشمس . فهاهنا الناس امره وايقنوا باتلاف  
لاغراس والفلال تلك السنة . ففرض الامير بشير على جميع اهل بلاده ان يحضر كل

وفرت اعدائهم وفر وزيرهم  
 وجهر احمالاً من المال بادرت  
 وسار باشخاص قليل عديدها  
 وراح وقبع البدو نزالة الفلا  
 بهذا يجازى من تعدى حدوده  
 وجاز سليمان الوزير بموكب  
 وعم الملا صفو ملا القطر فاجلى  
 واهدى البشير الناس خير بشاره  
 وذاع ثناء انه الفاتح الذي  
 وعاد سليمان الى دار مجده  
 وقرر ارباب الولايات كلها  
 واصرف مولانا البشير مكرماً  
 فعاد الى الاوطان عودة ظافره  
 ولاح علينا منه اشراق طلعه  
 وشرف اوطاناً به طاب عيشها  
 وابقى لها جاهاً خطيراً مغلداً  
 واعقب في الافاق من طيب فعله  
 واولى المناء للناس ارخت كلها  
 ذليلاً واعياه الاسي والتعير  
 الى نهبا اقوامه وهو مدبر  
 وقد بات يطوي البيد طيكو ينشر  
 يروم من العربان نصراً ويؤثر  
 ومن سار في طرق الغواية يعثر  
 عظيم نظيم مثله ليس ينظر  
 فتام البلى عنه وزال التكدر  
 لها زينوا كل البلاد ونوروا  
 له نخوة عن وصفها اللسن تقصر  
 عزيزاً كريماً ظافراً يتصدر  
 واولى من النماء مالم يس يكفر  
 حميد الثناء يثني عليه ويشكر  
 بعز الى يوم القيامة بذكر  
 من الكوكب الواضح ابهى وابهر  
 وانشا لها شأنًا الى الدهر يذخر  
 بذكرها كم تطوي دهور واعصر  
 عبر ثناء من شذا المسك اعطر  
 فوالوه حمداً مستديماً وكرروا

سنة ١٢٢٥

وفي هذه السنة تكاثرت مرض الجدري في جميع البلدان والمدن حتى لم يخل منه مكان . ومات به اناس كثيرون . وفي ذلك الوقت تحقق عند الناس صدق تطعيم الجدري الافرنجي الذي كان قد استعمل سنة ١٢٢٢ كما هو المشهور الان . وذلك ان الافرنج نظروا بعين المعرفة والاختبار ان هذا المرض من الامراض الوافدة التي تصيب الجسم مرة ولا تعود اليه الا نادراً غير انه حاد وتحشي عواقبه ورأوا ان ابدان البقر باردة بالنسبة الى ابدان الناس فغربوه في ابدان البقر اولاً بان جرحوا انتشاها في ضرعها الذي هو ابرد من بقية اعضائها لانه مجتمع اللبن وجعلوا في ذلك الجرح شيئاً من تلك المادة ايضاً وجرحوا الانسان في عضده الذي هو ابعد عن اعضائه الرئيسة

لديه رجال كالشواهد ان سبط  
 فقل لاسود البدو ترتد خشعا  
 امير له في كل تقع وغارة  
 اذا غشي العيما واتقضي هاجما  
 له في الوغى للفنك باع مشرع  
 صبور على الجلى وان طال جورها  
 باقباله قد طاب قلب وزيرنا  
 ولما سرت اخباره للعدى ناوا  
 وفروا جزاء من سطاء وهكذا  
 وما طال هذا الحال الا واقلت  
 بعزل وزير الشام مع ضبط ماله  
 وولي سليمان على تحت خلق  
 وسار على تلك التقوم باسرها  
 فقام مجدا فحوها بعزائم  
 وطنب امانا له حول خلق  
 واشعر والى امرها بمصابه  
 فطار حثيثا طالبا دار خلق  
 واغراه بالعصيان شيطان بفيه  
 وفي الغدوافي طالبا حومة الوغى  
 وخاض غبار الحرب تحمل خلفه  
 فلاقته فرسان المنايا مغيرة  
 وثار الوغى والسيف قد قارع القنا  
 فولى على اعقابه كل ظالم  
 وكم من سراياهم ترامت جماجم  
 واصحابنا ظنته عيداً وموسماً  
 وتم لهم نصر من الله مقبل  
 ترى القوم منها كالعصافير تنفر  
 فقد جاءهم ليث هزير يزجر  
 فعال واهوال الى الحشر تذكر  
 على الجيش قالوا ما دريد وعنتر  
 وساق خلوص النائيات مشر  
 حزم سديد الراي لا يتعسر  
 فبات يذيع الحمد عنه ويشكر  
 ومن بعد اقدم لواء وتأخروا  
 يفر جراد اذ اتاه السم مر  
 فرامين سلطان تشير وتأمر  
 لامر قضاء الله وهو المقرر  
 ووافى له الخط الشريف المغر  
 ولم يبق من صدر سواء مدبر  
 فقد الجبال الشاعثات وتقطر  
 ونادى مناديه وصاح المبشر  
 وقد جاءه عند المزاب منذر  
 ولما نوي فيها طغاه التكبر  
 ومن يعص والى امره ليس ينصر  
 ولم يدرك ان الطالب الشر يخسر  
 ثلاثة الاف تصول وتخطر  
 تنادي على الباغين الله اكبر  
 وغطى الفريقين الغبار المكدر  
 وفي سهل داريا الاعادي تقمقروا  
 كاوراق اشجار على الارض تنشر  
 فبات باعدها نضي وتخسر  
 بوجه ابي سعدى<sup>(١)</sup> وفيه تبشروا

(١) كنية الامير بشير معروف بهذه الكنية عند جميع معاصريه

في ولايته السابقة يخافوا من ظله . وتعصب الانكشارية والقبي قول وكثير من اهل المدينة وعساكر يوسف باشا التي كانت باقية هناك . وكان متسلم القلعة رئيس القبي قول . فاغلقت الابواب ووجه المدافع على دار الوزارة وعزل على الفتنة وبلغ سليمان باشا ذلك فاضطرب فؤاده وارتيك في امره ودعا الامير بشير واستشاره في ذلك وفوض اليه تدبير الامور فعزل الكنج احمد من ساعته وارسله متسلماً الى القدس الشريف واقام مكانه درويش آغا ابن جعفر آغا الذي كان متسلماً في ايام عبد الله باشا العظيم قديماً . وكان ذلك منية اهل المدينة فسروا بذلك وارتنعت الفتنة وسكنت البلابل ولما انفصلت تلك الاحزاب استخدم سليمان باشا عساكر يوسف باشا وفرقهم على المدن ليأمن شرم . وكان شملين آغا جرة تلك العساكر فاقامه دالي باش وارسله الى عكا . واقطع الخصام بعد ذلك . وخلال بال سليمان باشا . ثم ان الامير بشير استأذنه في العودة الى بلاده فأذنه ورجعه الى منزله عزيزاً مكرماً . ولم يكن احد من اسلافه وصل الى ما وصل اليه من العزة والافتدار . وكان لقدمه بهجة عظيمة في البلاد وقال المعلم نقولا الترك بمدحه ويهتبه يذكر تلك القصة شعراً

عرا الناس خطب هوله لا يقدر	اثارنه اوغاد من البدو تجروا
جموع كاعداد الرمال خوارج	شروء لدين الله والكتب انكروا
قلوا ارض نجد والعراقين منهم	فساروا وفي الطغيان للناس هو
وحاطوا باقصى مكة ويثرب	وهدا القباب العاليات ودمروا
وطافوا على قطر الحجاز بامرهم	وبشوا به ما ابدعوه واشهروا
وقاموا بهذا العام ييغون بعده	دمشقاً وفي ارض المزاريب جهروا
فبادر والي امرها الكنج يوسف	الى صدم لما اتاه الخبر
ومن حصن عكا سار للحرب مسرعاً	سليمانها النشهم الوزير الفضل
ونادى بافطار البلاد الوحي الوحي	الى مشهد فيه التقى ليس يخسر
فلبى النداء يجر الندى فاهر العدى	شهاب المدي ذاك السعيد المظفر
بشير الملا بالنصر واليمن والعلا	امير به اعز الولا والتامر
وساروا ومن احزاب قيس امامه	رجال كاساد الفرائس تزار
قروم صناديد قرون امامجد	اسود صعب لاوغى قد تصدروا
امامهم الشيخ الذي شاع بطشه	امام شديد الباس في الحرب مشهر
هو الجنبلاطي البشير الفتي الذي	هو الركن فيه طود لبنان بمر

و اشاروا عليه بالتسليم الى امر الدولة . فأبى <sup>بني</sup>وعول على الحصيان والحصار في القلعة . واستعد  
 وتأهب الى ان مضت الثلاثة الايام . واما سليمان باشا فلما تم الميعاد ولم يحضر اليه جواب  
 علم ان الرجل يريد الخروج . فنهض بمن معه الى الجديدة وداربا في ارجاء المدينة  
 والتفاهم البعض من عساكر يوسف باشا ووقع بينهم القتال نحو ثلاث ساعات فخرج  
 يوسف باشا بجميع العساكر التي عنده . وانتشب الحرب بينهم واشتد الكفاح  
 وصدمتهم عساكر سليمان باشا وعساكر الامير بشير صدمة عظيمة فظفرت بهم وانهمزوا  
 حتى دخلوا المدينة وقتلوا منهم قتلى كثيرين . واغتموا كثيراً من خيلهم  
 وسلاحهم . ورجعوا عنهم وباتوا تلك الليلة في الجديدة . وكان ذلك في اول  
 شهر رجب . واما يوسف باشا فانه بعد تلك الكسرة جمع امواله واثقاله وعزم ان يخرج  
 ليلاً من المدينة وياغت عسكر سليمان باشا والامير بشير فان ظفر بهم والاوسع في القفار  
 الى حيثما شاء الله . وبلغ الامير بشير ذلك فنادى بالاهبة في رجاله وفرق الخيل ثلاث  
 فرق واقام ينتظر حضور الكنج يوسف . واما عساكر يوسف باشا فلما علمت بما في نفسه  
 وهي تعلم انه اذا انكسر ايضاً لا يرجع الى دمشق وكان قد تأخر لهم عنده كثير من  
 النفقات والرواتب فصاروا ينهبون من تلك الاحمال والاموال وراى يوسف باشا  
 عساكره تنهب امواله تخاف من غدرهم وفر من بينهم هارباً . ولم يأمن على نفسه حتى  
 خرج من المدينة وضرب في تلك البراري والقفار . وعند الصباح وصلت الاخبار بانصراف  
 يوسف باشا من تلك الديار . ففرح سليمان باشا بذلك التوفيق وقام من ماعته ودخل  
 الى المدينة بصحبة الامير بشير ورجاله . فالتقاء اهل المدينة بالاعزاز والاكرام وجلس في  
 دار الوزارة ونادى بالعدل والامان . وحضر اليه الملا اسمعيل صاحب حماة . وبقية  
 اصحاب المقاطعات . وفوض جميع الامور والتدابير الى الامير بشير . فارسل مصطفى  
 آغا بربر مسلماً على مدينة طرابلس الشام قبلما يتسلم القلعة . لانه كان قد حدث شغب  
 بسببها . وارسل الملا اسمعيل على حمص وحماة وتلك الاطراف . وحسين آغا سركجي مسلماً  
 بيروت على اللاذقية وعلي آغا الخزندار قائم مقام في عكا . والامير جهجاه الحرفوش  
 على بلاد بعلبك . والكنج احمد آغا الذي كان مسلماً في دمشق من ايام احمد باشا  
 الجزائر اعاده الى ولايته . وانتم الوزير على الامير قاسم ابن الامير بشير واعطاه ولاية  
 بلاد جبيل . واعطى اخاه الامير خليلاً ولاية البقاع وما يليها . وعزم الامير بشير على  
 الانصراف بعد ذلك . وكان احمد الذي اقامه سليمان باشا على دمشق قد ظلم القوم

منه لانه كان كثير المال والرجال . وقال للامير ان كنت تقدر ان تساعدني على  
 ذلك فدعنا نسير الى دمشق ونغتنم الفرصة في غياب يوسف باشا . والا فانا ارد الفرمان  
 الى صاحبه سرّاً وعليك العهد ان لا تبوح بذلك لاحد من الناس . فقال ليبيك يامولاي  
 فانا ورجالي في خدمتك نقاتل حتى نقتل ونبلغك ماتريد . قال حيّاك الله انت لما  
 واييك . ولئن بلغت ذلك عن يدك فلك الجليل الذي لا ينسي . والذكر الذي لا يلى .  
 وكتب سليمان باشا من ساعته الى جميع الاعمال التابعة ابالة دمشق الشام يعلمهم بذلك  
 ويدعوم اليه . واحضر قواد عساكره واعلمهم بما في نفسه . وامرهم بالتأهب للسفر .  
 وارسل رجالاً يسكون الطرق على كل رسول لئلا يصل الخبر الى الكنج يوسف . وفي  
 الغد رجع الامير بشير الى مرج عيون وارسل خبر وصول الوزير الى اصحاب انقاطعات  
 الشمالية مثل الملا اسمعيل صاحب حماة وعلي بك الاسعد صاحب طرابلس  
 وبقية المسلمين والولاة في تلك الاطراف . وارسل جدد التنبيه في البلاد  
 ان يحضر اليه كل من تخلف من الحملة الاولى . وكان الشيخ بشير متوعلك  
 المزاج قبل ذلك فلم يصحبه في اول سفره فارسل اليه ان يحضر . وفي الحال بادر الى  
 جمع رجاله وحضر الى مرج عيون . وفي الغد وصل سليمان باشا الى خان حاصبيا  
 وسار الامير بعساكره اليه . وتوجهوا جميعاً الى الظهر الاحمر . ثم الى قرية قطنا .  
 وكان في ديار الشام اعرابي من عرب بني صخر . فاعتسف الطريق اختلاساً واتى الى  
 يوسف باشا واخبره بما هناك . فقام من فوره عن المزاريب ورجع الى دمشق . فدخل  
 المدينة . وتحصن بالرجال والمهمات . وبلغ سليمان باشا ذلك فارسل الى اهل دمشق  
 يعلمهم بما نعمت الدولة العلية عليه وانه يريد الدخول الى المدينة حسب الاوامر  
 السلطانية . فخرج اليه البعض من اكابر المدينة ووقفوا على الفرمان الذي يده وأشار  
 عليهم الامير بشير بالتسليم . وقال اني آخذ بيد صاحبي وساجلب عليكم عساكر مثل  
 قطع الغمام ولا احول عنكم حتى اسلمه المدينة ولو خراباً . فان قبلتم نصيحتي فاطردوا يوسف  
 باشا من عندكم . ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . وكان للامير بشير هيبه عظيمة وقد وقع  
 رعب مواطنيه في قلوب اولئك الاهالي . وكان قد ارسل الامراء بني عمه بان يباشروا  
 بجمع العساكر بانفسهم من جميع البلاد فجعلوا يطوفون المقاطعات ويرسلون اليه الرجال  
 فكان وصول عساكره متصلاً . ولما رأى ذلك اولئك الدماشقة اضطربوا وطلبوا المهلة  
 ثلاثة ايام . فاجابهم الى ذلك . وعادوا الى يوسف باشا فأخبروه بما رأوا وسمعوا

## الفصل الثاني

( في ثورة الوهايين واخضاعهم بقيادة الامير طوسون باشا )

وفي السنة ١٢٢٥ هـ = ١١٨٠ م تواردت الاخبار بقدم الامير عبد الله ابن سعود الوهابي من بلاد الحجاز الى بلاد حوران . وكان والي دمشق الشام الكنج يوسف باشا . مخشي من قدمه لانه كان يريد ان يسطو على الديار الشامية ويمتلكها فخرج بالمسكر الى صحراء المزارب وارسل الى - ليمان باشا يطلب منه النجدة على هولاء العرب القادمين فنهض سليمان باشا من عكا الى طبرية وارسل الى الامير بشير بدعوه الى اسعافه برجال البلاد . ولما وصل كتاب سليمان باشا الى الامير بشير بادر باطلاق التنبيه في جميع البلاد وجمع كثيراً من العساكر وخرج من دير القمر الى جزين ثم الى مرج عيون . وكان قد اجتمع عنده من العساكر نحو ١٥ الف رجل فسار بهم الى طبرية وعند وصوله الى خان المنية التقته عساكر سليمان باشا وساروا قدماه بالطبول والزور واطلاق البنادق حتى وصل الى جانب المدينة فوجد اخليام قد نصبت له وكانت نحو ٤٠٠ خيمة سلطانية فنزل في تلك الخيام ورتب العساكر التي معه ومشى بثلاثة من عبيده للسلام على الوزير . فلما قابله حياه احسن تحية وقبله بين عينيه ولطف به واقام عنده ساعة ورجع الى خيامه . ولما كان الصباح حضر الوزير الى خيمته وفوض اليه امر تلك المهمة وسلمه كلها يلزم لتدبيرها . واقاموا ينتظرون ما يرد من جهة يوسف باشا من الاخبار . وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر برجوع العربان الوهايين عن تلك الديار بعد ما فعلوا افعالاً بربرية في بلاد حوران من سبي النساء وقتل الاطفال ونهب الاموال واحراق المنازل والغلال حتى قبل انهم اتلفوا في تلك البلاد ما يبلغ نحو ثلاثة الاف الف درهم . وكان قائد هذه الجيوش رجل يقال له عليان من بني حبيب وكان متقدماً عند الامير عبد الله ابن سعود رئيس الوهايين الذي انشأ هذه البدعة . وكان هؤلاء يعقدون بوجود الخالق لاغير وينكرون كل مادون ذلك من نبي او رسول او فرض او سنة الى غير ذلك . ولما خلا بال سليمان باشا من امر القوم استحضر اليه الامير بشير وخلا به وعرض عليه امراً سلطانياً من لدن الدولة العلية كان قد حضر اليه في تلك الايام بولايته على دمشق واستشاره في ذلك لانه كان يعلم ان يوسف باشا تنقاد الايالة اليه طوعاً . وهو لا يقدر على اغتصابها

وبناء على اطواره المرضية . وارتفاعه على جميع اقرنه في صحة الخدمة والمبودية . ويحسب  
 تعهده لنا بموجب سند محفوظ في خزينتنا على شروط معلومة الكمية والكيفية . قد  
 انعمنا عليه بالتزام جبل الشوف وكسروان وتوابعهما في مدة حياته ما دام مراعيًا لتلك  
 الشروط المفظة . وبما ان الترتيب القديم والقانون المستديم ان تعجبد الشروط عند  
 دخول شهر مارث الجديد كل عام يتشرف المومى اليه بخلعتنا . ويصدر اليه الانعام .  
 والان اذ قد دخل شهر مارث هذه السنة المباركة افترضى تعجديد اليهود واصدار هذا  
 الكتاب اليكم لكي تعملوا ان الامير المومى اليه مقرر على ما كان عليه . ومصرف بضبط  
 جبل الشوف وجبل كسروان . وما يليها . فليكن فيما بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام .  
 ومما كانت مرتبًا عليكم من الاموال السلطانية . والعشور والرسوم الوفية والضرائب على  
 الاشجار تورودونه على يد الامير المومى اليه . وكل منكم يسعى في امر معاشه وعار منزله  
 كجاري عاداته طيب القلب والنفس . وبحوله تعالى وقدرته لا تشاهدون من لدنا الا  
 كامل الحماية والصيانة والرفاهية من جميع الوجوه . ونخبركم يا ايها الامير المومى اليه ان  
 درايتك وادراكك وحسن سلوكك وضبطك وربطك وادائك الاموال الاميرية .  
 وضاحتك للدولة العلية . وقيامك بجميع المهات والملمات المفوضة الى عهدتك كل  
 ذلك مقبول لدينا . وبناء على وعدنا السابق وحسن قيامك بكل ما ذكر قد اثبتنا  
 وفورنا التزام جبل الشوف وجبل كسروان وتوابعهما عليك . فينبغي من مزيد همتك  
 وعلو نهمتك ان تشمر عن ساعد الاهتمام في الضبط والربط والقطع والمنع واجراء  
 الاحكام الشرعية . وتأيد الرسوم الوفية وتسمى في عمار البلاد وراحة العباد وتأمين ابنا  
 السبيل وقطع دابر اهل الفناق والفساد وتسجيل الدعوات الخيرية من الخاص والعام  
 بدوام سرير سلطنة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخواقين قاطع الكفر والمشركين  
 ناشر الوية العدل والدين سليمان الزمان واسكندر العصر والاوان وخليفة الملك الرحمن .  
 ولاجل رفع شأنك على اقرانك قد انعمنا عليك بالشروط الزاهرة . وخلعة من ملابسنا  
 الفاخرة عن يد رافعه قدوة الامثال والاقران وكيلا حالًا الحاج عثمان آغا زيد قدره .  
 فالمراد بوصول المومى اليه ان تبادروا للالتقي خلعتنا بالاجلال والتكريم . وتشهروا علائم  
 التيجيل والتعظيم . وتتلوا مرسومنا هذا على رؤوس الاشهاد . وننشره على جميع العباد  
 في جميع البلاد . وبناء على ذلك قد اصدرنا لكم مرسومنا هذا من محروسة عكا المحمية  
 فاعملوا بموجبه واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام



هو البشير الذي مولاه فلده  
 ادم رب العلى ايام دولته  
 لما زها طالع الاقبال وانتشرت  
 انشدته بيت شعر نظمه عجب  
 فحمل البيت تاريخ ومعجمه  
 كذلك منطوقه يدي الدعا ابدا  
 عام اربع بعد عشرين يسد ويدم  
 الفاء وينفق دهر المثنين سنه  
 مراتب العز دون الخلق واثمنه  
 وخلد الله في هذا الورى زمنه  
 اعلامه البيض بالافراح معتله  
 قد حاز خمس نواريج انت حسنه  
 وكل سطر حوى التاريخ واحتضنه  
 لسيد اجزل المولى له مننه

سنة ١٢٢٥ هـ

وفي هذه السنة شرع الامير بشير في بناء جسر نهر الكلب الذي كان قد بناء الملك  
 انطونيوس قيصر . ثم هدم فيناه الامير حسن الشهابي . ثم هدم . ولا تم بناؤه كتب  
 عليه الشاعر المذكور يقول

بنته الملوك القدم والماء هداه  
 وفي رمضان قام عاماً مؤرخاً  
 فحمل كل ضم تاريخ عامه  
 وبشير مجيد قاهر قام حكمه  
 بالف اشيد ومائتين واربع  
 وعشرين دهر احمد الدهر والامد  
 على نهر كلب حل ارضاده الاسد  
 بيتين كل منهما فيه قد ورد  
 ومعجمه والشر قد ضمن المدد  
 شهابي بنى جسر امتيتا الى الابد

وفي هذه السنة لما رأى سليمان باشا والي صيداء حسن قيام الامير بشير بمهمات  
 ولاية جبل بني معن وصدق خدمته وطاعته . فانمطف خاطره وارسل اليه خلة  
 فاخرة وكتاباً يقول فيه

صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول والالزام الاتباع . الى افتخار الامراء  
 الكرام . مرجع الكبراء الفخام ذي القدر والاحترام . والوفار والاحتشام . ولدنا الامير  
 بشير الشهابي زيد مجده . فليكن معلوماً لدى الامراء والمقدمين والمشايخ وشيوخ العقل  
 والعقال وارباب الكلام ومباشري الامور والرعايا في جبل الشوف وكسروان  
 بوجه العموم

انه غير خاف عليكم رضانا على جناب الامير المولى اليه لاجل نجابته وحسن درابته  
 وادائه الاموال السلطانية . وطاعته للدولة . العلية وثباته على صدق الخدمة وحسن  
 الاستقامة . وضبطه وربطه وتأمينه الطرق وتمهيد السبيل . وقيامه بكل فعل جميل .

يلتفت الى ما دل ذلك حتى قضى الامر فصيح قول الشاعر

واذا رأيت مقدراً من قادرٍ وفرت منه فحقه كان السرى  
ان المقدر كائن لا ينحى ولك الامان من الذي ما قدر

وجار الامير بشير بعد ذلك على اولاد الامير يوسف فضبط املاكهم واقام لهم نفقة يسيرة يعيشون بها كالصعاليك . ومنعهم ان يتزوجوا خوفاً من اعقابهم فلم يأذن لهم بالزواج الى حين . وكان احدهم الامير سعد الدين خاتماً ابنة الامير حيدر احمد . فسحق عقد الخطبة وزف البنت لابنة الامير امين

وفي السنة ١٢٢٣ هـ = ١٨٠٨ م كان الامير حسن اخو الامير بشير مريضاً في غزير لاقية كانت في طحاله فسار الامير بشير الى هناك يفتقده . وكان ذلك في اوائل شهر محرم . فاقام عنده اياماً . وكان اختلاف بين مصطفي اغا بربر واصحاب مقاطعات طرابلس فركب الامير الى جبيل وتوسط بينهم فاصلى ذات يمينهم في ذلك الوقت . وليلة الاربعاء في رابع شهر صفر الموافق ١٨ اذار ( مارس ) اشتد المرض على اخيه الامير حسن وتوفي في رابعة النهار فاقام له ماتماً عظيماً ودفن في غزير في القبة التي دفن بها ابوه وهي قبة الامراء بني سيف الدين ولاه مقاطعة كسروان سابقاً ونظم المعلم نقولا الترك تاريخاً لوفاته فقال

مات الذي قد كان عوناً للورى فبكى الوجود لفقده لما ارتقى  
حسن الوجود اميرنا المولى الذي قد كان للدنيا شهاباً مشرقاً  
فالجسم وسد في ضريح كان مضجعا به قبلاً ابوه ذو التقى  
والنفس منه مع ابيه ارحوا حققت بنم الفوز في دار البقا

سنة ١٢٢٣ هـ

وبعد دفنه ركب الامير بشير وعاد راجعاً الى مدينة جبيل . وكان معه ولده الامير قاسم والامير خليل . وعرف بوفاة اخيه جميع المقاطعات وصار عليه حزن عظيم في جميع البلاد . وكان الامير حسن رجلاً ليبياً فطناً محباً للعلم والعلماء سديد الرأي ابنة النفس صعب القياد وكان مسعفاً لـ اخيه في جميع الامور وركناً لدولته وفي السنة ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩ م في شهر صفر الخبير حضرت الى الامير خلعة الولاية من سليمان باشا والي صيدا حسب العادة وكان بياضه اعرا نقولا الترك فقال يمينته نخر الوجود امير العالمين كسي ابهى سنا خلعة بالسعد مقترنة

فلم يسمع لهم حتى دخلوا المدينة . وعرف ان الشر بادى على وجوههم فابقى عبد الاحد بالهلاك ودخل الى داره وثقله سلاحه وجمع اليه قومه . وبينما هم كذلك هجموا عليه فاطلق الرصاص على خطار المصفي فقتله وجرح الشيخ ناصر الدين العماد في يده واحاطت به الجماعة فالتى نفسه من نافذة كانت هناك من محل عالم واراد ان يقوم منهزم فلم يقدر لشدة الصدمة التي اصابته فادركوه وقتلوه ونهبوا كمالا وجدوه في داره وكان مقدراً عظيماً . وقبضوا على عرب الشلفون والياس ادبي والبعض من حاشية اولاد الامير يوسف . ونهبوا اسواق المدينة ويوتها واغتنموا الخيل والسلاح . وكان الامير حسن عند دخولهم الى جبيل جعل طريقه على القلعة وقبض على اولاد الامير يوسف وهم الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وكان ذلك يوم الجمعة عصر يوم الميعاد بين الامير بشير واخيه الامير حسن . وفي ذلك اليوم نفسه دعا الامير بشير جرجس باز ليحضر اليه لاجل التفكير في بعض المهام فجلس عنده ساعة ثم خرج الامير من مجلسه واغلق الباب وامر الشرط بني زين الدين فدخلوا عليه وقتلوه . وفي الحال ارسل قبض على يوسف ابن نصيف اغا الترك وامر بقتله ايضاً لانه كان من ارباب دولة جرجس باز . وامر بعدم التعرض لبقية تابعيه وطيب قلوبهم سوى غالب ابي شاكر وبطرس ابي نجم فامر بالقبض عليهما وضبط دار جرجس باز وامر باخراج زوجته واولادها منها بالسلامة والامان . وكان لا يثق بان اخاه يتمكن من الدخول الى مدينة جبيل فركب من - اعته ومعه الشيخ بشير جنبلاط برجالها وسار طالباً جبيل . وكان اخوهما قتل عبد الاحد بادر بارسال الخبر اليه فالتقى برسوله في عين عنوب وكان قد اقبل الليل فرد الرسول الى اخيه بجبر جرجس باز وبات تلك الليلة هناك . وفي الغد انحدر الى الشويفات وصرف من كان معه من الرجال واقام هناك خمسة ايام . ومنها سار الى جبيل وبعد وصوله امر بتوجيه اولاد الامير يوسف ليقطنوا في قرية درعون من اعمال كسروان فتوجهوا الى هناك . وامر بسمل اعيانهم فاستراح من ذلك النزاع الذي كان فيه وطابت له الايام . وفي ٢٣ ايار ( مايو ) رجع الى دير القمر فارتجت منه البلاد وخلا باله من كل معارض ومنازل . وتألفت الناس على ابي عساف جرجس باز لانه كان مقبولا بلطفه وكرمه قاضياً للحاجات . وكان اكثر اصحابه يحشون مثل هذا الامر فكانوا يصحونه ويمجدونه ويندرونه حتى انه بعد ما قتل وجد في منطقته كتاب من الشيخ ظاهر عطا الله من عين داره يصحبه فيه ويمجده من غائلة الامير بشير وهو لا

به تلك الحمية ويخرج من عنده صابراً شكوراً . وقيل ان بعضاً اعطاه ما لا يجزى لا يتسع به في ثقافته الى ان يفتح الله له بالميسرة . وكان مثلاً يستهلك الاوال غير محتفل بها في الشدة والرخاء . وكان للناس طمع في سعة صدره حتى انه ربما اهدي اليه فرس اوسيف او ثوب . فيتناوله بعض حاشيته قبل ان يراه . ثم يخبره به فيقول له بارك الله لك فيه . وكان طروباً يحب الملاهي والفناء فلا يخلو محله من منشد الا نادراً . وكان فيه تيه واقدام فلا يالي في امر ولا يراعي جانب من يراعي جانبه . وكان له كثير من الاصدقاء والاعداء . وكان اخوه عبد الاحد يقرب منه في هذه الصفات الا انه لم يكن يجاريه في التباهة وكان مسرقاً متنعماً كثير البذخ في الملابس حتى كان يستبدل في اليوم الواحد خمس حلل كاملة من العمامة فما يليها . وطابت لها الايام زماناً طويلاً وعظمت منزلتها . وكان لها دولة زاهرة نصرة . ومال اليها كثير من عمد البلاد فاستطالا ولم يكن للامير بشير حرمة عندها . وكان كثير من الامور تجري على غير رضاء . ولا يتمكن من دفعها فكان يفسر السوء لها . واتفق في تلك الايام انه حدث سبب من المشايخ بني تلحوق اغضبه فارسل اليهم رسلاً يطلب اموالاً منهم . وكان خاطره مغروراً عن المشايخ بني عبد الملك . فارسل اليهم رجالاً يضيقون عليهم تأديباً لهم . وكان جرجس باز يحرضه على الانتقام منهم فشدد عليهم الامير بشير حتى رحلوا من منازلهم ونزلوا على اخيه الامير حسن في غزير وسالوه ان يتوسط في امرهم عند اخيه وهناك جرى حديث جرجس باز واخيه فشكا الامير بشير لـ اخيه سوء تصرفها وجورها فانفقاً على قتلها وعقد اتفاق بين الامير بشير والشيخ بشير وغيروا من ارباب الكلام وسأل الامير حسن اخاه رفع المطالبين عن المشايخ فلم يفعل وتظاهر الامير حسن بالقيظ عليه . وسأله ليفهم جرجس باز فاجابه واطمان بذلك على التمكن من خاطر الامير وكان جرجس باز في دير القمرو واخوه عبد الاحد مع الامراء اولاد الامير يوسف في جبيل فاتفق الامير بشير وحاشيته على ان المشايخ يسبغون الى جبيل فيقتلون عبد الاحد والامير بشير بقتل اخاه في دير القمرو وجعلوا لذلك يوماً معلوماً فيه ايار الموافق ٨ ربيع اول سنة ١٢٢٢ . وسار الامير حسن من غزير بالمشايخ اليز بكية قاصدين مدينة جبيل . وارسلوا رجالاً يسبقونهم الى المدينة لئلا يقفل اهل المدينة الابواب اذا رأوهم مقبلين . واشاعوا انهم يريدون السلام على اولاد الامير يوسف . ولما اقبلوا . نظروا انهم جمهور كبير فحذر بعض الناس عبد الاحد واثاروا عليه ان يمنعه عن الدخول

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القدير الازل . اصل كل الاصول وعلة المال . الذي لا تغيره حوادث  
العرون والدول . يغير ولا يتغير وهو على كل شيء قدير

## الفصل الاول

في قتل عبد الاحد وجرجس باز والتخلص من اولاد الامير يوسف

الشهابي واستقلال الامير بشير بالحكم

اما بعد فاننا قد ذكرنا فيما تقدم من تاريخ جبل الشوف ما كان من امر جرجس  
باز ابي شاكر وكيف قام بخدمة الامراء اولاد الامير يوسف الشهابي حتى اقامهم على  
ولاية البلاد في ايام احمد باشا الجزائر . ثم شاطروهم الحكم الامير بشير ابن الامير  
قاسم الشهابي . فانصرفوا على ولاية بلاد جبيل وما يليها . وكانوا قاصرين في السن  
والراي وكان جرجس باز مدبراً لهم . بصفة خادم في القول وبصفة مخدوم في العمل  
لانهم كانوا تحت امره في كل ما يفعلون . وكانوا لا يمدون امراً الا باذنه حتى في  
ملابسهم وتنزهاتهم وغلاتهم وخيلهم وسلاحهم ونفقاتهم . ولم يكن في ايديهم امر ولا  
نهي حتى ولا خاتم يختمون به ما يكتب باسمائهم من رفاع الديوان . لان اختتامهم كانت  
بيد جرجس باز يكتب ويختم كما يشاء بغير اذن منهم . ولا علم لهم . فكان لا يسأل  
عما يفعل وهم يدألون . وكان هذا الرجل حاذقاً كريم النفس واليد سهل الاخلاق  
طيب الحديث ياخذ لقاءه بقلوب الناس فيميلون اليه حتى انه كان يبقى عنده نقفات  
عسكر الجزائر ويتظاهرون به لا يتيسر له ادائها فيغضب القائد ويهجم عليه قائلاً بين  
السبب لآخره فيجلس امامه ويخاطبه بكلامه الرائق ويسط له المذخرة فيسكن

# الجزء الثالث

(من تاريخ الامير حيدر)

المسمى الروض النضير

في ولاية الامير بشير قاسم الكبير

واعماله حتى موته

---

وهو يشتمل على تاريخ ٢٨ سنة

من سنة ١٢٢٧ هـ الى سنة ١٢٦٧

---

طبع بمطبعة السلام باول شارع كلوت بك سنة ١٩٠١ بمصر



هيئة قبة مثلثة وفوق الغطاء سلسلة من حديد مقفولة بقفل مستدير قد علاه الصدهاء من تمادي الايام فكسروها ولم بقدروا على رفع الغطاء حتى كسروه فوجدوا في الناووس الواحد ميتاً قد بلي وصار تراباً الا عظامه وعلى وجهه غشاء من ذهب رفيق جداً وفي يده خاتمان من ذهب حجر الواحد منها احمر والثاني ازرق منقوش عليه صورة طائر وفي الناووس الاخر ميتاً كالاول وعلى وجهه غشاء من ذهب ايضا وفي يده خاتم واحد من ذهب وحجره اخضر فاخذوا الجميع . ثم اتوا الى الجانب الاخر من المغارة فوجدوا ثلاثة نواويس من رصاص ثخن الواحد منها ثلاثة اصابع وطوله ذراع وربع وفوقها اغطية من حجر عليها كتابه مجهولة فكسروا تلك الاغطية واذا في النواويس موتى قد صاروا تراباً ولم يبق منهم شيء . ولم يجدوا عليهم شيئاً ولكن وجدوا بين ذلك التراب قطعاً من الذهب صغيرة كالعقدس . ووجدوا ايضا في الجانب الاخر من المغارة ناووساً صغيراً جداً من رصاص وعليه كتابة مثل تلك فكسروه ولم يجدوا فيه الا شيئاً كالتراب . ثم اخذوا تلك النواويس الرصاصية ورجعوا الى بعلبك واقتسموها فكانت قنطاراً واربعين رطلاً والذهب واحد وعشرين مثقالاً فباعوا الرصاص للمكارين الرطل بثلاثين من الفضة والمكارون باعوه للسيد عبد القادر قرنفل الرطل بفرش ونصف والسيد عبد القادر باعه للافرنج الرطل بخمسة غروش . واما تلك الكتابة التي على النواويس فلم يعرفها احد من الافرنج ولا من الاروام ولا من اليهود . واما حجارة الخواتم فقالت الصاعقة ان الازرق فيروز والاحمر عقيق

( انتهى الجزء الثاني المعروف بنزهة الزمان ويليهِ الجزء الثالث )



الوقت كتب الى الشيخ علي لحقوق والمشايخ بني العباد الذين كانوا مع الامير بشير ان يخرجوا الى  
مواجهته . فلم يسمح لهم الامير بشير بذلك فاجابوا جرجس باز ان يرسل اليهم من يعتمد  
عليه وفيهمهم ما في نفسه . فارسل يوسف اغا الترك وطاع الى الشويفات فرجع اليه  
الجواب انه يرجع بمولاه الامير حسين من حكم الدولة ويرجع الى البلاد . ويكون  
حكم بلاد جبيل للامير حسين كما طلب وتمحي من بينهم تلك البواعث القديمة . وارضى  
الفرقان بذلك واجروا بينهم عهداً ومواثيق فعرض جرجس باز الى الجزار ان البلاد  
طاعت وسلمت وانه متى طلع الى البلاد يطرد الامير بشير ومن يتبعه فصدق الجزار  
وارسل رفع المسكر . واتي منه ثلثائة نفس من الارناووط كما طلب جرجس باز .  
وفي ١٢ كانون الاول ( ديسمبر ) توجه المسكر من ساحل بيروت الى صيدا . وبعد  
مسيره ركب الامير حسين وجرجس باز وجميع من معها الى الحدث واظهر انه يريد  
ان يقابل اكابر البلاد الاطمثان . ثم يرسل لهم ان يحضروا فكشوا مكانهم . ولما وصل  
جرجس باز الى الحدث لم يزل سائراً بين معه . وكان قد ارسل الى الامير حسن والمشايخ  
الذين معه ان يلافوه الى نهر القند يربين الحدث والشويفات فالتقوا هناك . ولم يكن  
الذين مع جرجس باز عارفين بما تدبر فخافوا ورجع اكثرهم . وبنو عبد الصمد كانوا  
خائفين من بني جنبلاط فرجعوا الى منزل الارناووط والتقى الامير حسن بالامير حسين  
والجميع ورجعوا بهجة عظيمة الى الشويفات . وشاع الخبر في البلاد ومرت الناس  
بذلك الاتفاق . وفي الحال ارسلوا الى الامير سعد الدين ان يرتفع من جبيل خوفاً  
عليه من جهة البحر . وحضر الامير بشير الى عيناب والتقوا جميعاً هناك وتصافحوا وتوجهوا  
جميعاً الى دير القمر . ووقع الحب بين الامير بشير وجرجس باز وتوجه الامير بشير الى  
منزله وجرجس باز معه . ثم سار جرجس باز الى جبيل وبني الامير حسين في دير  
القمر . ولما علم الجزار بذلك عظم عليه وراعه ذلك الاتفاق لانه لم يكن يقدر على البلاد  
الا بخيانة بعضهم بعضاً . فترك الامر وبقي ينتظر الفرصة .

وفي هذه السنة مر اناس بالقرب من مدينة بعلبك الى جهة الجنوب في مكان يقال  
له عمود الذهب فراءوا حفرة في الارض فتأملوها واذا فيها علامات توهم انها كنز وكانوا  
ثمانية انفس فحفروا في ذلك المكان حتى انتهوا الى باب من حجر عليه صخرة فرفضوها  
ودخلوا واذا مفارة منخوة في صخر وسعها نحو سبعة اذرع وفي جانبها ناووسان كبيران  
من حجر طول الواحد منها اربعة اذرع ونصف وعلى كل واحد منها غطاء من حجر على

والمؤامرة مالت بنحوه خيل الدالاية فلما رأتهم أهالي المتن ولوا هاربين . فطمعت بهم  
 الدولة ووقع القتال بين الدولة والامير بشير ولم يكن باقياً عنده سوى حاشيته واولاد عمه  
 والبعض من المشايخ بني عبد الملك والشيخ جهجاه العماد . ولم ينزل بقا تلهم حتى لم يبق  
 حوله غير القليل من بني عمه وحاشيته . فاجتمعت عليهم خيل القرا محمد فردم الى وادي  
 شعور و قتل منهم نحو عشرين قتيلاً . وكانت خيل الدولة طلعت الى نواحي بعبداء  
 فقتلت من ادركته من المتن ورجع عسكر الدولة الى ساحل بيروت . ورجع الامير بشير الى  
 عاريا . وكان عسكر الدولة في رجوعه الى الساحل احرق جملة بيوت من بعبداء والحدث  
 وسبي النساء وقتل العجائز والاولاد فاجتمع معه اربعة وخمسون راساً من القتلى فارسلوها  
 الى عكا ونهبوا من تلك الاراضي اموالاً كثيرة ومواشي . وفي ١٨ منه طلع العسكر  
 الى سكة دمشق فالتقاء الامير بشير الى القفل عند الكحالة وكان معه الف وخمسمائة  
 نفس من المتن والجند ووقع بينهم القتال فازداد عسكر الامير نحو الوادي والجزيرة ومن  
 عسر المكان لم يقتل سوى اربعة انفس . واجتاز عسكر الدولة في طلب الامير بشير  
 الى عاريا وكان معه الشيخ جهجاه العماد فادركوه وقتلوه واخذوا راسه واحرقوا عاريا .  
 وكان الشيخ بشير جنبلاط حضر الى الشوفات فركب ومعه البعض من المشايخ النكدة  
 والتلاحقة ومن يتبعهم ثلثائة رجل ولما وصلوا الى الكحالة صدموا عسكر الدولة وانتشب  
 بينهم القتال ساعة من الزمان . فرجع عسكر الدولة وتجمع في القفل بعد ما فات عاريا  
 فصدمه الامير بشير وتكاثر الرجال ورجع البعض من المكسورين وعند العصر انكسر  
 عسكر الدولة وقتل منه نحو عشرين قتيلاً . ورجع الامير بشير بعسكره الى العبادية .  
 ووقع الرعب في قلوب اهل البلاد لاسيما اهل المتن اذ لم يكن قدامهم من يشدد من امرائهم  
 ولا من يحتم عليهم ويخافون منه مثل اهل الشوف وغيرهم فانصرفوا الى شانهم ولم يعد يجتمع منهم  
 عند الامير بشير غير القليل . والذي كان يحضر منهم يرجع فرياً وصار الامير بشير يرسل  
 اولاد عمه يطوفون في المتن ويجرفون بيوتاً ولا يحضر غير القليل . ولما رأى الامير بشير  
 ذلك ندم على حضوره الى البلاد . ولكن الله اهم جرجس باز في ذلك الوقت  
 ان يعود الى ما كان قد عزم عليه من امر الصلح لانه كان قد ضاقت يده  
 ورأى انه اذا ملك البلاد بسيف الدولة لا يقدر على مقدمة الدخائر والنفقات والدولة  
 لا تنفع منه . وان يلقى البلاد مثل العادة ترحل الناس من قدامه وتخرب البلاد .  
 وقيل انه كان له امل في الشيخ جهجاه العماد فصار بعد قتله عدواً لبني عماد . وفي ذلك

آثارهم الى عين مز بود وكسب منهم كثيراً من الخيل والسلاح . ولما كانوا في بعض الطريق التقوا بالقرا محمد دالي باش طالعا الى دير القمر فرجعوا جميعا الى صيدا . وارسل المشايخ بنو عماد الى جرجس باز ان يقوم بالارناووط من الدبر وبعد انصراف العسكر بنعقد الصلح بينه وبين الامير بشير ويكون مولا الامير حسين حاكما في بلاد جبيل فرضي بذلك وطلب ان لا يعارض اذا خرج بالعسكر لكنه يمشي معه الى ساحل بيروت حتى يصل الى صحراء الشويفات فيعرج بالامير حسين ومن معه من اهل البلاد على الشويفات ويذهب العسكر الى بيروت . وفي ٦ تشرين الثاني قام من الدبر بالعسكر وحضر الامير بشير الى هناك . وكان لدخوله فرح عظيم . وفي الحال ارسل اخاه الامير حسنا واهالي الغرب الى الشويفات للافاقة الامير حسين . وكان جرجس باز لما وصل الى صحراء الشويفات اراد ان يفارق العسكر حسب العهد السابق فاشار عليه بعض خواصه ان لا يترك خاطر الجزائر وانه لا بد ان ياخذ البلاد بالسيف فاستمر في مسيره مع العسكر الى ساحل بيروت . وارسل طلب عسكر الفرسان من صيدا فحضرت حالا وكانت تنوف عن التي فارس لانه كان قد حضر جملة خيل موراة مع عبد الرحمن الطوير . واجتمع العسكر في ساحل بيروت وكان يزبد عن الستة آلاف . ولما بلغ الامير بشير ذلك نام من دير القمر الى الغرب وبقي الشيخ بشير والبعض من المشايخ بني عماد في دير القمر خوفا من جهة صيدا . ورتب الامير بشير اخاه الامير حسنا واهل القرين والشحار في الشويفات . وتوجه الى عاربا في لوائل مقاطعة المتن وجمع اهالي المتن والجرد وفي ١٤ تشرين الثاني انتشر عسكر الدولة على ساحل بيروت فخرق كل ما وصل اليه من السيوت حتى انتهى الى برج البراجنة . وفي ١٦ من الشهر طلع عسكر الدولة الى الشويفات ووقع القتال مع الارناووط في حارة العمروسية وحاصروها اشد الحصار وكانوا نحو ثلاثة آلاف . ثم طلعت الموراة الى حارة القبة ومنكوها فتكاثرت عليهم الناس وكسروهم وقتلوا ضابطهم ابن اخت عبد الرحمن الطوير . واقفحت الارناووط حارة العمروسية حتى وصلوا الى قرب بيوتها ولكن لم يتمكنوا من الدخول لاطلاق الرصاص الذي كان ياتيهم من سطح الكنيسة . وتكاثرت عليهم الناس فقتل منهم نحو مائة قتيل ورجعوا مكسورين . ولم يكن في الشويفات من اهل البلاد اكثر من الف نفس . ولما علم الامير بشير بقيام العسكر الى الشويفات توجه بعسكره الى نواحي صيدا وكان عنده نحو التي نفس من المتن والجرد . ولما وقع القتال في الشويفات مع الارناووط

ورأى ان الفرج من الجزار بعيد . واذا كان فلا بد ان يكون تحت مطالب يظلم بها البلاد . فاستخار الله وركب مع القوم . ومشى معه علي بك واولاد عمه الى قرب طرابلس . وفي ٢٥ تشرين الاول ( اكتوبر ) وصل الى كسروان واخبر جميع البلاد بوصوله . ولما رأى جرجس بازان جميع البلاد خائفة واحضرت الامير بشير توجه الى صيدا وعرض الامر الى الجزار ولج في طلب عسكر فارسل اليه نحو الفين رجل من الارناؤوط المشاة . ووعده بارسال الفرسان الذين في البقاع وارسل الى العسكر ان يحضر الى صيدا . وفي آخر تشرين الاول وصل الامير بشير الى المتن . وكان لوصوله بهجة عظيمة ولافته جميع اهالي المتن باحتفال عظيم . ولافته المشايخ النكدية وكثير من اهالي البلاد ومناصبها من دون بني عماد . وحضرت امراء المتن . واتفقوا مع اهالي البلاد ولكن البعض منهم بقي لهم علاقة مع جرجس باز . ثم ان الامير بشير في ثاني تشرين الثاني ( نوفمبر ) توجه بجميع من عنده من حمانا الى الشوف وسبق الشيخ حسين ماضي شيخ العقل وجماعة من العقال الى العرقوب وحتم على المشايخ بني عماد بالدخول في ساحة رضى الامير بشير فاجابوا ولكن تحت شروط لم يقبل بها الامير بشير . ثم وصل الى ينبوع الباروك وطالبهم فلم يحضروا . وقصد المسير الى دير القمر فتمعه المطر والتزم ان يبيت في كفر نبرخ وفي ذلك النهار اخبر جرجس باز بهذا فحضر بعسكر الارناؤوط من صيدا الى دير القمر والمطر متساقط بشدة . ولما بلغ الامير بشير قدوم جرجس باز وكثرة العسكر الذي معه ورأى انه لا يقدر على الدخول الا بعد قتال شديد اضطر ان يقبل شروط بني عماد . وقام بالعسكر الذي معه الى بعقلين وحضر جميع المشايخ بني عماد . ووقع الصلح بين اولاد الشيخ قاسم جنبلاط وابن عمهم الشيخ بشير نجم اخي الشيخ ابي قاسم والشيخ احمد الذين قاتلهم قديما . واصلى الامير بشير الامر بين المشايخ بني عطاء الله والشيخ نجم العقيلي الذي كانوا قاتلوا اخاه وابن عمه سابقا وكان الشيخ نجم قوي عليهم في حكم الامير بشير . وكان الامير بشير قد طردهم الى حوران وقطع اغراسهم وهدم منازلهم في عين دارة وضبط غلالهم . واصلى الامر ايضا بين المشايخ النكدية والعمادية والجنبلاطية . وصارت جميع البلاد بدأ واحدة في طاعته . وكان قبل وصول الامير الى بعقلين اخبر الشيخ بشير جنبلاط ان عسكر الجزار الذي كان في البقاع حضر الى صيدا وهو قادم الى دير القمر فركب من بعقلين بنحو خمسمائة جندي والتفاهم الى نهر الحما فكسروهم وظل في

في ايراد المطلوب . وكان قصده بذلك خراب البلاد وتجهيز الامير حسين . وفي هذه السنة بعد رجوع عبد الله باشا العظم من الحج طلب علي بك الاسعد واعطاه حكم وادي راويد . وكان الامير بشير واصحابه عنده في البقعة . وفي هذه السنة حضر يوسف باشا اخو عبد الله باشا العظم الى طرابلس فما قبلوه . وكان اخوه يكرمه . فقاموا عليه واخرجوه الى الميناء . ودام القتال بينه وبينهم عدة ايام وقتلوا من عسكره جملة انفس . ثم نزل في البحر وسافر الى اللاذقية . واقام عبد الله باشا مكانه ابراهيم سلطان من اهالي البلد . وجعل مصطفى بربر دزداراً (محافظاً) على القلعة وضبط ابراهيم آغا خزينة يوسف باشا ورجعت اهالي طرابلس الذين كانوا نزحوا الى بيروت . وفي هذه السنة زاد الامير حسين البلص في البلاد وقد فرض غرامة شهرية حتى ضاقت صدور الناس ولم يعد لهم طاقة على الايراد . نشبت الثورة في المتن في شهر نيسان وكان في المتن طائفة يقال لها بنو القنطار فكبسوا نصيف الحويس مدير الامير منصور في المتن واحرقوا بيته وتعطلت اشغال الامير حسين في المتن فركب جرجس باز والامير فعدان وبعض اكابر البلاد الى حمى كفر سلوان بالمغاربة الذين عند الامير حسين وابطلوا الثورة وادبوا البعض من اهالي المتن . وجمع جرجس باز المال السلطاني ضعفين . ثم جمع المال ايضاً ضعفاً ونصفاً فتضايق الناس من ذلك اشد الضيق . وكان الامير بشير عرض هذا الى الجزار بعد رجوعه من البحر عن يد الشلق عثمان سكران باشي . وكان له صداقة معه فوعده بصفو الخطا عليه ولاجل ذلك زاد الطلب على الامير حسين . وارسل الامير حسين ابن عمه الامير سلمان ابن الامير علي لفرض الضرائب على المتن فطردوه وضبطوا خيله فعرض الامير حسين هذا الى الجزار فارسل عسكر ارناووط نحو ثلثمائة رجل . فاتحد اهالي المتن وخابروا بقية اهالي البلاد وصار الجميع يداً واحدة وتعاهدوا انهم لا يقبلون مطالب بلص . ولما بلغ الامير حسين ذلك ورأى ان العسكر الذي ارسله له الجزار غير كاف طلب عسكراً ايضاً من الجزار وعزم ان يهاجم المتن وارسل الى الامراء اللمعية ان يقيموا عيالهم من المتن فارسلوها الى فاطم بكفيا واجتمع اهالي المتن ما عدا الامراء واجمع رأيهم على احضار الامير بشير من بلاد الحصن وكتبوا له ميثاقاً ان يقاتلوا قدامه . وانهم لا يرضون حاكماً غيره . ورضي جميع اهل البلاد بذلك وتوجه من اهل البلاد نحو مائة خيال الى بلاد الحصن . ولما رأى الامير بشير اختيار اهل البلاد له . وقد كانت مناصبها تحايره مرراً ما عدا بني عماد منذ رجوعه

المسلمين وكسروا الوزير الاعظم وقتلوا من عسكره خلائق لا تحصى . وطرردوا نصيف  
باشا والفر الذين كانوا دخلوا مصر . ورجع الوزير الى يافا وما بقي معه من عسكره غير  
القليل . فلما تحقق الامير بشير تلك الاخبار طلب من القبطان ان يرجمه الى طرابلس  
وفي ٦ ايار ( مايو ) وصل الى طرابلس . والقائه اخوه ومن معه الى النهر البارد  
ورجعوا جميعاً الى بلاد الحصن واقاموا عند علي بك في وادي راويد لانه كان قد  
تولاهما من يد عبد الله باشا العظم وتسلم قلعة الحصن وطررد الدنادشة منها . وفي هذه  
السنة حضر الى الجزائر جانب من العسكر الذي كان مع الوزير الاعظم بعد ان حضر  
الى يافا . ومن الجملة عثمان باشا واسماعيل باشا هذان كانا في مصر مع نصيف باشا .  
وغضب الوزير عليهما فحضرهما الى الحولة . وحضر امر من الجزائر الى الامير حسين ان  
يقدم لهما ذخيرة . ثم حضر لهما امر من الدولة العلية ان يكونا متسلمين على حمص وحماة .  
ولما وصلا خارج البلد قامت عليهما اهالي حمص وقدامهم شيخ علم يقال له شيخ دندش  
فطردوهما واحرقوا خيامهما . وقام الشيخ دندش مسلماً على حمص . وفي هذه السنة حضر  
الى البقاع الف خيال دالاية من قبل الجزائر مطالبين الامير حسين بالمطلوب منه للجزار  
فجهز قسماً وارسله مع عبد الاحد باز وكان عشرين الفا . ولما وقف عبد الاحد قدام  
الجزار سألوه ان يسترجع هو المطالبين من البقاع والامير حسين بتعهد باداء المطلوب  
من نفسه فغضب الجزار واستقل المال الواصل فشكا عبد الاحد اليه ان هؤلاء الجبابة  
جائرون على الرعايا . وانهم اتراك لا تعرف لغتهم ولا يعرف مطلوبهم فامر الجزار  
باسترجاع الولاية وارسال ستائة خيال هواره مكانهم والحق على عبد الاحد بسرعة  
الايراد . فاعتذر عبد الاحد ان جميع المال الذي جمعه من البلاد صرف في نفقات  
العساكر . وانهم لولا اسعاف الحاج يحيى المجذوب متسلم بيروت ما كانوا قدروا على  
القيام قدام العسكر فغضب الجزار على الحاج يحيى . وارسل قبض عليه وطلب منه مائة  
الف غرش . فباع جميع املاكه وارسل ثمنها الى الجزائر وبقي عليه جانب من المال .  
فارسل حريمه الى بيت جرجس باز فلم يسعه بشيء من اثمان تلك الذخائر التي قدمها  
له . ثم خرج من السجن وهرب الى جبيل وبعد مدة مات هناك وبقي اخوه عند  
جرجس باز في طلب المال فلم يعطه شيئاً

وفي السنة ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠ م زاد الجزار الطلب على الامير حسين فطلب منه  
ثلثائة غرارة قح والفراس غنم وثلثائة راس بقر وثلثائة قطار بارود . واكثر البجاج

رجعوا من بلاد طرابلس الى جبيل . فرجع الامير حسن الى خان الشيخ عياش واقام  
 هناك و فرق جماعة في ضياع عكار عند علي بك الاسعد واولاد عمه . واما الامير حسن  
 فلما وصل الى الكورة وعلم بمسير الامير حسن الى صافيتا رجع الى حرش بيروت واخبر  
 الجزار بانصراف المسكر الى عكا . وطلع الى دير القمر . وتوجه اخوه الامير سعد الدين  
 الى جبيل مع ثلثائة مغربي وقائدهم الجوري . وجمع الامير حسين والامير سعد الدين  
 الاموال السلطانية من بلاد الشوف و بلاد جبيل في مرة مقدار امضاء عفا . ووزعوا الجباة في  
 البلس وظلموا الرعايا وضبطوا املاك النازحين مع الامير بشير . وكانت سنة غلاء . فصار  
 مد القمح بثلاثة غروش . ولم يعد يوجد من كثرة العساكر . واقام الامير حسين حاكماً  
 في دير القمر والامير سعد الدين في جبيل واخذ كل منها اموالاً لا تخصي من الرعايا  
 وبذرهما كلها ولم يبق منها شيء . واما الامير بشير فانه بعد مسيره من طرابلس اقام في  
 البحر ستة وعشرين يوماً تقذفه الامواج من شدة النوء . ولم يقدر ان يصل الى العريش .  
 وسارت به الرياح الى بلاد المغرب بالقرب من طرابلس الغرب . ثم الى مقابل  
 الاسكندرية . وصادف اخطاراً عظيمة في البحر حتى اقبل على العريش فالتقاء القبطان  
 سميت بكل اكرام واتزله معه الى عرضي هايون وجعله يواجه الوزير الاعظم الذي التقاه  
 بكل اكرام واحبه حباً شديداً . واقام عنده اربعة ايام . ووعد الوزير بكما طلبه  
 وعرض عليه ان يرسل معه احد الباشاوات بعشرة الاف عسكري لاجل حصار الجزائر  
 فما قبل لانه يعلم انه ليس كفواً لحصار الجزائر وتقدير الذخائر للعسكر . فوعد الوزير  
 انه بعد فرائغه من مهمة مصر يرجع بجميع عساكره الى حصار عكا . وحصلت في  
 ذلك المخاطرة بين الفرنسيين والمسلمين عن يد الانكليز . وحضر من الفرنسيين بين اناس  
 للسلام على الصدر الاعظم قائم عليهم واكرمهم ورجعوا بسلام وامان . وفي ٦ كانون  
 الثاني عزم الوزير الاعظم على القيام من العريش الى نواحي مصر بعد رجوع الفرنسيين  
 عنها . فامر الامير بشير ان يسير معه فطلب السماح واستأذن ان يسافر مع القبطان  
 سميت الى قبرس فاذن له واقام معه هناك ثمانية عشر يوماً . ثم سافر مع القبطان طالباً  
 مصر لكي يلتقي اوامر الوزير الاعظم قبل رجوعه . وبينما هو في ذلك السفر هاج البحر  
 وظل المركب مدة شهرين يتقلب في جوانب البحر ولا يتيسر له الدخول الى نهر النيل لشدة  
 امتازعة الرياح . وكابده هو و من معه اخطاراً ومشتقات لا توصف حتى اقبل على  
 الاسكندرية . فلاقته الاخبار ان الافرنج الذين كانوا في مصر قاموا على عسكر

قبله الشيخ فاضل الرعد فرجع وتوجه مع ابيه حتى وصل الى عكار فابقاه هناك . ولما وصل  
الامير بشير الى انية ( ويرى المني ) علم فنصل طرابلس المذكور بقدمه فحضر حالاً  
اليه ومعه قبطان المركب الذي ارسله له القبطان سميت وعول على السفر الى غزة .  
ولما صحا الجو في ٢٣ كانون اول الموافق ٩ شباط نهار السبت سافر في المركب وارسل الى  
عبد الله باشا بذلك وطلب منه الاسعاف بالمكاتبة والملاحظة على اخيه الامير حسن  
 واصحابه . وبعد نزول الامير بشير جمع الامير حسن من كان باقياً عنده من اولاد عمه  
 والمشايع وسار بهم من المني الى راس كيفا . ووصل الملاً اسمعيل بمسكركه الى طرابلس .  
وبعد ايام طلب الامير حسن من الملاً اسمعيل المسير معه الى بلاد جبيل فأبى . وكان  
الامير حسن يعلم خيانة الملاً اسمعيل وميله الى اولاد الامير يوسف لان له صداقة  
معم من حين حضور ابيهم الى الاطن ابراهيم باشا عن يده ولذلك لم يكن يأمن ان  
يواجهه خوفاً من القدر . ولما امتنع من المسير معه الى بلاد جبيل ارسل له الجراية عن  
الايام التي له من حين خروجه من دمشق فبغت اثنين وعشرين ألفاً وخمسمائة غرش  
ورجع الملاً اسمعيل الى حماة واخبر الامير حسن عبد الله باشا ان الملاً اسمعيل لم يرد  
ان يصحبه الى بلاد جبيل فارسل عرله من خدمته . وبعد قيام الملاً اسمعيل من طرابلس  
حضر عسكر الجزائر والامير حسين وجرجس باز . فانصرف لامير حسين ومن معه  
الى بلاد عكار ليلاً . وكانت ليلة حالكه الظلام . ولما وصلوا الى النهر البارد النقام  
عبود بك ابن عثمان باشا الشديد وقباهم كصيوف تلك الليلة في قرية بقر زلا . وكان  
عبود بك خفيف الطبع وميله لاولاد الامير يوسف . فارسل تلك الليلة جماعة من  
حاشيته اطلقت بنادقها في الليل واشاع الخبر ان عسكر الجزائر دخل عكار في طلب  
الامير حسن ومن معه . فلم يصدقه احد ولم يحتفل بذلك لانهم يعلمون خيانه . وعند  
الصباح توجه الامير حسن ومن معه ودخلوا بلاد عكار . فالتقام علي بك الاسعد  
وسأله الإقامة عنده فأبى لامير حسن خوفاً من طلب العسكر . ونفذوا الى بلاد صافينا  
وكان ذلك في ١٢ كانون الثاني ( يناير ) . وارسل الامير حسن الى الشيخ صقر المحفوظ  
امر عبد الله باشا العظم انه ايناحل نقيب له اصحاب المقامات وتقدم له الذخائر وبات  
تلك الليلة في اوائل البلاد . وعند الصباح دخل الى النهر الابرش فالتقاء الشيخ صقر  
واولاده وقدم له الذخائر . وتفرقت اصحابه في بلاد النصيرية واقاموا هناك اربعة ايام .  
فحضر الى الامير حسن كتاب من علي بك الاسعد ان عسكر الجزائر والامير حسين



ثلثائة الف غرش من دراهم وحلى وغيرها لان جرجس باز ما كان يقدران بضبط العسكر  
ثم اقام عسكر الدولة على نهر ابرهيم ثلاثة ايام وذخائره من كسروان وتقدم الى البترون  
ولما بلغ الامير بشير وصول الدولة الى البترون قام من راس كيفا الى سبعل فقام  
عسكر الدولة الى الكورة . ولما رأى الامير بشير ان العسكر لا يزال يجدد في طلبه عزم  
على التوجه الى ارض دمشق . وفي ٤ كانون اول ( ديسمبر ) نهض بمن معه من سبعل في  
الليل على طريق جرد الضنية ولم يزل سائراً ذلك الليل والنهار الى آخر الليل الثاني  
فوصل الى الهرمل وقد كابد في تلك السفرة مشقة عظيمة من البرد والتعب بعد المسافة  
وعسر الطريق واستراح يوماً في الهرمل وسار الى بعلبك . ثم الى الزبدانة . وعزم ان  
يتقدم من هناك الى حوران . وينظر هناك الجواب من الصدر الاعظم . وكان لما عزم  
سابقاً على التوجه الى اراضي دمشق رجع الامير حيدر ملحم الى البلاد والمشايع المتأولة  
الى منازلهم في عكار . واما الامير حسين فانه عند وصوله الى الكورة نهب عسكره  
البلاد ولم يعد يوجد قدامهم ذخائر فرجع العسكر الى ساحل بيروت واقام هناك . وقدم  
الحاج يحيى المجذوب حاكم بيروت ذخيرة العسكر فبانت نحو مائتي الف غرش . وكان  
الامير بشير قد نهض من الزبدانة طالباً حوران فالتقى بالطريق بامر من عبد الله باشا  
العظم ان يرجع الى بلاد جبيل ومعه اوامر الى علي بك الاسعد والشيخ صقر المحفوظ والشيخ  
فاضل الرعد والدنادشة حكام عكار وصافيتا ووادي راويد والضنية ان يجمعوا رجالهم  
ويمشوا مع الامير بشير ويقدموا له الذخائر . وامر الي الملائم عميل وبقية الساکر ان يكونوا  
في صحبته حيثما كان فرجع الى الزبدانة والتناء الشيخ ظاهر التل واكرمه فوق المعتاد مع ان  
الشيخ ظاهر كان من حزب اولاد الامير يوسف وتدرج الصداقة في حياة ابيهم . وبعد  
رجوع الامير بشير حضر اليه رسول من قنصل الانكليز في طرابلس بكتاب من القبطان سميت  
بطلبه ان يحضر اليه الى غزة لمواجهة الصدر الاعظم هناك وهو قد ارسل مركباً له الى  
طرابلس نكتم الامير بشير ذلك ثلاثة ايام الى ان خرج املاً استعمل من دمشق وفي ١٣ كانون  
الاول ( ديسمبر ) رجع الامير بشير الى بلاد بعلبك وقدم له الامير جيهجاه الحرفوش الذخائر  
الوافرة . ثم سار الى الهرمل . ثم الى عكار على طريق الجرد وكان طريقاً عسير المسلك  
الا انه اقرب مسافة . ولما وصل الى عكار حضر اليه علي بك الاسعد واخوته وانزلوه ضيفاً  
عليها . ثم تحول الى قرية المنية بالقرب من طرابلس . وابقى عند علي بك ولجأه الامير  
خليلاً . وكان لما عزم على التوجه من سبعل الى اراضي دمشق ارسله الى الضنية فـ

قبله الشيخ فاضل الرعد فرجع وتوجه مع ابيه حتى وصل الى عكار فابقاه هناك . ولما وصل الامير بشير الى اننية ( ويرى المني ) علم فنصل طرابلس المذكور بقدمه فحضر حالاً اليه ومعه قبطان المركب الذي ارسله له القبطان سميت وعول على السفر الى غزة . ولما صحا الجو في ٢٣ كانون اول الموافق ٩ شباط نهار السبت سافر في المركب وارسل الى عبد الله باشا يعلمه بذلك وطلب منه الاسعاف بالمكاتب والملاحظة على اخيه الامير حسن واصحابه . وبعد نزول الامير بشير جمع الامير حسن من كان باقياً عنده من اولاد عمه والمشايج وسار بهم من المني الى راس كيفا . ووصل الملاً اسمعيل بمسكوه الى طرابلس . وبعد ايام طلب الامير حسن من الملاً اسمعيل المسير معه الى بلاد جبيل فأبى . وكان الامير حسن يعلم خيانة الملاً اسمعيل وميله الى اولاد الامير يوسف لان له صداقة معهم من حين حضور ابيهم الى الاطن ابراهيم باشا عن يده ولذلك لم يكن يأمن ان يواجهه خوفاً من القدر . ولما امتنع من المسير معه الى بلاد جبيل ارسل له الجراية عن الابام التي له من حين خروجه من دمشق فبغت اثنين وعشرين الفاً وخمسمائة غرش ورجع الملاً اسمعيل الى حماة واخبر الامير حسن عبد الله باشا ان الملاً اسمعيل لم يرد ان يصحبه الى بلاد جبيل فارسل عرله من خدمته . وبعد قيام الملاً اسمعيل من طرابلس حضر عسكر الجزائر والامير حسين وجرجس باز . فانصرف لامير حسين ومن معه الى بلاد عكار ليلاً . وكانت ليلة حائلة الظلام . ولما وصلوا الى النهر البارد التقام عبود بك ابن عثمان باشا الشديد وقباهم كصيوف تلك الليلة في قرية بقرزلا . وكان عبود بك خفيف الطبع وميله لاولاد الامير يوسف . فارسل تلك الليلة جماعة من حاشيته اطلقت بنادقها في الليل واشاع الخبر ان عسكر الجزائر دخل عكار في طلب الامير حسن ومن معه . فلم يصدق احد ولم يحتفل بذلك لانهم يعلمون خيانه . وعند الصباح توجه الامير حسن ومن معه ودخلوا بلاد عكار . فالتقام علي بك الاسعد وسأله الإقامة عنده فأبى الامير حسن خوفاً من طلب العسكر . ونفذوا الى بلاد صافيتا وكان ذلك في ١٢ كانون الثاني ( يناير ) . وارسل الامير حسن الى الشيخ صقر المحفوظ امر عبد الله باشا العظم انه اينما حل ثقبه اصحاب المقاطعات وتقدم له الذخائر وبات تلك الليلة في اوائل البلاد . وعند الصباح دخل الى النهر الابرش فالتقاء الشيخ صقر واولاده وقدم له الذخائر . وتفرقت اصحابه في بلاد النصيرية واقاموا هناك اربعة ايام . فحضر الى الامير حسن كتاب من علي بك الاسعد ان عسكر الجزائر والامير حسين

ثلاثمائة الف غرش من دراهم وحلى وغيرها لان جرجس باز ما كان يقدر ان يضبط العسكر  
ثم اقام عسكر الدولة على نهر ابراهيم ثلثة ايام وذخاثره من كسروان ونقدم الى البترون  
ولما بلغ الامير بشير وصول الدولة الى البترون قام من راس كيفا الى سبعل فقام  
عسكر الدولة الى الكورة . ولما رأى الامير بشير ان العسكر لا يزال يجد في طلبه عزم  
على التوجه الى ارض دمشق . وفي ٤ كانون اول ( ديسمبر ) نهض بمن معه من سبعل في  
الليل على طريق جرد الضنية ولم يزل سائراً ذلك الليل والنهار الى آخر الليل الثاني  
فوصل الى الهرمل وقد كابد في تلك السفر مشقة عظيمة من البرد والتعب لبعد المسافة  
وعسر الطريق واستراح يوماً في الهرمل وسار الى بعلبك . ثم الى الزبدانة . وعزم ان  
يتقدم من هناك الى حوران . و ينتظر هناك الجواب من الصدر الاعظم . وكان لما عزم  
سابقاً على التوجه الى اراضي دمشق رجع الامير حيدر لمحم الى البلاد والشايخ المتأولة  
الى منازلهم في عكار . واما الامير حسين فانه عند وصوله الى الكورة نهب عسكره  
البلاد ولم يعد يوجد قدامهم ذخاثر فرجع العسكر الى ساحل بيروت واقام هناك . وقدم  
الحاج يحيى المجذوب حاكم بيروت ذخيرة العسكر فباعت نحو مائتي الف غرش . وكان  
الامير بشير قد نهض من الزبدانة طالباً حوران فالتقى بالطريق بامر من عبد الله باشا  
العظم ان يرجع الى بلاد جبيل ومعه اوامر الى علي بك الاسعد والشيخ صقر المحفوظ والشيخ  
فاضل الرعد والدنادشة حكام عكار وصافيتا ووادي راوبد والضنية ان يجمعوا رجالهم  
ويعشوا مع الامير بشير ويقدموا له الذخاثر . و امر الى الملا اسمعيل وبقيّة العساكر ان يكونوا  
في صحبته حيثما كان فرجع الى الزبدانة والتناء الشيخ ظاهر التل واكرمه فوق المعتاد مع ان  
الشيخ ظاهر كان من حزب اولاد الامير يوسف وقدرى الصداقة في حياة ابيهم . وبعد  
رجوع الامير بشير حضر اليه رسول من قنصل الانكاز في طرابلس بكتاب من القبطان سميت  
يطلبه ان يحضر اليه الى غزة لمواجهة الصدر الاعظم هناك وهو قد ارسل مركباً له الى  
طرابلس نكتم الامير بشير ذلك ثلثة ايام الى ان خرج املاً امتعيل من دمشق وفي ١٣ كانون  
الاول ( ديسمبر ) رجع الامير بشير الى بلاد بعلبك وقدم له الامير جهجاه الحرفوش الذخاثر  
الوافرة . ثم سار الى الهرمل . ثم الى عكار على طريق الجرد وكان طريقاً عسير المسلك  
الا انه اقرب مسافة . ولما وصل الى عكار حضر اليه علي بك الاسعد واخوته وانزلوه ضيفاً  
عليها . ثم تحول الى قرية النمية بالقرب من طرابلس . وابقى عند علي بك ولجأه الامير  
خليلاً . وكان لما عزم على التوجه من سبعل الى اراضي دمشق ارسله الى الضنية فـ

لعموم كي يعلموا . انه قد طرق مسامعنا ما ارتكبتوه من العصاوة في قبولكم اولاد الامير يوسف ولادة عليكم وبلغنا ان البعض منكم قد اشتركوا معهم في القيام بهذه المهمة مع انكم تعلمون ان جناب ولدنا الامير بشير المحترم معين من لدن الدولة العلية اعز الله انصارها وارفع شوكة اقتدارها . وان كل من خرج من تحت امره يكون قد وقع تحت غضب حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . ولاجل ذلك قد اصدرنا اليكم مرسومنا هذا في حال وقوفكم عليه يجب ان تتركوا ما عندكم من العصيان . وتذكروا ما حل بقومكم في سالف الزمان . وكيف سببت النساء وقتل الاطفال لما عصى الدولة الامير غر الدين ابن من في ايام الكجك احمد . وسوف ترد اليكم المساكر كالبهار الزاخر ان لم ترجعوا الى جناب ولدنا المشار اليه طائعين . وتكونوا لوامره سامعين . واعلموا انه هو المؤيد عليكم وانه قد صار من رجال الدولة العلية . ويجب على العاقلين منكم ان يفتكروا في عواقب الامور ولا تكونوا كمثل قوم غدروا بانفسهم . وان لم تفعلوا ما امرنكم به تندموا حيث لا ينفعكم الندم وتكون خطيئة النساء منكم والاطفال في اعتناق الرجال فاحذروا من الخلاف . واعتمدوا مرسومنا هذا غاية الاعتماد والسلام

ولما حضر هذا الكتاب لم يكثرث به الامير بشير لعله انه لا يفيد . ولكنه اكراما لظاهر عبد الله باننا ارسله الى البلاد فما اعتبره احد لان البلاد لا تقدر على مقاومة الجزار مع وجود الخيانة بين اهلها . وبعد ذلك توجه الامير بشير من كسروان الى بلاد جبيل ثم الى الكورة الى راس كيفا . وكان ذلك في ٢٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) وكان والي طرابلس رحبين بك ابن عم عبد الله باشا اعظم فارسل الى الامير بشير خلعة بلاد جبيل . وتوجه الشيخ حسن بكتابة الى عبد الله باشا اخبارا بما توقع واهتماما في امر الكتابة التي ارسلها الى الوزير الاعظم فارسل الكتاب الى عبد الله باننا وختفي في اقليم البلان . وكان بعد توجه الامير بشير من المتن حضر الامير - عد الدين بعسكر الى دير القمر وسار الامير حسين من قب الياس الى حمانا وطلب ذخيرة من جميع المتن وفرق عليهم الحياطة بمطالبا ما سلف في الزمان . واخذت المشايخ العمادية ثلثه من اهل المتن وكلفهم ان يقدموا بقدر ما نهبوا من كامد اضعافا كثيرة فقدم اهل المتن على قيام الامير بشير من عندهم . ثم توجه الامير حسين بالعسكر الى بسكتنا ثم الى كسروان . ونهب العسكر جميع القرى التي في طريقه حتى وصل الى غزير وتفرقت الدولة في ضياع كسروان ونهبوا كل ما وجدوه . وقبل انه من غزير وحدها انتهب مقدار

حسين بالمسكر من جب جنين الى قب الياس . وارسل الى اهالي المتن ان يصرفوا الامير بشيراً من عندهم او يمشي بعسكر الدولة الى المتن . فارسلت اهالي المتن وامراؤها الى الامير بشير ان يذهب عنهم فاصداً بلاد جبيل وما تبعه من البلاد احد - وى بني جنبلاط ومن حزمهم نحو خمائة نفس ومن اولاد عمه الامير حيدر ملحم والامير حيدر احمد والامير حسن علي وكان الامير حسن قاسم اخو الامير بشير في بلاد جبيل فلاقى اخاه الى الطريق . ولما وصل الامير بشير الى كسروان اتاه كتاب من القبطان سميت لانه كان حضر الى بيروت وسأل عنه فاخبروه ان الجزائر غضب عليه وارسل له عسكرياً طرده من البلاد فكتب اليه بهذه الصورة

من سميت ساري عسكر سلطان بلاد الانكيز ونائب حضرة السلطان سليم الى الاخ الحبيب الامير بشير الكلي الشرف والاحترام  
اما بعد فاني لما وصلت الى بيروت سألت عن احوالك يا اخي وصديقي المحبوب فبلغني ما توقع لك من احمد باشا الجزائر فانه قد ولي مكانك اولاد الامير يوسف وطردك من الولاية التي انعمت بها عليك الدولة العثمانية عز نصرها فخالاً صرت اتوجه الى غزة لمواجهة اخينا الصدر الاعظم وفائم مقام الدولة العلية . وان شاء الله عن قريب تصل مني الاخبار التي تسرك . ولا تظن يا اخي الحبيب ان انقطاعي عنك لسبب غير كثرة الحروب والانقلاب التي حصلت لي في ابي قير والاسكندرية وذلك لعدم اسعاف الجزائر باشا اباي لانه تعهد انه يوجه اليّ الاسعاف بالمراكب والذخائر وآلات الحرب ونكت وعده وعمهده . والان قد صار عدواً لي وللدولة العلية لان العهد بيننا ان عدو الدولة عدو الدولتين وصديق الدولة صديق الدولتين . وانت يا اخي كن براحة بال ان شاء الله قريباً تنال كل ما ترغب فيه . وقد تركت لك مركباً في بيروت لاجل كل ما يلزمك من الذخائر وغيرها . وان شاء الله لا ابطيء عنك في الاخبار . وانا اعلم ان بعض الوشاة في دولتك يوصلون صورة كتابتي هذه الى جزار باشا . ولكن فليعلم انه سيجل به الندم وتنزل عليه النقم وقد حررت لك هذه الاسطر من ظهر الطامور في هـ كانون الاول ( ديسمبر ) ولا بد ان تخبرني دائماً عنك والسلام .

وحضر امر من عبد الله باشا العظم الى البلاد بهذه الصورة " صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ وشيوخ عقل وعقال ورعايا جبل الشوف بوجه

بشير ابن الامير محمد هناك . وفي ٢٧ تشرين الاول غدر الامير افندي بابن عمه الامير بشير وقتله وتوجه الى راشيا وضبط داره واملاكه وتزوج بامراته . وكان للامير شير اخ صغير قد هرب مع الامير فاسم لان امهاتن خوفها عليهما لم تكن تجتمعهما في مكان واحد . ثم ان الملا اسماء يل بعد انصرف العسكر رجع الى البقاع . وبقي الشيخ بشير عند الامير عثمان في حاصبيا . وكان الامير فاسم والشيخ العمادية لما دخلوا على الجزار حذثوه بما توقع معهم ومع عسكره فغضب وامر بركوب العساكر . ولم يقف عند امر الدولة . والبس الامير حسين ابن الامير يوسف واخاه الامير سعد الدين خلعة الولاية وارسلها الى البلاد . وابقى اخاهما الصغير الامير سليماً رهناً في عكا . فتوجه الامير حسين وجرجس باز بالفرسان الى البقاع والامير سعد الدين وعبد الاحد اخو جرجس باز الى اقليم الخرنوب فلما بلغ الامير بشير ذلك ارسل ابن عمه الامير حيدر ( المؤرخ ) والشيخ بشير جنبلات بعسكر من الشوف الى غريفة . وارسل المهرادر الذي كن عنده من قبل الوزير الاعظم وارسل كتاباً معه بواقعة الحال الى الوزير . وسار هو الى عنبال واستعان باهل البلاد فما لباه احد . وحضرت المشايخ النكدية الى دير القمر فتوجه الامير بشير الى الشوف وارسل عياله الى المتن ورجع الشيخ بشير جنبلات الى الشوف وطالب الملا اسمعيل ان يحضر الى الشوف فما حضر . ورحل من البقاع الى الزبدانة فحضر الامير سعد الدين وعسكره الى مزرعة الشوف وحضرت اليه جميع البيزيكية وكثير من اهل البلاد . وكنت امرء المتن عند الامير بشير فانصرفوا عنه الى منازلهم . ولما رأى الامير بشير خيانة البلاد وتقصير اهل الشوف نهض بين عنده من اولاد عمه وبني جنبلات من المختارة الى البقاع وكان ذلك في ٢٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) . ولما وصل الامير بشير الى قب الياس وصل الامير حسين وعسكر الجزار الى جب جنين . وكان العسكر نحو ثمانية آلاف خيال . فتوجه الامير بشير الى حماتا في الليل وكانت ليلة مظلمة شديدة الريح والبرد . وطالب امرء المتن فما حضر منهم احد . وكان يأمل ان الامراء وجميع اهل المتن يقاتلون معه لانه واقفهم على ضرب بني عماد لما كبسوا كمداً ونهبوها كسر

وفي السنة ١٢١٤ هـ = ١٧٩٩ م في ١٩ كانون الاول ( ديسمبر ) توفي الامير سعيد احمد اخو الامير يوسف الشهابي في قرية الحدث وكان قد اتاه خبر قدوم اولاد خيه من عكا فخرج من الدار فوق عن الدرج وقفل . وفي اليوم الثاني توفي الامير منصور . وكان مريضاً في الغرب الاعلى . وبعد مسير الامير بشير الى حماتا قام الامير

كما كانت في أيام بني معن وارسل عبد الله آغا المهردار لاجل ايراد المال السلطاني .  
فلبس الامير خلة الوزير ووزع المال السلطاني على البلاد وكان الايراد ليد المهردار .  
وكان الجزار حين قدم الوزير لم يحتفل به ولا قدم له ذخائر ولا افقد خاطره بسؤال  
فغضب الصدر الاعظم من ذلك واضمر له الضرر وبعد ذلك احضر عبد الله باشا العظم  
وولاه على دمشق واوصاه بالامير بشير واسعافه بكل ما يحتاجه من عساكر وغيرها .  
ورحل من دمشق طالباً نواحي مصر . وكانت عساكره نحو مائة الف نفس . وظن  
الامير بشير بعد ذلك ان الجزار لم يعد له عليه يد . وكان قد نهض الى الشوف لاجل  
جمع الاموال السلطانية . فاراد ان يذهب الى المرقوب فلم تقبله المشايخ المعادية لخواصهم  
منه لانهم كانوا قد نظاهاوا بالخيانة مع اولاد الامير يوسف . وكتبوا الى الجزار ان  
الامير بشير يسف الفرنسيين وهم لا يرضون بذلك وانهم كانوا ماسكين الطرق على  
الذين كانوا باخذون الخمر والبضائع الى الافرنج ولجل ذلك اختلاف بينهم بين الامير بشير .  
ولما كان الامير بشير في الشوف طلب من عبد الله باشا العظم عسكرياً فارسل له نحو ٢٠٠  
فارس وجمع رجال الشوف ايضاً . وعزم علي غزو بني عباد واحضر عسكري الدولة الى  
ينبوع الباروك فهربت المشايخ المعادية الى وادي النجم ونزلوا عند الامير قاسم في حاصبيا  
لانه كان من حزب الجزار . وعرضوا الامرهم والامير قاسم الى الجزار وطلبوا منه عسكرياً  
فارسل عسكريه الى خان في حاصبيا وحضروا جميعاً الى البقاع . ولما بلغ الامير بشير  
ذلك جمع عسكري الشوف وارسله مع الشيخ بشير جنبلاط الى سغبين في غرب البقاع وصار  
القتال بينهم في ارض الخريزات . فلم يظفر احدهم بالآخر . ورجع كل منهم الى  
مكانه . وكان ذلك في ١٢ تشرين الاول ( اكتوبر ) . ثم طلب الامير بشير عسكرياً  
آخر من عبد الله باشا العظم . فارسل له امراً الى الملا اسمعيل دالي باشي وكان في  
حماة يقول له فيه ان الامير بشير قائم بامر الدولة العلية وقد صار من رجال الدولة  
فالمراد ان تحضروا الى اسعافه حالاً لان خدمتك هذه عائدة الى مصلحة الدولة . لان  
الساعين في هذه المفاصل مرادهم تعطيل الاموال السلطانية . فنهض الملا اسمعيل حالاً  
وحضر الى البقاع . وعند وصوله الى قب الياس ارسل الى دالاتية الجزار ان يرجعوا الى  
حاصبيا فهرب الامير قاسم وبنو عباد الى مرج عيون وتوجهوا من هناك الى عكا .  
وحضر الامير افندي من راشيا والامير بشير ابن الامير محمد الى سغبين حيث الملا اسمعيل  
والشيخ بشير . ثم سار الملا اسمعيل والشيخ بشير الى حاصبيا . وبقي الامير افندي والامير

اكرمه القبطان غاية الاكرام ووعده بانه يكون واسطة بين الامير بشير والجزار ولا بدع الجزار يتعرض له بسوء . وارسل معه هدية الى الامير بشير وكان عنده ابن اخته مجروحاً فارسله معه ايضاً . ورجع حسن ورد ومعه ابن اخت القبطان فاكرمه الامير بشير وقدم له السلاح والخيول . وبعد ذلك حضر القبطان الى بيروت فطلب الامير بشير من ابن اخته القبطان ان يذهب الى بيروت ويوفى بينه وبين خاله . فذهب وارسل الى الامير بشير ان يحضر الى الغرب وتكون المواجهة هناك . وفي ٨ حزيران ( يونيو ) حضر الامير بشير الى عين عذوب وارسل الخيل الى القبطان فحضر وصار بينه وبين الامير بشير محبة عظيمة . ووعده انه لا بدع الجزار ان يغير معه الكلام . ورجع من هناك الى بيروت ثم سافر الى عكا . فلم يقبل الجزار شفاعته في الامير بشير . وسافر من عكا . وكتب الى الدولة انه اذا صار تغيير من الجزار مع حاكم جبل بني معن تكون العمود التي بينها وبين الانكليز مفوخة . وبعد سفر القبطان ارسل الجزار عسكرياً الى صيدا وعزم على اخراج اولاد الامير يوسف . فارسل الامير بشير جمع اهل البلاد وحضر اليه كل من هو من حزبه الا بني عماد . وكان ممن تظاهروا بالعصاة على الامير بشير الشيخ بشير لكنه ندم ورجع الى حزبه واتحد معه . وفي تلك الايام تواردت اخبار قدوم الوزير الاعظم بعساكر المسلمين الى نواحي حلب لاجل قتال الفرنسيين فاشتغل الجزار عن الامير بشير . ولما علم الامير بشير بقدوم الوزير ارسل اليه هدايا من جبال الخيل مع حسن ورد ويده كتاب يستعطف خاطره به فالتفت القبطان في اراضي حلب وعرض له ظم الجزار والاموال التي سلمها من الرعايا والدماء التي سفكها . وكان القبطان مميث قد كتب اليه يعرفه عن ذلك ويشكو له نقص الجزار مع الانكليز بعد حمايتهم له وكيف انه لم يقبل شفاعته في الامير بشير وردة خائبة وكان الامير بشير قد شرح للقبطان مظالم الجزار عند مواجهته له في عينوب . ولما قدم الوزير الى حماه ارسل اليه الامير بشير ذخيرة بمائة الف غرش الى الحريق . ولما دخل الى دمشق ارسل الى الامير بشير كتاب انعطاف خاطر وطمئنان وطلب منه ارسال الف غرارة خنطة وشعير من البقاع فارسل الامير بشير حالاً رجالاً يجمعوا الغلال المطلوبة واوردوها الى دمشق . فعند ذلك ارسل له الوزير خلعة وانعم عليه بمحكمة جبل بني معن ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد المناولة وبلاد جبيل ملكاً له دائماً لا ترجع تحت يد الدولة ولا يكون للوزراء عليه تسلط بل يكون قائماً بنفسه يؤدي الاموال السلطانية الى خزانة الدولة العلية من يده



وملكوا برج علي وبعض اماكن . وكانوا لا يهابون الموت حتى قبل ان رجلاً منهم تساقى على حائط السور ولما وصل الى اعلى الحائط مد يده الى فوق الحجارة لكي يستوي على السرر فجاءته ضربة قطعت يده فمد الاخرى ولم يسقط حتى قطعت الثانية . وكان الواحد منهم يطلق الرصاص في الساعة ثلثمائة مرة . وكانوا قد اخذوا خنادق حول المدينة وجعلوا لهم سوراً يستترون به . وانشبوا السلام على حيطان السور وكانوا يطلقون القنابل من المدافع على المدينة من كل جانب حتى لم يبق منها قائم غير القليل . وارتعدت الناس من هولهم . والفرامانات التي حضرت من الدولة لم ينتبه لها احد لضعف الدولة وقوة الافرنج . ثم اقبلت عساكر من دمشق الشام نحو عشرين الفا فالتقاهما الف جندي من الافرنج وكسروها وقتلوا منها مقتلة عظيمة . واندحشت الناس من ذلك . ولولا الانكاييز لم يثبت الجزار في الحصار الى ذلك الوقت . وبعد سبعين يوماً وقع الطاعون في عسكر الافرنج . وعلماوا انه قد اقبلت الى مصر عساكر في البحر والبر فقاموا من عكا في ١٦ ايار ( مايو ) تخاف الامير بشير وجميع الناس من الجزار لعدم اسعافهم له . وهربت المتأولة يمتحنون بالامير بشير فلم يقدر ان يجمعهم . واتفق انه قبل قيام الفرنسيين من عكا كان قد اخذ رجل نصراني الى متسلم بيروت وكان جالبا خمراً الى الافرنج فآثره المتسلم في سفينة وارسله الى عكا . فالتقى بمركب انكاييزي فادم الى بيروت . ولما رأى الرجل ذلك المركب استغاث به ففهم القبطان مراده من الاشارة وامر باطلاقه من يد المسلمين واخذه الى مركبه . ولما احضروه اليه سأله عن شأنه فاخبره انه رجل نصراني من جبل بني معن . وكان القبطان هو السنيور بلانم سدني سمث الذي ذكره السلطان سليم في الفرمان انه ساري عسكر الانكاييز والاسلام . فسأله عن حاكم الجبل فاخبره عن الامير بشير . وصف له مكارم اخلاقه ومحافظته على الامن وانه يحامي عن دين الاسلام ويقدم ذخائر الى العساكر التي تقدم الى حماية عكا . ولما واجه القبطان الجزار تكلم معه كلاماً حسناً في شان الامير بشير واستأذنه ان يكتب اليه كتاب الرعي ويتخذ صديقاً له فاذن له بذلك فكتب القبطان الى الامير بشير بالتمس صداقته وطالب منه ان يرسل اليه من يعتمد عليه لكي يوقفه على ما في نفسه وكان ذلك الرجل باقياً عند القبطان فارسل الكتاب معه . ولما وصل الكتاب الامير بشير كانت الافرنج تركت عكا . وكان القبطان في ريب من امر الجزار . فارسل الى القبطان رجلاً من اهل الشوف يقال له حسن ورد كان فصيحاً بليغاً . وكان ابو شيخ عقل في البلاد . ولما وصل الرجل

بطلب ذخيرة حسب الامر السلطاني للعسكر المنصور . المراد ان تباشروا بالامر بوجه السرعة  
ولا تحجبوا اخباركم عنا والسلام .

وفي السنة ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨ م في ٤ اذار (مارش) حضرت العساكر الفرنسية  
الى عكا . واقاموا عليها الحصار . وكانوا في الطريق حاصروا يافا ثلثة ايام وملكوها  
بالسيف وكان فيها عسكراً من المسلمين ينوف عن اثني عشر الفا فاسلم منه الا القليل .  
وقتل كثير من النساء والاولاد حتى جرى الدم في اسواق يافا . ولما وصلوا الى عكا  
حضرت اليهم مشايخ المتاوله فاعطوهم الحكم الذي كان بايديهم في بلاد بشاره . وحضر  
الشيخ صالح ابن الشيخ ظاهر العمر فاعطوه حكم بلاد صند . وفرحت اهالي الجبل  
بقدمهم لسبب ظلم الجزار . واتي اليهم الناس بالغمر والبضائع واخذت منهم اموالاً  
جزيلة . وخافت منهم دروز الجبل فعزم اكثرهم على الرحيل الى الجبل الاعلى وحوران  
فما طاولتهم اصحاب الادراك على ذلك . واجتهد الشيخ بشير جنبلاط والمشايع في ترحيل  
اهل الغرب والساحل فما طاولهم الشيخ عبد الله القاضي لاجل خاطر الامير بشير لانه  
كان غير راض بذلك . فصفا خاطر الامير بشير عليه وصح له عما مضى . وعقدت  
اهالي البلاد اجتماعاً بغير علم الامير بشير . واستهانت به مناصب البلاد . ولم يعودوا  
يشاورونه في شيء . وحضر امر من الجزار يطلب الاسعاف من الامير بشير فلم يقدر  
على ذلك واجاب ان البلاد ليست في يده . وشدت الافرنج الحصار على عكا وهرب  
المسلمون من المدن البحرية الى نواحي دمشق واكثرهم ارسلوا امتعتهم واسبابهم الى  
الجبل . واخذت المشايخ العاديه طريق الشام فكانوا ينهبون القوافل الاتية من المدن .  
فانكر الامير بشير ذلك ولكنه لم يعترضهم خوفاً من الجزار . ومرت قافلة من قاطع بكفيا  
تحمل خمرًا للافرنج فنهبوا . وعظم ذلك على امراء المتن لان القافلة من رجالهم فكانت يوم  
مات ان يرفعوا الضبط عنها فلم يفعلوا . فارسلوا كبسوا قرية كامد من قرى المشايخ  
ونهبوا . وفي هذه السنة قدمت عكا اكثر المسلمين الى الجزار من دمشق الشام واتي على  
طريق جبل الشوف الى صيداء فقدم لها الامير بشير الذخائر وكان معها سناجق من  
مصر . وحضر كتاب من بونابارته الى الامير بشير فلم يجبه . فارسل اليه كتاباً يعاتبه  
بعدم الاجابة . فوقع الكتاب في يد متسلم صيداء فارسله الى الجزار فسر بذلك .  
وارسل الى الامير بشير كتاب رضي . وطلب الاسعاف فلم يقدر على اسعائه كما مر .  
وضاقت الافرنج عكا وهدموا كثيراً منها حتى صاروا يدخلون الى وسط المدينة .

السلطاني مشيراً مطلقاً في نظام تلك الديار كما يراه بعين الاعتبار فعليكم ان تحبوه  
 • ومما مر عليكم من مراكبه وحاشيته فقدموا لهم الاكرام وحفظ الحرية  
 والمقام • وليعلم الخاص والعام حسن صداقته مع الاسلام • والاعانة لنا على الدوام  
 اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام •

وحضر فرمان ايضاً الى احمد باشا الجزار بهذا الصورة  
 دستور مكرم مشير مفخم • مدير امر الجمهور بالفكر الثاقب • منعم بمهمات الانام بالراي  
 الصائب • ممد بنيان الدولة والاقبال • مشيد اركان السعادة والاجلال •  
 المتحلف بعواطف الملك المتعال • والي صيداء الحاج احمد باشا الجزار ادام  
 الله اجلاله

نعرفكم بخصوص الكفرة اللثام الملة الفرنسية انهم في العام الماضي قد هجموا على  
 اخذ مصر القاهرة • والان قد اخلسوا يافا وغزة والرملة • فانتضى اننا بمشيئة الله تعالى  
 قد صممنا النية على توجيه سعادة الدستور الموقر صاحب الامر الاعظم تاج الوزراء العظام  
 مالك زمام الخاص والعام الحاج يوسف ضياء باشا ادام الله اجلاله وادام في السعادة  
 اقباله • والآن ها انا مرسل اليكم دفترًا مختومًا بطلب ذخيرة الى بلقيند فليكن  
 ارسالها باصرع مجال وافضل منوال • وعند حضور سعادة وزيرنا المشار اليه قد امرناك  
 ان تبادر الى القيام لقتال الفرنسيين اللثام محبوكًا بالذخائر والساكر •  
 عرفناكم ذلك فاعتمدوه غاية الاعتماد والسلام • وحضر مع هذا فرمان كتاب من  
 يوسف باشا بهذه الصورة

صاحب التدبير الحسن المهتم بالامور الخالصة اخونا الاكرم دام محفوظًا سليمًا •  
 وفي طاعة الدولة مقبلاً

بعد ما يجب الاتخاف به من التحيات ولطائف التسليبات • نعرفكم انه سابقاً قد تقدم  
 منكم عريضة لسدة الدولة العلية ممتدعة لكم مع اخينا امير الحج سابقاً الحاج عبد الله باشا  
 العظم زيد قدره والحاج ابراهيم باشا وسالتم رفع تصرفها في ما كنهها وكفتم رفع يد  
 الكفرة الفرنسيين من مصر القاهرة • والسعادة العلية قد انعمت عليكم بالتفويض التام  
 ملخصاً للخاص والعام • والآن قد صار الامر بالخلاف • وصرت لدى الدولة العلية في  
 غير دائرة الانعطاف ولذلك عزمنا عند انتصاف شهر نيسان المبارك ان ننهض لغزو هذه  
 الامة الكافرة • وان شاء الله تدور عليهم الدائرة • والآن ها انا مرسل لكم دفترًا مضياً

فكيف لا يكون قتالهم فرضاً على المسلمين . فيا ابطال الحرب . ورجال الطعن والضرب . وبأئمة الشريعة المحمدية . وفوائد الله الخفية . وباجميع المسلمين المؤمنين بالله وبرسوله الامين . اظهروا الحق المحمدية . في حرب هذه الملة الردية . لانهم يزعمون ان زمرة الموحدين ككفرة الذين فنوهم بفسادهم واستولوا على بلادهم . وحولهم الى اعتقادهم . ولم يعلم هؤلاء الملاحين ان الاسلام مفروس في احشائنا . والايمان مزوج بدمائنا . فكونوا على حذر من مكائدهم ومفاسدهم . ولا يرعكم تهديمهم وتوعدهم . لان الاسود لا تبالي بجمع الثعالب . ولا فاعي بجمع العقارب . وكونوا على قلب واحد واتفاق محض . فان المؤمن كالبنيان يشد بعضه البعض . وابدلوا الجهد في الحب والودق . وارفعوا من بينكم اهل النجاسة والتفاق . واعنوا ان الامة الفرنساوية بالاموال والدساتير تفسد من ثقله . تخيف ودينه ضعيف . فلان عقلكم حاذقة . وسيوفكم بارقة . ورماحكم فارقة . وسهامكم راشقة . وخيولكم ساقية . ورجالكم في الحرب متلاحقة . بنيات صادقة . لان عون الله معكم . ونعمته عليكم . وعينه ناظرة اليكم . ونحن في دارف السلطنة العلية . قد اشرهنا الاوار الهابونية . على جميع المساكر والاجناد في سائر البلاد . وبحول الله عن قريب تجتمع عساكر وافرة . كالجبال الزاخرة . وسفن كالجبال تجري بقدره الملك المتعال . ومدافع كالرعد القاصف . والبرق الخاطف . ورجال لا تبالي بالموت غيرة لله وحبا في دينه . ولعل الله يامر ان نجعلهم هباء منثورا . وقد حاب من عمل ظلماً وارتكب غروراً والسلام . وحضر فرمان ايضاً الى اهل طرابلس بهذه الصورة

افضى قضاء المسلمين نائب افندي بطرابلس الشام واعيانها عموماً زيد قدومهم فليكن معلوماً . كمالا يخفى ان الفرنساويين الاوغاد قد هجموا على اخذ مصر القاهرة وما يليها من البلاد . والان قد اختلسوا يافا وغزة والرملة ولحقاتها وعلى زعمهم الفاسد يريدون تدمير امة الاسلام . وهدم كعبتها وجوامعها فاقضت صداقة الحب الصادق واغلل الموافق اجل الاحباب وكريم الانساب سعادة اخينا المحترم سلطان الانكليز المخم التمد معنا باخلاص الطوية على تدمير الامة الفرنساوية . انه لغزير مكارمه . ووافر مراحمه قد سير مع عارثنا الهابونية عمارة انكليزية وقام عليها ساري عسكر افتخار الامراء الكرام في الطائفة المسيحية . وعظيم الكبراء الفخام في الملة العيسوية جناب سجننا المحترم السنيور بلان سدنني سمث الاكرم . فوجهنه من لدنا بالتفويض الخافاني . والتوقيع

مثلهم . والناس في البشرية سواء كلهم . ليس لواحد على اخر فضل ولا مزية . بل  
 الجميع مشتركون في الانسانية على السوية . وكل منهم في ذاته . يدبر امر نفسه في  
 حياته . وعلى هذا الاعتقاد الباطن والراي السقيم بنوا قواعد جديدة . وقوانين شديدة  
 وثبتوا على ما وسوس لهم الشيطان . وهدموا قواعد الاديان . وحلوا لانفسهم جميع المحرمات  
 واستباحوا كل ما تميل اليه الشهوات . واخلوا بشقاقهم العوام . الذين كاهلوا .  
 وقد فتنوا الملل . والقوا النساد بين الملوك والدول . وهم يخاطبون كل طائفة اننا منكم  
 وعلى دينكم وبعدونهم بالمواعيد الباطلة . ويحذرونهم بالتجذيرات المائلة . وقد انهمكوا  
 في الفسق والفجور . وركبوا مطية الغرور . وخاضوا في بحر الضلال والغفيا . واتخذوا  
 تحت راية الشيطان . فلا حاكم يرعاهم . ولا دينهم يردعهم . وقد قهروا من لم يطعمهم  
 وينبعم . فصارت سائر طوائف الانفرج من جرى ذلك في اشتغال بال واشد بلبال .  
 وهؤلاء يهرون هرير الكلاب . وينهشون نهش الذئاب . وقد جمعوا على تلك الطوائف  
 الرجال يريدون هدم قواعد دينهم . وسبي النساء ونهب الاموال . فجرت الدماء بينهم  
 كالماء . وقد نالوا منهم المراد . وتحكموا فيهم بالجور والفساد . والان قد اتصل شرم  
 الى ان قصداوا ابطال الامة المحمدية . والملة الاحمدية . وقد وقع لدينا بواسطة بعض  
 الجواسيس الكتب التي كتبها اليهم مدير جمهوريتهم وصاحب دستورهم بونا بارتنه القائل  
 لم فيها ان ركن الكلام قوي متين ذو صلابة في الدين . فاذا وصلتم الى بلاد المسلمين  
 ودخلتم اقطارهم . وتملكتم ديارهم . ينبغي عليكم ان تعالوهم بحسب مقتضى الحال .  
 فالضعيف منهم بادروه بالحرب والقتال والنهب . والقوي انصبوا له اشراك الحيل والمكر .  
 وخذوه بالاغتيال والغدر . وسلطوا الادنى على الاعلى . واتقوا بينهم الفتنة باي وجه  
 كان . لاسيما بين خوافين العجم وبني عثمان . ليقع بينهم النزاع وتخرج الناس عن  
 طاعة السلطان فيفسد بذلك نظامهم . وينقطع زمامهم . ويهون عليكم امتلاكهم . وبسهل  
 هلاكهم . وفي خلال ذلك ينبغي لكم اعانة ضعفائهم على اقويائهم . لانه اذا اضمحلت  
 حال الاقوياء هانت عليكم اباداة الضعفاء . وبعد ان نظفتمهم نهدم كعبتهم وبيت  
 مقدسهم وجميع معابدهم . ونلاشي كل جوامعهم او مساجدهم ونقتل من ظفروا به من  
 الرجال . ثم تقسم بيننا ما لهم من الديار والاملاك والاموال . وبذلك ندرس رسم  
 الاسلام . ونظفر بالمرام والسلام . انتهت عبارتهم الخبيثة سطرًا سطرًا . ساط الله  
 عليهم دائرة السوء فلا يستطيعون نصرًا . واذا كان هذا قصد الفرنساويين الكافرين .

والاسلام . وامر الجزار بخروج النصارى من المدف التي في ابالته ومنع مجي  
 المراكب اليها وانقطعت البضائع المصرية عن عربستان . وفي هذه السنة في ٧  
 تشرين الثاني ( نوفمبر ) ولد للامير بشير ولد ومماه الامير امين . وفيها حضر  
 كتاب من اولاد الامير يوسف ان الجزار انعم عليهم بحكم البلاد . وكان قد  
 حضر مرسوم من الجزار بذلك كما مر . ثم وصلت الاخبار بقدمهم الى البلاد  
 بعسكر من قبل الجزار فركب الامير بشير واعلن ذلك في البلاد ولما وصل الى نهر  
 الحمام بلغه انهم لم يزالوا في عكاه لانه في ذلك الوقت كانت قد تكاثرت  
 الاخبار بقدم الافرنج الى عكاه فاشتغل بال الجزار وعدل عن اخراج اولاد  
 الامير يوسف من عكاه . ثم حضرت امراء حاصبيا الامير عثمان اخوالامير  
 قاسم واولاد عمه الى دير القمر مطرودين من الامير قاسم فعزم الامير بشير ان  
 يصحبهم بعسكر الى حاصبيا وكان ذلك بتدبير الشيخ بشير جنبلاط لان الامير قاسم كان  
 يميل الى بني عماد فعرض الامير قاسم الامر الى الجزار وحضر منه امر الى الامير بشير  
 بعدم التعرض لذلك . وفي تلك الايام تواترت الاخبار ان سلطان الانكليز اتحد مع  
 السلطان سليم وحضرت عارة الانكليز واحرقت اربعة عشر مركبا للفرنساوين كانت  
 راسية في ابي قبر ومن جماتها المركب الذي يقال له نصف الدنيا . ثم حضرت مراكب  
 الانكليز الى عكاه مع القبطان سميت ساري عسكر الانكليز . وحضر فرمان من السلطان  
 سليم بهذه الصورة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على سيد  
 المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد يا جماعة الموحدين . وملة المسلمين فاعلموا ان  
 الطائفة الفرنسية جعل الله ديارهم دارسة واعلامهم ناكسة (منكسة) . هم الكفرة الطغاة  
 والفجرة البغاة لا يؤمنون بوحداية رب السماء والارض ولا برسالة شفيع يوم العرض .  
 بل تركوا جميع الاديان وانكروا الاخرة والديان . فلا يعتقدون يوم الحشر والنشر .  
 ويقولون لا يهلكنا الا الدهر . وما هي الا ارحام تدفع . وارض تبلع . وليس وراء  
 ذلك بحث ولا حساب . ولا بحث ولا عقاب . ولا سؤال ولا جواب . حتى انهم  
 نهبوا اموال كنائسهم . وزينة صلبانهم . واغاروا على قسوسهم وراهبانهم . وزعموا ان  
 الكتب التي جاءت بها الانبياء تليق باطيل . وليس القرآن والتوراة والانجيل . الا  
 اساطير واقاويل . والذين يدعون انبياء كومي وعيسى ومحمد وغيرهم . ما هم الا بشر

جرجس باز في دمشق والشيخ سليمان نكد توجه الى عكا وطيب الجزار قلبه . واعطاه امراً الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى عكا . ولهم الامان والمصرة فحضروا الى نواحي دمشق واطهروا انهم يريدون ان يلاقوا عبد الله باشا الى المزاريب ومن هناك توجهوا الى عكا فقبلهم الجزارواكرمهم وطيب قلوبهم . وكان معهم الذين بقوا من بني ابي نكد . فخاف الامير بشير من ذلك وعرض للجزار فرجع له جواب اطمئنان انه لا يمكن ان يغير معه . وفي هذه السنة توفي محمد بك الاسعد حاكم عكار . وكان يجب الامير بشير محبة عظيمة ولهذا قيل انه كان سبب كسرة عسكروا بس في عثميت . وفي هذه السنة كبس الشيخ حسن جنبلاط بني عبد الصمد في عين عاطور وقتل اكثرهم وهرب منهم رجل يقال له علي الى عكا . وكان الشيخ عبد الله القاضي بقي عند بني عماد في الباروك لانه لم يركن ان يحضر الى دير القمر . فاعطاه الامير بشير الامان ولكن لم يرفع الضغط عن املاكه لعدم حضوره . وبعد رجوع عبد الله باشا من الحج خرج في جباية الاموال السلطانية حسب المادة الى جبل نابلس فارسل الجزار وقتل منه مقتلة عظيمة . وكان في هذه السنة رطل الحرير بستة وثلاثين غرشاً وكيل الخنطة بستة غروش

وفي السنة ١٢١٢ هـ = ١٧٩٧ م بعد قيام بطال باشا عن حلب قامت الانكشارية على السادات في حلب وقتلوا كثيراً منهم حتى انهم كانوا يتمنون السيد وهو يصلي في المحراب فعرضوا الحال الى الدولة العلية فحضر شريف باشا والياً على حلب . وقبل دخوله منعه الانكشارية فارسل طالباً ان يدعو يدخل المدينة وتعهده ان يكون مسعفاً لهم فدخل وانت اليه السادات وقوي بأسهم على الانكشارية . وبعد ذلك ارسل الى الانكشارية مرراً ان يقوموا على السادات فكبسوم ليلاً وقتلوا منهم مائتين وخمسين نفساً واخذ منهم شريف باشا خمسمائة الف غرش وقدمها للدولة وقويت شوكة الانكشارية في حلب . ثم اجتمعوا على شريف باشا وطرده من المدينة . وفي هذه السنة في شباط ( فابراير ) ظهر الطاعون في بيروت وعكا ومات به خلق كثير ومن جملتهم طنوس اخو جرجس باز واخوه الاخر فرنسيس وسبعان البيطار ايضاً . وفي سابع الشهر المذكور حضر مرسوم من الجزار انه قد انعم على اولاد الامير يوسف بحكم جبل الشوف . وفي تلك الايام تكاثرت الاخبار بقدم الافرنج الى الاسكندرية واشتغل بال الجزار بذلك . ثم حضر الخبر ان الافرنج تملكوا مصر وهرب مراد بك والفرنج خافت اهل المدن

اهل البلاد فاحرقوا البثونة التي بقرب الزبدانة ورجعوا الى قب الياس . واما عسكر  
طرابلس فانه بعد ما خرج الى اميون بلغه ماتوقع لعسكر البقاع فرجع الى طرابلس  
واولاد الامير يوسف هربوا من زحلة الى بلاد بعلبك ثم الى دمشق . ورجع عسكر  
الامير بشير الى دير القمر والحوارة الى عكا وكانت ضباطهم ميلادانا وابو جراد آغا  
والحاج بخاطرة . واما المشايخ النكدية والشيخ عبد الله القاضي فشغعت فيهم امراء المتن  
وادوا جانباً من المال ورجعوا الى البلاد واصطلحوا مع الامير بشير ظاهراً ولكنهم في  
الباطن ما زالوا يسمعون بمقاسد ضده كما ثبت من كتب نشرها في البلاد . وفي  
٢٣ شباط ( فبراير ) ارسل الامير بشير يطلبهم الى سرايا الدير لكي يخلع عليهم خلعة  
الرضى وكان الاتفاق بين الشيخ بشير وخواصه الشيخ واكد والشيخ سيد احمد والشيخ  
قاسم والشيخ مراد ادخلوهم الى القاعة وقاموا عليهم وقتلهم جميعاً . ثم ذهبوا الى بيوتهم  
في عبيه فهربت اولادهم واختفوا في وادي مغرلا غربي الناعمة فنبهوا بيوتهم واخذوا  
منها اموالاً جزيلة وبعد ثلاثة ايام اقر بالمتخفين منهم رجل من تابعيهم من كفر متى  
فارسل الامير بشير احضرهم الى السجن . وكانوا خمسة اولاد الشيخ بشير  
والشيخ علي والشيخ جهجاه والشيخ سعد الدين والشيخ كليب وابن الشيخ واكد . فقاموا  
في السجن مدة تحت العذاب . ثم دخل عليهم المشايخ بنو عماد وقتلهم في السجن واما  
النساء والاولاد الصغار فهربوا مع الشيخ سلمان الى دمشق . وبعد مدة حدث مرض  
الجدري هناك فمات اثنان من اولاد الشيخ سيد احمد . وما بقي من عائلة كليب  
سوى ثلثة اولاد صغار والشيخ سلمان واولاده . واندثر امم بني ابي نكد من البلاد  
وقسمت املاكهم بين الامير بشير وواخيه الامير حسن وبين بني جنبلات وبني العماد .  
وكان الامير بشير من ذلك املاك الشيخ بشير نكد فانهم بجانب منها على المشايخ بني  
القاضي والشيخ نجم العقيلي . وكان ذلك لشدة ظلم المشايخ النكدية وطمعهم فامر الله  
بالانتقام منهم لانهم كانوا ظالمين سفاكين للدماء بخلاء . وقد جمعوا اموالاً جزيلة من  
الربا فراحت في النهب . وكان الاكبر فيهم الشيخ بشير وكانت له سطوة عظيمة .  
واستراح الامير بشير بعد ذلك في حكمه ووفق بين بني جنبلات وبني عماد وارضى  
الجزار واصلح شان الرعايا . واما اولاد الامير يوسف فانهم مكثوا في دمشق الى ان  
عزم عبد الله باشا على المسير الى الحج فامرهم ان يتحولوا الى حماة الى حين رجوعه وبقي



مراد لانها كانوا لم يواجهوا الامير بشيراً بعد وصفا خاطره على الجميع وانصرف كل منهم الى محله . ثم رجع الشيخ قاسم العماد ايضاً ولم يبق من اولاد الامير يوسف غير المشايخ النكدية واولاد الشيخ بشير تلحوق والشيخ عبد الله القاضي . ولما وصل الامير حسن بالعسكر الى البترون هرب اولاد الامير يوسف الى عكار . فرجع الامير حسن والعسكر الى جبيل . وبعد رجوع خليل باشا من محافظة الحج اقام الامير سليماً ابن الامير يوسف على حكم بلاد جبيل وكان صغيراً جداً ولم يرد ان يولي احداً خويه لان الجزار كان ولاهما في جبل الشوف . ثم غضب عليهما وارسل خليل باشا عسكرياً مع مدبره الى البترون . وحضر محمد بك الاسعد برجال عكار والشيخ عباس الرعد برجال الضنية وكانوا نحو ستة الاف . ولما بلغ الامير بشير قدومهم الى البترون ارسل عسكر البلاد مع ابن عمه الامير حيدر ( المؤلف ) الى جبيل . وفي اخر كانون الاول ( ديسمبر ) قدم عسكر اولاد الامير يوسف الى عشميت فخرج عسكر الدولة من جبيل نحو الف فارس وراجل وركب عسكر البلاد وصار القتال في عشميت . فانكسر عسكر طرابلس وقتل منه مقتلة عظيمة . ورجع اولاد الامير يوسف هاربين الى طرابلس . وقيل ان محمد بك الاسعد قد خائهم . وفي هذه السنة حدثت زلزلة عظيمة في جهة الشمال فهدمت اكثر الابنية وهدم في طرابلس جملة اماكن

وفي السنة ١٢١١ = ١٧٩٦ م ارسل عبدالله باشا الى دمشق الى ولده خليل باشا الى طرابلس ان يواجه الامير حسينا بن الامير يوسف ملاقاته العسكر في البقاع . ويوجه عسكرياً من طرابلس الى بلاد جبيل فحضر الامير حسين الى زحلة بموافقة اهل المتن والامير فارس والامير منصور وغيرهما من امراء المتن وحضر الملا اسمعيل من دمشق الى البقاع . فعرض الامير بشير الى الجزار فارس امراً الى عسكره الذي في جبيل ان يقوم الى البقاع فقام من جبيل الى صيدا ثم الى عنبال . وحضر الامير عباس اسعد والمشايخ النكدية الى المتن . وارسل الامير بشير اولاد عمه الامير حيدر والامير حسن الى البقاع فقام عسكر الجزار . وكان ثلج عظيم في الغيثة فباتوا في قب الياس . وعند الصباح ذهبت خيالة الملا اسمعيل من المرج الى مندرة . فالتقاهم عسكر الجزار واهل البلاد وصار القتال في مندرة . فانكسر عسكر دمشق كسرة عظيمة وقتل منه جماعة . ولم يزل عسكر البلاد والمواردة في اثارهم الى وادي المجدل واغتموا خيلهم وسلاحهم . وبات عسكر الامير بشير في المجدل وحجارة . وعند الصباح ذهب الى سهل الجديدة . وذهب البعض من

الامير حسن والبعض من اولاد عمه ومشايخ البلاد وكبسوا اولاد الامير يوسف ومن معهم في البترون . وركب هو ايضا في رجال الدولة في اثرهم وعند الصباح وصلت الخيل الى البترون . ولكن قبل وصولهم كان سبق الشيخ اسد نكد وانذر الحراس بقدوم العسكر . واعلموا الامراء بذلك فهربوا من البترون وما وصل عسكر الدولة حتى دخلوا المسبلحة . ووصل الامير بشير برجال الدولة عند طلوع الشمس ونزل في البترون . واما اولاد الامير يوسف فلم يزلوا هاربين حتى دخلوا طرابلس . وكان متسلما طرابلس الشيخ فاضل الرد . حاكم الضنية وكان صديقا لهم من ايام ابيهم فاكرمهم وقدم لهم الذخائر . ثم ان الامير بشير ارسل عسكر الدولة مع اخيه الامير حسن الى قرية زغرنا وحاصر طرابلس . ونوجه هو بعسكر البلاد الى قرية اهدن بمحدود الضنية . وكان قصده في الباطن ان يفارق الدولة لانه خائف من غدرها . ثم ارسل الشيخ نجم العقيلي يعرض الى الجزار بما توقع ليقف على مراده . وكان الشيخ نجم عاقلا فصيحاً . وكان مدبر الامير بشير مكان فارس نصيف . وكان من حينما قتلوا اخاه واولاد عمه المشايخ بني عطا الله لم يفارق بني جنبلاط . ونزل الى عكا واقام عند الجزار الى ان حضر الامير بشير فحضر معه . وفي اخر تموز حضر الجواب من الجزار مع الشيخ نجم ان يرفع الامير بشير الى بلاده . ويرجع العسكر مع اخيه الامير حسن الى جبيل . فرجع الامير بشير الى دير القمر ورجع اخوه بعسكر الدولة الى جبيل . وضبط الامير بشير املاك المشايخ النكدية . واملاك الشيخ عبد الله القاضي بجميع غلالها وهدم منازلهم عوض ما هدم اولاد الامير يوسف منازل المشايخ بني جنبلاط . وغرم من رافقهم وجمع الاموال السلطانية وارسلها الى الجزار وارضاه . وفي ٢٢ ايلول ( سبتمبر ) اذن الجزار بخروج حريم الامير بشير من صيدا وحريم اخيه الامير حسن من بيروت . ونوجه البعض من اولاد عمه فاحضروا حريمه الى بتدين وحريم اخيه الى غزير . وكان بعد رجوع الامير بشير الى الديار ورجوع عسكر الدولة الى جبيل طلع اولاد الامير يوسف من طرابلس الى راس كيفا من مقاطعة الزاوية واقاموا هناك فركب الامير حسن بعسكر الدولة من جبيل الى البترون . وفي ذلك الوقت وقعت محاصمة بين الامير قعدان والمشايخ النكدية . ورجع الامير قعدان وابن عمه الامير سلمان سيد احمد والشيخ حسن جنبلاط . ولما وصلوا الى بسكنتا توجه الشيخ بشير جنبلاط الى مائناهم وحضروا الى دير القمر وصفا خاطر الامير بشير عليهم . وكان حضر معهم من المتن الامير فارس قائد يه والامير منصور

عبدالله باشا ابن محمد باشا العظم فرجع الجزار الى عكا، وصفا خاطرة على الامير  
 بشير واخرجه من السجن وانعم عليه بولاية جبل الشوف . وفي ١٩ حزيران ( يونيو )  
 البس الامير بشير واخاه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط الخلع واعطاهم الخيل بالعدد  
 الكاملة ورد لهم كل ما كان ضبط لهم من خيل وسلاح لما اسروا في حرش بيروت .  
 وارسلهم الى البلاد فلاقتهم جميع اكابر البلاد ما عدا اولاد الامير يوسف والامير  
 قعدان والمشايخ النكدية . والشيخ عبد الله القاضي فانهم انهمزوا الى بلاد جبيل ومعهم  
 الشيخ حسن جنبلاط والشيخ قاسم العماد . وبعد وصولهم ودخول الامير بشير الى الدير  
 ارسل لهم امرأه المتن كتاباً كي يحضروا الى البقاع وان جميع اهالي المتن من حزبه .  
 فقاموا الى قرية جديدة . ولما بلغ الامير بشير ذلك طلب من الجزار عسكرياً وتوجه الى  
 الباروك فارسل عسكرياً مع ابن عمه الامير حيدر احمد ( المؤلف ) الى قب الياس .  
 وارسل الامير حيدر لمحم الى المتن لان اهل المتن كانوا يثقون به فابطل الثورة وعدلوا عن  
 ملاقات اولاد الامير يوسف خوفاً من الدولة . وفي ٥ تموز ( يوليو ) حضر البعض من عسكر  
 اولاد الامير يوسف الى قب الياس ووقع القتال بينهم وبين الذين في قلعة قب الياس  
 من عسكر الامير بشير . فطردوهم عن المكان . فركب اولاد الامير يوسف والامير قعدان  
 وجميع عسكرهم وحاصروا القلعة . فخرج اليهم الامير حيدر احمد وعسكر  
 الامير بشير وكسروهم وقتل الشيخ غمر ابن عم الشيخ بشير نكد  
 ورجعوا الى جديدة . وفي ١٣ تموز حضر الامير حيدر لمحم وامراء المتن الى خان  
 مراد وطلبوا الامير قعدان للمواجهة وتكلموا معه ان يتدخلوا في الصلح بين  
 الامير بشير واولاد الامير يوسف بشرط ان يكون الامير بشير حاكماً في دير القمر  
 واولاد الامير يوسف حكاماً في بلاد جبيل فلم يقبل بذلك واشترط شروطاً لا تقبل  
 فرجعوا وتركوه . وفي ١٥ تموز حضرت للامير بشير عساكر الجزار فركب الى المغيشة .  
 ولما بلغ ذلك اولاد الامير يوسف والامير قعدان هربوا حالاً في الليل نحو بلاد جبيل  
 ووصل الامير بشير الى بوارش . وقتل العسكر في الطريق جملة اناس من اهل المتن .  
 ثم نهض بعسكر الدولة وبني جنبلاط وبني عماد الى ينوع صنين . ثم الى وطاء الجوز .  
 وحضر بنو الدحداح من عند اولاد الامير يوسف . وعينهم الامير بشير في خدمته حسب  
 عواندهم . ثم سار الامير بشير الى جسر المعاملتين . واشاع بان الجزار لم يسمح له ان  
 يترك ابالته ويدخل في ايلة طرابلس . وفي ٢٠ تموز ارسل الخيالة ليلاً مع اخيه

وارسل الملا اسمعيل بعسكر الى البقاع . وفي ذلك الوقت توجه الى الحج . ولما بلغ الشيخ حسن والمشايع العمادية ما كان الامير بشير في عكا . ولم يكن قدامهم احد من بني الشهاب غير الامير عباس اسعد وهو يومئذ صغير ورأوا ان جميع اهل البلاد اجتمعوا الى الدير اضطروا ان يرجعوا من بعقلين الى موطنهم . وحضر الشيخ حسن الى عبيه ملتجئاً الى الامير فعدان فلم يقبله ورجع الى الشوف واختفى هناك . ورحلت المشايخ بنو عماد الى حوران والامير عباس حضر الى الدير وصفا خاطر الامير حسين عليه . ثم ان الامير حسين ارسل الامير حيدر احمد ( مؤلف هذا التاريخ ) الى الشوف لاجل قصاص الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط في املاكهم وحضر الملا اسمعيل بعسكر الدولة الى الشوف وتفرقت الجباة على كل من تعصب لاولاد الشيخ قاسم جنبلاط وجمعوا من الشوف ما ينوف عن مائة الف قرش . وتظاهروا في ذلك الوقت الشيخ بشير ابن الشيخ نجم جنبلاط ومالت اليه اهالي الشوف واحتموا به من البلص . وشرعوا بالنفتيش على ودائع الشيخ حسن والشيخ بشير . واجتهد الشيخ بشير نجم وابو دعبس عبد الصمد ( هو جد رافع عبد الصمد المشهور من عماطور ) في النفتيش والبحث عن الشيخ حسن جنبلاط ليقبضوا عوض من قتل لها . وكان مخفياً في الجبل الذي فوق مرسته . وكان الامير حيدر احمد يرفق بالناس على قدر ما يمكنه . ولو كان غيره مكانه لخرّب الشوف . ثم امتد البلص الى جميع البلاد حتى الى المتن . فحضر اكثر اهل المتن الى دار الامير حيدر ملحم حتى عزم على القيام معهم لو لم يدركه الامير فعدان وجرجس باز . وحضر الامير فعدان الى حمانا وابطل ثورة المتن . ثم حضر بنو عماد الى البلاد وتقدوا الامير حسيناً خمسة آلاف غرش فصفا خاطره عليهم واقاموا في اماكنهم . وبعد ذلك ظهر الشيخ حسن جنبلاط في حاصبيا عند الامير قاسم . وفي هذه السنة ركب خليل باشا والي طرابلس على بلاد عكا وقطعوا اشجار بساتين محمد بك الاسعد واخوته . وفي هذه السنة قتل الامير ججهاء الحرفوش ابن عمه الامير داود وممل اعين اخوة اولاد الامير عمر

وفي السنة ١٢١٠ هـ = ١٧٩٥ م حضر الشيخ بشير جنبلاط الى الشوف بواسطة الامير فعدان وصفا خاطر الامير حسين عليه وصار عنده اعتر من الجميع . وفي هذه السنة بعد رجوع احمد باشا الجزائر من الحج زالت عنه ولاية دمشق وتولاها

عن المواجهة وقبل عذره . ورفع الضبط عن املاكهما . واما المشايخ النكدية فتهولوا عن اولاد الامير يوسف وحضروا الى المتن وسلموا . وتعينت الجزية عليهم عن يد الامير منصور مراد مقدار خمسين الف غرش . وبقي منهم مع اولاد الامير يوسف الشيخ فاسم واخوه والشيخ مراد فرجعا معهم الى جبيل وبلص الامير بشير اهالي المتن واخذ منهم اموالاً جزيلة . وفي تلك الايام توفي الشيخ فاسم جنبلاط في عكا .

وفي السنة ١٢٠٩ هـ = ١٧٩٤ م في شباط ( فبراير ) رجع الامير بشير بالسكر من المتن الى حرش بيروت . فشكاه ساري العسكر عبد الله آغا العبد وآغاوات العساكر انه لم يؤدّم الجزية مع انه جمع اموالاً لا تحصى من البلاد . فحضر لم امر بالقبض عليه واخذه الى عكا . وفي ٢٥ شباط توجه الامير حيدر ملحم الى مواجهة فارس ناصيف مدبر الامير بشير وكان راجعاً من صيدا الى بيروت . فلاقاه في الطريق وحضر معه لمواجهة الامير بشير . فحصل على اكرام جزيل وزال ما عنده من الخوف ورجع الى بيته في بشامون . وفي ١٠ اذار ( مارس ) صار حرب بين عسكر الدالاتية والمغاربة فقتل من المغاربة مقتلة عظيمة . وفي ذلك النهار التي القبض على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط وفارس نصيف واخذوهم بجرّاً الى عكا . فحضر البعض من اهالي البلاد وتكلموا مع الامير حيدر والامير فعدان ان يرسلوا يستمعفان خاطر الوزير باعادتها الى حكم البلاد وان جميع اهل البلاد يريدون حكمها فما قبل الامير حيدر لانه كان قد اتحد مع الامير بشير . ثم حضر امر من الجزائر الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى البلاد . وفي نصف شهر اذار حضروا الى ساحل بيروت ولاقيهم الخلع الى الحدث وتوجهوا الى دير القمر . ورجع الامير سعد الدين الى جبيل . واما الامير بشير واصحابه فعند وصولهم الى عكا امر الجزائر بسجنهم . وعند وصول الامير حسين الى دير القمر ارسل الجباة الى المشايخ الجنبلاطية والعبادية وكل من هو من حزب الامير بشير وجار عليهم الظلم والبلص فاتفق الشيخ حسن جنبلاط والمشايخ بنو عماد وحضروا الى بعقلين وحضر اليهم الامير عباس ابن الامير اسعد . فجمع الامير حسين اكابر البلاد وبني الشهاب ما عدا الامير حيدر ملحم لانه كان مخاصماً ابن اخيه الامير فعدان الا انه ما تظاهر بشي في هذا الامر . ثم عرض الامير حسين الى الجزائر ان سبب قيام البلاد هو من تحريك الامير بشير لم . فامر ان يضعوا الامير بشيراً واخاه في السجن الكبير مقيدين بالسلاسل ومنع الناس عن مواجهتها .

ثلاث ساعات ولما طلع الصباح انكسر عسكر اولاد الامير يوسف وسافت الدولة العسكر في طلبهم الى مرج بعقلين وكان ذلك من خيانة بني عماد . ولما وصل الخبر الى الامير بشير حضر بالعسكر من عانوت الى السبقانية فرجع اولاد الامير يوسف الى دبر القمر . وفي تلك الليلة توجهوا الى عبيه وعند الصباح نهض الامير بشير بالعسكر الى كفر حمد ( كفر حمل ) وحضرت اليه امراء المتن والمشايع بنو عماد وجميع البلاد . فتوجه الامير حسين والامير حيدر والامير قعدان والمشايع النكدية والشيخ عبدالله القاضي الى جبيل . وانتقل الامير بشير بالعسكر الى الغرب ونهب العسكر اكثر قراه . واقام الامير في عاليه وارسل البعض من اولاد عمه الشيخ حسن جنبلاط الى جرد بلاد جبيل . وفي اخر تشرين الاول توجه الامير بشير بعسكر الدولة الى حرش بيروت وارسل الجباة الى المتن وجميع البلاد فاجتمعت اهالي المتن على الجباة وطردوهم . وارسلوا الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى المتن . فعرض الامير بشير الى الجزار فارسل الجزار الى العسكر ان يسير مع الامير بشير الى المتن . وفي خامس كانون الاول ( ديسمبر ) توجه الامير بشير الى المتن بعسكر الدولة وعند وصوله الى طريق القفل عند خان الكحلة التقاه البعض من اهالي المتن واطلقوا الرصاص على العساكر فهجم بعسكر الدولة على المتن ونهبوا العبادية . وكان بها ودائع من جميع البلاد تنوف عن خمسة الاف غرش من دراهم وحلى وامنة وغير ذلك . ثم سار الامير بشير بالعسكر الى بعمدون وكان عسكر الدولة ينوف عن ستة الاف فبات هناك . وعند الصباح اقام العسكر سوقا من ذلك النهب فكان من جميع البضائع . وبعد يومين توجه الامير الى راس المتن بالعسكر وهربت اهالي المتن وخربت اكثر القرى . ولم تكن المتن قبل ذلك انتكبت هذه النكبة من عهد نصوح باشا . واقام الامير في راس المتن واعطى الامان ورجعت الناس الى اوطانها . وقدموا الذخائر للعسكر وحضرت امراء المتن لمقابلة الامير بشير فاعطاهم الامان . وكان اولاد الامير يوسف والامير قعدان والامير حيدر لما وصلهم الخبر من المتن قد حضروا من بلاد جبيل وما علموا بدخول الامير بشير الى المتن حتى وصلوا اليه بعدات وكان وصولهم ثاني يوم وصول الامير بشير فباتوا تلك الليلة في بعدات وهم على خوف من الكبة . وفي الغد حضر الامير حيدر والامير قعدان الى المتن وكتبوا الى الامير عن يد الامير منصور مراد وسلموا نفسيهما اليه فقبلها وحضر الامير قعدان الى مواجهته في الراس فطيب قلبه ورجع الى منزله في عبيه . وحضر الامير حيدر الى داره في بشامون من غير مواجهة لانه كان يخاف الامير بشير فاعتذر

على اولاد الامير يوسف وطلبوا عسكرياً من الجزار فحضر الملا اسمعيل وطلع الامير  
 قعدان ومشايخ البلاد والامير حسين ابن الامير يوسف والبعض من اولاد عمه الى  
 الباروك . وحضر الشيخ خطار جنبلاط وسلم ورجع الى مكانه . وبعد ذلك انتقل الامراء  
 الى المعاصر العليا وحضر الملا اسمعيل الى شاوية مرسته ورأى الشيخ حسن والشيخ بشير  
 جنبلاط انهما لا يقدران على مقاومة الدولة والبلاد فصرفا من كان عندهما ونصرفا الى وادي  
 النيم وكان الامير حسن علي قد حضر الى نيمافقي هناك . وتوجه الامير قعدان والامير حسين  
 وجرس باز ومن عندهم من رجال البلاد الى بعدران والملا اسمعيل وجماعته الى الخيرية وهدموا  
 منازل بني جنبلاط في بعدران وضبطوا املاكهم وغالهم . وكان الامير حيدر قد توجه  
 الى ساحل بيروت بالمغاربة لاجل قطع اشجار بساتين الامير منصور والامير فارس ابني  
 الجمع فحضر اليه وسلموا عنه . ثم اختفى الشيخ حسن جنبلاط في وادي النيم وتوجه  
 الشيخ بشير الى حوران ثم الى قبائل العرب . واما اولاد الامير يوسف فرجعوا الى الدير وفتحوا  
 بكل من كان من حزب الشيخ قاسم جنبلاط . ثم عرضوا الى الجزار ان كل الامور  
 التي حدثت وتحدث في البلاد هي بتدبير الامير بشير واخيه الامير حسن . وانها ما داما في  
 في صيداه وبيروت يتعطل ايراد المال العائد الى الخزينة . فامر باحضارهما الى عكا  
 وامرهما ان يبقيا بالناصرية . وسافر الى الحج . واقام اولاد الامير يوسف على ولاية البلاد  
 الامير حسينا في دير القمر والامير سعد الدين والامير سليمان في جبيل . وفي هذه  
 السنة حين دخل الباشا الى دمشق احضر احمد اغا ابن الزعفرنجي من حلب واقامه  
 مسلماً على حصص . وفيها ارسل الامير حسين ابا دعبس عبد الصمد بكباشي فسك المشايخ  
 اولاد الشيخ يوسف من بني ابي نكد لانهم كانوا مع الامير بشير وحضروا الى قليم التفاح واتي  
 بهم الى سجن الدير فدخل الشيخ بشير نكد وقتلهم في السجن وم الشيخ يوسف والشيخ  
 فهد والشيخ جهجاه اولاد الشيخ خطار . وفي هذه السنة في شهر ايلول ( سبتمبر ) .  
 توجه الامير بشير واخوه الامير حسن لملافة الجزار لما رجع من الحج . فانهم على الامير  
 بشير واعاده حاكماً على جبل الشوف . وحضر اليه الشيخ بشير جنبلاط من حوران وتوجه الامير  
 بشير بالمسكر الى صيداه وحضر اخوه الامير حسن والشيخ حسن جنبلاط بخيل الدالانية مع الملا  
 اسمعيل الى المختارة . فتوجه اولاد الامير يوسف ومناصب البلاد بالمسكر من دير القمر الى بعقلين .  
 فحضر الامير بشير بالمسكر الى عانوت ورتب اولاد الامير يوسف عسكرياً لاجل كبسة المختارة  
 بالليل نحو الف رجل وارسلوا معهم المشايخ المعادية والنكدية . فانتشب بينهم القتال نحو

وكان مصاباً ببدء الجذام ومات عن ولدين صغيرين . فاخذ حكم وادي التيم الاعلى ابن اخيه الامير حسين ابن الامير اسعد الذي سمل الامير محمد عيني ابيه . وكان قد حضر الى عنبال وقت الثورة ( الحركة ) ونفع في القتال . ولكنه لم يبق في الحكم الا قليلاً ومات وكان ما بلغه من العمر اكثر من عشرين سنة . فقسموا حكم وادي التيم بين اخيه الامير افندي وبين اولاد الامير محمد . وكانوا جميعهم صغاراً فاقاموا لهم وكلاء . وفي هذه السنة عزل خليل باشا عن ايلة طرابلس وتولاها حسين باشا وحين طلع في الجردة اتى حذير الى الجزائر ان خليل باشا يريد ان يقتله فسقاء نمياً ومات في الطريق وضبط الجزائر جميع امواله . ( وفيها كان تأسيس الجمهورية الفرنسية ومحكمة لويس السادس عشر وقته . واعلنت فرنسا الحرب على انكلترا . وحصل غلاء شديد في مصر مات بسببه كثيرون جوعاً . وابتداء تقرير وضع التلغرافات في فرنسا )

وفي السنة ١٢٠٨ هـ = ١٧٩٣ م كان قد بقي علاقه للشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط مع الامير بشير ورأى الامير حيدر والامير قعدان ان البلاد قد تمردت وخرجت عن طاعتها . فحشوا ان الجزائر يعطي الولاية للامير بشير . فارسلوا الى جرجس باز ان يتعهد للجزائر بقدر من المال على حكم البلاد وهما راضيان بذلك . وكان ذلك بتدبير الشيخ بشير نكد والشيخ عبد الله القاضي فكتب جرجس باز الى الوزير فاجاب سوا له فارسل له مائة الف غرش واخاه عبد الاحد رهناً على بقية المال وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر اذار ارسل الجزائر خلع الولاية الى اولاد الامير يوسف مع معتمد عرب الشلفون . فلافوا من جليل الى ساحل بيروت والتقام الامير حيدر والامير قعدان واكابر البلاد ولبسوا الخلع في حدث بيروت وتوجهوا جميعاً الى دير القمر . وحضرت جميع البلاد وسلمت لامرهم عدا الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط والامير منصور مراد والامير فارس فايديه فانهم لم يرضوا بهذه الدولة . واجتمعوا في الشوف واستحضروا اليهم الامير حسناً ابن الامير علي الشهابي . فارسل جرجس باز طلب عسكرياً من الجزائر فارسل له الشلق حسن دالي باش وجماعة مغاربة . وجمع عسكري البلاد وتوجه بهم الى جديدة الشوف فتداخت مشايخ العقل في الصلح وسلم الشيخ حسن والشيخ بشير وصرفا رجا لهما ورجع الامير منصور والامير فارس الى المتن والامير حسن الى وادي شعور واولاد الامير يوسف وجرجس باز الى دير القمر . وفي شهر نيسان كبس الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط ابن عمها الشيخ ابا قاسم واخاه الشيخ احمد في بيوتهما في المختارة ليلاً وقتلها . فعظم ذلك



ان يرسله الى الجزار ويطلق اياه الشيخ قاسماً فهرب . وكتبت اكابر البلاد الى الجزاران ان لا يمكن ان يقبلوا حكم الامير بشير وطلبوا صفو خاطره على الامير حيدر والامير قعدان . فخلع عليهما كما طلبت اهالي البلاد . وفي هذه السنة حدث طاعون في الغرب ودير القمر فتحول الامير حيدر والامير قعدان الى عين تراز . ووقع الاختلاف بينهما وبين الشيخ حسن جنبلاط واخيه الشيخ بشير لسبب محبة الاميرين للشيخ ابي قاسم جنبلاط وتقديهما اياه على الشيخ حسن والشيخ بشير مع ان الشيخ بشير كان قد ترك اياه حين نزل الى عانوت وانضم الى الامير حيدر والامير قعدان . وهو الذي ثبت اهل الشوف في عنبال كما ذكرنا . ولولا ذلك لكان طلع الامير بشير الى الشوف وتسلم البلاد . ثم اتحد مع الشيخ حسن والشيخ بشير الامير منصور مراد والامير فارس قائديه . وفي شهر تموز ( يوليو ) عقدت اكابر البلاد جلسة في خان الحسين واجتمعوا جميعهم ما عدا الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط والامير منصور والامير فارس ابا الملع واجمع رأيهم على جباية المال السلطاني . وارسل الامير حيدر والامير قعدان ابن عمهما الامير حيدر احمد ( مؤلف هذا التاريخ ) في الجباية فتوجه الى عين السمقانية . فنادى الشيخ حسن والشيخ بشير في الشوف ان لا يؤدوا احد درهماً ونادى الامير فارس والامير منصور كذلك في المتن . ولما امتنعت اهالي الشوف والمتن عن الايراد امتنع باقي البلاد وبقي الامر كذلك نحو اربعين يوماً . ثم دخل الامير حيدر احمد واسطة في الصلح بين القوم واصطلحوا . وحضر معهم الى دير القمر . واجابهم الى الشروط التي كانوا طالبوها من منافع ومقاطعات وغيرها وكان الامير حيدر والامير قعدان قد اتهما سلام الدحاح انه يعلم ودائع الشيخ غندور الخوري قبضا عليه وسجنه وهربت اخوته الى المتن . فكان من جملة الشروط اطلاقه من السجن فاطلقاه والبسائه خلعة وجبي المال السلطاني بعد ذلك . وفي هذه السنة تمين جرجس باز ابو شاكر من دير القمر ابن اخت الشيخ سعد الخوري مديراً عند اولاد الامير يوسف . ومضى بهم الى بلاد جبيل واستأجروها بتديره من الامير حيدر والامير قعدان بستين الف قرش . واخذ بعد ذلك يستميل مثالخ البلاد ويعطي ويكرم حتى لا يقاربه الجميع مالت اليه البلاد . وكان على جانب عظيم من كرم النفس حتى لا يقاربه احد في ذلك من اهل عصره . وفي هذه السنة توفي الامير محمد حاكم راشيا

فارسلوا يطلبان منه حكم وادي النيم الاعلى للامير محمد من راشيا . وحكم وادي النيم الادنى للامير قائم اخي الامير يوسف من حاصبيا . وكفلا المال المرتب عليهما قائم الجزار بها وارسل لها خلع التصريف . وفيها غدر المشايخ بنو عطا الله من عين دارة بالمشايخ بني العقيلي من البكان المذكور وقتلوا الشيخ يوسف العقيلي اخا الشيخ نجم وابن عمه وكان مرادهم ان يقتلوا الشيخ نجماً فما ظفروا به لانه هرب الى دار المشايخ اولاد الشيخ قائم جنبلاط . وكان الامير حيدر والامير قعدان في ذلك الوقت غبر راضيين عن المشايخ بني العقيلي . وفي هذه السنة توفي الامير محمد الشهابي ابو الامير قعدان واخو الامير يوسف . وفيها تمهد حسن بك يوسف اخذ المراجعة بقدر من المال الى خليل باشا والي طرابلس كي يقتل ابن عمه محمد بك الاسعد الذي كان متسلماً طرابلس فقبل خليل باشا وقبض على محمد بك فحضر اخوه شديد بك الى دير القمر ملتجئاً الى الامير قعدان . فجمع الامير قعدان عسكراً وتوجه الى البترون وكاتب خليل باشا واطلق محمد بك وكفله بمخمسين الف غرش . وفيها رجع الجزار الى عكا وجاء الامر بالحكم على ابالة دمشق الى محمد باشا العظم . ( وفيها كانت معاهدة صلح يامي بين كترينا الثانية والسلطان سليم فيه تحصلت روسيا على قسم مهم من تركيا كالقرم وجزء من بساريا والبلاد التي بين نهر بوغ ودينستر . واعلنت فرنسا الحرب على اوستريا . وسجن الفرنسيون ملكهم لويس السادس عشر )

وفي السنة ١٢٠٧ هـ = ١٧٩٢ م صار غلاء عظيم حتى بلغ كيل القمح ٢٥ غرشا وكيل الشعير ١٠ غروش . وفي ٨ شباط ( فبراير ) غضب الجزار على الامير حيدر والامير قعدان وامر بالجز على القوت في بيروت وصيدا فاشتد القلاء لاجل ذلك وتضايق الناس اشد الضيق حتى مات كثيرون جوعاً . ومرض كثيرون لاكلهم ما لا يوافق الصحة . وفي تلك الايام ارسل الجزار امراً الى البلاد انه انعم على الامير بشير بالولاية وانه يلزم ان يكونوا بطاعته . وذام القلاء فهو ثلاثة اشهر . ثم خرجت مراكب اروام في البحر تجلب الحنطة الى الشقعة في نواحي طرابلس وكانت اهالي البلاد تجلب الحنطة من هناك الثنبل بثمانية عشر غرشاً ولولا ذلك لهلكوا من الجوع . وبعد انعام الجزار على الامير بشير توجه الشيخ حسن جنبلاط لمواجهته على جسر صيدا فاناه حذير ان الامير بشير يريد

فحضر الى صيدا ومعه اخوه الامير حسن واحضر عيالهما واقاما هناك . واعطى  
 الجزار النفقات وبقي تحت امره . واما اهل البلاد فارسلوا عرضحال الى الجزار  
 يمتدرون بانهم لم يتظاهروا بتلك العصاة الا من شدة الظلم الذي جرى عليهم .  
 وطلبوا خلعة الولاية للامير حيدر والامير قعدان وجعلوا له هدية التي الف قرش  
 مقسطة على ست سنين . وختم ذلك الكتاب بجميع مناصب البلاد ( يراد بتناصب  
 البلاد الامراء والبكوات والشايج اصحاب الولاية وهي كلمة اصطلاحية في لبنان  
 يراد بها الامراء بنو الشهاب والامراء الارسلانيون وبنو ابي اللع وبنو جنبلاط  
 وبنو عماد وبنو ابي نكد وبنو تلحوق وبنو عبد الملك وبنو العيد وبنو  
 حيش وبنو الخازن وبنو الخوري في راشيا وعين تراز وغيرهم ) . فاجاب الجزار  
 طالبا ان يحضر اليه اربعة اشخاص من احسن عقال البلاد فلم يحضر على ذلك الا  
 رجلان احدهما يقال له فخور من بھرين والآخر محمود يوسف من عبال . ولما  
 دخلا على الوزير سألما عن المال الذي اخذه الامير بشير من البلاد وعن سبب  
 قيام الرعايا فلم يعرفا ان يجيباه . ولما رأها في تلك البلادة امرها بالرجوع .  
 وطلب الشيخ عبدالله القاضي من بھور وكان يعرفه من زمان الامير يوسف . فخاف  
 الشيخ عبدالله من الحضور واعتذر انه مريض لا يقدر على السفر . فطلب ان  
 يرسل الامير حيدر والامير قعدان اليه الهدايا وخمسين الف غرش ليرسل لها  
 خلعة الولاية . لانه كان ادركه المسير الى الحج . فارسل اليه اربعة من جياد الخيل  
 وعشرين الف غرش قبلهما وارسل الخلعة . وكان ذلك في اوائل شهر حزيران  
 ( يونيو ) . وتسلم الامير حيدر والامير قعدان حكم البلاد . وجما المال السلطاني  
 عن سنتين وسلماه الى متسلم الجزار في دمشق كما امرها قبل مسيره الى الحج .  
 وذهبا بعد ذلك الى بلاد جليل ووتبا امورها . وحضرت لها الخلعة من وزير  
 طرابلس . وفي هذه السنة في ١٤ آب توفي الشيخ عبد السلام العماد وكان قد  
 بلغ من العمر نحو ثمانين سنة . وكان فريد زمانه في الفصاحة وحسن التدبير والشجاعة  
 وكان كبير بني يزيك . وفيها بعد رجوع احمد باشا الجزار من الحج ارسل خلعة  
 التقرير الى الامير حيدر والامير قعدان لانه وجدها قد صدقا في ايراد المال الذي  
 تعهدا به . وطلب منهما البقال التي اخذهما حنا ييدر مع الذخيرة لانها كانت  
 مدموغة جميعها بعلامة تميزها . فجمعاها وارسلها له حالا . وصار لها دالة عليه .

عظيمة هناك وانكسرت اهل البلاد وهر يوا . ووصلت عساكر الدولة الى مرج بعقلين . ولكن صار اختلاف بين قواد الدولة فلم يقاتل القرامحمد لان الملا اسمعيل كان قد حضر حديثاً من دمشق وكانت النصرة عند قدميه . فرجع عسكر الدولة الى عانوت وعسكر البلاد الى عنبال . وفي ١٤ منه كبسوا الدولة في عانوت ثانية في الليل ودلهم القتال بينهم الى الصباح ورجعوا الى عنبال . وفي ٢٢ منه توجه مائة نفس مع هذا ييدر الذي كان اطلق المشايخ النكديبة من سجن صيدا فديماً فاخذ ذخيرة عسكر الدولة من جسر صيداء وكانت ٢٨ بطلاً وطلع بها الى جبل الريحان ومر في الشوف فلافاه الامير حسن ابن الامير علي والشيخ حسن جنبلاط لياخذوها منه . فارسل الامير حيدر والامير قعدان ابن عمها الامير حيدر والشيخ بشير جنبلاط وابن عمه الشيخ احمد وجماعة من العسكر فنعموم منها وحضروا بها الى عنبال . وفي ٢٣ اذار (مارس) قام عسكر الدولة من عانوت راجعاً الى صيداء لانهم كانوا قد ارتاعوا من كبسات عسكر البلاد فلم يلا وبشوا من تملك البلاد . وطالت مدة القتال فرجعوا بدون امر الجزائر واضطر الامير بشير ان يرجع معهم الى صيداء ورجع معه الشيخ قاسم جنبلاط وكان عسكرهم ينوف عن اثني عشر الفا دالانية وهوارة وارناووط وسكان ومغاربة وطرب عقيل . ثم اجتاز الامير بشير الى عكا والشيخ قاسم معه . فامر الجزائر ان يكف الشيخ قاسم تحت الحفظ مكرماً وبعد رجوع عسكر الدولة رجع الامير حيدر والامير قعدان الى دير القمر ورجعت اهالي البلاد الى اوطانها . وكان في هذه السنة غلاء في المنطقة حتى صار كيل القمح بسبعة غروش ونصف لكثرة المساكر وكان مع الامير بشير في هذه الثورة جدعون آغا الترك . ولما توجه الامير بشير الى عكا رجع جدعون آغا الى البلاد ملتجئاً الى الامير حيدر والامير قعدان . فامر بالقبض عليه وعذابه عذاباً بالياً واخذ منه المال الذي كان جمعه من العلم ثم قتله . وكانت اهالي البلاد قد تمردت واستطاعت لسبب رجوع عسكر الدولة اجزة عن اخضاع البلاد . فكان جماعة من اهل المتن في ساحل بيروت يسلبون كل من وجدوه من اهل المدينة . فارسل الامير حيدر والامير قعدان قبضا على البعض منهم وقتلهم . وبعدياً قتل رجل من اهالي بيروت خارج البلد فاغلقوا الابواب وقبضوا على كل من وجدوه من اهل الجبل وكانوا نحو ميتين نفساً فقتلهم جميعاً . وفي هذه السنة ظهر الطاعون في البلاد . وكان - بيه المكاسب التي اخذتها اهالي البلاد من عسكر الدولة وتكاثر الوباء في عكا وصيداء وكان الامير بشير لم يزل في عكا .

المانيا . واكتشف هرشل ثالث اقمار اورانوس . وحدثت قلاقل في باريس  
واحيطت المدينة بساكر وهدم سجن الباستيل . وفرت حكومة فرنسا اعتبار الملوك بالنفي  
الرشد في سن ١٨ . وتوفي فرانكلين مخترع مائة الصواعق والمساعد على تحرير الولايات  
المتحدة . وحدث طاعون شديد بمصر مات فيه بالقاهرة ١٠٠٠ نفس يومياً . وتولى محمد  
عزة باشا بدلاً عن اسمعيل باشا . ودخل مراد بك وابراهيم مصر عائدين من  
الوجه القبلي )

وفي السنة ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م في ٥ كانون الثاني (يناير) وقع القتال في غريفة بين  
اهل البلاد وعسكر الدولة الذي مع الامير بشير فانكسر عسكر البلاد ودخلت  
المغاربة الى غريفة . ثم كسرم عسكر البلاد . وقتل من المغاربة نحو خمسين  
نفس . ولم يزل مجداً في طلبهم حتى متابل القرية . فرجع اليهم الامير بشير بالخيول  
وهزمهم الى النهر وقتل منهم ٢٧ قتيلاً ودام القتال الى المساء . ورجع كل فريق الى مكانه .  
وفي ذلك اليوم صار وقعة ايضاً بين البعض من عسكر الدولة ورجال المشايخ النكفية  
في الجاهلية فانكسرت الدولة . وفي ١٦ من الشهر صار ايضاً واقعة بين الدولة واهل البلاد  
فانكسرت اهل البلاد . وقتل منهم ستة اشخاص وكانوا قد وصلوا في كسرتهم الى نهر  
الحمام فقتلوا هناك . وصار عند العصر مطر عظيم ورجع كل فريق الى مكانه . وفي  
٧ شباط (فايربر) حدثت موقعة في غريفة ونهبت الدولة مزرعة الشوف وسببت كثيراً  
من النساء والاولاد . وفي ١٠ منه حدثت معركة اخرى في غريفة ايضاً فانكسر عسكر البلاد  
وحرقت الدولة غريفة . وفي ١٥ منه كبس عسكر البلاد الدولة في شميم فانهمزمت  
الدلاية وقتل الملا محمد وهرب القرا محمد واغنم اهل البلاد اسلاهم واخذوا منهم  
١٠٦ افراس . وكان في ذلك النهار قد حضر كتاب الى الشيخ قاسم جنبلاط من ابن  
اخيه الشيخ خطار انه يريد مواجته في عين ييزون فتوجه اليه وسار معه الى عانوت واقضم  
الى الامير بشير . ولما علم الشيخ حسن ابن الشيخ قاسم بما كان من ابيه اخذ الامير  
حسناً ابن الامير علي الشهابي ورجع الى داره في بذران . تخاف المسكر والامراء وباتوا  
تلك الليلة عازمين على الحرب ولكن اسعفتهم وقعة شميم التي انتصر قومهم بها . وكان  
الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم جنبلاط قد ثبت في عينال فثبت اهل الشوف وتجلد المسكر .  
وفي ٩ اذار كبسوا الدولة في عانوت . ودام القتال بينهم كل الليل وعند الصباح رجعوا  
وقتل ثمانية اشخاص . وفي ١٢ منه ظلمت عساكر الدولة الى عين بال وصارت واقعة

لانشين بكم الاظافر . ولا تركنكم كالامس العابر . فسلموا تسلموا . وان عاندتم تندموا  
 ولا تدخلوا في حيز قوله تعالى من نكث لا ينكث على نفسه . واياكم المكر ومخافة الصواب وايقاع  
 انفسكم في هلكات الحساب واعتبروا قوله تعالى فوفاهم الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون  
 سوء العذاب . فانهمضوا الى الاطاعة والتسليم . تحفظوا ان شاء الله بالراحة والنعم . وتوكلوا على  
 الله . وفوضوا امركم اليه . وان تفحيم عن الطاعة تنشر اعلا الحرب فيجركم ونرسل عساكرنا  
 الظافرة . كالبحور الزاخرة . فمن قتل منهم فالى جنة رضوان خالددين . ومن قتل منكم  
 فالى سفير جهنم منقلبين . فان كنتم من اهل السداد . فادخلوا في خير الطاعة . ويد  
 الله مع الجماعة . وان اينم نرون اشر الاحوال والتنكيل . والله حسبنا ونعم الوكيل  
 واما الامير بشير فانه عرض للجزار عن تلك النصرة التي حصلت له وارسل اليه تلك  
 الروثوس وسار بفسكر الدولة الى نواحي البقاع يريد ان يدخل الى البلاد . فحضر اليه  
 امر من الجزار ان يرجع الى صيداء ويكون قتاله في نواحي الاقليم لاجل قرب  
 الدخان الى العسكر . فرجع العسكر الى جسر صيداء . وفي اول شهر كانون الاول سار الامير  
 بشير بفسكر الدولة الى اقليم الخرنوب . وكان ساري العسكر عثمان اغا جاويش متسلم صيداء  
 الذي تقدم الكلام عنه . ولما وصل الى عانوت اجتمع جميع اهل البلاد والمناصب والامير  
 حيدر والامير قعدان الى بقلين وعنبال . وفي ٢٧ من الشهر طلع عسكر الدولة الى نهر  
 الحمام . فالتقاء عسكر البلاد وقع بينهم القتال . وعند المساء رجع كل فريق الى مكانه  
 . وقتل من عساكر الدولة ثمانية قتلى ومن اهل البلاد واحد . وفي هذه السنة زادت  
 اثمان المعاملات فصار الذهب المشخص بخمسة غروش ونصف والاسلامبولى بار بع غروش  
 ونصف والاحمدي بخمسة غروش . والريال الافرنجي بغرشين ونصف . وكان ثمن  
 وطل الحرير خمسة وعشرين غرشاً وكيل الحنطة ثلاثة غروش ونصف . وقد ذكرنا  
 في هذا التاريخ انه حين هرب الامير يوسف من البلاد كان عنده سليمان باشا مملوك  
 الجزار فتوجه الى نواحي الشمال ومعه ابراهيم ابو قالوش . فسار سليمان باشا الى حلب .  
 واقام ابراهيم ابو قالوش في وادي راو يد عند اولاد موسى الحنا حكام تلك البلاد .  
 وفي هذه الايام ارسل الجزار الى المذكورين ان اقتلوا ابراهيم ففقدوا به وقطعوا راسه  
 وارسلوه اليه . واما سليمان باشا فانه سار من حلب قاصداً يوسف باشا الذي كان وزيراً  
 ثم صار والياً على مدينة جدة . واقام عنده وتسلم جميع مقتنياته . وبعد وفاة يوسف  
 باشا سافر الى بلاد الروم وقضى مشقة عظيمة . ( وفيها تبوأ ليو بولد الثاني امبراطورية

وكسب منهم جملة خيل . ثم كره الامير بشير والقرا محمد ومن معها ورجعت الهوارة  
وصدموا عسكر البلاد فكسروه كسرة هائلة . وقطعوا منه مائة وثمانية عشر رأساً . وخرجت  
الارناووط من الحصار بعد ما كانوا اشرفوا على التاف من قلة الماء والزاد . ثم احرق  
الدولة حاصبيا واكثر القرى التي حولها . ورجع الامير بشير وعسكر الدولة الى الخان (وهو  
محل معروف بخان حاصبيا) . وكان الجزاء قد رجع من دمشق الى عكا . واتي في دمشق  
متمسلاً محمد آغا ابن عرفا اميني وبعد وصوله الى عكا . ارسل كتاباً الى اهل البلاد وهذه صورته  
صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول والاتباع . الى امراء ومشايخ وشيوخ عقل وعقال  
ورعايا جبل الشوف والمثن وكسروان بوجه العموم ليعلموا . نرفكم لما عزمنا  
على المسير في طريق الحج الشريف وزيارة نبينا السيد البشير النذير عليه افضل الصلوة  
والسلام من النبي القدير كشف الله لنا عما لا بد ان يقع وبصير فانفردناكم وحذرناكم  
غاية التحذير . وقبل نهوضنا السعيد من صحراء المزاريب عرفناكم عن هذه الافعال  
السيئة الرديئة والطرق الموحجة الغير المرضية فلم يكن لكم بد من السير بها والسلوك في شوارعها .  
وقد اتخذتم المشاري وهاروت كهقيدة ودين وبعدمتم عن قبول الحق المبين . باليها الذين  
آمنوا اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم . فاطعمتم غرور انفسكم واقتفيم اثار من تقدمكم  
من الظالمين . وسيتم ما حل بهم من العذاب المبين . واشهرتم الجود والامراف . وهجرتم  
الصواب والانصاف وسعيتم في الارض بالفساد . وما جزاء من يفعلون ذلك الا ان يقتلوا  
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف . فكان ذلك امداداً لنحسكم في جنسكم .  
ورأى الله الذين كفروا لم ينالوا خيراً وتراكت عليهم النحوس فما ازددتم الا شراً .  
وكنا نظن بذهابنا المنيف في طريق الحج الشريف ان يتغير اخبث الذي  
بانفسكم . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . فبقيت على ما انتم عليه من  
الظفان والنفاق والبهتان . وفي غيابنا طلب منكم افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير  
بشير الشهابي الخدمة بحسب عهدكم فاذا انتم بمزحل عنها . وصدق عليكم قوله باليها الناس  
ان بغيكم على انفسكم » . وكان يلزمكم طاعة خليفة رسول الله مالك ازمة الخليفة شمس  
فلك الدولة العثمانية والسلالة الخافانية . فاظهرتم النفور والجحود وتيقنتم اني من هذه  
الرحلة لا اعود . فكل منجم كذاب . والآن فاعلموا وتحققوا انكم ان سلكتم في طريق  
الطاعة لولدنا المشار اليه فعليكم من طرفنا امان الله وامان رسوله . ثم اماننا . ولا  
تُشاهدون منا الا المسرة . وان ثبتتم على حاكم وسوء اعمالكم فبعتاية الملك القاهر .

يريدون ان يكسوا الدولة في راس بيروت فسار الامير بشير بالمسكر الى المقسم وارسل  
الجزار طلب الخيالة الذين في البقاع ورجع مع الامير حسن الى صيدا . ورجع الامير  
اسعد الى حاصبيا . وعند وصول الامير اسعد الى هناك كان معه الامير علي اخو الامير  
يوسف . فقدر بالامير اسعد وقتله . ثم قتل الامير قاصداً اخا الامير اسعد ومدبره  
وهبة نوما واستولى على حكم حاصبيا . وكان اخوه الامير قاسم عند الامير حيدر في  
المتن مع جملة امراء من حاصبيا . وبعد وصول الامير حسن الى صيدا مع المسكر  
الذي كان في البقاع سافر الجزار الى الحج واخذ الفرسان جميعهم فاضطر الامير  
بشير ان يرجع الى صيدا . وكان يخاف من انكمين في السعديات فسافر يجرأ بجميع  
المسكر . واما الخيل فوسقوها في المراكب . وكان معه من اهل البلاد ورجال الدولة نحو خمسمائة  
خيال . وبعد وصولهم الى صيدا في ٢٤ آب سافر عسكر الدولة جميعه وبقي  
الامير بشير واخوه الامير حسن واولاد عمه والمشايع الجنبلاطية في صيدا .  
ثم نزل البعض من بني جنبلاط وطلبوا الشيخ قاصداً للمواجهة فخرج اليهم ورجعوا  
به الى الشوف . ورجع الامير حيدر والامير قعدان الى دير القمر . واجتمعت اكابر  
البلاد وسلموا الحكم للاميرين المذكورين . واجروا بينهم عهوداً ومواثيق ان لا يلقوا  
حكم الامير بشير . وفي نصف شهر ايلول توجه الامير بشير من صيدا الى ملاقاته الجزار  
في طريق الحج وبقي اخوه واولاد عمه والشيخ خطار جنبلاط والامير مراد ابو اللمع في  
صيدا . وكان مسلم صيدا يومئذ عثمان اغا جاويز . وكان رجلاً عاقلاً كريماً اصله من رجال  
الدولة من اسامبول . وفي ١٤ تشرين اول حضر كتاب من الامير بشير ان الجزار رجع  
من الحج الى دمشق وانهم عليه وارسل معه عسكرياً الى حاصبيا فتوجه اليه اخوه الامير  
حسن وابن عمه الامير اسعد . وفي ٢٥ من الشهر حضر الامير بشير بالمسكر الى صيدا  
وابقى الامير اسعد مع عسكر الارناؤوط في حاصبيا . ثم تقدم الامير بشير بالمسكر الى قرية  
علان بالقرب من صيدا . وفي ٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ولد للامير بشير ولد ومماه الامير  
خليلاً وكانت اسرته فاطنة في بتدين . ثم اعلم ان عسكر البلاد توجه الى حاصبيا  
وحاصر الامير اسعد والارناؤوط في السرايا فنقض الامير بشير حالاً بمسكر الدولة الى  
حاصبيا . وبات تلك الليلة في بلاد المتأولة وعند الصباح توجه الى مرج عيون وكان ذلك  
في ١١ تشرين الثاني ومن هناك توجه الى حاصبيا ووقع القتال بين عسكر الدولة الذي  
معه وعسكر البلاد فانهمزمت عساكر الدولة من حاصبيا الى الخان وتبعهم عسكر البلاد



وظهرت الخيانة في البلاد . وحدثت معركة بين اهل دير القمر والمغاربة الذين هناك  
فقتل ثلاثة انفس من المغاربة . ورأى الامير بشير ان جميع اهالي البلاد قد خانوه  
فاخذ المغاربة الذين في الدير وتوجه الى صيدها . وطلب الارناووط الذين في حرش  
بيروت ان يحضروا اليه . فامسك المشايخ النكديية عليهم طريق السمديات . ولما وصلوا  
الى هناك ثاروا في وجوههم فقتلوا منهم نحو مائتي قتيل وغنموا اسلحتهم . وفي اثناء  
ذلك حضر امرؤ من الجزار الى الامير بشير ان يتوجه الى ساحل بيروت ليكون  
قريباً من المتن . ومن هناك يرسل عسكرياً الى المتن على طريق الساحل وعسكرياً  
على طريق الجرد من البقاع . فرجع الامير بشير ومعه الارناووط ومائتا فارس  
دالانية مع خشنا محمد وهوارة مع ابن رمضان . ولما وصل الى صحراء الشويفات  
لاقته اهالي الغرب والشحار . وفي ٢٠ تموز ( يوليو ) وقع القتال بينهم غربي ذلك  
المكان . وكان الامير بشير شجاعاً في الحرب فهجم عليهم برجاله وكسرم وقتل منهم  
نحو ٢٠ قتيلاً ودخل في طريقه الى الحرش . وبعد وصوله الى هناك حضر اليه  
البعض من اولاد عمه والمشايخ . وكان عنده جماعة من بني جنبلاط وغيرهم كانوا  
توجهوا معه الى صيدها ورجعوا معه الى هناك . ولما اهل المتن وبقية البلاد فاجتمعوا  
والفوا فيلقين وساروا الى العبادية وقب الياس . وفي ٢١ تموز ( يوليو ) طلع عسكر  
الارناووط واحرق الشباح ورجع . فارتفع صوت التجمدة في البلاد ونزل العسكر من الغرب  
والمتن الى حرش بيروت وانتشبت بينهم القتال فانكسر عسكر البلاد . وقتل منه نحو ٣٠  
جندياً . ولو لم يرفق الامير بشير بهم ويرجع بالعسكر من الشباح لم يسلم منهم غير  
القليل . ورجعوا بعد ذلك الى الشويفات . وحضر الامير قعدان والمشايخ العادية  
والنكديية الى هناك وتوجه الامير حيدر الى حماتا واجتمعت اهالي البلاد والفوا  
جيشين فانتقل الامير بشير بهسكته من الحرش الى راس بيروت . وفي ٢٨ تموز  
حضرت رسالة من اهل البلاد يطلبون الشيخ قاسم جنبلاط للمواجهة فحضر اليهم  
وتكلموا معه انهم يتعهدون بخمسة الف غرش الى الامير بشير اذا صرف العسكر  
ورجع لحل حكمه . فلم يقبل الامير بشير ذلك خوفاً من الغدر به . وكان في بعيدا جملة  
اناس من اهل البلاد . فارسل الامير بشير عسكر الارناووط اليهم فحاصروا القرية  
وحضر عسكر الشويفات لاسعافهم فانكسرت الارناووط وولوا هاربين وفقد منهم اكثر  
من مائة نفس وغنموا خيلهم وسلاحهم . وفي ١٩ آب حضر كتاب من اهل البلاد

لهم عن تلك المصيبة . ونزحت بعد ذلك اهالي بيروت الى الجبل . وفي هذه السنة  
 في اول شهر رمضان الموافق شهر ايار حصل ثورة في البلاد ضد الامير بشير . وطرده الاهالي  
 محصلي الاموال من المتن فجمع رجاله وقام من دير القمر الى عين دارية . وكان معه نحو ثلثائة  
 نفس مغاربة . وحضرت اليه مناصب البلاد خوفاً منه وكان الجميع لم يد في تلك  
 الثورة . ثم ارسل الامير بشير ابن عمه الامير حيدر بن محمد سين شخص الى كفر سلوان  
 ليلقي القبض على اناس من طوائف المتن من بني حاطوم الذين كانوا منشأ هذه الثورة .  
 فاستنجد الناس بعضهم بعضاً عليهم . واجتمعت اهالي المتن الى هناك ودام القتال بينهم  
 حتى فرغ البارود من اصحاب الامير . فدخلت اهالي المتن الى القرية وتسلوها . وقتل من  
 اهل المتن في تلك المعركة خمسة قتلى ومن اصحاب الامير ثلاثة . ثم خرجوا من القرية  
 ورجعوا الى عين دارية . واجتمعت اهالي المتن في حمانا . وحضر الامير حيدر ابن الامير  
 ملحم الى دار ابن اخيه الامير فعدان في عيبه وحضرت الى هناك المشايخ النكدية  
 وبعض المشايخ من بني عماد . فلما بلغ الامير بشير ذلك رجع من عين دارية الى الدير  
 وارسل الى الامير حيدر والامير فعدان ان يرفع الباص عن البلاد وكل من عليه سند  
 بالمال المطلوب منه رجع اليه فارتضوا بذلك . وحضر الامير فعدان والمشايخ النكدية الى  
 الدير ورجع الامير حيدر الى مكانه . وكان الامير بشير قد عرض الامر الى الجزار  
 وطلب منه عسكرياً . فارسل له الف جندي من الارناؤوط الى حرش بيروت مع الثلثي  
 عثمان . وفي اول شهر حزيران ( يونيو ) ارسل الامير بشير اولاد عمه والبعض من  
 مشايخ البلاد من غير بني عماد الى حدث بيروت لاجل قصاص اهل المتن . وقال الامير بشير  
 للجزار ان تلك الثورة التي حدثت في البلاد جميعها بتدبير الامير يوسف وغندور الخوري لاجل  
 تعطيل الاموال المطلوبة الى الخزينة فامر الجزار بقتل الشيخ غندور . وقيل انه حالما اخذوه  
 للقتل مات خوفاً قبل ان يقتلوه . وبعد مدة يسيرة امر بشير الامير يوسف . واما بقية  
 حاشيته الذين كانوا بالسجن فعمد الامير بشير عنهم بخمسين الف غرش واخرجهم ما  
 عدا سمان البيطار . وفي الخامس من حزيران حضر عسكري الجزار الى البقاع مع الامير  
 اسعد حاكم حاصبيا . وتوجه الامير حسن اخو الامير بشير الى هناك وصار بينهم وبين اهالي المتن  
 جملة وقائع . وكان الامير حيدر ابن الامير ملحم في العبادية وعنده امراء المتن واهلها . ولما حضر  
 العسكري الى ساحل بيروت لاجل قصاص اهل المتن توجهوا الى هناك وصار بينهم وبين الارناؤوط  
 حرب فانكسرت اهالي المتن وانت اهالي الغرب والجرد ولشجار تند سماع الاستنجد

اجتمع هناك من حزب الامير يوسف . وقبض الامير بشير على كثير من اهل البلاد . و  
فرق الخيالة في كل مكان حتى ان البعض من اهل البلاد تركوا اوطانهم ونزحوا الى  
خارج البلاد . وكانت الخيالة المطالبون بالاموال عند بني شهاب وعند بقية الاعيان من الامراء  
والمشايخ . وعند الرعايا عموماً والح عليهم بالطلب والاستجمال والتي الرعب في قلوب  
مناصب البلاد وجميع الناس . ولم يكن احد يخلو من وجود محصلين عنده في البلاد غير  
الذين كانوا معه . فكانت الاملاك تباع بانحس الاتخاذ حتى بلغ ثمن كرم الزيتون الذي  
يتبع قطار زيت ثلاثين غرشاً . وكان هذا الظلم كله من مدبره فارس نصيف وجدعون  
آغا الترك . وارسل الامير بشير الاموال التي جمعها الى الجزار كما تعهد له وارضاه .  
وكان في هذه السنة كبل القمح بغرشين وكيل الشعير بغرش . وفيها وشي  
ابو عسكر بونس نقولا الجبيلي من بيروت بفارس الدهان من بيروت ايضاً عند الجزار  
فقبض على فارس واخذ منه مائة الف غرش . وكان ابو عسكر متسلماً ديوان بيروت  
فضمن فارس الديوان وسمى عند الجزار حتى قبض على ابي عسكر واخذ منه خمسين  
الف غرش واطلقه . فحضر الى بيروت ومات . وكان رجلاً عاقلاً ودعيماً . وكان الديوان  
في تسليمه من ايام حكم الامير للمحم في بيروت ولم يغير عن وظيفته . وفي نصف شهر  
اذار ( مارش ) حضر فارس الدهان الى بيروت وتعهد لجزار ب ٢٥٠ الفاً مقابل باص  
النصارى الذين في بيروت . واحضر امراً بالقبض عليهم وقبض على الجميع .  
وفي اثناء ذلك حضر الى عكا لباس نصير الى بيروت وزاد على فارس الدهان في  
بلص النصارى . وكتب في ذلك دفترًا بثمانمائة الف غرش . فقبل الجزار وارسل بذلك  
الى فارس الدهان . فقبل فارس بتلك الزيادة تحت قتل لباس نصير . فامر الجزار  
بقتله . وقبض فارس الدهان على جميع النصارى في بيروت بامر المتسلم وسجنهم واقام عليهم  
المذاب حتى باعوا كلما يملكونه . وكان المسجونون يشترون كل املاك النصارى فية الالف  
بمائة فما دون حتى لم يبق عندهم شيء علاوة عن المذابات التي كابدوها . حتى قيل ان  
رجلاً من اكبرهم خرج من السجن بكفالة ليسعى في المطالب منه فلم يتيسر له شيء . منه  
وعلم انه سيعود الى سجنه وعذابه فالتى نفسه في الجحومات غريقاً . ولكن الله انقذ من  
فارس الدهان والمم الجزار فالتى القبض عليه . وارسل الى بيروت عثمان آغا جاويز  
متسلماً حيداً فاروق اضطهاد اهالي بيروت وسجن فارس الدهان . واقام عليه المذاب الشديد  
واخذ منه مائة الف غرش . ومات تحت المذاب فكانت شمانة اهل بيروت به سلوة

وزادت زمرة الفر عن عشرة الاف من كل بطل شديد . وكان كبيرهم ابراهيم بك حسن الشئال حميد الخصال قريب الرجوع الى الخير . ففهم اخوته وعاشرهم بمعروف قبالوا اليه ووثقوا به وخضعوا له قولاً وفعلاً . وداموا على تلك الصولة عدة سنين . وفي هذه السنة حضر السيد احمد ابن عمر ديبوس حاكماً على البقاع . وكان ابوه سابقاً مديراً عند الامير ملحم في بيروت . ولما توفي الامير ملحم رحل عمر بعباله الى دمشق . وكان يتردد على الامير يوسف ويخدمه في بعض المهمات حتى تزح الامير يوسف من البلاد كما ذكرنا . فتوجه السيد احمد الى دمشق . وبعد حضوره حاكماً على البقاع حضر الى دير القمرفاتحه فارس نصيف مدير الامير بشير انه كان السبب في نزول الامير يوسف الى عكا . وان الامير يوسف كان يرسل المكاتب الى الجزار عن يده فالتى الامير بشير القبض عليه وقتله . وفي هذه السنة في اول شهر كانون ثاني (يناير) حضر خبر من الامير يوسف من عكا . ان احمد باشا الجزار انعم عليه بحكم بلاد الشوف وارسل الى اخيه الامير سيد احمد ان يرسل له ولده الامير حسيناً ليتزكه في عكا . رهناً على المال الذي تعهد به للجزار . فقرح كل من كان من حزبه واستبشرت اصحابه بذلك . ولما علم الامير بشير بذلك نهض من دير القمرف الى نيجيا في الشوف . لانه لم يكن له صديق في البلاد غير الشيخ قاسم جنبلاط ابن الشيخ علي جنبلاط . وحضر الى دير القمرف الامير سيد احمد اخو الامير يوسف وابن اخيه الامير فعدان بالنيابة عن الامير يوسف الى ان يخرج من عكا . وحضر اليها البعض من الامراء الشهابيين ومشايخ البلاد ينتظرون قدوم الامير يوسف . وكان الامير يوسف قد اتفق مع الجزار انه يقدم كل شهر خمسة وسبعين الف غرش . وان يبقى الامير حسين ابن الامير يوسف والشيخ غندور الطوري عند الجزار رهناً على ايراد المال . ويحضر فارس الشدياق مع الامير يوسف عوض الشيخ غندور . ولما رأى الامير بشير ان ليس له سبيل نزل الى عكا . وتعهد للجزار كل شهر بمائة وخمسة وعشرين الف غرش . فقبل الجزار وانعم عليه بالرجوع الى الحكم . وارسل على الامير يوسف عشرة اشخاص من خدمه بني الدحداح وبسمان البيطار وفارس الشدياق . وابن ابي مراد بالسجن . وبقية الذين مع الامير يوسف امر باخذ عائلتهم واسلحتهم واطلافهم بعد ذلك . وفي الحال البس الامير بشير خلمة الولاية ورجع الى البلاد في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ومعه الامير حسين ابن الامير يوسف واخوه الامير حيدر . ولما حضر الامير بشير الى دير القمرف هرب كل من كان

مكانه . وحين وصل العسكر الى بلاد بعلبك التقاهم الامير جهجاه وكسرم وسلب منهم كثيراً من الخيل والسلاح ولم يرد ان يقتل احداً منهم وأمر الامير مراد ابن الامير شديد ابي المم . ولما وصل امام الامير جهجاه اطلقه مكرماً . ثم ان الامير قاسماً جمع عسكراً من بلاد الشوف و بلاد بعلبك وكبس ابن عمه الامير جهجاه في مدينة بعلبك فخرج اليه برجاله والتقوا خارج المدينة فهجم الامير قاسم على الامير جهجاه الى وسط العسكر وقبل وصوله اليه اصابته رصاصة فقتلته . وكان شجاعاً كريماً كوالده ولم يكن ظالماً مثل بقية بني الحرفوش . وكان له من العمر سبع عشرة سنة . ( وفيها استولى اهل اوستريا على بلغراد . واتحدت بروسيا مع تركيا . واخترع نيكلسون الانكليزي اول مطبعة ميكانيكية . وحصلت معاهدة بين بروسيا وبولونيا ضد روسيا . وقررت حكومة فرانس ان الشعب هو الذي يامر بالصلح او بالحرب )

وفي السنة ١٢٠٥ هـ = ١٧٩٠ م حدث في مصر طاعون شديد فكان كل يوم يموت في المدينة ماينوف عن خمسة الاف وفي ايام كثيرة كان يموت بنحو عشرة آلاف وكان اكثر فعله في الممالك . وفي يوم واحد اقيم على المدينة ثلاث ولاء وماتوا مات اسمعيل بك شيخ البلد . وخلصت بيوت كثيرة من الغز . وعقدوا ديواناً واقاموا شيخاً على البلد عثمان بك الطويل . وبلغ ابراهيم بك ومراد بك ان اسمعيل بك قد مات فاقبلوا من اراضي الصعيد الى جهة مصر تخافت الامراء الذين في مصر . واجتمع الامير عثمان بك الطويل وحسن بك الجداوي وعلي بك مدير الشاوشية وعثمان بك حسن واجمع رايهم على ان يقسموا العسكر فرقتين . حسن بك ورجاله فرقة الى طراي لمقابلة ابراهيم بك . وعثمان بك ورجاله فرقة الى وراء الجبل لمقابلة مراد بك . وكان عثمان بك مضطراً في نفسه ان يسلم المدينة الى مراد بك لانه كان خائفاً من كثرة رجال المحمدية ومن شراسة اخلاق حسن بك الجداوي . ثم خرجوا من مصر على هذا الترتيب . ولما وصل مراد بك الى وراء الجبل ارسل اليه عثمان بك ان يدخل مصر ولا يخشى . فحضر اليه ودخل به المدينة وبلغ ذلك حسن بك ففر هارباً الى الصعيد . ثم دخل ابراهيم بك وجلس على تخت القاهرة واشترك مع مراد بك في الاحكام وسكن مراد بك في الجزيرة خارج المدينة وصنع جملة مراكب ووضعت فيها عساكر غرية وتمكنت . العائلة المحمدية من مصر وقويت شوكتهم . واتخذوا كثيراً من الممالك والاغوات . واضعفوا الوجاقات اضعافاً شديداً وسطوا على املاتهم وافنوا جميع الأسر القديمة . وكانت مدتهم امان وراحة للرعايا وحصل الرخاء في ايامهم

بعضهم في قتله هذا التاريخ

هلك القاضي وكنا      نبتغي في الجرن دقه  
وجميع الناس كانت      تشتبي بالنار حرقه  
انما الباشا عليه      بئ حكماً فاستحقه  
قال لما ارخوه      احذفوا بالسيف عنقه

وفي هذه السنة بعد رجوع الاذن ابراهيم باشا من الحج انهم على الامير يوسف بجمع  
بلاد جبيل . فرجع في شهر ايار ( مايو ) من منين الى بلاد جبيل . ولما بلغ ذلك الجزائر  
ارسل عسكريه الى حرش ( حرج ) بيروت وامر الامير بشير ان يسير اليه . ولما بلغ  
الامير يوسف حضور عسكري الجزائر رجع الى نواحي دمشق وفارقه الشيخ غندور الخوري  
واختفى في قرى الضنية . وبعد وصول الامير يوسف الى الزبدانة صرف من كان معه  
من حاشيته الى نواحي حوران وارسل عرضمال الى الجزائر يطلب منه الامان والاذن  
بالحضور الى عكا . فاعطاه الامان واذن له بالحضور . فحضر حتى دخل على الجزائر وفي  
عنقه منديل التسليم فطيب قلبه واعطاه الامان . واقام عنده خمسة اشهر بكل اكرام .  
ولما حضر الامير يوسف الى عكا خشي الامير بشير من نقض العهد عند الجزائر لما  
يعهد من ثقله . وصار يجتهد في تقديم الوسائل اليه . وبعد ذلك طلب الامير يوسف  
من الجزائر ان ينعم عليه برجوعه الى ولايته . وتعهد له بايراد ستمائة الف غرش على سنة  
كاملة . فاجاب الجزائر سؤاله وطلب حضور الشيخ غندور لكي يبق في عكا . وهذا على  
ايراد المال . فطلب له كتاب الامان فاعطاه وحلف له انه لا يصادف منه الاكل مايسره .  
فحضر الشيخ غندور ونال من الجزائر كل اعزاز واكرام . وفي هذه السنة في ٢٨ تشرين  
الثاني ( نوفمبر ) ولد للامير بشير ولد وسماه الامير قاسم باسم ابيه . وفيها حضر الامير  
اسعد ابن الامير سليمان من حاصبيا ملتجئاً الى الامير بشير فاعطاه حكم حاصبيا وارسل  
معه عسكرياً . فهرب الامير يوسف ابن الامير فارس الى دمشق . وارسل الامير اسعد يتعهد  
الى ابراهيم باشا بقدر من المال على قتله فقتله . وفي هذه السنة رجعت ابالة دمشق الشام  
الى احمد باشا الجزائر . وتوجه ابراهيم باشا الى بلاد الروم ومات هناك . وارسل الجزائر  
متمسلاً من قبله الى دمشق يقال له محمد آغا ابن عرفا اميني وبقى في عكا . وفي  
هذه السنة حضر الى دير القدر الامير قاسم ابن الامير حيدر الحرفوش ملتجئاً الى الامير  
بشير فارسل معه عسكرياً ليرفع الامير جبهاء عن حكم بلاد بعلبك ويولي الامير قاسماً

من لدنا راي الله وامان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . ثم امرنا الذي لا ينتقض . وبناء  
على ذلك قد اصدرنا اليكم هذا من ديوان دمشق الشام مع منديل الراي والامان فان شاء الله  
بوصوله اليكم واطلاعتكم على مضمونه تطيبون قلباً وتقرون عيناً . فاعتمدوا على رأينا هذا  
غاية الاعتماد . حرر في ١٧ جمادي سنة ١٢٠٣ هـ . وبعد ذلك حضر الى الامير يوسف كتاب  
من ابراهيم باشا يعطيه قلبه به وبأمره بالقيام الى نواحي دمشق . فقام الامير يوسف الى  
قرية منين شرقي المدينة واقام هناك ثمانية اشهر . وفي تلك الايام حضر اليه كتاب من ابراهيم  
باشا وهذ صورته . « افتخار الامراء الكرام الموقرين ولدنا العزيز المكرم الامير يوسف  
المحترم سلمه الله تعالى . غب ابلاغ تحيات فاخرة . وتسليمات عاطرة . واشواق وافرة الى  
رؤياكم في كل خير . نبدي اليكم انه قد احاط علمنا من القادمين بانه حاصل لكم رشح فلا  
باس هذا شي لا يصبر لكثرة رطوبة الهواء . وبلغنا حضوركم الى قرية منين فسرنا ذلك  
وجميع المحلات محلاتكم فحيثما شتم النزول انزلوا . لانكم خاصة لنا ومن اخص المتقربين اليها  
وانتم اولادنا ان شاء الله كلما ترجونه منا تنالونه فوق ماملوكم . لانكم متمسكون باذيالنا وبعد  
الان لاتنعموا اخباركم عنا مع ما يلزم لكم منا يكون معلومكم ذلك والسلام . وفي هذه السنة  
بعد ان وصلت حرير بني الحرفوش الى دمشق ارسل ابراهيم باشا متسلماً الى بعلبك يقال  
له ابراهيم آغا فعدل في حكمه واحبته الرعايا . وفيها ايضا توفي الامير علي ابن الامير  
اسماعيل حاكم حاصبيا وكان له من العمر ١٧ سنة . وكان شجاعاً عاقلاً فصيحاً وتولى  
بعده ابن عمه الامير يوسف وكان بخيلاً جداً الا انه كان صاحب معرفة ودهاء .  
وفي هذه السنة وقع ثلج عظيم حتى صار على ساحل البحر نصف ذراع . وفيها اطلق الجزائر  
مخائيل البحري الذي كان مسجوناً عنده بعدما سلم اذنيه وجدع اذنه . ( وفيها انتصر  
العثمانيون على يوسف الثاني ملك هنكارييا في واقعة لوجوش . وكان تأنيس جريدة التيس  
الانكليزي . ورفع عابدين باشا من مصر وتولى مكانه اسمعيل باشا التونسي . واكشف  
هرشل دوران زحل وسادس وسابع اقماره . وفرت حكومة فرنسا حرية المطبوعات )  
وفي السنة ١٢٠٤ هـ = ١٧٨٩ م كان الشيخ محمد القاضي قد حضر مع الامير بشير  
من عكا بمنزلة نائب له فحضر اليه كتاب من الشيخ غندور الخوري ان يستعطف خاطر  
احمد باشا الجزائر على الامير يوسف فتوجه الى عكا لاجل ذلك . ولما بلغ الامير بشير  
نزوله الى عكا عرض الى الجزائر مقصوده فامر بقتله . وكان الشيخ محمد على جانب عظيم  
من الحكمة والدهاء والجرأة وكان يتكلم بعد ان قطع الامير يوسف لسانه كما مر ونظم

الجزار . فرجع الامير يوسف بن معه الى بلاد جبيل وعند وصوله الى جبة المنيطرة انتقل الامير بشير بـسكر الجزار ومشايخ البلاد الى وطاء الجوز فانتقل الامير يوسف الى لحفد . وعند وصول الامير بشير الى وطاء الجوز صار سباق فسقط الشيخ بشير ابو نكد عن فرسه وغاب عن رشده فحمـلوه الى عجلتون وبقي هناك اياماً لا يبـي على احد ثم حمـلوه في سرير الى دير القمر . وقام الامير بشير من هناك الى العاقورة ورأى الامير يوسف ان الامير بشير لا يزال مجدداً في طلبه ولا يقدر على حفظ عهده خوفاً من الجزار فجمع رجال جبة بشرة والمشايخ الحمادية بمن يتبعهم وارملهم مع الذين كانوا معه الى وادي المجحات وهو مكان صعب المسلك لا تجوزه الخيل الا على الطريق فقط وكـنوا هناك وكان ذلك في اول شهر تشرين الثاني (نوفبر) ولم يكن للامير بشير علم بذلك حتى وصل العسكر الى الوادي . فثار في وجوههم الكامنون واعملوا فيهم السلاح فانكسرت المغاربة والارناؤوط وقتل منهم مقتلة عظيمة . وطمع فيهم عسكر الامير يوسف . فعند ذلك هجم الامير بشير والاغوات وردوا العسكر الى القتال فكسروا عسكر الامير يوسف كسرة عظيمة . وقتل الشيخ ابو دعبس جنـبلاط وجماعة من العسكر . وهرب الامير يوسف الى جبة بشرة . ووصل الامير بشير الى لحفد واقام هناك ينتظر العسكر الذي كان طالـبه من الجزار . وكان الجزار قد ارسل له الف خيال على ساحل البحر . وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفبر) وصلت الخيل الى البترون وحضر كتاب من محمد الاسعد متسلم طرابلس الى الامير يوسف . وكان صديقاً له بنذره بان عمه عثمان باشا الشديد وزير طرابلس امره ان يسير بالسكر من طرابلس ليكبس الامير يوسف في قرية اهدن فلما وصل كتاب محمد الاسعد الى الامير يوسف قام صباحاً بمن عنده من اهدن على طريق جبل المسقية الى بلاد بعلبك وبات في طاريا . وكان قد ارسل الامير اسعد حاكم حاصبيا الى ابراهيم باشا وزير دمشق عن يد الملا اسمعيل دالي باش فحضر منه جواب اطمئنان . فانتقل الامير يوسف من بلاد بعلبك الى الزبدانة وارسل الى ابراهيم باشا يعلمه بقدمه ويستعطف خاطره فحضر اليه الجواب بهذه الصورة

« افتخار الامراء العظام مستجمع المحامد الكرام . الامير يوسف الشهابي زيدا قبـاله .

نهي اليك انا قد علمنا ان رامك الاقامة في قرية الزبدانة فذلك مفوض اليك انما شئت الاقامة في داخل حـكنا وذلك مقبول لدينا وكل من اتى اليك من رعايا الشوف وغيرهم فليكن في راحة البال ولاجل طأ نيتك وابعاد الفكرة عنكم قد اعطي لكم



باشا وابراهيم ابو قالوش الى نواحي طرابلس وارسل الامير يوسف حريمه الى المتن وجمع اكابر البلاد . وطلب منهم ان يختاروا لم حاكماً من اولاد عمه القاطنين في الجبل خوفاً من ان يحكم احد من امراء وادي النيم . وكان الجزار قد طلب الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي الذي كان امره الامير يوسف بالاقامة في بيت الدين . وعلم الامير يوسف ان الجزار يريد ان يعطيه الولاية فوقع عليه اختيار الجمهور وارسله الامير يوسف الى عكا . واعطاه كلما يلزمه من نفقة وغيرها وعاهده انه لا يضره

## الفصل السادس

في ابتداء ولاية الامير بشير قاسم عمر الكبير

( تنبيه ان ولاية الامير بشير المذكور لم تستمر زمناً طويلاً لانه تولى مدة ثم خلع وتولاه الامير يوسف ثم رجع للولاية الامير حيدر والامير قعدان . ثم ارجع الامير بشير للولاية ثم اولاد الامير يوسف ولم يستقل بالولاية حتى اباد جميع اعدائه ومقاوميه وذلك سبباً في الكلام عليه في الجزء الثالث المخصص لولايته

وفي ٢٢ آب توجه الامير بشير الى عكا . وفي اخر الشهر رجع حاكماً على البلاد ومعه عسكر من قبل الجزار الف جندي من المغاربة والارناؤوط وعند وصوله الى صيدا توجه الامير يوسف من دير القمر الى يصور في الغرب الاعلى ومعه اكثر الامراء الشهابية واكثر مشايخ البلاد . ولما وصل الامير بشير الى دير القمر حضرت اليه المشايخ الجبلية والنكدية والشيخ عبد السلام العامد . وفي ٢٢ ايلول ( سبتمبر ) انتقل الامير يوسف من الغرب الى حمانا في المتن ومعه بعض الامراء الشهابيين وبعض المشايخ فحضرت اليه امراء المتن . وفي ذلك الوقت حضر امر من الجزار مع الشيخ محمد القاضي الى الامير بشير ان يقوم بعسكره ويطرده الامير يوسف من جميع البلاد . فارسل الامير بشير اعلم الامير يوسف بذلك وطلب منه ان يقوم الى نواحي جرد كسروان فتوجه الامير يوسف الى بسكنتا وانتقل الى وطاه الجوز وسار الامير بشير بعسكر الجزار الى بوارش فارسلت اهالي المتن الى الامير يوسف ان يرجع وهم يقاتلون قدامه فرجع وعند وصوله الى المتن انتقل الامير بشير الى المجدل وفي الحال حضر اليه اكثر اهل المتن فارسل الى الامير يوسف ان يقوم الى بلاد جبيل والا ينهض في اثره الى اكثر من اطراف البلاد حسب امر

محمد اغا العبد بمائة خيال من وفاق الدولة لقتال سليمان باشا والامير يوسف . فارسل اليهم الامير يوسف عسكرياً من رجال البلاد مع البعض من اولاد عمه وسليمان باشا وحضر ايضاً الامير جهجاه الحرفوش بعسكر من بلاد بعلبك واجتمع عسكر الامير يوسف في قب الياس فرجع عسكر الجزائر الى ينبوع الفالوج فوق كآمد اللوز . وعند المصري ٢٥ تموز ( يوليو ) وصل اليهم عسكر الامير يوسف وانتشبت بينهم الحرب في وادي ابي عباد فانكسر عسكر الجزائر بكسرة عظيمة وساق عسكر الامير يوسف وراءهم الى خربة روحا وقتل منهم في ذلك اليوم اكثر من ستين قتيلاً . وعند المساء بات عسكر الامير يوسف في تلك القرى الى الصباح وانتقل الى الظهر الاحمر ومنها الى راشيا فهربت امراء حاصيا والامير محمد الى عكا . وفي ٢٨ تموز ( يوليو ) سار عسكر الامير يوسف وبات عند النهر الحاصباني . وعند الصباح حضر الخبر ان الامراء رجعوا من عند الجزائر بالني فارس مع القرا محمد وعبد الرحمن الطوير . فرجع عسكر الامير يوسف الى القرعون في البقاع . وكان قد رجع اكثر العسكر الى البلاد وما بقي مع فواد الامير يوسف سوى خمسمائة رجل والبعض من امراء المتن ومشايخ البلاد وفي تلك الليلة رجع الامير جهجاه الحرفوش الى بلاده فانتقل الباقي من العسكر الى الخريزات ( ينبوع ماء قرب الخربة غربي البقاع ) . وكان الامير يوسف ارسل الى حمص استخدم الشريف علي آغا ومحمد آغا شوشان وفي ذلك الوقت حضر الى البقاع بمائتي فارس وفي ٧ آب ( اغسطس ) وصل عسكر الجزائر الى القرعون . وحضرت خيل المواراة المذكورة الى الخريزات . وعند العصر مشى عسكر الجزائر الى نواحي جب جنين فالتقته الدروز والمواراة الى الطريق وانتشبت بينهم القتال فانكسر عسكر الامير يوسف وقتل منه مقتلة عظيمة وهرب من سلم منهم الى ينبوع الباروك . وفي ١٧ آب جمع الامير يوسف عسكر البلاد وارسلهم مع سليمان باشا والمواراة الى عين دارة فالتقوا بعسكر الجزائر في قب الياس فانكسر ايضاً عسكر الامير يوسف ورجع الى دير القمر . وكان الامير يوسف من اول هذه الثورة قد ارسل عسكرياً من البلاد الى جزين مع بعض اولاد عمه والشيخ فامم جنبلاط . وكان للجزار عسكر في جباج فصار بينهم جملة وقائع انكسر عسكر الامير يوسف بها . وفي ٢١ آب توفي الشيخ كليب ابو نكد وكان عضداً للامير يوسف ورأى الامير يوسف ان الخيانة قد ظهرت في البلاد من بني جنبلاط وغيرهم وانه لا يقدر على مقاومة الجزائر فعصر عسكر المواراة وتوجه سليمان

الثالث من شهر ايار ( مايو ) قامت الممالك على الجزار واطلقوا عليه اربع  
 رصاصات فاصابته وجرح جرحاً سليماً وهرب الممالك الى دار سليم باشا .  
 وكان السبب ان الجزار بلغه ان بين الممالك والخيالة خفاء في داره فعزم على قتلهم وترقب  
 الى ان دخل بعضهم من باب السر فهجم عليهم يريد قتلهم فاطلقوا عليه الرصاص كما  
 ذكرنا وخرج سليم باشا والممالك من عكا وتبعته اغوات العسكر والساري محمد دالي  
 باش والشريف علي ومحمد اغاوشان اغوات الهوارة . وابو عزة رئيس المغاربة . وما بقي  
 عند الجزار من جميع العسكر سوى الشلق عثمان قائد الارناؤوط ومشاش اغا مع بعض  
 مغاربة . وسار سليم باشا وسليمان باشا بالعسكر الى صور وضبطوا جميع ايلات الجزار .  
 وحضرت اليهم المتأولة والصفدية وسلموهم امر بلادم . وارسل سليم باشا الخلع الى الامير  
 يوسف واستبشرت الناس بذلك وتوقعوا اقراض دولة الجزار . ثم رجع سليم باشا  
 بالساكر الى نواحي عكا واقام عليها الحصار . وفي ٢٨ ايار ( مايو ) جمع الجزار كل  
 من عنده من العسكر وازاد اليه البنائين والفعلة واقامهم على السور . وعول على  
 النزول ليلاً في البحر والتوجه الى مصر . وكان عنده في ذلك الوقت الشيخ محمد القاضي  
 الذي فقا عينه الامير يوسف وقطع لسانه وكان قد صار يستطيع الكلام . فاشار عليه  
 ان يخرج الرجال الذين عنده ليلاً بالمدافع واللات الحرب ويكبس عكر الممالك  
 ويتأهب للسفر فان ظفر بهم اغناه الله . والا فاسفر لا يفوته . فقبل الجزار رأيه .  
 فامر العسكر الذي عنده بالخروج ليلاً واخرج معهم المدافع على العجلات ولما قربوا من  
 عسكر سليم باشا اطلقوا المدافع فانتبه العسكر مذعوراً ولم يجد له سبيلاً غير الفرار  
 فانكسرت تلك العساكر وقتل منهم مقتلة عظيمة اكثرها من قتل بعضهم البعض . لانهم  
 لم يفرقوا بين صاحب العدو . وهرب سليم باشا الى دمشق وسليمان باشا الى دير القهر .  
 ومعه ابراهيم ابو فالوش وفر قليل من حاشيته فاستأن من الجزار بعد ذلك وقتل جميع  
 السراي والممالك التي بقيت في عكا . واما سليم باشا فانه بعد مسيره الى دمشق اقام  
 اباناً وسافر الى القسطنطينية وتقدم في الوظائف ثم صار ساري عسكر في حرب المسكوب  
 ومات بالوباء . وبعد تبديد تلك العساكر استخدم الجزار عوضهم القرا محمد دالي باش  
 وعبد الرحمن الطوير هواري باشي وبعض اغوات وجنود . وفي شهر آب ( اوجسطس )  
 ارسل احمد باشا الجزار الامير علياً ابن الامير اسمعيل وابن عمه الامير يوسف من  
 حاصبيا والامير محمد من راشيا وارسل معهم عسكراً الى البقاع برجال وادي التيم ومعهم

وجامعة معه فكبس اخاه الامير سيد احمد في الرمتانية وفقا عينيه واتوا به الى دير القمر ثم ارسله الى بيته في عيبه . وكان الامير سيد احمد من حينما هرب من دير القمر لما حضر اخوه من عكاه وقبض على الامير اسمعيل اقام مدة في البقاع ثم حضر الى بيت الامير يوسف في صليبا مستشفقا فاعطاه الامان ورفع الضبط عن املاكه وسكن في بحدون . ولكنه بقي على حذر ولبث الحراس عنده الليل والنهار . ولما طال الامر ورأى اخاه متغافلا عنه استامن وخرج الى الرمتانية لاجل الصيد فحصل له ما كان . وفي هذه السنة نال الشيخ غندور ابن الشيخ سعد الخوري وظيفة القنصلية الفرنسية وكتب له الامير يوسف جناب الاخ العزيز تفصل بك المحترم في نصف طلمية ورق ( اي نال رتبة الشيخة كالايعان ) وصار له جاه عظيم واتته الهدايا واخدم من جميع البلاد . وفي هذه السنة كان الامير محمد الحرفوش ملتجئا الى الامير في دير القمر ملتسما رجوعه الى بلاده فحدث له مرض ومات هناك فمضى الامير يوسف فدام جنازته باحتفال ودفنوه في تربة بني الشهاب . ( وفيها استت كاترينا الثانية ملكة روسيا مدينة سباستبول . وكانت معاهدة سانت بطرسبرج بين فرنسا وروسيا . واكتشف هرشل قمرى الكوكب اورانس . ونودي في مصر بابطال المعاملة بالذهب الفندقي . واستلم عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا من محمد باشا يكن . وغلت الاسعار فمزت الاشياء وقل وجودها وزاد الضيق بموت الابقار في سائر الاقليم البحري حتى وصل الى مصر . وفيها سجن سفير روسيا في الاسنانه )

وفي السنة ١٢٠٢ هـ = ١٧٨٧ م رجع حسن باشا قبطان الى القسطنطينية وارلتي في الاحكام الى ان صار وزيراً اعظم ومات مسموما هناك . وبقي اسمعيل بك شيخ البلد في مصر . واتخذ كثيراً من المالك . وصارت ممالكه وممالك حسن بك الجداوي الفأ وارعاية مملوك وكان قد عزم ان لا يقاتل الا بمشترى ماله خوفاً من خيانة العسكر وعمرت الوجافات في ابامه عماراً عظيماً وارتاحت الرعايا واطمانت . واتخذ ايضا عساكر كثيرة من الارناو ووط والاروام وسار في موكب عظيم واخذ يني في الجزيرة خارجا من مصر اسواراً وحصونا لاجل منع الغز الخارجين من مصر . وفي تلك الايام حضر الى مدينة دمياط رسول من عند الملكة كاترينا سلطانة السكوب بمكاتيب باللغة التركية الى امراء مصر امرة محمد بك ابي الذهب تذكر لهم فيها انه قد وصل اليها عرض حالم وصار معلوماً لديها انهم قد جعلوا اتكالم عليها فهي قد اجابت سؤلهم وامرت بخروج

ابالوذعيا كان للدمر سيداً ومن كفه للجود هامر وهامر  
عليك من الرحمن اضعاف رحمة ورضوانه ماناح في الروض طائر  
وما قال بالاحزان فيك مؤرخ فلاريب بعد السعد لاشي، فاخر

سنة ١٧٨٦ م

وفي هذه السنة امتد الطاعون في اكثر البلاد وكان رديئاً جداً ومات به كثير من  
الناس . ( وفيها وصل والي مصر الجديد محمد باشا يكن وصعد الى القلعة . وفيها سافر  
مراد بك الوجه البحري لاختذ غريبة لمشترى طريق وهدم وحرث القرى التي تناخر . وثارت اهل  
الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الخف من النهب والهجوم على البيوت . وثارت المجاورون الصاعدة  
بسبب نهب سفينة لاحد تجارهم . وحدثت معركة في طنطا بسبب نصف ريال ضربه الكاشف  
على كل جمل يباع في السوق مدة المولد . وفيها حضر مراكب وعساكر عثمانية لرشيد واسكندرية  
بقيادة القبطان حسن باشا لدفع البكوات . فنهض وفد لمقابله وسافر مراد بك مع رجاله لمصادمته  
فلم ينجح فدخل القبطان باشي حسن الى مصر وصعد الى القلعة وهرب مراد بك وابراهيم بك الى الصعيد  
وفي السنة ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م بعد رجوع احمد باشا الجزائر من الحج حضر له  
امر شريف من الباب العالي برجوعه الى ابالة صيداء لانه كان قد تقدمت عليه شكايات  
كثيرة من اعيان دمشق بسبب ظلمه لم فسلم المحمل وتوجه الى عكا وتولى مكانه حسين باشا  
بطل . ثم عزل سليمان باشا مملوك الجزائر عن طرابلس وحضر مكانه اظن ابراهيم باشا . فاقام نائباً  
له عثمان بك الشديد من المراجعة ( اي بيت مربع ) . وفي هذه السنة ارسل الامير  
يوسف كتاب اطمئنان للامير بشير اخي الامير اسمعيل حاكم حاصبيا فحضر من دمشق  
الى دير القمر . وعند وصوله قتله بيده وكان معه عبد الله مالك نائب الامير محمد حاكم  
راشيا . وكان قد ظهرت منه خيانة ضد الامير يوسف فقبض عليه واخذ منه اثني  
عشر الف . ثم سمل عينيه وابقاه في السجن ثم قتله . وفي هذه السنة بعد دخول بطل  
باشا الى دمشق الشام ارسل محمد آغا العبد الذي كان حاكماً في البقاع متسلماً على بلاد  
بعلبك وكان قد رجع الامير جهجاه ابن الامير مصطفى الحرفوش فجمع عسكرياً وكبس  
محمد آغا في بعلبك وقتل جماعة من اصحابه وهرب محمد آغا الى دمشق . وكان الوزير  
يومئذ قد هم بالخروج الى الحج فلم يتمكن من ارسال عسكري الى بعلبك . وفي هذه السنة  
صار تلج عظيم حتى امتد الى البحر وكسا المراكب . وفيها توفي الامير مراد ابن الامير  
منصور الشهابي . وفيها في ٢٠ تموز ( يوليو ) ارسل الامير يوسف محمد آغا المغربي

ولامت الناس الامير يوسف على ذلك لانهم كانوا قد نزلوا في بلاده باذنه واستامنوا به . وفي هذه السنة كان ثمن رطل الحرير ١٩ غرشاً وكيل الخنطة ستة غروش . وكان الذهب الشخصي باربعة غروش ونصف . والاسلامبولي بثلاثة غروش وربع المصري بثلاثة غروش والاحمدي باربعة غروش والربال الافرنجي بفرشين وربع . ( وفيها رجع ابرهيم بك بعدما صالح مراد بك . وثقلد ابرهيم بك القاقامية . وحدث طاعون بمصر ومات به وبالحى خلق كثير . وحصلت فتنة في الاسكندرية بين الاهالي واغاثوات القلعة بسبب قتل احد تابعي رئيس المساكر فقبض عليه الاهالي وحلقوا نصف لحيته وشهروه على حمار . وفيها حصلت ثوريفة الازهر فقلت بسببها الجوامع وصار المجاورون يحفظون ما يجذونه في الاسواق بسبب قطع روايتهم )

وفي السنة ١٢٠٠ هـ = ١٧٨٥ م بعد رجوع احمد باشا الجزار من الحج مرض سعد الخوري بداء الاستسقاء واشرف على الموت فاذن له الجزار بالرجوع الى البلاد وحضر في هودج واحتفلت به الناس ولائوه الى الطريق . وكتب له الامير يوسف الاخ العزيز ( اي رقاء الى رتبة المشيخة لان الاصطلاح عندهما يكتب الامير لاحد العوام الاخ العزيز يكون رقاء الى رتبة المشايخ ومن نسله المشايخ آل الخوري في رشميا وعين تراز ومنهم غندور بك وولده الذي ارتقى الى رتبة الباشاوية مؤخرًا ومن هذه العائلة الشيخ بشارة الخوري الفقيه الذائع الصيت وخلفه ولده خليل بك الخوري وهي عائلة من اعيان ومناصب النصارى في لبنان وهم على جانب من الثروة وخصوصاً آل غندور بك وولده ) وفي وصوله قصد جبور الجندي الطيب في زوق . مصبح ثم انتقل الى جيل وفي خامس شهر اذار توفي . وكان الشيخ سعد رجلاً عاقلاً سديد الرأي جسوراً على مواجهة الدول وهو الذي ربي الامير يوسف واخونه . وارتقى الامير يوسف الى تلك الدرجة بحسن تدبيره وكرمه ونظم العلم الياس اده تاريخاً لوفاته فقال

فلاريب بعد السعد لاشي فاخر	وقد فرحت بالدمع منا المحاجر
لقد غبت بالشمس الكمال فارعدت	فرائصنا والحزن للقلب فاطر
وفاضت مياه الدمع منا فما لنا	وحقك قلب بعد فقدك صابر
وليل الشقا فينا اكفر ظلامه	وضاقت علينا بالفراق السرائر
لتبك المعالي بعد بعدك حسرة	كما لبست ثوب الحداد المناخر

النصارى وسلب منهم اموالاً جزيلة وامرانهم لا يركبون الخيل ولا يستخدمون مسلماً ولا يسمون احداً باسم مشترك مع المسلمين كيوسف ونحوه ولا يكون لهم بيوت عالية ولا ملابس زاهية الالوان . وفي هذه السنة في مدة هذا الوزير حدث موت عظيم في المواسمي . وكانت تصاب البهائم بمرض كالطاعون وقد في هذه المملكة كثير من مواشيها ونضايقت الناس من ذلك . وكانت مدة حسن باشا في مصر سنتين . وفي مدته عمرت الوجافات وثبتت القناصل الافرنجية واستخلص ما كان فم من الديون وشيدوا الكنيسة المهذومة في الاسكندرية . وفي هذه السنة وزع الامير يوسف على جميع البلاد من امراء ومشايخ اموالاً جزيلة وجمع كثيراً من المال وارسل الى الجزائر ما كان تعهد به . وفيها في شهر ربيع الاول الموافق لشهر كانون الثاني ( يناير ) توفي الامير اسمعيل في سجن الامير يوسف فاخفى الامير يوسف موته خوفاً من الجزائر لانه كان ارسل اوصاء به وظل السجانون ملازمين الحراسة عليه مدة ثلاثة اشهر بعد وفاته . وفي هذه السنة حدث وباء ( طاعون ) في بيروت وامتد الى الجبل وكان سببه فارس الدهان لانه كان زاد الاتاوة للجزار على يونس نقولا الجليلي وتسلم ديوان بيروت . وحدث انه اقبل مركب من مصر فيه مرضي بهذا الداء فقبله فارس الدهان فسرت العدوى الى اهالي بيروت واكثر اهالي الجبل . وفي هذه السنة في ٢٩ ايلول ( سبتمبر ) توفي الامير فارس ابن الامير يونس الشهابي في قرية مجدل معوش . وفيها توفي الشيخ حسين ابن الشيخ علي جنبلاط وكان على جانب عظيم من الحكمة وسداد الراي . وفي هذه السنة حضرت اوامر من الدولة العلية الى احمد باشا الجزائر ان يرجع والياً على ايلة دمشق الشام . وتوفي بالوباء سليم باشا الذي كان مملوكاً عند الجزائر وحضر معه من مصر فارسل الجزائر يطلب رتباً لمملوكيه سليمان وسليم الصغير فاقام سليم باشا على ايلة صيدا وسليمان باشا على ايلة طرابلس . ثم سار الجزائر من عكا الى جبل نابلس لاجل تحصيل الاموال السلطانية مصحوباً بسعد الخوري . ومضى سعد من هناك الى القدس الشريف . ثم رجع فاخذة الجزائر معه الى دمشق بكل اكرام ولما اراد الجزائر الخروج الى الحج امر باقامة سعد في قلعة دمشق الى حين رجوعه . وارسل الى الامير يوسف ان يقبض على المشايخ المتأولة الذين كانوا نازلين في قرية مشغرة . فارسل قبض على سبعة عشر منهم وارسلهم الى عكا الى سليم باشا فامر بشنهم

غضباً . ثم حضر مراد بك بجمع كبير الى بر الجيزة وخرج الامراء الى المعادي ومن بعد  
الكلمة في الصلح وعدم الاتفاق صار اطلاق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوماً ورحل بعدها  
مراد بك بن معه الى الصعيد . ثم حضر مراد بك ثانية الى غمارة فخص ابراهيم في القلعة  
فسار مراد بك الى قباطر ابي المنجي ونزل هناك ثم رجع الى مصر ورحل ابراهيم بك مخفياً  
الى الوجه القبلي واصبح مراد بك منفرداً في مصر حتى انه عزل محمد باشا السلحدار واستولى  
على مصر . وفيها كانت معاهدة الصلح بين انكلترا والولايات المتحدة . واسس فالتين  
هاوي مدرسة للعميان في باريس واكتشف هرشل تسطيح كوكب المريخ واكتشف  
الفلكيون بركاناً في القمر

وفي السنة ١١٩٩ هـ = ١٧٨٤ م تقدمت الشكايات من مصر الى الباب العالي  
على العائلة المحمدية ابراهيم بك ومراد بك ومن يليهما لانهم بعد ما تمكنوا من الاحكام  
ركبوا مطية الغرور وظلموا الرعايا وارباب الوجافات واتصلوا الى الافرنج وهدموا كائسهم  
فتقدمت عليهم الشكوى من جميع الطوائف وكان خاطر الدولة متكدراً . من الامور  
السابقة فبرز الامر العالي لحسن باشا غازي قبطان المارة الهايونية ان يسر بالصاكر  
البحرية الى مصر فينتقم من هذه العائلة الفاجرة و يقيم مكانها من يقوم بحق الولاية  
فسار حسن باشا بالمراتب الى الاسكندرية ثم الى رشيد ولما بلغ الاسرة المحمدية قدمه  
نركوا ممر وهربوا الى الصعيد ودخل حسن باشا الى مصر وضبط بيوتهم وباع املاكهم  
ونسأهم واولادهم واقام مكانهم ستة - سبعة اشهر . واقام منهم علي بك مقام شيخ البلد الى ان  
يحضر اسمعيل بك وكتب الى اسمعيل وحسن بك الجداوي ورضوان بك الذين  
كانوا مطرودين . فحضروا واقام اسمعيل بك شيخاً على البلد . ثم اخرج عسكرياً الى الغز  
المحمدية مع عابدين باشا وجوبان اوغلي ولما تقابلت العساكر كانت النصر للفرز المحمدية .  
وظهر في هذه المعركة لاشين بك بملوك مراد بك تخاض في جواده في تلك العساكر حتى وصل  
الى شريح الفلك وهو رماح من حديد مركوزة في الارض صفاً كالخناط ومن ورائها العساكر فلما  
وصل اليها لاشين بك اراد ان يقفز بجواده من فوقها ويدخل بين العسكر التي خلفها فاصابه  
رصاصة فقتل وتجيبت عساكر الاتراك هذه الجسارة العظيمة ورجعوا الى مصر وهم يشكون ما  
لقدوه من قتال هؤلاء الابطال . وكان اسمعيل بك لما رأى تلك العساكر قد خرجت الى  
قتال الفرز المحمدية خاف على اقراض دولة الفرز فارسل اليهم يشجعهم ويقوي عزائمهم  
وبعد ذلك ابتداءً حسن باشا بظلم الرعايا اشد من ظلم الفرز وصار خوف عظيم على



ميثاقه معها ففضيا الى عيئات الى الغرب الاعلى واجربا الباص على جميع البلاد لكي  
 ينقدا الجزار ما تعهدا به اليه . واما الامير يوسف فانه بعد وصوله الى عكا اكرمه  
 لجزار وجعله مطمئناً وتعهد له بالف الف غرش اذا خوله حكم البلاد مقبوضة في ثلاثة  
 اشهر . فقبل الجزار بذلك لعلمه ان البلاد ترغب في حكم الامير يوسف وان الامير  
 اسمعيل ليس له خبرة في امور بلاد الشوف وطرقها وقل من يقبله من اهلها . وفي  
 الحال انعم على الامير يوسف وخلع عليه وجهزه من عكا بمسكر من رجاله وابقى عنده  
 سمسد الخوري رهناً على المال الذي تعهد له به . وسار الامير يوسف من عكا نهار  
 الاحد في ٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) الموافق لغاية ذي الحجة . وتوجه الامير اسعد ابن  
 اخي الامير اسمعيل الذي كان عند الامير يوسف مطروداً من عمه كما مر والامير محمد  
 حاكم راشياً بمسكر من قبل الجزار الى حاصبيا . واما الامير يوسف فانه بعد خروجه  
 من عكا واصل سير الليل بسير النهار حتى دخل دير القمر قبل طلوع الفجر وما علم به  
 احد . وكان الامير اسمعيل والامير سيد احمد هناك فاحاط عسكر الامير يوسف بالدير  
 والقي القبض على الامير اسمعيل ومن معه ، ووضعوه في السجن ولما احس الامير سيد احمد  
 بالامر هرب ونجا معه جماعة من خاصته . وكان الشيخ محمد انقاضي قد هرب الى دار الشيخ  
 كليب فكذب فعلم الامير يوسف بمكانه واحضره الى السجن مع الامير اسمعيل وعذبه وكان  
 حنقاً عليه لمسيره بتلك الرسالة الى الجزار فعذبه عذاباً بالياً حتى ان المغاربة الموكلين به  
 كانوا يقطعون لحمه ويطعمونه منه . ثم سملوا عينيه وقطعوا لسانه . واما الخيالة التي  
 كانت في البلاد من قبل الامير اسمعيل والامير سيد احمد فكل من كان عنده واحد  
 منهم لقي القبض عليه فامر الامير يوسف ان يأخذوا اسلحتهم ويطلقوهم وسجن بعضاً  
 منهم واخذ منهم مالا . ثم اطلق الشيخ محمد وجميع المسجونين وبقي الامير اسمعيل في  
 السجن والحراس عليه ليلاً ونهاراً . وكان الامير بشير الذي في حاصبيا اخو الامير اسمعيل  
 واولاده قد اتاهم نذير بوصول العسكر فهربوا الى حوران . وهرب الامير سيد احمد الى  
 هناك واذنهم اليهم . وبعد مدة رجع وانزوى في بيت اخيه الامير يوسف في المتن . ولما  
 بلغ غندور الخوري حضور الامير يوسف الى دير القمر حضر وتسلم الخدمة مكان ابيه  
 وانتقم الامير يوسف من كل من تظاهر من البلاد مع الامير اسمعيل واخذ من المشايخ  
 بني جنبلاط اموالاً جزيلة لاجل تظاهرهم السابق في اول الثورة . ( وفيها حضر محمد  
 باشا السلحدار والي مصر الجديد وصعد الى القلعة وسافر مراد بك الى منية ابن خصب

حاكم بلاد صافيتا وانزله في قرية مرسستان اقلية مدينة طرابلس واقام هناك ثلاثة ايام  
 فحضر اليه كتاب من المعلم ميخائيل السكروج الذي كان يومئذ مدير الجزار وحضر معه  
 الى بيروت وكان الكتاب باسم سعد الخوري نائب الامير يوسف يقول له فيه ان يرجع  
 بمولاه الامير وان الوزير يطيب قلبه ويعيده الى ولايته . فنهض الامير يوسف من  
 ساعته ورجع بمن معه من بلاد النصيرية الى عكا ثم الى الكورة . فلما بلغ الامير سيد  
 احمد رجوع الامير يوسف علم ان ذلك لا بد ان يكون عن اتفاق مع الجزار فهرب  
 بالسكر من البترون الى جيل . وكان الامير اسمعيل بعد ما بلغه وصول الامير يوسف  
 الى صافيتا توجه الى وطاء الجوز وكان جميع الامراء الشهابيين واكابر البلاد عنده . ولما  
 وصل الامير يوسف الى قرية حبالين في بلاد جيل كتب الى الجزار يستعطف خاطره فرجع  
 اليه للجواب انه ان حضر اليه فليكن طيب القلب والخاطر والا فلا يس له قبول . وارسل المعلم  
 ميخائيل السكروج الى سعد الخوري ان يحضر بمولاه ولا يخاف فتوجه الامير  
 يوسف ومر على باب مدينة جيل واخوه الامير سيد احمد بها . ولم يزل سائراً الى  
 بيروت . وقبل دخوله ارسل كل من معه من الامراء والمشايخ وغيرهم الى حدث بيروت مع  
 غندور ابن سعد الخوري ( هو جد غندور بك الخوري المعروف ) ودخل الامير يوسف  
 الى بيروت ومعه سعد الخوري والبعض من حاشيته . ومن هناك ذهب ودخل على احمد باشا  
 الجزار وفي عنقه مندبل الخضوع فطيب الجزار قلبه . وبعد ساعة نزل الى الميناء وطلب  
 الامير يوسف فحضر وعند وصوله نزل الجزار الى سفينة وامر الامير يوسف بالانزول معه  
 تخاف جداً ولكن لم يكن له سبيل الى الخلاف فنزل ومعه خادم فقط . وبقية حاشيته  
 اخذهم معه سعد الخوري وتوجه بهم براً الى عكا . والذي كانوا في الحدث هرب كل  
 منهم الى مكانه وغندور الخوري اختفى في صليبا عند الامير علي ابي التمع . واما الامير  
 اسمعيل فلما بلغه نزول الامير يوسف الى بيروت هرب من وطاء الجوز الى بسكنتا . وهرب  
 الامير سيد احمد من جيل ورجع بالسكر الى بيروت . ولما بلغ الامير اسمعيل والامير  
 سيد احمد توجه الوزير والامير يوسف الى عكا . ورجعا الى غزير وكتبوا الى الجزار بعد انه  
 بخمسة الف غرش اذا حصل على قتل الامير يوسف . وكان رسولها الشيخ محمد  
 القاضي ( هو جد القاضي المشهور في جبل لبنان في اكثر مدة الامير بشير الذي كان  
 له ملك عين سلقايا وغيرها مجوار دير القمر وقد باع اكثرها الشيخ حسين انقاضي  
 الذي كان غضب عليه الامير يوسف وهرب الى حوران فرجع لها جواب الطمأنينة وانه لا يغير

الشوف فقبل الجزار ولكن طلب منه ان يكون معه شريك من بني الشهاب القاطنين  
 في الجبل لاجل استئناس الرعايا . فارسل الى ابن اخته الامير سيد احمد وكان يومئذ  
 قاطناً في الشويفات فتوجه حالاً الى بيروت وسافر في البحر الى عكا . فاقم عليها الجزار  
 والبسها خلعة الولاية وارسل معها عسكرياً الى صيدا . وكان الشيخ قاسم ابن الشيخ علي  
 جنبلاط من حزبها لان الامير يوسف كان قد رفع يده عن اقليم جزين وجبل الرمان  
 كما ذكرنا . وكان الجزار قد اقام عسكرياً في جباع من الارناووط . فلما بلغ الامير يوسف  
 قدوم عسكر الجزار مع اخيه وخاله الى صيدا جمع عسكرياً من البلاد وارسله الى  
 جزين مع البعض من بني عمه . ووقع بينهم وبين الارناووط جملة معارك وقتل من  
 الارناووط ما ينوف عن المائتي نفس . وحضرت الى الامير يوسف اولاد المشايخ المتأولة  
 الذين كانوا هاربين من الجزار الى بلاد عكار فاكرمهم وقوام بالخيول والسلاح فتوجهوا  
 الى بلادهم وكبسوا متسلم قلعة يونين وقتلوه وطردهوا عسكر الجزار الذي كان قبيحاً  
 في بلاد المتأولة . وفي ٢٢ حزيران ( يونيو ) حضر الامير اسمعيل والامير سيد احمد  
 الى قرية عمان . وحضر امر من الجزار الى الشيخ قاسم جنبلاط فتوجه الى هناك . وظهرت  
 الخيانة في البلاد . فارسل الامير يوسف اهل بيته الى المتن وخرج من دير القمر الى  
 الجرد . ثم انتقل الى بسكنتا . فحضر الامير اسمعيل والامير سيد احمد ومعهما الشيخ  
 قاسم جنبلاط وعسكر الجزار الى دير القمر . وحضرت اليها اعيان البلاد وسلت لامرهما .  
 ثم ان الامير اسمعيل ركب بعسكر الجزار المغاربة الى الباروك . وركب الامير سيد  
 احمد بعسكر الفرسان الى حرش بيروت فنهض الامير يوسف ورجع الى المتن . وحضر  
 اليه كتاب من حسن باشا ابن اخت حسن باشا غازي انه حضر في مراكب اميرية  
 وسار ساري عسكر البحر من قبل خاله وانه لا بد بتوسط له مع احمد باشا الجزار فاطمان  
 الامير يوسف وامل بالفرج . ولكن الجزار لم يقبل كلام حسن باشا . ثم حضرت  
 مشايخ البلاد الى الامير يوسف من قبل الامير اسمعيل طالبين ان يكون الامير يوسف  
 حاكماً في بلاد جبيل من تحت بدخاله فلم يرض الامير يوسف . وقام من المتن الى جرد  
 كسروان ثم الى بلاد جبيل . فقام الامير اسمعيل الى بسكنتا ثم الى ينبوع الحديد  
 بالقرب من قرية لاسا . وقام الامير سيد احمد بالخيالة الى البترون . ولما رأى الامير  
 يوسف طلب خاله واخيه له نهض الى جرد عكار الى بلاد صافيتا والتقته ولالة تلك  
 البلدان وقدمت له الذخائر والاكرام . وحضر اليه الشيخ صقر المحفوظ من بني شمسين

شيئاً . وكان الامير مراد في الشويفات فمشوا ضده وطروده واهانوا حاشيته ومن معه وبطل التوزيع . فعظم ذلك على الامير يوسف وعلم انه من بني جنبلاط وبني يربك فارسل خيالة الى الشيخ عبد السلام العماد واخذ منه عشرة الاف غرش . وفي هذه السنة حضر والياً على طرابلس الاطن ابراهيم الذي تقدم الكلام عنه انه كان من جملة اغوات القبايس ثم صار دالي باش ثم صار باشا على القدس ثم انتقل الى طرابلس فاقام عثمان الشديدي احد المراعبة حكام بلاد عكار مسلماً تحت يده وتزوج بابنته . ( وفيها حاصر الفرنسيون والاسبانيون جبل طارق ضد الانكليز . وفيها كان اصمدا اول بالون من ورق . وحدثت معاهدة صلح بين فرنسا واسبانيا وانكلترا . وحدثت زلزلة عظيمة في مسينا مات فيها ٤٠٠٠٠ . وكان طاعون في الاسنانة )

وفي السنة ١١٩٨ هـ = ١٧٨٣ م توفي محمد باشا العظم والي دمشق وحضر مكانه محمد باشا ابن عثمان باشا الصادق الكرجي . وبعد ثلاثة اشهر توفي . فحضر مكانه اخوه درويش باشا . وكان محمد باشا العظم وزيراً جليلاً عاقلاً حسن التدبير وكان مولعاً بالخيال الجياد حتى قيل انه كان عنده خمسمائة فرس من جياد الخيل لاجل ركوبه . وبعد تولي درويش باشا على دمشق ارسل عسكره لكبس الامير مصطفى الحرفوش في بعلبك فقبضوا عليه وعلى اخيه وسبوا حريم بني الحرفوش ونهبوا المدينة واخذوا الامير مصطفى واخاه الى دمشق فامر درويش باشا بشنق الامير مصطفى وارسل من قبله مسلماً ( حاكماً ) الى بعلبك فعدل في حكمه وارناحت الرعايا ورفع عنهم المظالم التي اجرتها عليهم الامراء بنو الحرفوش . وكان يقال له سليم آغا . وفي هذه السنة ارسل الامير يوسف متوسلاً الى الجزائر ان يسلمه حكم مرج عيون . وكانت بيد خاله الامير اسمعيل حاكم حاصبيا الا انها لم تكن تابعة ابالة دمشق مثل وادي التيم بل تابعة ابالة صيداء . وكان حاكم حاصبيا يودي عنها كل سنة الى والي صيداء ستة الاف غرش . وكانت نفقات حاكم حاصبيا ونفقات اولاد عمه واكابر بلاده كلها تحصل من مرج عيون . فلما انهم الجزائر بها على الامير يوسف ارسل وكيلاً من قبله لضبط محصولاتها فبلغت خمسين الف غرش . فتضايق الامير اسمعيل من ذلك وحضر الى دير القمر فيجيب الى الامير يوسف ووعدته بخمسة وعشرين الف غرش اذا سمح له بمرج عيون فلم يسمع والح عليه بالسؤال حتى انه قبل قدميه فلم ينزل مصر على رده . ورجع الامير اسمعيل الى بلاده خائباً . وبعد رجوعه نزل الى عكا ووعد الجزائر بثلاثمائة الف غرش على حكم جبل

عسكراً عظيماً . ولما بلغ الشيخ نصيف النصارى قدوم العسكر جمع رجاله ونادى بقبائل بني متوال فاجتمعوا اليه من القبائل الثلاثة . لانه كان كبير المشايخ والجميع يتقادون اليه . وسار بتلك المساكر فاصداً عسكر الجزائر حتى التقوا بهم فهجم عليهم عسكر الجزائر وانتشبت بينهم الحرب . وحمل في مقدمة العسكر الشيخ نصيف النصارى ولم يلبث ان اصابته رصاصة في راسه فقتل ثم قتل اخوه الشيخ ابو حمد وكان يعد في الحرب بالف فارس فانهزمت المتأولة واخذت البلاد ودخل عسكر الجزائر الى بلاد بشارة وتسلموا قلعة هونين وقلعة يونين وحاصروا قلعة شقيف ارنون وكان بها الشيخ حيدر الفارس وبعد ايام سلم فاخذوها بالامان . ثم قتلوا كل من فيها . وتسلموا قرية صباع وتفرق عسكر الجزائر في تلك البلاد . وباد اسم بني علي الصغير وبني منكر . والذين سلموا من الحرب هو بوا مع اولاد الشيخ نصيف النصارى الى بلاد عكار واجتمعوا بمحمد بك الاسعد . وتملك احمد باشا الجزائر تلك البلاد وصفته الايام . وفي هذه السنة حضر الامير محمد الحرفوش الى دير القمر مطروداً من اخيه الامير مصطفى . فجهز الامير يوسف معه عسكراً واقام عليه البعض من بني عمه والبعض من مناصب البلاد . وكان عدد العسكر نحو خمسة الاف رجل . ولما وصلوا الى بلاد بعلبك هرب الامير مصطفى واولاده الى حمص . وتولى الامير محمد بلاد بعلبك . والنقي الامير مصطفى في طريقه بعبد الله باشا والي طرابلس وهو متوجه الى الحج ووعده بخمسة وعشرين الف غرش اذا جعل طريقه على بعلبك فابى وسار معه الامير مصطفى الى دمشق وبكث هناك ورجع عسكر الامير يوسف الى البلاد وتمهدت ولاية بعلبك للامير محمد . واقام الامير مصطفى في دمشق حتى رجع عبد الله باشا من الحج فرجع الى بعلبك بعسكر من رجال الدولة . وهرب الامير محمد بامرته ومعه جماعة من بني الحرفوش فاقاموا في المجدل التي في جرد المتن واصلى الامير مصطفى امره مع الامير يوسف وقده المعتاد المرتب عليه واقام حاكماً في بلاد بعلبك . وفي هذه السنة ولد للامير يوسف ولد وسماه الامير سعد الدين . وفيها تسلم الامير يوسف اقليم جزيين وجبل الرميحان من المشايخ بني جنبلاط . وجعل تصرفهم فيهما من يده . ثم فرض جزية في البلاد وسماها شاشية لانه كان ياخذ من كل رجل غرشين وارسل لجباية هذا المال الامير مراد ابن الامير منصور الشهابي . وكان قبل ذلك عين جزية اخرى وجمع بها اموالاً كثيرة فاجتمعت اهالي البلاد في خان الحسين واتفق رأيهم ان لا يقبلوا جباة الامير ولا يعطوه

وانتصر عسكر الجزائر على عسكر الامير سيد احمد . فتوجه الامير سيد احمد ليلاً بخدمة  
الى المتن وترك بني جنبلاط . ولما رأوا خيانة الامير سيد احمد لهم بعد ماجرت عليهم  
فلك المخاطر لاجله توجهوا بعسكر دمشق من البقاع الى الظهرا الاحمر . ولم يثبت معهم غير  
الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي لانه كان مرافقاً للامير سيد احمد في ذلك الوقت . فما  
قبلهم الامير محمد حاكم راشيا ووقع القتال بينهم وبينه . وكان الامير يوسف قد ارسل  
جانباً من عسكر الجزائر الى هناك فاتصل القتال منه وكانت الموقعة في الظهر  
الاحمر وثبت الامير بشير قدام عسكر الجزائر وقاتل معهم جهده على صغر سنه لانه لم يكن  
بلغ من العمر اكثر من خمس عشرة سنة . وبعد ذلك رجع عسكر دمشق . فتوسط  
الامير اسمعيل حاكم حاصبيا بالصلح بين الامير يوسف وبني جنبلاط وتعهدوا له بايراد  
مائة وخمسين الف غرش نفقة عسكر ورجعوا الى اماكنهم وصفا خاطر الامير يوسف  
عليهم . ورجع الامير الى دير القمر وعاد عسكر الجزائر الى صيداء . وخافت من الامير  
يوسف البلاد ودانت له الاحكام . ثم حضر الامير سيد احمد الى دار عمه علي  
في عاليه وتشنع فيه الامير علي عند الامير يوسف بالصفح عنه ورفع الضبط عن املاكه .  
فقبل سواه وصح له ان يسكن في الشويفات . وصفا خاطره ايضاً على الامير بشير ابن  
الامير قاسم واسكنه بالقرب منه في قرية بيت الدين . وكان دائماً يداري خاطره ويخاف  
منه اكثر من جميع قومه . وحين كان الامير يوسف في عمان وُلد له ولد وسماه بالامير  
حسين وكان ذلك في ١٨ كانون الثاني ( يناير ) . وفيها تغلب الاسبانولون على جزيرة  
مينوركا . وانتصر الماركيز دوسوفرين في الهند . وانهمز الاسطول الفرنسي امام  
الاسطول الانكليزي . وعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالي واسبانيا . وفيها طلب  
محمد باشا مالك للاستانة ليتولى الصدارة وحضر الوالي الجديد عوضه الشريف علي باشا  
القصاب

وفي السنة ١١٩٧ هـ = ١٧٨٢ م بعد رجوع احمد باشا الجزائر الى عكا جعل يفرغ  
جهده في امتلاك بلاد بشارة كما امتلك بلاد صفد . وكان المتأولة متحصنين في القلع  
ومستعدين للقتال . وهم ثلاث قبائل تحت رئاسة ثلاث عائلات وهم بنو علي الصغير ومقدمهم  
الشيخ نصيف النصار واخوته . وبنو منكر فريق منهم مقدمه الشيخ محمد الحسن  
وعشيرته . والآخر مقدمه الشيخ حيدر الفارس . وكان عندهم ابطال لاتنطق في الحرب .  
وكان قد جرى بينهم وبين الجزائر وقائع كثيرة ولم يظفر منهم بطائل . فجهز لهم هذه المرة

وظلم واذل من كان من حزبهم في البلاد ( كآل العيد وآل حمدان وبيت ابي شقرا وآل ابي هرموش وآل العقيلي ) . وارسل طلب نفقة العسكر من امراء المتن لانهم قبلوا حريم بني جنبلات عندهم وارسل جانباً من عسكر الدولة الى ساحل بيروت لاجل قطع اغراسهم التي هناك مع ابن عمه الامير حسن والاظن ابراهيم آغا الذي كان احد آغاوات اللاوند الذين حضروا الى عكا . ثم صار دالي باش فزلوا في الاشرفية . ثم تدخل الشيخ كليب نكد في الصلح واستعطف خاطر الامير يوسف على امراء المتن ورفع القصاص عن بساتينهم وادوا غرامة خمسة وعشرين الف غرش . وحضروا الى دير القمر وطيب قلوبهم . واما الامير سيد احمد والمنايخ بنو جنبلات فانهم بعد قيامهم الى البقاع ارسلوا طلبوا من محمد باشا العظم والي دمشق ان يمدم بالاسعاف فارسل لهم ثلثمائة خيال . ولما بلغ الامير يوسف ذلك عرض هذا الى الجزار وكان يومئذ قد حضر الى صيداء فامر عساكره ان تسير مع الامير يوسف الى حيثما اراد . وتوجه الامير من الشوف وكان ساري العسكر سليم باشا الذي كان مملوكاً للجزار حين حضر من مصر ثم صار باشا على صيداء واغوات العسكر البقي عبدالله آغا الذي كان في وقعة السعديات ثم صار دالي باش وابو عزة رئيس المغاربة . وحضر العسكر الذي كان في ساحل بيروت وقصدوا البقاع جميعاً . ولما وصلوا الى المخيئة ورأى الامير سيد احمد طلب الامير يوسف له ارسل مرأً يطلب منه الامان وانه ترك بني جنبلات ويرجع الى طاعته فاجابه الى ذلك . ثم حدث واقعة بين العساكر في ارض قب الياس وحصل مقتلة عظيمة

كثيراً سعيد بك جنبلات في اعماله وسياسته . وهو الذي اصلى بين بني شقرا وبين بيت عبد الحميد في عماطور عندما شب الحرب بينهما فدخل بشجاعته بين الفريقين وفصلهما الواحد عن الآخر بعدما ابتداء الحرب . وله افعال مشهورة في حروب سنة ١٨٦٠ حتى كان يعد مع رجاله من اهم رجال الدروز وله افعال تذكر في واقعة ظهر البيدر وفي رحلة وخلافها وتوفي في فنوت من اعمال حوران لما هرب من امام الدولة لانه كان بين المطالبين وخلف ولداً واحداً وهو الشيخ فارس العيد ولم يتقص شيئاً عن والده في الشجاعة الا انه كان مسرفاً وعديم الحكمة فبدد كل تركته والده الشهيرة في برهة قصيرة من الزمان . وبذلك انخضت هذه العائلة كثيراً وافقر افرادها والتزم كثيرون للاشغال الجسدية لفصيل معيشتهم

تركوا الامير سيد احمد وتحولوا الى عسكر اخيه الامير يوسف . ولما وقع القتال انكسرت  
 البزبكية من الخيانة فقتل جملة اشخاص من اهل البلد وقبضت المغاربة على جملة اناس  
 من الدروز ولما احضروهم امام الامير يوسف امر باطلاقهم . وقتل في تلك الواقعة  
 الشيخ حمود<sup>(١)</sup> العيد وكان احسن طائفته فرجع عسكر البلاد مهزوماً الى دير القمر  
 ورأى الامير سيد احمد خيانة اهل البلاد عليه فعزم على القيام من البلاد واماً المشايخ  
 بنو جنبلاط فانهم خافوا من سطوة الامير يوسف وكانوا يعلمون ان قيام دولته بتدبير  
 سعد الخوري فدعوا رجلاً عبداً وتعهدوا له بالف غرش اذا قتل لهم سعد  
 الخوري فانطلق الى شأنه وكان رجل من خدم الامير سيد احمد قد اطاع على  
 ذلك السر فارسل الى سعد سرّاً وانذره بما سيكون . وعند وصول علامة قبض عليه  
 الامير يوسف فامر برسالته فاطلقه سعد وعفا عنه وكان قد تعاظم غرض الامير يوسف  
 في البلاد فاضطر الامير سيد احمد الى القيام من الدير والمشايع الجنبلاطية الى القيام من  
 الشوف خوفاً من الكسبة . وارسل الامير يوسف الى بني عمه القاطنين في دير القمر ان يرحلوا باسرم  
 . فعند ذلك نهض الامير سيد احمد ومن معه الى البقاع وحضر الامير يوسف بعسكر  
 الجزار الى الشوف وحضرت اليه مناصب واعيان البلاد . وضبط جميع عقار بني جنبلاط وهدم

<sup>(١)</sup> الشيخ حمود العيد احسن طائفة بيت العيد هو جد فرع المشايخ آل العيد  
 يعرف للان بطن آل حمود الذي كان له ثلاثة اولاد وهم الشيخ سيد احمد والشيخ  
 خطار والشيخ محمود العيد الذي هو اشهر رجال هذه العائلة وهم من المناصب المشهورين  
 في لبنان وحكام العرقوب الاعلى ولهذه العائلة فرعان او ثلاثة اخرى وهم امرة حاطوم  
 وامرة سرحان والفرع الثاني ومنه المشايخ آل العيد في بعقلين الذين من نسبائهم المدير  
 الحالي الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ حمد ابن الشيخ خطار وهذا الفرع اشتهر في الورع  
 والتقوي . واولاد الشيخ سيد احمد الشيخ حسن واولاده الشيخ سليم والشيخ نصيب  
 واولاد الشيخ خطار الشيخ محمد ويوسف بك العيد والشيخ حمود ومات يوسف بك  
 وخلف الشيخ داود والشيخ حمود بق اعزب . والشيخ محمود وهو اشهرهم وفي ايامه ارتفع  
 شان هذه العائلة لمداخلته وحسن سياسته وغناه فان هذه العائلة كانت ولا تزال من  
 حزب الجنبلاطية وهي تقابل العاديين في العرقوب وفي ايام الشيخ محمود الذي كان  
 حاكماً المقاطعة زمناً طويلاً وكان من الاشد الابطال في الحرب كان لها اسم عظيم . وكان يعتمد عليه



العم علي بجحر في رأسه فالتقاء صريعاً واخذ الأمير سيد احمد يده وانتشله من الحفرة  
وهرب الى دار اخيه الأمير افندي ولم يأمن ان يلبث هناك فخرج الى القبة وادركه  
احد حاشيته بفرس اخيه فركب وهرب الى الشوف وتزل ضيفاً على المشايخ بني جنبلاط .  
وعند الصباح جمع الأمير يوسف من كان في دير القمر من بني عمه واخبرهم بما كان .  
وكتب الى بقية الامراء واعيان البلاد واخبرهم بواقعة الحال دفعاً للملامة عنه بقتل  
اخيه . ولما وصل الأمير سيد احمد الى دار المشايخ الجنبلاطيين في المختارة جمعوا رجالهم  
وتوجه الشيخ حسين جنبلاط الى العرقوب وقدم للشيخ عبد السلام العماد كمية دراهم  
ليستلمه اليه فقبل الشيخ عبد السلام وعزموا جميعاً على المسير الى الأمير يوسف في دير القمر .  
وكان الخبر قد شاع في البلاد والجميع انكروا ذلك على الأمير يوسف وكرهوه لان  
ذلك لم تكن سبقت به العادة بين بني الشهاب . وكان الأمير سيد احمد يدعي ان مراده  
بالخلف من المشايخ تأكد الاتفاق بينهم فقط دون مضرة اخيه . ولما رأى الأمير  
يوسف كراهة البلاد له نهض ليلاً من دير القمر الى عكا . ولم يتبعه من جميع البلاد  
سوى خدمه والشيخ كليب نكد واولاده وكان ذلك في اليوم الخامس من شهر كانون  
الثاني ( يناير ) . وعند وصوله الى بلاد المناولة التقاه الشيخ نصيف النصار ونهاه عن  
النزول الى عكا . وقال له انه يسلمه بلاد المناولة ويكون هو تحت يده فما قبل الأمير  
يوسف ذلك وظل سائراً في طريقه . ولما بلغ الجزائر قدم الأمير يوسف ارسل عسكره  
لملاقاته ودخل به الى عكا باكرام عظيم وطيب الجزائر قلبه ووعد به بارجاع الولاية اليه .  
ثم جهز معه ابا عزة بعسكر المغاربة ورجع بعد عشرة ايام الى قرية عانوث . وكان الأمير  
سيد احمد بعد قيام اخيه من دير القمر حضر الى هناك بجميع مناصب البلاد وجلس  
حاكماً وكتب جميع الاعيان الى الجزائر تشكوا اليه من ظلم الأمير يوسف ويقولون انهم لا  
يمكن ان يقبلوه بعد حاكماً عليهم . وطلبوا خلعة الولاية باسم الأمير سيد احمد . ولكن  
من عدم ثقة الناس بالامير سيد احمد لكثرة تقلبه ارسل اكثر مناصب البلاد سرّاً  
الى الأمير يوسف انهم اضطروا وحيا كتبوا مع الأمير سيد احمد ولم يكن احد  
سائماً من الخيانة مع الأمير يوسف غير بني جنبلاط واصحابهم . وبعد ذلك  
جمع الأمير سيد احمد عسكر البلاد لقتال اخيه الأمير يوسف وفي ١٨ كانون الثاني ( يناير )  
مشى عسكر الأمير سيد احمد مع ابن اخيه الأمير فعدان . وقبل وصولهم الى عانوث  
التقاهم عسكر المغاربة وحاشية الأمير يوسف والبعض من بني تلحوق وبني عبد الملك الذين

الى السماقية ومشوا جمهوراً الى دير القمر لكي يطردوا الامير يوسف . وكان ذلك بتدبير المشايخ بني جنبلاط والامير سيد احمد والامير افندي لانه اصطلح مع المشايخ النكدية من غير يدم وكان هؤلاء قد اتفقوا على الامير يوسف مرةً واجمع رايهم على اطلاق بصره وقتل سعد الخوري وانهم متى فرغوا من ذلك يرجعون الى المشايخ النكدية فيقتلون من ظفروا به منهم ويهدم لم السبيل غير انهم كتبوا المشايخ النكدية على الاتفاق معهم خداعاً ولم يظهروا لهم شيئاً مما اضمروه . فوافقهم الشيخ كليب واولاده واظهروا لهم انهم يرغبون في الاتفاق واعلموا الامير يوسف ان القوم يريدون الاتفاق معهم ولا يعلمون السبب فاذن لهم ان يوافقوه ويعلموا ما في انفسهم فوافقوه على غش لعدم الثقة بالامير سيد احمد والامير افندي لانهم كانوا اكبر المساعدين لها في الولاية قبل ذلك فاتفقا مع اخيهما عليهم وضبطا املاكهم ونهبوا ودائعهم وكانا لم اكبر الاخصام . ( وفيها ابتدأت الساطة الحقيقية ليوسف الثاني على مملكة المانيا عوضاً عن والدته ماري تيريز التي توفيت . وحصل في انكثارتها تمرد وتغصب ضد الكاثوليك . واعلنت انكثارتها الحرب على هولانده . وتغلب ابراهيم بك على ولاية مصر بعدما انزلت الامراء اسمعيل باشا الوالي وهذا الباشا في الاصل سيد مملوكه ابراهيم بك . وشرعت الامراء في جمع تجريدة تحت امره مراد بك لتتلاقى حسن بك ورضوان بك الذي استغل امره في العهد )

وفي السنة ١١٩٥ هـ = ١٧٨٠ م في اول شهر كانون الثاني ( يناير ) الموافق شهر محرم ليلة الجمعة طالب الامير سيد احمد والامير افندي من الشيخ كليب نكد واولاده ان يحلفوا لهم بكنيسة التلة . واجتمعوا جميعاً في دار الامير افندي لكي يتوجهوا الى الكنيسة وكان المراد بذلك ان يستوثق منهم على حفظ العهد الذي شرحنا عنه فارسل الشيخ بشير نكد الى الامير يوسف واعلمه بما تدبر عليه . وكان عند الامير يوسف قوم من المغاربة فارسلهم ليحكموا في الحوائث التي على طريق الكنيسة . وبعد ذلك توجه الامير سيد احمد والامير افندي ومعها الشيخ كليب واولاده حتى صاروا غربي الكمين فاعتزل الشيخ كليب واولاده وخرجت المغاربة وقبضوا على الامير افندي وادخلوه من باب اليهود وكان مفتوحاً للبناء وعند وصوله الى قدام اخيه قتله واما الامير سيد احمد فكان لما رأى اخاه قد وقع في ايدي المغاربة هرب فنبهه العم علي رئيس المغاربة وكان في الميدان حفرة لاجل بناء اليهود فسقط الامير سيد احمد فيها فقتل اليه العم علي . وكان بالقرب منه رجل من حاشية اخيه الامير افندي فضرب

القمر فنصافيا واقاماعنده بمقام ارباب المشورة واعطاها منازل التكدية وبعض املاكهم وضبط الباقي من املاك المذكورين واموالهم . واخذ اخواه في التفنيش على ودائع الشيخ كليب نكد واولاده فوجد كثيراً منها . وكان بعد رجوع عسكر الدولة من حصار جبيل قد حدث مطر شديد حتى هدم جسر نهر الكلب الذي بناه الملك الظاهر برفوق بعد هدم الجسر الاول الذي كان بناه الملك انطونيوس في مصر كما سبق فصارت الناس تعبر النهر بالقوارب . وكان في هذه السنة غلاء عظيم حتى بلغ ثمن مد الخنطة غرشاً وربما . وكان ثمن رطل الحرير خمسة وعشرين غرشاً ثم ارتفع الى اربعة وثلاثين . ( وفيها غنم الجنرال كاستون الانكليزي مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة من اميركا . واعلنت فرانس الحرب على انكلترا . وشرع الاسبانيون في حصار جبل طارق . واكتشفت جزائر ساندويتش . وغدر مراد بك بعبد الرحمن بك فقتله في القاهرة . وحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع على المدينة . ثم ثارت المساكر وعزل محمد باشا عزت الوالي وانزلته من القلعة الى الداودية . ثم قام المذكور من الداودية بقصد القصر العيني . ثم ارتحل من مصر )

وفي السنة ١١٩٣ هـ = ١٧٧٩ م وزع الامير يوسف على اهل البلاد مائة وعشرين الف غرش سلمها الى احمد باشا الجزائر وأرضى خاطره بها . وفي هذه السنة ارسل الشيخ كليب نكد الى سعد الخوري ان يرجو الامير يوسف بصفو خاطره عليه ويسمع برجوعه الى البلد وكان بين الشيخ كليب وسعد الخوري محبة عظيمة من قديم الزمان فقبل التماسه ورجع الشيخ كليب واولاده الى البلاد ونزل في المناصف . وكان في هذه السنة ثمن رطل الحرير خمسة وعشرين غرشاً وثمان كيل الخنطة اربعة غروش . ( وفيها وصل اسمعيل باشا الوالي الجديد للقاهرة ثم صعد الى القلعة . وحدث معركة في الازهر بين الشام والأتراك فعزل الشيخ ابراهيم بك العريشي ظلاً ثم مات المذكور كدّاً . ثم حضر امر عالي بنقل اسمعيل باشا والي مصر الى جدة واستبداله بوالها ابراهيم باشا . فنزل اسمعيل باشا واقام بالداودية . ثم توفي ابراهيم باشا والي جدة فاستقر اسمعيل باشا في ولايته على مصر ثانية . فصعد للقلعة . وفيها كانت معاهدة صلح تشين بين اوستريا وبروسيا بتوسط فرنسا وروسيا )

وفي السنة ١١٩٤ هـ = ١٧٨٠ م وزع الامير يوسف مالا على البلاد سعي بزره لانه فرض خمسة غروش على كل ما يربي من شجر التوت اوقية من بزر ودود القز . واجتمعت عقال البلاد

افندي فليّ الطلب . وكان اقصى مراد الجزائر ان يكون الاختلاف دائماً بين اهل البلاد  
 ليلاً ينعصوا عليه . وحضر الامير سيد احمد والامير افندي الى دير القمر بعيالهما  
 واطاعتها اهل البلاد . وفي هذه السنة رجع اسمعيل بك من القسطنطينية الى بلاد الصعيد  
 فوجد هناك حسن بك الجداوي وباقي عائلة علي بك الغاز ضغلية فاتفق معهم . وفي هذه  
 السنة توفي الامير يونس الشهابي في قرية عبيه فحضر الامير افندي الى هناك ودفنوه في  
 مقام الامير عبد الله التنوخي الملقب بالسيد . ثم رجع الامير افندي والبعض من بني  
 عمه الى دير القمر واقاموا له مناحة هناك . وفي هذه السنة في ١١ كانون الاول ( يناير )  
 وقع ثلج عظيم حتى بلغ حدود البحر يذف عن شبر وفي دير القمر يذف عن ذراع ونصف .  
 وفي هذه السنة بعد رجوع الامير يوسف من ينبوع الباروك الى غزير ابتداء يرسل  
 اكابر البلاد مرّة ويعدم عن اخويه الامير سيد احمد والامير افندي . وحضر اليه  
 البعض من مناصب البلاد واتفقوا معه . وبلغ ذلك اخويه فاخبروا الجزائر ان اخاها  
 يريد تعطيل الاموال السلطانية وطلبوا عسكرياً . فارسل الجزائر عسكرياً الى حرش  
 بيروت وحضر بنفسه من صيدا الى بيروت . وتوجه الامير سيد احمد قدام العسكر  
 الى مدينة جبيل . وجمع الامير افندي عسكر البلاد وتوجه الى الزوق . وحاصر الامير  
 سيد احمد جبيل وكان اخوه الامير حيدر حاكماً بها من قبل اخيه الامير يوسف فهرب الامير  
 يوسف الى بسكنتا واقام الامير سيد احمد على حصار جبيل . وحفر نفقاً في الارض  
 الى القلعة فلم ينفعه شيئاً وكان الامير يوسف عند وصوله الى بسكنتا ارسل ووعد الجزائر  
 بمائة الف غرش زيادة لاجل حكم البلاد عن يد اسعد بك طوقان الذي كان يومئذ  
 حاكماً من قبل الجزائر . فقبل الجزائر ورجع الى صيدا وطلب عسكره . وحضر  
 الامير يوسف الى بعقلين فهرب الامير سيد احمد ليلاً الى المتن وتبعه الامير افندي  
 ورجع من كان معهما من حكام البلاد الى اوطانهم وعند وصول الامير  
 يوسف الى بعقلين حضر اليه الشيخ حسين ابن الشيخ علي جنبلاط . وكان  
 المشايخ النكدي قد رجعوا الى دير القمر وجمعوا رجالهم وارادوا ان يمنعوا الامير يوسف  
 عن الدخول الى الدير . ولما حضرت اليه الخالعة ارسل اليهم اسعد بك ابن طوقان  
 يطلب المائة الف غرش التي تعهد بها للجزائر فحلوا بعيالهم الى بلاد المتأولة . ونزلوا عند  
 الشيخ نصيف النصر فقبلهم بكل اكرام . ودخل الامير يوسف الى دير القمر باحتفال  
 عظيم وحضرت اليه مناصب البلاد جميعاً واصلحوا بينه وبين اخويه واحضرهما الى دير

من اهل المناصف يوقع بينهم القتال الى وقت العصر فرجعت عساكر الدولة الى الوراق . وبعد ثلاثة ايام طلعت عساكر الدولة الى البرجين وتوجه الشيخ بشير نكد برجالها ولما وقع القتال انكسرت رجال الشيخ بشير وقتل منهم جملة اشخاص ورجع عسكر الدولة الى صيداء . وفي هذه السنة هرب الشيخ واكد نكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيداء بواسطة رجل من ساحل صيداء يقال له حنا بيدركان يتردد عليها ففك فيودهما وانزلها من كوة القلعة ليلاً فوهباه قرية الوردانية ( ولا تزال هذه القرية ملك نسله بيت ييدر للان ) . وصار لقدمها فرح عظيم في البلاد . وفي هذه السنة نهض الامير اسمعيل بك على اسمعيل بك الصغير وقتله ( ذكرنا ذلك في حوادث السنة السابعة ) لانه كان احدا الاربعة سناجق اخوة يوسف بك فهربت بقية السناجق واستغاثوا بعائليهم المحمدية . فجهز الامير اسمعيل بك العساكر وارسلهم مع جملة سناجق وكشاف الى قتال السناجق المحمدية . وبعد خروج عساكر الامير اسمعيل بك من مصر اجتمعت جملة سناجق من عائلة علي بك الكبير منهم حسن بك الجداوي ورضوان بك وغيرهما . وقالوا هذا الرجل قتل يوسف بك واسمعيل بك بعد ما تركا عيالها وتبعاه وفي نفسه ان يقرضنا واحداً بعد واحد كما فعل علي بك . ومن ثم تعصبوا براي واحد وكاتبوا العائلة المحمدية واتفقوا معهم سرّاً وارسلوا الى الامير اسمعيل بك يعلمونه ان السناجق المحمدية قد جمعوا جيوشاً كثيرة وان لم تخرج اليهم يباقي العساكر اخذهم الطمع فينا ولا تقدر على تلافي امرك معهم فجمع اسمعيل بك من عنده من الرجال وسار قاصداً بلاد الصعيد . ولما وصل انقردت عنه السناجق القازضية وتحولوا الى السناجق المحمدية فلما رأى اسمعيل بك تلك الخيانة قفل راجعاً الى مصر واخذ مسافة عشرين يوماً بسبعة ايام . وبات ليلة في مصر على خوف عظيم . وعند الصباح نهض بماله وعياله الى غزة . ومن هناك الى القسطنطينية وما الامراء المحمدية فكانوا قد ساروا على اثار اسمعيل بك بعد رجوعه حتى دخلوا مصر وجلس ابراهيم بك شيخاً على البلد . وفي هذه السنة في شهر تموز ( يوليو ) توفي الشيخ علي جنبلاط وكان اكبر مشايخ البلاد وقد كبر في السن حتى جاوز الثمانين سنة فحضر الامير يوسف من غزير الى مناحته واجتمع خلق كثير هناك من اهل البلاد وغيرهم نحو عشرين الف نفس وبعد دفنه رجع الامير يوسف الى ينبوع الباروك وعقد ديواناً مع اكابر البلاد وترك الحكم لخواه الامير سيد احمد والامير افندي ورجع الى غزير . فكتب اعيان البلاد الى احمد باشا الجزائر بطلب خلع الامير سيد احمد والامير

شيئاً منه وكان ابنه هذا يومئذ في كسروان ولم يقف على اثر من كل ما كان لايه .  
 لكن الجزار لم يقبل له عذراً في ذلك فأت كدأ في السجن . وتسلم وكالة دائرة الجزار  
 بعده السكارجة وهم من اهالي عكا . وكانوا في ايام الشيخ ظاهر العمر من بعض خدم  
 ابراهيم الصباغ . وفي هذه السنة ارسل يوسف باشا والي طرابلس نائبه عثمان بك الشديد  
 فكبس الامير حيدر اخا الامير يوسف الشهابي في قرية اهدن من مقاطعة جبة بشرة وحاصره  
 بها يومين فأت الرجال من بلاد جبيل والمشاخ بنو الرعد من الضنية ولما تكاثرت الرجال  
 على عسكر طرابلس انقلب راجعاً الى اميون . وبلغ الامير يوسف ذلك فد اخاه بمسكر  
 وكبس به عسكر طرابلس في اميون فكسره ورجع الى طرابلس وقتل منه جملة اشخاص  
 ورجع الامير حيدر الى مكانه . ( وفيها ثارت المغاربة بالازهر وقتلت العلماء ابواب  
 الجامع وغلقت الدكاكين والاسواق وحصلت مقتلة جرح فيها كثيرون وقتل ثلاثة من  
 المغاربة . وذلك بسبب تعصيد يوسف بك الجعف المغاربة بمقتهم في وقف آل لهم  
 ولا تنهار العلماء فسكن اسمعيل بك الفتنة وانتصر لاهل الازهر . ثم تأمر مراد بك  
 وجماعته على قتل اسمعيل بك فخرج الى جهة العادلية فملك ابراهيم بك ومراد بك القلعة  
 وبعد حرب وحصار فر ابراهيم بك ومراد بك الى البساتين ومن ثم الى الصعيد فدخل اسمعيل  
 بك القلعة . فتوجه عبد الرحمن بك العلوي وبعض جماعته لمنزل يوسف بك وقتل  
 به . ثم قامت تجريدة تحت امرة اسمعيل بك الصغير وتقاتلت مع الامراء الذين ذهبوا  
 الى الصعيد وكانت المزيمة على التجريدة فحصن اسمعيل بك في مناريس بركة بين حلوان  
 والتبين . ثم انتصر عليهم فرجعوا الى الصعيد ودخل اسمعيل بك منتصراً . ثم في ١٩  
 رمضان خنق اسمعيل بك الصغير )

وفي السنة ١١٩٢ هـ = ١٧٧٨ م وقع الاختلاف بين الامير يوسف والمشاخ النكدي  
 لانه قصر في استخلاص اولادهم المسجونين في صيداء فانفقوا مع اخويه الامير سيد احمد والامير  
 افندي وارسلوا المشاخ بني جنبلاط جميعاً واتفقوا . فلما علم الامير يوسف بذلك قام من الدير  
 المدغزير وكان ذلك في شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) . وفي هذه السنة قتل المشاخ بنو ابني علوان  
 ابن عمهم الشيخ ظاهر لانه كان من حزب الشيخ عبد السلام المهاد فحضر الامير يوسف  
 من غزير لقصاصهم فرحلوا من البلاد وتزلوا الى عكا وتهدوا للجزار انه اذا ارسل معهم  
 عسكرياً يسلمونه البلاد . فارسل معهم خيل القبيس وحضروا الى صيداء ثم طالعوا قدام  
 المسكر الى نهر الحمام حيث عرف الناس بهم فصار اليهم الشيخ كليب نكد ومعه جماعة

بينه وبين الشيخ علي الظاهر فافخرف خاطر الدولة عليه . واراد ان يدفع الشبهة عن نفسه ويسترضي الدولة عنه فامر علي آغا القيصري ان يرسل الشيخ علي سرّاً باه يريد ان يتعين عنده ويسعفه على قتال الجزائر . ولما وصلت رسالته الى الشيخ علي استوثق به وقبله لانه يعلم العداوة التي بينه وبين عبد الله آغا المتعين عند الجزائر وقد ذكرنا ان ذلك كان هو السبب في انصراف القيصري عن اصحابه الى دمشق وتجنده لمحمد باشا العظم . وطلب الشيخ علي من علي آغا القيصري ميثاقاً على النصيحة فعاهده وحلف له باعظم الاقسام وسار اليه حتى دخل عليه في خيمة فاكرمه الشيخ علي ورحب به وامر له بالقهوة فحضرت وكان بين علي آغا وجماعته اتفاق على قتل الشيخ علي عند اعطاء اشارة فلما شربوا القهوة لوح بها فوثبوا على الشيخ علي وقطعوا راسه وانصرفوا به الى دمشق فارسله محمد باشا الى القسطنطينية ونال به العفو والقبول . واندثر اسم الزبادة بعد علي الظاهر وتملك الجزائر بلا دم وجمع منها اموالاً لا تحصى واجرى عليها مكساً ومظالم جديدة ورتب عوائد لم تكن جرت في ايام ظاهر العمر وعشيرته . وقيل ان شفا عمر فقط كان اجارها خمسمائة وخمسين الف غرش ولم يكن في ذلك الزمان افرس من علي الظاهر ولا اشجع منه ولا اكرم ولا افصح ولا اكبر نفساً منه حتى انه كان لا يزوج بناته حتى لا يقال ان بنت علي الظاهر لها بل يامرها وينهاها . وقيل انه مرة كن يدخلن بالنارجيلة فوقعت جرة منها على يده فتنادى غلامه كي يرفعها ولم يرمها من يده حتى رفعها الغلام بملقط الحديد كأنها على بحجرة ( هذه القصة رويت عن اولاد الحرافشة ايضاً ) . وقيل ان عبداً صادمه في موقعة فاستكبر قتاله . ثم لم يزل العبد يمدمه حتى ضجبر منه فصر به بالسيف فوقع السيف في وسطه وهو راكض بجواده . ومر الجواد به خطوات وهو جالس في مرجه ثم سقط نصفه الاعلى الى الارض وبقي نصفه الاخرى في السرج . وقد رأينا في هذه الابام ( ايام الامير حيدر ) بنت الشيخ علي الظاهر واخيه تسألان صدقات الناس والعوذ بالله من ثقلبات الزمان . وفي هذه السنة توجه حبيب ابن المعلم ابراهيم الصباغ الى عكا . وكان قبل ذلك مخفياً في كسروان كما ذكرنا ومازال حتى ضاق به الوقت فقصد الجزائر . ولما دخل عليه قبله واعطاه الامان وسلمه جميع دايrote واحبه وتعجب به لانه كان فريد زمانه في المعرفة والحساب وكان جسوراً على مقابلة الدول . وبعد ذلك تقدمت عليه وشابة من مخائيل السكرج واخيه بطرس حسداً قبض عليه الجزائر وطلب منه بقية مال ابيه . وكان حسن باشا قد استنفد مال ابراهيم الصباغ حتى لم يترك

كثيرة واكثرها من اهل المتن . وقتل الشيخ سيد احمد العماد اخو الشيخ عبد السلام . والشيخ طاهر عبد الملك . ثم ان مصطفى باشا كبس الامراء بني الحرفوش في بطليق فهربوا منه ورجع . فاحرق زحلة واقام في البقاع نحو شهرين . ولكن لاجل خلاص الناس من شره اتفق مع عبدالله آغا وخيل القبسيس انهم يرجعون الى عكا . وهو يقتل الجزار ويتولى مكانه . وكان معهم خليل آغا وهو احد اغواتهم كاذكرنا فارس اعلم الجزار بذلك . وفي الحال ارسل الجزار خلع مصطفى آغا من خدمته وامر برجوع العسكر الذي معه الى عكا . فذهب مصطفى آغا الى بلاده وكان أصله من جبل الاكراد الذي في نواحي حلب . وبعد وصوله الى هناك وقع بينه وبين اولاد عمه خصومة فقتلوه وكان ظلماً غداراً يجب سفك الدماء صاحب مكر وخداع بطلاً عظيماً في الحرب وكان طويل القامة رقيق الجسم اصفر اللون بلحية سوداء ولم يكن بلغ من العمر اكثر من ٢٥ سنة . وكان مولعاً بالصيد وركوب الخيل . وكان يطلق الجريدة من نصف ميدان دير القمر الى الغرب فتمر فوق المأذنة التي هناك والى الشرق فتمر فوق الدار التي على التلة وكلاهما على أمد بعيد لابنائه غيره . وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الامير منصور حاكم وادي التيم الاعلى وبين اخيه الامير محمد فحضر الى الامير محمد الى دير القمر ومعه عبد الله مالك الذي كان نائب اخيه . فارسل الامير يوسف عسكراً من البلاد مع الامير محمد فعزل الامير منصور وتولى مكانه . فمضى الامير منصور الى عكا والتحق من احمد باشا الجزار ان يعيده الى ولايته فقبض عليه ونفاه الى جزيرة رواد ومات هناك . وكان ظلماً مفترباً له الفاظ كفرية وكان له ولدان نخافا من عمهما الامير محمد وحضرا الى دير القمر يلتمسان الى الامير يوسف فاصح امرهما فرجعا الى بلادهما . وبعد مدة غدر بها الامير محمد فقتل احدهما الامير موسى واعمى اخاه الامير اسعد واقام على ولايته بعد ذلك مطمئن البال . وفي هذه السنة جرت حروب كثيرة بين الشيخ علي ابراهيم الشيخ ظاهر العمر وعساكر احمد باشا الجزار وقتلوا ولديه الحسن والحسين فضاقت به البلاد واضطره الامر ان يلتمح الى جبل الشوف فحضر الى قرية فيحنا وارسل الى الامير يوسف ان يقبله في بلاده وهو بكفيه مؤونة الجزار في القتال فلم يقبل الامير يوسف بذلك خوفاً من الجزار ورجع الشيخ علي الى بلاد نابلس . وقد ذكرنا ان علي آغا القيصرلي احد اغاوات القبسيس الذين تقدم الكلام عنهم سابقاً كان قد تعين عند محمد باشا العظم في دمشق وكان الجزار قد سعى ضد محمد باشا عند الدولة العلية وانهم بدسائس جرت



ك بجواده من فوق ذلك الخلدج وكان عرضه كما زعموا نحو خمسة اذرع فرجع عنه  
كاشف عمر وانفصلت العساكر بعضها عن بعض . وقد امتلأت تلك الارض  
بن قتلاهم وانجرح مراد بك في فرجه جرحاً بليغاً . ثم رجع اسمعيل بك الى مصر وجازت  
لامراء المحمدية من الجهة الشرقية الى الجهة الغربية . وفي هذه السنة تواصلت المراسلات  
بين احمد الباشا الجزار والامير يوسف في اطلاق المشايخ النكديه المسجونين في قلعة صيداء  
ن وقت وقعة السعديات . فحضر الى دير القمر من قبل الجزار نائبه مصطفى آغا ابن  
رفلا ومعه اربعة ائتيال قبسيس والمقدم عليهم يتي عبد الله الذي صارت الواقعة معه  
بالسعديات فأقاموا في الدير اربعة ايام . وقيل ان سبب حضورهم في الباطن كان لاجل  
تل الامير يوسف وظهر منهم علامات تدل على ذلك لانهم ثقبوا حائط الدار في الليل  
واما في الظاهر فكانوا مطالبين الامير يوسف بمائة الف غرش كان قد تعهدها  
بزار . وكان الامير يوسف قد خاف من حضورهم لما رأى الدلائل المذكورة وتكلم  
مع مصطفى آغا ان يصرف الخيل اليه معه ويبقى ببعض اصحابه في الدير حتى يتيسر  
للال وراء مصطفى آغا انه لا يقدر على قتل الامير يوسف في داره فاجابه الى ذلك  
رجع العسكر الى صيداء . واقام مصطفى آغا في الدير عدة ايام . وكان الشيخ عبد  
السلام العماد قد اشار على الامير يوسف ان يفرق خيل القبسيس كجبة ويوصل  
اهالي سراً ان كل من عنده احد منهم ان يقتله فيهمون بذلك امر الجزار ولان  
بس عنده من يغني عنهم في الحرب . فلم يوافق الشيخ كليب نكد على ذلك خوفاً على  
قاربه المسمومين في صيداء . فوزع الامير يوسف ذلك المال على اهل البلاد وحكامها  
رضوا بذلك الا الامراء بني ابي اللمع . فارسل الامير يوسف مصطفى آغا الى بيروت  
استدعى اليه خيل القبسيس من صيداء فحضر واوامر بقصاص الامراء المذكورين في املاكهم  
لتي هناك وكان اقصى بغية الامير يوسف ان يصرف مصطفى آغا عنه لانه كان  
خائفاً من غدره . ولما اجتمع العسكر في بيروت طلع به مصطفى آغا الى المكلس والجديدة  
الدكوانة فاحرقها وقتل اناساً من اهلها . ثم كبس الشويقات فلم يقدر عليها . وقتل  
جملة اناس من اهالي الجبل واقام في بيروت الى ان دخل الصيف . ثم رجع الى  
صيداء وطلع بجميع العساكر التي معه الى البقاع وضبط جميع الغلال التي هناك فجمع  
لامير يوسف عسكر البلاد واتفق مع امراء المتن واجتمع العسكر في المغيشة وصار بينهم  
بين عسكر مصطفى آغا جملة وقائع انتصرت الدولة فيها على اهل البلاد وقتل منهم قتل

فراوا الشيخ بشير مسلوباً طريقاً بين القنلى وقد اثنى بالجراح فحملوه الى دير القمر .  
وارسل الامير يوسف الى حسن باشا يعلمه ان الجزائر كس اطراف بلاده وقتل ونهب  
وذلك لاجل ابراده المال السلطاني الى حسن باشا . وكان حسن باشا يكره الجزائر لانه  
حضر من القسطنطينية والياً على صيدا . بغير امره مع انه مسلم نظام عربستان . فغضب حسن  
باشا على الجزائر في ذلك الوقت . وحضر بالمرآكب من عكا الى صيدا . ولما خرج الى البر  
التقاء الجزائر وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الخنجر وجهه الجزار  
فجرحه . واعتذر اليه الجزار انه كان مرسلأً عسكريه الى بيروت فامسكت الدروز عليه  
الطريق . ثم ان حسن باشا ارسل الى الامير يوسف يطيب قلبه ووعدده انه بعد رجوعه  
الى وظائف الدولة بعزل الجزائر عن ابالة صيدا . وفي تلك البرهة سافر حسن باشا الى  
القسطنطينية . وفي هذه السنة ابتداء مراد بك في مصر يتحدى بالظلم والطغيان فوقع النزاع  
بينه وبين اسمعيل بك واشتد الامر بينهما وكان اسمعيل بك اعظم مقاماً وافدم عهداً  
في مصر . وكان من أيام علي بك الكبير هو العمدة في الدولة المصرية وعليه المعول في المعات  
وقد ذكرنا ماتوقع له مع محمد بك ابني الذهب في دمشق الشام . وكان لما سار ابو الذهب  
الى نواحي عكا اراد ان يقيمه شيئاً على البلد فامتنع وكان رجلاً مستقيماً منصفاً لا يحب  
الجور فلما تمرد مراد بك اخذ اسمعيل يضم اليه عائلة علي بك الطنطاوي واستمال اربعة  
سناجق من العائلة المحمدية . ولما بلغ مراد بك وابراهيم بك ذلك جمعاً احزابها  
ومسكا ابواب القلعة ووقع بينهما القتال سبعة ايام فاستظهر حزب اسمعيل بك على  
المحمدية وطرد مراد بك وابراهيم بك الى خارج البلد . واستولى  
اسمعيل بك على تحت القاهرة . وكان من السناجق المحمدية الذين انضموا  
اليه رجل يقال له يوسف بك وكان شرس الاخلاق غداراً لا يؤمن اليه فارسل  
اسمعيل بك وقتله ليأمن شره . ثم ان الامراء المحمدية جمعوا جيوشاً كثيرة من  
العربان وتجهزوا لقتال اسمعيل بك فخرج اليهم وانتشبت الحرب بينهم في مكان  
يدعى البتين بعيداً عن مصر مسافة ست ساعات الى الجهة الشرقية . فبرز الامير  
ابراهيم بك وكان بطلاً في الحرب بعد بالف بطل . فخاص بين القوم وفك بالرجال  
ولم يثبت قدمه احد منهم . وكان يصرخ في كل حملة اين اسمعيل بك فبرز اليه كاشف  
يقال له عمر ظلام وسطا عليه فلم يصبر ابراهيم بك على قتاله وانهمز من وجهه فتبعه  
حتى خرج من بين العسكر وما زال في اثره حتى اوصله الى خليج ماء قففز ابراهيم

وضبطوا غلال مشايخ البلاد لان ذلك كان تدبيرهم فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وسار اليهم . ولما وصل الى قب الياس انصرفوا الى وادي التيم . فارسل الامير اسمعيل حاكم حاصبيا اخاه الامير بشير وسعى بينهم وبين الامير يوسف بالصلح بشرط ان الامير يوسف يتقدم من يده عوض محاصيل الاماكن التي ضبطها منهم . ورجعوا الى منازلهم الا الامير سيد احمد اخا الامير يوسف واخاه الامير اندي فانها كره ذلك وتوجهوا الى اقليم البلان فارسل الامير يوسف وارضاها ورجعا . وكان الامير يوسف يخاف من اخيه الامير سيد احمد ان يستميل الدولة اليه ويأخذ الولاية . وبعد ذلك رجع الامير يوسف الى دير القمر . وارسل الى حسن باشا تلك الاموال فقبلها وارسل للامير التقرير على ولاية جبل الشوف ومدينة بيروت والقلاع وبلاد جبيل . وان والي صيدا . لا يكون له اعتراض عليه الا في الاموال السلطانية حسب العادة . وكان حسن باشا رجع الى عكا . وامر بقتل احمد آغا الذكرلي . واما الجزار فانه بعد رجوع حسن باشا الى عكا ارسل وضبط مدينة بيروت وجميع غلال الامراء الشهابية . وطلب من الامير يوسف الاموال السلطانية عن ثلاثة سنين . وكان قد حضر الى عكا ستمائة خيال فبسي لان كان وجاق في الدولة يقال له لاوند وهم الذين يلبسون الطرايش الطوال وخرج بنفهم خط شريف وكانوا ستة عشر الفا فما سلم منهم غير هؤلاء . فقصدهوا الجزار . وهم رجال اشداء في القتال لا يهابون الموت . وكان المقدم عليهم يبق عبدالله آغا واظن علي آغا . والامير خليل والاظن ابرهم آغا . وكان منهم رجل يقال له علي آغا القيصرلي تحت يده ثلثماية خيال فتعين عند محمد باشا العظم في دمشق . لانه كان بينه وبين عبدالله آغا نقار فلم يصاحبه . وفي تلك الايام ارسل الجزار هذا العسكر الى مدينة بيروت . فلما بلغ الامير يوسف مسير عسكر الجزار من صيدا الى بيروت ارسل المشايخ النكدية ليلا بمائتي رجل وامسكوا عليهم الطريق في تقار السعديات بالقرب من نهر الدامور . وصباح الثلاثاء في ١٤ آب ( اوغسطس ) وصل اليهم العسكر فثاروا في وجهه وانتشب القتال وكانوا يظنون بان الخيل لا تسلك في تلك الارض الا على الطريق فهجمت عليهم خيل القسيس الى الوعر واستطالت عليهم فلم يسلم منهم غير القليل . وقتل الشيخ ابو فاعور نكد وقبضوا على ولده الشيخ محمود . وعلى الشيخ واكد ابن الشيخ كليب وتركوا اخاه الشيخ بشير مجروحا بين حي وميت . ورجع عسكر الجزار الى صيدا . ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فنجحهم هناك . وبعد رجوع العسكر توجه اناس الى السعديات

الصلباغ قد اختفوا في جبل الدروز فارسل يطالبهم من الامير يوسف فاعتذر الامير انه  
لاعلم له بذلك وانه يفحص عنهم فاذا وجدهم يرسلهم اليه وحضر منه جملة كتب في ذلك  
والامير يوسف يحايي عنهم ولا يريد ان يرسلهم . وخرج الامير يوسف من بيروت  
خوفاً من حسن باشا وعرض عليه الخط الشريف الذي بيده في ترك الاموال السلطانية  
المرتبعة على بيروت والجبل عن سنتين فقبل بذلك وطلب منه المتأخر عنده عن السنين  
الماضية فارسله حالاً وصفاً خاطر حسن باشا على الامير يوسف واجبه كثيراً . وعرض  
الامير يوسف عما توقع له من الحروب مع الشيخ ظاهر العمر والمتاوله وانه في طاعة  
الدولة على كل حال . فلما وقف حسن باشا على طاعة الامير يوسف وعلم انه سار الى  
قتال ابي الذهب وحماية دمشق الشام ارسل له ورقة المخالصة عن كلاً مضى بشرط ان  
يؤدي مائة الف غرش . فجمع الامير يوسف اكابر البلاد واستشارهم في ذلك فاشاروا  
عليه ان يضع يده على القرى التي بيد الامراء بني عمه مما ينسب الى جانب الحكم  
وياخذ المطلوب من غلاتها لان اهل البلاد لا يسلمون له بهذا المطلوب . وفي هذه السنة  
كانت ولاية دمشق الشام على احمد باشا الجزائر واقام مكانه على عكا مملوكه سليم باشا .  
ثم عزل احمد باشا عن دمشق ورجع الى عكا . ( وفيها كان ابتداء الحرب بين انكترا  
والولايات المتحدة تحت قيادة واشنطن . وتمين مصطفى باشا النابلسي لولاية جدة .  
وابرهيم باشا عرب كبرلي بدله على مصر ومات في السنة نفسها . وفي السنة ١١٩٠ هـ  
تولى مصر محمد باشا عزة ورئيس الامراء اسماعيل بك . وتوفي الامير عبدالرحمن المدير  
صاحب النباتات المشهورة بمصر بعد ان اقام ١٢ سنة منفياً بالبحر بامر علي بك وفي ٤  
يوليونادي الامير كان باستقلالهم . وفي ١٨ منه استولى الجنرال واشنطن على يوشن .  
واكتشف ادورد جنرال الانكليزي تطعيم وتلقيح الجدري وكوفي على ذلك بمقدار ٣٠ الف  
ليرا . واخترع روشون الميكرومتر ذا البلور الصخري . ونفى مراد بك ابراهيم بك طنان .  
الى الحملة الكبرى )

وفي السنة ١١٩١ هـ = ١٧٧٧ م حضر احمد باشا الجزائر واليا على ابالة صيدا . وعزل  
منها محمد باشا الذي كان والياً من قبل حسن باشا غازي . فعظم على حسن باشا تولى الجزائر  
واضمر له الاذى اذا فرغ من نظام عربستان . وابتدأ الجزائر في جمع العساكر وتحصين الحصون  
والاسوار وارسل اليه الامير يوسف الهدايا لقبيلها وطيب قلبه . ثم ان الامير يوسف ضبط جميع  
الاماكن التي كانت للامراء بني الشهاب على الوجه المشروح سابقاً فرحلوا جميعاً الى البقاع

المراكب . فقالوا اننا قوم مسلمون لا يجوز لنا ان نجارب السلطان وحاصروا الابراج ولم بدعوا احداً يدخل عليهم . فلما رأى الشيخ ظاهر ذلك جزع جزعاً شديداً وفر هارباً من البلد . وبينما هو خارج من باب المدينة رماه احد المغاربة برصاصة في صدره فخر على الارض قتيلاً . وكان اولاده قد خرجوا في جميع الذخائر والرجال فهربوا الى بيت الشيخ نصيف النصار وهرب ابراهيم الصباغ قتل عند الشيخ علي الدرويش . ودخل حسن باشا قبطان الى عكا وضبط خزان الشيخ ظاهر العمر التي تحت يد ابراهيم الصباغ فكانت تنوف عن اربعين الف الف غرش تقوداً ما عدا الحلى والسلاح والخيول والتجف والبساتين والابنية والذخائر الثمينة حتى قيل انه كان عنده دواء يوسف الحسن من ايام فرعون كانت عند الامير علي بك في مصر ولما حضر الى عكا كانت بين امواله وذخائره . فلما رجع الى مصر ترك اقله في عكا فاحتوى عليها الشيخ ظاهر ومن جملتها هذه الدواة وهي قطعة واحدة من الزمرد الاخضر . وقيل ان حسن باشا لما امر بنقل تلك الاموال الى المراكب كان في دار الشيخ ظاهر صندوق من الحديد فتكاثرت عليه الرجال وجروه بعنف عظيم حتى ارادوا ان ينزلوه من درج هناك فلم يقدروا الا بالجهد العنيف وتكسر منه اكثر الدرج وكان مشحوناً بالدنانير . وبعد دخول حسن باشا الى عكا وصل محمد باشا العظيم بعساكره . وارسل حسن باشا الى اولاد الشيخ ظاهر كتاب الامان وامرهم ان يحضروا ويكونوا مكان ابيهم في طاعة السلطان فعمزوا على الحضور وكانوا لم يزلوا عند الشيخ نصيف النصار فحذرهم من الغدر فلم يقبلوا كلامه وحضروا حتى دخلوا على حسن باشا فالتى القبض عليهم وكانوا اربعة وهم الشيخ عثمان والشيخ سعيد والشيخ احمد والشيخ صالح . واما اخوهم الشيخ علي فكان مقبياً في بناية دير القدس بوحنا ولم يحضر الى ابيه من اول الامر لان ابيه كان يكرهه لشراسته اخلاقه . ولما وقع القبض على اولاد الشيخ ظاهر تكلم الشيخ سعيد كلاماً قبيحاً في حق الدولة لاجل خيانتها فامر حسن باشا بقتله وانزل اخوته الى المراكب وارسلهم الى القسطنطينية مع راس ابيهم . وبعد وصولهم انعمت عليهم الدولة العلية وجعلت الشيخ عثمان وزيراً على مدينة جدة والشيخ احمد وزيراً على مدينة في الروم . واما ابراهيم الصباغ فقبض عليه الشيخ علي الدرويش الذي كان نزيله وارسله الى حسن باشا فعذبه حتى افر بكل ما يعلم من ذخائره وذخائر مولاه ثم امر بشنقه في احد المراكب فعلقوه وكان عبوة لكل بخيل . وكان الامير يوسف قد ارسل التقادم والخدم الى حسن باشا فحضر له جواب اطمئنان . ثم بلغ حسن باشا ان اولاد ابراهيم

حسن باشا غازي في العمارة المايونية وحضر الى مدينة يافا . وكان الشيخ ظاهر العمر قد رجع الى عكا . وبعد وصول حسن باشا الى يافا ارسل الى الشيخ ظاهر فوراً فخواه ان يرسل المتأخر عنده من الاموال السلطانية حسب تعهده للدولة ويكون له الامان وتكون الابالة يده كما كانت . فلما وصل الفرمان الى الشيخ ظاهر جمع اولاده وارباب دولته وعقدوا ديواناً واخذوا يتداولون في ذلك الامر . ففهم من قال ترك البلد وتخصن في الجبال ومنهم من قال نحاصر في البلد وثبت للعرب ومنهم من قال نودي الاموال ونفتنم الراحة . وكان في الديوان احمد آغا الدنكرلي الذي كان مسلماً صيداً وكان يومئذ رئيس المغاربة في عكا . فقال للشيخ ظاهر يامولاي ان سيف الدولة طويل ومثلنا لا يخاصم مثله وليس علينا عار في طاعتها والذي يفرط من مالنا في رضاها يتكفل يتياء الولاية في بدنا بخير منه . فقال الشيخ ظاهر هذا هو الصواب وانا قد طعنت في السن ولم يبق لي جلد على الحرب والفرار وقد شئت في خدمة الدولة وبقي الاقل من ابامي فليكن الباقي كالمناخي والله المستعان . وكان عند الشيخ ظاهر رجل من نصارى عكا يقال له ابراهيم الصباغ وكان مسلماً جميع امور الشيخ ظاهر وامواله وولاده ونسائه ولم يكن الشيخ ظاهر يحرك ادى حركة بخلاف رايه . فقال له يا ابراهيم استجضر لنا جانباً من المال لنرضي به الدولة ونسريح فقال ابراهيم ليس عندنا مال يقوم بالمطلوب . وان ارسلنا كثيراً ام قليلاً لا نغنم الدولة منا . فقال له احمد آغا الدنكرلي اعطني مائة الف غرش وانا اسير بها الى حسن باشا قبطان ولا ارجع الا بالامان والعفو . فقال ابراهيم ليس عند الشيخ ظاهر الا رجال وسلاح فليفعل حسن باشا ماشاء . وخرج من الديوان فانفض المجلس على هذا الوجه . وخرج احمد آغا الدنكرلي وقد اثنأت نفسه من ذلك لانه يعلم ان عند الشيخ اصناف المال المطلوب منه . وخشي من عاقبة العصيان فدخل على جماعته وكانوا قائمين على الابراج الحربية فقال لم ان الشيخ ظاهر يريد ان يلقي نفسه في النار فاسلموا بانفسكم . وحدثهم بما كان وامرهم ان يسدوا براغي المدافع فلا يطلق منها مدفعاً ولا بدعوا غيرهم بقربها . ولما ابطأ على حسن باشا الجواب تقدم بالعمارة الى جهة عكا وارسل الى محمد باشا العظيم وزير القدس ان يحضر بعساكره برّاً وارسل من قبله وزيراً الى صيدا فسلمها . ونادوا باسمه . ولما اقبل حسن باشا على عكا ارسل اليه احمد آغا الدنكرلي يخبره بما كان ويقول له ان يقدم ولا يحذر . وجعل حسن باشا يطلق القنابل على المدينة ولم يحاربه احد . فارسل الشيخ ظاهر المغاربة لكي يطلقوا المدافع على

مات كذا . وامتلك محمد بك بلاد صفد فهدم قلعة دير حنا وهدم أيضاً دير مار الياس الكرميل وقتل من به من الرهبان وكان في نفسه انه بعد ان يملك الافطار الشامية يخرج عن طاعة الدولة ويتفرد بنفسه في الاحكام ولكن لم تساعد الاقدار لكثرة بغيه وظلمه فانه كان بعض الايام جالساً في خيمة فسقط مضطجاً عليه وكان بصرخ ويقول ردوا عني هذا الشيخ المفترس والناس لا يرون حوله احداً . وما لبث قليلاً حتى مات <sup>(١)</sup> وشاع الخبر عند جميع الناس ان سبب موته هدم ذلك الدير وقتل رهبانه وسر بذلك الرعاة والرعايا في كل مكان وقيل فيه تاريخ .

لما دنا كل المنى والهم عن قلبي ذهب  
والسعد اقبل ظاهراً ارخت مات ابو الذهب

وبعد موت ابي الذهب رجعت عساكره الى مصر واخذوا جسده محفظاً في تابوت الى هناك وبعد وصولهم عقدت له ممالكة مناحة عظيمة ودفنوه في الجامع الذي كان قد بناء وجلس مكانه اسماعيل بك شيخاً على البلد وطاعته اخوانه وعشيرته وسميت هذه العائلة العائلة المحمدية نسبة الى محمد بك ابي الذهب . ولما نهضت عساكره للرجوع كان الشيخ نصيف النصر لم يزل عنده فنهب من معسكرهم اموالاً لا تحصى ورجع الى بلاده . وكان الامير يوسف مرسلأ هدايا لابي الذهب وقبل وصولها الى صور شاع الخبر فرجعت الرسل بها من هناك الى صيدا ولحقهم خيل المتأولة . وجرى بين المتأولة والغز الذين في صيدا قتال عظيم فانكسرت المتأولة كسرة هائلة وقتل منهم جماعة . ( وفيها عزل قرا خليل باشا والي مصر وكانت مدة ولايته ٤ سنين وتولى بعده عليها مصطفى باشا التابلسي . فيها كان انتهاء بناء مدرسة ابي الذهب وبناء جامع الخضيري . وتبوا عرش فرانسوا لويس السادس عشر بدلاً من جده لويس الخامس عشر المتوفي . واكتشف الكباري الانكليزي برينلي غاز الاوكسجين . وفيها عقدت معاهدة صلح كوجك فينارجي بين الترك وروسيا . وسافر قرا خليل باشا من القلزم قاصداً جدة . وتم جورج ليزاج اختراع آلة التلفزيون ولهدم استيفائها لم ييسر العمل بها )  
وفي السنة ١١٨٠ هـ = ١٧٧٥ م بعد ما بلغ الدولة العلية موت ابي الذهب تمجهر

(١) ان موت ابي الذهب حدث سنة ١١٨٩ بالاتفاق في ٢٤ ربيع اول قبل انة مات بدار السكنة وقيل خلاف ذلك ودفن في الايوان الشرقي من مدرسته فحما الازهر وتولى شيخه البلدمكانه اسماعيل بك ورغماً عن ادعاءات مراد بك وابراهيم بك

بك وسليمان بك وايوب بك . وخرج من مصر خروجا منكيا طالبا الافطار الشامية .  
 ولما وصل الى اراضي غزة ارتعبت منه البلاد وكان جيشه يتوف الستين الفا . وكان  
 الشيخ ظاهر العمر قد حصن يافا بالرجال والمدافع وكان المتسلم بها الشيخ كريم الايوب  
 ابن الشيخ ظاهر فاغلق الابواب واحاطت بها عساكر ابي الذهب من كل مكان  
 ودام الحصار ستين يوما . ثم تملكها الغز بالسيف . فاهلكت الرجال والنساء  
 الاطفال . ونميت الاموال ولم يسل من كان فيها غير القليل . ولما بلغ الشيخ ظاهر ان  
 محمد بك فتح يافا ارسل الى الامير يوسف يستنجد . وكان الامير يوسف  
 في مدينة بيروت . فجمع اكابر البلاد وعقد ديوانا في الحرش وتداولوا في ذلك فراءوا غير  
 صواب خوفا من سطوة ابي الذهب . وكره الامير يوسف ان يتغلب عن الشيخ ظاهر  
 بالكلية . فكتب الى محمد بك ابي الذهب يستعطف خاطره على الشيخ ظاهر وارسل  
 الكتاب الى الشيخ ظاهر واعتذر اليه عن القيام معه فرد الشيخ ظاهر الكتاب لعله انه  
 لا يفيد شيئا . وفي ذلك الوقت كان ابو الذهب قد فرغ من امر يافا . فاقبل الى عكا  
 وقبل وصوله هرب الشيخ ظاهر بن عنده الى صيدا . ولما وصل ابو الذهب الى نواحي  
 عكا ارتفعت منه الناس وهرب الامراء الشهابية من بيروت الى الجبل . وارسل الامير  
 يوسف اليه التقادوم والمهاديا وقدم الطاعة والخضوع فارسل له الامان وكان التعجيبي الذي  
 حضر بالفرمان الى الشيخ ظاهر باقيا عنده فذهب معه الى صيدا ومن هناك رجع الى  
 القسطنطينية . وطلب الشيخ ظاهر العمر من الامير يوسف ان يواجهه على جسر صيدا  
 ليتفاوض معه في امره . فاعتذر الامير يوسف عن ذلك . وكان الشيخ علي ابن الشيخ  
 ظاهر بعد حضور ابيه الى صيدا حضر من عكا ونهب جميع الاموال الموجودة في خان  
 الافرنج . ولما علم محمد بك بذلك غضب على الشيخ علي غضبا شديدا . واما الشيخ ظاهر  
 فانه قام من صيدا الى بلاد صند وهرب باولاده جميعا الى عرب عزة . فارسل احمد  
 آغا الدنكرلي عرض حال الى محمد بك ابي الذهب انه تحت امره وكان الدنكرلي حينئذ  
 مسلم صيدا فرجع له جواب اطمئنان ونقر ير على ولايته ثم ارسل مسلما مكانه الى  
 صيدا بمائتي نفس من الغز ثم حضر الشيخ نصيف النصار الى مقابلة محمد بك ابي الذهب  
 واصحب معه عشرين حصانا من جياد الخيل . فقدمها اليه فطيب قلبه وامره ان يقيم  
 عنده ان تحضر بقية مشايخ المتأولة . وكان ابو الذهب لما فتح يافا قبض على صاحبها  
 الشيخ كريم الايوب واحضره معه الى عكا . ثم خلع عليه واطلقه . وقبل وصوله الى صور



سلوك الطاعة والعبودية • ولا تخوف عن منهج الاستقامة المرضية • ولو باقل الامور واصغرها • ولا تصرف وجهك عن نظام حال الرعية وتحصيل الاموال السلطانية سابقاً ولاحقاً ومن كل الوجوه اصرف سمعك في تحصيل رضا الكائن عنه النعم والسعادة • وعلى هذه الشروط المذكورة قد اجر بنا فلم مضى ما مضى على صفائح ذنوبك الى يومنا هذا وصفحنا عن كل ما صدر من رفاقك واصحابك وتابعيك ولاحقيق وعشائرك وصاروا جميعهم مشمولين بالنعو السلطاني • فاشكروا نعمة الله ان كنتم تعبدون • وعدوا هذه الرحمة السلطانية من النعم العظيمة وقدموا شكراً الى يوم القيامة • وان دمت على طاعة الاحكام الجليلة السلطانية • قائماً بالخدمة المرضية • مظهرأ حسن الصداقة وخلص الطوية • فلا تشاهد من طرفنا السلطاني غير اللطف والنعابة • وكن امين البال مطعش الخاطر وامرنا هذا اربطه على عضدك الايمن • ولاظهار انعطافنا اليك ارسلنا هذا الخط الهاميو في صحبة القنخار الامجد الكرام فيجي باشاحمدي هاشم دام مجده • وليكن معلوماً عند الجميع ان سلطنتنا المخلدة البنيان المشيدة الاركان قائمة على اساس الرحمة والرضوان • فلذا صدر بحسب الضعف ذنب من اهل البيوت القديمة واتبعوه بالتوبة والانابة • وتعلقوا باذيال المغفرة • فالنعو عنهم من خصائص اجدادنا الكرام • ونحن اقتداء بهم قد عفونا عن ذنوبك لكبر سنك وشيخوختك • وشفقة منا على الرعايا والبرايا • فعليك راي الله وامانه ورأي الرسول ورأينا السعيد • فاحفظها يومنا هذا عقد جوهر في عنقك واعتمد عليه والحذر ثم الحذر من الخلاف حرر في شهر ذي القعدة سنة ١١٨٨

وحين حضر هذا الفرمان الى الشيخ ظاهر اطمانت نفسه وعزم على ايراد ما كان متأخراً عنده من الاموال السلطانية • وكان حكمه على صيدا وعكا وحيفا وبافا والزحلة وجبل نابلس وبلاد نابلس وبلاد اربد وبلاد صفد • وكانت جميع المتاولة تحت امره • وفي هذه السنة توفي السلطان مصطفى الثالث العثماني • وفيها عرض محمد بك ابو الذمب الى الدولة العلية ما صدر من علي بك من العصاوة والطغيان حتي آل الامر به الى الموت بهذه الجريرة • وفي اثناء ذلك شرح واقعة الحال التي كانت له مع الشيخ ظاهر العمر وطلب الاذن في المسير الى الاقطار الشامية لاجل تأديب الشيخ ظاهر وتحصيل اموال علي بك منه واستخلاص مدن المسلمين من اسره فاذنت له الدولة بذلك فجهز الامير محمد بك العساكر العديدة والبس كثيراً من السناجق والكشاف منهم ابراهيم بك ومصطفى

اناساً من اهل الدير يقتتلون فتمضى وذهب اليهم . وكان في ساحة الدير خيل مقيدة بقيود من الحديد فغثرت رجله بقيده منها فقطعه ومر في طريقه . وقيل انه لم تكن تحمله الخيل لثقله فكان يركب البغال وكان اذا اراد الركوب وقف على درجة عند الباب حتى يقدم اليه البغل فاذا قاربته اخذ باذنه وجذبه اليه فاوقفه حيثما شاء ومات عقيماً لانه كان قد تزوج بامرأة فلم يقدرن ابطاها لافراط سمته . وبعد وفاته ضبط الامير يوسف جميع املاكه ومنع اخوته من الوراثة منه . وفي هذه السنة توفي الامير حيدر الحرفوش وكان قد هزم كثيراً فتولى مكانه على بلاد بعلبك اخوه الامير مصطفى . وكان للامير حيدر وله يقال له الامير درويش فحضر الى دير القمير يرجو من الامير يوسف ان يكون حاكماً مكان ابيه فلم يقبل الامير يوسف لان الامير مصطفى كان اهلاً للحكم أكثر منه . فتوجه الامير درويش الى عكا الى الشيخ ظاهر العمر يطلب منه الولاية فكتب الشيخ ظاهر الى الامير يوسف ولاجل خطره قسم بلاد بعلبك بين الامير مصطفى والامير درويش . وقد ذكرنا ان عثمان باشا المصري حين كان والياً على دمشق عرض الى الدولة العلية عن اطاعة الشيخ ظاهر العمر فوردت اليه اخبار القبول . وفي هذه الايام حضر فيجي من الباب العالي ويده فرمان للشيخ ظاهر الامر وهذه صورته

قدوة الاماجد والاعيان الشيخ ظاهر العمر زبد قدره

نعرفك انه بعد وصول امرنا هذا فليكن معلوماً انك من قديم الزمان من المتنعين بنعيم الدولة العلية . وقد حقق صدق عبوديتك برهان الخدمات الصادقة . وكنت صاحب الشهرة والشان . وبصدق النية واخلاص الطوية يشار اليك بالبنان . وكنت تودي الاموال السلطانية قبل كل انسان وقط ما عرجت عن صدق الخدمة وطرق الاستقامة الا منذ ازمة فرية لحدوث بعض اسباب نفسانية اظهرت التردد والوحشة خمس سنوات . ولكن في هذا الوقت وصل الى سدتنا الملكية عرض حال بواسطة الدستور المكرم والمشير المنعم الصدر الاعظم عليّ المحمّد وزيرنا عثمان باشا ادام الله اجلاله وضاعف بالثأيد اقباله . وكان ما فهم من عرض حالك انك اذا حصلت على العفو عما جرى منك من الحركات غير المشهنة وصرت منظوراً اليه بعين الرحمة لتضع فلادة الطاعة في عنق العبودية فبناء على ظهور طاعتك وثبوت عبوديتك واتباعاً لقوله تعالى من عنا واصح فاجره على الله . واتداه بقول الحديث النبوي من اقال نادماً اقاله الله يوم القيامة قد غفونا عن كل ما قد ساف منك وحبذا هذا لانه من الشتم السلطانية والسجاياء الملكية بشرط ان تسلك بعد الان

لاخته الامير سيد احمد ما كان ضبط له من غلال وحرير عوض القافلة التي كان  
 الامير سيد احمد نهبها لاهل دمشق في الطريق . وتسلم منه مال التجار الذي كان  
 نهبه من القافلة ورجعه الى اصحابه . . وكان قد تظاهر بالخيانة مع الامير سيد احمد  
 الامير منصور حاكم راشيا . فادعى عليه الامير يوسف بدين كان عليه للشايخ  
 النكدية يبلغ الف غرش واخذ يحسب لما ارباحا مضاعفة فبلغ ذلك سبعة آلاف  
 وخمسةائة غرش . فارسل عمه الامير حسنا مطالباً الامير منصور بذلك المال فاقلم  
 عنده شهرين ومات . وقيل ان الامير منصوراً سمه . ولما بلغ الامير يوسف وفاة  
 عمه الامير حسن حضر الى دير القمر . واقام له مناحة كالعادة . ثم ارسل ابن  
 عمه الامير اسعد ابن الامير يونس مكانه . فارسل الامير منصور يطلب من سعد  
 الخوري اصلاح امره مع الامير يوسف وقده خمسة عشر الف غرش وصفا خاطره  
 عليه . ثم حضر الى دير القمر الامير محمد اخو الامير منصور المذكور وطلب من  
 الامير يوسف تفصيل حقوقه من اخيه عما يخصه من ميراث ابيهما فقسم الامير  
 يوسف وادي التيم الاعلى بينهما . وفي هذه السنة توفي الامير منصور الشهابي في بيروت  
 وحزن عليه اهل البلاد حزناً عظيماً لما كان من كرمه وعدله واقاموا له مناحة عظيمة  
 وكان قد بلغ من العمر ستين سنة واستراحت الناس في ايامه . وتملكت عائلته في مدة  
 ولايته املاكاً كثيرة في بيروت وغيرها وكانت مدة حكمه ١٨ سنة . ودفن في جامع  
 الامير منقذ التنوخي ونظم له تاريخاً السيد احمد البربر

سقا هذا الفريخ سحاب فضل	وعمم بالرضى من في ثراه
اميراً كان في الدنيا شهاباً	ومنصوراً على قوم عصاه
فان بك من عيوني قد توارى	فحسبي ان قلبي قد حواه
ولما سار للفردوس فوراً	وقربه المعين واصطفاه
اتي تاريخه في بيت شعري	بود البدر لا يعطى سناه
فهمله ومعجمه وكل	من الشطرين تاريخاً نراه
شهاب الرحمة المولى عليه	هوى للترب بدر من رباه

وبعد ستة وعشرين يوماً في الخامس والعشرين من شهر شوال توفي اخوه الامير  
 بشير الذي يلقب بالسمين وكان عظيم الجثة ضخيم الجسم لانظير له في ذلك وكان له قوة  
 عظيمة . حتى قيل انه كان يوماً في دير القمر فسمع ضجة بجانب الدار فخرج وقيل له ان

البقاع وضرب خيامه في بر الياس وكان عسكره اكثر من خمسة عشر الفا فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وتوجه الى المغيشة . وجرت جملة وقائع بين العسكرين فارسل الامير يوسف الى الشيخ نصيف نصار ان يحضر لمساعدته . وفي الحال حضر الشيخ نصيف بنجل بني متوال وفي وصوله الى القرعون هرب عثمان باشا ليلاً بعساكره الى دمشق وترك اكثر الميرة والذخيرة والمدافع . وعند الصباح حضر عسكر الامير يوسف الى القرعون فاخذوا ما وجدوه واحضروا المدافع الى قلعة قب الياس . وارسل الامير يوسف الى الشيخ نصيف ان يحضروا لمواجهة والاكرام لاجل سعيه . فاجاب بما انه لم تبق حاجة لايكمكة المكث وانثني راجعاً الى بلاده ورجع الامير يوسف الى دير القمر . وصفت له الايام وصار ينه وبين الشيخ نصيف وبني متوال محبة عظيمة . وزالت من بينهم جميع الاحقاد القديمة . واخذوا بعضهم على بعض العهود والمواثيق . ( وفيها حارب علي بك ابا الذهب وكادت عساكره ان تغفر ولكن علي بك الطنطاوي قتل وجرح علي بك بعد ان قاوم مقاومة عنيفة وحمل الى القاهرة ومات . وقيل مات مسموماً . وفيها ابطلت عادة ثقيل رجل البابا . وفي اوائله شرع ابو الذهب في تاسيس مدرسته )

وفي السنة ١١٨٨ هـ = ١٧٧٤ م عزل عثمان باشا المصري عن دمشق وتولاها محمد باشا العظم وحضر ولده يوسف باشا الى طرابلس . وفي هذه السنة تظاهر الامير احمد بالعصيان على اخيه الامير يوسف واتفق مع الذين ابدى منهم اخوه من البزبكية مثل الشيخ عبد السلام العماد والشيخ حسين تلحوق وغيرهما وابنداً بالمطاوله على فرى الشيخ علي جنبلاط فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وتوجه الى المغيشة . ثم نزل وحاصر الامير سيد احمد في قلعة قب الياس . وبعد شهر رجع اكثر عسكر البلاد . فاستغفر الامير يوسف مغاربة من دمشق واقامهم على حصار القلعة حتى فرغ ما فيها من الماء والزاد . فارسل الامير سيد احمد الى الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب ابي نكد انه يريد التسليم عن يديهما فقبل الامير يوسف ذلك . وخرج الامير سيد احمد من القلعة بعياله وحواشيه وتوجه الى حدث بيروت . وكان معه ابن عمه الامير فارس ابن الامير يونس محاصراً في القلعة . فتسلم الامير يوسف القلعة واراد ان يهدم حائطها مما يلي الباب فلم يقدر الا على هدم القليل منه لثانة بنائه . ثم ارسل الامير يوسف الى محمد باشا العظم والي دمشق بطاب ولاية البقاع فارسل له الخلمة وصرفه بها فاقام وكيلاً مكانه اخاه الامير قاسمياً ورجع الى مدينة بيروت . ورجع

والتركان والا كراد والارمن والكرج وتخوم الارناووط المتسعة . والبشاق العالي .  
وقلعة بير الاغراض ( بلغراد ) الماخوذة من ملك السويس . وجميع قرى ومدن البغضان  
وكل الفلاخ والتخوم الهندية وغير ذلك من قلع وحصون اهملنا ذكرها لكثرتها . انا  
الشاه العالي السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد ابن الشريف احمد خان من  
ذرية السلطان عثمان شاه جل الاله الذي علاه وولاه . قد ابرزت هذا الدستور المكرم  
الى نحر الامراء المسيحيين الذين تلقيهم اليهم اشراف واعيان عباد المسيح . السادات الشريف  
قدرهم . والجيل ذكركم . العالي مقامهم . والجزيل احترامهم . امراء البندقية جعل الله لهم النهاية  
السعيدة والهداية المفيدة . الى سبيل الخلاص في الحياة العتيدة . اما بعد فاننا نوضح لكم انه قد  
درج بالوفاة الى سعادة مولانا السيد العظيم اخي الاكبر السلطان مصطفى نعمده الخالق . بنور  
مجده الفائق واسبغ عليه نعمه الالهية . ومراحه الازلية . وبموجب حقوق الخلافة المستقيمة  
والقوانين القديمة . قد ارتقينا بالاختيار . الى سدة العز وتحت الانتصار . في نهار الجمعة  
السعيدة العاشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٨٧ الموافق لسنة ايام خلت من شهر كانون  
الثاني ( يناير ) سنة ١٧٧٣ . وقد درجت اسماؤنا في السكة الملكية واندرنا في جميع مملكتنا  
قيامنا وعدلنا ورفعنا الظلم الكثيف . باشراف حملنا الطيف . وحسب العوائد القديمة من  
سلفائنا الكرام وجب اننا نعلن جلوسنا السعيد على السدة الملكية . لاصحاب الدولة العلية .  
المرتبطين معنا بالصدافة الحقيقية . وحفظ الزمان بكتابائنا الى السيد العظيم والامير المخم  
المشهور بالفضل اليقين بين دول المسيحيين بولس ديتار خان . والى امراء البندقية ذوي  
المنافب الملكية . ختم الله نهاية حياتهم النقية بالسعادة الابدية . والى سائر الامراء  
الكرام اصحاب الدولة المشهورة . في البلدة المذكورة لكي يحصلوا على افراح جلوسنا .  
السعيد . وقيامنا الحميد كما يقتضي منهاجهم الحميد . بموجب التعهدات المتفق عليها  
والشروط القانونية المرتبطة مع بلاطنا الملكي في بابنا العالي يقدر ان يوضحوا سرورهم .  
و بشروا حبورهم لارباب الدول التي في حكمهم لكي يثبتوا على حفظ العهود والشروط  
وعلى اتصال العمل بها . وقيام جميع الشروط القديمة من كل حكمنا السعيد . ولا يبدو  
منهم شيء يفسد السلامة . ومن جلالتنا الملكية لا يمكن ان يصنع شيئاً حديثاً ضد ما ذكر  
وذلك لكي تنمو وتزداد المحبة والصدافة من الطرفين ولاجل رد الراحة والطأينة الى  
رعايا الفريقين حرر في عاشر ذي القعدة سنة ١١٨٧ هـ . وفي هذه السنة وقع الاختلاف  
بين عثمان باشا المصري والى دمشق والامير يوسف فجهز الباشا عسكرياً وخرج به الى

اخذ امواله خرج من مصر وذهب الى الشام وصحبته علي بك الطنطاوي ولذلك حدث يوم الخميس في ٢٧ محرم واضرم عسكر ابي الذهب النار في الدبر بعد ان نهيه وتملك مصر واستنصر عبد الله المدير وقطع راسه . وفيها انتصر الاتراك على الروس ) وفي السنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م وصل هذا الكتاب الى الامير يوسف فاجاب جواباً حسناً لاجل خاطر الشيخ ظاهر العمر ولكنه في الباطن كان يكره ان يكون الشيخ ظاهر العمر والياً على ابالة صيداء ويكون هو حاكماً من تحت يده

## الفصل الحادي والعشرون (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان اورخان الملقب ببعد الحميد الاول وهو ٢٧ من آل عثمان و٢٢ في القسطنطينية

وفي هذه السنة توفي السلطان مصطفى عثمان الثالث وكانت مدة جلوسه في الملك ١٦ سنة وهو ٢٦ من ملوك آل عثمان و٢١ منهم في القسطنطينية وكانت ايام ملكه حروباً مع الدولة المسكوية وتعبت عساكر المسلمين في دولته تعباً عظيماً وتملك المسكوب مملكة القرم . وجلس بعده السلطان اورخان واقب ببعد الحميد الاول فكتب الى امرائه البندقية يخبرهم بجلوسه على السدة الملكية وهذه صورة انكتاب

انها لا تجعنى ولا تدرك من العقول البشرية مراحم الله تعالى خالق البرية . وما نج كل عطية . الذي لا يتغير بل هو ثابت في ذاته الازلية . ولا تدرك عدة آيات رئيس الانبياء وسيد الاولياء محمد عليه وعلى ذريته افضل السادة والتهمة . انا من الجود الاعلى خادم ومدير اكثر الامصار وانحر الانصار والمدن الواسعة . والبلدان الشاسعة تشد اليها الرجال مدى الازمنة والاجيال . وتزورها النذور بالاجلال . وهي مكة الطاهرة والمدننا الفاخرة . واورشليم الظاهرة انا السلطان الكلي العدل . ملك الملوك ذوي الفضل . مالك المدن العظام . المحسود من سائر الانام . مالك القسطنطينية وبورصا ودمشق الشام . ومصر القاهرة وحلب الشهباء والقيروان . والكلدانيين وبلاد فارس ومادي وشيراز وارن والقرمان . انا حافظ البربر . وسيد العبيد والصعيد والخبشة وترسيس وطراباس الشام وقبرس ورودس وكريت والمورة . والبحر الابيض والبحر الاسود والبحر الاحمر . وبلدان اسيا الصغرى وممالك الروم وسواحلها والعشر الايات البربر والكلدان والروم والتمر

ولكن بقي اثار منه الى هذه المدة لان الحاجات مرهونة بالاوقات . فقلد جيدنا حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن حسم هذه الطائلة وحراسة الخاص العام . فرايتا الثقة على العباد من اسد السداد . واجتهدنا في حقن دماء المسلمين وصيانة الاعراض . واعرضنا عن تلقيق اصحاب الفن والاعراض . وقد انتهت الامور الى استكشاف مافي الصدور . والهم الله كلاً من ذوي العقول رشده . وطلب نجاحه وسعده . فمن اجل من طلب النجاح . وغرد طائر سعده بجي على الفلاح قدوة المشايخ الكرام . وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر اخونا الشيخ ظاهر العمر . وقد حرر الى نادينا الدستوري وسال الدعا . وتمسك بجبل المهود والوفاء واعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه . نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود معلومة واستعطف ان ينم عليه بايالة صيداه على وجه الملكية . ويرسل البقايا الباقية عليه في ايالة صيداه خمسمائة الف غرش عاجلاً . ويرسل كل سنة مائتين وخمسة وعشرين الف غرش عن المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المتاد . فلما راينا رجوعه عن العناد واقباله على السداد . انعمنا له بذلك على ما عندنا من التحقيق بكوننا مرسلين لنظام الافطار العربية ومدرجين في دفتر اعتماد الدولة العلية . وانا اذا املنا من كرمها شيئاً لا يوجب الامل ولا يضيع العمل . ولذلك قد اجنبناه وانعمنا عليه بما تمناه . واشعنا في دمشق بنداها المنادي بين الخاص العام . وعرضنا الامر الى الدولة العلية والاعتاب الملكية بالناس هذا الانعام . والان وردت اوامر الغفو والقبول واجابة المسؤول فخرنا من نادينا الدستوري مراسيم الى كل من بيده مقاطعة من الايالة وابتدأنا بكم . لانكم ترغبون في هذه الحالة اذ ان جناب اخينا الشيخ ظاهر في مقام والدكم وعلى الخصوص انه من سبعين سنة موصوف بحماية البلاد وصيانة العباد . لانهم وديعة الله الملك الرحمن لحضرة مولانا السلطان . وهم من الطرف الخالفا في وديعة ولالة الاحكام . فبوقومكم على كتابنا هذا نتحققون نجاح القصد ونمو السعد . وتكونون على قدم الطاعة لولاة الامور عملاً بقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم . واشتغلوا بمداومة الدعا لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . وعلموا واعتقدوا بما حررناه والحذر من خلاف ما رسمناه والسلام حرر في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٨٦ هـ . ( وفيها حصلت موقعة عظيمة بين جنود علي بك الطنطاوي تحت قيادة اسمعيل بك عند البياضة وكان قد قدم صد محمد بك ابي الذهب ومن معه فانهمز فيها علي بك وجماعته فرجع علي بك القهقري ودخل من باب القرافة الى منزله وبعد ان

بينهم وبين الامير يوسف والامير منصور انهم متى ملكوا بيروت ينقدانهم ثلثمائة الف غرش وانهم يحاربون بجرأ وبرأ واخذوا رهناً على ذلك المال الامير موسى ابن الامير منصور . فاكروهم غاية الاكرام وبقى عندهم في الجزيرة المقابلة لبرج ابني هدير . ومن هناك شرعوا في الحصار فاطلقوا ستة الاف مدفع دفعة واحدة حتى ظنت الناس ان القيامة كادت ان تقوم وسمع صوت المدافع الى قبة السيار التي فوق دمشق كالرعد المقاصف . واحاطوا بالمدينة بجرأ وبرأ مدة اربعة اشهر فتضايق المحاصرون فيها ونفذ من عندهم الزاد فكانوا يأكلون لحوم الخيل والحديد والكلاب . وهناك اضطر الجزار الى التسليم وطالب الامان عن يد الشيخ ظاهر العمر . فقبل الامير يوسف . وحضر يعقوب الصيقل من قبل الشيخ ظاهر وتسلم الجزار ومن عنده وسار بهم الى عكا . وتسلم الامير يوسف بيروت وضبط سلاح المسلمين وغرمهم بثلثمائة الف غرش وسلمها الى ساري عسكر المراكب المسكوبية . وسافروا واقاموا وكيلاً من قبلهم في قلعة بيروت عوض محافظ المسلمين ورفضوا راية الصليب فوق القلعة . واما الجزار فانه اقام في عكا مدة يسيرة واختلس جملة بقال للشيخ ظاهر العمر وسافر ليلاً . ثم رجعت الامراء الشاهية الى بيروت . واتفق الامير يوسف مع الامير منصور وتزوج بابنته . وبلص الامير يوسف الشيخ عبد السلام العماد والشيخ حسين لتحقق بمبلغ من المال لاجل اتفانها مع الجزار . وكان ساري عسكر المسكوب قد اقام القبطان اسطفان في قلعة بيروت كما مر تحت شي من المال كان باقية له فنقده الامير يوسف ما اخذه من الشيخ عبد السلام والشيخ حسين لتحقق كماله مطلوبه . فاخذه وانصرف . واقام الامير يوسف ماموراً في القلعة صادق ابادية من اكابر مسلمي بيروت . وفي هذه السنة حضر كتاب من عثمان باشا المصري والي دمشق الى الامير يوسف يعرفه انه ارسل الى الدولة العلية بسأل الصنع عن عصاوة الشيخ ظاهر العمر . فاجيب الى ذلك وهذه صورته

افتخار الامراء الكرام . عين الاماجد ذوي الاحترام . جناب

الامير يوسف الشهابي دام موقفاً لما فيه السداد ورضى رب العباد

غيب اهداء ما يلبق من التحية والتسليم بيزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال عن خاطركم السليم . ننهي اليكم انه قد سبق في قضاء الله وقدره بهذه السنين الماضية كثير من الخلل والنشويش في الافطار العربية . والبقاع الثامية بسبب الظلم الحادث من بعض ولاية الامور وظهور علي بك وفساده . فلما اراد الله رفع الفتن امر به فكان .



توجه الامير يوسف الى دير القمر . وكان الامير منصور مقيماً في قرية بعبدا . وفي هذه السنة توجه علي بك ومعه عساكر الشيخ ظاهر العمر طالباً الديار المصرية . وعند وصوله الى غزة التقاه محمد بك ابو الذهب بصاكره وانتشبت بينهم القتال فانكسر علي بك كسرة هائلة . وقتل علي بك الطنطاوي وسحقته حوازر الخيل حتى لم يعرف بعينه . وجرح علي بك الكبير في وجهه جرحاً بليغاً وسقط الى الارض . وتقدموا اليه وقدموه الى محمد بك ابي الذهب فانكب عليه محمد بك وقبل يده وبكى عليه واقبلت عليه السناجق والكشاف يقبلون يديه وحضروا به جميعاً الى مصر . واحضر له محمد بك الجراحين فداووا جرحه حتى اوشك ان يبرأ . ثم دسوا السم له بالجرح فأتى وعلم الجزار بذلك فأخذ يصلح سور المدينة ويتأهب للحصار . ومنع خروج الناس من البلد . ومنع اهل الجبل من الدخول اليها . فلما بلغ الامير يوسف ذلك جمع عسكره واحضر به الى قرية بعبدا وجعل يرأسل الجزار ويدكره بالصنيعة التي له معه . فطلب الجزار الامير ان يواجهه بمجاعة قليلة وهو يخرج الى مواجهته ايضاً كذلك . فنزل الامير يوسف الى المسيطة بالقرب من المدينة ومعه البعض من اكابر البلاد . وخرج الجزار بنفر من عسكره وصارت المواجهة هناك فطلب الجزار من الامير يوسف ان يمهله اربعين يوماً فيسلمه المدينة . وكان البعض من اكابر البلاد ومم البز بكية يميلون الى الجزار لانه كان بكرهم بالمدايا ويستجلب خواتمهم . فاضطر الامير ان يمهلهم حسب مطلوبه ورجع الجزار الى بيروت واجتهد في تحصين المعاقل واخذ الاهبة في الرجال والزاد . وفي تلك الايام ارسل الامير سيد احمد يطلب من وزير دمشق حكم البقاع بامر اخيه الامير يوسف فقبل الوزير بذلك تحت ايراد مقدار من المال . وحضر له امر في تصريف البقاع وتوجه الامير سيد احمد الى قلعة قب الياس في البقاع . وبنى ما كان هدم فيها من الزلازل وحصنها بالمدافع والرجال . واما الجزار فانه بعد فراغ الاربعين يوماً طلب منه الامير يوسف تسليم بيروت فابى ذلك ونكث عهده واظهر العصاة . وكان في بيروت مقاربة فكانوا يخرجون الى ضواحي المدينة وينهبون ويقتلون من اهالي الجبل . فجمع الامير يوسف عساكر البلاد واتفق مع عمه الامير منصور واقام الحصار على بيروت . وارسل الامير منصور الى الشيخ ظاهر العمر ان يرسل له مراكب المسكوب . وكانت في ذلك الوقت في قبرس وقد ازدادت عن الاول فحضرت جملة مراكب كبار مع ساري عسكرهم الكونت جوني . وصار الاتفاق

الامير منصور لانه كان قد تظاهر بالخيانة مع الشيخ ظاهر العمر والمشايخ المتأولة . وفي هذه السنة اجتمعت المشايخ بتو حمادة على الامير بشير السمين عم الامير يوسف الى العاقورة . وكان الامير يوسف لما حكم البلاد اقام عمه الامير بشير والياً على بلاد جبيل وكان حينئذ في العاقورة . فوقع القتال بينه وبين الحماديين فقتلوا من تابعيه ثلاثة انفس وقتل منهم ثمانية . وارسل يعلم الامير يوسف بذلك الى بيروت . فنهض وسار حتى وصل الى جبيل فباغاه الخبير ان الحمادية جمعوا عيالهم ونزحوا من البلاد فالتقى بهم الشيخ سعد الخوري وادركهم في القلمون . وكانوا نحو الف نفس من الحمادية ومتأولة بلاد جبيل فوقع بينهم قتال شديد وحضرت اهالي جبة بشرة لنصرة الشيخ سعد الخوري فانهمز المتأولة وقتل منهم نحو مائة قتيل . وكان الامير يوسف بعد مسير سعد الخوري جمع رجالاً من جبل الشوف وتقدم الى قرية افقا . وعند وصوله رجع سعد الخوري والتقى به هناك . فرجع الامير يوسف الى دير القمر والمغاربة الى بيروت . وكان احمد بك الجزائر عند قدومه الى بيروت مر على طريقه ببندان البلشة فوق البلد فرماه مغربي كان كامناً له هناك يقال له ابو غقلين برصاص فاصاب الرصاص عنقه وجرحه جرحاً بليفاً . فثار اصحابه في طلبه حتى ادركوه وقتلوه . وقبل ان ذلك كان بتدبير الامير منصور . فاقام الامير يوسف الاطباء والجراحين على الجزائر حتى برأ جرحه . وفي هذه السنة توفي الامير مراد ابن الامير محمد ابي اللمع وكان شجاعاً كريماً للغاية . وقدر ذكره في حديث حرب القبية واليمينية في عين دارة وحرب المتأولة في قرية نصار من جبل عامل وخلف عدة اولاد ذكور . واليه تنتسب عائلة آل مراد الى يومنا هذا

وفي السنة ١١٨٦ هـ = ١٧٧٢ م توجه الامير يوسف بفسكر من البلاد الى الضنية لانه كان قد باغته خيانة المشايخ بني الرعد حكام الضنية مع المشايخ بني حمادة . وعند وصوله الى قرية عفسديق احرقها لانها كانت للامير احمد الكرودي . وكان يميل الى الحمادية ثم حضر كتاب من مدلم طرابلس عن يد فيجي كان يومئذ في طرابلس من قبل الدولة العلية . وفي وصوله الى الامير يوسف اصلى امور بني الرعد ورجع الامير يوسف الى جبيل ثم الى بيروت فانتقاء محمد اغا نائب عثمان باشا المصري واحمد بك الجزائر وبعد ذلك طلب محمد اغا الرجوع الى دمشق فساله الامير يوسف ان يصحب الجزر معه فابى الا ان يضمن جميع بني الشهاب مدينة بيروت من عائلة المسكوب فابى الامير منصور ذلك وتوجه محمد اغا وبقي احمد بك متسلماً في بيروت . وبعد ذلك

رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيداء وهناك يصير الاتفاق بينها . والا نصل اليهم المساكر . فابى الامير يوسف الرجوع . ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بمساكره وعسكر المتأولة وجملة خيل من الغزاتي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكراً ينيف عن عشرة الاف نفس حتى وصل الى براك التل الذي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيداء فبات هناك . وعند صباح ٢٢ ايار ( مايو ) الموافق شهر رجب نهار الثلاثاء التقى العسكران في سهل الغازية فضربت عساكر الدولة عساكر المتأولة الغز بالمدافع والزنبركات فقتل منهم نحو مائة قتيل وهجم الدالي خليل واحمد بك الجزار على القوم وانتشبت بينهم القتال فانكسر عسكر الدروز من خلفهم وهجمت الغز على الدولة وفي اولئهم علي بك الطنطاوي . وهذا كان اشجع غز مصر ودام ضرب السيف بينهم برهة فانكسر عسكر الدولة وقتل منه نحو خمسمائة نفس واقلب راجعاً الى دمشق فكان عسكر الدروز الذين معه يسلبون منهم ما يقدرون عليه من سلاح وغيره . وعند رجوع الامير يوسف الى دير القمر جمع بعضاً من سلاح الدولة ورجعه لهم . ورجع الدالي خليل ومن معه الى دمشق . وكان قد فعل في تلك الموقعة افعالاً تعجز عنها الاسود ولولاه ما سلم احد من الدروز والدولة . ووصل الى دمشق وهو بذم الدروز ويستهم بكل شقة ولسان . واما المراكب المسكوية فانها بعد كسرة المساكر في صيدا سارت الى مدينة بيروت . وعند الصباح ملكت جانباً من البحر واحرقت بعض الابراج . فهربت الامراء الشهابية من المدينة وخرج اهلها الى البر ودخلت الافرنج بيروت ونهبت كل ما وجدته فيها . ورجعت الى المراكب خوفاً من تكاثر المساكر عليها . ولما وصل الخبر الى الامير يوسف توجه من دير القمر برجال البلاد الى حدث بيروت . فارسل ساري عسكر المراكب يطلب منه نفقة عسكر ليسافر عن المدينة فارسل له ٢٥٠٠ غرش واخذها وسافر الى عكا . ثم ان الامير يوسف عرض الى عثمان باشا المصري ذلك الامر فارسل نائبه محمد اغا ومعه احمد بك الجزار ومعهما ٣٠٠ نوتي الى مدينة بيروت وتسلم الجزار بيروت من تحت يد الامير يوسف . وفي هذه السنة حضر الى الامير يوسف كتاب من محمد بك ابي الذهب والي مصر يعرفه بان الجزار رجل خيث الفحال غير مأمون الجانب ويامره ان يقتله ويوصل اليه راسه وله على ذلك مائتا الف ريال ويحذره من شره وافعاله التي فعلها بمصر فاعتذر الامير يوسف انه يخاف من ملامة الدولة لانه حضر امر عثمان باشا المصري . وكان القصد في تسليم بيروت للجزار نكابة بعمه

وكان الشيخ كليب نكد قد رجع من حاصبيا الى دير القمر فركب الى قرية برجة وغزا  
 المتاول في قرية علان فزهمهم ومنعهم عن الحضور الى اقليم الخرنوب وتلك الاطراف .  
 وفي هذه السنة حضر الى دير القمر احمد بك الجزار ومعه مملوكه سليم وعبداه ابو الموت  
 لا غير فاقام اياما واكمه الامير يوسف وارسله الى بيروت  
 فاقام بها اياما وتوجه الى دمشق . واما عثمان باشا الكرجي فقد ذكرنا ما كان  
 بينه وبين الشيخ ظاهر والمتاول من الضغينة . وفي تلك الايام لما بلغه عصيانهم وتملكهم  
 مدينة صيدا عرض ذلك الى الدولة العلية . فحضر خط شريف الى الامير يوسف  
 بالقيام لحرب الشيخ ظاهر العمر والمتاول وان يكون المال السلطاني المرنب على بيروت  
 والجبل نفقة عسكريه تلك السنة وكانت الدولة في تلك الايام مشغلة بالحروب مع  
 الدولة المسكوية . وفي هذه السنة توفي عثمان باشا الكرجي في دمشق فحضر مكانه  
 عثمان باشا المصري وكان قد خرج ساري عسكري على عربستان فكتب الى الامير  
 يوسف يعرفه بقدمها . ثم ارسل بامر بان يجمع السالكين لحرب المتاول وارسل اليه  
 خيلا و زير كوت سابقا وكان يقال له الدالي خليل خلفه في طبعه لان الدالي في لغة  
 الاتراك بمعنى المجنون . وم كثيرا ما يلقبون بالصفات كالشلق عثمان اي الطويل .  
 والكور ابراهيم اي الاعور والطبل علي اي الاعرج . والقرا محمد اي الاسود . ثم  
 اصحاب هذه الالقاب لا يستنكرونها . ولا ينجحون منها فيستحلونها جميعا استعمال  
 الالقاب الحسنة وكان هذا الدالي خليل بطلا في الحرب لا يطاق . فحضر معه احمد  
 بك الجزار ومعه الف فارس ومدافع وزنبركات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق  
 التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار مدينة  
 صيدا وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا فاقاموا على حصار صيدا سبعة ايام  
 وتضايق احمد آغا الدنكرلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان . وفي اثناء ذلك  
 رجع اكثر عسكري الدروز الى البلاد فسكن روع احمد آغا بذلك . وقد ذكرنا  
 ان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر كانا قد ارسلوا الى ملكة المسكوب ان تمدها  
 بالراكب الى بلاد العرب . واتفق في ذلك الوقت وصول تلك المراكب الى عكا وهي  
 خمسة مراكب كبار وجملة مراكب صغار . وعند وصول المراكب الى هناك ارسلها  
 الشيخ ظاهر الى صيدا وكان عسكري الامير يوسف وعسكري الدولة لم يزل على حصار  
 صيدا فاطلقت المراكب عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيدا وحضر الى الامير يوسف

وانه اتاه كتاب من مشايخ المتأولة عن يد الشيخ علي الظاهر يسألون العفو عنهم . وانهم يقدمون  
للأمير يوسف كل ما يريد منهم . وسأله الأمير اسمعيل ان يتأخر الى حين وصوله اليه .  
فابت مشايخ البلاد وفي الحال مشى العسكر . وكان عسكر المتأولة مجتمعاً في قرية النبطية  
نحو ثلثة الاف وعندهم الشيخ علي الظاهر . وفي وصول الأمير يوسف الى قرية كفر دمان  
احرقها وتوجه الى النبطية فالتقى بشرذمة من عسكر المتأولة نحو خمسمائة خيال ووقع  
بينهم القتال فانكسر عسكر الأمير يوسف كسرة هائلة لم يكن مثلها في عسكر اخر على  
عهد هذه البلاد حتى ان كثيراً من العسكر مات تعباً وعطشاً ومنهم من اختلت عقولهم  
فلم ينتهبوا لاقصصهم ومنهم من القوا ثيابهم واسلحتهم غنيمة للعدو يشتغل بها . وقيل ان  
رجلاً علقت ثيابه بشجرة هناك فوقف الى ان وصلوا اليه وقتلوه . ومات في تلك الموقعة  
من عسكر الأمير يوسف اكثر من الف وخمسمائة قتيل ولو وصل اليهم باقي عسكر  
المتأولة لما سلم منهم احد . واتفق في ذلك الوقت وصول الشيخ كليب نكد ومعه جماعة  
من رجال المناصف فناوشهم في وعرة هناك واشغلهم عن العسكر المنهزم . ثم وصل  
الأمير اسمعيل فابعد المتأولة عن الشيخ كليب وارفع القتال ولولا ذلك لم ترجع المتأولة  
عنهم حتى افنتهم لانهم كانوا كالغنم بين ايدي الذئاب . وبعد ذلك رجع الأمير  
اسمعيل الى حاصبيا والشيخ كليب معه . ورجع الأمير يوسف ومن بقي من عسكره  
الى البلاد وضجت الارض بالبكاء والويل وتسربت النساء باثواب الحداد حتى كنت  
تري نساء البلاد كالغربان . واما الشيخ علي جنبلاط وعسكر العقال الذين معه فلما  
بلغتهم الكسرة تركوا مدينة صيداء ورجعوا الى البلاد . وقيل انه كان لا يخلو الشيخ  
علي والأمير منصور من مداخلة بوسيلة ما مع المتأولة وقيل ان الشيخ عبد السلام العامد  
كان مع الأمير يوسف وكان يميل الى الأمير منصور ويريد حفظ شان الأمير يوسف  
فكان يمنعه عن التساهل مع المتأولة ويحثه على قتالهم ويراسلهم سرّاً ان يقدموا على  
الأمير يوسف وانه متى وقعت الواقعة ينكسر قدامهم فيتبعه العسكر وهكذا كان . وما صدفت المتأولة  
حتى رامت الكسرة . وغنموا ذلك اليوم من اسلاب العسكر وخيله وسلاحه ما لا يحصى  
ورجعوا سالمين غانمين . ولما انصرف الشيخ علي جنبلاط عن صيداء وخلت من الرجال  
ارسل اليها الشيخ ظاهر العمر مسلماً من قبله رجلاً مغرباً يقال له احمد آغا الدنكرلي  
وكان له مدة طويلة في خدمته . وبعد ذلك اعتذر الشيخ ظاهر وجماعته المتأولة وصاروا  
يتطاولون على اطراف البلاد مثل اقليم الخرنوب واقليم جزين اكثر من الاول .

فاجتمع عليه اهل عين دارة ولاقوه الى الطريق فقتلوا ثلث خيله وبات تلك الليلة بجانب ينبوع الباروك . فلما بلغ الامير يوسف ذلك غضب على اهل عين دارة واخذ منهم غرامة ثلاثة الاف غرش وقدم لدرويش باشا خيلاً عوض الخيل التي فقدت له واستعطف خاطره وحضر اليه بنفسه يعتذر عن جهل القوم . ثم انصرف الوزير الى صيدا . ورجع الامير يوسف الى دير القمر . وبعد وصول درويش باشا الى صيدا عصت عليه مشايخ المتأولة وارسلوا يتهمدونه كي يقوم من صيدا . فارسل درويش باشا واعلم الامير يوسف وفي الحال ارسل له عسكرياً يحافظ على المدينة . فترك له مطلوب بيروت والجبل تلك السنة . ثم انه رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتأولة لم يزالوا متشددين في العصيان تخاف على نفسه لانه كان جباناً فاخلى صيدا ورجع الى دمشق الشام وفي وصوله الى نواحي الشوف بات على عين السمقانية فقدم له الامير يوسف الدخاير وسأله ان يرجع الى صيدا . ويكون بمساكر بلاده في خدمته . فأبى وسار الى دمشق وبعد وصوله الى هناك ارسل ابوه عثمان باشا يحبس الامير يوسف على المسير لغزو المتأولة . ( وفيها تولى مصر قرا خليل باشا . وابتدأ القحط والضيق بمصر بسبب النفقات المسببة عن الحروب التي اقامها علي بك ومحمد بك ابو الذهب فان تجريدة مكة وحدها كلفت ٢٦ مليون فرنك . وفيها انتصر الروس على الاتراك . وفيها كان اقتسام بولونيا الاول بين روسيا وبروسيا واوستريا )

وفي السنة ١١٨٥ هـ = ١٧٧١ م بعد حضور علي بك الى عكا ارسل كتباً منه ومن الشيخ ظاهر العمر الى ملكة المسكوب يسألانها الاسعاف على الدولة العثمانية . وان ترسل اليهما المراكب الحربية ليسلماها الديار المصرية . واقام علي بك ينتظر الجواب . ولما ثقوت المشايخ المتأولة على الدولة تطاولت على اطراف جبل الشوف ومرج عيون والحولة . فاتفق الامير يوسف وخاله الامير اسمعيل حاكم وادي النجم الادنى وجمع الامير يوسف عسكرياً نحو عشرين الف مقاتل وسار به في شهر ربيع الاول الموافق لشهر تشرين الاول ( اكتوبر ) وفي وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال الدروز للحفاظ على صيدا مع الشيخ علي جنبلاط . وسار بالسكر فاصداً قرية جباج الحلاوي وفي مروره احرق قرى اقليم التفاح . وكان الشيخ حيدر الفارس في جباج فهرب ووصل السكر الى جباج فاحرقها وقطع اشجارها وهدم ابنتها وبات هناك ليلتين وسار الى ينبوع الماذنة وبات هناك . فحضر له كتاب من خاله الامير اسمعيل انه قادم اليه بمساكره

ظاهر ان هذا الكلام لا صحة له قطعاً وانه قد ساء ما كان من محمد بك اكثر مما  
 ساء علي بك لانه كان قد تملك الاقطار الشامية والجميع سلما اليه ودخلوا تحت طاعته .  
 ثم تركها ورحل من غير سبب . ولم يعلم احد كيف ذلك ولا لماذا . فتعجب الناس غاية  
 العجب ولم يهندوا الى ما في نفسه . وان كان عندكم شك في كلامنا فحين نرسل اليكم  
 احد اولادنا رهنًا على ذلك ولكم الفحص عن حقيقة الحال . فان وجدتم ادنى خلل في  
 كلامنا قدمه لكم مباح . واحتال الشيخ ظاهر على ولده الشيخ عثمان وارسله الى مصر .  
 وعند ذلك انتفت الشبهة من عند علي بك وتحقق خيانة ابي الذهب . وبعد ذلك ابتداء  
 محمد بك ابو الذهب بضم اليه رجالاً واجناداً وكان كرمياً للغاية فاجتمع اليه - بن دثير  
 وقويت شوكته في تلك الديار . ولما استتم امره اظهر ما في نفسه وخرج برجاله الى الصعيد  
 وبقي علي بك في مصر وقد اشتغل قلبه كثيراً من تلك الاحوال . واما عثمان بك  
 الصادق فانه بعد رجوعه الى دمشق الشام خلا باله وصفت له الايام وقبض على نائبه  
 يوسف اغا ابن جبيري رئيس الانكشارية فقتله ونهب امواله واقام مكانه رجلاً من اهل  
 دمشق يقال له عثمان اغا ابن شبيب . ثم خرج بعسكر عظيم الى ارض الحولة يريد  
 قتال الشيخ ظاهر العمر والمتاوله الذين كانوا السبب في ذلك التشويش فجمع الشيخ ظاهر  
 رجاله واجتمعت المتاوله من تلك البلاد وكبسوا عثمان باشا في ظلام الليل فاندعرت مساكره  
 وقتل منها خلق كثير وهزمهم الشيخ ظاهر وما زال في اثرهم حتي وصلوا الى بحيرة الحولة فالتقى  
 الاكثرون منهم انفسهم في البحيرة وماتوا غرقاً وهرب عثمان باشا بنفر قليل واستولى  
 الشيخ ظاهر العمر والمتاوله على اسبابه واسلابه وكتب الشيخ ظاهر الى الامير علي بك  
 يخبره بما كان ويحقق له خيانة محمد بك ابي الذهب . فجمع علي بك كثيراً من العساكر  
 واقام عليها اسماعيل بك واخرجه الى قتال ابي الذهب وكان اسماعيل بك مضطراً للشر  
 في نفسه لعل علي بك يفسر بذلك . ولما وصل الى الصعيد كتب الى ابي الذهب واتفق معه  
 ورجع به الى مصر ومعهما تلك الجيوش الغفيرة . فارتاح علي بك وخرج من مصر وقصد  
 مدينة عكا . ومعه الشيخ عثمان الظاهر . فالتقاء الشيخ ظاهر العمر بكل اكرام ودخل  
 به الى المدينة . وجلس محمد بك ابو الذهب على تحت القاهرة ونادوا باسمه وظاعته اهالي  
 الديار المصرية . وكان في تلك الايام درويش باشا ابن عثمان باشا الصادق والياً على ايلة  
 صيداء . فلما انكسر عسكر ابيه في الحولة انهزم من صيداء الى دمشق واقام بها اياماً .  
 رجع الى صيداء وفي مروره على المغيشة حدث من عسكره اعتدوا على الزروع التي هناك

الاحكام لكبر سنه وضعف جسمه وانه يريد ان يسلمه الحكم فاجاب الامير يوسف انه لايقبل ذلك بل هو قدومه في كل مايعسر عليه

## الفصل الخامس

في ولاية الامير يوسف الشهابي

وكان الامير منصور قد تحقق ميل حكام البلاد الى الامير يوسف وانه لايبث له الحكم على الحاليين وعلم ان جواب الامير يوسف خداع فارسل وطلب الامير اسمعيل ابن الامير نجم حاكم حاصبيا فحضر اليه الى مدينة بيروت وشرح له الامير منصور ،افي نفسه وطلب منه السعي في ذلك فتوجه الامير اسمعيل الى دير القمر وبلغ ابن اخته الامير يوسف تلك الرسالة فاجاب طلبه . وكان هذا اقصى الانتباه . ولكنه امتنع منه اولا حياء من عمه واجلالاً لشانه . وعند ذلك ارسل الامير اسمعيل كتاباً للامير بذلك فحضر الامير منصور الى بنبوع الباروك . ومعه البعض من الامراء بني الشهاب . وحضر اليه الامير اسمعيل والامير يوسف من دير القمر واجتمعت اكابر البلاد من امراء ومشايج وشيوخ عقل واعيان والثامت جمعية عند بنبوع الباروك . وتفاوضوا في ذلك وكتبوا الى عثمان باشا الصادق والي دمشق يعرفونه ان الجميع راضون بولاية الامير يوسف عليهم وكتب الامير منصور ايضاً انه قد تنازل لابن اخيه بارادته فرجع الجواب بالايجاب . وارسل عثمان باشا خلع الاحكام للامير يوسف ورجع الامير منصور الى بيروت والامير يوسف الى دير القمر واستقر في حكمه واطاعته البلاد

وأما محمد بك ابو الذهب فانه بعد قيامه من بر الشام دخل الى مصر فتعجب الامير علي بك من رجوعه غاية العجب لعلمه انه ملك دهشق الشام وطرد الوزير عنها ومهد تلك البلاد فسأله عن ذلك فشكا من تصلف الشيخ ظاهر العمر وعشيرته عليه وقال انهم قوم عتاة لا يعرفون الوفاء ولا يعرفون حرمة صاحب وانهم اولياء في الظاهر واعداء في الباطن لانهم كانوا يقتالون كثيراً من العساكر . وفنح غرباء في بلاد بعيدة والامداد قريب اليهم من الدروز وتلك العشائر . وعثمان باشا طرده الى اقصى مكان وخشينا ان تنوبنا نائبة في تلك البلاد فرجعنا . ولما سمع علي بك ذلك الاعتذار طار فواده غيظاً واسفاً وكتب الى الشيخ ظاهر العمر يلومه ويعاتبه على هذا التقصير . فاجابه الشيخ



ختام والسلام

ولما وصل رسول الامير منصور الى دمشق انعطف خاطر محمد بك على الامير منصور  
واجابه احسن جواب

وكان عثمان باشا بعد خروجه من دمشق وفراره من وجه العساكر المصرية توجه  
الى حمص وارسل نائبه يوسف آغا ابن جبيري الى الامير يوسف يستجده على ابي الذهب  
وابتدا عثمان باشا يجمع العساكر من تلك الاطراف حتى اجتمع عنده خلق كثير . واما  
محمد بك ابو الذهب فابتدا اسمعيل بك بعد دخوله الى دمشق يغير قلبه وبثني عزمه  
ويخوفه عواقب الامور بان الدولة لا بد ان يخلو بالها فتلفت الى مصر بعين الانتقام . وان  
من عصي السلطان عصي الله والرسول . والخروج عن طاعته خروج عن دين الاسلام .  
واراه انه قد صار حريكا في دار المسلمين وانه قد حل لكل مسلم دمه وماله واخذ يشكوه  
بني امرة الشيخ ظاهر العمر وغيرهم واستكبارهم ويعيب على من يصاحبهم في امر  
من الامور . وقال له الا ترى الشيخ علي الظاهر كيف يجلس امامك كأنه في مجلس  
الصعاليك وما زال به حتى ثنى عزمه عن الإقامة في بر الشام . وكان في تلك الايام  
قد وفد الى دمشق امين الصرة مع الحج فقابله محمد بك واسماعيل بك ونهاهما عما هما فيه  
من الخرج فاعتذرا اليه وقالوا انها يريدان الانصراف الى الديار المصرية وكشفا له  
عما في نفسيهما اذا رحلا الى تلك البلاد فعاهدهما انه اذا نال وظائف الدولة يعتذر  
عنهما ويبرهما بقدر ما يستطيع . ثم ان محمد بك ابا الذهب نهض بصاكره ليلا من  
دمشق وسار طالبا الديار المصرية وشاع رحيله في الغد فتعجب اهل الشام كل العجب  
من ذلك ولم يعلموا السبب فيه ورجعت اولاد الشيخ ظاهر العمر والمشايخ المتأولة كل  
منهم الى مكانه . وقد ذهبا من قيامه وتأسفوا على سعيهم الباطل وكان عثمان باشا  
لم يزل في حمص فلما بلغه رحيل ابي الذهب رجع الى دمشق وحضر اليه الامير يوسف  
الشهابي لانه كان قد ارسل اليه نائبه يوسف آغا ابن جبيري يستجده . وكان الامير  
يوسف قد جمع عسكريا وتجهز للسير فاتفق قيام ابي الذهب عند ذلك . وكان الامير  
يوسف قد خرج الى ارض البقاع فلم يزل مجددا في مسيره حتى دخل الى دمشق  
فاكرمه عثمان باشا غاية الاكرام واقام عنده اياما . ثم استأذنه في الرجوع فانهم عليه  
انهاما جز بلا ورجع الى بلاده وعظم امره في البلاد ومالت اليه الناس . فلما رأى  
الامير منصور ميل الناس الى ابن اخيه الامير يوسف ارسل اليه بشكو عجزه عن معاطاة

بابطال اطلاق المدافع عليهم وتسليم القلعة . وكان الامير منصور الشهابي يحب الشيخ ظاهر العمر  
محبة شديدة . وسر بقدم محمد بك ابي الذهب الى بلاد الشيخ ظاهر لاجل الوسيلة التي  
بينه وبين الدولة المصرية . وتكلم الشيخ ظاهر مع محمد بك في شأن الامير منصور  
واستأله اليه واخرج له منه كتاب امان بطيب قلبه به . واحبه لاجل بفضه لعثمان  
باشا الكرجي . لان عثمان باشا كان يحب الامير يوسف . وولاه حكم بلاد جبيل  
كما سبق . ولما علم الامير منصور بدخول محمد بك ابي الذهب الى دمشق الشام  
ارسل اليه ثلاثة افراس من جياذ الخيل بالملايس الفاخرة وكتب له جواباً يستعطف  
خاطره به وهذه صورته

الجناب العالي صاحب الفخر والجلال دامت له رتب العالي بالسعادة والاقبال مشيد  
اركان الرتبة العلية عسجدي الاقرب السنية صدر صدارة الدولة المصرية امير لواء عالي  
الشان دام اجلاله على مر الزمان . بعد ابهي واشرف ما سمجت به اطياف مناير الاغصان على  
قدود افنان الاشجار بالحن نشائد الازان الشجية . واشعى والطف ما نظمته افكار الاعيان  
من عقود جمان الاشعار وحسان فلائد البيان الرضية . يهدي الى جناب من قد جلا  
سيوف الانتصار وبدد اعداءه في جميع الافطار الذي ربيع اسمه في اوج العلى وارتفعت  
اعلامه على رؤوس الملا وحاز الفخار . بقائم السيف البتار . لازال منتشراً بالمجد  
والسيادة . وركابه محفوظاً بالنصر والسعادة . اما بعد فانه في ابرك الاوقات واشرفها  
وايمن الساعات والظفها . قد ورد علينا كتاب الجناب الشريف وفهنا فحواه السامي  
المنيف واتضح لنا حلولكم السعيد بدمشق الشام على حسن تأييد . واكمل نظام  
فقد حصل عند المخلص لكم بهجة لاتجد و سرور ليس له ند . وقد طربت لقدمكم الافطار  
واستأمنت البلاد . واطمأنت خواطر العباد . فياله من فرح عظيم لا يدرك قراره . ولا يعرف  
تياره . والحمد لله على ما انعم واجاد واكرم . فقد انتشر عرف سجاياكم وقاضت لجيع عطاياءكم  
وانجلت بقدومكم امرار الحوادث . فياخبر مبعوث واكرم باعث . وقد بلغنا عند حلولكم  
السعيد انه تبددت الاعداء واي تبديد فلا زالت رايات عزكم خافقة ورؤوس  
اعداءكم مطرقة ومن باب التهجم على مكارم اخلاقكم نلتبس ان تصرفوا انظاركم السنية .  
الى الملاحظة نحو الرعية . كما هو المهود من اخلاقكم الرضية وليس القصد الا ان  
تفتنوا الداء المديد . ويكون لكم الثناء . والحمد عند الله والبعيد . وقد وجهنا حامل  
صحيفة الدعاء بنوب عناني تهنة الجناب . ومرض لديكم ما بقني عن الاسباب . والدعاء

دمشق الشام اعزهم الله بنور عدله واحكامه . واجارهم من الظلم وظلامه . اما بعد فالذي يحيط به كريم علمكم وزكي فهمكم ان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد علمتم ما صنعه عثمان باشا في ارضكم من الظلم والجهالة . انه قد اهلل الحجاج والزوار . وسلط عليهم الاشرار والتجار . وظلم المسافرين والتجار . واذل الاماكن الشريفة . وبدل من الحرمين بالخيفة . وتعدى حدود الدين . وفعل ما لا يليق بالمسلمين . وقال من لا تراه العيون من يتعدى حدود الله فاولئك هم الظالمون . فلما بلغنا عنه ما بلغ . وعلمنا انه في الارض المقدسة قد ولغ . بادرنا لسوء اعماله بالنقض . كما نقضنا في العام الماضي من ظلمه البعض . واردنا ان نظهر منه تلك الارض . نصرة للدين وغيرة على المسلمين . ولما جاء في الحديث الشريف ما حل يحرمكم حل بكم . وقد بلغكم ما فعل بعلاء غزة . كيف ابتلاهم بالدلة بعد العزة . ودفنهم في الارض وهم بالحياة وقد جاء في الحديث النبوي من اذل اولياء الله اذله الله . فان كنتم بذلك غير راضين . وعلى رفع حضرته غير قادرين . فنحن بعون الله قادرون على ذلك وقد افتتنا المذاهب الاربعة بذلك . فاستخرنا الله وهو نعم الولي وسألناه ان ينصر دين محمد بعلي . وصرفنا العساكر والاموال في رضى الملك المتعال . ليردوا الظالم ويستردوا المظالم ويميزوا العطب من السالم . فالمراد منكم ترك الظالمين . والبعد عنهم اجمعين . واجتهدوا فيما يجب لكم السرور . ويرفع عنكم الشورور . ونحن نولي امير الحج الشامي من طرفنا حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله فتعاونوا على عمل الخير . وذهب الضر والضير . ولا تتعاونوا على الاثم والعدوان . والضلالة والطفیان . وما نحن قد اخبرناكم وانذرناكم . ومن اقامة هذا الظالم سيف ارضكم حذرناكم . وهذه العساكر ذاهبة اليه . والجميع مائلون عليه . فلا تدعوه ان يقيم بارضكم ولا بين عيالكم . وقد سلطنا غضب الله ومخطه عليه . فاحفظوا منه جميع اموالكم واحوائكم . وراي العلماء والاكابر اعلى . وانتم بفعل الخير اولى . وعلى الغريب منكم والبعيد . والطارف والتليد . والاحرار والعبيد . امان الله وربنا السعيد والله يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد . والخير يكون والصعب يهون بعون الله والسلام . فلما وصل هذا الفرمان الى اهل دمشق خرجت العلماء والعوام كافة الى محمد بك وطلبوا منه الامان فانهم واکرمهم غابة الاكرام . ودخل الى المدينة وجلس في دار الوزارة ونادى بالامان . وكانت القلعة لم تزل محاصرة . فامر باطلاق المدافع عليها . ولما راي من بها تلك الاحوال نصبوا السنبقي النبوي على اعلى جدار وطلبوا الامان . فامر

الامير منصور بينهم في الصلح وترك لم نصيبه من الوصية وقسم بينهم بالسوية فاخذ  
الامير علي رزق وادي شحور و اخذ الامير يونس عقار برج الراجنة . واخذ الامير  
سيد احمد طاحون المخاضة وبعض العقار في نهر بيروت . وارضى كل منهم بما اخذه .  
وفي هذه السنة توفي الامير احمد الشهابي في دير القمر وحضر مناحته الامير يوسف واخوه  
الامير افندي والامير مراد ابراهيم الامير منصور . وبعد ذلك اقام الامير  
يوسف في دير القمر وكان الامير منصور في بيروت . وفي هذه السنة  
خرجت العساكر المصرية قاصدة الانطار الشامية وكان قائد تلك العساكر  
محمد بك ابو الذهب ولما وصل الى اراضي غزة والرملة التقى باسماعيل بك والسناجق الذين  
تقدم الكلام عنهم وكانوا لم يزالوا في تلك النواحي . وحضر اليه اولاد الشيخ ظاهر  
العمر ومشايخ المناولة وانضموا الى عسكره فصار جيشاً عظيماً ينيف عن الستين الفا . وسار  
محمد بك بتلك العساكر طالباً دمشق الشام . وكان عثمان باشا قد رجع من الحج ودخل  
البلد في تلك الايام . ولما بلغه قدوم محمد بك ابي الذهب وقع الرعب في قلبه ولكنه  
تجملد وجمع عساكره وخرج لقتال القوم فالبثت عساكره الا قليلاً حتى انهزمت فغيم  
ابو الذهب حول المدينة قاصداً حصارها . وارسل الى اهله الكتاب الذي احببه معه  
لهم من الامير علي بك وهذه صورته صدر هذا فرمان العظيم الشأن من  
ديوان مصر القاهرة المحررة المعالي . دامت لها السعادة على توالي الايام واليالي . من من  
من من به الكريم النان . فظهر العدل والامان وعم بالفضل والاحسان جميع القرى  
والبلدان . وارغم اهل الجور والظلمين امير الامراء الكرام . وكبير الكبراء المختصين  
بمزيد رعاية الملك العلام امير اللواء الشريف السلطاني . والعلم المنيف الخاقاني الامير  
علي بك امير الحج سابقاً وقائم مقام مصر المحررة حالاً دام عزه وبقاؤه . ورفع بالسعد  
لواؤه . مضمونه حمد باري النسم ومحبي الرسم الذي قدس وعظم قدر الحرم . وامر  
بالعدل في جميع الامم . و وعد الظالم بالهلاك والنقم . القاتل في كتابه المبين ان الله  
لا يحب الظالمين . ولا يصلح عمل المفسدين . والصلاة والسلام على رسوله الامين .  
سيد الخلق اجمعين . القاتل وهو اصدق من يقول . الضرر يزول . وعلى اصحابه  
الذين ساروا وشادوا الدين صلوة وسلاماً دائماً الى يوم الدين . ومزيد السلام والتحيات .  
بعميم الامن والبركات . على حضرات العلماء المحققين . والنقهاء المدققين قضاء الاسلام  
والمتنين بشريعة سيد الانام وارباب المناصب والحكام . والخاص والعام . من اهالي

العمر واولاده ورجاله وساروا الى اراضي المزاريب وكانوا نحو عشرين الفا . فطلب الشيخ ظاهر من السناحي ان يسبروا الى دمشق فابى اسمعيل بك وقال لا يجوز لنا ان نحارب زائري بيت الله . وانما نرسل عثمان باشا ان يبرز بمساكره الحربية لانه هو المقصود عندنا . وارسل الى عثمان باشا يخبره بذلك فاجاب اني قد عولت على المسير الى الحج الشريف فلا يمكنني ان اتأخر . وان كنتم تريدون قتال زائري بيت الله الحرام فحين استعنا بالله عليكم . ولما رجع الرسول بهذا الجواب قال اسمعيل بك اعوذ بالله من التعرض لزوار بيته والدخول تحت غضبه . وكان اسمعيل بك قد اشتهرت نفسه من اولاد الشيخ ظاهر وعشيرته لتردهم وطفانهم فكان ذلك منه كراهة لم لا خشية من قتال الحجاج . وبعد ذلك رجعوا الى نواحي بافا وذهب سعي الشيخ ظاهر باطلاً فشقي ذلك عليه وكتب الى الامير علي بك يشكو من مخالفة اسمعيل بك له ويذكر له ما حصل بينهما . ولما وصلت رسالة الشيخ ظاهر الى الامير علي بك ابتداءً يجهز المساكر والجنود على نية الخروج لتلك بلاد بر الشام . وفي هذه السنة قبض الامير يوسف علي جملة من المشايخ آل حمادة . فالتجأوا الى وزير طرابلس واتوا بصكر الى قرية بزيزا فسار اليهم الامير يوسف ووقع القتال بينهم في قرية اميون فانكسر عسكر طرابلس وحاصر البعض منهم في البرج الذي اسفل القرية وقتل جملة اشخاص ثم سلموا وساروا الى طرابلس ورجع الامير يوسف الى مدينة جيل . ( وفيها بلغ الباب العالي ما فعله علي بك فامر والي دمشق ان يسير بخمسة وعشرين الفا لمنع جنود عكا من معاودة علي بك والي فسار والي بالمسكر فلاقاه الشيخ ظاهر العمر في سنة آلف مابين جبل النيران وبحيرة طبرية وردة على اعقابها . وفيها ارسل علي بك محمد ابا الذهب لمحاربة الشيخ هامان وقبيلته الهوارة فخاربهم وتغلب عليهم . وفيها كانت سياحة كوك حول الدنيا . وابطلت الضرائب الانكليزية على المستعمرات الاميركية . وفيها كانت ولادة نابليون الاول والمارشال اني والحاج محمد علي باشا صاحب مصر . )

وفي السنة ١١٨٤ هـ = ١٧٧٠ م توفي الامير اسمعيل ابن الامير يوسف ارسلان حاكم الغرب الادنى ولم يكن له ولد ولا عوض فاوصى بانه للامراء آل شهاب . وبعد وفاته اختلفوا على التركة وكان الاكثر جهاداً في ذلك الخلاف الامير علي اخو الامير منصور واخوه الامير يونس واشترك معهم الامير سيد احمد ابن الامير لمحمد . ثم تداخل

الله السعادة له فتقدم حتى تولى مدينة عكا من قبل وزير صيدا . وكانت تلك الاطراف قبل ذلك تحت ولاية الامراء بني من ثم تسلمها الامير بشير الشهابي فاقام عليها الشيخ عمر ابازيدان حتى توفي الامير بشير فبقيت في يد الشيخ عمر الى ان توفي فقام مكانه ولده الشيخ ظاهر وتزوج بنساء كثيرات وولد له جملة اولاد ذكور . وكان يقدم الاموال السلطانية الى وزير صيدا القائم من لدن الدولة العثمانية ويتصرف في الاحكام بامر . وكانت متفقاً مع مشايخ المتأولة حكام مدينة صور وبلاد بشار . وكان في تلك الايام اعظمهم جاهاً واكثرهم مالاً ورجلاً الشيخ نصيف النصار وكان تحت يده حصون منيعة وابطال اشداء فطابت لهم الايام وغفلت عنهم حكام بلاد الشوف من الغارات والغزوات المعنادة بينهم . وكان في تلك الايام نائباً على دمشق عثمان باشا الصادق . وكان بينه وبين الشيخ ظاهر العمر نفور . فجمع عثمان باشا كثيراً من العساكر واتفق مع امراء جبل الشوف وعزم على غزو الشيخ ظاهر العمر . فلما بلغ الشيخ ظاهر ذلك كتب الى الامير علي بك والي مصر وكان قد بلغه خبر الفتنة التي وقعت بين علي بك وعثمان باشا في مكة . فترجى ان ذلك يحمله على اجابته وارسل اليه هدية معتبرة وطلب امداده بالعساكر . وكان علي بك قد عزم على عصاوة الدولة العثمانية وفي قلبه حقد على عثمان باشا ففش لسؤال الشيخ ظاهر . ورأى ان ذلك غاية مراده . لانه كان يريد امتلاك عربستان من عريش مصر الى بغداد . وكان قد راسل الملكة كاترينا المسكوية طالباً منها ان تقدم بالمراكب والرجال وهو يملكهم المدن البحرية التي في عربستان . ولما وصلت اليه رسالة الشيخ ظاهر جهز له ستة سناجق كبار ورأس عليهم اسماعيل بك الذي مر ذكره واصحابهم بعشرة الاف من الغز والعربان والمخاربة وامرهم ان يكونوا في طاعة الشيخ ظاهر العمر . ولما وصلوا الى غزة كان عثمان يشا الصادق في اراضي القدس الشريف لاجل جمع الاموال السلطانية . فارسل سألهم عن سبب قدومهم فلم يجيبوه فارتاب عثمان باشا من ذلك ونهض من وقته الى جبال تلك البلاد ثم رجع الى دمشق . وارسل الشيخ ظاهر العمر اولاده فالتقوا بالسناجق في ارض يافا وحضروا بهم الى عكا فالتقام الشيخ ظاهر بكل اكرام وقدم لهم ما يحتاجونه من الذخائر . واما عثمان باشا فكان حتى ذلك الوقت لم يتظاهر بشيء ضد الشيخ ظاهر العمر ولما علم بقدوم العساكر اليه عدل عما في نفسه وبدا يتجهز للجمع حتى قرب اوان خروجه فنهضت العساكر المصرية من عكا وقدامهم الشيخ ظاهر

ثم حضر الامير منصور وفصل بينهما . وفيها كان الحرب العظيم بين عساكر السلطان وعساكر المسكوب وانكسر عسكر المسلمين . ( وذلك لان العثمانيين سجنوا سفير روسيا واعلنوا الحرب عليها . وفيها طرد اليسوعيون من اسبانيا وفرنسيا وجنوا ونابولي . وعزل حمزة باشا بعد ان حكم مصر سنتين وتولى بعده محمد راقم باشا )

وفي سنة ١١٨٢ هـ = ١٧٦٨ م كان في بلاد الصعيد الشيخ همام الذي مر ذكره قبل الآن وكان شيخ مشايخ العرب وتحت يده جيوش لا تحصى وقد ذكرنا ان الامير علي بك لما نفوه الى بلاد الصعيد التجأ اليه لخبث معه عن بان الصعيد وادخله الى مصر بالسلامة . واما علي بك فانه لما تمكن في مصر وخلا باله من غائلة المستأجق استندع الى الشيخ هماما فحضر وهو يرجو ان ينال المكافأة منه . فلما دخل مجلس علي بك امر بقتله علي غير ذنب ولا سبب وتشتت اصحابه . ( وفيها عزل العسكر محمد راقم باشا بعد ان حكم مصر سنة وتولى بعده محمد باشا الاورفلي . وفيها طلب الباب العالي من مصر ١٢ الف جندي لمحاربة روسيا فافزع المالك والباشا الفتن في حق علي بك فورد امر سلطاني بقتله . وارسال راسه الى الاستانة ولكنه علم بذلك وكمن لحامل الامر ورفقائه الاربعة وقتلوا بامر واعلن استقلال مصر وكتب الى الشيخ ظاهر امير عكا بذلك )

وفي سنة ١١٨٣ هـ = ١٧٦٩ م ابتداء الامير علي بك ان يجمع العساكر من تلك الاطراف الى ان اجتمع عنده خلق كثير لا يحصى عدده . واقام على تلك العساكر مملوكه محمد بك ابا الذهب وارسله مجهزا الى الاقطار الحجازية لخراج الشريف من مدينة مكة . ولما وصلت العساكر المصرية الى مدينة جدة تملكها بالامان وولى ابو الذهب عليها حسن بك . ومن ذلك قيل له حسن بك الجداوي . ثم انطلق بالعساكر الى مكة وطرد الشريف مساعداً واقام مكانه الشريف عبد الله ورجع الى مصر وشاعت سطوة الامير علي بك في جميع الاقطار وضربت السكة باسمه في القاهرة ونفي الوزير القائم من قبل الدولة العلية واقام مكانه والياً من قبله . وتسلم فلعة السلطان والبس السبع وجافات من عشيرته وصار في ايامه امن عظيم للراعا . واسمعه الزمان في ذلك الوقت بوقوع الحرب بين السلطان والمسكوب فلم يسأل عما يفعل . واشتد الامر بعد ذلك بين السلطان مصطفى والدولة المسكوبية وضعفت عساكر السلطان وعصت عليه النواب في اكثر المملكة . وفي هذه السنة تظاهرت امور الشيخ ظاهر العمر حاكم مدينة عكا وعظم اسمه عند الجمهور . وكان اصل هذا الرجل من اهالي بر المدينة المذكورة من مشاهير البيوت واراد

رجلامهوباً جميل الصورة سعيداً في اموره . وفقاً في تصرفه . واتخذ الامير علي بك كثيراً من المالك والبس منهم سناجق وكشافاً ومهد امور مصر وقطع الموص والخطفة واطاعته الناس وخافت سطوته وشاع ذكره في جميع البلاد . وعظم امره عند ارباب الدول . ( وفيها ساح بونجفيل حول الدنيا . وكانت زلازل عظيمة في الاسنانه . وحملت ثورة في انكلترا لغلاء اسعار الحبوب . وطرده اليسوعيون من بوهيميا والدينمارك . وحصل انقلاب في مدريد بسبب ترتيب خرائب جديدة . وفيها انشأ محمد بك ابو الذهب جامعه بجوار الجامع الازهر . واخترع ماير دائرة الانعكاس

وفي سنة ١١٨١ هـ = ١٧٩٧ م خسفت الارض جانب نهر الصفات تحت قرية كفر نبرخ وتزلزلت تلك الارض وانتقل الجبل الذي تحت قرية كفر نبرخ المذكورة الى عبر قرية مجدل المعوش وتلفت ارضاق لا تسمى تحت الردم ويوت بما فيها من الناس والمواشي . وعطل الردم جميع تلك الارض حتى احتبس نهر الصفان جريه اياماً وظل ايوه متكرراً جملة سنين . وكان يسمع صياح الديوك من تحت الردم وقيل ان رجلاً كان حاملاً فقيراً من النحل على ذلك الجبل فادري الأ والجبل يمشي به حتى وجد نفسه في الجانب الآخر فاندشش وذهب عقله وعاش بعد ذلك مجنوناً حتى مات . وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول ( ديسمبر ) والى الان يقال لذلك المكان زحلة كفر نبرخ . وفي هذه السنة توفي الامير قاسم ابن الامير عمر الشهابي في قرية غزير وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من نيسان ( ابريل ) ودفن في تربة الامراء آل عساف في القبة الكائنة جنوبي القرية المذكورة . وكان اميراً مهوباً جليل القدر محمود الطريفة وكان لا يمشي المخاطر وكانت تنابه جميع اعيان البلاد ولم يكن بالغاً من العمر اكثر من اربعين سنة وتوفي عن ولدين صغيرين احدهما الامير حسن والآخر الامير بشير . وهو الامير بشير الكبير الذي تولى ولاية جبل لبنان وغيرها زمناً طويلاً كما سيأتي عنه ) ونظم بعض شعراء العصر تاريخاً لوفاته فقال

اباقاسماً قد دفنت فضلاً على الوري      وصرت الى مولاك حين مسيركا

فن بالشهابيين قبلك قدرقي      الى درج العلياء ارخ نظيركا

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الشيخ كليب ابي نكد واولاد عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين وحضروا الى دير القمر وحدث بينهم خصومات كثيرة وكان ذلك بتدبير الامير منصور لانه كان يبغي الشيخ كليباً لاجل محبته لابن اخيه الامير يوسف .



و بين الرجل عهداً منذ كنا في الحميد ان لا يتعرض احداً لاصاحبه بسوء . والآن لا  
يمكن ان اخونه فقال له علي بك حياك الله يا احمد بك الآن عرفت انك تحفظ الوداد .  
وانا اردت ان اخبرك . وكنتم ذلك علي بك في نفسه وخرج من عنده احمد بك الجزار  
وقصد صالح بك فاخبره وحذره . فقال صالح بك هذا الامر يمكن ان يكون لان يني و بين  
اخي علي بك عهداً وانسأماً . ومن القد حضر الامير علي بك الى بيت صالح بك وهو يعلم  
ان الجزار لا بد ان يخبره بذلك وقال له بالخي . هل اخبرك احمد بك الجزار بما قلته له  
قال نعم . فقال و يني لك يا اخي ان تختبر رجالك ايضاً لئلا يكون بينهم خيانة . وانا قد  
اختبرت الجزار فوجدته نصوحاً . وبعد رجوع علي بك الى منزله اخبر محمد بك ابا الذهب  
بذلك . وقال له الا صوب لنا قتل صالح بك واحمد بك الجزار لئلا نأمن شرهما . ومن  
ذلك الوقت ابتداء محمد بك ابو الذهب بترصد الفرصة حتى سي في بعض الايام  
خرج صالح بك واحمد بك الجزار فخرج معهما محمد بك الى ان كانوا في بعض الطريق  
خارج البلد فشى محمد بك خلف صالح بك وضربه بالسيف فسقط على الارض مائتاً  
وهربت اصحابه . وكان الجزار متأخراً ومضى محمد بك الى الجيزة وعلق به الجزار حتى  
وصلا . فجلسا هناك . ثم استل ابو الذهب سيفه وجعل يمسحه من الدم ويحب من جودته .  
وقال للجزار يا اخي ارفني سيفك هل هو هكذا وكان قصده ان ياخذ السيف منه ثم  
يقبله . فقال الجزار ان سي في لا يخرج من غمده الا ليدي ونهض قائماً . فضحك ابو الذهب  
لير به انه يريد المزاح معه ورجعا بعد ذلك الى البلد فسافر الجزار الى منزله ولبس لباس  
الغازية ومضى الى بولاق . ثم الى الاسكندرية ومن هناك نزل في مركب اميري وسافر  
الى القسطنطينية . واقام مدة هناك ثم سافر الى حلب واخذ يبول في بر الشام . وسياتي  
تمام الحديث عنه . واما علي بك فانه حين رجع اليه محمد بك ابو الذهب واعلمه بقتل صالح  
بك وما تم بينه وبين احمد بك الجزار امر علي بك غلامه ان يدعوا احمد بك الجزار  
من منزله فاعتذر انه مريض . وبعد ثلاثة ايام مضى ابو الذهب الى منزله فلم يجده .  
لانه كان قد سافر كما مر فارسل علي بك في طلبه بجراً وبراً فلم يجده واعلموه انه  
سافر في البحر فطابت نفسه بذلك وتفرذ بالولاية وتحدث له السبل فاخذ بسطو على  
الوجاقات و يقتل بعضاً و يني بعضاً الى ان تلاشي امرهم واستولى على كل  
مالهم من الاملاك والمنازل . وجعل يتخذ انصاراً واعواناً جديدة حتى جمع كثيراً من الاجناد  
واعظمهم محمد بك ابو الذهب وكان على جانب عظيم من الشجاعة والخبرة بالقتال وكان

وانهم سجنوا الوزير في القلعة واخرج فتوى من العلماء والاشراف بذلك . ثم ارسل الى الاسكندرية وخنق خليل بك في القلعة وراقت لهلي بك الاحكام وحلفت من سطوته اهالي تلك الديار وكان رجلاً جباراً يحب الرئاسة والانفراد بها ولا يريد ان يكون له فيها شريك . وعلى ذلك لم يزل يفرغ جهده وجعل يتخذ رجالاً جدد وبكثر من العساكر . وقد حدثته نفسه ان يسطو على الحجاز واليمن ويعيد دار الخلافة الى مصر كما كانت في ايام الملوك الشراكسة . وابتدا هذا الامير يحذو حذو ابيه ابراهيم بك قاضني في قروض اخوته وهلاك عشيرته حتى اقنى الجميع . واعلم ان المالك المملوك في الاقطار المصرية ليس له بنون من نسايتهم لان الله قد قطع نسلهم من زمان فرعون وقيل ان في مصر تواج من الجان كانت تقتل اولادهم فان اتفق ان يعيش لهم ولد لا يتفق ان يكون مفكاً ولا يكون له يد في مصر ولكن البتة عندهم من طريق الولاء بين المالك والمملوك فمضى قيل فلان ابن فلان كان المراد انه مملوك ومتى قيل الغز كان المراد جماعة المالك . واما علي بك فانه بعد ان مهد البلاد اقام على البلد والياً يقال له احمد الجزار وكان هذا الرجل من بلاد البشناق من اقليم البوصة . فحضر الى مصر وخدم في بيت احمد كاشف ولبس ملبوس المالك . ولما مات ~~الملك~~ انتقل الى خدمة رجل من السناجق يقال له عبد الله بك . واقام عنده حتى في احد الايام كان في البحيرة فقتله العرب الهنادي فانقل احمد هذا الى خدمة ذي الفقار كاشف فولاء ذوالفقار على قربة في جبة البحيرة فكان يترصد العرب ويقتل من ظفر به منهم حتى قتل اربعة من مشايخهم وارسل رؤوسهم الى مصر . فهابته العربان وكان كلما قتل منهم رجلاً يقول هذا ثار سيدي عبد الله بك . فصار له بذلك حظ ولقبوه احمد الجزار . واحبه علي بك وقربه اليه حتى جملة والياً كما مر . وبقي احمد بك الجزار في رتبة عظيمة عند علي بك الى ان دعاه بعض الايام وامره ان يذهب مع محمد بك ابي الذهب فيقتل حسن بك جوجو . فذهب وانتظره حتى خرج من منزله ومعه الجن علي بك فشيئا وزاءها عن بعد في الليل حتى بدت لها فرصة فهاجما عليها وقتلها فهربت اصحابهما ورجع محمد بك وصاحبه فاخبرا علي بك بذلك فاغتاظ من قتل الجن علي بك . فاعتذرا اليه انه قتل غلطاً في سواد الليل فقبل اعتذارها والبس احمد بك الجزار سنجقاً لكنه خاف بعد قتل حسين بك والجن علي بك من صالح بك لانه لم يكن راضياً بذلك . فعزم على قتله ايضاً ودعا احمد بك الجزار ان يذهب في امره مع محمد بك ابي الذهب كما ذهب بامر حسن بك فامتنع احمد بك من ذلك وقال ان بيني

مصر عزما على المسير الى الناحية الغربية من بلاد الصعيد فلم يطعها العسكر الذي معها ورجع كل واحد منهم الى بلاده . وسار خليل بك وحسين بك بخواصها الى هناك ونزلا في قرية طلدة ( طنطا ) التي بها مقام السيد احمد البدوي وعزما على ترك القتل ومراسلة السناجق الذين في مصر ان يرجعوا الى منازلهم . وكان قد بلغ صالح بك انهما دخلا الصعيد فسار اليهم وسار معه محمد بك ابو الذهب ولما اقتربا من طلدة اجتمعت اكابر الوجقات بصالح بك وقالوا له ان الافضل لنا ان لاتعاطى امر هؤلاء الامراء لانهم جميعهم من بيت واحد وعائلة واحدة ونحن نعلم ان محمد بك ابا الذهب لا يقدر بهم وفي وقت الحرب يتخلى ويتركنا في المقدمة . والاصوب ان نقوض الامرائه . فقبل صالح بك رايهم وساروا الى خيمة محمد بك ابي الذهب . وقالوا له انت ابن الامير علي بك وهو هؤلاء الامراء اخوتك وانتم جميعكم عائلة واحدة وهو هؤلاء تبينهم وراحتهم عائدان اليك . ونحن مفوضون التدبير الى ماتراه . فلما سمع محمد بك كلامهم دعا كاشفا يقال له ذو الفقار الفيومي واتفق معه ان يسير الى طلدة ويشيع هناك انه قد ترك صحبة ابي الذهب ويختال في قتل خليل بك وحسين بك كشكش ففطن له ذو الفقار فقتلها . وسار برجاله الى المكان الذي فيه حسين بك وعند وصولهم هجموا عليه ورموا عبد ذي الفقار برصاص في صدره فقتله . وكان الى جانبه مملوك له فقتلوه ايضا وقطعوا راسه . وكان القوم مطمئنين ثقة بذوي الفقار واصحابه لانهم من عائلة واحدة فلم يظنوا ذلك فيهم ولذلك لم يحذروا لانفسهم منهم . واما خليل بك شيخ البلد فانه لما علم بما جرى لاخيه حسين بك وجماعته هرب ودخل مدفن السيد احمد البدوي واحتجى مع بمالك علي بك الملقب وعثمان بك واما حمزة بك والوالي فلحقتهما جماعة ذي الفقار وغبده وقطعوا رؤوسهم خارج المقام . واسمعيلى بك ابو مدفع فرهاربا الى الجهة الشرقية ودخل مدينة المنصورة . ثم ان ذا الفقار ارسل الرؤوس الى محمد بك ابي الذهب واعلمه بدخول خليل بك وممالكه الى مدفن السيد البدوي فارسل محمد بك اعلم مولاه علي بك بذلك . فاجاب بما ان خليل بك وجماعته احتموا بمدفن السيد فلنخرجهم بالامان ويرسلهم الى الاسكندرية واستخرج لهم امرا من الوزراء بذلك وان محمد بك يطوف في جميع الاقاليم المصرية وكل من يجده من السناجق والكشاف يقتله حالا . ثم رجع محمد بك وصالح بك الى المنصورة وقبضا على اسمعيل بك ابي مدفع وحسين كاشف ومحمد كاشف وقطعا رؤوس الثلاثة ورجعا الى مصر في موكب عظيم وتلك الرؤوس قد امها على الصواني الفضية . فارسل علي بك الرؤوس الى القسطنطينية وعرض للدولة العلية بان القوم كانوا عصاة مفسدين

شرس على الشوس العداة من العدا  
 هلا سألت بنو ايننا اذا اتوا  
 يتبادرون الى الوطيس لوابسا  
 حيث التقى الجمعان وانتفت بنا  
 لما تراءوا زرتهم بفدامة  
 ومساير القوا الحروب كلتهم  
 من كل خواض الهجاج مقذف  
 ما زلت ارميهم بصدر منعة  
 شمشاء مطلقة العنان حامرة  
 حتى تدكدك جمعهم متداعيا  
 متسابقين الى الفرار كلتهم  
 بنتابهم من سن كل مثقف  
 طعن كافوا المزداد يحفه  
 وايبك لو بعد المدى لتفافدوا  
 لكنهم جنحوا لا قرب موئل  
 لما راوا ان لارماح ولا علي  
 وتلظت حرب اكلول فاغر  
 ما بانم لادر دَر مشيرم  
 لم يبدلوا حسبة واظنهم  
 لكن لديك له ضراعة مهزم  
 يتضامرون على جياذ عزم  
 وحوامرا يزجون كل مطهم  
 حرب خروس كيف كان نقدي  
 زرفت صواعقا بسوه محجم  
 اسد تراءر وسط غيل غيلم  
 بهج الى داعي التزال غشمشم  
 فرواء تنقض اقتضاض القشم  
 تخط فيهم كالتفاه المبرم  
 واسن فارطهم لفنك المهرم  
 لم يسموا بهوان من لم يقدم  
 صدف ومضرب كل غضب مخدم  
 ضرب كاشداق الخاض الميم  
 ما بين مكلوم وآخر مدم  
 حربا عواثر بالقنا القطم  
 تقني ولا لب ولا انف حي  
 صدروا برغمهم لراي اجدم  
 وم مجش لمبيها المتضرم  
 يعلونها مكسوبة بتدم

وفي هذه السنة رجم الامير خليل بك والامير حسين بك كشكش ومن معهما من  
 الامراء والكشاف من بلاد غرة وصحبتهم جملة عساكر من الرمان والمغاربة والداينية  
 ووصلوا الى مدينة المنصورة . ولما بلغ الامير علي بك ندومهم جهز لهم العساكر مع مملوكه  
 محمد بك ابي الذهب وخرجت معه الوجاقات السبعة . ولما وصلت العساكر الى نواحي المنصورة  
 التقى الجيشان وانتشب بينهما القتال ما ينوف عن اربع ساعات فانكسر العسكر الخارج  
 من مصر وولى راجعا على اعقابهم . تخاف علي بك من ذلك خوفا عظيما وجدد حملة  
 ثانية وخرج صالح بك ومحمد بك ابو الذهب والوجاقات السبعة بعساكر كثيرة يطلبون  
 المنصورة . واما الامير خليل بك والامير حسين بك فحين بلغها خروج العساكر ثانية من

ومراؤه بسراره نهج الى  
 عجباً لم كيف استالوا للتي  
 فسيملون اذا الحروب تسمرت  
 وسيفقدوني والامور تفاقمت  
 ما بالهم بالامس وهو بشلهم  
 هلاً هناك حمية مشهورة  
 هلا استبان الشأن عند عيديم  
 أفريدان قعموا عليّ وحاولوا  
 وتألّبو متبطنها غلة  
 فلطالما نظروا اليّ محلقاً  
 بآثر ومفاخر مشهورة  
 وجواهر من منطقي يتلونها  
 ونوافل وفضائل وفواضل  
 وقضية خفي الصواب بطيها  
 ولرب خيل قد كررت وراثها  
 وبعبدة اقطارها ملومة  
 ومغيرة شعواء ترعى بالقنا  
 وكتيبة غراء قد وازرتها  
 وفريق خمسين تولى حربها  
 أفريد لوعيت خيل عيديم  
 لما تجملت المحل وقد دعا  
 وتقمعي لما فلت جموعهم  
 ابقت اني لم يضمض جانبي  
 وعلمت ان عزيزي ما نهنت  
 فسمّاً بجبك يا فريدة اني  
 فلي تزيحي القلب من برحائه  
 ما أنت اهلاً ان تمني بالذي

اوج الكمال بما لثم ينسني  
 سقطت وكانت وصحة المتكلم  
 وبدت اكلمح حاد أعز أشرم  
 فقد المنير بصدر ليل ادم  
 جمع بوارفه تخضب بالدم  
 وغني كما زعموا لمن لم يعلم  
 شتان بين عقابها والقشم  
 خفصي بنكت الية وتحرم  
 نظي صدورهم لما بتصرم  
 في قة الفلك الأثير الاعظم  
 غرر تلوح بوجه دهر ادم  
 آيات مجد في المقام الاغصم  
 مثل الشمس ضواحيها لم تكن  
 حتى زلفت لها باري محكم  
 فتفتست من بعد نكط مؤتم  
 حملت فكنت سنانها في المقدم  
 نهنتها عن مقم بمقوم  
 قدراجعت بعد الملوغ المغنم  
 الف وكنت زعيمها لم نهزم  
 في المازق الضنك المكر على الكمي  
 اهلوه شهراً في اللقالم يحجم  
 بمهند شطب الفرار مصمم  
 حال تأخر فيه كل مقدم  
 عن قصد كل عزيمة وتهجم  
 لي همة تملو محل الرزم  
 بتعلة من ثرك التيسم  
 منيت من وصل كصب مغرم

لله حبك بافريدة انه  
 حبيك معنى في الفواد مبدل  
 فعلى م تعطين الوشاة اصاخة  
 افريد صاحب السلامة بعد ما  
 ان لم ازرم في ساء عجاخة  
 واجنس خلال ديارهم في جمفل  
 بحرم بضيق الرحب عن اركانه  
 اني من النفر الذين اذا اعتري  
 واذا الخطوب رجعت بكل مهولة  
 واذا السنون ترادفت ازمانها  
 فتلوا الزمان تجارباً وتحارباً  
 هم ينعمون على الانام فعالم  
 كم منهم من اصيد ذي رفعة  
 او يلجج قد تستضاء بوجهه  
 لو فاخرته الثيرات لبذا  
 او ساجلته الغاديات بسحا  
 من كان منهم مقتراً فسواله  
 شمس على كبد الزمان وغيرهم  
 لا يربعون على الانام وان هم  
 تجفوا جفونهم المنام اذا هم  
 حتى توفي ييضم ورماحهم  
 كبرت فأي الله عدوانية  
 انتهافت الايمان في غمراتها  
 ما عذر قومي لي وقد سالمهم  
 بل من غذا الغيار وهو دليله  
 ما كنت غراً في الامور وانما  
 ما كان في حكم الخسوف تقيضة

هون الكمي الفاتك التجهيم  
 لا تغتريه وساوس التلوم  
 وهذاهم من ضرب مالم يفهم  
 بلغ الشئانة بي العداة بمغم  
 تهوى كواكبها بكل ملثم  
 متأشب بغدو بحلة شيم  
 متكرس يطوي البقاع عرمرم  
 ضيم ابوه بكل غضب مخذم  
 يزغوا شموساً في الم المظلم  
 سالوا سيول ساحة وتكرم  
 وجروا على سنن مجدد اقدم  
 وفعالم مرضية لم تنقم  
 او احميد ذي متعة او منعم  
 وبرايه في المدهم الميهم  
 في خير نغر في الماثر معلم  
 لشكت فضيحة جودها المتصرم  
 بحسامه والناس تسأل بالقم  
 متضائل في الحادث التجهيم  
 قلوا ولا يعطون طاعة ملزم  
 ثثروا وتستطوى اقط المجثم  
 بضائنها في كل يوم مقتم  
 دبت على الحسب الكريم الانجم  
 تشكو لباريها انتهاتك المجرم  
 الاسود في وجوه الانجم  
 دبل الخراب بغيرها لم يلجم  
 علم الامانة والديانة موهي  
 للبدر ينجح خاطر التجهيم

راتباً ورجعاً الى حاصبيا . ( وفيها عزل حسين باشا بعد ان حكم مصر سنتين .  
وعقدت معاهدة بين السلطان مصطفى بفريدرك الثاني ملك بروسيا . وانشئت مدرسة الرسم  
البحرية في باريس . وفي السنة ١١٧٩ هـ تولى مصر حمزة باشا بعد عزل حسين باشا )  
وفي السنة ١١٨٠ هـ = ١٧٦٦ م حضر الشيخ عثمان ابن الشيخ ظاهر العمر غضباً ناعلى ابيه لان  
اباه كان قد غضب عليه واعتقله فاقام الشيخ عثمان مدة عند الامير منصور الى ان اصلى امره  
مع ابيه . وكان الشيخ عثمان شاعراً فصيحاً اديباً حسن الصورة طويل القامة وقد انشأ في  
شرح حاله قصيدة عارض بها معلقة عنتر الميمية وهي هذه .

كم غادر الشعراء من متردم	وعرفت ربيع الدار قبل نوحهم
كيف الضلال عز الحجرة والدجى	طلق لناظر مقلقة غير المعى
دار لمشرقة الجبين كأنها	بدر انار ينجح ليل مظلم
عهدي بها وبها الظباء او انس	يرفلن بالوشي الزهى الملم
من كل طاوية الحشى دعوبة	تزهو بطرف ناعم ويمسم
ادماء فاتنة لعوب بالهى	تري لواظها القلوب باسم
رود برهمة الحجرة بضه	تنو بمقلة جوذير لم يقطم
مياسة لب الدلال بعطفها	فترت كالسمهري الهم
ريمية اللحظات والفتات بل	فريه الوجنات والمتبسم
روحية الفاظها لو كلمت	ميتا لقام الى حيوة النعم
عقدت شيوخ السحر من اجفانها	باباً لهم بالسحر لم يتكلم
جعلت ليالي بينها فرماً لها	ودنت بصبح وصلها من مقصر
وانتك سافرة فذو جهل بها	كالشمس تفشى ناظر المتوسم
وتبسمت بعنائها فالدر بين	مثير في ثغرها ومنظم
لما تبدت والعيون ثوابت	في ثغرها ونطاقها المستهضم
غرس الحياه بوجنتها وردة	أنف اللواحق نشرها لم يشتم
ناوت بمثل الحنف لبده النداء	وسا يخز عوب اقل بمنعم
واتت تهادي بالقوام مهفها	والرود رجراجاً وخصر اهضم
يمحى بها ذيل الزمان فريدة	ما شأنها باليتها لم تحوم
فسقيت يادار الاحبة واكفاً	بشمت لوامعه فحاش بحرزم

الشامية . واما علي بك وصالح بك فانهما وصلا الى قرب البلد ونصبا خيامهما هناك  
 عساكر الفز الخارجين من مصر . ورجعوا الى ناحية الشرقية وقصدوا بلاد غزة والافطار  
 للنتقام النقت تلك المساكر في مكان يقال له البياضية وانتشب بينهم القتال فانكسرت  
 ولا بلغ خبرهم خليل بك شيخ البلد والسناحي الذين في مصر جهزوا عساكرهم وخرجوا  
 المنفيون من قديم الزمان الى بلاد الصعيد وساروا بعساكر غفيرة قاصدين مدينة مصر .  
 يحب علي بك محبة عظيمة فجهز معهم عسكراً من العرب والمواراة وانضمت اليهم الفز  
 بعلي بك وصالح بك واخبروها بقتل عثمان بك الجرجاوي . وكان الشيخ ممام حاكم الصعيد  
 وطلبوا حسين بك جوجو والذين فعلوا ذلك اختفوا في البلد . ثم خرجوا الى الصعيد والتقوا  
 و باب الانكشارية وقامت لحمايتهم بقية الوجاقات وقاموا على الوزير والقوا عليه القبض  
 فخرجت اكابر الوجاقات وعلماء البلد ونائب الوزير وادخلوها الى مصر في موكب عظيم  
 وصعدوا الى القلعة واقاموا الوزير حمزة باشا السجين فخلع على علي بك  
 وصالح بك وجعل علي بك شيخ البلد وصالح بك متولياً . وفي هذه السنة اصلى الامير  
 اسمعيل ابن الامير نجم حاكم حاصبيا قلعة باناس وبنى ما كان قد هدم منها من زمان  
 معن واقام بها فحضر اليه عثمان باشا الصادق الكرجي والي دمشق وحاصره مدة  
 وجيزة وكان حين بلغ الامير اسمعيل خروج عثمان باشا من دمشق ارسل استنجد بالامير  
 منصور وقبل ان تحضر نجدة الامير منصور سلم القلعة عن يد يوسف باشا نائب عثمان  
 باشا فقبض عليه عثمان باشا واخذ منه اثني عشر الف غرش ونهب كل ما كان في القلعة  
 ثم امر بهدمها . واطلق الامير اسمعيل فاراد الامير اسمعيل المسير الى القسطنطينية وتوجه الى نواحي  
 بعلبك فارسل الامير منصور اخاه الامير علي وابن اخيه الامير فاسم الى بعلبك فتعاه عن  
 ذلك . وحضروا جميعاً الى بيروت واصلى الامير منصور بين الامير اسمعيل واخيه الاكبر  
 الامير سلمان لانهما كانا مختلفين على حكم وادي التيم . ورحل الامير سلمان الى  
 بيروت واقام مدة ثم رجع الى حاصبيا واصطلع مع اخيه . ثم ان الامير اسمعيل غدر  
 باخيه الامير سلمان وقتله وكان له ولدان فهربا الى بيروت وتمكن الامير اسمعيل من  
 حكم حاصبيا وخافت منه اهل تلك البلاد وعظم اسمه واتفق مع المشايخ المتأولة والشيخ  
 ضاهر العمر وكان قد زوج اخته بالامير منصور وصار بينهما محبة عظيمة وكانت اخته  
 الاولى زوجة الامير ملحم واتخذ الامير اسمعيل كثيراً من الخدم والغيل وصار ذو  
 ثروة عظيمة واما اولاد اخيه الامير سلمان فاصلى الامير منصور امرها وعين لها



غرش كي يتحول اليه الى الشوف فقبل الامير يونس وتوجه من الدير الى مزرعة الشوف واجتمعت الى هناك رجال الشوف وبعض رجال البلاد واشتدت الثورة واتفق في ذلك الوقت انه عزل محمد باشا العظم من صيدا ومات السيد محمد المراوي في دمشق وما كانا بقويان الامير منصوراً فضعف عزمه وعدل عن قصاص الشيخ علي جنبلاط وحضر الشيخ علي والامير يونس الى الدير وواجهوا الامير منصوراً . ورجع الامير منصور الى بيروت . وفيها كان امير في مصر حسين بك كشكش وكان بطلاً شجاعاً فكان يخرج بالحج ويرجع من غير ان يودي عوايد العربان وقتل شيخهم الشيخ هزاع وما زال كذلك دأبه الى هذه السنة . وكان امير الحج الشامي عثمان باشا الصادق فوقع بينهما خصام هناك وكان الشريف مساعد ابن زيد سلطان مكة يميل الى عثمان باشا وبعد ذلك رجع الحج المصري بكل راحة وسلامة وبعد رجوعه الى مصر البس علي بك خزنداره محمداً كاشفاً على المنوية . وبعد مدة قليلة البسه سنجماً . وكانت عادة الفرز حين يلبس احدهم السنجمية يخرج من دار استاذة وينثر الفضة على الخدم فحمد هذا حين لبس سنجماً خرج من باب الديوان وصار ينثر الذهب عوض الفضة فلقبوه بابي الذهب . وأما استاذة علي بك فانه بعد رجوعه الى مصر ابتداءً يتردد على اخوته السناجق فاعتصبوا عليه عصبه واحدة وأخرجوه من مصر بموجب فرمان من الوزير ونفوه الى الافطار الحجازية . فاقام في العريش مدة ورجع سراً ومعه مملوكه ابو الذهب ودخل الى بيت الامير حسين كشكش وأرسل مملوكه الى بيت عثمان بك الجرجاوي فقبله بكل اكرام . ولما علمت السناجق بذلك عقدت ديواناً فختم الامير خليل بك شيخ البلد والبعض من السناجق بنفيه ورجوعه الى الحجاز فأبى ذلك الامير حسين كشكش وعثمان بك الجرجاوي لكونه دخل منازلها . وأخيراً لم يكن بد من ذلك فتوجه علي بك ومملوكه محمد ابو الذهب الى بلاد الصعيد ثم انزلوهما في سفينة واعطوهما ما يحتاجون اليه وارسلوهما الى مدينة اسيوط في نواحي النيا . وكان قد نفي قبل ذلك صالح بك تابع مصطفى بك فابتدأ علي بك وصالح بك المذكور بكاتبان البعض من السناجق والوزير فاستملا اليها الامير حسين بك وجوه واتفق مع حمزة باشا البعض من الوجقات على قتل الامير خليل بك شيخ البلد وعثمان بك الجرجاوي وحسين بك كشكش وارفعى الوزير بذلك وتم الاتفاق انهم متى حضروا ليهنئوا الباشا بعيد رمضان يثبوت عليهم ويقتلونهم . ولما كان العيد حضروا لتهنئة الوزير فدخل عليهم اربعة رجال واطلقوا عليهم الرصاص فأصابوا عثمان بك الجرجاوي فقتل والباقيون فروا هاربين الى الباب الغربي

والامير يوسف من راشيا الى بشاهون حيث كان قاطناً هناك عند ابن عمه الامير قاسم ابن الامير  
عمر كان المتقدم ذكره وكان مديره سعد الخوري حضر الى بسكتنا واقام عند الامير احمد ابن  
الامير حسين ابي اللمع حاكم بسكتنا وابتدأ الشيخ علي جنبلاط يلتبس الامير منصوراً  
في رفع الضغط عن املاك عائلة الامير ملحم وكان الامير منصور مستوثقاً بالدولة فلم يقبل  
سؤال الشيخ علي . في ذلك وكان الشيخ علي والشيخ كليب منفقين في ذلك الوقت ولما نغبة  
شدبدة للامير يوسف وكان في ذلك الوقت شيخ العقل في البلاد الشيخ اسمعيل ابو  
حمزه فأرسله الشيخ علي جنبلاط في الظاهر لكي يحافظ على غلوات حسب العوائد وفي  
الباطن لكي يتفق مع اهالي البلاد على قيام مصلحة الامير يوسف . ولما حضر الشيخ اسمعيل  
الى الغرب اتفق الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب مع الامير يوسف ان يتوجه الاخير الى دمشق  
وجميع البلاد من غرضه فتوجه الامير يوسف الى قب الياس وحضر اليه سعد الخوري  
من بسكتنا وتوجه به . من هناك الى دمشق فالتقاء الباشا بالاكرام وانزله احسن منزل . واما  
الامير منصور فرجع الى بيروت ومحمد باشا رجع الى صيدا وندم له الامير منصور وعشرة  
آلاف غرش ثم توجه الشيخ كليب الى حاصبيا خوفاً من الامير منصور . وكان في تلك  
الايام نائباً على دمشق عثمان باشا الكرجي الصادق وكن ولده محمد باشا نائباً على طرابلس  
فاعطى عثمان باشا للامير يوسف كتاباً الى ولده محمد باشا ان يعم عليه بمحكم بلاد جليل  
فتوجه الامير يوسف الى طرابلس ووافاه الشيخ كليب من حاصبيا فالتقى به في الطريق  
وبعد وصول الامير يوسف الى جليل اتى اليه اكثر مشايخ بلاد الدروز . وكان له من  
الامر يومئذ اثنتا عشرة سنة وانما سعد الخوري كان يدبر اموره وكان الامير يوسف كريماً  
فهابته الناس وعظم اسمه عند اهالي البلاد . ( وفيها كان طرد اليسوعيين من فرنسا واقامة  
الحجة من طرف البابا . وفيها كانت تأسيس مدرسة الخيالة بسومور من فرنسا . وفيها  
تمكن علي بك من استلام مشيخة البلد في القاهرة . وانشئت المدرسة البيطرية في طور  
من فرنسا )

وفي سنة ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤ م ركب عثمان باشا الصادق لحرب محمد الجزائر الى  
قلعة سانور وارسل الى الامير يوسف فجمع عسكراً من البلاد والتقى به عثمان باشا  
فعظم امره عنده واكرمه غاية الاكرام وفي هذه السنة اتفق الامير منصور والامير  
قاسم والامير علي والشيخ عبد السلام المعاد على قصاص الشيخ علي جنبلاط ولما بلغ  
الشيخ طياً ذلك ارسل ودفع الى الامير بونس اخي الامير منصور سبعة آلاف وخمسمائة

يكونون مستأمنين وإذا مكثوا سنة ولم يعودوا الى دارهم يكونون ذميين وتجري عليهم احكام اهل الذمة ولا يجوز سفك دمائهم ولا اخذ شيء من اموالهم ماداموا في دارنا كما هو مصرح فيما مر ولا يكون عدم ادايتهم الجزية مبرراً لشيء من ذلك ولا عدم اخذ الجزية من الافرنج القاطنين دارنا تقصير منا بل ان ابوا اداؤها ايضاً كقول صاحب الكنز لا ينقض عهدهم بابائهم عن الجزية ولا نقول انهم حريون فاذن لا يجوز لنا سفك دماء الافرنج المذكورين في دارنا ولا اخذ شيء من اموالهم بغير حق فالاولى ان لا يجوز لنا ذلك بالنسبة الى الذميين الخاضعين لاحكامنا ولا يجوز لاحد من يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتعرض للفرقة الذميين سواء كانوا جليلين او شاميين او غيرهم او يارم بالطاعة للبترك او المطران المشهورين بالكفر وقد تقرر في قواعد اهل السنة ان الرضى بالكفر كفر هو نعوذ بالله من ذلك وقد ولينا عليهم حاكماً بخط شريف من حضرة مولانا السلطان لا ينافي ندينهم بدين غيره فان وجد في الخط الشريف ما يشعر بامتناعهم للبترك والمطران فانه يكون قد وقع سهواً مرتباً على التماس البترك او المطران لاستحالة وقوع ذلك قصداً من مولانا السلطان ابداه الله تعالى بالنصر فيثيب حضرة مولانا الوزير احكام المسلمين على منع الذمي البترك او المطران من تعرضهما للذميين الغرباء وهذا الجواب المعتبر المول عليه ولا يعمل بغيره ولا يلتفت اليه والله اعلم

حرره الفقير سليمان المنصوري الحنفي

( وفي السنة ١١٧٦ هـ كانت نهاية الحروب بين روسيا واروج . وتولى مصر حسن باشا بعد وفاة باكير باشا . وجدد الامير عبد الرحمن جامع الامام الشافعي بالقرافة الصغرى . وعزل بطرس الثالث الروسي وسجن ثم قتل . وعقدت معاهدت الصلح النهائي بين اذكترا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وذلك في باريس . وفيها كان انتهاء حرب السبع سنين ومعاهدة باريس . )  
وفي سنة ١١٧٧ هـ = ١٧٦٣ م اختلف الامير احمد والامير منصور على الحكم فنزل الامير منصور الى بيروت واستخضر محمد باشا العظم والي صيدا الى حرش بيروت وطلع به الى دير القمر فقام الامير احمد من الدير الى كفر نبرخ فانتقضت عليه مشايخ اليزبكية وحضر الى دير القمر الشيخ عبد السلام العماد والشيخ شهاب الدين تلحوق وتوجه الامير يوسف واخوته وعيالهم الى المختارة وضبط الامير منصور جميع املاكهم . ثم توجه الامير يوسف الى راشيا فالتقاء الامير منصور الشهابي حاكم راشيا بكل اكرام . ثم تدخل في الصلح الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب ابونكد بينه وبين عمه الامير منصور وحضر

زلازل شديدة في سوريا . وعزل العسكر احمد كامل باشا بعد ان حكم سنة وارجموا مصطفى باشا وعرضوا للباب العالي فأمر ان احمد باشا يكون والياً على قونية ومصطفى باشا على حلب وبالكبر باشا على مصر فتولاهما شهرين وتوفي )

وفي هذه السنة ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م وقع الاختلاف بين طائفة الروم وطائفة الكاثوليكين في مدينة حلب واخرجت الروم اوامر سلطانية بالقبض على البعض من جماعة الكاثوليكين واضطهدوهم وقبضوا على بعضهم بأمر الوزير المتولي يومئذ على حلب ثم عرضت طائفة الكاثوليكين الى الباب العالي وخرجت فتوى بعدم المعارضة لهم وهذه صورتها . ما فولكم دام فضلكم في رجل ذمي تولى بطركاً او مطراناً على النصارى الذميين الاروام وغيرهم من الغرباء القاطنين في مدينة حلب او في دمشق او في باقي مدون المملكة العثمانية بموجب خط شريف من حضرة مولانا السلطان ليعاطي امورهم الكلية والحزبية في دينهم من عقد نكاح وصلوات ودعوى وغير ذلك من الاحكام . ثم ان فرقة منهم تعدت عليه وخاتته ضد امر مولانا السلطان واختلطت بالافرنج الحريين وتدينن بديانتهم وصلت في كنائسهم تريد بذلك مخالفة امر مولانا السلطان والاستعلاء على المسلمين فهل يجبرون على اطاعة الامر العالي بامتناعهم الى البطرك والمطران المذكورين وان خالفوا امر مولانا السلطان واستعملوا على المسلمين فهل يكونون حريين وينقض عهدهم وتجري عليهم احكام الحريين وتكون دماؤهم هدراً واولادهم غنيمة للمسلمين ام لا افيدوا الجواب ولكم الثواب

#### الجواب

الحمد لله مانح الصواب انت خير بما هو مصرح في كتب ائمة مذهب امامنا النعمان المثبته وشرحه وفتاويه ان الكفر ملة واحدة فان تدين النصراني بما تدين به اليهودي او تدين اليهودي بما تدين به النصراني او بما تدين به الافرنج فلا يكون ذلك ناقضاً لعهدهم لتصريح صاحب الكنز وغيره من معتمدي ائمتنا بان الذمي لا ينقض عهده الا بلحاقه بدار الحرب او بالقلبة على موضع الحرب . فاذا علمت ما قرناه لك ظهر لك ان الفرقة من النصارى الذميين ان اجتمعوا بالافرنج وتدينوا بدينهم وصلوا في كنائسهم لا يكون ذلك تعدياً منهم ولا استعلاء على المسلمين ولا نقول انهم قد انتقلوا من دين الى دين كما قرناه ان جميع الاديان المخالفة لدين الاسلام في الكفر على حدٍ سوى فلذلك لا ينقض عهدهم ولا تجري عليهم احكام الحريين بما ان الافرنج الحريين اذا دخلوا دار السلام بامان

ان تكون من هذه الدولة سلاطين عظام وخوفاين كرام . وعلى تخت سلطنتها  
وتاج مجدها بزيادة الامن والامان . والحماية لعباد الرحمن . وجعلهم وسيلة لقطع عروق ارباب  
البغي والطفيان باصال جوهر نسبها الجليل و بروز سلالتها الطاهرة بالتنازل السليل مستكملا  
في ذلك ترتيب نظام العالم مستحكما . رباطات سعود بني آدم . ومن حينما تسر  
جلوسنا على هذا التخت المأنوس العالي القوي السلطاني الى الان . نعم ان العطايا كيف  
كانت فهي من الرب الكريم يهب لمن يشاء الذكور . فقبل الآن نلنا من مواهبه الربانية  
هبة الله والان اشرق في طالع سلطنتنا نجل طالعهم في كوكب السعادة والاقبال التي  
كانت جميع الافطار تسرصد موقعه . وتترقب ظهوره ومرتعه . فالآن انارة  
على انارة وقد اشرفت العطية السجانية وتلاآت انوار النخبة الصمدانية في اليوم السابع  
والعشرين من جمادي الاولى نهار الخميس المبارك قد بزغ هذا الكوكب المتبر من سلالتنا  
السلطان سليم افرن الله تعالى شأنه بالبقاء والتكريم وجعله متعافيا في مهده راضعا لبن  
المسرة من نهده فاقتضى اننا اشهرنا واظهرنا بشائر البهجة والافراح وعلام السرور  
والانشراف لجميع من هم تحت ذرى حمايتنا وسلطنتنا داخل وخارج مملكتنا وقد اشهرنا  
هذه المسرات العظيمة أولا في مقر تختنا وعتبتنا العلية واجريتنا مراسمتنا الى جميع محالكتنا  
المحروسة ومسالكتنا المأنوسة . والى جميع العبادان يمدوا الله تعالى على هذه النعمة الكبرى  
والعطية العظمى . لانها نعمة من خالق جليل . يجب لها التنظيم والتجليل . فلزم اصدار  
بشارتنا لكم عن يد نحر الاماجد الاكارم . جامع المحامد والمكارم . فيجي باشي دام مجده . وفي  
وصوله اليكم تعملون دعاء في دوام سلطنتنا وامتداد عمر سلطنتنا انتم وجميع العباد والزهاد .  
وتشبهون ذلك في المحافل والمساجد بالدعاء على قديم المعتاد . وتزبون الاسواق والامصار  
والحصون والقلع والشوارع . وتنبهون اطلاق البنادق والمدافع . وتظهرون انواع المسرات  
من غير اذية ولا مضرة على الرعية . واتبعوا مضمون فرماننا هذا واعتمدوا عليه غاية الاعتماد  
حرر في اواخر جمادي الاولى سنة ١١٢٥ هـ ولما وصل هذا فرمان اقاموا الافراح  
في جميع المدن والبلدان ونظم بعضهم في ذلك تاريخا

لما بدا بدر الملى في ذروة المجد العظيم

فانسعد قد عم الملا أرخت محفوظا سليم

( وفيها بنى الامير عبد الرحمن بناية عظيمة في جامع سيدنا الحسين وزاد في تحسينه  
ورواقه وفعل مثل هذا في جامع السيدة عائشة النبوية بقرب ميدان محمد علي في القاهرة . وحصلت

وحينما علمت جماعة ابراهيم بك ان بقية الامراء والسنجاق يريدون رجوع علي بك واقفوم على ذلك واخرجوا له كتاباً من الوزير ان يرجع وهم يضمرون قتله . ولما حضر قابله بكل اكرام وصاروا يحضرون كل واحد منهم بمفرده يقدمون له الاكرام اللائق بمثله فاضطر علي بك بعد ذلك ان يرجعهم بالسلام الى منازلهم حسب العادة واخذ يزور منزل كل واحد منهم ولكنه لم يزل على يقظة من غدرهم فلا باكل ولا يشرب عند احد منهم ورجاله لا تزال حوله الى ان دخل في بعض الايام الى بيت اسمعيل بك عريان وهو من اخوته وبعد جلوسه طلب الماء فنهض اسمعيل بك واخذ الاناء من الخادم بيده وشرب منه قليلاً لدفع الشبهة فتناولوه علي بك بكل طائفة وبعد قليل خرج الى بيته وبعد وصوله سرى السم في بدنه لكنه بقي سالماً . وفي هذه السنة كان والياعلى دمشق عثمان باشا الكرچي وكان يلقب بالصادق وكان سبب هذا اللقب انه كان من بعض عمانيك اسعد باشا العظيم . كان اسعد باشا يحبه لاجل نباهته وحين توفي اسعد باشا وضبطت الدولة العلية داره وامواله طلبوا عثمان المذكور فاخبرهم بخزائن مولاه . ثم وجدت قائمة تبين تلك الاموال فكانت مطابقة لكلامه فانعمت عليه الدولة بثلة نياشين وقيل له عثمان باشا الصادق . وفي هذه السنة مرض الامير قاسم واصطلى مع عميه الامير منصور والامير احمد وسكن في قرية بشامون في الغرب الاسفل . ( وفيها استولى النمساويون على غلاتز والروس على برلين . وافتتح الانكليز كندا . وتوفي جورج الثاني ملك انكلترا وتولى مكانه جورج الثالث . وعزل مصطفى باشا بعد ان حكم مصر سنة وتولاها بعده احمد كامل باشا . وانهزم الفرنسيون بجزراً في هندستان واستولى الانكليز على بوندشيري )

وفي سنة ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م ولد للسلطان مصطفى غلام فارسل كتاباً الى جميع المدن والبلدان وكانت هذه صورته .

دستور مكرم ومشير مفخم عالم بنظام العالم مدير امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهمات الانام بالراي الصائب ممد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال . التحف بعواطف الملك المتعال وزيري ولي صيدانعمان باشا ادام الله تعالى اجلاله . وقودة القضاة والحكام معدن الفضل والاكرام مولانا قاضي صيدا زيد فضله . وبعده نعلمكم في هذا الكتاب الرفيع السلطاني الواصل اليكم بان حضرة واهب الوجود الذي تقدمت ذاته عن الوالد والمولود بارادته الالهية ومشيئته الازلية ومن عطاياه السنية

ضامات بطلعتك البلا د كان وجهك ضوه فرقد  
 طالقت بكم غضن الجبا ه و زال منها ماتجعد  
 يوم ركاب القيل حل بربعنا يثنى ويحمد  
 سعد السعود وعزة ال ايام بل اسنى واسعد  
 لم ينحصر ما فيك من حسن الثناء ولو تعدد  
 قد ناسب الاسم المسمى والخلال العز تشهد  
 بل قد نرى كل الها مد فيك اما قبل امد  
 قد عدت عن مدحي علا ك مقهراً والعود احمد  
 أنت الشهابي الشهاب ب العزم والمناهي لمهند  
 دم سالماً من حادث ما ان شدا طير وغرد  
 ولتبقى ما بقي الزمان على الدوام وما تجدد  
 عدلاً بحكم سيدي هذا الذي يرجى ويقعد

( وفيها حصلت زلازل شديدة في ير الشام فاخرت طرابلس . وعزل محمد سعيد باشا بعد ان حكم مصر سنتين وتولى بعده مصطفى باشا . وجدد الامير عبد الرحمن رحاب السيدة زينب ووسعه وبنى بجوارها رحاب سيدي محمد العتريس اخي سيدي ابراهيم الدسوقي . وجدد المذكور ايضاً جامع السيدة سكيته بشارع الخليفة . واكثر جورج تيراج الفرنسي باصطناع آلة التلغراف ولم يثمه . وحاصر البروسيانون درسدن على غير فائدة . وفيها كان اول استعمال مانعة الصواعق التي اكتشفها فرانكلين )

وفي سنة ١١٧٤ هـ = ١٧٦٠ م نهض الامير منصور والامير احمد الى نواحي دير القمر وبما ان الوباء كان لم ينقطع من البلاد نزلاً في قرية المعاصر السفلى الى ان تومن العائلة . وفي هذه السنة ولد للامير احمد ولد وساه الامير حيدر وهو صاحب هذا التاريخ . وفي هذه السنة قبل دخول الحج الى مصر التقى به حسين بك كشكش ويده فرمان من الدولة العلية بنفي علي بك امير الحج يومئذ الى الاقطار الحجازية فسلم علي بك المحمل الى سردار وجاه المتفرقة وسار برجاله الى جهة غزة ورجع حسين بك الى مصر والبسوه امير حج للسنة القادمة واما علي بك فانه بعد وصوله الى غزة ابتداءً يكاتب الوجافات والامراء طالباً الدخول الى مصر وكانوا قد اتفقوا واقاموا خليل بك الذي كان قد البسه سنجاً حسين بك شيئاً على البلد فاجابوه

الوان اجنبية . وفيها كان طرد الجزويت من البرنوغال . وانشا الامير عبد الرحمن جامع الخفني بقطرة الموسي بالقاهرة . واستولى الانكليز على كيك واتصر الروس على البروسيانين في كوترسدرودج )

وفي سنة ١١٧٣ هـ = ١٧٥٩ م توفي الامير ملحم في مدينة بيروت وحزنت عليه طائفة بني الشهاب لانه كان بمنزلة اب لم وكان قد اعطاهم كثيرا من الاملاك وهو الذي ربي جميع اخوته لانه حين توفي ابوه الامير حسين لم يكن بلغ اشدده في اخوته الا هو واخوه الامير احمد وكان الامير ملحم يحب الجميع ولم يكن عنده ميزة بينهم وتوفي عن اولاد صغار وكان الوكيل عليهم سعد الخوري صالح من رثيبا لانه كان مرييا لهم وكان قد سلم الولاية كما سبق لاخويه الامير احمد والامير منصور . وفي هذه السنة رجع الامير قاسم من القسطنطينية الى دمشق . وذلك انه بعد وفاة السلطان عثمان وقيام السلطان مصطفى امر السلطان مصطفى بنفي مصطفى باشا القواس من القسطنطينية وبقي الامير قاسم ليس له مسعف هناك بعد ان كان حصل له الوعد باجابة سوئه الا ان مصطفى باشا لم يهمله بل كتب الى شرافه علي باشا الحكيم ان يكون مسعفا له في حاجته . ولاضطراب الاحوال في القسطنطينية لحدوث الدولة الجديدة امر علي باشا الامير قاسما ان يتوجه الى دمشق واصحبه بكتاب الى عبد الله باشا الشنجي الذي كان يومئذ واليا هناك فحضر الامير قاسم وقدم له عبد الله باشا كل اكرام . وكان قد حان خروج الباشا الى الحج فعرض على الامير قاسم ان يعطيه الولاية التي يريد بها في ابالته فآلى ومكث في دمشق حتى رجع الباشا من الحج فبار الامير قاسم الى ملتقاء وقدم له ثلاثة عشر خصانا من جباد الخيل وكان في صحراء المزاريب وهناك ورد كتاب الى عبد الله باشا بوفاة علي باشا الحكيم ورجع الامير قاسم من هناك مع الباشا الى دمشق فاقام اياما وعزل عبد الله باشا وتولى مكانه شاليش باشا فخرج الامير قاسم واتى الى فالوعة في المتن ونزل عند الامير شديد ابن الامير مراد ابي الله واقام عنده سنة ثم ارسل عمه الامير احمد والامير منصور فاسترضياه وحضر الى حدث بيروت حيث كانت عياله . وفي هذه السنة حدث الوباء فحضر الامير احمد الى القرب ونزل في دير الشير فامتدحه بعض شعراء العصر بهذه الايات

اي محتد الحظر المؤيد وارومة الفخر الموطد

لا زلت تزهو باهنا وتزيد في عز موبد



بك كشكش والجن علي بك ثم حضر عثمان بك وعلي بك الكبير وعقدوا ديواناً  
وقدموا عليهم الامير علي بك الكبير واقاموه شيخ البلد . وفي هذه السنة ظهر  
في البحر قرصان واسروا سفينة لاهالي بيروت فهاجت المسلمون في بيروت  
وقاموا على الافرنج الذين في البلد ودخلوا دير البادرية وقبضوا على الرهبان ونهبوا الدير  
واتلفوا كثيراً من الاواني والتماثيل فغضب الامير لمحم من ذلك وقبض على الذين ابتدأوا  
في هذه الثورة من مسلمي بيروت وشنق اثنين منهم واستخلص ما كانوا سلبوه من دير  
البادرية . وفي هذه السنة توجه الامير قاسم الى القسطنطينية وكان ذلك بتدبير الامير  
لمحم لان اخوته بعد توليهم على حكم البلاد استهانوا به ولم يبق له حرمة عند فارسل  
الامير قاسم الى مصطفى باشا القواص لكي يخرج له حكم البلاد باسمه وكان مصطفى باشا  
عجلاً قديماً للامير لمحم من ايام ولايته على ابالة ديدا كما تقدم عنه الكلام . ولكن لم  
بأذن الله بالتوفيق . حكى الامير قاسم قال كنت ساهراً ذات ليلة عند مصطفى باشا  
فدخل عليه رجلان بايديهما مصابيح واعطياه بطاقة صغيرة ققرأها ونهض من فوره  
وذهب معها قال وعند خر وجه قال لنا امكثوا هنا الى ان نعود وكان هناك الامير  
قاسم ومدير الباشا . قال الامير قاسم فكثرت تحدث في ذلك ولا نعلم السبب  
حتى بعد نصف الليل فرجع مصطفى باشا ومعه الرجلان بالمصباح فنهضنا عند دخوله حتى  
جلس فامرنا بالجلوس وتقدمت اليه الخدم بآنية البخور والقهوة ثم قال لنا هل علمتا السبب  
الذي مضينا لاجله . قلنا لا . قال مولانا السلطان عثمان انتقل الى عفو الله فذهبنا صلينا  
عليه ودفناه واقمنا مكانه السلطان مصطفى ابن المرحوم السلطان احمد وباركنا له بالملك  
وفي غير نصير الزينة في البلد ويخرج السلطان الجديد الى الجامع ثم قال الباشا لمديره  
استأجر لك مكاناً كاشفاً تنفرج فيه انت والامير فارسل استأجر بديارين مكاناً مشرقاً  
على الطريق قال وعند الصباح ذهبنا وجلسنا هناك ثم ابتدأت ترد الفائق كل  
فيلق بزيه وملبوسه والمدير يعرفني باسائها والقابها حتى تكامل ورودها اثني  
وسبعين فيلقاً ثم قدمت رجال الدولة بالجواهر والحجارة الكريمة ونورها يدهش البصر  
ومر السلطان وعليه كرك اخضر وقاوق اخضر وقد ظللته مراوح الزيش وهو شاب  
اشقر اللحية متقلداً سيفاً مذهباً رصعاً بالجواهر وسيفه يده مصحف مدبج ومرصع  
بمحارة كريمة وظل في مروءه الى الجامع فسلمو ورجع من هناك في البحر الى داره ورجعت  
تلك المراكب على ترتيبها . (وفيها اخترع دولاند النظارات التي تري الصور بدون

فكأنما الاسياف حب خرايد      ضمت عليه ترائب وصدور  
 سجاوم طول الجهاد فقد يرى      حران معتقل السلاح يسير  
 وكأنما جفن الغزالة ارمد      وافاه منهم في العجاج ذرور  
 وتقرءوا بالجد حتى ان غدت      نومي اليهم اغل وتشير  
 ان شئت تبلغ شاونعت خلاهم      هذا محال والمحال غرور  
 ويان اني عاجز مع ذا الوري      ولسان كلر عنه فيه قصور  
 سيما قصوري المستعار وانما      سباه مثلي العجز والتقصر  
 واذا رويت الخبر عنكم مسنداً      ما نهت زوراً والشهود حضور  
 الفضل منك والصيانة والتقى      والمكرمات مع الحمى والخبر  
 اني بليد في مدح سواكم      لكن بمدحك شاعر فخرير  
 ( وفيها عزل علي باشا حكيم اوغلي بعد ان حكم مصر سنتين وتولى بعده محمد سعيد باشا )  
 وفيها كان انشاء بر يد صغير لباريس وبناء الباتليون )

## الفصل العشرون (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث

وهو ٢٦ من آل عثمان و٢١ في القسطنطينية

وفي سنة ١١٧٢ هـ = ١٧٥٨ م توفي السلطان عثمان ابن السلطان مصطفى  
 وقيل انه مات مسموماً وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر وهو السادس والعشرون  
 من ملوك آل عثمان والحادي والعشرون منهم في القسطنطينية وخلفه السلطان مصطفى  
 الثالث ابن السلطان احمد الثاني . وهذه السنة ابتداء الاربع سناجق اخوة  
 حسين بك الذين كان ققام كما ذكرنا يكتبون الكشاف الموجودين في مصر وهم حسن  
 كاشف جوجو واسماعيل كاشف ابومدفع وعلي كاشف جولان وعلي كاشف المرجي  
 وهؤلاء كانوا من مماليك ابراهيم بك فاز ضلعي واخذوا يراسلونهم على قتل حسين بك ويهدونهم  
 بكل جميل ففؤلاه الكشاف انما عاوا لكلامهم وصاروا يترقبون الفرصة لقتله حتى  
 خرج الى خارج البلد ومار الى مصر القديمة وتزل في دار السعادة ودخلوا عليه وهو  
 جالس وحده وقتلوه وفروا هاربين وارسلوا اعلوا السناجق الذين كاتبهم فغض منهم حسين

واهتزت الاعطاف من البابت  
 امتت بامنكم الجواد وامتت  
 وصدعت عظم الدهر صدعة فانك  
 افديك من شهر سعيده الحظ ما  
 البابت بكاله مفتونة  
 لما غدا وتر الورى صدر الورى  
 فالستيج سواك محطول ولكن  
 والخير في الدنيا لعمرك خبير  
 وكذا الصنيع من المحامد منهل  
 لكم الثباتي ماصفا ورد وما  
 مازلت اثني عن منافبكم وان  
 لو تعلم الشعراء في شعري بكم  
 وتروى الحسود معذبا فكأنه  
 انكم البقا كبرا عليهم اربعا  
 انتم نسيم ان هبتم شتال  
 لو ان حلتكم في سباح اصبحت  
 ما ام قوم مثله يوما ولا  
 كلا ولا الدياج ضم نظيره  
 فكأنه شمس بافاق العلى  
 شمس ائت وبنوه زهر لمع  
 قوم يعرفهم بلوغ اشد هم  
 مجموعهم بالفضل جمع سالم  
 قد جمعت فيه مناب جمة  
 لهم با كبار العظام مورد  
 يمحرون في يوم الوغاحي ترى ال  
 واذا امتطوا متن الخيول كأنهم  
 لا بدع ان محروا غمود نصالحهم

طربا وكادت بالحبور تطير  
 كل البلاد بانك المنصور  
 فغدا بثن وعظمه مكسور  
 ناداك الا جاهل مفرد  
 وليابتا بجاله مبهور  
 صدر الحسود صدره مورتور  
 مستريحك بالندى ممطور  
 واني المكاسب فهو ليس يبور  
 عذب الموارث فهو ليس بغور  
 سمحت لحكم العاديين ثغور  
 زعم الحواسد انني لجسور  
 ذاب الفؤاد فرزدق وجريو  
 ميت اتاه ناكر ونكير  
 مذ احرزتهم تربة وقبور  
 والقبر ربح ان يهب حرور  
 خصباً سمينا ليس فيها بور  
 كنبه ام مصاحب وعشير  
 وكطفله ما ضم قط مرير  
 وبنوه في افق العلاء بدور  
 لجرة المجد الاثيل تسير  
 هز القلاصم والغبار يثير  
 لكن سوام جمعه تكسير  
 فوق المجموع وجمعها تكثير  
 وعن الدنايا الهينات صدور  
 ارضين راجعة تكاد تمور  
 احد ورضوى بذبل وبثير  
 فلها غمود اروس ونحور

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الامير احمد والامير منصور وبين ابن ابيها الامير قاسم ابن الامير عمر وتزوج الامير قاسم من البلاد الى نواحي البقاع وقطع الطرق ثم ارسل الامير احمد والامير منصور استرضياه واعطياه غزيراً فاقام بها وتزوج بابنة الامير منصور . وفي هذه السنة كان غلاء عظيم في بلاد الشمال حتى انه في حلب بيع رطل الخبز بنصف غرش وقل وجوده ودام الغلاء سنة كاملة وقيل ان الناس في بلاد الرها وبغداد اكلوا الخيل والحمار والبغال ونحوها . وفيها نهبت العرب الحجج عند قلعة القطرانة وحاصروا الباشا في القلعة مقدار نصف شهر واخذوا المحمل وقيل كانت ام السلطان عثمان في الحج فانت خروفاً وفي الحج ولم يسلم منه غير القليل وكان احد امراء العرب صديقاً للباشا فاخرجه من القلعة ليلاً ومضى الى غرة وقيل ان العرب كانوا يطبخون اللولو ويظنون انه ارزاً ( وفيها مات ابراهيم المدير فانتقلت الكلمة لعنتقائه . وانشأ الامير عبد الرحمن المدير جامع الكردي بالحسنية . وكانت سيادة الانكيز في الهند بعد حرب بلاسي )

وفي سنة ١١٧١ هـ = ١٧٥٧ م وقع بين انكشارية دمشق والقباقول شرور كثيرة وكانت دروز الجبل تعين الانكشارية في القتال فانتصروا وقتل من الفريقين اربعون قتيلاً . وحاصرت القباقول في القلعة وجري بينهم اربع وقائع والانكشارية تنتصر بامداد الدروز ثم ان عبد الله باشا الشجعي بعد رجوعه من الحج امر عسكره ان يكون مسعفاً للقباقول وطلب من الانكشارية عشرة الاف غرش وكان رئيس الانكشارية يوشيد محمد آغا ابن والي فامتنع عن ذلك ورد رسول الباشا فغضب من ذلك وامر العسكر ان يباغت منازل الانكشارية فوقع بينهم القتال وانكسر عسكر الوزير وقتل منه عشرون رجلاً . وخرجت الانكشارية من دمشق نحو الف خيال . ووقع القتال بين اهل البلد وعسكر الوزير فقتل من اهل البلد نحو مائة قتيل ثم نادى الباشا بالامان . وكان في هذه السنة غلاء شديد حتى بلغ ثمن كيل الحنطة ستة غر وش ثم نادى الوزير على خزانة الحنطة ان يبيعوا الكيل بعرشين ونصف وكان كذلك . وفي هذه السنة حضرت خلع الولاية من صيدا الى الامير منصور والامير احمد فانشد بعض الشعراء هذه القصيدة للامير منصور

قوت لحاظ<sup>١</sup> والقواد<sup>٢</sup> فزير      لما استقر لسعدك التقرير  
هتفت لبشراك الحمام بابيكها      اذ اجاه في بشري السرور بشير

بأب الغرب واحضر علي باشا واخذ منه امرآ بنفي الاربع سناجق كل واحد منهم الى جهة من الاقطار المصرية والبس عوضهم اربع سناجق وجلس الامير حسين بك على تحت القاهرة وقويت شوكته وعظم امره وكان اميراً عادلاً كريماً الى الغاية ووجدت اهل مصر في ايامه الراحة والامان والانصاف وخرج الى الحج ورجع سالماً واستراح الحج في ايامه راحة عظيمة .

## الفصل الرابع

في ولاية الامير بن احمد ومنصور الشهابيين

وفي هذه السنة سلم الامير ملحم الحكم الى اخويه الامير احمد والامير منصور فاقاما في دير القمر واقام الامير ملحم في بيروت وصرف حاشيته الا اربعة اشخاص من المسلمين واتخذ كتباً في العبادات وتورع في الديانة الاسلامية . وفيها كان نائباً على دمشق عبد الله باشا الشنقي وكانت الدولة انعمت عليه بهذه الوظيفة لاجل العداوة التي كانت بين وجاق الانكسارية والبقاقول في دمشق فحضر عبدالله باشا الى هناك ومعه ثلاثة عشر الف رجل فاجتمعت اهالي دمشق الى الميدان ليمتنعوا عن الدخول فدهمهم ليلاً وقتل منهم مقتلة عظيمة ودخل الى المدينة وخافت منه الناس وقيل انه كان يتكر كل ليلة ويدور في شوارع المدينة واي من وجده في الليل يقتله فكبر اسمه عند الدولة لاجل ظفره باو باش الشام وكان يقول انه لا يوجد في الدنيا مارد غير عبد الله باشا الشنقي والامير ملحم الشهابي والشيخ ظاهر العمر وكان يجب الامير ملحم محبة عظيمة وقيل انه كان مملوكاً كرجياً وكان يجب النصارى كثيراً واكثر خدمه منهم ثم عزل عبد الله باشا وتولى مكانه حسن باشا . وفي هذه السنة انقضت صاعقة على قلعة بيروت فهدمت بعضها وقتلت ثلاثة انفس من اهلها ثم امر الامير ملحم ببناء ماهدم فيها . ( وفيها كان ابتداء حروب السبع سنين . وكان اتحاد الانكليز وروسيا . وعزل مصطفى باشا بعد ان حكم مصر ثلاث سنين وتولى بعده علي باشا حكيم اوغلي ثانية على مصر . وانهمز النمساويون امام البروسيين في لو . وكانت معاهدة فرساليا بين اوستريا وفرنسا )

وفي سنة ١١٧٠ هـ = ١٧٥٦ م خرج الامير حسين بك في الحج المصري ورجع سالماً بكل راحة وكان نائباً على دمشق حسن باشا ابن ملكه وانتهب الحج في ايامه .

## الفصل التاسع عشر (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان عثمان الثالث ابن مصطفى الثاني وهو ٢٥ من ملوك آل عثمان والعشرون في القسطنطينية

وتولى السلطنة بعد موت السلطان محمود اخوه السلطان عثمان الثالث . وكان يجب الانفراد وليس له في زمانه من الامور ما يستحق الذكر وتوفي بعد ان حكم ١٣ سنة . ولم يسترجع شيئاً مما اخذ من المملكة ولكن السلطان مصطفى الثالث استرجعها بعد ما قتل من عسكره جمع غفير ثم رجع النمساويون واخذوا قلعة البونفا ثم قام البشناق وطردوهم واخذوا البلاد منهم فجرد السلطان مصطفى عساكره خرب النمساويين واهلك منهم عساكر لا تحصى واستخلص قلعة الروس العظيمة التي كان بناها النمساويون على نهر دبروث ثم ركب السلطان ثانية على النمسا وملك قلعة ( بلغراد ) ثم حضر الى القسطنطينية سفير الروس وسفير النمسا واخذوا عهد الصلح من السلطان مصطفى وكانا قد استأمرّا قلعج باشا ويحيى باشا فاطلقاها كما سيأتي . وفي هذه السنة توفي الامير ابراهيم المستنظ والي مصر الملقب بالقازخلي وخلفه ثلاثة سناجق وهم عثمان بك الجرجاوي وحسين بك كشكش وعلي بك الكبير . وبعد وفاته عقدوا ديواناً والبسوا منجبين وهما حسين بك الصغير والجن علي بك وكان ذلك بامداد الامير عبد الرحمن عريان . وكان الامير عبد الرحمن يضمر في نفسه اتلاف بيت الامير رضوان وفيها وقع الاختلاف بينهم واثارت الحرب فاستظهرت غزاة ابراهيم بك على رضوان بك ففرج من بركة النيل الى الرملة وقصد ان يملك باب الغرب فانجرح في الطريق جرحاً بليغاً وفر فاصداً بلاد الصعيد . وفي وصوله الى القرب من مدينة جرجامات . واما سناجقه الخمسة فساروا الى جهة الشرق حتى دخلوا مدينة حلب ومن هناك ساروا الى القسطنطينية وكان يومئذ الوزير الاعظم محمد راغب باشا فاكروهم وانعطف اليهم وطابت مصر لعائلة ابراهيم بك المعروفين بالعائلة القازخلية . ( وفيها استولى الانكليز على ٣٠٠ سفينة تجارية فرنسوية . وحدثت زلازل في كيتو وفي لسبون . واكتشفت اثار بومباي )

وفي سنة ١١٦٩ = ١٧٥٥ م ابتداء الامير حسين بك يعمل على نفي اخوته السناجق واستوثق من علي باشا الحكيم وتمكن في الرباط مع الوجاقات ثم خرج الى

تمت محاسنة فيرنو ناظر<sup>٢</sup> في حسن مبناه ويحسنا ناظر<sup>١</sup>  
 لما بناه الشيخ ظاهر عنوة<sup>٢</sup> اعناه<sup>١</sup> ذريح<sup>٢</sup> بناء ظاهر  
 ( وفيها أنشأ الامير عبد الرحمن المدير جامع رحبة عابدين بالقاهرة . وابتدأ  
 الانكليز باعمال التقويم الغريغوري . واكتشف فرانكسين مانعة الصواعق . وفي  
 السنة ١١٦٦ هـ عزل شريف عبد الله باشا والي مصر بعد ما حكمها ثلاث سنين . وتولى  
 بعده محمد امين باشا . وفيها انشي<sup>٢</sup> التحف البريطاني . وتوفي محمد امين باشا والي مصر  
 وتولى عليها بعده مصطفى باشا )

وفي سنة ١١٦٧ هـ = ١٧٥٣ م دخل شوكة صبر في يد الامير ملحم فألته جدا  
 ثم لم يكتثر بها فدخل الحمام ونظيب فورمت يده وربما عظيماً وخبثت القرحة حتى  
 عجزت عنها الاطباء وضعف جسمه من جزي ذلك واشتغل بنفسه فطعمت  
 فيه مشايخ البلاد وانفقوا عليه مع اخوته فتنزل عن الحكم . وفي هذه السنة حضر  
 الشيخ عثمان ابن الشيخ ظاهر العمر الى دير القمر مغناظاً من ابيه فتوسط الامير ملحم  
 في امره فرجع الى عكا واصطلح مع ابيه . وفي هذه السنة قتل الامير اسمعيل ابو اللمع  
 ابن عمه الامير اسعد فركب الامير منصور الى المتن واتلف ابنيه واغراساً وضبط ما بقي من  
 املاكه ثم رضي عنه واخذ منه عشرين الف غرش . ( وفيها وقعت حروب بين  
 فرنسا وبين الانكليز في كندا . وكانت معاهدة مدراس بين فرنسا وبين  
 الانكليز . وعصت اهالي كورسيكا على الجنو بيبين . واعيد ترتيب البارلمان في باريس .  
 وحصلت زلازل عظيمة في الاسنانة ومصر )

وفي سنة ١١٦٨ هـ = ١٧٥٤ م توفي السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى  
 الثاني في الاسم من آل عثمان وله من العمر ٦٠ سنة حكم منها ٢٥ سنة وهو الرابع  
 والعشرون منهم في الملك والتاسع عشر منهم في القسطنطينية وكان هذا السلطان حين  
 جلوسه اصطلح مع الفرس واخذوا بلادهم منه واتى الروس واخذوا منه قاعة الفرق وداسوا  
 القرم واخذوا من التتر خلقاً كثيراً ثم داسوا الروس مرة ثانية الى اقرم واخذوا قلعة اوزه  
 ونهضت النمسا واخذت قلعة الميس

ملحم اراد ان يوزع مالا على البلاد وصدوه عنه كما مر فقبل ان سبب ركو به ضد نائب سليمان باشا كان لكي يضطر اهالي البلاد الى القتال او ايراد الاموال وكان كذلك فالتزموا بايراد مصروف العسكر المذكورين ووزع الامير ملحم المال السلطاني مضاعفا في تلك السنة وفك اخاه من الرهن . وفي هذه السنة صار تلج عظيم حتى وصل الى ساحل البحر وصار على المراكب بنيف عن ثلاثة اشبار . ( وفيها كانت سلطنة يوسف الاول على البرتغال . وعزل احمد باشا عن مصر بعد ان حكمها سنتين وتولى بعده شريف عبد الله باشا . وحدث زلازل عظيمة في انكترا . وفيها كان اول ترتيب الجندرمة في فرنسا . وفي السنة ١١٦٤ هـ كان ايجاد مهندسي القناطر والجسور في فرنسا وتأسست المدرسة الحربية الفرنسية في شان دومارس )

وفي سنة ١١٦٥ هـ = ١٧٥١ م دعا الامير ملحم مصطفى باشا القواس والي صيدا الى دير القهر ثم الى ينبوع الباروك وقدم له كل اكرام . وكان الباشا مغرمًا في اطلاق البنادق بارعا فيه حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير الى فاطم يعقلين فيصيب الهدف المنصوب له ولذلك لقب بالقواس وخافت اهل البلاد والمشايج من دخول الباشا الى دير القهر واخذوا المال السلطاني مرتين . وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين المشايخ بني ابي نكد فغضب الامير ملحم عليهم وارسل ونظام من البلاد فترحوا الى وادي التيم وهدم منازلهم في دير القهر . ثم توسط في امرهم الامير اسمعيل حاكم حاصبيا ورجعوا الى البلاد وسكنوا في قرى المناصف . وكان سبب الفتنة بينهم من الامير ملحم لانهم كانوا هجموا على السجن لكي يقتلوا رجلا كان قد سجنه الامير لانه قتل رجلا من تابعيهم وكان القاتل غير محكوم عليه صريحا بتعمد القتل فابقاه الامير لاستقصاء النظر في امره وعرضت امه مبلغا عظيما من المال تفديه به فاراد ان يطلقه ولما علم بذلك المشايخ هجموا على السجن ليقتلوه ولكنهم رجعوا من الطريق ولما رأى الامير ملحم هياجهم اضطر ان يقتله مراعاة لم والقي الفتنة بعد ذلك بين اكبرهم الشيخ خطار والشيخ كليب حتى وقع الشر بينهم فنظام كما ذكرنا . وبعد ذلك توفي الشيخ خطار ورجع الشيخ كليب وسكن في دير القهر . وفي هذه السنة بعد رجوع الامير ملحم عن المتاولات واتصاه طعيم خاف الشيخ ظاهي العمر وجدد سور عكا وقيل في ذلك شعر

سور منيع عاصم عكا فئا      تغتال اذ قد عيد منه الدابر  
من ظاهر العمر الذي اشتهرت له      بين الروبة انعم وماثر



ثم ان الانكشارية نزلوا الى نواحي دمشق واصطلحوا مع الباشا ورجع الشيخ شاهين  
تلحقوا الى البلاد وعوض عليه الامير ملحم عما كان اتلفه له لان الامير  
فعل ذلك به لاجل امر الباشا . وفي هذه السنة كان غلاء عظيم حتى وصل ثمن  
الفرارة من القمح الى اثنين وستين غرشاً وغرارة الشعير الى اربعة وعشرين غرشاً .  
وفيهما تسلم الامير ملحم مدينة بيروت من صيدا وانزل باسين بك وسكنت الامراء  
الشهاية في بيروت ( وفيها قامت فتنة بين اهل دمياط ورئيسهم علي بك وبين القظامشة  
ورئيسهم ابراهيم بك . وبعد حروب انتصر اهل دمياط على اخصامهم . وعزل محمد راغب  
باشا بعد ان حكم مصر سنتين ونصفاً جرى فيها قن كثيرة فتولى بعده احمد باشا  
المعروف بكوروزير )

وفي سنة ١١٦٣ هـ = ١٧٤٩ م تناولت المشايخ المناكرة على افليم جزين وقتلوا  
رجلين من خدم الشيخ علي جنبلاط فعظم ذلك على الامير ملحم وجمع عسكر البلاد  
وركب لحرب جباع الخلاوي فهربت المتأولة من وجهه واحرق اكثر بلادهم ورجع  
منصوراً الى دير القمر . وكان قد اصاب منهم جماعة في جبل الشوك الذي فوق جباع  
وقتل من المتأولة نحو ثمانية نفس وحرقت حارة جباع وقطع الاشجار التي هناك واحرق  
بلاد الشقيف وبلاد بشارة . وفي هذه السنة اتفق الامير ملحم الاموال السلطانية فوزع  
على اهل البلاد غرامة من كل رجل غرشاً فقط فأبى اهالي البلاد ذلك وعقدوا  
مجمعاً في عين السوق ( قرب السمقانية ) فلما رأى الامير ذلك عدل عن مطلوبه ثم اخذ  
ببني العداوة بين بعض الطوائف في البلاد وفتن بين الامراء الملبية والمشايخ النكدية  
وتغلب على البلاد بذلك والجميع احتاجوا اليه . وفي اثناء ذلك حدث من الشيخ شاهين  
تلحقوا ظلم في البقاع على المسافرين في طريق دمشق فوجه سليمان باشا نائبه بعسكر  
فباغت الشيخ شاهين الى قرية تعنابل فهرب وقتل من حاشيته ثلاثة رجال فلما بلغ الامير  
ملحم ذلك جمع اهالي البلاد حالاً وباغت نائب باشا وقتل من عسكره جملة اشخاص وهزموه  
الى دمشق . فعظم ذلك على سليمان باشا وعزم على الخروج بالسراكر الى بلاد الشوف  
وكان يومئذ والي صيدا مصطفى القواص فحضر الى البقاع ودخل في الصلح بين الامير  
ملحم وسليمان باشا تحت خمسة وسبعين الف غرش يودعها الامير ملحم بدلا عن مصروف  
عسكر سليمان باشا وارسل الامير ملحم اخاه الامير علياً رهناً الى مدينة صيدا  
ولعدم الاركان في الدولة وضعوا الرهن في خان الافرنج فاقام خمسة اشهر وقد كان الامير

لا ينجى ومضى الحج مواسم كثيرة فأنعمت عليه الدولة العلية برتبة علامة الرضى وامرت ان لا يشهر عليه سلاح ولا يقتل . ثم ارسلت الدولة قتلته في الحمام طمعاً بكثرة امواله وضبطت ماله واملاكه . وتولى مكانه ابن عمه سليمان باشا ورجع ثانية - سليمان باشا الى دمشق . وفي هذه السنة حاصر سليمان باشا العظم الشيخ ظاهر العمر في قلعة طبرية وبقى الحصار ثلاثة اشهر فادركه ركب الحج وارتفع عنها . وقد ذكرنا الواقعة التي كانت بين اسعد باشا العظم والامير ملحم وكان مع الامير ملحم يومئذ الامير حسين الحرفوش وكان اخوه الامير حيدر الحرفوش مع الباشا وهو حاكم بعلبك في ذلك الوقت . ولما خرج الباشا الى الحج ارسل الامير ملحم عسكرياً الى بلاد بعلبك فطرد الامير حيدر وولى مكانه الامير جسيماً وخربت الدروز بلاد بعلبك وقطعت اشجارها . وفيها بعد رجوع الباشا من الحج حضر خط شريف بقتل اغوات الانكشارية بدمشق فقبض الباشا على البعض منهم وقتل ابن الفلاقسي . وفيها كان المتولي على مدينة مصر الامير ابراهيم كخدا المستحفظ والامير رضوان كخدا عريان فعظم امرها وصار لها سمعة شهيرة وكان الامير ابراهيم يحب السياسة والاحكام والامير رضوان يميل الى الملاهي والتنزهات وكانت مدة جلوسها على تخت مصر سبع سنين . ( وفيها اكتشف يرادلي حركة محور الارض . وقتل كولي خان غدرآ . واكتشف سكر الشندور ( البنجر )

وفي سنة ١١٦١ هـ = ١٧٤٨ م غضب الامير ملحم على مديره الشدياق بطرس العشقوتي ووضعه في السجن وضبط جميع املاكه وكان السبب ان الشدياق بطرس كانت قد كبرت نفسه عنده وطمع في حقوق الامير ملحم . وكان هذا الشدياق ابني النفس فعظم عليه ذلك وكره الحيوة فدخل الى بيت الخلاء يوماً واخذ قلم الطراش من دوائه وقطع به خصيتيه . ثم دخل عليه السجان فرأه قد مات . واخبر الامير بذلك فشق عليه جداً لانه لم يكن يريد قتله ولكن يريد ان يؤدبه ويعيده الى وظيفته لانه كان نافعاً له بحسن رايه وتدبيره . وفي هذه السنة كان سليمان باشا والياً على دمشق فغضب على الانكشارية وخرجهم من المدينة فحضر رئيسهم احمد آغا القلطيحي ومعه جملة آغوات الى جبل الدروز واحتوا عند المشايخ بني يزبك وكانوا ينزلون وينهبون من نواحي دمشق ويقطعون الطريق فارسل سليمان باشا الى الامير ملحم ان ينفيهم من بلاده فأتت اليزبكية . فاحرق الامير ملحم ديار بني تلحوق في الغرب وديار بني عبد الملك في الجرد ونزع بنو تلحوق واحمد آغا الى نواحي البقاع .

منصورة تزهر محاسنها شيدها المنصور ذوالقدر  
ابن الشهاب الاشبي قل نار ينجها منصور النصر

( وفيها كان اعلان الحرب بين فرنسا وانكلترا • فاستولى فردريك الثاني على  
براجوى • وبرهنت علماء فرنسا على تسطيع الكرة الارضية بقياس عدة درجات من  
الخطوط الجاييه • وفي السنة ١١٥٨ هـ عزل محمد باشا البديكى وتولى بعده على مصر  
محمد راغب باشا • واخذ الانكليز لويز برج من فرنسا وبين في اميركا • وفي  
السنة ١١٥٩ هـ وصل ابراهيم كنجيا للاستيلاء على مصر بكثرة رجاله وجيشه لانه كان من  
عماليكه ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالي فكان ذلك داعياً  
لعلو كلمته وصارت اوامر الوالي منبوذة واستمر ذلك حتى مات • واستولى الماريشال  
دوساكي على بروكسيل • واستولى النمساويون على جنوا • واستولى الانكليز على مدراس  
وحصلت زلازل في لبنا من بير .

وفي سنة ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م رزق الامير ملحم ولداً من ابنة الامير نجم  
حاكم حاصبيا ابن الامير محمد وسماه الامير يوسف • وفي هذه السنة كان اسمع باشا  
العظيم واليا على دمشق وركب بعسكر لغزو البقاع فركب الامير ملحم بعسكر بلاده الى المغيشة  
ونزل اليه الى برياس فانكسر الباشا ووصل الامير ملحم بعسكره الى سهل الجديدة •  
ثم رجع واحرق جميع قرى البقاع ورجع الى بلاده منصوراً وهابته الدولة • وكان سعد  
الدين باشا يحبه لانه كان يفيض اخاه اسمع باشا • وكان سبب خروج اسمع باشا الى  
البقاع ان الامير ملحم اخذ حكم بلاد بعلبك واقام بها اخويه الامير احمد والامير منصوراً •  
فتأخر في دفع الاموال الاميرية التي كان تعهد بها الامير ملحم الى اسمع  
باشا • وفي ذلك الوقت عمل الامير ملحم جمعية في الباروك وجم البلاد  
فبلغ اسمع باشا ذلك فارسل حسن آغا الشكرلي الى الامير ملحم • وكان  
ظاهر الامر ان حضوره لاجل طلب المال المتأخر وباطنه لاجل معرفة  
ذلك الاجتماع ورجع حسن آغا على غير طائل فخرج اسمع باشا في الحال الى جديشة  
وكان قصده ان يباغت الامير ملحم عند ينبوع الباروك • فلما بلغ الامير ملحم خروج  
الباشا جمع اهالي البلاد وتوجه الى المغيشة • فلما رأى اسمع باشا النيران تحقق حضور  
عسكر الدرود فنتفى عزمه عن السير وبعد ثلاثة ايام وقع القتال وانكسر اسمع باشا كما  
ذكرنا • واقام اسمع باشا على ولاية دمشق عدة سنين وبني ابنة عظيمة فيها وجم مالا

ولكم صديق صادق اودى به رجم الظنون وكان ذاك توها  
ولكم فني خال الصديق عدوه وهو الصديق ولم يزل ابدآ كما  
ومخادع وافى بصورة ناصح وبخثرة جمر العداوة اخضرما  
ان الغريب وان تقرب بالدهى فهو البعيد وان دنا وتقدمما  
وحؤول هذا الدهر نبأ جازماً ان لا يزال بالآه مستعصما  
من كان مختبراً بودك لم يكن ممن يعد من العدى مستخصما  
وتلاقي الاعراس قبل تلافها اخرى بمن يبق بان لا تندما  
واذا تمادى الاعتناء فانها تذوي وما تخضل لوهمت السما  
اتعاف معتزياً اليك بنسبة الود الذي فيه لمزتك انتمى  
ارقد جراحاً بالقلوب ثخينة واتقض لما أس العدو وابرمما  
واستل اضغان القلوب بصفوة يحلى بها ما كان قبلاً مظلمما  
اذ كان رايك للسيقم الراي طباً شافياً ولكل جرح ابرمما  
وارأب صدوع الجاهلين بحكمة يا احكم الحكام في ما احكام  
حتى يبدل بالولا ذاك القلا ويعاض يوماً بالروى ذاك الظما  
واسلم ودم علي الجناب ممتعاً بظلال عز لا يزال مخيمما  
توني معارفك العوارف دائماً بنضير عيش منعماً ومنعما

وفيهما حصل طاعون شديد في سيسيليا . وعزل يحيى باشا بعد ان حكم مصر سنتين  
وتولى بعده محمد باشا اليدلشي . واخترع بوجيه الهينو متر لمقياس قطر الشمس الظاهري .  
وحصلت فتنة في القاهرة بين عثمان بك شيخ البلد والبكوات انتهت بفرار عثمان بك  
الى سوريا ومنها الى الاسنانة . وحرق الاهالي بيته واقتسموا امواله وتركته . وبعد  
مقتلة عظيمة بين البكوات تولى ابراهيم كخيام شيخ البلد ورضوان بك اماراة الحج .

وفي السنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٤ م كانت وفاة سعد الدين باشا العظم في طبريا .  
وفيهما كانت الواقعة في مرج عيون بين المشايخ المتأولة واهالي وادي التيم ومعهم دروز  
جبل الشوف وكانت الكسرة على الدروز وعسكر وادي التيم وقتل منهم نحو ثلثماية قتيل  
وحرفت المتأولة جميع قرى مرج عيون . ثم اجتمعت المتأولة في قرية البطية وارادوا  
ان يفزوا جبل الدروز فنتعهم وزير صيدا . وفيها ابنتي الامير منصور الشهابي قيسارية  
في مدينة بيروت ونظم بعضهم لها هذا التاريخ شعراً

على ولايته وكان والي صيدا عثمان باشا لمحصل فتأخر عند الامير حيدر ملحم جانب  
من المال السلطاني . فمضى عثمان باشا الى الدولة العلية فحضر فرمان الى وزير دمشق  
ووزير طرابلس . فامرهما بالقيام مع عثمان باشا على الامير ملحم فخرج عثمان باشا بمسكوه  
الى جسر صيدا وحضر اليه وزير دمشق ووزير طرابلس وتقدموا الى اطراف بلاد  
الامير ملحم فاحرقوا اقليم التفاح ومرج بسرة . فتوجه الامير ملحم بمسكوه البلاد الى قرية  
مزبود بالقرب منهم وعول على قتالهم ثم دخل في الصلح معي الدين اغا وارسل الامير  
ملحم المال الذي كان متأخراً عنده ورجع كل فريق الى مكانه . وفيها خرج سليمان  
باشا العظم والي صيدا بالعساكر الكثيرة ونزل في مرج قدس فنزل من وجهه اهل  
بلاد بشارة و بلاد الشقيف و اقليم التفاح واقام الباشا هناك ثلاثة عشر يوماً ورجع . وفيها  
وقع الاختلاف بين الامير ملحم والامراء بني اللمع وتوسط في الامر قوم فاصلحوا بينهم  
ورجعوا الى الانس والالفة وقيل في ذلك شعر

تفر الزمان لقد غدا متبسما	وشذا الامان لقد بدا متنسما
وانجابت الاغساق من آفاتها	يوماً وكان الكون اريد معتما
ويدالاماني كفت الاظلام اذ	صدعت رداء الشك مما اوها
بالسيد المولى المقدى بالورى	نجم الكرام اضاه سناه الانجيا
اعني به التدب الكريم المعني	اوج العلى مولى الموالى ملحا
شهم اذا ما حال يرد ملاحم	اسدى قناه في الكماة والحما
بطل اذا ما فر لا متأخراً	عنه وامساكراً لا متقدما
واذا عطى كان الغمام اذا همى	واذا سطا كان الحمام الضيغا
فلذاك امته الوفود لانهم	نالوا به عزاً سما وتكرما
ادنى ذوي القرى اليه لكونهم	في قربه حلوا محلاً اعظما
وتواصل الارحام اما واصلت	بالود جلت عصمة وتعظما
والصفح من شتم الكرام وانما	من كان اسبق فيه كان الاكرما
واذا رجعت الى الرضا فتحيل حلوا	كل ما قد كان مرأ علقما
ان العظيم تهون كل عظيمة	جلي له وجد بها لن يعظما
كم عاذله اغرى بنو مقاله	حتى احوال السلم سفكاً للدا
ولكم عدو خيل خلا صادقاً	اذ كان في ما قد اتى متكئما

وفي السنة ١١٥١ هـ هزم العثمانيون النمساويين في كورسيكا . وفيها كان التحاق الفلاح  
والبغد ان السرب بالمالك العثمانية )

وفي سنة ١١٥٢ هـ = ١٨٣٩ م كان عثمان باشا المحصل واليا على دمشق . وفيها تزوج الامير  
ملحم بابنة لامير نجم فايديه من بني ابي الملع في بيروت وكان متسلم البلد  
باسين بك . وفيها كبس وزير صيدا بلاد الشقيف وقتل الشيخ احمد فارس واولاده  
وهرب اخو الشيخ حيدر الى بلاد الشوف واحتج عند الامير ملحم . ( وفيها قام الامراء في  
مصر على الباشا ونحسوا بجماع السلطان حسن ، وفيها عزل مصطفى باشا بعد ان حكم مصر  
ثلاث سنين وتولى بعده سليمان باشا الشهير بابن العظيم . واعلن الحرب بين انكلترا  
واسبانيا . وضرب كولي خان بلاد الهندستان . وفي السنة ١١٥٣ هـ كانت حروب الوراثة  
النمساوية ضد الملكة ماريّا تريزه . وعقدت معاهدة بين حكومة فرانسبا بسيادة لويس  
الخامس عشر والسلطان محمود . وانشئ في انكلترا اول معمل لصبا الحديد . وفتح الهولنديون  
صينيو جافا . وعزل سليمان باشا وتولى مصر بعده علي باشا حكيم واغلي . واتحد لويس الخامس عشر  
مع دوق بافييره . وفي سنة ١١٥٤ هـ عزل علي باشا حكيم وتولى مصر بعده يحيى باشا . وخلع القيص  
ايفان السادس وتبوأ عرش سلطنة روسيا الملكة ايلينا . وفي السنة ١١٥٥ هـ افتتح فريدريك  
الثاني جزيرة سيسيليا . وشن الاسبانويون الغارة على السافوا )

وفي سنة ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣ م هاجم الامير ملحم بلاد المناولة لانهم كانوا  
تطاولوا على اطراف بلاده وعصوا في ايراد المال السلطاني على سعد الدين باشا والي صيدا  
فارسل الى الامير ملحم ان يسير اليهم بمسكر بلاده . فلما وصل الامير ملحم الى جسر الاولي  
بالقرب من صيدا ارسل اليه الباشا ان يرجع لانهم سلموا الى امره . فعظم ذلك  
على الامير ملحم لانهم سلموا عن غير يده وتحرك للانتقام منهم نظير مطاولتهم على  
بلاده وامر الوزير برجوعه على غير طائل فلم يقف عند امر الوزير وفات بالعسكر  
ماراً على صيدا الى بلاد المناولة حتى وصل الى قرية نصار فالتقاء مشايخ المناولة  
بعسكرهم وانتشب بينهم القتال فكسروهم كسرة هائلة وقتل منهم الفاً وستماية قتيل  
ومسك منهم اربعة مشايخ ونهب بلادهم واحرقها ورجع حتى مر على صيدا فارسل المشايخ  
الى الباشا وطلب منه ذخيرة للعسكر وبات تلك الليلة على جسر الاولي . وفي القدر رجع  
الى دير القمر بعز عظيم وخافت منه جميع الاطراف وهابته الدول وارتفع شان بلاده  
على كل ما يليها . وفيها تولى دمشق سعد الدين باشا العظم واقام اربع سنين

( وقام بعده بأعباء المملكة السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى في هذه السنة )  
واقفني آثار اجداده بالفتوة والجهاد وبقي في الملك ٢٤ سنة )

وفيها بنى الامير حسين ابو اللمع داراً عظيمة في صلبا وقطن بها . وفيها بنى  
الامير فارس ابو اللمع داراً في الشبانية وتزوج سلى ابنة الامير ملحم الشهابي  
وفي سنة ١١٤٤ هـ = سنة ١٧٣١ م استاجر الامير ملحم الشهاب بلاد بشارة  
من يد وزير صيدا بموافقة الشيخ سلمان الصعبي وقبض على الشيخ نصار ابن  
علي الخير وابتغى اخوته في قرية جوياء فهربوا الى بلاد القنيطرة وقتل ثلاثة  
عشر قتيلاً من قبيلتهم ونهبت الدروز تلك البلاد ثم رجع اولاد الشيخ نصار وفكوا  
اخاهم واستأجروا بلادهم من الامير ملحم . وكان في تلك السنة موت عظيم في العالم  
وتوفي الشيخ سليمان الصعبي . وفيها ركب سليمان باشا العظم والي دمشق الى البقاع  
فوعده الامير ملحم بنقد خمسين الف غرش ووضع اخاه الامير حسيناً رهناً عنده لوقت  
ايرادها فرجع الباشا الى دمشق . ( فيها اخترع هالي آلة الانعكاس المسماة بالسدس .  
ونجحت الحملة الاسبانيولية في سواحل افريقيا . وفيها عزل محمد باشا الكبير لي بعده ان  
حكم سنتين وتولى مصر محمد باشا السلحدار . وفي السنة ١١٤٥ هـ اخلس كولي خان تحت  
مملكة العجم وفتح مملكة المغول وعاد معه ٢٣١ مليون جنيه انكليزي . وفيها انشأ محمد  
الشرابي جامع الشرابي بشارع بركة الازبكية بالقاهرة . وفي السنة ١١٤٦ هـ تولى مصر  
عثمان باشا الحلبي عوضاً عن محمد باشا السلحدار الذي عزل . )

وفي سنة ١١٤٧ هـ = ١٧٣٤ م انتقل اسعد باشا العظم من ابالة صيدا الى ابالة دمشق  
وتولى ابالة صيدا اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس . وتولى طرابلس سليمان باشا العظم  
وفوت شوكة بني العظم في عربستان وعظمت دولتهم . وفي هذه السنة توفي الامير عساف  
ابو اللمع وكان له اولاد صغار فتوفوا بعد ابيهم ورجعت زوجته الى بيت اخيها الامير  
ملحم واخذت ما استحقته من ميراث زوجها بساتين في نهر بيروت . ( وفيها انشأ  
الامير عثمان جامع الكيخيا بالازبكية بجوار ضريح محمد ابي قوطة بالقاهرة . وكان صلح  
فيتاين واستوريا وفرنسا . وفي السنة ١١٤٨ هـ افتتح الفرنسيون مملكة نابولي . واعلن صيرورة  
كورسيكا جمهورية . وعزل عثمان باشا الحلبي عن ولاية مصر وتولى بعده باكير باشا ثانية . وفي  
السنة ١١٤٩ هـ عزل باكير باشا وتولى مصر مكانه مصطفى باشا . وفيها اتحدت النمسا وروسيا  
ضد العثمانيين . وفي السنة ١١٥٠ هـ كان ايجاد السخرة او العونة في فرنسا لحفظ الطرق .

## افصل الثالث

في ولاية الامير ملحم الشهابي

وبعد وفاة الامير حيدر اجتمعت اهالي البلاد وعزموا ان يقيموا مكانه الامير ملحم والامير احمد من اولاده . فابى الامير ملحم ان يشارك اخاه في الحكم وتوجه الى صيدا وطلب من الوالي عن يداين محاسن فلبس على حكم البلاد ورجع حاكماً . فلوصاه ابن محاسن انه لا يعود الى مواجهة وزير واستقر حكمه مكان ابيه . وكانت هل البلاد قد حزنت على الامير حيدر حزناً عظيماً . واقاموا له مناحة اربعين يوماً ولم يبق في جميع البلاد امرأة الا ولبت عليه ثوب الحداد لانه هو الذي احب ذكر القيسية . وبعد ما استقر ولده الامير ملحم في الحكم خافت منه الناس وهابته الدول وعدل في حكمه وكان صارماً لا يعفو عن ذنب الا بقصاص بساويه ولا يقبل دية ولا فداء والتي الفتنة في ايامه بين مشايخ البلاد فاختلفوا وتشبت آراؤهم وبذلك تملكهم وتغلب عليهم وكانت الدولة لا تقدر عليه . وتطاوت اهل بلاده على من يليهم في ايامه . وكان اسعد باشا العظم والي صيدا يبغض الامير ملحم بغضاً شديداً حتى قيل انه كان لا يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه ثلاً يقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يغيره من حكمه . في هذه السنة تولى على دمشق علي باشا ابن مقتول وتنازل السلطان احمد الثالث عن ملكه باختياره <sup>(١)</sup> وكان له في الملك ثمان وعشرون سنة وهو الثالث والعشرون من ملوك آل عثمان والثامن عشر منهم في القسطنطينية . وفي ايامه اثار حرباً على الروم واخذ منهم قلعة الفرق وجزيرة المساد ثم اخذ ايضا من النمسا سائر بير الاغراض (بلغراد) ثم اصطلع مع النمسا ثم اقام حرباً على الفرس واخذ كثيراً من اموالهم

## الفصل الثامن عشر (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني

وهو ٢٤ من العثمانيين و١٩ منهم بالقسطنطينية

(١) اكثر المؤرخين متفقون بانه لعدم قيامو باعباء الملكة ولتساهلو مع شاه الهجم ثار عليهم الانكسارية والمجد وعلمو وقتلوا الوزير



شخص يقال له ذو الفقار بإعزاز من الباشا الوالي ودسيسة من جركس بك الذي تولى المشيخة بعده . اما امواله وتركته ونساء القنيل فاعطيت الى قائله مكافأة لاتعابه . وفيها كان تتويج كاترينا ملكة روسيا . وفي السنة ١١٣٧ هـ كانت ولادة السلطان عبد الحميد ابن السلطان احمد الثالث . وفيها كان انشاء مرصد بطرسبرج . وفي السنة ١١٣٨ هـ تولى مصر علي باشا ولم يحكم الا شهرين . وفيها حصلت فتنة بمصر فعزل السكر علي باشا واعادوا محمد باشا قبل ان يسافر من مصر وسافر علي باشا . وفي السنة ١١٣٩ هـ استقلت روسيا كملكه بعد ان كانت اماره . وفيها كانت وفاة الفيلسوف اسحق نيوتون الشهير . وفي السنة ١١٤٠ هـ افكر دو كاي الفرنسي باختراع رفاص اللوابورات البحرية . وانشئ مرصداو ترخت . واطلقت الدولة الفرنسية القنابل على تونس . وفي السنة ١١٤١ هـ عزل السكر محمد باشا الباشيحي بعد ان حكم مصر تسع سنين وتولاها بعده باكير باشا . وفيها ابتدئ بوضع النمر على منازل باريس . وفي اخر هذه السنة عزل السكر باكير باشا عن مصر وحكم نحو سنة . وفي السنة ١١٤٢ هـ تولى مصر عبد الله باشا الكبير . وحصل طاعون شديد يعرف في كتب الافرنج بطاهون كاوى واستمر مدة مع قحط شديد . ووقعت عدة حروب بين جركس بك وذو الفقار قتل فيها جركس بك وبعدها يومين قتل ذو الفقار في وسط ديوانه ببيارين نارين اطلقا عليه دفعه واحدة بمكيدة من البكوات الذين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد فتولى فيها عثمان بك . وتوفي بطرس الثاني . وعصت اهالي جزيرة كورسيكا على الجنو بين )

وفي سنة ١١٤٣ هـ = سنة ١٧٣٠ م توفي الامير حيدر في دير القمر وكانت مدة حكمه في الشوف من حين حضوره من حاصبيا ستا وعشرين سنة وكان حاكما عادلا حليما كريما واحبته اهالي البلاد وارضى الدولة واستراح في ولايته الى النهاية وكان حسن التدبير شديد الراي شجاعا حسن الصورة اسمر اللون جسيما تزوج باربع نساء حسب السنة وثلاث سراري ورزق تسعة اولاد ذكور وهم الامير ملحم والامير احمد من ام واحدة والامير منصور والامير علي والامير معن والامير حسين من ام اخرى وفي اخت الاولى من بنات عمه من حاصبيا . والامير عمر من ام الامير مراد ابي الملع والامير بشير من بنت الامير حسين ابي الملع

رفقا وعفواً بهي الجود ان عجزت  
 هيئات لم يقل الافهام ايسرها  
 الكوكب العفو بل اذا المحامد بل  
 اليك بكرة بربا التدب قد مزجت  
 رافت بمجدكم معنى محاسنها  
 خير المديح واسنائه واصوبه  
 هنتك يمناً باعيادكم بكم بهجت  
 عليك جاء من العرش العلي قداء  
 بكم شدا فرقي نهج العلي فتا  
 دم زاهياً ما جنا فصح الثنا زهرا  
 غدا الوجود بهيجاً باهياً بجلا  
 نادى بشير مرور بالهناء زها  
 ياوحداً سد ودم بالزم ماتليت  
 مدح الوري بصفات ليس تخصها  
 فاحن بلطف وصفح عن تعديها  
 يا شمس حسن (أولو) العليا درارها  
 بل مؤت بجلاء النطق نمويها  
 بطيب وصفكم رقت معانيها  
 ايات ود لكم تهدي قوافيها  
 بل فيك اذا العلي عزاً اهنيها  
 توى كما جانا في الوحي تنبها  
 حسي باوصافكم ان دمت شاديها  
 بدوحة المدح من تزكو مجانيها  
 حلت ودمتم باوفى المجد حاويها  
 في حسن ابهى معالي انت راقيا  
 ايات حق بهيج الحسن قاليها

وكان هذا السيد عبد الرحمن شاعراً فصيحاً جيد القريحة وهو الذي اخترع فن  
 التاريخ على حساب الجمل . لانتا لم نجد تاريخاً على هذا الحساب قبل عهده ولم تقف له  
 على منظومة غير هذه القصيدة . وفي هذه السنة تحقق الامير حيدر ان بعض مشايخ  
 البلاد يميلون الى الامير احمد ابن الامير منصور الشهابي تخاف ان تقوم البلاد معه  
 ويولوه مكانه فاستدعاه من راشيا ووعدته ان يزوجه بابنته فحضر الى دير القهر والنقاء  
 الامير حيدر بكل اكرام وارسل الى الامير نجم الشهابي حاكم حاصبيا يعلمه انه يريد  
 ان يقتل الامير احمد وعند قتله يرسل اليه فيقتل ابنه الامير سيد احمد . واقام الامير  
 احمد عند الامير حيدر اياماً وهو يزبد في اكرامه حتى ارسل اليه ولديه الامير ملهم  
 والامير احمد في بعض الليالي فقتلاه وهو قائم في مضجعه . وفي الحال ارسل الى الامير  
 نجم ان يقتل الامير سيد احمد . وكان مع الامير احمد عبد له فهرب لما قتل سيده  
 وسبق الرسول فاخبر الامير سيد احمد . فهرب من فوره الى دمشق ولم يظفر به الامير  
 نجم . وفيها سار الامير حيدر بالمسكر الى بلاد المتاوله فهربوا ونهت الدروز  
 جميع تلك البلاد . ( وفيها قتل اسمعيل بك شيخ القاهرة ابن فاسم بك عير طشيخ البلاد السابق قتله

اور حلا الود لا تجزع فخر عن ال  
 لله ندب به ازدان الفخار بلا  
 فمن يحاكي ذكبا راق مشربه ال  
 اكرم بشهر وجه طاب محمده  
 ظبا كواكب املاه لحده  
 لم نلتقط الدر العجيب من ال  
 كبا نشاهد نوراً صافياً ونرى  
 ندف حبيب جواد لودع افق  
 جل الذي زاده نوراً وابده  
 وكيف وهو سما العلم النفيس سميت  
 من لم به ساميا امست شائله  
 فواده طاب زام بالصفاء فلذا  
 هات لديه بدور السعد حارسها  
 يحني اليه ثمار الحمد من ابق  
 شادوا على بالمني قد بات تحمده  
 راق معارج عرفان بطيب وقا  
 قد ابد الله بالمر العزيز ذوي  
 من يبه بيد دراً زاكبا فترى  
 اني وشمس الهدى فيه سنا زهيت  
 به الزمان نما والوقت راق هنا  
 ولت على حله ادا به ونمت  
 احبى فاعى تصانيف المحقق  
 سجان من بالعلا والنصر نوجه  
 نما بخاراً وهدي وازدهي بسنا  
 اكبة اليمن من بالقرب اودعها  
 بمجدها من بلذ نال الاماني وال  
 دم فاهن انسا ايت اللعن في نعم

قطب الزكي فريد العصر نروها  
 شك ذكا ربنا يزمو معاليها  
 محمدي وعلاه من بضامها  
 حاو علوم هدى بالفيض يديها  
 اوست واهدت سنا هديرو لواها  
 كنز الزكي كذا والنفس زكيا  
 اسراره بالسري القدر حاويا  
 علامه عطر الاوصاف فاميا  
 من روح اسنى معان عز تنزيها  
 عن عالم السر اعلى الوحي بانها  
 وقع النائم لطفك ليس يحكيها  
 لك النفس قد اسلمت حبا لبارها  
 اذكي كواكب فضل عز مبديها  
 اضحى الزمان باهى ما يجيها  
 ذوو العلا وبه يسمو نواحيها  
 انعم بازكى علا عزت مراقبا  
 جاء ائبل فاعطى القوس بارها  
 بحار نطق صف حسنا لآكيا  
 فبهجة الحق صدقا هل سارها  
 كذاك عين الدكا فيه فخيها  
 علاؤه رضة فافه يقيها  
 بي الدين اذ بعلاه اليمن بجليها  
 جوداً واعداؤه بالذل يرميها  
 معارف بمقام الحق اوئيها  
 مبدي الورى كنز ارشاده لراحيها  
 على فلا زال رب العرش يحميها  
 ادام باري الورى صفوا نواليها

الا ترى الدوح ينمو نده عطراً  
 بديع حسن بنامي النور مبسماً  
 حدائق احداثت سمر القيان بها  
 ربي بمصافها طير السعود شدا  
 افنان اشجارها والورد ثمناً  
 لله جنات عدن بالها مدحت  
 فخي قومي على دار بها فطنت  
 نسل سيف طرف دونها ولقد  
 وبها مهابة حوت لب الجبال فما  
 حديثها حسن كالمهد راق فوا  
 الى م حقي م اشجى بالحسن قلبي  
 تبارك الله من بالامر ابدعها  
 بحمرة الود مع انس المناجني  
 الا عطف على روح المحب فك  
 هوى كموب رقيم الذل طال امي  
 يزبدني ذكرها وداً وافي ما  
 ارواح نجد لها ارواحنا نعمت  
 لي معهد ولقا حيث النقا سكني  
 فيا بروحي طيب الراح نشرها  
 ضياؤها لاح يملو من جوانبها  
 لم ينحها من فتي الانما فرساً  
 وفي الصبا طيب عطرها من لطافتها  
 احبب بها فرقا من قد ذكت حياء  
 لطف لها الكاس فادخل حانها بوا  
 مدامة وبها لاح السرور علا  
 نعم جات بالصفاء نعم كروم وفا  
 ندبي ارتع ولم فاجل البلايل في

بروح امن نما عرفاً شمالها  
 ازهاره حيث وجد الورق ييكها  
 مجي شجوني بالخلاف مثانيها  
 فصق النهر دفقا من روايهها  
 مادت بزاهي نسيم لدنها تها  
 ازعت بها الحور في وشي مجليها  
 ييض ملاح فان الحى حاميا  
 نمت بهيجا القنا ترسان اهليها  
 ازكى حلالها وما احلى تشنها  
 توقي الى سمر في حسن ناديا  
 ولات حين لقايا سوء ناديا  
 من لطف ورد فبات الجفن يدميا  
 وسر عيش لنا مع عرب واديا  
 يمت روح الهوى روعي فحيها  
 طي وازدت وجداً من تحافيا  
 حيث لست بتاس عهد حبيا  
 حي اهاليا حبا لغواليها  
 بصحة اكوس الافراح نسقيها  
 من راح من فيهم يسمو تعاطيا  
 وندها ضاع زاك من نواحيها  
 طوبى لمن بالتقى والود اوتيا  
 فيلالا برق انس من تجليها  
 والدر بشرق من اسفى اوانيا  
 عهددا وداً من خر معيها  
 لنا ودانت باحسان نهانها  
 على اللاء بالحي اضحوا محبيها  
 تسجاعها فاجلها واشرح هنا فيها

مولاي دونك الفاذاً بها سمحت قريحة من بقايا عزعدنان  
 حوت بدائع من فن البديع وفد روت معاني عن قس وسحبان  
 فاليكما عروساً ارق من نسيمات السحر بالسحر الحلال . والطف من صفاء الود وصافي  
 الزلال . ليس مهرها الا الاغضاء وحسن القبول . ولعمري ان هذا هو غاية المسأول  
 والمأمول . ولم تكمل لها هذه الاوصاف الحسنى الا بتضمنها مديحك الاسنى وهي  
 هذه كما ترى

اباتُ حق بهيج الحسن تاليها	تزهو ونجم المنا بالحمد تاليها
هي البدور بنور العلم لايحة	ام جنة الانس مصداح قاريا
داعي السعود دنا حيث المناه فقم	لحانة الراح نعطي كاس صافيا
بديرها شادن صرناً يقدسها	ذوو العلاء وكم بالز حاميا
كم راق لي طعمها الا هني يياسة	نسمو باذكي جمال في تهاديا
من لي بها وردة قد زانها عنق	حكي اللجين تعالى الله منشيها
در وراح مباح حيث مبسمها	يفتر مع حبير بالنفس افديها
حسناه طلقاً يحياها برهمة	كالشمس فالبدر جزاً من مرائيا
اردانها بعير فاح نامية	مجار المسك عطراً من حواشيا
بوجنتها نعيم الحسن راق حلا	والخال من علة بالد يسقيها
لا بل يجديك نار والقلب به	من حرها لب يذكو وبزكيا
ياربة الحسن عطقاً فالقواد وها	وعبرة العين قدما طاف هاميا
غليل وجدي واهاً زائداً ابدأ	لم يشف الا بكاس من تدانها
استودع الله في حي الملاح حش	فرط الجوى والامى والشوق يطلها
ياحسن اوقات ايام جلوت بها	حزني وطبت سروراً في لباليها
ابهج بها والحسان العين ترفل في	ربي حبور زهت معنى افاحيا
سقى الحيا عذر يمان الصبا فرعي اا	باري ربوعاً ونمت يمتا اهاليا
تعم المنازل هاتيك الربوع بما	تقى الاحبة يزهو جامنا فيها
يهم وجد فوادي في الذين لهم	في السر عندي اباد لست احصيا
غدوا باهمى حمى زهى وطاب به	غذا النفوس اذا جدوا امانيا
دعني وسهدي هدير الورق ارفني	وج . بي طربي تسجاع فريها

بعد فقد تجاوز القاصر حده وتعداه بالمجور على جذاب ذي الفضل والجاه . ولكن تولع  
الصفح الجميل حملني على مدح هذا السيد الجليل بسجيات معتلة . وللفظت مختلة . وقصيدة  
هي وان كانت عن منظومات البلغاء بمعل . لكنها بحسن اوصافكم تفضل عن ذكرى حبيب  
ومنزل . طابت بكم القرينة السليمة . بآراء هذه الدرة اليتيمة فجاءت بحمد الله منقحة  
مهذبة عرباء تنباهي تبيها وتفتخر عجباً . وتسمو على كل نظم شرقاً وغرباً . فياحسبها منظومة  
لم ينسج على منوالها . ولم تسمع فرجة بمثالها . قد اقترنثر البلاغة عن حسن معانيها وتهال  
حيا الفصاحة بطلاوة مبانيها

اي اجل الانام عزاً وتعدياً وسناء اليك بكرآ سنية  
من ذوات الخلد ورافقت نهنيك بعيد يا ذا الحلى القدسية  
ضمنت كلها تواريج اذ قد نضدت من جواهر معدنية  
كل بيت منها يشير بتاريجين باسمي الصفات الذكية  
عد اياتها ثمانون بيتاً كنجوم وتسعة درية  
هاكها غادة تزف بهاء بنت فكر شامية عربية  
فاغمرنها بذيل عفوى وصفح من تجلي اخلاقك المرضية  
قد افتتحت اوائل اياتها بحروف احاطت بها احاطة الوضع بكعب كعوب . ووقى  
جمعت تلك الحروف وربكت كلمات صارت بيتين كالفردين يتزمن بهما كل طروب  
قد اشتمل كل بيت منهما على اربعة تواريج نضيرة . كأنها مصابيح منيرة . وقد ختما باسمك  
الشريف البهي البهيج النيف . وهذان البيتان المشار اليهما . فاسبل ذيل السرعليها  
اهدبك مدحاً بليغاً . باسمي غذا بحر الفتوحات باهي الفضل والتمن

١١٣٦

١١٣٦

١١٣٦

١١٣٦

بدا سنا بدرها ارخه عبد غني

الفاغله كنجوم فهي تشرق ما

١١٣٦

١١٣٦

١١٣٦

١١٣٦

فحروف البيت الاول من هذين البيتين ثمانية واربعون حرفاً كل حرف مبدأ بيت غزل  
من القصيدة مما راق وطاب . وثمر بسماعه عين اولي الافهام والالاب . والبيت الثاني واحد  
واربعون حرفاً . كل حرف افتتاح بيت مديح في اوصافكم السنية مما هو ارق من مساجلة  
ذوي الاداب . واطيب نفحاً من عرق الرضاب . واعذب من ارتشافه للمشوق المصاب .  
واشهى الى النفوس من اعتناق الاحباب . وقد قلت شعراً

وعن افكار مفرور عمي عن واضح السبل  
اقد حارت به الباب اهل العلم والعقل  
واصحاب النهي طراً مع الاملاك والرسل

وكان الشيخ عبد الغني تليذ يقال له السيد تيد الرحمن ابن محمد شاكر النخلاوي  
فامتدحه بقصيدة افننت بها الشعراء حتى قال بعضهم ان الجن لقنه اياها . والمشهور  
عند الجمهور ان روح الشيخ عبد الغني حلت عليه فاستفاد بها ذلك وسيظهر ما في القصيدة  
من التركيب الغريب في شرحه له اياه الذي صدر القصيدة به وهو قوله . متع الله  
الوجود يجنب جمال درة اكليل تاج المتحققين . وواسطة عقد المدققين . و بهجة عقيدة  
الواقفين . من مما الى سما اسرار حقيقة حق اليقين . انسان عين روح البلاغة المالك مقاليد  
البراعة من تحلى بحسن وصفه الطروس . وتحن شوقاً الى طيب ذكره النفوس الذي حل  
ذرى المجد ورفي بمجوبة الادب واوثي الحكمة وفصل الخطاب شمس . افضل تلاًلات  
في مياه المعارف . وكعبة اجلال اشرفت بسنى العواطف . كما قيل فيه

من لي بكوكب عرفان و بدر وفا بسعده شرف قد جاوز الشرفا

اكرم به من حبر على لطف ششمه انعقدت الخناصر . واذعنت لجلال قدره الانام  
واعترفت بان هذا الشهاب قد بزغ من اطياب العناصر . فلا غرو ان يملك يديه ازمة  
الفضائل والمفاخر اذ قد قرع بسودده الاوائل والاواخر كيف لا وهو منهج الاحكام  
الدينية . ومورد العلوم الدينية قناره حيث يرتع في رياض انسه وادابه . ويجول عرائس  
ابكار افكاره على اصحابه ومالابه . ان يقل ثراً يخلب الامباع . او ينظم شعراً يجبر  
المقول بما يذعن لبلاغته كل مفلح طويل الباع تهفو الى حسن محاضراته القلوب . وتطيب  
بمطارحته التي تفصح عن كل مامول ومطلوب . نشر اردية علوم الحقيقة بعد طيها فدانت  
لعلومه بلقاء العجم وفصحاء العرب قبيلتها وحيها . ولقد شرح الصدور وزحزح الكدور  
بشرح بديع بل خلعة سنية وضعها على متن النصوص فيالها من خلعة غراء كلت بجواهر  
الادلة القطعية والنصوص . ان هو الا وحي يوحى . منزل من فلك يرحى . اذ قيل فيه

لله درهام جهنم وطئت اقدامه شرقاً هام السموات

حياه مولاه ما شادت مكارمه وبالقنوحات قد حاز القنوحات

ولما لزم باب الانتقاد والعبودية لمولاه الغني نال بذلك الافتخار والمقام الاقدس  
السني سيدي ومولاي المشار اليه . من جمل مقاليد الكمال والسيادة دلوع يديه اما

وعن تمثيل ذي وصف      وعن تشبيه ذي بطل  
 وهذا الخطب قد اعجب      جنود العقل والجهل  
 فتوح لا يدانيه      وموسى خالع النعل  
 وابراهيم مع لوطي      وعيسى صاحب الفضل  
 واسماعيل مع يحيى      ولا كل من الرسل  
 ايا عبد الغني مهلاً      فليس القول كالنعل  
 لقد اكرت من هذر      يضاهي صبوة الطفل  
 دعاوي لا يدانيها      سوى عاري من العقل  
 فما هذا الذي تهذي      رويداً يا ابا الجهل  
 حلول واتحاد ثم      تشبيه مع البطل  
 وقد اردت يا هذا      مجاز القول بالنعل  
 فليس الدر كالحصا      وليس المسك كالزبل  
 فيا عبد الغني الشامي      تفتن واستمع ثقلي  
 فا المشكاة يارومي      وما المصباح يا صقلي  
 وما الزيتون يا هندي      فقل يا فاتح القفل  
 وما ذى الكوكب الدرّي      وما النور الذي يجلي  
 وما علم القبر المرف      فاخبر يا اخا النبل  
 الا باهد هدا الاخبار      خبر بالورى واجل  
 فكمن من هدهد اضحى      كفرخ البوم ياخلي  
 وكمن من طالب نوراً      هوى في غيب الجهل  
 وكمن من ضل في هذا      طريق المهلك المبلي  
 ايا عبد الغني اكرت      من هذر ومن هزل  
 لقد ابرزت مكنوناً      خلاف العقل والنقل  
 وقد اظهرت مخزوناً      عن الاوهام يستعلي  
 تسامي قدر باري الكل      مبدي الفرع والاصل  
 عن الاضداد والاندا      د والاولاد والمثل  
 وعن ادراك ذي علم      وعن تحقيق ذي فضل



انا المعروف في الدنيا وفي الاخرى بذى الفضل  
 واني لست انساناً ولا من ذلك النسل  
 ولا قوم يرى قومي ولا اهلاً ترى اهلي  
 ولا اني جنين او بولود ولا طفل  
 واني مطلق والكل في قيد وفي غل  
 وما في عالمي غيري تخفض عنك باخلي  
 وما عبد القوي اسمي وهذا مقتضى شكلي  
 ولكن عالم الاوهام يمشي بي على مهلي  
 فيامن رام في الدنيا يراني طالباً وصلي  
 تجرد وانتزع واخرج عن الاكون بالعقل  
 وكن خمراً بلا كاس وكن شمساً بلا ظل  
 وحقي واقطع الاحبا ل وامسك دونها حبلي  
 وصاير واصطبر واعلم فليس المسك كالزبل  
 ولا حق اليقين الصر ف في الافراط كالمعدل  
 كمين او كلم لا يقين الصائب النبل  
 وسد الباب عن غيري وعالج واقتنع قلبي  
 صلوة الله من قلبي على قلبي بلا فصل  
 كذلك انبياء الله نور الفضل والنقل  
 مدى الايام ما سحت سبحان الجود بالمطل

﴿فرد﴾ عليه الشيخ ابراهيم الحر الشيعي من مدينة صور بقوله ﴿
 رويداً يا اخا الفضل مزجت الشهد بالخل  
 اذعت السر باهذا شربت الجور بالعدل  
 فتحت القفل باشامي فقدت العلم بالجهل  
 تعالى الله ذو الفضل عن الاشياء والمثل  
 وعن كبر وعن اين وعن ادراك ذي عقل  
 وعن قبل وعن بعد وعن بعض وعن كل  
 وعن كم وعن لم وعن جنس وعن فصل

في السنة ١١٣٦ هـ = ١٧٢٣ م كان في دمشق الشيخ عبد الغني النابلسي وكان عالماً شاعراً . وكان اهل عصره يعتقدون انه ولي عظيم وكان الشيخ المذكور على مذهب الصوفية الذين يعتقدون ان الله تعالى موجود في كل انسان بذاته وصفاته الربانية وكان الشيخ عبد الغني يشير في بعض قصائده الى ذلك وفي تلك الايام شاعت له قصيدة قد نقلها فيها يذكر هذا المذهب والتصريح به وهي قوله

وجودي جل عن جسي	وعن روعي وعن عظمي
وعن شرعي وتكليفي	وعن حكمي وعن تقلي
وامري مطلق حتى	عن الاطلاق يستعلي
وعن ذاتي وعن وصف	وعن بعضه وعن كل
وعلي ليس بدركه	سوى من لم يزل مثلي
ولو زال الغطاء عن	علم اهل المقد والحل
لاضحى عليهم في	ر علي فطرة الطل
وعلم الجفر من علي	ومومي رشحة البل
واني هد هد الا	بار للقوم الالى قبلي
وعن قلبي انا اعني	واني فوق ماعلي
علي الله فيوم	بلا شبه ولا مثل
واني ذلك القيوم	لما قت عن حملي
وقد جردت عن ملكي	وعن علي وعن جهلي
ووجهي قد غسل الكو	ن عنه ايما غسل
واني لست مخفوقا	ولا شرقي ولا اكلي
ولا اني انا اخلا	ق ذو صنم وذو فل
ولا من انبياء الله	اني او من الرسل
واني ماانا عيسى	ولا المهدي الى السبل
انا بي حارت الانعام	مايدرون من اصلي
انا الشامي انا الهندي	انا الرومي انا الصقلي
انا الاكوان بي قامت	انا الافلاك من اجلي
انا الاملاك بي تدري	ومني ترنجي وصلي

بني جامع يوسف عز بان الكائن بدرب البرابرة بالموسكي بالقاهرة . وحاصر العثمانيون جزيرة كورفو . وضرب في اسلابول الذهب الفنكلي )

وفي سنة ١١٢٩ هـ = ١٧١٦ م تولى دمشق الشام عبد الله باشا الكمرنجي وكان عادلاً حكماً . ( وفيها كانت ولادة السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث . وعزل عابدين باشا بعد ما حكم مصر سنتين وتولى مكانه علي باشا الازميرلي . وفيها اتحدت فرانسوا وانكلترا ووستر يا وهولاند ضد اسبانيا لمنعها عن الاستيلاء على فرانسوا وبعض ايطاليا )

وفي سنة ١١٣٠ هـ = ١٧١٧ م تولى على دمشق رجب باشا وعلى صيدا عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة . وفيها توفي الامير عبد الله ابو اللمع زوج الست غضية اخت الامير حيدر الشهابي ولم يكن له ولد فادعى الامير حيدر بميراث اخته من رجلها فناها من الميراث بستان ابي ككه في ساحل بيروت . والجزيرة على نهر بيروت تحت بيت مري . وفيها قتل ناصيف باشا العظم في الرملة . ( وفيها استقلت سردينيا وصارت مملكة يملكها دوك سافوا . وعقدت معاهدة بين العثمانيين وحكومة اوستر يا . وعزل علي باشا الازميرلي عن مصر وتولى عليها رجب باشا . وتنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض السرب والفلاح الى اوستر يا . واستولوا على المورة من شبيخة البندقية )

وفي سنة ١١٣١ هـ = ١٧١٨ م انتقل عثمان باشا ابو طوق الى ولاية دمشق الشام . وفيها سقط نيزك من الشرق الى الغرب فضاءت به الارض وحدث منه رعد عظيم فمحو نصف ساعة وكان ذلك في نصف شهر شعبان . وفيها كانت وقعة القرية بين الامير حيدر والمشايج المتأولة وكانت النصر للامير حيدر . ( وفيها كانت حرب بين فرانسوا واسبانيا . واستولى الانكليز على فيجو من اسبانيا . وفي السنة ١١٣٢ هـ عزل رجب باشا بعد ما حكم سنتين وتولى مصر محمد باشا . وحصلت زلازل عظيمة في الصين . وكان الصلح بين اسوج وبولونيا وروسيا والدانمارك . وحصل طاعون بمرسيليا )

وفي سنة ١١٣٣ هـ = ١٧٢٠ م كانت الفتنة بين مشايخ المتأولة والشيخ ظاهر العمر حاكم بلاد صفد وجري بينهم قتال شديد فانهمز عسكر الصفديين وقتل منهم خلق كثير ثم خرج عثمان باشا بالعسكر على بلاد صفد وقتل منهم اكثر من ثلثية رجل وقتل البشناق اولاد مشايخ بلاد صفد . ( وفيها استولى السافوا على مردينيا . وفي السنة ١١٣٤ هـ انشىء مرصد لسبون )

عشرون الف غرش فاجتمع با كابر بلاده وانتفقوا على انهم يرسلون الى الباشا ردتاً على هذا المال فارسل الامير حيدر ولده الامير احمد وارسل الامير حسين ابني الجمع ولده الامير حسناً . وارسل الشيخ قبلان القاضي المقدم شرف الدين مزهر من حمانا لانه لم يكن له ولد . وتوجه من بني يزبك احد بني الشنيف . وتوجه الامير مراد ابو الجمع اذ لم يكن له عوض وكان له اصحاب من بني يارد في بيروت فوفوا ما عليه من المال وبقي من كان مرهوناً ـ منتين عند عثمان باشا والي صيدا . ثم عزل عثمان باشا وارسل الى البصرة فاخذهم معه وكابدوا مشقة عظيمة وهواناً منه بعد اكرامه لم في صيدا واقاموا في البصرة سبع سنين ثم رجعوا الى اهلهم . وفي هذه السنة حكم الامير فاسم الشهابي حاكم حاصبيا على بلاد بشارة من يد والي صيدا وانشأ بها مظالم كثيرة . وقبض عثمان باشا قبل عزله على الشيخ منصور ابن علي الصغير وقتله . ( وفيها بني جامع فلطاي الكائن بدرب الحصن ) وفي سنة ١١٢٥ هـ = ١٧١٣ م تولى على دمشق شركس محمد باشا وكن والي صيدا قبلان باشا وكان للامير حيدر قبول عظيم عند الدول وكانوا يهابون سطوته ويقدمون له الحب والاكرام . ( وفي السنة ١١٢٦ استولى الروس على فينلانده من اسوج . وكانت حروب العثمانيين مع الفينيقين . وافتتحوا بلاد الموره . وتوفي لويس الرابع عشر وتولى مكانه لويس الخامس عشر . واستولى النمساويون على سردينيا )

وفي سنة ١١٢٧ هـ = ١٧١٥ م تولى على دمشق يوسف باشا وعزل قبلان باشا عن طرابلس وتولى مكانه بشير باشا الذي كان والياً على صيدا قبلاً . ( وفيها عزل ولي باشا عن مصر بعد ما حكم ٤ سنوات وتولى مكانه عابدين باشا . واخترع كراهام الرقاص المتعادل )

وفي سنة ١١٢٨ هـ = ١٧١٥ م تولى دمشق ابراهيم باشا قبطان ولم يزل بشير باشا على ابالة طرابلس . وفيها توفي الشيخ قبلان القاضي ولم يكن له ولد ذكر غير الذي قتل في مفر عزرائيل لانه كان مع الامير حيدر فسقط من مكان عال ومات وكان الشيخ قبلان قد اوصى بنصف ماله للامير حيدر ( والنصف الآخر للشيخ علي جنبلاط ) وكان الشيخ علي جنبلاط قد تربى عند الشيخ قبلان من حين وفاة ابيه فاعطاه الامير حيدر ما اوصى له به الشيخ قبلان واقامه شيخاً على الشوف وكان يؤثد صغير السن واعطى الشيخ علي الامير حيدر خمسة وعشرين الف غرش نظير تلك المعطية وابقى الامير حيدر في يده من تركة الشيخ قبلان مرج بسرة ومزرعة مجنين فقط . ( وفيها

الكلام الأ قليلاً . اما الدولة فلما بلغها ماجرى على اليمنية رجع نصح باشا الى دمشق  
و بشير باشا الى صيدا . وتوجه الامير حيدر الى دير القمر . وقويت شوكة بني قيس في  
البلاد وعظم امرهم ونزح كل من كان يمنياً . وخربت اوطانهم و باد ذكر بني يمن من  
بلاد الشوف ولم يبق احد يذكر انه يمني . وحكم الامير حيدر في دير القمر ومابته  
الدول واعطى الذين كانوا معه كل ما كان قد وعدهم به فاطلق اسم الامارة على بني ابي<sup>(١)</sup>  
اللمع وتزوج طفلاً بنت المقدم حسين . وزوج اخته غضية بالمقدم عبد الله واعطاه فاطم  
بيت شباب بجميع محاصيله . واعطى المقدم مراد نصف حكم المتن . وتزوج بوالدته ام محمد لان  
اباه كان قد توفي واحبه محبة شديدة لاجل فعله في عين داره . واعطى الشيخ قبلان القاضي  
اقليم جزين واعطى علياً ابانكدة الناعمة . ومحمد تلحوق الغرب الاعلى . واطلق على كل واحد منهما  
اسم شيخ . واقام الشيخ محمد تلحوق ضد الامير يوسف ارسلان حاكم الغرب الادنى .  
لانه قبل ذلك كان حكم الغربين في يد الامراء آل ارسلان وكان بنو تلحوق من عامة  
رعايهم . فلما بدت خيانة الامير يوسف على القيسية وظهر ميله الى اليمنية خلع الامير  
حيدر نصف الغرب من يده وسله الى محمد تلحوق . وقيل ان ابا شاهين محمد تلحوق  
ظل يأخذ عطاء الامير اسمعيل ارسلان حسب المادة حتى مات . وانعم الامير حيدر  
على كل من كان معه من القيسية بحسب حاله ورتبته وكثرت مشايخ البلاد في ابام الامير  
حيدر والخلق اكل من اعطاه ولاية من المقدمين وغيرهم كتابة الاخ العزيز في مكاتباته  
لهم وعدل في حكمه واحبته اهالي البلاد وخافت سطوته . وفي هذه السنة باغت ناصيف  
باشا المتن وامر منها اثماً كثيراً من سبي النساء والاولاد . وقيل ان عسكره دخل الى حرش  
العبادية وسبي منها كثيراً من النساء . ( وفيها كثرت الفتن بمصر وقام السكر  
وحاصر الوالي ومنعوا المرور للقلعة فحرب الدرب الاحمر وسوق السلاح والداوذة ومصر  
العتيقة وعزل واليها خليل باشا وتولى مكانه ولي باشا . وانشئ جامع الخلو في بقنطرة  
اق سنقر بالقاهرة . وانتصر العثمانيون وتغلبوا على بطرس الاكبر عند نهر البروت )  
وفي سنة ١١٢٤ هـ = ١٧١٢ م تأخر عند الامير حيدر من الاموال السلطانية

(١) روى بعضهم انه عند انتهاء الموقعة تقدم احد تابعي المقدم مراد ابي اللمع ونادى  
مولاه باسم مقدم فغضب وهجم عليه وقال له قد قتل بهذا السيف خمسة امراء وللان  
تدعوني مقدماً وضربه به فقتله . ومن ذلك الوقت دعي آل ابي اللمع امراء

ابراهيم باشا قبطان )

وفي سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١٠ م تظاهر الامير حيدر في المتن عند المقدم حسين ابي اللمع واتخذ امراً الى قيسية الشوف فحضر اليه الشيخ فبلان القاضي من جباج الشوف والشيخ سيد احمد ابو عذرا من الباروك وعلي ابو نكد من المناصف ومحمد تلحوق من الغرب والشيخ سرحان والشيخ خازن من بني الخازن من كسروان ومعهم خلق كثير وحضر المقدم مراد ابن المقدم محمد ابي اللمع وتسكاثر عنده رجال القيسية واجتمعوا جميعاً الى راس المتن . فلما بلغ اليمينة ذلك ارسلوا الى بشير باشا والي صيدا فحضر الى حرش بيروت . وارسلوا الى نصوح باشا والي دمشق فحضر الى البقاع . واجتمع القيسية من الغرب والجرد والشوف الى عين زحلنا في العرقوب . ثم انتقلوا الى عين دارة وصار الاتفاق ان تطلع عساكر الدولة التي في حرش بيروت الى بيت مري في اول المتن . ونصوح باشا يطلع الى الخيشة في طرف المتن واليمينة الى حمانا في وسط المتن وتمشي الثلاثة عساكر في يوم واحد على القيسية . ولما بلغ الامير حيدر هذا الاتفاق اجتمع بالقيسية وتداولوا في امرهم فاشار المقدم مراد ابو اللمع بالقيام الى كسروان من وجه الدولة فما قبل احد رايه . وقيل ان ذلك كان منه خيانة لاجبانه . ثم اجمع رأيهم على ان يباغتوا اليمينة في الليل في عين دارة . وفي تلك الليلة ليلة الجمعة الخامسة عشرة من شهر محرم ركب الامير حيدر ومحمد تلحوق ومن معهم امشوا الى وادي الجوز<sup>(١)</sup> . وبنو ابي اللمع مشوا على طريق قطليج<sup>(٢)</sup> الى راس القرية واهل الشوف مشوا الى غربيها . فكان اول من وصل بنو ابي اللمع فدخلوا القرية بالسيف وانتشب القتال بينهم ووصل الامير حيدر واهل الشوف . واعترك القوم شديداً وقاقت اليمينة اشد القتال وما زالوا كذلك حتى ملكت القيسية عين دارة وما سلم من اليمينة غير القليل . وقتل في تلك الليلة خمسة امراء من بني علم الدين وأمسك الشيخ محمود ابو هرموش اسيراً فاراد الامير حيدر ان يقتله فلم تجبه المشايخ الى ذلك خوفاً من ان تجري بذلك عادة عليهم فقطع لسانه واباهم بديه ولكن لم يمنعه ذلك من

- (١) وادي الجوز شمالي عين دارة الى جهة الجبل اي انهم اتوا من عين زحلنا على طريق وادي العليق ونزلوا الى وادي الجوز ليمسكوا طريق الجبل عليهم
- (٢) قطليج يراد بها الواهي عند جسر شمليخ والطريق على جسر شمليج الى عين دارة تصل الى راس القرية كما ذكر

الشيخ ابو نادر الخازن واخوه الى دير القمر يتلطفان في رفع الخيالة عنها . فعرض عليها الشيخ محمود كتاباً من المشايخ بني حبيش من غزير يذكرون فيه ان بني الخازن يعرفون مقر الامير حيدر وان عياله متخفية عندهم وهم الذين يقدمون له الذخائر الى مكانه . فانكر الشيخ ابو نادر ذلك وقال انما هو فساد من بني حبيش واذا اراد بيان ذلك فليسأل الحكومة ان تنقل من عندهم الخيالة الى غزير فان قبلهم بنو حبيش يكونوا صادقين والا فهم مفسدون . فامر الشيخ محمود والامير يوسف علم الدين بانتقال خيالة الدولة من عند بني الخازن الى غزير فانتقلوا ولما ارادوا الدخول الى غزير منعهم بنو حبيش وقتلوا منهم ثلاثة اشخاص وخمسة افراس فرجعوا الى دير القمر واخبروه بما كان . فغضب الامير يوسف وركب بعسكر الدولة لحرب بلدة غزير فانهمز الحبشيون من قدومه الى نواحي طرابلس . فاحرق غزير ونهبها ورجع الى دير القمر . وقيل في ذلك شعر

نكب الحبشيون اعظم نكبة لما اغار عليهم الجمع الغفير  
هذا جزا من زاد في طغيانه فلاجل ذارختها ندمت غزير

وفي هذه السنة بعد دخول الباشا الى الشام سار بالعسكر الى جبل محجلون و باغت بلاد نابلس وقتل منهم مقتلة عظيمة وسبي عسكره نحو اربعمائة امرأة . وكان السبب في انقلاب غرض الشيخ محمود ابي هرموش من القيسية الى اليمينية انه لما غزا الامير حيدر بلاد المتأولة كما مروا ستاجر جبل عامل من بشير باشا والي صيدا وولى عليه الشيخ محموداً من قبله لم يبق المال السلطاني المرتب على الجبل المذكور فاخطر الامير حيدر الى رفعه من هناك . وكان الشيخ محمود قد اتصل بوالي صيدا لسبب توليه على الجبل المذكور فطلب منه ان يأتي له باوامر من الدولة العلية ليتولى مكان الامير حيدر . فطلب الباشا له الاوامر التي سألتها وحضرت له ودعي امير ميران فحضر حاكماً الى بلاد الشوف ولكنه كونه يعلم ان مشايخ البلاد لا يمكن ان يرضخوا لامره ويودوا له الطاعة لانهم مثله في الرتبة والحسب ولو كانت عليه الرتب السلطانية وكانت امرأة اليمينية بنو علم الدين في دمشق فاخطر الى احضارهم ليكونوا هم اصحاب الولاية ويكون شريكاً لهم فيها . ولذلك تعاظم غرضهم وحضروا كما ذكرنا . وفي هذه السنة بعد رجوع نصيف باشا العظيم من الحج قتل ابنه في المزارب واتهم بذلك اهل جبل نالمس وكان هذا السبب في غزوه لهم كما تقدم الكلام سابقاً . ( وفيها كان اختراع عمل الخرف العيني في سكسونيا وانشئ مرصد بولونيا ومرصد برلين . وعزل حسين باشا بعد ان حكم مصر سنتين وتولى مكانه

الاحمر مسدوماً فكانوا يجتنبونه فاكل منه الامير بشير وبات عندهم تلك الليلة . ومن الغد مضى في طريقه . فاخذ السم يؤثر في صحنه شيئاً فشيئاً لانه كان ضعيفاً وما زال كذلك حتى مات . وكان مرادهم بذلك ان يقيموا مكانه الامير حيدر ابن الامير موسى الذي تقدم الكلام عنه اولاً . وكان كذلك . ( وفيها اكتشف غاليلو البقع الشمسية ودوران هذه الكواكب . واكتشف ايضاً اقمار المشتري )

## الفصل الثاني

في ولاية الامير حيدر الشهابي

وفي سنة ١١٢٠ هـ = ١٧٠٨ م ركب الامير حيدر لغزو بلاد المتاوله لان المشايخ بني علي الصغير بعد وفاة الامير بشير كانوا قد تولوا بلاد بشارة من يد بشير باشا . وبقي في يد الامير حيدر حكم بلاد الشوف وكسروان فزاحم الامير حيدر برجال بلاده وتجمعت المتاوله الى قرية التبعية فوقع بهم هناك وظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى بلاده . فعظم ذلك على بشير باشا وكان متولياً ايلة صيدا فارسل يقوي الامراء اليمنية الذين كانوا في الغرب والجرد من بني علم الدين وغيرهم . ( وفيها كان طاعون بالاستانة مات فيه ٢٠٠٠٠٠ نفس وحصلت زلازل عظيمة . وطرده عدد من المغاربة من اسبانيا في زمن فيليب الثالث . واكتشف غاليلو اوجه الزهرة . واقتكر كبلر بالنظارات ذات العدسة )

وفي سنة ١١٢١ هـ = ١٧٠٩ م تعاظم غرض اليمنية في بلاد الشوف وتظاهر الامراء بنو علم الدين بذلك وساعدم الامير يونس ارسلان حاكم الشوبقات ومال اليهم من القيسية الشيخ محمود ابو هرموش وبعض اناس من البلاد فهرب الامير حيدر وارسل اهل بيته الى كسروان عند المشايخ بني الخازن . واختفى الامير حيدر في مغائر عزرائيل في جبل الهرمل ومعه نفر من خدمه وكان المشايخ بنو الخازن يقدمون له الذخائر سرا الى هناك . وحكم الامير يوسف علم الدين واخوه الامير منصور وخرجت لم خلع الولاية من بشير باشا وكان مدير امرم الشيخ محمود ابو هرموش وكان زمام الولاية بيده فجاروا على القيسية وظلموهم ولم يبقوا لهم منزلة ولا حرمة . وفي هذه السنة كان حريق غزير وكان سببه ان امراء اليمنية لما تملكوا حكم الشوف وجلسوا في دير القمر وارسلوا ربعين خيالا من رجال الدولة يطالبون المشايخ بني الخازن باموال السلطنة . فحضر



ابن دويمر وارسل اوامر بالقبض على ابن عمه الامير علي ابن دويمر وفوض اماره الحاج  
لى قبلان باشا . ( وفيها كان اول استعمال التبغ في بلاد مصر . سنة ١٠١١ هـ كان  
اتحاد انكلترا باسكتلندا في ايام جيمس الاول من عائلة استوارت . واستدعى  
اليسوعيون هنري الرابع )

وفي سنة ١١١٢ هـ = ١٧٠٠ م تقرر تايالة طرابلس على ارسلان باشا وايالة صيدا  
على قبلان باشا . وكانت تلك السنة كثيرة الامطار والثلوج وكثرت فيها الامراض . ( وفيها توفيت  
الصبابات ملكة الانكليز وملك بعدها جاك الاول . وتولى مصر ابراهيم باشا فحكم فيها  
مدة قصيرة فقام عليه الجند وقتلوه وتولى بعده محمد باشا الكورجي الملقب بالخدام . وفي  
السنة ١٠١٤ قتل محمد الكورجي زعماء الثورة في مصر . وفيها استبدل محمد الكورجي  
بالوزير حسن باشا . واكتشف اهل هولندا قارة اوستراليا . واكتشف جون سميث  
خليج شازيك )

## الفصل السابع عشر ( تاج الجزء الاول )

في سلطنة السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الثاني وهو الثالث والعشرون  
من آل عثمان والثامن عشر في القسطنطينية

وفي سنة ١١١٥ هـ = ١٧٠٣ م خلت رجال الدولة السلطان مصطفى ابن  
السلطان محمد وكان له على تخت السلطنة ثمان سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وهو الثاني  
والعشرون من ملوك آل عثمان والسابع عشر في القسطنطينية واقاموا مكانه السلطان احمد  
الثالث ابن السلطان محمد الثاني في الاسم . ( وفيها تملك الفرنسيون كندا . واخترع  
ليبرشي من عجد برج التلسكوب ( المرقب ) . واستوطن الانكليز باميركا )

وفي سنة ١١١٩ هـ = ١٧٠٧ م توفي الامير بشير الشهابي في بلاد صفد وحملوه  
الى مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معين . وكانت مدة ولايته تسع سنين وكان شهياً  
شجاعاً جريئاً على لقاء الدول كريماً حسن الصورة اشقر اللون طويل القامة . وقيل ان  
سبب موته انه كان قد خرج في جباية الاموال السلطانية كما كانت العادة في تلك الايام  
فاعترضه في الطريق اولاد عمه الامراء من حاصبيا وسأله ان يضيفهم فاجابهم وقدموا  
له تلك الليلة ساطعاً من الحلوى فيه شيء من الجوارش بعضه ابيض وبعضه احمر وكان

وكان الامير بشير في وادي التيم فاحضره وتولى البلاد مكان الامير احمد . واجتبه الناس وطاعوه لعدله وكرمه . وكانت البلاد يومئذ حز بين احدهما بنو قيس والآخر بنو يمن . وكانت القيسية اكثر واقوى وكانوا راضين بولاية الامير بشير . واما اليمنية فلم يرتضوا به ولكن لم يمكنهم التظاهر بالتعصب عليه لضعفهم وقتلهم . وفي هذه السنة تظاهر غرض اليمنية وفي تلك الايام وجد قبر في بلاد الشقيف ووجد فيه ميت قد يلي الا قليلاً وفي عنقه سلسلة من حديد وفي يديه ورجليه قيود من حديد ايضاً فما فدروا على فتح تلك القيود حتى كسروها وكان وزن السلسلة اربعة وعشرين رطلاً = ٤٨ اقه . وفيها انعم بامارة الحج على ارسلان باشا وتولى ايالة طرابلس اخوه قبلان باشا . وفيها جاء حط عظيم وظهر في السماء كوكب له ذنب وكانت تلك السنة كثيرة الاعاجيب . ( وفيها كان ابتداء استعمال ميزان الحرارة

وفي السنة ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م حضر امر من الباب العالي ان يكون الامير حيدر ابن الامير موسى الشهابي حاكماً على مقاطعات ابن معن لانه ابن ابنته . وان الامير بشير يكون وكيله لانه يومئذ كان قاصراً ابن اثني عشرة سنة . فاعترض الباشا ابن الامير حيدراً قاصراً وان اكابر المقاطعات التي كانت بيد ابن معن لا يقبلونه

وفي هذه السنة تولى ايالة طرابلس ارسلان باشا . وايالة صيدا اخوه قبلان باشا وكان الشيخ مشرف ابن علي الصغير حاكم بلاد بشارة قد قتل انساناً من رجال الدولة وقصد العصاة فاستنجد قبلان باشا بالامير بشير . فجمع الامير بشير ثمانية الاف رجل وكبسه في مكان يقال له المزرعة . فقبض عليه الامير بشير وعلى اخيه الحاج محمد وعلى حسين المرجي وسلمهم الى الباشا فامر الباشا بشنق حسين المرجي ووضع الشيخ مشرفاً ومخاه في السجن . واعطى الامير بشيراً ايالة صيدا من طرف بلاد صفد الى جسر المعاملتين . وصار له اسم عظيم عند الدولة . وكان ارسلان باشا والي طرابلس قد غضب على المشايخ بني حمادة ونزع من ابيهم ولاية بلاد جبيل فنشفع فيهم الامير بشير وكفل كلما يحدث منهم واعادهم الى ولايتهم . وبعد ان قبض قبلان باشا على الشيخ مشرف واخيه اجر الامير بشير بلادها واقام عليها مسلماً من قبله الشيخ محمد دأ ابا هر موش . وفي هذه السنة توجه احمد ابن دويعر الى القسطنطينية لكي ياخذ ايالة الشام واخذ معه الامير موسى ابن الامير علي حلم الدين البني ليرده الى حكم بلاد الشوف وعند وصولها امر الوزير بقطع راس احمد

## فاتحة الكتاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الكبير الذي يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . اما بعد فهذا تاريخ جليل الشأن . في حوادث جبل لبنان . قد وضعه المرحوم المبرور المفقور له الامير حيدر الشهابي طاب ثراه . وقد اضاف اليه ما يتصل بالقطر المذكور من حوادث عربستان . ثم ما يتصل بها من الحوادث الاجنبية مبتدئاً فيه من انقراض دولة الامراء بني معن من جبل الشوف وولاية الامراء الشهابين مكانهم فقال

انه قد كانت وفاة الامير احمد ابن معن في السنة ١١٠٩ هـ = ١٦٩٧ وبموته انقرضت الدولة المعنية لانه لم يكن له ولد ذكر . وبعد وفاته دفنوه في برج قبة الشر بين فوق دير القمر وكان وقتئذ فضلي آغا مطالباً بالدير من قبل مصطفى باشا والي صيدا . فغتم خزينة الامير احمد وداره وارسل اخبر الباشا بذلك . فارسل الباشا من صيدا القاضي والمفتي وفتية الاشراف فكتبوا تركة الامير احمد وضبطوها تحت الباقي عليه من المطلوب للباب العالي وقدره خمسة وخمسون الف غرش

## الفصل الاول

في ولاية الامير بشير الاول الشهابي

وبعد ذلك اجتمعت مشايخ البلاد من السبع مقاطعات وهي الشوف والمناصف والعقوب والجرد والمثن والشحار والغرب واختاروا الامير بشيراً ابن شهاب ان يكون حاكماً مكان الامير احمد . وارسلوا الى الباشا تكفلوا له بالباقي على الامير احمد من المال واستأذنه في تولية الامير بشير فارتضى بذلك وارسل اخبر الدولة الدولة العلية به

## المجزء الثاني

( من تاريخ الامير حيدر )

المسمى كتاب نزعة الزمان في تاريخ جبل لبنان

وهو يتضمن ولاية الامراء الشهابيين على جبل لبنان مبتدئا  
من وفاة الامير احمد المعني وانتقال الحكم للشهابيين  
الى ولاية الامير بشير عمر الكبير وهو يشتمل  
على تاريخ ١٠٦ سنين من سنة ١١١٠

٥ - ١٢١٦ هـ

( تنبيه ) ان تاريخ سلاطين آل عثمان يستمر في هذا الجزء  
كما سبق ولكنه يتنهي بتقسيم جديد لاجل سهولة  
المراجعة في حكم لبنان

طبع بمطبعة السلام باول شارع كلوت بك سنة ١٢٠٠ بمصر



حكمه ٤ سنين وثمانية اشهر وعمره ٥٤ سنة

## الفصل السادس عشر

في سلطنة السلطان مصطفى خان الثاني وهو الثاني والعشرون  
من آل عثمان والسابع عشر منهم في القسطنطينية

وبعد وفاة السلطان احمد الثاني تقلد السلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد .  
فكتب مصطفى باشا للباب العالي عرضاً لآله به يخبر انه لا يمكن ان يحكم بلاد الدروز هذه  
غير بيت معين ويظهر لياقة الامير احمد ابن معين لذلك ودفع مايتي كيس ( الكيس =  
٥٠٠ غرش ) للمطبخ فخصر لابن معين عفونامة مع اوامر بولاية البلاد كهادته ففرحت  
القيسية بذلك . ورجع الامير احمد الى دير القمر . ( وفي السنة ١١٠٧ هـ تولى  
مصر اسمعيل باشا بدلاً عن واليها علي باشا قلمج الذي عزل . وفيها كان تأسيس  
مصرف لوندرا )

وفي السنة ١١٠٨ هـ = ١٦٩٦ م نذبت العيون وشمّت الانهار وبطلت الطواحين  
وتحرك الجراد لسبب قلة الامطار . وغلت الاسعار حتى بيع شنبل القمح في بعض  
الاماكن باربعة غروش . وفرض ابن معين فريضة على بلاده منهاها مسعدة . وارسلان  
باشا والي طرابلس زاد في طلب المال فقتلت كثير من الرعايا من مواضعهم من شدة الغلاء والظلم  
( وفيها كانت ولادة السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني . وحدثت موقعة  
رنتة انتصر فيها البرنس اوجين على العثمانيين . وفيها حدث غلاء شديد في مصر حتى  
اكل الناس الجيف ومات كثير من الجوع . ثم عقبه وباء شديد فامر الوالي بتكفين  
الفقراء والغرباء من بيت المال )

وفي السنة ١١٠٩ هـ = ١٦٩٧ م أنعم بامارة الخج على ارسلان باشا . وتولى  
ابالة طرابلس اخوه قبلان باشا . وفيها في ١٥ ايلول ( سبتمبر ) كانت وفاة الامير احمد  
ابن معين . وبموته انقرضت دولة المعنية لانه لم يكن له ولد ذكر . ( وفيها كانت معاهدة  
تقسيم اسبانيا . وفيها بني جامع يوسف الفرغلي الكائن بشارع الزراريب في القاهرة . وتولى  
على مصر حسين باشا بعد عزل اسمعيل باشا واليها السابق )

الى هنا انتهى الجزء الاول من هذا التاريخ ويليهِ الجزء الثاني

احمد ابن معن يعرض عليه القطائع التي كانت لآل حمادة فلم يقبل ابن معن ذلك .  
 واجاب انه لا يمكنه قبولها لسبب خراب البلاد . فاعطى الباشا بلاد جبيل الى الامير حسن  
 ابن صعب الكردي من راس نحاش . و بلاد البترون الى المقدم قائد يه ابن الشاعر .  
 وعند ما توجه الباشا الى اسلامبول سار بخدمته الامير احمد الكردي والامير موسى ابن  
 الامير علي ابن علم الدين البني . ثم ان ارسلان باشا ارسل مديراً للتفتيش على آل حمادة  
 على طريق الجرد . وارسل الامراء الاكراد مقدمي بيت الشاعر على طريق الساحل .  
 فلما صعدوا الى الفتوح ونزلوا الى عين قبل قصدوا اولاد الشيخ حسين حمادة وكانوا مختبئين  
 في بئار . ومشي معهم من الجرد ( اي جرد الشوف ) نحو مائتين رجل و باغتوا الذين ارسلهم  
 ارسلان باشا ليفتشوا عليهم ليلاً فظفروا بهم وقتلوا منهم نحو اربعين رجلاً . وكان من  
 جملة القتلى الامير حسن الكردي وابن الامير موسى ابن الامير علي ابن علم الدين .  
 وكان محافظاً قلعة جبيل . والامير احمد قلاوون . والمقدم نصر من بيت الشاعر ابن  
 قائديه . وما زالوا يطاردونهم حتى نهر ابراهيم . ولما بلغ ارسلان باشا ذلك ارسل  
 عرضحالات الى الباب العالي يشنكي فيها على ابن معن انه مرسل رجاله مع آل حمادة .  
 وخرج الباشا في العسكر الى نهر ابراهيم وبقي ينتظر الجواب . ولما وصلت الشكايات  
 للباب العالي اصدر اوامر في عزل ابن معن واعطاء الامير موسى البني ابن علم الدين  
 السبع مقاطعات التي بيد ابن معن . وهي الشوف والجرد والعرقوب والمثن والغرب واقليم  
 جزين وكسروان وامر احمد باشا النجفي والي الشام ومصطفى باشا والي صيدا واسماعيل  
 باشا الاسير والي حلب و احمد باشا خوزدار والي غزة وارسلان باشا والي طرابلس ان يساعدوا  
 ارسلان باشا فاجتمع نحو ثلاثة عشر الفا في وطاء عرجوش في البقاع . وحضر اليهم من المشايخ  
 القيسية النكدية والعيدية وسيد احمد ابو عذرة من اليزبكية والشيخ حصن من  
 الخوازنة . واما الامير احمد ابن معن فحين تحقق خيانة البلاد اختفى ففتشت  
 الدولة عليه في وادي النيم والمثن وكسروان فلم تقف له على خبر . ثم توجه  
 الامير موسى ابن علم الدين في قسم من عسكر الدولة مع الذين توجهوا اليه من القيسية الى  
 دار ابن معن في دير القمر . وتملك جميع المقاطعات التي كانت لابن معن . وانصرفت  
 عساكر الدولة ورجع الباشاوات للشام . وبعد ذلك ظهر ابن معن عند آل شهاب في  
 وادي النيم فكبر الوهم على ابن علم الدين وانهمزم من دير القمر الى صيدا الى مصطفى باشا  
 الذي كان سابقاً وزيراً اعظم . وفي تلك الايام توفي السلطان احمد الثاني وكانت مدة

آل حمادة في قطائعهم . واعطى الشيخ حسين ابن سرحان بلاد جبيل والبترون واعطى ابنه الشيخ اسمعيل الكورة . والشيخ موسى ابن احمد الجبة . واعطى اولاد حسن ذيب الضنية . ( وفيها انتهت الحرب في ايرلندا وسلم لياريك قملك وليم )

وفي السنة ١١٠٤ = ١٦٩٢ م عزل محمد باشا عن ايلة طرابلس . وحضر مكانه علي باشا فقرر آل حمادة في مقاطعاتهم . ثم ان محمد باشا المازول عن طرابلس صار قائم مقام الدولة العلية . فارسل له اذن بحكم بلاد بعلبك حتى اذا هرب احد من آل حمادة الى بعلبك تمسكه يده . وعند ذلك غير الحكم . فاعطى عكار والمهمل لمزيم اغا ابن دندش . وجبيل لحسين اغا ابن الحسامي والبترون للمقدم قائد يه ابن الشاهر . والضنية للشيخ ابي نوفل رعد . والزاوية والجبة للشيخ ميخائيل . وكتب الى الامير احمد ابن معن ان ينجده بالرجال . فارسل له المشايخ الخوازة بنحو الف رجل . ولما بلغ ذلك الحمادية . انهزموا على طريق العاقورة فلحقهم العساكر ومات منهم ومن عيالهم نحو مائة وخمسين نفساً من الثلج . وعندما وصلوا الى قرية الفرزل انهم العساكر وبادتهم . ولولم يعف عنهم المشايخ الخوازة ما سلم منهم احد . فانهم دافعوا عنهم وقادوا الجيش الى جهة اخرى بعدما هرب الذي سلم منهم . ثم رجع آل الخازن عنهم معتذرين للباشا ان ابن معن لم يعطهم اذناً ان يجتازوا ايلة طرابلس . ثم حرق الباشا القرى واسكناب في بعلبك احمد اغا الكردي ورجل بالسكر . ثم ان احمد اغا كتب الى آل حمية طالباً حضورهم . وعندما حضروا اليه غدر بهم وقتل منهم ستة عشر شخصاً . وارسل كبيرهم الحاج ياغي واولاده الى علي باشا فقتلهم . ثم ان حسن باشا اعطى امراً للتفتيش على آل حمادة في بلاد جبيل فالفنش قبض على الشيخ حسن ابن سرحال وابن اخيه والشيخ حسن ذيب وسبعة من رفاقهم . وارسلهم جميعاً الى الباشا وحال وصولهم قتلهم . وما عاذه ظهر احد من آل حمادة . وفي هذه السنة توجه الامير يونس ابن الشهاب ودخل بلاد بشارة بعسكر عظيم ونهب وقتل ورجع الى وادي النيم . ( وفيها كان انشاء مرصد نورمبرج . واستولى العثمانيون على مدينة ازوف . وفي السنة ١١٠٥ هـ استعمل الفرنسيون البنادق ذات الحربة في حربهم ضد الدول المتحدة في تورينو )

وفي السنة ١١٠٦ هـ = ١٦٩٤ م ارسل السلطان احمد اختام الوزارة الى علي باشا . وقلد الحكم مكانه على ايلة طرابلس مملوكه ارسلان باشا المطرجي . فارسل الى الامير



## الفصل الرابع عشر

في سلطنة السلطان سليمان الثاني ابن السلطان ابراهيم وهو العشرون من آل عثمان والخامس عشر منهم في القسطنطينية

وبعد خلع السلطان محمد الرابع تولى بعده السلطان سليمان الثاني ابن السلطان ابراهيم وفي هذه السنة تولى على صيدا عبدون باشا فاهان البلاد بمظالمه وغلث الاسعار وقتل الامطار . وفي اخر تلك السنة عزل . واتى في ازمير ريح حار محرق فاحرق كثيراً من اهلها وقد كانت مدينة عظيمة . ( وفيها دام اطلاق المدافع على الجزائر . وتولى مصر حسن باشا السحدار . واستولى زعيم البافيريه على بلغراد من العثمانيين . وجدد الامير مصطفى اغا ابن حسين جوريجي جامع الزعفراني بشارع السيدة زينب في القاهرة . واعلن الفرنسيون الحرب على هولاندا وفي السنة ١١٠٠ هـ حصلت زلازل في ازمير هدمت جانباً عظيماً منها . وحصلت ثورة في انكلترا وتنازل جيمس الثاني . واستدعى الانكليز الامير اورانج الفلمنكي واقاموه ملكاً ولقب بوليم الثالث . وصار غلاء شديداً في مصر وفي السنة ١١٠١ هـ افتتح الترك مدينة بلغراد ثانية . وانشئ مرصد ليون . واخترع انيس بابين الالة البخارية )

وفي السنة ١١٠٢ هـ = ١٦٩٠ م توفي السلطان سليمان الثاني ابن السلطان ابراهيم عمه ٥٠ سنة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر . ( وفيها توفي احمد باشا والي مصر وتولى مكانه علي باشا قلمج . وانهزم الانكليز امام برست )

## الفصل الخامس عشر

في سلطنة السلطان احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم وهو الحادي والعشرون من ملوك آل عثمان والسادس عشر منهم في القسطنطينية

وبعد وفاة السلطان سليمان الثاني تولى المملكة اخوه السلطان احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم

وفي السنة ١١٠٣ هـ = ١٦٩١ م حضر الى ابالة طرابلس محمد باشا . فصرف مشايخ

واسبانيا وانكلترا ضد فرانس في معاهدة اوكسبرج )

وفي السنة ١٠٩٨ هـ = ١٦٨٦ م استقرت ايلة طرابلس على علي باشا التنكدي وجاء الامر له في الركوب ضد عرب البكدلة . ولما توجه هاجت آل حمادة على البلاد فقتلوا اخا داغر شيخ حردين وعلياً ابن رعد شيخ الضنية . ولما رجع الباشا قبض على اثني عشر رجلاً من تابعيه وقتلهم ثم حضرا الى الباشا ان يركب لحرب الامير شديد الحرفوش لانه خرب قرية الراس وهدم قلعتها . فجمع الباشا المقدم قائد يه ابن الشاعر واخا علي الرعد وابن دندش . وكتب الى الامير احمد ممن ان يلاقه في رجاله فلاقاه وهرب الامير شديد الى بلاد جليل الى آل حمادة . فنقل الباشا الى الماقورة وحرقها وحرق قرى غيرها وقطع املاك آل حمادة وهدم دار الشيخ حسن وضبط ودائعهم . وعندما كان عسكر الباشا نازلاً على عين الباطية باغتهم آل حمادة ليلاً فقتلوا منهم خمسة واربعين رجلاً . ففروا وانهزم العسكر الى بعلبك . ورجع كل الى بلاده ورجع الباشا الى طرابلس . فزل آل حمادة وحرقوا قلعة جليل ونهبوا المدينة . فهرب ابن الحسامي<sup>(١)</sup> بعياله الى مدينة بيروت . وفيها توفي الامير موسى حاكم حاصبيا وكان حسن الاخلاق ذا صفات حسنة . ولم يكن له الا ولد واحد وهو الامير حيدر وكان عمره ثمان سنين فتولى بعده الحكم الامير نجم . ( وفيها حدث غلاء شديد بمصر اهاج الاهالي حتى حرقوا باب الرقة بجانب باب قرا ميدان )

وفي السنة ١٠٩٩ هـ = ١٦٨٧ م حضر الى ايلة طرابلس حسين باشا فقبض على الشيخ يونس واخيه عبد الله واولادهما بسبب دعوى والدم على ابي رزق البشعلاني فهربوا ليلاً الى بلاد كسروان تحت حاية ابن معن وعصوا على الباشا . وفي هذه السنة خلع رجال الدولة السلطان محمداً الرابع عن تحت السلطنة وكانت مدة جلوسه ٤١ سنة وهو التاسع عشر من ملوك آل عثمان والرابع عشر منهم في القسطنطينية . وقد تملك جزيرة كريد من يد البنادقة

(١) هذا بيت التقليد المعروف المتداول بين آل الحسامي ان اصلهم حكام قلعة اجيل ومنها رحلوا الى بيروت

فيضاناً تاماً . وبني ذوالفقار بك بشارع اللبودية بدرب الجمايز جامع ذي الفقار بالقاهرة . وفيها كان انضمام الالزاس الى فرنسا . وتجددت المعاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة المملك وهي اساس الشروط المعمول بها الان . )

وفي السنة ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ م قتل المشايخ آل حمادة ابن اخت باشا حلب في بلاد عكار . وبعد عزل الباشا عن طرابلس نزولوا واخرجوا رهونهم من القلعة بالسيف و باغتوا قرية عشقوت من كسروان . وقتلوا بعضاً من اهلها وعند ذلك حضر فرمان الى الامير احمد ان يتولى على جميع قطائع آل حمادة . فتوجه الامير بالسكر الى غزير وارسل قوماً لباغتوهم فهربوا الى بلاد بعلبك فاحرق القرى وقطع املاكهم . ثم رجع الى الشوف . ولم يقبل ان يتولى مقاطعاتهم كما امره باشا طرابلس . وفيها تولى على مدينة صيدا احمد باشا التفتحي فغضب على الامير احمد ابن معن وركب بعساكره لغزو بلاد الدروز فهرب الامير احمد واختفى عند ابنته حرمة الامير موسى الشهابي في وادي التيم وحكمت البلاد الامراء آل علم الدين الجنية . ( وفيها اخترع رافوبه الاسكتلندي الاسينوغرافيا وهي طريقة الكتابة المختصرة وابتدأ استعمالها في مصر ١٣١٠ هـ . وفي السنة ١٠٩٣ هـ كان اطلاق المدافع على بلاد الجزائر وعلى جزيرة ساقس . واسبس ولیم بن مدينة فيلادلفيا . وتملك بطرس الاكبر على روسيا . واكتشف نيوتون قوانين الجاذبية العامة . وكانت ولادة كرويس الثاني عشر ملك اسوج ونروج . وفي السنة ١٠٩٤ هـ حاصر العثمانيون مدينة فينا عاصمة النمسا فانجده سو ييا سكي النمساويين فنعوا العثمانيين من الاستيلاء على فينا )

وفي السنة ١٠٩٥ هـ = ١٦٨٣ م عزل احمد <sup>(١)</sup> باشا التفتحي عن ايالة صيدا ورجع الامير احمد ابن معن الى بلاد الشوف . وهرب الامير موسى ابن علم الدين الى طرابلس . وفيها في شهر كانون الثاني ( يناير ) حدث برق ورعد وحقبه شتاء عظيم وسبول عظيمة حتى حفرت خنادق في الارض ووقع ثلوج زائدة . وكان الحج في ارض حوران فوات منه كثير من البرد . ( وفيها استمر اطلاق المدافع على الجزائر . وكذا كان اطلاقها على جنوا . واكتشف كاسيني القمر الاول لزحل . وفي السنة ١٠٩٧ هـ طبعت ونشرت فلسفة نيوتن الشهيرة . ونهقر الجيش العثماني في هنكاريان وانجذت هولاندا

(١) هذه الجملة ذكرها الامير حيدر منفصلة عن سنة ١٠٩٢ ولم يذكر سنة حدوثها فلا ندوي هل حدثت سنة ١٠٩٢ او ١٠٩٤ او ١٠٩٥ كما ذكرناها

حسن . وجبة بشرة الى الشيخ حسين ابن احمد . وامرهم ان يحملوا الرعايا على الطمانينة ويردوا  
 النازحين . وفي هذه السنة في اول اذار (مارس) امتنع المطر وخرج الجراد وعم الطيار منه  
 جميع البلدان من سواحل البحر الى دمشق ولم يزل طائراً اثني عشر يوماً فرعى جميع  
 الخضر . ثم غرزالقاء البزر في السواحل كبروقفس وطارفي تموز (يوليوس) فأتاه السممر وانسكب  
 عليه البرد في تموز فمات وتجمع في بعض مواضع كالثلول حتى وكثت به الوحوش .  
 وفي السنة ١٠٩٠هـ - ١٠٩١م تولى خليل ابن كيوان على صيداء فبدا منه ظلم عظيم على  
 الرعية . وفيها توفي الشيخ احمد ابن علي الصغير شيخ المتأولة . وفي هذه السنة كانت  
 القهريدة على الامراء آل الشهاب من والي صيداء ووالي الشام وكان النصر للبشاشوات .  
 فهربت عائلة شهاب من وادي النيم الى بلاد الشوف . وتحولت وادي النيم الى سفينة  
 وتولاها سليمان اغا ابن تركان . ( وفيها كان انشاء مدارس الحقوق في فرانسا )

وفي السنة ١٠٩١هـ - ١٠٩٢م تولى ابالة صيداء خليل باشا ابن كيوان . وصرف  
 محمد باشا آل حمادة في قطائعهم . وفي هذه السنة توفي الامير ملحم ابن الامير احمد ابن  
 الامير ملحم ابن الامير بونس اخي الامير نجر الدين ابن معن وكان عمره اثني  
 عشرة سنة . وفي هذه السنة انتقل محمد باشا من طرابلس الى مدينة صيداء . وتولى  
 طرابلس باشا اخر اسمه كاسمه . فصرف آل حمادة في مقاطعاتهم . وفيها استأجر الامير  
 فارس ابن الشهاب بلاد بعلبك فتوجه الامير عمر ابن الحرفوش الى آل حمادة وجمع  
 الرجال وباغت الامير في نهار فوق الفرزل فقتله وقتل خمسين رجلاً من شيوخ وادي  
 النيم فجمعت امرة شهاب المساكر وساروا الى بلاد بعلبك . فتدخل الامير احمد ابن  
 معن بالصلح وجعل جزية على آل الحرفوش كل سنة خمسة الاف غرش  
 وراسين من اطياب الخليل . وفي هذه السنة قبض باشا حلب علي ملحم الظاهر امير العرب  
 وارسله الى الباب العالي فقتلوه وتولى اماره العرب العباس . وفيها دخل كانون الاول  
 والثاني ( ديسمبر ويناير ) ولم يحدث مطر الا القليل . وظهر شهاب في السماء بين الجنوب  
 والشمال . وبقي نحو شهرين وغاب . وفي ١٥ كانون الثاني ( يناير ) حصلت زلزلة  
 قوية . ثم كان فصل الربيع بارداً فالتفت الاشجار وجاء برد كبير وزن الواحدة اوقية  
 وثلاث وقيل انه في حوران كان وزنها اوقيتين ( الاوقية ٦٦ ٢/٣ درهماً ) فكسرت الشجر  
 وابادت الزروع واهلكت كثير من البهائم . ثم صار وباء دام ثلاث سنوات الا انه  
 كان قليل الضرر . ( وفيها تولى مصر عثمان باشا . وفاض النيل

وأما راس الذؤابة الى جهة وسط السماء فبانت عرضة مقدار قوس قزح نحو ثلاث او اربع مرات بغير نور ساطع . واسفلها عند النجم اقل من عرض قوس قزح مرة بنور ساطع مشرق . ولما وصل في ارتفاعه الى قرب وسط السماء في مدة شهر صارت ذؤابته ثلاثى وتظهر ضعيفة بالتدرج في طولها ونورها كما كانت اولاً واستمر اخذاً في الارتفاع الى جهة وسط السماء في رؤيا العين حتى وصل الى برج الثور في نحو خمسين يوماً من مبتداه ظهوره واختفى . (وفيهما التجدد الدينبارك وهولاندة على الاسوجيين . وعقدت معاهدة تجارية بين السلطان محمد الرابع ودولة برطانيا )

وفي السنة ١٠٨٧ هـ = ١٦٧٦ م حضرت اوامر تثبيت الى حسن باشا على ايلة طرابلس . فولى الحاج حسيناً ابن الحسامي <sup>(١)</sup> وابا حيدر على بلاد جبيل . والحاج بازا ابن ابي رعد ومرعب ابن الشاطر على البترون وابا كرم على جبة بشرة . ووزع السكان على جميع اصحاب القطائع خوفاً من آل حمادة . ثم جاء الامر بالسفر لمحاربة تركان البغدة . فمات مرعب ابن الشاطر في القلعة والشيخ حسين ابن احمد قتل الحاج بازا في ارض لحفد . ولما رجع حسن باشا من السفر واخبروه بقتل الحاج باز والخراب الذي حدث بغيابه سار بالرجال الى بلاد جبيل فقتل شيخ قرية البرbare . وقبض على ابن الحسامي وعلى مشايخ غرزوز وغرمهم لانهم صرفوا آل حمادة في املاكهم . ثم امر بحرق قرى وادي علمات وقرى جبة النبطرة . وبعد ما رجعت الدولة حضر آل حمادة واحرقوا بلاد جبيل وبلاد البترون فخرت جميع البلاد ونزع الرعايا الى بلاد ابن معن . وتفرقوا في جميع البلاد واستوطنوا بها . وما عاد رجع احد منهم الى بلاد جبيل ( وفيها تولى مصر حسن باشا جنبلات . وتم انشاء مرصد جرينويش واحترفت العمارة الهولاندية في بالرم . وانهقدت معاهدة بين السلطان احمد وكارلوس الثاني مجددة لجميع الامتيازات السابقة وهي اساس جميع الشروط الموجودة للان . وفي السنة ١٠٨٩ هـ حدث غلاء شديد بالقاهرة . وحصل في لندن ظمة دامية وقت الظهر )

وفي السنة ١٠٨٩ هـ = ١٦٧٨ م توفي في اسلامبول ابن الكبرلي محمد باشا الوزير واستولى على اختام الوزارة مصطفى باشا . فغير النواب في جميع الايلات . وارسل محمد باشا الى طرابلس . فاعطى بلاد جبيل الى الشيخ مرحال . والبترون الى ولده الشيخ

(١) حسين الحسامي هو من املاك بيت الحسامي الموجودين في مدينة يبروت والذين حكموا

بلاد جبيل مدة

بلاد جبيل ونهبوا وحرقوا قرى كثيرة في البترون فسكروهم وسجنوهم في جبيل وتضعفت  
احوال الرعايا . فعرض حسن باشا للباب العالي عن عصاوة البلاد فحضر امر الى باشا  
الشام وباشا صيدا ان يتجدا باشا طرابلس على العصاة . وفي اول تشرين الاول  
( اكتوبر ) اجتمعت النواب والمساكر نحو خمسين الفاً الى بلاد البقاع ونزلوا في قب الياس  
وكانوا ابن من كي يسلمهم العصاة . وكان اسمعيل باشا صيدا يحب الامير احمد ابن  
معن . فارسل اليه سرّاً ان لا يكبر الوهم عليه . فجمع الامراء آل شهاب من وادي النيم  
ومشاخ البلاد في دير القمر وكانوا نحو اربعة آلاف شخص واجابوا ان آل حمادة  
ليسوا في بلادهم . وكتبوا الى اسمعيل باشا ان ابن من يكفل المال المتأخر على  
بيت حمادة بشرط ان يرجعوا المسجونين المرهونين في قلعة طرابلس . فتماطى  
باشا صيدا صرف امهم . واحضروا الرهون اليهم . وقدم الباشا العشرين الف التي  
كانت عليهم . وانصرفت المساكر ورجع باشا طرابلس وعسكر الشام . وفي هذه  
السنة صار رخص عظيم حتى بيعت غرارة القمح بدمشق بثلاثة غروش . وفيها نهب العرب  
الحج الشامي وما يضاف اليه من الهنديين والفرس والترك والروم نهباً فظيعاً وذلك عند رجوعه  
حتى ان الذي فقد من الاموال والتحف والذخائر والدواب والانسجة واصناف التجارة  
والاشياء الثمينة وغيرها ما ينيف عن عشرة ملايين . وليلة الاربعاء ثامن شهر تموز الرومي الموافق  
رابع عشر ربيع اخر من السنة المذكورة انخفض القمر انخفاً كلياً حتى ذهب جميع  
ضوه ولم يظهر منه شيء للعيان الا بعض رسمه . واظلم الافق واكفهر الجو وبانت النجوم .  
وكان زحل والمريخ مقاربين تلك الليلة في الشرطين نور العيان ما بينهما فرجة مقدار نجم  
واحد برؤيا العين . والمشتري في الزباني والزهرة في برج الاسد والقمر في سعد ذابح .  
وظهر نجم ابي ذؤاب وبانت ذوابته من الغرب ليلة الاحد غرة شهر ذي  
الحجة الحرام الموافق ثاني عشر كانون الاول ( ديسمبر ) بالرومي وهو اول دخول  
الشمس برج الجدي . وكانت الزهرة في برج الجدي وكانت ذوابتها تقترب في  
طلوعها الى نصف الفلك وهي عظيمة هائلة وفي ليلة ثاني احد بان ذات النجم واستمر  
اخذاً في الارتفاع من الغرب الى الشرق من اول ظهوره . وكلما ارتفع الى جهة الشرق  
وفي الفلك يميل الى الجهة الجنوبية . وبعد مغيبه ومغيب ذوابته تظهر ذؤابة الى جهة  
الغرب الشمالي وكان ارتفاعه من الغرب الى الشرق كل ليلة مقدار نصف ارتفاع الهلال  
في رؤيا العين وحد زوايته من الجنوب كان كحد السيف . ومن الشمال بخلاف ذلك .

والزيتون وصار في هذه السنة رخص في الاسعار زايد الحد . فكان في بلاد الشام سعر الاربعة اكيال القمح اي ٣٦٠ اقه = غرش ( فتامل ) والقول الغرارة بغرش ( اي مايساوي ٩ ارادب بغرش ) والكرسنة ثمانية اكيال بغرش . وثمان الستة ارطال ( اي ١٢ اقه بغرش والعسل كذلك . وبيع الجبن في بعض الاسواق الثلاثون رطل ( ٦٠ اقه ) بغرش وقيل ان اهل حوران كانت تكلفهم الغرارة في الشام غرشين . وقيل انه في نواحي حماة وبلاد نابلس لم يمكن ان تباع الغرارة الشعير باجرة حصادها . فسيحان من اذا اراد ان يقول للشئ كن فيكون . ( وفيها تم بناء مرصد باريس فكلفت مليوني فرنك . وفيها اكتشف كاسيني خامس اقمار زحل . وفيها شن الغارة التتر والقوقاز والترك على بولونيا ثانية . وفي السنة ١٠٨٣ هـ نكث كرلوس الثاني ملك انكلترا معاهدته مع الفلمنكيين وحاربهم بعد اتحاده مع فرنسا . وفيها كان تشغيل تيلسكوب نيوتن ولحج كاسيني ثالث اقمار زحل . وكانت اول معرض لرسوم الصور في باريس . وفي السنة ١٠٨٤ هـ كانت ولادة السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع . وعقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة فرنسا . وكان صلح ويستمنستر بين انكلترا وهولاندا )

وفي السنة ١٠٨٥ هـ = ١٦٧٤ م استمر حسن باشا على ابالة طرابلس . فاعطى الشيخ سرحان بلاد جبيل والبترون . ولما نزل اليه الشيخ احمد ابن قانصوه لياخذ حكم الحجة قبض عليه بسبب الخراب الذي بدا فيه . وقبض على الشيخ محمد ابن حسن ذيب لتأخر مال الضنية . وارسل ابراهيم آغا للجنة وكان قد امه ابو كرم الاهدني . وفي هذه السنة في اخر تشرين الاول ( اكتوبر ) دام المطر نحو عشرين يوماً . وحمل السيل املاكا كثيرة واخر ب بنايات حصينة . وصار ثلج عظيم حتى وصل الى الجيرو وصل الى مدينة رشيد . وفيها كانت وفاة الامير منصور . وكان له ولدان الامير موسى والامير قاسم . ( وفيها عزل ابراهيم باشا والي مصر وتولى بعده حسين باشا . وفيها استولى الانكليز على نيويورك . وطلبت اهالي مسينا من فرنسا ان تملكها . واكتشف روميو مرة النور )

وفي السنة ١٠٨٦ هـ = ١٦٧٥ م استمرت ابالة طرابلس يد حسن باشا وصيدها يد اسمعيل باشا ودمشق على حسين باشا . فركب مدبر حسن باشا لمحاربة بيت حمادة وطردهم حتى الى عين التقير فوق افقا . ثم ان المدبر احضر الشيخ احمد وابن محمد عبادة وابن حسن ذيب وامر اولاد عمهم ان يقتلهم . فلما شاع خبر قتلهم وثب ارفاقهم على

باريس بالمصاييح . وفيها اخذت الانكليز مدينة نيو يورك من الفلمنكيين ووقع الصلح بينهم . وفي السنة ١٠٧٨ هـ تولى مصر ابراهيم باشا بعد عزل عمر باشا الذي كان حكمه سنة واحدة . وفيها كان تاسيس مرصد باريس وشتت التتر والقوقاز الغارة على بولونيا . وحصل الاتحاد الثلاثي ضد الملك لويس الرابع عشر . وفي السنة ١٠٧٩ هـ كان استقلال البرتغال عن اسبانيا . وصار الشروع في بناء مرصد باريس . وفي السنة ١٠٨٠ هـ استولى العثمانيون على كانديا )

وفي السنة ١٠٨١ هـ = ١٦٧٠ م صار وباء عظيم في الشام ومايلها حتى ان الناس تركت اشغالها للدفن الاموات وقيل انه مات في ثلاثة ايام ثلاثة الاف . ( وفيها حصل حريق هائل في جهة باب زويلة بالقاهرة واستمر اياما حتى مات فيه خلق كثير وتخربت فيه بنايات تلك الجهة . وفيها كان اول استعمال البنادق ذات الشظفة اي ذات الحجر الصوان وعليها الحربة ) .

وفي السنة ١٠٨٢ هـ = ١٦٧١ م استنجد الامير علي الحرفوش بحكومة الشام وخرج بمسكر فهزم اولاد عمه الامير عمر والامير شديد والامير يونس فذهب ارزاقهم وحرق دورهم وتولى بطبك . وفي هذه السنة ركب الامير فارس الشهابي لحرب بيت حيمور في البقاع وقتل منهم جملة رجال . ثم انهم استنجدوا بدولة الشام فانجدهم بمسكر وكان صحبته الامير موسى والامير منصور ولدي الامير علي علم الدين فلداسوا وادي التيم وحرقوا دور وقرى بني الشهاب . وفيها ذهب ملك الهند مكة والحجاج وقتل كل من فيها من العثمانيين . وفي اخر هذه السنة عزل محمد باشا عن ابالة طرابلس وتولى مكانه حسن باشا . فاعطى المشايخ بيت حمادة قطيعتهم ولم يكلفهم سفراً او تكاليف اخر عليها فاخذهم الطمع وانفقوا المال وظلموا الرعايا فخربت القرى من الظلم . وفي هذه السنة اهتم ابو فارس واخوه الشيخ ابو ناصر اولاد الحاج منصور الاهدني واستاذنوا الامير احمد ابن معن لكي يهدموا كنيسة السيدة في دير القمر ويبنوها قبواً عقداً فاذن لهم وعملوا كذلك . وفيها صار هذه السنة عكس ما حدث سنة احدى وسبعين من كثرة المطر وحسن الطبيعة في اول الخريف في الجبال ماعدا السواحل ونتاج الري كل مدة يسيرة . وكان الفلاح في شهر كانون ( يناير ) يتغدى غالب الاوقات في الظل . وفي شهر شباط ( فبراير ) اذا اراد الانسان سفراً قريباً الى مكان يقال له اجلس لبعدهما ينخفض لحرارة . وفي هذه السنة اقبلت الزروع للغاية وكذلك الكرم



يوجهها لمديرها ليردها الى بلادها . فارسلها لمديرها فحمله على الطمأنينة . وطلب منه ان يحضر الاميرين ليواجهها مديره في عين مز بود فنزلا للمكان المذكور . ولما شربا القهوة امر المدير السكان فضر يوها . فقتلوا الامير فرماس واما الامير احمد فغاص عنه تابعوه وهرب سالماً ولكنه اصابه سيف في رقبته فتصلبت ومات بعد مدة طويلة . ثم اتى محمد باشا اعطى حكم البلاد الى الامير محمد ابن الامير علي ابن علم الدين ومعه الشيخ ابو علوان من قيسية الباروك . ( وفيها كان اختراع الميكرومتر ذي القرص . وفي السنة ١٠٧٤ هـ كانت ولادة السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد خان الرابع )

وفي السنة ١٠٧٥ هـ = ١٦٦٤ م في اخر تشرين الاول ( اكتوبر ) صارت زلزلة عظيمة قل بها خلق لا يحصى في الموصل وفي بلاد الشوف . وهدمت بنايات واما كن كثيرة . وخرت قلعة بعلبك ( في هذه الزلزلة هدم حائط الشمالي للقصر في عين زحلنا الذي هو الان كنيسة الانجيليين فيها ) وفي هذه السنة كانت الرفعة في الغفلول عند برج بيروت بين القيسية والجمية . فقتل من الجمية عبد الله ابن قائد يه ابن الصواف وانكسرت الجمية وانهزموا الى بلاد الشام . وتولى الامير احمد حكم بلاد الشوف والتمن والجرد والغرب وكسروان . وارسل فاحضر يت شهاب من مدينة حلب وكانوا في الجبل الاعلى . وفي هذه السنة ظهر في السماء كوكب شبه السهم بين الجنوب والغرب واُتلف التوت والزرع وجميع الاشجار وصار غلاء عظيم . وفيها حدث الطاعون فانفلت بسببه بيوت كثيرة لموت جميع سكانها . وقيل ان قاضي حلب ضبط عدد الاموات به فبالغ مائة واربعين الفا . وفيها تملك السلطان محمد جزيرة فر بطش ( كريت ) بعد ما حاصرتها العساكر العثمانية سبعة وعشرين سنة . وقيل انه قتل في هذا الحصار ما بنوف عن اربعمائة الف من العساكر . ( وفيها توفي ٦٨ الف نفس بالطاعون في لندره وقبل مائة الف . واخترع كرشير المصباح السحري . واكتشف كاسيني دوران المشتري . وفي السنة ١٠٧٦ هـ حصل طاعون وحريق هائل في لندن دمرت فيه النار ثلاثين الف بيت و ٤٠٠ شارع . وكان فيها اول ادخال الشاي في انكلترا . وفيها كانت حرب بين انكلترا وهولاندا . وفي السنة ١٠٧٧ هـ تولى مصر احمد باشا بعد عزل عمر باشا واليا السابق . واكتشف كاسيني دوران الزهرة والمريخ . وكان اختراع الميكرومتر ذي الشعر . وفيها كان تاسيس مرصد جوبلين . وكانت افارة شوارع

القنارية . وفيها انشأ امير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك بمصر القديمة)  
 وفي السنة ١٠٧١ هـ = ١٦٦١ م حدث طاعون في بلاد الشام اهلك كثيرين .  
 وكانت الناس بوجل عظيم من الوباء والظلم الذي جرى . وفيها اجبرى علي باشا الدقردار  
 الظلم على كنيسة القديس جرجس التي هي خارج بيروت لجهة الشمال نحو النهر . واذ لم يقبل  
 النصارى بالبلص امر ان تصير الكنيسة جامعاً وبني لها ماذنة ومبميت مقام الخضر .  
 ولما شرعوا ببناء الماذنة وحفروا للاساس الى ناحية الجنوب من الكنيسة وجدوا نالووساً  
 من حجر وجسد الميت داخله محفوظ من الفساد . وعلى راسه تاج ويده كاس .  
 فاخذوها ودفنوا الميت مكانه وكان ذلك بجانب بئر الكنيسة . وفي هذه السنة قدم  
 علي باشا الى صيداء وهو اول من تولاها من الباشاوات وكانت فتنة عظيمة  
 بينه وبين مشايخ المناولة . وهذه السنة كانت كثيرة العجائب في اول الربيع قدم الجراد  
 الطيار فاظلم الجو منه واكل الزروع والخضر . ثم فقس وغطى وجه الارض فاكل  
 الزيتون والتوت والكروم حتى لم يبق شيء . اخضر في جميع البلاد الا بساتين الشام .  
 وعند ما طارا اذ غير منه حجب الشمس . وعند ما دخل الشتاء حدث برد عظيم وشتاء زائد وتراكت  
 الامطار والثلوج التي لم يسهم بثلجها . وزاد الثلج في السواحل حتى تكسرت منه الاشجار  
 والزيتون ووصل الى البحر ودام ذلك مدة . فاشتد الجوع وزاد الغلاء الى ان بلغ ثمن  
 غرارة القمح الاثني عشر غرشاً . واقطع وجود الملح الى ان بيع الفخجان بمصرية  
 (بارة) ثم زادت الاسعار الى اخر الشتاء فبلغ ثمن الغرارة ثمانين غرشاً . وزاد الى ان  
 بلغ مد الطعنين خمسة غروش . ومات اناس كثير من الجوع . واكلت الناس  
 لحوم الحيوانات المائنة . ثم ارسل احمد باشا ابن الوزير الى مصر واحضر قمحاً الى الشام  
 حتى بيعت بمد ذلك الغلاء غرارة القمح بثلاثين غرشاً . ثم كثرت الاوجاع والامراض  
 في الناس ومات اكثرهم . ثم دام الغلاء الى السنة التالية حتى ظهور الاغلال  
 فرخصت الاسعار الى ان بيعت غرارة القمح بعشرين غرشاً . وفيها كانت وفاة الامير  
 حسين امير راشيا وله ولدان وهما الامير علي والامير بشير والدتها ابنة الامير لمحم المعني  
 وكان الامير بشير صغيراً فتولى الولاية الامير علي . ( وفيها كان تاسيس سراي  
 فرساي بفرنسا )

وفي السنة ١٠٧٣ هـ = ١٦٦٢ م عزل علي باشا الدقردار عن مدينة صيداء  
 وتولى مكانه محمد باشا فكتب الى الامير قرقاز والامير احمد المعنيين بالامان . وان

خمسائة غرش) . فقبلوا ان يودوا ما نثي كيس . وصار الرضي ان فصل ليد على  
اربعة اقساط كل شهر فسطاً . وارسلوا له الامير فاسم اميرالو بنات وشرف الدين قدم حانارهنما  
تحت المبلغ المذكور . ثم رجع ابن الكبرلي الى الشام . واخذ معه احمد بك باشا عزة  
فقتله وبلص اهله واخذ من بيت طريقه اربعين الف غرش . ورجع قبلان باشا بطريق  
الهرمل الى طرابلس . وارسل الى الامير اسمعيل الكردي الامان . فانتقل بعياله من صور الى  
طرابلس . فقبض عليه وقتله لانه حضر مع المعنية الى عين زحلتا . واما بيت معن فظهر منهم  
اهمال في ايراد المال الذي تعهدوا به . فخرج ابن الكبرلي في العسكر الى المرجة . ثم انتقل  
الى مرج عيون . ثم الى قب الياس . وحضر اليه باشا عزة وباشا طرابلس وابن علم  
الدين واولاد طريقه . فاجتمع المعنية والشهابية وبيت حماده في قرز . واتفق الراي  
بينهم ان يصرفوا رجالهم . وان يرسلوا السكانية واللاوند الى الامير عساف الحباري .  
وان الامير قفازو الامير منصور والامير علي يتوجهون بمخمسين رجلاً الى بلاد جبيل ليخففوها  
وابن الامير احمد المعني واخاه مختبثان في بلاد جبيل ايضاً . ثم ان الشيخ سرحال شيخ  
الباروك ومشايخ بلاد الدرروز كاتبوا الباشا ان بيت معن وبيت الشهاب انهزموا من تلك  
البلاد جميعها . فارسل اليهم نفقة عسكر فقبلوا ذلك . ثم اعطى حكم جبل الشوف الى  
الشيخ سرحال المعاد شيخ الباروك . واعطى حكم المتن والجرد والغرب الى اولاد الامير علي ابن  
علم الدين . وبلاد كسروان الى محمد آغا . ووزع على كل مقاطعة عشرين الف غرش  
عدا المال المعتاد . واقام على صيداء باشا وتعينت باشاوية من ذلك الوقت حتى يرفع  
اولاد العرب . واعطاها الى علي باشا الدقردار . ولما بلغه ان بيت معن مختفون في  
كسروان ارسل الى قبلان باشا يطلب اليه ان يبحث عنهم في جبال كسروان فصار  
بجمعة الاف ومعه بنو يمن وصالح آغا . ولما وصل الى عين حنين ثم الى الجوزات  
ثم الى المنيطرة احرقوا دور بيت ابي اللع ودور بيت الخازن وبيت حمادة وقطعوا ارزاقهم  
وصار اولاد علم الدين روساء . حزب اليمينية . وفعولوا كذلك في وادي علمات واتفقوا  
احراش مشمش ولحفدوا روض جبيل والبترون وجبة المنيطرة والعاقورة . فبلغ الوزير انه  
صار ضيق وخراب على الرعايا منهم فامر بصرف العساكر ورجع الى الشام . فاما بيت  
الشهاب فهربوا بعيالهم الى الجبل الاعلى قرب حلب . ( وفيها حصلت وقعة السناجق وهي  
وقعة هائلة انقسمت فيها الامراء احزاباً واشتملت نيران الحرب في شوارع القاهرة  
وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجهز فيها عدة قنبريدات حتى انتهت بقتل اغلب الامراء

## فصل

في ولاية الامير احمد المعني وهو اخر حكام بيت معن

ثم بعد وفاة الامير ملحم المعني استقر على حكم جبل الشوف ولده الامير قرقاز والامير احمد . وفيها كانت وفاة الجنرال او ليفر كروميل . وفسر هوجين واوضح ماهية الظاهرة الحلقية في اقمار المشتري . وفي السنة ١٠٧٠ هـ توجه كرستيان ملك اسوج سابقا الى رومية . وفيها كان عود شارل الثاني الى الملك بيلاد الانكليز بواسطة الجنرال موتك وتعرف هذه المدة عند الانكليز بمدة العود والاسترجاع . وفيها كان تأسيس الجمعية الملكية بلوندر . وغلت المواشي كثيراً في بلاد مصر .

وفي السنة ١٠٧١ هـ = ١٦٦٠ م تقدم عرضحالات الى الباب العالي من مرتضي باشا والي الشام ان يت شهاب وبعض اغاوات الشام منعه عن الدخول والتصرف . فارسل محمد باشا الوزير ابن الكبرلي ولده احمد باشا الى نيابة الشام ومحمد باشا الارناؤوط الى صيدا وببيروت . وقرر قبلان باشا على طرابلس . وعند وصول ابن الوزير الى الشام كاتب باشا القدس وقبلان باشا والي طرابلس وباشا غزة وابن طرية البدوي بالركوب لحرب بني قيس . فاقى اليه الامير علي ابن علم الدين وولده الامير محمد والامير منصور وابن الصيوني والمقدم علي ابن الشاعر واكثر حزب اليمنية . فقات في الشام المقدم علي ابن الشاعر والامير علي ابن علم الدين بالطاعون . ثم ان احمد باشا ابن الكبرلي زحف في الساكر من الشام الى سمع . فكتبه بنو شهاب وعرضوا عليه جانباً من المال فاقبل ذلك . فهربوا بعيالهم الى بيت حمادة وسار معهم نحو ستمائة رجل الى قمز في اطراف كسروان الى الجرد . ثم سار احمد باشا ابن الكبرلي الى وادي التيم فهدم سرايات بيت شهاب في حاصبيا ورأشوا ويوت مدبريهم . وقطعوا نحو خمسين الف شجرة من توتهم في مرج عيون والبقاع . واعطوا حكم وادي التيم الى ابن علم الدين والي المقدم زين الدين وابن اخيه عبد الله . وبعد ما انتقل الباشا الى مذب الياس وكاتب الامير احمد واخاه الامير قرقماز اولاد الامير ملحم ابن معن في طلب الشهاية والحماذية . وكان بيت معن انتقلوا من بعلقين الى عين زحلتا بنحو سبعة الاف من القيسية . فاجابوا ان بيت شهاب وبيت حمادة ما دخلوا بلادهم فطلب منهم خمسمائة كبس ( الكيس

وفي السنة ١٠٦٦ هـ = ١٦٥٥ م استقرت ايالة طرابلس على ابن الكبرلي فميت اسمعيل الكردي مديراً له ولما رأى انه لا يركن اليه هرب بعياله الى بلاد ابن معن فاسكنه في مدينة صور . وفي هذه السنة عزل مراد باشا عن الوزارة . وتسلم اختامها محمد باشا الذي كان على ايالة طرابلس سابقاً . فتولى طرابلس محمد آغا الطبايع . وتولى صيداء وبيروت اسمعيل آغا وتولى صفد بشناق محمد آغا . وضمن المقدم فارس ابن مراد ابن ابي اللمع جبة بشرة من محمد آغا الطبايع . ( وفيها بنى الوزير محمد باشا السلحدار جامع سيدي عقبة بالقراة الصغرى بالقرب من الامام الليث بالقاهرة . وفيها كان اول استعمال البندول ( الرصاص ) في الساعات . ووضع لأول مرة قانون للعربات في باريس . ونوجه كرستيان ملك اسوج سابقاً الى باريس . وفيها كان انتهاء وتقيم مرصد كوبنهاغن . وفي السنة ١٠٦٧ هـ عزل والي مصر غازي باشا وتولى بعده عمر باشا . وفي السنة ١٠٦٨ هـ حاصر الاسوجيون مدينة كوبنهاغن )

وفي السنة ١٠٦٩ هـ = ١٦٥٨ م تثبت الطبايع على ايالة طرابلس . فاعطى عكار والجبة للمقدم فارس ابن ابي اللمع . وبلاد البترون للمقدم علي ابن الشاعر ويكوت استيفاء مالها على يد ابن معن . وفيها تولى الامير لمحم ابن معن احكام صفد فتوجه ليجمع مالها . ولما وصل الى عكا حصل له مرض شديد فنقلوه الى صيدا هودج . وفي سادس عشر ايلول ( سبتمبر ) توفي . فخرزت عليه اهالي الشوف حزناً عظيماً لوفرة عدله وحمله وكرمه . وكان اميراً جليلاً ارضى الدولة . وعمل له اولاده مناحة اربعين يوماً . وفي هذه السنة حضر الى ايالة طرابلس قبلان باشا ويده اوامر شريفة ضد بيت حمادة فهربوا الى كسروان بعيالهم . فهدم الباشا بناياتهم في وادي علمات ونزل الباشا الى جيبيل بالسكر وضبط الخنطة التي كانت لاهالي كسروان . ثم قرر عكار على المقدم فارس ابن مراد ابي اللمع . وبلاد جيبيل على جاور آغا وجبة بشرة على المقدم فائديه ابن الشاعر . وبسبب فتاد بيت حمادة واختلافهم بعضهم مع بعض تضعفت احوال الرعايا وانفق المال فقبض على جاور آغا وقتله . وفيها اتى جراد اكل الزروع والاشجار وبلغ ثمن الفرارة من القمح اثنين وسبعين غرشاً .

الارناووط الى ايلة طرابلس واقام ابا رزق مديراً له . وبعد مدة اخبروه ان مراده ان يخرج من طرابلس فقبض عليه وعلى عياله وضبط بينه وارزاقه . وبعد خمسة اشهر وردت الاخبار بان محمد باشا الارناووط معزول . واقام علي طرابلس مكانه قرا حسن باشا . فاخذ محمد باشا ابا رزق والمقيدين معه الى حماة . وعندما وصل قرا حسن باشا الى حماة اطلق سراح ابا رزق واولاده تحت تسعة اكياس ( الكيس خمسمائة غرش ) التي تقدمها عنه ابن الصيوني . ورجع الى خدمة قرا حسن باشا . وبعد وصول محمد باشا الارناووط الى اسلامبول حضر امر شريف مع قبيجي مخصوص بقطع راس ابي رزق حيش فطلب منه قرا حسن باشا بان يسلّم ليعني عنه فقبل ذلك ونطق بالشهادة فدام القاضي واعيان طرابلس ورجع القبيجي الى اسلامبول . ثم ان قرا حسن باشا اعطى ابا رزق حكم جبلة واللاذقية . وعندما اراد التوجه الى اللاذقية اوصى اخاه ان ياخذ عياله الى حكم ابن معن . وبعد توجهه الى اللاذقية اخذ اخوه اولاده . ( وفيها امر الباب العالي بعزل عبد الرحمن باشا وتولى بدله الوزير محمد باشا . وفي السنة ١٠٦٣ هـ كان دخول محمد باشا السلحدار الوالي الجديد الى مصر . وفيها صار كرومبول محامياً للجمهورية الانكليزية . وفيها ظهر اول اعلان بجمهورية مصر . وفي السنة ١٠٦٤ هـ انعقدت معاهدة صلح بين انكلترا والفلنك . وفيها تنازل كرستيان ملك اسوج عن الملك )

وفي السنة ١٠٦٥ هـ = ١٦٥٤ م دخل ايلة طرابلس محمد باشا الكبير فاعطى حكم البترون الى المقدم علي ابن الشاهر وجبة بشرة الى الشيخ احمد ابن محمد عيادة . وفي هذه السنة اعطى السلطان محمد اختام الوزارة الى بشير باشا والي حلب . فتوجه اليه الامير علي ابن علم الدين البني وابن الصيوني . ولما رحل الوزير الى اسلامبول ليهد اموره عرضوا له ان ابارزق حيش بعد ما اسلم واخذ حكم اللاذقية ارسل عياله الى بلاد ابن معن فامر الوزير بقتله . وارسل اناساً احضروه وقتله في ابقونية . وفي دخول بشير باشا الوزير الى مدينة اسلامبول امر السلطان بقتله وتولى الوزارة مراد باشا . فلما بلغ الامير ملحم ابن معن ذلك ارسل مديره محمداً التهججي ومعه ثلاثون الف غرش الى مراد باشا ليستعطف خاطره فصفا خاطر الدولة عليه واعطاه سنجقية بلاد صند مع تقريره على بلاد جبل الشوف وطلحاته . ( وفيها استولت انكلترة على جاميكا واخذتها من الاسبانيولين عنوة . وكان ادخال البن اول مرة لفرنسا . وفيها اكتشف هوجين راجع افار زحل )

فولى نائبه الشيخ ابا نوفل الخازن . وكتب عمر باشا اماره الجردة ( اي تقديم لوازم الحج والمحافضة عليه ) على ابن الصهيو في فتوجه الى نابلس ولقب بمصطفى باشا . وفي هذه السنة حدث الوقعة الشهيرة في وادي القرن . وذلك ان ابن علم الدين نقد بشير باشا والي دمشق مبلغاً من المال على بلاد ابن معن فوجه معه عسكرياً للحرب فالتقى برجال ابن معن في وادي القرن فوفت الكسرة على عسكر الشام ونشتوا وكانت النصره للامير ملحم المعني . وكان في هذه السنة جراد كثير فاكل جميع الحبوب وغلت الاسعار . وفي هذه السنة حضر الى دير القمر الامير حسين المعني ابن الامير نجر الدين وكان مرسلان من قبل الدولة العلية الى الهند . وهو الامير الذي كان صغيراً حين قبضت الدولة على والده واخوته وقد تشفع به محمد باشا المقدم ذكره . وارثي هذا الامير في مراتب الدولة الى ان صار خوجكان عظيماً وكانت ترسله الدولة في المهمات وحين حضوره الى دير القمر لافاه ابن عمه الامير ملحم وقدم له كل اكرام . ثم عرض عليه الاقامة فيسلم ليداه الاحكام فابى حسين بك قبول ذلك وسار في طريقه بعدما اقام نحو عشرين يوماً بكل اكرام . وفيها كانت وفاة الامير قاسم الشهابي في حاصبيا وكان اميراً جليلاً خلف ثلاثة اولاد وهم الامير منصور والامير حسن والامير نصيف . فتوفي الامير حسن صغيراً بعد ابيه . وكان الامير نصيف بسيطاً ساذجاً فتولى الامير منصور مكان ابيه . وضم اليه اخاه وازوجه جارية واقطع له عقارات تكفي لمعاشه . ( وفيها ورد امر من الباب العالي بعزل احمد باشا عن مصر وتولية الوزير عبد الرحمن باشا وسجن سلفه في القلعة . ولم يفرج عنه حتى قدم للخرينة مبالغ وافرة )

وفي السنة ١٠٦٢ هـ = ١٦٥١ م عزل محمد باشا عن ابالة طرابلس وتولاها حسن باشا وسلم امورها الى الشيخ ابي رزق البشعلاني . واتفق المذكور مع الامير اسمعيل الكردي والمقدم علي ابن الشاعر ضد بيت حمادة . واعطوا حكم بلاد عكار لحسن اغا ليستوفيا من تحت يد ابن معن . ثم ان ابن الصهيو نفى عليهم واخذ وظيفة مدير منهم . واعطى حكم جبة بشرة الى ابي شامين علي ابن الغالي . واعطى عكار للشيخ مرحال . وفي هذه السنة بان نجم بين الثريا والميزان في الشرق وله دائرة على شبه هالة القمر الا ان نوره كان مغشى كانه مكسوف . ثم حدث في الليل ريح عاصف كسر جملة اشجار وخرب عدة بنايات وبقي النجم ثلاثين يوماً واختفى . وفيها حدث الطاعون الشديد فمات به خلق لا يحصى عددهم الا الله . وفي هذه السنة رجع محمد باشا

وتولية سفيان بك موقتاً مكانه . وفي السنة ١٠٥٥ هـ تولى ايوب باشا على مصر . وفي السنة ١٠٥٦ هـ بنيت الكنيسة الكبيرة المعروفة بكنيسة سان سوليبس بياريس . وفي السنة ١٠٥٧ هـ استقال ايوب باشا من ولاية مصر قصد الخلوة للعبادة . وخلفه محمد باشا ابن حيدر باشا . وفيها ثارت الانكسارية بالقاهرة فهددم والي الشرطة فازدادوا تمرداً وطلبوا من الباشا قتل والي الشرطة فاجابهم لذلك فمردت الجاويشية وانتفخوا بالشكايات ضد الباشا وضد نفسه بك وضد حمادة بك واشتكى الباشا على رضوان بك وعلي بك . وبني الامير سليمان بك الخربوطلي جامع يجي بالكهكيين بالقاهرة .  
وفي السنة ١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ م خلع رجال الدولة السلطان ابراهيم عن تخت السلطنة وقتلوه . وكانت مدة حكمه ٩ سنين و ٩ اشهر وقيل ٨ سنين وعمره ٣٤ سنة . وقد تملك كبرونيا من كريت .

## الفصل الثالث عشر

في سلطنة السلطان محمد الرابع وهو التاسع عشر من آل عثمان  
و ١٤ منهم بالقسطنطينية

وفي ذات اليوم الذي مات فيه السلطان ابراهيم اقيم مكانه ولده السلطان محمد الرابع بهذا الاسم . وفي هذه السنة عزل محمد باشا الارناؤوط عن اية طرابلس وخلفه عليها صهره عمر بك فعين مديراً له حسن ذيب ابن حمادة . وفيها جاء جراد اكل كل ما كان اخضر وصار غلاء حتى بيعت قلة الزيت بخمسة غروش . ( وفيها اجاب الباب العالي علي بك ورضوان بك بامر للنظر في مشكلة الشكوى وايضاً اجاب الباشا الوالي فاستدعى الباشا نفسه بك وحمادة بك للقلعة وامر بقتلها . وفيها وردت اوامر الى علي بك ان يترك القاهرة ويتوجه الى حكومته بمصر . وفيها اعيد محمد باشا الى منصبه ثم حضر امر بزمه وتولية احمد باشا . وفي السنة ١٠٥٩ هـ امر القائد الانكليزي كروميل بقطع راس كارلوس الاول ملك اذكترا . وانقذت معاهدة بين السلطان محمد وحكومة فرنسا . وفي السنة ١٠٦٠ هـ حدث غلاء شديد في مصر لانخفاض النيل فتعطلت الاموال وكثرت المظالم وفشا النيب والسرقة . وفيها كانت وفاة ديكارت الرياضي الشهير . وفيها صنعت اول مضخة هوائية .  
وفي السنة ١٠٦١ هـ = ١٦٥٠ م اعطى عمر باشا بلاد البترون للامير لمحم المعني



وبيروت في تسليمه . فارسل مدبره زلفه آغا متسلماً . وكان الامير ملحم ابن معن في بلاد الشوف . والامير علي ابن علم الدين في بشتودار من بلاد البترون . فباغت الامير علي ابن علم الدين الشيخ مرجان حمادة في قرية غباله من فتوح جبيل فقبض على خمسة من اولاد الشيخ مرجان وقتلهم ونهب القرية . وهرب الشيخ مرجان الى الامير ملحم وكان معه الامير اسمعيل الكردي والمقدم علي ابن الشاعر والبعض من بيت حمادة . ( وفيها حصلت ثورة عظيمة في البورتغال . وعقدت معاهدة بين السلطان ابراهيم الاول وكارلوس الاول ملك انكلترا . وفيها كانت ولادة السلطان محمد الرابع . وفي السنة ١٠٥٢ هـ ولد السلطان سليمان ابن السلطان ابراهيم . وفيها اغتصب البرلمان الانكليزي الاحكام . وحدثت بانكلترا حروب اهلية . وحصل غلاء شديد بمصر . واكتشف فاسان زيلاند الجديدة واراضي الاملاس . وولد السلطان احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم . وفي سنة ١٠٥٣ هـ اخترع تورشلي البارومتر وهو ميزان حالة الجو من حر وبرد . وحصلت ثورة بالاسكدرية وذلك ان ٦٠٠ من المسيحيين كانوا مسجونين ففروا من السجن والمسلمون في الجوامع يصلون فنهبوا الحوانيت والمخازن والبيوت وهربوا في مركب كان بانتظارهم في البحر )

وفي السنة ١٠٥٤ هـ = ١٦٤٤ م عزل محمد باشا الارناووط عن ايالة طرابلس وتولاهما حسن باشا . وكان مدبره الشدياق رزق البشعلاني . وقدمت الشكايات الى الباب العالي ضده . فحضر كاتب ليعد الاشجار والرجال والبيوت والمنازل . وبعد ما سافر المحرر ابطل الباشا جميع ذلك واعد الاحوال الى ما كانت عليه وكانت الناس لكثرة المظالم تتبع كل ثلاث شتابل قمح بقرش . وفي هذه السنة عزل محمد باشا عن ايالة طرابلس . وعاد اليها محمد باشا الارناووط . واقام مديراً له الحاج قمر الدين ابن العمير وفيه واجرى المظالم على الرعايا حتى خربت قرى كثيرة ورحل اهلها . وفي اخر هذه السنة عزل محمد باشا الارناووط . وتولى ايالة طرابلس محمد باشا الصوفي . وقيل ان في تلك السنة رجع محمد باشا الارناووط . وفرق في العيدهدايا على جميع الرعايا وكان شنبيل الحنطة بقرش ونصف وصارت الناس بوجل عظيم . وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو نادر ابن ابي صقر الخازن مدير ابن معن . وكان بعد قتل الامير نجر الدين سكن في وطنه بلاد كسروان . ( وفيها تواطئت السناجق على عزل منصور باشا وشكوه للباب العالي . ولما علم بذلك منصور باشا صمم على قتل زعماء هذه العصاة فلم ينجح . ثم ورد امر بعزله

علي ابن علم الدين قرية مشغرا ونهبها . ثم نزل الى بيروت وسكن فيها . وفيها صارت زوبعة مريضة دامت ثلاثة ايام برمح شديد كسر الاشجار وغرق المراكب في البحر . وفي هذه السنة توفي السلطان مراد الرابع ابن السلطان محمد الثالث وهو الرابع عشر من ملوك آل عثمان والثاني عشر منهم في القسطنطينية . وهو الذي تملك بغداد من الفرس وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة

## الفصل الثاني عشر

في سلطنة السلطان ابراهيم ابن السلطان احمد وهو الثامن عشر من ملوك آل عثمان والثالث عشر منهم بالقسطنطينية

ثم تولى السلطنة بعد السلطان مراد الرابع بالقسطنطينية والثالث منهم اخوه السلطان ابراهيم ابن السلطان احمد وضرب نقوداً في القاهرة . وفي هذه السنة ركب باشا طرابلس لحرب الامير سليمان ابن سيفا فظفر به ونهب عكاراً . وهرب الامير سليمان وكان محبته حمدان ابن الشاعر من قرية فاريا الذي هو من انساب الشيخ علي حمادة . ( وفيها استبدل والي مصر محمد باشا اخو والي ولاء السلطان مراد على مصر بمصطفى باشا الملقب بالبستاني وفي مدته وقع الفلاح والقطيع . وفي السنة ١٠٥٠ هـ تسلط فريدريك ( غليوم الاول ) على المانيا . وذبح ٤٠ ألفاً من البروتستانت في ايرلندا . وانقذت معاهدة بين السلطان ابراهيم وحكومة فرنسا . وفيها تولى مصر مقصود باشا وكان فيها طاعون لم يسمع بمثله وكان ابتداءه ببولاق . ثم ظهر بالقاهرة بعد شهرين وتوفي به ٩٠٠٠٠٠ نفس ولكثرة الموت دفنوا الاموات بدون صلاة عليهم . وخرب بهذا الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات البحرية )

وفي السنة ١٠٥١ هـ = ١٦٤١ م وقع الاضطهاد على بيت حمادة من والي طرابلس فطرد من وادي علمات ومن بلاد جبيل وقتل محمد ياغي ابن قمر الدين وصعباً ابن حيدر وبعض تابعيهم وتولى على بلادهم الامير علي ابن علم الدين . وفي هذه السنة جردت الصاكر العثمانية في البحر لقتال اهل البندقية في قريبطش ( كريت ) لانهم قبضوا على اخي السلطان وعمته وهما سائران في البحر الى مكة . وفي اخر هذه السنة حضرت اوامر شريفة من الباب العالي الى محمد باشا الارناؤوط والي طرابلس ان تكون صيدا

كثيرة على بيت سيفاهم اخربوا البلاد . ولما عزم الامير عساف ابن يوسف باشا سيفاه على الحضور نصحه رفاقه ان لا يحضر فاقبل ذلك . ولما وصل امام شاهين باشا امر برفعه الى قلعة الحصن . وثاني يوم شقعه على البوابة وقتل من كان معه . ثم عين خدمته الامير اماعيل ابن موسى الكردي من راس نحاش والشيخ علياً حمادة وامرهم بالنهوض لحرب بيت سيفاه فقبضوا على قائم باشا المجدوب وعلى الاولاد والنساء ووقع التفيتش على ارزاق بيت سيفاه وهرب الامير علي وتشت بنو سيفاه وهربوا من ايلة طرابلس . واما الامير علي ابن علم الدين الذي كان قاطناً عند الامير علي ابن سيفاه في صافيتا لما بلغه ماجرى على بيت سيفاه تزل حالاً للشام فهرب الامير ملحم من الشوف . وفي هذه السنة كانت الاغلال مخصبة فبيع شنبل القمح بثلاثين بارة وقلعة الزيت بثلاث بارات ( تامل ) . ( وفيها كانت وفاة فرديناند الثاني امبراطور المانيا . وعزل الوزير حسين باشاه عن مصر وتولى مكانه محمد باشا ابن احمد باشا وابن ابنة السلطان سليم )

وفي السنة ١٠٤٨ هـ = ١٦٣٨ م قدم السلطان مراد خان الى مدينة حلب بعساكر وافرة قاصداً بغداد يخاف الامير علي ابن علم الدين وانتقل الى بلاد بشاره . وكان الامير ملحم ابن معن في وادي التيم فارسل الى رجال الشوف وسار بهم الى بلاد بشاره وباغت الامير علياً علم الدين في قرية انصار فهرب ابن علم الدين . وارسل الى متسلم الشام يطلب المعونة فارسل له عسكرياً من السكان وزحف بهم لمحاربة الامير ملحم فهرب امامه وخرب الشوف والمثن والغرب والجرد من القيسية ( اي هاجروها ) . وفيها حضرت البشائر ان السلطان مراد ملك مدينة بغداد فزيت المدن واظهرت فرحاً عظيماً . وفي هذه السنة حضرت اوامر شريفة ان بلاد جبيل والبترون وجبة بشرة تنسلخ عن ايلة طرابلس وتنجع ايلة الشام . وفيها تعين احمد اغا الشمالي حاكماً على صيدا وبيروت . فكمن له الامير علي ابن علم الدين وقتله في ارض خلدة . وفيها احترق الزيتون في ارض كبا وكفر عقا ما تبلغ قيمته نحو خمسين الف غرش وباد من تلك الارض . ( وفيها ارسل والي مصر احمد باشا ١٥٠٠ مقاتل تحت قيادة فنسوبك لمساعدة الحملة العثمانية الذاهبة للاستيلاء على بغداد اطاعة للاوامر الشاهانية . وفيها وصف المعلم ميزين وشرح التسكوب « المرقب » ذا الانعكاس )

وفي السنة ١٠٤٩ هـ = ١٦٣٩ م عزل شاهين باشاه عن ايلة طرابلس وخلفه محمد باشا الارناؤوط . وكان مدبره مصطفى بك ابن الصبيو في . وفي هذه السنة باغت الامير

وبعد ذلك حدث قيظ شديد . فدخل شهر كانون الاول ( ديسمبر ) والهواء حاراً  
ولامطر البنة واكلوا الفواكه والخبز عن الشجر وغلت الاعمار فبلغ شنبل القمح قرشين  
ونصف . وفي هذه السنة ذكر في الدوايح انه وقع الحرب بين كجك احمد باشا وبين  
الشا . وان الشاه ظفر بالمسلمين واسر كجك احمد وقتل من عسكره خمسين الفا . ثم  
حضر فيبي يطلب ذخيرة الى السلطان مراد فاقتلت ابواب طرابلس لشدة الغلاء  
ودخل مرتضي آغا المسلم من قبل مصطفى باشا ونادى بالامان . وقرر بلاد عكا على  
الامير عساف وجبيل والبترون على الشيخ احمد والشيخ علي ولدي فأنصوه . وفي هذه السنة جمع بيت  
الحرفوش سكانهم وعربانهم واتوا ليسترجعوا بلاد بعلبك . فلما بلغ ذلك نائب الشام  
خرج بعسكره ووقع بينهم الحرب فظفر النائب ببيت الحرفوش وقتل منهم مقتلة عظيمة .  
وفيها قدم متسلم محمد باشا الى ابالة طرابلس . فلما بلغ ذلك مصطفى باشا ارسل ارجعه  
من الطريق الى حماة . وارسل علي آغا المدير والبعض من تابعيه الى قرية بقرزلا  
ليجتمع مع الامراء بيت سيفا والحماذية . ولما تواجدوا لم يقبل بيت سيفا بالمعاودة على  
الدولة العلية . فوقع الاختلاف بينهم فقتلوا الشيخ احمد حمادة وعلي آغا مدير مصطفى  
باشا ومن كان معه . وارسلوا واستحضروا متسلم محمد باشا . فلما بلغ ذلك مصطفى باشا  
هرب من طرابلس ليلاً ودخل المتسلم المدينة مع الامير عساف سيفا والامير علي . وفيها  
غلا ورق انتوت جداً حتى وصل القنطار ( الحمل ) الورق الى عشرة غروش . ( وفيها  
اضطربت الاحوال في مصر لسبب ما كانت تاتيهِ الدروز اعوان الوالي من الاعمال .  
وفيها اباع حسين باشا حقوق الوراثة فاذا مات احد استولى هو على تركته واحرم وراثته  
الشكالي او الابطام وكان لا يمر يوم الا ويقتل رجلاً او رجلين . وكان عدد الذين ذهبوا  
فريسة ظلمه نحو الف ومائتي نفس )

وفي السنة ١٠٤٧ هـ = ١٦٣٧ م انتقل الامير عساف الى بلاد جبيل وصار الاتفاق بينه  
وبين الامير ملحم ابن الامير يونس ابن معن وارسلوا ارجالم ورجال مدج الحيازي الى عكار  
فطردوا الامير علياً ابن علم الدين والامير علياً ابن سيفا وظلوا وراهم حتى جبال الكليية .  
ولما وصلوا الى كفر طاب بلغهم ان محمد باشا عزل عن ابالة طرابلس وحفر بدله شاهين  
باشا فرجعت عساكر ابن معن والامير عساف . ورجع الامير ملحم الى الشوف والامير  
عساف الى البقعة . وحين وصول شاهين باشا ارسل الامير عساف له التقدام والمدايا  
فارسل له جواب الرضى والقبول وأمنه وطلبه ان يحفر اليه . وكان قد تقدم شكايات

جاعة الامير علي وانهمزم الى بلاد الدروز وكانت عياله في قرية سير فباغتهم الامير عساف وطردهم الى عكار وتولى على بلاد جبيل . ثم ان الامير علي جاء بنجدة من بلاد الدروز وهاجم خاله الامير عساف بغتة في قرية اغاز من بلاد الحصن فظفر به الامير عساف وقتل من جماعته مقتلة كبيرة وصار ضيق شديد على رعايا تلك البلاد . وفيها اسس روشيلو زادي المعارف بفرنسا ( اكاديمي فرنسيس ) . وفيها رصد سور اول رصد للكواكب والنجوم في النهار . وفيها استدعي احمد باشا والي مصر الى الاسكندرية فسار وقد توقف عن تأدية المبالغ التي جمعت فرفع المصريون التقارير اللازمة فحكم عليه بالاعدام . وتولى مكانه الوزير حسين باشا فجاء مصر في زمرة من رجال الدروز التقطهم من كل ناد فجعلوا يسومون المصري بين جميع انواع العذاب )

وفي السنة ١٠٤٦ هـ = ١٦٣٦ م قصد احمد الشمالي اغا الانكشارية مقاومة الامير علي ابن علم الدين لعصاوته في عدم ايراد المال السلطاني . واتفق مع احمد الشمالي متولي سنجق صفد و متسلم بيروت والمقدم مراد ابي اللمع والامير عساف ابن سيف . فانهزم قدامهم بعياله ورحل معه مئنة بلاد الغرب والجرد والمثن والشعار والشويفات بعيالهم ومواسيهم وكانوا نحو سبعة الاف نفس فدخلوا بلاد كسروان . وانهمزم من قدامهم القيسية وكسروم في مرحاتا . وقتل الشيخ ابو فارس ابن حبيش . ثم اقتتلوا في المروج فقتل الشيخ حمزة ابن القاضي . ثم طردوهم من بلاد كسروان فساروا الى بلاد عكار على طريق الجرد واجتمعوا مع رجال الامير علي ابن سيف في مدينة عرقا الخراب . واما عسكر الدولة فساروا على طريق الساحل ودخلوا مدينة طرابلس وخرجوا الى نهر البارد فانهزموا من قدامهم ولحقوهم بين شجر البلوط فوق برج تيب بارض الجون فكسروهم وسبب الدولة حريمهم واخذت مواسيهم . ثم ان طروبه البدوي تداخل بالصلح بين الامير عساف وابن اخته الامير علي وصار الصلح بينهما في قرية المنية ورجعوا ابن علم الدين الى بيروت

## فصل

### في حكم الامير ملحم المعني

فلما توقعت هذه الاحوال ظهر الامير ملحم ابن معن وحكم بلاد الشوف . وفي هذه السنة نزل في ارض الزاوية والضنية يرد زانوا الواحد فبلغت اوقية ( الاوقية ٣ درهما ٦٦ درهما ) .

التي عسكري مدبري الى سور بالحاربة دروز لبنان مع ارسال ٥ آلاف قطار بقساطاً  
و ٤ آلاف قطار باروداً )

وفي السنة ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٤ م تولى على ايالة طرابلس فاسم باشا ابن يوسف باشا  
ابن سيفا . ولما حضر له الامر في السفر الى بلاد القرس وعزم على التوجه لم تطاوعه  
مدبروه وكبر عليه الوهم فتظاهر بالجنون وانهزم من المدينة . واجتمعت الاعيان  
حكموا ابن اخته الامير علياً ابن الامير محمد و بقي شهرين . فركب لحربه خاله الامير  
عساف ابن يوسف باشا وطرده من طرابلس الى بيروت فانفق الامير علي ابن سيفا مع  
الامير علي ابن علم الدين الدرزي اليمني وصاروا يدأ واحدة وبراوي واحد مع حسن آغا  
وحضروا بالسكر الى الجرد فحكوا بلاد جبيل والمنيطرة . فركب لحربهم الامير عساف  
وبيت حمادة واحرقوا بلاد جبيل والمنيطرة وقتلوا ابا جمال الدين سيالة وابن اخيه في  
بيت الخلا . ثم ان المتقدم زين الدين ابن الصواف اتحد مع الامير علي ابن سيفا  
وسارا برجالهما الى قرية ابعال التي على نهر رشين فباغتهم الامير عساف والمشايخ بيت  
حمادة فظفر بهم الامير علي وقتل الشيخ كنعان ابن الشيخ فأنصوه حمادة وجماعة كثيرة  
من تابعيهم . فانهزم الامير عساف ونزل الامير علي ابن سيفا واستلم طرابلس وتولى  
حكم المدينة وجبل البترون . وكثرت الحكماء ولاحزاب وظلموا الرعايا واخذوا المال الاميري  
مرتبن وقبضوا على رؤساء القرى وشددوا عليهم ليخبروا عن ارزاق بيت من وبيت  
الغازن . ( وفيها كان تطبيق النظارات على الاقواس المدرجة اي المنقسمة الى درج .  
وفيها انشا سلامة ابن احمد ابن علي الشهير بالمعرف جامع المعروف ببولاق بالقاهرة .  
وفيها عقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة فرنسا . وتجددت المعاهدة ايضا  
بينه وبين حكومة النمك مؤيدة المعاهدة السابقة )

وفي السنة ١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥ م تولى ايالة طرابلس مصطفى باشا البستاني .  
ففوض حكم جبيل والبترون الى الامير علي ابن سيفا . وعكروا صافيتا والخصن الى عساف  
ابن سيفا . ووجه بشرة الى يعقوب الحدثي والى الشيخ ابي جبرائيل الاهدني . وكان حكم الامير  
عساف عادلاً ولما امره السلطان في التوجه لحرب الشاه الذي كان تملك مدينة ارزن قدم بمحافضة  
البر الى الامير عساف فما هان على ابن اخته الامير علي و باغت قرية اميون ونهبها  
واحرق ودد زيتها . وكان معه محمد ابن علي الصواف . فجمع خاله الامير عساف  
الرجال وسار اليه ودارت رحى الحرب بينهما في ارض عرقة في طرف الزاوية فانكسرت

مدير كجك احمد فظفر بهم الامير ملحم وقتل من الفريقين نحو اربعمائة نفس  
وقتل مدير كجك احمد باشا . فانهزم الامير علي ابن علم الدين الى الشام وخرج  
بمسكر من الشام نحو خمسمائة رجل . وعندما وصل تحت قب الياس نزل سيد احمد <sup>(١)</sup>  
ابو عنزا الى مقاتلتهم رجال العرقيب نحو اربعمائة رجل فاخذت له الدولة الخيام  
حتى دخل بالرجال ثم طبقوا عليهم وما سلم منهم الا القليل . فرجع الامير ملحم واختبأ في  
الشوف . فجددت الشكايات على الامير فخر الدين الى الباب العالي بسبب الامير ملحم  
بانه جمع الرجال وقتل مدير كجك احمد باشا وقتك في عسكر المسلمين وقصد حصار  
الشام . وعند ذلك امر السلطان بقتل الامير فخر الدين واولاده . وتولى بنو سيفا اباله  
طرابلس . واليمنية بلاد الشوف . وفي دولة الامير فخر الدين قويت النصارى . وركبوا  
خيل بسروج ولفوا عمام يبيض وكروور ولبسوا مناطق وسيفوا مرصعة وحملوا  
سلاح المرصع . وقدم المرسلون من بلاد الافرنج واخذوا يسكنون في جبل لبنان  
كان اكثر مدبريه وخدمته نصارى . وكان الامير حسين ابن الامير فخر الدين  
لدا صغيرا فرضيت عنه الدولة وبقي مقبلا في اسلامبول وسوف باقى عنه الشرح وهو  
لذي ذكرنا عنه ان اباه ارسله وعمره نحو اربع سنين الى ملتي محمد باشا الذي  
دم الى مدينة بيروت في البحر وقدم له الذخائر وقيل هذا كان سبب العفو عنه من  
لدولة العلية (والامير فخر الدين المعني اشهر جميع من تولى على لبنان منهم وقد بنى  
نايات عديدة كما ذكر وقلعا وحصونا لا تحصى وامتدت ولايته الى اكثر اطراف سوريا  
عندما حصل اختلاف بينه وبين بيت سيفا واتى بنو سيفا فاحرقوا ونهبوا الشوف  
بل انه اقسام هكذا . « وحق زمزم والنبي المختار لا عمرك يادير بمحجر عكار » .  
هكذا لما غار على بني سيفا وحاصر قلعة الحصن واخذها وهدمها جعل الجمال بالالوف  
تجلب الحجارة من قلع عكار الى دير القمرو بنى جميع الدور القديمة في دير القمرو وزرع  
بجدرانها من حجارة عكار . وهي الحجارة الصفراء الموجودة في الخرج وفي جميع  
نايات بيت معن القديمة وهي باقية الان وفيها وردت اوامر شاهانية الى مصر بارسال

(١) احمد ابو عنزا احد سلفاء آل عماد المشهورين في لبنان في القوة والبطش . ويراد برجال  
مرفوب سكان العرقيين الاعلى والاسفل وقرى الاعلى عين زحلنا ومهرين واغمد والورهانية  
نرى الاسفل الباروك والغربديس وثلون وكندر نبخ وبرج وعين وزه ومجدل المعوش والحرف باسمه  
العزونية وعين دارة . وهم اشد رجال لبنان قوة في الحروب واسمهم معروف في ذلك من قديم الزمان .

الماء تدلى الامير فخر الدين وعياله من قفاه القلعة في الجبل الى تحت واختفى في قلعة  
جزين . وعند الصباح خرجت الخدم والذين كانوا باقين في القلعة وطلبوا الامان  
فملك الدولة القلعة . وعرفوا بهرب الامير فخر الدين الى مغارة جزين وهي مغارة  
منيرة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المغارة . ولا يبلغ  
الكجك احمد باشا انتقال الامير الى تلك المغارة سار بعساكره الى حصارها . وابتدأت  
النقابين تنقب الجبل من اسفل وصاعداً وما زالوا يقطعون في الصخر حتى  
بلغوا المغارة . وفي آخر جمادي الثاني منكوها . واثق الكجك احمد الامير فخر  
الدين واولاده منصور وحيدر وملك مع مدير بهم ورجع بهم الى الشام . واما الامير  
ملهم فكان عند الامراء يت طريقه . ولا بلغهم ان اباه الامير يونس قتل وعنه امر  
اسمه اولاد طريقه يد مدبره . فاقى به قاصداً دمشق . ولا نزلوا في  
فراخان واهل تلك البلاد يعرفونه بخان العبيد فرّ ليلاً عن سطح الخان وفصد  
النهر واختفى تحت العبارة على صنفاصة . ولا هرب احسن به العسكر  
وتعرفوا في طلبه وقتلوا كل تلك النواحي فلم يبقوا له على اثر فرجعوا الى الخان .  
ثم ان الامير ملهم بعد رجوعهم من مطاردته سار ليلاً وهو عريان فصادف راعياً  
طلب منه ان ياتي له بشيخ عرنة فحضر اليه فعرفه بنفسه فاخفاه في داره ثلاثة اشهر .  
واما الخوازنة فاطمى الامير علي علم الدين الشيخ ابا نادر تحت مبلغ من الدراهم وولده  
ابو نوفل هرب من حلب وكذلك سرور . واما الامير فخر الدين فأخذ الى اسلامبول  
مع اولاده وهناك لاهه السلطان على افعاله . فقدم اعذاره واحتج عن ذاته انه جمع  
الرجال لامور مخنصة بالوزراء او النواب . وما قتل غير العصاة على السلطنة العلية .  
وان القلع التي استولى عليها ونقحها كانت بيد العصاة وسلمها للسلطنة فافتنع السلطان  
من كلامه وعفا عنه انما ابقاه مخفورا . وكان الامير علي ابن علم الدين اليمني بعد  
ما اخذوا الامير فخر الدين الى اسلامبول ضبط جميع ارزاق بيت معن وقبض على  
تابعيه وقتل بعضاً منهم . ثم توجه الى اعيه وباغت الامراء بيت التنوخ فكانوا في  
الحمام في السرايا التي تحت القرية فقتل الامير يحيى العاقل والامراء محموداً وناصر  
الدين وسيف الدين وردم البرج على اولادهم الصغار فقتل الثلاثة . ولم يترك من  
بيت التنوخ ولا ذكراً يخلوهم . فلما بلغ ذلك الامير ملهم ابن معن جمع من كان معه  
من القيسية ورك على لينة . وكانوا مجتمعين في القهوط فوق مجدل الموش ومعهم



متزوجاً بابنة الامير ملحم وكان بينهما محبة عظيمة . ( وفي السنة ١٠٤١ هـ وصل الى مصر خليل باشا البستاني واليا عليها واسلم ازمته . وفيها زينت مصر خمسة ايام لسبب حصول الرخص والرخاء وفيضان النيل . وفيها ثار جماعة من اللصوص تحت رئاسة شخص يدعى الشرف ونهبوا مكة فارسلت جيوش من القاهرة بقيادة قاسم بك لاختاد ثورتهم والاقتصاص منهم فساروا وحاربوا يوم وقتلوا زعمائهم . وفيها احتلت اهالي اسوج مدينة موبج . وفي السنة ١٠٤٢ هـ عاد قاسم بك بجيشه الى القاهرة ظافراً . واستقال خليل باشا من ولاية مصر . وتعين والياً على الروملي وولي على مصر الوزير احمد باشا الملقب بالكرجي . واكتشف الفرنسيون لوسيانا )

وفي السنة ١٠٤٣ هـ = ١٦٣٣ م خرجت عساكر كثيرة من الشام وبلغتوا بلاد ابن الشهاب اي وادي التيم فنهبوا واحرقوا فراها . ثم نزلوا الى الخان الجديد الذي تحت حاصبيا . وكان الامير في صفد فزحف برجاله الى بانياس . ثم قام وباغت الدولة صباحاً فظفر بهم ورجعت عساكر الدولة الى الشام ولكن اصاب الامير علياً رمح في كتفه فوقع الى الارض قتيلاً ( ربما الامير علي المعني ) . وفي هذه السنة قدم جعفر باشا الراتب بالمرابك الى طرابلس ثم الى بيروت . فجمع بنو سيفا واصحاب الاحزاب بعسكر وافر ومشوا مقابل المراكب على طريق البر فانهزم بيت معن من بيروت وصيدها وتشتوا فالامير حسين ابن الامير فخر الدين احتج مع نوفل مدبر الشيخ ابي نادر الخازن في قلعة المرقب وابن عمه الامير ملحم ابن الامير يونس هرب الى الامراء بيت طريه في بلاد عجلون . والامير فخر الدين ادخل عياله الى شقيف ثيرون الذي فوق قرية نجا واختبأ مع الشيخ ابي نادر الخازن وسرور اغا وابي علوان وابي صافي . ثم انه حضر كجك احمد الى مدينة صيدا وكتب للامير يونس ابن معن في الامان فنزل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله اليه قتله . ثم ركب في عساكر الدولة الى بلاد الدروز فنهبوا وقتلوا وسبوا . وتولوا على جميع القلاع والحصون . ثم ان الكجك احمد باشا ولي على حكم بلاد الدروز الامير علياً ابن علم الدين اليمني . ثم التى الحصار على قلعة نجا اي شقيف ثيرون . ومسكت الدولة حسيناً من قلعة المرقب مع الشيخ ابي نادر واخذوها الى الوزير الاعظم الى حلب . وبعد حصار طويل على قلعة نجا كنفوا الماء المنحدر الى القلعة فانسدوه بالدماء وكروش البهائم . وقيل انه اهدام الى ذلك الخادم الذي كان داخل القلعة و اشار الى الخدم الذين عند الباشا . واهدام بنفخ الزمر على بحر الماء ولما افسدت

السفر بعد ما قبض الاموال اللازمة للعملة ولكنه اذعن اخيراً وسافر . وفيها جاء سيل عظيم في مكة فحرب اغلب المدينة وهدم حيطان الكعبة فكتب السيد مسعود شريف مكة الى والي مصر وارسل الكتابة مع كاتب الاستانة فامر ببناء الكعبة وارسل من مصر جميع اللوازم لذلك وصرف على ذلك نجومائة الف غرش = ١٦ الف جنيه الآن . وفي السنة ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ م قدمت المراكب من بلاد الافرنج الى عكا وصور والرملة وطرطورة لاجل مشتري القمح لان الغلة كانت قليلة فاشتروها باغلي ثمن . وكان الامير فخر الدين معاضداً لهم . وبلغ عدد المراكب في ميناء عكا نحو مائة وخمسين برشاً ( اي مركباً صغيراً ) وكلها لمشتري القمح . وزادت الاثمان حتى بيع بطرابلس شنبل الحنطة بثلاثة عشر غرشاً وربع . ولم يوجد في كل سواحل البحر . وفي هذه السنة توزع القشلاق على بلاد الشام ( عسكر بجمع الاموال الاميرية ) فعار ضيق عظيم على السكان بسببهم وضافت الاماكن من كثرة الناس . وعند ما قدم الامير فخر الدين من صيدا الى طرابلس خرجت الناس الى ملتقاء وطلبوا منه ان يمنع القشلاق عنهم وكانت المدينة لتدبر منذ خمس سنين بالمتسلمين . فارسل الشيخ احمد ابن حمادة مع بعض اناس الى الامير يعدونه بمبلغ دراهم اذا لم يدخل المدينة فارضي بذلك . وفيها بنى الامير فخر الدين في بيروت برج الكشف والحوش . وفيها سار الامير فخر الدين الى بلاد حوران وبنى قلعة سافد . وجمع الذخيرة من تلك البلدان فتضابق اهل الشام من الغلاء وارسلوا شكوا احوالهم اليه فارسل لهم الفين جمل محملة حنطة من حوران . وامر جميع جمال حوران ودوابها ان ينقلوا الحنطة الى الشام . وارسل منادياً ينادي في المآذن في الشام حسب امر الامير فخر الدين يلزم ان يباع رطل الخبز يارتين والذي يخالف يندم ( تأمل هذا السر العالي ولكن من اعتبر اجرة العامل = بارة يرى انه غلاء فاحش ) . ثم حضر الامير فخر الدين الى المرحلة وخرج اليه اكابر الشام وقدموا له الهدية . وفيها تقدمت الشكايات ضد الامير فخر الدين الى الباب العالي . فحضرت الاوامر الى الكجك احمد باشا والي الشام بان يواجه المساكر ضد الامير فخر الدين . وفيها كانت وفاء الامير احمد حاكم راشيا وخلفه ولده الامير حسين فضم الامير قاسماً اليه وحسنت بينهما اللفة والمحبة . واستقر الامير قاسم اميراً على حاصبيا وما يليها والامير حسين اميراً على راشيا وما يليها وكان الاميران المذكوران ينهضان في كل وقت لمعونة الامير لمعلم المعني على قتال التتية . وكان الامير حسين

في مكائبه طالباً ان يياشر في ذلك وجعل لخروج هذه الاحكام الشريفة الى خزينة مولانا السلطان مائتي الف ذهب . وتوجه في هذه الاوامر محمد آغا السليحدار فلما ودل الى حضرة الامير فخر الدين واطلع الامير على مضمونها رد الجواب حالاً انه لا خلاف الاوامر الشريفة وقبلها بالسمع والطاعة واعطى محمد آغا ثلاثة آلاف ذهب هبة . ثم ان الامير جمع السكان الذين عنده واولاد العرب وسار بهم الى بيروت ثم الى جبيل ثم الى بلاد عكار وطلب ذخيرة من تلك المقاطعات . ثم سار الى الشير فحضر اليه والي حلب لاجل السلام وقدم له الذخيرة . ثم سار لمقر في حماة ونادى بالامان فقبله اهل حماة وقدموا له هدية خمسين الف غرش ثم طلب ذخيرة من عرب الموالي غلم يقبلوا ذلك . ورحلوا من ارض حماة فلحقهم الامير بالخليل فقط حتى عبرهم النهرين . ورجع يطلب ذخيرة من تلك المقاطعات . ثم انتقل الى اللاذقية . ثم ابتداء في بناء قلعتين الواحدة شمالي قلعة الشاميس مقابل حلب على كتف الودج . والقلعة الثانية فوق انطاكية وبعد ان اكمل بنائها وضع فيها بلوكباشية ورجع الى بعلبك واصلى قلعتها ووضع فيها سكان من قبله وارحل الى بر الياس وبنى القلعة التي فوق حارة قب الياس واقام على البقاع حاكماً سليمان ابن حمور ووكله في بناء القلعة . وكانت قب الياس عاصمة البقاع والقلعة باقي آثارها الان فوق قب الياس والقلعة للمقدمة المذكورة سابقاً كانت تحتها قرب محل الكنائس ) . وفيها كانت وفاة الامير علي امير حاصبيا وحاكم وادي التيم السفلي فتولى بعده ولده الامير فاسم . ( وفي السنة ١٠٣٦ هـ لسبب اخذ مصطفى باشا التركات نظمت الورثة الى الاستانة فمزل وولي مكانه بيرام باشا الذي اخذ سيفه بتحقيق ما اتهم به مصطفى باشا . فحكم عليه بارجاع الاموال التي اختلسها فباع كل ماله ومقتنياته وسافر الى الاستانة . وفي السنة ١٠٣٧ هـ عندما وصل مصطفى باشا الذي كان والياً على مصر للاستانة حكم عليه بالاعدام فاعدم )

وفي السنة ١٠٣٨ هـ = ١٦٣٨ م سار الامير فخر الدين الى وادي التيم فالتقاء الامراء بيت شهاب وقدموا له ذخيرة . ثم سار الى بانياس واستقر فيها بيني القلعة وطلب الذخيرة من تلك المقاطعات ومن قرى الشام . ( وفيها حصلت معاهدة بين فرنسا وفيينسيا والبابا وهدوك السافواتنقي باستقلال ايطاليا . وفيها نشر ديكارت قوانين الانكسار في علم البصريات . وفي السنة ١٠٣٩ هـ جهز محمد باشا الذي تولى مصر بعد بيرام باشا حملة مؤلفة من ٣٠ الف رجل تحت قيادة فشبك لردع قبائل البين فتوقف هذا القائد عن

صافيتا ومعه نحو اربعمائة رجل . فلما بلغه قدوم الامير فخر الدين اطلق جماعته وهرب الى سليمة من اعمال حوران ونزل على الامير مدلج البدوي فكان الامير مدلج راكباً مع الوزير حافظ احمد لتخليص مدينة بغداد . فاستظهر عليهم الشاه وقتل من عسكر الوزير عدداً عظيماً . ورجع الوزير الى ديار بكر . فرجع الامير مدلج الى سليمة فقبض على الامير سليمان والقاه في نهر الفرات . ثم ان بني سيفا طلبوا رضى الامير فخر الدين وسلموه قلعة الحصن وقلعة المرقب فطاب خاطره عليهم ومنع عنهم باشا طرابلس . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير محمد ابن الامير علي الشهابي ولم يترك عقباً

وفي السنة ١٠٣٥ هـ = ١٦٢٥ م ارسل حافظ احمد الوزير الاعظم وعزل مصطفى باشا عن ولاية طرابلس وولى عليها عمر باشا الدقتردار . واستدعى مصطفى باشا اليه الى حال وصوله الى ديار بكر قتله واخذ ماله . ثم تقدمت شكايات ضد ابنه من بانه ظلم الرعايا ونهب مدينة طرابلس . ولما عزل حافظ احمد عن الوزارة تولى عليها خليل باشا فتوجه الى حلب في المسكر لكي يحارب الامير فخر الدين وينهب بلاده . وحال وصوله عزل عمر باشا عن ولاية طرابلس واعطاها لاراهيم باشا . واما الامير فخر الدين ابنه من فخين بلغه قدوم الصدر الاعظم ارسل عبد الله بلوكباشي يستعطف خاطر الوزير ويعدده بمال جزيل وبتسليم قلعة الحصن وصافيتا وسليمة ( او سليمة ) وشيخ والمرقب . فقبل الوزير ذلك . وعندما صار الاتفاق على ذلك قتل الوزير الامير يونس الحرفوش وتحولت الحملة على مدينة الشام . وفي هذه السنة صار فناء عظيم في البهائم وغلت الاسعار كثيراً فصارت قلة الزيت بستة غروش وشبيل الخنطة بغرشين ويبيع رطل الحرير بمشرين غرشاً . ( وحدث وباء ثقیل بالقاهرة مات به اكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ نفس . ولتسكين روع الخلق منع الباشا الصباح فكان الميت يمر بالحارة ولا يسمع به . وكان الباشا يستحوذ على التراكات وكان انتشار الوباء في ربيع اول = ( ديسمبر ) وانتهى في رمضان = ( مايو ) في تلك السنة . وفي السنة المذكورة وردت اوامر سلطانية للامير فخر الدين (فرمان عالي شاه) خط همايون لانه كان متولياً على بلاد عربستان من حدود حلب الى حدود القدس ومعطى اسم جده المرحوم المغفور له الامير فخر الدين سلطان البر ( اشارة الى الامير فخر الدين الاول الذي قابل السلطان سليم ) على المقاطعات المذكورة بحيث يؤدي مبرتها الى الخزينة العامة ويحافظ على سلوك طرفها وانتظام بنائها وذلك بسعي مدير الحاج درويش . وذكر

الاخبار بان جرکس محمد باشا الوزير الاعظم رحل في عساكر المسلمين الى نهر حاجز  
 وبقي بينه وبين محمد باشا ابازا النهر فقط . فعبر عسكر ابازا باشا النهر بدون امره فركب  
 القبا قول والنقوم . ولما ابتدأ الحرب انكسروا امامهم الى قرب المدافع وتبعهم عسكر ابازا  
 باشا . ولما صاروا تجاه المدافع اطلقوها عليهم فقتل منهم عدد لا يحصى . وتبعهم  
 عسكر الوزير وعبر النهر واستولى العسكر على كل خيام ابازا باشا فهرب ابازا باشا الى  
 سيواس من ارض الروم وتبعه الوزير فرحل ودخل بلاد الزوم ونزل الوزير في مدينة  
 طوقات . ثم رجع الى حديث ابن معن فانه بعدما وقع الاتفاق امر عسكر احمالي البلاد  
 بالانصراف كلاً الى مكانه وقسم السكان قسمين فجعل النصف عند الحاج حسن بلوكباشي  
 في القرية المذكورة ( عجلون ) . ورحل في الباقي الى البقاع على طريق الحولة ونزل في  
 قب الياس ومنها الى بيروت . وكان قد امر ولده الامير علياً ان يطلع ببقية السكان  
 الى صفد . وفي هذه السنة بنى الامير منذر ابن الامير سليمان ابن علم الدين ابن محمد  
 التنوخي مراً عظيمة في قرية عبيه في الشحار من الغرب . وبقي مدة اربعين سنة ولم  
 يكملها لزيادة اناسها وكان البنائون من اسلامبول . وفي هذه السنة في نصف شوال  
 توفي يوسف باشا ابن سيفا التركاني وهو اول باشا تقرر على مدينة طرابلس وكان  
 اميراً جليلاً . وقد احتمل في حياته مشقات عظيمة من ابن معن . وعند وفاته حضر  
 اولاده الامير قاسم من جبلة . والامير محمود من حصن الاكراد . والامير بلک من  
 عكار . وخلفه الامير قاسم ورجع الباقون الى مواطنهم . وبعد موته بسبعة اشهر نهبت  
 المدينة لان الامير فخر الدين قدم في الجيوش الى بعلبك . ثم الى جبة بشرة . ونزل الى  
 طرابلس ونهب المدينة . وبقي فيها الى ان دخل وانى حلب اليها . ثم انه حضر مصطفى باشا ابن  
 اسكندر من قبل الصدر الاعظم حافظ احمد وتولى على طرابلس وكان ظالماً فكتب عكار  
 الى الامير سليمان . وطرده اولادهم الى الحصن . وفي هذه السنة دخل شهراً كانون الثاني  
 وشباط ( اي يناير وفبراير ) ولم تهطل الامطار الا قليلاً وظهر الجراد في ارض بعلبك  
 والحصن والجون . وفيها اجتمع الامير قاسم ابن سيفا والشيخ علي ابن حمادة ويوسف  
 آغا صاحب قلعة المرقب في المرقب فركب لحرهم مصطفى باشا بعسكر طرابلس فقدموا  
 له عشرين الف غرش وطيبوا خاطره ورجع الى طرابلس . ثم انه ارسل الى الامير فخر  
 الدين وطلب منه النجدة . فجمع الامير العسكر من سكان وعرب واهل البلاد ولحقهم  
 من بيروت الى البقاع ثم الى بعلبك ثم الى الهرمل وكان الامير سليمان ابن سيفا في

الحولة . و امر اخاه وولده ان يجتمعوا رجال البلاد والمثاوله ويتوجهوا الى مدينة  
صفد . واما الامير فخر الدين فانه توجه الى المنية على شاطئه البحيرة و امر  
فرسان السكان ان يحملوا عليه ثلاثة ايام وعزم على الرحيل . وعندها وصل  
اليه اربعة من مشايخ بلاد عجلون بمكاتيب من الامير بشير بها يقول انه طالب الصلح ويجب  
ان يكون في خاطر الامير كيفما اراد فتاخر الامير لهذا السبب ورد الجواب له ان يحضر  
وعليه الامان وانه يحمله فانما مقام ولده الامير حسين في عجلون كما كان وارسل الامير  
ذا الفقار بلوكباشي بهذا الجواب وان لم يحضر فالمسكر واصل اليه . وكان مع الامير  
نحو خمسة آلاف سكاني . و امر ذا الفقار ان يمر على الشيخ احمد الكناني بصحبه معه  
حتى يطيب خاطر الامير بشير ويأمن . فلما وصلت رسل الامير بشير وذو الفقار والشيخ  
احمد وعلموا الامير بشيرا بالجواب توجه الى الشيخ رشيد واجتمع به فعدل الامير  
بشير عن المواجهة ولكنه قال اني تحت امره بكما يريد . ولما حضروا الى المنية ومعهم  
مكاتيب من الشيخ رشيد الى الامير يستعطفه بذلك قبل الامير التماس الشيخ رشيد وشفاعته  
والتماس الشيخ احمد وسمح له بدون مواجهة . وقال ردوا جوابا على الامير بشير بان يكون  
طيب الخاطر ويكون في عجلون مقام ولدنا الامير حسين وسمحنا له بالمواجهة لاجل  
اطمئنان خاطره . وانما نحن مرادنا ان توجه الى قلعة السلط حتى نبدل السكان الذين  
فيها ونقدم لهم المؤونة فقالوا له لا يلزم ان تمتع نفسك بذلك فالذي تريده نرسله والميرة  
التي تريدها نحن نسلها ونوصلها ونحضر لك السكان الذين هناك والامير بشير يورد  
الغلال الى القاعة . فقبل ذلك بكفالة الشيخ احمد الكناني الذي ارسل مائة رجل محملة  
ميرة وبقسماطا وارسل من السكان خمسين نفسا . وبقي الامير وولده واخوه في المنية  
ينتظرون جواب وصول الميرة . فسار الشيخ احمد الكناني بنفسه ورافقهم الى القلعة  
واخرج حسينا البلوكباشي الذي كان في القلعة واحضره معه وارسله الى  
الامير فخر الدين مع الجمال . ولما وصل حسين البلوكباشي الى الامير خلع  
عليه واعطى كل واحد من رجاله خمسة غروش هبة . فسروا وطابت قلوبهم  
بمخلاف ما حصل للسكان الذين كانوا في قلعة عجلون . وكان حضر ايضا الامير  
احمد ابن طريه الى جنين وراسل الامير فخر الدين بالصلح . وبعد مغابرات كثيرة  
وقع الاتفاق بينهم عن يد الشيخ رشيد فصار اتحاد زائد بين الامير والشيخ رشيد .  
واستمر الامير بشير في عجلون نائبا عن الامير حسين المعني . وفي هذه السنة وردت

الابلالة نصف شهر حتى ياتيه جواب العرضحالات من الاستانة . وطالت بينها المخابرات  
 واخبرها حضر الجواب من اسلامبول بتقرير عمر باشا على طرابلس . وطلب من الامير  
 ان يقوم معه . فعند ذلك ارسل الامير جميع السكان وارسل الى اخيه  
 الامير يونس ان يجمع رجال الشوف . والى الشيخ مظفر ان يجمع رجال  
 الجرد ويبت تنوخ ان يجمعوا رجال القرب . ومقدمي كفر سلوان بيت ابي  
 اللع ان يجمعوا اهالي المتن . واجتمع الجميع في بيروت . ولما تكملت الرجال  
 رحل الامير وصحبته عمر باشا الى نهر ابراهيم ومنه الى البترون . فوصل اليه صورة الاوامر  
 بتقرير ابلالة طرابلس على يوسف باشا ابن سيفا ومع صورة الاوامر مكاتيب من الوزير  
 الاعظم الى الامير فخر الدين ان لا يبارضه في ذلك . فلما وصلت تلك الاوامر رجع  
 الامير من البترون الى بيروت ومعه عمر باشا فطلب عمر باشا منه ان يوجه معه  
 جماعة توصله الى حماة فارسل معه خمسمائة خيال سكان اوصلوه الى حماة ورجعوا وتوجه  
 عمر باشا الى الباب العالي . وبعد رجوع الامير الى بيروت بمدة شهر حضر ساعر من  
 السكان الذين بقوا في قلعة عجلون وقلعة السلط يعرفون الامير بان الميرة  
 والذخيرة خلصت من عديم . وان الامير بشير ابن قانصوه محاصرم . وان لم يدركهم  
 الامير يلتزموا ان يسلموا . فلما وصلت له تلك الاخبار ركب في الحال من بيروت الى  
 صيدا مع السكان . وفي وصوله حضر له مكاتيب من الامير علي الشهابي يخبره ان الامير  
 حسين الحرفوش حضر الى حاصبيا . وانه مستعد لتأدية الدرام التي صار الكلام عليها  
 على شرط وقوع الصلح التام وان ترجع له زوجة ابنته الامير فخر الدين التي اخذت منه  
 لما ضبط قلعة قب الياس . فرد الامير جوابا للامير علي طالبا الامير حسين ان يحضر  
 ويكون طيب خاطر . فحضر الامير علي وولده الامير قاسم ومعهم الامير حسين  
 الحرفوش . ولما وصلوا الى مدينة صيدا التقاهم الامير فخر الدين وولده بكل اعزاز  
 واكرام الى خارج المدينة . وبقوا عند الامير عشرة ايام . وادى الامير حسين المال  
 الذي تعهد له به واخذ زوجته بنت الامير فخر الدين ورجع الى بعلبك وهو مجبور  
 خاطر في غاية الفرح والسرور . وفي تلك الايام حضر مكاتيب من طويل حسين  
 شوباسي صفد ان السكان الذين في قلعة عجلون سلموا للامير بشير ابن قانصوه بالامان .  
 وبعد خروجهم اخذ خيلهم وامتعهم وحضروا الى صفد حفاة عراة . فعندها اصرع  
 الامير في التوجه خوفا على الذين في قلعة السلط . وتوجه بجميع السكان على طريق

المعين تماماً وقدرة خمسون الف غرش ، ارسل لمصطفى باشا ثلاثة الاف غرش مقدمة .  
 وكان مصطفى باشا بعد دخوله للشام قوي في الجاه والنفي فباص وظلم جميع اهالي الشام  
 واخذ منهم اموالاً لا تقدر ولا تحصى . وفي هذه السنة رجع الامير يونس ابن الحرفوش  
 من حلب الى جبة عسال وارسل هدية الى مصطفى باشا عند رجوعه الى بلاد بعلبك  
 ان يسمح له في قتل ابن عمه الامير شلهوب الحاكم من قبل الامير فخر الدين .  
 وجعل الى مصطفى باشا عوضاً عن ذلك ثلاثين الف غرش هبة . فلما قبض الباشا  
 المال ارسل وامسك الامير شلهوب الحرفوش ورفع الى القلعة وضبط جميع مقتنياته .  
 وبعد يومين قتله . وبعد ذلك طلع الامير علي ابن الحرفوش وتاهل بزوجته الامير  
 شلهوب . وفي هذه السنة وردت الاخبار ان جرکس محمد باشا الوزير الاعظم خرج  
 من اسلامبول الى اسكودار في عسكر المسلمين لاستخلاص بغداد من الشاه عباس . ولسبب  
 تمرد ابازا محمد باشا الذي قتل القباقل وتقدم على الدولة . وكان ابازا باشا محامراً لقلعة  
 انكورية . فلما علم ابازا باشا بخروج الوزير رحل الى انكورية من الجهة مولي . وقام  
 الى اسكي شهر وبقي فيها نحو عشرين يوماً . ثم رحل الى ايقونية وبقي هناك نحو  
 شهرين ودارت المراسلات بين الوزير جرکس محمد باشا وابازا باشا في الصلح . فما  
 رضيت القباقل ان تصالح ابازا باشا لانه قتل منهم نحو عشرة الاف رجل . وفيها ورد  
 الى ميناء بيروت مركبان وفيهما علي باشا التنوخي الذي كان اغا الانكشارية في الباب  
 العالي وهم راجعون من مصر لان الدولة كانت انعمت عليه بياشوية مصر ولم يقبلوه فالتفاه  
 الامير حسين ابن الامير فخر الدين وخرج الباشا الى بيروت في عياله فقدموا له كل  
 اكرام وبقي عشرين يوماً في بيروت وتوجه الى اسلامبول . ( وفيها ثبت مصطفى  
 باشا ثانية في ولاية مصر . واستولي الهولنديون على سانت سافادور )

وفي السنة ١٠٣٤ هـ = ١٦٢٤ م كان عمر باشا الذي حضر الى ايالة طرابلس  
 مقبلاً في بيروت منتظراً الامير فخر الدين ليرجع من سفرته ليكون مساعداً له . وذكرنا  
 انه حضر الى صور واجتمع بالامير في راس العين . وكان مع عمر باشا السند الذي كان  
 علي يوسف باشا بنده سين الف غرش لما كان محاصراً في قلعة الحصن . وبعد رجوع  
 الامير فخر الدين اعطاه عمر باشا السند المذكور مقابل ما يتكلفه لقيامه معه . فارسل  
 الامير فخر الدين الى يوسف باشا يطلب المال المذكور . فرد له جواباً يعتذر له وانه  
 يعطيه مقابل ذلك مقاطعة بلاد جبيل والبترون وطلب من الامير ان يتحمل عليه بتسليم



المغاربة على نية الحرب وضر يوم بالمدافع . فالشواطىء حمت نفسها . واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطولها وعند الغروب ذهب المغاربة ورست المراكب بعيدة عن الميناء . وهذا جرى بين المغاربة والفرنساوين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها . فلما سمع الامير فخر الدين ذلك اخبر رجل من صور الى صيدا ليلاً فوصلها عند طلوع الشمس . وارسل الى المغاربة قوارب تسألهم عن مرادهم . فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقلعوا وابتعدوا في البحر . واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت وابقى ولده مع الباقين في صيدا . ولما علم مصطفى باشا بعودة الامير فخر الدين ارسل طر يفي حسن آغا ككتخدا بعسكر الى المزاريب ليطرده الشيخ حسين ابن عمر وعمره من حوران والطويل حسين من عجلون . فرحل الشيخ حسين الى الامير مدحج . واما الطويل حسين فابقى بلوكباشية في القلعة وعندما مؤثنتهم وذخيرتهم ورحل وكان معه نحو سبعمائة رجل الى ان وصل الى طبرية ومنها صعد الى صفد . واستقر بها على عادته مسلماً . وظل عرب ابن طريه يفترون البلاد الى نهر المفسوخ وباتوا في قرية ابي سنان فخرج اليهم الشيخ بازدوجاعته فكسروهم . وجاء الخبر الى كيوان آغا شوباسي عكا فركب بجميع من معه ووقف في طريق العرب فهجمت عليهم العرب وكسروا كيوان آغا وجاعته وقتلوا منهم عشرة اشخاص . ولما بلغ الامير علياً ما توقع من العربان طار عقله ولم يعد يطيق القيام . وكان حاضراً عنده مصطفى كفتخدا فابتدأ يعنفه قائلاً ان جميع ما احابنا من الخراب والخسارة كله من تدبيرك واخذك سنجقية نابلس . ثم انه قبض عليه ووضع عليه بلوكباشية تحرسه وضبط داره وجميع موجوداته . واقام مصطفى كفتخدا تحت الحفظ الى ختام شهر رمضان فارسل الامير فخر الدين من بيروت الى مدينة صيدا اوامر باعدام مصطفى كفتخدا . وفي هذه السنة صار مراسلات بين الامير فخر الدين والامير احمد ابن طريه . وتم الاتفاق بينهما ان الامير فخر الدين يرفع السكان من برج حيفا والامير احمد يمنع عربيه من القهريب في بلاد صفد . وتم الامر على ذلك . فارسل الى الامير امر آوهدم برج حيفا ورفع السكان الى بلاد حارته . وفي هذا الشهر ارسل مصطفى باشا والي الشام يوسف آغا منزل باشي وعبد آغا الكاتب يطلب المال المرتب على بيت معن . وارسل يقول للامير فخر الدين انه متعجب عليه بسبب ركوبه الى بلاد غزة والرملة من غير مشورته . وانه اذا ارسل المال يرجع خاطر الباشا يصنى عليه كما كان . وفي الحال ارسل الامير فخر الدين المال

من البغداديين نحو خمسين خيال وصار بينهم السباق فكسروا العرب وكانو نحو مائتي خيال  
واخذوا منهم خمسة رؤوس من الخيل وقتلوا الامير حسناً ابن اخي الامير احمد ابن  
طريه . ولم يزل الامير فخر الدين وعسكره سائر بن الى ان صار قرب غروب الشمس  
فنزّلوا على نهر القاقون وباتوا هناك . وعند الصباح رحل الامير فوصل الظهر الى مدينة فيسارية  
( بين يافا وحيفا ) وهي مدينة عظيمة بأسوار عالية لكنها خراب . فاستقر في العسكر  
هناك واحضروا عليهما من تلك القرى المجاورة وبات العسكر هناك . وفي الصباح رحلوا  
من فيسارية فالتقوا بعشرين علم سكران كانوا عند ابن سيفا واتوا ليجدوا ابن ممن . فعين  
لم تذاكر ورجعوا معه الى ان وصلوا الى عثيت الخراب وهي مدينة اكبر من فيسارية  
وبناؤها اعظم فباتوا هناك وكانوا معصيين معهم عليهما وما كلاً . ومنها رحلوا الى حضيض  
جبل الكرمل . ونزلوا على نهر السعادة وبقوا هناك ثلاثة ايام . واراد الامير الرجوع الى  
جنين ليحضر السكان الذين ابقام هناك وان يتوجه منها الى عجلون ليحضر طويل حسين  
فما احد طاعه على ذلك فالتزم ان يعطي اجازة الى اهالي الشوف والى بيت شهاب وما  
بقي معه غير الطائفة السكانية وبقي هناك حتى دخل شهر رمضان . ثم ابقى في برج  
حيفا ثلاثة بلوكباشية برجالهم . ورحل الى مطاحن كوردانة على ساحل عكا  
واقام بها يومين حتى فرق علي السكان علوفة شهر رمضان . وحضر له خبر  
ان جماعة ابن طرية وفلاحى بلاد حارثة حاصروا السكان الذين في بناية  
جنين . وبعد يومين تقبوا الحائط وطلعوا بالامان واخذوا عددهم واستعتهم .  
فعين الامير فخر الدين العشرة بلوكباشية الجدد والذين حضروا واعطاهم علوفتهم وارسلهم  
الى عجلون الى الطويل حسين ليقبوا عنده اذا امكنه الاقامة والا فيحضروا صحبته .  
وارسل الى مدينة صفد ثمانية بلوكباشية الى محمد القزاز لانه كان مسلماً في صفد . وبعد  
ذلك رحل الامير وولده الامير علي من كوردانة الى مدينة عكا ونزل على عين المشرفية .  
وكان العسكر قد اعياء التعب . وثاني يوم رحل الى راس العين بقرب صور . وكان  
عثمان باشا جاء من بيروت الى صور . فاجتمع بالامير فخر الدين وكان معه دالي بلوكباشية  
من جانب ابن سيفا واخبروه ان الخمسة عشر الف وصلت ليد الحاج درويش ورجع الى  
مدينة صيدا . وعند غروب الشمس ورد الخبر من صيدا انه قدمها ثمانية مراكب  
مغاربة من جهة تونس . وكان راس في الميناء مراكب فرناوية وفلامنيكية قطبوا منهم  
عشرة الاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم . وفربوا مراكبهم تحت قلعة البلد . فأت

الدين فبقي يحاول رد الرجال ولكن لم يلتفت لكلامه احد . ولما صار قرب النهر تجمع عنده نحو خمسين فارساً فارتد على العرب وصد منهم فتقهقروا الى الوراء ونزلت الفرسان والامراء في الخيل لان المشاة كانت لا تزال باقية في عبر النهر . وانفذوا القتل فراوا انه قتل منهم نحو ١٥٠ قتيلاً . واكثرهم من المشاة الذين ذهبوا مع الفرسان اذ داستهم الخيل . وقتل من العرب نحو عشرين قتيلاً . وعند غروب الشمس جاء ابن طريه ومحمد بك ابن فروخ ونزلا مقابل خيمة ابن معن على شاطئ النهر وباتوا هناك . وعند الصباح قام عسكر الامير فخر الدين وكل منهم حمل احماله ورحلوا من نهر العوجاء الى ناحية الشمال . فالتزم الاميران يقوم واختار خيالة السكبان والرجال الذين عليهم الاعتماد وتأخر الى خلف الجبال والاحمال . واما الامير علي وبنو شهاب ومشاة السكبان فساروا فدام الاحمال والجبال وجعلوا طريقهم على طول الرمل العالية على البحر المعروفة بجيطان الشباك لانها مرتفعة عن البحر ومتصل بعضها ببعض حتى كأنها الحائط واكثر نباتها من السيرس . ثم انه عند طلوع الشمس لحقهم الامير احمد ابن طريه وابن فروخ وكانوا نحو النفي خيال وانقسموا فسان وهجموا على الامير فخر الدين وعلي ولده الامير علي فارتد هولاء عليم باطلاق حتى كان الرصاص كالطر فانكف العرب ولم يزل الامير يرتد بخيله على العرب بقوة . والعرب تراقبه حتى كل مافات العسكر تلحقه الى ان اقبلت المراكب في البحر . وكان الامير مصحباً معه مركبين لاجل حمل الذخيرة . ولما رأى الذين في المراكب ان العرب يهجمون على عسكر الامير تقدمت المراكب قريباً الى البر واطلقت عليهم المدافع . فاقوموا بطلق واحد من مدفع خيالين . فانكفت العرب عن البحر ولم يزلوا مقتنفين اثار عسكر ابن معن حتى وصلوا الى السيد علي ابن عليل . فانقسمت العرب قسمين قسم بقي مقتنياً اثار العسكر . وقسم سبق ليمسك عليهم طريق برج ارسوف . ولما وصلوا وجدوا السكبان الذين ابقاهم الامير هناك . فلم يقدروا على ما كانوا اضمروه . ولما وصل عسكر ابن معن الى تحت برج ارسوف واصطف هناك الاي ونزلت البلوكباشية وشرب العسكر واستراح ساعة مشى . وبعد ان اجتاز عسكر ابن معن برج ارسوف اتفنى اثاره العرب وسكبانة ابن فروخ وصاروا يطلقون عليه البنادق على مرمى الرصاص . فارتد من العسكر خمسمائة رجل على سكبان ابن فروخ فكسروهم . ورجعت العرب عن العسكر وبقي العسكر سائراً على مهله . وكان جماعة من العرب الذين سبقوا الى برج ارسوف نزلوا لیسقوا خيلهم من عين ام العليق وبيناهم راجعون بين شجر البلوط انقرد اليهم قراشاهين ومعه

الى ناحية يافا طلباً لجلب العليق . وكان الامير محمد اخو الامير احمد ابن طريه ومعه فرسان من عربيه وعرب السوالمة قد جاؤوا ليستكشفوا العسكر فالتقوا بالفرسان التي عبرت للجانب الاخر وثار القتال بينهم فوصل الصوت الى العسكر فصار كل يركب ويعبر من محله من غير ترتيب . وكان الامير لا يريد ان يعبر احد في تلك الليلة ولكن مامكنه ان يضبط الناس . فالتزم ان يامر ولده الامير علياً والامير احمد ابن الشهاب ان يلحقا العسكر . وقال لم حيث ان العسكر قد عبر فلا يمكن ارجاعه مالم يحضر علياً فيرجعوا . فركب الامراء المذكورون وعبروا النهر وعبر معهم من المشاة نحو مائتين بدون اذن الامراء . واستمروا كلما بقروا من ساحة القتال تبعد العرب من قدامهم . فركب الامير محمد الشهابي بجياعته الى جهة العدو فتقهرت العرب الى ان قربوا من المعقودية ( اي الجماعة من العسكر المعدة خلفه لاجل نجده عند الحاجة ) . فغاز عليهم فرسانها فكسروا جميع الفرسان التي كانت في المقدمة فلحقته العرب جميعاً ومالوا عليهم نحو الميسرة وكان في الميسرة اعلام السكبان فارتدوا الى الوراء فنبعتهم الخيل جميعاً وانكسروا كسرة مهولة . واما الامير علي المعني فانه بقي ثابتاً الى ان اجتازته الخيل ولم يبق عنده غير عشرين فارساً . فدفع فرسه خلف عسكره فضايقته خيل الاعداء فارتد عليهم مملوكة كنعان . فضر به واحد بمزراق رماء . واستمر الامير علي راكضاً حتى وصل الى تل عالٍ فوقف بجنبه هناك . واجتمع مع الامير احمد شهاب وابن اخيه نحو مائتي خيال . ونزلوا عن خيلهم وصاروا يطلقون البنادق على العرب فكفت العرب عنهم بعدما جمعت خيل القتلى وكانوا نحو عشرين قتيلاً . ولما كان الامير علي ومن معه على التل وصل اليهم الامير نضر الدين وكان العسكر تفرق من الكسرة فقال الامير لولده علي اذهب بنفسك وراء العسكر وانا اقف في هذا المكان فركض الامير علي بنفسه . وصار كلما وصل لجماعة يؤمهم بالكلام . ويضرب بعضهم بقفا السيف ويردم لجهة والده . فلم يجد من الناس فائدة ولو بالوثاق . ولما رأى ان اكثر الناس عبروا النهر رجع في من تدبر معه الى نحو والده وبيت الشهاب . ولما وصل الى والده واعلمه بعدم سماع الناس لكلامه وان الاكثر وصلوا الى خيامهم دفع الامير فرسه ليرد الناس وطلب الامير علي ان يبدل فرسه فركضت جميع الخيل التي على التل وصارت كسرة اعظم من الاولى . فلما نظر الامير احمد ابن طريه ومن معه من العرب ان الخيل انصرفت عن التل ظمعوها بهم وصاروا يقتلون كل من لحقوه . واما الامير نضر

المجامع وحضر اليه الشيخ احمد الكناني فخلع عليه . وهناك حضر له خبر من الامير ابيه انه  
 ابقى في عجلون طوبل حسين مسلماً ومعه خمسة بلوكباشية برجالهم . وتوجه بجميع الفرسان  
 الى قلعة السلط من اطراف بلاد عجلون . وطلب من الامير علي ان يلاقيه بالمشاة من  
 هناك الى منزلة الفاطور من بلاد غور ييسان . فرحل الامير علي الى هناك ووجد والده  
 نازلاً في ذلك المكان . وكان الامير لما ترك قلعة السلط ابقى فيها الدالي خليلاً بلوكباشي  
 ومعه خمسون خيال . وارسل في ذلك الليل عبد الله بلوكباشي ومعه عشرون  
 خيال الى نابلس ليقراً على اهلها الاوامر ويكون مسلماً من قبل مصطفى كاخيه .  
 ومن ثم رحل الى الفاطور فوصل الامير علي و باتوا جميعاً هناك وفي اليوم التالي قاموا الى  
 جنين . وارسل الامير الى عيون التجار ( اسم بلدة ) جمالاً فاحضرت غلالاً . وكانت  
 اهالي تلك البلاد قاصدين الرحيل فجمعهم وطيب خواطرم . واقام في جنين اربعة  
 ايام . فوصل له اخبار هناك ان شوباصي ابن فروخ هاجم عبد الله بلوكباشي نابلس  
 بغتة واخذ منه بعضاً من الخيل وتوجه الى نواحي غزة . لان محمد بك ابن فروخ وسليمان  
 اغا وشيطان ابراهيم كانوا رحلوا الى ناحية القدس والرملة . واما الامير احمد ابن  
 طريه وعربه فكانوا رحلوا الى الرملة ونزلوا على عرب السوالملة . والامير بشير ابن  
 قانصوه والشيخ رشيد رحلوا الى نواحي غزة . فعزم الامير نغر الدين على السير الى نواحي  
 غزة فلم ترض بذلك طائفة السكان وطلبوا منه الهبة فامر لكل شخص بفرشين وبقي  
 في بنابة جنين اربعة ايام . وهذه البنابة بنتها فاطمة خاتوم ابنة السلطان النوري  
 من الشراكسة . فابقى الامير بها بلوكباشية بثلاثين رجلاً ورحل الى الجوف  
 وصار ذلك النهار على المسكر عطش عظيم من شدة الحر . ثم رحل الى قاقون وامر  
 تابعيه ان يحملوا عليق اربعة ايام ورحل الى ام العليق حيث حضرت مكاتب  
 من الامير احمد ابن طريه الى الامراء بيت الشهاب يرجو منهم ان بدخلوا في الصلح مع  
 الامير ويصلحوا ذات البين . فرد لهم الامير جواباً ان لم يحضر بنفسه فلا يمكن ان  
 يصير صماح عن ذنبه . وان حضر نسمع عن خطاه ونرده الى بلاده . فارسل بنو الشهاب  
 جواباً الى ابن طريه كما امر الامير نغر الدين . ثم ان الامير رحل من ام العليق الى  
 السيد علي ابن عليل وزاره . ووجد في سوق الخراب رجلاً عامراً منيع البنيان فابقى  
 فيه بلوكباشي مع رجاله . وتوجه بالعسكر ذلك النهار الى نهر العوجاء واستقر هناك .  
 ولم يتكامل المسكر في النزول حتى ابتداء قسم منه في عبور النهر الى الجانب المقابل اي

الى ناحية يافا طلبا لجلب العليق . وكان الامير محمد اخو الامير احمد ابن طريه ومعه فرسان من عربيه وعرب السوالمة قد جاؤوا ليستكشفوا العسكر فالتقوا بالفرسان التي عبرت للجانب الاخر وثار القتال بينهم فوصل الصوت الى العسكر فصار كل يركب ويمهر من محله من غير ترتيب . وكان الامير لا يريد ان يعبر احد في تلك الليلة ولكن مامكنه ان يضبط الناس . فالتزم ان يامر ولده الامير عليا والامير احمد ابن الشهاب ان يلحقا العسكر . وقال لم حيث ان العسكر قد عبر فلا يمكن ارجاعه مالم يحضر عليا فيرجعوا . فركب الامراء المذكورون وعبروا النهر وعبر معهم من المشاة نحو مائتين بدون اذن الامراء . واستمروا كلما يقربون من ساحة القتال تبعد العرب من قدامهم . فركب الامير محمد الشهابي بجماعته الى جهة العدو فتقهقرت العرب الى ان قربوا من المعقودية ( اي الجماعة من العسكر المدة خلفه لاجل نجده عند الحاجة ) . فجاز عليهم فرسانها فكسروا جميع الفرسان التي كانت في المقدمة فلتحقهم العرب جميعا ومالوا عليهم نحو الميسرة وكان في الميسرة اعلام السكبان فارتدوا الى الوراء فتبعتهم الخيل جميعا وانكسروا كسرة مهولة . واما الامير علي المعني فانه بقي ثابتا الى ان اجتازته الخيل ولم يبق عنده غير عشرين فارسا . فدفع فرسه خلف عسكره فضايقته خيل الاعداء فارتد عليهم مملوكة كنعان . فضر به واحد بمزراق رماه . واستمر الامير علي راکضا حتى وصل الى تل عال فوق مخيمه هناك . واجتمع مع الامير احمد شهاب وابن اخيه نحو مائتي خيال . ونزلوا عن خيلهم وصاروا يطلقون البنادق على العرب فكفت العرب عنهم بعد ما هجمت خيل القتلى وكانوا نحو عشرين قتيلا . ولما كان الامير علي ومن معه على التل وصل اليهم الامير نحر الدين وكان العسكر تفرق من الكسرة فقال الامير لولده علي اذهب بنفسك وراء العسكر وانا اقف في هذا المكان فركض الامير علي بنفسه . وصار كلما وصل لجماعة يوجههم بالكلام . ويضرب بعضهم بقفا السيف ويردهم لجهة والده . فلم يجده من الناس فائدة ولو بالوثاق . ولما رأى ان اكثر الناس عبروا النهر رجع في من تدبر معه الى نحو والده وبيت الشهاب . ولما وصل الى والده واعلمه بعدم سماع الناس لكلامه وان الاكثر وصلوا الى خيامهم دفع الامير فرسه ليرد الناس وطلب الامير علي ان يبدل فرسه فركضت جميع الخيل التي على التل وصارت كسرة اعظم من الاولى . فلما نظر الامير احمد ابن طريه ومن معه من العرب ان الخيل انصرفت عن التل ظمعوها بهم وصاروا يقتلون كل من لحقوه . واما الامير نحر

الجامع وحضر اليه الشيخ احمد الكناني فخلع عليه . وهناك حضر له خبر من الامير ابيه انه  
 ابقى في عجلون طويلاً حين متسلماً ومعه خمسة بلوكباشية برجالهم . وتوجه بجميع الفرسان  
 الى قلعة السلط من اطراف بلاد عجلون . وطلب من الامير علي ان يلاقيه بالمشاة من  
 هناك الى منزلة الفاطور من بلاد غوريسان . فرحل الامير علي الى هناك ووجد والده  
 نازلاً في ذلك المكان . وكان الامير لما ترك قلعة السلط ابقى فيها الدالي خليلاً بلوكباشي  
 ومعه خمسون خيال . وارسل في ذلك الليل عبد الله بلوكباشي ومعه عشرون  
 خيال الى نابلس ليقراً على اهلها الاوامر ويكون متسلماً من قبل مصطفى كاخيه .  
 ومن ثم رحل الى الفاطور فوصل الامير علي وباتوا جميعاً هناك وفي اليوم التالي قاموا الى  
 جنين . وارسل الامير الى عيون التجار ( اسم بلدة ) جمالاً فاحضرت غلالاً . وكانت  
 اهل تلك البلاد قاصدين الرحيل فجمعهم وطيب خواطرم . واقام في جنين اربعة  
 ايام . فوصل له اخبار هناك ان شوباصي ابن فروخ هاجم عبد الله بلوكباشي فابلس  
 بقتة واخذ منه بعضاً من الخيل وتوجه الى نواحي غزة . لان محمد بك ابن فروخ وسليمان  
 اغا وشيطان ابراهيم كانوا رحلوا الى ناحية القدس والرملة . واما الامير احمد ابن  
 طريه وعربه فكانوا رحلوا الى الرملة ونزلوا علي عرب السوالة . والامير بشير ابن  
 قانصوه والشيخ رشيد رحلوا الى نواحي غزة . فعزم الامير فخر الدين على السير الى نواحي  
 غزة فلم ترض بذلك طائفة السكان وطلبوا منه الهبة فامر لكل شخص بفرضين وبقي  
 في بنابة جنين اربعة ايام . وهذه البنابة بنتها فاطمة خاتوم ابنة السلطان الغوري  
 من الشراكسة . فابقى الامير بها بلوكباشية بثلاثين رجلاً ورحل الى الجوف  
 وصار ذلك النهار على العسكر عطش عظيم من شدة الحر . ثم رحل الى قاقون وامر  
 تابعيه ان يحملوا عليق اربعة ايام ورحل الى ام العليق حيث حضرت مكاتب  
 من الامير احمد ابن طريه الى الامراء بيت الشهاب يرجو منهم ان يدخلوا في الصلح مع  
 الامير ويصلحوا ذات البين . فرد لم الامير جواباً ان لم يحضر بنفسه فلا يمكن ان  
 يصير سماح عن ذنبه . وان حضر نسمح عن خطاه ونرده الى بلاده . فارسل بنو الشهاب  
 جواباً الى ابن طريه كما امر الامير فخر الدين . ثم ان الامير رحل من ام العليق الى  
 السيد علي ابن عليل وزاره . ووجد في سوق الخراب برجاً عامراً منيع البنيان فابقى  
 فيه بلوكباشي مع رجاله . وتوجه بالعسكر ذلك النهار الى نهر العوجاء واستقر هناك .  
 ولم يتكامل العسكر في التزول حتى ابتداء قسم منه في عبور النهر الى الجانب المقابل اي

وكان الامير فخر الدين حين دخوله الى الشام نازلاً على نهر قبر عباس من اعمال  
البقاع . فارسل له نقاداً وتهاني بالرجوع فلم يرد عليه جواباً لانه كان بلغه عن الخدمة  
التي خدمها الامير محمد باشا . واما الامير علي الحرفوش فانه عاد من عند اخيه الامير  
حسين وصحبته اخوه الامير سيد احمد واقاربه ووكيل الامير مدج الحيارى ومعه ستة  
عشر الف غرش وابقى الباقي الى عيد رمضان . فاستلم الامير علي ابن معن المال ووقع الصلح  
بينها وعاد وكيلى الامير مدج والامير سيد احمد مجبوري الخاطر . وكان الامير فخر الدين  
حين حضرت له الدرهم مهر ابنته من ابن سيف عادل عن توجهه الى طرابلس فوجه  
الحاج درويش الى البترون ليعتذر الى عمر باشا لعدم توجهه اليه . وان السبب كونه عليه  
مهمات لايراد المال المتوجب عليه من بلاد صند ونابلس وعجلون . وان الاهالي  
مستعمون ولم يدفعوا المال فالتزم ان يتوجه اليهم بـسكر بعد ما كان عزم على التوجه  
طرابلس . وانهم الحاج درويش ان يمر على طرابلس ويكتب عقد زواج ابنته ارملة الامير  
حسين المتوفي على اخيه الامير عمر ابن سيف . وكانت اقامة الامير فخر الدين على جسر  
قبر عباس نحو عشرين يوماً وحين بلغه رجوع مصطفى باشا ودخوله للشام ارسل الى  
وولده الامير علي فحضر من بعلبك وطرد جميع السكان . وبعد ذلك قام من جسر قبر  
عباس في شهر شعبان ونزل على نهر حاصبيا . ثم انتقل الى مرج عيون . وحضر اليه  
الامير علي الشهابي وقدم له الذخيرة الى ذلك المكان . ثم توجه الى بركة الملاحة في  
اطراف بلاد صند . ثم انه فرق على السكر علوفة اربعة ايام وركب مع فرسان جميع  
اولاد العرب والسكان وابقى المشاة هناك مع ولده الامير علي . وتوجه الى جسر بنات يعقوب  
وقسم الخيل قسمين . فجعل السكمانية معه واولاد العرب مع الامير احمد ابن الشهاب وابن اخيه  
الامير محمد . وقام من الجسر الى منزل الشيخ عمر فركب معه الشيخ حسين وعمره و باغثوا  
الشيخ رشيداً والامير بشيراً ابن قانصوه وكانوا نازلون في سمربة بلاد عجلون . وكان من  
التقادير ان الشيخ رشيداً ركب بعشرين خيال وجاء يترصد عرب الشيخ حسين . وكان  
نازلاً على الجبة فادري الا والخيل قادمة عليه . وفي الحال ركب الشيخ رشيد وعمره  
وتحاربوا ليلاً مع عرب الشيخ حسين . فاخذ عرب الشيخ حسين من عرب الشيخ رشيد  
ستة رءوس خيل وهرب الباقون . واعلموا الامير بوصول السكر فرحل الجميع الى اللقاء .  
ووصل الامير فخر الدين الى عجلون . وكان الامير علي بعد ركوب والده سار في عسكر  
المشاة من بركة الملاحة ونزل الى المنية . ثم رحل الى وادي النيجاس ومنه الى جسر



وارسلوا يطلبون من الامير علي ان يسلمهم محمد آغا القززار . فركب الامير علي الى راس العين ليراضيهم ويتنقهم فطلبوا منه المرتبات المتأخرة لم . فوعدهم بها عند حضور والده فاقبلوا ذلك وركبوا ومجئوا على المدينة فاغار الامير علي وسبقهم الى البوابة وجعل يتلقهم بالكلام ويتراضم فاسمع كلامه احد منهم . ثم توجه منهم قسم ودخلوا من باب القلعة وانقسموا الى فرقتين فرقة توجهت الى الخان في طلب القززار والثانية ذهبت الى منزل الامير . وكان واحد سبق واخبر محمد آغا القززار فهرب واختفى في الخندق فنهبوا امتعته وخيله من الخان . وخرجوا ليرحلوا الى الشام . فالتزم الامير علي انه ارضاهم بالف غرش هبة حتى سكنت خواطرم ونوئل اليهم ان يصفحوا عن القززار وتوجه الامير وصاحبه مع ذي الفقار البلوكباشي . ولما وصل الامير بغر الدين واخبروه بما توقع من الفسکر ارسل وفرق البلوكباشية وعاتبهم على ذلك ثم اعطى كل واحد عشرة غروش . وكان الامير احتاج الى الدرهم فارسل الامير عليا الحرفوش الى اخيه الامير حسين يطلب منه المال الذي وقع عليه الصلح . وفي ١٩ رجب حضر الى الامير مكاتيب من الشام بان محمد باشا توفي فجأة من غير مرض ولا سبب يعرف . فلما علم الامير بذلك ارسل حالاً الف غرش صحة مملوكه ذي الفقار الى الشام الى البغداديين الذين كانوا اتوا من عند با كبير آغا وخدموا محمد باشا . وكانوا نحو اربعمائة خيال وبلوكباشيهم يسمى فراشاهين . وكان قد وقع بينه وبين الامير صحة ومودة لما كان محمد باشا في راس العين . فحضروا صحة ذي الفقار الى بعلبك . واستخدمهم الامير عنده . ثم ان الامير غفر الدين ارسل رسولا الى سكان بلاد بشاره وصيدا والى الامراء بيت الشهاب والى اخيه الامير يونس ان يجمع رجال الشوف والغرب والجرد والتمن وكسروان . وان كلاً منهم يخضر برجاله الى الامير لمساعدة عمر باشا على ابن سيفا . فاجتمع اليه ثمانية الاف . وعزم على القيام من بعلبك فحضر له مكاتيب من ابن سيفا ومعها عشرة الاف التي صار الكلام عليها مهر ابنته زوجة الامير حسين المتوفي . فلما وصلت الدرهم عدل الامير عن عزمه وقام في الفسکر نحو نابلس . واما مصطفى باشا فلما وصل الى بانياس التقى في نابيه الذين كان وجههم الى الباب العالي راجعين ويدهم الاوامر له بتقريره على ابالة الشام . فرجع وهو في الطريق التقى بالرسل الحاملة الاخبار من طربني حسن آغا يخبره بموت محمد باشا وانه سلم الخزنة التي كان حصلها من مال كرد حمزة وطلقاته وارسلها صحة اساعيل آغا ليوصلها الى الباب العالي . وبقي راجعاً الى ان دخل الشام .

وفي خدمته وارسل بالجواب محمد اغا العنتابي ولما وصل الى حماة ودخل على محمد باشا واعلمه ان مصطفى باشا يقعد السفر الى اسلامبول ركب من حماة الى ناحية بعلبك حالاً .  
وفي ٢٠ من الشهر المذكور وصل الى البيرة . واخبر الامير بقدمه . فركب الامير ومعه بلوكباشية السكان وولده الامير علي وعمود آغا فبوجي باشي الوزير وعثمان آغا والحاج درويش ومصطفى كنهذا . والتقوا في الباشا . ولما قرب الامير وولده لانتزاع خيابها وتقدما الى محمد باشا وقبل ان ذبل ثوبه فسلم عليها ونزل في ذلك المكان لشرب القهوة وخلع على الامير وولده . ثم ركبوا معاً واتوا الى بعلبك . ودخلوا باستعراض عظيم ونزل الباشا في راس العين وقدم الامير جميع اللوازم من ما كل وعليق وبقي الباشا ثلاثة ايام . واحب الامير فخر الدين وولده محبة عظيمة لحسن خدمته انني خدمته بها . وتفرج الباشا على القلعة والبلد . وفي ٢٣ منه رحل الباشا من راس العين الى بلاد الزبداني . فالتقاء الامير قاسم ابن الشهاب وقدم له الذخيرة وخدمة واهداه حصاناً من جيات الخليل . ثم رحل الباشا في اليوم الثاني الى الشام . وكان الامير فخر الدين قد اهداه الفرس الشهباء التي من الامير مدج . ولم يكن فرس مثلاً في تلك الايام . فلما اقبل الباشا على الشام ركب تلك الفرس وقد خرجت للافاته جميع اعيان الشام وعظماؤها ولما وصل محمد باشا الى بعلبك ارسل الامير فخر الدين اخبر مصطفى باشا بوصوله . فطلع من الشام وتوجه الى اسلامبول على طريق قارة والنيك . ثم دخل محمد باشا للشام ونادوا باسمه بالامان . وفي هذه السنة في رجب حضر للامير فخر الدين مكاتيب من عمر باشا انه قدم الى ميناء طرابلس فتمعه ابن سيفاء عن الدخول فرجع وطلع الى البترون ومعه اوامر من الباب العالي ان يكون الامير فخر الدين مساعداً له . ولما وصلت هذه المكاتيب الى الامير فخر الدين ركب بمخمسين خيال حالاً . وابقى العسكر وولده الامير علي هناك . وتوجه الى البترون على طريق المسقية . واجتمع في عمر باشا . فوجد معه اوامر بولاية طرابلس . ولما بلغ يوسف باشا ابن سيفاء حضور الامير فخر الدين الى البترون . ارسل يتراعى عليه وينرجاه في عدم مساعدة عمر باشا . ويطلب منه ان يعرض الى الباب العالي بنقرير الالة على ابن سيفاء . وكان في ذلك الوقت بينهما محبة ومودة شديدة فوعده بذلك . ثم ان الامير فخر الدين اعتذر الى عمر باشا بانه لا يمكنه الاقامة كونه يطلب منه ايراد المال المعين عليه . وركب من البترون الى بيروت ثم الى قب الباس ثم رجع الى بعلبك . وكان في غيا .  
فد وقع اختلاف بين السكان . وخرجوا من البلد الى راس العين وعملوا ميداناً :

في القلعة عن ذلك . ولما اخبروهم يشوا من الفرج . واعطوا قولاً في التسليم بشرط ان يخرجوا بسلاحهم وخرج منهم ثلاث بلوكباشية وحضروا الى الامير فطيب خواطرم واعطاهم الامان ثم رجعوا وفتحوا باب القلعة . وخرج جميع من فيها بسلاحهم وسباياهم . وعين الامير عنده جماعة منهم وكانت مدة الحصار اربعة اشهر . ودخل الامير الى القلعة ومعه درويش غاوالدفتردار . وداروا في القلعة فراءوا فيها اعجوبة الزمان في الجدار الواحد ثلاثة اعمار كل حجر ينيف عن ٢٦ ذراعاً وبقية الجدران حجارة كبيرة . وفيها خمسون عموداً بعضها مقابل بعض . وقيل انه كان مبنياً فوقها من قديم الزمان حصن ليكشف على جميع جوانب القلعة . وطول العمود ثلاثون ذراعاً . ليس له الا ثلاث اواربع قطع بعضها فوق بعض . وبين القطعة والتي فوقها منزل رصاص لاجل الحفظ ولتانة البناء . وفي هذه القلعة نقوش وحفر واشكال يطول شرحها . وفي اعلى القلعة ابراج ومحلات في بنائها ونقشها العجب . وقيل عنها انها اول النباتات والحصون في الدنيا كلها . لانه لا يوجد في الدنيا بناء اعظم منها او مساو لها في العظمة . وزعم البعض انها وتدمر من بناء الجان . وقد استفد منهم سيدنا سليمان ابن داود عليه السلام فبنوها قصرآ لامراته بلقيس . وهو المكان الذي بنته هيكلآ للبعل الصنم الذي كانت تعبده . وعملت الباب واطناً ليسجد له الملك عند دخوله . وقد ذكر في التوراة ان سليمان شيد قعرآ في وعربلنان . وبني بعله وتدمر في البرية . والمرجع ان هذه الاية تشير الى هذه القلعة . وكانت تسمى قديماً مدينة الشمس . والاسم بعلبك يند هذا المعنى ايضآ . ولما تسلم الامير فخر الدين القلعة امر البنائين بهدمها فظلوا مدة ولم يهدموا منها الا اليسير . وبعد تسليم القلعة ارسل الامير فخر الدين الى الامير مدلج يستعلم منه عن اخبار ابن الحرفوش . فرجع له الجواب ان مراد باشا ارسل واحضره الى حلب . وحال وصوله توسط له كرد حمزة واطلقه تحت ضمانه مالية لم تعرف كيتها . ولم يزل مقيماً في حلب وفي هذه السنة وصل من الباب العالي سليمان اغا قبيجي باشي محمد باشا الذي في حماة ويده اوامر في تقرير ولاية الشام على محمد باشا . فتوجه الى الشام بالاوامر . وحضر مكاتب من مراد باشا والي حلب الى الامير فخر الدين نصيحة له فيها . وان مشرب الدولة ان يكون مساعداً لمحمد باشا . فارسل الامير فخر الدين صور المكاتب الى مصطفى باشا للشام . فرد مصطفى باشا جواباً انه كان مراده التوجه الى الباب العالي قبل الان فكم بالحري بعد ورود هذه الاوامر . فلما حضر الجواب كنب في الحال الى محمد باشا ان يتوجه الى منعه ويحمل طريقه على بعلبك ليكون مساعداً له

فسلمهم اياه . ورجعوا به الى حلب فرفعه الباشا الى القلعة . ثم ان الامير سليمان ارسل جماعة من قبله الى حماة فتمتعهم قرط آغا عن الدخول وطردهم فرجعوا واعلموا الامير سليمان بذلك . فارسل اعلم مراد باشا وانه ارسل متسلمه فتمتع قرط آغا عن استلام حماة فكان الجواب من مراد باشا اننا ارسلنا نعرض الى الباب العالي ونحضر لك الاوامر فيها ومتى حضر الجواب نسلمك المنصب . وكان جوابه بجمالة وما استغاد الامير سليمان غير وصمة الخيانة مع نزيله . وبعد رفع مصطفى بك للقلعة صرف مراد باشا اصحاب العشار التي كان قد جمعها . واوصى الامير خالد الذي حضر اليه من قبل الامير مدلج ان يمر على معرة النعمان ويقبض على الامير يونس الحرفوش ويرفعه الى القلعة فامتثل الامر وقبض عليه وارسله الى قلعة سليمة وكان ذلك في اخر جهادي الاول من السنة المذكورة . فلما بلغ الامير حسنين القاء القبض على والده وكان في حماة عند محمد باشا خاف على نفسه وخرج ليلاً بسكانيته وجاء الى بلاد الحصن لان عياله كانت هناك . وارسل الى خاله الامير شلهوب ان يتكلم مع الامير فخر الدين في المصالحة . وان لاتجري منه مراسلات الى مراد باشا في ضرر والده وان يكون له اربعون الف غرش فتقبل الامير فخر الدين ذلك . وفي هذه السنة حضر من اسلامبول بجرأ درويش اغا الذي كان مقبياً من قبل الامير وصحبته عثمان آغا قبيجي الوزير دلي باشا ومعهما احمد آغا متسلم عمر باشا على طرابلس وابراهيم افندي دفتر دار الشام سابقاً . فوصلوا الى بيروت . ومنها ركب الى بعلبك . فلما علم بهم الامير فخر الدين ركب الى لقاقم وصحبته ولده الامير علي الى تل درويش . فالتقوا هناك وسلموا على الامير وعلى ولده والبسوسما الخلع التي معهم على تثبيت الايالات بايديهما . وطلبوا المال المعتاد على بلاد عجلون وبلاد غد ونابلس . وثاني يوم ارسل للامير الحاج درويش وعثمان آغا ليتكلموا مع السكان المحاصرين في القلعة . ويقولوا لهم ان بعلبك كتبت على ابن معن وان يسلموا له عن يدهم . وكان المحاصرون تضايقوا غاية الضيق . لانه لم يكن باقياً عندهم من المؤونة غير القمح . وكانوا يجرشونه ويحبزونه على زبل الخيل . وقد تضايقوا كثيراً من قلة الحطب . ولما تكلم معهم الحاج درويش كان جوابهم له ان بقيتنا كل عمرنا تحت الحصار فلا نسلم وفيما روح ورجعوا من عندهم على غير فائدة . وفي تلك الايام سلم السكان الذين كانوا محاصرين في حصن اللبوة وحضروا الى بعلبك لما تاكد عندهم ان مراد باشا التي القبض على ابن الحرفوش فارسلهم الامير كي يجربوا اصحابهم الذين

نقيب الشاه داخل البلد . والدرويش محمد قدامهم . فارقت المدينة . وتقطعت ظهوراهلها .  
 واختفى كل في مكانه . وكثر حزب الدرويش محمد . وتفتحت ابواب البلد ودخل عسكر  
 الشاه في ٩ شوال سنة ١٠٣٣ المذكورة . وقبض الشاه على باكير باشا واولاده وضبط  
 جميع امواله . ونادوا بالامان . وطيب خاطر درويش محمد . وثاني يوم جمع الشاه  
 اعيان بغداد والتجار واخذ منهم مالا لا يحصى . وقتل اكثرهم . واما باكير باشا وبقية  
 اولاده فانه عذبهم بانواع العذاب الشديد حتى اماتهم . واقام الشاه في بغداد نحو  
 شهرين . وحضر لزيارة قبر الحسين . وقابله ناصر الدين المهنا شيخ العراق . ثم انه عاد  
 الى بغداد . واقام نائباً عنه صفى خان ومعه خمسة الاف عسكري ورجع الى بلاده .  
 وفي هذه السنة ورد الخبر ان مراد باشا جمع عساكر وسكان وتركمان . وارسل الى مدج  
 الحيارى طلب منه فجدة فارسل سكانه وعربانه وتوجه مراد باشا لمحاربة علي مصطفى  
 بك اليزيدي وهو في انطاكية . فلما قرب مراد باشا في العسكر الى قرب انطاكية وقع  
 الحرب بينه وبين عسكر الامير مصطفى فانكسرت فرسان مراد باشا ولحقهم مشاة مصطفى  
 بك الى السهل فرد مراد باشا العسكر وانكسرت المشاة ولم يسل منهم الا القليل . وانهمز  
 مصطفى بك الى بلاد جبلة . فارسل مراد باشا مكاتيب الى يوسف باشا ابن سيفا والى  
 ولده الامير قاسم والى الامير سليمان ان يلقوا القبض على مصطفى بك . فلما وصل مكروب  
 مراد باشا الى ابن سيفا وجه مملوك حسن اغا بعسكر لينتقم مصطفى بك عن الدخول  
 الى بلاده . فارسل مصطفى بك الى الامير سليمان ابن سيفا لياخذ له منه الامان  
 ويحضر اليه فرد له جواباً واعطاه قولاً واماناً . وكان حسن آغا قد وصل الى برج جبلة  
 وامسك على مصطفى بك الطريق . ولما بلغ مصطفى بك ذلك عاد الى مدينة بانياس  
 الخراب التي تحت قلعة المرقب . وابقى احماله وسكانيته فيها . وتوجه بنحو ثلاثين فارساً  
 الى الامير سليمان ابن سيفا . فتوجه حسن آغا الى بانياس وضبط جميع احمال مصطفى  
 بك . ولم يقدر السكان ان يمتنعوه . ورفعهم الى قلعة المرقب فهربت السكان . واما  
 مصطفى بك فانه لما توجه الى الامير سليمان التقاه الى صافيتا . ولما وصل وسلم احدم  
 على الاخر التقي الامير سليمان القبض عليه وعلى حاشيته ورجع بهم الى برج صافيتا . ثم ان  
 الامير سليمان ارسل الى مراد باشا يعلمه بامساكه بك مصطفى وطلب منه سنجقية حماة  
 فارسل له نحو بلا بها . وارسل مراد باشا فرط اغا الى حماة على نوع انه يكون مسلماً  
 من قبل الامير سليمان . وارسل الامير سليمان جماعة ليلسوا مصطفى بك اليزيدي

غرش . فقبل الامير رسالتهم وسمع بذلك ورجعوا مجوري الخاطر . وصار اتفاق بين الامير فخر الدين والامير عمر وارتفع النزاع من بينها . وفي هذه السنة وصل الى بعلبك احمد اغا فيجي باشي من قبل السلطان مراد مصحوباً باوامر بتقرير الابالات على بيت ممن ومطالباً بالاموال الاميرية . واوامر ايضاً الى يوسف باشا ابن سيف طابلاً اياد مامتوجب عليه . فاعطاه بيت ممن خمسمائة غرش هبة . وقالوا له توبه انت وحصل من ابن سيف . والذي عندنا ليس منه عائق . فتوجه احمد اغا الى طرابلس . وفي تلك الايام حضر الامير حسن ابن الخرفوش في اواخر شهر ربيع الثاني وقابل الامير فخر الدين عن يد خاله الامير شلهوب فاقام في بعلبك . وفي هذه السنة وردت الاخبار ان باكير اغا حاكم بغداد قام على يوسف باشا وقتله . وصارت جميع اهالي البلد من حربه فطرد جميع السكان الذين كانوا عند يوسف باشا وهدم القلعة . فجاء من السكان عدد غفير وتعينوا عند محمد باشا المقيم في حماة التابعة لايالة الشام . ولما اظهر باكير اغا تلك العصاة عين السلطان مراد واليا على بغداد الحافظ احمد باشا والي الشام سابقاً . ومعه اثنا عشر الفا من بلاد كردستان وتلك الاطراف . ولما وصلوا الى قرب بغداد خرج اليهم كرد باكير اغا بعسكر من بغداد ووقع الحرب بينهم . فانكسر عسكر بغداد . ودخلوا المدينة وحاصروا فيها . وارسل باكير اغا يستنجد بالشاه ووعدته بالدخول تحت امره . فوافق ذلك الشاه وفي الحال وجه له عشر خانات مع كل خان الف رجل . فلما بلغ حافظ احمد باشا قدوم الخانات ارسل في الحال الى باكير اغا اوامر باحكام بغداد وخلعة سنية . وان يكون وكيلاً للسلطان مكان يوسف باشا بشرط ان لايسلم البلد الى الشاه . فقبل ذلك ووافق حافظ احمد . ثم ان عسكر السلطان رجع الى ديار بكر . ثم ارسل باكير باشا الى الخانات يخبرهم ان العدو رجع فارجموا انتم وتشكروا من رحمة الشاه . فلم يقبلوا هذا الكلام . وقالوا نحن ارسلنا الشاه لكي ندخل بغداد ونجعل السكة والخطبة باسمه . فامتنع باكير باشا عن ذلك . وبقي عسكر الشاه نازلاً بالقرب من بغداد . ثم ارسلوا واعلموا الشاه عباس نجباء بنفسه بجميع عساكره . واحاطوا ببغداد وضيّقوا عليها الحصار مقدار شهر فتضايق باكير باشا والعسكر واهل البلد من عدم وجود الميرة . فلما ضاق بهم الامر توجه درويش محمد ابن باكير باشا ليلاً بدون علم ابيه واجتمع بالشاه فطبيب خاطره واعطاه الامان ووجه معه نحو الفين من العسكر فدخلوا البلد من الباب الذي خرج منه . وعند الصباح هتف

الدين الى بعلبك فارسل معه فرساناً اوصلوه الى الامير مدج . والامير مدج واصله  
لقرب حلب . وظل الامير محاصراً قلعة بعلبك ليلاً ونهاراً . وارسل مصطفى باشا  
يطلب مصطفى كنفذ افتوجه اليه . واستمر السكان الذين في بعلبك يذهبون الى الشام لاجل  
قضاء اشغالهم . ولطول المدة حدث منهم اقبال على الرعايا ولقصد الاحتياك تعين جملة  
اناس في وجاههم فارسل منهم خمسة بلوكباشية برجالهم الى بلاد صند . ولما وصلوا  
الى جسر يعقوب صار منهم اذية على الرعايا فلحقهم اهل تلك البلاد وكسروهم . واخذوا  
خيلهم وسلاحهم فرجعوا الى الشام . وفي تلك الايام ارسل مصطفى باشا طريفي حسيناً  
ومعه خمسمائة فارس لياغتوا عرب الجبل ففعل هولاء كما فعل اولاد قيس في السكان  
كسروهم وقتلوا منهم ثمانية اشخاص . وعاد العسكر الى الشام مكسوراً . وفي ذلك الشهر  
حضر كتاب من الامير مدج الى الامير فخر الدين يخبره ان مراد باشا امسك ابن عمه  
الامير حسيناً الحيارى وقتله . وسبب ذلك ان الامير مدج لما رحل ابن عمه الى بلاد حلب  
من امام الامير فخر الدين ارسل الى مراد باشا يطلب منه قتل ابن عمه الامير  
حسين ابن فياض وانه يودي له النفي غرش على ذلك . فارسل مراد باشا الامان  
الامير حسين وطلبه ليحضر اليه ليعطيه سنجقية سليماً . وحلف له ايمانات معظمة . ولما  
حضر قتله وارسل يطلب الالفين من الامير مدج فارسلها له . ثم ارسل كنفذا  
في عسكر ليهاجم بغتة عسكر الامير حسين . فلما وصل العسكر الى العرب واخذوا مواشيهم  
انتفوا عليه وكسروه وخلصوا المواشي منه واستمروا يطاردونهم الى قرب حلب . ثم رجعوا  
وقتلوا بيوتهم ورحلوا . ورحل فارس اللبني واقرباؤه الى ناصر الدين المنها الى العراق  
وباقى العرب رجعت الى الامير مدج . وفي تلك الايام حضر الى الامير فخر الدين الامير  
قاسم ابن الامير علي الشهابي . وتكلم معه طالباً ان يكتب مصطفى باشا ليعطيه مقاطعة  
الزبداني . فكتب الامير فخر الدين الى الباشا فلم يقبل ذلك لانه كان متكبر الخاطر  
على بيت شهاب لسبب اذيتهم لقرى الشام . فما قبل الامير قاسم . والحج على الامير  
في المراجعة . ولكثرة الاحاح سمح الباشا اكراماً للامير فخر الدين . وارسل خلع  
التسليم فادى الامير قاسم الف غرش للباشا وتصرف في بلاد الزبداني . وفي  
ذلك الوقت حضر الى الامير فخر الدين مصلي اغا وطاط موسى اغا من قبل الامير عمر  
ابن يوسف باشا متولي سنجق حمص بمكاتيب وتقادم خيل لكي يترجوا في ان تكون كريمة  
الامير فخر الدين ارملة الامير حسين الى اخيه الامير عمر وانه يقدم خمسة الاف

بخاطر الباشا . ثم كلمه في رجوع كريمة الامير فكان جوابه ان ولدي ليس له زمان  
 توفي . واخذ الزوجة الان يكون كسر خاطر لما ولنا . وانما مرادنا من لطف الامير ان  
 يتحمل علينا لبعده مدة . وان صار منه لطف وسمح ان تبقى البنت عندنا فنزوجه باحد  
 اخوته فذلك غاية المراد . وان كان يقول ان اخذها لازم . وهو بذلك جازم .  
 وعليه عازم وحازم فتمودت حضر بعد مدة وتاخذها . ورجع محمد اغا بهذا الجواب بعد  
 ان عمل معه كل اكرام . ولما وصل وعرض ذلك للامير قبل طلبه . وفي هذه  
 السنة حضر مراد باشا نى حلب وباغت احمد بك المتسلم بعينتاب وقتله وقتل من البلد  
 نحو مائتي قتيل فصار لمراد باشا اسم عظيم . واما ما كان من الامير فخر الدين فانه بعد  
 رجوعه الى بلبك امر السكان ان تحيط بالقلعة وبان يشددوا عليها الحصار . وفرق  
 عليهم هبة لكل واحد خمسة غروش ولكنه لما وجد منهم اهالاً في امر الحصار خرج  
 بنفسه ونصب خيامه على الخندق فراءت البلوكباشية ان الامير تغير خاطره عليهم وحينئذ  
 شرعوا في بناء المتاريس وعملوا خنادق وشددوا الحصار الى ان صاروا تحت حائط  
 القلعة . فامر البنائين بان يتفحوا لقومة فلم يقدروا لان بناء تلك القلعة من عجائب الدنيا .  
 وكان الامير لا يفارق المتاريس ليلاً ولا نهاراً . ووضعوا اخشاباً من الحور على حائط  
 القلعة بحيث اذا رموا الحجارة لا يصيبون البنائين . وبقى الحصار مدة طويلة . وفي  
 تلك الايام وصل الى حماة محمد باشا وصحبته كرد حمزة آغا . وكان قد توجه الى الباب  
 العالي . ولما حضر محمد باشا الى الشام حضر بصحبته . ولما وصل الى حماة ارسل  
 الى الشام وعزل مصطفى باشا وارسل الى الامير فخر الدين ان يمتنع عن مساعدة  
 مصطفى باشا فكان جوابه له انتم باشاوات ووكلاء السلطان فما لنا مدخل بينكم . واي  
 من تولى تقدم له الطاعة واخذمة المتوجة علينا . وكانت اهالي الشام والانكشارية قد  
 اتفقوا مع مصطفى باشا وبراوي واحد يد واحد منعوا محمد باشا عن الدخول . وارسلوا  
 له فائلين ان كرد حمزة اصل الفتن ومتى رجع للشام ترجع الفتن معه فلذلك لا يسمحون  
 بدخوله . فبقي محمد باشا في القطيفة . فعين مصطفى باشا طريبي حسن آغا الذي صار  
 رئيس الانكشارية ووجهه معه عسكرياً وخرجوا فاصدين القطيفة . فلما بلغ محمد باشا ذلك  
 رجع الى حماة . وارسل عرض للباب العالي . وكذلك مصطفى باشا ارسل عرضاً لاهل  
 الشام الاعيان والمفتين بان محمد باشا صحبته كرد حمزة . وانه يخرج الشام ويعطل الحج  
 الى بيت الله الحرام من كثرة الفتن وارسل العرض لاهل الشام مع كنفه سليمان آغا الى الامير فخر



وكانت نحو عشرة آلاف راس فارسل منها الفين الى مصطفى باشا . وفي تلك الايام حضر الى الامير جنبلط كاخية الامير مدلج الحباري لان الامير حسين ابن عم الامير مدلج كان قد رحل الى مصطفى بك اليزيدي حاكم الدراكيش وتبعه جانب من عرب الامير مدلج لانه كان سابقا الحكم لوالده . فزوج مصطفى بك باخته . وجاء الامير حسين وباغت الامير مدلج في بيته فما قدر عليه . ثم دامت عربه تغير على عرب الامير مدلج وانحازت اليه اكثر العرب . فارسل الامير مدلج يستنجد بالامير فخر الدين . وفي الحال ركب الامير من بعلبك ابن كان معه وارسل الى ولده الامير علي ان يحضر الى بعلبك في السكمان الذين عنده في بيروت وابق مصطفى كتحدا لمنع طلوع سكانية ابن الحرفوش المحاصرين في القلعة . وتوجه معه الامير مع جميع خرسان السكمان نحو خمسمائة ومثاة مثلها . وتوجه معه الامير سليمان والامير بلك اولاد سيفا . والامير شلهوب الحرفوش في اواخر شهر صفر . ولما وصلوا الى الراس من اعمال اللبوة رحل من هناك الى المدورة . ثم الى قرية مهبين . فوجد عربا هناك اخذ منهم نحو مائة جمل وباغت تركان السودية فاخذ منهم خمسة الاف راس غنم وبات في القنيطرة . ورجع الغنائم مع المشاة الى بعلبك . واستمر الامير متوجها الى ان وصل الى الامير مدلج فالتقاء المذكور في الفرسان المجتمعة عنده وهم لابسون دروعا وسلم على الامير مدلج . فاخلي الامير مدلج جانبا من البيوت وانزل الامير فيها . وثاني يوم عمل ضيافة عظيمة . ودعا الامير الى ييوته . وبعد اكل الطعام عزم الامير علي العودة الى خيامه فقدم له فرسا شهباء تسمى السعدا لم يكن يوجد نظيرها . وثاني يوم رحلوا الى ما بين حمص وحماة المكان الذي كان الامير مدلج نازلا فيه فباتوا هناك تلك الليلة . وعند الصباح اخبروا ان الامير حسين توجه لنواحي حلب . فقال الامير مدلج للامير فخر الدين انه لم يبق لزوم لمطاردته وكانت ايام الشتاء . ثم ان الامير فخر الدين ودع الامير مدلجا ورجع وابقى الامير سليمان ابن سيفا . واما الامير بلك فاخبر ان اخاه الامير حسينا توفي فتوجه الى طرابلس . وبات الامير تلك الليلة في مهبين . ثم انتقل الى صدد من اعمال تدمر . ثم الى الزرعية . ومنها الى قاع بعلبك . ثم الى اللبوة . ودخل بعلبك نهار الاربعاء . وبعد وصوله ارسل مكاتيب الى يوسف باشا ابن سيفا يعزبه من جهة توفي ولده الامير حسين زوج ابنته . ثم يستأذنه برجوع البنت الى امها . وارسل هذه المكاتيب الى محمد آغا العنتابي . فلما وصل الى طرابلس . واخذ

السلحدار . فلم يهن ذلك على مصطفى باشا وظهر الكدر . فاغتاظ الحاج كيوان  
 وحمل اثقاله وطلب الخروج من بعلبك . ولما وصل الى البوابة منعه السكبان لان  
 الامير كان سد جميع البوابات وما ابقى غير البوابة التي تفتح لناعية راس العين  
 واوقف عليها حراسا من السكبان بحيث لا يدخل ولا يخرج احد الا بامره . فلما علم  
 الامير بامر الحاج كيوان وانه مفتاظ وان السكبان منعه عن الخروج ركب الامير  
 وتوجه لمقابلته ليراضيه . ولما قابله كل الامير من الكلام لارضاؤه فلم يقبل بل  
 تكلم ضد الباشا والامير لم يطق سماع ذلك . ومن جملة كلامه انه يطلب التوجه الى  
 اسلابول ليشكو امره هناك . فحصل النتيجة عليهم ام عليه . وعند ذلك حقن الامير عليه  
 ونزل عن فرسه وتقدم اليه وجذبه عن حصانه فالتقاء الى الارض وضربه بيده  
 فصرعه واجهزت السكبان عليه . ورجع الامير الى مصطفى باشا واعلمه بما حدث .  
 فقال الباشا هو كان مستحق القتل قبل الان ولعل الله يفعل بكرد حمزة مثلاً فعل  
 به لتسريح الشام من شرها . واما اعيان الشام فلما بلغهم ما توقع مع الحاج كيوان صار  
 عندهم خوف . فارسل الامير مصطفى كنفدا افهمهم عن السب وطيب خواطرم .  
 وبعد ذلك عزم الباشا على الرجوع الى الشام واعطى الامير فخر الدين قطعة غزاة  
 وملحقاتها . واعطاه اوامراً ايضاً بتقرير سنجقية صفد الى ولده الامير علي . وتقرير  
 سنجقية عجلون الى ولده الامير حسين وسنجقية نابلس الى مصطفى كنفدا . فقدم الامير  
 للباشا ثلاثة آلاف ذهب واثنى عشر جواداً بعددها . وخلع الامير على اعيان  
 الشام واعطاهم خمسة آلاف غرش هبة . وركب مصطفى باشا وتوجه بعز عظيم وكان  
 ذلك في سنة ١٠٣٣ فتوجه الامير معه لوداعه وشيعه نحو ساعة وعاد الى بعلبك . فخلع عليه  
 الباشا ثانية ونزل الامير ولبس الخلعة وقيل ذيل ثياب الوزير . وثاني يوم وصل الامير بلك  
 ابن سيفا المتزوج بكريمة الامير الى بعلبك فالتقاء الامير احسن ملتقى واکرمه وخلع  
 عليه الخلعة التي لبسها من الباشا . واما مصطفى باشا فبات تلك الليلة في قرية سرغايا  
 وذهب منها الى قرية السوق . ثم دخل الشام بعز واکرام . وبعد وصوله هدم دار كرد حمزة  
 وضبط جميع املاكه ولبس اعيان الشام ولم يترك احداً الا اخذ منه مالاً خو من  
 حسن باشا الدفتردار وظلم اهل الشام . وكان قبيلاً لا يقدر على احد فصار الآف  
 يقتل اكبر من يكون بعد قتل الحاج كيوان وذهب كرد حمزة . وبعد ذهاب مصطفى  
 باشا من بعلبك ارسل الامير فخر الدين الى حبة عسال ضبط معزى ابن الحرفوش

ذلك مع ابن الحرفوش . وفي اليوم الثاني اجتهد الامير ان يرد سببا بالبasha وسببا تابعيه فاستخلص الذي وجده ودفع من جيبه الحلوان لكل من استخلص من يده . وفي ذلك النهار حضرا الامير سليمان ابن سيفنا بجميع اهل صافينا وسكانه فالتقاء بيت معن بالاكرام . وتحسر كثيرا لكونه لم يحضر الموقعة وهناك الامير بالصر على اعدائه . ثم ان الامير استاذن البasha في ضبط جميع اراضي كرد حمزة في بلاد بعلبك فاذن له . وعين له الامير من يعتمد عليه . وضبط جميع اراضي كرد حمزة ومواسيه واغلاله . ثم ان الامير فخر الدين امر ولده الامير عليا ان يرجع الى بيروت . واخاه الامير يونس ان يرجع الى دير القمر . وصرف اهالي البلاد كلاً الى وطنه . ورجعت بنو شهاب الى وادي التيم . ولم يبق عنده غير السكانية نحو ثلاثة الاف . وبعد ذلك طلب الامير من البasha التوجه الى بلاد بعلبك لينظم احوالها . وركب البasha والامير والحاج كيوان ونزلوا في قرية تبنين . ومنها رحلوا الى مدينة بعلبك فراها خراباً . ولم يكن فيها غير السكانية نحو مائتي شخص في القلعة . فنزل مصطفى باشا والحاج كيوان في دار الامير شلوب الحرفوش . ونزل الامير فخر الدين في دار الامير يونس والامير سليمان ابن سيفنا في دار الامير حسين . واما الامير يونس الحرفوش فلما بلغه ان الامير فخر الدين دخل بعلبك توجه هو وكرد حمزة الى حلب ونزلوا على وجاق الاسهبانية . وقابلوا مراد باشا الوزير . وكان الامير شلوب الحرفوش رجع من حمص وقابل مصطفى باشا والامير فخر الدين فطيبوا خاطره وتصرف في املاكه . والامير حسين بقي في حمص عند الامير عمر ابن سيفنا . وبعده عند وصول مصطفى باشا الى بعلبك كتب الى متسلمه في الشام واعيان البلد ان يلقوا القبض على الانكشارية الذين يد كرد حمزة . فنهضت اهالي الشام وامسكت منهم كرد باكير اخا كرد حمزة وخمس بلوكاتية وخنقوم وانهمزم منهم جماعة الى حمص وحماة . وحضر من الشام ابراهيم باشا المعزول ويوسف كفتخدا وجماعة من اعيان الشام الى بعلبك لافتقاد البasha ونزلوا على راس العين واجتمعوا بـ مصطفى باشا والامير فخر الدين وبقوا عدة ايام وطالب لم المكان واحب مصطفى باشا الامير فخر الدين لحشمته وتواضعه . وقدم الاكرام للاغوات والمفتين الذين حضروا من الشام . واتفق رأي الجميع ان يكون الحاج كيوان آغا الانكشارية في الشام . وان يكون طابقي حسن آغا كفتخدا . وخلص مصطفى باشا على الحاج كيوان وعلى حسن آغا فتقرر عليهما المنصب . وبعد ثلاثة ايام حدث تقارب بين الحاج كيوان وسلطان مصطفى باشا . فضرب الحاج كيوان

ناحية برج الجدل . وعسكر الامير يونس من الناحية الجنوبية تحت قرية الجدل .  
 ولما ظهرت العساكر المذكورة خرج من عسكر الشام نحو الف فارس واغاروا على العسكر  
 فقتلت قدامهم عساكر ابن معن وكانت هجمتهم لنحو عسكر الامير علي فثبت رجال  
 البلاد . ولما رأى الامير ميل الفرسان نحو عسكر ولده اغار في فرسان السكمان على  
 مقدمة عساكر الباشا . واجتهد مصطفى كفتدا ان ينجد الامير علياً بمن معه . الا انه  
 لما ضرب الامير فخر الدين مقدمة الجيش ولت من امامه والوا السنجق الذي فوق  
 راس الباشا ونادت عساكر ابن معن في النصر . فلما رأت الفرسان ان مقدمة جيش  
 الباشا وابن سيف وابن الحرفوش انكسرت من وراء ردو رؤوس خيولهم ورجعوا وكانت  
 لم كسرة عظيمة لم يحدث نظيرها . وانتهت عساكر ابن معن في الغنيمة والمكسب  
 ونهب الخيم . ولولا ذلك لراح من عسكر الشام قتلى لا تحصى . واما مصطفى باشا  
 فلم يمكنه الفرار واحاطت به خيل السكمانية من كل جانب وامسكوه بايديهم واتوا به  
 الى امام الامير فخر الدين والامير علي فلما رأوه نزلوا عن خيولهم وقبلوا ذيل ثيابه . وقدم له  
 الامير فخر الدين فرسه واركبه عليها . وامر محمد بلوكاشي ان يتوجه معه الى قب الياس  
 ولم يبق معه من عسكره سوى مملوكين امسكهما السكمان . فامر الامير برد سلاحهم  
 وخيلهم والذين امسكوا من العسكر ووصلوا سالمين امر الامير باطلاقهم واما الامير يونس  
 الحرفوش والامير عمر ابن سيف ورجالهما وكرد حمزة وبلوكاشيته فلم يبيتوا الا في مدينة  
 بعلبك . وعند الصباح توجه الامير يونس الى حصن اللبوة وابق عياله في القلعة  
 واما الامير عمر وكرد حمزة فتوجها الى حمص . وبعد ثلاثة ايام ارسل الامير  
 يونس عياله الى قلعة حصن راويد وتوجه هو الى حماة . واما الامير فخر الدين فانه بعد  
 النصر نزل بمسكرو على ينبوع عنجر الى بعد العصر حتى حموا الغنائم والاحمال وكان عدد  
 القتلى الذين فقدوا من عسكر الشام نيف ومائتين قتيل . ومن جملةهم مصطفى اغا رئيس  
 الانكشارية وكان من مبغضي الامير فخر الدين . واجتمع الامير فخر الدين بالامير احمد  
 الشهابي وشكره على ما فعل وصفا قلب الواحد على الآخر . ووعد الامير ان يكون مساعداً  
 له كل الاوقات . وبعد العصر صلى الامير علي على ينبوع عنجر وركب فاصد افرية قب الياس .  
 وحين وصل دخل على مصطفى باشا . وحياء تحية الاعتبار وبقي واقفاً الى ان امر له الباشا  
 بالجلوس ثلاث مرات واعتذر الى الباشا انه ما فعل ذلك بارادته ولكنه التزم ان يحامي  
 عن نفسه . والباشا اعتذر له ان هذا الحرب لم يكن بخاطره وان الكرد حمزة هو الذي سبب

نخر الدين بالحال من قب الياس واخذ معه اهالي المتن والشوف والجرد والغرب وتوجه  
 بهم الى قرية عيناتا من بلاد بعلبك وامر فامسك عليهم طريق المسقية . فحضرت له اخبار من  
 اهالي بشرة ان مصطفى بك المذكور توجه من طرابلس على طريق حمص للشام . فلما  
 تحقق الامير ذلك رجع الى قب الياس وبقي يومين . فوصله علم ان عسكر الشام نقل  
 الى خان ميسنون . فارسل الامير الى الامير محمد ابن الامير علي الشهابي ان يجمع  
 بقية اهالي وادي التيم ويحضر الى قرية حلوا من اطراف بلاد البقاع . ولما وصلوا اعلموا  
 الامير نخر الدين . وجمع ايضاً الامير احمد رجال وادي التيم العليا وحضر الى ابن اخيه  
 الامير محمد الى قرية حلوا . وقصد بذلك اصلاح حاله مع الامير نخر الدين . ثم انتقل  
 الباشا في العسكر الى سهل الجديدة (على طريق الشام) فارسل الامراء الشهابيون  
 يعلون الامير بقرب عسكر الشام منهم . وانه ليس لهم مقدرة على الوقوف امامه .  
 فارسل اليهم ان يحضروا الى ينبوع عنجر . وانه يلاقهم بعسكره من قب الياس . فنقلوا  
 من حلوا الى عنجر . ولما وصلوا الى البرج الخرب على التل المقابل ينبوع عنجر جاءتهم  
 من وادي المجدل طليعة عسكر الشام وكان كالبحر الزاخر لكثرة عدده لانه كان ينوف  
 عن اثني عشر الفا . فعند ذلك مسك رجال بني شهاب التل والبرج وارسلوا يعلون الامير  
 نخر الدين بوصول العسكر في الحال ركب الامير من قب الياس وقسم العسكر اربعة  
 اقسام . فجعل الطائفة السكمانية الجديدة والذين كانوا عند الامير مدج ورجال الغرب  
 والمتن والجرد قسماً معه . والسكمانية القدماء واهل كسروان قسماً مع اخيه الامير بونس  
 واهل الشوف مع ولده الامير علي وبني متوال مع مصطفى كقصد قسماً وساروا من قب  
 الياس مقابل بعضهم البعض وكان عدد الجميع اربعة آلاف . ولما وصل عسكر الشام الى ينبوع  
 عنجر انتشب القتال بينهم وبين رجال بني شهاب فجهم عليهم عسكر الشام هجمة واحدة  
 فاخرجوهم من قرية المجدل (مجدل عنجر) . وملك سكمانية ابن سيفا وسكمانية ابن  
 الحرفوش البلدة . وحاصر رجال بيت شهاب في البرج . وظل دخان البارود صاعداً  
 الى السماء . وقد سد الفضاء . وسمع الامير نخر الدين فرقة البارود فقار في عساكره  
 الى ان وصل . ولما علم رجال بيت شهاب بقدوم الامير جمعوا على الذين في القرية  
 واجتمعوا مع فرسانهم واصطف العسكر قبالة ينبوع عنجر يزومهم وطبولهم ونشروا الاعلام  
 وبقيت الساقة والدخيرة وراهم ووقفوا لانتصار عسكر ابن معن فجأت مشاة الامير نخر  
 الدين من جانب الشمال عند الثغرة التي تنفذ على ينبوع عنجر . واتي عسكر الامير علي من

ما اطعموا خيلهم ركبوا وعند الصباح كانوا في الديماس . والتقوا بـسـكر الشـام . واما الامير علي فركب من القروعن الى قب الياس . ولما وصل بين معلم يرد النزول الا لكي مدير امر العليق وظل سائراً الى الكرك بجميع الخيل وكان في الكرك نحو مائة رجل من سكان ابن الحرفوش فلما هجمت الخيل دخل هولاء الى مزار سيدي نوح وصاروا يطلقون البنادق على العسكر . فلما رأى الامير ذلك امر ان يكسروا الباب بالقووس فقتل من جماعة بيت معن خمسة اشخاص وتسلموا المزار . وقتل من الذين كانوا فيه نحو اربعين قتيلاً . وعند ذلك ارسل الامير الى ولده الامير علي ان يحضر في باقي عسكر الفرسان . وان المشاة تبقى مع اخيه الامير يونس في الخيام . وحضر الجميع الى مدينة الكرك وعند الصباح احرق العسكر جميع ما فيها حتي لم يبق بيت . ثم توجهوا الى قرية مرعين التي كانت قديماً مسكن بيت الحرفوش فوجدوا اهلها راحلين الى الزبداني فاخذوا منها العليق . ثم حرقوها ورجعوا الى الشرقي فاحرقوا جميع قرى بلاد بعلبك واما اهل بعلبك فلما علموا بما جرى تحصنوا في القلعة . ورجع الامير الى قب الياس . وفي هذه السنة كما سبق خلع رجال الدولة السلطان مصطفى الثاني ابن السلطان محمد عن تخت الملك وكانت مدة حكمه هذه المرة سنة واربعة اشهر

ثم اجلسوا مكانه السلطان مراد الرابع ابن السلطان احمد وكان السبب ان الوزير ظلم الرعايا والتجار والاعيان . وشكى له بعض القضاة عن خصم كان له ففضب عليه وجلده مائة جلدة ومن جرى ذلك هاجت القضاة والاعيان والعلماء على الوزير واجتمع نحو عشرة الاف الى جامع السلطان محمد فبالحال سار الوزير الى بيت اغا الانكشارية وهو علي آغا الشهير وادى له جانباً من المال . ومثله الى مفتي افندي والى فاضي العسكر قالوا اليه وعينوا عسكراً وارسلوه الى جامع السلطان محمد يأمرهم اولئك القضاة والعلماء ان يرجع كل منهم الى مكانه . فلم تقبل اولئك الجماهير ذلك ووقع الحرب بينهم فقتل من العلماء والقضاة ما ينوف عن المائتين وقرق الباقيون . واجتمع الوجاقات من اصبهانية واغلان وغيرها وطلبوا الوزير . فلما حقق القبي قول تلك الفتنة طردوا الوزير فهرب سيفه انجيز ليلاً واقام مقامه علي باشا

وفي السنة ١٠٣٣ هـ = ١٦٢٣ م حضر مكنوب من المقدم يوسف ابن الشاعر الذي عينه الامير وكيلاً على بلاد البترون بذكر فيه ان مصطفى بك البزدي جاء بسكانيته الى طرابلس وانه متوجه على طريق المسقية الى والي الشام . فركب الامير

عزله فلم يطاوعهم السلطان مصطفى على ذلك . وانجازت اليه الانكشارية . فوفقت  
الخصومة بين الوجقات . وارسل حسين باشا يرشي القضاة وفتي افندي وقضاة  
العسكر . وارسل اغا الانكشارية ليدبر اموره . فقامت الوجقات ورجوه وارسلوا الى  
السلطان قائلين ان لم تعزل حسين باشا نهجم على السرايا ونقتله . فلما تحقق الوزير ان  
ليس له امل باحد نزل ليلاً في البحر وهرب . وعند الصباح تولى علي باشا الوزارة . وهو رئيس  
السقاة . وضبط السلطان دار حسين باشا الوزير وجميع املاكه وكان ذلك في شهر شعبان

## الفصل الحادي عشر

في سلطنة السلطان مراد الرابع ابن السلطان محمد الثالث وهو السابع عشر من  
ملوك آل عثمان

وفي هذه السنة نزل السلطان مصطفى عن تحت السلطنة وتولاها ابن اخيه السلطان  
مراد ابن السلطان احمد . وكان ذلك بتدبير علي باشا الوزير . وعند ذلك قدم الحاج  
درويش الى الوزير بمخمسة الاف غرش واخرج اوامر بسجنه صفد ونابلس وعجلون الى  
بيت معن وارسل الكتابات على طريق البحر ليدالامير علي ابن معن . ولما وصلت له ارسلها الى  
والده . فوصلته وهو في الملاحة كما ذكرنا فصعد بمن معه الى مدينة صفد وقرأ الاوامر  
على اهالي البلد فاجابوا بالسمع والطاعة . ثم انه كتب مكاتيب الى مصطفى باشا والي  
الشام وارسل له صورة الاوامر وكتابات علي باشا الوزير وطلب منه باخراج التحويل  
لم حسب منطوق الاوامر . فلم يصدق الباشا ذلك وظن انها تزوير . ولم يلتفت احد  
من مأموري الدولة بالشام اليها . فلما رجعت الرسل بغير جواب واعلموا الامير علياً بما  
توقع لم ركب بالمال بمن معه من صفد . وارسل الى ولده الامير علي ان يجمع رجال  
البلاد ويوافيه الى قب الياس . ولما وصلت الاوامر الى بيروت ركب الامير علي وارسل  
يستجد البلاد فالتقوا في قب الياس . وحضر عمه الامير يونس وصحبته نحو الف رجل .  
ووصل الامير نغر الدين والامير علي الشهابي الى القرعون . وفي ذلك الوقت كان الامير  
يونس الحرفوش وابنه الامير حسين وجميع اقاربهم في بعلبك . وعندم الامير عمر ابن  
سيفا وجميع سكانه وعمره . فلما بلغهم اجتماع بيت معن وعسكرهم في قب الياس  
توجهوا بعسكرهم الى مصطفى باشا والي الشام . ونزلوا على جسر دير زينون . وبعد

يئونهم ومواشيهم . ولما أصبح الصباح اجتمع عرب الامير احمد وعرب الامير بشير وتبعوا جماعة الامير فرجع اليهم حسين ابن عمه ومعه نحو عشرين فارساً من عربيه فكسروهم حتى اوصلوهم قرب اعلام السكان فلما نظرهم لاء الكسرة على عرب الشيخ حسين وخيل ابن طرييه تطاردوا الووا اعلامهم وانكسروا ايضاً . وكانت تلك الاراضي ذات حفر فكبا جملة فرسان وقتل نحو اربعين قتيلاً . رجع الامير نغر الدين بثلاثين فارساً اليهم وصدم القوم حتى توقفوا عن اتباع العسكر . ولم يزل سائراً الى ان دخل الليل . واستخلصت عرب ابن طرييه جميع المكسب والمواشي التي اخذت منهم قبلاً وظلوا تابعين الامير وعسكره الى خان جلجالية فنزل الامير نغر الدين عن فرسه والذين تبعوا معه اطاعوا وعليهم عدة طلقات حتى رجعت العرب عنهم وبقي الامير وعسكره سائرين تلك الليلة الى ان وصلوا الى عرارة عند الصباح فالتقاهم اهالي قرى نابلس وصار بينهم اطلاق بنادق وقتل بعض اناس . ولم يزل العسكر راجعاً الى ان وصلوا الى جنين . حيث بقوا يومين الى ان استراح العسكر . وكان قصده العودة للحرب فاتاه اخبار ان الامير عمر ابن سيفا متولي سنجق حمص اجتمع بالامير يونس الحرفوش . وحضر معه جميع السكان الذين عند والده وان الامير مصطفى البيزدي حاكم الدرايش اتى برجاله الى طرابلس . ومعه الامير حسين الفياضي وعربه فالتقى رأي الامير العودة الى البلاد . وارسل امراً الى مصطفى كتحدا ان يحضر بجميع السكان الذين عنده في نابلس والسكان الذين في عجلون . ورحل من جنين الى خان عيون التجار . وارسل مع السكان الذين في جسر الجامع واحرق باب البرج وبات الامير ومن معه في المنية . وارسل الى السكان الذين في صفد ان يلاقوه الى الملاحه . وفي ذلك الوقت جاء الامير علي ابن طرييه ابن اخي الامير بشير بجميع عربيه واغار على ساحل عكا وغنم مواشي كثيرة وعاد الى بلاده فطلع اليهم شوباسي حيفامع السكان الذين عنده واراد ان ياخذ منهم المواشي فاغاروا عليهم باخيل وقتلوا نصح آغا وثلاثة من جماعته وهرب الباقون الى البرج . ونزلوا في مركب وجاؤا الى عكا . وظل عرب ابن طرييه يشنون الغارة على ساحل عكا وينهبون ما تصل اليه ايديهم . واما الامير نغر الدين فحضره مكاتيب من ولده الامير علي بعد رجوعه الى الملاحه . وبصحبته ايضاً مكاتيب من الحاج درويش كتحدا في الباب العالي ومعها اوامره بتقرير سنجقية صفد ونابلس وعجلون عليه . وكان السبب ان حسين باشا الوزير زاد الظلم والبصق فقامت عليه القبي قول والقضاء وطلبوا



الامير في القرعون بجميع السكان الذين معه . وعند الصباح انتقل الى مرج عيون . ثم الى قرية الملاحة ثم الى قرية المنيا . ثم الى جسر المجامع . واجتمع بالامير علي الطويل حسين . وحضر اليه حسين ابن عمر شيخ عرب انفجرة والامير احمد ابن قانصوه والشيخ احمد الكنافي بجميع عربهم . واما الامير يونس الحرفوش فانه حين بلغه توجه الامير فخر الدين ارسل الى كرد حمزة ان يوانيه الى الشام واجتمعوا بمصطفى باشا . وجعل له مقدمة على بلاد صفد ثلاثة الاف غرش زيادة عن المال المربوط عليها . فكتب الباشا له الاوامر باحالة سنجقيتها اليه عن يد كرد حمزة بلوكباشيه . وكان بعد خروج الحاج كيوان من الشام ابقى اهل الشام كل شي بيد كرد حمزة . وكتب للامير بشير قانصوه سنجقي عجلون . وادى الامير يونس مال ملاقاته الحج عن جبل عجلون . فلما بلغ الامير فخر الدين ذلك كتب الى مصطفى باشا واغوات الانكشارية في الشام هكذا "بلغنا ان ابن الحرفوش زاد على سنجقي صفد الف ذهب وقبلتم ذلك منه واحتلموه اليه فنحن عندنا مقدمة الى مولانا السلطان على بلاد بعلبك مائة الف ذهب . وان كان ذلك لحرازة في الصدر وقصدكم حدوث الفتنة وما قبلتم المال يصل لديكم فالامر لله ثم اليكم فلما وصلت هذه المكاتيب الى مصطفى باشا لم بقدر ان يرد عليها جواباً خوفاً من كرد حمزة . وبعد ان قضى ابن الحرفوش مصالحه في الشام رجع الى بعلبك . واما الامير فخر الدين فانه لما كان على جسر المجامع حضر مكتوب من الامير احمد ابن طريه للشيخ احمد الكنافي مضمونه الطلب منه بان يكون من حزب الامير بشير . فوقع المكتوب بيد الامير فتغير خاطره على ابن طريه وارسل له امرأ بالنفي وان يقوم من تلك البلاد . وارسل الى نصوح شو باصي حيفا وكيوان اغا شو باصي عكا ان يلقوا القبض على جماعة ابن طريه ويركبوا سكاكينهم ويحرقوا قرى جبل الكرمل جميعها ففعلوا ذلك . ورحل الامير احمد ابن طريه والامير بشير ابن قانصوه . ونزلوا على نهر العوجاء بقرب حدود غزة . ثم ان الامير ارسل مصطفى كتحدا وعشر بلوكباشيه مع رجالهم الى مدينة نابلس . ورحل الامير بجميع السكان الذين في بابه وكانوا نحو الفين وثمانمائة رجل ونزل الى جنين . واعطى الامير علياً ابن الشهابي اذنًا في الرجوع الى بلاده . وكان مصطفى باشا وكرد حمزة قد خرجوا من الشام الى المرة . فارسل الامير مشاة السكان الى صفد وركب مع الفرسان من جنين وباغت الامير احمد والامير بشير قرب نهر العوجاء . فانهزم الامير احمد والامير بشير وكسب جماعة الامير فخر الدين

بعلبك واخبر والده فرحل بعياء الى الزبداني وخرت بلاد بعلبك . ثم امر الامير  
 فخر الدين بهدم دار قب الياس وارسل ابنته زوجة الامير حسين الحرفوش وولدها الى  
 والدتها الى صيداء . و امر بالهجوم على غلال اهل بلاد ابن الحرفوش ونهبها فنجحت  
 المساكر ونهبت البقاع . وارسل الامير وضبط جميع مواشيهم التي كانت في البقاع .  
 وارسل واستدعى بنائين وشرعوا في هدم الدار . وفي ذلك الوقت حضر من  
 الشام اليا باشا وبلوكباشية لاجل ارضاء الحاج كيوان فتوجه صحبتهم الى الشام . وصارت  
 غفيرة عظيمة بحضور الباشا واعيان البلد . الا انه صار مشاجرة بين حزب الحاج كيوان  
 وبين حزب كرد حمزة . وكان حزب كرد حمزة اقوى ولم تحصل نتيجة للمصالحة بينهما .  
 ورجع الحاج كيوان وصحبته الذين من حزبه ومصطفى بلوكباشي ابن علي الى الامير فخر  
 الدين الى قب الياس . ثم انه حضر ايضا الامير سليمان ابن اخي يوسف باشا ابن سيفا  
 واجتمع بالامير فاكرومه بقي ثلاثة ايام في ضيافته ثم رجع الى بلاده . وفي هذه الايام حضر  
 ساع من اسلامبول بمكاتيب من الحاج درويش نخبر الامير انه تقرر سحق عجلون  
 على الامير حسين ممن كما كان اولاً . وسحق نابلس على مصطفى كاخيه . واما سحق  
 صفد فلم يات عنه جواب بعد وارسل له صور الاوامر . ولما وصلت هذه الاخبار ارسل  
 الامير فخر الدين الى الامير علي ابن الشهاب ان يجمع رجال وادي التيم وارسل الى  
 حسين الطويل ان يجمع الرجال السكمان او بني متوال و يوافوه الى جسر الجامع . فبالحال  
 فعلوا كما امروا . ولما وصلوا الى جسر الجامع علم بهم الامير بشير ابن فاندوه فرحل بعياله  
 من عجلون الى نابلس الى ابراهيم شيطان متسلم ابن فروخ . ولما بلغ الامير احمد الشهابي  
 والشيخ حسين الطويل رحيل الامير بشير دخلوا عجلون فقابلهم بعض اهالي القرى .  
 ثم ان شيطان ابراهيم جمع اهالي بلاد نابلس وعربها واتى مع الامير بشير الى قرية فارا  
 فركب الامير علي وحسين الطويل الى فارا وكان وصولهم بعد غروب الشمس فانهمزم  
 الامير بشير ومن معه الى نابلس وبات الامير علي والطويل حسين في فارا .  
 وعند الصباح احرقوها مع قرية الخربة وقرية حلاوي . وكانت اكبر  
 فري عجلون . وكان مقدم الامير بشير فقط . ثم حضرت مكاتيب الى الامير علي  
 الشهابي وطويل حسين ان يبقيا في عجلون ابا شاهين متسلماً . و يوافيا الامير الى  
 جسر الجامع . وفي اخر شهر ذي القعدة ركب الامير فخر الدين من قب الياس بعدما  
 ابقى الحاج كيوان هناك . وكتب الى الشيخ مظفر شيخ الجرد ان يحضر اليه رجاله . وبات

الى طرابلس . وفي هذه السنة تسلم محمد بك ابن فروخ المحمل كامير حاج . واعطى  
 حسين ابن عمر الصرة الهاميونية كالعادة . وفيها حضر مكاتب من كرد حمزة مامور  
 سنجق حمص يخبر بها الامير انه اتفق مع محمد باشا الشهير ابازا يوسف باشا الذي كان  
 بحلب سابقاً وموئمن باشا الذي كان بصدد سابقاً واصلان يك الذي كان ماموراً السنجق عينتاب .  
 وجملة سناجق وبلوكباشية فصاروا عسكراً كبيراً نحو عشرين الف راجل فتملك نواحي حلب  
 وعصا على ابن جنفال فباقول واسهبانية وغيلان . وخرج في العساكر من اسلامبول في ١٠  
 شوال ووصل الى مدينة انكورية واقام فيها مدة شهرين . فتوجه ابازا باشا الى انكورية .  
 فلما علم محمود باشا بقدوم ابازا باشا اليه رحل عن انكوريا الى بورصة . وعين حسن  
 باشا البستاني الذي كان في صيداء في زمان الحافظ احمد محافظاً على مدينة ازمير .  
 فدخل ابازا محمد باشا بمسكره الى مدينة انكورية . وحاصر القبي قول الذين في قلعتها  
 وكانت قلعة حصينة . واتفق ان الامير يونس ابن الحرفوش ارسل مكتوباً الى الكرد  
 حمزة يعلمه بما توقع للامير فخر الدين وعن عزله عن بلاد صفد ونابولوس وعجلون .  
 وعن ضبط ابن قانصوه للتواشي والجمال ويطلب من الكرد حمزة ان يشدهمته ويقتم  
 الفرصة . فلجلل التقادير اختلط هذا المكتوب بالمكاتب التي ارسلها الكرد حمزة الى  
 الامير فخر الدين التي بها يخبره عن ابازا باشا . فلما وصل ذلك المكتوب للامير فخر الدين  
 تغير خاطره على ابن الحرفوش وفي الحال رتب واخذ ما وجد عنده من السكمان لان اكثر  
 سكمانه كانوا من بلاد صفد . ولما وصل الى قب الياس نزل الى النهر فلم به الامير حسين  
 ابن الحرفوش ونزل اليه ودعاه الى داره فقبل دعوته وطلع معه الى القلعة بجميع  
 السكمانية . ولما استقر الامير فخر الدين بالقلعة اظهر صكوكاً واوامر سلطانية بمشترائه قلعة  
 قب الياس من تركة الامير منصور ابن عساف واعطاها للامير حسين الحرفوش . وقال له  
 على موجب هذه الحجج الدار هي ملكنا ونحن سكناكم بها هذه المدة والان لزمنا .  
 فتوجه انت الى والدك بالامان . فلما سمع الامير حسين الحرفوش ذلك الكلام تغيرت  
 احواله وما امكنه ان يرد جواباً . وودع الامير فخر الدين وتوجه الى والده الى بطليك  
 وحقيقة كانت هذه الحجج صحيحة . انما وقع في الدار المذكور السماح من قديم الزمان  
 ولكن الامير قصد ان يفيظ ابن الحرفوش لاجل ما كتبه في حقه . وكان في ذلك  
 الوقت صعبة الامير الحاج كيون لانه كان وقع بينه وبين اهالي الشام اختلاف ومنافرة  
 وكان قاضي الطبع عنيداً فاتي الى الامير فخر الدين . ولما وصل الامير حسين الى

فلما بلغ الامير فخر الدين ذلك ارسل السكانية والمتاوله الى مدينة صفد الى الطويل حسين . وارسل الى الامير مدج ان يرسل السكانية الذين كان ارسلهم له لانه كان يلقه ان الامير بشير نزل على الامير مدج السكان الذين حضروا من عند الامير . وارسل سكانيته حجة كنفخا محمد العيتابي ولما وصلوا الى البقاع نزولوا عند الامير حسين الحرفوش بجارة قب الياس . وارسلوا يعلمون الامير ويسألونه الى اين يتوجهون . فامرهم ان يحكشوا في قب الياس لينظر الى ما يؤول اليه الامر . وفي هذه الايام حضر اعلام الى الامير من حسين الطويل ان الامير بشير ابن فائضه حضر الى مجلون وتصب معه بنو عبيد . وباغثوا ابا شاهين والذين معه وبقوا في حصارهم ثلاثة ايام . وبعد ذلك خرجوا بالامان بخيلهم وسلاحهم وطلوا الى الشيخ احمد الكنافي ومنه الى جسر الجامع . وضبط الامير بشير جميع المواشي والخيول . وفي هذه السنة اخبر الامير ان مركب قرصان مالطيا راسيا مقابل صور وكان في ذلك الوقت في ميناء بيروت مركب محمد بك ابن الوردى الذي كان سابقا متسلما ملاحة قبرس فاخبر الامير فخر الدين القبطان عن مركب القرصان وقال له اني ارسل معك مائة شاب . ومها حصل من المكسب يكون لك ولنا مناصفة . فقبل ذلك وارسل الامير معه مائة شخص من السكان ومن اهالي بيروت عدة شبان مقدفين ومحاربين . واقلعوا من مدينة بيروت فاصبحوا قرب راس صرند فوجدوا المركب في المكان المذكور فطاردوه وكان الريح غريبا فانهمز امامهم الى قرب صيداء . فبنت اهالي صيداء قناثر وارسل معهم الامير علي من السكان جملة شبان وبقي المركب منهزما الى قرب قرية الاوزاعي . ولما يش الا فرنج من الفرج وجها المركب الى البر ورموا بانفسهم فصعدوا اليهم وامسكهم وكانوا نحو ثلاثين رجلا وجاءوا بهم الى بيروت فقسم الامير فخر الدين الامرى وما كان معهم واعطى النصف الى القبطان محمد . وبعد يومين ورد خبر من صور ان مركبا ثانيا . موجودا في تلك الناحية فاخبر الامير القبطان وارسل معه اناسا فاقبل من بيروت ولما وصلوا الى صور وجدوا الذين في المركب يستقون ماء من نهر القاسمية فلما رأوا مركب محمد قبطان مقبلا عليهم رفعوا الراسي وقصدوا الحرب في البحر فما قدروا على ذلك لسبب الريح فرجعوا الى البر وكان الامير يونس قد ركب برجانه من صور فقبض على جميع من خرج من المركب وكانوا خمسة وعشرين رجلا فارسلهم الى مركب محمد قبطان وعادوا الى بيروت فاخذ الامير المركبين المكتسبين فاغتناظ محمد بك قبطان وتوجه

لمحاربة الشيخ عاصي . فاجابه الامير ان هذا الوقت لا يناسب للحرب كونه وقت موسم  
الغلال ووقت طلب مال الحج . فكل الشعب ينحاز الى الشيخ عاصي ويحارب معه . ففكر  
مصطفى كتحدا على الامير وطلب الرجال والفرسان والابطال . فلما رأى الامير  
اقدام الكتخدا على ذلك كتب الى محمد آغا ابي شاهين ان ياخذ عشيرته من بلاد  
عجلون ويأتي الى نابلس . وكذلك كتب الى الشيخ احمد الكتاني ان ياخذ عشيرته  
ويتوجه اليها وارسل ايضاً ثلاثة بلوكباشية من الطائفة السكانية . فلما وصل محمد آغا  
والشيخ احمد بعشائرها الى قرب مدينة نابلس من نهر فارع تركا العشائر وكان عددهم  
خمسماية فارس وطلعا الى نابلس للاجتماع بمصطفى كتحدا . فنزل على العشائر  
عسكر كان تجمع من قرى نابلس . وكانوا قد علموا بان قوادهم غائبون . فانكسر اهالي  
جبل عجلون . واما البلوكباشية الذين كانوا مع ابي شاهين من جماعة حسين الطويل  
فقاتلوا اشد قتال كل النهار الى ان دخل الليل وكانوا نحو اربعين فارساً . ولما رجع  
ابو شاهين والشيخ احمد الكتاني من عند مصطفى كتحدا سمع اطلاق البنادق فاسرعوا  
الى ان وصلا ونظروا الحرب قائمة على السكانية فهجم السكان على اهالي نابلس وكسروهم  
وقتلوا منهم اربعة وثلاثين قتيلاً وقتل من السكان قبل وصول ابي شاهين خمسة  
اشخاص . ومن جملة القتلى فندنجي مصطفى بلوكباشي الذي ذكرنا عنه سابقاً انه طلع  
على سور طرابلس . وبعد ذلك ارسل الامير احمد ابن طريه للمصالحة بين الشيخ عاصي  
ومصطفى آغا كتحدا . وكفل الامير احمد ان يكون الشيخ عاصي في يد مصطفى آغا .  
فعند ذلك وعدم انه يقبله . ورجعت العشائر . وفي هذه السنة ارسل والي الشام  
الى الامير فخر الدين ان يرسل له مصطفى كتحدا حتى ينتخب اميراً للحج في هذه  
السنة . فارسل رسل الامير وراءه وحضر الى بيروت . وفي اثناء ذلك اخبر ان  
حسين باشا الوزير وجه محمد بك ابن فروخ اميراً للحج وقرر عليه منجبة نابلس . واعطى  
الامير بشير ابن فانصوه منجبة عجلون . واعطى البستاني منجبة صفد . وارسلوا كواخيه  
ليخرجوا الاوامر من والي الشام بذلك . فاجابهم ان هذه الايلات جميعها تخص ابن  
معن ولا يمكن عزله عنها . وارسل الحاج كيوان الى الامير يخبره بذلك ويقول انه  
لا يمكن ان يعطيهم الامر بالحكم عليها . ويطلب من الامير فخر الدين ان يرسل تسديد مال  
الحج . وانه راجع الباب العالي في ذلك . فارسل الامير كالة مال الحج تماماً . وبعد  
وصول المال اعطى مصطفى باشا الامر الى ابن فروخ والي البستاني علي ان يحكموا بموجب الاوامر .

الى ميناء طرابلس مركبان فرانسوا بان . وكان معهما ثمانون الف غرش لاجل مشتري بضائع .  
فارسل ابن سيفا وامسك ولدين صغيرين من المراكب وعلمها ان يقولوا ان المركبين  
مركبا قرصان . وانهما اخذا في طريقها مركب تجار . وزعم ايضا انه وجد في المركبين  
اسبابا للمداخلة المسلمين ولم يكن ذلك صحيحا . وانما جعلها طريقه ووسيلة لاختزال المال فبسط  
جميع ما في المركبين من البضائع والاموال . وامسك جميع من فيها من التجار والتوتية  
وقتلهم جميعا . وبعد ذلك باع المركبين بثلاثة الاف غرش . ومن حين حدوث هذه  
الفعلة لم يدخل الى ميناء طرابلس من تجار الافرنج احد . وتوجه اناس من الافرنج  
الى الباب العالي لشكوى عليه بسبب ذلك . ولكن من كثرة اختلال الاحكام وعزل الوزراء  
لم يلتفت احد اليهم وراحت على من راح . وفي الشهر المذكور اتفق الامير بلك بتدبير  
كتخدا منصور البوكياشي هو وابن عمه الامير سليمان على اخراج سكمانية يوسف باشا  
من عكار وان يكون حاكما الامير بلك مستقلا . فارسل الامير سليمان من جماعته  
بولكاشية وسكان بحجة انهم محتالون منه فلما وصلوا الى عكار استقبلهم الامير بلك  
وادخلهم الى الدار وبعد ان استقر به المكان اعطى الامير بلك سكمانية والده الاجازة  
ووجههم من عنده وصار يكاتب الامير فخر الدين وكذلك الامير سليمان قائلاً اننا  
ما فعلنا ذلك الا لاجلك واعتماداً عليك . وهذه الحادثة تحتل الوجهين . اما ان  
تكون بتدبير يوسف باشا وفقد بذلك ان يكون ولده حاكماً على عكار وتظاهر  
ان ذلك كان بغير خطره او ان ولده كان مائلاً الى الامير فخر الدين حتى لا يعود يصير  
ضد عكار ثورة من قبل الامير فخر الدين . او ان ذلك كما سبق بقصد الامير بلك  
والامير سليمان ليستقلا بالحكم . وفي اخر شهر شعبان جاء الحاج كيوان من قبل مصطفى  
باشا من الشام يطلب تأدية مال الحج الى خزينة دمشق من الامير فخر الدين . فادى له  
ذلك وصار اتفاق ان في هذه السنة يكون امير الحج اما احد اولاد الامير فخر الدين  
او مصطفى كتخدا الذي مع الحاج بتوك . واعطى الباشا الاقرار بذلك حتى انه اخذ  
من الامير اموالاً كثيرة بحجة ذلك على طريق الاستيقرار . وفي اخر هذا الشهر وقع  
بين مصطفى كتخدا والشيخ عاصي من مشايخ بلاد نابلس اختلاف . فظهر الشيخ  
عاصي العصاوة . وقوى قلبه بالامير احمد ابن طريه . لانه كان صهره زوج اخته . وكان  
ابن طريه ايضا حاقداً على مصطفى كتخدا من جهة قرية فباطيه وبعض مزارع  
فارسل مصطفى كتخدا يعلم الامير فخر الدين بذلك ويستنجد بالرجال ليركب

فظنوها مراكب فرنساوية • ولما رأى رئيس التجار ذلك طار عقله من راسه لان  
اكثر الدرام التي كانت في المركب تخصه فتوسل الى كيوان آغا شو باصي عكا ان  
يطلع الى مركب المغاربة ويعمل مصالحة بينهم • فطلع في القارب اليهم • واجتمع بقبطان  
المغاربة • فساله عن هذا المركب الآتي من صيداء فاجابه بان هذا المركب ارسل كل  
مامعه من المال الى البر لاجل مشتري قطن وهو آت ليوسفه وليس فيه شيء من المال  
فظن ذلك صحيحاً وتصالح معه بالكلام حتى قرب المركب الى الميناء • فاخبره بالاشارة  
ان المراكب مغاربة فبعد ما كان قد اتى المراسي رفعها وتوجه لجهة نهر الناعمين  
قرب عكا ودخل الى قرب البر • فنزل كيوان آغا من عند المغاربة الى عكا وركب  
بفرسانه ورفاقه وتوجه الى قم الناعمين وصحبته الرئيس • وما عاد يمكن للمغاربة ان  
يلحقوه لان مراكبهم كبيرة ولا يمكنهم ان يدخلوا بها الى الموضع الذي دخل اليه المركب  
الفرنساوي فجهروا بثلاثة قوارب وارسلوها الى جهة المركب • وكان كيوان آغا وصل الى  
قرب المركب وحافظ عليه بالبندق والنشاب • واطلموا جميع المال الذي فيه وحملوه على الجمل  
واتوا به الى الخان • وبعد ذلك ارادت المغاربة ان يحرقوا الثلاثة المراكب الفرنسية  
او يفرقوها في البحر • فطلع اليهم كيوان آغا ثانية بعد ان اخذ منهم قولاً وجعل لم  
اربعة الاف غرش مقدمة فقبضوها واطلقوا الذين كانوا مسكوم من الافرنج واقلموا من  
عكا • فلما بلغ الامير فخر الدين هذه الاخبار وكان متضائلاً جداً من جهة مال  
الارسالية توجه بنفسه الى عكا وتسلم من الافرنج ستة عشر الف غرش سلفاً واتى بها  
الى بيروت • وكل مال الارسالية وارسل ما عدا ذلك الى الوزير فراحسين اربعة الاف  
غرش • والى الدقردار الكبير الف غرش • وارسل الفين غرش احتياطاً لبعض مصالح  
والى مصطفى آغا الحوالي الف غرش • واخرج الارسالية من مدينة بيروت نهار السبت  
في ١٨ شعبان من هذه السنة على طريق بعلبك وحمص • وارسل معها جلب حسين  
بلوك باشي وخمسين خيلاً اجتازوا بها بلاد حماة • وعادوا في ثاني شعبان في مركب  
صغير الى ميناء صيداء ومعه اوامر بتثبيت نابلس الى مصطفى ككتخدا • وبعد شهرين وفي  
الامير فخر الدين ولده الامير علياً الستة عشر الف غرش من غلة حريه واملاكه لبني  
الافرنج ما استدانهم منهم • وكان قصدها بذلك استجلاب التجار وعمار الميناء • ولم يفعلوا  
كما فعل يوسف باشا ابن سيفا في طرابلس لانه في ٦ شعبان عزل محمد باشا الشير عن  
ولاية القدس وتعين بدله محمود افندي الدقردار • وقبل هذه الحادثة بمدة وجيزة جاء

الاف غرش . ولان لم يدخل ليد من البلاد شيء . فلما سمع ابن فروخ ذلك الكلام رجع الى اسلامبول في ١١ رجب من هذه السنة . وفيها توجه الامير سيف الدين ابن الامير ناصر الدين التنوخي الى نابلس حائفاً على الامير علي ابن معن لسبب حكم الغرب . فارسل الامير فخر الدين ارضاء ورجعه . وفي هذه السنة عزل والي حلب وتحارب ابن ابي زيد مع قبي قول حلب فكسره . وفيها ارسل يوسف باشا ابن سيف باستعطف خاطر الامير فخر الدين طالباً منه ان يرد له ولده الامير بلاك فقبل الامير سوءه وردّه مع جماعته وعباله الى ابيه مجبور الخاطر واعطاه حكم عكار وملحقاتها . وفي هذه السنة ارسل الامير مدج الحيارى معتدّاً الى الامير فخر الدين يطلب منه سكانية لكي يمينوه على التركان . فوجه له سكانية عمر باشا الذين خدموه وكانوا مقدار اربعة رجل . وكان قائدهم محمد بلوكباشي العنقلي . ولما وصلوا الى الامير مدج فرح بهم واكرمهم وتوجه بهم الى بلاد حلب فغنوا في سفرتهم غنائم كثيرة . وفيها ارسل يوسف باشا ابن سيف وجمع السكان من نواحي حلب فالتقام ابن اخيه الامير سليمان للطريق وقتل منهم نحو ستين شخصاً . ولما بلغ يوسف باشا ذلك ركب لمحاربة ابن اخيه الى بلاد جبلة فقام الامير سليمان الى الضنية وارسل الى الامير فخر الدين يطلب منه المساعدة . ففي الحال ارسل اليه جميع السكان وجمع جميع اهالي البلاد . وكان يوسف باشا قد وصل الى صافيتا وحاصر جماعة الامير سليمان في البرج . ولما بلغه ان الامير فخر الدين ارسل السكان ومراده ان يركب بنفسه ارسل معتد الامير مدج الحيارى وكان نازلاً في سليما وطلب منه ان يكون واسطة في الصلح بينه وبين ابن اخيه فحضر الامير مدج الى صافيتا واصلح بينهما . ورجع ابن سيف الى طرابلس وابن اخيه الى صافيتا . ورجعت السكان الى الامير فخر الدين . وفي هذه السنة حضر الى عكا مركبان تجاربان فرنساويان ليوسقا فطناً من عكا ونواحيها . فوصل الى الميناء المذكور ثلاثة راكب مغاربة وطلبوا من المراكب الافرنجية تقديم فامتنعوا عن العطاء . فاحرب بينهما يومين ناطلاق المدافع من الفريقين فدارت الدائرة على الافرنج ونزلوا من المراكب في القوارب الى البر . واخذت المغاربة المراكب من الافرنج واسروا عشرة أشخاص منهم . وبعد ذلك بساعة وصل مركب فرنساوي كان في ميناء صيدا . وحضر لمكا ليوسق فطناً وكان فيه اربعون الف ريال فدخل الميناء ولم يعلم ان المغاربة فيها . لان راكب المغاربة كانت ناشرة اعلاماً فرنساوية عليها .



ساعدين لها على ضبط املاك ابن سيف . وقبل خروج عمر باشا من اسلامبول طلب من جماعة ابن سيف بان يدبروا كفيلاً عنها بالمشرة الاف غرش المطلوبة منها وان يحضروا معه لايراد المبلغ . وحضر عمر باشا الى طرابلس وصحبته جماعة ابن سيف . فلما علم يوسف باشا باخذ الوظيفة منه . وبندبير اخيه ارسل ابن اخيه الامير محمد ابن الامير علي الى اسلامبول وصحبته سليمان الاسكندري طالباً تقرير حكم طرابلس عليه . ولما وصلوا الى مدينة ايقونية حصل الامير محمد مرض وتوفي هناك وضبط مامعه للخزينة العامة . وارسل عمر باشا الاوامر للامير فخر الدين وللامير بونس طالباً مساعدتهما اياه على ابن سيف . فاجابا بالسمع والطاعة . وارسل الامير فخر الدين مع الرسوم مملوكة سرور اغا حاكم بلاد كسروان . فكتب عمر باشا مقاطعة بلاد جليل والبترون وجبة بشرة وعكار الى الامير فخر الدين بشرط ان يؤدي عليها عشرة آلاف غرش سلفاً . فادى الامير العشرة الآف غرش المطلوبة وجمع رجال البلاد والسكانية والامير محمداً شهاب ورحل من بيروت الى مدينة طرابلس . ولما وصل لقرب المدينة خرج عمر باشا واعيان المدينة للملاقاة فدخل المدينة في ١١ جمادي الاول من السنة المذكورة . وثاني يوم خلع الباشا على الامير فرواً ثميناً وشقة نفيسة . وخلع خلعاً اخرى على الامير محمد ابن الشهاب وعلى الامير بك ابن يوسف باشا ابن سيف الذي هو صهر الامير فخر الدين . ثم خرجوا الى بركة البداري ومكثوا هناك يومين . فوردت حينئذ اوامر شريفة بعزل عمر باشا عن طرابلس وتقريرها على يوسف باشا ابن سيف . وسبب ذلك ان محمد باشا الوزير الشهير عزل عن الوزارة ورجع اليها حسين باشا . وحضرت اوامر شريفة بتقرير سنخية عجلون على الامير حسين ابن الامير فخر الدين ابن معن . وكان عمر باشا اراد ان يراجع الباب العالي بطلب منصب طرابلس فمامكنه الامير فخر الدين من ذلك . وقال له لايمكن مخالفة الاوامر العلية . فالتزم عمر باشا ان يتوجه صحبة الامير فخر الدين الى مدينة بيروت واتى معه احمد بك مامور سنخية حمص وجعفر افندي مامور سنخية جبلة وجميع سكانيتهم وكانت نحو اربعة الاف . فانقام عمر باشا نحو شهر في بيروت في ضيافة الامير فخر الدين . وتوجه منها الى الباب العالي وهو يشكر من الامير فخر الدين . وفي هذه السنة تقررت سنخية نابلس على محمد بك ابن فروخ وحضر بالاوامر الى الشام وطلب من مصطفى باشا ان يعطيه نحو بلاً بذلك على موجب الاوامر . فقال له ان مصطفى كخدا ابن معن اورد للخزينة ثمانية

والبلوك باشية خمسة الاف غرش . وتسلم الجردة الحاج كيوان ومصطفى كنفدا والبلوك باشية  
 ( اي المحافظة على الحج وتقديم مايلزم له ) وخرجوا من الشام وكتبوا للامير فخر الدين  
 بان يلحقهم فتوجه ومعه السكبان لا غير . ولما وصل الى جسر الجامع لافاه الشيخ حسين  
 ابن عمر والامير احمد ابن قانصوه برعهم والامير حسين ابن فياض الحباري وتوجه  
 على طريق الغور الى الدير علي ومنه الى كعزين . ثم الى بلاد البلقاء ثم الى فطرانة واجتمع  
 في الحج هناك . فوجد عثمان بك امير الحج والاعيان متشكرين من مصطفى كنفدا لانه  
 وصل في الجردة الى منزلة تبوك . وارتفع الغلاء من الحج بعد ما كان وصل مد الشخير  
 الى الغرش ومن هناك افترق عنهم الامير فخر الدين اي من البلقاء والكرك وبقي مصطفى  
 كنفدا مع الحج . وباغت الامير عرب الجاحوشة في مكان يقال له جيد الصوان وغنم  
 مواشي كثيرة من جمال وغنم نحو خمسة الاف راس . ولكن وم راجعون في  
 الطريق سقط عليهم الثلج فمات اكثر الغنم وما بقي الا اليسير ورجع الامير على الطريق  
 التي ذهب فيها الى غوريسان . وبرز الاوامر التي معه بسنجقية عجائون الى ولده الامير  
 حسين . فاجاب الامير حمدان بالسمع والطاعة . وامره الامير ان يكون وكيلًا عن ولده  
 فابي قبول ذلك فامر الامير محمد اغا ابا شاهين ان يتسلم السنجقية واوصاه بمراعاة الرعية .  
 وارسل الى الحاج كيوان ثلاثة الاف راس غنم ومائة جمل باسم مصطفى باشا والي الشام  
 وعاد الامير الى جسر الجامع ومنه الى صيداء . واقام عند ولده الامير علي ثلاثة ايام ثم  
 توجه الى بيروت في ٦ ربيع الاول من هذه السنة . واما الامير احمد ابن قانصوه فتوجه  
 الى الشيخ حسين ابن عمر الى حوران . وفي هذه السنق وصل من الحاج درويش مكاتيب  
 من اسلامبول يخبر ان مصطفى باشا عزل عن الوزارة وتولاها محمد باشا الشهير وانه قدم  
 له مقدمة نيابة عن الامير ثلاثة الاف غرش والى الباب العالي الفين غرش . وان مصطفى  
 بك عزل عن نابلس وقررت على مصطفى كنفدا الامير وارسل الاوامر بذلك . وكان  
 مصطفى كنفدا باقيًا في الشام فارسل الامير الاوامر له فقدم للباشا مقدمة ثلاثة الاف  
 غرش واخذ منه تقرير التحويل بموجب الاوامر . فوجه مصطفى كنفدا من قبله مصطفى  
 انكجري الى نابلس وتوجه هو الى مدينة صيداء . وفي هذه السنة تولى عمر باشا على  
 طرابلس وعزل يوسف باشا ابن سيف . وامر الوزير بسجن جماعة ابن سيفا الذين في  
 اسلامبول اسبب المال الباقي عندهم واعطى سنجقية حماة لاحمد بك ابن شربال . وسنجقية  
 جبلة لجعفر افندي . وارسل اوامر للامير فخر الدين وللأمير بونس الحرفوش ان يكونا

لم يكلف الامير الرعية شيئاً من المال المطلوب للحكومة في بلاد صفد . واما ما كان من الامير فخر الدين فانه سلم بلاد عجلون الامير احمد ابن قانصوه واكرم الامير طريه ابن الامير احمد ابن طريه واعطاه خيلاً ودرام ورجع الى والده مجبور الخاطر . وبعد ذلك رجع الامير الى صيدا ثم الى بيروت وكل من تابعه رجع الى مكانه . وبعد وصوله الى بيروت ارسل درام الى الحاج كيوان ومصطفى جاويش لكي يدبروا ما يلزم للجرده عما يخص سفينة عجلون . وهو ايضاً تدارك ما كان موجوداً في بلاده ففاضت تلك السنة لوازم الحج عن المعتاد . وفي هذه السنة وصل الى طرابلس متسلماً عمر باشا الكمانجي فمامكنه ابن سيفاً من استلام البلد ولا دخولها وكان معه مكاتب من عمر باشا الى الامير فخر الدين بانه اذا ماسلمه ابن سيفاً المدينة يكون الامير مساعداً له في استلامها . فارسل المكاتب الى الامير فلما وصلته جمع اهالي البلاد وعزم على التوجه الى طرابلس . ولما علم يوسف باشا ابن سيفاً بذلك قام من طرابلس بجميع اهله وتابعيه الا الامير بلك فلم يرافق والده ولكنه حضر الى الامير فخر الدين لانه صهره . ولما بلغ الامير قيام ابن سيفاً من طرابلس بقي مكانه في بيروت وانما ارسل الشيخ ابا نادر الخازن واهالي كسروان فطردوا جماعة ابن سيفاً من جبة بشرة وضبطوا برج بشرة وكلما فيه . وابقى الشيخ اباصافي الخازن متسلماً في الحجة . ولما وصل عمر باشا الى طرابلس ارسل الامير يطلب منه ان يسلم حصاً للامير يونس الحرفوش وادى له عليها اثني عشر الف غرش فاصدر له اوامر بذلك . وارسل الامير يونس ولده الامير حسيناً حاكماً على حصص فجمع منها مالاً زائداً وادى الاثني عشر الف غرش الى عمر باشا . ( وفيها حصل فيضان عظيم للنيل في مصر اضر كثيراً بالزروع واتلفها وعقبه غلاء شديد وعقب الغلاء طاعون ثقیل . وفيها عينت الضريبة اول مرة على التبغ في فرنسا )

وفي السنة ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٢ م عزل عمر باشا عن طرابلس وابن الحرفوش عن حصص وتولى عليهما عمر بك ابن يوسف باشا ابن سيفاً . وفي هذه السنة رجع محمد ابو شاهين في الجواب من خليل باشا مع خلعة سنية بتقرير سفينة عجلون على الامير حسين ابن الامير فخر الدين . فارسل كنفدا مصطفى آغا بخمسين فارساً من السكان ومعه مملوكه ذو الفقار بلوك باشي . ولما وصل مصطفى كنفدا للشام خلع عليه الباشا واعطاه اوامر باسم الامير حسين بان يحكم في سفينة عجلون . واعطى الحاج كيوان

عنه مصطفى باشا الذي كان كنفه مراد باشا الوزير . وفي دخوله ارسل الحاج كيوان الى الامير فخر الدين بطلب المال لمساعدة الحج وتقدمة الاستقبال عشرة آلاف غرش . ولما بلغ الامير يونس الحرفوش توجه الحاج كيوان الى الامير فخر الدين كي يتكلم معه ابني ابنته زوجة الامير احمد الحرفوش المتوفي لتربي ولدها الصغير . بتزوجها اخوه الامير حسين و يدفع له ثمانية آلاف غرش . فتكلم الحاج كيوان مع الامير بذلك فقبل سؤاله وسمح له في زواجها للامير حسين اخي الامير احمد و وكل الحاج كيوان بذلك . وطلب ان يؤدي الثمانية آلاف غرش الى خزينة الشام من اصل المال . واوصاه بان يرجو الباشا باعطاء سنجقية عجولون الى الامير محمد ابن قانصوه . وانه هو يكفل عنه مصالح الجرودة <sup>(١)</sup> . ورجع الحاج كيوان الى بعلبك . ورد جواباً على الامير يونس الحرفوش بما أمر به الامير . وقبض منه الثمانية آلاف غرش وتوجه للشام وعرض للباشا بخصوص اعطاء سنجقية عجولون للامير احمد ابن قانصوه فطلب منه ثلاثة آلاف غرش فدفعها الحاج كيوان وكرد حمزة آغا واخرجوا الاوامر بذلك وارسلوها للامير فخر الدين فوجه لهم المبلغ وخمسمائة غرش فوجه عطية الى الحاج كيوان وكرد حمزة . ثم ان الامير جمع سكانه وفرسان البلاد وتوجه بهم من صيدا الى ساحل عكا ولاقاء الامير قاسم ابن الامير علي الشهابي بفرسانه . ولما وصل الى جسر الجامع لاقاه ايضاً الامير طر بيه ابن الامير احمد الحارثي بخيله وعربه . فلما بلغ الامير بشير ابن قانصوه قدوم ابن اخيه الامير احمد صحبة الامير فخر الدين ركب بخمسة بلوكباشية وتوجه الى عجولون وقابلته اهل البلاد واجر الغور الغربي ناحية يسان لابن الامير فخر الدين ( ربما حسين ) . فوجه الامير من قبله الشيخ يزبك وامره ان مها تحصل من ناحية الغور يوجه الى الامير احمد ابن طر بيه . وكانت سنة شديدة الغلاء من قلة الامطار حتى بلغ مد الحنطة ثلاثة غروش . وبيع مد الشعير بقرش صاغ ( سبق ان تدور الدراهم في تلك الايام ومقابلة اجرة العامل التي كانت تساوي اقل من نصف بارة يومياً بالاثمان بحسب غلاء فاحشاً ) . وبيع اردب الارز بخمسة وعشرين غرشاً وصار سبب ذلك ضيق لجميع الناس ولحيوانات وقتل الخيل لموت اكثرها لعدم وجود المرعى والعليق لها . وبلغ قطار السم ١٥٠ غرشاً وكذلك الزيت . ولجل ذلك

(١) اي ما يلزم للحج من المؤنة والذخيرة والرجال للمحافظة عليه

منهم في الكلام مع مراري محمد باشا ومن ذاببات الى الحمام . فلما نظر ابازا باشا خروجه  
 اتفق مع السكان الذين عنده وطائفة الاسهبانية وغيلان وضربوا القباول بالسيف  
 وقتلوا منهم نيف والى رجل . ونقل في عسكره الى مدينة بيرا وقتل من فيها من  
 القباول . وانتقل الى مدينة ارزتكان وقتل من وجده بها منهم . ثم الى قلعة اخسكار  
 فحاصرها مدة وكان فيها عسكر اهلي فسلمهم القباول له فقتلهم . وانتقل الى قلعة  
 حسن شيق ومنها الى قلعة كامي ثم الى مدينة سيواس ومنها الى طوقات فقتل كل  
 من كان فيها منهم . واعطى جميع ارزاقهم الى من كان اسهبانيا وغيلان واتفق مع  
 كل من كان في تلك البلدان ضد طائفة القباول . ومحمد باشا ابازا هذا هو الذي كان  
 واليا على حلب لما كان الامير نحر الدين محاصرا ابن سيفا في حصن وادي راويد  
 سنة ١٠٢٨ هـ . وفي هذه السنة ورد الخبر ان القباول في اسلامبول خلعوا داود باشا  
 عن الوزارة وتولى مكانه حسين باشا الشهير والي مصر . فقرر على محمد بك ابن فروخ  
 باشا سنجقية نابلس وعزل مصطفى بك واقام حسين باشا في الوزارة اقل من شهر . وتغير  
 خاطر العسكر عليه فاقتنى ونهبوا بيته واقاموا في الوزارة مصطفى باشا الشهير فعزل  
 محمد بك ابن فروخ باشا وارجع مصطفى بك . وكان الامير فخر الدين قد ارسل الى خليل  
 باشا يخبره بانه لم يباشر الحكم بسنجقية عجلاون . وفي هذه السنة باغت الامير بشير ابن قانصوه  
 ابن اخيه الامير احمد وهو نازل عند الامير احمد ابن طريه . واخذ منه جملة مواش  
 فعظم ذلك على ابن طريه . وكتب مكاتيب وارسلها مع الامير احمد الى الامير فخر الدين .  
 فطيب خاطره ووعدته بالمساعدة . وفي ذلك الوقت طرد الامير مدلج الامير حسين  
 ابن فياض الحيارى فحضر الامير فخر الدين فاكرمه واتزله عنده في بلاد صفد . وبعد  
 ايام غزا الامير حسين من صفد عرب الشيخ رشيد في حوران وغنم نحو اربعمائة جمل  
 ومن في طريقه على وادي زبيد فخرج اليه اهله واستخلصوا منه جانباً من الجمال ورجع بالباقي  
 الى عربيه وفي ذلك الوقت كان بين الامير فخر الدين وبين الشيخ رشيد محبة فالتزم  
 الامير حسين ان يرجع له جميع الغنائم . ولما علم الامير مدلج بتزول الامير حسين عند  
 الامير فخر الدين ارسل له طالباً منه ان يقتل الامير حسيناً ابن فياض وهو يعطيه مقابل  
 ذلك ابنته زوجة لولده الامير علي وعشرة آلاف غرش وعشرة رؤوس خيل فرد عليه  
 جواباً اننا لانريد ان آل ابي ريشة ينسبونا الى شيء ضد عوائدنا مع التزويل .  
 وفي هذه السنة بعد خروج الحج عزل عن الشام مرتضي باشا من المزارب وتولى عوضاً

## فصل

في رجوع السلطان مصطفى للسلطنة ثانية وهو الخامس عشر من ملوك آل عثمان كما سبق

وجلس السلطان مصطفى على تخت الملك . وجعل داود باشا وزيره وتغيرت في ذلك النهار جميع المتوظفين في الدولة . وفي هذه السنة وردت الى ميناء صيداء المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . وخرج الى البر وجال في صيداء متفقدآ . وفي الحال لاقاه الامير علي ابن ممن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقدمة خمسة الاف غرش وحصان فقبلها . واولم له وليمة في داره فحضر واكل معه ورجع الى المراكب . وكان في ذلك الوقت في قم نهر بيروت مركب قرصان فارسل الامير نحر الدين الى ولده عكماً بذلك لكي يعرف الوزير عنه . فارسل الامير علي كنهذا واخبر خليل باشا فبين له تسعة مراكب فسافروا من صيداء عند الضحى ولا قربوا من بيروت وعلم بهم مركب القرصان نشر شراعه وسافر ولكن الرمح جعلت - بيزه نحو المراكب فمر عليها ولم يقدر احد ان يقرب اليه . فاطلق عليهم مدفعين قتل ممن في المراكب السلطانية نحو عشرة اشخاص وغاب في البحر . وبعد ذلك حضر خليل باشا الى ميناء بيروت فارسل اليه الامير نحر الدين ولده الامير حسينا وكان عمره نحو ست سنين . واعتذر له انه لا يقدر على النزول للبحر من المرض . فخلع الباشا على الولد وقبل التقدمة واعطى الامير حسينا اوامر بنسجينة عجلون . ثم توجه الباشا الى ميناء طرابلس فحضر اليه يوسف باشا وطلب منه ان يعمل مصالحة بينه وبين الامير نحر الدين ويتشفع فيه عنده ويسأله بان يعطيه مخطوبة ولده الامير بلك ابنته التي وعده بها سابقا . فارسل الوزير احمد آغا وصحبته سليمان الاسكندري كنهذا ابن سيفا . ولما وصلا الى الامير نحر الدين وكلماه قبل الكلام ورجعا بكل اكرام . وبعد ذلك ارسل يوسف باشا اخاه الامير احمد الى صيداء فاصلحوا شان المخطوبة واحضروها وتوجه معها من تابعي بيت ممن عدد عظيم . وفي هذه السنة كان في بر الروم محمد باشا الشهير المعروف بابازا باشا . ولما قتل السلطان عثمان كان عند محمد نحو الفين من طائفة القباقرول الذين قاموا على السلطان . فلما بلغهم ما فعلت طائفتهم في اسلامبول لم يعودوا يهابون الباشا بعد حتى منعه عن تعاطي الاحكام . وفي بعض الايام تعرض البعض

النار فكاد ان يموت اختناقاً . ثم اطلقه وتوجه حسين باشا الى اسلامبول . وفي هذه السنة  
 عد ماتوفي علي باشا الوزير تولى مكانه حسين باشا الى ان رجع السلطان عثمان من  
 السفر فعزل حسين باشا عن الوزارة وولى مكانه دلاور باشا فصار يكسب التجنيقات ويمسك  
 من العسكر السباهية والانكشارية ويفرقهم في البحر فقتل منهم نحو الف نفس . فاجتمع  
 العسكر وطلبوا من السلطان ان يسلمهم دلاور باشا وسليمان فزلار عيسى وباقي باشا  
 الدفتر دار فابى السلطان تسليمهم وادخلهم الى السرايا فجمعوا عليها حتى وصلوا بقرب  
 دار الحرم . وطلبوا السلطان مصطفى عم السلطان عثمان كي يولوه على تخت السلطنة  
 فلم يكن لهم اليه وصول فقبوا الحائط ودخلوا اليه فوجدوه مع جار يتين فاخرجوه من  
 ذلك المكان وقصدوا ان ينادوا باسمه سلطاناً . ولانظر السلطان عثمان ان الملك قد خرج من  
 يده . سلمهم عند ذلك دلاور باشا الوزير والقزلار وباقي باشا فقطعوم بالسيوف  
 وهجموا على دور الوزير واعيان الدولة ونهبوها جميعاً . وعدل العسكر في اسلامبول  
 اعمالاً لم يحدث نظيرها في زمن السلاطين السالفة من بني عثمان . ومن خوفهم على  
 السلطان مصطفى اخذوه الى مسجد واحاطوا به تلك الليلة . واما السلطان عثمان فانه  
 رجع حسين باشا للوزارة وتوجه واباه الى بيت حمصونجي علي اغا الانكشاري بالباب  
 العالي واعطاه اربعة وعشرين الف درهم ليفرقها على اكابر العسكر فيسكنون عنه . وبات  
 السلطان تلك الليلة في بيت علي آغا . وعند الصباح توجه علي آغا الى اغاوات الانكشارية  
 وقال لهم ان السلطان مرسل لكم هذه العطية ومعا اردتم يعطكم . فقالوا له انت للان  
 نذكر السلطان عثمان . وفي الحال قتلوه وتوجهوا الى بيته فنهبوه ووجدوا حسين باشا  
 الوزير قتلوه . ودخلوا الى دار علي آغا فوجدوا السلطان مخفياً فيه فاخرجوه مكشوف  
 الراس وركبوه واتوا به للمسجد الذي فيه عمه السلطان مصطفى . وكان جميع العساكر  
 والمسلمون حاضرين . ثم احضر تقيب الاشراف وشيخ الاسلام وشرع المنادي يقول  
 يا عسكر المسلمين هوذا السلطان مصطفى والسلطان عثمان جالسين بمكان واحد فاي  
 منهما تختارون سلطاناً . فصرخ الجميع بصوت واحد الله الله السلطان مصطفى هو السلطان  
 وكان هذا النداء على ثلاث مرات . فقال تقيب الاشراف وماذا تصنعون في السلطان  
 عثمان . فقالوا يسجن وعند ذلك اخذوا السلطان مصطفى الى البلاط الملكي . وبعضهم  
 اخذ السلطان عثمان الى السجن وفي الليل قتلوه وكان ذلك في شهر شعبان سنة ١٠٣١ هـ .

في ايراد المال حتى دخل موسم الحرير فقدم له شيئاً يسيراً مما يطلب منه . وفي هذه السنة حضر الشيخ عمر والامير احمد ابن قانصوه الى مدينة بيروت وطلبوا من الامير المساعدة في ارجاعهم الى مناصبهم . فاجابهم بما ان الشيخ رشيد والامير بشير تعهدا لفروخ باشا بالمساعدة في بناء القلعة فلا يمكننا في هذا الوقت التعرض لهما واذا تعرضنا لهما يكون علينا الملام من الباب العالي . ولم يكن يعلم الامير بموت فروخ باشا في الحج . فرجع الامير احمد والشيخ عمر من عند الامير على غير رضى . ولما وصلا الى بلاد صند نهضابيعا لهما الى الامير احمد ابن طرية الحارثي . وبعد وصولهم بيرة توفي الشيخ عمر ودفن بمجنين . وبعد وفاته توجه ولده الشيخ حسين الى الامير مدج الحيارى . واما الامير احمد ابن قانصوه فتوجه الى اسلامبول الى باكير افغا . وفي هذه السنة ولد للامير نضر الدين ولدهن ابنة الامير علي اخي يوسف باشا ابن سيفا اخت الامير سليمان فسماه حسينا . ( وفيها حصل غلاء شديد في مصر وعقبه وباء ثقيل ابتداء في شهر ذي الحجة . وكان ابتداء وجود حزبي الاحرار والمحافظين في انكسرتا . وكان تأسيس مدينة نيويورك وكلية بطرس برج . وثار الكردينال ريشيليو حرباً على البرونستانت وحصرهم في قلعة روشيل واخضعهم )

وفي السنة ١٠٣١ هـ = ١٦٢١ م عزل سليمان باشا عن ايلة الشام وتولى مكانه مرتضي باشا فارسل له الامير نضر الدين خمسة الاف غرش مقدمة عن يد الحاج كيوان فصار له ميل زائد الى بيت معن . وفي غرة شهر ربيع الاول ارسل الامير الاموال الاميرية المستحقة عليه صحة عبد الرحمن جاويش الذي جاء مطالباً من قبل الوزير الاعظم بالمال المعتاد . وفي هذه السنة في ربيع الثاني وردت البشائر برجوع السلطان عثمان من السفر منهوراً على الكفار وان مراده الحضور الى الشام لانتماء الحج الى بيت الله الحرام . وفي هذه السنة في جمادي الثاني مر حسين باشا الشهير على عيون التجار وجسر بنات يعقوب وكان معزولاً عن ولاية مصر ومستقداً الى الاسنانة . وتولى عليها محمد بك ابن فروخ باشا المتوفي بمكة فارسل الامير نضر الدين الى الطويل حسين بان يقدم ذخيرة الى الباشا في الثلاثة منازل فامثل ذلك . وكان حسين بلوكاشي في صيداء ولما وصل حسين باشا الى القنيطرة نزل في البناية التي انشأها لالمصطفى باشا وكان ولده باقياً هناك فلم يخرج للافاته ولم يبق لخدمته فار حسين باشا بمسكه وضر به مائة كراباج . ثم وضع في رقبته مخلاة ملائة نبغاً ونبناً . وقال سمعنا انك تحب التدخين ووضع عليها



مع الحج ومعه البناؤون لاجل بناء القلعة في المعظم فاصابه مرض في الطريق ومات .  
 ثم نرجع الى اخبار يوسف باشا ابن سيفا فانه لما كان في بلاد جبلة ارسل عرضحالات  
 كثيرة الى الدولة متشكياً من ابن معن لحصاره طرابلس كما سبق . وكان السلطان  
 عثمان في تلك الايام مسافراً الى بلاد المسكوب . فلما وصلت له العرضحالات امر مصطفى  
 اغا احد اقرباء مفتي اسلامبول ان يتوجه بخمسة مراكب ليمتع ابن معن عن حصار  
 طرابلس . وكان يوسف باشا بعدما ارسل العرضحالات جمع اولاده عمر والامير  
 قاسماً الذين في قلعة الحصن . وجمع عسكرياً من تلك النواحي الى البقعة . وحضر  
 اليه ارسلان بك بن علي باشا بن علوان والامير نصيف بن دندن من آل ابي  
 ريشا وتركمان السويديّة والعرب وتوجه بهم الى جون عكا . وكان جماعة من عسكريين  
 معن نازلين في البداوي خارج طرابلس . فوصلت اليهم مقدمة عسكري ابن سيفا وثار  
 الحرب بينهم . فوصل الخبر الى الامير فركب وخرج العسكري من طرابلس فهربت من  
 احامهم فرسان بن سيفا . وتبعهم جماعة ابن معن الى النهر البارد . وامسك عليهم الطريق  
 ارسلان بك الذي كان مع جماعته الكمين وكسرم الى المنى فالتقوا بالامير فخر الدين .  
 ولما نظر ارسلان بك وجماعة بن سيفا قدوم الامير رجعوا الى الجون ووصل الامير الى  
 النهر البارد . ورجع الى طرابلس وكان قد قتل من جماعته نحو اربعين رجلاً . واما  
 الذين في الحصار فلم يخرج منهم احد . ولما رجع الامير الى طرابلس وصل الحاج كيوان وكرد  
 حمزة من الشام مرسلين من سليمان باشا لاجل المصالحة . وفي ذلك الوقت دخلت ميناء  
 طرابلس الخمسة المراكب المرسلة مصطفی آغا الذي خرج الى الامير ويده خلعة مشرقة  
 من السلطان الى الامير واوامر لكي يقوم من طرابلس . فلبس الخلعة وامثل للامير العالي .  
 وقال لمصطفى اغا ان ابن سيفا لا يخشى الفضيحة . واذا ارتدنا عنه لا يعود يؤدي المال .  
 ثم انه تم الاتفاق كما سبق ان الاملاك التي اعطاها بن سيفا لابن معن في بيروت  
 وغزير تكون بدل المال الذي عنده للفجاجة مقصود وبدل مال جبيل والبترون . واتفقوا  
 ايضاً انه بعد ثلاثة ايام من رجوع ابن معن ينقد بن سيفا المال المطلوب منه للباب العالي .  
 وبعد ذلك الاتفاق رحل الامير بن معن عن طرابلس واعطى مصطفى آغا لاجل خدمته الفين  
 وخمسمائة غرشاً وكان ذلك في ٧ ذي القعدة من هذه السنة . ولما وصل الامير الى بيروت  
 وصحبته الحاج كيوان وكرد حمزة وجماعتهم اكرمهم غاية الاكرام واعطى كل واحد  
 منهم الف غرش فتوجهوا الى الشام . واما يوسف باشا ابن سيفا فبقي يماطل مصطفى آغا

عشرة رجال ومثلها من الخيل وطال عليهم الامر . وتضايقت جماعته ضيقاً شديداً . فلما سمع الامير فخر الدين ذلك ركب وتوجه اليهم . ولما وصل هجم على المناريس وتبعه من معه وكان يوماً عظيماً وحاولوا بين الذين في المناريس وبين الذين في البرج وما سلم منهم الا القليل وفضل الامير فخر الدين في ذلك اليوم فعلاً تعجز عنه الابطال . وفتك يده وسيفه فتكاً ما عليه من مزيد . وعند تلك الموقعة التقى الشيخ ابو نادر في ابي جبال الدين بن عبوش من معرّاب كبروان وكان من المتقدمين عند بن سيف . وكان بينه وبين المذكور بعض قديم . ففي الحال قتله واخذ عدته وسلاحه . وما كان سبب هذه النصرة الا موقعة الامير فخر الدين على القوم وعاد بعد ذلك الى طرابلس مع جماعته غانمين وبالنصر فرحين . وما منع احد الا ويدعو للامير ويشي عليه لسبب ما فعله ذلك اليوم وكيف اباد الاعداء بتلك الموقعة . وما عاد احد خرج من الجماعة التي في الابراج لانكسارهم وذلهم الذي حصل لهم . واما الامير محمد اخو الامير علي واولاد اخي يوسف باشا فاستمروا مقيمين في بناية سير من اعمال الضنية . وارسل الامير المذكور ولده الامير علياً الى الامير فخر الدين الى طرابلس مع هدايا سنية وكان الامير فخر الدين نازلاً في دار حسين باشا ابن يوسف باشا وهي دار معتبرة مكلفة نحو خمسين الف غرش ( الخمسين الف غرش بتلك الايام تساوي ٥٠٠ الف غرش الان ) . فنزل احد الايام الامير موسى من راس فحاش من القلعة الى الامير فخر الدين ليتكلم معه في امر الصلح ورفع القتال من بينهم . فتكلم معه وعاد الى القلعة . وذكر لهم عن الامير فخر الدين انه يجلس في الابواب المعرضة للمدافع القلعة . وقال لهم اذ اخرتكمو حبستموا وكان ذلك في شهر رمضان . وفي وقت الافطار اطلقوا ثلاثة مدافع على الابواب المذكورة دفعة واحدة فهدم جانب من نرس الابواب . ومن حسن الحظ والتقدير لم يكن الامير فخر الدين ولا احد من جماعته في الابواب . انما الامير كان توجه تلك الليلة الى مصطفي كخدا لكتابة مكاتب فكان ذلك من عجب الصدف . فلما بلغ الامير ما حدث قال اذا لابد من هدم دارهم وانتقل ثاني يوم الى مكان اخر وعين بنائين وقلاً عين فهدموها الى الارض . فقدم من في القلعة على ذلك العمل الذي فعلوه وتحسروا على الدار لانه لم يكن يوجد بناية افضل منها . وفي هذه السنة في شهر رمضان توفي الامير احمد ابن الامير يونس الخرفوش وكان صهر الامير فخر الدين لانه كان متزوجاً بنته . وفي شهر شوال توجه فروخ باشا

نواميس وقوانين كبلر المشهورة في علم الفلك )

وفي السنة ٨١٠٣ = ١٦٢٠ م حضر مصطفى اغا قجي باشي مطالباً يوسف باشا ابن سيفاً بالمال المتأخر عنده . واقام عنده مدة وهو يماطل . وكان معه مكاتب من الوزير الى الامير فخر الدين . حتى اذا ما ادى ابن سيفاً الذي عليه من المال يكون الامير مطالباً له . وكان هذا الامر طبق لمطوب الامير . ثم جمع الامير عسكره وتوجه الى البترون . فهرب يوسف باشا الى جبلة . وابقى ولده الامير حسناً في قلعة طرابلس . وانتقل الامير فخر الدين الى برج الجصاص . واقام فيه عشرة ايام وهو يكاتب الامير حسن في طلب ايراد المال فلم يورد شيئاً . وطلب منه ان يبيع بالوكالة عن والده جميع الاملاك التي اشتراها من مخطفات محمد ابن عساف في بيروت وانطلياس وغزير وهو يني عنه المال الذي عليه فرد عليه جواباً انه يرسل يشاور والده في ذلك . وبعد يومين حضر الجواب من يوسف باشا مع وكالة الى ولده الامير حسن في الميعة فكتب عقداً عند قاضي طرابلس بحضور اعيان البلد بجميع املاك بيت سيفاً وثمنها خمسون الف غرش . وارسل الامير القند الى اسلامبول وصادق عليها وتقد المال . ثم طلب من ابن سيفاً الاثني عشر الف الباقية عنده من دراهم الخواجه مقصود ومال البترون وبلاد جبيل في زمان حسين باشا . وانه لا يقوم المطالب عن طرابلس الا بايراد المال . وانه لما تحقق من ابن سيفاً انه يماطل ولا يرغب في ايراد المال امر السكمان ان يهجموا على طرابلس . فتوجهوا وقرىوا من السور فاطلقوا عليهم من الداخل البنادق فقتل منهم اربعة اشخاص . وكان بين هولاء السكمان رجل يسمى قندقجي مصطفى فتلحق بمخاطب السور وطلع ورمى نفسه الى داخل البلد . وتبعه عشرة اشخاص ايضاً ولما صاروا داخل الصور هرب بيت حمادة الذين من قبل ابن سيفاً على الباب . فكسر السكمان الباب ودخل باقي العسكر ووصلوا الى دار حسن باشا الذي بقرب القلعة فاطلقوا عليهم البنادق من القلعة فقتل منهم ثلاثة اشخاص . ووصل الخبر الى الامير فركب ودخل المدينة ولم يسمح لاحد من العسكر ان ياخذ شيئاً من الرعايا . وارسل للامير سليمان بن سيفاً فحضر اليه هو ومن معه من السكمان . واقاموا الحصار على القلعة . وكان داخلها الامير حسن واولاد عمه جميع بيت سيفاً وحرهم . واستمر الحصار عليهم مدة . فقاتل سكمانية بيت سيفاً من داخل القلعة . وفي احد الايام نزل جماعة من سكمانية الامير الى الميناء وصار الحرب بينهم وبين الذين في البرج من سكمان بيت سيفاً فقتل من جماعة بن معن

الف غرش لاجل بناء القلعة . فترجى السلطان عثمان بنقرير سنخيق عجائون على الامير بشير ومشجعة حوران على الشيخ رشيد ليقدر على بناء القلعة فامر لها السلطان بذلك . ورجع فروخ باشا وتولى الامير بشير وطرود ابن اخيه الامير احمد . وطرود الشيخ عمر واحضر الشيخ رشيداً من الحيار . فتوجه الامير احمد والشيخ رشيد الى بلاد صفد . وفي هذه السنة في شهر رجب جمع يوسف باشا ابن سيفا عسكراً وارسله صحبة ولده الامير حسن الى بلاد صافيتا ليطرد ابن اخيه الامير سليمان . واحتج بانه متاخر عليه المال للدولة . وكانت الحقيقة لاجل محبة الامير سليمان للامير فخر الدين . ولما وصل العسكر الى تل عباس ابقى الامير سليمان حريمه في برج صافيتا . وتوجه الى بلاد جبلة الى مقدمي الكلبين من معاملة قدوس وارسل يستعبد بالامير فخر الدين . فعند ذلك جمع الامير رجال البلاد والسكانية وتوجه الى البترون . فلما علم يوسف باشا بقدم الامير فخر الدين ارسل ورجع ولده من تل عباس . ووجه كنفخدا الامير موسى من راس نحاش ليعتذر الامير انه لم يقصد الا اليوم بن اخيه ليؤدي ما عليه من المال وذلك لكثرة الطلب عليه من قبل الوزير الاعظم . ثم انه ارسل خلة لابن اخيه بقاطعة صافيتا . ورجع الامير موسى الى طرابلس واخبر يوسف باشا ان الامير صرف رجاله . وبالحقيقة انه صرف بعضاً منهم . وبعث ثلاثة ايام ركب الامير فخر الدين وتوجه على طريق الحدث الى بلاد بعلبك ونزل على الجرف بلغ الامير يونس الحرفوش ذلك وهو بمحضر اللبوة فصار عنده خوف فبلغ الامير فخر الدين ذلك فركب في عشرة فرسان وتوجه اليه وكان الامير يونس في طريق اللبوة فتصادفا ونزل الامير يونس وسلم على الامير . وعاد الى الخيام وصحبته الامير يونس . وثاني يوم دعا الامير فخر الدين الى اللبوة وبات تلك الليلة هناك . وانتقل الى الهرمل ثم الى معان ومنها الى قرية صدارة قرب بلاد عكار وحضر اليه الامير سليمان فتوجه معه الشيخ ابو نادر الخازن والسكان ليحاصروا سكانية عمه في حصن عكار . وكان يوسف باشا بنى حاراتهم في عكار وبقي الحصار على عكار عشرين يوماً ففرغت مؤنثهم وطلبوا الامان وسلموا وتوجهوا الى يوسف باشا الى طرابلس . فهدم الامير فخر الدين جميع الدور التي جردها يت سيفاً في عكار . وما بقي غير دار الامير محمد فسكنها الامير سليمان . وبعد ذلك رجع الامير فخر الدين الى بعلبك على طريق المسقية الى مدينة بيروت . ( وفيها حصل غلاء ووباء في مصر . وفيها كان انضمام نافارا الى فرنسا . وفيها كان ظهور

من الصابون فباعه وقدم مقدمة الى الوزير خمسة الاف غرش ومال البلاد عن سنة ١٠٢٩ هـ .  
واستخرج اوامر بهدم قلاع بن سيف وضبط ارزاقه وارزاق رجاله . وان يكون الامير فخر  
الدين مباشراً مع حسين باشا الجلالي اتمام ذلك . ولما وصل حسين باشا الجلالي الى  
طرابلس ارسل يوسف باشا بن سيف ولده الى الامير فخر الدين ليلتحيه اليه في الصلح  
فقبله الامير وتعهد له ان ترجع له ايلة طرابلس بشرط ان يعقد زواج ابنته بابنه الامير علي  
الحفي . فرجع الامير حسن الى عكا وتكلم مع والده فقبل ذلك وطلب اخت الامير علي  
الى ولده الامير بلك . وعقد زواجهما بالمبادلة ووقع الصلح بينهما . ثم ان الامير فخر  
الدين ارسل عرضاً لآلات محبة كواخي ابن سيف الى الباب العالي والى الوزير علي باشا .  
وقبل ابن سيف الزيارة وتقدمها الى علي باشا الوزير ثلاثين الف غرش وتقرر عليه حكم  
ايلة طرابلس وانعزل حسين باشا الجلالي . ثم حضر الخواجه مقصود في طلب الاربعين  
الف غرش التي استدانها الامير فخر الدين لانه بعد عزل حسين باشا وتقرر يوسف باشا  
على طرابلس صارت مستحقة على ابن سيف . فارسل الامير كنجندا مصطفى الى عكار . ولما وصل  
ردله جواباً انه يرسل الى الباب العالي ليحلب له الوصل من الخزينة وهين الامير  
موسى من راس فحاش ان يرد جواباً على الامير . فلما وصل اليه وفهم ان قصد يوسف  
باشا الماطلة التي القبض على الامير موسى ووضعه في قلعة بيروت . فلما بلغ يوسف باشا  
ذلك استدعى كنجندا الامير موسى وارسل معه خمسة عشر الف غرش وورهن حلي  
في الباقي فارسل الامير موسى المبلغ الى الخواجه مقصود . ورجع الى اسلامبول مجبور  
الخطر . وفي هذه السنة في ربيع الاول جاء الشيخ رشيد شيخ عرب السردية من  
بلاد الحيار من الحجارة وصارت عرب الجبل تتناول على غوط الشام . فركب الاسكر من  
الشام ولحقهم وعاد الشيخ رشيد الى بلاد الحيار ونزل على بحيرة حمص وكان الحاج  
كيوان قد اتفق مع انكشارية الشام وصار متسلماً على حمص وصارت المحبة متصلة بينهم .  
وفي هذه السنة توجه فروخ باشا امير الحج الى اسلامبول لانه لما كان سليمان اغا في  
الحج وقع بينه وبين فروخ باشا الاتحاد والمحبة . وحين رجع من الحج حسن السلطان  
عثمان ان في طريق الحج مكان يسمى المعظم ويحتاج الى بناء قلعة لاجل منع العرب عن استقاء  
الماء من البركة ويستمر لنفع الحج . فوقع هذا الكلام عند السلطان محل القبول . وقال الى  
الفرزال من يصلح لدير هذا الامر فقال له فروخ باشا فامر به بالحضور الى اسلامبول فتوجه محبة  
الامير بشير عم الامير احمد ابن قانصوه . فصار له حظ كبير عند الدولة واعطاه خمسين

اهله منها . ومن قديم الزمان اجداده حكام فيها . وبعدئذ عين مع الشيخ مظفر اناسا وارسلهم بهدية الى الامير مدج ليهنئه بوظيفته . وكان بينه وبين الامير معرفة قديمة . فتوجه الشيخ الى كاز وغراز مع عسكر الشام . فارسل الامير مدج يشكر فضل الامير وارسل له فرسا عظيمة من جياذ الخيل لم يوجد نظيرها في ذلك الوقت . وفي هذه السنة في شهر صفر ارسل الامير فخر الدين خمسين الف غرش صحة مصطفى كقندا الى الباب العالي . واعطاه أجرته ثلاثة آلاف غرش وارسل معه محمدا بلوكباشي العينتاي . ولما وصلا الى اسلامبول وجدا أن محمد باشا عزل عن الوزارة وتولى مكانه علي باشا الذي كان قبطان باشي وجاء الى صيداء . فتوجه جماعة الامير فخر الدين اليه واعطوه المكاتب المرسلة له فلم يرخص أن يأخذ منها شيئا . بل قال ان يت من أصحابي وأنا مرادي أن يوفوا الذي عليهما فتوجه جماعة ابن معن وسلموا الخمسين الف غرش تماما الى الخزينة وأخذوا وصلا بالمبلغ المذكور . وأعظمهم وصلا ثانياً بالخمس والعشرين الفا الباقية من المال وأخرج البراءة (الفرمان) الجديدة باسم السلطان عثمان . وفي هذه السنة في شهر جمادي الاول حضر الامير محمد ابن اخي يوسف باشا ابن سيفا الى الامير فخر الدين طالبا الصلح بينهم وأن الذي مضى لا يعاد . وطلب ان الامير يرفع يده عن بلاد جيل والبترون ويتصرف بحجارة غزير فتحصل المضافة . فلما سمع الامير هذا الكلام قرأ منه وقال أنتم أرسلتم شكوتكم للباب العالي وعملك افرغ جهده في الشكايات والان مرسل اليها هذا الكلام . ولكن اخبره انا اودي مائة الف غرش زيادة في ابالة طرابلس . وإما أن ينزع نعمتي أو أترع نعمته . وعاد الامير محمد غبر راضي من الامير فخر الدين . ثم ان الامير فخر الدين وجه كقندا مصطفى الى اسلامبول ليقدم على ابالة طرابلس زيادة وان لم يمكن اعطائها للامير فخر الدين فلتكتب الى حسين باشا الجلالي الذي كان بها سابقا . ولما وصل مصطفى كقندا الى اسلامبول ووجد علي باشا القبطان صار وزيرا فتكلم معه في امر طرابلس . وان يوسف باشا بن سيفا متاخر في دفع المال . ومتاخر عنده مبلغ وافيه عن الزيادة فقبل الوزير بذلك وكتب ابالة طرابلس مع الزيادة المذكورة على حسين باشا الجلالي . وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كقندا حرمة وكراما لولاه الامير فخر الدين . ثم طلب ان يودي ذراهم سلفا للخزينة فاستدان مصطفى كقندا من الخواجة مقصود في اسلامبول اربعين الف غرش وتقدها . وكان الامير علي مرسلًا مركبا

المال رجع الى صيدا . فطلب الشيخ من الامير المساعدة . فقال له ان شاء الله عن قريب  
يحضر جوابنا ونساعدك بكل ما تريد . وفي هذه السنة في شهر شوال رجع جواب عرضحات  
الامير ونقررت حوران وعجلون على الامير احمد والشيخ عمر فركب الامير بمساكره .  
ولما وصل الى جسر الجامع بلغ قلاوون الشام والشيخ رشيد فقاما من البلاد . ونزل  
ابن قلاوون الى الشام والشيخ رشيد نزل على الامير مدلج الحيارى . ثم نقل الامير  
فخر الدين الى الغور . ووجه الامير احمد الى عجلون والشيخ عمر الى حوران . ورجع الامير  
فخر الدين وجعل طريقه على صفد . ومنها نزل يستكشف البناء الذي اقامه في تل  
الريح . فوجد مصطفى كخدا مريضاً في قرية شفا عمر . فلما رأى انه لم يحصل انجاز في  
البناء ضرب خيمته وبقي لكي يكمل البناء . فبقي شهر ذي الحجة ومريض الامير واكثر  
رجاله . وبقي مكابراً على حاله حتى تم بنيان السور . وفي ذلك الوقت حضر  
الامير طرييه ابن الامير احمد الحارثي ومعه مقدمة فحصل على مجاورة زائدة وعاد الى  
والده . ثم توجه الامير فخر الدين الى صيدا . وفيها باغت الامير احمد حاكم راشيا  
اخاه الامير علياً وكان وقتئذ في قرية شويامتوجهاً للصيد وصحبته اولاد الامير محمد  
والامير فاسم . ولما رآه الامير قادماً يروم القتال انقاه الامير علي واولاده وكانوا  
من الابطال المدهودين . ولم يمض الا ساعة حتى فرت اصحاب الامير احمد راجعين  
فتبعهم اولاد الامير علي حتى المساء . ولما بلغ الامير فخر الدين المعني ذلك سار  
من مدينة بيروت الى وادي التيم واصلح بينهما ( وفيها من اواخر ربيع الاول الى  
آخر جمادي الثاني انتشر في مصر وبلاة نك باهلهما واعظم عدد مات به كان بين ١٥  
و ٢٥ من ربيع الثاني وبلغت جملة الوفيات به ٦٣٥٠٠٠ نفس وفيها عزل جعفر باشا  
وتولى بعده مصطفى باشا وقبض على زعيم ثورة السنة الماضية واعلمه . وفيها حصل  
غرق عظيم وتلاه وبلاة اليم وقط مين وفيها اكتشفت الدورة الدموية بواسطة هارفي  
وفي السنة ١٠٢٩ هـ = ١٦١٩ م في شهر محرم عزل مصطفى باشا كخدا نصح  
باشا سابقاً وتولى الشام سليمان باشا المزعول عن بغداد . فارسل الامير فخر الدين  
ولده الامير علياً بتقدمة لاستقباله ثلاثة آلاف غرش . وفي الشهر المذكور جاء خبر  
ان الامير فياضاً حاكم العرب آل ابو ريشة توفي واخذ منصبه ابن اخيه مدلج ابن  
ظاهر . وفي هذه الايام ارسل للامير فخر الدين مظفر شيخ الجنية الذي كان  
ازحاً وبعد رجوع الامير حضر التجأ اليه فطبيب خاطره واعطاه حكم الجرد لان

الشوف الى وادي التيم فوقنا بين بني شهاب وصار الاتفاق ان يقسموا وادي التيم  
 قسمين . واتفقا بعضهما مع بعض وعاد الامير فخر الدين الى بيروت . وفي هذه السنة في شهر  
 جمادي الثاني وصل مصطفى آغا قيجي باشي السلطان عثمان مطالباً يوسف باشا  
 بمال ايلة طرابلس فتكلم معه يوسف باشا بان يكون واسطة في الصلح بينه وبين الامير  
 فخر الدين . فارسل مصطفى اغا الامير موسى من راس نحاش . ولما وصل الى الامير  
 فخر الدين قبل كلامه وسلمه الامير محمد ابن حسين باشا ووالدته وجميع الاحمال  
 والانتقال التي لها . ولما وصل الى طرابلس اخرج يوسف باشا اوامر بمقاطعة بلاد  
 البترون وبلاد جبيل مدة اربع سنوات للامير فخر الدين وان يكون المال المطلوب عليها  
 من اصل الذي تعهد له به وهو محاصر في قلعة الحصن . وفي هذه السنة في شهر رجب  
 عزل الامير احمد بن حمدان عن سفينة عجلون . وعزل الشيخ عمر عن سفينة حوران  
 وتولى على عجلون ابن قلاوون . وسفينة حوران الشيخ رشيد . وحضر الامير احمد  
 والشيخ عمر الى ابن معن فنزلوا في مرج الاصفر و مرج عيون طالبين الامير ان يكون  
 مساعداً لها . فقال لها الامير انما تعلمان الذي جرى علينا لاجل مساعدتكما في ايام  
 حافظ محمد باشا . ولكن كونا طيبي الخاطر حتى نرسل نفرض عنكما للباب العالي .  
 ونحضر لكما اوامريقاء وظيفتيكما . وفي هذه السنة في شهر رجب حضر عثمان بلوكباشي من  
 اسلامبول وصحبته مصطفى جاويش ويده خلع الى الامراء يت معن . وفي هذه السنة  
 في اواخر شهر رجب وصل الى ثغر صيداء علي باشا القبطان وصحبته خمسون مركباً  
 واقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين الف غرش مقدمة  
 ماعدا الذخائر . وخرج الى صيداء وطلب الامير ان يحضر اليه . فرد له الجواب مصطفى اغا  
 انه اذا حضرنا الى مقابلتك فما هو لائق بشانك ان نمسكنا . وان اطلقنا ربما يصير عليك  
 ملامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجوداً في ميناء صيداء مركب فلاحكي  
 احتج عليه الباشا انه فرسان واخذه وكان فيه اربعون الف غرش . ثم سافر الى صور  
 وصعد الى دار الامير بونس بصور لانه كان بلغه انها قلعة ووجه عشرة مراكب الى  
 ميناء عكا . فوجد مركباً افرنسياً فاخذه بما فيه . ثم سافر الى فرضة طرابلس . وقدم  
 له ابن سيفا مقدمة بدون ان يحضر اليه وعاد الى اسلامبول . وفي هذه السنة في شهر  
 شعبان ولد للامير فخر الدين ولد من سرية كانت له ومما منصوراً . وفي شهر رمضان  
 توجه الى عكا لاجل جمع المال من بلاد صفد وبني مئناك برجاً . وحضر اليه الشيخ عمر . وبعد جمع



عند الباشا في طرابلس . وانصرفت جميع العشائر بكل الى بلادهم . وكان قد ضمن  
الامير بلاد البترون وبلاد جبيل من عمر باشا و وكل بها الشيخ ابا نذر الخازن والمقدم  
يوسف الشاعر لانه واجه الامير وطيب خاطره . وبعد وصول الامير الى بيروت  
حضر اليه الامير عباس بن الانير احمد والامير حسين بن العيس والامير دندن اخو  
الامير فياض بعينهم مطرودين من الامير نياض حاكم الحيازي فاكرمهم الامير غاية  
الاكرام وقدم لهم كلما يحتاجونه . وكان السبب في عداوتهم ان خليل باشا الوزير اعطى  
الامير عباس منجية السليمة فجاء الامير فياض وطرده عنها . وكان يوسف باشا بن سيف بعد  
رجوع الامير فخر الدين وعمر باشا عن القلعة ارسل الى محمد باشا عشرة الاف غرش  
والي ابازا محمد باشا والي حلب عشرة الاف غرش ورجع كل منها الى مكانه ولم ينفاه  
بشيء . وفي هذه السنة في ربيع الثاني حضر فيجي من الباب العالي باوامر شريفة بتقرير  
ولاية طرابلس على يوسف باشا بن سيف فخرج عمر باشا من طرابلس وتوجه الى الباب  
العالي . ورجع مصطفى كفتخا والسكان الى الامير فخر الدين . وفي تلك الايام حضر  
مكاتيب من عثمان بلوكباشي الذي كان توجه مع الدرهم الى اسلامبول . انه لما وصل  
الى اسلامبول وجد خليل باشا معزولاً عن الوزارة . وتولى مكانه الوزير السابق محمد باشا  
وانه تسلم منه المال واعطاء وصلاً عن ثلاث سنوات . والسبب في عزل خليل باشا من الوزارة  
انه لما وصل بمسكرا لاسلام الى بلاد الشام عباس ودخل مدينة اردوبل ارسل له الشاه يطلب  
الصلح . انه يحضر الحرير كالعادة . فارسل الوزير انا لا لاجل الاتفاق معه على رابطة .  
وفي عودتهم وجدوا اكراداً وتركماناً من رعايا الشاه معهم مواش فاعلموا الوزير بذلك  
وعين نحو عشرين الفا هاجمهم بغتة فوصل العلم الى الشاه عباس فركب بعسكره والتقى  
بمساكرو الوزير وقتل منهم قتلى كثيرين لا يعلم عددهم الا الله . ورجع الوزير  
من بلاد الفرس مكسوراً في الشتاء فسقط عليه وعلى جنوده السلاح وامات منهم جانباً عظيماً  
وقتل الوزير بك كنعان الذي كان معلوكاً لطي باشا جنبلط . ولهذا الاسباب جميعها  
غضبت الدولة على خليل باشا وعزلته عن الوزارة . وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين  
الامير احمد واخيه الامير علي الشهابي وصار بينهما حرب في مكان يسمى بشوبا في  
وادي النيم فقتل اناس من الفريقين وكانت الكسرة على الامير احمد وجماعته . وكانت  
الدمرة في وجه الامير محمد ابن الامير علي فارسل الامير علي يخبر الامير فخر الدين بما  
توقع بينه وبين اخيه . فركب من مدينة بيروت الى قرية مشغرة . وارسل مشايخ

ضبطها في ايلة طرابلس ولما طال الحصار على ابن سيفا واشتد به الامر قال لولده اخرج الى عمر  
 باشا ولا امير فخر الدين وتمهد لها بالمال ففعل ولده ذلك . ولكن لم يرفعوا عنه الحصار الا بعد  
 ارسال المبلغ . ولما نظر الامير فخر الدين الى انتهاء امر ابن سيفا ركب ليلاً بمائة فارس  
 الى قرية عكار وحرق مرايات بيت سيفا والبلد وعين فلة ليهدموها جميعها ماعدا  
 دار الامير محمد . وارسل من قبله اناساً اخذوا الامير محمد والدته الى حارة الناعمة  
 ورجع بالحال الى العسكر . ثم ارسل اناساً الى قلعة جليل وقلعة قسم جليل فقتلهموها  
 من غير قتال واخرجوا السكان منها . فذهبوا الى حلب . وارسل الى ولده الامير علي  
 بان يوجه فلة ليهدموا قلعة جليل . وكانت قلعة عظيمة الشان منيعة البنيان من زمن  
 الكفار . واما قلعة قسم جليل فوضع فيها جماعة ولم يهدمها . وكان بيت سيفا قد  
 نصابوا الضيق الشديد ولم يهدوهم فرجاً فارسلوا عرضاً الى مصطفى باشا والي الشام  
 والي كرد حمزة آغا البلوكباشي والي ابازا محمد باشا وارسلوها مع رسول اخبروه  
 ليلاً فاوصل العرضات الى الشام وحلب فخرج باشا الشام بسكره الى القصير . وابازا  
 محمد باشا اتى من حلب الى حماة . وارسلوا الى عمر باشا وللامير فخر الدين ان يرفعا  
 الحصار عن بيت سيفا . ولما بلغ ذلك يوسف باشا قويت عزائمه وانما تضايق بالحصار .  
 وفرضت من عنده الميرة فالتزم ان يقبل بتأدية المطلوب . وصار الاتفاق انه يؤدى  
 مائة الف غرش تقدماً . وارسل ولده الامير حسناً اخرج المال من حظيرة ممزى من  
 تحت الارض وادى المبلغ الى عمر باشا وللامير فخر الدين وكتب على نفسه سندات  
 بخمسمائة الف غرش تحت رهن الاملاك التي له في بيروت وطرابلس وغزير . فلما  
 قبضت الدراهم قال الامير لعمر باشا انت عليك مال للسلطنة وانا علي ايضاً والان  
 عندك سليمان اغا من قبل الوزير فدعنا نرسل معه المائة الف غرش عنا وعنك .  
 فاستصوب الباشا ذلك وسلم الدراهم الى سليمان اغا وتوجه . ولما وصل الى اسلامبول وقدم  
 المال صار له قبول ولم ياتوا الامير فخر الدين بكما صنع بل ارسلوا يشكرون منه على  
 صدق ولائه . وكان بعدما قبض الامير فخر الدين الدراهم ووقع الاتفاق ارسل  
 جميع ما كان عنده من الذخيرة الى يوسف باشا ابن سيفا والي الشيخ مظفر الى القلعة  
 فكان لها وقع عظيم لانهما كانا متضايقين . وبعد ذلك رحل الباشا والامير عن  
 القلعة في ٢٠ ربيع الاول من هذه السنة ونزلوا في البقيعة . ثم انتقلوا الى طرابلس  
 واقام الامير ثلاثة ايام . ثم ودع الباشا وتوجه الى بيروت وبقي مصطفى كخدا والسكان

والليل ستره . فرجع الى عكار ووجد ان العسكر قد غنم كثيراً . وعند الصباح دخل جميع العسكر وكان بينهم اثنا من دير القمير قد صادفوا الامير محمد ابن حسين باشا ابن يوسف باشا الذي قتله الوزير لما رجع الى حلب . وهذا الولد كان ابن بنت جنبلات اخت علي جنبلات الذي عصا على السلطان . وحدث له موقعة مع مراد باشا الوزير . وكان عمر الامير محمد هذا خمس سنين فجاؤا به الى الامير غر الدين فارس له مع والدته الى حارة صبر في الضنية . وفي هذه السنة في تلك الايام عزل احمد باشا عن الشام وتولى مكانه مصطفى باشا الذي كان كفتدا نصوح باشا . ودخل الشام والامير غر الدين في عكار . وكان ولده الامير علي والامير علي الشهابي قد وصلا الى غزير فارس الى الامير اليها ان يحضر الامير علي الشهابي اليه في العسكرو يبي ولده الامير علي في غزير . وبعد ثلاثة ايام امر الامير ان يسير العسكر الى الحصن فن التفت تكاسلت الرجال ولم يخرج مع الامير اكثر من الف رجل من كثرة الامطار . ولما وصل وجد يت سيفاً متأهبين للقتال فوق الحروب بينهم . واعطى الله النصر للامير غر الدين فهرب يوسف باشا واقاربه الى قلعة حصن راويد ودخل هو وجميع اولاده واقاربه . واما اولاد اخيه الامير محمد والامير سلمان فلم يدخلوا الحصن بل بقوا سائرين الى بلاد جبلة . ودخل ايضا الى القلعة الشيخ مظفر قبل وصول يت سيفاً ومقدمي يت الصواف . وبعد ذلك وصل الامير غر الدين والامير علي الشهابي والعسكر وحاصروا القلعة وجعل الامير يواظب بنفسه ملاحظة المتاريس . وثالث يوم وصل عمر باشا والي طرابلس . وفي ذلك الوقت توجه الامير يونس ابن الحرفوش وحاصر برج القبرانية الذي كان فيه جماعة ابن سيفاً من السكانية وتسلمه في ثلاثة ايام وضبط ناحية القبرانية والهرمل مع كل غنائمها . وغنم ايضا جميع المعزى والمواشي التي انهمزت من بلاد عكار والحصن جميع ذلك ضبطه واخذته لنفسه . وفي زمن المحاصرة اتى تقرير طرابلس من قبل محمد باشا الوزير على يد باكير اغا لابن سيفاً . فارسل بن الحرفوش اربع بلوكباشية من سكانيته الى الامير فخر الدين الى الحصن لاجل المحاصرة . وتضايق جميع من كان في القلعة من الحصار من قلة الذخيرة والميرة لانهم دخلوا القلعة على حين غفلة . ولم ياخذوا معهم ميرة كافية فاكلوا لحوم الخيل لعدم وجود الخبز عندهم . فطلب الامير فخر الدين وعمر باشا من ابن سيفاً ثلاثمائة الف غرش . وخمسين الف غرش لاجل الدين الذي له عليه من جهة محصول مدينة يروت و بلاد كسروان والمواشي التي ضبطها بمئة الف غرش . ومائة وخمسين الف غرش عن مال القرى التي

جمع المال ورجع بعدها الى صيدا . واعطى محمد اغا فيجي باشي سنة وثلاثين الف  
غرش تكبلة المال عن ثلاث سنوات . واعطى محمد اغا ثلاثة الاف غرش اجرة خدمته  
وارسل معه عثمان شراق والحاج كيوان الى خليل باشا الوزير . وفي هذه السنة حضر  
للأمير كتابات من عمر باشا التوتنجي والي طرابلس يخبره عن احوال يوسف باشا ابن  
سيفا . وانه ضبط بلاد طرابلس ولم يرسل عنها شيئاً للفرقة . وطلب من الأمير ان  
يركب بمسكوه . وان الباشا يوافيه فيها بما يوسف باشا . وانه كافل ملامة الدولة .  
و يطلب منه الجواب بسرعة . وكان ذلك غاية مرغوب الأمير فخر الدين . فتوجه الى مدينة  
بيروت في شهر صفر . وفي تلك الايام وردت الاخبار بعزل خليل باشا عن الوزارة وتولي  
عليها محمد باشا . وكان الأمير فخر الدين في بيروت . فارسل الشيخ ابا نادر الخازن ليمسك طريق  
نهر ابراهيم . ولما تكملت العساكر عنده من الشوف والماتن والجرد والغرب ركب من بيروت  
وارسل الى ولده الأمير علي ان يجمع رجال بلاد صقد وبلاد بشارة وبلاد الشقيف الى  
صيدا . وارسل الى الأمير علي الشهابي ليحضر في رجال وادي النيم الى صيدا وان يلحقوه الى  
بلاد عكار . ولما وصل الأمير الى نهر ابراهيم وجد الشيخ ابا نادر الخازن واهالي كسروان في  
انتظاره . وعند الصباح انتقل الى جبيل فوجد اناساً في القلعة من جماعة يت سيفا . وايضاً  
في قلعة قسم جبيل وجد اناساً من تابعي يت سيفا فلم يكلمهم ولكنه ارسل اليهم طالباً منهم  
تسليم القلعة فلم يقبلوا فتركهم وتوجه الى قرية اميون . وفي القدر رحل الى قرية بمخون  
في بلاد الضنية . ثم انتقل الى قرية قبولاً . وبقى المسكر هناك وركب في ثلاثمائة خيال  
ليكشف احوال عكار . ولما وصل مقابلها عند غروب الشمس نزل بمن معه . وبقى  
فجراً ساعة واذا بمشاعيل خارجة من عكار الى الحصن فتحقق الأمير ان ابن سيفا هناك .  
فنزول الأمير عن فرسه وانشى قدام عسكره لان تلك الاراضي وعرة وتبعه الرجال  
الذين معه . واوصاهم ان لا يلتهي احد في الكسب . وكان قد بلغ يوسف باشا ابن  
سيفا قدوم الأمير فخر الدين فاراد ان يتقل الى الحصن . وكان للحصن طريقان فمشى  
ابن سيفا على طريق . واحماله على طريق اخرى . ولما سمع صوت دوس الخيل اطلق  
المشاعيل وامرع بالمسير . وكان من جملة التقادير ان الأمير فخر الدين جاء على طريق الاسحال  
فكسبت جماعته مكسباً عظيماً من اصناف الحرير والانتجة وغير ذلك . واستمر الأمير فخر الدين  
سائراً اومعه بعض اناس حتى وصلوا الى قرية شذار الخيل الذي كان الشيخ مظفر شيخ الحنية  
ساكناً فيها لما هرب بعد وقعة الناعمة . ولما وصل الأمير وجده قد هرب من القرية

أخذ منه غرامة . والآن مراده ان ينسبنا اعماله بهذين الراسين من الخيل ورجع الامير حسن وهو غير راض . وبعد رجوع الامير حسن ابن سيفنا قال الامير فخر الدين للامير علي الشهابي نحن حضرنا ورأينا على ولدنا جملة ديون . فاكتب الى يوسف باشا ابن سيفنا ان يرسل لنا الاثنتين وعشرين الف التي اخذها بصير الصلح بيننا عن يدك . فارسل الامير علي مكتوباً الى يوسف باشا . فرد له جواباً قائلاً صحيح اننا اخذنا من جماعته ذلك ولكن ذلك كان مقابل غلات ارضنا التي ضبطها في بيروت وانطلياس . وفي ذلك الوقت ارسل الامير يونس الحرفوش كخدا حسين يستعطف الامير في الحاج ناصر الدين ابن منكر الذي امسكه في عكا فقبل الامير رجاء واطلق الحاج ناصر الدين تحت اثني عشر الف غرش كلها الامير يونس الحرفوش ( وفيها كانت بداية حرب الثلاثين سنة . وانقعدت معاهدة بين فرنسا وبين السلطان عثمان . وفيها ضرب في مصر زرعجب قيمته حينئذ  $114\frac{1}{4}$  فرنكاً . وفيها نشأت ثورة عسكرية بمصر فقتل الثائرون عدداً كبيراً من الاهالي ولم يسكن الحال الا بمزل مصطفى باشا فتولى مكانه الوزير جعفر باشا الذي لم يحكم الا خمسة اشهر ونصفاً )

وفي السنة ١٠٢٨ هـ = ١٦١٨ م الح محمد اغا قيجي باشي في الطلب على الامير فخر الدين في الاموال الاميرية الباقية عن ثلاث سنوات . فتوجه الامير فخر الدين الى عكا لانه ميعاد جمع اموال بلاد صفد وبلاد بشارة . فرحل المشايخ بيت منكر وبيت علي الصغير الى الامير يونس الحرفوش . وكذلك رحل الشيخ احمد الجاللي واقرباؤه من بلاد صفد الى وكيل القبطرة . فلما باغ الامير فخر الدين ذلك ارسل واحرق بعضاً من اماكنهم وضبط املاكهم فرحل جماعة من ساحل عكا الى ابن طريه وتزلوا في قرية فيق في الجولان . فتوجه الامير من عكا الى قرية حطين ونظاهم انه يقصد الصيد وركب ليلاً وهمم بقتل على قرية فيق وكان معه اربعمائة شخص من السكان فضبط جميع مواشيها وقتل من التازحين خمسة عشر رجلاً . ورجع ومعه جميع حريم التازحين الى صفد . وحضرت مشايخ بلاد صفد وتزوجوا الامير وكفلوا النساء التازحين وانهم يرجعون الى بلادهم وبودون الذي عليهم . وحضر جمهور من اعيان الشام واستاذ قرية فيق ليتسمع ويترجى في ارجاع مواشيهم فقبل الامير رجاء ورد لم المواشي . واعطى السكان من جيبه كلاً منهم واحداً وعشرين غرشاً بدل المواشي التي نهبوا وارجمها . واقام الامير في صفد الى ان كل

يسمعون اصواتاً هائلة وحجارة ترتفع وتسقط وهي كالنار . ومنها ما يصل الى البحر . وحجر  
الخفان من تلك الحجارة التي يقذفها البحر وهذه النار من الكبريت . وقد ذقوا في البحر مشقة  
عظيمة . وبعد ذلك وصلوا الى ميناء عكا في ٩ شوال . ولما قدم الامير الى البر كتب  
مكتيب الى ولده الامير علي يعلمه بقدمه سالماً . وارسل لمملوكه مروراً بغير ثيابه  
ونزل الى البر وتوجه الى صيداء . وفي ذلك الوقت كان عند الامير علي الامير ناصر الدين  
التنوخي ومقدمو بيت ابي اللحم واكابر الشوف لاجل حارة الناعمة . لان الامير  
منذر الح علي الامير علي قائلاً له انك اذا لم ترفع جماعتك والا فاصلي الشر معهم . وفي  
ذلك اليوم وصل مرور في بشارت السرور . ودخل على الامير علي واعطاه المكتوب فقرأه  
وما عادت تسمعه الدنيا من الفرح . وجمع الجميع واعطاهم مكشوب والده بخطه وختمه  
فاخذهم الرعب وداخلهم الخوف والجزع وصاروا يتوسلون للامير علي ان لا يسود  
وجوههم قدام والده . وفي ذلك الوقت امر الامير علي بالافراح وكان يوماً عظيماً .  
واما الامير نغر الدين فحينما نزل الى البر سأل عن الاخبار ومن هو الحاكم في تلك  
الديار فقالوا له ولدك الامير علي وكفندا مصطفى وهو الان في ابي سنان يجمع المال  
فارسل يطلبه ولما وصل له العلم حضر وهو لا يملك عقله من الفرح . وبعد ذلك حضر  
اخوه الامير بونس ومشايخ الشوف ومشايخ بلاد صفد وبلاد بشارة والشقيف . واجتمع  
كل من هو من حزب بيت معن لمكا . وقد بلغ الامير مقابلة بني متوال الى ابن  
الحرفوش في مشقرة . وحين حضر الحاج ناصر الدين ابن منكر قبض عليه وتوجه  
الامير الى صيداء فلاقاه ولده الامير علي الى جسر القاسمية ودخلوا الى صيداء بالفرح  
واطلاق البنادق . وكانت مدة غياب الامير خمس سنين وشهرين . وبعد ذلك حضر  
الامير علي بن شهاب وولده الامير محمد والامير قاسم وحضر الامير احمد ابن الحرفوش  
والامير احمد بن شهاب اخو الامير علي والامير احمد ابن طريه ارسل ولده بتقديمه  
من الخيل وحضر الامير احمد بن قانصوه واستلم سنجق عجلون . وكذلك الامير حسن  
ابن يوسف باشا ابن سيف . وحضر الجميع بالتقادم والهدايا . فقبل الامير هدايا الجميع  
وخلع عليهم واكرمهم ورجعوا محبوبون الخاطر ماعدا جماعة بيت سيف والامير حسن لم  
يقبل منه الهدية وقال له قل لوالدك نحن ما نريد هدايا منه وانما مرادنا اخشاب لبنني بها  
دارنا التي حرقها بدير القمر . ومواسيتنا ومواسي تابعتنا من زمان لحافظ احمد ارسلناها  
اليه ودية فضبها لنفسه . ولم يبال بحلول رسمه . وكل من توجه من جماعتنا اليه

النصارى . فوضعوها في صندوق مدهون بالقيصر . وثاني يوم انزل عياله ولوازمه الى المركب . ولم يبق شيء يبقه عن السفر غير ورقة الاجازة . وبقي الامير يطلب الورقة من الدوكا وهو يماطله . وكان السبب في ذلك ان اناصباً اتهموا الدوكا ان الامير نحر الدين قد صار يعرف البلاد كما هي . ويحتمل ان يتوجه الى اسلامبول فيخبر الدولة عن كل ما وجد في بلاد النصارى واحوالهم . فندم الدوكا عن السباح له في السفر . وبقي ثمانية ايام وعياله في المركب وكلما طلب ورقة الاجازة بمحاوله الدوكا . وكان عند الدوكا ترجمان اسمه فارلو وكان يجب الامير فاستاذن فارلو ان يذهب الى المركب لطيب قلب العيال ويرجع فاذن له . ولما نزل الامير الى المركب اخفى صندوق بارود تحت عياله . وقال في نفسه انهم اذا لم يعطونا اجازة السفر يكون في نيتهم القدر فاحرق نفسي وعيالي ورجع من المركب على هذه النية . وذهب الى الدوكا يطلب منه ورقة الاجازة . فقال للدوكا نحن مانزلنا عيالتنا الى المركب الا بامرك . وقد صار لم الآف ثمانية ايام بالانتظار . فساءله الدوكا الى اين تريد ان تذهب فقال الامير الى صيداء . فقال من هو حاكم صيداء . قال له ولدي . فقال له اما تخاف من اهلك وبلادك . فقال الامير وكيف اخاف وهم كلهم اخوتي واولادي وتابعي . فقال الانتحاف من العثمانيين . فقال الامير انا قاصد ان انظر والدتي واهلي وان جرى لي اضطهاد فالدنيا واسعة . فقال لا تذهب الى اسلامبول . فقال الامير لو كنت قادراً على الذهاب الى اسلامبول لما دخلت بلادكم . وكان ظنهم به انه يذهب الى اسلامبول ويخبر عن بلادهم واحوالهم . فلما تحققوا انه لا يقدر على الذهاب الى اسلامبول قال له الدوكا فليطلب خاطرك غداً نعطيك ورقة الاجازة مع فارلو الترجمان . ولما اعطاه الورقة اخذ الامير الكيس الذي في جيبه واعطاه للترجمان . وقال له خذ الورقة الى العيال وطيب خواطرهم . ولما طلع الترجمان للمركب واعطى الورقة للسيدة خلعت سوارها عن زندها واعطته للترجمان لاجل بشارته . ثم توجه الامير الى الدوكا ليودعه ونزل في المركب وكان ذلك في ٢٧ رمضان وسافر من نابولي ولم يزلوا مقلعين الى ان اشرافوا على مرسى عكا فصادم الريح وما امكنتهم الدخول فقصدوا ميناء حيفاء . ولم يقدرُوا ان يدخلوها ايضاً . ثم اشد عليهم الريح حتى انكسر قرية القلع الكبير ويثسوا من السلامة ولبثوا طول الليل حتى قدروا سمرروا القرية . وما اصبح الصباح الا وهم بقرب غزة وهناك سكن الريح وجمع البحر . وكانوا وهم مارون بين ناهلي ومسينا راوا جبل النار . وكان اذا قربوا منه المركب

من صيداء وفعه مكاتيب الى الامير من سلطان فرنسا يقول له فيها لقد بلغنا دخولك الى هذه البلاد . و مرادنا ان نعرف بك ونرسل مكاتيب توصية الى سلطانك فيك لاننا واباه اخوان . فما اراد الامير ان يذهب اليه بل ارسل جوابا يتشكر من فضاله ويعتذر اليه . وفي ذلك الوقت جاء احد الامراء الى الشيخ ناصر الدين الذي كان عند الامير وقال له لقد اخبروا الدوكا انكم عاملون مكانا للصلاة مثل الجامع فقال ليس لذلك صحة . ثم جاء اناس الى الامير وقالوا له لقد سمعنا انكم تصلون جملة وعلمتم مكانا خصوصيا وله مأذنة . فقال الامير صحيح اننا نصلي ولكن ليس في محل خصوصي . فقال له نحن لا نمنعكم عن الصلاة . وبعد ذلك رجع الشيخ ناصر الدين الى الامير وقال له يوجد اناس يريدون ان يحتضعوا بك في جنيته الدوكا وسار قدماه . فلما دخل الشيخ ناصر الدين الى البستان نظر الدوكا وحاكم نابولي جالسين هناك فسلم عليهما وجلس . فقال له الدوكا مرادنا ان نرسل معك كلاما الى الامير . وعرض عليه مكتوبا من ملك اسبانيا يقول فيه ان كان الامير نجر الدين يعتنق ديننا نوليها حكاما قدر ما كان يعطيه سلطان المسلمين واكثر من ذلك باضعاف . وان كان لا يرضى بذلك فاراد ان يقيم او اراد ان يرجع الى بلاده فله الخيار . فرجع الشيخ ناصر الدين واعلم الامير بذلك فقال له ارجع رد الجواب وتشكر من افضال السلطان وقل له اننا لم نأت الى بلادهم في طلب حكم ولا دين بل جارت علينا الحكام فدخلنا بلادهم فحتمي بها . فان رضوانا افنا ولم الفضل . وان ارسلونا الى بلادنا فهو المراد . ثم انه بعد عدة ايام حضر مركب من فريضة صيداء وفعه مكاتيب الى الامير من والدته تعلمه انها رجعت من الشام وارسلت له اوامر من جركس محمد باشا فيها تطيب خاطر الامير وان الرسل ذهبوا اليه فما وجدوه ورجعوا ومعهم الحاج كيوان بغياله . وذكرت انها صارت امرأة كبيرة في العمر وتريد ان تراه قبل موتها . واقسمت له بتريتها له . ولما وصلت المكاتيب توجه الامير نجر الدين الى الدوكا وقد انشرح صدره وسئم الغربة وكبرت نفسه عنده مما كتب له وقال له هذه المكاتيب اثنتان من والدة . وقد اقسمت على ان توجه وانا لا قدر ان اخالف امرها . فان لم تاترني بالسفر فابقى علي خطية . فقال الدوكا هل تريد ان تسافر في هذا المركب ولو لم يكن فيه عدة حرب . فقال الامير ان المركب سافر مرتين وثلاثه ورجع سالما وما احدا عترضه . فقال الدوكا ان اردت السفر فلا تمنعك . فرجع الامير بذلك . واعلم اهل بيته فقرحوا هم ايضا . وكان قد توفي له ابنة فاقسمت زوجته انها لا تدفنها في بلاد



الاحلاح بكلام قاس فخرج من بينهم وهو غضبان ورجعوا اليه علي غير رضى . وبعد  
 رجوعهم كتب الامير علي الى مصطفى كتحدا متسلم صفد ان يحضر الى صيدا بجميع  
 السكان . وطلب اهالي الشوف ان يحضروا الى صيدا جميعا . وعزم على انه اذا لم  
 الامير منذر وارسل جماعته الى حارة الناعمة ان يقاومه بالسلاح . هذا ما كان من احوال  
 البلاد . واما ما كان من الامير نجر الدين فاننا ذكرنا قبلاً انه حضر الى الدامور ورجع  
 الى المراكب . فارسلت له مكاتيب من جر كس محمد باشا ولم تصل له لانه لما كان عند  
 الدوكا سافر الى مدينة بيزا واقام هناك نحو سنة . ثم حضر الى الدوكا اعلام وتوجه  
 الى نابولي واخذ الامير وعياله معه وانزل الامير في دار عظيمة . وحصل له اكرام زائد  
 وبقي مدة في نابولي ورأى جميع الصنائع والبساتين العظيمة ورأى الجبل المتقوب  
 من مدينة نابولي الى بلد يقال لها البصولة ورأى المحلات التي يصنع فيها الكبريت  
 وهو اصله تراب كيف يصنعونه في القدور ويحرقونه الى ان يذوب . ثم يصفونه  
 ويصنعونه اقراصا . ورأى الاماكن التي يوجد فيها تراب الكبريت وانهم  
 يعرفونها من الثيب الذي يصعد من الارض شبه النار ( بركان يزوفس ) . وهذه النار  
 من خواصها اذا وضع الحطب اليابس عليها فلا يحترق . واذا وضع الحديد يذوب  
 لساعته ( لاصحة لذلك ) . و يوجد خارج المدينة جامع عظيم ذكروا انه من عهد الملوك  
 الفاطميين . وفي هذه المدينة ثلاث قلع . الواحدة منها مبنية في البحر . وشاهد الامير  
 نجر الدين في نابولي عجائب لا توصف . ومن جملة الاشياء التي رآها صخرًا مثقوبا يخرج  
 منه دخان ( بركان يزوفس ) وفوق ذلك الصخرية فاذا اصاب احد داء المفاسل يرقد  
 بتلك القبة الى ان يبرق فيبرأ . وفي احد الايام حضر اناس الى الامير نجر الدين  
 وسالوه اذا سافروا الى بلادك فكم يلزمنا من الرجال فاجابهم لاعلم ولا اقدر اكفل الا  
 نفسي . فقالوا له واذا لم يحضر معنا احد افلا يبيعنا اهلنا الذخيرة اللازمة . فقال لم انتم  
 تعملون قوة دين الاسلام وعظم قوة ال عثمان . والذي يقصد ان يقهر الملوك فلا يتكل  
 على . ترى الذخائر من الناس . فصعب عليهم هذا الجواب . ثم سالوه كم كنت تجمع  
 من العساكر في بلادك . فقال لما كان المنصب لي كنت ابع نيفا وعشرين الفا ما عدا  
 الذين يتأخرون في البلاد لاجل المحافظة . واما الآن فليس لي حكم الا على نفسي  
 فتعجبوا من جوابه وتركوه . ومن ذلك الوقت لم يعد يصرف له واجب كالتاد وبقي يبيع  
 من المصوغات الذي عنده . يصرف . وفي احد الايام دخل اليه القنصل الذي حضر معه

لانه خان مولاه بعد مارفاه الى تلك الدرجة . ثم بعد ذلك طلع مصطفى كخندا . وطويل  
 حسين بن معهم الى مدينة صفد . وكان دخولهم بعد غروب الشمس فتفرق عسكرهم  
 في المدينة . وابتدأ في النهب فدار مصطفى وحسين الطويل ومنما الناس عن ذلك .  
 وارجعوا كما كانوا نهبه . وعند الصباح نادوا بالامان . وبعد ذلك امر الامير ان يقي  
 مصطفى كخندا في صفد . ورجع حسين الطويل الى صيدا متصرفا في جميع بلادها .  
 ورجع بلاد بشاره ليد عمه الامير يونس . ومرج عيون والحولة ليد الامير علي الشهابي .  
 وعرض الامير علي المعني لمحمد باشا طالباً سنجقية صفد ان تكون له كما  
 كانت فاجابه ان ذلك لا يتم ما لم تعتمد بالاربعين الف التي استدانها حسين اليازجي من  
 اهالي الشام . لانك قتله وضبطت امواله . فالتزم الامير علي ان يقبل ذلك وكفل  
 المبلغ الامير يونس الحرفوش . واداه عشرين الف غرش ووعده بتادية الباقي في نهاية  
 رمضان . وعند ما اتى الاجل المعين وجهه الامير علي المبلغ المذكور ليد ابن الحرفوش  
 وارسل يشكره علي كفالته . ثم ان محمد باشا ارسل فاخبر بكل ما حدث  
 للوزير الاعظم خليل باشا . ولما وصله الاخبار وجهه الوزراء وامر ابن معن بان يكون  
 حاكماً على الايلات التي كانت بيد والده . وحضر احمد اغا فيجي بالغلع الفاخرة . وفي  
 وصوله الى صيدا التقاه الامير علي بكل اكرام . وحضر جميع اهالي البلاد وقرئت  
 الاوامر الرسمية بتقرير وتثبيت الامير علي على حكم صيدا وصفد وبروت وغزير فجمع  
 الامير علي الاموال الاميرية وارسلها الى الشام حسب المعتاد . وفي هذه السنة عقد الامير  
 علي المعني عقد ابنته فاخرة على الامير احمد ابن الامير يونس الحرفوش فجاء وسكن في  
 قرية مشفرة واسس بها اساس بناء عظيم ليسكن هناك وابتداء يكاتب بني متوال  
 ( المتأولة ) فحضر اليه اولاد داغر واولاد علي الصغير وبيت منكر . فلما بلغ الامير علي  
 المعني ذلك ارسل الى والده الامير يونس الحرفوش ان يمنع ولده عن السكنى في قرية مشفرة .  
 فارسل له جواباً ان ولدي مراده القرب منكم وان يكون هو وزوجته بقر بكم وتحت انظاركم  
 فما قبل الامير علي بذلك والزمه ان يرجع الى بعلبك . وفي ذلك الوقت ارسل الامير  
 منذر التنوخي ابن اخيه الامير فاجر الدين ومقدمي بيت ابي اللمع وبعض مقدمي  
 ومشايخ البلاد الى الامير علي المعني لكي يتكلموا معه برفع جماعته من حارة الناعمة  
 لانها كانت للامراء ال تنوخ . وحين حرقها الشيخ مظفر بناها الامير علي . ووضع  
 بها جماعة من قبله برضى الامير منذر فرد الامير علي جواباً بعدم القبول . وزادوا عليه

يعلمهم بتقرير سفينة صفد لمهدته . فالبعض من مشايخها لم يوافقوا على ذلك والبعض وافقوا مثل بيت منكر وبيت شكر وبيت علي الصغير . فلما بلغ الامير علي هذا الخبر عين مصطفى كنهذا وطويل حسين بلوكباشي ومعهم اربع اعلام سكانية . وجمع رجال بلاد صيداء وخادمي املاكه وتابعيه . وبعض اناس من مشايخ الشوف . وكان عدد الجميع نحو خمسمائة شخص وامرهم بالدخول الى صفد حتى يجمع بقية رجال الشوف والغرب والجرد والمثن فيتوجه هو بنفسه معهم . وارسل الى عمه الامير يونس في دير القمر فجاء الى صيداء بنحو اربعمائة رجل . ولولا اشتغال الناس بترية دود الحرير لاتي معه خلق كثير . وايضاً ما كانت الناس تعتقد في حسين اليازجي انه يفعل ذلك للصدقة التي كانت بينه وبين بيت معن ونصحه لم في جميع الامور لجلب لم المنافع ورفع عنهم الممالك . فامر عمه المذكور ان يتوجه برجاله الى صور . وامر مصطفى كنهذا وطويل حسين البلوكباشي ومن معه بالتوجه الى صفد . وان لا يمكنوا من الدخول اليها احداً . وكان توجههم في غرة جمادي الاول في السنة المذكورة فباتوا تلك الليلة على بركة قرية تبنين . ثم قاموا منها الى قرية سعد بن ابي وقاص . فوجدوا ان حسين اليازجي قد سبقهم الى صفد بليلة . وكان معه رجل من خصيان والي الشام يدعى مزباد حسن بلوكباشي ومعه مقدار مائة انكشاري . وكان في صفد عند حسين اليازجي محمد بلوكباشي ببرق دار . فلم يرض ان يبقى عنده وتوجه بطائفته الى الاقاص وباتوا تلك الليلة هناك ينتظرون كيف يكون الامر . وثاني يوم ارسل حسين اليازجي قاسماً بن شبل الى اعيان الشام والي مصطفى كنهذا وطويل حسين يقول لم انا لم اخذ السفينة الا غصباً عني فاجابوه انك ضببطت سفينة استاذك ومولاك بدون ان تحسب حساباً . وكان قد طلع اناس الى ثنية الهواء اخذوا من بقرها وماعرها فاخبروا حسين اليازجي فركب من صفد . ومعه مائتا شخص ولما وصل الى ثنية الهواء فرق خيله وعين عليهم للمبد خير الله وارسلها الى طريق السكة ومشى هو مع المشاة في العروب على طريق العموقية . فلما نظر جماعة الامير علي الخليل انباء قد وصلت اخذ مصطفى كنهذا المشاة ولاقي حسين اليازجي . وطويل حسين ركب مع الخيل ولاقي المبد خير الله . ولما صار الحرب كسرهم الى جسر بنات يعقوب . وانهزم حسين اليازجي . وصادف مكاناً وعراً وما عادت مشى فرسه فتركها واختفى في مكان مملوء بالاشجار . فصادفه جماعة الشيخ هاشم ابن برفا من كفر حوبنة فقتلوه وقطعوا راسه واخذوه الى صيداء . فرماه الله بما يستحق

ابن معن بسرعة . واعطى اوامر بسنجقية صفد الى حسين اليازجي وقيل له انه اذا لم يرسل لك بن معن المال فاطهر هذه الاوامر لحسين اليازجي . وكان حسين المذكور قد ارسل عرضحالات الى جركس محمد باشا والى ابرهيم باشا يطلب هذه السنجقية . وتعهد بتقديمه وافرة . ولما وصل رسم آغا بقي عند الامير علي نحو شهر فجمع له نحو عشرين الف غرش . وطلب من حسين اليازجي نظيرها فاجابه معتذراً انه ليس معه من مال صفد شيء . ولكنه يطلب من الامير ان يوجه رسم آغا الى الشام ليستدين له المبلغ ويسلمه اياه . فصدق الامير علي كلامه وسلم رسم آغا العشرين الف غرش . ولم يعلم ما في باطنه وادى ايضاً رسم آغا نفقة الف غرش واصحبه بمكاتب الى الوزير والى الدقردار . فالتقى بها في مدينة الشام

## الفصل العاشر

في سلطنة السلطان عثمان الثاني وهو السادس عشر من ملوك آل عثمان وفي هذه السنة في ٤ صفر خلع السلطان مصطفى خان وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر وثمانية ايام . وتولى مكانه السلطان ابو النضر عثمان خان الثاني ابن السلطان احمد الاول . وكان ذلك بتدبير الوزير محمد باشا لانه كان متزوجاً بشقيقة السلطان عثمان . وقد عزل السلطان عثمان جركس محمد باشا عن ولاية دمشق وولى عليها محمد باشا الشهير المكئي بالجوقدار . ثم ترجع الى اعمال حسين اليازجي فانه استدان بمساعدة الحاج كيوان وكرد حمزة لانها من حزبه اثنين واربعين الف غرش بالربا . واخذها من اعيان البلوكباشية . وعندها عقدوا الديوان بحضور رسم آغا والبسوا حسين اليازجي الخلع واعطوه احكام السنجقية . فتسلم رسم آغا اثني عشر الف غرش وخمسمائة عن نصف مال الارضالية . وجعل العشرين الف غرش التي اداها الامير علي مقدمة نفقة لوالي الشام . ودفع حسين المذكور عشرة الاف اخرى منه مقدمة للوالي المذكور . وللدقردار للكتاب خمسة آلاف غرش والى رسم آغا خمسة الاف غرش . والعشرة الاف الباقية من المبلغ اشترى بها الة السنجقية من طبول وزمور . واسرف في اعطاء المال للناس بغير قياس . وتوجه رسم آغا الى استاذة . واقام حسين اليازجي في دمشق نحو ثمانية ايام حتى تدارك مصالحه جميعها . وكتب الى جميع اهالي بلاد صفد

اربعة الاف غرش والفرغش الى تابعيه وكانوا مائة شخص . وتوجه رسم آغا بالمال الى حلب الى خليل باشا الوزير وصحبه عثمان بلوكباشي الحاج كيوان . وفي هذه السنة ارسل جركس محمد باشا الى حسين اليازجي بأمره بالركوب لمحاربة الامير علي الشهابي . فحفر الى الشام ووجه محمد باشا وحسن آغا وكجك كنعان مع حسين اليازجي والامير احمد شهاب اخي الامير علي . ولما وصلوا الى نهر حاصبيا هرب الامير علي الى مجدل بلبص في اطراف البقاع وارسل عياله الى راشيا . وصعد العسكر الى حاصبيا وهدموا بعض اماكن من داره وبعض بيوت تابعيه . ثم رجع العسكر الى الشام وبقي حسين اليازجي والامير احمد في حاصبيا . وضبط حسين اليازجي مرج عيون وجعلها تابعة للحولة واقام من قبله الشوباسي ( الوكيل ) خير الله العبد . وارسل الامير علي هدية الى جركس محمد باشا فصفا خاطره عليه . ورجع الى حاصبيا بعياله ثم تزوج ابنته الى ابن عمه الامير سليمان . وفيها وقع الاختلاف بين حسن آغا والانكشارية في الشام . فحاصروه في داره وحرقوها فانهمز من باب السروجاء الى القنطرة . فلم يقدر محمد باشا ان يردم عنه . وكناذكرنا عن توجه رسم آغا وعثمان بلوكباشي بالمال الذي ارسله الامير علي ابن معن الى الوزير الاعظم فاقبل ذلك الا بشرط ان يوردوا المال جميعه . ورجع البلوكباشي بهذا الجواب . وفيها تواردت الاخبار انه في ١٢ ذي الحجة وقيل في ٢٣ ذي القعدة توفي السلطان احمد ابن السلطان محمد وعمره ٢٨ سنة ومدة حكمه ١٤ سنة

## الفصل التاسع

في سلطنة السلطان مصطفى اخي السلطان احمد وهو الخامس عشر من آل عثمان

وبعد وفاة السلطان احمد تولى على السلطنة مكانه اخوه السلطان مصطفى . ولم يتفق قط في خلافة آل عثمان ان يتولى على السلطنة اخوان واحدهما يخلف الاخر . ولما تولى السلطان مصطفى ارجع الوزارة الى خليل باشا وأمره ان يتوجه بالعساكر الى بلاد الفرس واستبدل احمد باشا واني مصر بمصطفى باشا الفعلي وكانت مدة حكم احمد باشا سنتين وعشرة اشهر و١٢ يوما

وفي السنة ١٠٢٧ هـ = ١٦١٧ م في شهر محرم ارسل رسم آغا بطلب المال من

التوخي وارسل الى المقدمين بيت ابي الملح ان يتوجهوا في رجال المتن . وعرف حسين الطويل ان يتوجه في رجال كسروان . وعرف حسين اليازجي ان يحضر الى صيدا رجال بلاد صفد وبلاد بشارة حتى اذا احتاج الامر فيتوجه بنفسه . وفي وصول حسين اليازجي الى صيدا حضر خبر ان الامير سليمان سلم لعدم وجود الذخيرة والميرة في البرج فاخذوه الى عمه يوسف باشا الى عكار مخفوقاً مع حشمه . وكان الامير علي اعطاه حكم بلاد جبيل والبترون نكابة في عمه يوسف باشا لانه خاله . ولما وصل عسكر ابن معن الى نهر ابراهيم وبلغهم تسلم الامير سليمان ارسلا حلالاً واعلموا الامير علياً فامرهم ان ينهبوا قري بيت حملاوي وبيت الشاعر ويحرقوها . ففعلوا كما امرهم الامير ورجع كل منهم الى موضعه . وكان ذلك في شهر ربيع الاول في السنة المذكورة . وفي هذه السنة في شهر ربيع الثاني ورد الخبر ان حسين باشا ابن سيفا قتل . والسبب انه كان مسافراً مع الوزير محمد باشا في بلاد روان ولما رجع الوزير من السفر طلب حسين باشا اجازة بالرجوع الى بلاده فارسل الوزير اناساً سبقوه الى قراقاش وامر باشا حلب ان يقبضوا عليه فما رضي الوزير ان يمككه لانه كان معه في السفر . ولما وصل قبضوا عليه وقتلوه وكان ذلك جزاء افعاله لانه كان متكبراً جباراً فاسداً فبيع الاخلاق فانه دخل مرة على الحرم في طرابلس في الحمام وسط النهار . ولما قتله ارسلا راسه الى السلطان احمد . واما جسده فاحضره تابعوه الى عكار الى والده يوسف باشا . وفيها في شهر جمادى الاول وردت الاخبار ان السلطان احمد عزل محمد باشا الوزير لانه لم ينجح في حصاره روان . وبعد شهرين جرد عليها ولم يفتحها وقتل في الحصار اذا الانكشارية . ولم يكن السلطان راغباً في حصار روان بل كان مراده ان يتقدم الوزير الى بلاد الشام . ولما بلغ الوزير ان السلطان غضب عليه ترك العسكر وحضر الى اسلامبول تخفياً الى ان رضي السلطان عليه وامككه بقي كل حياته بلاوظيفة . وقد تولى الوزارة خليل باشا قبطان . فحضر في عساكر المسلمين وسار الى ديار بكر . ثم ارسل فيجي باشي رسماً اغا مطالباً للامير علي بن معن بمال الجزية لسنتين . فاقام رسماً اغا عند الامير فنحو شهرين فاداه الامير عشرين الف غرش من المال والنفين غرش مقدمة لباقي باشا القتردار . وكتاباً ينشكي به ان البلاد قد نهضا الحافظ محمد باشا الوزير . وحصل بعدها القحط والفلاء . والان لاطاقة للرعية على تأدية المال . وارسل صور الوصولات التي بيده يبلغ الايراد لخزينة الشام . وانه قد اوصل مال الحج ثماناً وادى الى رسماً اغا هدية

وانعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالي و بين حكومة اوستر يا تفهي بالتصريح لرعايا  
الاخيرة بالتجارة داخل المالك العثمانية )

وفي السنة ١٠٢٦هـ = ١٦١٧م بعد رجوع الامير علي بن معن الى صيدا . ولى على  
حكم بلاد الشوف و بلاد بشارة الامير بونس . واعطى حكم مدينة بيروت الى الامير  
منذر التنوخي . واعطى حكم الغرب والشحار والجرد الى الامير ناصر الدين التنوخي .  
واعطى حكم بلاد المتن الى مقدمي كفر سلوان بيت ابي اللمع . واعطى حكم بلاد مرج  
عيون و الحولة الى الامير علي بن شهاب نبع حكم وادي النيم . واعطى حكم بلاد صند  
و بلاد الشقيف الى حسين البازجي واعطى حكم مدينة صيدا و تابعها الى الشيخ حسين  
الطويل . لانه تولى استلامها من حين نزل من قلعة الشقيف . وقد تفرق كل واحد  
منهم الى مكانه . ولكن لم يرض احد بما اعطي لانه لا يرضي العباد الا الله تعالى . ثم  
ان الامير بونس ولى من تحت يده الشيخ ابا نادر الخازن على بلاد كسروان . وفي تلك  
الايام في آخر شهر محرم وصل احمد آغا التوتنجي مندوباً من قبل الصدر الاعظم محمد  
باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة وعشرون الفا . والمال الذي تعهد به هبة مائة  
الف غرش . وبقي في صيدا اربعة اشهر ولم يحصل على شيء لان حسين البازجي كان  
ضابطاً ببلاد صند . ويحتج انه استدان مائة الف غرش لكي يفي عنه مال الحج  
الشريف والامير بونس كان يحتج بخراب البلاد . فلما شاهد ذلك الامير  
علي ورأى تهاون عمه في دفع الجزية سلخ بلاد بشارة عن حكم الشوف وسلمها  
الى حسين البازجي لتتبع بلاد صند . ووضع عليه المال المقرر عليها للدولة واعطاه ايضاً  
بلاد الحولة . وارسل حسين الطويل الى حارة غزير ليضبط بلاد كسروان . ولم يبق  
في يد الامير بونس ابن معن غير بلاد الشوف واستمر الامر على ذلك . وفي هذه السنة  
اخبار الامير علي ان الامير سليمان محاصر في برج تولوا . وكان السبب في ذلك ان اولاد  
حمادي واولاد الشاعر خدموا عند الامير سليمان لما حكم البلاد وجعلوا يحسنون له ان  
يصرف الرجال الذين عنده من قبل ابن معن وانهم هم يكفون لخدمته . فاعطى اجازة  
لكل من كان عنده في الانصراف من اولاد الخازن ومن اهالي كسروان . ثم ان اولاد  
حمادي واولاد الشاعر ارسلوا الى يوسف باشا ابن سيفا فباغت الامير سليمان وحاصروه في برج  
تولوا . وعند ذلك ارسل واعلم الامير علياً ابن معن . وفي الحال ارسل مصطفى كوتخدا  
الرجال الذين كانوا عنده في صيدا . ورجال الغرب والجرد مع الامير ناصر الدين

على جانب الجبل • والامير علي الشهابي ورجاله ورجال بلاد بشارة ورجال صيدا بجانب البحر • والتقى الجمعان على عين الناعمة ودارت رحى الحرب فانكسرت اليمنية وقتلت فرس الشيخ مظفر فولوا منهزمين وتبعتهم عساكر ابن معن الى قرطبة قرب الشويفات • وقتلوا منهم نيف ومايتين قتيل ولم يقتل من عسكر ابن معن غير ثلاثة اشخاص • وكان عسكر ابن معن نحو ثلاثة آلاف شخص • ثم رجعوا عنهم الى الدامور • وكان قد صار في ذلك النهار اربعة مواقع في اربعة اماكن • حرب في قرية اعبيه وحرب في قرية اغميد وحرب في عين دارة بين المشارة وبين المطاوعة والحرب الكبير هو الذي حدث في عين الناعمة • وفي جميع هذه المواقع كانت النصر للقيسية حزب بيت معن • وفي ثاني يوم رحل بيت معن والامير علي شهاب في العسكر من الدامور ونزلوا على نهر بيروت فخرج اهل بيروت وقابلوا الامير فطيب خاطرهم واعطاهم الامان وجعل عليهم خدمة (جزية) الف غرش • وحول عليهم السكانية في علوفتهم لكل شخص خمسة غروش • وارسل رجال الشوف الى الجرد والغرب والمتن فنهبوا واخذوا ارزاقها واحرقوها عوضاً عن نهب الشوف التي اُحرقت لما كان الحافظ احمد باشا والشيخ مظفر شيخ اليمنية ورجاله معه وهم الذين نهبوا وحرقوا الشوف • وارسل الامير علي وهدم قصر الشويفات المختص بالامير محمد ابن جمال الدين • وهدموا حارة عرامون لانها كانت امنع البناءات وكانت لبيت علم الدين • وهدم حارة بيت الصواف في قرية الاسبانية بقرب الشويفات وكان الامير حسين ابن يوسف ابن سيفا في قرية غزير • فلما وصلت له اخبار الكسرة في عين الناعمة انهزم في عيال اخيه حسين باشا وتوجه نحو عكار • فعمل به حسين باشا والي طرابلس فارسل رجالاً ومسكوا عليه الطريق • ولما وصل خرجوا اليه فانهزم في جماعته فاخذت الدولة حريمه وكل ما كان معه • ولما وصل الى بلاد عكار ارسل اباه يوسف باشا عمار بتقدمة الى حسين باشا الجلالي واستخلص الحرم لاغير • وبعد انهزام الامير حسن من غزير ارسل الامير علي مملوكه ذا الفقار والشيخ ابا نادر الخازن واخاه الشيخ يونس الى غزير وحكموا كسروان وبعد يومين رجع الامير علي الى صيدا • (وفيها ورد امر لوالي مصر من الاستانة ان يرسل الفاً من جنود مصر لتتضم الى الجيش العثماني الذاهب لمحاربة الفرس فارسلهم تحت قيادة صالح بك امير الحج • وفيها انشأ البرديني شارع البرديني بشارع الداوابة النافذ الى شارع محمد علي بالقاهرة • واكتشف يعقوب لمير بحر باقين وراس هورن



ابا كبر اغا . فلبسوا الامير يونس الخلع التي جات معهم الا انه لم يسر الامير علي ولا الامير يونس بهدم القلع ولكن كان نفذ الامر والوقت لم يكن مساعدتهم . وكان الامير علي يعتمد كثيراً علي راي حسين اليازجي ووالده الامير فخر الدين كان اوصاه فيه . ثم انه توجه حسين اليازجي ومصطفى كنفخدا و با كبر بك والامير يونس الحرفوش الى القلع فاخرجوا جميع الحريم منها . ولم يتركوا في القلعة احداً . وحي بهم الى صيدا . واما بقية محتويات القلعة فالتى لم تبغ معهم نقلوها الى قلعة نيجا . واما حواصل الغلال فبقي منها بعد كل النفقات هذه المدة نحو ٥٠٠ غرارة فباعوها . ثم استحضروا بنائين وهدموا القلع واستمروا في هذا العمل نحو ٤ يوماً . وكان ابتداء ذلك في ٢١ ربيع الاول . ولما فرغوا من الهدم عين حسين اليازجي اضا باشى ذا الفقار وارسله الى صفد بعد خروج مؤمن باشا واعطى با كبر اغا ثلاثة الاف غرش هدية . وبعد ذلك توجهوا ليردوا جواباً علي الوزير بان القلع هدمت . وكان متوجهاً الى بلاد العجم فلحقوه في منزلة ازرنكاف واخبروه بذلك فخلع عليهم واعطى الامير يونس الحرفوش سنجقية حمص . وترك الحسين اليازجي نصف المال الذي كان قد دفعه وجعلها خمسة وعشرين الف غرش لان حسين مادفم المال الا على شرط ان تبقى القلع . ثم عادوا من عند الوزير واعطاهم اوامر مقررمة مبنية ذلك . وخلع علي بيت معن وارسل اوامر الى ابن سيفا برفع يده عن كسروان وبيروت وبعدهم مساعدة الشيخ مظفر وابن الامير محمد بن جمال الدين وبيت الصواف المقدمين . وامر الى حسين باشا الجاللي والي طرابلس بذلك . وايضاً اوامر الى جركس محمد باشا . ولكن ابن سيفا لم يقبل ذلك . وبقي بقوي الشيخ مظفر والبنية . فلما لم يقبل ارسل الامير علي الى عمه الامير يونس ان يجمع رجال الشوف الى نهر ميدها . وكتب الى الامير علي الشهابي ان يحضر برجال وادي النيم واجتمع الجميع في نهر الدامور وكان ابن سيفا جمع الامير شلهومكا والامير ارسلان والامير موسى من راس نخاش الى بيروت لاجل مساعدة الشيخ مظفر . فارسل الامير علي شزيمة من عسكره فحرقوا حارة الناعمة . وكان فيها بلوك باشية من جماعة ابن سيفا وحاصروها طول النهار ولما غابت الشمس رجعوا وتركوهم . فارسلوا اعلما الشيخ مظفر فحضر الى الناعمة وحضر ايضاً العسكر الذي كان في بيروت . وعملوا متاريس عند عين الناعمة وكانوا الفين شخص فآخبر الامير علي ان عسكر البنية اجتمع في الناعمة فركب صباح الاثنين ثاني شعبان في هذه السنة مع السكان المشاة والامير يونس في اهل الشوف

فيها الاحريم الامير فخر الدين و بعض خدم و وقع الاختلاف على ذلك . ثم توجه  
 يوسف اغا الى الشام . ومنها سار الى حلب . وعرض الى الوزير ان يبيت معه لا  
 يريدون ان يسلموا القلع . وما قصدوا الا الخداع . واما الامير علي والامير يونس وحسين  
 اليازجي فبقوا في صيدا وجعلوا يرسلون الميرة الى القلاع . ولكن حسين اليازجي  
 حسن عنده ان يتوجه الى حلب و يراجع الوزير بما صار عليه الشرط والاتفاق  
 ولما وصل الى قرية جنون لحقه الامير يونس وطلب منه ان يسلمه شقيق  
 نجا . فلم يرض بذلك . ولما رأى من الامير يونس التشديد في الكلام  
 كتب ورقة الى مصلي آغا ان يسلمه القلعة فلم يرض مصلي آغا بذلك .  
 ورجع الامير يونس وحسين اليازجي الى صيدا . وانشاع حسين اليازجي انه عدل  
 عن التوجه الى حلب . وفي الليل توجه هو ومصطفى كنفدا من غبران يعلم احداً .  
 ومرا على بعلبك فتوجه معها الامير يونس الحرفوش . ولما دخلوا على الوزير خلع عليها  
 واشترط عليها ان يهدما القلعين والمال الذي تعهدا به يبق على حاله . وان يكون حكم  
 صيدا وصفد للامير علي ابن من . فقبلوا ذلك واعطاهم الوزير اوامر بما ذكر . وما  
 كان يصدق ان هذا الامر يتم معه على هذه الصورة . وواعد ابن الحرفوش بسنجية  
 . وفي ذلك الوقت كان موجوداً عنده الامير حمدان ابن فائصه فاعطاه سنجية  
 عجلون وعزل عنها مصطفى بك ورجع الجميع من حلب . ولما وصل الامير حمدان الى  
 عجلون رجع الشيخ عمر اهله واهل الامير حمدان لانهم كانوا مطرودين في القفر من وقت  
 الحافظ احمد باشا . ووجد ايضا اخاه الامير يوسف قد صالح مصطفى بك فالتقى  
 عليه القبض وقتله . ولما اخبروا الامير بشير ان اخاه الامير حمدان قتل الامير يوسف  
 رحل بعياله ونزل على الشيخ رشيد شيخ عرب السردية في بلاد البلقاء . وارسلوا تفقدوا  
 الامير حمدان فما وجدوا احداً عنده فباغثوه ليلاً ولم يستيقظ من نومه الا واخيل  
 كانت احاطت بالخيمة من كل جهة . ولكن لم يتجاسر احدان ينزل عن فرسه بل  
 قطعوا اطنا ب الخيمة واسقطوها على الامير حمدان وضربوه اكثر من مائة ربح .  
 ولما سمع السكان الصباح ووجدوا الامير بشير والشيخ رشيد فهاجموهم وطردوهم عن  
 الخيمة . ولما كشفوها وجدوا ان الامير حمدان مجروح وبقى عشرة ايام ومات .  
 فتولى على سنجية البلاد ولده بمساعدة الشيخ عمر وعمره . ثم رجع الى حسين اليازجي  
 والامير يونس الحرفوش . فانها لما رجعا من عند الوزير كان وجهه معها فيجي باشي يسمى

الشام . ثم رجع الى الهرمل بلاد ابن سيفا وتسلم الامير يونس البقاع واقام في قلعة  
 قب الياس ولده الامير احمد . وفي بعلبك ولده الامير حسين . ولما كان الامير يونس  
 في حلب تكلم معه الوزير بخصوص تسليم قلاع ابن معن وانه يتوسط بذلك . وبعد  
 رجوعه ارسل الى حسين البازجي مكاتيب يفهمه عن ذلك . واثار عليه ان يعمل  
 صالحه في زمان الوزير الموحي اليه . لانه كان له ميل زائد الى بيت معن . وبعد  
 ذلك بمدة يسيرة وصل يوسف آغا من قبل الوزير الاعظم الى دير القمر الى الامير  
 يونس ابن معن ويده اوامر تدل على الرضا والانشرح منه . وحضر حسين البازجي  
 والفوا جمعية فقر رأيتهم على ان يتوجه الامير ناصر الدين التنوخي ومصطفى كنفدا  
 صحبة يوسف آغا الى حلب لمقابلة الوزير . وعاد حسين البازجي ويوسف آغا الى  
 بانياس . ومضى يوسف آغا على الشام لانه كان معه اوامر الى جرّكس محمد باشا .  
 ثم التقى بالامير ناصر الدين ومصطفى كنفدا في بعلبك . وتوجهوا من هناك معا الى  
 حلب فخلع الوزير عليهما واكرهما . ثم اعطاهما اوامر بحكم صفد للامير علي ابن معن  
 . ورجع يوسف آغا ومحمد آغا بخمسين رجلا ليكنونوا في القلع كما صار الاتفاق . وفي  
 اخر ذي القعدة وصلوا الى مدينة صيدا في الساعة المذكورة وصارت جملة مكاتبات  
 ومراسلات حتى امكن اخراج حاكم صيدا القائم من قبل جرّكس محمد باشا . ثم  
 تسلم الامير يونس ابن معن صيدا ومعه مائتا رجل من الشوف

وفي السنة ١٠٢٥ هـ = ١٦١٦ م في شهر محرم الحرام حضر الامير علي ابن الامير  
 فخر الدين معن من قلعة بانياس الى صيدا . وحضر الامير يونس الحرفوش والامير  
 ابن الشهاب وكان الامير علي الشهابي وملا ان يخرج ولده الامير محمد مع الامير علي  
 من القلعة . وفي ذلك الوقت صار اتفاق وكتبوا كتاب الامير علي ابن معن على كريمة  
 الامير علي ابن الشهاب . وارسلوا يطلبون الامير محمد من القلعة . فلم تمكنه طائفة  
 السكمانية من ذلك فامتنع الامير علي الشهابي من تزويج ابنته مالم يحضر ولده . فالتزم  
 الامير علي المعني بدفع خمسة الاف غرش الى السكان ترصية وان يوفيه اياها الامير  
 علي الشهابي وكفل ذلك الامير يونس الحرفوش . فلما قبض السكان الخمسة الالاف  
 غرش توجه الامير علي وابنه الامير محمد الى حاصبيا . وهياوا جهاز ابنته واخته فتوجه  
 جماعة بيت معن واحضروها الى مدينة صيدا . ثم ان حسين البازجي سلم القلع الى  
 يوسف آغا . ولكن يوسف آغا لم يرض الا باخراج طائفة السكمانية منها . وانه لا يبقى

فرنساوي الى مدينة ليكورونا من بلاد اگران . وكنا ذكرنا ان الامير نحر الدين رجع  
 بالمراكب وحدث له نوء شديد وابعث في البحر الى ان دخل الى مالطة . ولما توجه الشيخ  
 شهاب الدين والشيخ يوسف باوامر محمد باشا ووصلوا الى ليكورونا لم يجدوا الامير  
 ولكنهم قابلوا الحاج كيوان فعاد معهم بمياله . ولم يحصل لهم اجتماع بالامير . وكانوا  
 يظنون انه سبهم الى البلاد . ولما وصلوا الى ميناء صيدا . وكان جرکس محمد باشا  
 بعد ارساله الاوامر الى الامير نحر الدين ارسل ايضاً عبد الرحمن آغا من الشام ليتكلم  
 مع حسين اليازجي لكي يمكنه من الدخول الي قلعة باناس فرد الجواب انه لا يمكنه  
 تسليمها بالكلية ولكن لاجل حرمة السلطان يوجه الباشا متسلماً الى باناس بثلاثين شخص والى  
 قلعة الشقيف اضا باثني بعشرين شخصاً ويكون لحضرة مولانا السلطان مقدمة  
 عوضاً عن ذلك مائة الف غرش . والى محمد باشا الوزير الاعظم ٢٥ الف غرش والى جرکس  
 محمد باشا عشرون الف غرش بشرط ان يكون للامير يونس مع منجقية بلاد صند والى ابن  
 اخيه الامير علي منجقية صيدا وتوابعها كما كانت سابقاً . فلما عرض عبد الرحمن آغا على  
 جرکس محمد باشا ذلك الجواب بالخال قدم جرکس باشا هذا الشرط نفسه الى محمد  
 باشا الوزير الاعظم الذي كان حينئذ في حلب . وفي هذه السنة توجه الامير محمد ابن  
 يوسف باشا ابن سيفا الى محمد باشا الوزير فاعطاه منجقية جبلة لان خاطره كان  
 مخفواً على يوسف باشا وعزله عن ولاية طرابلس واعطاها الى جلالي حسين باشا . وفي  
 هذه السنة اعطى جرکس محمد باشا مقاطعة البقاع الى الامير شلوم الحرفوش واخذ  
 على ذلك اثني عشر الف غرش خدمة له ووجه معه عسكرياً نحو خمسمائة خيال .  
 وكان الامير احمد ابن شهاب من حزب الامير شلوم فحاصر الامير حسين الامير  
 يونس في قب الياس ولم يسلمها وحضر الى معونة الامير شلوم الشيخ مظفر شيخ  
 البنية ومقدمي كفر سلوان وحسن آغا مملوك حسين باشا ابن سيفا . لان الامير  
 شلوم له قرابة ببيت سيفا . واجتمع العسكر في قرية مكسة وحضر الامير يونس  
 الحرفوش الى الكرك وجرت مكاتبات فيما بينهما وطلع الامير حسين من قب الياس  
 وتوجه الى والده . واسلم الامير شلوم قلعة قب الياس . ثم ان جرکس محمد باشا  
 ارسل صوباشي (وكيلاً) الى مدينة بعلبك فتوجه الامير يونس الى حلب واصحب معه اربعين  
 الف ذهباً خدمة للوزير وارباب الدولة . فقرر عليه البقاع وبلاد بعلبك ورجع وصحبته  
 الاوامر الى جرکس محمد باشا برفع الامير شلوم عن البقاع فتوجه الامير شلوم الى

رشيد . وكان الامير فياض قد ارسل هذا الطلب لشيخ عمر . وفي الحال جرد جربه  
 السليمة وخرج حالاً من مدينة دمشق الشام . وكان فيها حينئذ منسلم جرکس محمد  
 باشا . وطلع من باب الله وبقي سائراً الى بلاد حوران . ولما قرب من منزل الشيخ  
 رشيد والامير سلطان اطلق الغارة عليهم وبقي الامير فياض بالمعقودية فكسبت الغارة  
 كثيراً من مواشي العرب . وبعد كسبهم هذا ردت عليهم العرب السردية وكسروهم  
 وخلصوا منهم بعض الماشية التي غنموها . ورحلت السردية بمواشيها الى اطراف الحجاز من  
 جهة حوران . ونصب الامير فياض خيامه ونزل . وكان فروخ بك في ذلك الوقت متولياً  
 على سنجق عجلون وكوچك كنعان بلوك باشي سرداراً في بلاد حوران . فتوجه الامير  
 سلطان ووقع عليهم . فاجابه كنعان ووافاه الى منزل الامير فياض وكانت النصره عن يده .  
 وبعد ذلك توجه الامير فياض وعمره الى بلادهم كاسبين غانمين . واخذ معه الامير  
 سلطان وكذلك الشيخ عمر وعمره توجهوا محبتهم . لانه لم يمكنه الاقامة في مشيخة حوران  
 فتوجه باهله مع الامير فياض . وكذلك الامير حمدان بن قانصوه كان قد فارق الحافظ  
 احمد باشا وجاء الى الشيخ عمر وتوجه معه الى بلاد الحيار . فلما وصل الامير فياض  
 الى العزيزين اخذ جميع ماشية الامير سلطان وطرده . فذهب الى الشيخ ناصر المهنا  
 شيخ بلاد العراق . ولم يستقر هناك ولكنه ابتداء يهاجم ويباغت عرب بلاد فياض  
 ويسلب عابري الطرق حتى قيل انه في تلك المدة اخذ قافلة من قوافل حلب بقرب  
 فارة . وكان معها نقود وبضائع تساوي خمسين الف غرش . ولما اتعب الامير سلطان  
 خاطر الامير فياض دعا الامراء اليه وهم الامير نجيم والامير فاضل مع اخوته والامير  
 عبد الله واولاد عمهم . والامير احمد ابن الحيارى وابن الامير حسن ابن مراد . وعمل  
 لهم وليمة في سليمة . فلما استقرت الاربعة امراء المذكورون عند الامير ناصر مسكنهم  
 وسجنهم في قلعة سليمة ثم قتلهم . وبعد مدة فارق الامير سلطان ناصر مهنا وجاء ونزل  
 في الحجاز وباغت عرب سعيدة وقتل شيخهم فتكاثروا عليه وقتلوا فرسه من تحتته  
 وحكموا عليه وعلى ابن عمه علي بن عرار وقتلوا جميعاً عوضاً عن شيخ قبيلتهما . وجاؤا برأسيهما  
 الى دمشق في شهر رجب السنة المذكورة . وفي غرة جمادي الثاني دخل جرکس  
 محمد باشا ييكلر بيكي الى الشام وفي الحال اطلق والده الامير فخر الدين وارسلها الى  
 ولدها الامير يونس وكتب مكاتيب الى الامير فخر الدين طالباً منه ان يرجع الى بلاده  
 وتوجه بها الشيخ شهاب الدين بن عون والشيخ يوسف بن السلفاني . وتوجهوا في مركب

من اعيان البلاد في المراكب لان القبطان لم يرض ان يسمح للامير بالخروج بدون ان يكون عنده رهن عوضه في المراكب لكونه وعد الفراندوكا بالرجوع . وبقي الامير في البر ثلاث ساعات ونظره الجميع وسلموا عليه . ثم رجع الى المركب ورجع الامير يونس ومن معه . وبعد ذلك رفعت المراكب مراسيلها من الدامور واقلعت فحملها النوء الى رأس الخنزير قرب انطاكية فرسوا هناك مدة لاخذ المال والذخيرة . ثم سافروا غرباً وعندما وصلوا بين قبرص وبلاد قرمان صادفهم نوء شديد ساقطهم الى جزيرة زنتوا في حكم البنادقة (زانتة وسفالونيا غربي بلاد اليونان وتابعة لها الآن) ولبثوا في البحر يحملهم النوء الى ان دخلوا جزيرة مالطة . ولما علم اهلها بالامير فخر الدين ارسلوا ودعوه اليهم لان اخباره كانت معلومة في جميع بلاد الغرب . فنزل هو والقبطان والتقوا بكران مايسطروا حاكم مالطة فاكروهم غاية الاكرام . واطلقوا له المدافع من القلعة والاسوار وبقي عنده ثلاثة ايام يتنزه ويتفقد خندق المدينة والحصون . ثم انهض صنعوا له ولجئة في بستان كران مايسطروا لانه من عجائب الدنيا . وبعد ذلك ودعهم وشكر فضلهم ورجع الى المراكب فارسل له زاداً من جميع اصناف المأكول . وسافرت المراكب فاصدة ليكورنا فوصلوها ورجع الامير الى الدوكا وكانت مدة غيابه سبعة اشهر . وقد صادفوا في البحر اهوالاً عظيمة وسلم على الفراندوك فترحب وسأله عن بلاده فاخبره بكل ما جرى في غيبته من المظالم عليه وعلى اقربائه . فهذا ما وقع للامير فخر الدين في سفره . واما الحافظ اخمد باشا في هذه السنة في ربيع الاول خرج من الشام بفسكر الى سمسع . ثم الى القنيطرة . ثم الى الملاحة فاصداً احصار قلعة الشقيف وحضر اليه حسين باشا البستاني معزولاً من صفه فهبت عليهم ريح عاصفة قلبت المضارب جميعها . وكابدوا من جراه ذلك ضيقاً عظيماً . ثم حضر له علم في شهر ربيع الثاني انه معزول من الشام . وحضرت له الاوامر ان يتوجه الى الاناضول وحسين باشا البستاني الى القرمان . ودخل الشام مسلماً جركس محمد باشا . وفي تلك الايام توجه الامير حمدان بن قانصوه الى الشيخ عمر الى حوران لان الشيخ عمر كان قد رجع من عند فياض الحيارى ومعه ابن عمه الامير سلطان وكان شجاعاً فطرده الشيخ رشيد شيخ عرب السردية . فذهب الى اللقاء وابقى الشيخ عمر والامير سلطان في حوران . وعابت عرب الامير فياض الحيارى وذهب الى ابن عمه الامير سلطان . فارسل الامير فياض للشيخ عمر ان يطرد الامير سلطان . فلما بلغ الامير سلطان ذلك رحل من عند الشيخ عمر ونزل على الشيخ

في دار عظيمة . و بقي عنده مدة ثم سافر الى اسبانيا والامير صحبته . ولما وصل خرجت  
الوزراء للملاقاة ودخل حاكم مسينا والامير فخر الدين على السلطان فترحب بهما واكرم  
الامير اكراما زائدا واخلى له دارا عظيمة وخرجت عيال الامير من المركب ودخلت  
الدار المعدة لهم و بقي الامير عند سلطان اسبانيا ماينوف عن السنة فاكرمه السلطان  
واعطاه اموالا جزيلة وتفرج على تلك البلاد . واتفق انه كان في ذلك الوقت ثلاثة  
مراكب اميرية مسافرة من اسبانيا الى الشرق فدخل الامير على السلطان وطلب منه  
ان ياذن له في السفر الى بلاده بعد ما كان اعلمه باحواله وكيف فارق اخوه وولده  
وعياله تحت غضب الدولة . فاذن له السلطان بالسفر واعطاه موونة تكفيه للوصول الى  
بلاده . وامر له بعشرة الاف ذهب . فودعه وانزل عياله في المركب وسافر الى  
ليكورنا وخرج هناك الى الفراندوكا وسلم عليه فساله عن احواله فاخبره بكما جرى له . ثم  
اخبره بما توقع اي بما انه وجد مراكب مسافرة الى الشوف فقصد الذهاب معهم  
فاذن له بذلك . وقال له خذ معك بعض اناس من جماعتك . وباقي جماعتك وعيالك  
فليبقوا هنا بكل اكرام لينبأ ترجع . فبقل الامير ذلك واعطاه كلما يحتاجه من  
الذخيرة وودعه وسافر . و بقيت المراكب سائرة الى ان وصلت بين صور والناقورة  
( اي نافورة عكا ) فنزل الشيخ خطار الخازن وتوجه الى دير القمر ليعلم الامير يونس  
فيلاقوا الامير الى الدامور . ولما وصل الى قرب قرية دير يسم تصادف مع انسان من ارفاق  
الامير يونس فعرفه وساله عن احوال البلاد فاخبره ان الامير يونس في الدير وضامن البلاد  
وهو بالث خير . وانه ضامن صيدا وبقية الاماكن . ثم توجه معه يعقوب هذا  
الى دير القمر ودخلوا على الامير يونس وبشروه بقدوم اخيه ففرح فرحا عظيما وصار  
في جميع الشوف فرح عظيم . ثم ان جميع اهالي البلاد توجهوا برفقة الامير يونس  
الى الدامور . وكان الامير فخر الدين اعطى الشيخ خطار ثلاثة اسهم وقال له متى حضر  
اخي الى الدامور ورايت المراكب اقبلت فارم الاسهم في الجو بعد ما تشعها . ولما  
وصلوا الى الدامور واقبلت المراكب رمى الاسهم فحقق الامير انهم حضروا للملتقاء  
فقربت المراكب الى البر ورمت المرامي وابتدأت القوارب تأتي الى البر وتأخذ الرجال  
ليسلموا على الامر و يرجعوا . و بقي الامير يونس عند اخيه حتى انتهوا واعلمه بكل  
ما توقع في غيابه . ثم انه طلب منه ان ينزل الى البر لكي تراه الناس لان اكثر الاهالي  
حضروا الى ملتقاهم من كسروان الى الشوف . فنزل الى البر و بقي الامير يونس والبعض

ثلاثمائة رجل الى حسين الطويل لينهبوا من القرى التي تحت ادارته شيئاً لاجل العلوقة  
فارسل حسين الطويل ثمانية مائتي شخص و باغتوا قرية عيناتان من بلاد بشاره فتكاثرت  
عليهم الرجال فكسروهم وقتل منهم نحو عشرين قتيلاً . ( وفيها كان اختراع جداول  
اللوغاريتمات . واستوطن الفلمنكيون في نيو بورك )

وفي السنة ١٠٢٤ هـ = ١٦١٥ م كنا ذكرنا ان الامير فخر الدين والحاج كيوان  
نعين لم الراتب من الدوكا من كل ما يلزمهم . ولكن لما طالت اقامتهم جعل  
لهم كل سنة التي غرش فقط . فصاروا هم يشتررون لوازمهم وظلوا سنتين مقيمين  
في ليكورنا وكانوا ساكنين في دار عظيمة لها بساتين واشجار من سائر الانواع .  
وكان في تلك البساتين قبة مصورة عليها اثني عشر شخصاً . ويدهم آلات تضرب  
على سائر النغات ولها دواليب تدار على الماء وفيها كل شيء من آلات  
الطرب . وقد انشرح خاطر الامير ونسي بلاده لحسن نظامات تلك البلاد والاکرام  
الرائد الذي حصل له . وبقي في فرانسا لا ياكل في الشهر مرة في بيته لكثرة الدعوات  
التي كانت تأتيه الى الجنائن والمنزهات الفاخرة . وكان يدور يومياً في عدة اماكن  
لاجل الفرجة . فكان يرى كل يوم شيئاً جديداً . ودخل الى البنك ( المصرف ) ولم يكن  
قد رأى بنكاً في حياته ولا سمع عنه . وكان نظام البنك في تلك الايام انه كلما زاد  
شيء من المال بيد انسان يدفعه الى البنك وياخذ سنداً به فيتاجر البنك بالدرام ومها  
ربحت فلصاحبها نصف الربح غير انه اذا اراد احد استعجار ماله من البنك لا يمكنه لان  
الذي يدخل للبنك لا يعود يخرج منه ولكن ارباحه تصل اليه والى نسله من بعده .  
ويسلف البنك الدرهم لكل من رغب في استلافها على شرط ان يضع رهناً يزيد الثالث عن  
قيمة الدرهم المستلفة . ويخصص جزء من ارباح هذه الاموال للفقراء . وبالاختصار  
تفرج الامير على اشياء كثيرة يطول شرحها . ثم انه لما كان الامير فخر الدين في فرانسا  
عند الدوكا حاكم الطوسقانا ( يظهر ان هذه الاماكن التي هي من مملكة ايطاليا الآن  
كانت تحت حكم فرنسا حينئذ ) حضرت مكاتب من حاكم مسينا الذي هو تحت  
حكم سلطان اسبانيا الى الدوكا يطلب الامير فخر الدين ان يحضر اليه . فاعلم الفراندوكا  
الامير بذلك . فاجابه الامير ان امرقونا بالذهاب فالامر لكم . ثم ان الفراندوكا كتب  
الى حاكم مسينا بوصيه في الامير وجهز له مركباً فاسافر الامير فخر الدين الى مسينا وبقي الحاج  
كيوان عند عياله . ولما وصل الامير الى مسينا ارسل حاكم مسينا رجالاً للافاته وانزله



مجتمعين نحو اربعمائة رجل لانه حينما قام الامير يونس من البلاد تفرق اهلالي الشوف  
 في المتن والجرد ولم يبق غير الشجعان والذين ليس لهم عيال . وكان عسكر الدولة  
 نيف وعشرين الفا فوقع الحرب بينهم . وقال اهل الشوف قتال الابطال الى ان دخل  
 الليل . وبعد رجوع الدولة عن القتال قام اهل الشوف ورحلوا باكراً جداً ولم يطلع  
 الصباح لهم حتى وصلوا الى الجرمق فالتقوا في الامير يونس ومعه اربعمائة سكاني كان  
 قد جاء الى معاونتهم وبصحبته الامير علي بن شهاب ورجاله فماد الامير يونس الى  
 بانياس وتفرق اهلالي الشوف بعيالهم في وادي التيم . فنهب عسكر الدولة تلك  
 الاماكن ووجدوا في قلعة روم نحو مائة نفس اولادا ونساء فاخذهم العسكر ثم انتقل الحافظ احمد  
 باشا الى قرية نبحا وطلع الى قلعة شقيف ثيرون فراهها لانبغ فيها الحصار . وبعد ثلاثة  
 ايام وقعت مشاجرة بين حسين باشا بن سيفا وحسين باشا البستاني حاكم صيداء .  
 والسبب ان البعض من عسكر ابن سيفا سلبوا غنيمة من اتباع حسين باشا البستاني لانه  
 كان بينهم بغضة من جهة حارة غزير والموقعة التي في نهر الكلب فاصلح بينها الحافظ .  
 وبعد ذلك قام في العسكر الى قب الياس بعد ان احرق قرى الشوف . فلما بلغ  
 الامير يونس رجوع الدولة الى قب الياس رجع هو ايضا الى دير القمر . ثم ان الحافظ  
 انتقل الى جسر قبر عباس ومنه الى البقيعة . ثم الى نبع عين فخور ثم الى خان حاصبيا .  
 ثم اتى الى مرج عيون . وعيد هناك عيد رمضان سنة ١٠٢٣ وانتقل الى حصار قلعة  
 الشقيف . فاخبر ان السلطان احمد قتل نصوح باشا الوزير وتولى على الوزارة محمد باشا  
 قبودان الذي كان ساري عسكر على البحر . وقد كنا ذكرنا ان الامير نجر الدين قدم له  
 مقدمة لما مر عليه معزولاً من مصر . فلما عرف بذلك الحافظ احمد باشا رجع الى الشام  
 وكل من كان معه رجع الى مكانه . وعين مع الامير احمد ابن شهاب مائتي شخص  
 ليقبموا في دار اخيه الامير علي لانه كان مرافقاً ابن معن . وان يقطعوا الطرق عن  
 القلع . وكان الامير علي الشهابي ساكناً في راشيا الفخار فباغتوا اخاه الامير احمد  
 وقتل من جماعة الامير علي نحو عشرين قتيلاً . وكان اخوه الامير احمد يبعثه لعدم  
 قبوله بتزويج ابنته بانه . وبعد هذا رحل الامير علي بعياله وسكن في عرمة في جبل  
 الريحان . وبقي ساكناً هناك الى ان عزل الحافظ احمد باشا عن الشام . وفي هذه  
 السنة كان حسين الطويل محافظاً لقلعة الشقيف فارسل اناساً من السكان الى انرى لمجاورة  
 صيداء لينهبوها لاجل علوفتهم فبلغ ذلك حسين اليازجي الحافظ لقلعة بانياس فارسل

وعندها تكاثرت رجال العدو لقدم النجدة كما سبق . فخرج الامير بونس من دير  
 اقمر واتى الى نجدة اهالي الشوف فكسروا الشيخ مظفر وعسكر الدولة كسرة عظيمة  
 ولكن الليل فصل بينهم . ثم ان الامير بونس بات في الباروك . وعند الصباح جمع اهالي  
 الشوف وقال لم ان هذا الظالم لم يرتفع عنا ولا عن بلادنا وقد قدمنا له جميع المال فما  
 كان يرضيه مناشي . ولا اطلق الالدة . فلم يبق امامنا غير القتال . وكان الامير احمد  
 شهاب حين انكسرت عساكر الدولة خان وانضم الى اهالي الشوف بجميع رجاله . ولما  
 وصل عسكر الدولة مكسوراً الى قب الياس كان عزم الحافظ احمد علي الركوب بنفسه  
 الى البلاد . ولكنه لاسباب عدل عن ذلك وبقي في قب الياس وابتدا يكتب بعض  
 اهل الشوف الذين من غرض الشيخ جنبلاط الذي كان سجنه الامير فخر الدين في قلعة  
 الشقيف فاتي اليه بعض اهالي الشوف وقابلوه فخلع عليهم وعادوا الى قراهم وابتدأوا  
 يتلقون الاخرين حتى كثرت الخيانة في الشوف . فالتزم الامير بونس ان ينهض من  
 الباروك وتوجه صحبة ابن شهاب ومعه نحو مائة وخمسين رجلاً من اعيان الشوف ونزلوا  
 في بانياس واجتمعوا هناك بالامير علي وحسين اليازجي . فلما بلغ الحافظ احمد قيام  
 الامير بونس من البلاد طلع بعسكره الى الباروك . ثم انتقل الى دير القمر واحرق  
 قصر بيت معن . وارسل الشيخ مظفر وحسين آغا ليهاجم الامير ناصر الدين التبوخي الى  
 قرية عبيه فحاصروه في داره واحرقوا البلد وبعد ذلك اخذوه بالامان واتوا به الى دير  
 القمر . فطيب الحافظ احمد خاطره وكتب له امرأ مائاً اياه مقاطعة الشوف . وكان  
 ابن عمه الامير منذر قد اختفى ولم يعرف له قرار . ثم انه اخبر الحافظ احمد باشا  
 بان اناساً من حزب المعتنمين مجتمعين في قرية بمرى . فارسل حسن آغا حاكم صيداء  
 ومعه محمد اليازجي والسكان الذين خانوا الامير فخر الدين حينما كان الحافظ محاصراً  
 قلعة الشقيف ليهجموا عليهم بغنة فوصلوا اول النهار وصار بينهم القتال فانكسرت جماعة  
 احمد باشا وقتل منهم نحو خمستائة قتيل واكثرهم من السكان فقاتل ذلك اليوم اهل  
 الشوف ودافعوا عن الحرم وقتلوا من الجملة محمد اليازجي . وبعد ذلك ارسل اهالي  
 الشوف واخبروا الامير بونس عن الانتصار الذي حازوه . وكان يوسف باشا بن سيفا  
 في الدامور مع رجاله . فارسل له الحافظ احمد باشا ان يحضر الى الدير لانه خاف ان  
 اهالي الشوف يباغثونه في الحال حضر . وبعد وصوله رحل مع عسكره الى قرية عين  
 قنية في الشوف . ثم نزل بالعسكر الى مرج بسري . ولما وصل رآى اهالي الشوف

وفي السنة ١٠٢٣ هـ = ١٦١٤ م ارسل الامير يونس من الى حسن باشا الف  
 غرش مقدمة فاقطعه قطيعة الشوف وارسل له خلعة الالتزام . ثم ات حسن  
 باشا حضر من صفد الى صيدا واقام نحو شهر ثم انتقل الى بيروت ووافق انه حينئذ  
 رجع الشيخ يزبك بن عبد الغيف من بلاد الدوكا من عند الامير نحر الدين وحين  
 وصوله الى الدامور لاقاه من البلاد نحو خمسين شخصا وحين مرور حسن باشا في طريقه  
 الى بيروت راهم على جسر الدامور فطلب منهم حسن باشا ان يفسحوا له طريقا للمرور  
 فاجابوا طلبه ومرت مع ارفاقه . ثم طلع الشيخ يزبك والحاج علي ابن ظافر ومن معهم الى  
 الامير يونس لدير القمر . وكان سبب رجوعه انه لما رجع المركب المرسل من قبل الامير  
 فخر الدين ومن معه في الجوابات الى ليكورونا واعلموا الامير ان الشيخ عمر رجع ولده  
 الامير عليا الى بانياس . وان جميع القلع والعيال بكل خير كما فارقه . ولكن المال  
 الذي اعطاه الى حسين البازجي اتفق علوفات لزم انه رجع الشيخ يزبك والحاج علي  
 وجملة اناس من خدمه والذين ذهبوا مع الشيخ يزبك وارسل معه عشرة الاف ذهب  
 لتتفق على العلفات ورسل الى اخيه واولاده ومحبيه تحفا من مصنوعات الافرنج . وكان  
 حسين البازجي تضابق لقلة الدراهم حتى انه باع بعضا من اثاث القلعة ومن مصنوعات  
 حريم الامير . وفيها خرج الحافظ احمد باشا من الشام الى المزة . ثم انتقل الى الديماس  
 ثم الى جسر دير زينون . ومنها الى قب الياس واقام بها نحو عشرين يوما . فاجتمع  
 اليه حكام صفد وصيدا وبيروت ومحمد باشا والي غزة وفروخ بك والامير احمد ابن  
 طريه . وحسين بك ابن الاعوج حاكم حماة وعشائرهم وحضرت امراء الغرب .  
 وم الامير يونس الحرفوش . والامير احمد شهاب وذهب اخوه الامير علي الى الامير  
 علي المعنى لانه كان تزوج باميرة منهم . ثم ان الحافظ احمد ارسل الشيخ مظهر بجميع  
 رجال الجرد والغرب والمتمن الى الشوف . فالتقاء اهالي الباروك وعين زحلنا  
 وبعض فرى اخرى مما يجاورهما نحو ٤٠٠ شخص من راس الشوف ووقع بينهم القتال  
 من اول النهار بقرب الباروك . فلما وصل الخبر الى الحافظ احمد باشا عين ثلاثة  
 باشاوات والامير احمد الشهابي وبيت الحرفوش وارسلهم من قب الياس بمسكرا الى  
 معونة الشيخ مظفر . فوصلوا المعسكر وكانت تكاثرت اهالي الشوف وكثروا الشيخ مظفر  
 ولما وصلت النجدة له رجع الشيخ مظفر وكسر اهالي الشوف الى الباروك فباتوا هناك وقاتلوا  
 بذلك النهار قتالا شديدا الا ان الجمع كثر عليهم . ودام القتال الى ان غربت الشمس

ابن العفيف من اعيان الشوف لان الامير كان يحبه كثيراً وكان حكمه على بلاد صفد وبلاد المتأولة سنة وقد انصفه من خصمه الشيخ جنبلاط ووضعه في قلعة الشقيف مسجوناً . وتوجه ايضاً الشيخ خطار ابن الخازن من عجلتون من مقاطعة كسروان وتوجه جملة اناس من اهالي الشوف ومن خدم الامير نحو خمسين شخصاً . وكان سفرهم في اول شهر ربيع الاول . وارسل حسين اليازجي يشكو من السكمان الذين في القلع انهم اخذوا العلوقة ثلاث مرات وكل مرة لكل رجل خمسة غروش في الشهر ( تأمل ندور الدراهم وقيمتها فان اجرة العسكري خمسة غروش وبحسب ان ذلك كثير عليه في الشهر ) . وفي جمادي الاول وصل بستاني حسن باشا من الباب العالي حاكماً على صفد وصيدا وبيروت وغزير وجميع الايلات التي كانت بيد الامير فخر الدين وجلس في صفد وكان في خدمته مصطفى كتحند ابن معن الذي كان ارسله الى اسلامبول فجعل يفهمه عن احوال البلاد مفصلاً . واقام حاكماً من تحت يده يسمى شعبان . واقام في بيروت ابراهيم آغا التكللا . واراد ان يقيم حاكماً على غزير فلم يرتض ابن سيفا ولم يعلم المدينة له وحدثت موقعة بينها على نهر الكلب ورجع بدون ان يستلم بلدة غزير . وكان مع الدولة طائفة من كسروان من اقارب الشيخ ابي نادر الخازن لانه قبل ذلك بايام قليلة كان توجه الشيخ ابو نادر من دير انقمر الى كسروان ومعه اثنا عشر رجلاً وجاء الى كسروان متخفياً ليرصد ابن سيكر من افقع . لانه حينما نزع الخوازنة من بلادهم اعطى يوسف باشا جميع ارزاقهم الى اولاد سيكر فصدفه تحت عجلتون فقتله وقتل فرسه واطاق جماعته فلما بلغ يوسف باشا بن سيفا ذلك ارسل حسن آغا وجملة اناس احرقوا دور بيت الخازن في عجلتون واتلفوا املاكهم في مزرعة كفرذيان وغيرها ولم يبق لهم شيء . وانهمز تابعوهم الى بيروت وخدموا عند ابراهيم آغا وحضروا الموقعة التي حدثت عند نهر الكلب وانكسروا هم ورجال الدولة لان عدد المدو كان كثيراً . ( وفيها وقيل في سنة ١٠٢٧ ارسل الصدر الاعظم عشرة الاف عسكري الى اليمن عن طريق مصر فلما صالوها امتنعوا عن السفر واتخذوا لهم منازل عند باب النصر واقاموا لهم متاربس وتحصنوا بها فحاصرهم الباشا بكل ماله واجترأ علي عابدين بك على الدخول الى حصنهم وجبرهم على التسليم والسفر من المدينة . وبعد قليل عزل محمد باشا الصوفي وتولى بعده احمد باشا الدقتردار وقد تسبب عن هذه الثورة تخراب جهة الجمالية والخرنقش و باب الشرية والحسينية وما جاورها )

بارسال مركب الى الشرق ليعلم اولاده بوصوله سالماً وليستفهم منهم ما توقع معهم بعد مسيره . فامر الدوكا بتجهيز مركب . وكتب الامير غفر الدين معه مكاتيب لاهله يعلمهم بها بوصوله الى ليكورنا بكل سلامة . ووجه معهم في المركب من تابعيه ابن العيسوق ومحمد ابن علي كاور وساروا جميعاً بهذا المركب وظلوا سائرين الى ان وصلوا الى فرضة مدينة بيروت . وفي طريقهم مروا على قبرس وصرفوا مدة هناك . وكان وصل الخبر الى بيروت عنهم مع قارب كان هناك . ولما نظر اهالي بيروت المركب قادماً ضجوا من الفرح وخرج اكثر اهالي المدينة الى قرب النهر منتظرين وصول المركب ليمسكوا كل من كان فيه لانهم تحققوا ان المركب افرنجي من بلاد الدوكا . وهذا جميع الافرنج الذين في المركب خافوا كثيراً على انفسهم ويشوا من السلامة لانهم كابدوا في البحر مشقات عظيمة ومخاطر جسيمة من النوء الشديد الذي اصابهم . وقالوا اننا اذا خرجنا الى البر فلا يمكننا الوصول الى الشوف بيوم واحد . وكانوا في حالة خيرة من شدة النوء اذ لم يقدر المركب ان يقابل البحر من شدة الرياح فرموا المراسي على صخر في قاع البحر فوقف المركب عن المسير وحينئذ استبشروا بالسلامة ولم يمض اكثر من ساعة حتى هدئت الرياح وامنوا على انفسهم . واما الناس الذين خرجوا من المدينة فلما رأوا ان المركب توقف عن المسير رجعوا الى ديارهم . وبقي المركب راسياً عند نهر بيروت ثلاثة ايام ( في الفناس ) حتى حققوا الاخبار وعلموا ان جميع ساحل البحر صار بيد الدولة وابن سيفا فاقبلوا الى قرب مدينة صيدا ونزل ابن العيسوق ومحمد كاور والقبطان وعشرة من الافرنج وصعدوا الى دير القمر الى الامير يونس . فلما رام فرحاً عظيماً واعطوه المكاتيب التي له والى جميع اعيان البلاد ثم توجهوا الى شقيف نيجا . ثم الى بانياس . وتفرج القبطان على جبل الشوف وارسل الامير يونس والامير علي معن وحسين البازجي وحسين الطويل الى جميع اعيان البلاد مكاتيبهم واحضروا الجوابات من جميعهم وعرفوه عن احوال البلاد وعن يوسف باشا ابن سيفا وولده حسين باشا وما بدأ منها في غيابه . ووصل كتاب من جملة المكاتيب لاحد الاعيان فلم يجب عليه بل ارسل للامير يونس يقول ان اخاه مغضوب الدولة فلا تقدر ان نجيبه . ورجع به ذلك ابن العيسوق ومحمد كاور وقبطان المركب في الجوابات وتوجه معهم الشيخ يزبك<sup>(١)</sup>

(١) الشيخ يزبك احد اجداد بيت عاد المشهورين في الباروك وكفر نبرخ وبريج . وخصمه الشيخ جنبلاط جد آل جنبلاط في المختارة وعين فنية وبعذران وهما من قديم الزمان في منافسة .

فامر ان يحضر الامير فقط فانزلوه في القارب خوفاً من الطاعون وصحبته خادمه مسرور . ولما وصل الى البر ادخلوه الى غرفة ويجزوه باعشاب ومواد مطهرة وبدلوا ثيابه وحضر اهالي المدينة ومشوا امام الامير الى منزل الدوك . وحضر حاكم البلد وسأل الامير فخر الدين عن احواله وعن سبب حضوره فاخبره ما تم له مع الدولة من الظلم والتعدي . فارسل الحاكم واعلم الدوك بذلك وكان حينئذ مسافراً في بلاد فرنسا . ولما وصل له الخبر ارسل وزيره يطلب الامير فخر الدين اليه . وامر الحاكم باخراج اولاد الامير واتباعه والحاج كيوان الى البر بعد ما تحققوا انه لا طاعون في بلادهم . وتوجه الامير والحاج كيوان وبعض الخدم صحبة وزير الدوك الى مدينة بيزا<sup>(١)</sup> وهي مدينة عظيمة وثر مهور . فنما تطلع القوارب من النهر الى فرنسا . ومن هذا النهر يوجد خليج او ثرعة مفتوحة الى ليكورنا فتحة ابو الدوك لدخول القوارب فيه الى مدينة بيزا الابيض وفي وسط هذه المدينة ثلاثة جسور عظيمة وقبة عوجاء مبنية من الرخام والاسود ومعلق في راسها النواقيس . وهي مبنية باعوجاج حتى يخاف الغريب ان يمر من تحتها لثلاثا تسقط عليه وهي مبنية على مبداء حفظ مركز الثقل ضمن القاعدة . ثم ان الامير فخر الدين دخل المدينة فالتقاء عم الدوك وامراء فرنسا واخذوه في عربة وادخلوه الدار فالتقاء الدوك وارباب دولته وسبوا عليه وطيب خاطره وانزله في البلاط الملكي واجلسه معه على الطعام . فابتداء ياكل من المأككل التي ليس فيها لحم فعرفوا انه لا ياكل من ذبائح الافرنج . فامر الدوك ان يقدموا الغنم والطيور الى تابعي الامير ليذبحوها واقام عندهم مكرماً الى العيد الكبير فصنعوا حينئذ اللاعيب متنوعة وسح الدوكا للامير بان يرى كل الصنائع والتحف والصور الموجودة في تلك البلاد المصورة من سبعة اقاليم ايطاليا وصور المنحنيق الذي كان يستعمل قديماً في الحصار واروه الكنائس المملوءة من النقوش البديعة والصناعة واروه صور الحوار بين السيد المسيح كانها اشخاص ناطقة واعجب ما رأى الكنيسة التي بناها ابو الدوك . ومحل ضرب النقود المركب على الماء واروا الامير البساتين والاشجار التي في صناعتها العجب وقالوا ان هذا الامير الدوكا اكبر من جميع امراء الافرنج وتفسير اسمه الدوكا اي الامير الكبير وكان اكثر ميله الى ملك اسبانيا . واقام الامير فخر الدين بكل انعام . ثم ان الامير طلب من الدوكا ان يأمر

(١) يظهر ان مدينة بيزا كانت حينئذ تابعة لفرنسا . وهي الان مدينة معروفة في ايطاليا مشهورة بعنبر العوجاء

امامهم بحمية وما خذوا من خيلهم شيئاً ولكنهم اخذوا الغنم . وقد فعل الشيخ عمر وعربه في ذلك اليوم افعالاً تعجز عنها الجبايرة وقتل تحت الشيخ عمر ثلاثة رؤوس من الخيل وكانوا قبل ذلك قد ارسلوا احسيناً بن الشيخ عمر الى ناصر الدين من آل مهنا ليستجلبوا خاطره فترحب بهم ورجع حسين اليه بكل اكرام . واراد الامير علي ان يذهب اليه . ولكن الشيخ عمر منعه خوفاً عليه . وعزم الامير علي ان يرجع الى البلاد لان العرب ضجرت من الطراد وقتل مؤونتهم ولم يبق مع الامير علي شيء لاجل نفقائه فرجع الى القباء وصحبته الشيخ عمر ومعه عشرون فارساً من افضل عربه و باتوا تلك الليلة عند عرب زيد . وثاني ليلة باتوا في قرية خراب بجبل حوران الشرقي وعند الصباح سقط عليهم الثلج وكابدوا مشقة عظيمة الى ان وصلوا الى قرية غمار في اطراف حوران و باتوا هناك . وفي الليل اتاهم نذير بان صوباشي حوران ارسل لم عددًا من الخيل فركبوا الى القنيطرة وارسلوا اعلموا حسين اليازجي بقدمهم . فخرج من القلعة الى لقاء الامير علي ودخل الامير علي الى القلعة واكرم الشيخ عمر واعطاه خمسمائة غرش وخلق عليه وعلى جماعته ورجعوا الى عربهم ولما وصل توجه الى الامير فياض . وبمدرجوع الامير علي الى بانياس قدم مصطفى خادمه الذي كان مسجوناً في اسلا مبول . وكان خلاصه عن يدخليل باشا القبودان ( القبطان ) وزير البحر فاطلقه واكرمه غاية الاكرام . واما الامير فخر الدين فبعد نزوله في البحر كما ذكرنا سافر متوسطاً في البحر محتجباً الشطوط خوفاً من القرصان فصادفهم مركب قرصان مالطية فقصدا المركب الفلامنكي وسالوا الرئيس من اين فادم فاجابهم من بلاد الشرق . ولما تحققوا انهم لا يقدرين عليه تركوه وساروا . ولم يزل هذا المركب الفلامنكي سائراً الى ان وصل الى مدينة صقلية واجتاز جزيرة سردينيا وفرصا ووصل الى مرمى ليكورنا من بلاد ايطاليا من القرن وكانت مدة سفرهم من صيدا الى ليكورنا ثلاثة وخمسين يوماً فخرج اليهم قارب عليه علم الدوك وفيه اناس يعرفون اللغة التركية والعربية وسألوه من اين انتم مسافرون وما بضاعتكم . فاجابوهم ان المركب فلامنكي واخبروهم عن الامير فخر الدين وانه حاكم اكثر بلاد الشرق فجار عليه المسلون واتي ملتجئاً اليهم . ثم طلب منهم الامير ان ينزل الى البر وكانت قد فرغت ذخيرته لانه لم يكن يظن ان المراكب الفرنسية تفارقه . وكانوا طلبوا من الرئيس ان يعطيهم ذخيرة فاعتذر لهم انه مسافر . ثم اعطى كل شخص سبع كهكات بقسماط وبقوا يشترين من النوتية كهكة البقسماط بعشر بارات . ورجع القارب الى ليكورنا واعلم الحاكم بذلك

ابن سيفا الى غزير ورجع الشيخ مظفر الى الشويفات ورجع مؤمن باشا بمن معه من نهر صيدا الى الشقيف . وبعد ذلك رحل الحافظ احمد باشا في العسكر عن القلعة في اول شهر ذي القعدة واخذ معه السيدة الوالدة بكل اكرام . وكانت عساكره نيف وخمسين الف من اولاد العرب . ومع ذلك كان الرخص موجوداً حتى كان يباع مدّ الخنطة بثلاث بارات لان محصول تلك السنة لم يكن له حدّ بوصف زائد الاقبال . وحين وصل الحافظ احمد باشا الى نهر حاصبيا امر خمسين نفساً من الانكشارية بالاقامة هناك بالخان . وطلب من الامير يونس الحرفوش ان يسلمه حصن قب الياس وحصن اللبوة وطلب من الامير احمد شهاب ان يسلمه مفاتيح دورم ( اي دور الشهابيين ) . فاجابه ليس بامكاني تسليمها فامر بالقبض عليه واطلق اخاه الامير علياً ليحضر المفاتيح . وانتقل الحافظ الى تحت راشيا فقدم له الامير احمد عشرة آلاف غرش وجوادين فاطلقه وخلع عليه . ورجع مصطفى باشا الى ديار بكر وعمر باشا الى بعلبك . وبعد دخول الحافظ الى الشام بخمسة ايام خرج في العسكر الى بعلبك ليستلم القلعة وحصن اللبوة فارضاه ابن الحرفوش بخمسين الف غرش . هذا ما كان من الحافظ احمد باشا . واما الامير علي ابن الامير نغر الدين فاننا قد ذكرنا مسيره مع الشيخ عمر الى البرية فنزلوا في قرية سمرة من بلاد عجلون . ولما بلغهم سفر الامير نغر الدين في البحر رحلوا الى نهر الزرقاء . وسفي ثاني يوم نزلوا في قصر شبيب . وبعدها انتقلوا الى قلعة الزيداء . وعند الصباح خرج اليهم الشيخ رشيد وانكسر السردية واستمروا وراءهم الى العصر وعادوا الى منزلة الشمر . ثم رحلوا الى قصور بشير والكرك وارسلوا الشيخ حسين بن الشيخ عمر الى الامير فياض الحيارى ليطلب اذناً منه بالنزول اليه فارضى الامير فياض وقال للشيخ حسين سلموني بن معن حتى استحصل لكم حكم حوران . فرجع الشيخ حسين . ثم انهم باغتوا تركان السويديّة شرقي الشام واخذوا منهم نحو ثلاثين الف راس غنم . وقتل في تلك المعركة الشيخ احمد ابن عمر وكان اكبر من اخيه حسين سنّاً . وتوجهوا الى البرية فاتاهم نذير يخبرهم بان الامير فياض الحيارى عين الامير سلطان ابن عبد الله طوقان فرحلوا الى منزلة عرات . وكان التركمان الذين نهبت اغنامهم قد تشكوا الى الحافظ احمد باشا . فعين عسكرياً من الشام صحبة ناصر الفجلي . وكان ملتقاهم بهم بقرب قصر كنعان وكانوا نحو خمسمائة فارس فوصلوا اليهم عند الصباح وصار بينهم موقعة تشيب منها الاطفال وبقى الحرب من طلوع الشمس الى المغرب . وفروا من



اناس فقاتلهم كل النهار فقتلوا من الدولة نحو خمسين قتيلاً . ورايع يوم حاصر الباشا  
 برج الظاهرية المقابل قلعة الشقيف فقتل من عسكره ثلاثون رجلاً . ولكن رجلاً من  
 داخل البرج كان يملا جعبته باروداً ويده فتيل شاعل فاحترق البارود وقتل جملة  
 اشخاص من الذين داخل البرج . ووقع حائط البرج فقتل جملة اناس من الذين خارجه  
 لانهم كانوا ملاصقين حائط البرج . ووقع ماينوف عن السبعين رجلاً في المرحلق .  
 فلكت الدولة البرج وقبضوا على الذين بقوا من السكمان واحضروهم الى امام الحافظ  
 احمد باشا فطيب خاطرهم واطلقهم وكان فصدته بذلك اطمئنان الذين في القلعة . وثاني  
 يوم من رمضان قطعوا اشجار الزيتون لاجل عمل المتاريس عند برج الظاهرية وعملا  
 تلاً من التراب الى ارب اوصلوه الى خندق القلعة . وبقي الجصار ستين يوماً لا يطل  
 اطلاق المدافع والبنادق ليلاً ولا نهاراً . وفي اخر رمضان ارسل الذين في القلعة الى  
 الامير يونس مع ان يرسل لهم السكمان ويحضر هو برجال الشوف ليشغلوا العسكر من  
 خارج . فلما وصل كرد حيدر تلك الرسالة الى الامير يونس لم يرتض احد ان يتوجه  
 الا جلب حسين بك باشي الذي حضر من غزير فعين معه الامير يونس مائة وخمسين  
 رجلاً واعطى لكل رجل خمسة غروش فلم يتوجه معه الا خمسين رجلاً وسار قدامهم  
 كرد حيدر من دير القهر . وكان في الدير جماعة من البكباشية يكاتبون الحافظ احمد  
 باشا فاعلموه بمسير جلب حسين في الحال ارسل حسين باشا بن سيفا والامير يونس  
 بن الحرفوش فسكوا الطريق على جلب حسين . وصادفهم في البقعة التي فوق جسر  
 الخردلة ليلاً فصار بينهم موقعة عظيمة فسكوا من جماعة جلب حسين اثنين ونجا في  
 الباقيين الى ان وصل الى المتاريس فاستلوا سيوفهم على الذين في متاريس تركجية آغا  
 فانهمزوا من قدامهم واخذوا منهم علمين ووصلوا الى متاريس الامير احمد . ونزل  
 ابن محمود بن سيفا فانهمزوا من قدامهم فغندوا اعلامهم وجرحوا الامير احمد . ونزل  
 جلب وارفاقه الى الخندق وداروا الى جنب المرحلق وفتحوا لهم باب السر فدخل اربعة  
 وثلاثون رجلاً منهم وامسك الباقون وعددهم اثنا عشر رجلاً . وصار في تلك الليلة  
 اضطراب عظيم في العسكر من جرى ذلك . وعند الصباح نصبوا الاعلام التي غنموها  
 على جوانب القلعة . ولما تحقق الحافظ احمد ان تلك النجدة من عند الامير يونس  
 مع امر حسين باشا بن سيفا ن يرجع الى بلاده وان يجمع عسكراً ويحضر به الى  
 الدامور . وامر الشيخ مظفر ان يجمع رجال الغرب والجريد والمتمن وطلب من مؤمن

ومر على عيون البحر ثم الى جسر بنات يعقوب متوجهاً الى الباب العالي قدم له الامير فخر الدين ذخيرة وتقدمة خمسة الاف غرش . ثم بعد توجه محيي الدين باشا من اسكلة صيدا قدم غليونان ( مركبان ) فرنساويان وغلبيون فلنك مع اناس تجار . وحينما تحقق الامير فخر الدين ان الحافظ احمد باشا لا يزال طالباً اياه جوراً وظلماً وتعدياً . طلب اخاه الامير يونس والامير منذراً والامير ناصر الدين التنوخيين وجميع مشايخ البلاد والخوازنة الى نهر الدامور وطلب منهم الاسعاف وان يجاربوا معه عسكر الحافظ احمد باشا ونظر من الجميع قلة اهتمام فكبر عليه الوهم فتركهم ورجع الى صيدا وعزم على السفر في البحر الى بلاد الافرنج . وكان عند الحاج كيوان رجل يهودي اسمه اسحق فارسله الى فصل صيدا كي يستاجر له تلك المراكب فتدير له مركبان اجرة الواحد منها خمسمائة غرش . وارسل الحاج كيوان احضر عياله من شقيف نجا . وفي الحال انزلهم في قارب الى المركب . وانزل الامير عياله الى المركب الثاني وهم بنت الشيخ مظفر واولادها واخاها الحاج علي . ثم امر الامير فخر الدين اخاه يونس ان يقيم في دير القمر لحين عودته . ودفع الى السكمان علوفة كل واحد ليرتين واوصاهم في طاعة اخيه ووكل بهم محمداً البازجي وارسل زوجته الثانية ابنة الامير علي ابن سيفا الى شقيف نجا . واقام عندها مملوكه مصلي اغا بخمسين رجلاً . ونزل الامير الى المراكب التي استأجرها وصحبته من خدمه ستة عشر رجلاً . وقبل ان يسافر من صيدا حضر الشيخ يوسف السلياني من غزير فسلمه الامير ثلثمائة ذهب ( ليرا ) امانة لكي يوصلها الى البكباشية الذين في حارة غزير . وسافر الامير فخر الدين في البحر في غرة شعبان . وبعد توجه الامير طمع الشيخ يوسف السلياني بالدرهم التي استلمها ولم يوصلها الى البكباشية فاخلوا سرية غزير وحضروا الى دير القمر . فهذا ما كان من الامير فخر الدين واما الحافظ احمد باشا فحينما بلغه توجه الامير فخر الدين في البحر رحل من سمع الى القنيطرة ثم الى الحولة . وارسل ثلاثة اشخاص ليعطوا الامان الى الذين في قلعة بانياس كي يسلموه القلعة . وعند وصولهم رموم من فوق الصور فاثناو وحين تحقق الحافظ احمد باشا انه لا انتفاع من حصار قلعة بانياس رحل الى مرج عيون وارسل محمد آغا حاكماً على صفد . وارادوا ط حسين آغا حاكماً على صيداء . وبيروت وكسروان ردهما الى يوسف باشا ابن سيفا . فحصلوا من اتباع الامير فخر الدين مالا جزيلاً . واعطى الشيخ مظفر العين داري حكم الجرد والمثن وعين عليه ثلاثة الاف غرش . ثم رحل الى ازنون ونزل تحت القلعة فخرج منها جملة

وصلوا للشام عملوا اتفاقاً بعضهم مع بعض ان كلا منهم ينزل في مكان يعرفه وفي الغد  
 يكون اجتماعهم الجامع في الاموي . ولما وصلوا علم بهم الحافظ احمد باشا وارسل لهم  
 الجاويشية وقبل ان يوصلوا الكتابات لاربابها احضرهم امامه وامر بالقبض عليهم وطلب  
 منهم مامعهم من المكاتب التي كانت صحبة الشيخ محمد الجاوي وكان قد هرب الى قرية  
 خارج الشام فاحضروه ولما فهم الباشا مضمون الكتابات قال لهم ارسلاوا الى الامير فخر  
 الدين ان كان يروم الصلح فليحضر وليدس البساط وعليه امان الله . فرجع الرسل  
 واعلموا الامير فخر الدين بذلك الجواب . وقد تحقق انه خداع وبعد رجوع الرسل  
 نقل الحافظ احمد باشا الى سمع فعزم الامير فخر الدين ان يتوجه الى العرب في البرية  
 فانه خبر ان الحافظ احمد وجه عسكرياً صحبة الامير احمد شهاب وفروخ بك واحمد  
 ابن طريه الى جسر الجامع ليربطوا الطريق على الامير وقد حاصروا البكباشية في الخان  
 فعند ذلك عزم الامير على قتالهم وصار من طريقاً الى قلعة الشقيف . وفي وصوله حضر  
 اليه افاض واعلموه ان اولاد علي الصغير سلبوهم في الطريق . فبالحال توجهوا باغتهم في قرية  
 الكثرية . وقبل وصوله بلغهم الخبر بقدمه فهربوا فنهب الامير القرية ورجع الى القلعة .  
 وبعده وصوله حضر اليه الخبر ان السكان الذين كانوا في خان الجامع هربوا في الليل فلحقهم عسكر  
 الباشا الى جب يوسف وما سلم منهم الا القليل . ثم انه بعد يومين حضر للامير خبر  
 بانه قدم الى اسكلة صيدا محيي الدين باشا رودس . وبعده عشرة مراكب ليطوفوا  
 المين (الارض) ويمنعوا الامير عن السفر في البحر . فعند ذلك توجه الامير فخر الدين مع  
 جميع من معه الى صيدا واجتمع بمحيي الدين باشا وشرح له التعدي والظلم الذي صدر  
 ضده من الحافظ احمد باشا مع ان له مالا سلفه في الخزينة نحو خمسين الف غرش . ولما  
 فهم محيي الدين باشا ذلك طيب خاطر الامير وامر اهالي صيدا ان يكتبوا عرضاً الى  
 الدولة العلية في تبرئة الامير فخر الدين وان الحافظ احمد باشا مفتر عليه في الشكايات  
 ضده . وتوجه في العرض الشيخ ابو اللطف والحاج محمد خضر وسارا صحبة محيي  
 الدين باشا في المراكب لانه كان حضر للباشا المذكور علم من القبودان محمد باشا ان  
 مراكب جزيرة مسينا التقت بقسم مراكب للمسلمين فاخذوا منها سبعة مراكب . فبالحال  
 صافر محيي الدين باشا من اسكلة صيدا وحين وصوله الى القبودان الكبير محمد باشا  
 تقدم الشيخ ابو اللطف والحاج محمد خضر وقدموا العرض حال الى القبودان وزير البحر  
 وهذا الوزير كان له معرفة قديمة بالامير فخر الدين لانه حين كان معزولاً من مصر

يسم العربي بسايه منه الا بعد شق النفس ولذلك يضرب به المثل اي انه لم يبق لم  
 شيء ( وعادوا بالمكسب . ثم انه قدمت اليهم العساكر من عند الامير فخر الدين  
 لانهم كانوا ارسلوا واعلموه عن خروج العسكر من الشام فارسل لهم عسكراً نحو عشرة  
 الاف من السكمان ورجال الامير احمد ابن شهاب ورجال الامير يوسف الحرفوش .  
 ومن رجال يوسف ابن سيف . وكانوا جميعهم صحبة حسين اليازجي وكذلك ابن قانصوه  
 جمع رجال بني عبيد واحمد الكنانة ورجاله . ولما بلغ عسكر الشام قدوم عسكر  
 الامير فخر الدين رجع من غير قتال . ثم ان الامير علي رجع في العسكر الى عند والده  
 وابقى عند الشيخ عمر وابن قانصوه خمسين بكباشياً من السكمان برجالهم في عجلون  
 وهوران . وبعد ذلك حضر اناس من عند مصطفى كاخيه ( الكاخي ) والتخذاء بمعنى  
 واحد ) واخبره انه حين وصولهم الى اسلامبول دخلوا على الوزير وحصل لهم تطيب  
 خاطر . وقبل التقدمة ووعدهم بسفينة نابلس . ثم انه حين عزموا على الانصراف  
 حضرت شكايات من الشام من الحافظ احمد باشا ان الامير فخر الدين اغار بعسكره  
 على حوران وعجلون وانه حاصر دمشق فالتى الوزير القبض على مصطفى كاخدا  
 الامير وعين في الحال اربعة عشر بيكاً وخمسين سنجقاً وجعل الحافظ احمد مرداراً  
 عليهم ووجه الباشاوات المذكورين بالعساكر ووجه الفين من انكشارية اسلامبول صحبة  
 اباز آغا في البحر الى بانياس . فلما وصلت العساكر الى الشام وعزم الحافظ احمد باشا  
 على الركوب لمحاربة الامير فخر الدين توجه الامير يوسف الحرفوش والامير احمد الشهابي  
 لمواجهة الحافظ احمد باشا . فلما بلغ الامير فخر الدين قدوم العساكر حصن القلع بكما تحتاج  
 اليه وجعل في قلعة بانياس حسين اليازجي مع الف شخص من السكمان وفي قلعة  
 الشقيف حسين الطويل ومعه اربعمائة شخص ووضع حريمه في القاعتين . ولم ياخذ  
 معه الا واحدة . ثم اوصاهم بالحرص والتيقظ . وانه اذا قدر الله ورماء في يد الدولة  
 وطلبوا منهم تسليم القلع ليطلقوه فلا يقبلوا ذلك لانه يكون خداعاً . ثم انه  
 ارسل ولده الامير علياً الى عرب البيرة مع الامير حمدان والشيخ عمر وكان ذلك  
 في جادي الثاني من السنة المذكورة . ثم ان الامير فخر الدين وجه اناساً في مكاتيب  
 الى الحافظ احمد باشا والى قاضي الشام وعلائها والى الباشاوات الاخرين صحبة زين  
 العابدين والشيخ خالد من اهالي صفد والشيخ محمد الحاوي والشيخ محمد الحمودي من  
 صيداء واربعة من علماء بيروت . فنوجهوا الى الشام واعطاهم مائة غرش للنفقات . ولما

وادي التيم وقسم البلاد بينها فسكن الامير علي في حاصبيا واخوه الامير احمد في راشيا .  
( وفيها تولى علي مصر محمد باشا الملقب بالصوفي . وانمقدت معاهدة تجارية بين السلطان  
احمد الاول وحكومة الفلمنك مصرحة لرعايا الفلمنك بالتجارة في الممالك العثمانية واقامة  
قناصل وسفراء . )

وفي السنة ١٠٢٢ هـ = ١٦١٣ م الشيخ حضر عمر واحمد بن قانصوه بهرهم من  
بلاد الحيارى الى حوران وضربوا عرب السردية واخذوا منهم خيلاً ومواشي كثيرة  
وكان الشيخ عمر سبق ليعلم الامير فخر الدين . ولما وصل الى قلعة بانياس ودخل على الامير  
فخر الدين واعلمه بما توقع معهم فبالحال ركب الامير فخر الدين بمن عنده من الرجال  
وتوجه الى القنيطرة . واقام الامير ذلك اليوم وامر لهم بالذخائر والعلوفة ووعدهم بالمساعدة  
وطلب منهم المهلة الى ان يرجع كنفجدا مصطفى من عند الوزير . وفي ذلك الوقت حضر  
الحاج كيوان من صيدا فنكلموا معه ان يسير الامير فخر الدين معهم عسكرياً وكان  
الحاج كيوان اصله من انكشارية الشام ولكنه مقيم الآن في صيدا . وكان الامير فخر  
الدين يعتمد عليه كثيراً ويعتقد في رأيه ولم يزل يلح على الامير الى ان عين معهم عسكرياً  
صحبة ولده الامير علي وكان عمره خمس عشرة سنة . ثم رحلت العساكر ونزلوا في مرج  
البرغوث . ثم رحلوا الى الميدان والتقوا هناك بعسكر الشام وحدثت الموقعة بينهم في  
غزة . فوقع المزيمة على فروخ بك وكنعان والعرب السردية واخذوا منهم نحو مائة  
راس خيل . واخذوا اعلام فروخ بك وهي سنجق عجلون . ودخل الامير  
علي ومن معه من العساكر والعرب الى عين جالوت . وكان قصد ان يطاردوا الشيخ رشيداً  
وعربه لانه كان نازلاً على الزرقاء شرقي حوران فلم تقبل طائفة السكمانية لما بلغهم بعد  
المكان . ثم سار الامير علي الى بلاد البلقاء ونزل على نهر حسياء وتسلم الامير  
حمدان سنجقية عجلون . ولما طالت الاقامة في بلاد حوران رجعت العساكر  
التي كانت مع الامير علي ولم يبق معه غير السكمانية . وكانوا نحو الف نفس .  
وفي ذلك الوقت خرج كنعان في العسكر من الشام الى قرية بصره بقرب الشام ( التي  
تدعى بصره اسكي شام ) . فلما بلغ الامير علي والشيخ عمر انتقال عسكر الشام نقلوا  
من بلاد عجلون الى قرية اربد . وسار الشيخ عمر وعربه وصحبته مايتا خيال من  
السكمانية وابتغوا الشيخ ناصر النجيلي وعربه وكانوا في لجاء حوران فاخذوهم عن اخرهم  
ولم يسلم لهم عقال ( العقال ما تلبسه العرب فوق الكوفية وهو معتبر عندهم كثيراً فلا

وصحبته كتمان بكباشي اعيان انكشارية الشام . وكان يبغض الامير فخر الدين وفخر بك . فاعطاهما شقيقة عجولون ونابلس والكرك وعزل ابن قانصوه . وذكر الحافظ احمد باشا للوزير ما فعله الامير فخر الدين وشرح له ان بلاده عامرة وانه يحصل منها اموال جزيلة لغزينة السلطان . ثم ان الوزير عزم على تجريد العساكر ضد الامير فخر الدين ورجع الحافظ احمد باشا الى الشام ورجع الوزير الى الباب العالي . ولما استقر الحافظ بالشام اظهر ما كان يكنه في باطنه فسلم عجولون الى فروخ بك وطرد ابن قانصوه والشيخ عمر شيخ عرب المفارجة من بلاد حوران . واقام على حوران شيخاً عوضه الشيخ رشيد شيخ عرب السردية . فتوجه الشيخ حمدان ابن قانصوه والشيخ عمر وعربهما الى الامير فياض الحيارى . فلما علم الامير فخر الدين بذلك فتحقق ان نية الدولة ردبة من نحوه . فارسل كفتخدا ( كبير خدمه ) مصطفى الى نصح باشا الوزير مصحوباً بتقدمة . ووجهه في البحر وصحبته مرآكب موسوفة صابوناً وقاشاً . وفي هذه السنة ظهر جراد عظيم واكل الكروم والاشجار وجميع النباتات وكان في تلك السنة امطار كثيرة واشتد الغلاء حتى بلغت غرا القمح في دمشق ثمانين <sup>(١)</sup> غرشاً . وازداد الغلاء في حلب حتى بيع مد البلوط بغرش وفيها خرج احمد باشا ابن الوزير بالساكر من الشام الى وادي التيم ونزل في خان حاصبه . فهرب بيت شهاب منها فهدم دورهم واتلف املاكهم ونهب حاصبياً . وبعد خمسة ايام عزم على المسير الى بلاد الشوف فخاف منه بيت من وتعدوا له بدفع مائة الف غرش وسلموه رهناً على ذلك المقدم شرف الدين بن مزهر والامير علياً ابن ارسلان من الشوفيات . ثم رجع الى الشام فهرب الامير خفية . ثم بعث له بيت من ما تعهدوا به بعد ماهرب الامير علي بن ارسلان من الرهن وحضر الى الغرب وشرع في بناء الدار الكائنة الآن في قرية بشامون وجعل بنائها برسم الحصار وحصنها كتحصين القلع . ثم تزوج بابنة الامير محمد بن الامير علي بن شهاب حاكم وادي التيم لانه كان قد وعد بها حين مسيره ليكون رهناً وكان اسمها الست اسماء . وفيها وقعت النفرة بين الامير علي الشهابي واخيه الامير احمد فاقتسا بلاد وادي التيم . وسار الامير احمد الى راشيا . وقضيا حياتهما في البغضة والمخاصمة . وكان الامير علي متحداً مع الامير فخر الدين المعني وازوج ابنته بالامير علي بن الامير فخر الدين . ومن بعد جدال ومخاصمة عظيمة سار الامير فخر الدين الى

(١) هذا الثمن لا يعتبر غلاء ولكن من تأمل قلة الدرهم بوقتها وان اجرة العامل كانت لا تساوي بارة يومياً يرى ان ذلك غلاء فاحشاً وقد تقدم ان الفقرة = ٧٢ مداً والمدة = ١٤ اقة

النظارات الفلكية ذات العدستين المحدثين . واكتشف غاليليو اوجه الزهرة .  
وفي السنة ١٠٢١هـ = ١٦١٢ م بعد ان حصلت الموقعة بين الوزير الاعظم مراد باشا  
وعلي جانبلاط بمدة توفي مراد باشا وتولى على الوزارة العظمى نصوح باشا كما سبق . وكان عادة  
الامير فخر الدين انه اذا تولى احد على الصدرة يخدمه بشيء جزيل من الاموال فوجه كتنخدا  
(خادمه الخاص) مصطفى بخدمة الاستقبال وقدرها خمسة وعشرون الف غرش وجملة من  
الخليل والانسيبة . وحين وصول مصطفى المذكور لم ير من الوزير البشاشة المبهودة . ثم حين  
انصرافه خلع عليه وكتب الجواب الى الامير فخر الدين وذكر له انه قطع تعيينات الذين  
عنده من السكان وامر بتسليم قلعة بانياس وقلعة شقيف ارنون . وكان سبب انحراف  
خاطر الوزير نصوح باشا على الامير فخر الدين هو انه لما كان في حلب قطع خرج العساكر  
الشامية فاتفقوا مع الامير فخر الدين على محاربتهم . وجمع جميع امراء العرب وسار الى  
حلب واعان علي باشا ابن جنبلاط لما انهزم العسكر الشامي . ولما اصطلح امر الباشاوات  
بعضهم مع بعض اصلى الامير فخر الدين امره وانما بقي الوزير متذكر للخاطر باطناً  
عليه . ثم ان الوزير جرد جيشاً على ابن سيفا يوسف باشا بيكار بيك طرابلس فهرب  
منه ولا فاء الامير فخر الدين ولم يمكنه من الدخول الى طرابلس . فنزل في البحر وطلع  
في بلاد حارثة وطلب من الامير احمد ابن طرايه ان يوصله الى دمشق الشام . ولما  
وصل حاصر فيها فدفع ( الامير فخر الدين ) مائة الف غرش فعفا الوزير عنه . وتوجه  
ابن سيفا الى حصن الاكراد . وارسل الامير فخر الدين ولده الامير علياً الى استقبال  
الوزير الاعظم ودفع له ثلاثين الف غرش فعفا الوزير عنها . واعطاها سخيقة صيدا  
وببروت ولكن مع ذلك لم يصف قلبه على الامير فخر الدين بل عمل ذلك حبا في ولده  
ولم يأخذ المال المذكور . ثم ان نصوح باشا ارسل الى الامير فخر الدين علي جاويش  
يطلب مقدمة الى السلطان احمد فارسل الامير خمسين الف غرش والى نصوح باشا ٢٥  
الف غرش واعطى علياً الجاويش ٥ الاف غرش وارسلها جميعها مع مملوكه مصلي آغا  
فانعم عليه الوزير وجملة جاويش السلطان وعاد وصحبته خلعة فاخرة للامير فخر الدين .  
ولما كان الحافظ احمد باشا بالشام واراد الركوب على ابن الحرفوش اعان الامير فخر  
الدين ابن الحرفوش . وايضاً لما اراد الحافظ توجيه عسكر ضد الامير احمد ابن شهاب  
الى وادي التيم ارسل الامير فخر الدين عسكراً لاعانة الامير احمد ومنع الحافظ احمد  
باشا عن اذيتهما . ثم ان الحافظ احمد باشا توجه الى حلب لمقابلة الوزير نصوح باشا

وخدمته جميع امراء العرب . واما الامير فخر الدين فكان ميله الى علي باشا جنبلط  
وكان معه في ارض عراض عند ما كسر العساكر الشامية . فغضب عليه الوزير فالتزم  
الامير فخر الدين لتوجيه ولده علي بتقدمة عظيمة الى حلب . وكان عمره تسع  
سنين فقدم له ثلاثمائة الف غرش استعطاف خاطر فعفى الوزير عنه  
وانعم على ولده الامير علي بسجنية صيدا وبيروت وغزير . وفي هذه السنة صار  
القشاق ( لر بمايراد به اخذ العساكر بالقرعة ) وتفرقت عساكر السلطان على جميع البلدان  
الا بلاد الشوف وكان عدد العساكر نحو اربع كرات ( الكرة مائة الف ) . وكانت  
الناس في ضيق عظيم من الغلاء والرايا ( اي المطالب غير القانونية ) التي كانت على  
القرى من بن الملقاش الترزاني البيروتي التي كان يجبرها ويرسلها ليوסף باشا وتكفل  
له باخذ القرعة وتقدم الميرة والذخيرة الى العساكر المجموعة في البلدان خمسة اشهر .  
ثم ارسل الوزير مراد باشا جمعة الى حلب . ( وفيها تولى على مصر محمد باشا بدلاً من  
حسن باشا الوزير . وفيها زاد الفساد وحصلت في موسم الحج بمصر حروب بين عساكر  
الوالي والعساكر القائمة مع الامراء العصاة . وفي السنة ١٠١٧ هـ في اخر رمضان ثارت  
الجيوش على الوالي واجتمعوا في برج سيدي احمد البدوي وتحالفوا على ان لا يوافقوه  
على تعيين الضرائب غير العادلة وولوا عليهم سلطاناً ونفاسموا مصر . وفي ٩ ذي القعدة قام  
محمد باشا وضم اليه العربان وردع العصاة وقتل منهم ٧٧ شخصاً . وفيها استعمل اول تلسكوب  
في بلاد الانكليز . وفي السنة ١٠١٨ اكتشف همدن البوغاز المسمى باسمه في اميركا  
الشالية . وفيها كانت ولادة السلطان الغازي مراد خان الرابع . وفي السنة ١٠١٩ هـ  
قتل رافلييك اليسوعي هنري الرابع ملك فرنسا . واكتشف غاليوالبقع الشمية ودوران  
هذه الكواكب واكتشف ايضاً اقمار المشتري . )

وفي السنة ١٠٢٠ هـ = ١٦١١ م توفي مراد باشا الوزير وتولى على الوزارة بعده  
نصوح باشا ونوجه الى ديار بكر وقدمت اليه الامراء والمقدمون الهدايا والتقدم . وفي  
هذه السنة صار حريق مهول في مدينة اسلامبول احرق ماينيف عن ثلث المدينة .  
واحترق مكتب المفتي الكبير وكان فيه اكثر من ثلاثة آلاف مجلد في اللغات الشرقية .  
الربية والتركية والفارسية وهي في مواضع مختلفة الاجناس . ( وحدث طاعون بالاسنة  
مات فيه نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس وحصل فيها زلازل عظيمة . وفيها طرد عدد غفير من المغاربة  
من اسبانيا في ايام ملكها فيليب الثالث . وفيها طرأ على كبلر اول فكر بخصوص



وقتلوه وقتلوا الامير محمد ابن خسرو وعلقوها على باب زويلة وقيل ان ذلك حدث سنة ١٠١٢ هـ . ولما علم ديوان الاستانة بقتل ابراهيم باشا ارسل عوضاً عنه الوزير محمد باشا الكورجي الملقب بالخادم الذي لم يحكم أكثر من سبعة اشهر وتسعة ايام )

وفي السنة ١٠١٤ هـ = ١٦٠٥ م كانت موقعة جونية بين يوسف باشا ابن سيفا وبين الامير نضر الدين ابن معن فكانت الكسرة على عسكر يوسف باشا . ثم رجع الامير نضر الدين الى الشوف منصوراً . وفيها قتل محمد باشا الكورجي زعماء الثورة وكانوا نحو مائتي شخص في مدة حكمه القصيرة . وفيها استبدل محمد باشا الكورجي بالوزير حسن باشا . وفيها كان اكتشاف اوستراليا بمعرفة الهولانديين . وفيها اكتشف جون سميث خليج شازريك في اميركا وفي السنة ١٠١٥ هـ تملك الفرنسيون كندا . واخترع الملم ليبرشي بمجد برج النظارات المقرية اي التلسكوب وفيها تصالح السلطان مع الامبراطور رودولف قيصر ملك المانيا وذلك بان تتوقف النمسا عن دفع الجزية المعتادة وان تكون الرسائل المتبادلة بناية الوداد ككتابة اخ الى اخيه وان يتبادل السفراء . وكان ذلك اول العهد عند العثمانيين . ثم عادوا يفقدوا مثل ذلك مع فرنسا .

وفي السنة ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م وقع الاختلاف بين ابن سيفا وعلي باشا ابن جنبلط . فسار ابن جنبلط الى حلب وخرج عن طاعة السلطان . فتوجه اليه مراد باشا الوزير في العساكر السلطانية من اسلامبول وقبل ان يصلوا الى اراضي حلب خرج علي باشا جنبلط الى لقام في عساكره فظفروا به وكسروا عسكره . فرجع الى حلب وحصن القلعة . ورفع اليها عياله واسبابه . وولى عليها اطلي طوماش باشا وامره بحفظها لمدة ثلاثة اشهر ليرجع اليه بالنجدة من الشاه سلطان العجم . ثم تجهز للسفر وحال خروجه من اراضي حلب وصل مراد باشا الوزير ومعه احمد باشا حافظ الشام و يوسف باشا ابن سيفا وشددوا الحصار على حلب وافتتحوها . ثم امر الوزير ان ينصبوا المنجنيقات على القلعة . وارسل الى اطلي طوماش ووعده بالنيابة على حلب فاطمان وسلم القلعة . ثم قبض عليه وقتله وضبط القلعة وباع عيال علي باشا ابن جنبلط بيد الدلال فبيعت والدته بثلاثين غرشاً . ثم وقعت المناذرة على كل جنس التفجكية وكان عددهم نحو ثمانين الفا فقتلهم في اماكن مختلفة واتوا بروؤوسهم الى الوزير ولم ينبج منهم الا القليل . وكان الرجل يقتل العشرة منهم . وقيل انه مر على فلاح خمسة تفجكية هاربين فسكهم وسلبهم واخذ سلاحهم ولم يقدر احد ان يوذيه . ثم طلبوا منه ان يكتم امرهم . واما الوزير فهد امور حلب

خمسین يوماً وملكوها وقتل بن فاطمة وابن رعد الذي كان مع الامير نجر الدين في وقعة نهر الكلب . ثم نادوا بالامان . ( وفيها كان اتحاد انكلترا وسكوتلاندا في ايام جيمس الاول من عائلة ستيوارت )

## الفصل الثامن

في سلطنة السلطان احمد الاول بن السلطان محمد الثاني وهو الرابع عشر من ملوك آل عثمان

وفي السنة ١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ م توفي السلطان محمد الثالث ابن السلطان سليم الثاني في مدينة القسطنطينية وعمره ٣٧ سنة وكانت مدة حكمه تسع سنين وتولى بعده على السلطنة ولده السلطان احمد الاول ( وله من العمر ١٥ سنة فقط ولم يسبق جلوس من كان في سنه على سدة الخلافة العثمانية . ولما مات وزيره استدعى مراد باشا بكر بك من مصر وكان كملاً مستأفاً فاختار باقفاً رغائب والده وارسل جيشاً لقتال العجم وكان النصر سجالاً ) . وفي هذه السنة انعقد الصلح بين يوسف باشا ابن سيفا وبين علي باشا ابن جنبلط<sup>(١)</sup> والي طرابلس . واتحداً معاً وتجدد وجاهق ابن جنبلط الذي سموه تفكجية . وفيها كان ابتداء تملك الامير نجر الدين على بلاد صند . ( وفي هذه السنة كانت وفات الیصابات ملكة الانكليز وتبوأ عرش الملك بعدها جاك الايقوسي المسمى جاك الاول . وفيها تولى على مصر ابراهيم باشا حكم فيها مدة قصيرة . وفيها كانت حرب بين اسوج وبولونيا )

وفي السنة ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ م قدم علي باشا ابن جنبلط على الشام وحاصرها مدة طويلة فقدم اهلها له مالاً كثيراً فقبول عنهم وكان الامير نجر الدين المعني بصعبته فاعطاه علي باشا الف غرش اكراماً له . ( وفيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثاني وانعقدت معاهدة بين السلطان احمد الاول وحكومة فرنسا . وفيها تحالف الجند بمصر على قتل الباشا بسبب ابطال طلباتهم وفي القد انتظروهم عندما كان عائداً وهاجموه

(١) ان عائلة بيت جنبلط المشهورة في بلاد الشوف هم من اقرباء علي باشا وسيا في الكلام على كويمهم ارتحلوا من حلب الى بلاد الشوف بعدما حارب مراد باشا علي باشا جنبلط وغلبة وذلك لاتحاد علي باشا مع بيت معن

مآثر جميلة واثار حميدة وخبرات لا تنقطع بمقتضى وقفية مورخة في ٢٠ ربيع الاول سنة ٩٩٦٠ . وفيها ابدل قورط باشا بعدان حكم سنة وثمانية ايام بالسيد محمد باشا الشريف وبعد توليه بقليل حصلت حروب في الرملة و باب الوزير . وفيها صار تجديد ماتخرب من الجامع الازهر . ورتب به كمية معينة من العمدس لطبخ للفقراء وفي السنة ١٠٠٥ هـ حصلت زلازل عظيمة في بابونيا )

وفي السنة ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ م توفي الامير منصور الشهابي وكان له ولدان هما الامير علي والامير احمد . ( وفيها انتهت معاهدة بين السلطان محمد الثالث وحكومة فرنسا . وفيها انتشبت ثورة عسكرية بمصر فيها اطلق على ولدها السيد محمد باشا النار ولم يتخلص من ايدي العصاة الا بشق النفس وعلى كل فر الى القلعة وقتل ابوابها وتفرقت العصاة بالمدينة وقتلوا الامير محمد بك والوالي محمد وعلقوا راسيها على باب زويلة . وفيها ابدل السيد محمد باشا بمخضر باشا بعدان حكم على مصر ٣ سنوات و ١٢ يوما )

وفي السنة ١٠٠٧ هـ = ١٥٩٨ م كانت الموقعة في نهر الكلب بين الامير نحر الدين بن معن وبين يوسف باشا بن سيف بسبب بلاد كسروان . فكانت الكسرة على بن سيف وقتل بن اخيه الامير علي ونشبت جيوشه وتولى الامير نحر الدين على بلاد كسروان وبيروت وضبط ارزاق بيت العساف . ولكن لم يقو بعد ما غير سنة فوقع الصلح وتركهم ورجع الى بلاد الشوف . ( وفيها كان تاسيس المدارس الابتدائية بفرنسا . وحصل طاعون عظيم وخط اليم وحدثت حروب عظيمة في الرملة و باب الوزير وفي السنة ١٠٠٨ هـ كان اول تاسيس اشركات الانكليزية للهند الشرقية . وفي السنة ١٠٠٩ هـ كان ابتداء استعمال الترمومتر ( مقياس الحرارة ) . وفيها اجتمع الضابطه والطاه والفقه بمصر بسبب قطع مرتباتهم وساروا الى قاضي المسكروا محمد وتمعوا الى الديوان وقتلوا كتحيا اكبر خدام الباشا وامراء اخرين فخاف الباشا واجاب طلباتهم . ثم استقال وولى مكانه الوزير علي باشا السلحدار . وفي السنة ١٠١٠ هـ فشا استعمال شرب الخان في مصر ولم يكن معروفا قبل ذلك . وفيها كان تاسيس مستشفى الصدقة بفرنسا . وكان بدء تاسيس الشركة الهولندية للهند الغربية )

وفي السنة ١٠١١ هـ = ١٦٠٢ م باغت الامير يونس بن الحرفوش جبة بشرة . فلما بلغ ذلك يوسف باشا بن سيف جمع السكان الذين عنده واهل البلاد وهاجم مدينة بعلبك فاجتمع بيت الحرفوش في القلعة ونهبت بنو سيف بلاد بعلبك وحاصروا قلعة الحدث

خمسین يوماً وملكوها وقتل بن فاطمة وابن رعد الذي كان مع الامير نغر الدين في وقعة  
نهر الكلب . ثم نادوا بالامان . ( وفيها كان اتحاد انكلترا وسكوتلاندا في ايام جمس  
لاول من عائلة ستيوارت )

## الفصل الثامن

في سلطنة السلطان احمد الاول بن السلطان محمد الثاني وهو الرابع  
عشر من ملوك آل عثمان

وفي السنة ١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ م توفي السلطان محمد الثالث ابن السلطان سليم  
الثاني في مدينة القسطنطينية وعمره ٣٧ سنة وكانت مدة حكمه تسع سنين وتولى  
بعده على السلطنة ولده السلطان احمد الاول ( وله من العمر ١٥ سنة فقط ولم يسبق  
جلوس من كان في سنه على سدة الخلافة العثمانية . وللامات وزيره استدعى مراد  
باشا بكر بك من مصر وكان كلاً مستأفاً فاخذ بانفاذ رغائب والده وارسل جيشاً  
لقتال العجم وكان النصر سجالاً ) . وفي هذه السنة انعقد الصلح بين يوسف باشا ابن سيفا  
وبين علي باشا ابن جنبلاط<sup>(١)</sup> والي طرابلس . واتحدا معاً وتجدد دجاج ابن جنبلاط  
الذي سموه تفكجية . وفيها كان ابتداء تملك الامير نغر الدين على بلاد صند . ( وفي هذه  
السنة كانت وفات البصابت ملكة الانكايز وتبوأ عرش الملك بعدها جاك الايقوسي  
المسمى جاك الاول . وفيها تولى على مصر ابراهيم باشا لحكم فيها مدة قصيرة . وفيها كانت  
حرب بين اسوج وبولونيا )

وفي السنة ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ م قدم علي باشا ابن جنبلاط على الشام وحاصرها  
مدة طويلة فقدم اهلها له مالاً كثيراً فقبول عنهم وكان الامير نغر الدين المعني بصحبته  
فاعطاه علي باشا الف غرش اكراماً له . ( وفيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثاني  
وانعقدت معاهدة بين السلطان احمد الاول وحكومة فرنسا . وفيها تحالف الجند  
بمصر على قتل الباشا بسبب ابطال طلباتهم وفي القد انتظروهم عندما كان عائداً وهاجموه

(١) ان عائلة بيت جنبلاط المشهورة في بلاد الشوف هم من اقرباء علي باشا وسيا في الكلام  
على كونهم ارغملوا من حلب الى بلاد الشوف بعدما حارب مراد باشا علي باشا جنبلاط وغلبة  
وذلك لاتحاد علي باشا مع بيت معن

مآثر جميلة واثار حميدة وخيرات لا تنقطع بمقتضى وقفية مورخة في ٢٠ ربيع الاول سنة ٩٩٦ . وفيها ابدل قورط باشا بعدان حكم سنة وثمانية ايام بالسيد محمد باشا الشريف وبعد توليه بقليل حصلت حروب في الرملة و باب الوزير . وفيها صار تجديد ما تخرب من الجامع الازهر . ورتب به كمية معينة من العمدس لتعطي للفقراء . وفي السنة ١٠٠٥ هـ حصلت زلازل عظيمة في بابونيا )

وفي السنة ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ م توفي الامير منصور الشهابي وكان له ولدان هما الامير علي والامير احمد . ( وفيها انتهت معاهدة بين السلطان محمد الثالث وحكومة فرنسا . وفيها انتشبت ثورة عسكرية بمصر فيها اطلق على واليها السيد محمد باشا النار ولم يتخلص من ايدي العصاة الا بشق النفس وعلى كل فر الى القلعة وقتل ابوابها وتغرت العصاة بالمدينة وقتلوا الامير محمد بك والوالي محمد وعلقوا راسيها على باب زويلة . وفيها ابدل السيد محمد باشا بمخضر باشا بعدان حكم على مصر ٣ سنوات و ١٢ يوما )

وفي السنة ١٠٠٧ هـ = ١٥٩٨ م كانت الموقعة في نهر الكلب بين الامير غر الدين بن معن وبين يوسف باشا بن سيف بسبب بلاد كسروان . فكانت الكسرة على بن سيف وقتل بن اخيه الامير علي وتشتت جيوشه وتولى الامير غر الدين على بلاد كسروان وبيروت وضبط ارزاق بيت الصاف . ولكن لم يبقوا بعدها غير سنة فوقع الصلح وتركهم ورجع الى بلاد الشوف . ( وفيها كان تاسيس المدارس الابتدائية بفرنسا . وحصل طاعون عظيم وقطع اليم وحدثت حروب عظيمة في الرملة و باب الوزير وفي السنة ١٠٠٨ هـ كان اول تاسيس اشركات الانكليزية للهند الشرقية . وفي السنة ١٠٠٩ هـ كان ابتداء استعمال الترمومتر ( مقياس الحرارة ) . وفيها اجتمع الضابطه والعلماء والفقهاء بمصر . بب قطع مرتباتهم وساروا الى قاضي المسكروا محمد وتمعوا الى الديوان وقتلوا كنيا كبير خدام الباشا وامراء اخرين فخاف الباشا واجاب طلباتهم . ثم استقال وولى مكانه الوزير علي باشا السلحدار . وفي السنة ١٠١٠ هـ فشا استعمال شرب الدخان في مصر ولم يكن معروفا قبل ذلك . وفيها كان تاسيس مستشفى الصدقة بفرنسا . وكان بدء تاسيس الشركة الهولندية للهند الغربية )

وفي السنة ١٠١١ هـ = ١٦٠٢ م باغت الامير يونس بن الحرفوش جبة بشرة . فلما بلغ ذلك يوسف باشا بن سيف جمع السكان الذين عنده واهل البلاد وهاجم مدينة بعلبك فاجتمع بيت الحرفوش في القاعة ونهبت بنو سيف بلاد بعلبك وحاصروا قلعة الحدث

## الفصل السابع

في سلطنة السلطان محمد الثالث ابن مراد الثالث وهو الثالث عشر من آل عثمان  
وفي السنة ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ م توفي السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم  
الثاني في القسطنطينية وعمره ٥٠ سنة ومدة حكمه ٢٠ سنة و٨ اشهر وتولى بعده ولده  
السلطان محمد الثالث وهو الثالث عشر من آل عثمان والسادس منهم في القسطنطينية .  
وحال جلوسه على العرش قبض على اخوته الاحد والعشرين وقتلهم جميعاً وهم اولاد  
السراري . وحينما بلغ رودلفس قيصر موت السلطان مراد وتملك ولده بدله قصد ان  
يستخلص جميع ما كانت الترك تملكه من بلاد ونادى في الحرب وولى على عساكره  
منفلدوس القائد وحيد دهره في معرفة الحرب وحاصروا مدينة منوفونيا كرمي مملكة  
المونفر . وقد قتل القائد منفلدوس وتولى القيادة على الساكر الافرنجية متياس<sup>(١)</sup>  
القائد وكان بطلاً مشهوراً في الحرب وكان لهذه المدينة بيد المدين اثنا وخمسون  
سنة . وفتحوا ايضاً يساغر وحسن مارجرس . ولما بلغ السلطان محمد ذلك خرج بعساكر  
الترك مما ينيف عن الاربعين الفا . فاشتد القتال بين عساكر المسلمين والافرنج في  
نواحي كورة الدالاسيا فظفر الافرنج اولاً بالمسلمين . ثم هجم حسن باشا وظفر بالافرنج  
وقتلوا منهم ينيف وخمسة عشر الفا . ثم تملك مدينة فانيسا في بير الاغراد ( بلغراد )  
وقد كان استنجد ملك المجر في ملك فرانس فانت اليه العساكر وحاصروا مدينة  
البارلس وافتتحها عنوة من الترك . ثم رجعت العساكر الفرنساوية الى فرانس لسبب  
موت قائدهم . ( وفيها كان اكتشاف جزائر ملونية واكتشاف جزائر الماركيز . وفيها  
تولى على مصر قورط باشا بدلاً عن احمد باشا الملقب بالخايم الذي حكم في مصر ٤  
سنوات . وفيها ضرب في مصر في عهد السلطان محمد الثالث زر محبوب بلغت قيمته  
سنة ١٢١٣ = ٣٠٠ نصف فضة = ١١ فرنكاً وثلاثة ارباع الافرنك . وفي السنة ١٠٠٤  
توفي سنان باشا وهو الذي فرش الحجر الاسود بعد صحن المطاف بالمسجد الحرام وبني  
سبيل التعميم واجرى اليه الماء من بئر بعيدة وحفر اباراً بقرب المدينة المنورة وعدا ذلك

(١) ذكر هذه القصة الامير حيدر نقلاً عن هارونيوس تحت سنة ١٠٩٢ . ثم ذكرها هنا باختلاف  
قليل وهذا القائد متياس ذكره باسم اوستر ولعل له اسمين . ثم ذكر هناك رجوع الفرنساوية  
لسماهم بكسرة التمسويين وهنا ذكرانه لسبب موت قائدهم

وهرب الامراء والقواد . وكان قد تجهز ملك فرنسا للمعاونة . فلما بلغه خبر تلك الكسرة عدل عن ذلك . ( وفيها توفي البابا غريغوريوس الثالث عشر . وتغلبت الفرس على طوريس واخذتها من العثمانيين . وفي السنة ٩٩٤ هـ تولى على مصر عويس باشا الذي كان حضر من الاسنانة ليحرق امر التشيكات التي رفعت ضد سنان باشا الثاني الذي حالما علم بمجيء عويس باشا فراربا . وفيها قامت المساكر على والي مصر عدة مرات ورفضوا طاعته واوقعوا السلب والنهب بالتجار والاهالي واشتدت الفتن في مصر . وفي السنة ٩٩٥ هـ كان قطع راس ماري ستوارت ملكة اسكتلندا بامر اليصابات ملكة انكلترا . وفيها كانت سلطنة عباس الاكبر شاه العجم . واكتشف بوغاز دانيس . وفي السنة ٩٩٧ هـ عقدت معاهدة صلح بين الفرس والعمانيين . وفيها قتل هنري الثالث . واكتشفت سواحل بلاد شيلي . وفيها عصت الجند على عويس باشا واهانوه ونهبوا بيته وذبحوا قائد وجاق الجاويشية واخر بوايت فاضي العسكر وقتلوا قاضيين من قضاة مصر ثم نهبوا الحوانيت وكل ذلك حدث لكون الباشا اراد ان يعيد تعليم العسكر . وقد اشتد الامر حتى انهم قبضوا على اولاد الباشا رهنا وفيها انشئت اول جريدة في انكلترا . وقبل انه في هذه السنة كان اول استعمال عربات الركوب فيها . وفيها كانت ولادة السلطان الغازي احمد خان . وفيها كان اختراع التلسكوب في المانيا )

وفي السنة ٩٩٩ هـ = ١٥٩٠ م جمع الامير محمد بن عساف الرجال وسار لطرد يوسف باشا بن سيفا من بلاد عكار . فلما بلغ يوسف باشا ذلك جمع رجاله وكن له في العقبة التي بين مدينة البترون وبين المسلحة وقتلوه هناك ولم يكن له ولد واقطع ذكر بيت عساف وكان لهم في بلاد كسروان مائتان واثنان وثلاثون سنة . ثم ان يوسف باشا قدم الى غزير بعد قتل الامير محمد وضبط جميع ارزاق واموال بيت عساف وتزوج بامراء الامير محمد فهربت اولاد حبش الى الشويقات وضبط اموالهم وهدم دورهم في غزير واعطى النيابة لاولاد حمادي . ( وفيها اخترع الهولاندي زخريا جونس النظارة المعظمة المسماة بالمكرسكوب . وفيها تولى على مصر احمد باشا الملقب بالخلدوم عوضا عن عويس باشا الذي خابت مساعيه مع العسكر والتزم ان يستقيل وفي السنة ١٠٠١ ولد السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان . وفيها تملك هنري الرابع على فرانس بعد مجده الديانة البروتستانتية . وفي السنة ١٠٠٢ طرد اليسوعيون من فرانس )

فخرج ابراهيم باشا الذي كان والياً على مصر وصار الان وزيراً اعظم وجمع العساكر  
ولما وصل الى مرج عشرين موش ارتفعت منه جميع بلاد الغرب . وارسل يطلب من  
فرقاز ابن معن نفقة العساكر . وامر بقطع الطرق عن الساحل والبقاع عن الدوا  
فحضر الى الوزير الامير محمد ابن جمال الدين البيني من عرامون الغرب وابن  
الامير منذر ابن تنوخ من عبيه والامير محمد ابن عفاف من غزير . واما الامير  
فرقاز<sup>(١)</sup> المعني فلما تحقق ان الجميع صاروا اعداءه هرب الى مغارة في بلاد الشوف ثم  
جزيين واختفى هناك مدة فحدث له مرض ومات وكان له ولدان هما نغر الدين ويونس  
واما الوزير فلما بلغه هرب الامير فرقاز قدم بالعساكر الى عين صوفر فحضرت اليه  
بلاد الدروز فقدر بهم وقتل منهم نحو ستماية رجل وتوجه الى طرابلس وصحبته الامراء الذين  
حضروا اليه ففقد بهم الى اسلامبول فصار لم كرامة من الباب العالي وحلم عليهم واطل  
وقرر لكل منهم بلاده . فاعطى امراء الغرب كل ما كان يدهم . واعطى الامير محمد  
عساف بلاد طرابلس . فرجعوا الى اوطانهم مسرورين . وتقدم الشيخ ابو فائض حمار  
عند الامير محمد ابن عساف وسكن في غزير . واما الامير نغر الدين واخوه يوسف  
اولاد الامير فرقاز ابن معن فعضد حاكم الامير سيف الدين التنوخي بعهود ابيهم وتسلي  
حكم بلاد الشوف وقوام بالمال والرجال . يذكر بارنيوس انه في هذه السنة فجهز دورلند  
قيصر ملك النمسا لحرب المسلمين وعزم على استخلاص جميع المدن والبلدان التي تملكها  
المسلمون واقام قائداً على عساكره نيقلاص المشهور بمهارته في ضروب الحرب وحاصر  
مدينة ستريقونيا عاصمة مملكة المونغار . وحينما احاطت العساكر بها هجم  
العساكر الاسلامية ببجسارة عظيمة ودخلوا المدينة ليعينوا اهلها على الحصار . وفي  
تلك الوقعة قتل قائد عسكر النصارى نيقلاص فاقاموا مكانه اوستر وكان شديد القوة  
القتال ودام الحصار مدة طويلة . ثم تملك عسكر النصارى المدينة عنوة . وتملكوا  
حوطان المدن . ثم سارت العساكر النصارية نحو مدينة بودا والسبب قدوم الشتاء  
ساروا الى ديانة مدينة السلطان وتملكوا تلك الكور وملكوا حصن مارجر جيس . وقد كان  
له يد المسلمين نحو مائة سنة . ثم حصل حرب عظيمة فيما بين عساكر النصارى وعساكر  
المسلمين نواحي كورة دلاسيا فظفرت عساكر المسلمين ورجع النمساويون مغلوبين

(١) ذكر الامير حيدر وفاة الامير فرقاز سنة ٨١١ هـ ثم ذكر عنه انه حي الى سنة ٨٩٣ وفيه  
ذكر منه وصيه لذلك اهلنا ما ذكره عن موت سنة ٨٩١ وابقينا ما ذكره هنا



المتبع عند باقي الامم وهو الجاري العمل به الا عند طائفة الروم والمسكوبيين لم يقبلوه  
لانه صدر الامر به من البابا وهم لا يخضعون له . ومع انه الحساب الصحيح الفلكي لم يقبلوا  
به للآن لكون البابا رسمه . وفيها كانت الحملة الفرنسية على جزاير اسورة (ازورس)  
وفي السنة ٨٩٩١ = ١٥٨٣ م سار السلطان مراد بالصاكر الكثيرة الى القرس  
فغزبهم وتملك منهم بلداناً وحصوناً كثيرة ورجع الى اسلامبول . وهذا الملك كان  
يامر في القسطنطينية بفتح قبور ملوك الروم ورمي عظامهم في الازقة والطرفات . وظلم  
هذا الملك كثيراً مضاداً بذلك سلفائه . وامر بان العملة تكون دون ما كانت قبله  
واضاف الى الفضة قدر الربع فخاساً فتدمرت المساكن والانكشارية من ذلك وابفضوه  
واتفقوا على قتل الوزير فهرب الى داخل السرايا . ولما نظر السلطان هيجان الصاكر  
ارضام وسلم اليهم الوزير فقتلوه . ثم ان السلطان مراد صاكره الى مدينة طورلس  
من بلاد الارمن ووجه عساكره الى جبل لبنان لحرب النصارى الموارنة القاطنين  
بها والسبب انه تقدم له شكايات من طائفة الروم القاطنين في سواحل مدينة طرابلس  
بانهم اخربوا تلك الكور . ( وفيها عزل السلطان حسن باشا الخادم عن ولاية مصر وولى  
عليها ابراهيم باشا . وفيها كان ابتداء الحرب بين اوستريا وتركيا . وفيها جعل ابراهيم  
باشا مأموراً خصوصاً في جامع السلطان فرج ابن برفوق لسماع شكوى المتظلمين من  
الوالي السابق فاطلع على مظالم لا تحصى . وفي السنة ٩٩٢ هـ استقال ابراهيم باشا من  
منصبه وتولى مكانه على الديار المصرية سنان باشا الثاني . وفيها كان انتصار الاسبانيولين  
على الهولانديين . وتوفي ايفان الرابع امبراطور روسيا )

## فصل

في حكم الامير نغر الدين المعني الكبير

وفي السنة ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م كانت الخزينة متوجهة من طرابلس حسب العادة  
قلما وصلت الى جون عكار اعترضها اناس ونهبوها فصدر امر من الباب العالي الى  
باشا طرابلس بجمع العساكر لمحاربة يوسف باشا ابن سيفا فسار اليه باشا طرابلس واحرق  
بلاد عكار . ثم تقدمت الشكايات من جعفر باشا الطواشي والي طرابلس ضد الامير محمد  
ابن الامير منصور ابن عساف . وضد امراء بلاد الدروز انهم هم الذين سلبوا الخزينة

وفيه كانت وفاة الامير ابى بكر الشهابي في حاصبيا . ( وفي السنة ٩٨٥ هـ كانت سياحة  
دراكحول الدنيا . وفيها انشأ الامير رجب آغا جامع نعمان الذي بالداودية بالقاهرة . وفي  
السنة ٩٨٧ هـ انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث والملكة اليصابات ملكة انكيترا  
تقضي بالرخصة لرعاياها بالتجارة في الممالك العثمانية . وفيها كان استقلال بلاد هولاندا واتحاد  
سبع ولايات منها . وفيها بنى القاضي بركات قراييط جامع القاضي بركات بشارع المقاصيص  
في القاهرة بقرب حارة اليهود )

وفي السنة ٩٨٨ هـ = ١٥٨٠ م ظهر الطاعون في الديار المصرية . الثامنة . ويات به  
خلق لا يحصى . ثم صار بعده الغلاء حتى بلغ كيل القمح مائة وخمسين غرشاً . وفي هذه  
السنة تقدمت الشكايات للباب العالي ضد الامير منصور بن عساف لانه قتل الامراء  
اولاد شعيب امراء فتقا ( لربما افقا ) وعبد الساترو وغيرهما . وخرج امر شريف ان طرابلس  
تكون باشاوية وتولى عليها يوسف بن سيف . وحضرت له الباشاوية من الباب العالي  
وصارت المناذة على تايي بن عساف ( التفتيش عليهم ليسكوم ) فهرب الشدياق خاطر الى  
بلاد بعلبك والمقدم مقلد الى ناحية الشوف فارسل يوسف باشا الامان الى الشدياق خاطر  
وحكمه على جبة بشرة . ثم انه بعد شهرين توفي الامير منصور بن عساف وانعزل يوسف  
باشا بن سيف عن طرابلس وتولى عليها جعفر باشا الطواشي وكانت وفاة الامير منصور بن  
عساف في قرية غزير . ( وفيها ولي على مصر حسن باشا الخادم وفي مدة حكمه كثرت  
الرشوة حتى صارت امراً معتاداً وكان يمدد المال بكل حيلة لا يرعى حلالاً ولا حرمة .  
وقد غير زي اليهود والنصارى فالبس اليهود الطرايطير السود والبس النصارى البرانيط  
السود وكانت العمام السود زي النصارى والعمائم الزرق زي اليهود قبلاً . وفيها كان استيلاء  
فيليب ملك اسبانيا على مملكة البرتغال . وفيها كانت معاهدة فيلكس القاضية بانتهاء  
الحرب الدينية . وفي السنة ٩٨٩ هـ كان اول استعمال الفخاس في فرنسا . وفيها انعقدت  
معاهدة بين السلطان مراد الثالث وبين حكومة فرانس . وفي السنة ٩٩٠ هـ اصدر البابا  
غريغور يوس الثالث عشر امراً مقتضاه ان صباح الرابع من اكتوبر سنة ١٥٨٢ م يعتبر  
الخامس عشر من الشهر المذكور وهذا هو مبدأ التاريخ الغريغوري المسمى بالتاريخ  
الافرنجي المستعمل الآن عند اغلب الامم . والمعتبر في مصر من ابتداء سنة  
١٨٧٥ م بمقتضى ديكريته من خديوي مصر وقتئذ اسماعيل باشا . ولذلك ٢٩  
اوغسطس آب ) على حساب الاروام يوافق ٨ سبتمبر ( ايلول ) حسب التاريخ الجديد

الخراج . وفيها كان صلح سان جرمان بين الكاثوليك والبروتستانت وفي السنة ٩٧٩ هـ عاد سنان باشا بعد مكثه سنتين واربعة اشهر في فتح البن الى مصر منصوراً )  
وفي السنة ٩٨٠ هـ = ١٥٧٢ م بعد وفاة الامير نحر الدين المعني امتد حكم الامير منصور ابن عساف من نهر الكلب الى حدود حمص وحماة وقوي في المال والرجال وبنى قصرًا عظيمًا في جليل وبنى جامعًا وخانًا في قرية غزير وجر ماء النهر من تحت عرامون ( كسروان ) الى وسط البلد . ( قيل ان كرنيلوس اخترع المكرسكوب هذه السنة ولكن ذلك مشكوك فيه . وفيها كانت مذبحة البروتستانت الكبرى في باريس المعروفة بمذبحة سنت برثاوس . وفيها خلف حسين باشا سنان باشا على ولاية مصر وفي السنة ٩٨١ فتح سنان باشا حلق الوادي ببلاد تونس واستولى على قلعه التي بنيت في ٤٣ سنة بعد ان حاربها ٤٣ يومًا . وفيها كانت معاهدة صلح بين البنادقة والأتراك الذين ابقوا قبرس في ملكهم . وفي السنة ٩٨٢ هـ ضرب السلطان مراد صنفين من النقود في القاهرة . وفيها عين السلطان مراد الثالث حسين باشا مشيخ واليًا على مصر فتصدى لكبح المفسدين وقتل منهم في ولايته نحو عشرة الاف نفس . وفي ٢٧ شعبان منها كانت وفاة السلطان سليم الثاني وعمره ٥٠ سنة وفي ٨ رمضان تولى السلطنة ولده السلطان مراد خان الثالث <sup>(١)</sup> . وفي السنة ٩٨٣ هـ وقيل في التي قبلها انشأ الوزير مسيح باشا جامعه بقرب عرب يمار )

## الفصل السادس

في سلطنة السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الاول وهو الثاني عشر ،  
من سلاطين آل عثمان

وفي السنة ٩٨٤ هـ = ١٥٧٦ م توفي السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان في القسطنطينية وهو الثاني عشر من آل عثمان والخامس منهم في القسطنطينية وكانت مدة حكمه ثمان سنين وخمسة اشهر وتولى بعده السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني . وكانت في ايامه تودي مملكة النمسا كل عام للدولة العثمانية ثلاثماية الف .

(١) سيذكر ذلك الامير حيدر تحت سنة ٩٨٤ هـ والصواب ان يحدث هذه السنة ٩٨٢ هـ

الهولنديين على فيليب ملك اسبانيا بسبب تعرضه لمذمهم . وفي ذي القعدة منها كانت ولادة السلطان الغازي محمد خان الثالث (

وفي السنة ٩٧٥ هـ = ١٥٦٧ م بعد ما تملك السلطان سليم الثاني جمع المراكب والمساكر وخرج لمحاربة البنادقة . فارسل يسالاباشا الى تين فلم باخذها ورجع الى ساقص . وسار ببعض المراكب الى رودس وبالمعض الآخر الى فينيكا . وفي شهر حزيران ( يونيو ) وصلوا الى قبرس فلكوا اللمسون واحرقوها . ثم اتوا الى اليكاس ونهبوها . وقدم مصطفى باشا بياقي المراكب من طرابلس وسار الى الافقية ( نيقوسيا ) واجتمع هناك عساكر لايحيى ومن يقدر يصف عظم ذلك الحرب وتملكوا الافقية في ٩ ايلول ( سبتمبر ) وتملكوا جميع القرى والبلاد وقتلوا قتلى لايحيى عددم الا الله حتى انتنت جميع الاماكن من رائحة القتلى واسروا نساء واولاداً كثيرين . وصنعت المساكر جميع الفواحش من الفسق والسبي وكانوا يبيعون النساء كما تباع البهائم . وبعد تملك السلطان سليم جميع ديار قبرس رتب امورها واقام عليها والياً لمحافظةها ورجع الى القسطنطينية . وقيل ان عدد القتلى والاسرى من جزيرة قبرس بلغ ثلاثمائة الف . وكانت مدة تملك البنادقة عليها ٩٧ سنة وقيل ٩٨ ( وفيها كان اكتشاف جزيرة سالون . وفي غرة جمادي الثاني كان محمود باشا والي مصر ماراً بموكبه الاعتيادي بين البساتين فقتل برصاصة اصابته ولم تقف الحكومة على القاتل فاتهمت اثنين من الفلاحين وقتلتهما ظلماً . ولما بلغ السلطان سليم شاه قتل محمود باشا امر بنقل سنان باشا والي حلب الى مصر فقتلوا في ٢٤ شعبان .

وفي السنة ٩٧٦ تعين سنان باشا قائداً لفتح اليمن . وفي ٤ شوال منها سار من مصر لفتحها ومعه حزمة بك ومراد بك وغيرها واستخلف على مصر اسكندر بك الجركسي . وفي السنة ٩٧٧ هـ انعقد معاهدة بين السلطان سليم الثاني وبين حكومة فرنسا . وفيها كانت معاهدة صلح استيتين من شروطه ان دينارك تعترف باستقلال بلاد اسوج )

وفي السنة ٩٧٨ هـ = ١٥٧٠ م امر السلطان سليم بتوجه المساكر الى جزيرة قبرس فخرجت المراكب من طرابلس وملكوا الملاحة وانتقلوا الى الافقية وشددوا عليها الحصار اربعة اشهر . ثم نقلوا الحصار الى الماغوصة . وقيل انه كان فيها نحو الف مدفع فقتل من المسلمين مالا يحصى عددم . ولكن لعدم الذخيرة والميرة التزم اهلها للتسليم . وقيل ان الذين سبوا من النصارى نحو ثلاثين الفا نساء واولاداً ورجالاً . واما القتلى فلا يحصى عددم . وتسلمت المسلمون تلك الاماكن وبنوا الجوامع ورتبوا على النصارى

عساكر السلطان مصطفى باشا . وكان قيام الترك من الجزيرة نهار عيد مولد السيدة ( حريم العذراء ) . ولاجل ذلك بعيد اهالي مالطة كل سنة هذا العيد بفرح واحتفال الى يومنا هذا ويسمونه عيد النصر . يذكر بارونبوس انه في هذه السنة قتل السلطان سليمان ابنه مصطفى وكان ذا اخلاق جميلة محبوباً عند سائر ابناء دولته . وفيها كانت وفاة الامير ملحم ابن الامير منصور الشهابي . وتولى بعده ولده الامير منصور البقري وسبب نسبته لذلك انه قدم الى الشام الولي الصالح والامام العالم الشيخ محمد ابن فايز البقري فر على وادي التيم فالتقى الامير ملحم احسن ملقى واعتبار وكان الشيخ محمد مصعباً ابنته معه . وبما انه كان ذاهباً الى ايقونية لزيارة الصدر الاعظم الايقوني فاراد ان يقي ابنته في حاصبيا فساله الامير ملحم في زواجها فاجابه الشيخ محمد الى ذلك وثاني يوم عقد عقده عليها فولدت ولده الامير منصور فتلقب بالبقري . ( وفيها كان تأسيس الاتحاد المدعو مقدساً في فرنسا لاجل ملاشاة المهرطقة . وفيها استبدل علي باشا الصوفي بمحمود باشا وهو اخر من تولى مصر في ايام السلطان سليمان . وفيها تعينت فارسوفي لتكون عاصمة بولونيا . )

وفي السنة ٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م قصد السلطان سليمان جزيرة صاقص وكانت لها بيد اهالي جنوا مايق سنة فملكها من غير قتال . ثم ان السلطان قصد الدخول الى بلاد المجر لافتح مدينة زيجات وكان بينهم نهر رانوس وهو نهر كبير وعميق جداً فامر السلطان ان يبنوا عليه جسراً ( كبيراً ) . وفي مدة اثني عشر يوماً اقاموا عليه جسراً من خشب عرضه اربعة عشر ذراعاً وطوله ميلاً فجازت عليه العساكر نحو مائتي الف وشدد الحصار على مدينة زيجات . وبعد قتال ومواقع كثيرة تملكوها . وبعد تملكها بثلاثة ايام توفي السلطان سليمان ابن السلطان سليم في القسطنطينية وكانت مدة تملكه ثمان واربعين سنة وعمره ٧٢ سنة . وهذا السلطان قبح لونه ورووس

## الفصل الخامس

في ساطنة السلطان سليم الثاني وهو الحادي عشر من سلاطين آل عثمان ( وبعد موت السلطان سليمان استولى على العرش بعده ولده السلطان سليم الثاني بالاسم . وفيها ضرب السلطان سليم الثاني نقوداً في حلب . وفيها كانت بداية عصيان

فرنسا والبابا جول الثاني . وفيها كانت هدنة باسو الضامنة حرية البروتستانت . وفي  
السنة ٩٦٠ هـ تبوأ أيفان الرابع تحت روسيا وفي السنة ٩٦١ هـ حدث غلاء شديد  
واكلت الناس بزر الكتان . وتولى ولاية مصر محمد باشا دوفراكين زاده . وكان  
مبغضاً من الناس ولم يحكم الا ثلاث سنوات . وفيها استولى الروس على استرخان .  
واستولى البرتوغاليون على كينيا . وفي السنة ٩٦٢ هـ كان صلح اوجسبرج وهو ثاني صلح  
ديني بين الكاثوليك والبروتستانت وتضمنت المعاهدة حرية الاعتقاد والضمير .  
وفي السنة ٩٦٣ هـ استقدم السلطان سليمان محمد باشا والي مصر الى الاسكندرة لكثرة  
الشكايات ضده . وبعد محاكمته حكم عليه بالقتل وتولى مصر بعده اسكندر باشا  
فحكم ثلاث سنوات وثلاثة اشهر ونصف . وفيها استولى العثمانيون على بلاد المورة  
وفي السنة ٩٦٦ هـ كان صلح كامبري بين هنري الثاني ملك فرنسا وابليرانية ملكة الانكليز  
وفيليب الثاني ملك اسبانيا . وفي السنة ٩٦٧ هـ تقرر ونودي بان تكون مادريد عاصمة  
اسبانيا . وفيها كان صلح ايدمبورج بين فرانسوا الثاني وماري استوارت الايقوسيانة  
وابليرينة الانكليزية . وفيها استعملت اول سكين ببلاد الانكليز واول عربة ذات  
محجل ( كوتش ) : وفي السنة ٩٦٨ هـ تولى مصر علي باشا الخادم ولم يحكم الا سبعة اشهر  
وفي السنة ٩٦٩ هـ تولى مصر مصطفى باشا الثاني . واستولى الانكليز على هافر . وفيها  
كان اول استعمال الدخان ( التبغ ) في فرنسا وفي السنة ٩٧٠ هـ كان ذبح البروتستانت  
في قاسي . وكان ابتداء الحرب الدينية . واعطيت الحرية الدينية للهوكوينوتوس في  
فرنسا . وفي السنة ٩٧١ هـ تولى مصر علي باشا الصوفي مدة سنتين وثلاثة اشهر .  
وفيها كان تأسيس قصر التوليري بباريس )

وفي السنة ٩٧٣ هـ = ١٥٦٥ م جمع السلطان سليمان العساكر العثمانية بمائتي مركب  
فيها نحو اربعين الف مقاتل لانتتاح جزيرة مالطة . واسعفه اهل المغرب في الجيوش  
والعساكر والمراكب لان اهل مالطة كانوا قد تمردوا وقطعوا طريق البحر ومنعوا  
الساافرين من بلاد المغرب ومصر الى القسطنطينية . فاستعد اهل مالطة بخمس مائة  
مقاتل وعشرة الاف من اهالي البلدان التي بقربها . وبعد حرب شديدة قمع الترك  
الحصن الواحد واستبشروا بتلك جميع الجزيرة . ولكن عندما بلغهم قدوم اهالي صقلية  
لنجدة المالطيين كبر الوهم على الاتراك ورحلوا راجعين الى القسطنطينية . وقيل انه قتل  
من عساكر السلطان سليمان نحو خمسة عشر الفا من اهالي الجزيرة نحو ثلاثة الاف وكن قائد

واسوج مع تركيا . وشن الغارة جاك الابقوسيانى على انكلترا . وحصلت معاهدة بين شارلكان وهنري الثامن ضد فرانسوا الاول . وفي السنة ١٥٩٠ اكتشف موسكوسو الفارردو نهر المسيسيبي . وكان اول استعمال الدبابيس في انكلترا )

وفي السنة ١٥٩١ = ١٥٤٤ م بذكر صاحب ميزان الزمان انه وقع بردي في مدينة بولونيا مثل قطع الصغور . وفي بلاد اليمين وقع برد مثل جمجمة الانسان وفيه مثلث ومربع . وفي هذه السنة توفي الامير فخر الدين بن عثمان بن معن وكان رجلاً شجاعاً حكم بلاد عرب ستان من حدود يافا الى طرابلس وكانت جميع تلك البلدان تحت امره . وبنى بنايات وقلعا عظيمة واستراح في حكمه واطاعته العرب . وبعد وفاته خلفه ولده الامير فرقداس . ( وفيها كان انتصار السلطان سليمان على المجر ثانية . وتقرر الصلح بين تركيا وجمهورية البندقية . وفيها كان النثم المجمع التريدينيني . وفي السنة ١٥٩٢ كان اول اصطناع الابري في انكلترا واستعمالها . وفي السنة ١٥٩٣ كانت ولادة السلطان مراد خان الثالث بن السلطان سليم الغازي . وحصلت معاهدة بين فرانسوا الاول وهنري الثامن مآلها تعهد انكلترا برد بوايتا التي على البحر مقابل اخذها ٤٢ مليون فرنك . وفي السنة ١٥٩٤ حصلت معاهدة بين فرانسوا الاول وادوارد السادس ملك انكلترا )

وفي السنة ١٥٩٥ = ١٥٤٨ م كان مقتل عبد المنعم مقدم بشره وذلك ان زوجة كمال الدين ابن عجمرة اتفقت مع الشيخ حمادي واهالي عين حليا . ووضعوا الكمين له خارج البرج وقتلوه وقتلوا اولاده . فقتل ارفاق عبد المنعم الشيخ حمادي وهو الذي افتتح توريز ( اوتبريز ) وانتقل من بلاد العجم الى قرية قز . وفي مقتل عبد المنعم اقترض مقدمو بشره خلفاء سيفا وانتقلت الى خلفاء قر الدين . ( وفيها بنى داود بك مدرسة سويقة اللالا . وكان اول نقش صور الملوك على النقود . وفي السنة ١٥٩٦ توفي داود باشا والي مصر فتولى مكانه علي باشا ولم يحكم الا اربع سنوات ونصف . وفيها كان اول دخول الديانة المسيحية لليابان . وفيها طبع اول كتاب للصلاة بامر ادورد السادس واستعمل بامر البارلنت في احد العنصرة . وفي السنة ١٥٩٧ ابتدئ بادخال قوانين الضبط والربط والاقتياد في الجيوش . وفيها حصل الصلح بين فرنسا وانكلترا . وفي السنة ١٥٩٨ كان استيلاء المسلمين على طرابلس . وفيها حصلت معاهدة صرية بين فرنسا وموريس الساكسوني وفي السنة ١٥٩٩ اعدمت كتب الجغرافية والفلك في انكلترا بدعوى انها منجسة بالسم . وحصلت معاهدة بين هنري الثاني ملك

واعاد السلطان سليمان باشا والي مصر اليها . وكانت معاهدة بين فرانسوا الاول والسلطان سليمان . وفي السنة ٩٤٤ هـ كان الصلح بين بلاد اسوج وروسيا . وفيها اجتمعت مراكب البنادقة مع مراكب العثمانيين واتحدوا على حرب البرتوغاليين وكانت التجارة اتبعت طريق راس الرجاء الصالح وتركزت طريق مصر فعمل البنادقة عند عيون مومي اقنية مبنية لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الاحمر لتنتفع به مراكبهم . وبعد العيون من الساحل نحو ٥٠٠ متر واثار الاقنية والحوض باقية للآن )

وفي السنة ٩٤٥ هـ = ١٥٣٨ م كانت وفاة الامير منصور الشهابي وكان مديراً عاقلاً وكرماً عادلاً وصرف حياته في سيرة حميدة وابام سعيدة وتولى بعده ولده الامير ملحم فكان اميراً عادلاً يرغب في الصلاح . ( وفيها عهدت ولاية مصر الى داود باشا بقي فيها ١١ سنة و٨ اشهر . وبني جمال الدين ابن شاهين الخلوي جامع سيدي شاهين الخلوي بسفح المقطم . وفيها كان ابتداء استعمال المدافع في السفن . وانهقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الاول . وفي سنة ٩٤٦ هـ كان اول استعمال اللوترية ( يا نصيب ) في فرنسا . وفي سنة ٩٤٧ هـ اسس اغناطيوس لويولا جمعية اليسوعيين واكتشفت جزائر ليوبوكيو )

وفي السنة ٩٤٨ هـ = ١٥٤١ م وقع الاتفاق بين بيثايل صاحب زوق ، كاثيل وبين اولاد شعيب امراء افقا على قتل الامير منصور ابن سيف . وعندا ساروا اليه بهذه النية الى غزير فهم قصدم واظهر لهم الاكرام . ولما كانوا على السباط وثبت عليهم جماعته وقتلهم . ويذكر بارونيوس انه بهذه السنة تجهز السلطان سليمان بمساركر قوية وسار الى مدينة ويفا نا كرسي مملكة البحر فلم يقدر على تملكها وقتل من عساكره نحو ٦٠ ألفا فرجع عنها . ثم ارسل اسطولا في البحر بقيادة بربار زوشا ( اي ذي الحجة الحمراء ) فتملك مدنا وجزائر من البنادقة ومن نواحي نابولي فاضطربت منه جميع ممالك النصارى حتى مدينة رومية . وفيها خرج امر السلطان سليمان بهدم جميع كنائس النصارى الذين مدنهم اخذت بالسيوف في مملكته فاتجه نصارى اسلامبول الى الوزير فابطل ذلك الامر . وفيها خرج السلطان سليمان بمساركر وافرة فافتتح مدينة البارجيا وخمس مدن عظام ومالك قلعة طماروا بالحصينة الكائنة على شاطئ نهر طمروس بين ليبيا وبنجداد . ( وفيها كان الاتحاد الاول بين فرنسا والدانمارك . وافتتح الاسبانيوليون بلاد شيلي . وكان اول اختراع الطنبجة وفي السنة ٩٤٩ هـ كانت حرب بين فرانسوا الاول وشارل كان في ايطاليا . وكان اتحاد فرانسوا



كاتب الامراء الحرافشة على قتل ابن عمه هاشم وتعهده لم يقتل الامير منصور وان  
 يسلمهم تلك المقاطعات التي بيده فقبل الحرافشة ذلك وغدروا بهاشم وقتلوه فوق  
 الكرك ورموه في بئر وكنيت تلك البئر بئر هاشم الى الآن . واما اخو هاشم فهرب  
 الى الامراء الشهاية في وادي التيم . ثم ان عبد المنعم كي ينال غرضه من الامير منصور  
 ابتداءً بوشي بيت حيش ويسعى في هلاكهم ففهموا ما هو مديروا واعلموا الامير منصور  
 سرّاً وكيف انه متعهد للخرافشة بقتله . فاعطاهم اذنّاً في قتله فباغتوه في يثنه ليلاً وقتلوه  
 وقتلوا اولاد عمه . وكبر قدر بيت حيش عند ابن سيفا وصاروا متصرفين في تدبير حكمه  
 وبقيت العاقورة خراباً سبع سنين لم يقطن فيها احد . ثم ان القيسية سكنوا في بلاد  
 طرابلس . واما البنية فحصلوا امراً من نائب الشام ورجعوا فبنوا العاقورة ثانية : يذكر  
 بارونيوس في تاريخه انه بهذه السنة قصد السلطان سليمان ان يعمل صلحاً مع ملك  
 المونغار خوفاً من الافرنج لتملكهم جزيرة رودس فاي هذا الملك ان يصلحه فجهاز  
 السلطان سليمان عساكر قوية وغزا بلاد المونغار وافتتح مدينة بودي وامر منها الفاً  
 وخمسمائة اسير وقتل صاحبها وفتح مدناً كثيرة وجال بمساكره في جميع انحاء تلك المملكة  
 وكان عدد الذين قتلوا منها مايتوف عن المائتي الف من رجال ونساء واولاد . ثم اتت  
 الاخبار للسلطان سليمان بان خارجياً ظهر في جهة الاناضول يقال له قلندار . فرجع  
 السلطان الى اسلامبول ووجه عساكره صحبة ابراهيم باشا ضد هذا الخارجى فظفر به وقتله  
 وبادت شيعته . ثم افتتح عسكره مدينة جبايسا كرسي مملكة البوسنة وتملك كورها .  
 ( وفي هذه السنة ترجم لوثيرس الانجيل الى اللغة الالمانية . وفيها كان اتحاد اوجسبورج  
 بين فرانسوا الاول والامراء البروتستانت من المانيا ضد شارلكان والكاثوليك .  
 وفيها انعقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الاول . وفي السنة ٩٤١ هـ  
 استولى بارباروس على بلاد تونس . وفيها استقدم السلطان سليمان باشا والي مصر الى  
 الاسنانة وسلك قيادة حملة لمحاربة الفرس والهند وقد اناب عنه في غيابه خسرو باشا نحو  
 سنة وعشرة اشهر . وفيها انعقدت معاهدة بين فرانسوا الاول ملك فرنسا والسلطان  
 سليمان الاول . وفي السنة ٩٤٢ هـ استولى شارلكان على تونس . واستولى كورنيز على  
 بلاد كاليفورنيا . وفيها بسبب غيرة الوزراء وحسدهم للصدر الاعظم ابراهيم باشا الذي ولي  
 على مصر وشوا به للسلطان سليم قائلين له انه يريد قتلك والاستقلال بالسلطنة فقتله  
 السلطان لذلك . وفي السنة ٩٤٣ هـ نجت اهالي جنوا الانسجة الحريرية في معامل ليون .

الى كرفس وكان قوادماً رآه زلفاً باشا وخير الدين باشا الذين حاربوا المدينة ولم يبق  
عليها ومضوا الى نابولي . ولما وصل قاسم باشا الى الحصن ولم يقدروا على اخذ المدينة  
احرم النار فيها واحرقها فلما نظر اهل المدينة ذلك سلموها . فقتلوا واسروا رجالاً ونساءً كثيرين  
منهم ثم ان السلطان قبض على كبيرهم اندروني سكس واخوته واولاد عمه عائلة البالوغس التي  
منهم ملوك الروم وضرب اعناقهم ورجع الى القسطنطينية . وفي رجوعه اجتاز  
اجنيان وترمي وامتلكهما ونهبها ونهب غيرها من الجزر التي كانت في طريقه ورجع  
اسلامبول . وفي هذه السنة صار ريج عاصف في بلاد النمسا حتى زرع البناء  
العظيمة وابتدع ما بين سطح واخر وشاهد الناس الاختساب الضخمة طائرة في الهواء  
( وفيها كان تأسيس المدرسة الملكية ومطبعتها في فرانسا . وفي السنة ٩٣٧ = ١٥٣٠  
كان الصلح الديني المعروف بصلح نورمبرج بين البروتستانت والكاثوليك وصادق  
امبراطور المانيا وقد تجدد هذا الصلح في كل من سني ١٥٣٤ و ١٥٣٩ و ١٥٤٢ و ١٥٤٤  
م . وفيها حصلت زلازل مهولة في لسيون . وفيها صنع جرس اول آلة للغزل )  
وفي السنة ٩٣٨ = ١٥٣١ م يذكر صاحب كتاب ميزان الزمان انه وقع برف  
بلاد ايطاليا كبير بقدر يرض الدجاج واكبر وقيل انه وزنت البردة فبلغت اوزنها  
٦٦٢ درهماً . ) وفي السنة ٩٣٩ = ١٥٣٢ م افتتح بيزا مملكة بيرويه وكان القحوب العام ضد فرنسا  
وفي السنة ٩٤٠ = ١٥٣٣ م خرج السلطان سليمان لمحاربة مدينتي نابولي وموتابا  
وقتل من اهلها كثيراً ومات من النصارى نيف وسبع مئة الف . وتسلم قاسم باشا  
هايتين المدينتين العظمتين وبعها الامراء الكسندروس والكرديوس فاستلم سلاحيهما  
واعتقدهما ورجع الى القسطنطينية . وفي هذه السنة كانت المخاصمة بين مالك البني وبين  
هاشم العجمي مشايخ العافورة فباغت مالك جبة المنيطرة واحرقها . فعند ذلك اتفق اهل  
الجبة مع قبيلة العافورة على قتل الشيخ مالك ووضعوا له الكمين في طريق الجرد وقتلوه  
ثم ان حنش وحر فوش اخوي مالك توجهوا للشام وشكيا امرها للثائب . فكتب النائب  
للأمير منصور ابن سيفاً طالباً منه ان يسلم قتلة مالك . وكان الأمير منصور قد استنقوه  
عبد الله ولم يقدر ان يخضعه حينما قتل محمد اغا ابن شعيب فامر ان يقتل هاشم  
ابن عهه فقبل وقتل اخاه هاشم . ثم خرج مع الرجال يطلب هاشماً . فانهمز هذا الى كرفس  
بعلبك واحتنى بيت الحرفوش . ثم ان الأمير منصور واتباعه نهبوا لاسا واحرقوها بخاف  
قبيلة لعافورة وهربوا الى طرابلس فنهب الأمير منصور دورهم واحرقها . ثم ان عبد المنصور

وفي السنة ٩٣٥ هـ = ١٥٢٨ م خرج السلطان سليمان بالعساكر على الانكليز (المرج) ان هذا غلطة نسخ فان الوصف الذي يحفه لابلد على بلاد الانكليز بل بلاد النمسا . وانما في ذلك الوقت كان السلطان سليمان موصوفاً بكل الصفات الحسنة جامعاً شوارد الفضل والشجاعة محاكياً معاصريه العظام مثل هنري الثالث ملك انكلترا وشارل الخامس وشارل كان امبراطور اسبانيا ومانيا وفرنسا الاول ملك فرنسا . وكان هولاء الملوك الثلاثة يحسبون ملوك اوربا ولعل بلاد النمسا كانت حينئذ متحدة مع ملك انكلترا او خاضعة له فقال الامير حيدر ان السلطان حارب ملك الانكليز والاصح ملك النمسا والمدن المذكورة هي مدن في النمسا وكل المؤرخين يتفقون انه حارب ملك النمسا هذه السنة وليس ملك الانكليز ) واجتاز نهر سافا ( هونهر في النمسا من فروع الدانيوب ) وحارب مدينة فرطانا الحصينة عشرين يوماً فسلموها له . ثم اجتاز وقابل الانكليز ( النمساويين ) واشتد الحرب بينهم وقتل من الفريقين قتلى كثيرين وظفر السلطان سليمان بهم ولم يزل طارداً الامير الى مدينته وملكمها واحرقها بالنار ( هي فينا عاصمة النمسا وهي مدينة امير النمسا ولا دخل الانكليز هنا ) ثم رجع الى القسطنطينية بنصر عظيم وجلب معه من الغنائم عمودي النحاس الذين كانوا لامير الانكليز ( النمساويين ) وغنائم واموال كثيرة . وفي هذه السنة وقع القتال بين اولاد شبيب اهالي عرقا وبين اولاد سيفا امراء التركان فرحل اولاد سيفا من بلاد عكار الى الباروك تحت حماية الامير نغر الدين المعني . فارسل صبة الامير منصور ابن سيفا ثلاث مائة شخص فباغتوا علي الشعبي في عرقا وقتلوه وتولوا على بلاد عكار فعظم ذلك علي محمد اغا ابن شبيب حاكم طرابلس وارسل الى الامير منصور عبد المنعم ومعه اولاد حبيش وخمسماية نفس وطلب منه الحساب عن المال . وامر المشاة ان تكمن عند حارة النصارى وعند مادخلوا للحساب في جامع طليان قدام القاضي وثب عبد المنعم ورفقاؤه علي محمد اغا وقتلوه وابنه . واصلحوا امورهم مع القاضي واعطاهم فتوى انهم كانوا ابرياء في قتله وهو الزمهم بذلك . ( وفي هذه السنة اقام مسيحيو الاصلاح الحجة علي مقاومهم فاطلق عليهم لقب البروتستانت . وفيها كانت معاهدة كبري بين فرانسو الاول وشارل كان ونسعى معاهدة السيدات لانها تمت بواسطتهم )

وفي السنة ٩٣٦ هـ = ١٥٢٩ م عمل السلطان سلمان حرباً مع البنادقة وارسل مراكبه الى بوزغلة والى كرفس وحاربها وملك قري كثيرة من الكفالينه . ولما وصل

الى الاسنانة . وفيها استبدل السلطان قاسم باشا بالصدر الاعظم ابراهيم باشا وكان  
نشطاً محباً للإصلاح . وفيها حصل صلح كرافوبين البروسيا وبولونيا . وحصل صلح  
بين فرنسوا الاول وهنري الثامن الانكليزي . وفي السنة ٩٣٢ هـ حصل صلح مدريد  
بين فرنسوا الاول وشارلكان . وانتصر السلطان سليمان على المجر . وافتتح ميزار بلاد بيرو )  
وفي السنة ٩٣٣ هـ = ١٥٢٦ م خرج السلطان سليمان من القسطنطينية باربعائة  
وتسعين ألفاً طالباً محاصرة رودس وقد كان جده تعب كثيراً ولم يقدر على تملكها .  
فنهأ الوزراء عن ذلك فلم يصنع . ولما وصل الى تجاه المدينة ووقع الحصار  
مات من عسكره خلق كثير بسبب المرض فخار السلطان ماذا يفعل ويش من  
تملك المدينة . واما اهالي المدينة فكانوا في حيرة عظيمة فشجعهم الماجستروس العظيم  
قائلاً لا تخافوا لان الترك لو بقوا محاصرين هذه المدينة مدة حياتهم لا يقدرّون علينا  
اذا لم يعملوا تلاً من الرمل اعلى من القلعة . وبغير ذلك لا يتمكنون من اطلاق المدافع  
وهذا الامر لا يعرفونه . وكان الامير اوفار صاحب اغلياس محاصراً وقد تضايق من  
طول المدة . وخاب رجاءه من العودة الى بلاده مدينة اغلياس . فكتب تذكرة الى  
السلطان يقول له فيها ان لم تصنع تلاً عالياً تجاه القلعة لا تملك منها شيئاً ورمى تلك  
الورقة في نشاب الى خارج المدينة . وحالما نظر الترك تلك التذكرة احضروها الى الملك  
وفي الحال امر العساكر ان يصنعوا تلاً من الرمل وكان هو بذاته يحمل التراب  
في مخلاة فدام العساكر . ولم يمض الا القليل حتى صنعوا تلاً اعلى من القلعة . ووضعوا  
فوقه المدافع . ومن هذه الجهة تملك المدينة العظيمة وخرج اهله منها فامتهم السلطان  
على ما لم وحر بهم وساروا في المراكب الى مالطة . ودخل السلطان رودس واخرّب كنائسها  
وهدم زينتها وكانت كالعروس في جمالها الذي يفوق الوصف . وبعد ذلك رجع السلطان  
سليمان الى القسطنطينية . وفي هذه السنة جاء جراد من ناحية الجنوب في شهر نيسان  
( ابريل ) فغطى جميع البلاد ماخلاً بملك وعكار واكل جميع الزروع والنبات . ثم خرج  
الزحاف فاكل جميع الاشجار وصارت تلك السنة غلاء عظيم فبلغ شنبل القمح مائة  
وخمسين غرشاً ودام الغلاء نحو تسعة اشهر ( وفيها استبدل السلطان والي مصر ابراهيم باشا  
بسليمان باشا الخادم فكث في الحكم نحو عشر سنوات . وفيها هجمت جيوش شارلكان على  
رومية ونهبوها وقبضوا على البابا اكليمنطس السابع وسجنوه ) وفي السنة ٩٣٤ هـ جرد  
الفرنساويون حملة على نابولي . واكتشفت بلاد كينيا الجديدة

جنوبي اميركا الجنوبية . وفيها توفي رافائيل الرسام الايطالي الشهير . وفيها افتتح فردبناند كورتز بلاد مكسيكو . وفيها ضرب السلطان سليمان تقوداً في القسطنطينية . وفي السنة ٩٢٧ هـ = ١٥٢٠ م انشأ الملك خيريك جامع خيريك بباب الوزير في القاهرة واكتشف مجلان جزائر القيلبيين وجزائر لاورون

وفي السنة ٩٢٨ هـ = ١٥٢١ م كان مقتل حسن وحسين اولاد الامير عساف في بيروت وذلك لما كان الاختلاف بينهما وبين اخيهما الامير فايديه على الحكم فتوسط بينهما بعض اناس حتى طلبوا الصلح وتزلوا الى اخيهما فايديه لبيروت فغدر بها وقتلها . ومن ذلك الوقت حكم فايديه بلاد كسروان ومسك الشيخ يوسف واخاه سليمان اولاد الشيخ حيش الماروني وسجنهما في بيروت وغرمهما ( وفيها امرت جميع التجار بان تبطل استعمال الذراع الهاشمي وتستعمل الذراع العثماني . وفيها توفي بالقاهرة خيريك باشا بمرض جلدي ودفن في مدرسته التي بناها بشارع درب الوزير تحت القلعة وكان ظالماً مستبدًا بالاحكام . وقيل ان بهذه السنة افتتح السلطان سليمان جزيرة رودس كما سيأتى ذلك . وفي السنة ٩٢٩ هـ ولي السلطان سليمان على الوزارة صدرًا اعظم ابراهيم باشا ونقل احمد باشا الى ولاية مصر وكاناءدين الواحد للآخر . وفيها استولت فرنساوية على كندا . وطردها كرسيتان من بلاد اسوج )

وفي السنة ٩٣٠ هـ = ١٥٢٣ م كانت وفاة الامير فايديه ابن عساف في قرية غزير فتخلف بعده الامير منصور ابن اخي الامير حسن . وامتد حكمه الى حد عكار . واما طرابلس فكانت بيد النواب . وفي غياب الدولة كان يستاجرهم محمد اغا ابن شعيب من اهالي عرقا . ويستاجر الامير منصور بلاد جبيل والبترون وجبة بشرة والكورة والزاوية والضنية . ( وفيها امر الصدر الاعظم لامراء القاهرة بقتل احمد باشا الوالي فقبض على المكاتب قبل ان تصل لاصحابها . ثم استدعاهم واخبرهم انها اوامر سلطانية فاضية بقتلهم فقتلهم ثم صرح باستقلاله وامر ان يخطب له وان تعزب النقود باسمه فنارت الافكار عليه . وفيها كان الوالي يوماً في الحمام فجاءه اميران كان امر بسجنهما وخرجا رافعين العلم السلطاني ففر الباشا من على السطح والتجأ الى احد عربان الشرقية فتعقبوه وقطعوا راسه وعلقوه على باب زويلة . فارسل السلطان قاسم باشا والياً على مصر بدلاً من احمد باشا . وفيها كانت ولادة السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان خان . وفي السنة ٩٣١ هـ انهزم الفرنسيون في ايطاليا . وارسل رأس احمد باشا

ابن المنذر ملك الحيرة ويعرف بابن ماء السماء

انتهى تاريخ التتوخبين

## الفصل الرابع

في سلطنة السلطان سليمان وهو العاشر من آل عثمان

وفي السنة ٩٢٦ هـ = ١٥١٩ م ذكر المؤرخ انه بعد توفي السلطان سليم صاحب الفتوحات تملك مكانه على المملكة في القسطنطينية ولده سليمان . وبعد جلوسه على العرش نظم المملكة مثل ابيه وكان عنده منجم يهودي يعتمد كثيراً على كلامه ويشق به فاستشاره فيما يلزم لاقامة المملكة والمحافظة عليها فلشدة بغض اليهود للنصارى قال له انه يحشى على مملكته من النصارى بان يثوروا ويقتلوا مع الروم ويملكوا المملكة وبالحال امر ان تقتل جميع النصارى الذين في ممالك بني عثمان . الا ان بيروز باشا الوزير لم يطاوع السلطان على ذلك وقال له ان الملك هو من الله ولن اراد الله ان يعطيه وان فعلت ذلك تحرب المملكة فعزل السلطان عن ذلك . ولما علم القند بموت السلطان سليم وتملك ولده سليمان اراد ان ينكح العهد ويصير ملكاً على سوريا كلها فاخذ منقدي الممالك وتلقاهم فوافقوه على رأيه واتحد معه جميع العربان واتي لنواحي الشام . فارسل السلطان سليمان قورط باشا بمساكر وافرة اليه وصار بينهما حرب عظيمة فظفر به قورط باشا وذبحه ورجع الى القسطنطينية منصوراً . وفي هذه السنة جهز السلطان سليمان ابن السلطان سليم العثماني المساكين الوافرة لفتح مدينة بلغراد وهي راس مملكة اونيغار علي شاطي نهر دانوسوس ( الدانيوب ) . وكان عمر ملكها لويس اربع عشرة سنة . وبعد حصار شهرين ملكها السلطان سليمان وقتل ملكها واكثر القواد والامراء واعمل السيف باهلها واضرم النار في اربع جهاتها . وبلغ عدد القتلى الذين قتلوا فيها ما بنوف عن المائتي الف ونقل صور القديسين الى القسطنطينية والزم البطريرك ان يدفع ثمنها اثني عشر الف غرش ( وفيها وقعت الحرب بين اسوج والدانيبارك واستولى كريستيان الثاني على استوكهلم . وفيها ساح مجلان اول سباحة حول الارض ومكث لغاية سنة ١٥٢٢ م وفيها اكتشف مجلان المذكور ارض النار

جمال له في كل جمعة يوماً معلوماً تأتي الناس اليه ويدرسون عليه ويتعلمون من علمه . ثم امر تلاميذه الكبار والأتقياء الابرار ان كلاً منهم يجعل له يوماً معلوماً ليعلم الناس به في بلدته . وكان يأتيه المتخاصمون من ابعد ممكن فيحكم بينهم بالحق الصريح . ويلزمهم في الثبوت عليه ولا احد يخالف مقالته . حكى انه لما ذهب الامير جمال الدين الى دمشق دخل يوماً على ابن الكسيح وهو من علماء الشام وفقهاؤها وقد ترخّب به . ثم سأله عن بلاده وهل فيها اسلام على التمام . قال السيد عبد الله نعم ويحفظون القرآن . فقال له ابن الكسيح وهل تصلون . قال ومن يقوم بغير صلاة . قال وكيف تكون الصلاة . فقال الامير جمال الدين عبد الله اقوم بالامر وامشي بالسكينة . وادخل بالنية وامثل الجنة عن يميني والنار عن يساري . واقول في نفسي ان الله حاضر امامي واني ربما لا اصلي صلاة بعدها . قال فالتفت الى اصحابه وقال لهم صلاتكم جميعها باطلة . وكان السيد يقول دع العلم دليلك والورع مشبك والحلم وز برك . وقيل انه مر يوماً ببناء عظيم فرأى اصول ( جذور ) الشجر داخلة ما بين تلك الحجارة العظيمة التي لم تكن المسئلة تدخل ما بين الحجر والآخر لارتقان البنيان فقال هكذا تكون الذنوب فلا يستصغر احد ذنوبه لانها تنشأ في الانسان كنشوء الشجر في البنيان . ولما توفي الامير جمال الدين عبد الله في سابع عشر يوم من شهر جمادي الاخر سنة ٨٨٤ هـ اقام تلاميذه رئيساً يرشدهم بعده ويشير عليهم ابن عمه الامير سيف الدين ابي بكر بن سيف الدين زنكي . فقوي امره وطاعته الناس ولكن كان لفقد الامير جمال الدين عبد الله السيد رجّة عظيمة في البلاد واجتمع يوم ما ثمة ودفنه امّ لا تحصى من جميع البلدان ورثوه بمراثٍ وتواريخ عديدة اقتصرنا عن ذكرها وقد نختهم انا الفقير المصنف لهذا التاريخ حمزة بن محمد الفقيه ابن سباط وهم عندي اثنا عشر كراس ولي منهم ست مراثٍ معروفة باسمي

واما نسب الامير فهو جمال الدين عبد الله السيد بن الامير سليمان بن الامير علم الدين بن الامير بدر الدين محمد بن الامير صلاح الدين يوسف بن الامير سعد الدين خضر بن الامير نجم الدين محمد بن الامير جمال الدين حجي الامير شمس الدولة كرامة بن ابي العشار بن ناض الدولة بختار بن شرف الدولة علي بن الحسين بن ابي اسحق بن ابراهيم بن ابي عبد الله محمد بن علي بن حمد بن عيسى بن جمر بن تنوخ بن قطان بن عوف بن كندي بن جندب بن مدحج بن سعد بن طي بن قمم بن النعمان

الثق « . ولا زال يري الناس الحكمة الباهرة . والمواعظ الزاهرة . حتى تعجب كل من حضر من ذلك الكلام . ثم ان شمس الدين عبد الخالق رثى عبد الخالق المتوفي بهذه الايات

قف بالديار حياها وناديهما وانظر الى ربها العالي وناديهما  
ام المعالي فقد دكت مبانيها من بعد ما كان سيف الدين بانيها  
يا عبد خالقنا قد كنت راعيها فبعدك اليوم من اخي يراعيها  
خير العلوم صغير السن حاويها والكتب منهاجها قارٍ وحاويها  
وقال ايضا

هوى لمصائبنا الركن المشيد ومال وغاب طالعنا السعيد  
فقدنا ماجداً فاق المنادى وكاد لفقده رضوى يميد  
فاضحى بالدماء السفاح جفني وبين جوارحي حزن يزبد  
امير كان مامون الخفايا الى التقوى له قلب رشيد

ثم رثاه غيره بقصائد كثيرة اقتصرنا عن ذكرها خوفاً من الاسهاب . وكان والده  
لامير جمال الدين عبد الله السيد يعظ الناس ويشرح لهم قصص الانبياء . ويري  
الناس انه لم يميز من الصبر . لانه كان لا يرى بهجة الا لربه . ولا يبذل مسعاه الا  
اقر به . لانه كان يقين كل ما يرضي الناس ويقرب لكل ما يرضي الله . وقتل عنه  
انه لم يكن يلاصق اقر بانه لظنه ان امواله مخالطة اموال الدول حتى انه كان يتجنب  
اضأة مصباح فيه زيت من ارزاقهم . وكان دائماً يطوف البلاد . ويزور الاجاويد<sup>(١)</sup>  
ايضا وخدم . وحفظ الكتاب العزيز غيباً حتى انه ما كان يغني عليه خطه واحدة وكان  
يتلوه مقلوباً . وجمع كتباً كثيرة في النحو والفقه والاشعار وتواريخ الملوك . وقيل انه  
جمع عنده ثلاثماية واربعين مجلداً في شرح العلوم . فارقت اعلامه . وظهرت  
احكامه . فانصف بين الخصوم ونصر المظلوم . وبنا المساجد وجدد الجوامع . وامر  
بقراءة القرآن في جميع البلدان . ونهى عن شرب الخمر وجميع المسكرات فتابت الناس  
على يده وانصاعت الى اوامره . وكان يكره بيع الزيب الى الديار المصرية لئلا يصنعوه  
خمرآ . وكان له تلاميذ كثيرون في البلاد . يأترون بامر . وينتهون بنهي . وقد

(١) يريد بالاجاويد المتدينين لانه كان درزياً والدروز يقسمون الى قسمين عقال او اجاويد  
وجاهل وم خلاصهم الدين لا يهتمون على اسرار الدين



٧٨٦ هـ وكان عاقلاً رضي النفس محباً للخير . واما اخوه علاء الدين علي فكان شجاعاً  
فوي القلب والعزم . توفي في مدينة دمشق من غصة كلب كلب في سنة ٧٩٣ هـ .  
وتوفي بدر الدين سنة ٧٩٨ هـ . وكان للامير بدر الدين محمد ولد هو علم الدين سليمان .  
فولد علم الدين سليمان الامير جمال الدين عبد الله السيد ثمرة الخير ومعدن البركات  
ومفتاح الصدقات المعنوت بمحميد الصفات . ثم ولد ايضاً علم الدين سليمان نقي الدين  
ابراهيم فتوفي بداء السل بعد ما ولد نقي الدين سليمان . وولد تقي الدين سليمان بن  
ابراهيم اولاداً وهم زين الدين وعبد الرحمن وعلاء الدين علي وصارم الدين ابراهيم  
فقتل صارم الدين بارض كسروان كما تقدم عنه الشرح بهذا التاريخ  
واما السيد جمال الدين عبد الله فولد سيف الدين عبد الخالق وتوفي صغيراً .  
ثم ولد له ولد اخر فسماه باسم اخيه التوفي عبد الخالق . ولما بلغ ولده عبد الخالق  
من العمر سبع سنين مال الى العلم والتعليم فنبغ فريد عصره . ونتيجة دهره . وتوفي  
في حياة ابيه السيد عبد الله وله من العمر ثمان عشرة سنة كما مر في اول هذا التاريخ  
فصل بموته خطب عظيم وحزن عميم . واجتمع في مائمه الخلائق وسالت العبرات  
وعلت الاصوات . وخرج والده عبد الله وقت دفنه وهو راكب مطية الصبر . مسلم  
لله الامر . ووعظ الناس بالمواعظ الفصيحة بالالفاظ الصحيحة فقال : « سبحان الله والحمد  
لله لا حول ولا قوة الا بالله . له البقاء الدائم . وهو العليم الحاكم . وله الامر الجازم  
فله الحمد على ما اولى . والشكر على ما ابلى واعطى ومنع . وتكرم واشبع . له الامتنان .  
وعليه التكلان . وهو العظيم الجليل . واني العبد الذليل . الواقف بباب الرحمة . الطالب  
منه النعمة . ثم عاد بعد الدفن الى منزله وامر باحضار الساطولبس حلق الطاعة . ورضي  
من ربه باخذ الوداعة . وقال « ايها الناس لافوت من الموت فلكم عند الله من الخير  
ما تكسبون . ومن الشر ما تفعلون ونحن واباكم في قبضة مالك المالك . وهو النجي من  
المهالك . قبول اوامر الله طاعة وصبر . والاتكال عليه عز ونصر . فطوبى لمن قبل  
اوامر الله اطاعة . وركب جواداً للقناعة . وجعل مدته من الدهر ساعة . وعلق في محبة  
ربه فكرة لماعة . وفيد النفس بقيد الوداعة . ورضي بتسليم الوداعة . اي لا يجوز للعبد  
ان يعترض ربه فيما ابدع . او يغضب في استرداد ما اودع . او يظن ان انشاء الله  
مرداً ومنقطع . ايها الناظرون الي انظنوا ان صبري على فقد ولدي جهالة . او ترك  
تعرضي للقضاء ضلالة . او اني نسبت علمه وفضله وطاعته وصبره . فالصبر مطية من

الميزاب على صدر الحائط سنة ١٠١٨ هـ وبواسطة ذلك ( اي ايجاد هذا المنبع كما هو معروف بالتواتر انه وجده او اهداه اليه راعي معزى بدعي علي اذ كان يوجد ثلثة صغيرة ينزل اليها كلب الراعي كما مر من هناك ويشرب منها وكان حول عين علي احراج سندبان وصخور بسفح ذلك التل وكانت مياهها تسير تحت الارض لا يعلم الى اين وعند ما اهتدى اليها وبني لها هذا السبيل ترك التنوخيون طرد لاولها ايضاً وتقلوا مع اسبادهم وبنوا عبيه واهملوا طرد لا لحسن مائها وطيب هوائها وافضل مركز في عبيه هو حارة الشيخ احمد امين الدين ) فالشيخ عز الدين ولد الشيخ يوسف المشهور بشجاعته الذي اعطاه حاكم الجبل وقتئذ الشعار قطعة . والشيخ سيد احمد ولد الشيخ يوسف والشيخ احمد والشيخ حسين والشيخ احمد كان شيخ مشايخ الجبل ( شيخ عقل طائفة الدروز ) . وهو صاحب المآثر الغراء التي بها يزدهي كل انسان لانه كان مشهوراً بالتقى والصلاح ديناً محباً للخير والسلام . وهو الذي اصلح الامر بين الامير بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان وبين الشيخ بشير جنبلاط احد انسابه وقت اختلافهما اول مرة كما سيأتي تفصيله في محله )

( ومن ذلك يستفاد ان عائلة بيت امين الدين من بقايا بيت القاضي الذي احدم بني جسر القاضي وانهم زوجوا وتزوجوا من بيت تنوخ ومن بيت معن ايضاً . وان كثيرين منهم دفنوا في مدافن التنوخيين كما ذكر ( وان الامراء بيت علم الدين الجينية هم متسلطون من بيت علم الدين سكان رمطون الذين ذكرنا عنهم ان الامير ناصر الدين الحسين اعتبرهم وزوج احدم ابنته وتزوجوا منهم وصاروا يحسبون منهم . والامر مؤكد ان امراء بيت ارسلان متفرعون من التنوخيين وكلاهما من اصل واحد هذا ما سهل به الايراد من ذكر آل تنوخ ومن انضم اليهم من الرماطة سكان رمطون . وبيت القاضي سكان يصور الذين يحسبون خارجين عن النسب الذي ذكرناه اي عن ذرية الامير الكبير جمال الدين حجي واخيه الامير سعد الدين خضر . اما الامير صلاح الدين يوسف بن الامير سعد الدين خضر فقد ذكرنا سابقاً اننا ابقينا شرح نسبه الى الآن . فهو اصل فرع الامير جمال الدين عبد الله السيد ابن سليمان . وكان صلاح الدين يوسف رجلاً دينياً صريحاً حازقاً ذا هبة ووقار . وكانت افاربه تنقاد اليه بعد اخيه الامير ناصر الدين الحسين . فولد الامير صلاح الدين يوسف ثلاثة اولاد وهم بدر الدين محمد واسد الدين محمود وعلاء الدين علي فتوفي اسد الدين في سنة

كل حادثة قضية في تواريخ اخرى واضفت ما رايته لازماً لتكمل الفائدة لذلك كتبت لكثيرين من اصدقائي مستفحماً هل يوجد احد من بقايا هذه العائلة الشريفة فاتحني صديقي الفاضل الاديب العالم المحقق امين افندي فهد من عبيه الذي ساعدني كثيراً في هذا المشروع بعد ماتحقق من كثيرين من الثقة بان عائلة امين الدين الشهيرة المستوطنون في قرية عبيه هم متسلسلون من بيت القاضي الذين كانوا في بيصور وهو لاه كما سبق وكما سيأتي في هذا التاريخ فرع من آل تنوخ او عائلة شريفة بالحسب والنسب التصقت بالآل تنوخ وتزوجت منها وزوجتها وصارت جزءاً منها وهاك ما كتبه لي بالحرف الواحد .

ان عائلة آل امين الدين المريقة في الحسب والنسب تنسب الى الامام العالم القاضي امين الدين عرف نسبه الساسي وقامه الوسيم منتسب الى قضاة عين دارة ولد القاضي زين الدين صالح وهذا ولد الشيخ جمال الدين والشيخ جمال الدين ولد الشيخ حسن . وهذا ولد العالم الفاضل الشيخ بدر الدين الذي كان شيخ مشايخ الدروز في جبل لبنان وقت ولادة ابن اخته الامير نغر الدين مع الشهيد على جبل لبنان . وانتقل الشيخ بدر الدين الى عبيه قصبة الشحار بعد القبض على الامير نغر الدين واخذته الى القسطنطينية واقام فيها مستحسنًا مجاورة انسابه بالزواج الامراء آل تنوخ . وفي احدى زيارته عين دارة توفي فيها فنقل اهالي الشحار جثته الى عبيه وجري له مأتم عظيم يليق بمثله ودفنوه في مدفن الامراء آل تنوخ جنوبي مقام الامير السيد عبد الله التنوخي . وكان لهذا الرجل العظيم اراضي وقرى كثيرة نذكرها حسبما ورد في وقفيته المسجلة في عدة محاكم . عين دارة وصوفر ورشما والمغار وسملفايا جسر القاضي المنسوب اليه . مع المطاحن التي بقربة رحالا والبنية ودار في عبيه وكان له ولد هو الشيخ علم الدين امين الدين . اخذ بعد ابيه مقامه وسار في سبيله فكان فاضلاً ودينياً ورعاً ومات عن ولدين هما الشيخ حسين والشيخ يوسف . فاشيخ يوسف مات بدون عقب والشيخ حسين ولد ثلاثة اولاد احدهم وهو الشيخ عساف الصغير مات يافعاً في سنة ٨١٠ هـ وكان ثقيلاً فاضلاً بني له مدفن في احسن بقعة من قرية عبيه يزوره الكثيرون الآن . والثاني الشيخ يونس مات بدون عقب . والثالث الشيخ احمد اكبرهم ولد له ولدان الشيخ عز الدين والشيخ سيد احمد . فالشيخ عز الدين كان محسناً جواداً . ومن مآثره بناء السبيل المشهور في قرية عبيه المسمى بعين علي كما يشهد بذلك التاريخ المحفور فوق

له عناية زائدة في عماد الدين حسن تشبه عناية والده في علم الدين الرمطوني . وتوفي القاضي عماد الدين حسن سنة ٧٦٨ هـ . واما اخوه بهاء الدين محبوب فكان جاعله الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر نائباً عنه في قطائمه وكان ساكناً بقرية كفر زبد<sup>(١)</sup> . فلما قات الناس من كفر زبد لضيق المعاش رجع الى قرية يصور و بناها . وولد القاضي عماد الدين حسن بهاء الدين صدقة وجمال الدين محمد . وتولى جمال الدين صدقة نيابة القضاء في بلاد الغرب<sup>(٢)</sup> على قاعدة ابيه وجده . ثم ولد بهاء الدين صدقة علاء الدين علي وتولى نيابة القضاء بعده ابيه . واما جمال الدين محمد بن عماد الدين حسن القاضي فلم يخلف اولاداً ذكوراً وكان له بنات فقط . ثم ولد بهاء الدين صدقة شرف الدين حمزة وزين الدين عبد الوهاب وفارس الدين سليمان وعماد الدين موسى . فتولى القضاء شرف الدين عبد الوهاب . وكان حليماً كريماً عالماً بالاحكام والفرائض فاغتالوه في بيته وقتلوه . وتولى القضاء بعده اخوه زين الدين وكان حاكماً صارماً وتوفي سنة ٨٩٥ هـ . وولد اولاداً هم شمس الدين محمد . وجمال الدين يوسف . وزين الدين عبد الحمي و بدر الدين حسن وتولى النيابة شمس الدين محمد واثقن رتبة ابيه في القضاء وتخلص الحقوق . واما اخوه جمال الدين يوسف ابن القاضي زين الدين فاعتنى بتربيته بعد ابيه الامير جمال الدين عبد الله السيد ابن سليمان لانه كان خال والدته . واما اخوه عماد الدين فولد له اربعة اولاد وهم عز الدين صدقة و بدر الدين حسن وزين الدين عبد الرحمن وسعد الدين خضر . اما عز الدين صدقة واخوه زين الدين عبد الرحمن فتوفي يوم واحد في الطاعون . ثم توفي بعدها ولد عز الدين صدقة . واما اخواهما بدر الدين حسن وسعد الدين واولادها فهم موجودون الى يومنا هذا سنة ٩٢٦ ( عندما شرعت في كتابة نسب وتاريخ الامراء آل تنوخ متبعاً ما كتبه المؤلف الامير حيدر الشهابي بالحرف الواحد اخذتني الغيرة الوطنية ان ابحث واقتس واسأل كثيرين من اصحابي ومعارفي ترى هل يوجد لهذه العائلة الشريفة احد باق للان ينتسب اليها . وكما دأبني في كل مواضع هذا التاريخ انني لم اكتف بما كتبه المؤلف بل بحثت عن

(١) كفر زبد قرية في شرقي البقاع مقابل رحلة والمعلقة لانزال عامرة الى الشمال من عنجر

(٢) يراد ببلاد الغرب الغربيين والصحاري والجردين وكان قضا الشوف مقسوم الى قسمين الغرب والشوف فيراد بالغرب الجزء من لبنان الموالي للبحر وحده شرقي نهر الدامور الى قمة الجبل ولذلك يحسب الغربان والجردان منه والباقي الشوف

عليها اية الكرسي . وتحدث عن ذلك في دمشق فلم يصدقه احد من اعيان الشام . فرجع ذلك الجندي من دمشق في اوان المطر الى رمطون في طلب حبة ارز مكتوب عليها . فوجد الامير عز الدين جواد غالباً عن قرية رمطون في مزرعة دमित<sup>(١)</sup> من اعمال شوف صيدا فتوجه ذلك الجندي اليه ولم تكن الة الكتابة معه في مزرعة دमित فارسل احضرها اليه من رمطون . وكتب في ذلك اليوم آية الكرسي على عدة حبات ارز . ورجع الجندي بتلك الحبات الارز الى الشام . وكتب الامير عز الدين مصحفاً لطيفاً جداً واهداه الى نائب الشام فوضعه حرزاً في زنده . وعمل لتتكر نائب الشام نذب نشاب ميداني من يزور الخروب . فنظر اليه ارباب الخبرة ولم يعلموا ما عوده حتى اعلمهم به . وصاغ لجاماً من الفضة لنائب الشام لم يعرف احد كيفية صنعه حتى بين لم طريقها . وعمل مطابع من البولاد ( الصاب ) لاجل طبع نقش السيوف وتوفر بذلك على الصياغ تعب زائد واشياء اخر كثيرة صنعها اقتصرنا عنها . وتوفي سنة ٧٥٨ هـ . واما اخوه ركن الدين محمود فكان لطيفاً بذاته يعلم صناعة الخراطة والتجارة وعمل لآخيه نصاب اقلام للرسم في غاية اللطافة . وكان له اليد الطولى في صناعة الطعيم ( على الخشب ) . ثم ان الامير عز الدين جواد ولد الامير ظاهر الدين علياً . وكان عاقلاً ذا معارف وخط حسن . وولد ظاهر الدين سيف الدين غلاب وعز الدين حسن . وولد عز الدين حسن ناصر الدين محمد . وتوفي قبل ابيه بمدة قليلة . وبعد وفاتهاما اتت فطائهما الامير حسن الدين صدقة ابن شرف الدين عيسى . فهذا نسب الامراء بيت علم الدين بقرية رمطون . ثم يجب ان نذكر القضاء ومن تولاه . فاول القضاء ( من التتوخيين عماد الدين حسن وكان جليل القدر فاق على سلفائه بالسياسة وهو الذي بنى الجسر الذي على نهر الصفا ( الدامور ) بين الغرب والشوف ولا يزال ينتسب اليه الى الان بوقت كتابة الامير حيدر والى وقتنا الحاضر ايضاً ) . وكان له رغبة في عمل الخير والصدقات وكان القضاء اولاً في عين كسور بيد رجل يسمى ابو الياس من آل معتب واستمر القضاء منتقلاً الى ان اتصل الى ابي اليقضان عماد الدين حسن بواسطة الامير ناصر الدين الحسين ابن الامير سعد الدين خضر . وكان الامير زين الدين صالح بن الامير ناصر الدين الحسين

(١) دमित قرية صغيرة في ناحية المناصف يسكنها الشيخ سليم بن الشيخ عبد اللطيف القاضي . ولعله من نسل هؤلاء القضاء

ابن سيف الدين غلاب بن علم الدين ابن معن بن معتب بن ابي المكارم بن عبد الله بن هرامس بن طريف بن طارق الذي تنسب اليه الطوارق قوم نخذ من آل عبد الله وآل عبد الله نسبة قديمة الى آل تنوخ . وتنوخ ربما كانوا قبل ظهور الاسلام وهم ملوك اليمن من آل قحطان . ثم نرجع الى الكلام عن الامراء الذين سكنوا قرية رمطون اولم الامير علم الدين فلم يكن في عائلته مثله . وكان سيف الدين غلاب وعبد الحسن كرامة اولاد الامير علم الدين معن فهو له . كانوا من سكان قرية عبيه . فرحل سيف الدين غلاب وعبد الحسن الى رمطون وبقي اخوها كرامة في قرية عبيه . وهم اول النسب الذي اوردناه . واما الامير علم الدين الرمطوني فكان رجلاً جليل القدر مشهوراً باعداد النفس وحدة الطبع . وكان الامير ناصر الدين الحسين الذي تقدم عنه الشرح بداري الامير علم الدين ويكرمه ويمجسه مجلساً ارفع من جميع اقاربه . ولم يكن احداً من سلفاء الامير علم الدين معن الرمطوني تزوج بابنة من ذرية الامير ناصر الدين الحسين سوى الامير علم الدين المذكور لان ذرية الامير ناصر الدين كانت تحسب ذاتها ارفع منهم قدراً وشرقاً . فانه لما اخذ الامير ناصر الدين الامارة الكبرى اعطى قطاعه العتيقة للامير علم الدين المذكور وازوجه بابنته فاتصل نسبهم بالـ تنوخ وصاروا كبيت واحد وذلك سنة ٧٠٩ هـ وولد للامير علم الدين اولاد ينتسبون الى امراء الغرب . ومما يت علم الدين<sup>(١)</sup> . وهم سيف الدين غلاب الصغير وعز الدين جواد وبهاء الدين داود وركن الدين محمد . اما سيف الدين غلاب فكان عاقلاً ديناً ذا خط حسن . ولم يكن احد في عائلته كتب بقلم النسخ قبله . واما اخوه الامير عز الدين جواد فكان حسن الصورة فهياً وقلم الخط عن يد بهاء الدين محمود خطيب بعلبك ففاقه بحسن الكتابة وجودة النسخ وله تفننات في الكتابة لم يسبقه اليها احد من العرب والعجم . منها انه كتب آية الكرسي على حبة ارز وذكر لي صالح ابن يحيى انه شاهد ذلك عياناً . وقال لي انه قرأها ولم يعجز عليه حرف منها . واخبرني من لحق بابام الامير عز الدين جواد قال لي ان شخصاً من اجناد الشام رأى حبة ارز عند الامير عز الدين مكتوب

( ١ ) علم الدين هو جد الامراء بيت علم الدين اليمنية لان علم الدين هذا وعائلته خرجوا عن حزب التنوخيين القيسيين وتراس هو على حزب اليمنية ومن نسله الامير علي الذي دم التنوخيين في عبيه وقتلهم وقتل اولادهم وقطع السلالة التنوخية

مع الجمهور من كل البرايا      فهل لمصابتنا رأيت الروايا  
 بان الصالح الزيني يموت'

واما الامير شرف الدين يحيى بن الامير سيف الدين ابى بكر اخى الامير الصالح  
 فكان شيخاً بطالاً صاحب حزم واقدام لا يهاب سطوة الملوك وسار الى مصر ودخل  
 على الملك فأنصوه الغوري بقلعة الجبل ونال منه القبول وقضى ما كان له من الاشغال  
 وحضر الى رئيس الصاكر المصرية فاعجبوا به وتفرسوا فيه . وكان الامير الكبير راس اليمينية  
 بمصر حينما يدخل عليه الامير شرف الدين يحيى يقوم له قائماً . ثم حضر مع الملك المظفر  
 سليم شاه بن عثمان ملك الروم في مرج دابق . ولما تملك السلطان سليم الديار المصرية ورجع  
 الى الشام حضر اليه وقدم له الخيل المسومة واخذ منه الاوارى بعلم املاكه . ولما عصي  
 الامير ناصر الدين بن الحنش نائب صيدا والبقاع على السلطان سليم جهز امير الامراء  
 جان بردي الغزالي على اعمال صيدا فهرب ناصر الدين الحنش واختبأ . فاتهم به الامير  
 شرف الدين يحيى فقبض جان بردي الغزالي على الامير شرف الدين وعلى اخيه الامير  
 زين الدين وعلى الامير فرقاخ والامير سليمان اولاد الامير نحر الدين ابن معن امراء  
 شوف صيدا وارسلهم الى قلعة دمشق . ثم رحل السلطان سليم الى حلب واصحبهم معه  
 معتقلين . ولما وصل اليه راس ناصر الدين ابن الحنش امر باطلاقهم . وتكلفوا بواسطة  
 ذلك اموالاً جزيلة . واستمر الامير شرف الدين يحيى في حلب مدة طويلة . ثم سار  
 الى جهة الفرات وقدم على الوزير الكبير وثبت منه الاوامر التي كانت بيده . وحضر الى  
 الشام وتقرب من امير الامراء جان بردي الغزالي نائب دمشق فاحبه واكرمه . وكان  
 الامير شرف الدين فائقاً في حسن الخط وظم التوقيع . واما اخوه الامير ناصر الدين محمد  
 ابن سيف الدين ابى بكر فهو موجود الان الى يومنا هذا في تاريخ سنة ٩٣٦ هـ ( ايام  
 ابن سباط المؤرخ ) وولد الامير شرف يحيى الامير شهاب الدين احمد وعمره الان سبع  
 سنين واخاه الامير زين الدين صالح وعمره الان خمس سنوات في سنة ٩٣٦ هـ انشأهم  
 الله انشاء صالحاً

فهذا ما شرحناه بالاختصار عن ذرية الامير الكبير ابن الامير ناصر الدين  
 الحسين ابن الامير سعد الدين خضر ابن الامير حجي ابن الامير بختار ابن  
 كرامة التنوخي

واما الامراء الذين سكنوا قرية رمطون فاولم الامير علم الدين ابن الامير سليمان

من محنة احرفت كم معجزة جرحت  
والروم في حرج والترك في هرج  
ومحنة فتكت بالغرب اجمعها  
لما ترى قطب افلاك المدار بها  
شمس الشموس وبدر الافق نور هدى  
ان قلت ليشاً فيغشى الليل سطوته  
لمني عليك همام لو بلغت مدى  
ولا ابن حنبل ثم المالكى ولا  
ولا ابن برمك في جوده وفي سعة  
لو انصف الدهر ما اودى به قرأ  
يغتال كل همام عادل فطن  
ان قال قائل من تعني بذاك ومن  
امير صالح بل هو للمصالح والا  
في ست عشر عام حاز اربعة  
وساد بالسيف لما نال اربعة  
وربما نال بالتشبيه اربعة  
واختص بالنور ايضاً بعد اربعة  
لا يوجد الآن فيه قط اربعة  
قد غرس الرحمن فيه اربعة

وقال ايضاً المصنف لهذا التاريخ خمساً

امير صالح الاعمال حره  
عفيف خاش الرحمن جهره  
حميد الذكر في الايام دره  
وعند وجوده الايام غره

فاقترت المجالس والبيوت

فتى يزري غصون البان عطفاً  
وقد فاق المعى عجباً ولطفاً  
وبدر التم اسنى منه عرفاً  
لحى الله الخطوب سقته صرفاً  
فكان مقدراً ما منه فوت

فيا آل المدائن والقرايا ويا اهل المدارس والزوايا



صدقة بن عيسى بن احمد فهم بدر الدين حسن . وسيف الدين زنكي وقد تقدم ذكرها  
 وولد للامير بدر الدين حسين ولد فسماه ناصر الدين محمد وتوفي بعد ابيه . واما سيف  
 الدين زنكي وعز الدين محمود وسيف الدين ابو بكر فكان احدهما عز الدين محمود  
 لا يتعاطى امور الاحكام بل كان عائشاً بذاته وكان يرغب في الصيد والقنص وكان قليل  
 الازدية للناس وتوفي خلفه ولده بدر الدين حسن . وكان افضل من ابيه وعاش بذاته  
 ولم يتدخل بالاحكام ولا بمعاملة الناس . واما سيف الدين ابو بكر ابن سيف الدين  
 زنكي بن عز الدين صدقة بن عيسى فكان توفي والده زنكي ووالدته وهو صغير وربى يتيماً .  
 فنشأ وبلغ رتبة عالية وحفظ اكثر الصنائع . وبرع في فلم التوقيع والمطالعات الموجزة  
 الالفاظ . وفي بديع الاختصار باللفظ المعتبر يكتب شيئاً قليلاً في القراطيس مالا يكتبه  
 غيره بكثير منها والمضى واحد . وتعلم الفرائض فنال منها درجة عالية . وبلغ في الصنائع  
 درجة الامير سيف الدين عثمان بن صالح بن الحسين المتقدم ذكره . ومهر في التحريم والاشغال  
 اللطيفة الدقيقة ونقش الخواتم الفاخرة واتقن الرسم وحذا حذو الامير عبد الله ابن  
 سلمان في العلم والورع والتقوى . ثم ساس الرعية واجبت الناس احكامه ومهر في  
 الاحكام الشرعية ورغب في مصالح الناس . وكان اذا حضر خصمان امامه يجتهد  
 اولاً في مصالحتهما . واذا لم يمكن بفصل بينهما بحق الله من غير ميل حتى يبلغ نفوذ امره  
 الى الفتوى وقصدته الناس من ابعد مكان مع كثرة الكلفة وكان سخياً في العطاء وله  
 صفات اخر كثيرة اختصرناها لطول شرحها . وولد سيف الدين ابو بكر زين الدين  
 صالح وشرف الدين يحيى وناصر الدين محمد . فكان زين الدين صالح صالحاً كاسمه وقد  
 ترك الدنيا ومقتناها من الخيل والسلاح والاثاث وغيرها ورغب في قراءة الكتب وحسن  
 الخط وكان بارعاً في النسخ . ورغب في الرسم والنقش والتزيين . وبلغ من ذلك العلم  
 الرفيع الباهر مبلغاً عظيماً . وبرع في علم الشعر والبديع وتوفي حديث السن وعمره ست عشرة سنة في  
 حياة والده . وكان لفقده حزن عظيم ورثاه صاحب هذا التاريخ حمزة ابن احمد الفقيه  
 ابن سباط بهذه القصيدة

تجري الدموع جفون العين كالدم	والقلب ملتذع وجداً من الالم
والطرف يسكب دمعاً سحاً وابله	من لوعة البين دمعاً خلت ذاك دمي
ذا من حزين سخين الدمع من اسف	لطول احزانه جري الدمع من سيم
والجسم في نصب والقلب في تعب	وفي الحشى لهب والسمع في صم

المرتبة توفي في حياة ابيه سنة ٨١٣ هـ . ثم اخاه شرف الدين موسى واخاه  
عز الدين صدقة واخاه زين الدين عمر الذين تقدم ذكرهم . وعاش شرف الدين  
موسى بن شرف الدين عيسى مدة طويلة وتعاطي الاحكام واتقنها بحسن نظام .  
واما اخوه زين الدين عمر بن شرف الدين عيسى فولد ناصر الدين خالد وكان عارفاً  
باخبار الخلفاء ويؤدّ قرعة الدواوين . ثم ولد الامير ناصر الدين خالد الامير زين  
الدين ظاهر الاول . وكان شاباً حسن المعارف فاز على افرانه بالقراءة واتقان العلوم  
ومات يافعاً في حياة والده . ثم ان الامير ناصر الدين خالد ولد له ولد فسماه على اسم  
اخيه المتوفي ظاهر وكان شاباً حسن السيرة والعقل محبوباً عند الناس مغرمًا باقتناء الطيور  
وتربيتها وتوفي سنة ٩١٠ بدون عقب فانقرض بيت الامير زين الدين عمر بن شرف  
الدين عيسى . واما اولاد الامير موسى بن شرف الدين عيسى فكانوا اربعة .  
وم ناصر الدين محمد وشهاب الدين احمد وزين الدين عبد القادر وجمال  
الدين حجي . فالامير ناصر الدين محمد توفي في حياة ابيه وكان شاباً حسن  
المنظر ذا نفس رضية . واما اخوه شهاب الدين احمد فخذوا حذو الملوك في الجند والحيل  
والخدم والترتيب . وكانت الناس تنظر اليه بعين الاعتبار وتوفي شاباً في حياة ابيه  
سنة ٨٩٢ هـ . واما اخوه الثالث زين الدين عبد القادر فكان شجاعاً فائقاً في الفروسية .  
فاصيب بداء الاسد فتوجه الى دمشق وتوفي فيها . واما اخوه الرابع الامير حجي  
الاخير فكان زائد الحشمة ذا هيبة ووقار قريب الى الناس حلوا الكلام ذا شدة وبأس  
مهد السواحل المجرية بعد ثورة اهلها . وعاد جماعة من مقدمي البلاد للبياج والثورة فلم  
يهجم وخشي سطوته الا كثرون منهم المجاورون للبلاد وكان يقصده النازحون عن اوطانهم  
من حوادث الايام ليستفيثوا به فيجتهد باعالتهم جهده ويعصرف لهم ماله ويحمي الخائف  
ويعين الملهوف . وكانت له رتبة عالية عند الملوك الشامية . وسار الى الحج الشريف  
في اول عمره واتفق المآل زائداً . وكان لا يسمع سوى ما يلائمه . ولا يشارك براهبه  
احداً . ويكتب بخطه جميع اغراضه وكان قلماً دينياً لا يلبق بمثله ولكنه كان يستحسنه  
وفي سنة ٩٢٥ هـ سار الى الشام مع جملة من اكابر البلاد واعمال الشام بسبب التجرى بدة  
على الر بأن لما اخذوا الحج ونهبوه بتلك السنة . وكان وصوله الى دمشق بعد خروج  
النائب قبض عليه وكبله وسجنه اياماً وتوفي بالسجن وكان له ولد دون البلوغ وهو موجود  
حي الى يوم تاريخه سنة ٩٢٦ هـ ويسمى شرف الدين علي . واما اولاد الامير عز الدين

وكانت زوجته حاملاً . فولدت ذكراً سمي ناصر الدين محمد فكبر وكان ذا معارف وصناعة وتعلم علم الهندسة والفراصة وحرفة الصياغة والنجارة والخراطة وتوفي بدمشق بلا عقب . ثم ان الامير زين الدين صالح ابن الحسين ولد لعلاء الدين وكان ذا حشمة وحسن الذوق في ترتيب الملبوس وتوفي وعمره ثلاثون سنة . وولد بدر الدين حسن وكان جميل الخلقة والاخلاق . ثم ان بدر الدين حسن ولد ناصر الدين محمد وعماذ الدين اسماعيل وانتقل الى قرية رمطون . ثم ان الامير زين الدين صالح ولد الامير شهاب الدين احمد . وقد تقدم ذكر زمانه ووفاته وسند ذكر اولاده بعد ذكرنا لاخته . فالامير بدر الدين موسى كان كريماً جواداً ذا سطوة وكان متقناً صناعة النجارة وكان يعمل النشاب الحسن وهو الرابع من اولاد الامير زين الدين صالح . وايضاً اخوه الامير يحيى وهو الخامس من اولاد الامير زين الدين صالح الحسين ولد الامير نحر الدين عثمان المقدم ذكره . ثم الامير الكبير العالم المشهور بعلمه وبعلم الفراسة صاحب العزم والحزم صالح بن يحيى بن صالح ابن الحسين وهو وحيد زمانه . وفائق اقرانه . وقد جمع العلوم في معرفة الكواكب والنجوم . والاسطرلاب ونظم الشعر وترتيب التواريخ . وقد كتب تاريخ بيت التتوخ وهو صاحب الغزوات وقد حضر فتح قبرس . ثم ولد الامير عثمان المقدم ذكره سيف الدين يحيى الاخير الذي فاق الاولين والآخرين في فنون عديدة من حسن الخط المشهور والصياغة ونظم الشعر . ترتيب التواريخ وقد تقدم نعتُهُ بالاختصار في تاريخه . وكان توفي والده الامير نحر الدين عثمان وعمره سبع سنين فنشأ بعد والده وساد قومه . واما الامير شهاب الدين بن صالح بن الحسين فقد تقدم الشرح عنه عند ذكر وفاته . واما ولده الامير علم الدين سليمان فبلغ منزلة عظيمة في حسن الخط وخصوصاً كتابة الثلث منه وفي نقش الصياغة وقد قتل في حرب التيمورلنك في دمشق سنة ٨٨٣هـ . وولده بهاء الدين داود ولد علم الدين وكان حكيماً بارعاً بصناعة الطب وتوفي بلا عقب . وايضاً من اولاد الامير شهاب الدين احمد بن صالح بن الحسين الامير شرف الدين عيسى فقد تقدم الشرح عنه وسيأتي الكلام على ذكر اولاده . ثم ولد شهاب الدين احمد سيف الدين ابا بكر وكان شجاعاً مقداماً حضر مع الملك الظاهر برفوق حصار دمشق ووقعة شحبق . ثم حضر وقعة بلنغا ووقعة الناصري مع عرب النضير وتوفي سنة ٨٨٣هـ ولم يخلف ولداً . واما الامير شرف الدين عيسى بن احمد بن صالح بن الحسين فولد اربعة اولاد وهم ناصر الدين محمد وكان شاباً ذا شجاعة ومضاء كثير الحشمة رفيع

عبيه ( تقصده اهل التقى من الطائفة الدرزية للتبرك بزيارته من جميع الاطراف )  
 وسنذكر تاريخه واعماله في مكانه . ثم ولد الامير سعد الدين خضر فتح الدين محمد  
 وشرف الدين سليمان . فهؤلاء الستة امراء اولاد الامير سعد الدين خضر وقد بلغ الستة  
 احسن الرتب في الرياسة والسياسة والعزة والجاه . والعلم والعمل والطبقة العالية والخط  
 الحسن : وكان اعظمهم قدراً وافرهم ذكراً الامير ناصر الدين الحسين . وولد الامير  
 ناصر الدين الحسين زين الدين صالح واخاه . واما الامير عز الدين حسن ابن الامير سعد  
 الدين خضر على اسم جده . واما الامير فتح الدين محمد ابن الامير سعد الدين خضر  
 الكبير فولد الامير ناهض الدين حمزة . وكان له الباع الطويل في الموسيقى وضرب الالحان  
 وتوقيعها وله شهر متداول . والامير فتح الدين محمد ابن سعد الدين خضر الكبير ولد  
 عماد الدين اسماعيل . وكان على اسمى درجة في العقل والحلم وهو الذي بنى بنايات المشهورة  
 في قرية دفون . وولد الامير ناهض الدين حمزة فتح الدين محمد واخاه صلاح الدين يوسف  
 وكان صلاح الدين متضلعا من العلوم والفن وسكن بنايات عمه اسماعيل في  
 قرية دفون . واما الامير شجاع الدين عبد الرحمن ابن عماد الدين اسماعيل بن فتح  
 الدين خضر الكبير فقتل في وقعة عين<sup>(١)</sup> دارة قتله يلبغا الناصري نائب دمشق خارجها  
 بعدما كان اسره في الموقعة المذكورة . واما الامير زين الدين مفرج  
 فهو اخر الامراء في دفون وكان مفرما في الصيد ومات بلا عقب . واما الامير  
 شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر الكبير فولد نجم الدين محمد وكان شابا حسنا توفي  
 يافعا عمره ثمانى عشرة سنة . ثم توفي اخوه علي الدين شابا ايضا ولم يخلف ولدا . واما الامير  
 ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر الكبير فولد زين الدين صالح وتقي الدين  
 ابراهيم . وكان ابراهيم شديد القوة ذا هيئة حسنة مشهودا له بالنقوى والديانة فولد  
 ولدا سماه علي اسم جده ناصر الدين الحسين . واما زين الدين صالح الذي تقدم  
 ذكره ووفاته فولد جمال الدين محمد صاحب الخط البديع والعقل الرفيع وكان عند جده  
 ناصر الدين الحسين في رتبة عالية وتوفي في حياة ابيه وجده . وعمره اثنتان وعشرون سنة

(١) عين دارة قرية عامرة من قرى ناحية العرقوب الشمالي تابعة مديرية مجد  
 الموش مشهورة جدا بنشاط رجالها في الحروب والوقائع العديدة التي حصلت فيها .  
 وهي من اعلى قرى الجبل جيدة الهواء وفيها المشايخ بيت عطاء الله المشهورون

من دمه قد كان انسانه	يفرق في سبل طوفانه
خير امير امره طامع	لعله الاشياء باثاقه
وحيد عبد سيد في العلى	اخلف في طاعة رحمانه
الزاهد العابد المرتجي	لينه فينا وايمانه
والمختلي عن جميع الورى	ملازم تشيد بنيانه
اصل زكي وفرعه مثله	كالغصن غصن البت ريبانه
ان صفي الدين سبل مما	كلّا على سائر اقرانه
عقل صغير وحب وافر	تراه كهلاً عند ريعانه
درّ بحجر سابغ طعمه	بدر درّ يسحق بمرجانه
يا زائرًا باب ابيه لقد	فزت من العلم باثاقه
تقبل ثرى الارض له خدمة	من قبل ما تقبل اردانه
فهو هلال الغرب كل وقد	يشير بالطرف لا بينانه
لا زال هذا الغرب مشرقاً به	يشرق من شمس على شانه
اجري على مدحي له دائماً	وهو على عادة احسانه

وكان شجاع الدين لا يراه احد غضبان قط . وكان يدرس الكتاب العزيز ويتلوه غيباً وكان ينظم الشعر كثير العلم والحلم والعمل . وكان الامير شجاع الدين ابن عماد الدين ولد وهو الامير نبي الدين حسين وكان لطيفاً في ذاته صاحب قلم وخط حسن مع بلاغة جيدة . وولد الامير صفي الدين ثلاثة اولاد وهم جمال الدين حمي وشجاع الدين عبدالرحمن وشمس الدين عبدالرحيم . فهذا بيت الامير شجاع الدين بن الامير الكبير جمال الدين حمي ابن محتر . ثم الامير شمس الدين عبد الله بن الامير الكبير جمال الدين حمي الذي اسره الافرنج بالدامور . ثم الامير فخر الدين عبد الحميد بن الامير الكبير جمال الدين حمي بن محمد بن محتر قتل في الدامور يوم امر اخيه عبد الله سنة ٥٧٠٢ هـ هذا نسب ذرية الامير جمال الدين حمي ابن نجم الدين محمد بن حمي بن كرامة بن محتر التنوخي . واما نسب اخيه الامير سعد الدين خضر . ولد الامير ناصر الحسين واخاه الامير عز الدين الذي قتل في الكرك كما ذكرنا . ثم اخاه الامير صلاح الدين يوسف فهو له اولاد الامير سعد الدين خضر والامير صلاح الدين ولد الامير سليمان ابا الامير جمال الدين عبدالله السيد شرف الله ذكره . وهو الذي ضربحه الى الآن في قرية

والامير معين الدين محمد بن محمود بن حجي . فهو الامراء الذين سكنوا قرية عيناب ومنهم نور الدين محمود الاخير وعز الدين وقوام الدين جميع هولاء سكنوا قرية عيناب وكان لنور الدين محمود ولدا سمى بن الدين عبد الباسط قتله الغز غلطاً في مكان يقال له عين نجحاً مجاور الحسين . ثم ولد لنور الدين بعد ان قتل عبد الباسط ولدان وهما الان موجودان بقرية عيناب حين تاريخه ٩٢٦ . بشير ابن سباط الى وقت كتابة تاريخه (ولهما اقارب في قرية كفر زبد وهم بدر الدين حسن ابن سيف الدين . واولاد شهاب الدين احمد وهم من ذرية الامير نجم الدين محمد بن الامير جمال الدين حجي ابن علي بن بختر التنوخي . واولاد الامير جمال الدين حجي والامير شهاب الدين احمد والامير نجم الدين محمد فتلوا في مغارة نيبية كما تقدم عنهم الشرح سنة ٧٠٥ هـ وكان ولداً الامير شهاب الدين حسام الدين عبد القاهر وجمال الدين حجي وكان فصيح اللسان قوي الجنان له براعة في علم القريض وسمي شاعر البيت في آل تنوخ . ثم توفي حسام الدين عبد القاهر قتلاً من احد اخوته غلطاً في الصيد رمى نبلة فاصابت اخاه ومات . وكان للامير حسام الدين عبد القاهر ولد وهو نجم الدين محمد . والامير نجر الدين عبد الحميد ولد شهاب الدين احمد فنبغ وكان ذا شجاعة ومات قتيلاً . وشقيق غرماؤه يوم دنه . واما حسن الدين فمات مجنوناً . فهذا هو نسب جمال الدين حجي بن محمد بن حجي بن كرامة بن بختروانقرض هذا الفرع من شهاب الدين احمد بن عبد الحميد وهو بيت شهاب احمد بن جمال الدين حجي . واما نسب بيت شجاع الدين عبد الرحمن ابن الامير الكبير جمال الدين حجي بن محمد بن كرامه بن بختر الامير الكبير . فكان شجاع الدين فريد عصره ترجمان دهره راغباً فيما لله زاهداً فيما للناس ذا نفس رضية . وقد مدحه القري بقوله فيه واسطة عقدهم ومحل تقدم بركة عشرتهم ورأس مشورتهم قطب فاك المعارف وقودة كل عارف وانشد بمدحه هذه الاشعار

شجاع الدين خير من ابيه      امام زاد في الدنيا زهدا  
تعود خشية الرحمن طوبى      لحر قد اتى الرحمن عبدا  
ومدحه ايضاً

حدث عن الصفح وكتبانه      وعن معانيه وسكانه  
منزل احباب عرف الهوى      به على شالف ازمانه  
الطرف ساهر بالدحي      لم يأنس النوم باجفانه

جمال الدين احمد بن مفرج ولد الامير سيف الدين مفرج . والامير ناهض الدين علي بن مفرج لم يخلف ولدا . والامير صلاح الدين خليل بن مفرج ولد الامير جمال الدين احمد . والامير جمال الدين احمد بن مفرج ولد الامير سيف الدين مفرجا وكان محمود السيرة مشكور السريرة ابطال ضرائب كثيرة كانت تؤخذ من البلاد . وهؤلاء الامراء من قرية عرامون جميعهم من ذرية ناصر الدين محمد . وجدهم الامير زين الدين صالح بن علي بن بختر وقد اوردنا ذلك عن صفة الشجرة وفروعها . ثم نورد اب من تبقي من هذا البيت من بني زين الدين محمد بن علي بن بختر . فالامير جمال الدين احمد بن صلاح الدين خليل بن مفرج اتهم بقتل علي الحريري بدمشق فقبض عليه نائب الشام وقتله . وكان له ولد اسمه ناصر الدين محمد . والامير ناصر الدين محمد آخر ذرية بني زين الدين سنة ٩٢٠ هـ فهذه ذرية الامير زين الدين صالح بن علي ابن بختر

ثم نذكر ذرية شمس الدولة كرامة ابن بختر . فالامير شمس الدولة ولد اربعة اولاد الذين قتلهم صاحب بيروت . وبقي الامير جمال الدين حجي ولد نجم الدين محمد والامير شرف الدين علي وهما اللذان قتلوا سنة ٦٤٠ هـ في مكان يقال له ثغر الجوز في بلاد كسروان . وكان الامير نجم الدين محمد ولد الامير جمال الدين حجي الكبير واخوه الامير سعد الدين خضر . ومن نسل الامير سعد الدين خضر الامراء الذين سكنوا قرية اعبيه من آل تنوخ . واما الامير جمال الدين حجي الكبير فسكن اولاً في قرية طردلا في حارة بيت الطوارقة . واما نسب الامير جمال الدين حجي الكبير فيجب ان نذكره اذ كنا قد ذكرنا الفرع الاول . وهما امراء عرامون . فجمال الدين حجي الكبير ولد خمسة امراء وهم نجم الدين محمد وشمس الدين عبد الله وحسام الدين عبد الحميد وشهاب الدين احمد وشجاع الدين عبد الرحمن فالامير نجم الدين حجي خالف اياه وسكن عينا ب وبنى فيها . فولد بعيناب سيف الدين ابراهيم الذي ظهر بسيرة حسنة مخالفة لسيرة ابيه وجمال الدين يوسف وعماد الدين اسماعيل ونور الدين محمود فهؤلاء الاربعة امراء اولاد نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي . والامير سيف الدين ابراهيم ولد صلاح الدين خليل . وصلاح الدين خليل ولد سيف الدين ابراهيم علي اسم جده . والامير جمال الدين يوسف ولد الامير نجم الدين علي والامير عز الدين الحسين . والامير جمال الدين اسماعيل ولد محمد الدين حسن ومحمد الدين حسن ولد شهاب الدين احمد . والامير نور الدين محمود ابن نجم الدين محمد ولد عز الدين حسن

الحسين بن ابراهيم بن محمد المتصل نسبه الى آل نئوخ  
ذكر توليد آل نئوخ اذ ان هذه الشجرة الزكية والاغصان النمية . قد تملكوا  
وسادوا على العباد . فيجب ان نذكرهم بالافراد حسب الایجاد فنقول ان ابا عبدالله  
اصل الشجرة النئوخية . وقد افرع الاغصان الزكية فابو عبدالله محمد ولد ابراهيم وابو  
ولد الحسين والحسين ولد عليا وعلي ولد بجترأ وبجترأ ولد كرامة . واما الامير زهر الدولة  
بجتر بن كرامة فهو اول النسب ولد الامير جمال الدين حجي واخوته الثلاثة  
قتلهم صاحب بيروت الافرنجي كما تقدم عنهم الشرح وكانوا بحصن سرحول .  
الامير شرف الدولة علي ابن بجتر فولد الامير زين الدين صالح وهو جد  
برامون . وهو الذي عمر البلاد وشاد العماد . صاحب الزم والحزم وآت  
والشجاعة . وهو الذي انشأ البنايات برامون . بني الحارة المجاورة العين  
الراس . واما الامير زين الدين صالح فولد الامير ناهض الدين بجتر . وكان  
كبيراً بيده قيادة الحراسة على ثغر بيروت . واخوه الامير شرف الدين علي كان  
حسن السيرة ذا علم وعمل وثقوى . واخوه الامير بدر الدين يوسف . هؤلاء الامير  
اولاد الامير زين الدين صالح بن علي برامون . واما الامير ناهض الدين بجتر فولد  
الامير شمس الدين كرامة وتوفي بلا عقب . واما الامير شرف الدين علي فولد  
عز الدين الحسين . واخوه الامير بدر الدين يوسف ولد الامير عماد الدين موسى  
والامير سيف الدين مفرج وكان ذا شجاعة وبأس . واخوه الامير موسى كان  
محمود السيرة واما الامير عز الدين الحسين بن علي بن زين الدين صالح بن علي فكان رجلاً  
وافر العقل كريماً محبوباً عند الناس . وجميع هؤلاء الامراء سكنوا قرية عرامون وهم من نسل  
الامير زين الدين صالح بن بجتر . ثم نشأ من هذا البيت الامير سيف الدين مفرج ولد الامير  
شمس الدين محمد والامير جمال الدين احمد ويعرف بالاعسر والامير ناهض الدين  
علي والامير صلاح الدين خليل . وكان الاربعة الامراء المذكورون اولاد الامير  
سيف الدين مفرج ذوي شوكة ووفار وكرم وشجاعة . واما الامير عماد الدين موسى  
صلاح الدين يوسف بن زين الدين صالح بن علي فولد الامير نجم الدين محمد والامير  
بدر الدين حسن . واما الامير عز الدين حسن بن شرف الدين علي بن زين الدين  
صالح بن علي فولد الامير شرف الدين عليا والامير ناهض الدين والامير بدر الدين  
يوسف . والامير شمس الدين محمد بن مفرج ولد الامير علي الدين عليا . والامير



فما رايت لقلبي عنك منصراً  
 فان عود الرضا من بعد هجركم  
 ونظرة منك باسوالي افوز بها  
 كم ذا تعلاني بالوصل منك فلا  
 حقي ففي الصبر مني بعد ما بلغت  
 لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً  
 ولا همي القطر يوماً بعد ما احترقت  
 فلا ترى عائشاً ان عاد مقرباً  
 ما في المداواة بعد الموت فائدة  
 وانظر اليّ ولا تفرط بحبك في  
 فليس بكليك مني ما تعابنه  
 لا يصرف العذل غاي عن غوايته  
 والقلب لا ينتهي عما بليت به  
 يا عاذلي اقصر عما انت طالبه  
 لا يرجع الصب يوماً عن غوايته  
 والحب نعنو له الشجعان خاضعة  
 ما للهوى غاية يرجي الوقوف بها  
 ان كان للطفل فطم عن رضاعته  
 لو ان لي زاجراً عما بليت به  
 ما كنت للوجد الا ان لي فرجاً  
 ولا غدا عنه من جورٍ بمنهزم  
 كمثل عود شباب الفصن بالبهيم  
 تشفي الليل وتروي القلب من اضم  
 توفي وتوعدني وعداً ولم تقم  
 نفسي الثرى كذا عاد الجسم كالرم  
 فالطير يرفض مذبحاً من الالم  
 مني الحشا بعد امالٍ ومنسجم  
 ولا اصاب الريّ مروياً من الديم  
 ولا يفيد اكتمال الطرف حين عمي  
 متم فيك من دون الانام سمي  
 شوقاً يزيد وشملأً غير ملثم  
 لان ذا الحب في نهج السبيل رمي  
 يوماً ولا يروعني باللوم والهيم  
 لانني عن مباح العذل في صمم  
 في الحب مجبولٌ الشيب في الالم  
 قهراً ويسلب عقل الحاذق الفهم  
 لذي الغرام ولا حرّاً لمقتحم  
 فما رضيع الهوى يوماً بمنفطم  
 يردني عنه رد الخيل بالجم  
 اشكو الهوى بلسان غير منجم

وفي السنة ٨٧٤ هـ = ١٤٦٩ م توفي الامير علم الدين سليمان ابن الامير احمد ابن  
 الامير صالح الحسين وكان حسن الشكل حريصاً على عمل الخير . وبلغ في صناعة الطب  
 رتبة رفيعة . وكان يمارسها صدقة اي بدون اجرة . وفي هذه السنة توفي الامير سيف  
 الدين عبد الخالق ولد امير الامراء والاعيان . شيخ العلماء وركن البنيان . فريد العصر  
 والاوان ذو الحسب السامي والفرع النامي الامير جمال الدين عبد الله السيد ابن الامير  
 علم الدين سليمان ابن الامير بدر الدين محمد بن الامير صلاح الدين يوسف بن  
 الامير مسعد الدين خضر بن الامير حجي بن كرامة بن بختر التنوخي بن علي بن

ولا نزع رداء الصبر عن جسدي  
ان كان سفك دني اقصى مرادكم  
ولست للود سال بالجهاء ولا  
ولا ابني عنك قصراً الى احد  
ولو تقاس باهل الارض قاطبة  
ولو قسمت فربقاً والورى فرقاً  
لان حبك سهم قد رميت به  
ولا تمنيت لي في الخلاص ولا  
ولا سألت الشفا معها بليت به  
ولا شغلت بشيء عن هواك ولا  
بل قد وثقت بحب لا يغيره  
ان لم تكن نصب عيني كان شخصك في  
لازلت في ناظري مادمت منتبهاً  
اصبحت عبداً اليك بالرق معترفاً  
اني اليك ومعسوب عليك وقد  
لا كنت ان كان لي قصد ولا امل  
فكم دلالاً وكم عجباً وكم صلفاً  
بالت بالصد والهجران معتمداً  
حتى يخلت على رد الجواب لمن  
تبغي مخالفتي حتى كانك لا  
اشكو اليك كما يشكو الفريق الى  
أنت الحبيب الى قلبي وفعلك لي  
انت الطبيب ومنك السقم اجمعه  
انت المخبر فيما شئت تفعله  
حكم الموالي على عبد لهم وفوي  
فلا جناح ولا اثم ولا حرج  
وكل شيء انا في منك محتمل

صيرته بالجفا لهما على وضم  
فاغلت نظره منكم بسفك دني  
كلا ولا ناقض للعهد والذم  
بين البرية من عرب ومن عجم  
لكنت عندي بوزن الناس كلهم  
لكان قسمك عندي وافر القسم  
ولا يكاد رجوع السهم حين ري  
داويت داء ولا ملئت من الم  
ولا استقال الهوى في عثرة القدم  
سليت عنك بما اوليت من نعم  
طول البعاد وحبل غير منصرم  
قلبي وذكرك يحلو ناظري وفي  
وفي الرقاد معي في الطيف والحلم  
لكم ومشتراً بالاسم والوسم  
حزت الجمال وحسن الطبع والششم  
الا سواك ولا هم من المهم  
وكم تحجز وكم جود وكم اشم  
قتلي ولم تخش من عاري ولا ندم  
يدعيك حشماً ويحلو منك بالكلم  
حفظت شيئاً سوى لا بلا نعم  
حيثان بجر ومقتول الى الرخم  
فعل العدو وذو ظلم وذو جرم  
والداء ثم الدوا للخصم والحكم  
بي وانت المحكم في روحي فأحتكم  
على ضعيف ومخدوم على خدم  
بعد مني فتحم في واحتكم  
يوماً ولو كنت فيه غير محتم

الدين صدقة وكان مماثلاً لاخته بدر الدين في السياسة وحسن المعروف . وفي هذه السنة توفي اخوه الامير زين الدين عمر ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الامير صالح ابن الحسين التنوخي وكان لطيفاً حسن الكتابة وله اليد الطولى في النسخ وبلغ في ذلك درجة عالية . وكان مغرمًا في البناء وهو الذي بنى القصر المشهور في مدينة بيروت وهو قائم الان ( لربما يراد به برج الكشف ) الذي كان على ساحة البرج . وكان يفصل النسيج ويفرقه على اكابر البلاد في كل سنة . وفي هذه السنة توفي الامير سيف الدين يحيى ابن الامير نغر الدين عثمان ابن الامير يحيى ابن صالح . وبلغ في حياته اجل المراتب العالية في العلم والعمل وله شعر رفيق وقد نظم قصيدة مدح بها السلطان الظاهر جتمقى اجاد بها فاحسن اليه وهي التي مطلعها

قر الماعلى بالسعود موفقٌ وبنور سلطان البرية يشرقُ

وله اشعار مستقيمة الاوزان معتدلة الارقان بلفظ صحيح ونظم فصيح وخط ملج . وبلغ في الخط رتبة عالية قصر عنها المتقدمون . وكانت اكثر الناس لا تميز خطه عن خط ابن باقوت . وكان له اليد الطولى في الخط العجمي بمهارة غريبة يحير الافكار بالترميز . وكان بارعاً بصناعة الصياغة . فأنشأ قوالب فائقة الحسن وصنع بحفاً تحير العقل ومن جملة فصائده هذه القصيدة الآتية

باح الفؤاد بسر غير منكم	ونم دمي بما عندي من الالم
ورحت اشكون اهوى فعارضني	وقال انك في الدعوى لمتهم
قلت لو انني قد كنت مدعيًا	ما فاضت العين يوم النوى بدم
ولا تقايلت عن ذكر اكهم طربًا	كما تميل غصون البان بالنسم
ولا تنفست بالصعداء من كبد	حرى ولا زال مني الجسم بالسقم
ولا قضيت الليالي فيك مفكرًا	من مقلد كحلت بالدمع لم تنم
والله والمصطفى المبعوث منه لنا	وحرمه الدين والقرآن والحرم
مالي سواك حبيب لا ولا عوض	كلاً ولا بدل في سائر الام

وكان حقها ان تسمى الاحمدية نسبة لصاحب الوقف المذكور . وفي عيبه احسن البنابات في اجل المراكز لهذه العائلة كدار الشيخ احمد امين الدين ودار الشيخ حسين امين الدين ودار الشيخ رشيد امين الدين

الكبير . وكان ذا همة ونجاجة وشجاعة عاشر الاتراك وحذا حذوهم حتى انه لم يعرف  
الا منهم . وكان له عند امير الامراء نائب الشام المنزلة السامية وحضر اليه الى  
عيه . ولما عزم على بناء جسر الدامور قدم له الاكرام الزائد . وكان له مهارة غريبة  
في علم الضرب ( لربما على الآلات الموسيقية . ولربما الضرب في الحساب ) وهو الذي  
بنى برج المطير فوق قرية عيه<sup>(١)</sup>  
وفي السنة ١٩٦٤ = ١٤٥٩ م توفي الامير سيف الدين زنكي ابن الامير عز

(١) عيه قرية قديمة فيها اثار فاخرة من بناء التنوخيين وهي مركز مديرية الشحار  
وفيه منازل مهمة للشهابيين وبالاخص كانت مركز التنوخيين . وفيها مقام الامير السيد عبد  
الله التنوخي . واشهر المحققين الثقات يوكدان عائلة بيت امين الدين الشهيرة هناك من  
بقايا التنوخيين كما سيأتي بيانه . وفيها مقام القسم الاوفر من المشايخ البيكوات ال نكد  
ولقاسم يك وسعيد يك داران من افضل بناياتها لاتزالان عامرتين . وقد اشتهرت  
عياه بمدارسها الذائعة الصيت منها المدرسة الاميركية التي كانت المعتمد قبل  
تأسيس المدرسة الكلية في بيروت وكانت ترقى الطلبة الى درجة عالية والقطر الشامي  
عموماً ولبنان خصوصاً مديون للجمعية الاميركية نظراً للخير العظيم الذي حصل منها فانه  
خرج منها مئات من نخبة الشبان العلماء الاعلام واكثرهم من افاضل واعيان البلاد  
الشامية . منهم قداسة المطران اغايوس مطران طرابلس للروم الارثوذكس . ومنهم  
القس ابراهيم باز والقس مراد الحداد ومعلم بك نصيف ومعلم بك ابي نكد وعلي بك ناصر  
الدين ويواكيم مسعود وخليل سمعان والاستاذ جبر صومط وملتزم طبع هذا التاريخ  
والمرحومون شاهين افندي وابراهيم افندي سركيس وداود افندي الحاج ورزق الله  
افندي البرباري ومخائيل افندي مرهج وكثيرون غيرهم

والمدرسة الداودية وقد انشأها دولة المرحوم داود باشا وذلك من وقف قيمته  
تنوف عن اربعين الف ليرا اوقفه الشيخ احمد امين الدين ليصرف ريعه البالغ سبعين  
الف غرش سنوياً على فقراء طائفة الدروز وكان يوزع عليهم سنوياً بكل انتظام  
فيتقاطر الى قرية عيه الالف من فقراء هذه الطائفة من كل الجهات فارتأى داود  
باشا تحويل هذه الاوقاف الى بناء مدرسة داخلية تعلم فيها ابنا الطائفة الدرزية وان ذلك  
انفع لهذه الطائفة ولقبها بالداودية نسبة اليه وقد تغير اسمها الان الى المدرسة الدرزية

العالية والكتابة الحسنة . وانعكف على علم النحو . وكان له رغبة في مطالعة الكتب والتواريخ . وله مهارة غريبة في النثر والنظم . وكان اذا اخذ يكتب ثراً ام نظماً لا يشغله ذلك عن مخاطبة الجلاس . وشهدوا له انه كان يشبه الشيخ نفي الدين الذي كان مناظراً له على ديوان الجيوش في الشام . وجمع الامير نغر الدين عثمان محاسن كثيرة مع صغر سنه من حزم وعزم وسياسة ورئاسة . ولم ينشأ مثله في ال تنوخ وكان عمره اربعمائة وعشرين سنة . وقد حضر حروب كثيرة مع الملك الظاهر . وكان شجاعاً ثابت القدم في الحروب وفي السنة ٨٢٥ هـ = ١٤٢١ م توفي الامير شرف الدين عيسى ابن الامير شهاب الدين احمد ابن الامير زين الدين صالح ابن الحسين التنوخي وكان جليل القدر عالي المنزلة ذا علم ومهارة في علم النحو وله قصائد واشعار ومن قصائده هذه القصيدة وقد كتبها الى المؤيد صاحب دمشق الشام

لك السعد والاقبال والنصر قد بدا	وربك في كل الامور مشيدا
لغين حلت الشام اذهبت ظلمها	واثرق نور بعد ما كان اسودا
ملأت جميع الارض عدلاً ورحمة	كما ملئت جوراً وظلماً مع اعتدا
محوت لظلم كان نوريز سنه	ولم تب في ذي الشام ظلماً معددا
سوى كشف بيروت وصيدا فانه	عليهم به ظلم عظيم تجسدا
فابطلت ظلماً في بعلبك عنهم	مبيد غنى الظلمات كان محمدا
فانت الذي ترجي لكل ملية	لك الدهر كان مطاوعاً ثم مسعدا

وله اشعار كثيرة ضربنا عنها صفحاً . وقد حضر حرب ديباط مع الملك الظاهر .

ثم حرب قبرس

وفي السنة ٨٢٦ هـ = ١٤٢٢ م توفي الامير عز الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الحسين التنوخي . وكان اميراً كبيراً له الغيرة على جميع الامراء والمقدمين في بلاد الشام وكان جواداً مسموع الكلمة عند الملوك والنواب وكان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد وكان متوكلاً على درك بيروت وحراستها وحمايتها من الافرنج . وكانت تقصده الاكابر والاعيان من ابعد مكان . وهو الذي منع اولاد الحمراء حكم البقاع من سكن بيروت

وفي السنة ٨٦٣ هـ = ١٤٥٨ م توفي الامير بدر الدين حسين ابن الامير عز الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الامير حسين التنوخي

وفي سنة ١٢٩٠ هـ = ١٣٨٨ م توفي الامير سيف الدين يحيى بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسيني بن سعد الدين التنوخي وكان حسن الترتيب في الرئاسة بين الامراء والاعيان وساد على آل بيته واتقادت اليه افاربه . وقد حج الى بيت الله الحرام وحج معه ولده نجر الدين عثمان . وهو الذي اضاف قناة الماء الجاري الى حارة عبيه زيادة كبيرة ( وتسمى الان عين البادري ) وذكر انه حين قدمت العساكر الشامية ووقع الحرب في بيروت مع الافرنج وتقهقرت عساكر الشام وكثر بهم الجراح وخرجت الافرنج الى البر لما رأى الامير يحيى ذلك هجم مع اصحابه واقحم العلم فطعنوه برماحهم حتى بركت فيه الفرس . ثم نهض وكانت فرسه لها شهرة بين الخيول الجياد . ثم هجم على حامل العلم وقتله واخذ العلم منه فانكسرت الافرنج ورجعوا الى البحر وزحمتهم المسلمون فوقعت بهم الصقائل فهلك منهم خلق زائد وكانت كسرة الافرنج على يد الامير يحيى ومدحه احد الشعراء فقال

ولما دخلنا ثغر بيروت لم نجد به غير يحيى للمكارم زائدا

نسبنا به افضل يحيى ابن خالد فلا زال يحيى بالمكارم خالدا

وفي سنة ١٢٩٦ هـ = ١٣٩٣ م توفي الامير نجر الدين ابن الامير سيف الدين يحيى التنوخي . وكان شابا ذا معرفة وافرة قد حوى مع صغر سنه فنون الادب والرب

ويوسف شكور مؤسس المدارس الانكليزية في الفجالة التي كانت في ايامها افضل مدارس القطر المصري وقد نبغ فيها مئات من شبان القطر المصري ولا تزال هذه المدارس سائرة بعناية فجل احدهما منده ور وهو نجيب بك شكور والدته الفاضلة . وقد بذل منصور افندي واخوه حياتهما في هذه المدارس وتوفيا وهما يحملان فيها . والشبل الثالث سعادة ملحم بك شكور المشهور في نظارة الحرية المصرية بحسن السياسة والتدبير وقد صرف حياته في صدق الخدمة والامانة وحسن السياسة وخصوصا في اعمال السودان وخلف ولدا من امهر المهندسين اقتطف زهور العلم في افضل المدارس الانكليزية وتعين مهندسا في الخزان ومن العلماء الذين نبغوا في هذه القرية ما بنوف عن عشرة الذين احرزوا شهادة البكلوريا في المدرسة الكلية الامريكانية ومن اولم كاتب هذا المؤلف واكثرهم في وظائف سامية وخرج منها ثلاثة اطباء اثنان منهم في خدمة الحكومة الانكليزية في قبرس وواحد في مستشفى يافا الانكليزي واربعة علماء لاهوت وغيرهم

عدم الثقل على البلاد في قطعه ونقله للشام وكثرة كلفته اجتهد اهل تلك الناحية في قطع شجر القوق وتعطيل نشوه . وفي هذه السنة توفي الامير سعد ابن الامير عز الدين ابن الامير سعد الدين خضر بن محمد التنوخي وكان كريماً ذا حشمة زائدة ووفار وحرمة وكان يتقن الكتابة بليغاً فصيحاً في خطابه مفرماً في محبة الخيل الجياد والسباق بها ويتباهى في الحشمة واتقان اللبس والاث الخيل

فيه دواء فيحضر اليها ويشفي من مرضه وفي مركز ناحية العرقوب الاعلى وفيها مقر المشايخ بيت العيد وقد كانوا من افضل اعيان لبنان في الحسب والنسب وللان لم كبقية الاعيان اربعة عيال يزوجونها ويتزوجون منها وهم بيت ابي نكد وبيت ناصر الدين وبيت ابي هروش وبيت العقيلي . وكانت عين زحلنا في قديم الزمان مشهورة في كثرة احراشها وغاباتها في جبلها وحول نهرها لانها مبنية على بعد بضع دقائق من ينبوع الصفا الذي هو اصل نهر الدامور . وبقر به ينبوع القاعة المشهور الذي منه استخرج الامير بشير الكبير القناة المشهورة الى بيت الدين . وهي كثيرة المياه والينابيع ما عدا نهرها . وفي هذه الايام اضيفت اليها قريتي العديس والبصبة وهما الان خراب وفيها كثير من الينابيع والعيون . ولانهم ماذا يراد بشجر القوق ولعله شجر البرقوق الموجود في احراش جبلها ولربما من اختلاف النسخ حصل به ما حصل حتى دعي القوق ولا اثار له الان . واشتهرت هذه القرية مع صغرها بكثرة من نبغ منها من الفضلاء والعلماء بالنسبة لغربها من قرى لبنان . فان منها المرحوم راشد المغيب الذي كان له المنزلة الرفيعة عند الامير بشير الشهابي المشهور . ومنها المرحوم فارس زخور والرحوم فارس شكور الذي صرف حياته قاضياً للطائفة الكاثوليكية في مجلس الامير امين ارسلان وكان ذا غنى وتدبير وحسن سياسة وله املاك وبنابات شهيرة في عين زحلنا وفي قرية كفر شينا وعند تعبير الاحكام اشتغل بالتجارة واسس معملاً للصابون بشراكة خليل ثقلا والد سعادة بشارة باشا ثقلا . ومنها المرحوم حنا افندي شكور اخوه الذي كان قاضياً للطائفة الانجيلية في المجلس الاعلى بلبنان في زمن رسم باشا وفرانكو باشا . وكان له ذكاء عجيب ومعرفة فائقة في استكشاف المياه المجبولة وله عيون كثيرة في لبنان وغيره مسماة بانهم . ومنها ينبوع السهلوك المشهور وقد استخرجه من سفح الجبل فوق ينبوع المضيق وقد بذل حياته ضخمة لذلك العمل المفيد وقد خلف ثلاثة اشبال اشتهروا كثيراً في القاهرة وهم المرحومان منصور شكور

وفي سنة ٧٧٧ هـ = ١٣٧٥ م توفي الامير الكبير زين الدين صالح ابن الامير ناصر الدين الحسين بن خضر التنوشي . وكان سيد قومه ذا همة عليّة شديده الغضب حسن الرضا . وقيل ان سبب ممانته انه كان تعب وتكلف على اقامة السكّر في بيروت لاجل حفظ الثغر . وهو الذي عمر خان الحسين ( ١ ) واوقف له المزرعة المعروفة بجرد الدب وكان له حظ وافر عند فيضك صاحب الشام . وحصل عنده على المنزلة الرفيعة . وكتب له هكذا « فرع الاصل الكريم ورأس المجد العظيم نجم اشرق في سما معاليه . وغصن اورق من شجرة جده وايه . زاد الله باسراق طلعه السعيدة . انق المحافل والجحافل وجعله نحو العلي خير كل كافل . من هو صالح كاسمه وفعله زين كقرعه واصله . وقد جمع فضيلتي السيف والقلم . ومن اشبه اياه فما ظلم . والشبل في الحجر . مثل الاسد المختبر وقيل فيه

فرع زكا من خير اصل طاهر . مازال يثر بالنساي والمني  
يخشى ويرجى سطوة ومكارم . ويرى النشا اعز شيء يقتنى  
وكان الامير زين الدين صالح عنده معرفة في علم الطب ويستخضر على ادوية  
والحال يرسم الثواب ينفع بها الناس ويتصدق بها . وكان عنده ميل شديد للبر والصدقة  
وكان كثير النظر في اصحاب البيوت الاصيله يعاملهم بالاكرام وكان صغير النفس  
علي الهمة

وفي السنة ٧٨٣ هـ = ١٣٨١ م توفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين التنوشي . وكان ذا عقل وعلم جمع الحسن بحسن الكتابة ونظم الاشعار وحسن النظر في معرفة الامور . وبالغ في علم النجوم . ومعرفة الكواكب وكان ماهراً في حرفة الصباغة . وكان ذا قوة فائقة في رمي النشاب . ولما حضر الى عند بيده نائب الشام امره ان يسير الى قرية عين زحلنا (١) من اعمال الشوف ليقطع ما بها من شجر القوق لعمل النشاب فحضر ورآه مناسباً جداً . ولكن لاجل

(١) خان الحسين خان قديم مقابل بمحمدون على سكة الشام القديمة . وكان في وقته الخان الوحيد على تلك السكة . ومزرعة جرد الدب بقره

(١) قرية عين زحلنا من افضل قرى لبنان في جودة مائها وطيب هوائها ومن مناخها حتى ان فيلسوف الشرق المرحوم الدكتور فاندليك كان يصفها لمن لم ينجح



يحن شوقاً اذا جن الظلام وان  
وان هب نسيم في دياركم  
مع التعلل باللقبا لرويتكم  
ليرجع الشمل مجموعاً ومتنظماً  
وينشد الحال عنه لامراء به  
والشكر لله رب العالمين على  
ان جاد بالنعو عني فهو ذوكرم  
ناحت مطوقة في الصبح تبكيه  
معطر بشذاكم فهو يحكيه  
منه باغه ربي امانيه  
على كساد عذو لا احاشيه  
الحمد لله عاد الما لجاريه  
نعمايه وجزيل من اباديه  
وعفوه يسع الجاني بما فيه

وله ايضاً كتبها على باب خان  
انشاء تنكر نائب الشام ببيروت

أنشي بامر للمقر الاشراف  
ملك حوى العلياء بالسعي الذي  
بياض عرض واحمرار صوارم  
لازال منصور اللواء لباسه  
والدولة الغرا بفائض عدله  
وبه يفوز المسلمون بوائناً  
والدين والدنيا بطول بقائه  
السيف تنكر سيد النواب  
انشاء من متقادم الانساب  
وسواد نفع واخضرار رحاب  
لغفو الملوكة والخضوع رقاب  
مشمولة ابدًا على الاحقاب  
عزًا وقد منعت عن الطلاب  
متمتع يزهو بحسن شباب

وله ايضاً كتبها يذم بها مدينة بيروت

ليت بيروت لا اعمرت  
فما بها خير يراه النقي  
او حاسد نذل قليل الحيا  
فشيئهم افسق من ظلمة  
جعل الله لم ما اتى  
لقوم لوط وهو محثوث  
تحرقها يوماً محارث  
الا افاع او براغيث  
لشر تغلوق ومبعوث  
واولادهم حمقى مخائث

وله ايضاً يذم مدينة بيروت

بيروت بير لو شرب من مائه  
تصدأ بها الافهام بعد صقالها  
نفوخيم مرتعها الويل لاجله  
فس لا صبح الكنا خنائها  
وترد ذكران العقول اناثا  
طلقت ايام السرور ثلاثا

الملك الصالح لمحاصرة اخيه في الكرك فتوجه الامير عز الدين ابن الامير سعد الدين خضر . ولما وصل امره للبندقدار ان يزحف برفقته زحف وقاتل قتالاً شديداً اوهر بهت اصحابه وقتل نهار الذئبا ناسع جادي الاول وكان شجاعاً قوياً يحترش باخيه ناصر الدين معتداً بنفسه وعلوهمته . واخوه بتغاضى عنه ولا يواخذه . وهو الذي بنى الاقبية والقاعة في اعبيه وما احسن البناءات واراد ان يجري له ماء فعمل قناة فوق قناة اخيه ولم تكمل وحين اتاه الخبر بقتل اخيه اصابه حزن شديد فرثاه بقصيدة منها

ان كنت لذي الانام مصاحباً	قف بالربوع واندب الحبايباً
نيران قلبي لم تزل مسعرة	لم تنطف من مدمعي السحاباً
لما انت خيوله ملهوفة	صاهلة منقادة الجنايباً
ولوا الرفاق والجيش باسرم	عنه فأنف ان يعود مهارباً
ناديت واويلاه ماذا فعلت	سرف الليالي بالعزيز الغائباً
فاجتمع الاوباش اولاد الزنا	والترك والاكرد والاعارباً
يا كرك المهدوم سالت الله ان	يعدمك الاهلين والحبايباً
حتى يصير اليوم فيك قاطناً	مع الغراب صائحاً وناعباً
ولاسقاك الله غيثاً انما	صعقات نار كانت فطراً ساكباً
وبلاه من جور الزمان وغدره	قد خانني وكان سهماً صائباً

وفي السنة ٧٥١ هـ = ١٣٥٠ م توفي الامير ناصر الدين الكبير الحسين ابن الامير سعد الدين خضر نهار الثلاثاء ثالث عشر شوال وكان عمره ثمانين سنة . وكان هو الكبير في الرئاسة والسياسة . وكانت ايامه احسن الايام وزمانه زائد الابتسام . وكان احسن سيرته من اسداء المعروف واغائة الملهوف ذا فهم رائق وخط فائق مع بلاغة وفصاحة . وكان يرغب في مطالعة الكتب والاشعار . وقيل انه كان يحفظ أكثر ديوان المتنبي وينظم الشعر الرقيق . واقتني عدة كتب وتواريخ ودواوين شعر . وحين توجه الى الكرك بعد قتل اخيه عز الدين اشده هذه القصيدة يقول

ودعكم وفؤادي في وديعتكم	رهين قلبي وليي اتم فيه
لا تتمعوا طيفكم بالنوم بطرفي	لعله من سقام البعد يشفيه
من المهوم التي جاءت مرادفة	لبعد خلانه قوم يصابه
فلا صدق صدوق السر إذا كرم	يعينه بالذي امسى يعابه

والامير عماد الدين موسى ابن الامير مسعود . نصف الفساقين<sup>(١)</sup> . نصف شطرة  
ونصف دير قبول<sup>(٢)</sup> ونصف عين جنيه<sup>(٣)</sup>

والمشور محرر اعلاه باسم الله تعالى لا يتعرض الى هذه النواحي ولا الى فعلها  
وحقوقها امتثالاً لما رسم به كتب في ثامن محرم سنة ٧١٤ هـ . ولما جرى ذلك اتفق  
الامراء على ان ينقسموا ثلاث بدلات بشفر بيروت وحرروا قائمة بخط الامير ناصر الدين  
الحسين هكذا بدل الامير حسين ابن خضر واخوه الامير عز الدين حسين وابن عمه  
الامير شمس الدين عبدالله واصحابهم ما خلا خمسة اشخاص تضاف الى الامير ناصر الدين  
البدل الثاني الامير سيف الدين مفرج والامير عز الدين حسين ابن شرف الدين  
والامير علم الدين واصحابهما . البدل الثالث الامير ناصر الدين وولده الامير سيف  
الدين وابراهيم ابن نجم الدين والامير عمر الدين موسى ابن مسعود واصحابهم والخمسة  
المضافون اليهم كما سبق

وفي السنة ٧٣٤ هـ = ١٣٣٣ م لما قدمت مراكب جنوا واخذوا مدينة بيروت  
في ايام السلطان الملك المنصور محمد بن قلاوون طاب نائب الشام الامير ناصر  
الدين الحسين وقبض عليه فتكلم ساروجا معه في حقه وكان نسيب النائب  
وينسب اليه سوق ساروجا فاطلق الامير ناصر الدين وقد مدحه بعضهم  
بهذه الايات

اذا رمت من امر الحوادث تفريحا	فقد بالمرز الاثر الشهم ساروجا
هو الصارم المشهور في قم العدا	وبجر الندى في السلم والموت في الهيجا
حما جحفل الاسلام في يوم شغب	فكم نهر ماء في دما المقل ممزوجا
وكم يوم حرب قد جلاه وكم له	اياذ يفيض الجود كالغيث منسوجا
فلا عدته دولة ناصرية	بها علم بالعدل والنصر منسوجا
ولا زال محروس الجنباب وبابه	محيط رجاء الحمد بالمدح مصحوجا
ثم بعد رجوعه الى الغرب اتاهم الامر بان يتوجه خمسمائة رجل منهم مع عسكر	

(١) قرية من قرى الغرب الاقصى لا تزال عامرة (٢) دير قبول قرية من  
قرى الغرب الاقصى (٣) عين جنيه موقعها بقرب البنية من ناحية الشحار وهي  
الآن خراب

ونصف مرحمول ونصف عين درافيل<sup>(١)</sup> . وثلاث بتائر وثلاث عيناب . وقطع ارض بالمروسية<sup>(٢)</sup> . وثلاث حصة الملك بمخلدة . وثلاث كفر عميه . ومن القر يدبس فدان . مجلس الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين . نصف عينات ونصف دقون<sup>(٣)</sup> . ونصف مجدليا . ونصف شمالان . ونصف عين درافيل . وثلاث بتائر ونصف مرحمول وثلاث عيناب وثلاث قطع ارض بالمروسية . وثلاث كفر عميه وثلاث حصة الملك في خلده . ومن الفرديس فدان .

ويخص الامير علم الدين سليمان بن غلاب . نصف الخريبة . نصف الدوير . نصف الصباحية<sup>(٤)</sup> من درب المفيشة . نصف ربيع قدرون . نصف قطع ارض قرطيه وربع طردلا وربع رمنون وربع عين كسور

يخص الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجي ربيع بطلون<sup>(٥)</sup> وربع العزانية . ونصف<sup>(٦)</sup> القبة ونصف بحوارة<sup>(٧)</sup> . ونصف ميسنون<sup>(٨)</sup> . وربع الدوير ونصف مزرعة اقطوا

والامير شمس الدين عبدالله بن الامير جمال الدين حجي نصف قدرون . نصف رامطون . ونصف طردلا . ونصف عين كسور

(١) عين درافيل قرية عامرة من قرى ناحية الشحار الى الغرب من عبيه .  
واما بتائر وعيناب فذكرنا (٢) المروسية جزء من قرية الشويقات وهي حارة كبيرة منها  
(٣) دقون قرية الى الجنوب الغربي من عبيه لاتزال عامرة (٤) الصباحية قرية في راس المفيشة اي قمة الجبل حيث الممر الى اشام (٥) بطلون قرية من قرى الجرد الجنوبي من بمحمدون ولا تزال عامرة (٦) القبة جزء من الشويقات ويقال لها حارة القبة ويوجد جزء من عرامون بهذا الاسم والله اعلم . (٧) بحوارة قرية من قرى الغرب الاعلى اشتراها الكولونال تشرشل المتسلل من عائلة ملبوك الشهيرة وبني فيها داراً جميلة وهو الف كتاباً في اللغة الانكليزية عن لبنان من اشهر المؤلفات ثم صارت الى غيره ثم انتقلت الى غيره ثم انتقلت الى ملك الخواجات فرج واما النغرافية فلربما يراد بها التمزانية وهي قرية من قرى الجرد الجنوبي ومن اختلاف ايدي النساخ تغيرت (٨) ميسنون لربما هي القرية التي على سكة دمشق معروفة باسم ميسلون وهو الارجح واما اقطوا فلم تقف لها على خبر

معدلا . ومن الفريديس <sup>(١)</sup> فدان للامير عز الدين الحسين بن سعد الدين نصف عاليه <sup>(٢)</sup> نصف الخريبة <sup>(٣)</sup> وعينتا <sup>(٤)</sup> ونصف الدور والصباحية . نصف درب المغيشة <sup>(٥)</sup> ربع قدرون . نصف قطع ارض بقرطيه . ربع طردلا <sup>(٦)</sup> ورامتون وربع عين كسور . ومجلس الامير عز الدين الحسين بن شرف الدين علي : نصف عينات <sup>(٧)</sup> ونصف دفون <sup>(٨)</sup> ونصف مجدليا <sup>(٩)</sup> ونصف شمالان وثلاث عين عنوب

من قرية يصور وهي الان خراب ومرتفون بقرب خلدة وقد تقدم الكلام عليهما اما معدلا فلم تقف لها على اثر (١) الفريديس قرية مشهورة من قرى العرقوب الاسفل مقابل الباروك وهي قرية قديمة وبظن انها كانت تخص الامراء بيت معن حكام جبل الشوف ولكنهم سحوا مجزء منها لكل من الامراء التنوخيين لاجل المصيف

(٢) عاليه قرية عامرة ومصيف شهير في لبنان على طريق سكة الحديد للشام (٣) الخريبة لا نعلم ان كان يراد بها خريبة الوف ام خلافا لانه توجد خريبة في المتن واخرى قرب البيرة من القاطع مقابل كفرنبوخ ولا نعلم ايها يقصد

(٤) عينتا الان خراب وهي وراء الجبل المبنية عليه شمالان وهي معروفة انه سكنها الامراء التنوخيون . واما الدور فقد تقدم الكلام عليها . واما الصباحية فلم تقف لها على خبر

(٥) درب المغيشة يراد بها الجهات من قمة الجبل من المدرج الى خان مراد وفيها اراض جيدة وكانت معتبرة قديما كالطريق الوحيدة للعبور الى الشام والبقاع . واما قدرون وبقرطيه فهي محلات عفت اثارها واندرست اخبارها ولم تصل معرفتنا الى شيء عنها

(٦) طردلا الى الغرب من قرية عيبه وهي الان خراب وموقعها قرب عين الجرب التي كانت عينها وهي مركزهم للتنوخيين وكانت عامرة قبل عيبه ومنها نقل الامراء التنوخيون الى عيبه واما رامتون فقد تقدم الكلام عليها وهي في اراضي كفرمق والان خراب . وقد تقدم الكلام على عين كسور فلا لزوم لمراجعتها

(٧) عينات قرية عامرة من قرى الغرب الاعلى بين سوق الغرب وشمالان . وفيها مركز قسم من المشايخ التلاحقة وقسم منهم في عاليه (٨) دفون قرية عامرة من قرى الغرب الشمالي بقرب سوق الغرب (٩) مجدليا قرية عامرة من قرى الغرب الاعلى تحت يصور مقابل شرتون واما شمالان وعين عنوب وسرحول فقد تقدم الكلام عليها .

الامير ناصر الدين الحسين ملك الامراء تنكر ملك الشام هكذا «ابعد البسملة يقبل ارض الملك وينهي بان الملوك واقار به ملتزمون بحفظ ثغر بيروت المحروسة ومجتهدون في خدمة مولانا السلطان خلد الله ملكه . واكثر قطائعهم اني يخدمون بها الثابتة بالشرع الشريف وهي يدم الان مصحوبة بثلاثين فارساً لابي المالك الى حين اقطعت الاملاك الجبلية . ولما رسم بكشف البلاد وتميز فيها الذي كان المالك يوفروه بسبب الرجال التي تساعدهم على حفظ الثغر . ومتى دخلت هذه الاملاك مع جملة الاملاك السلطانية هلك هولاء العبيد ولا ينتفعون بغيرها لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم . فيسالون من صدقة مولانا ملك الامراء اعز نصره بان يتصدق عليهم بامر على يد المملوك على الابواب الشريفة . ومعا اقتضي رأي مولانا ملك الامراء بالزامهم بزيادة مطالبات تحملها طائفتهم امثال هولاء المالك . وما لهم الا الله ومراحم مولانا ملك الامراء والحمد لله وحده . . . فرجع لم الجواب اذا اكتملت الاوراق والكشوف ولم يبق عائق نكتب على ايديكم مطالعة بصورة الحال ويتصور الى الباب الشريف . ومما برز به الامر المطاع يكون الاعتماد عليه والسلام

ثم ان الامير ناصر الدين الحسين قصد التوجه الى مصر فرسم ملك الامراء بابطال توجهه وكتب له كتاب توصية الى السلطان فرجع له جواب ان تستمر في ايديهم . وان الذي يزيد فيها يزيد بعد الجند . وحضرت المناشير بتضاعف العدد وهي اثنان وسبعون جندياً . واما القائمة التي حضرت من الديوان المصور باسم من يدكر من الامراء الجبلية اولاد امير الغرب عند الروك المبارك للاستقبال سنة ٧١٣ بمقتضى الاوراق المحضرة من الباب الشريف . للامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين امير الغرب عرامون حرف بشالا<sup>(١)</sup> كيفون<sup>(٢)</sup> ييصور ثلث عين عنوب . عيناب بشمشوم<sup>(٣)</sup> ثلث كفر عميه . ثلث بتاثر بركة شطرة<sup>(٤)</sup> مرتفون . ثلث حصه الملك بخلد .

- 
- (١) حرف بشالا في اراضي كفر متى لا تزال معروفة وهي الآن خراب  
 (٢) كيفون احدى قرى ناحية الغرب الاعلى وهي قرية معروفة ولا تزال عامرة  
 (٣) بشمشوم يراد بها الاراضي من قبر شمون لحد قرية عرامون ولا يزال يوجد  
 اثارات لها وهي الان خراب واما عرامون ويصور وعين عنون وعيناب وكفر عميه  
 وبتاثر فقد تقدم الكلام عنها فلا لزوم لمراجعتها (٤) بركة شطرة الى الشمال الشرقي

ثم بنى حارة براس عرامون وفي ايام الامير حسين ابن خضر استقرت الامراء التنوخيون في تسعين فارساً واقسموا ثلاثة بدلات في كل شهر بدل كما تقدم عنهم الشرح في هذا التاريخ لاجل حفظ بيروت لما فتحها الملك الاشرف فلاوون . وجعل لها منارة ورجليه وحمام بطاق ومدرج الى دمشق . وجعل طريق دمشق اربع محطات المحطة الاولى من بيروت الى خان الحسين . ومنه الى الزبداني . ومنه الى خان ميسنون ومنه الى دمشق وجعل نارا تصل الى دمشق ببليلة واحدة كانوا يشعلونها في ظهر بيروت فتجاوبها نار في راس بيروت العتيقة . ومنها الى جبل بوارش ومنه الى جبل ييوس . ومنه الى جبل الصالحية . ومنه الى قلعة دمشق . وكانت النار للحوادث في الليل والحمام للحوادث في النهار

وفي سنة ٦٩٧ هـ = ١٢٩٧ م توفي جمال الدين حمجي بن محمد بن حمجي بن كرامه بن بختر التنوخي نهار الثلاثاء ثاني عشر شوال

وفي سنة ٧٠٢ هـ = ١٣٠٢ م نزل الافرنج الى الدامور وامروا الامير شمس الدين عبدالله وقتلوا اخاه الامير نغر الدين عبد الحميد . ثم ان الامير شمس الدين اشترى نفسه بثلاثة الاف دينار فاطلقوه

وفي السنة ٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ م كانت الغزوة من اقوش الافرم نائب الشام على بلاد الغرب في جبل لبنان . وقد هرب الامراء الى مغارة نيبية وطلب خروجهم فلم يخرجوا فحاصرها وهال التراب عليها كما مر في التاريخ فمات داخل المغارة عدة من الامراء من جلتهم الامير نجم الدين محمد والامير شهاب الدين احمد ولدي الامير جمال الدين حمجي التنوخي

وفي السنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م كانت وفاة الامير سعد الدين خضر بن محمد بن حمجي بن كرامه بن بختر التنوخي نهار الخميس ثاني عشر ذي الحجة . وكان جليل القدر عالي الهمة زائد الحشمة حسن الشكل . وقد ذكرنا فيما تقدم جهاده والمناشير التي كتبت له . ولما كبر في العمر تنازل عما كان في يده من الجهات لولده الامير ناصر الدين الحسين . وقد ذكرنا صورة المناشير التي كتبت له . وان الامراء استمروا واضعين ايديهم على الجهات الى ايام الملك المنصور فلاوون . فاخرج بعضاً من هذه الجهات من ايديهم لما فتح طرابلس . وكانت اكثرها املاكهم من عهد بختر بن علي بمقود شرعية من قاضي القضاة . ثم استرجعوها في ايام الملك الاشرف خليل ابن فلاوون . ثم جعلوا عليها جنوداً معاومة لدرك بيروت واستمرت لوقت تجديد الاوامر لهم . فكتب

الانتهاء لم يسرنا ذلك وعنه عدلنا . وما كان قصدنا الا المفسدين في البلاد ومن واقفهم على ذلك الفساد . وقد التمسوا اليانا ان يتوجه الامير الجليل جمال الدين حجي بطلب حريم فلاحهم واولادهم في اي جهة كانت لكي بعيد ما يقدر عليه ممن بيع واسر من الحريم والاولاد . فتامر ان يعتمد بطلب ذلك الشخص الذي عمل هذه الامور ويحصل منه الثمن ويطلب خيلهم واغنامهم وابقارهم ومواشيهم . وليعاد ذلك لم ان كان عند امير ام جندي ام تركاني ام عند اي شخص كان . وقد انكرنا حدوث ذلك اي ان حريم المسلمين تسبي واولادهم تسرق . وقد سألونا انه ان كان احد اولادهم ظهر انه مفسد فيبقى تحت الاعتقال السلطاني خلد الله بقاءه تحت رحمتنا . ومن كان خلاف ذلك ولم يد منه شيء فقد طلبوا صدور صدقاتنا وانعامنا عليه . وليعط الامير جمال الدين الاذن في العودة الى الديار المصرية . ولكل من يريد ان يحضر معه من اهله واصحابه . وقد اجبنا سوءالم في ذلك لانهم دائماً ملازمون الباب الشريف وصدقاتنا تجري عليهم وم في احساننا والسلام )

وكتب ايضا منشور مطلق : هكذا « من السلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر يبرس الى نواب الممالك الشامية والصفدية والكردية والبلبكية والحمصية نعرفكم بانه قد بلغنا ان السكر المتوجه الى الجهات المستقر بها الامراء الاجلاء زين الدين وجمال حجي وسعد الدين اولاد امير الغرب حصل منه التعرض لحريمهم واولادهم واغنامهم وخيلهم وابقارهم واثاثهم وقد انكرنا ذلك على الذين فعلوه . لان هؤلاء مقيمون في ابوابنا العالية ومستكنون تحت جناحتنا متقبلون نعمتنا وملازمون خدمتنا . وتوجه الساسكر كان بقصد طلب المفسدين لا هؤلاء المذكورين . وقد رسمنا برد جميع ما اخذ لم . فن كان قد اخذ شيئاً فليسترد الثمن من بائعه وليستردوا جميع الحريم والاولاد والخيول والابقار والغنم والانجى . وكلما ذهب لهم . لان هؤلاء قوم مسلمون مشاركون لنا في شهادة ان لا اله الا الله ولم يصدر منهم سوء . وليحذر كل مخالف لهذا المرسوم ام معطل له ام محاطل لاتناقد رسمنا هذا بامر جازم . ولا يقل احد اني اشتريت بثمن عادل فكل من باع واخذ الثمن فليرده . واملاكم الثابتة بالشرع الشريف يؤدون خراجها للديوان العمور والحذر من الخلاف . كتب في جمادي الثاني سنة ستمائة وسبعة وسبعين . وفي سنة ٦٩٥ هـ = ١٢٩٥ م توفي الامير زين الدين بن الامير علي بن بجنر التنوخي نهار الخميس ثامن عشر ربيع الاخر . وكان مشهوراً بالسياسة والرئاسة وكان شجاعاً مطاعاً . وكان مسكنه بقرية عراون الغرب وهو الذي بنى الحارة المجاورة العين والجامع .



النصح في الايام السالفة والدول المتقدمة . فانهما ينجيان ثمة ذلك والله يؤدبهما توفيقاً والسلام . . وكتب لها ايضاً والي الشام " لقد بلغنا ان جموعكم تفرقت وانما تلمان ان في مثل هذا الوقت تظهر قوة الدين والدولة القاهرة . فيلزم ان الاميرين ابديهما الله ان يقيدا برد الرجال الى جهة صيداء ويجهتدا في المساعدة على حفظ هذا الثغر سائدين ماندين ان شاء الله والسلام " . ثم اتاهما منشور من الملك الظاهر يبرس يقول فيه " الى الاميرين المختارين المحترمين الاخصين المجتهدين زين الدين وجمال الدين فخر القبائل والعشائر مجد الامراء مختاري الدولة عمدة الملوك والسلطين ادام الله رفعتهما ووجود مسرتهم . بعد السلام عليهما . واهداهم تحياتنا اليهما . نعلمنا باننا وقفنا على مكانتهما الواصلة الى نائبنا بدمشق . ويزكران فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة . ووصل الينا كتاب نائبنا بدمشق المحروسة . ويزكرهما للاميرين من الخدمة النصوحة فليسترا على ذلك وليطب قلبهما وليشرح صدرهما فسوف ينجيان ثمة خدمتهما ومحبتهم . وليطلعا دائماً على الاخبار التجدة والله يوفقهما والسلام . فهذا دليل على ان الملك الظاهر كان له الاعتماد على الاميرين جمال الدين وزين الدين . وسبب غضبه عليهما وسجنهما تلك المدة الطويلة ذلك كان من فساد نبي الدين نجاي الجيش لانه كان قد امتلاً حسداً منهما لما لها عند السلطين والنواب من المنزلة الرفيعة ونفوذ الكلمة فزور عنها تلك الكتابة السابق ذكرها الى الامير الافرنجي صاحب طرابلس واحتال على توصيلها ليد الملك الظاهر يبرس . فلم يشك بذلك وطلبها اليه . وامر بسجنهما كما ذكرنا . ولهذا السبب لما تكلم الخزندار معه في امرهما قال الملك الظاهر لا اطلقهما الا بعد فتح طرابلس وبيروت وصيدا . وبقي في السجن الى ان توفي الملك الظاهر وتولى مكانه الملك السعيد . فانرج عن الامراء وامر باطلاقهما . وجدد لها منشوراً الى نائب الشام يذكركه فيه ان الامراء الاجلاء الاعزاء زين الدين وجمال الدين وسعد الدين امراء الغرب قد احاط علمكم المبارك ان صداقتنا شملتكم بالاحسان . وهم الآن ملازمون الباب العزيز . وكان ايثاقهم من المنسدين في بلادهم وقد انهوا الى ما بين ايدينا الامر الذي جرى من تجريد العساكر الى بلادهم بسبب قتل قطب الدين السعيد . وما تم في اخذ حريم فلاحهم واطفالهم . وان قسماً منهم بيع كعبيد وقسماً اعيد اليهم بالمبيع . وعن اخذ حريمهم وجعلها عبيداً وعن اخذ اولادهم وجعلهم ممالك وعن اخذ خيولهم واغنامهم وقرم ومواشيهم . ولما بلغنا هذا

يت عبد الملك وم الحكم عليه ولم بنايات شهيرة فيها . وفي بئار معمل للحرير مشهور بناه فرتونة برطالس وانتقلت بالارث الى اولاده ) وكفر عميه ومزرعتها وذلك لما بان لم من الخدمة منهم . وان يتسلموا ذلك بقلب منشرح . وفؤاد منفسح ويستمروا على صحة الخدمة وحفظ الثغور . وتبقى يديم الاملاك المستقرة في الغرب بيبصور وبيصور ومجدليا قربان من قرى الغرب الاعلى وراء شمالان لجهة الشرق تقابلان ثرتون ( بيبصور فوق مجدليا ومن بيبصور آل القاضي الذي احدم بنى الجسر الموصل الشحار بالمناصف المسمى جسر القاضي . وقد هدمه واصه باشا وعمل جسراً مكانه واسعاً لتر عليه سكة العربات . ويقال انهم فرع من النوخين كما سياقي عنهم ) كيفون قرية من قرى الغرب الشمالي ( والبيرتين ) البيرتين توجد قرية بهذا الاسم البيرة في العروبة الشمالي الى الشمال الشرقي من مجد المعوش مقابل كفر نبرخ ولربما هذه كانت قسمين كبثلون الان البيرة العليا والبيرة السفلى ) وقد كانوا نصوحين في الخدمة والمناظرة والشاهد ما كتبه لم اقوش الافرم النجمي نائب الشام وهذه الكتابة الى الامير زين الدين والى الامير جمال الدين حمي مضمونها: وصلت مكاتيب الامير بن الاعز بن جمال الدين وزين الدين عمدة الملوك والاسلاطين ادام الله تأييدها وعلينا ذكرها . وشكرنا غيرتها وقيامها على ما ينبغي فنحن نعلم ذلك منها . ونفرضها على القيام فيها عليه بالمطالعة على اخبار العدو المخدول . واما الامير حسام الدين نوار فلقد كتبنا اليه بانه متى وقع صوت ( يراد بوقع الصوت اي حينما يهجم عدو عليهم ينادون حز بهم للاستغاثة ) يقال له طرح الصوت ايضاً ويستعمل كثيراً في تلك الجهات ) يسير مع جماعته الى جهنم وينفق جهده . واما قضية صاحب يدوت وتروج ابنته للملك قبرس فقد عمل عملاً ومخالفاً للباقة . ولقد علمنا ذلك . ونم مافلا من احلاطنا على ذلك . ولا تقطعا اخباركم والسلام

وكتب لها ايضاً . وردت مكاتيب الامير بن الاعز بن الاخصين المحترمين المجاهدين الغازيين جمال الدين وزين الدين بهاء الاسلام ومجد الامراء وعمدة الملوك والاسلاطين انجح الله قصدها . واسعد الله نجدها . وعلمنا مضمونها . وعرفنا ماها عليه من الاجتهاد والنصح . وهو الممهور منهما والمشهور عنهما . فليطب قلبها . وليشرح صدرها . فما على ما يشتهيان ويريدان . وما باغنا عنهما الا الخير . ولا قيل عنهما الا الجليل فليسترا على ماها عليه من النصح والاجتهاد . والاستطلاع للاخبار ومساعدة المسكر المنصور الغازي لتلك الجهات . ولنجار باعلى ما عهد بهما من

وكان المذكور قد استقطع القرية من امراء الغرب آل تنوخ فوجد مقتولاً بها وانهم  
 بيت تنوخ بقتله . وكان وقتئذ مسجون منهم ثلاثة امراء في سجن مصر كما ذكر سابقاً  
 في هذا التاريخ وهم الامير الكبير جمال الدين جحي . والامير سعد الدين خضر .  
 والامير زين الدين محمد واقامت عساكر الشام بالغرب سبعة ايام في نهب وحريق  
 وخراب . وهربت آل تنوخ . فامسكوا منهم شرف الدين بن زين الدين ونجم الدين  
 ابن محمد بن جحي وسارت العساكر في طلب المنهزمين منهم الى كفر فاقدود  
 فاخفاهم شيخ البلده هو شيخ علم . ولم يحدث في البلاد حادثة اعظم منها . وذكرنا  
 ان غلام قطب الدين اخذ جثة استاذة الى الشام فخرجت تلك العساكر وجرت  
 هذه الحادثة على البلاد ولما بلغ الامراء المسجونين في سجن الملك الظاهر ماجرى  
 على البلاد تلهف وتهدد الامير زين الدين . وقال آه لو كنت حاضراً . فقال  
 المتوكلون عليهما . ماذا كنت تفعل . فرد الامير جمال الدين جحي الجواب عنه وقال  
 كان يصلح الامر . وتكلم الامير بليك الخزندار وتوسط لهما عند الملك الظاهر . فقال  
 الملك الظاهر يبرس لا أسح باطلا فلهما الا بعد ما املك طرابلس وصيدا وبيروت  
 من الافرنج . وبظن ان الملك الظاهر كان يحسب ان لم اتفاقاً وعهوداً مع الافرنج .  
 وكان ينظر الى الامراء المذكورين بالعين الرفيعة ويخاف منهم . وكان سبب سجنهما في  
 مصر ما كتبه ابو الجيش ضد الامراء التنوخيين في انهم كانوا يكتابون الافرنج الى  
 صيدا وعكا . وكتب كتابه مزورة بخطه عن لسان الامراء المذكورين حسداً منهم  
 لما كتب لم السلطان القطائع التي في جبل بيروت . المؤلف من القرى الآتية وهي  
 قرية القاطية ( القاطية قرية من قرى النرب الشمالي الى الغرب من سوق الغرب  
 مع مزارعها ) وبمكين ( بمكين قرية من قرى الغرب الشمالي الى الشمال الغربي من  
 سوق الغرب وهي متصلة بها وفيها بناء دير الشير الشهير لطائفة الروم الكاثوليك .  
 وحولها وحول القاطية عدة مزارع معروفة ) وشملان ( شملان قرية من قرى الغرب  
 الاعلى وهي كانت قديماً تخص بيت شهاب ومنها الامير حيدر مؤلف هذا التاريخ .  
 وفيها معمل للحرير بناء تاجر انكليزي اسمه سكوت وباعه من الخواجه فرج وليت فرج  
 فيها بنايات شهيرة وتوجد فيها مدرسة انكليزية للبنات اسمتها الست واسطن وهبتها  
 لسيدة تديرها وعملت مدرسة اخرى للابنات ثم توفت وتركت ارضها للخواجه امين  
 شكور ) ومن القبلية بتأثر ( بتأثر مركز ناحية الجرد الشمالي وهي اشهر قراء وفيها المشايخ

وقدرون ومرتقون<sup>(١)</sup> والصباحية وسرحمول<sup>(٢)</sup> وعيناب<sup>(٣)</sup> وعين غنوب والدوير  
وفي السنة ٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ م توجه الامير زين الدين علي بن كرامة بن بجتر  
من عرامون الغرب للاقافة التتر لما ملكوا الشام نخافة منهم ليوق من شرهم . وكان بها  
كتبغا نائب هولاء وكان ابن عمه الامير جمال الدين ججي بن الامير محمد بن الامير  
ججي بن كرامة بن بجتر التنوخي قد توجه اليهم ايضاً . ولما بلغها قدوم الملك الظاهر  
قطز بالعساكر المصرية ولم يعلم ان يكون النصر منها اتفقا ان يسير الامير زين الدين  
ابن علي لمقابلة الملك الظاهر . وقيم الامير جمال الدين عند التتر . واي من اعطاه  
الله النصر فيكون احدهما معه . وحضر الامير زين الموقعة التي تقدم شرحها في هذا  
التاريخ على عين جالوت . ولما انهزمت التتر تجنص منهم جماعة في حقل الجبل . وكان  
الامير زين الدين ابن علي مع ممالك السلطان في حصارهم . وكان ذا قوة بري السهام  
فاجب ممالك السلطان وقوع سهامه . وكانوا يقدمون له السهام من جمعهم . ولما قدم  
السلطان وكان قد بلغه قدوم الامير جمال الدين الى التتر امر بضرب عنق الامير زين  
الدين . فشهد له المالك انه كان في حصار التتر في حقل الجبل . وذكروا له ما  
فعله معهم في اصابة رمي السهام فعفى السلطان عنه . ولما كان الامير جمال الدين ججي  
في دمشق عند التتر كتب كتبغا الشام منشوراً هكذا « بعد البسملة . من مالك بسيطة  
الارض هولاء كو خان زبدت عظمتهم . توكلت على الله . رسم بالامر العالي المولى  
السلطان الملك السعيد المجير زاد الله في علائه . وضاعف مواد انقاذ مضائه . ان يحجري  
على اقطاعه الامير الاجل الوحيد الاغر المختار جمال الدين ججي عمدة الملوك  
والسلاطين . ادام قيادته وتمكينه وتمهيد»

وفي السنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٨ حضرت عساكر الشام الى بلاد الغرب لسبب  
قتل قطب الدين السميدي في قرية كفر عميه . ( كفر عمية قرية من قري الجرد  
الجنوبي فيها معمل مشهور للحجر يخصص حبيب افندي المكوي وهو الى الشمال الغربي من شرتون )

(٤) مرتقون بقرب خلدة تخص الامير مصطفى ارسلان وفيها احراج كثيرة وخرائب تدل على  
قديمتها وكانت مقام قسم من التنوخييين وهي الان خراب . واما قدرون فلم تصل معرفتنا اليها ولا  
الصباحية . وقد تقدم الكلام علي سرحول فلا لزوم للمراجعة . (٥) عيناب قرية من فرايا مدبرة  
الغرب الاعلى على الطريق من بيروت لدبر القروهي مشهورة بطيب ماثها وكبر مركز صيفي شهر (٦)  
عين غنوب قرية كبيرة هي مركز قضا الشوف الشنوي وفيها بيت جميل للامير مصطفى ارسلان

جمادي الاول سنة خمسماية وثلاثة وثمانين . سولما هادن الافرنج الملك الافضل علي ابن الملك  
 الناصر صلاح الدين يوسف كتب الى الامير جمال الدين حجي بن كرامة بن بختر  
 التنوخي يرغبه في الخدمة . وان يحلف اقاربه على الطاعة السلطانية . وانه طلب من الافرنج  
 ان ال تدخ بكونوا على عادتهم وان خالفوا الامر لا يلوموا الا انفسهم . وان الامير حجي  
 يطيب خاطره ويشرح صدره . وعاش الامير حجي الى ابام الملك الكامل بعد سنة ٦٠٠ هـ .  
 وكان ملازماً للجهاد ضد الافرنج . وبعد هدم حصن مرحمول بنى الامير جمال الدين  
 حجي في قرية الدوير وسكن بها وقويت شوكته . ولما توفي تولى مكانه ولده الامير نجم الدين  
 محمد علي قطاعه واملاكه في ابام الملك الصالح ابن الملك الكامل . فكتب اليه الملك الصالح  
 بعد البسملة « نعلم الامير الاجل الاخص . نجم الدين زين القبائل وعمدة الملوك  
 والسلطين ادام الله توفيقه وحراسته وتشبيده ورعايته لقد شكرنا خدمته وضاء عزيمته  
 وطاعته فليط قلبه وينشرح صدره . ويكون مكان ابيه على قاعدته . وله منا الاحسان  
 الذي تقر به عينه وينبسط به امله . والزيادة في المعلوم الشريف له ولبن معه . فليستجب  
 كل من يقدر عليه للخدمة وليعرفهم ما لهم منها . وفي المحافظة عليها من سايع النعمة . ونمنع  
 ببشئته الله واصلون الى البلاد عن قرب . فليكن الامير على اهبة لقائنا هو ومن معه  
 ليظهر عليه اثر الانعام وفريد الاكرام باوفر الافسام . وليطالع مجد ذاته والسلام .  
 وذلك المنشور دليل على ان آل تنوخ كان لهم مقام رفيع . ولما توفي الامير نجم الدين ابن  
 محمد ابن الامير جمال الدين حجي سنة ٦٢٤ هـ اقاموا مقامه ولديه الامير جمال الدين  
 واخاه الامير سعد الدين خضر وكانا اميرين جليبين وكان يلقب الامير جمال الدين  
 بالامير الكبير تمييزاً له عن اخيه واما اخوه الامير سعد الدين فكان له المقام السامي  
 وفي السنة ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ارسل مجدداً الملك صلاح الدين يوسف بن  
 الملك العزيز سلطان الشام منشوراً الى الامير الكبير جمال الدين حجي ابن الامير نجم  
 الدين بن جمال الدين حجي بن كرامة بن بختر بعدة قرى في جهات متفرقة . وهي  
 عرامون . وعين درافيل . <sup>(١)</sup> وعين كسور . <sup>(٢)</sup> ورتنون <sup>(٣)</sup> ( و يروى رامتون )

(١) عين درافيل قرية من قرى مديرية الشحار الى الغرب من اعبيه وقد تقدم الكلام على  
 عرامون (٢) عين كسور قرية من قرى الغرب الاقصى الى الشمال من قرية عبيه . وفيها المشايخ يست  
 الي مصلح ويسكنها بعض الشهابين (٣) الى الشرق الجنوبي من قرية كفرمتي من قرايا الشحار وهي  
 خراب واكثر اراضيها مشهورة بالزيتون الجيد وتوجد اثار كثيرة فيها وبعض بنايات

حاشية . قصدنا اضافتها لهذا التاريخ لتكمل معانيه . ويلتذ فار به . وهي نسب آل تنوخ  
الذين تقدم عنهم الشرح . وقد اخذنا ذلك عن تاريخ حمزة ابن احمد الفقيه المعروف  
بابن سباط المشهور تاريخه بهذه الدبار بصدق الاخبار فنشرح عنهم بالاختصار  
وفي السنة ٥٧٠ = ١١٧٤ م يذكر ابن سباط انه كان زهر الدولة كرامة ابن  
بجاء التنوخي في ايام المالك العادل نور الدين محمود ابن زنكي المتقدم عنه الشرح . وكان  
زهر الدولة المذكور عنده المنزلة الرفيعة في ايام الافرنج . وبعد وفاة زهر الدولة اقام  
اولاده الثلاثة مقامه فلاتظهم القيم مقام الافرنجي الذي كان في بيروت واحسن اليهم  
حتى انه في بعض الايام دعاهم الى وليمة عرس ابنه وعند حضورهم الى بيروت التي  
القبض عليهم وقتلهم وارسل عسكره الى اوطانهم وكانوا مقيمين في حصن  
سرحول<sup>(١)</sup> وكان خالياً من الرجال فنهبوه . وكان فيه ام حجي وولدها حجي وكان  
عمره سبع سنين فهربت به الى الدوير<sup>(٢)</sup> . وهدمت الافرنج الحصن والقوا حجارته الى اسفل ولم  
يبق له اثار . واحرقوا تلك القرى التي بالقرب منه واسروا من تخلف عن الحرب . وكان  
الاكثرون قد هربوا الى الاودية والاحراش الكثيفة . وكان عمه الامير علي في قرية عراون  
وفي عهد الملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب ابن شاذي حضر الامير علي معه فتمنع  
بيروت .

وفي السنة ٥٨٣ = ١١٨٧ م كان عمر الامير حجي عشرين سنة فالتقى بالملك  
الناصر في ساحل خلدة<sup>(٤)</sup> وسار معه الى مدينة بيروت . ولما فتح المدينة لمس يده رأس  
الامير حجي وقال له ما قد اخذنا بشارك من الافرنج فطب قلباً وفر عيناً . ولكن مستمراً  
مكان ابيك واخوتك وكتب له منشوراً هكذا " لقد اجرينا الامير جمال الدين حجي على  
ما كان يده من جبل بيروت من اعمال الدامور لما تحققنا ما جرى عليه من الكفار خذلهم  
العزيز الجبار . ورددنا له ما هو ملكه وارثه من ابائه وهي القرى الخمسة بغرب بيروت  
منته عليه وحسنة منا اليه لما رابنا من صحة خدمته . كتب في بيروت في عشرين خلت من

(١) سرحول قرية من الغرب الاقصى قديمة بين عراون والثويفات (٢) الدوير  
قرية من المناصف وهي مقابل مجد المعوش او وادي الست (٣) عراون الغرب قرية  
قديمة غربي عين كسور وفيها بنايات كثيرة للتنوخيين ونسب هكذا تميزاً لما عن عراون كسروان  
وهي تابعة الغرب الاقصى (٤) خلدة قرية قديمة على ساحل البحر الى الجنوب من الثويفات  
والى الغرب من عينه وكانت تلقب بلدة الملك وفيها بنايات كثيرة تدل على قدمتها

لتوقف فيضان النيل في بلاد مصر . )

وفي السنة ٩٢٦ هـ = ١٥١٩ م توفي المقدم عساف البشرافي . وهو الداش ابن جمال الدين يوسف ابن عبد المنعم ايوب . والسبب انه لم يرزق غير ولد وكان قاصراً في العمر . فتغلب على المقدمة كمال الدين ابن عبد الوهاب الابطوي المعروف بابن عجرمة . وتزوج بست الملك ابنة الشيخ علوان ابن حسام الدين ابن قمر البشرافي ودفع اموالاً جزيلة وبني برجاً شريفاً في قرية ايطو وحكم نصف البلاد مما يلي الشمال . وفي هذه السنة زحف الجراد في بلاد الشام واكل كل الفواكه والحبوب وصار غلاء عظيم حتى بلغ شنبل القمح في بلاد طرابلس مائة دينار . وفي نواحي بيروت مائة وخمسين . وقال حمزة ابن احمد ابن سباط في اخر تاريخه . ان في هذه السنة غلت جميع الاسعار وخصوصاً الحرير والقطن والصوف والكتان . واصناف كثيرة وكذلك الحيوان بلغ ثمن البغل خمسة الاف غرش والحمار الف وخمسمائة . ورأس البقر ثلاثة الاف ورأس الغنم والمعزى مائة وخمسين وطير الدجاج ثمانية عشر درهماً . وبلغ ثمن الزيت عشرين درهماً في الشامي حتى ان الشجر والخشب والحطب والنحاس والبولاد وجميع الاشياء زادت اثمانها عن جاري عاداتها حتى ان حجارة البناء بلغ ثمن الالف حجر مائة درهم . وفي هذه السنة انتهى تاريخ حمزة ابن احمد ابن سباط خدام السيد عبد الله التنوخي وكان شاعراً فصيحاً ذا خط جميل ولسان فصيح وله مصنفات كثيرة . وقيل انه لم يعرف ابن من هو وانما وجده السيد ولداً صغيراً فرباه عنده . ( وفيها وقعت الحرب بين اسوج والدينبارك . واستولى كر يستيان الثاني على استكهم . وفيها ساح مجلان اول سياحة حول الارض ومكث لغاية سنة ١٥٢٢ م . وفيها اكتشف مجلان ارض النار . وفي ٩ شوال توفي السلطان سليم سلطان بلاد الروم والديار المصرية والشامية . وكانت مدة حكمه ثمان سنين وتسعة اشهر وعمره ٥١ سنة )

## فصل

في تاريخ آل تنوخ ونسبهم واشهر اعمالهم  
( ننبه بما ان تاريخ آل تنوخ مختص بمجمل لبنان اضفنا حواشٍ تفسيرية عن الاماكن والقرى المذكورة لاتمام الفائدة )

وفي سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م رجع السلطان سليم من مصر الى دمشق وقرّر نيابتها الى جان بردي الغزالي . وازاد اليه القدس وغزة وصفد والكرك . واما حمص وطرابلس والمدن البحرية فجعلها بايدي عماله . ثم انه رجع الى بلاد الروم وتولى على البرين والبحرين والحرمين الشريفين وديار ربيعة وغيرها . وكتب على السكة سلطان البرين وخاقان البحرين .

( وفي هذه السنة في ٢ محرم احضر السلطان سليم مفاتيح القلعة في مصر وهو في بولاق وفي ٣ منه دخل القاهرة من باب النصر . وفي ١١ منه نودي بالامان ذكر ذلك الامير حيدر في السنة السالفة والصحيح انه حدث في هذه السنة . وفي ٦ ربيع اول ضربت اعناق ٥٤ اميراً من الممالك وفي ١٢ منه صار شق طومان باي على باب زويلة . فاقطع به الحبل مرتين وفي الثالثة قضي عليه وبقي معلقاً ثلاثة ايام . وحدث غلاء شديد بسبب الحرب . وفي ٢٣ شعبان خرج السلطان سليم من مصر الى القسطنطينية واخذ معه ابن الغوري ومحمد المتوكل على الله العباسي وترك في مصر شخصاً يقال له خيربك لقبه باشا وجعله والياً عليها . وفيها استولت الاسبانيوليون على جزيرة سيسيليا )

( وفي سنة ٩٢٤ هـ = ١٥١٨ م ابتداء الامير حسن ابن عساف في بناء السراي في قرية غزير . وقد كان له ثلاثة اولاد كما سبق الشرح وهم الامير حسن وحسين وقائد يه . ثم توفي الامير حسين الذي كان حاكماً على بلاد كسروان وجبيل وتولى بعده الحكم من قبل وزير الشام على كسروان اخوه الامير حسن . ثم وقعت الفتنة بينه وبين اخيه الامير قائديه . فرحل الامير قائده اليه الى الشويفات الى الامير جمال الدين ثم وقع الصلح بينهما ونزل الامير حسن الى بيروت فقدر به قايد يه وقتله . واراد ان يقتل منصوراً ابن الامير حسين لكنه تاخر عن ذلك لينبأ يرزق ولد يخلفه . حينئذ ظفر الامير قائديه ببلاد كسروان وحده . وقبض على يوسف ابن حبيش وعلى اخيه سليمان لانهم كانوا عند اخوته فحبسهم وغرمهم ونقام الى مصر . وما زال حاكماً البلاد لنهاية حياته . وفي هذه السنة جاء ثلج عظيم احرق الزروع واباد البهائم . ( وفيها اكتشف مرتيد كوردوا بلاد المكسيك . وحصل غلاء شديد في بلاد مصر لنقص النيل . وفيها انشأ الشيخ عبد القادر الدشطوطي جامع الدشطوطي خارج باب الشرية بالقاهرة . )

( وفي السنة ٩٢٥ هـ = ١٥١٩ م قبض ملك الامراء على جماعة من اليهود من معلمي دار الضرب وامرهم بالتوجه الى اسلامبول لاصلاح المعاملة . وفيها زاد الغلاء كثيراً



غرشناً اسدياً واعطاهم بذلك خطأ شريعاً . وعندها اجتهد بهار البلاد وقدمت  
 اليه الناس من كل جانب . فالناتولة من بلاد بعلبك اختاروا السكنى في فاربا  
 وجراجل وبقعانا وقرية السنني من البقاع واستوطنوا في فتنة . وساحل علما ويططرون  
 وعرامون ( عرامون كسروان ) وغزير . ثم جاؤا الى المتن والجردوسكنوا في برمانا ومزارع  
 كسروان وكذلك النصاري النازحون من طرابلس واهالي المجدل سكنوا في عرامون  
 ( عرامون كسروان ) واهالي ينوح سكنوا في الفتوح . والشيخ حبيش ابن موسى ابن عبدالله  
 انتقل من انوح الى غزير . واما الامراء بيت عساف فكان مقامهم في كسروان في وطاء  
 عين شقيق . وفي الشتاء كانوا ينزلون الى عين طورة وقومهم تفرقت في الزواق وعلى ساحل  
 البحر . فلما اتاهم الغزو من السلطان سليم خان انتقلوا الى قرية غزير واستمروها وهم ثلاثة  
 اخوة حسن وحسين وقائديهم . ذكر المؤرخ ان السلطان سليم بعد تملكه مصر ابتدا بنظم  
 امورها فجمع من بقي من ممالك الشراكسة وعين منهم اربعة وعشرين شيخاً وفرقهم على  
 الولايات . وانشأ منهم سبع وجاقات . فالاول الوجاق المستحفظ . والثاني وجاق العزبان .  
 والثالث وجاق الشاويشية . والرابع وجاق التفكيكية . والخامس وجاق الجمالية والسادس الوجاق  
 المتفرق والسابع وجاق الشراكسة . وهذه السبع وجاقات متعلقة بسبع وجاقات الانكشارية  
 الموجودين في مدينة القسطنطينية . ورتب عليهم وزيراً قائم مقام في القلعة السلطانية اي  
 قلعة الجبل . وامر ان تسلم ابواب القلعة للوجاقات السبعة . وتعاهد معهم ان  
 يحفظوا الوزير من القتل . وهو ايضا يحفظ وجقاتهم من القتل حينما يتوجهوا بالخزينة  
 في كل عام الى القسطنطينية . وفوض اليهم عزل الوزير . وان لم السلطان بذلك  
 وانهم يقدرين ان يطلبوا غيره من باب الدولة العثمانية . ثم حرر هذا الملك العظيم مداخيل  
 مملكة مصر بكل عدل وانصاف وقسمها سنة وثلاثين قسماً ورتب تفرقها ترتيباً حسناً .  
 فمنها الى الوجاقات السبعة . ومنها الى الحرمين الشريفين . ومنها الى القلعة . ومنها الى  
 البنايات . ومنها الى الوقوفات . واقتنع هذا الملك العادل بخزينة واحدة من المال ان  
 تورد له في كل عام . وان يخطبوا باسمه في جميع الجوامع كما كانت العادة لمن قبله من  
 الملوك وتضرب السكة باسمه . واستمرت مملكة مصر على هذا النظام عدة سنين وكان الصوت  
 الاول في الحكم الى الوزير ثم الى الوجاقات وحصلت الراحة النامة في القاهرة . ولازال  
 ذلك الحال يتداول على هذا المتوال تداول الابام واليالي . ( وفيها استولت الاسبانيول  
 على جميع بلاد اسبانيا )

الحرب صار ظلم عظيم على الخلق فجمع الخراج في هذه السنة مرتين . وكان غلاء عظيم في كل مكان . وجلس السلطان سليم في مصر وأمر بينان القصر المشرف على شاطئ النيل وأعطى الامان الى عيال الشراكسة سمح لهم بالتصرف في املاكهم . واقام خير بك نائباً على الديار المصرية . واستناب (الغزالي) على الديار الشامية . ( لهذا السبب يحسب جملة من المؤرخين ان السلطان سليم السلطان الاول من سلاطين آل عثمان ) لانه هو الذي ازال حكومة الشراكسة والأتراك وصارت جميع المملكة الاسلامية له ) وكتب وهو بدمشق الى امراء جبل لبنان بالامان . وحضر اليه الامير نجر الدين ابن الامير عثمان ابن معن . والامير جمال الدين البني والامير عساف التركاني وغيرهما من امراء البر . ولكن الامراء التنوخيين (القيسين) لم يحضروا لانهم كانوا من حلف الشراكسة . و يدعون القرب منهم . ولما حضر الامراء قدام السلطان صحبة خير بك والغزالي تقدم الامير نجر الدين ابن معن وقبل الارض ودعا للسلطان سليم هذا الدعاء : « اللهم ادم دوام من اخترته لملكك وجعله خليفة عهدك . وسلطته على عبادك وارضك . وفلده سنتك وفرضك . ناصر الشريعة النيرة الفراء . وقائد الأمة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا امير المؤمنين . الامام العادل . والذي الفاضل الذي ييده ازمة الامر بادشاه ادام الله بقاءه . وفي العز الدائم ابقاه . وخلد في الدنيا بمجده ونماء . ورفع الى القيامة طالع سعده . وبلغه مأموله وقصده . من ملك الملك بالعقل والتدقيق ومدته الله بالاقبال والتوفيق . اعاننا الله بالدعاء لدوام دولته بالسعد والتخيلد بأنعم العز والتمهيد آمين » . وحين اكمل الامير نجر الدين هذا الدعاء تقدم وقبل كم القفطان . فسأل السلطان خير بك عنه . فاعلم انه امير من سكان البر يحكم قرى واماكن في جبال ضيقة من اقطاع الشام فاحبه السلطان سليم لاجل فصاحته وجسارته وانعم عليه وقربه لديه . وقال هذا الرجل بالحقيقة واجب ان يدعى سلطان البر . ومن ذلك الوقت لقب ابن معن بهذا الاسم اي سلطان البر . وكان كل من تولى في ذلك الوقت على ولاية يدعى سلطان . ثم طلب غيره من الامراء الاذن بان يدخلوا على السلطان فقبل لهم بان الامير نجر الدين قد دخل فلا لزوم لغيره ان يدخل . وقرر الامير نجر الدين على بلاد الشوف والامير جمال الدين البني على بلاد الغرب . والامير عساف على بلاد كسروان وبلاد جبيل وامرهم ان يحسنوا السياسة الى قومهم . وان يسموا بكلاً يؤول لعمار بلادهم . ولزيادة حمله رتب عليهم مالا قليلاً فجعل على بلاد كسروان سبعة سلطاني وكان السلطاني يساوي ثلاثين

والغزالي • فقال الامير نحر الدين لمن معه من رجاله وقومه دعونا نفرد لننظر لمن تكون  
 النصرة فنقاتل معه • ولما اضطمرت نار الحرب فر الغزالي وخير بك الى ناحية عسكر  
 السلطان سليم بمن معهم من الديار الشامية • وبقي الغوري بعسكر المصريين • فقتل سيباي  
 نائب دمشق ونائب صفد • وانكسرت العساكر المصرية كسرة عظيمة • ومن شدة ماجرى  
 على الغوري من الضيق والغضب لسبب خيانة النواب له ضرب نفسه بخنجر فقتل • وقيل  
 ان احد العساكر لما صارت الكسرة قتله • وقيل انه قتل تحت ارجل الخيل • وغنمت عساكر  
 بني عثمان اموالهم وملك السلطان سليم الوثاق والخيل والخزائن • ثم صعد الى مدينة حلب  
 واعطاهم الامان • وخطب باسمه في الجوامع • ودخل الى قلعة المدينة واقام مدة ورب  
 الاحكام على الرعايا • وبعد ذلك ملك حماة وحمص وسار بالعساكر الى دمشق فخرجت  
 اهله الى لقاء واعطاهم الامان • ودخل بفرح عظيم • وبعد ذلك رحل في الجيش الى  
 مصر فلما نزل بنزة سار وحده الى زيارة القدس الشريف ومعه نفر قليل • ورجع الى غزة •  
 ( وفي هذه السنة اكل الغوري انشاء جامعه المعروف عند قره ميدان عند باب المتولي  
 شرقي ساحة المحافظة في سوق الغورية )

واما ما كان في مصر بعد موت الغوري فان امراء الشراكسة اجتمعوا وبايعوا طومان  
 باي الثاني ابن اخي الغوري الذي كان استخلفه الغوري عند مبارحته القاهرة واقاموه  
 نائباً على المملكة ولقبوه بالملك الاشراف ايضاً • فجمع العساكر وخرج من مصر • ونصب  
 المدفع الكبير وحوله خمسين مدفعاً دونه • وقدم السلطان سليم وتاهبت العساكر لقتاله • واعتق  
 سلطان مصر العبيد واعطاهم السلاح وكانوا يزيدون عن الستين الفا • وثقلد نساء  
 كثيرات من المصريات السلاح وخرجن للحرب • وصار حرب عظيم بين السلطان  
 سليم والمصريين فملك الانكسارية باب النصر • ودخلوا المدينة • ودخل السلطان  
 سليم وبقية عسكره • وحدث حرب عظيمة داخل المدينة يومين وليتين • ثم طلب  
 المصريون الامان فاعطاهم الامان بعد ما قتلوا الشراكسة بشجاعة وقتل في تلك الواقعة  
 الوزير سنان باشا الكبير فخرن عليه السلطان سليم حزناً عظيماً • ثم ارسل السلطان سليم  
 الشراكسة الى الاسكندرية وارسل وقتلهم هناك وباد اسم الشراكسة الاتراك من  
 الديار المصرية • وكان عدد الملوك الذين ملكوا من الاتراك والشراكسة تسعة  
 واربعين سلطاناً في الديار المصرية والشامية • واما الذين يحسبونهم خمسين سلطاناً  
 فيكون ذلك باضافة شجرة الدر لانها ملكت باسمها ثلاثة اشهر و يذكر المورخون انه في هذا

اعدائه وكان في رجوعهم انهم فاسوا مشقة عظيمة وجوعاً شديداً . لان البثاء كان قد احرق كل شيء موجود من المأكول وهلك من عسكر السلطان اناس ودواب كثيرة من الجوع وتركوا كثيراً من السبي والغنائم اذ لم يقدرُوا على حملها . وبعد دخول السلطان الى القسطنطينية ارسل ولده سليمان الى مغتنيا . ( وفيها اكتشف لثغري بالدور البحر الجنوبي . وبقيت الكرات الحجرية مستعملة في المدافع لغاية هذه السنة )

( وفي السنة ٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م اغار السلطان سليم على دولة الصوفية فدخل بلاد الارمن . ثم التقى بالجم تحت اسوار مدينة طوروس في سهل شلديران فانهمز الجم لكثرة العثمانيين الذين مع نصرتهم قتل منهم اربعون الفا وفيها الحقت مملكة نغله الى مملكة الكاسريل . وفي السنة ٩٢١ هـ اكتشف بيرو . وفيها اباد السلطان سليم البادوليت حاكم ارمستان وعائلته عن اخرم لكونه خانه في مبداء حربه مع العجم . وفيها نزل السلطان سليم على ديار بكر بدون قتال )

وفي سنة ٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م كانت الموقعة بين قانصوه الغوري ملك مصر وبين السلطان سليم خان ابن عثمان ملك القسطنطينية وبلاد الروم عند مرج دابق الذي قرب حلب . والسببان السلطان سليم ابن ييازيد من حين استقر على تخت ملكه وهو في حرب مستديم مع اسماعيل شاه ملك العجم حتى هزمه ودخل بمساكره وتملك تبريز وكسر عساكره فزل باشا واعطى الرعية تمام الامان وانهمز اسماعيل شاه من قدامه . وكان بين اسماعيل شاه والملك الاشرف قانصوه الغوري ملك مصر محبة واتفاق . فلما كان الحرب بين ابن عثمان والشاه امتدت الغوري الشاه بالاسعافات وارسل خفراء ليمسكوا الطريق على قوافل ذخيرة ابن عثمان . ومنع الاحمال ان تصل الى عساكر السلطان سليم . وقد قل الزاد والذخيرة عن العساكر حتى بيع رغيف الخبز بمشقة دراهم . ولما انتصر السلطان على الشاه حول العساكر الى قتال ملك مصر . ولما بلغ الاشرف قانصوه الغوري ذلك خرج بالعساكر المصرية الى نواحي حلب وكانت الوقعة كما ذكرنا في مرج دابق . وكانت الديار الشامية في حكم ملوك مصر الشراكسة . وكان في ذلك الوقت خير بك نائباً بحلب . والغزالي ( الغزالي ) بدمشق فكاتبها السلطان سليم ووعدها ان انتصر على الشراكسة يوليهم على الايالات المصرية والشامية ولما التقت العساكر امر السلطان الاشرف قانصوه خير بك والغزالي ان يكونا قائدي العسکر وان يقدما الى الحرب . وكان ابن معن وامراء جبل الشوف محبة خير بك

السلطان ييازيد وطلبوا منه ان يكون هو الجالس على عرش القسطنطينية . وولده  
 سليم يسير قدام العساكر ويحاطى الامور فنضب السلطان من ذلك الكلام . ولم يوتر  
 ان يسمع كلامهم . ولما رأى الانكشارية انه لم يرض بذلك تشاوروا واتفقوا على ان  
 يقتلوا الوزراء ويجربوا المدينة . ثم ارتضى معهم السلطان بكره . وكان كل الشعب  
 يحب سليماً ويميل اليه دون اخوته . ولما بلغ اخاه ذلك حضر بغتة الى بيت الانكشارية  
 وقال لم اتم تعلمون ان لي استحقاقاً في الملك اكثر من اخي لاني انا الاكبر وجلست  
 على الكرسي حين تملك ابني . والافضل لي ان اموت ولا ارجع الى مقبسيا خائباً .  
 فاجابوه ان الامر قد فات . وذهب عجم باشا ليدعو اخاه سليماً . وقد ارتضى ابوك  
 بذلك . ولما رأى ان ميل الانكشارية كان لاختيه سليم سار الى ابيه ودخل عليه ليلاً  
 وسجد له باكية . الا انه لم يجد فرجاً من ابيه فرجع حزياً الى مقبسيا . ثم خدم سليم  
 ودخل القسطنطينية . وكان نبلاء المملكة قد ذهبوا اليه . واتي الانكشارية مسحين  
 ودخلوا على السلطان والزموه ان يخلد سليماً السلطنة فالتزم كرهاً وسلمه تهليل المملكة  
 واتي رجال الدولة والاغوات بالسلطان سليم واجلسوه على عرش المملكة وتحنى ابوه  
 عن الملك . وبعد عشرين يوماً توفي فدفنوه في الجامع الذي بناه باسمه . وكانت مدة تملكه  
 في القسطنطينية اثنين وثلاثين سنة . ( وفيها جاء كركوه اخو السلطان سليم الى  
 مصر متجهاً اليها بعد ان خلاص اخاه على الملك . وفيها اكتشف بونك الاسبانولي  
 فلور بدا في الولايات المتحدة )

وفي السنة ٩١٩ هـ = ١٥١٣ م حين تملك السلطان سليم ذهب الى بورصا  
 واحضر اولاد اخوته من بلاد قرمان وقتلهم ومضى الى مقبسيا فهرب اخوه الى اماكن  
 حجة المسالك . ولم يزل السلطان سليم يطارداه الى ان وقع بيده وقتله واتي ذرية  
 آل عثمان وورق له الزمان . وجعل اتقلاً على الرعية ومظالم جديدة وقتل بعضاً من  
 رجال الدولة فهابته الانكشارية . وبعد ذلك جهز جيشاً ضد الشاه اسماعيل لانه  
 ثقل على بغداد والتمر والجزر البحرية . وفي سلطانه وكثرت اعوانه . فسار اليه  
 السلطان سليم في عساكر لا تحصى فملك مدينة فاراشا وجاتيور وتندر يز . وصار  
 بينهما حرب عظيمة وقتل من العسكرين خلق كثير . وكانت الفرس ذوي خبرة في  
 رمي السهام . ثم غفرت العساكر العثمانية بالفرس . وقد قتلوا واسروا منهم كثيراً  
 وملكوا اموالاً زائدة . ورجع السلطان سليم الى القسطنطينية بكل غني ظافراً في

نهر الدين المعني حاكم الشوف من اعمال صيدا وكان عمره سبع عشرة سنة . ( وفيها اكتشف سبكبر البرتوغالي جزيرة سومترا وشبه جزيرة ملقا )

( وفي السنة ٩١٤ هـ = ١٥٠٨ م انشئ جسر ام دبنار على نهر النيل لبالي الوفاء فاضطربت احوال الناس وحصل بسببه ضرر وصاروا يسكنون الناس من الطرقات ويقتدونهم ويتوجهون بهم الى الجسر (ربما للمعاونة لاصلاحه) وفي السنة ٩١٦ هـ امر السلطان بسد خليج الزرية في مصر وعمل عليه جسراً فاقام نحو سنتين ثم بطل ذلك واعيد كما كان . وفيها توقف النيل عن الزيادة وفي السنة ٩١٧ هـ اكتشف ايو البرتوغالي جزائر الهند . واجتاز الامير سليم بوغاز القسطنطينية ومعه عشرون الفا قاصداً قتال ابيه السلطان يازيد فخاب سعيه واتجأ الى ارض القرم . ثم عاد للقتال فلم يقدر والده على مقاومته فعهد اليه بالسلطنة وخلع نفسه وطلب ان يذهب الى مدينة ادرنه ليقم بها فتوجه وسار معه السلطان سليم حتى وصلا الى مكان معلوم فعند ذلك جثا على ركبتيه وسال ابوه الدعاء لكن لما علم منه التواني في السير وقمعه في نفسه شيء وقيل انه امر بسعه )

## الفصل الثالث

في سلطنة السلطان سليم وهو التاسع من ملوك آل عثمان

وفي السنة ٩١٨ هـ = ١٥١٢ م مرض السلطان يازيد ولما بلغ ولده الامير سليم ذلك وكان وقتئذ في طرابزون جهز عسكرياً من التتر واتى الى القاعة البيضاء واتى اخوه احمد الى معونة ابيه ودخل احمد الى القسطنطينية متخفياً واجتمع بابيه وهو مريض بقصد ان يساعده للحصول على السلطنة الا ان الانكشارية لم يريدوا ان يملك بهد السلطان يازيد غير ولده سليم . ولما وصل سليم الى مدينة ادرنة كان السلطان يازيد قد غضب على ولده سليم وامر باخراج الصاكر وخرج هو من العرش تجاه عسكر ولده سليم فهزمه وهرب سليم مع جماعة قليلة من عسكره الى مدينة ميدية ونزل في مركب الى فرنا . وقبض ابوه على خواص دولته واصحابه وامر بضرب اعناقهم . ولما دخل سليم الى الكيفا وقد خسر كما كان معه من الخيل والسلاح والمال ونشئت عسكره وبقي حزناً . ورجع ابوه يازيد الى القسطنطينية . وازداد مرضه فتشاور رجال الدولة والانكشارية وقرروا عليهم على تمليك سليم مكان ابيه لما راوه قد صار شيخاً كبيراً . وازداد المرض عليه ولم يعد بقدر ان يحارب ويسير صحبة الساكر . فدخلوا على

وفي السنة ٨٩١٠ = ١٥٠٤ م جهز نائب دمشق عسكرياً مع جوان بك الى البقاع فقتل عند جسر كامد ( هو جسر القرعون ويسمى جسر كامد نسبة الى قرية اخرى بهذا الاسم اقرب اليه لشقيقه . وقتل معه نحو ثلاثمائة شخص . وكانت الموقعة بينهم وبين الامير نغر الدين بن عثمان بن معن امير الشوف من اعمال صيدا . ثم جمع نائب الشام العساكر ( فاصداً محاربة الامير نغر الدين المعني ) وقبل خروجه اصابه مرض ومات . وت نصب بعده على دمشق سيباي الاشرف . وبعد ايام قليلة قبض على الامير نغر الدين ابن عثمان بالامان . يذكر بارونيوس انه في هذه السنة تجدد الحرب بين البنادقة وبين السلطان يازيد الثاني وتملك منهم بعض مدن وهي قرقا ومدينة مطون الشهيرة . وقتل فيها جمع غفير من النصارى . ثم ان البنادقة تملكوا مدينة مورا . ثم انه تقرر الصلح بين السلطان يازيد والبنادقة الى زمن لسبب اهتمامه بظهور خارجي في بلاد الحمم يقال له اسماعيل الصوفي الذي قد تملك كل مملكة فارس و صار له حزب قوي . وكان يزدري بالاشياء العالمية ويكره الاكرام الديوي وبديع انه من نسل علي ابن ابي طالب . وان لا احد يدخل الجنة الا ويكون من شيعته . فتبعه اناس كثيرون . لاجل ذلك خاف منه كثيرا السلطان يازيد وعمل الصلح مع البنادقة . وفيها ارسل الغوري جيشاً من الممالك الى الهند بقصد طرد البرتغاليين عنها وترجيع التجارة الى طريق مصر لانها كانت اخذت طريق راس الرجاء الصالح ولكنه لم ينجح في هذا القصد بل انكسرت عساكره البحرية . وفيها كان اول ضرب الشلن في انكلترا وفيها استولت الاسبانيول على صوران ( لربما يراد بها قسم من اسبانيا ) . وفيها توفي ايوان الثالث امبراطور روسيا )

( وفي السنة ٨٩١١ = ١٥٠٥ م حصلت ثورة جنوا ضد احكام الفرنسيين . واكتشف لوران الميدا جزيرة سيلان وفي السنة ٩١٢ هـ توفي كريستوفورس كولومبس في حالة الفقر والذل والنسيان . وفيها اخمد لويس الثاني عشر ثورة الجنويين . وفيها اكتشف البرتغاليون جزيرة مداكسكر ) .

وفي السنة ٨٩١٣ = ١٥٠٧ م كان النائب في دمشق سيباي الاشرف وفي المملكة الحلبية خير بك . وفيها في شهر تموز حدث سيل عظيم في جبل الشوف حتى ارتفع نهر الصفا فوق الجسر الذي كان محل جسر القاضي . وقيل انه لم يهد سيل مثله ولا في ايام الشتاء واعدم كثيراً من الزرع . وفيها كانت وفاة الامير يوسف ابن الامير

البكرية بالقاهرة بالقرب من جامع الرطلي . وفيها كانت حروب شديدة بين  
الفرساو وبين الاسبانوليين )

وفي السنة ٨٩٠٩ = ١٥٠٣م يذكر ابن سباط في تاريخه بانه قدم الى دمشق  
رجل في وجهه عين واحدة فوق انفه ونازل من جبهته لحة على وجهه تشبه كرش الغنم  
معدلة من اعلى راسه الى صدره . واذا اراد ان يمشي لا يقدر ان ينظر فيرفها يده عن  
وجهه . ويذكر ايضا انه قدم الى مدينة بيروت رجل له بكل يد ثمانية اصابع اربعة في  
المكن المعتاد واربعة مكان الابام . وفي هذه السنة اقترنت السيارات الاربع زحل  
والشترى والمريخ والقمر في برج السرطان وذلك من نوادر الزمان . ثم انه جاء سيل  
عظيم دام سبعة وعشرين يوما لم تبين الشمس والقمر اثناءها . وفاضت الانهر فيضانا عظيما  
حتى ان نهر بردى في دمشق اخذ كثيرا من البيوت والحايات . ونهر البقاع ( اي  
الليطاني ) اخذ جسر القرعون <sup>(١)</sup> . ونهر صيدا المعروف بنهر القريدس <sup>(٢)</sup> ( الاولى )  
اخرب ما عليه من الجسور ( الكباري ) والطواحين وقلع اشجارا كثيرة . ونهر الهما  
ارتفع فوق الجسر الذي بناه القاضي <sup>(٣)</sup> ما ينف عن قامة انسان . وحمل الى فوقه شجرة  
دلب عظيمة . ونهر ابراهيم ارتفع ماؤه الى الجسر . ونهر طرابلس ( ابي علي ) اخرب بنايات  
كثيرة من المدينة وهدم بيوتا كثيرة من القرى لزيادة المطر . وفي هذه السنة  
كانت وفاة الامير علي الشهابي وتولى بعده ولده الامير منصور . وكان اميرا هاما وسيدا  
مقدما . وفيها كان الفراغ من بناء مدرسة الغوري التي براس الشوايين بالقاهرة .  
وفيها عقدت شروط صلح بين السلطان يازيد والبنادقة وبقتضاء صار البنادقة يتبعون  
علي البحر الاسود بلا معارضة . ورخص لهم في ارسال قنصل الى القسطنطينية لكن تزعت  
من ايديهم مدائن قرون ( قرقره ) ومدون ( بطون ) وابنه يخني

( ١ ) القرعون بلدة كبيرة في شرقي البقاع مقابل سفين وعلى نهر الليطاني جسر هناك كان قديما  
في ذلك اهل ولو لمجدد حديثا

( ٢ ) القريدس قرية قديمة من مقاطعة العرقوب لاسفل مقابل الباروك ولقد ميتها وشهرتها اكثر  
من الباروك نسب النهر اليها مع انه الان ينسب للباروك وعلى هذا النهر جسور كثيرة من منبعا الى  
مصبو بقرب صيدا

( ٣ ) ذكر الامير جدران هذا الجسر بناء القاضي والهواب ان القاضي الذي بنى الجسر محل  
جسر قدم لم يولد بعد وكان حقه ان يقول ارتفع فوق الجسر الذي كان محل جسر القاضي



قانسوه الغوري على تحت السلطنة وباينه الناس . وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك والرابع والعشرون من ملوك الشراكسة فساس الدولة ومهد امورها واطاعته جميع اراء مصر . ثم انه ولي على نيابة الشام قانسوه المحمدي فاتي الى البقاع نهرب منه ناصر الدين ابن محمد ابن حنش مقدم البقاع . وجرت بينهما امور كثيرة . ثم وقعت الفتنة بين اهل الشام ونائبها فاحرق الشاغور وجرت بينهم حروب كثيرة . ثم وقع الصلح عن يد ابن الكسج شيخ الاسلام بدمشق .

وفي هذه السنة جمع الامير علي الدين ابي بهم من وادي التيم وسير معه الامير يونس رجال الشوف الى البقاع ولما بلغ الامير بكر قدومه جمع رجال وادي التيم للقتال ولكن لم يسر معه احد الا فحراً . وكان القتال بينهما في مرج الشبسية . فانصرف اصحاب الامير بكر عنه ولم يبق معه الا القليل فدارت حوله اصحاب الامير علي وقبضوا على الامير بكر وعلى ثلاثين من اصحابه فتقدم الامير علي وطمنه بالرمح في صدره فالتقاء قتلاً على ظهره والغلمان قتلوا بقية اصحابه . ثم تقدمت اهالي وادي التيم الى الامير علي وهناؤه بالسلامة وسار الى حاصبيا فالتقاء بقية اهالي البلاد والامراء وهناؤه بالسلامة وساس الرعية احسن سياسة . وقرّر كل منهم على رتبته وعاش عيشة حميدة الى نهاية حياته . وبعد وفاته تولى مكانه ولده الامير ملحم . ( وفيها اشهر السلطان بيازيد الحرب مع البنادقة وكان تعطيل التجارة وصعوتها سبباً في نقض الصلح وإيقاع الحرب دائماً بينهم وبين السلطان وفيها اكتشف البروتغاليون بلاد البرازيل . وفيها كان الطاعون في انكلترا . وفيها اكتشف منسان نيكوف نهر الامازون . وفيها فتح العثمانيون مدينتي مدون وقرون )

وفي السنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م في ١٨ جمادي الاخرة خلع قانسوه الثالث وتولى سيف الدين طومان باي ولقبوه بالملك العادل . وفيها انشأ الملك العادل ابو النصر طومان باي جامع العدلي بالعباسية . وفيها اضمر المماليك مكيدة يقتلون بها طومان باي فعلم بذلك ففر وادى الى مكاب ظنه ملجئاً حصيناً مكث فيه اربعين يوماً . ثم علم به المماليك فامسكوه وقتلوه وولوا مكانه قانسوه الرابع المنقب بالغوري ولقبوه بالملك الاشرف وفي السنة ٩٠٧ هـ توجه العثمانيون الى نهر الطونة لقتال ملك المجر حيث كان يشاغله لمساعدة البنادقة . وفيها اكتشف حنا توما البروتغالي جزيرة سنت هيلانه . وفيها ادخلت اول عربة ركوب لاسكوتلاندا الى رجعت الملكة ماري من فرنسا وكانت تخص الاسكندر لورد سيتون . وسنة ٩٠٨ هـ انشأ ابو البقا جلال الدين الصديقي جامع

خمسـة عشر الف دينار وفيها كانت ولادة السلطان -الجان خان ابن السلطان سليم . وفي السنة التالية انتصر كارلوس الثامن على الابطاليين في فورنو . وفي السنة ٩٠٢ هـ = ١٤٩٦ م بني جامع ام الغلام بشارع قصر الشوك . وفيها كان الحرب بين الامير الداودار والناصر ابن محمد ابن الاشرف قايتباي . وفيها اكتشف امريكوس اميركا الشمالية . وفي سنة ٩٣٠ هـ = ١٤٩٧ م اكتشف الانكليز كنادا وفيها سار البرتوغاليون الى الهند على طريق راس الرجاء الصالح . وفي سنة ٩٠٤ هـ = ١٤٩٨ م قتل طومان بابي السلطان محمد ابا السعادات الملقب بالملك الناصر بالقرب من قرية الطاليه من اعمال الجيزة بعد ان حكم سنتين وثلاثة اشهر فولي السلطنة بعده ابو سعيد فانسوه ولقبوه بالملك الظاهر . وفيها صار اكتشاف الساحل الشرقي لأمريكا

وفي سنة ٩٠٥ هـ = ١٤٩٩ م سار جنبلط نائب دمشق الى مصر واتفق مع قواد السكر والامراء . ثم القوا القبض على الملك الداودار وارسلوه الى سجن الاسكندرية ثم اقاموا على السلطنة الملك الاشرف خان . وهو السادس والاربعون من ملوك الترك والحادي والعشرون من ملوك الشراكسة . فنقل من نيابة طرابلس الى حلب ونقل قصرون من نيابة حلب الى دمشق فخالف قصرون الامر السلطاني واظهر العصاوة فجهز السلطان الساكر المصرية لمقاتلته . وكان قائد الجيش طومان ابن الداودار . ولما دنت الساكر من دمشق خرج قصرون فالتقاء احسن ملتي واتزله في القصر الابلق واتزل الساكر في المرجة واكرم طومان غاية الاكرام . وعند الصباح قدمت امراء مصر على طومان ليقبضوا على قصرون فامر بالقبض عليهم . وحضرت الساكر الشامية وبايعت طومان في السلطنة وتلقب بالملك العادل <sup>(١)</sup> . وركب بالاعلام السلطانية من القصر الى القلعة وتسلمها وسجن بها امراء مصر . ثم ولي على نيابة الشام الذي كان نائباً بحلب وأخذ قصرون صحبته وسار في الساكر الشامية والمصرية لأخذ مصر . ولما وصل وقع الحرب بين جان بلاط وبين طومان فانتصر طومان عليه وقتله وجلس مكانه على تحت السلطنة . وهو السابع والاربعون من ملوك الترك . والثالث والعشرون من ملوك الشراكسة بالديار المصرية . فاعطى قصرون الامارة الكبرى . ثم بعد مدة ظهر منه خيانة فقتله وولى مكانه على الامارة الكبرى فانسوه الغوري وصار قصرون داوداراً كبيراً فنفرت الناس منه واجتمعت قواد الساكر واقاموا الغوري سلطاناً وخلعوا طومان عن السلطنة وجلس

(١) ذكر بعض المؤرخين ذلك سنة ٩٠٦ هـ وايضاً اقامة فانسوه الغوري كانت فيه كما سياتي

خرجت تلك العساكر لمحاربة شاه لوائي . وكان ينهب ويخرب في بلاد قرمان . ولما اقترب منه اليّ باشا كان القرمانيون يظهرون انهم من ميل اليّ باشا . ولما اشتبكت الحرب ولوامنهمزمين فظفرت عساكر لوائي باليّ باشا وقتلوه الا ان قرا كوز باشا انجد عساكر السلطان وهزم عساكر لوائي . ولما بلغ السلطان ذلك لم يقدر ان يصنع مع القرمانيين شيئاً لانه كان مريضاً . ولما تعافى السلطان من مرضه ابتداً يجهز للسفر ضد النجم . ( وفيها اخرجت المغاربة من غرناطة بعد ما تسلطوا عليها ما يقرب من ٨٠٠ سنة وفيها توفي ١٦٠ الف يهودي من اسبانيا . وفيها اكتشف خريستوفورس كولمبس جزيرة سان سلفادور من اميركا وفي السنة ٨٩٨ هـ = ١٤٩٢ م اكتشف جزائر انطليس من اميركا ثم اكتشف اميركا وفي السنة ٨٩٩ هـ = ١٤٩٣ م وضعت اول مطبعة في كونيهاغن عاصمة الدانمارك )

وفي السنة ٩٠٠ هـ = ١٤٩٤ م كانت الموقعة بين اهل دارياوغوط الشام فخرج العسكر وقتل ما يتوف عن مائة قتيل . وفيها توفي الملك الاشرف قايتباي <sup>(١)</sup> ( ويروي فايديه ) ابن عبد الله وتولى بعده ولده ابو السعادات ولقب بالملك الناصر محمد قانصوه وهو الرابع والاربعون من ملوك الترك والتاسع عشر من الجراكسة بالديار المصرية . وفيها توفي نائب دمشق وخلصت من الحكم وكثر النهب والفسق ووقع الاختلاف بين القيسية والينية . فسار اينال نائب حلب الى دمشق ليكون نائباً عليها فتمعه الداودار عن الدخول . ولما بلغ السلطان قانصوه خرج بالعساكر المصرية وكان ملتقى الجمعين عند جب يوسف فكانت المزيمة على المصريين وقبضوا على السلطان وقتلوه وجلس على تخت السلطنة الداودار وهو الخامس والاربعون من ملوك الترك والعشرون من الشراكسة بالديار المصرية . وفي هذه السنة قام الامير بكر الشهابي وطلب الامارة لنفسه ضد ولد اخيه الامير علي ولذلك قبض عليه ووضع في السجن . وترجع الامير بكر على دست الامارة وبقي مسجوناً ثلاثة اشهر ثم انه هرب ليلاً الى جبل الشوف ودخل على خاله الامير يونس المعني . ولما رآه تعجب كيف خلاص من السجن وسر به غاية السرور . ولما شاع خبره انه في الشوف انت اليه اتباعه واصحابه وابتداء يرسل اهالي وادي التيم . ( وفيها انشا الامير از بك اليوسفي جامعه بحارة از بك بشارع بركة الفيل بالقاهرة وفيها اجري الخواجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومي عمارة الجامع الازهر وصرف عليه

( ١ ) يروي ان وفاته كانت سنة ٩٠١ هـ وقد حكم ٢٩ سنة واربعه اشهر وعشرين يوماً

إذا وفد اليه احد من قصاد ملك التتر يخرج للقائه ويمشي قدماه الى منزله بكل اكرام . ثم يعطيه كاساً مملواً لبناً ( حلياً ) وهو راكب على فرسه . وكان اذا قطر شيء من الحليب يلحسه بلسانه . وعند قراءة كتاب ملك التتر كان الامير وخواص دولته يجثون على ركبهم خاضعين حتى نهاية قراءة الرسالة . فبعدما تملك هذه المدينة العظيمة خلع عنه الطاعة للملك التتر وصار مستقلاً بنفسه وتغلب على مدن كثيرة من مملكة روسيا وسمي ملكاً ( وفيها طبع التوراة العبرانية بكاملها )

وفي السنة ٨٩٦ هـ = ١٤٩٠ م صار الملك يازيد في العساكر الى البشناق العالي ولم يقدر عليها لان العبور اليها كان عسراً والطرفات موعرة فلم يقدر على الصعود اليها . فاخذ من وجده اسيراً من رجال ونساء ورجع الى القسطنطينية . وبعد وصوله صار بالمرأى كبر فوية الى نواحي البندقية وكان القائد عليها مصطفى باشا . وكان اهلها مؤمنين منه . ولم يعلموا حتى خرجت العساكر الى نحو نغبا كسون وملك البلاد وبقية الضياع سلمت له طائفة . وحاصر مدينة ماتونا فلم يقدر المسلمون عليها لانها كانت حصينة واسوارها منيعة . فحالما نظروا مراكب البندقية قادمة في ذخائر للمدينة خرجت اليهم مراكب السلطان وصار الحرب . واذ تجمعت اهل المدينة ليحاربوا ويحاربوا عن مراكب البندقية هجمت عساكر السلطان بجسارة وملكوا الاسوار وصعدت الانكشارية اولاً . وركزوا الاعلام على الاسوار ودخل العسكر واخطفوا النساء والاولاد وصار حرب عظيم ثلاثة ايام بين عسكر المسلمين واهل المدينة . وقتلوا اهلها من ابن اثني عشر سنة فصاعداً . ولما نظر اهل كوروني ما جرى على هؤلاء ارسلوا مفاتيح المدينة الى السلطان يازيد . ثم تملك مدينة نافييرينوس وهي مدينة نسطور المجد . ثم رجع السلطان الى القسطنطينية . ( وفيها تنازل الملك قايتباي الى السلطان يازيد عن طرسوس وادنة مرضاة له . وفيها كان خضوع المغاربة الى فرديناند )

وفي السنة ٨٩٧ هـ = ١٤٩١ م قدم من الفرس شاه لوائي . وهو عبد اسماعيل شاه في عساكر كثيرة من قرمان ومن انقرا ساكيوس والطور . فلما سمع بذلك قرا كوز باشا الذي كان مقيماً بتلك الناحية ارسل فاخبر السلطان يازيد . فارسل اليه الي ( لرابعلي ) باشا مع اجناد كثيرة من الانكشارية . وكانت هذه الزمرة قد انشأها السلطان يازيد وسميها الانكشارية لان المتقدم عليها اولاً كان اسمه انكشار وكان شجاعاً في الحروب وقد قوت زمرته وانشأ ايضاً زمرة ثانية مع اسمها باشا وسميت اسمها نية . وفي ذلك الوقت

فابتدأ يتردد اليه ويجالسه الى ان توقع له فرصة فوضع له سماً في الكأس وسقاه اياه فمات فلما علم السلطان بايزيد بموت اخيه جمع العساكر واطهر انه يريد اخذ ثار اخيه من البنادقة ولكنه ارسل اليهم مرثاً طالباً منهم ان يرسلوا له قاتل اخيه وله الامان . وكان ذلك غشاً منه فارسلوا له ذلك الرجل لظنهم به انه لا يؤذيه . ولما حضر اليه الرجل الذي خلصه من اخيه فرح فرحاً عظيماً وانعم على ذلك الرجل وعفا عنه واعطاه عطايا ملكيه وصرفه بامان وفي رجوعه مات في الطريق فظن الناس ان السلطان بايزيد سقاه سماً . ( وفيها توجهت عساكر مصر تحت امرة يشبك لمحاربة حسن اوزون اي الطويل ملك العراقيين فمات يشبك وانهمزت العساكر . وفيها بني الملك الاشرف قايتباي جامع قايتباي بقلعة الكباش وفيها استولت مملكة اوستريا على هولاندة . وفيها ابتدأ البروتوغاليون في التجارة بالعبيد ) وفي سنة ٨٨٩ هـ = ١٤٨٤ م سار السلطان بايزيد في العساكر الى المولد في فلاشيا وسبى اهالى مدينة كالين السماء بالقلعة البيضاء وسائر ما يحيط بها ورجع الى القسطنطينية بالسبايا والاموال . وفيها كانت وفاة الامير احمد الشهابي في وادي التيم فتولى بعده ولده الامير علي . ( وفيها حدث رخص عظيم في الحبوب وغلاء شديد في القطن . وفيها اكتشف ديجوكامبو البرتغالي نهر الكونغو في افريقيا )

وفي سنة ٨٩١ هـ = ١٤٨٦ م حدث غلاء شديد في بلاد مصر وخصوصاً في الارز . وفيها اعان مغاربة غرناطه بالاندلس الاسبانيولين النصارى فهزم قبودان باشا العثماني عسكراً منهم ونهب سواحل اسبانيا واطاليا . وفيها اكتشف احد البروتوغاليين رأس الرجاء الصالح وفي السنة ٨٩٢ هـ = ١٤٨٦ م زاد الغلاء فمات كثير من الفقراء على الطرقات من شدة الجوع وفي السنة ٨٩٣ هـ = ١٤٨٧ م زاد الغلاء جداً حتى غلت الماء لعدم وجود جمال او خيل او حيوانات تنقلها وفيها عبرت البوسفور الحملة العثمانية التي حشدتها السلطان بايزيد تحت قيادة علي باشا لمحاربة المصريين )

وفي السنة ٨٩٤ هـ = ١٤٨٨ م كان الفناء العظيم والغلاء الشديد في الديار المصرية والشامية ومات خلق لا يحصى ( تقدم ذكر ذلك في السنين الفائتة ) وقيل انه مات في دمشق يوم واحد الفاً واربعه وعشرين انسان حسبما كتب في سجل الاموات . يذكر بارونبوس انه بهذه السنة ابتدأت مملكة المسكوب . وذلك بعدما فتح يوحنا اميرها مدينة نوبوغواربا التي هي كرسي روسيا وقد كانت حصينة جداً . فبعدما تملكها يوحنا امتنع عن ان يعطى الجزية المرتبطة عليه كل سنة الى ملك التتر . وكان له عادة انه

## الفصل الثاني

في سلطنة السلطان بايزيد الثاني وهو الثامن من ملوك آل عثمان

وفي هذه السنة في ١٠ ربيع الاول تولى على السلطنة بعد موت السلطان محمد الفاتح ولده السلطان بايزيد الثاني . وكان وقتئذ في اماسيا بالقرب من المدينة التي توفي بها ابوه . وكان له اخ يقال له تجام . وكان لبازيد اولاد وهم احمد ومحمد وسليم وكانوا في القسطنطينية فلما بلغهم وفاة جدهم السلطان محمد وقع الاختلاف بين رجال الدولة الى ان قتل الوزير واخرون غيره ولم يزل ذلك الاختلاف بينهم الى ان قدم ابوه السلطان بايزيد الى القسطنطينية وجلس على كرسي ملكه . فأعطى ولده احمد مدينة اماسيا التي كان هو فيها . واعطى اخاه محموداً قسطنطين وما يليها . واعطى سلباً طرابزون وما يليها . ثم بعد قليل توفي محمود في بلاد اناضولي . واما السلطان بايزيد فانه بعد تمكنه قتل احمد باشا البطل المشهور في الحرب وهو الذي تملك البغدان والتتر في ايام السلطان محمد . وكان محبوباً عنده وله منافع عظيمة لاجل الفتوحات التي افتتحها في بوجيليا والفانا ولاجل الاسرى والاموال التي اكتسبها ولم يعرف احد لاي سبب قتله . وفي هذه السنة توفي شمس الدين محمد ابن الصائغ وكان اديباً فصيحاً وله ديوان شعر . وكانت اقامته في قرية بدار الدين من اعمال بيروت وهي بالقرب من رامتون . وكان من المتقدمين عند آل تنوخ وله مصنفات كثيرة

وفي سنة ٨٨٧ هـ = ١٤٨٢ م جمع السلطان بايزيد المساكين فاصداً مقاومة اخيه تجام . فلما بلغ اخاه ذلك نزل في المراكب هارباً الى مصر وكانت وقتئذ تحت حكم الاتراك الشراكسة كما تقدم الشرح بهذا التاريخ . فطلب منهم نجدة ضد اخيه فلم يقولوا ذلك . فرجع تجام الى الروس . ولما علموا السلطان بايزيد سيقدّم اليهم بالمسالك طردوه من عندهم فغضبوا الى جانوفانا . وكان السلطان بوجل عظيم من اخيه لئلا يغضب الى اناضولي ويقع حرباً وخاف ان فرسا كيدس والقرمانيين يتفقوا عليهم ان يقتلوا اخاه ملكاً على اناضولي . واما تجام فلما بلغه ان اخاه لم يزل مجدداً في طلبه سار الى بلاد ايطاليا ومكث في رومية وقبله اهلها بفرح . ولكن اخاه السلطان بايزيد لم يسكت عنه بل انه عمل صلحاً مع البنادقة وطلب منهم قتل اخيه سرّاً . فارسلوا اليه رجلاً يعرف اللغة العربية

وفي السنة ٨٨٠ = ١٤٧٥ م انهزم سليمان بك قائد العساكر العثمانية تجاه مدينة لينته واتلف احمد باشا نزلات الجنويين وكانت مهمة وفي السنة ٨٨٢ = ١٤٧٧ م هزم العثمانيون البنادقة على شواطئ شيراز ووزرو وصاروا يخربون بلاد ايطاليا . وفيها لسبب زيادة النيل غرفت اراضي الحسينية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاقي وجزيرة النيل وكوم الرئيس وردت الابار . وفيها وصل العثمانيون الى مدينة يباد من اعمال ايطاليا . وفيها صنعت اول ساعة في نورمبرج من المانيا في السنة ٨٨٣ = ١٤٧٨ م ضرب الالطوني العثماني وسمي باماء عديدة . وفيها تسلمت العثمانيون مدينة كروية فتم لآل عثمان فتح بلاد الارناووط وخرج منها ثلاثة كسندرو حكامها ونزلوا للملكة نابولي واتجهوا الى ملكها فاعطاهم اراض والتزامات وهربت طائفة من الارناووط اذن لها بالنزول في افليم كلا برية . وفي السنة ٨٨٤ = ١٤٧٩ م حج السلطان قابليبي ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره . وفيها عقد السلطان محمد الثاني صلحا مع البنادقة . وفيها كان اول انشاء البوسطة في فرنسا لاجل المصالح الملكية . وفيها هزمت الانكليزالفرنساويين في جينها . وفي السنة ٨٨٥ = ١٤٨٠ م بنى الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري جامع الامام الليث بالقرافة الصغرى . وبنى الامير ابو بكر مزمر جامعه بحارة برجوان بالقاهرة . وفيها ارسل السلطان محمد اسطولا فيه مائة الف مقاتل لمحاصرة جزيرة رودس ثم ارتحل عنها . وفيها كان ابتداء قيام التفنيس والتجسس الديني في اشبيلية من اسبانيا وابتدأت حروب الاسبانيولين مع عرب الاندلس واستمرت نحو ١٢ سنة )

وفي السنة ٨٨٦ = ١٤٨١ م جمع السلطان محمد العساكر الكثيرة ماينوف عن ثلثة الف . ( وارسل جيشا عظيما منها لقتال جزيرة قبرس تحت قيادة احد وزرائه وقاد الثاني بنفسه وتوجه به لقتال ملك العجم ) . ولما وصل الى قرب نيقوميديه مرض هناك ومات فرجعوا به الى اسلام بول ( وكان عمره ٥٣ سنة ومدة حكمه ٣١ سنة . وقد وصنه جميع مؤرخي العثمانيين بانه اعظم سلاطين الدنيا ففتح سلطنتين عظيمتين وانتهى عشرة ملكة ومائتي مدينة

على مملكة النجم من حفدة السلطان تيمورلنك واسس فيها الدولة المعروفة  
بالشانا البيضاء

وفي السنة ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨ م كان الوباء العظيم بمملكة الشام فهلك فيه خلق  
كثير ( يظهر انه ابتداء في نهاية السنة الفائتة واستمر الى هذه السنة حتى ذكر في السنتين )  
وكان يخرج يومياً في دمشق نيف والف جنازة . وفي هذه السنة توفي صاحب دمشق  
الامير برفوق فتوجه عوضاً عنه اليها قانصوه الحيارى . وفيها حدثت نار بمدينة دمشق  
فاحرقت الجامع الاموي بكاله وثمانية اسواق حوله والمأذنة الغربية وغيرها . ( وفيها  
حدث غلاء شديد بمصر لسبب نقص النيل وقلة وجود القمح . وفيها نهبت البنادقة  
مدينة ابنوا التي على خليج اثينا وعند ذلك امر السلطان محمد خطباء جميع مساجد الدول  
الاسلامية ان ينادوا بان مقصده محمودين النصرانية ومحو اثاره بالكلية

وفي السنة ٨٧٤ هـ = ١٤٦٩ م مات في الوباء الشديد الذي حدث ببلاد الشام  
عدد غفير من امراء بني شهاب ومات جميع بني الامير احمد ولم يبق الا ولده الامير  
علي . ( وفيها هجم السلطان على جزيرة تاغريبوز من اعمال البنادقة بعمارة كبيرة تشتمل  
على جنود كثيرة ففتح تحتها عنوة بعد ان هجم عليه اهلها اربع مرات وذبحوا عساكره . )  
( وفي السنة ٨٧٥ هـ = ١٤٧٠ م حصل اول تجربة بنف الطباغة في باريس .  
وفيها ولد السلطان سليم ابن السلطان بايزيد الثاني

( وفي السنة ٨٧٦ هـ = ١٤٧١ م انشأ الشيخ تراز الاحمدي جامعه بشارع اللبودية  
الموصل الى السيدة زينب بالقاهرة . وفيها اكتشف البرتوغاليون سواحل كينيا . وفيها اُخربت  
البنادقة بلاد كارية وجزيرة استنكوي وابونية وقد اعانهم الكردينال اوليفيه كرافة  
قبطان سفن البابا فسقطوس الرابع على حرق مدينة اضايا ومدينة ازميز )

( وفي السنة ٨٧٧ هـ = ١٤٧٢ م اتحد البابا بولس الثاني واوزون حسن صهر داود  
قومين اخر امبراطرة طرابزون الذي قتله السلطان محمد واغاراً على بلاد الارمن والكرج  
فنهزمها السلطان بمدينة قرا حصار )

( وفي السنة ٨٧٨ هـ = ١٤٨٣ م ضم اسطفان و بوردي في البغدان جيشاً من العساكر  
العثمانية قريباً من مدينة رافيز . وانهزم ايضاً يكلريك رئيس العساكر العثمانية تجاه  
مدينة اسكودار . وفيها اول مطبعة العلامات الموسيقية . وفي السنة ٨٧٩ هـ = ١٤٧٤ م  
استولى السلطان محمد الثاني على القرم )



وصار غلاء شديد حتى بلغ شنبل القمح سبعين درهماً وباقي الحبوب ٥٠ درهماً وبلغ رطل الزيت اربعة عشر درهماً ومات كثير من الناس ودام الغلاء ثلاث سنين ( وفيها اكتشفت الكبر باثنية في اورو با على انها كانت معلومة عند القدماء )

وفي السنة ٨٧٢ = ١٤٦٧ م يقول المذكور انه بهذه السنة خرج من المشرق رجل تركاني يعرف بشاه صوار ابن ابي الغادري عن طاعة السلطان فوجه اليه العسكر من جميع البلدان . وقدم على العسكر مراد بك نائب الشام فقصدوه الى نواحي حلب فظفر بهم شاه صوار وغنم سلاحهم واموالهم وما سلم الا القليل وسار بالجيوش الى نهر الاردن وصارت الناس بشدة عظيمة من كثرة العسكر ولولم يرحم الله عبيده بمخضب الغلال تلك السنة لمات الخلق . وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر خوش قدم وكانت مدة تملكه ست سنين ونصف وتولى بعده من هو باسمه الملك الظاهر عبد الله وهو الاربعون في العدد من ملوك الترك بمصر . والخامس عشر من ملوك الشراكسة . وفيها خرج شاه صوار الغادري المذكور اعلاء على اعمال حلب فملك ادنه ومصيصة ومرعش وعين تاب وغيرها . ووصل الى قلعة حارم وقتل ونهب وسفك الدماء واستامر النساء والبنات والاولاد . وقتل كثيراً من الاكراد والتركمان وضرب كثيراً من القرى والبلدان . وفيها توفي الملك الظاهر وكانت مدة ملكه ستة وخمسين يوماً وخلع وجلس بعده على تخت المملكة ترمباغا . وكانت مدة ملكه شهرين وخمسة ايام وهو الحادي والاربعون من الاتراك . ثم قويت عليه الخوشقدمية فخلعوه ليلاً واقاموا عوضاً عنه الملك خير بك ابن عبد الله وهو الثاني والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية . وبعد شهرين من ملكه خلعه عن السلطنة . ثم بايعوا الامير الكبير الملك الاشرف قايتباي وهو الثالث والاربعون من ملوك الترك . فاستقامت له الامور . وجهاز العساكر المصرية والشامية رئيس الجيوش لمحاربة شاه صوار ابن ابي الغادري فقوي عليهم شاه صوار وكسر العساكر السلطانية ونهب اموالها وقرب من مدينة حلب وملك كثيراً من البلاد الحلبية . ثم ان السلطان الاشرف قايتباي جمع العساكر وجهازها مرة ثانية . وكان قائدها امير داودار اسمه يشبك الصغير . وارسل ايضاً صاحب دمشق لملك الامراء برفوق فواقعه شاه صوار وكسره وقبضوا عليه ومضوا به الى مصر . وقتلوه عند باب زويلة . ثم تولى على مملكة شاه صوار احد اقاربه . ثم حدث الغلاء العظيم العام ببلاذ الشام فاصاب الناس شدائد عظيمة منه . ( وفيها استولى اورتون حسن التتري

وفي سنة ٨٦٥ هـ = ١٤٦٠ توفي الملك الاشرف ( وهو السلطان نبال بعد ان حـ  
٨ سنوات وشهرين وستة عشر يوماً . فتولى على مصر بعده ابنه شهاب الدين احمد الملقب  
بأبي الفتح ولقب بالملك المؤيد ) وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك والثالث عشر من  
الشراكسة بمصر . وبعد اربعة اشهر خلع الملك المؤيد من السلطنة وبويع سيف الدين  
خوش قدم ولقب بالملك الظاهر ابن عبدالله وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك والرابع  
عشر من الشراكسة ( وفيها دمر السلطان محمد الثاني امبراطورية طرابزون وفتح كريتونا  
وسينوب وفيها طبعت اول رزنامة طبعها جورج فون قرباخ في المانيا )

( وفي سنة ٨٦٦ هـ = ١٤٦١ م احتال خوش قدم على الامراء وجمعهم بالقلعة وقبض  
على جماعة من الاشرفية وارسلهم الى سجن الاسكندرية فحسبت وقعة بينهم فولوا جرباشا  
الانابكي بالقوة والاغتصاب واقبوه بالناصر ثم حصلت وقعة ثانية انتصر فيها خوش قدم .  
وفيها توقف النيل ارتفعت الا- هار حتى بلغ اردب القمح الف درهم وتغير لون النيل وطعمه  
حتى عافته الناس )

( وفي السنة ٨٦٧ هـ = ١٤٦٢ م تسلط ايوان الثالث في بلاد روسيا . وفيها  
أدخل السلطان محمد الثاني تحت طاعته اقليم بوسنة وشن الغارة على ولايات  
الفلاخ والبغدان والصقالبة . وفيها نقضت البنادقة شروط الصلح المتعمدة بينها  
وبين العثمانيين )

( وفي السنة ٨٦٨ هـ = ١٤٦٣ م عرف نظام البريد في فرنسا . وفيها مات البابا  
بيوس الثاني بمدينة انتونة عقب مرض اصابه على حين غفلة عند ما كان سائرا  
لمقاتلة العثمانيين )

( وفي السنة ٨٦٩ هـ = ١٤٦٤ م احرق البنادقة مدينة سبرطه الجديدة ( منزله )  
وفيها كان اول تاسيس البريد )

وفي السنة ٨٧٠ هـ = ١٤٦٥ م انشا خوش قدم الاحمدي جامع به بشارع درب الحصن لثمن  
الخليفة بالقاهرة . وفيها نهب الفينيسيون مدينة اثينا . وفيها مات اسكندر بك بجحى شديدة  
ولموته دخلت مدن الارناووط وحصونهم تحت حكم الدولة العثمانية ماعدا تخمتها . وفيها ظهر اول  
فابريكة ( معمل ) لنسج الحرير في ليون من فرانس )

وفي السنة ٨٧١ هـ = ١٤٦٦ م يذكر الاسقف داود الحديشي انه بان نجم  
في الشرق بذب طويل . ثم عقبه قيط طويل فاحملت الزروع ويس العشب والاشجار

( وفيها ابتدأت حرب الوردتين في انكلترا وهي حروب اهلية بين حزبين كبيرين )  
 وفي السنة ٨٦٠ هـ = ١٤٥٥ م خرج السلطان محمد بساكر كثيرة في البحر  
 والبر لحرب البنادقة فتملك افريبيس وقتل جميع اهلها من ابن اثني عشرة سنة وصاعداً  
 وتملك ايضاً فتالي وغردكي وخريهما وافريون وجاؤا بالنساء والاولاد الى  
 القسطنطينية وكانوا يبيعونهم مثل الغنم . ثم سار الى بلاد البشناق والسرب فاطاعوه  
 من غير قتال . وفيها صار السلطان الى بلغراد ومعه ١٥٠ الف واغار على المدينة مراراً  
 لكن غاراته بدون طائل فرجع الى ممكنته ثم عاد وفتح دوقية اثينا وكانت في يد عائلة  
 من فلورنسا .

وفي السنة ٨٦١ هـ = ١٤٥٦ م كان نزول الفرنسيين بالاراضي الانكليزية  
 وفي السنة ٨٦٢ هـ = ١٤٥٧ م سير السلطان محمد مسيح باشا بساكر وافرة الى  
 رودس . ولما انتهوا الى هناك نهبوا ما يلبيها من الضياع . ووضعوا الحصار على المدينة  
 وحفر اهلها خندقاً داخل الصور وغطوه بالقش والحشيش ولما هدمت العساكر جانباً من  
 ذلك الصور وهجموا وقع اكثرهم في ذلك الخندق فخرج المحاصرون وهزموا الباقين من العسكر .  
 ( وفيها فتح السلطان محمد افليم السرب الذي كان انتزعه السلطان مراد الثاني من قرالات  
 هذا الافليم كما سبق في سنة ٨٣٠ هـ وردّه اليهم في سنة ٨٤٥ هـ )

وفي السنة ٨٦٣ هـ = ١٤٥٨ م وجه السلطان محمد احمد باشا في العساكر الى مدينة البغضان  
 ورجع الى مدينة القسطنطينية منصوراً وكان لا يفتقر عن الحروب والغزوات . وهو الذي  
 غير اسم القسطنطينية وسماها اسلامبول اي مدينة الاسلام . وكان ثاقب الرأي يحب  
 العلماء والفلاسفة ومحاورتهم وليس فقط الذين من جنسه بل من اية ملة كانت وكان  
 اعز الناس عنده محمد باشا ابن الامير رضي لانه كان فيلسوفاً عظيماً منطيقياً قد آلم علم  
 اليونانيين ومهر وكان دائماً السلطان يسأله ويأخذه ويحادثه وكان اصله نصرانياً من  
 الروم من عائلة شريفة . وكان دائماً يشرح للسلطان حقيقة الديانة النصرانية ولما جاز ذلك  
 استعطف خاطره عليهم . وكان السلطان محمد يرغب العلوم ويبحث عن اسباب الامور  
 وما كان يوثران يجهل شيئاً . وكان يدور متغنياً ليتفقد امور الرعية . ويعرف ما يحدث  
 ولا يترك صنعة ولا تجارة ( وفيها وقع طاعون بالقاهرة ومكث ثلاثة اشهر )

( وفي سنة ٨٦٤ هـ = ١٤٥٩ م كان اختراع الحفر على النحاس . وفيها رصد  
 الكسوف . واستولى السلطان محمد على اثينا )

مكدونية خرج الى خدمته امير تلك البلاد كيرتوما وسلمه البلاد وسأله ان يجعل له شيئاً يقوم في معاشه ويتزوج بابنته فخطبها منه السلطان محمد كسنة الاسلام وارسلها الى ادرنه الا انه لم يتصرف بها خوفاً منها ان تسبه . واما كيرتوما فانه هرب الى روميه وكان السلطان مراد تزوج احدى بناته وهو ابو السلطان محمد فحضرت اليه امرأة ابيه ابنة كيرتوما فاكرمها السلطان وجعل تدبير تلك البلاد تحت امرها . وكان لها اخ فسار مع السلطان محمد وقد احبه حباً عظيماً وعين له علوفات وجرايات وازوجه بسريتين وعاش احسن عيشة . ولما تملك السلطان محمد مدينة طرابزون اقامه حاكماً بها . وتلك السلطان محمد جميع بلاد الكرج مع الحصون والقلاع من غير قتال . ذكر بارنيوس المؤرخ ان السلطان محمد بعد ان تملك مدينة القسطنطينية لم يكف عن الغزو والقتال وقد اقسم يمتها قاتلاً انا محمد بن مراد اغر سائر الملوك السعيد المروء امير جميع الامراء في الشرق والغرب اعاهد على نفسي بالقسم والايمان الى الاله الواحد الخالق لجميع الاشياء . وأوعده اني لا ارقد ولا اذوق شيئاً من الأكل والمشرب ولا اتمتع بلذات الدنيا حتى اسحق وادوس الهة الام المصنوعة من خشب ونحاس وذهب وقضة وحجر والتصاوير المصنوعة بايدي عباد المسج واني اقسم ايضاً لاله المساكين الحقيقي ومحمد النبي الكبير ان اصحي اسمهم من على وجه الارض . واني اوصي كل امة محمد الذين تحت طاعتي بان باتوا الي مستعدين للحرب لكما يتم امر الله وامر نبيه محمد . فالله يساعدنا بقدرته على اتمام مشيئته ومحمد يساعدنا بصلواته . قال المؤرخ . ثم اجتاز السلطان محمد بالسكاكر والمراكب الى بلاد اناضولي وتلك جزيرة متليني وجزيرة فوكه القديمة والجديدة التي بقرب زمر بني وافس وبعد ذلك رجع الى القسطنطينية وصحبته اسارى واموال لا تحصى . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير ملجم المعني وتولى مكانه الامير يونس ( وفيها كان بناء اسكي سراي . وفيها عقدت الشروط بين العثمانيين والبنادقة مقتضاها مراعاة حقوق الجوار )

وفي السنة ٨٥٩ هـ = ١٤٥٤ م خرج السلطان محمد بالسكاكر الكثيرة وتلك قسطنطيني ستان من قزل احمد وهزمه فسار الى الفرس . ثم تملك مسترأوا الكفا من الجانوفيطس واسر اهلهم وترك تلك البلاد فقراً . ثم رجع الى القسطنطينية ورافت له الاحكام . وابتدأ يهيئ للسكن فيها وعدل في الرعية وكان كل يوم يدور في المدينة متفتياً . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير احمد الشهابي . فتولى مكانه ولده الامير علي

ولا قيامة . وقام معه جميع الاموات بقيامته بالجسد الذي لبسه . ونؤمن ان المسيح  
 ضعد الى السموات وسوف يأتي يجدي ليدن العالم . ونؤمن ان نفوس الناس  
 غير مائنة وكل اجساد القديسين تقوم عديمة البلاء مضيئة خفيفة لاحتياج الى طعام ولا  
 لباس . وانهم يتمتعون في الفردوس السماوي بمشاهدة الله تعالى . واما الخطاة الذين  
 ماتوا مصرين على خطاياهم منعكزين على لذات هذا العالم ففي جهنم يعاقبون الى ابد  
 الدهور . واذا وصلت النفس الى هذه المعرفة تنتظر نظراً عقلياً اسرار الله التي لا يعرفها  
 عارف الا بالايمان يسوع المسيح . وان تجسد كلمة الله كان ضرورياً لمجانة جملة . ونحن  
 نقنع من تلك المعاني لتحقيق امانتنا ان انبياء تقدموا فانيابوا ونحن نؤمن مصدقين  
 بجميع ما صنعته المسيح . وان سائر الكائنات منه وجميع ما صنعتها تلاميذه بقوته . وبمثل ذلك  
 نسب سحراء اليونانيين ومجسمو الفرس بجماع الله . وهؤلاء كلهم اشاعوا عظام المسيح  
 واعلنوها لنا وكانوا غير عارفين الكتابة . ونؤمن ان جميع كتب امانتنا متفقة في كل  
 شيء لان الذين كتبوها تلقنوها وادحي اليهم بها من علم واحد وهو كلمة الله . ونؤمن  
 ان هذه الامانة كانت معجزة جديدة قبلها الناس بنشاط واحتملوا لاجلها شدايد  
 وعذابات كثيرة . وليس فقط الجهال العديمو العلم بل الفهاء والفلاسفة . وبواسطتها  
 انحلت واضمحلت عبادة الاصنام والابالسة . وهذه الامانة لا تتضمن شيء غير ممكن  
 ولا غير متفق ولا جسداني بل كلها روحانية جاذبة نفوس الناس الى محبة الله والمحبة  
 الابدية العتيدة . ونؤمن ان كل الذين نالوا هذه الامانة وساروا سيرة فاضلة حسب  
 شريعة المسيح قد اخذوا من الله مواهب جسيمة وصنعوا باسمه قوات كثيرة . ونؤمن ان  
 جميع ما يقوله المخالفون لهذه الامانة من الاعتراضات يمكن ان يحل ويدحض بكل سهولة  
 اذ ليس في هذه الامانة شيء يضاد الحق . وقد اضاعها كثيرون من المتعصيين  
 والملوك فلم يقدروا ان يبطلوها بل غلبتهم هذه الامانة ولم تنزل ثابتة مستمرة الى مجي  
 المسيح الثاني . لان هذه الامانة هي ارادة الله . ولولم تكن ارادة الله لاضمحلت  
 بسهولة : . . . فهذا ما شرحناه عن امانتنا باختصار وبكلام وجيز امام مولانا وسلماننا  
 الملك العظيم ايد الله ملكه بعدل يرضي عزته امين

فلما نظر السلطان محمد الى ما كتبه البطريك اعجبه كثيراً وامر ان تحفظ هذه  
 الكتابة باللغة العربية والرومية والتركية والافاضولية في خزينة المملكة . ثم ان السلطان  
 محمد خرج بالعساكر الى بلاد بالونسيون فتملك مدينتها من غير قتال . ولما وصل الى

شريعة موسى . وبما انه كلمة الله وقوته فله القدرة ان يتقن زينة الصلاح بعمله لانه غير ممكن ان قوة بشرية ترد المسكونة الى الله بالكلمة . فبما انه كلمة الله زرع تعليم الحق في اورشليم . وبواسطة روح قدسه امار الرسل ونوام حتى زرعوا هذا التعليم الحقيقي في هذا العالم اجمع لاجل محبة الله الذي ارسله نعمة خلاص العالم حسبما صار ان يسوع كان نموذجاً الذي مات طوعاً بطبيعته البشرية من اجل العالم ليخلصه . فهكذا نؤمن نحن بالله واحد في ثلاثة آب وابن وروح حسبما علما ربنا يسوع المسيح . وبما انه هو الحق بجمع ما هو منه حتى . وهكذا علما تلاميذه بايضاح بان نؤمن ونقبل بمحكمة الله . وان حياة المسيح في جسده كانت حياة انسان باقدامة . واما القوة والحكمة وافعال المجائب فكانت قوة الله . ونؤمن انه كما ان النفس والجسم في انسان واحد يكونان انساناً واحداً هكذا كلمة الله التي هي المسيح من جهة واحدة . ومن جهة اخرى هو نفس وجسم ذو طبيعتين تامتين منقسمتين في انسان واحد . وهكذا اللاهوت والناسوت في المسيح الواحد منقسمان وكل طبيعة تامة بذاتها . واما الانتم فهو اتحادها بوجه واحد . فلا كلمة الله استحال الى جسد المسيح . ولا جسم المسيح ونفسه استحال الى كلمة الله . بل كانت وتكون في المسيح بعد تدييره ذلك العجيب . اما كلمة الله فهو الكلمة الواحدة من الاقانيم . ومن جهة الناسوت فهو انسان . ولا نقول ان ناسوت لمسيح اشتمل على اللاهوت . ولكن اللاهوت كلمة الله اشتمل على طبيعة الناسوت . واتحد فينا قواماً فكل الامور التي بالله ومن الله فهي طبيعته الالهية فلذلك كلمة الله العقلية تدعوه الهاً ونؤمن به ان كلمة الله في المسيح الاله والانسان . اما الانسان فلاجل النفس والجسم واما الاله لانه كلمة الله . وكما الشمس التي نورها في كل مكان هكذا ايضاً كلمة الله كانت في المسيح وفي العالم وفي السماوات وفي الله الاب . لان كلمة الله غير محصور كما ان الله جل عزته غير محصور . الذي العقل مولود منه اي الكلمة ولكن في الله الاب . ونؤمن ان هذه خليفة الله بمساهمتها صلاحه ونعمته لابتالها نقص البتة . لان بصلاح خليقته وفضلتها يستبان علو شرفه . وبمقدار ماتحن خليقته يزداد صلاحه وتوضح جودته وقدرته . فعلى هذه الجهة تنافقت نعمة الله وقدرته وجودته لجنس البشر حتى اتى هو الاله كلمة الله بكامل قدرته يسوع المسيح . ونؤمن ان المسيح صلب ومات طوعاً بارادته لاجل فوائد عظيمة كثيرة . ولعان جميلة جزيلة فعل ذلك بحسب البشرية . لان كلمة الله لا يقع عليها عذاب ولا موت

صنائه التوزيع بسابق ايعازه وهو وحده ارفع سموًا وكملًا . وهذا الكمال حوته خلية: بانعامه عليها . وخليقته هي غيره لانه بما انه حكيم يحكمها . وبما انه الحق يحققها وامثال ذلك من هذه الاشياء بما انه اله ورب قد حواها . واما خليقته فبحسب الشركة والاستئصال فقد انالها ذلك . ونؤمن ايضًا ان الله ثلاثة خواص وهي عنصر خواصه وبنوعها لاجل هذه الثلاثة هو اله حي ازلي في ذاته قبل ان يبدع العالم منه . ولذلك ابدع العالم وهو مدير العالم وهذه الثلاثة خواص ندعوها الثلاثة الاقانيم اي ثلاثة وجوه . وهذه الثلاثة الخواص لا تنقسم بالوحدانية لاجل ذلك هو اله وليس ثلاثة الهة . ونؤمن ان من طبيعة الالهوت اشرفت الكلمة والروح كما انه من النار يكون النور والحرارة . وكما ان من النار يستمد منها النور والحرارة . وهذه النار لا يخلو منها النور والحرارة بل تبعث لنا نورها وحرارتها فعلى هذه الجهة قبل ان يبدع الله العالم كانت الكلمة والروح مساهمين طبيعة اللاهوت لان الله عقل وهذه الثلاثة الاقانيم عقل وكلمة وروح اله واحد كما ان في نفس الانسان الواحدة عقل وكلمة . اي كلمة عقلية ونطق وارادة عقلية وهذه الثلاثة في نفسها واحدة بحسب الجوهر . وكذلك كلمة الله ندعوها حكمة الله وقوة الله وابنه . لانها مولودة من طبيعته وبحسب ولادة نفسه . وندعوه ايضًا ارادة الله وروح الله ومحبة الله . فندعو العقل ابا لانه غير معلول وغير مولود . والابن والروح معلولان . وان الله ليس بعقل خليقته فقط بل بعقلها ويعرفها ذاته . لاجل ذلك له كلمة وحكمة . وبها يعقل ذاته كثيرًا . فلذلك كلمته وروحه ازيلتان منه . وهو ازلي معها . وهذان الاثنومان من الله اله واحد . ونؤمن بان الله بواسطة حكمته وكلمته وقوته ابدع العالم وبواسطة ارادته وروحه الدالح يدبر العالم ويحرك كل طبيعة في العالم فنحو الخير حسب رتبته . لاجل ذلك نؤمن انه لما اراد الله برحمته ان يرد العالم من ضلالة الشيطان وعبادة الاصنام كون ان ما كان بالله تعالى وبشريعة موسى غير موضعًا صغيرًا من الارض وهي ارض اليهودية وكان باقي المسكونة يبدون الاصنام والالهة الباطلة عوض الاله الواحد الحي الحقيقي فيمبدون ويسجدون كل واحد حسب شهوته . فصنع الله دواءً لمثل هذه الخلدية بان اعاد خليفة الطبيعة البشرية بواسطة كلمته وروح قدسه . لان ليس لكلمة الله طبيعة بشرية مثل الانسان كي يتخاطب الناس . وبما ان كلمة الله وحكمته تعلم الناس بان يؤمنوا بالاله الحقيقي الواحد ويسيروا بحسب الشريعة التي سلمها اليهم وايضًا بما انه انسان تكبر سيرته شهادة لتعليمه . لولا حفظ الشريعة التي كان اعطاها للناس بذاته اعني

شريعة موسى . وبما انه كلمة الله وقوته فله القدرة ان يتقن زينة الصلاح بعمله لانه  
 غير ممكن ان قوة بشرية ترد المسكونة الى الله بالكلمة . فبما انه كلمة الله زرع تعليم الحق  
 في اورشليم . وبواسطة روح قدسه اثار الرسل وقوام حتى زرعوا هذا التعلم الحقيقي  
 في هذا العالم اجمع لاجل محبة الله الذي ارسله نعمة خلاص العالم حسبما صار ان يسوع  
 كان نموذجاً الذي مات طوعاً بطبيعته البشرية من اجل العالم ليخلصه . فهكذا نؤمن  
 نحن بالله واحد في ثلاثة آب وابن وروح حسبما علما ربنا يسوع المسيح . وبما انه هو الحق  
 لجميع ما هو منه حق . وهكذا علما تلاميذه بايضاح بان نؤمن ونفعل بحكمة الله . وان  
 حياة المسيح في جسده كانت حياة انسان باقداسة . واما القوة والحكمة وافعال العجائب  
 فكانت قوة الله . ونؤمن انه كما ان النفس والجسم في انسان واحد يكونان  
 انساناً واحداً هكذا كلمة الله التي هي المسيح من جهة واحدة . ومن جهة اخرى هو نفس  
 وجسم ذو طبيعتين تامتين منقسمتين في انسان واحد . وهكذا اللاهوت والناسوت في  
 المسيح الواحد منقسمان وكل طبيعة تامة بذاتها . واما الاقنوم فهو اتحادها بوجه واحد .  
 فلا كلمة الله استحال الى جسد المسيح . ولا جسد المسيح ونفسه استحال الى كلمة  
 الله . بل كانت وتكون في المسيح بعد تدبيره ذلك العجيب . اما كلمة الله فهو  
 الكلمة الواحدة من الاقانيم . ومن جهة الناسوت فهو انسان . ولا نقول ان ناسوت المسيح  
 اشتمل على اللاهوت . ولكن اللاهوت كلمة الله اشتمل على طبيعة الناسوت . واتحد فيها قواماً  
 فكل الامور التي بالله ومن الله فهي طبيعته الالهية فلذلك كلمة الله العقلية تدعوه الهاً  
 ونؤمن به ان كلمة الله في المسيح الاله والانسان . اما الانسان فلجل النفس والجسم  
 واما الاله لانه كلمة الله . وكما الشمس التي نورها في كل مكان هكذا ايضاً كلمة الله  
 كانت في المسيح وفي العالم وفي السماوات وفي الله الاب . لان كلمة الله غير  
 محصور كما ان الله جل عزته غير محصور . الذي العقل مولود منه اي الكلمة ولكن في الله  
 الاب . ونؤمن ان هذه خليفة الله بمساهمتها صلاحه ونعمته لابتالها نقص البتة . لان  
 بصلاح خلقيته وفضيلتها يستبان علو شرفه . وبمقدار ما تحسن خلقيته يزداد صلاحه  
 وتوضح جودته وقدرته . فعلى هذه الجهة تنافقت محبة الله وقدرته وجودته لجنس  
 البشر حتى اتى هو الاله كلمة الله بكامل قدرته يسوع المسيح . ونؤمن ان المسيح  
 صلب ومات طوعاً بارادته لاجل فوائد عظيمة كثيرة . ولهان جميلة جزيلة  
 فعل ذلك بحسب البشرية . لان كلمة الله لا يقع عليها عذاب ولا موت



صنائه التوزيع بسابق ايعازه وهو وحده ارفع سموً وكاملاً . وهذا الكمال حوته خلقته بانعامه عليها . وخليقته هي غيره لانه بما انه حكيم يحكمها . وبما انه الحق يحققها وامثال ذلك من هذه الاشياء بما انه اله ورب قد حواها . واما خليقته فيجب الشركة والاستئصال فقد انالها ذلك . ونؤمن ايضاً ان الله ثلاثة خواص وهي عنصر خواصه وينبوعها لاجل هذه الثلاثة هو اله حي ازلي في ذاته قبل ان يبدع العالم منه . ولذلك ابدع العالم وهو مدير العالم وهذه الثلاثة خواص ندعوها الثلاثة الاقانيم اي ثلاثة وجوه . وهذه الثلاثة الخواص لا تنقسم بالوحدانية لاجل ذلك هو اله وليس ثلاثة الهة . ونؤمن ان من طبيعة اللاهوت اشرفت الكلمة والروح كما انه من النار يكون النور والحرارة . وكما ان من النار يستمد منها النور والحرارة . وهذه النار لا يخلو منها النور والحرارة بل تبعث لنا نورها وحرارتها فعلى هذه الجهة قبل ان يبدع الله العالم كانت الكلمة والروح مساهمين طبيعة اللاهوت لان الله عقل وهذه الثلاثة الاقانيم عقل وكلمة وروح اله واحد كما ان في نفس الانسان الواحدة عقل وكلمة . اي كلمة عقلية ونطق وارادة عقلية وهذه الثلاثة هي نفسها واحدة بحسب الجوهر . وكذلك كلمة الله ندعوها حكمة الله وقوة الله وابنه . لانها مولودة من طبيعته وبحسب ولادة نفسه . وندعوه ايضاً ارادة الله وروح الله ومحبة الله . فندعو العقل اباً لانه غير معلول وغير مولود . والابن والروح معلولان . وان الله ليس يعقل خلقته فقط بل يعقلها ويعرفها ذاته . لاجل ذلك له كلمة وحكمة . وبها يعقل ذاته كثيراً . فلذلك كلمته وروحه ازليتان منه . وهو ازلي معهما . وهذان الاقنومان من الله اله واحد . ونؤمن بان الله بواسطة حكمته وكلمته وفوته ابدع العالم وبواسطة ارادته وروحه الدالح يدير العالم ويحرك كل طبيعة في العالم نحو الخير حسب رتبته . لاجل ذلك نؤمن انه لما اراد الله برحمته ان يرد العالم من ضلالة الشيطان وعبادة الاصنام كره ان ما كان بالله تعالى وبشريعة موسى غير موضعاً صغيراً من الارض وهي ارض اليهودية وكان باقي المسكونة يعبدون الاصنام والالهة الباطلة عوض الاله الواحد الحي الحقيقي فيعبدون ويسجدون كل واحد حسب شهوته . فصنع الله دواءً لمثل هذه الخديعة بان اعاد خلقه الطبيعة البشرية بواسطة كلمته وروح قدسه . لان ليس لكلمة الله طبيعة بشرية مثل الانسان كي يتخاطب الناس . وبما ان كلمة الله وحكمته تعلم الناس بان يؤمنوا بالاله الحقيقي الواحد ويسيروا بحسب الشريعة التي سلمها اليهم وايضاً بما انه انسان تكبر سيرته شهادة لتعليمه . لولا حفظ الشريعة التي كان اعطاها للناس بذاته اعني

شهر ايار ( مايو ) وكان ابتداء حصارها في شهر نيسان ( ابريل ) . وحين دخلت الاتراك المدينة لم تر عين ولم تسمع اذن بما فعلوه من القساوة والفواحش والشناعة فقد نهبوا الكنائس واحرقوا الاصنام والصور وروا البقايا المقدسة وعظام القديسين تحت الارجل وداستها الناس وداروا بالصليب في شوارع المدينة ومعهم الطبول والزمر اهانة له . ثم مضوا به الى خيامهم وعلقوا به رجلاً من ناحية وبرنيطة من الناحية الثانية وبصقوا عليه وصنعوا به كل النجاسات . واذلوا النساء والعذارى وقتلوا القسوس والرهبان ونبشوا المقابر واخرجوا منها الموتى . ولا يقدر القلم ان يصف ما احاط بتلك المدينة من الضيق والتشنع . ثم ان السلطان محمد سأل عن قسطنطين الملك باجتهاد فوجدوا جسده ميتاً مداساً تحت ارجل الناس . وقد عرفوه من خاتم كان في يده وحذاء كان في رجليه . ففرح السلطان محمد حين تحقق موت الملك قسطنطين . وامر بدفنه بكل اكرام كما كانت العادة ان تعمل النصارى مع الملوك . واما يوسثنيانوس فكان قبض عليه واراد ان يفدي نفسه فاقبل السلطان وامر بقتله وقتل اولاده . ثم بعد ثلاثة ايام امر السلطان بالامان ورجوع النصارى الى مواطنهم للمدينة التي كانت قد افقرت من السكان ولم يبق بها غير العساكر . واطلق التنبيه ان لا يعترضهم احد في معتقدم . وان يسكنوا في مواطنهم بكل حرية . وامر ايضاً الاساقفة والقسوس ان يختاروا بطريركاً جديداً لان البطريرك الاول غريغوريوس ( ابو اصف ) قد كان ترك كرسيه وتمسك في الكرسي الروماني . فاختاروا الصالح المذكور جرجس شكولاريوس الذي كان قاضياً ولقبوه باسم جنادايوس . وقد كانت عادة ملوك القسطنطينية انه حين يسام بطريرك يعطيه الملك من يده عصاً من الذهب مرسعة بالحجارة الكريمة ويركبه ويطوف به في كل المدينة بكل اكرام . فهذا جميعه صنعه السلطان محمد مع ذلك البطريرك اكراماً له . وسارت جميع ملوك الدولة العثمانية على هذا السبيل . وفيما بعد انطلق السلطان الى البطريرك وصار بينهما جدال في امور الايمان وابتدأ السلطان ان يسأل البطريرك وامر ان تكتب الاسئلة والاجوبة بصحيفة وهي الى الآن محفوظة باللغة اللاتينية واليونانية والتركية والعربية . وابتدأ البطريرك ان يشرح للسلطان والكنيسة تكتب بتلك اللغات المذكورة . قال اولاً انا اؤمن بان الله خلق كل موجود مما لم يوجد . وانه غير ذات جسم تام بالحكمة لابدانة ولا نهاية له موجود في العالم وهو يفوق العالم . لا يخلو منه مكان . وهو في كل مكان . وهو حكيم صالح حقيقي وهو الحق نفسه قد حوت

تجهز بساكر لا تجعدي براً وبحراً فامتلاً البر من الزرسان وانجر من المراكب ففتح النام  
والحصون وقدم الى القسطنطينية واحاط بالمدينة من كل جانب وهدموا جانباً من الصور  
الذي لجهة شرسونة الى باب رومانوس . وكانت الرجال تقدم سلال الزل الى مكان الهدم  
وقد مات خلق كثير . وحارب اهل القسطنطينية بشجاعة عظيمة . ونصبوا عليها المدافع  
والجانيق وكان من الجملة المدفع الكبير الذي كان يجره سبعون زوجاً من البقر والف  
رجل والصعوبة الشديدة كانوا يسحبونه . وحين يطلقونه كان صوته كالرعد .  
وحيث اطلقوا هذا المدفع العجيب انشق من وسطه وتل جملة من عسكر  
الاسلام . فغضب من ذلك السلطان محمد وامر في ذلك اليوم بابطال الحرب . وانذهل  
من شجاعة المحاصرين الذين كانوا بشجاعة عظيمة يحامون عن انفسهم . والذي كان يشجعهم  
البطل العظيم القائد يوستينانوس الجنوي الاصل الذي لاجل حسن جساته وتدريبه  
اقامه الملك قسطنطين على تدبير المدينة وحمايتها . فلما نازر السلطان محمد ان تبه ذهب  
باطلاً لان قوة المحاصرين وتدريب يوستينانوس يطلان تلك الحيل التي شرع الاسلام  
بها . اجتهد السلطان محمد ان يرثي ذلك الرجل بالذهب والفضة والموايد لكي يميله  
اليه . وفي الليل نظرت عساكر الترك نوراً ساطعاً على المدينة جميعها فاضطربوا منه  
وطفقوا يشتمون السلطان محمد قائلين انه يتصدشيتاً غر يمكن ولم يقدر عليه سلفاؤه الذين  
اجتهدوا كثيراً في فتح هذه المدينة العظيمة . وقد كانت اتهم الاخبار ان القائد  
هونيادس قادم بجيوش كثيرة من بلاد المونفار لصرة القسطنطينية . وقد احتار السلطان  
محمد فيما يفعل فجمع ثمانية من وزرائه ومن جملتهم علي باشا الذي كان قد اراد اولاً  
ان يمنعه عن تلك الحروب . وفي ذلك الحين اشار عليه ان يرجع عن المدينة ويرفع  
الحصار . واما الآخرون من الوزراء فلما راوا ذلك النور الذي ظهر في الليلة الاولى  
لم يمد نظر في الليلة الثانية . شجعوا السلطان محمد على تكبل قصده . ثم اجتهدان بضرب  
اسوار المدينة بالنار . واتفق على عسكره مالا جزيلاً . وامر جميع عسكره بان يصوموا  
ثلاثة ايام . وان يوقدوا المصابيح وان يواظبوا على الصلوة والغسل كما في ديانتهم اهل الله  
يعينهم . وقد كان علي باشا الوزير يخبر ملك الروم خفية عن تلك الاحوال ويشجعه على  
المقاومة لاعدائه . وبعد ثلاثة ايام هجمت عساكر الاسلام بشجاعة على المدينة وقد هدموا  
البعض من اسوارها ودخلوا بجسارة عظيمة . ووجدوا الملك قسطنطين قد ديس تحت  
الارجل من تراحم الجنود . وقد ملكت الاسلام المدينة في اليوم السابع والعشرين من

بسم الله قد اتحدنا في الايمان . اذ توفي اخونا المطوب ابوصاف بطريرك القسطنطينية . فأريد ان تختبوا منكم واحداً ذا رأي مستقيم ودبابة وذا عمل وعلم لانيهه عليكم بطريركا . لان من الواجب واللائق باتحاد الملك وجميع رؤساء كهنة الروم ان لا تمضوا بدون بطريرك . اجابوه ان هذا الامر يلزم له مجمع بين الروم والملك وبعده نرد على غبطة الجواب . ثم مضى اولئك الرؤساء واعلموا الملك والروم . فقال الملك ارجعوا الى البابا وقولوا له ان عادة الروم متى توفي بطريركهم يجتمع رؤساء كهنة الابريشية ويختبون بطريركا ويسمونه ( يرسمونه ) والملك لا يمكنه ان يغير هذه العادة . فرجعوا واخبروا البابا بذلك وفي العشرين من تموز ( يوليو ) ودع الملك وروؤساء الروم البابا وخرجوا من مدينة فيورنندا واتوا الى البندقية . فالتقاهم الوكلاء وشعب المدينة بكل محبة واكرام وعملوا معهم احسانات عظيمة . ووهبوا هبات جزيلة . وبقي مطران نيقية عند البابا فجعله كردينا لا ثم افامه بطريركا على القسطنطينية وبقي عند البابا الى آخر حياته . واما الملك ورؤساء الروم فصاروا في مركب من البندقية الى مدينة القسطنطينية فنظروا مرقس مطران انفس قد بث سمه في المدينة وكان الاكليروس الذين في القسطنطينية والقيسوس والرهبان والعوام لم يؤثروا ان يشاركوا في الامرار احداً من الذين كانوا في المجمع . وكانوا يهرون منهم ويحبسونهم بمنزلة المحرورين . وعوض الاتحاد زاد الافتراق . ولهذا الاسباب لم يقبلوا احداً ان يصير بطريركا ووقعت البلايل والشورور بين شعب الروم مدة طويلة . وفي تلك السنة توفي البابا انجانيوس وقام مكانه البابا نيقولاوس الذي لما بلغه ان شعب الروم لم يرتضوا بذلك الاتحاد اخذ مركباً واتى به الى القسطنطينية ومكث مقابل اسكودار وارسل يعلم الشعب بقدمه . فلم يرتضوا ان يدخلوه المدينة . فرجع من هناك واتى الى القدس فلم يقبله رئيس دير فاطوباري ورهبان الدير . فخرمهم وامر بهدم الدير . ثم اتى الى دير الافرا فقبلوه باكرام . ثم رجع الى رومية . ومنع عن القسطنطينية كما كان تعهد لم به سالفه من العطايا والمعونات . وبعده توفي الملك يوحنا البالاوغس وقام مكانه ولده قسطنطين<sup>(١)</sup> . وبعد ان توفي السلطان مراد الثاني<sup>(٢)</sup> في الاسم من آل عثمان تملك مكانه ولده السلطان محمد . ثم

( ١ ) قد توفي الملك يوحنا سنة ١٨٥٢ هـ ( ٢ ) وتوفي السلطان مراد سنة ١٨٥٥ هـ ولكن الامير حيدر اراد ان يكمل حوادث فتح القسطنطينية ويذكر اسبابها بالتفصيل فاجل ذلك كله نجت هذه السنة فتأمل

الى مكانه . وعند المساء اتى خبر للملك بغتة ان البطريرك توفي فحزن الملك كثيراً .  
 وذهب الى المكان الذي كان فيه البطريرك وسأل عن سبب ميته فاخبره الخدام  
 انه عند المساء طلب قرطاس ورق وكتب ويده مرتجفة من المرض . وبعد ما  
 اكمل كتابة القرطاس وضعه تحت راسه . ثم اتكى على وسادته وما لبث الا قليلاً  
 حتى فاضت روحه . ووجدوا القرطاس مكتوباً فيه هكذا . ابوصف برحمة  
 الله تعالى ورائر اساقفة القسطنطينية وبطاركة المسكونة . بانه لما انتهت اخر حياتي  
 اردت ان اوضح عزمي وما في ضميري بافي اومن معترفاً بكلما تعتقد فيه الكنيسة المقدسة  
 الجامعة الرسولية التي برومية القديمة . اعتقد انا واتحد بها واعترف بان الكلي  
 القبطية المتقدم في الاباء البابا في رومية هو وكيل سيدنا يسوع المسيح وخليفة  
 ماري بطرس من بعده وانه المتقدم في الكراسي الرسولية . وقد حققت  
 وكنت عقيدة ايماني في اليوم السابع من حزيران ( يونيو ) سنة ١٤٣٩ الذي  
 هو اخر حياتي . وان الجميع على موجب هذا الاعتراف والرضاضوا . فرضي رؤساء  
 كهنة الروم وتبعوا اعتقادات الافرنج . ثم اجتمعوا لدفن البطريرك . وجنزه الروم  
 والافرنج باحتفال عظيم . ودفنوه في الكنيسة . وبعد ذلك طلب الملك من البابا ان ياذن  
 له بالسفر . فقال له لترسل اولاً الى البندقية لكي يعدوا لكم مراكب . وكان قد تشتت  
 رأي البعض من الروم . واما مرفس الانسي فسافر بعد موت البطريرك في مركب  
 الى القسطنطينية . وحال وصوله جعل يدور ويخبر ان ذلك المجمع باطل . وان  
 البطريرك توفي . وان الملك وبعض الرؤساء اتخدعوا واتفقوا مع الافرنج . وفي اليوم  
 التاسع والعشرين من حزيران ( يونيو ) الذي هو عيد الرسولين عمل البابا قداساً عظيماً  
 ودخل معه رؤساء الروم جميعهم مع باقي الافرنج . وحضر الملك وباقي الاراكنة  
 والحكام وسائر الشعب وصار احتفال عظيم . وبعد القداس امر البابا والملك بان  
 يقرأوا الاتفاقية بالرومية والافرنجية وهي مكتوبة بهما على لوحين ذهب  
 وممضية ومختومة من الملك والبطريرك ورؤساء كهنة الروم مع باقي الكردالية . وبعد  
 قراءتها اخذها الملك والبابا فتقدم وكلاء البطاركة وطلبوا ثلاث نسخ لياخذوها معهم  
 الى بطريرك الاسكندرية والى بطريرك انطاكية والى بطريرك اورشليم . فحروها  
 وختموها بجتم البابا والملك طبق الصورة الاصلية حرفياً . وفي السادس من تموز ( يوليو )  
 ارسل البابا ودعا رؤساء كهنة الروم ففضى اليه البعض واتكلموا معه قائلين اننا الآن

نيقية وكانا من اكبر معلمي الروم . ايها الملك اننا نرؤم الاتحاد وقد علمنا من اقوال الاباء  
 ما ذكره الافرنج . ونحن نعتز ان الروح القدس منبثق من الاب والابن . وحين سمع الروم  
 ذلك هتفوا جميعاً قد صدقنا ونعتز بذلك . فقال الملك اذا كنتم رضيتم جميعكم فاذهبوا  
 الى البطريرك واعرفوا امامه بحقيقة اتحادكم ورضاكم . وفي الغد ذهب الملك الى  
 البطريرك لانه كان مريضاً . واجتمع الروم واقروا جميعهم بانهم قد رضوا وصدقوا  
 وصادقوا على قانون الايمان . وتقدم كل منهم وقراء صورة ايمانه ورضي بالاتحاده ماعدا  
 مرقس مطران افسس ومعه ثلاثة اخرون . وهم انطونيوس مطران هيراكليه ودوسيتاوس  
 مطران مونوفاسية وصفرنديوس . مطران ايشالوا هولاء الاربعة لم يرضوا بمشاركة  
 الافرنج ولا الاتحاد معهم . وباقى رؤساء الكهنة اكثرهم رضوا من كل قلوبهم .  
 والي بعض رضوا لاجل خاطر الملك والبطريرك . ولما نظر الملك ان الروم قد رضوا بذلك  
 الاتحاد فرح جداً وتغلب مطران الروس ان يسير الى البابا ويعلمه برضى الروم فسار الى  
 البابا واعلمه بذلك وفرح وشكر الله . وفي الغد ارسل البابا الى الملك ثلاثة كرنائلي  
 وامرهم ان يحملوه من المعونة للملك والروم يكون ذلك ثابتاً . فقال لهم الملك ماهو  
 الذي يجعله لنا البابا عوناً لعرفه . فقال الكرنائلي حسب مارسم البابا الكلي قدسه  
 ان يعطيكم جانباً من النفقة والمراكب توصلكم الى القسطنطينية مامونين وتفتكم جميعاً من عنده  
 ويقدم لكم مركبين كبيرين في البحر بكل لوازمها والمهمات الحربية واذا احتاج الملك الى مراكب  
 او الى عساكر لمحاربة اعدائه يرسل له البابا كل ما يطلبه . وفرح الملك بذلك وقال لهم  
 نريد ان يكون ذلك بكتابة . فرجع الكرنائلي الى البابا وسار الملك الى عند البطريرك  
 وجمع الروم واعلمهم بذلك . فقال البطريرك انا قد رضيت في مشاركة الافرنج واوثر  
 ان جميع رؤساء كهنة الروم يتفقون معي . فلما سمعت الرؤساء ما قاله البطريرك اتفقوا  
 جميعهم ما خلا اربعة اشخاص الذين ذكرناهم قبلاً وهم مرقس مطران افسس وثلاثة غيره . ووافق  
 الملك على قول البطريرك واتفق مع رؤساء الكهنة على الاتحاد مع الافرنج وكتبوا  
 امضاءهم في الاتفاقية . ثم كتبوا ثلاث نسخ من هذه الاتفاقية واحدة سلمت للبابا  
 وواحدة اخذها الملك والثالثة اخذها البطريرك . وامضاها وختمها الجميع ماعدا الاربعة  
 الاشخاص المذكورين سابقاً . وفيها ملعن صورة ايمانهم صريحاً . وفي الغد اتى البابا  
 لزيارة البطريرك وحضر الملك ورؤساء الروم والافرنج وصار مجمع وقرأوا الاتفاقيات  
 وارضى الجميع بها وقبلوا بعضهم بعضاً وصار فرح عظيم عند الجميع وانصرف كل منهم

ثم انه في تلك الايام اتى وكلاء الدوكات وسجدوا للبابا وحده وجلسوا بدون ان يسجدوا للملك ولا اتوا اليه ورفعوا الرسائل التي معهم فقرأوها وكانت مكتوبة بالافرنجية ولم يفهمها الملك ولا جماعة الروم فغضب الملك وقال لا يصير من الان وصاعداً اجتماع . وفي الغد ارسل اليه البابا يسأله ان يكلم الجميع بمحبته وان وكلاء الدوكات لم يعرفوه واتى الوكلاء وسجدوا له معتذرين انهم لم يعرفوه فارتضى الملك لاجل خطر البابا وتوجه الى المجمع . وفي اليوم الرابع من كانون الاول ( ديسمبر ) اتى الملك واجتمعوا حتى المساء ولم يصرف فائدة ولا اتفاق . وفي اليوم الثامن كذلك اجتمعوا حتى المساء من غير فائدة . فأتى الروم الى الملك وقالوا له الى متى هذه المحاورات ولم يتحدث فائدة فيجب ان نرجع الى القسطنطينية . وكان الملك طويل الاناة والروح . فقال نحن تركنا اوطاننا واتينا الى هاهنا بنعب شديد طالبين المحبة والاتحاد أفترجع من غير فائدة . واذا قصدنا الرجوع على هذه الحالة فلا نجد انا مراكب كبيرة لنسافر بها ولا تنقذ للطريق . ثم بعد ذلك تكلم البابا مع الملك في الذهاب من مدينة فارارا الى مدينة فيورنذا لانه كان ابتداء الطاعون . ولما عزموا على المسير امر البابا الملك ان ينادوا بان المجمع ينتقل الى فيورنذا . وفي اليوم الحادي عشر من كانون الثاني ( يناير ) اعطى البابا التناقح جميعها التي صرفت على المجمع وعلى جميع اعضائه . واعطى الملك عشرة الاف ذهب ليستعين بها وخرجوا في اليوم السادس عشر من فارارا وركب البابا ومشى قدمه اثنا عشر فارساً على خيول يضاء وعدد من مذهب الكردنالية راكبين امامه والى جانبه الملك على حصان في عدة الذهب والجوهر التي اهداها له البابا . ولما وصلوا الى مدينة فيورنذا خرج حاكم البلد والشعب في الشموع والالات الطرب ودخل الملك والبابا وباقي الروم بنرح لا يوصف . وبعد يومين دخل البطريرك في مركبة لانه كان مريضاً ولا يقدر على الركوب فخرج روساء الكهنة للملاقاة . ثم رتبوا الكرامى كالعادة وجلسوا للبحث والمجادلة وتكلموا كثيراً واوردوا شهادات عديدة مدة شهر كامل وكان ذلك في الصوم . ودامت بينهم المحاورات الى العنصرة . وبعد ذلك جمع الملك الروم وقال لم لاي سبب تغربتم وضرتم اليس بقصد الاتحاد والاتفاق ولنا الان خمسة<sup>(١)</sup> عشر شهراً ولم نحصل على فائدة اجاب مطران الروس ومطران

(١) من مقابلة هذه الكلمة مع ماسيذكره البطريرك عند نهاية المجمع بحروفه تبين ان هذا المجمع ابتداء سنة ١٤٤٧م = ٨٤١هـ وانه انتهى سنة ١٢٩٠م . ومع ان الامير حيدر ذكره تحت سنة ٨٥٨ ولكن ذلك كعادته حيث ذكر المحاولة التي بسببها وعد البابا بمساعدته لحرب الاتراك ذكر ذلك كله هنا

وكان عبيداً في رايه فصيحا في كلامه لا يرجع عما يقوله . اسمعتم ما قال انا نحفظ الامانة غير متقلقة ولا نخوف عن حرف منها . ثم قال اريد ان تقرأوا كتاب المجمع الرابع الذي كان في ايام الملك ركيانوس الذي التأم في مدينة خليكيديونية . وفيه ثبت المجمع الاول والثاني والثالث . وان نحفظ الامانة غير متزعزعة ولا مثقلة وهذه الامانة هي عينها اي نوؤمن بالله واحد ثابتة غير متزعزعة . وكذلك في المجمع الخامس والسادس يقول اصل الامانة الثانية هي تفليدات الاباء ويجب ان نحفظها حرفاً بحرف غير مثقلة . وكذلك باقي الاباء في المجمع كلها اثبتوا واكدوا الامانة . ولعنوا كل من يخرف عنها . وهي نوؤمن بالله واحد بكلاما . والمجمع السادس الملتئم في مدينة القسطنطينية في ايام الملك قسطنطين الثاني يوكد ما قلناه وقرأناه عن الامانة في المجمع التي قبله . كذلك اغاتون بابا رومية كتب الى ملك الروم في المجمع السادس يؤكده عليه ان يحفظ حد الامانة المستقيمة غير متزعزعة اي نوؤمن بالله واحد الخ . وكذلك اصحاب المجمع السابع المجمع في مدينة نيقية في ايام قسطنطين واما ايريني قالوا انا لا نخرج ولا نعيد عما وضعه الاباء في المجمع الستة بل نتسك به ثابتين وغير متقلدين الى ابد الدهور . فلما سمع الروم كلام مرقس مطران افسس الذي اورده صرخوا جميعهم نعم واحد . هذه هي امانتنا وبهذا نوؤمن ونعترف وكلنا ونغضي اسماؤنا بخطوطنا . ونعبد ما عبده الاباء ونبارك كما باركوه ولنعلن كما لعنوه . فعند ذلك احضر الافرنج كتاباً قديماً جداً مكتوب فيه امانة المجمع السابع وموجود فيه بان الروح منبثق من الاب والابن وصار على هذا الامر محاورات طويلة فيما بينهم وكان مرقس مطران افسس لا يرجع عن كلمته ولا يقنع في الكتب والبراهين . وعند المساء انصرفوا . ثم اجتمعوا نهار الاثنين في ٢٠ تشرين اول ( اكتوبر ) فقال الروم اسمعوا ايها الاباء المكرمون اباؤنا اصحاب المجمع المسكونية امرونا ان نحفظ ما قد حتموا به من جهة قانون الايمان ولا يمكن ان تقبل قولاً غريباً . لاجلهم الافرنج ايمن ان الكتاب المتضمن اعمال المجمع السابع توضع فيه الزيادة غشاً . ثم ابتداء الفرقة ان يجادلان على هذا الموضوع حتى المساء . واوردوا قول غريغور يوس الثاولوغس ورسالته الى كيرلس في تفسير انجيل يوحنا حيث يقول صالت الاب بان يرسل لكم معزياً آخر وابتدأوا يقدمون ايرادات الاباء الى المساء . ثم في ٢٥ منه اجتمعوا وتكلموا عن الانشقاق حتى المساء . ثم اجتمعوا في اول تشرين الثاني ( نوفمبر ) وفي الثالث منه والثامن والثالث عشر وما افتتح الروم .



مجادلات كثيرة . وفي السادس عشر من شهر تموز ( يوليو ) ذهب الملك والروساء والجميع الى بلاط البطريرك لانه كان مريضاً من وجع رجله فتخاطبوا ذلك اليوم جميعه فعرف الملك عزم رؤساء الروم فرسم ان في القند يجتمع الافرنج معهم . وفي القند اجتمعوا وكانوا ينتظرون رجوع السعاة . وصرفوا ذلك اليوم في المحادثة . ولما عبرت الاربعة اشهر ولم يحضر احد حزن الروم والملك لذلك . ولما رأى البابا انه لم يات احد من ملوك الروم والدوكات والاكابر قال يا اخوتي لا تمزقوا لاننا نحن هاهنا انا والملك والبطريرك ووكلاء البطاركة الثلاثة ورؤساء الكهنة وجامعون الروم . فنحن نكمل للمجمع وكان ذلك في شهر تشرين اول ( اكتوبر ) . ثم في القند جلسوا على كراسي مراتبهم وجلس الاشخاص المنتخبون للفحص من الفريقين في الهيكل مقابل بعضها البعض ووضعوا في الوسط الانجيل الطاهر والى جانبه صورة هامتي الرسولين بطرس وبولس . وكان امامها شمعاً كبيراً موقداً . ثم استاذن الملك البابا والبطريرك مادحاً اياهما بالفاظ حسنة فتعجب الجميع من عذوبة الفاظه وسمو حكمته وعلمه . وابتداً مرقس مطران افسس يتكلم ثلاثاً . اذ كنا بنعمة الله القادر على كل شيء اجتمعنا فيجب ان نجرح بشوق ومحبة على هذا الامر لكي نتحد الكيستنان ونصيراً كنيسة واحدة . وبما اننا موثرون ان نتكلم لاجل المطالب التي طلبتموها منا انتم يا اخوتنا الافرنج فحتاج الى المحبة الخالصة النقية . واذا اتفق في مجال المجادلة لفظ ثقيل فلا يكون ذلك سبب علة وسبب وشك بل يقبل ذلك كله بحجة ووداعة . اجابه اندراوس من قبل الافرنج ولذلك نحن نطلب منكم هذه المحبة ايضاً . ونحسب ان ما يصدر من الكلام الثقيل في ايراد المجمع والمناضلات بمنزلة لاشي اعتباري وجميع ماتسألوننا عنه نجيبكم في شأنه جواباً كاملاً . فاجابه مرقس مطران افسس اننا نود ان ننشاور بعضنا مع بعض ثم نجواب عن تلك المسائل وعلى هذه الصورة تمت جلسة ذاك النهار . وفي ثاني يوم اجتمعوا وقرأوا قانون الايمان : نؤمن بالله واحد الذي وضعه الاباء في المجمع الاول ودامت المحاورة ذلك اليوم في موضوع الانبثاق . وفي ثالث الايام اجتمعوا ايضاً فطلب مطران افسس من البابا واهل المجمع ان يقرأوا كتب المجمع . فاحضر كتاب المجمع الاول والثاني وقرأوا لحد قانون الايمان . فصار محاورة بين الروم والافرنج من جهة الانبثاق . وان الافرنج اوردوا لم رسالة كيرلس الاسكندري التي ارسلها الى يوحنا بطريرك انطاكية قبل المجمع الثالث . وكان مكتوباً فيها ان نحفظ الامانة التي وضعها الاباء غير متقلقة . فاجاب مطران افسس

ومن لا يحضر الى هذا المجمع من غير علة مرض ولا يرسل وكيلاً نائباً عنه فليكن مفروزاً من بيعة الله . ثم امر ان تكتب المناشير الى الروم والافرنج في ذلك . وامر البطريرك يواصف الدورناوس مطران ميلقي ان يقرأه في اهل المشرق . والبابا اعطاه لرئيس الاساقفة ليقراء بالافرنجي . وهذه صورة المناشير المرسلة للمشرق والمغرب . الجانيوس عبد عبيد الله البابا اندون اسمه نخبركم باننا وقفنا بقوة الاله العظيم القادر على كل شيء الذي يجب علينا ان نشكروه دائماً لانه برأفته لا ينسى كنيسته بل يوترنجها . والان ترحب بمن اتوا الى هذه المدينة في هذا الشتاء . محتملين الامواج والتجارب الخفيفة اعني ولدنا الروحاني كبير يوحنا البلالوغس ملك مدينة القسطنطينية مع اخينا الحسن العبادة بطريرك يواصف ونظرائه الوكلاء عن الثلاثة بطاركة وما يتبعهم من رؤساء الكهنة وطفحات الاكليروس . وقد وافوا بارشاد الله لهداية الكنائس واتحادها لكي يصير اتفاقاً فيما بيننا . وكان وصولهم في ثامن شهر اذار (مارس) الى مدينة فارثارا . وقد عزمنا على الاجتماع بجميع وكتبنا الى سائر العالم المسيحي ان يجتمعوا الان . وهكذا صار الاتفاق والاتحاد خلوا من الخبث والسجس بل بغاية المحبة . وقد اعلنا لهم من الان الى اربعة اشهر ان كل من لا يحضر فليكن مفروزاً من الكنيستين الشرقية والغربية . حرر في اليوم التاسع من شهر اذار . ثم انهم قرأوا ذلك المنشور في الرومي والافرنجي . ونهض احد الافرنج وقال هل ارتضيتم جميعكم بذلك . فاجابوا نعم بصوت واحد لقد ارتضينا ونكتب خطوطنا . ثم كتب الفرعان اعضاءهم بخطوطهم . ووجه البابا السعاة الى كل البلدان . واقام الملك والبطريرك في البلاط المدة لهما . وفي تلك المدة كان ياتي كثير من الافرنج الى الملك كل وقت ويتحدثون معه كي لا يمضي الزمان بدون فائدة وكانوا يستفحصون عن الاعتقادات وجرى مسائل كثيرة فيما بينهم . وقد اتفقوا رجالاً علماء من الفريقين من كل فريق سنة اشخاص كي يتباحثوا في عقيدة المطهر والانبثاق . وما الفرق فيما بين النظير والظهير في العشاء السري . وكان اولئك الاشخاص يمضون يوماً الى الكنيسة ويجتمعون فيها . فقال مرفس مطران افسس هلم نحن الروم لنكتب اعتقادنا ونعمله مسائل ونجواب عن كل مسألة بمفردها . ففرح الافرنج بذلك . فقال الروم عن نار المطهر بانها لا تطهر نفوس الخطاة لان انفس الخطاة التائبين الذين ماتوا وعليهم هفوات نسوها بغير اعتراف تذهب الى مكان مظلم حتى الهنا الرحيم لاجل التضمرات والصلوات عنهم يتقدم من ذلك المكان المظلم ويرسلهم الى الفردوس . ثم عن الانبثاق والظهير صار بينها

المرابك . وعند وصولهم الى مدينة فارارا استقبلتهم مراكب البابا . وعند خروج  
البطريرك ومن معه الى البرارسن البابا حاكم المدينة والمطارنة والاساقفة والروساء  
ومعهم الخيل واستقبلوا البطريرك بكل عظمة واحترام . ونا وصلوا الى بلاط البابا قام  
البابا عن كرسيه وعانق احدهما الآخر . ثم تقدم الذين مع البطريرك وسجدوا للبابا  
وجلس البابا على كرسيه والبطريرك عن يمينه . وبعد ذلك خرج البطريرك وجماسته  
الى البلاط المعد لهم . واقام الملك والبطريرك بكل اكرام ثلاثة ايام . ثم طلب الملك  
من البابا ان يجمع جميعاً بكون فيه نواب من سائر العالم المسيحي ويحضر فيه سائر الاساقفة  
والروساء والامراء والدوكت . فالتمس البابا من الملك مهلة اربعة ايام ليرسل الى كل مكان  
وان كل من يتعذر عن الحضور يرسل وكيلاً من قبله . ومن لم يحضر ولا يرسل وكيلاً  
فليكن مفروزاً . وعند ابتداء المجمع وقع الجدل فيما بينهم في ترتيب الكرسي التي  
للكل والبابا واستحضروا كتب المجمع السابقة . فراو فيها ان البابا وجماعته كانوا يجلسون في الجانب  
الايمن . والملك والبطريرك الى الجانب الايسر . فوضعوا الكرسي بحسب هذا الاتفاق  
وضعوا اولاً كرسي البابا والى جانبه كرسي قيصر ملك المانيا . ولم يكن الملك حاضراً  
بل كرسيه فقط ودونه كرسي الكردينالية ودونهم كرسي المطارنة . ثم الاساقفة .  
ثم الروساء على رتبهم وعوائدهم . وكان عددهم مائة وخمسين . واما الامراء والاكابر  
فكانوا كثيرين . ثم ادخلوا الى الجانب الثاني اولاً كرسي الملك يوحنا ملك الروم والى  
جانبه كرسي البطريرك . ثم وكلاء البطارقة الثلاثة ثم المطارنة وغيرهم من الروم . وعلى هذا الرسم  
اتفقوا ان يكون الجلوس . وفي يوم الاربعاء اجتمعوا وجلسوا في مراتبهم ووضعوا في الوسط  
كرسيًا موشحاً بالذهب وعليه صورة السيد المسيح الذي هو رأس الكنيسة وعلى جانب الكرسي  
الانجيل الطاهر . واقدوا الشموع والقناديل وزينوا الكنيسة بانحر الزينة والملابس . وكان  
الجميع لابسين الحلال الكهنوتية الموشحة بالذهب . ثم بعد ما جلسوا جميعاً نهض البابا قائماً  
ونادى قائلاً تبارك الله الهنا الى الابد . اعلموا جميعكم باننا في هذا اليوم قد اتفقنا  
منذرين في المجمع الطاهر المسكوني المزمع ان يصير بحضور روساء كنيسة المشرق والملك  
الحسن العبادة كير يوحنا البالاوغس والبطريرك يواصف مع وكلاء الثلاثة بطارقة  
المحترمين . ومن يتبعهم من روساء الكهنة المكرمين وهذا المجمع يتعقد هذه المدينة  
فارارا في كنيسة القديس مار جرجس الالابس الظفر . واعلموا ان في مدة هذه  
الاربعة اشهر لا يجوز ان يتخلف احد عن الحضور من روساء الكهنة والعلماء والملوك والدوكت

## نبذة

في مجمع فارارا وفيورندا المقصود به اتحاد الكنيستين

ولما رأى الملك يوحنا هذه الامور خاف كثيراً على مملكة الروم وعزم ان يذهب الى بلاد ايطاليا ليعمل اتفاقاً بين الروم والافرنج بحيث نصير الكنيسة الشرقية او كنيسة الروم والكنيسة الغربية اي كنيسة رومية كنيسة واحدة . وكتب الى البابا بذلك فقبل البابا ذلك ووعدده جزاء لذلك بان يبعده بالقوات والعساكر لتخليص المملكة من خطر المهاجمين عليها اي الاتراك وارسل له مراكب وثيقة للطريق . ولما رجع الجواب استدعى الملك روساء الكهنة والعلماء والفلاسفة والبطاركة الذين بدمشق واورشليم وانطاكية . ولما اجتمعوا في القسطنطينية سافر الملك والبطريرك يواصف وباقي رؤساء الكهنة والعلماء والفلاسفة ماينوف عن الثلاثمائة بحراً الى البندقية وكان ذلك في اوان الشتاء ووصلوها في تاسع شباط ( فابرير ) . فخرجت اهلها الى اقاظهم واستقبلوهم بكل اكرام . وتقدم الديوك وحاشيته الى الملك مكشوفى الرؤوس وسجدوا له . وادخلوه الى المدينة . وقد زينت البلد . وقدموا افضل ما عندهم من عجائب الدنيا ومحاسنها اكراماً لهم وجلس الملك على الكرسي والى جانبه اخوه والديوك عن اليسار . ثم التمسوا من الملك بان يجعل المجمع عندهم فلم يرض الملك لانه كان سائراً لمقابلة البابا . واقام في البندقية عشرين يوماً بكل محبة واکرام . وخرج الملك مع حاشيته من البندقية في اخر شباط ومضى الى كاستولي حيث تخرج الركاب هناك من المراكب الصاعدة من البندقية لتذهب برّاً الى مدينة فارارا . وكان البابا قد خرج لاستقباله مع سائر حاشيته بالموسيقى ولاقى الملك المطارنة والاراضنة مع حاكم فارارا الى خارج المدينة . ودخل يجيد لايوصف . وعندما اقر بوا من البلاط قام البابا عن كرسيه . ولما نزل الملك عن فرسه استقبله البابا بكل تعظيم . واراد الملك ان يسجد للبابا فلم يمكنه بل اعطاه يد فقبلها . ثم جالس البابا وجلس الملك وجلس الكرديناليون عند اقدامها وكرم البابا الملك بكل محبة واکرام . ثم بعد ذلك خرج الملك الى البلاط المعد له . وكانوا يخدومونه كما يليق به . واما البطريرك الاكليروس الذين معه فلم يمكنهم السفر برّاً لوجع رجلي البطريرك فحضروا في

(وفي السنة ٨٥٠ = ١٤٤٦ م كان ظهور صناعة الطباعة في جرمانيا . وفيها غرق مائة الف نفس من هولندا بسبب طغيان البحر . وفي السنة ٨٥١ م ولد السلطان يازيد الثاني ابن السلطان ابي الفتح محمد خان . وفي السنة ٨٥٢ م اكتشف كاتزولوفيلو البرتغالي جزائر ازورس . وفي السنة ٨٥٣ م اكتشف انطون نولي الجنو بري جزائر الراس الاخضر )

(وفي السنة ٨٥٤ = ١٤٥٠ م توفي الامام المستكني بالله فبيع اخوه ولقب بالقائم بامر الله . وفي هذه السنة نقص النيل عن وفائه فحدث بسببه غلا . شديد . وفيها انشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفي بشارع مراسية قرب الحوض المرصود . وفيها دخلت النورمانديون تحت طاعة فرنساو بين )

(وفي السنة ٨٥٥ = ١٤٥١ م توفي السلطان مراد خان الثاني وعمره ٤٩ سنة ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف وتولى بعده ولده السلطان ابو الفتح محمد خان)

(وفي السنة ٨٥٦ و ٨٥٧<sup>(١)</sup> و ٨٥٨ — ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ م توفي الملك الظاهر جقمق . في مصر وتولى بعده ولده الملك المنصور نحر الدين عثمان . ثم بعد شهر خلعوه و بوع بعده مملوك اسمه ابو النصر ابنال . ولقبوه بالملك الاشرف فطمع به المالك وصاروا يظلمون الناس ويأخذون اموالهم قهراً . ( وفيها كان تسليم بورديو للانكليز . وفيها كان انتهاء حرب المائة سنة . وفيها اخرج الانكليز من فرنسا ولم يبق لهم غير كاليه . )

ذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة بعد وفاة مانويل ملك الروم تملك مكانه ولده يوحنا بالاولوغس وكان السلطان مراد العثماني ملك الترك حافظاً العهد مع الروم الا انه لما اراد السلطان مراد السير بالعساكر الى تسالونيكية طلب اليه الملك يوحنا ان لا يفعل ذلك . فاجابه ايها الصاحب لو كنت دمه المدينة مرتبطة بك لما كنت اقض الحجة . ولكن هي بيد البنادقة الذين تملكوا بلادك . ثم سار اليها السلطان مراد وملكها وقتل واسر كثيراً منها . ثم تملك سائر ما يليها من البلدان

(١) ذكر الامير حيدر كل ما تحت هذه السنين تحت سنة ٨٥٨ م وغب مراجعتها وجدت تحت السنين المذكورة فاقضى وضعها هكذا

## الفصل الاول

في سلطنة السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح وهو السابع من آل عثمان

( قد جرت عادة المؤرخين ان يحسبوا السلطان سليم السلطان الاول على المملكة الاسلامية لانه هو الذي فتح مصر و بر الشام والعراق وجميع الممالك الاسلامية . ولكن كون الامير حيدر ذكر كثيرًا من اعمال السلطان محمد الثاني و حروبه لذلك جعلنا الكلام على تاريخه الفصل الاول من هذا الباب )

وفي السنة ٨٤٧ هـ = ١٤٤٣ م ) تعب السلطان مراد الثاني من اعباء السلطنة فتنازل عنها لولده محمد الثاني . و انقطع للعبادة في تكية مانيسا و انتظم في سلك الدراويش . ولما سمعت الافرنج بذلك فسخطوا الهدنة فخرىض ملك القرماني و جهزوا جيوشا لمحاربة الدولة العلية . فاجبر السلطان مراد على الخروج من التكية و الدود الى السلطنة حيث رآها عرضة للاخطار )

( وفي السنة ٨٤٨ هـ = ١٤٤٤ م قصد السلطان مراد الاعداء بجيش يبلغ مئتين الفا و كان امامه ربح موضوع في اعلاء ورقة الهدنة . وفي ٢٨ رجب التقى السلطان مراد ببسلاكر المجر و انتصر عليهم في واربته و قتل في المعركة لارسلاسل ملكهم . فتولى بعده دوسترونيان و كان قاصراً فتولى هونيادس قيادة الجيوش المجرية و النيابة عنه في المملكة مدة اثنتي عشرة سنة . ولما انتصر السلطان مراد تنازل عن السلطنة لابنه السلطان محمد الثاني و عاد الى التكية و تزيا بزي اهلها . فلم ترض به الانكسارية و اجبروه على العود ثانية و تسيير جنوده نحو بلاد الارناؤوط . وفيها انشأ الامير ارغون الاممائي جامع ارغون بشارع الناصرية تجاه درب القرودي بالقاهرة . )

وفي السنة ٨٤٩ هـ = ١٤٤٥ م توفي الامير عز الدين صدقة ابن شرف الدين عيسى التنوخي في مدينة بيروت . و كان عاقلاً شجاعاً و حكم من حدود و صفد الى حدود طرابلس بامر النواب من صيدا و بيروت . و كان بينه و بين الامراء بيت الحمراء الذين نزلوا من البقاع و سكنوا راس بيروت عداوة و حسد ففرحوا بموته و طالت يدهم في الحكم . ( وفيها حصل طاعون عظيم بمصر مات به كثيرون و جاء بعده غلاء شديد بيع فيه الاردب من القمح بخمسة اشرفيات الى سبعة و غلا سعر كل شيء في سائر البلاد المصرية )

يجعل في القسطنطينية قاضياً للإسلام وبنى لهم فيها مسجداً . ثم بعد انسحابه عنها رجع بعد مدة وحاصرها وضايقها حتى كاد يفتحمها . ولكن قدوم نيمور لئك ملك التتر كما سبق الجأه الى ترك حصارها والرجوع الى بلاده ومحاربته تيمورلئك فأنكسرت جنوده واخذ اسيراً ومات في الابر وكان قد قسم المملكة بين ولديه تجنباً للخلاف ولكنهما عادا واختلعا وتحاربا وكانت مدة سلطنة السلطان بايزيد ١٣ سنة

### السلطان الخامس

#### السلطان محمد الاول

واقترد بالملك السلطان محمد الاول وكان شجاعاً محبوباً ذا سياسة فارجع لامبراطور الروم الولايات التي كان ابوه قد ضمها الى مملكته وهو اول من شرع بتعليم العساكر البحرية في الدولة العثمانية وفتح ازمير ونقل تحت السلطنة الى ادرنة واعاد للسلطنة الروني الذي كادت تخسره بحرب تيمورلئك وكانت مدة ملكه ٨ سنوات

### السلطان السادس

#### السلطان مراد الثاني

ولما توفي السلطان محمد تولى على السلطنة ابنه السلطان مراد الثاني وكان مغرمًا بالفتوحات وذا حزم وعزم فجهز جيشاً عظيماً وسار الى القسطنطينية وحاصرها . ثم تركها ورجع لاختلاف فتنة اضرها الروم في الداخلية ثم اذن لخليفة ملك الروم ان يستولي على ملكه بدفع جزية معلومة . واستولى السلطان مراد على كل القلاع والحصون التي كانت لم نزل تحت تصرف الروم في سواحل البحر الاسود وشطوط الرومي وبلاد مكدونيا وئساليا واستخلص كل المدن التي وراء برزخ كورنشس حتى تبطن المورة . وكان البابا اوجينوس عقد محالفة بين عدة من ملوك الافرنج لياتوا معاً ويساعدوا ملك الروم على محاربة الاتراك وتخليصه منهم ووعدوه الملك بوحن ابن مناو الي عوضاً عن ذلك ان يساعده لافتناع بطريك القسطنطينية وجميع بطاركة الشرق بالخضوع للبابا كما سيأتي في )



آل عثمان فسلط مملكته اليه بالحروب والفتوحات ونقل كرسي مملكته الى بورصة وغير ترتيب الجند وهو الذي انشأ وجاه الانكشارية الذين قيل انهم اصلاً من اولاد اسرى النصارى الذين اسرهم السلطان عثمان وابنه السلطان اورخان وسير جيشه معه وغزا بلاد اليونان وافتتحها وكان يعامل اهلها بالحنونة واللطف فتمكن حب الشعب له . وكانت دولة الروم آخذة في الانحطاط وصارت الى الناحية . وكان الانقسام والاضطراب فيها واشتباكت بينهم الحروب الاهلية . والتجأ حزب منهم الى العثمانيين فامدهم السلطان نصرهم ففاز العثمانيون بفتوحات عديدة . وارسل ابنه الامير سليمان فاجتاز بوغاز جنق قلعة وفتح مدينة غاليلوي وتوفي السلطان اورخان سنة ٧٦٢ هـ = ١٣٦٠ م

### السلطان الثالث

#### السلطان مراد الاول

وخلف السلطان اورخان ابنه السلطان مراد الاول وكان شجاعاً وبطلاً . قدماً فعاله تشهد له فانه فتح ادرنه وقليمي السرب والبغار سنة ٧٦٧ هـ = ١٣٦٥ م . واخضع جميع الامراء الذين كانوا لايزالون مستقلين في بلادناضول واستولى على قرمان ومدينة كوتاهية بنزوح ابنه بانبه اميرها . ثم فتح اكثر مكدونيا وبلاد الارناؤوط وانتصر على اثنتين من اهل السرب والفلاخ والبعدان ودالماتيا والمجر والبغار ولكنه اخيراً قتل . رأى يد جندي بلغاري كان مستتراً بين القتلى في اخر موقعة وكانت مدة مكه سنة ٧٦٧ هـ

### السلطان الرابع

#### السلطان بايزيد

وخلف السلطان مراد ابنه السلطان بايزيد وكان كسلافه على غاية ما يكون من شجاعة والشجاعة والافحام فافتتح كل ما كان لايزال مستقلاً من الممالك الصغيرة في اناضول . ثم اخذ الرومي ومكدونية والبغار وقصد فتح القسطنطينية وسار اليها بجيشه ثم واخذ سالونيكية وغار على الافرنج في بلاد المجر وانتصر عليهم بموقعة سنة ٧٩٦ هـ = ١٣٩٦ م . وحاصر القسطنطينية وامبراطورها مانويل باليولوغس ثم عقد معه على عشر سنين بشرط ان يدفع الروم للسلطان ثلاثين الف ريال سنوياً وان



ملحم المعني امير جبل الشوف وكان اسمها ربحانة النفوس . ( وفيها تولى ابو النصر بنال نيابة صفد )

## الباب السادس

### في الدولة العثمانية

( انه كما يرى من سياق هذا التاريخ لم تنته بعد دولة الاتراك الشراكسة ولكن الامر مقرر كما في حال كل دولة سادت على هذه البسيطة اذ تضيف الواحدة وتقوم الاخرى وتقوى بالتدرج الى ان تستظهر على الدولة المائكة وهكذا حال الدولة العثمانية مع دولة الاتراك الشراكسة فان الدولة العثمانية ابتدأت تقر ياً سنة ٨٧٠٠ = ١٣٠٠ م .

### السلطان الاول

#### السلطان عثمان الغازي

واول ملوكها الذي اسمها السلطان عثمان الغازي وهو ابن ارطغرل ابن سليمان شاه من التتركان الرحل الذين رحلوا سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م من جهات بحر قزوين واتوا الى بر الاناضول الى جبال طورس وكان ملك تلك الجهات حينئذ السلطان علاء الدين السلجوقي . فاکرم ملتي سليمان شاه واستخدمه لانه كان يرأس قبائل كثيرة من التتركان الخاضعين لسلطين قونية وقد ترأس على هذه القبائل كاميرها مدة طويلة . ولما مات ابوه اتى مع عشائره الى مدينة مرغونة ولما مات ارطغرل خلفه ابنه عثمان وذلك سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م . وفي غضون ذلك توفي سلطان قونية السلجوقي فتار الامير عثمان لانه كان على جانب عظيم من الشجاعة وقبض على ائنة السلطنة السلجوقية . في اوائل سنة ٨٧٠٠ = ١٣٠٠ م واستولى على جزء عظيم من مملكة بورصة . وجهاز جيوشا جرارة وحارب حروبا كثيرة وفتح فتوحات عديدة لذلك لقب بالغازي وبقي سلطانا مدة سبع وعشرين سنة

### السلطان الثاني

#### السلطان اورخان

ولما توفي السلطان عثمان قام عوضه ابنه السلطان اورخان وهو الثاني من ملوك

(وفي السنة ٨٤٠ هـ = ١٤٣٥ م أنشأ القاضي يحيى زين الدين الاستداري جامع القاضي يحيى عند فطرة الموسكي)

وفي السنة ٨٤١ هـ = ١٤٣٧ م توفي الملك الأشرف بعلة الاستسقاء بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام . فبيع بعده ابنه جمال الدين يوسف ولقب بالملك العزيز . ثم بعد ثلاثة أشهر من ولايته قبضوا عليه وسجنوه في قلعة الجبل (وفيها كان دخول كارلوس السابع الى باريز . وحصل فيها قحط ايضاً )

( تنبيه : اتنا فيما يأتي لاندكر ملوك الشراكسة بفصول كما سبق لان دولتهم ابتدأت بالانحلال وترى ان الملك يجلس على تخت الملك بضعة أشهر و يعزل او يقتل وقويت مملكة الاتراك العثمانيين ولذلك نتدي في ذكر الملوك العثمانيين فقط )

وفي السنة ٨٤٢ هـ = ١٤٣٨ م في ١٩ ربيع اول عزل الملك العزيز و ببيع رئيس جيشه سيف الدين جقمق ابن عبد الله ولقب بالملك الظاهر . فاضطربت المملكة من ولايته من القاهرة الى حلب وقصد العصيان الامراء الاتية اسمائهم . فرمش نائب حلب واينال الجكي نائب الشام . وقرافاش في القاهرة . فقبض السلطان عليهم وقتلهم ثم ارسل الى نيابة الشام جليان فعزل في الرعية

( وفي السنة ٨٤٣ هـ = ١٤٣٩ م انهزم السلطان مراد الثاني في رودس . وفيها تسلط فريدرك الثالث على المانيا . واكتشف البروتوغاليون الراس الابيض وفي السنة ٨٤٤ هـ = ١٤٤٠ م أنشأ جوهر النجكي جامع جوهر بشارع الحبالة تحت القلعة . وفيها كان اختراع فن الطباعة في المانيا

وفي السنة ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م ارجع السلطان مراد الثاني اقليم السرب الى القرالات التي كانت متسلطة عليه )

وفي السنة ٨٤٦ هـ = ١٤٤٢ م (توفي الامام المعتضد واوصى بالخلافة بعده لاختيه فبايعوه ولقبوه بالمستكفي بالله . وفيها تعصبت العبيد في بر الحيزة واقاموا لهم سلطاناً ووزراء فصار القبض عليهم ويهمهم في المملكة العثمانية ) . وفيها توفي الامير قاسم ابن الامير محمد الشهابي وكان اميراً جليلاً مخالفاً لطباع ابيه وعاش في الولاية عيشة حسنة واطاعته اولاد عمه واهالي البلاد . وحين قدمت الافرنج الى الدامور قدم الى جبل لبنان بمسأكره وسار مع الامير قاسم المعني لقتال الافرنج فظفر به الافرنج ظفراً تاماً . وبعد وفاته تولى على الامارة بعده ولده الامير احمد وتزوج ابنة الامير

قبرس . واحرق المصريون دار الملك ودور كثيرة واسروا ونهبوا وعاد الملك الى مصر  
بغنائم كثيرة قتربت جنود مصر منقسمة الى صفين امام باب القلعة . ودخل الملك  
الاشرف بين الصفوف وملك قبرس مقيداً على بغلة . والنهب والاسارى لتساق قدامه .  
فامر السلطان بوضعه في السجن . ثم بعد مدة فدى نفسه بمائتي الف دينار فامر السلطان  
الاشرف باطلاقه . وجعل عليه ضريبة يحملها كل سنة وخلع عليه خلعة عظيمة واعطاه  
فرساً بسرجه ذهب . وعندما سافر خلع عليه ايضاً فصار ملك قبرس الى الاسكندرية  
ومن هناك الى قبرس . وفيها استقر الامر على ابطال التعامل بالدنانير البندقية)

( وفي السنة ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م انتصر الدنياريون على الانكليز في مونتاركيز  
وفيها انتزع السلطان مراد الثاني اقليم مصر من القرالات (القواد) المتسلطين عليه  
وفي السنة ٨٣١ هـ = ١٤٢٧ م استعملت الدنانير الاشرفية بدلاً من الدنانير  
البندقية وغيرها . وفيها حاصر الانكليز اورليان

وفي السنة ٨٣٢ و ٨٣٣ هـ = ١٤٢٨ و ١٤٢٩ م حصل غلاء شديد لعدم وفاء  
النيل وعقبه وباء شديد مات فيه امير المؤمنين المستعين بالله ابو الفضل العباسي .  
وفيها ظهرت سان جان دارك ابنة فرنساوية لمحاربة الانكليز وتخليص بعض اقاليم  
فرنسا . وفيها وجد في النيل اسمك ميتة طفت على وجه الماء وقد صبغت بالدم الاحمر  
وكان بعده الطاعون . وفيها كانت ولادة السلطان ابي الفتح محمد خان )

( وفي السنة ٨٣٤ هـ = ١٤٣٠ م حدثت زلازل عظيمة في لسبون عاصمة البرتغال  
وفيها نتوج هنري السادس ملكاً على فرنساوين وهو في باريس . وفيها حتم السلطان  
الاشرف على الباعة والتجار بان لايتعاملوا الا بالدرهم والدنانير الاشرفية وان الدرهم  
يساوي عشرين فلساً والدينار الذهب يساوي مائتي درهم نخاساً ومنع المعاملة بالنفزة  
التركية وغيرها

وفي السنة ٨٣٥ هـ = ١٤٣١ م فتح العثمانيون بانيّة . وفيها كانت محاكمة سان جان  
دارك واعدامها حرقاً احرقها الانكليز

وفي السنة ٨٣٦ هـ = قلد الملك الاشرف نيابة الرها الى ابي النصر بنال العلائي  
الذي صار سلطاناً على مصر سنة ٨٥٧ هـ

وفي السنة ٨٣٦ هـ = ١٤٣٥ م صار طرد الانكليز من باريس )

عن الملك وجلس مكانه وكان وصيه . وتلقب بالملك الاشرف وهو الحادي والثلاثون من ملوك الترك والسادس من الشراكسة بالديار المصرية . وفي هذه السنة انتهى تاريخ شمس الدين محمد الزلكاني الذي سماه عمدة الظرفاء في اخبار الخلفاء . ( وفيها كانت الحروب بين الامبراطور مناو بل والسلطان مراد الذي سار وحاصر القسطنطينية وتحت امرته مايتا الف شخص فقاومتهم المدينة لانها كانت منيعة واسوارها حصينة فتركها السلطان وتوجه الى اسيا لتسكين الفتنة التي اضرم نارها الاروام . )

( وفي السنة ٨٢٦ هـ = ١٤٢٢ م ابتداء الملك الاشرف ببناء جامع الاشرفية تجاه سوق المطارين واكمله في السنة التالية . وفيها حصلت تجارب في النقش والرسم على الخشب والنحاس في فلورنسا

وفي السنة ٨٢٧ هـ = ١٤٢٣ م اكمل بناء جامع الاشرفية . وهدمت منارة جامع الازهر حيث مالت وكادت تسقط ثم اعيدت . وفيها ابتدئ بعمل الصهرج الموجود بوسط الجامع الازهر )

وفي السنة ٨٢٨ هـ = ١٤٢٤ م قدمت مراكب قبرية الى ناحية شطوط مصر وملكوها مركبا كبيرا فامر السلطان الاشرف ابو السعادات بان يخرج العارة من ميناء طرابلس وارسل ثلاثة امراء من مصر وامير من الشام وامير حلب وامير صفد مع امير طرابلس باربعين مركبا الى قتال ملك قبرس . فساروا اولاً الى جهة الماغوصه . ثم الى الملاحة فالتقوا باثني عشر مركبا وعارة كبيرة صعبة الكندس اخي سلطان قبرس وانتشب بينهما الحرب فكانت الكسرة على اهل قبرس فنهب المسلمون مدنهم وامسروا منهم سبعمائة اسير واخذوا خمسين عجلة بمدافعها . ثم قصدت عساكر السلطان الاشرف حصن اللاسون فنهوه وهدموه واسروا من به ثم رجعوا الى مصر . يذكر بارونيوس انه بهذه السنة صار حرب عظيمة بين ملك الانكليز وملك فرنسا . فذاك سلطان الانكليز مملكة فرنسا . ثم استنفذها منه ملك فرنسا وجعل ينشأ ثلاث زهرات لجنوده الغالبين ( هذا كلام مجمل عن هذه الحرب وغلبة الانكليز على الفرنسيين ثم استرجاع الفرنسيين بلادهم فان ذلك يمتد الى عدة سنوات ولم يحصل في سنة واحدة كما سيأتي . وفيها انشأ الامير جانبك الداودار جامع جانبك بشارع المغربلين . وحصلت بمصر زلزلة مهولة )

وفي السنة ٨٢٩ هـ = ١٤٢٥ م خرج السلطان الاشرف في العارة المصرية الى قبرس وتواقع الجيشان فقتل من القبرسيين ثلث لاعداد لهم . وقتل القندس اخو ملك

(ورث عند رجوعه الدروس الشافعية والمالكية والحنبلية بجامع المؤيد وكان ذلك بحضور السلطان)

(وفي السنة ٨٢٣ هـ = ١٤٢٠م وقف النيل عن الزيادة فارتفع سعر القمح فنأدى السلطان بصوم ثلاثة ايام فلم يزد شيئاً ثم خرج السلطان والخليفة والقضاة وصلوا صلوة الاستسقاء فزاد قليلاً فاروى فقط نصف اطيان مصر فحصل القلاء . وفيها هدم السلطان المؤيد جامع المقياس ووسع بنائه ومات قبل فراغه . وفيها اكتشف اهل ابروتوغال جزائر ماديرا بواسطة تريستان فازوزاركو)

## الفصل الرابع

في سلطنة الملك المظفر احمد والملك الظاهر<sup>(١)</sup> سيف الدين

والملك الصالح ناصر الدين وم الخامس والسادس من ملوك الشراكسة بمصر

وفي السنة ٨٢٤ هـ = ١٤٢١م في ثامن شهر محرم توفي الملك المؤيد الشيخ المحمودي الخاصكي بالقاهرة وكانت مدة سلطنته ثمان سنين ونصف . وتولى بعده ولده الملك المظفر احمد وعمره يومئذ سنة وسبعة اشهر وهو الثلثون من ملوك الترك والخامس من الشراكسة بمصر . وبعد عشرة اشهر طمع وصيه وحبيه سيف الدين بالملكة فملك وتلقب بالملك الظاهر وهو السادس من ملوك الشراكسة بمصر وبعد بضعة اشهر توفي الملك الظاهر وبويع ابنه ناصر الدين وتلقب بالملك الصالح محمد . وكان ابو السعادة برسباياي المتكلم عنه ووصيه لانه كان صغيراً . وفي هذه السنة توفي السلطان محمد ابن السلطان بايزيد صاعقة سلطان الروم وتولى بعده السلطنة ولده السلطان مراد وكانت مدة ملكه تسع سنين وهو السادس من ملوك الروم في مدينة بورصة

## الفصل الخامس

في ملك الملك الاشرف

وفي السنة ٨٢٥ هـ = ١٤٢١م خلع ابو السعادة برسباياي السلطان الصالح محمد

(١) لكونه لم يبق في الحكم اكثر من ثلاثة اشهر لم يعد من الملوك وكذا الملك الصالح ناصر الدين

السلطان بايزيد صاعقة وتولى بعده على تخت الروم ولده السلطان محمد وهو الخامس من آل عثمان في مدينة بورصة وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وتوفي مسجوناً عند تيورلنك ( وفيها أمر الملك المؤيد شيخاً بضرب الدراهم المؤيدية )

وفي السنة ٨١٧ هـ = ١٤١٤ م بنى السلطان المؤيد في دمشق المدرسة المؤيدية والسوق المنسوب اليه . وعندما دنت الافرنج في المراكب الى سواحل البحر توجه لقائلتهم على نهر الدامور بين صيدا وبيروت فظفروهم ورجع في طريقه فبات في وادي القربيس على نهر قرية الباروك بسفح جبل لبنان ثم دخل دمشق . ( وفيها راجت الدراهم البندقية والتوروزية وصر الناس بالتعامل فيها . وفيها انشاء الاستاذ شمس الدين ابو محمود محمد الحنفي جامع الحنفي بخط الحنفي بين سوقية اللالة وسوق مسكة (الموسكي) . وفيها ظهر ميل في منارة الازهر فهدمت وعمل بدلها . وفيها كانت معارضة يوحنا هس اراء الكنيسة الرومانية وحكم عليه بالحرق في مجمع قسطنسية )

( وفي السنة ٨١٨ هـ = ١٤١٥ م صار خلع الامام المستعين بالله من السلطنة والخلافة ونفيه الى الاسكندرية واقامة اخيه داود خليفة مكانه ولقبوه بالامام المتضد بالله . ووقع بمصر وباء وغلاء واستمر الى سنة ٨٢٣ هـ وفيها ابتدى بامر المؤيد بحفر اساس جامعہ وانشاء في هذه السنة المعتقد احمد بن سليمان المعروف بالزاهد جامع الزاهد بشارع سوق الزلط بجوار منزل الشيخ العروسي . وفي هذه السنة كان نزول الانكيز في اراضي نورمانديا وهزيمة الفرنساويين في ازنكور )

( وفي السنة ٨١٩ هـ = ١٤١٦ م هـ السلطان المؤيد بتغيير التعامل بالفلوس وان يضرب غيرها ويرجعها الى ما كانت عليه في الايام الظاهرية . وفيها شرع الملك المؤيد ببناء جامع المؤيد عند باب زويلة . وفيها احرق جروم من مدينة براغ لمناداته باصلاح الديانة المسيحية )

( وفي السنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م انشاء الامير نحر الدين عبد الغني ابن الامير تاج جامع البنات وهو بين قنطرة الموسكي وقنطرة الامير حسين . وفيها ظهر شخص اسمه بدر الدين سماويه وادعى السلطنة وجمع جمعاً عظيماً خلع السلطان محمد زاعماً انه هو الامير مصطفى ابن السلطان بايزيد وكان حقيقة يشبهه فهزمه السلطان محمد وحاصره بمدينة بالمونكي من الروم )

وفي السنة ٨٢٢ هـ = ١٤١٩ م رجع السلطان المؤيد من دمشق الى مصر بملكته .

## الفصل الثالث

في ملك الشيخ المحمدي الملقب بالمؤيد هو الرابع من الجراكسة  
 لما سجن الشيخ المحمدي المستعين بالله جلس على عرش الملك وتلقب بالملك  
 المؤيد وهو التاسع والعشرون من الاتراك والرابع من الملوك الجراكسة (حسب الملك  
 عز الدين برفوق الثالث مع انه ملك فقط بضعة اشهر ولذلك لم نحسبه وحسبنا المؤيد  
 الثالث .) في الديار المصرية وكان مدبراً فطيناً . وقيل انه كان بين ابن العيني الذي  
 بنى قصر العيني في مصر وبين شهاب الدين ابن حجر مناقضة . وكان للملك المؤيد  
 جامع بمصر فاعرف العيني مناظراً على بنيته . نكتب ابن حجر رقعة الى الملك  
 المؤيد وهي

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته تزهر على الفخر والزيني  
 نقول وقد مالت علي ترفقوا فليس على حسني اضر من العيني  
 فلما قرأ الملك المؤيد تلك الرقعة ناولها الى ابن العيني . فقم انها نظم ابن حجر  
 فكتب هذين البيتين

منارة كعروس الحسن قد جلجت وهدمها بقضاء الله والقدر  
 قالوا اصببت بعين قلت ذا خطاء وانما هدمها من خيبة الحجر  
 فلما بلغ السلطان بغضهما الواحد للآخر اصلى فيما بينهما ثم حضر الى دمشق . وفيها  
 دخل علم الجبر من بلاد العرب في اوربا .

( وفي السنة ٨١٥ هـ = ١٤١٢ م انشاء الامير الشيخ المحمدي جامع الضوء امام باب  
 القلعة بالمنشأة ( المنشية ) وفيها اغارت العرب الهوارة على مدينة اصوان فانتصروا على اولاد  
 الكنوز ونهبوا المدينة . كما ذكرنا في الحاشية ان قتل السلطان فرج وتنصيب الخليفة  
 وطمع الشيخ وجلسه على الملك ذكره كثيرون تحت هذه السنة )

وفي السنة ٨١٦ هـ = ١٤١٣ م خرج الملك المؤيد بالعساكر المصرية الى  
 مقابلة نوروز ( يظهر انه نائب الشام وكان احب ان يستقل بمحكمها ) وجرت بينهما  
 حروب كثيرة بظاهر دمشق تغلب فيها الملك المؤيد واخذ دمشق وقبض على  
 نوروز وقتله وفهر اعدائه وتولى السلطنة بالديار المصرية والشامية . وفيها توفي

واستولت اهالي فلورنسا على بيزه )

وفي السنة ٨٠٩ هـ = ١٤٠٦ م توفي الامير محمد الشهابي وتولى بعده ولده الامير فاسم . ( وفيها توفي عز الدين عبد العزيز ابن برفوق في الاسكندرية )  
( وفي السنة ٨١٠ هـ = ١٤٠٧ م تولى السلطان محمد بن بلدار علي الناحية الشمالية وابطل القتال بينه وبين اخوته . وفيها جرت حروب كثيرة بين الخاصكي وبين امراء دمشق )

( وفي السنة ٨١١ هـ = ١٤٠٨ م انشا الامير جمال الدين الاسندار الجامع المعلق او الجمالي بالجمالية تجاه القره قول . وفي ٢٧ جماد ثاني قتل الامير بلبغا خنقا وهو صائم في السجن . وفيها كان تاسيس وانشاء كلية ليبسك )

( وفي السنة ٨١٢ هـ = ١٤٠٩ م زاد فيضان النيل عن حده واضر كثيرا اذ غرق اكثر من مائتي قرية وعدة بساتين ووصل الماء الى دور الحسينية من تر الارض . وفيها كان اختراع رسم الصور بالزيت )

( وفي السنة ٨١٣ هـ = ١٤١٠ م ظهر بمصر القاهرة ثورة دينية اساسها الشيخ المحمودي والامام المستعين بالله . وفيها قتل الامير موسى چلي اخاه سليمان الاول وهو سكران واقتسم السلطنة مع اخيه السلطان محمد )

وفي السنة ٨١٤ هـ = ١٤١١ م جمع غرور البدوي جيوشا كثيرة واستولى على الشام وقتل اعيانها فحضر الملك الناصر بالمساكر من مصر ودخل الشام وتزل في القلعة . ثم قتل برفوقا نائب القلعة . ووقع الاختلاف بين الملك الناصر والامراء<sup>(١)</sup> الشام فاعدموه خارج دمشق واتفق راي الامراء وبايعوا المستعين بالله بالخلافة والسلطنة فسار من دمشق الى مصر . وجلس على عرش الملك في قلعة الجبل . وفي ٨ ربيع اول ولحى الشيخ المحمودي على نيابة الملك فتمرد الشيخ على المستعين بالله ولم يخضعه بل سمجه في القلعة

(١) هذه الحوادث ذكرها بعض المؤرخين سنة ٨١٥ والله اعلم





وفيهما حدثت زلزلة عظيمة بجلب وبلاد آخر كثيرة . وتبعها زلازل عديدة اخف منها . ذكر المورخون انه بهذه السنة خرب أكثر بولاق وتلاشي امرها . وخربت المهشمة أيضاً . وربما بسبب الزلازل المذكورة . وحصل غلاء شديد بمصر بسبب نقص النيل فكابد منه اهالي الصعيد مالا يوصف فمات في مدينة قوص ١٧ الف نفس وفي مدينة اسيوط ١١ الف نفس بسبب الجوع وكانت مدينة اصوان بدون حاكم عرضة لغارات العرب عليها (وفي السنة ٨٠٧ هـ = ١٤٠٤ م انشي الجامع الاتريبي بجهة الخرنفش بجارة برجوان في القاهرة . وفيها توفي تيمور لك في اورادة ببلاد تركستان وعمره ٧١ سنة فاغتم فرج تلك الفرصة للتخلص من سلطة التتر . وفي هذه السنة كان اختراع البرانيط اخترعها رجل سو يسري في فرانساه ) وفي هذه السنة توفي الامير محمد ابن الامير ابي بكر الشاهي وكان كثير الخلعة فاستولت النساء على عقله فاستخف به اهله وطمع به بنو عمه فكان كل منهم يحكم بذاته ويفرض ما يشاء من المظالم حتى انقسموا فرقاً والامير محمد مشتغل بذاته لا يسأل عن شيء وكان اذا ارتفعت اليه قضية . يقلد الحكماء الي غيره ويتعد عنها . فن ثم لم تحمد ايامه وحصلت المظلمة على الرعية . وفي ايامه كانت الداهية العظمى في قدوم التتر فرحلت اهلها الي وادي التيم الى جبل لبنان وتفرقوا فيه ثم قدم الجراد والقحط والغلاء )

وفي السنة ٨٠٨ هـ = ١٤٠٥ م توفي الخليفة المتوكل على الله محمد وبيع بالخلافة بعده الى ولده العباس . ولقب بالمستعين بالله . وهو الثامن والاربعون من خلفاء بني العباس والحادي عشر منهم في الديار المصرية . وفيها خرج نصير ابن مهنا الحيارى البدوي على اعمال الشام . فاخرج يلبغا الصاكر وتواقعا بالقرب من قرية غدايرة ( لرجم عند ادر ) خارج دمشق فانهزمت عما كر الشام وامراء غرب بيروت . واستولت العرب على الشام . وزادوا في الجور والظلم . ثم قدم الملك الناصر من مصر فانهزمت العرب ودخل السلطان دمشق . وبنى ما كان هدم . وبنى الجامع الاموي بعد حرقه وامر الناس بالرجوع . ثم رجع هو الى مصر . ( وفيها ضرب الناصر فرج دنانير عيارها اقل من عيار الدنانير القديمة . وفي ١٦ ربيع اول خلع المصريون فرجاً بعد ان حكم ست سنوات وخمسة اشهر و١١ يوماً . وولوا مكانه اخاه عز الدين عبد العزيز ولقبوه بالملك المنصور . وبعد شهرين مالوا بكليتهم الى فرج ابن برفوق ثانية واعادوه الى منصبه الاول ونفوا اخاه عز الدين الى الاسكندرية . وفيها اكتشف بانكور جزائر كنار با

تيمورلنك فيها اخلاها اهلهما .

وفي السنة ٨٠٤ هـ = ١٤٠١ م بعد ما جرت تلك الامور على دمشق من تيمورلنك وارتحل عنها قدم نائباً عليها الامير اقبغا الجمالي من قبل سلطان مصر وشرع في تجديد بنائها . واستناب السلطان في حلب الامير رفاق الخاصكي . وشرع في تجديد بناء ما هدمه النتر . ( وفيها بلغ تيمورلنك وهو بقرباباغ ان بايزيد ابن عثمان مشى على ارزنكان واخذها فتوجه تيمورلنك اليه عند ذلك ومشى على بلاده . فخرج عليه ابن عثمان والتقى الجمعان في مدينة انقره وحصل بينهما قتال عظيم وانكسر ابن عثمان ومسكه تيمورلنك و بقي عنده الى ان مات . ذكر هذا الخبر الامير حيدر قفلا عن بارونيوس تحت ٨٠٨ هـ ولكن عموم المورخين يذكرونه في هذه السنة ) . يذكر بارونيوس انه في هذه السنة تجدد الحرب بين تيمورلنك وبين السلطان بايزيد السلجوقي في سهل جبل طورس . وكانت عساكر تيمورلنك اربعاية الف فارس وستاية الف ماش . ولا انتشب الحرب انتصر تيمورلنك على بايزيد . قبض عليه . ولما احضره امامه اكرمه كرامة ملك واجلسه الى جانبه . وقال له قد نظرت اعمالك معك . فقال السلطان بايزيد نعم . فقال تيمورلنك لو ظفرت انت بي ما ذا كنت تصنع معي . فقال بايزيد كنت اضحك في قفص من حديد وكنت في كل وقت اركب من فوقه . فقال تيمورلنك وهكذا اصنع معك و بقي كذلك الى ان مات واستولى تيمورلنك على غالب بلاده . ( وفيها ارسل تيمورلنك قصاده الى سلطان مصر مع هدية عظيمة يطلب منه امير من امرائه اسمه الطندي كان قد امسكه من عدة سنين قرا يوسف وارسله الى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة امراء مصر محجوراً عليه ) .

( وفي السنة ٨٠٥ هـ = ١٤٠٢ م عادت رسل تيمورلنك وانقصد الصلح بينه وبين سلطان مصر واعتذر له عما ابداه في دمشق الشام من الجور والمظالم وصار بينهما مودة ومهادنة فازسل التيمورلنك لسلطان مصر هدية نفيسة وفيلا . وفيها في ١٥ جمادي الثاني توفي السلطان بايزيد خان وعمره ٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة )

( وفي السنة ٨٠٦ هـ = ١٤٠٣ م ولد السلطان مراد خان الثاني ابن السلطان محمد خان ونودي على الفلوس ان يتعامل بها وزناً سمر كل رطل منه بستة دراهم وكانت قد فسدت حتى صار وزن الفلوس ربع درهم بعد ما كان مثقالاً . وفيها انقطع من مصر اسم الدينار والدرهم وظهر البندقي والفندقي . وكان اول ظهورهما في القسطنطينية .

المصائب والاهوال . مالا عين رآته ولا أذن سمعته . ولا خطر على بال وجرى من الحروب ما لم يجر بين الملوك الاكاسرة . والعرب العرباء والقيامة . وخلفاء الاسلام وسلاطين العراق ومصر والشام . ولا حرب سابور مع قيصر . ولا اخشيد مع القائد جوهر . ولا لبني امية مع ابي مسلم الخراساني . ولا النعمان ابن خالد مع جبلة الفسافي . ولا القائم مع بني كبداد . ولا الايمن مع المأمون ببغداد . ولا لبني بويه مع الديلي . ولا المستنعم مع وزيره العلقمي . ولا لنور الدين وصلاح الدين مع بني الاصفري . ولا لفلاوون مع سنقر الاشقر . ولا لبني تكش مع جنكيز خان . ولا للملك الناصر مع غازان . ولا لبيغا ولا ليلبغا . ولا للفخري الطنطا . ولا لايك وطشتر . ولا لصاحب الوقائع بدر . ولا ادركه سمعي ولا ناظري في وقائع الظاهر مع الناصري . ما حدث على الاسلام من البلاد والفتنك . في وقائع الطاغية تيمورلنك . وقالت اهل دمشق فتلاً شديداً لا يعهد . وبات دمة من يخاف الله لا تنشف ولا تخمد . واشتد القتال وكبرت الاهوال وزاد الوبال وراحت الارواح والاموال . فيالها من مصيبة ما اعظمها . ومن محنة ما اولمها . ثم دخل تيمورلنك المخذول الاعرج المشلول الى دمشق واطاها . وداس اعلاها واطاها . واهان ازماتها . واذل اعيانها . ونهب وقتك . وفضح وهتك . وشنت وفرق الاحشاء وحرقت الجامع الاموي وسائر المساجد . والمدارس والمعابد . وتركها اطلالاً بلاقع . لاسواق ولا جوامع . وقطع اشجارها . واباد اثمارها . وهدم قلعتها . ودرست بقعتها . وتغيرت محاسنها . وذهبت اماكنها . وبالجملية يضيق هذا المختصر عن ذكر كل ما فعله تيمورلنك ببلاد الشام من القتل والكسر والحرق والنهب والفسق في الحرم والبنات والاولاد . وقتل الاطفال . واخذ الاموال . وقيل عنه انه كان يجمع الاطفال فيبرهيم في بئر ويستمر يري فيه حتى يميت البئر من الاطفال . ثم يري فوقهم الحجارة العظيمة . فتسمع لهم صرخة اليمه . وكان يجمع الاولاد احياناً ويضعهم في الخنادق ثم يدوسهم بالخيول والبقر . ثم استمر تيمورلنك في دمشق حتى جاء جراد عظيم غطى السماء وملأ السهل والوعر . واكل النبات والاثمار . والاقوات فذلت العيون والانهار ويست الاشجار . ووقع الغلاء العظيم . واكلت الناس بعضها بعض . وتضرعوا الى خالق السماء والارض . واكلت الناس اولادهم وجواربهم وعبيد . وعدم القوت اصلاً فلما عين تيمورلنك ذلك فر منها . ورحل في الحال عنها . فاستمرت دمشق بغير ساكن . ولم يبق بها ولا فاطن . اللهم عامله بعد ذلك فانه من اهلك برحمتك وفضلك . قال وبقيت دمشق سبعة ايام لم يوجد فيها دينار . ولا ناغ نار . لانه لما كان

اقال احداً لعثرة ونهب ما فيها وتركهم عبدة واحرق غالب البلد ولم يترك فيها  
 كلاً ولا ولد . وحاصر القلعة عشرة ايام فلم يقدر عليها . لان غالب اهل حماة  
 صدعوا اليها . فارسل الى ابيه تيمورلنك يطلب منه نجدة فجهز له عشرين  
 الفا من العساكر كاملي العدد . فاخذ القلعة بعد ذلك . والتي من فيها بالمهالك .  
 وغرب وعلق وقتل واحرق فدرست محاسنها وتغيرت حالات اماكنها . ثم  
 جفلت الشام فخبى هذا المصائب . وابقنوا بجلول العذاب . ثم تواترت الاخبار بخروج  
 السلطان من مصر . فقال شاعر العصر . وهو الامير ناصر الدين محمد ابن  
 الامير حسن ابن صاحب حماة شعر

اقول وقد دنا سلطان مصر الى بلد بها جزع مريب  
 فاهل دمشق لا تحشون شراً فان امامنا فرج قريب

ثم ان اهل دمشق تهيأوا للحصار . واجروا في الخنادق الانهار . ووقع بينهم الاتزاع .  
 وصدعوا الى الابراج . واهتم القاضي الشافعي . الوارث العلم عن الرافعي . المشهور بالعلم  
 والحق . علاء الدين ابن ابي البقا . والمتفنن بامور الاسوار . فاستعمل آلات الحصار . واجرى  
 النفقات . واشترى الزردخانات . وابع حواصل الغلال . واستخدم الرجال . وركب وشهر  
 السيف ونشر الاعلام . ونادى بالجهاد في سبيل الملك العلام . وفرق على الناس السلاح  
 وامل بالنجاح . فتمسك الناس بعضهم ببعض . واتجأوا الى خالقي السماء والارض . وصعد  
 بعض الناس الى القلعة لانها منيعة فلم يساعدهم الزمان . ثم قدم السلطان ونزل بالقلعة  
 وحصنها . ونصب المجانيق وزينها . وحصل بقدمه عند اهل الشام فرح شديد . وعند  
 التيمورلنك خوف شديد . وعزم على الحرب . خوفاً من العطب . وكان السلطان في عسكر  
 كثير . وجمع غفير . وقيل ان تيمورلنك بات ليلة وصول السلطان على اهبة الحرب . لينال  
 بذلك الارب . فدخل على السلطان شخص من خواصه وامرائه وخوفه وقال له ان  
 تيمورلنك لا بد ان يملك الشام . وان مصر تقوتك فلا تم . وكان السلطان هو السابق  
 بالحرب . ولم يثق بعلام الغيب . وهرب من قلعة دمشق في الليل . خوفاً من البلاء والويل .  
 وترك الشام وراءه . وسلمها لاعداءه . وذهب في طريق البقاع . وقيل انه نام بين نجاوجباع .  
 وسار على طريق الساحل . لكيلا يعلم به مقيم ولا راحل . ودخل الى مصر وقلعتها . ولم  
 يذكر الشام وجنتها فلما بلغ تيمورلنك ذهاب السلطان . احاط بدمشق بالامان . ونصب  
 خيامه من قبة يلغا الى الرمية الى مبسنون فاشتد الحصار والقتال . ورأت اهل دمشق من

تذكر في الدنيا حنب . وقد اتاها من الاهوال ما لا يحسب . وحرص على السفر .  
وعن فهد مافي التاخير من الضرر . وظهر بصحة فيما بعد . عند معاينتنا المسافر  
التي لا تحصى ولا تعد . وعذرناه في جميع ما قال . وصدقت الاسارى القادمين  
من بلاد الشمال . وقد تواترت عليهم المصائب . والحاضر يرى ما لا يرى الغائب .  
فنزلت الناس من الاسوار . وبطلت مداومة الحصار . وتخير حاجب الحجاب في  
نفسه . وامر ان لا يحمل احد قوساً ولا نشاب . وان يسلموه البلد بالامان  
. كما اتفق نوبة غازات . وتحققوا تفریط عسكر الشاميين . وعدم خروج  
عسكر المصريين وكثر قدوم الاسارى فيئة بعد فئة . وتزايد الرعب في قلوب الرعية .  
والسعيد من الامراء والاجناد . كان ملتقاً بعباءة اولباد . واحسنت اهل قارة . الى  
من مر بهم من الاسارى . ثم قدم نائب طرابلس ونائب بيروت ابن سويدان .  
ودخلوا بالسلب . فضاقت على الناس المسالك . وامروهم بالسفر بعد ذلك .  
وقد سدت ابواب المدينة وخرجوا من باب النصر . كما تخرج الجبن بعد العصر .  
وتزايد القلق والطيش . وفر كاتم السر وناظر الجيش . وباقي الاعيان والامائل .  
وتاخرت المساكن والاراذل . وتجهز للسفر امير حاجب . فتعلق به عند اسطبل  
النائب . فشى بينهم الى حكر السماق . وحلفوه بالطلاق ان لا يسافر . وردوه  
الى الاسطبل وجلسوا واحاطوا به واحترسوا . وصار في اسرهم مأسوراً . وبجوارتهم  
له محصوراً . فدار البلد من خارج وهم معه دايمون . واين ماتوجه هم له طالبون .  
وصار مع العوام في اضيق مكان . وحلفوا ان لا يسافر من على الشيخ ارسلان .  
وقطع ماحول البلد من الجسور . وقد تقطعت من العالم الظهور . وفجروا فجوراً  
معهوداً من القدم . وندموا على السفر غاية الندم . ولو علموا ما هو آت لم يتاخر  
احد . وخرجوا مرة بعد اخرى . وفقد من البلد ما يقارب النصف من العدد .  
ثم وردت بطاقة نائب حمص انه تاخر في قارا فرايت الناس كالسكرارى .  
واخبروا ان ولدي تيمورلنك وها مهران شاه وماردين شاه قد نزلا على مدينة  
حماة فتلقتهم اهلها بالضيافة . فسكنت عنهم بعض الخوف . وقبلوا ما قدموا لهم من  
المدينة . وقد كان ذلك من قضاء الكائن في الازلية . ورحلوا عنهم . واستتابوا  
عليهم واحداً منهم . فقاموا على ذلك النائب وقتلوه . وخابت ظنونهم بما املوه .  
فرد عليهم مهران شاه ونهيمهم واستوفى ثار النائب منهم . وقتل غالب اهلها وما

النكد وكثر صياح النساء والصبيان في الطريق . سيكون على من في الكسرة قد مات . وكانت الائمة تلو الصلوات وقرىء البخاري بالجوامع والمساجد . وكثر الدعاء من كل راكم وساجد . وانحصرت اهل الحواضر في المدينة . وانقلبت افراحهم الى احزان . وايقن الناس بالملاك والعطب . وتحققوا المساواة باهل حلب . فاجتمع الاعيان بدار السعادة . وطلبوا التجار واصحاب الاموال على العادة . وامروهم باستخدام الرجال على الاسوار . وان يهتموا بالآلات الحصار . وقد وقع التفكير بسكر الشاميين . وتحققوا عدم خروج المصريين . وايقنوا بالضيق والحصار . الى ان يحضر السلطان بالمساكر من مصر فشرعت الناس في الهزيمة الى القلع والحصون المنيعة في الضياع ومنهم من توجه الى قلعة ارغون . ومنهم من قصد قلعة شقيف ثيرون . وعملت الصقائل على اسوار دمشق ونصبت المدافع . ( ربما المجانيق ) وحضرت المضرة وغابت المتاع . وقصدت الناس الاسوار . وجروا في الخنادق والانهار . وركب الحاجب ورد الامراء الى المرج . وكثر الناس المرح وغلا كراه الدواب والغيل . ووقع الناس في الغناء والويل . وصار كراه البغل من الشام الى بيروت بمائة . والى الرملة بثلاثمائة . فنادوا بابطال السفر بعد ذلك . وايقن الناس بالمهالك . وحارت الناس في قوسهم بين التوجه والاقامة . فعطب من تاخر وفاز من توجه بالسلامة . ثم قدمت الاسرى قسمة بعد قسمة . فامتلات من الخوف قلوب الرعية . واخبر الاسرى بما نالهم من العذاب الاليم . وماراؤه من المنكر والفسق في الحريم . وما قاسوا من مكايي الحديد . العذاب المتنوع الشديد . ففر اغلب اهل الشام منها وقصدوا الرحيل عنها . فاستدت الطرق واشتدت الطعنات بالمناخس . واشتفى منهم الثعين ابليس . وممت الامراء بالسفر بفرج ابن منجك . تخاف ان يهلك . ثم نودي من سافر تنهب امتعته . ويردوه . وعن منال ما طلب يصدوه . فتسلط الاعوام عليهم . واوصلوا الاذية اليهم . ونهبوهم وهم خارجون من الابواب . وثقاتلوا بالقسي والنشاب . فورد سنبغا الداودار . الذي دار عليه الفلك الدوار . وهرب من تيورلنك وخلص من يديه واين يفر العبد من القضاء المقدر عليه . فوصل الى القاهرة . ومات بها . والعين ساهرة . وكان موته عند دخولها . ودفن بها عند نزولها . ثم قدم نائب صفد واجتمع بالحاجب . وجلس على باب اسطبل النائب . ونادى في العالم الفرار الفرار . لانكم لا تعرفون عدد النثر . ومن ملك منكم ثمن حذاء فلا يقيم . فانهم كالليل البهيم . فكونوا منهم على حذر . فانهم كالنار التي لا تبي ولا تذر . ولا عادت

بذاقضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد  
 وقال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كبت ايديكم ويعفو عن كثير . وقال  
 رسوله ثلاثة من رزقهم فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء . والصبر على البلاء .  
 والدعاء . على الرخاء . وكانت التترقد وقعت في هوة فزادوا بها غموا من البلاد الشامية  
 قوة واي قوة . واصبحت شوكتهم قوية . ويمينهم ثقيلة على البلاد الحلبية . ورحل  
 تيمورلنك من مكانه ونزل في المطعم . وفار الحرب في جوانب حلب تضرع . وهاجم الامراء  
 القلعة وصعدوا اليها بالرجال . وحسنوها بالميرة والرجال : فحاصرها الى يوم الاربعاء نصف  
 الشهر فانخدع الامراء والنواب سرا وجهرآ : ونزل اليه خيم التركمان وسبقا الداودار  
 يطلبون الامان منه وسلموه القلعة في ذلك الالف : فخلع عليهم وردهم الى القلعة :  
 وهو نازل في مكانه في تلك البقعة . وكتب لهم الامان وامنهم . فنزلت اليه النواب  
 والامراء باجمعهم وتسلم الحصن بما فيه اجمعين . وعم البلاء الصالحين والطالحين : ثم اودع  
 النواب والامراء في القيود . وبعد ان كانوا صيادين اصبحوا مصطادين . وصعد تيمورلنك  
 بنفسه الى القلعة . واخرج في عذاب القوم الصنعة . واستخرج الاموال . واذاقهم  
 الاهوال . وسأل ابن القفعي عن علي ومعاوية وما كان بينهم في السنين  
 الماضية . فكان جوابه كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب تيمورلنك لذلك غضبا  
 شديدا وقال علي الحق . ومعاوية ظالم . ويزيد فاسق . واتم حلييون تبع لاهل دمشق  
 وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذ الوليد ابن الشحنة في ملاحظته . قال المصنف وكما  
 نزل على الناس من القضا . علامة السخط لاعلامه الرضا . قال الله عز وجل لا يغير  
 ما قوم حتي يغيروا ما بانفسهم وقال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كتبوا ماترك علي  
 وجهها من دابة . وقال النبي لولا مشايخ ركم واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم  
 البلاء صبا . قال بعض السلف اذ كان الله في كل شيء عادلا فصائب العباد لعله  
 فيهم والدرهم يجرح ويدمل . والله لثقل ولا يميل . فبينما اهل دمشق في غفلاتهم وظلم  
 ولائهم ولا ينتهون عن منكر ولا يرون مع ارتكاب الكبائر الاكل اية هي اكبر  
 ينتهكون الحرمات ويمسحون الى اللذات بالذات . وقد عقدوا العقود على انية العقود  
 لا يشغلهم عن ذلك شاغل ولا يدخل علي راح راحتهم داخل . ثم ورد الى دمشق  
 الخبر بالكسرة وان العدو على المعرة . فاجفلت دمشق جفلة شديدة لا تعهد . وباتت دمة  
 من يخاف الله لا تنقطع . ولا تنجمد . وانتقلت اهل الحواضر الى البلد واقبلت افراحهم الى

الا ان حزب الله هم الغالبون . ابعد امير المؤمنين وخليفة رب العالمين ترى يدون منا الطاعة . ليست لكم ولا طاعة . وطلبت ان ياتيكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا . ويقع الضرب والسطا . هذا كلام في نظمه تركيك وفي سلكه تفكيك . لو كشف الغطا لبان الصدق من الخطا بعد تبیان . والكفر بعد ايمان . ام اتخذتم آلهًا ثانياً . لقد جئتم شيئاً اذا تكاد السموات تنفطرن منه . وتشق الارض وتخر الجبال هدًا . قل لكتابكم الذي وصف رسالته ووصف مقالته . وصل كتابه فكان كهرير الباب . او كطين رباب . سنكتب ما يقول ونغد له من العذاب مدًا . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والسلام

ثم تواترت الاخبار بحركات التتر . وما في عزم تيمور لك من درس هذه الديار ثم فترت الاخبار وتحدث الناس قليلا وكثيرا . فتعاود الارجاف والضنك . بقدم تيمور لك وانه ملك سيواس وملطية . قد شمر ساعد الجد لاخذ البلاد الشامية : وانه لم يبلغ ههنا ماطلب ورحل عنها قاصداً مدينة حلب . فورد يلغا الدوا دار من الديار المصرية لتجديد العساكر الاسلامية . وقدم نائب صفد الطنطا العثماني . في السكر القاصي والداني . وخرج سودون نائب الشام . بالعساكر والاعلام . وخرجوا من دمشق في اول شهر صفر . وسعدهم قد غاب وخمولهم قد حضر . بعد ان بالغ سودون نائب الشام في الاذية . من قطع معاش الامراء والرعية . واتعب الجنود والاقوام على نهر بردى ثمانية ايام . ثم رحل عنها قاصداً حمص . ثم خرج منها ودخل حلب في اول شهر ربيع الاول والعساكر طوع يديه وعليه المهول . هذا وقد فر تيمور لك فرور العبد الابق . ونزل على مرج دابق . فراسلهم وراسلوه . وناوشهم وناوشوه . فارسل نائب حلب تقليداً وتاجاً مرصعاً من نكلات السقراطية . وسيف مرصع وتركاش . وبعض هدية من القماش . فقتلوا الرسل <sup>(١)</sup> . ولم يردوا له الجواب وبعثوا الى السلطان بالهدية والكتاب . ثم قدم تيمور لك الى حلب . واتحل لحر بها سبباً سبب بعد سبب . وحاصرها اشد الحصار بالمجانين والنفط والنار . بعد ان قتل العساكر واقتناها . وامر من اسر وسبي من سباه . ورات اهل حلب الاهوال . واستفادت الترنكية بالنسيج والخيول والاموال ودمرت دماؤهم ودرست امماؤهم . وحالت احوالهم وذميت ارواحهم واموالهم شمر

(٢) لا ينهم من هذه الجملة من قتل الرسل ورسول من كانوا والصحيح ان تيمور لك ارسل الرسلين رسولا فقتله نائب دمشق



منادي الفنا . هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا . وقد انصفناكم اذ راسلناكم  
ونثرنا لكم جواهر هذا الكلام والسلام .

فاجابه السلطان بكتاب من انشاء بعض الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم قل  
الهم مالك الملك تولي الملك لمن تشاء . وتنزع الملك ممن تشاء . وتعزل من تشاء . وتذل  
من تشاء . بيدك الخير . وانت على كل شيء قدير . ورد الله الذين كفروا بغيظهم  
لا يتالون خيرا . وكفى الله المؤمنين القتال . وكان الله فوريا عزيزا . وصل الكتاب  
المخبر عن الحضرة الايمانية . والشدة العظيمة القانية . تقولون انكم خلقتم من سخطه .  
ومسلطون على من حل عليه غضبه . ولا ترقون لشاكركم . ولا ترحمون عبدة بالكفر . وقد  
نزع الله الرحمة من قلوبكم . فذلك من اكبر عيوبكم : وهذه من صفات الشياطين  
لامن صفات السلاطين : وكفى بهذه الشهادة عليكم واعظا : وبما وصفتم به انفسكم  
ناهيا وامرا . قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون . الصورة . فني كل كتاب لعنتم .  
وبكل فبيح وصفتم . وعلى لسان كل رسول ذكرتم . وعندنا خبركم من حين خلقتم .  
وزعمتم انكم كفرة لعنة الله على الكافرين . من تمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع .  
فنحن المؤمنون حقا . والقائلون صدقا فلا يداخلنا عيب . ولا يصدنا ريب . القرآن  
علينا نزل . وهو رحيم بنا لم يزل . وتحققنا تنزيله . وعلمنا تأويله . انما النار لكم خلقت .  
وجلودكم اضرمت . والجحيم لكم سمعت . اذا الساء انفطرت . ومن اعجب العجب تهديد  
الرتوت بالتوت . والسباع بالضباع . والكماة بالكراع . فنحن خيولنا رقية . وسيوفنا يمانية  
ورماحنا خطية . وسهامنا خليجية . ولتوتنا مصرية . واكتافنا شديدة المضارب . ووصفها  
في المشارق والمغرب . فلا بد ما نأتىكم بخيل جياذ . وسيوف حداد . ورماح مداد .  
وابطال شداد . فاذا هجموا على البحر مزقوا امواجه . او على البر الاقفر خرقوا انحاجه .  
قوام بالليل . هيام بالنهار . لا تهولهم السباب ولا بعد الديار . قد نشاؤوا على الحروب  
والقراع . وانوا الفروسية من عهد الرضاع . فليس يبتنا وينكم سوى نظرة العين . وزعقة  
غراب البين . فان قتلناكم فعم البضاعة . وان قتلتمونا فبيتنا وبين الجنة ساعة . ولا تحسبن  
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . واما قولكم ان قلوبكم كالجلجال  
وعددكم كالرمال . فالجوار لا يبالي بكثرة الغنم . وان كثيرا من الحطب يكفيه قليل  
من الضرم . وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . والله مع الصابرين .  
الفارسين من الرزايا لامن المنايا . فنحن النية عندنا غاية الامنية . ان عشنا مهديا . وان متنا شهداء .

فانهزم تم واسك هو وجماعة من الامراء . ودخل السلطان دمشق واقام بها اياماً وتل ثماً  
وايتش وحمد بن يلبغا وجماعة من الامراء . وعاد الى مصر منصوراً . واستقر في نياية  
دمشق خال السلطان . ودون (ويروي حودون ابن اخت الملك الظاهر برفوق) وفي نياية  
حلب الامير دمرادس الخاصكي . وفيها طمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها واخذها  
وفي السنة ٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م خرج تيمور لك العدو الطائي . والمنافق الباغي  
قال بعض اصحاب التواريخ انه لما تملك تيمور لك اولاً مدينة بغداد وبلغ من  
الدهر ما اراد ارسل الى السلطان رسولاً وصحبه كتاب . فأتوا الى رجة مالك ابن  
طوق . وقد تعبوا من السير والسوق . فوجد فيها كتباً مملوك الامير علي نائباً وقتل  
الرسول وكان اعظم التواب . وارسل الى السلطان الهدية والكتاب . وقد افجع للشر  
ابواب . فلما وصل الكتاب اليه . وقراه وكانت علامة الشر ظاهرة عليه . وجد فيه  
مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم . القوة لله . قل اللهم خالق السموات والارض عالم  
الغيب والشهادة ان تحمك بين عبيدك بما كانوا فيه يختلفون . اعلموا اننا جنود خلقنا الله  
من سخطه وسلطانا على من حل عليه غضبه . لا فرق لناك . ولا نرحم عبدة بالك . وقد  
نزع الله الرحمة من قلوبنا . فالويل لكل الويل لمن لم يكن من حزبنا . قد خر بنا البلاد .  
ويتحنا بها الاولاد . وظهرنا فيها الفساد . فغيولنا سوابق . ورماحتنا خوارق . وسهامنا  
مواق . وسيوفنا صواعق . ولتوتنا (فوزنا) سواحق . وعددنا كالرمال . وقلوبنا كالجبال .  
ومن رام سلمنا سلم . ومن نال حربنا ندم . فلكنا لا يرام . وجارنا لا يضام . فاب  
قبلتم شرطنا كان لكم مالنا . وعليكم ما علينا . واب ايتم . وفي بغيكم تماديتم  
فلا تلوهوا الا انفسكم . فالحصون بين ابدينا لا تمنع . والعساكر لا ترد ولا تنفع  
ودعناكم علينا لا يستجاب ولا يسمع . لانكم اكلتم الحرام . وارتكبتم الآثام . وضيعتم الجمع  
وغرقت في بحر الطمع . وسلكتم في طريق البغي والعدوان . فابشروا بالذل والهوان .  
فاليوم تجازون عذاب الهون . لانكم بغض الحق في الارض تستكبرون . ودائماً  
كنتم تفسقون . وقد ثبت عندكم اننا كفرة . كما ثبت عندنا انكم فجرة . وقد سلطنا  
عليكم الها يده امور مقدرة . واحكام مدبرة . فغز بركم لدينا ذليل . وكثيركم عندنا  
قليل . فاننا ملوك الارض شرقاً وغرباً . واخذون كل سفينة غصباً . وقد اوضحنا لكم  
طريق الصواب . فاسرعوا اليها برد الجواب . من قبل ان ينكشف الغطاء . ويقع الحرب  
والسلا . وتوقد الحرب نارها . وترمي عليكم شرارها . ولا تبقي لكم بقية وبنادي عليكم

الروم فارسل له الخليفة التشرىف ولقبه سلطان الروم  
وفي السنة ٨٠٠ هـ = ١٣٩٧ م توفي الملك الظاهر برفوق ابن عبد الله ( قيل وفاته  
كانت ٨٠١ هـ ) ودفن عند الشيخ الزهوري و بنى عليه تربة عظيمة وكانت مدة ملكه ١٧  
سنة صرفها أكثرها بالحروب والجهاد ضد مقاوميه. وأخيراً ضد ثيودورنك وله أعمال عجيبة  
و بنايات غريبة فمن آثاره في القاهرة الجامع المعروف باسمه في شارع النحاسين بجانب  
جامع الملك الناصر. ومن بناياته الشهيرة الجسر العظيم الذي بناه على نهر الاردن الملقب  
بنهر الشريعة ونقش عليه هذا التاريخ

بناه الظاهر برفوق جسراً      بأعمدة واعتدّة منيعه  
ومهد للورى سبلاً وقد      امر العباد بان نجوز على الشريفه

( وفيها ابتدئ بضرب النحاس والتعامل به و بطل تقدير الاشياء بالميادة . وفيها  
لتنشقى الجامع الازهر وميل مقصوراته انتدب السلطان برفوق رئيس التجار يوسف ابراهيم بن  
عمر بن علي المحلى وهدم صدره بأسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولاً وعرضاً  
وازال اللوح الاخضر واعاد البناء كما كان وقيل ان منارته كانت قصيرة فهدمت و بنيت  
باطول منها

وفي سنة ٨٠١ هـ = ١٣٩٨ م نوّدي في مصر ان صرافة كل دينار ثلاثون درهماً ومن  
امتنع نهب ماله وفيها انشأ بركة مباشرة ادارة الامراء جامع بركة وهو يجوار جامع  
طولون . وفيها في ١٥ ذي الحجة توفي السلطان برفوق وكان عمره حين وفاته ستين  
سنة ومدة سلطنته ١٦ سنة و بضع اشهر )

## الفصل الثاني

في ملك فرج زين الدين الملقب بابي السعادات ولقب أيضاً بالملك الناصر  
وبعد وفاة السلطان الظاهر برفوق بويع بعده بكر ابنائه الملك فرج الملقب بالملك  
الناصر ابي السعادات . وهو الثاني من ملوك الشراكسة بالديار المصرية وفي السنة التالية  
٨٠٢ هـ خرج السلطان الناصر وتوجه بالمساكر الى دمشق لانه بلغه ان تنماً نائبها عمى  
عليه وارسل تنم المذكور الى اقبغا نائب حلب فوافقه وتوجه اليه فاجتمعت اليه غالب  
نواب الشام وامرائها وفي مسير السلطان فرج التقى بتنم وحزبه في ارض فلسطين وتوافقا

واعقل السلطان برقوق الملك حاجي بمصر وامر باخراج الناصري والجوباني من سجن الاسكندرية واعطى الناصري نيابة حلب واعطى الجوباني نيابة الشام . ( وجهزها بالمساكر لمطاردة منطاش لانه كان معبأه اقام نائباً على حلب من قبله . وحصل بينهم وقعة مهمة قرب حمص قتل فيها الجوباني وجماعة من الامراء . ثم رجع الناصري الى دمشق وهناك اتاه الامر بتقليده نيابتها . ولا بلغ ذلك كتباً نائب حلب خاف كثيراً وابنداً بفحصين المدينة . ولم تكن من عهد قازان بنيت وحصنت كما في ذلك الزمن . ثم وصل منطاش وعساكره الى حلب وحاصروها ولم ينفذوا بها ثم توجه منطاش الى جهة عين ناب .) وفي هذه السنة اخذ فرايوسف بن قرا محمد امير التركمان بالشرق مدينة تبريز وارسل مفاييحها الى الملك الظاهر برقوق فارسل له خلعاً سنياً وقلده نيابتها فاستمر نائباً بها

وفي السنة ٧٩٥ هـ = ١٣٩٢ م قدم تيمور لنگ ملك التتر الى بغداد فهرب منه السلطان احمد ابن اديس سلطان بغداد وتوجه الى مصر . وتملك تيمور لنگ سائر بلاد الهجم والعراق وتبريز والديلم . ولما وصل السلطان احمد الى مصر خرج السلطان الظاهر برقوق وسائر امراء مصر الى لقائه ومشى الامراء في ركابه الى داخل البلد . وفي هذه السنة جمع السلطان الظاهر برقوق المساكر وخرج من مصر ومعه السلطان احمد الى دمشق لمحاوثة نائبه الناصري بها على مقاومة منطاش لانه كان بلغه ان منطاش يهاجم دمشق ويضايق الناصري بها . ولما بلغ منطاش قدوم السلطان بالمساكر هرب نحو الشرق . فقدم السلطان الى دمشق واستحب معه الناصري . وقدم الى حلب واقام بها شهوراً . وسير المساكر محبة السلطان احمد الى بغداد وملكها . وهزم الذي كان بها من قبل تيمور لنگ . ثم ضرب السكة باسم السلطان الظاهر برقوق وخطب له ببغداد اولاً . وبعده للسلطان احمد المباسي . وفي هذه الايام كان الامير محمد الشهابي والياً على ولاية الامراء آل شهاب ولكنه كان منهمكاً باللذات وانواع الخلاعة والطرب واستولت النساء على فواده وعقله . وفي ايامه كان البلاه الاعظم الذي عم البلاد واهلك العباد . وهو قدوم تيمور لنگ الى الديار الشامية

وفي السنة ٧٩٨ هـ = ١٣٩٥ م بعد عودة السلطان برقوق الى مصر حضر اليه رُسل السلطان يياز يد ابن عثمان بهدايا فاخرة وتحف ثمينة في طلب تشريف من الخليفة بعد ما كان يياز يد حاصر سيواس وملكها وملك بلاد قرمان بان يكون سلطان

انه لما كان الملك الظاهر متظاهراً بزى الدراويش جاء الى قرية اهدن شرقي طرابلس فقام الشدياق يعقوب بن ابوب بخدمته فكتب له صحيفة بختمه ان يكون شيخاً . ثم نزل الى دير قنوبين فاقبله الرئيس واكرمه فاعطاه خطاً بان ديره يكون معنى من الرسوم وتكون له الرئاسة على جميع الاديرة . ثم رجع الملك الظاهر الى الكرك . واما دير قنوبين فبقي اكبر الاديرة ومسج قنوبين اي دير اجتماع الرهبان وكان يقال له دير المائتي راهب وهو الذي بناه الملك طوارسوس ملك الروم في سنة ١٠١٣ م . يذكر بارونيوس انه في هذه السنة ظهر تيمورلنك من ملوك التتار وكان متولياً من شيعة علي بن ابي طالب . وكان ابوه راعياً للغنم . ثم انه ارتقى الى ان تملك على التتار بعد جحدم الديانة المسيحية . وظهرت سطوته وتملك على جميع ممالك العجم . وابتداً بتغلب على ممالك الترك . واستولى على مدُن كثيرة . وكان كالنار يحرق كل مملكة يجتاز فيها . واي مدينة حاصرها كان ينصب لها اولاً علماً ابيض علامة الرضى . ثم علماً احمر علامة على القتال وسفك الدم . ثم علماً اسود علامة الغضب . ولما استخلص بعض عمال السلطان بايزيد ما كان بيده من المملكة . اتجأ السلطان الى تيمورلنك وسأله المساعدة فجاها منه اجاب سؤله لان تيمورلنك كان يحب السلطان بايزيد حباً شديداً ويدعوه ابنه فارسل تيمورلنك له هدية فاخرة . وطلب منه ارجاع أولئك العمال الى مقامهم . فرد السلطان بايزيد الهدية وازدري بها فغضب تيمورلنك وسار بالمسافر الى حصار مدينة بسطية ( السامرة القديمة ) وتملكها وقتل ابن السلطان بايزيد بها . وانتقل الى حلب ثم الى حمص التي كانت تدعى اسيا . ( لم يسمع هذا الاسم لمحمس ولربما يراد به افاميا فغيره النساخ الى اسيا والله اعلم )

وفي السنة ٧٩٢ هـ = ١٣٨٩ م (حدثت موقعة بين الملك الظاهر ومنطاش وسمجند كان الملك المنصور فاستظهر الملك الظاهر عليهما وفر منطاش ودخل الملك الظاهر الى مخيم الملك المنصور حاجي وامسكه وجلس على سرير الملك . فصار كل من اقبل الى المخيم ووجده جالساً على عرش الملك يقبل الارض بين يديه ويخضع له . وبالحال جاء السلطان الظاهر الى مصر فوجد ممالিকে قد خرجوا من السجن وامسكوا خلفاء منطاش ومنطاش مقيم بدمشق فدخل السلطان مصر مطعشاً واطلق جميع الامراء الذين كان سجنهم منطاش ) . وجلس الملك الظاهر ثانية على تخت السلطنة وخلع عليه الخليفة والقضاة وخلع عن السلطنة الملك المنصور حاجي وكانت مدة ولايته الثانية سبعة أشهر

وفي السنة ٧٩١ هـ = ١٣٨٨ م كان القتال بين امراء الغرب التنوخية وبين اهل كسروان والتركمان . فالامراء التنوخية كانوا من حزب الملك الظاهر برفوق . واهل كسروان والتركمان كانوا من ميل منطاش . نائب طرابلس وبيروت . فاستظهر اهل كسروان على امراء الغرب وقتلوا من جماعتهم نحو تسعين رجلاً . واسروا عدداً غفيراً . ثم اتوا الى بيروت ونهبوا جميع ما وجدوه مما يختص ببيت التنوخ . ثم ساروا الى بلاد الغرب ( اي ولاية التنوخيين من لبنان المعروفة بالغرب الاعلى والاسفل ) واحرقوا عدة قرى ودكوها الى الخضم وفي عيذاب وشملاق وعيتا وميسنون وشقرة العليا والسفلى والبيرتين العليا والسفلى . واجتمع اهل الغرب في قرية الحصن وفي قرية الدوير اي الامراء التنوخيين كافة . واتى اليهم لمعاونتهم رجال الجرد<sup>(١)</sup> والشوف<sup>(٢)</sup> . فرجعت الكساروة والتركمان والجرديون<sup>(٣)</sup> على اعقابهم . وفي هذه السنة ظهر الملك الظاهر برفوق عند الطنبا نائب دمشق وجمع العساكر الشامية فاصداً دخول مصر فلم يطاوعه الناصري نائب حلب لاتحاده مع الملك الصالح المنصور . ثم ان الملك الظاهر سار الى الكرك . ولما ظهر الملك الظاهر لم يعرف الناصري بظهوره فوقع الاختلاف بينه وبين منطاش وقبض منطاش على الناصري والجوناني وارسلها الى الاسكندرية . وكتب الى الكلبي نائب الكرك ان يقتل الملك الظاهر . فلم يرض بقتله بل افرج عنه وخرج الملك الظاهر كدرويش يستعطي من الناس . ثم اجتمع اليه مماليكه وعسكر الكرك فركب فاصداً باكيش نائب غزة فقتله ونهب داره وتوجه الى الشام . فالتقى بجنتكر نائب الشام . ولما توافعا لغر الملك برفوق به واستمر على حصار دمشق . ثم حضر اليه كتبغا نائب حلب ومعه وع كثيرة فقوي عليه الملك الظاهر برفوق وظفر به . ثم ان العساكر الظاهرية قهوا طومان شيخ التركمان حاكم كسروان فتوافعا في الساحل بالقرب من زوق ميثيل . وقتلوا من الاكراد الامير علياً واخاه الامير عمرآ وجماعة كثيرة ونهبوا زوق الترين . ثم ان كتبغا منطاش خرج من مصر والسلطان المنصور في العساكر المصرية والتقى التريقان وجرى بينهما حروب شديدة انتصر بها الملك الظاهر برفوق . وقبض على منطاش وعلى السلطان الصالح المنصور . وفي هذه السنة يذكر ابن سباط في تاريخه

(١) هرد بالجرد بنائر والرملية ومجد البعنا وبدغان وشارون وبمجدون ورشيا وكفر عنب وغيرها

(٢) برآ بالشوف الشوفين وما يعقلين وعينال وغربنه والمزرعة والحريية والمختار ومطاور ونجاوكل

وما مجاورها (٣) براد وجر كسروان

على عهد السلطان حاجي المتقدم ذكره لصغر سنه وضعف عزمه فخلعوه وبلاد الجركس مشهورة بجمال اهلها وهي الان من املاك روسيا تدعى بلاد كرجستان شمالي ارمينيا في جوار جبال فوقاسوس وعاصمتها تفليس )

## الفصل الاول

في ولاية الملك الظاهر برفوق

(لما قويت دولة الجراكسة وضعفت قوة الاتراك اجتمع الامراء والمالِك نواب القلع والحصون وولوا على السلطنة احد كبارهم المدعو الظاهر برفوق ابن بدر بيك وهو اول ملوك الجراكسة بمصر وكان اشد دم بطشاً واعظمهم حزماً واقداماً وقد تقلب في عدة مناصب في عهد الدولة السالفة . فهو الطنبغا الذي كان اولاً في نيابة دمشق ولقب الجراكسة منسوب اليه لانه كان اسمه جركس . ولعل جامع جركس المعروف بالقاهرة بالقرب من نظارة الاوقاف الجديدة منسوب اليه واول جلوسه كان يوم الاربعاء في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤هـ) وفي السنة ٧٨٥ = ١٣٨٣ م قبض الملك الظاهر برفوق على الخليفة المتوكل بالله وسجنه واقام عوضاً عنه في الخلافة عمر ابن الواثق بالله وهو السادس والاربعون من الخلفاء العباسيين والتاسع منهم بمصر

وفي السنة ٧٨٨ = ١٣٨٦ م توفي الخليفة ابو حفص عمر ابن الواثق وتولى بعده المعتصم بالله ابو يحيى . وفيها قبض السلطان برفوق على نائب دمشق وقتله وولى على نيابة دمشق الطنبغا الجوناني . وفي هذه السنة عصا يلبغا الناصري نائب حلب وخرج عن طاعة السلطان فجهز الملك برفوق العساكر المصرية وقدم عليهم جركس الخليلي امير ياخور ووجههم لمحاربة يلبغا . فجمع يلبغا الناصري العساكر والعربان والتركمان واهل طرابلس واهل كسروان والجردين واهل بلاد الغرب وجرت بينهم حروب كثيرة فانصر الناصر نائب حلب ومنتشاش نائب طرابلس على عساكر السلطان برفوق وقتلوا جركس قائد الجيش واستولوا على الديار المصرية لكون العساكر المصرية خانت السلطان . ولما تحقق السلطان برفوق خيانة العسكر اختفى . ثم ان النواب والامراء اخرجوا الملك الصالح المخلوع وولوه على الملك ولقبوه بالملك المنصور وكانت ولاية الملك الظاهر برفوق ست سنين (اول مرة)

## الفصل الرابع والعشرون

في حكم نور الدين علي الملقب بالمنصور

وتولى على الحكم بعد الاشراف شعبان ولده نور الدين علي وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بمصر . وفي هذه السنة توفي الامير سعد الدين خضر ابن عز الدين حسن من الغرب بقرية عرامون وحمل الى قرية اعييه ودفن فيها . وفيها كانت وفاة الامير ابو بكر الشهابي في حاصبيا . ثم تولى بعده ولده الامير محمد وفي السنة ٧٧٣ هـ = ١٣٨١ م توفي السلطان الملك المنصور نور الدين علي . وكان ظالماً محباً للمال سفاكاً للدماء . وتولى بعده من هو بلقبه ولده السلطان منصور محمد الا انه بعد ثلاثة اشهر نظره الامراء انه اعظم من ابيه فخلعوه

## الفصل الخامس والعشرون

في ملك الملك الصالح حاجي ابن شعبان

وبعد خلع الملك المنصور محمد ولي الامراء عوضه اخاه الاصغر ولقبوه بالملك الصالح وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك بمصر . وفي هذه السنة في زمان السلطان الملك المنصور قامت الامراء بمصر واخلعوا الملك الصالح ايضاً عن الساطنة لانه لم يكن تبقى غيره من ملوك الترك ولم يكن اهلاً لذلك فانتهت به دولة الاتراك

## الباب الخامس

في دولة المماليك الجراكسة

( ان اصل هؤلاء المماليك من ضواحي بحر قزوين وجاؤا اصلاً من سيبيريا من ضواحي بحيرة ييكال وكانوا يعملون من بلادهم للتجارة بهم كسائر المماليك فافتى منهم سلاطين الاتراك المتقدم ذكرهم عدداً وافراً كانوا يستخدمونهم في مصالح الدولة ومن ثم يرتفعون من درجة الى اخرى حتى صارت اليهم حماية الحصون والقلع فجعلوا سكنهم في الابراج ولقبوا بالبرجية ثم تافت نفوسهم الى تسلق كرسي الملك فتأقلم ذلك



وفي السنة ٧٦٧ هـ = ١٣٦٥ م قصد ملك فبرس الاسكندرية بجيش عظيم في البحر . فنهبا وقتل منها خلقا لا يحصى . وفيها توفى القاضي غياث الدين البيهقوري وتوفي ايضا الامير نعم الدين من عيناب . وفي هذه السنة قدم الى دمشق يدمر نائباً عليها . ثم انه قصد العصاة على السلطان وتجمع اليه مقدمو البلدان وحضر اليه ابن اكش ومعه سبعة آلاف ومقدم الزبداني ومعه الف نفس وجرى من الامور ما يطول شرحه . فارسل اليه السلطان الجيوش . وبعد حصار شهرين تسلم دمشق وقبض على النائب وقتله . وفي السنة ٧٧٢ هـ = ١٣٧٠ م ظهر في السماء نور عظيم ليلاً اتضعت به الطرق وقارب ضوء النهار الى الثلث الاخير . وفيها توفي الامير علي المارداني نائب مصر وتوفي الامير جرجي نائب دمشق

وفي السنة ٧٧٣ هـ = ١٧٧١ م رسم السلطان الملك الاشرف شعبان ان يكون للاشراف المتسلسلين من النبي علامة خضراء في رؤوسهم تعظيماً لهم واحتراماً ولاجله قيل شعرهم جعلوا لآباء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهد نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشر يف عن الطراز الاخضر

وفي السنة ٧٧٧ هـ = ١٣٧٥ م توفي الامير سيف الدين منجك وهو نائب مصر وكان ولي على نيابة صفد وطرابلس وحلب ودمشق ومصر . وله اثار كثيرة من البناءات فيها . منها الصهرج بالقرب من قلعة الجبل والفنادق في الطرق الخفية وفي سائر الاعمال التي تولى عليها واوقف الاوقاف الكثيرة على ذريته ودفن بالقرب من قلعة الجبل واشهد له الوليد ابن الشحنة<sup>(١)</sup> الحنفي على سنان زعم شعراً

انا الاسمر الخطي اسمو الى العلا فتمجز عني المرففات وتقصّر  
حياض المنايا من فتاتي قد جرت انايبها تهني دماء وتهمر  
وتنجي ثمار النصر مني جنية فعودي لعمرى ذابل وهو مثر

وفي السنة ٧٧٨ هـ = ١٣٧٦ م قصد السلطان الحج الشر يف فخرج من مصر في بهاء عظيم وخلق كثير فلحقه بعض امرائه بمواطاة طشتر الداودار فهرب نحو القاهرة فقتلوه في عقبة ايلافي

(١) روى الوليد ابن الشحنة ان الكوزيغا المجوناني ارسل الى الناصري يطلب ايماناً فنفس على سنان ربح مثلك فانشده شعراً دمشق وشعراء حلب وانشده الوليد هذه الايات وذلك سنة ٧٨٦ هـ

حلب الامير طاز . وقبض على سيف الدين ارغون وارسله الى الاسكندرية معتقلاً .  
وفي هذه السنة قدمت مراكب الافرنج الى صيدا . فقتلوا طائفة من اهلها واسروا  
جماعة . وقتل منهم ايضاً خلق كثير فوصل الخبر الى دمشق . فاجتمعت العساكر وبادروا  
الى معاونتهم فاستفكوا الاسرى من الافرنج عن كل انسان خمسمائة درهم وكان عددهم  
ثلاثة آلاف

وفي السنة ٥٧٦١ = ١٣٥٩ م توفي الملك اورغان الغازي ابن عثمان وكانت مدة  
ملكه خمس وثلاثين سنة يحارب النصارى وافتتح بورصا وتولى بعده ولده السلطان مراد  
وهو الثالث من آل عثمان

## الفصل الثاني والعشرون

في ملك الملك المنصور صلاح الدين محمد

وفي هذه السنة توفي السلطان الناصر نصر الدين<sup>(١)</sup> الحسن ابن محمد في مصر وتولى  
بعده الملك المنصور صلاح الدين محمد وهو الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار  
المصرية . وبعد اربعة اشهر توفي (٢)

## الفصل الثالث والعشرون

في حكم الملك الاشرف شعبان

وتولى بعد الملك المنصور صلاح الدين اخوه الملك الاشرف شعبان  
وفي السنة ٥٧٦٣ = ١٣٦١ م توفي الخليفة المحتضد بالله وبيع بعده اخوه  
الحاكم بامر الله ابو محمد عبد الله . وهو الرابع والاربعون من الخلفاء العباسيين والسابع  
منهم بالديار المصرية . وفي هذه السنة ايضاً توفي الخليفة الحاكم بامر الله وبيع بعده  
المتوكل على الله محمد وهو الخامس والاربعون من بني العباس والثامن منهم بالديار المصرية

(١) قتل ملوكه الامير يلبغا الخاصكي ودفن بمدرسته المنسوبة اليه بالقاهرة في المدرسة الناصرية

المعروفة بجهة السيدة زينب

وقد ذكر موته الامير حيدر ثانياً في سنة ٥٧٧٠ (٢) قيل انه خلع سنة ٧٦٤ وتولى اخوه الملك

الاشرف شعبان مكانه

الامر بين يديه وبسطوا الشقق من الطناس من مسجد الديان الى باب القلعة . وهو لابس قباء احمر بفرو وبدلة جميلة . وتحته فرس كريمة من اطائب الخيل وهو حسن الصورة مقبول الطلعة . عليه هيئة الملك . والناس يدعون له باعلى اصواتهم وفرح الناس ومروا به . وكان يوماً مشهوراً عظيماً ونزل السلطان بالقاعة . وقدم معه الخليفة المتضد بالله ابو بكر العباس ونزل بالدماعية . وفي آخر النهار سار الامراء مع ارغون ومقدمهم طاز وشيخون خلف يبيغاروس ومن معه . ويوم الجمعة حضر الى الجامع الاموي وصلى فيه في المشهد الذي تصلي فيه نواب السلطنة . ثم قدم البريد من بلاد حلب ومعه سيوف الامراء المشهورين من اصحاب يبيغاروس . وبعد ايام دخلت الصاكر التي كانت توجهت خلف يبيغاروس ومقدمهم طاز وشيخون . وقد امروا جماعة من الذين كانوا مع يبيغاروس وهم مقيدون . فدخلوا على السلطان وقبلوا الارض وهنأوه بالعيد ونزل طاز قبله . واما ارغون الكامل فانه اقام يحلب نائباً لها اذ طلب ذلك . وعيد السلطان بالميدان الاخضر وصلى فيه القاضي تاج الدين التناوي قاضي المسكر . وفي ثالث شوال ركب السلطان الى الطارمة . وعلى راسه القبة والطير يحملها بدر الدين ابن الخضير فجلس في الطارمة ووقف الجيش تحت القلعة واحضر الامراء الحلبيين الماسورين وامر بجلد وقتل سبعة منهم . ستة قواد وامير مقدم الف ونائب صيدا . وتنفع في الباقين . ثم سافر السلطان الى مصر مؤيداً منصوراً واستمر في السلطنة الى ان خلع وفي السنة ٧٥٥ هـ = ١٣٥٤ م امر السلطان بدمشق اهل الذمة ان لا يستخدموا في الدواوين . وان يعرض مواز يثهم على الاحكام الشرعية . وأن لا يزبد احد عماته عن العشرة اذرع . وان لا يركبوا الخيل ولا البغال بل الحمبر فقط . وان لا يدخلوا الحمام رجالاً او نساء مع الاسلام بل يكون لهم حمامات منفردة . وان لا يلبسوا الا الازرق نساء ورجالاً وان يلبس اليهود الاصفر والسمر الاحمر

## الفصل الحادي والعشرون

في ملك الملك الناصر حسن ثانية

وفي هذه السنة اتفق جمهور الامراء على عزل الملك الصالح واعادوا اخاه الملك الناصر حسن . فولى علي طرابلس الامير منجد وعلي دمشق الامير علي المارديني وعلي

الى باب الفرج وباب النصر لقربهما من القلعة . ثم دخل نائب حلب ومن معه من  
العساكر وصحبته تكاس نائب طرابلس واحمد نائب حماة وطه بغا نائب صفد وابن ابي  
القادر التركاني . وحيار ابن مهنا امير العرب وجميع العساكر فدخلوا في سوق الخيل  
واستعرض الجيوش الذين قدموا معه فأعرضوا في نظام جميل وكان عدد من معه من  
امراء الطليخان فخورين اميراً . ثم ساروا قرب الزوال الى الخيم التي جنوبي  
المسجد القديم عند قبة بلبغا . وكان يوماً مشهوراً عظيماً هائلاً . وعان الناس من كثرة  
العساكر والجنود ما لم يعاينوه قبلاً . وغادر نائب دمشق الناس الذين معه لانهم لم يقدرُوا  
على قتال الاعداء . ثم ان نائب قلعة دمشق حصنها ووضع فيها الرجال والراحم  
والعدد . وامر اهل دمشق ان لا يفتحوا الدكاكين وان يغلّوا الاسواق فاغلقت ابواب  
دمشق ولم يبق الا باب الفرج لا غير . وعاث العسكر فيما جاورهم من القرى والبساتين  
والكروم والمزارع . ونهبوا ما وصلت ايديهم اليه . وجروا بالنساء والبنات . وقتل اهل  
القرى اثاثهم وبقارهم وحريمهم الى داخل البلد . وكل يوم كانوا يزدادون في الشر والاذى .  
والنهب وانتقل اهل الصالحية واهل العقبة الى داخل المدينة . وامتلأت الطرق  
والشوارع والمساجد داخل البلد من الاولاد والنساء . وقال كثير من المشايخ الذين  
ادركوا غازان ان هذا الوقت كان اصعب من ذلك لما تركه الناس وراءهم من الغلات  
والاثمار والاقوات . واشتد الحال جداً اشتداداً لا يوصف . ونائب القلعة كان في كل وقت  
يسكن حواس الناس ويقوي عزيمتهم و يبشرهم بخروج السلطان واجتماعه بالجيش الدمشقي  
. وحالت المدة ولم يتر الجامع ليلة النصف من شعبان . ومن نصف شعبان ارتحل  
بيغاروس عن دمشق بمن معه من العساكر . وتخلف عنه جماعة دمشق خوفاً من الدولة .  
وفرحوا فرحاً عظيماً . ثم نادى نائب القلعة قائلاً . ان اي من وجد من الحلبيين يكرم  
ولا يعارض . ومن وجد من التركان يقتل ويؤخذ سلبه . وقدم الامير حيار ابن  
مهنا فاراً من قبضة بيغاروس . وذكر ان ابن ابي القادر التركاني فارق بيغاروس وذهب  
على طريق بعلبك والباق . وفي اول ليلة من رمضان بات اهل دمشق خارج البلد  
في البيوت النافذة الى الطريق والسطوح وزينت الطرق و باتوا في فرح وسرور . وعند  
الفجر خرج الناس واهل المدينة حاملون الشموع والمصاحف والتوراة والانجيل . ولما  
طلعت الشمس اقبلت القواد براياتها . والعساكر على عادتها وترتيبها خلقاً بعد  
خلق وجيش بعد جيش . في ترتيب عظيم ومبشرات حسنة . ثم جاء السلطان وقد ترجع

وارسلوا فاحضروه من الكرك حيث كان مسجوناً . وركب بخلة الخليفة . و بايعه القضاة والامراء <sup>(١)</sup> ثم قدم الامير سيف الدين ارغون الكاكي نائب حلب الى دمشق متولياً عليها وفي السنة ٧٥٣ هـ = ١٣٥٢ م توفي الخليفة امير المؤمنين الحاكم بامر الله بمصر . فكانت خلافته عشر سنين ونصف . ثم بويع بالخلافة المعتضد بامر الله ابو بكر بن المستكفي بالله وهو الثالث والاربعون من خلفاء بني العباس . والسادس منهم بالديار المصرية . وفي هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جبرين بدمشق حتى اتصل الى باب الاصفر فحاص فبادر ديوان الجامع اليه فتنزعوا ماعليه من النقاس وقلوه الى خزائن الخزانة . ثم عادوا اليه فكسروا خشبه وكان من الصنوبر وهو في غاية القوة والثبات . وتاسفت الناس عليه لكونه كان من نقاس دمشق ومعاملها . وله ما ينوف عن اربعة آلاف سنة . ولم ير في الوجود باب اوسع ولا اعلى منه وهو من العجائب التي لم يجمع بمثليها . وكانت له مسامير نقاس كبار بارزة من عجائب الزمان . ولم ير مثله في اشهر الاماكن وعلو البنيان . وهو منسوب الى ملك يقال له جبرون بن سعد بن غادين عوص بن ارام بن سام بن نوح عليه السلام . وفي هذه السنة اتفق النواب على السلطان للخروج عن طاعته وهم يتفاروس نائب حلب وتكاس نائب طرابلس واحمد نائب حماة وطه بغه نائب صند واين اليه القادر التركاني . وحيار ابن مهنا امير العرب جميعهم اتفقوا على العصيان والخروج عن طاعة السلطان اذا لم يسك شيخون وطازوها من اعيان الدولة المصرية . وارسلوا الى ارغون نائب الشام فأبى موافقتهم . وكتب الى مصر للسلطان يعلم بما توقع من الامراء وانزعج الناس لذلك . ولما كان يوم الاثنين من رجب جمع نائب دمشق الامراء في قصر الابق واستخلفهم بطاعة السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح خلفوا على ذلك وانقبوا على الطاعة . وجمعوا اهل البقاع واهل الاقاليم لاجل حفظ تلك العقاب من هجوم الساكر الحلبية على غفلة . ويوم السبت عاشر رجب المذكور ركب ارغون نائب الشام ومعه عسكر دمشق وصار فاصداً الكسوة . ولم يبق في دمشق من الجند احد سوى الجي باغا نائب العقبة واصبحت الناس خائفين وانتقلوا من الصالحية وهن البساتين الى داخل البلد . ونقل الامراء حريمهم وحواصلهم الى القلعة واغلقت ابواب دمشق

(١) ذكر الامير حيدر بعد لفظه الامراء وهو الخامس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وقد ذكر قبلاً ان الملك الناصر احد هو الخامس عشر وذكرناه في محله . ثم بعد ذكر الملك المظفر حاجي انه الثاني عشر منهم . ثم ذكر الناصر حسن انه الرابع عشر فتأمل

## وقال آخر

اما دمشق فانها قد اوحشت من بعد ما شهد البرية انساها  
 تاهت بعجب زايدٍ حتى لقد خربت بطاعون عظيم نفسها  
 ثم حدث بعد ذلك بدمشق وما حولها ريح شديد اثار غباراً عظيماً فاخضر  
 الجو منه ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت الدنيا فخور ربع ساعات والناس يكونون ويستغيثون  
 وظنوا ان ذلك يكون ختام الوباء ولكنه ازداد شدة . ثم وقع مطر عظيم فاستبشرت  
 الناس بانقطاع الوباء فلم ينقطع بل زاد . وصلى الخطيب يوم الجمعة سابع شعبان على مائة  
 وثلاثين جنازة والله الامر

وفي السنة ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩ م حضر الى دمشق الامير سيف الدين نائب طرابلس  
 ويده اوامر فقبض على ارغون شاه نائب دمشق وضبط حواصله وامواله ورجع به الى  
 طرابلس . فارسل اعيان الشام يعرضون للسلطان في امره ويترجون خلاصه . فحضر  
 لهم جواب ان لا علم له بما توقع فاجتمع امراء دمشق وسادات طرابلس فقتلوا نائب  
 طرابلس واستخلصوا سيف الدين ارغون منه

وفي هذه السنة كانت وفاة الامير حسين الشهابي حاكم وادي التيم وكان شجاعاً  
 غيوراً . وخلف عدة اولاد اكبرهم الامير ابو بكر الذي قام بعد ابيه بالامارة والولاية  
 وكان اميراً موهوباً صفت له الاوقات واغتنم سائر اللذات . ولم يكن له منازع ولا محام  
 وفي ايامه توفي الامير سعد الدين المعني وقام بعده ولده الامير عثمان فتزوج ابنة الامير  
 ابو بكر وزفت له من حاصبيا . وحصل بينهما محبة زائدة وكان الامير ابو بكر يزور  
 الامير عثمان الى الشوف ويقضي معه اللذات . وكان شريف النفس فصيح اللسان يحب  
 الصيد ومولعاً بالآلات الموسيقية والاصوات الرخيمة . وكان كريماً حليماً يتجنب الشر  
 والفتنه وهو الذي بنى خان حاصبيا وجعله صدقة لانباء السبيل

## الفصل العشرون

في ملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد

وفي السنة ٧٥٢ هـ = ١٣٥١ م اختلف الامراء على السلطان الناصر ناصر الدين  
 الحسيني وخلعوه عن السلطنة واتفقوا على اقامة اخيه الملك الصالح صلاح الدين ابن محمد

## الفصل الثامن عشر

في ملك الملك المنظر امير حاجي

وتولى بعده على الملك ولده المنظر امير حاجي<sup>(١)</sup> فقرر شمس الدين بلبغا على نيابة الشام وبنى الجامع المنسوب اليه تحت دمشق وارسل يدمر البدرى الى نيابة حلب وارفضاى الى نيابة السلطنة بالديار المصرية

وفي السنة ٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م حضر كتاب من السلطان بعزل ملك الامراء بلبغا عن ايلة الشام فقصده العصاة فجردت عليه العساكر من صفد وطرابلس وحماة وحمص والقوا عليه القبض وقتلوه . واقام السلطان سيف الدين ارغون مكانه على نيابة الشام . وامر السلطان بالقبض على كثير من الامراء وقتلهم . ثم قامت المملكة عليه وخلصه عن السلطنة وقتلوه

## الفصل التاسع عشر

في ملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد

و بايعوا اخاه الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون في الديار المصرية<sup>(٢)</sup> وفي السنة ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م حدث طاعون شديد عم البلدان الشامية والحلبية ولم يبق مكانا خاليا منه . ذكر الشيخ صلاح الدين ان بعض الايام صلوا في الجوامع بدمشق يوم واحد على مائتين وثلاثين جنازة . واقفل كثير من الدور وخربت اكثر الضياع . وكان مع الطاعون غلاة شديد قيل انها بيعت غرارة القمح بالف وستماية درهم ورطل الزيت باربعة وعشرين وغلت سائر البضائع . ثم بعد زيادة الموت وقدم الغلال الجديدة نزلت الاسعار فقبل بذلك شعر

فقد اقبل الطاعون وهو بغرة قد جاء من قطنه الى بيروت  
أخلت ارض الشام من سكانها وحكمت بطاعون بالطاغوت

(١) ذكر عنه الامير حيدر انة الثاني عشر من ملوك الترك بينا ذكر الثاني عشر و١٤ و١٥ قبله

(٢) وهذا ذكر عنه انة الرابع عشر وقد ذكر الرابع عشر الملك الاشرف بك بك لذلك لم يذكره حسب ترتيبه

الملك الصالح اسماعيل جرت الموقعة بين اهل البقاع واهل وادي التيم وذلك في صفر وقتل من الفريقين جماعة كثيرة واحرق ابن صبح من وادي التيم ثلاث عشرة قرية . ومعه جمعة الحر باني النابلسي وسلمت الكنيسة وكفر فوق وعجها من النهب والحريق وانقطعت الطرق بحيث لم بعد امان وانقطعت طريق الزبداني ايضاً . وفيها توفي الامير علي الدين ابدغمش ودفن بالقبوات خارج دمشق وكان ذا سيرة حسنة . الى هنا انتهى تاريخ الاسلام في ١٩ مجلد . واختصره تاريخ ابن عساكر في عشرة اسفار وفيها احضر رجل ولداً له امام النائب بدمشق والولد له راسان واربع ابادي وقيل انهما كانا ولدان احدهما ذكر والاخر انثى وان الواحد مات قبل الآخر يومين

(وفي السنة ٧٤٤ هـ = ١٣٤٣ م حدثت الزلزلة العظيمة بمصر والشام وخرجت الناس الى الصحاري وتوات بعدها زلازل مدة فانشد بعضهم

زلزلت الارض بنا زلزلة - وقال كل من عليها ما لها

فقلت اذ فروا الى صحرائها قد اخرجت ارضكم اثقالها

وفيها توفي الطبيب المارداني واستقر مكانه ببلغا الجياوي وبعد سنين نقل الى نياية دمشق).

وفي السنة ٧٤٥ هـ = ١٣٤٤ م توفي السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وتولى على السلطنة بعده اخوه الملك الكامل شعبان ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور فلاوون وذلك في خامس عشر ربيع الاول وركب مخلعة الخليفة والتقليد . واستمر في السلطنة الى ان توفي وذلك في خامس عشر ربيع الاول . (قيل ان وفاته كانت في السنة التالية وسببها انه لما قتل اخوه احمد في الكرك احضروا راسه بين يديه فارتعب وخاف ومرض فات)

وفي السنة ٧٤٦ هـ = ١٣٤٥ م يذكر ابن سبطان ان الناس سككوا السواحل ارنعت من ملك قبرس فأرسل الامير الكبير بلبغا الى بيروت فامر ان يشرعوا في بناء القلاع وحملات ومراكب بعدد كثير . وقامت العساكر الشامية ببيروت . والتزم ايضاً امراء الغرب ان يسكنوا في مدينة بيروت ويركبوا ليلاً ونهاراً للمراقبة والحراسة . وكان ايضاً تركان كسروان في بيروت وطلبوا من يدمر ان يتوجه الف رجل منهم الى قبرس . وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان وكانت مدة ملكه سنة وسبعة عشر يوماً



## الفصل الخامس عشر

في ملك الملك الناصر احمد ابن قلاوون وهو الخامس عشر من ملوك الترك حينئذ تغير الرأي واتفق النواب نائب دمشق وحماه وصفد و بايعوا السلطنة للملك الناصر احمد الذي كان في الكرك . و بايعه الجيش ايضاً جميعه في عاشر شوال بعد ما خلعوا الملك الاشرف كجك . وجلس على تخت السلطنة اخوه الملك الناصر وهو الخامس من ملوك الترك . وولى الفخري على نيابة دمشق وايدغمش على نيابة حلب واعلنت البشائر وزينت البلد وخطب للسلطان بدمشق والكرك والقدس وغزة . ثم ان طنبا رجع من حلب وقصد الدخول الى دمشق فتمنه الفخري عن الدخول اليها . وجمع كل منها جماعته فاضطر الفخري ان يسير الى مصر . وكتب السلطان الى ايدغمش امير آخور السلطنة ان يقبض على فوجون ( يروى قوصون ) فقبض عليه ونهب داره وارسله الى الاسكندرية . وقبض على طنبا وقيده وارسله الى الاسكندرية ايضاً . ولما توجه السلطان من الكرك الى الديار المصرية امر بقتل فوجون والطنبا . ثم رجع طشتمر من مدينة راوند فامر السلطان بقتله وقتل الفخري ايضاً . وفي السنة ٧٤٣ هـ = ١٣٤٢ م توجه السلطان احمد الى الكرك وعصى بها فاستقر بالسلطنة بمصر اخوه .

## الفصل السادس عشر

في ملك الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

وفيه اتولى الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وذلك في ربيع الاول فضربت البشائر في دمشق وزينت سبعة ايام . ثم جهز جيشاً لمحاصرة السلطان احمد بالكرك . ونصب عليها المجانيق وحاصرها حصاراً شديداً . وتجهز جيش من دمشق ايضاً . ووقعت بينها وقعة قتل فيها من الكرك نحو خمسمائة . ومن عسكر مصر والشام نحو المائتين . ووقع الغلاء والوباء بالكرك واستمر القتال على الكرك الى السنة التالية واتصل الغلاء بدمشق . انا لله وانا اليه راجعون . وفي سلطنة

## الفصل الثالث عشر

في ملك الملك المنصور وهو الثالث عشر من ملوك الترك

وقبل ان يموت السلطان قلاوون بثلاثة ايام جلس على سرير السلطنة ابنه الملك المنصور ابو بكر وهو الثالث عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وضربت له البشائر في كل اطراف السلطنة

وفي السنة ٧٤٢ هـ = ١٣٤١ م امر السلطان المنصور بخلع الواثق بالله العباسي من الخلافة . ومبايعة الحاكم بامر الله احمد ابن المستكفي وهو الثاني والاربعون من خلفاء بني العباس . والخامس منهم في الديار المصرية . وبني الملك المنصور جسر نهر الكلب وكتب له تاريخ على لوح من رخام . وفي هذه السنة في شهر صفر اجتمع كبار الامراء وخلصوا من السلطنة الملك المنصور ابا بكر لانه تعاظم شرب الخمر والفسق . وقد زنى مع زوجة والده فنفى عن الملك وارسلوه الى قوص وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر . وفي يوم خلعهم سطا المالك على نساء ابيه واهانوهن ونهبوا متاعهن

## الفصل الرابع عشر

في ملك الملك الاشرف كجك وهو الرابع عشر من ملوك الترك

وجلس على سرير السلطنة اخوه الملك الاشرف كجك محمد ابن قلاوون وعمره يومئذ ثمان سنين وهو الرابع من ملوك الترك بالديار المصرية . وتولى القيام بامور السلطنة الامير قوصون . فلما سمع سيف الدين طشتمر نائب حلب بسلطنة الملك الاشرف كجك خرج من طاعته وقام بنصرة اخيه احمد بن محمد بن قلاوون الذي كان بالكرك . ولذلك سير قوصون نائب السلطنة الامير قطلوبغا الفخري ومعه ثمانمائة مملوك لخصار السلطان في الكرك . وجهاز مع طنبغا نائب الشام عشرة آلاف لمقاتلة طشتمر نائب حلب فعند ما هرب طشتمر من حلب الى درند من اعمال الروم دخل الطنبغا حلب ونهب مخازن طشتمر وامواله . ثم انه وصل الخبر الى الشام بان قوصون قتل ابن السلطان اي الملك الاشرف كجك ورام السلطنة لنفسه

على الشام . وهم عز الدين ابيك الحموي . حسام الدين قوش الاقروم . سيف الدين فراسنقر . وسيف الدين كرامة . وجمال الدين قوش نائب الكرك . وسيف الدين تنكر . واستمر نحو ثلاثين سنة وقبض عليه نهار الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة . وفي اواخر ذي الحجة منها قبض السلطان على تنكر نائب الشام . وقبده ثم ارسله الى الاسكندرية . وهلك بعد ايام وعمره ستون سنة وانا بدمشق بعده الطنبا . وفي هذه السنة وقعت الفتن بين الامير حسين وبين المقدم محمد ابن صبح وجمعة الحرباني حاكمي البقاع لاسباب يطول شرحها . وبعد الواقعة التي حدث بينهم في سهل عيما قبض الامير حسين على المقدم جمعة وهرب المقدم محمد ابن صبح الى الشوف الى الامير سعد الدين المعني وسار الامير المشار اليه الى قرية مشغرا واصلح بينهما . ( وفيها احتل الانكليز المقاطعات الشمالية من فرنسا . وتلقب ادوارد الثالث بلقب ملك فرنسا . وهزم الانكليز الفرنسيين في موقعة بحرية يقال لها الكوز

وفي السنة ٧٤١هـ = ١٣٤٠ م في سادس محرم ارسل السلطان علي الدين طنبا الى دمشق نائباً عليها . وقبض على ممالك تنكر ووسطهم وعقلهم على الخشب وضبط جميع اموالهم فبلغت ثلاث كرات وثلاثين الف دينار مصرية نقداً وعشر كرات وخمسة الف قيمة الجواهر الثمينة واللؤلؤ الغريب الحب والنسيج المزركش والالجمة المرصعة والاطالس وتحف النسيج فحملها على ثمانمائة جمل وارسلها الى مصر مع ممالكه وجواريه وخيله الكريمة الثمينة . واما حواصل المغول فرفعها الامير علي وجاء بها الى قلعة دمشق . وفيها في تاسع عشر ذي الحجة توفي السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن قلاوون . ( وكان عمره ٥٨ سنة ومدة سلطنته نحو ٤٣ سنة . قال القاضي بدر الدين الحصن ابن حبيب في تاريخه عنه جلس على سرير الملك ثلاث مرات . وظفر بما لا يعد من التهافي والمسرات وكان اول توليه سنة ٦٩٣هـ ( وفيها انشأ نجم الدين دلال جامع نجم الدين خارج باب البحر بطريق بولاق . واهتم الناصر في اقبال الماء الى القلعة فامر بحفر ابار وخليج صغير واعمال قناطر تحمل الماء الى القلعة غير انه مات قبل ان يتم ذلك )

سعيد ابن خربند ابن ارغون ودفن بالعاصمة وعمره ثلاثون سنة . وكانت مدة دولته عشرين سنة . وكان عاقلاً ديناً عادلاً كتب المنسوب واجاد بضرب العود . واقترب جيش الفرات بعد موته وجرت بينهم حروب شرها يطول وملكوا ابنه وهو صبي صغير . وقام باموره الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ابن ابا وفي السنة ٧٤٠هـ = ١٣٣٩ م يقول ابن سباط انه في شهر شعبان حدثت نار في الدعشة شرقي الجامع واحرقت سوق الوراقين والابدين من جسر الكتب الى باب الجامع واحرقت درابزين الماذنة الشرقية . وانه في مستهل ذي القعدة وقعت النار في سوق السيوف وقيسارية الرياح فاهلكت مالا وخلقا كثيراً . فاتهم المسلمون النصارى بذلك بسبب ما جرى على كنائسهم من الخراب . وانه قدم راهبان من القسطنطينية . واجتمعا بارض جيورباناس من قيسسيم . وصنعا بمض عيدان فقط ( كبريت ) والقوها في المدينة ولسب ذلك جمعوا روساء النصارى وهم كتاب الامراء الذين اتهموا بالحريق . وسمروا اربعة عشر رجلاً منهم مصلوبين واخذوا منهم ذهباً وجواهر ما ينف عن الف الف درهم . واخذوا من بقية النصارى مالا جزلاً . وفي هذه السنة في ذي الحجة جاء نائب صفد المعروف بذي الاخضر ومعه مرسوم من السلطان محمد بطلب تنكير النائب فقيده واخذاه الى القاهرة . ومنها الى الاسكندرية . واقام بالسجن دون شهر وقضى عليه لاجل فعله بما صنعه بنصارى دمشق . ( وكان عتيقاً صارماً انشأ بدمشق جامعاً المعروف . وطالت مدته بها نحو ثلاثين سنة . وانشد في ذلك القاضي الفاضل صلاح الدين خليل ابن ابيك الصفدي

الاهل لويلات تقضت على الحمى تعود بوعد للمسرة منجز  
ليال اذا رام المبالغ وصفها يشبهها حسناً بايام تنكير  
وفيها نزلت نار سماوية باعمال طرابلس الشام فاحرقت كثيراً من الشجر والزرع  
والخشب وثلاثة بيوت من عين النقيعة وكثر المرض والوباء في الشام . وفيها كانت وفاة الخليفة المستكفي بالله . ونال الخلافة بعده الواثق بالله واسمه ابراهيم ابن محمد ابن الحاكم بامر الله العباسي . وكنيته ابو اسحق ولقبه الواثق بالله . وقد تلقب بهذا اللقب قبله الواثق بالله ابن المعتصم ابن هرون الرشيد وهو الحادي والاربعون من خلفاء بني العباس والرابع منهم بمصر . وبيع له في شعبان هذه السنة . ذكر نواب قلاوون

هذا جزء من قال ان التوراة والانجيل بدلا . وفيها توفي كبير الامراء يبرس المنصوري  
الداوداري صاحب التاريخ . ( وفيها تسلم الامبراطور فريدريك القدس من  
الملك الكامل )

وفي السنة ٧٣٢ = ١٣٣١ م صار سيل عظيم بدمشق وحمص هلك به خلق  
كثير . ومات في حمام ملك الامراء نحو مائتي امرأة وصبي ودخل جماعة من الرجال  
ليخلصوا النساء فهلكوا . وفي عشرين محرم توفي الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب  
حماء فيها . ( وكان عالما ديناً له اليد الطولى في الهندسة والرياسة والهيئة اخذ ذلك عن  
الشيخ اثير الدين الابري وامتدحه الشعراء منهم الشيخ صفي الدين الحلبي عبد العزيز ابن  
سرايا والشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري كتب مفردة بمدحه وللملك المؤيد عدة  
مؤلفات فمن مؤلفاته نظم الحاوي الصغير . وشرحه قاضي القضاة شرف الدين . وكتاب  
نواذر العلم في مجلدين وكتاب الكنائس في مجلدين . وكتاب تقوم البلدان وكتب  
الموازين وكتاب التاريخ المختصر في اخبار البشر من ادم الى سنة ٧١٦ هـ ) وتولى بعده  
ولده الملك الافضل محمد

وفي السنة ٧٣٤ = ١٣٣٣ م قدمت الى بيروت مراكب الافرنج الجنوبية فاصدين اخذ  
المدينة فخرجوا الى البر وفاتوا يومين مع اهل المدينة . ودخلوا البرج واخذوا الاعلام السلطانية  
والمراكب . فلما بلغ ذلك امير الامراء تنكر ارسل وطلب امراء الغرب الذين يقيمون  
بغرامون الغرب وتركوا كسروان . وعمل لهم اهانته واذية لاجل اهمالهم في المحافظة . وفي هذه  
السنة خدم رجل يقال له حمزة من تركمان الشرق نائب الشام تنكر . وكان جريئاً  
مقدماً طارفاً باخبار ملوك القدس . فجعل يسامره . فاتصل به وعلت منزلته عنده  
وعمل على قتل جماعة من خواص تنكر لمعرفته باخبارهم . ثم ان المذكور غرد وتجهز وطفوا وبنا  
وحكم وظلم وبالغ في الفسق . وبنى حماماً عند القبوات وزخرفه فكثرت الشكايات  
عليه من فطلة الحمام وغيرهم فاحضره تنكر وعذبه واخذ امواله وزمائه بالخنق  
وهو عريان وحبسه بحبس باب الصغير . ثم اطلقه فتمرض الى تنكر المذكور فقطع  
لسانه من اصله وقطع ربايعته فهلك وله من الظلم ما لا يوصف . وفيها توفي ملك  
العرب حسام الدين مهنا ابن عيسى ابن مهنا الحيارى بتاحية سلمية وعمره  
ثمانون سنة .

وفي السنة ٧٣٦ هـ = ١٣٣٥ م توفي ملك التتر صاحب الشرف القلان ابو

العكر لم ير سيل اشد عكراً منه وكان الماء يشبه الطحينة . وقيل ان رطل الماء كان يحتوي على ثلاث اواقية تراب . وكان وقوع هذا السيل ارض ابل السقي . وفي مرج بردى في شهر شعبان . ثم ان نهر بردى بقي ثلاثة اشهر ليس فيه قطرة ماء ( وفيها انت نجات الملك الكامل فاخرج الافرنج من دمياط )

وفي السنة ٨٧٢١ = ١٣٢١ م خلع السلطان على صاحب حماة عماد الدين اسماعيل ابن علي ولاء . ولقبه بالمؤيد ( ذكر ذلك الوليد ابن الشحنة تحت سنة ٧١٩٠ بانه ولاء سلطنة حماة يخطب له فيها ولا يرد عليه توقيع ولا منشور من القاهرة واركة بشعار السلطنة والغاشية والشبابية ومضى في خدمته ارغون نائب الملك وامراء القاهرة في يوم مشهور . وتوجه الى حماة من يومه . ولقبه بالملك الصالح وامر النواب كما سبق ان يتحدثوا له هكذا . » « يقبل الارض » . وفيها توفي شيخ الحرم امام المقام رضا الدين ابن محمد ابن ابراهيم البطري الشافعي وكان من العلماء العالمين . روى عن ابن شبيب وابن الحميري وعمره ست وثمانون سنة . وفي هذه السنة مسك السلطان وكيل كريم الدين المصري وقد ازال سعادته . ثم شنقه . وكان قد بلغ من التقدم والرفعة ما لا مز يد عليه . وكان يركب في خدمته عدة امراء وداره ملائمة من الاموال . وكان نصرانياً ثم اسلم . وكان داهية وذا كرم وسكون والله اعلم بطويته . وهو الذي بنى جامع كريم الدين بالقنوات خارج دمشق . وبنى جامع القابون . ومرض في هذه السنة قبل شنقه وعوفي وزينت له القاهرة وتصدق بال جزيل ومات بمض الناس من الازدحام على صدقته وعاش سبعين سنة . والقابون محلة خارج دمشق . وفيها كانت وفاة الامير سعد الشهابي وتولى بعده ولده الامير حسين

وفي السنة ٨٧٢٥ = ١٣٢٤ م جهز السلطان محمد جيشاً الى اليمن فجو الفتي فارس ومقدمهم بيرس الحاجب ودخلوا الحارثية محمد المصطفى واعلموه ان الامة كفرت وزاد حطيانها . ثم انتدب له عسكرياً فقتل من جمعه مائة وعشرون نصيرياً وجرت امور يطول شرحها . ثم قتل وكان خماراً خبيثاً جاهلاً . وفيها ابطلت الفاحشة وبيع الخمر في بيروت وجميع السواحل وقرئت المراسيم بذلك وكثر الدعاء لله

وفي السنة ٨٧٢٦ = ٣٢٥ م يوم الجمعة في الرابع والعشرين من شهر شعبان ادعى فاضلي دمشق على عماد الدين ابن كثير انه قال ان التوراة والانجيل بدلا وغير حالهما عما ازل لا به وشهد عليه جماعة منهم الشيخ تقي الدين ابن التيمي فاخرج وطوق به ونودي عليه

الجدار الذي غربي الجامع . واخذ جميع ما عليه من البنيان حتى بلغ خندق القلعة  
وهدم سور البلد الغربي . وخرج الى البساتين . وفي هذه السنة توجه من دمشق  
بدر الدين ابن معبد الى بعلبك لرؤية هذه الحادثة والكشف عنها فحجرت بخطه  
شهادة الشهود الذين حضروا . ان السيل اخذ من البيوت والعمار والخراب نحو ثمانمائة  
وخمسة وتسعين بيتاً . ومن الحوانيت مائة واحدى وثلاثين ومن البساتين اربعة واربعين .  
ومن الجوامع والمساجد والمدارس ثلاث عشرة ومن الافران سبعة عشر عدا الاموال  
التي هلكت والناس الذين غرقوا . واخبر الثقة انهم راوا في اوائل السيل عموداً  
عظيماً من نار ودخان نازلاً من السماء وسمعوا من الصراخ في ذلك الان ما يضعف  
الابدان . وفي هذه السنة ثار ريح شديد بين الركيل وتل زبيد بقرب طرابلس  
وعاصف من جهة البحر كونت بالسحاب عموداً غير متصل بالجو بصورة تنين استقر  
على بيوت التركان ساعة من الزمان ينتقل يميناً وشمالاً . ولم يترك من البيوت ولا  
من الاثاث ولا من البشر غير ثلاثة عشر رجلاً تجرحوا من صدمات الاخشاب  
والحجارة . رحل الريح جملتين غاب بهما عن الابصار . وكان على جانب الزوق  
نازل قبيلة من العرب خطفت منهم الزوبة اربعة جمال والفتها في البحر . ثم وقع مطر  
وبرد على هيئة شقف حجارة مثلثة ومربعة ثقل البردة ثلاثة اواق وتحرر ذلك  
بخط فاضي طرابلس . وفي هذه السنة ظهر من النصيرية بناحية اللاذقية رجل  
داهية على الخلق ادعى انه المهدي وتبعه نحو ثلاثة آلاف رجل فقتل منهم مائة  
وعشرين نصيرياً . ثم قتل هو ايضاً . وفيها بيع الورد بدمشق كل عشرة ارطال  
بدرهم . وفيها برزت مراسيم سلطانية بتبديل اسمعالم الخمو في بيروت وصيدا وكل السواحل  
وفُرئت المراسيم السلطانية بذلك وكثر الدعاء للسلطان (وفيها ملكت الافرنج دمياط)  
وفي السنة ٥٧١٨ = ١٣١٨ م يقول ابن الحويري انه زحف جراد عظيم .  
ثم تبعه غلاء وقطع مفرط في الموصل واربد والجزيرة وديار بكر ومنى حتى يمت  
الاولاد للتز واشتري كل ولد بعشرة دراهم . وباع رجل ولده برغيف فما اكله  
ثم مات . وكانت تباع جراءة خبز بدرهم . وقيل ان الغلاء استمر بالموصل اربع  
سنين . وان رجلاً اكل هو وزوجته في نهار واحد بثمانية عشر درهماً . وأكلوا في  
تلك البلاد الجيف . ومات خلق لا يحصى . وخرت اربد وخت القرى من  
سكانها بسبب الجوع . وفي هذه السنة عند طلوع الشمس جاء بدمشق سبل كثير

اعلم . ثم وصلت الاخبار الى دمشق بجفر النهر الذي سعى فيه سودون نائب حلب وان  
 طوله من نهر الجاشور الى نهر فويق اربعون الف ذراع وانه انفق عليه ثمانماية الف درهم .  
 النصف من مال النائب المذكور . والنصف من مال السلطان . وفيها توفي خربند ابن  
 ارغون ابن ابنا ابن هولاكو ملك التتو وعمره خمس واثلاثون سنة . وكان قبل موته قد  
 اظهر الترفض وامر باعمال السيف في اهل باب لاجز لامتناعهم من اقامة الخطبة على  
 شعار الشيعة . ومات بهيضة شديدة . وملكوا بعده ولده ابا سعيد . وفيها التجأ  
 حميصة ابن ابي تمام الحسيني المكي الى ابي سعيد ملك التتو وطلب منه جيشاً حتى يغزوه به  
 مكة . وساعده جماعة من الروافض . وكان قد عين مقدماً اسمه الدلقندي ومعه اربعة  
 آلاف فارس . وعوتوا على ان يملكوا مكة ويوجهوا منها الى المدينة . وبشرعوا  
 لبش ضريح ابي بكر وعمر وشاع ذلك . واغتم اهل السنة لذلك غمماً شديداً . ثم ان  
 الامير محمد ابن عيسى ابن مهنا الحيارى جمع جمعاً كثيراً من العربان وقصد المقدم المذكور  
 وباغته فكسر عسكره ونهبهم وشت شمله . واخذ الفؤوس والمعاول التي كانوا يهاوونها  
 لبش ضريح ابي بكر وعمر . وكتب الى السلطان بذلك . وكان لمحمد المذكور مدة  
 يبلاد التتو . وقد خرج عن طاعة السلطان واستاذن في القدوم فاذن له بالحضور فحضر  
 الى دمشق فاكرمه النائب وجهزه الى باب السلطان مكرماً . يذكر بارونيس في تاريخه  
 انه بهذه السنة ابتدع الباريد الراهب المدعو برتوليوس الطاييب من بلاد المجر . وكان  
 اولاً يصفه دواء . فحين جمع اجزائه وبدا ينشفها على النار احترق البارود . وتحقق ان  
 النار تصعده فابتدوا يستعملونه في الحرب ( وفيها هزمت الانكليز ملك فرنسا لويس )

وفي السنة ٥٧١٧ = ١٣١٧ م بنى الامير ناصر الدين حسين ابن خضر داراً  
 شريفة في اسفل قرية اعبيه ببرج وحمام وجنيئة اجري لها الماء . وفيها استقرت  
 شرقي بعلبك بعد الظهر سحابة عظيمة ذات برق ورعد ومطر غزير وبرد في  
 السابع والمشرين من صفر سالت منها الاودية فانقسم المجرى قسمين . قسم جرى من  
 جهة الشرق فتجتمع منه بحيرة عظيمة على السور حتى فاربت شرفاته وارتفعت وانتهت  
 الى النهر . والقسم الثاني عم البلد من جهة الشرق بشال بين باب دمشق وباب  
 نخلة فغرب السور واخذ برجاً بتمامه وكاله طوله خمسة عشر ذراعاً وعرضه كذلك  
 حملته الماء وهو على حاله نحو خمسمائة ذراع واخرب السيل جميع ما كان في  
 طريقه . فجعله خاوياً وللارض مساوياً . ولم يزل حتى دخل الجامع الاعظم ومهدم



بصهيون . وكانت مدة سلطنته بمصر احد عشر شهراً . وفي هذه السنة هاج بحوران  
الجنينة والقيسية واتهم القتال بينهما فقتل خلق كثير من الفريقين  
وفي السنة ٨٧١ = ١٣١٠ م استناب السلطان بحماة عماد الدين اسماعيل الذي تلقب  
بالمؤيد صاحب التاريخ وتحوّل من صرخدا الى نيابة طرابلس . وفيها تولى دمشق كرامة  
المنصوري عوضاً عن فراسنقر . وفي جمادي الاول تحول عنها فاستناب فيها جمال الدين  
اقوش الافرم الذي كان نائباً في الكرك . وفيها نزل عسكر على حدود بشارة وصار منه  
ضرر على القرية وجميع البلاد التي تجاورها . وكان العسكر المذكور قادماً من الشام الى  
طرابلس على طريق الجرد . وعاد الملك العادل من دمشق الى مصر . وحصل حرب بين  
انكلترا وفرنسا )

وفي السنة ٨٧١٢ = ١٣١٢ م امر السلطان بان يتوجه جيش جمال الدين الافرم  
من الكرك ويصحبه عدة امراء من دمشق ويكون مقدمهم الحيارى البدوي ومعه نائب  
طرابلس وفراسنقر نائب حلب وثلاثة امراء من مصر مع مماليكهم الى خدمة خربند  
ملك التتر فلما ذهبوا ووصلوا اليه احتفل بهم واكرمهم . وفي اول رمضان زحفت التتر  
الى جهة بلاد الشام وعبروا القرات فذعرت منهم الناس ودخلت اهل القوطة والحواضر  
وذاريا وبلبيس الى داخل البلد . ونزل خربند بالرحبة وبعد حصار خمسة ايام  
بالمجانيق ملكها ورجع الى البلاد . وعيد السلطان عيد رمضان بمصر وركب الى دمشق ومن  
هناك سار الى الحجاز ومعه الملك المؤيد . ( ذهب الملك الناصر للحج مع الملك المؤيد كان  
سنة ٨٧١٩ ولعله ذهب مرتين )

وفي السنة ٨٧١٣ = ١٣١٣ م قدم السلطان من الحجاز الى دمشق في حادي  
عشر محرم . وعلى يد قطب الدين والامير تنكز تأرخت الاخبار وتدونت المقاطعات بمصر  
والشام للامراء والمقدمين والجيوش . وحضر كل واحد منهم فتنقلد وظيفته وانصرف الى  
محلّه . ولما رجع السلطان الى القاهرة كان برفقته عماد الدين اسماعيل ابن الافضل نور  
الدين علي الايوبي صاحب حماة فلولاه عليها مكان ابيه واجدادهم وان يخطب له بها .  
ومشى في خدمته ارغون نائب السلطنة . وعند توجهه الى حماة ارسل السلطان كتابة  
الى نائب دمشق والى سائر النواب ان يكتبوا له « يقبل الارض » وتلقب بالملك المؤيد  
 . وفيها وصل الخبر ان ملك الروم جهز لخربند ملك التتر شخصاً طوله خمسة عشر  
ذراعاً . وان المذكور لم يعرف لغة ولم يتكلم وانه اذا جاع بكى . واذا شبع ضحك والله

للسلطان غير الاسم وارسل مرسوماً الى مصر يامر الناس باجتماع الكلمة والطاعة

## الفصل الثاني عشر

في ملك المظفر ركن الدين يبرس وهو الثاني عشر من ملوك الترك  
وبعد ايام من وصول نائب الكرك بمرسوم السلطان اجتمع الامراء واتفقوا على  
تخليك يبرس الجاشنكير على عرش المملكة وذلك يوم السبت في ٢٣ شوال وتلقب  
بالمك المظفر ركن الدين يبرس وهو الثاني عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وعينوا  
الملك الناصر نائباً بالكرك وخطب له بالقاهرة ومصر

وفي السنة ٨٧٠٩ = ١٣٠٩ م لما بلغ السلطان محمد جلوس يبرس على سرير  
السلطنة خرج من الكرك في شهر رجب وقصد دمشق ليسترد السلطنة لنفسه . فلما  
قرب من دمشق ارتعب نائبيها جمال الدين الافرم . وهرب الى قلعة شقيف ثيرون  
وخرج الى لقاء السلطان محمد الامير سيف الدين قطوبك وبهادر ويبرس القلاب ويبرس  
المفتون وشرعوا في اصلاح العصاب وارسل الامراء جماعاً غفيراً للتلقاء . وزينت دمشق  
وحصل لاهلها غاية السرور فنزل في القصر الاكبر . وارسل الامان الى الافرم حيث  
طلبه . وحضر بعد اربعة ايام فاكرمه . واقره على نيابة دمشق . وحين قدم النواب  
من الولايات وهم قفجقي من حماة واستندمر من طرابلس وقراسنقر من حلب تلقاهم  
السلطان بالبشاشة وخلع عليهم . ورد الذين عزلهم يبرس الجاشنكير . وخطب له في جميع  
مدن الشام . ثم خرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء ثالث رمضان ومعه القضاة  
والنواب وقصد مصر ( ولما وصل الى غزة جائته امراء مصر اولاً فاولاً طائعين وارسل  
يبرس يطلب الامان وهرب الى جهة الصعيد وخرج ساراً<sup>(١)</sup> ملافاة السلطان )

وجلس السلطان محمد فلاوون ثالث مرة على سرير السلطنة يوم عيد الفطر وخرجت  
البشائر في كل البلدان والاقاليم . ثم ارسل الافرم نائباً الى صرخد . واستناب بمصر  
بكتمر خوكندار ودمشق قراسنقر المنصوري . ومجلب سيف الدين قفجقي المنصوري  
وبطرابلس علياً ابن تامر الساقى . واما السلطان يبرس<sup>(٢)</sup> فافره السلطان محمد

(١) ذكر ملارنا وفي اول الفصل مع انه ذكر قبلاً ان السلطان امانة جوعاً ولعله شخص آخر  
بهذا الاسم من انسابه او ان حادثة موته جوعاً متأخرة عن هذا

(٢) الصحيح انه امر بحبس وكان اخر المهد به

المنصوري بقلعة الجبل ( في القاهرة ) ودفن في رابع وعشرين جمادي الاول من السنة  
 المذكورة بترته التي انشأها الجاولي ظاهر القاهرة عند الكباش . وخلف من الاموال  
 والجواهر ما لم يتركه احد قبله واستخلص السلطان امواله وذخائره . وقيل انها كانت  
 ثلاثماية الف دينار . وشيئ كثير من الجواهر والحلي والسلاح وغير ذلك .  
 وكان اولاً مملوكاً للملك الصالح علاء الدين علي ابن قلاوون . ولما مات الصالح استمر في  
 خدمة الملك الاشرف كجك . وبقي عنده مكرماً الى حين قتله . واعطاه الله من الاموال  
 ما لا تحصره الاقلام . وذكر انه كان يدخل له كل يوم من ملكه الف دينار ومن  
 القطائع والاجارات والحمامات تكملة مائة الف اخرى كل يوم . وكان السلطان قد  
 اعطاه الكرك والشوبك واهتم بامرهما . ونقل اليهما ذخائر كثيرة . فلما عاد السلطان الى  
 الملك اسنوحش من الكرك وحضر الى السلطان بنفسه بجاعة قليلة من مماليكه فعند حضوره  
 عاتبه السلطان لكونه حضر بغير مرسومه وزعم السلطان انه ينزل في بعض الدور .  
 ثم جهز له السلطان طعاماً فأبى الاكل واطهر الكدر . فلما علم السلطان بذلك  
 امر ان لا يعودوا يحضروا له شيئاً من المأكول فبقي اياماً ومات جوعاً . وفي مخازنه  
 فوق الثلاثماية الف اردب حنطة . وقيل انهم اتوا اليه وهو في نزاع الموت فقبل له قد عفا  
 عنك السلطان فوقع ميتاً . وقيل انهم وجدوه قد اكل قطعة من حذائه . وكان  
 لا يخرج عن الشرع الشريف ويسوس مملكته احسن سياسة . وكان اسمر اللون لطيف  
 القد اصيل الجلد لحيته في حنكه . وكان ظريفاً في لبسه ينسب اليه نوع من اللباس  
 وكذلك في المناديل والقماش والغليل والات الحرب . قال المصنف رأيت بخط الشيخ  
 علم الدين البرزالي قال دفع اليّ المولى جمال الدين ابن الغويرة ورقة فيها حساب بعض  
 اموال سلار وقت الاحاطة بداره في ايام متفرقة من التحف والجواهر والاموال شي  
 بكل عن وصفه اللسان قد اقتصرنا الشرح عنه لزيادته . هذا فضلاً عما وجد عنده من  
 الغلال والغليل والجمال والاغنام والاملاك والممالك والعبيد والجوار . ومع هذا كله  
 مات جوعاً

وفي السنة ٧٠٨ هـ = ١٣٠٨ م في شهر رمضان خرج السلطان محمد متظاهراً  
 انه متوجه الى الحجاز . ولما وصل الى الكرك اقام بها . وجمع خواص دولته واعلم  
 بذلك وارسل نائب الكرك جمال الدين افوش الى الديار المصرية يعلم الناس ان  
 السلطان كره الإقامة بمصر لتقلب ييبرس وسلار عليه وتجاوزهم الحدود ولم يتركوا

من امراء الغرب . وجعل التركان المذكورين ثلاث بدلات كل بدل مائة فارس لاجل الدرك ( او الحراسة والملاحظة ) . وكانوا ينزلون في انطلياس وجونية وفي البرج الذي فوق نهر الكلب مما يلي القبة . وازاوقهم حوله وفي المعروفة بزوق العامرية . وزوق الخراب وزوق مصبح وزوق مكايل على اسماء مقدني الازواق . واقاموا بنايات شهيرة وبساتين في عين طوره وعين شقيق يصيفون فيها . وقيل ان جسر المعاملتين من بناء سليمان ابن معراب وهو الذي بني حصن معراب شرقي غزير . ويسمى برج المعاملتين لانه بين برج قصبية وبرج جونية . وكان يسمى قديماً جسر الدخلة كما سميت البلاد التي استوطنها كسرى كسروان . وفي هذه السنة توقف المطر من رمضان الى رمضان فلم تمطر في فصل الشتاء ولا في الربيع فخربت حوران ومرج ابن عامر من العطش ( القيط ) . ثم بعد ذلك استمر المطر شهرين فصنع الزرع ودود القز ولم يحصل منهما غلة الا القليل . وفيها توفي الامير بدر الدين بكناش الصالحى امير صلاح وعمره سبعون سنة . وقيل ثمانون سنة وكان قائدًا لجيوش الفرات موصوفًا بالعقل والشجاعة وحب الخير

وفي السنة ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧ م وصل الامير حسام الدين مهنا الحيارى البدوي الى القاهرة وحضر امام السلطان . فآكرمه وخلع عليه وخاطب السلطان في امر نفي الدين ابن تيمية فاجاب سؤاله فيه . وحضر عندئذ بنفسه الى الجب واخرجه منه ونزل بدار سيف الدين سلار . وبعد سفره عقد مجلساً عظيماً بالقاهرة . وتكلموا مع ابن تيمية وجهزه السلطان الى الشام فحبس في قلعة دمشق وتوفي فيها . وكانت وفاته ليلة الاثنين في عشرين ذي القعدة سنة ٧٢٧ هـ<sup>(١)</sup> . وهو الشيخ الامام العالم نقي الدين احمد ابن شهاب الدين عبد الحلیم ابن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الدمشقي . وتوفي بقلعة دمشق في الغرفة التي كان مسجوناً بها وغسلوه وكفنوه واخرجوه من القلعة وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد ابن تمام . ثم اتوا به الى جامع دمشق فاقلعت جميع ابواب دمشق وامتلاً الجامع اكثر من يوم الجمعة . وحضر الامراء والحجاب وصلوا عليه صلاة الظهر وحمله الناس على رؤوسهم وخرجوا به من باب الفرج وبعض الناس خرجوا من باب الفرديس وباب النصر وباب الجاية . ودفن بمقبرة الصوفية بجانب قبر اخيه شرف الدين وعمره سبع وستون سنة . وفيها توفي الامير سيف الدين سلار ابن عبد الله الصالحى

(١) ان هذه عادة الامير حيدر ائنه عند ما يذكر شخصاً بكل كل قصته وتاريخه ولولم تكل في تلك السنة فقد ذكر موت نقي الدين هذه السنة مع انه صرح بموت ائنه حدث سنة ٧٢٧ وليس هذه السنة .

الشریف زین الدین ابن عدنان لاجل الصلح مع التنوخیین وان یرجعوا الی الطاعة . ثم ارسل نقی الدین ابن التیمی وبصحته بهاء الدین قراقوش فلم یحصل اتفاق . فانقی العلماء ضدهم لانهم فتکوا بجیش الاسلام ولم یرجعوا الی الطاعة . ( ثم طلب الشیخ نقی الدین التیمی الی مصر وعقد له مجلس فادع السیخ . فاجردت المسا کر من کل بلاد الشام . ولم تزل تزداد الجموع من کل ناحية الی نهاية السنة

وفي السنة ٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ م یذكر ابن الحریری وابن سباط انه سار یوم الاثنين ثاني محرم اقوش الافرم نائب دمشق بخمسين الف فارس ورجال الی جبال الجرد وكسروان المقابلة مدينة بیروت . فاجتمع رجال الدروز الجریدین . وكانوا عشرة امراء بعشرة الاف مقاتل والتقوا عند عین صوفر وجرى بینهم قتال عظیم فكانت المزيمة علی الامراء . فهربوا بحریمهم وارزاقهم ونحو ثلاثمائة رجل من اتباعهم . واجتمعوا فی المزار غربي كسروان المعروف بمغارة لیبیة وهي فوق انطلیاس . بالقرب من مغارة البلافة . فحموا نفوسهم بالقتال . ولم تقدر المسا کر علیهم . ثم بذلوا لهم الامان فلم یخرجوا من المغارة فامر نائب دمشق ان یبنوا علی باب المغارة سداً من الاحجار . ثم هالوا علی بابه تلاً من التراب والاحجار . وجعلوا حارساً علیهم فهلكوا داخل الردم . ثم احاط العسکر بتلك الجبال من كل الجهات ووطئوها ارضاً لم یكن احد صعد الیها . واخربوا القرى وقطعوا الكروم . ونهبوا وقتلوا كل من وجدوه فغربت تلك الجبال النبیعة وذلك قلوب اهلها . وبفی ثامن عشر جمادی الاول ركب علاء الدین البعلبکی . وسیف الدین بکتمر وبدر الدین اختاش . وحسام <sup>(١)</sup> الدین لاجین وعز الدین خطاب العراقي وتوجهوا لاجل بناء الجبال المذكورة وحفظ میناء البحر الی بیروت وفي هذه السنة توقف المطر حتی الربیع وصارت تلج عظیم فعدمت الفواکه

وفي السنة ٧٠٦ هـ = ١٤٠٦ م استقر الترتکان فی ساحل بیروت . وهم آل عساف وكان حدودهم من انطلیاس الی مغارة الاسد وجسر العاملتین تحت غزیر . وكانوا یمنعون من یستکرونه عن العبور فی نهر الکلب الا بتذكرة مرور من المتولی ام

(١) یظهر ان هذا الخبر اجمالي یشمل عدة سنین ولا یمكن ان یكون حدوثه بهذه السنة لان حسام الدین لاجین قتل سنة ٦٩٨ . ومجیئة لبناء قرى لبنان لابد ان یكون قبلما صار سلطاناً وذلك فی ايام نیابته علی دمشق . والامر معلوم انه بنی قسماً کبیراً من من جیل وقطعها لذلك ذکر هنا مع من بنوا فی لبنان

بلادهم . ودخل السلطان دمشق منصوراً ومعه الخليفة . و بعد ايام رجعا الى مصر ودخلا قلعة الجبل .

وفي السنة ٧٠٢ هـ = ١٣٠٢ م فتحت جزيرة ارواد وهي بقرب اللاذقية . وحوصرت يوماً . فقتل فيها من الافرنج نحو الفين . ومصر السلطان على دمشق بالامرى وهم نحو خمسمائة اسير . وفيها رجع غازان من حلب مكسوراً بعد الموقعة المقدم ذكرها التي جرت بينه وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد ذكرت في السنة السالفة . ويوم الاضحى من هذه السنة توفي الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة بجماة . ثم نقل الى تربته بسفح قيسون وعمره سبع وخمسون سنة . وكان ديناً شجاعاً كريماً حسن الخلقة . واستقر مكانه فبقي . وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين محمد ابن رقيق العيدقاضي قضاة الشافعية بمصر . واستقر مكانه قاضي القضاة بدر الدين المحمودي المعروف بابن جماعة . وفيها في ذي الحجة كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام هلك بها خلق كثير ( وخربت من اسوار حمص شيئاً كثيراً وبعض اسوار حماة ) وطلع البحر الى وسط الاسكندرية واخذ الرجال والجمال وغرقت مراكب كثيرة . وسقطت بمصر دور لا تحصى .

وفيها قدم امير سلاح في ثلاثة آلاف من مصر . وسار معه عسكر دمشق وفتح في عسكر حماة وسندمر في عسكر الساحل . ونزلوا على تل حمدون واخذوها واسروا منها خلقاً كثيراً . وضربت البشائر ( لا اعلم ان كانت هي بحمدون في لبنان او غيرها والمرح غيرها لان بحمدون لم تكن يوماً مدينة كبيرة او حصناً يذكر حتى اجتمع عليها كل هؤلاء الامراء وعساكرهم ) . وفيها <sup>(١)</sup> في شوال منها توفي سلطان العراق غازان ابن ارغون ابن ابغا ابن هولاكو ابن نولي ابن جنكيزخان وكانت وفاته بقرب ممدلن مسموماً وكان شاباً لم يكتمل ( وكان تملكه ثمان سنين وعشرة اشهر ) وتملك بعده اخوه خربندا محمد . وغازان المذكور هو الذي خرج على السلطان ابن قلاوون وجري بين العسكرين من الامور ما يحجز اللسان عن وصفه . وكان قبل موته قد جهز الفرسان للذهاب الى اعمال الشام وعزم على التوجه اليها مرة رابعة فادركته المنية

وفي السنة ٧٠٤ هـ = ١٣٠٤ م ارسل قوش الافرم نائب دمشق الى الجبلية والكارورة

(١) حادثة موت السلطان غازان كانت سنة ٧٠٣ هـ بالاتفاق ولكن الامير حيدر لم يذكر شيئاً عن حوادثها فاجعلها تحت سنة ٧٠٢ هـ فتأمل

النواب من حماة وطرابلس وخرج بالعساكر من دمشق لقتال الجرديين والكساروة .  
 فاجتمع مقدمو الجبال ولاقوم الى نواحي جبيل ولم يكن الا ثلاثمائة شخص من كسروان .  
 ونصارى بلاد جبيل الجرديين . وكانت الحرب بينهم عند مدينة جبيل . وكان المقدمون  
 المعروفون من الجبال خالداً مقدم مشمس وسناكا واباه مقدا البليج . وسعادة وسركيس مقدا  
 لحفد . وعنتراً مقدم العاقورة . والبعض من كسروان . فكسروا عساكر الشام وطرابلس  
 وغنموا ملهم وخيلهم . ثم قدمت الاكراد من الزواق لتجديتهم فوقوا في كبر .  
 الجرديين على الفيدار . فلم يخلص منهم الا اقليل . وكان مع جيش المسلمين امراء الغرب  
 التنوخيون . فقتل نجم الدين التنوخي واخوه شهاب الدين احمد ولدا جمال الدين  
 حجي . ثم غزا الجرديون بلادهم فاحرقوا عين<sup>(١)</sup> صوفر . وشملنج<sup>(٢)</sup> وعين<sup>(٣)</sup> زونية .  
 وبمطوش وجبرتها من بلاد الغرب . وقتل في هذه الوقعة من الجرديين بنيامين مقدم  
 جردين فدفنوه عند باب الاركان في جبيل . ومن شدة حزنهم عليه لم يرفعوا علماً ولا  
 ضربوا طبلًا ولا تقفوا في بوق . ثم بعد ذلك صعد الجرديون الى معاد واقتسموا الغنائم .  
 فقصدا المقدم عنتر الطمع على رفاقه . وصارت بينهم منازعة عظيمة ورجع عنتر الى العاقورة .  
 وبعد وصوله مات

وفي هذه السنة دخلت التتر الفرات وقصدوا بلاد الشام فخرج للقائم نائب حلب  
 في العساكر . وحدثت بينهم حروب عظيمة قتل بها خلق كثير من الفريقين بقرب حماة .  
 ثم ان غازان ملك التتر استولى على حلب . وارسل خطوله شاه مع العسكر ومعهما ينوف  
 عن ثلاثمائة طبل خاناً الى دمشق فقدم السلطان بالعساكر المصرية واجتمع الشاميون  
 مع العرب والتركمان خارج دمشق ووقع الحرب بينهم وبين التتر يومين بليليهما . فقتل  
 من الفريقين خلق لا يحصى عددهم الا الله وكانت المزيمة على التتر . فقصدوا التلال  
 والجبال التي بطرف مرج الصفر . واحاطت بهم عساكر السلطان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً .  
 ولم يرجع من عساكرهم الى غازان في حلب الا دون الثلث . ثم رجع غازان الى

(١) قرية على سكة دمشق الشام فيها محطة شهيرة وفيها فندق من اشهر المصائف اللبنانية  
 ماؤها غنية باردة وهي على قبة جبل لبنان ولعل القرية المشار اليها كانت محل الحديثة او بين الكروم .  
 المشهورة هناك (٢) شملنج الان خراب ولكن يوجد قرب موقعها القديم مجلس اطرافة الدروز  
 معروف بمقام شملنج يبعد نحو نصف ساعة عن عين صوفر جنوباً وبقرب جسر شملنج الذي على الطريق  
 الى قرية العزونية (٣) هي القرية المعروفة الآن بالعزونية احدى قرى المرقوب الشمالي وهي  
 الى الجنوب الشرقي على شملنج على الطريق من المتن الى نهر الصفا

على رقاب المسلمين . وان عهد ذمتهم قد انتقض من اول سنة الهجرة . وذكر لم كلاماً كثيراً من مثل هذا وما يشبهه . فائر كلامه في السلطان وارباب الدولة . ولما كان يوم الخميس الكبير جمع النصارى واليهود ورم عليهم ان لا يستخدموا في الاعمال السلطانية ولا عند الامراء مالم يسلوا وعزل المستخدمين منهم . وان يذروا عائمهم فيلبس النصارى عائم زرق . واليهود عائم صفراء . وعيد النصارى بمصر عيداً مشوماً . وكان القائم في ذلك ركن الدين الجاشنكير . ثم امر بخلق الكنائس بمصر والقاهرة . وضرىوا على ابوابها الخشب والمسامير . فاسلم منهم جماعة كبيرة . ثم امر السلطان ان يكتب بذلك الى جميع انحاء السلطنة من دقله الى الفرات . واما اهل الاسكندرية فلما وصلهم هذا الامر سارعوا الى خراب كنيسة تين عندهم ذكروا عنها انها مستجدتان في عهد الاسلام . وكان فيها دور كثيرة من دور النصارى واليهود اعلى من دور المسلمين فهدموها . ووصل الرسوم الى دمشق بذلك . فجمعوا النصارى واليهود وقرا واعلهم الرسوم . ومنعهم من الخدمة . ومن ركوب الخيل والبغال ولبسوم الغيار (علامة اهل النعمة في ذلك اليوم) . الازرق للنصارى والاصفر لليهود والاحمر للسامريين . وثاني يوم ظهروا بذلك الزي الغريب . وفيها توفي عز الدين ايدمز وهو الذي كان نائباً على الشام في ايام الملك الظاهر . وفيها سقط بمارددين برد على صورة حيات وعقارب وطيور ورجال واسود . وكتب في ذلك محضر وقرئ على فاغي مارددين وتقل ثبوته الى قاضي حماة . وفي جمادي الاول توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله احمد العباسي بمصر . ودفن عند السيدة نفيسة . وكانت خلافته اربعين سنة وشهراً وكان عالماً فاضلاً خطيباً بارعاً . وخلفه ابنه امير المؤمنين المستكني بالله . واسمه سليمان وكنيته ابو الريع ولقبه المستكني بالله وهو تمام الاربعين من خلفاء بني العباس . والثالث منهم بمصر . عهد بالامر اليه ابوه وقرئ تقليده بعد مأتم والده . وخطب له على المنابر وذلك في جمادي الاول . وفيها جاء جراد الى دمشق لم يسمع بمثله ترك غالب اشجار القنطرة عصياً مجردة ويست اشجار لا تحصى . وصقع الزرع من مطر لم يبعد بمثله وصقع دود القز كله

وفي السنة ٥٧٠١ = ١٣٠١ م نزل الافرنج الى نهر الدامور بين صيدا وبيروت وقتلوا هناك الامير فخر الدين ابن جمال الدين التنوخي . وامروا اخاه شمس الدين عبد الله فاستنكه الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بثلاثة آلاف دينار . ثم قدموا الشكوى الى نائب دمشق ضد الجردين واهل كسروان . فجمع جمال الدين الافرم نائب دمشق



فمؤل على المسير الى بلاد الشام

وفي السنة ٦٩٩ هـ = ١٢٩٩ م لما سمع غازان ( وروي فازان ) بن ارغون بن ابغا ملك التتر باختلاف الامراء والعساكر سار بجموع عظيمة من المغول والكرج والمرتدة . وعبر الفرات وداس بجموعه بلاد حلب وحماة ووادي جمل المروج . وخرج اليه السلطان محمد فلاوون في عساكر مصر والشام والعرب والتركمان . وفي سابع وعشرين ربيع اول من هذه السنة كانت الحرب بوادي الخزنادر . وهي في شرقي حمص على بعد ثلاثة فراسخ . واحاطت التتر بمسكر السلطان وهزموه هزيمة عظيمة . وتبعهم التتر الى ناحية البقاع حتى الى الديار المصرية . واستولى غازان على بلاد الشام . ودخلت التتر الى دمشق وغزة والقدس وبلاد الكرك . وحكموا على كل الشام ما خلا قلعة دمشق التي حاصروها اشد حصار . ونائبها الامير سيف الدين ارجواس المنصوري اقام بحفظها اتم قيام ولم يسلمها ( هنا يذكر الامير حيدر خبراً عن اعمال التتر وعن حال الشام والقالا بالحرف الواحد لفظاً نظير ما ذكره عن حرب لاجين للتتر ولا نعلم هل حدثت مرتين او حدثت مرة واعادها بالغلط فلم نر لزوماً لمراجعتها ) ثم انه حينئذ صارت المصالحة بين الملك الناصر ابن فلاوون وبين سلاسل والجاشنكير والالبكي . فلما بلغ ذلك التتر اخلاوا الشام وساروا الى بلادهم فاحسن الملك الى من حضر اليه من الولاة والعساكر . وفور امور الشام . ورتب النواب في دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها . ثم عاد الى الديار المصرية . وفي هذه السنة توفي الملك عثمان الغازي وكانت مدة ملكه سبع وعشرين سنة وقد ذكر قصته تحت سنة ٦٨٦ هـ فلا لزوم لمراجعتها هنا

وفي السنة ٧٠٠ هـ = ١٣٠٠ م عاد التتر وقطعوا الفرات وعاثوا في بلاد حلب فجفلت اهل حلب وحماة وهر بوانحو الشام . ودخلت التتر بلاد سمرنة والمرة وغيرها . فخرج السلطان بالعساكر المصرية والشامية الى العوجاء . ومن شدة الامطار وزيادة الوحول عجزت العساكر عن المسير فرجعوا الى مهر . وبقي التتر نحو ثلاثة اشهر بنهب وقتل في بلاد حلب . ثم في شهر ايار ( مايو ) رجعوا الى بلادهم بغنائم كثيرة . وفي هذه السنة وصل الى القاهرة وزير المغرب وهو في طريقه الى الحج . فآكرمه واحترمه جميع امرائها وتحدث معهم عن اليهود والنصارى وقال انهم في بلادنا بغاية الذل وانهم لا يركبون سائقة ولا يستخدمون بوظيفة في الحكومة . ونصارى بلادكم ويهودها يلبسون اغفر الملابس ويركبون البغال والخيول الجياد . ويستخدمون في اجل المناصب ويحكمون

راجعون . و بالها من محنة . ومن مصيبة ما اعظمها . ثم انه كانت الحرب بينهما على  
كتف المسري نهاري السبت والاخذ . فانكسرت التتر بمحمد الله تعالى وعونه .  
وجاء النصر وولى التتر مديري . وذاعت البشائر . وزينت دمشق . فاين سرور يوم  
الاحد من غمة السبت . وذلك في ثاني شهر رمضان . والله ما ذاق اهل دمشق يوماً احلى منه . ولا  
امر يوم مثل الذى قبله . وكان عدد التتر نحو خمسين الفا . وكان مقدمهم خطلو ش نائب  
غازان . وكان غازان في حلب ولم يرجع اليه من عسكره الا دون الثلاثة الالاف  
لسبب الخفاء والجوع والذل الذي لا يعبر عنه وتفرقوا لبعده المسافات . ووصل السلطان  
الى دمشق وكان الخليفة معه مؤيداً منصوراً . ودخل دمشق بالسبايا والاموال  
وردها الى اربابها . وعيد عيد الفطر بدمشق . ثم سافر الى مصر ودخل قلعة الجبل  
اخر شوال

( وفي السنة ٦٩٧ هـ = ١٢٩٧ م جهز السلطان لاجين عساكره الى بلاد الاردن  
وفتح جميعها الا سبس = . وفي ١٨ شوال توفي القاضي العلامة جمال الدين محمد ابن  
سالم ابن واصل قاضي القضاة الشافعية بحجة ومولده سنة ٦٠٤ )

وفي سنة ٦٩٨ هـ = ١٢٩٨ م وثب جماعة من الممالك الصغار على الملك المنصور  
حسام الدين لاجين اول الليل وهو يلعب بالشرنج وقتلوه في ١١ ربيع الثاني . وقتلوا  
نائبه منكوتر وجلس موضعه في النيابة طغجي الاشرف مقدم الممالك وكانت مدة ملكه  
سنتين وثلاثة اشهر

رجوع الملك الناصر محمد ابن فلاوون  
الى الملك ثانية

ثم اجتمع الامراء وقتلوا طغجي النائب واعادوا الملك الناصر محمد ابن فلاوون .  
من الكرك واستقر على الملك رابع عشر جمادى الاول فاتفق مع الامراء على ان يكون  
سيف الدين سلار نائباً على السلطنة بمصر . وفوض نيابة دمشق الى جمال الدين اقوش  
الافرم . وفي هذه السنة توفي الملك المظفر محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن  
ايوب . وحين ذل يت ايوب اعطى السلطان حماة لقراسنقر نزار اليها من الصينية .  
وفي هذه السنة سار الملك الناصر الى بلاد غزة . فاقام هناك حتى نهاية السنة . وكان  
ينفقد المملكة سلار والجاشنكير استاذ الديوان . وفيها هرب قبيحي وبكتر السلحدار  
ولحقا بغازان ملك التتر فاكرمها ووعدهما بقتل السلطان ونائبه واضطراب الامور

وحسن النية ليطيعوا هؤلاء الامراء طاعة الرعية الموفقة . ولا يختلف عن طاعتهم احد .  
 فقد اخذنا عليهم العهود بالعدل والشفقة . فان خالف احد وعصا . فلا بد ان يرى  
 و يذوق كأس الردى . والله يجمع قلوب رعايانا على الهدى . ان شاء الله تعالى والسلام .  
 ثم ان غازان اقبل في جيش عظيم وعبر النرات . وخرج اليه السلطان المنصور لاجين  
 فكانت المعركة في سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة بوادي الخزندار . وهي على ثلاثة  
 فراسخ من حمص . فقتل فيها مافوق العشرة الاف من التتر ولاحت امارة النصر . وثبت  
 السلطان بماليكه ثباتاً حسناً . ثم انكسرت ميمة السلطان وخذلوا . وهرب السلطان  
 ومن معه وساروا الى ناحية البقاع . واستولى غازان على دمشق . ودخلت التتر اليها  
 وشرعوا في المصادرة والفسق والظلم ونهبوا الصالحية وسبوا اهلها . ووقع الحريق .  
 فاحرقوا جامع العقبية وما حوله وعدة اماكن اخرى . واسروا من الصالحية نحو اربعة  
 الاف نفس . وعملوا المجانيق والثقوب وحاصروا القلعة . فاحرق اهل القلعة دار السعادة ودار  
 الحديث والمادلية والنورية . وخربت تلك الناحية كلها وهرب اهلها . وبقي باب  
 البريد اسطبلًا فيه الزبل نحو ذراع . وحاصر القلعة حصاراً عظيماً ولم يقدر عليها .  
 وصادر اهل دمشق حتى العامة والطحامين . واخذ من الاموال ما لا يحصى عدداً .  
 وقتل من اهل دمشق خلقاً كثيراً . وقد جرى على دمشق ما تعجز الاقلام حصره  
 والالسن عن وصفه . وغلت الاسعار وانفقر الخلق . فانا لله وانا اليه راجعون . فيالها من  
 مصيبة وما اعظمها . ثم رجع غازان من دمشق بالسي والمكاسب . وقد استغنى عسكره  
 وترك فيبقى نائباً بها . وعجز عن اخذ القلعة لشدة عزم نائبها علم الدين ارجواش . ودامت  
 التتر بالشام اربعة اشهر . فهذا ما كان من الملك غازان . واما السلطان فانه دخل الى  
 مصر مكسوراً ومعه بعض الجيوش المصرية والشامية . وقد ذهبت اموالهم وسلاحهم  
 واتقاهم . وتلفت اكثر خيلهم وتضعفوا وتفرقوا ونقصوا . ثم ان السلطان فتح بيوت الاموال  
 وانفق على الجيش نفقة ماسع بمثلها قط . واشترى الخيل والسلاح وتراجعت العساكر  
 بعضها الى بعض . ووصل السلطان الى العريش والناس في حال شديد . وخاف الفتي  
 والفقيروا غلقت دمشق وازدحم الخلق بالقلعة واقتسموها بالشبر . وهلك خلق كثير من الثلج  
 والغلاء . لاسيما في حلب . وبيع رطل اللحم بدمشق بتسعة دراهم . واشتد الخطب وهربت  
 الخلق وليس الخبر كالبيان . وخرج من دمشق نائبها فيبقى ويكثر السلاحدار . وحضر  
 الى السلطان فعفا عنهما . ووردت بطاقة السلطان يحفظ اسوار دمشق . فانا لله وانا اليه

بقايا سيوفهم ام مستخلفين يستتروا في الكنف . ويتغيبون في ابعد المضائق . وكان منهم سكان مصر والشام واجتمع بهم من الممالك والخوارج زمرة غرتهم سلامتهم من المغول المستغلين عنهم وظفوا كل مدة يختارون من بينهم مملوكاً من اردل الاجناس فيملكونه على الاسلام ويحكمونه على رقاب العباد . وحسبوا ذلك غاية تدبير الملك . ولم يعرفوا سبيل النجاة من سبيل الهلاك حتى وصلت نوبة الملك الينا وزفت عروسها الينا . زين الله قلوبنا بالايان . وابهجها بانوار السلام وكان من الواجب على الممالك ان يهتونا بما وهبه الله تعالى لنا من الملك العظيم وهدانا الى الصراط المستقيم . ويرسلون الينا رسلهم تحف السلاطين . ويجدون في استجلاب موتنا اوضح القوانين . ولما علموا اننا دخلنا في الاسلام راغبين حسبوا انهم اذا فتحوا لنا طريق المودة جاءنا اكثر عسكرهم هاربين . ولم يكن لهم من التمييز ان يعلموا ان الملك لله يؤثيه لمن يشاء من عباده . وقدم لك كثير من الكفار اكثر بلادهم كما بلغهم عن جنكيزخان . وعن كثير ممن كان . ولو كان الملك بالقوى . لكان بنو فاطمة بالخلافة احق واقدر واولى . ولم يرضوا بذلك حتى سلكو من الهجوم والافتحام اقبح المسالك . وذكروا ان هذه الطائفة من الممالك لهم اربعون سنة يقصدون الحصون والمدن الضعيفة فيغربونها . حتى انهم خربوا كثيراً من البلاد . وقتلوا عدداً من العباد . ما يعادل اهل مصر والشام . ووضحوا ذلك بنقل الكلام اذ قالوا والمصلحة اننا نشن الغارات على الشام من غزاة الى الفرات . ونقتل من فيها . ونبي ما خربوا لتقابل الفاسد بمثله . فما قبلنا مشورتهم وقتلنا نحن لانرضى بفعلهم لئلا نغاثلهم واعرضنا عن ذلك . وقد ارسلنا الى اهل القلاع والجبال والاعرب والاكرد والعشائر بكتب الآمان حتى يكونوا في امان الله تعالى واماننا . واذ رجعت هذه العساكر عن هذه البلاد ردت كل الى وطنه ورجع الى سكنته . وقصدنا مصلحة الرعايا وحمائتهم فرتبنا مولا جيحك وبشقا وتقا وهلاجر وفرايها وهلاذر مقدمين على الف فارس . وتركناهم على غزاة والغور . وامرنا الامير سبا ان يقيم على حلب وحماة في عشرين الف فارس . واعطينا الامير سيف الدين فيجق نيابة السلطنة بدمشق . وبكتر نيابة السلطنة بطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا والسواحل كلها وصند . وجعلنا ملك الوزراء . والامراء ناصر الدين يحيى ناظراً على الدواوين في هذه الاقاليم كلها . فكل من اعطاه اماناً فهو اماننا . وكل جندي اراد خدمتنا فهو آمن وقد امرنا الحكام ان يعينوا الرعية وليتقوا ما اودعه الله لهم في قلوبنا من الرحمة

قوية جوسية وهي خراب على طريق بعلبك من حمص وجدد بنائها . ثم عزل نائب الشام اييك الحموي وولى موضعه مملوكه سيف الدين عزلو . وقبل هذه السنة بايام ناصر الدين الحسين ابن خضر عين امراء الغرب تسعين فارساً وانقسموا ثلاث بدلات كما سيأتي في اخبارهم وفيها قدم نحو عشرة الآف من التتر فانزلهم الملك العادل بالحسينية واكرمهم وم المعروفون بالاولو يرانية

وفي السنة ٦٩٦هـ = ١٢٩٦م عندما قصد السلطان كتبغا العودة من حمص ومن دمشق الى مصر مع حسام الدين لاجين النائب ومعها العسكر . وبينما هم سائرون في وادي حماة وثب حسام الدين على نخاص وبكتون وقتلها . وكانا جناحي السلطان . ثم ساق لاجين الجيش والخزائن وتبوا قهرا عرش السلطنة وبايعوه كلهم ودخل ونزل فصر كتبغا فزينت له مصر .

## الفصل الحادي عشر

في ملك الملك المنصور لاجين وهو الحادي عشر من ملوك الترك

وعند وصول حسام الدين لاجين الى مصر اجتمع اليه الامراء فحلفوا له وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور وهو الحادي عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وجعل نائبه بدمشق سيف الدين فيمقي المنصوري وفي مصر مملوكه منكوتر الحسامي . وفي حلب مملوكه اباغدي شقير . وارسل الملك الناصر محمد ابن قلاوون الذي كان في قلعة الجبل الى الكرك . واما السلطان العادل كتبغا فحينئذ رأى ما فعله لاجين خاف على نفسه ورجع من وادي حماة هارباً الى دمشق ومعه خمسة ممالك . فخرج عزلو مملوكه الذي كان نائباً على دمشق الى لقاءه وادخله الى قلعة دمشق . ثم انه خلع رداءه وكتب الى لاجين طالباً منه الامان وموضعاً يتأوى فيه فاعطاه صرخد فسار اليها كتبغا واستقر بها

رسالة الملك المنصور حسام الدين ايده الله تعالى . ملك بسيفه ربيع الارض المسكون ولم يلفنا في تاريخ من التواريخ من ادم عليه السلام الى يومنا هذا ان ملكاً من ملوك الاقاليم ماملوكه . ولا تيسر له من التأيد ما تيسر له . ونحن سادس ملك من صلبه (كان الكاتب من نسله) . وكان قد سبق في تقدير الله تعالى ان يصيب اولاده ممن سلف قبلنا عين نافذة فوق بينهم الاختلاف وطال التنازع سنين كثيرة . فاجتمع من

## الفصل العاشر

في ملك زين الدين كتبغا الملقب بالملك العادل وهو العاشر من ملوك الترك  
وفي السنة ٤٦٤ هـ = ١٢٩٤ م انخط الملك الناصر ابن قلاوون عن السلطنة نهار  
الاربعاء تاسع شهر محرم . وتولى على السلطنة بدله زين الدين كتبغا التركي المنصوري  
وتلقب بالملك العادل . وخطب له بمصر والشام وزينت له البلاد . وضربت السكة  
باسمته وهو العاشر من ملوك الترك . فجعل نائبه حسام الدين لاجين . وضبط الملك  
الناصر محمد ابن قلاوون في قلعة الجبل وحجب الناس عنه . وفي هذه السنة نقص النيل  
نقصة عظيمة فبعمه الغلاء وحدث بعده وباء وفناء عظيم . وفيها ثارت الفتنة ما بين نصارى  
بلاد جبيل من جهة الانشقاق الذي وقع بينهم . وسارت اليهم عساكر الاسلام من  
نواحي الشام<sup>(١)</sup> وحين بلغ الامير يوحنا صاحب جبيل ذلك هرب في البحر واقلع في الليل .  
وعند الصباح وصلت عساكر الاسلام وحاصرت جبيل . ثم اجتمعت اهل الجبال نحو  
ثلاثين الف مقاتل وضربوا عسكر الاسلام . وهجم خالد مقدم قرية شمس وقتل مقدم  
عساكر الاسلام . وهزمهم عند مدينة جبيل . فوقت الاسلام بيد الكمين الذي كان  
في نهر المدفون ولم يسلم منهم انسان . ثم اتت نجدة من طرابلس فالتقام عسكر وادي  
المدفون الى قرب البحر فهزمهم وقتلوا منهم عددا عظيما وشجعوا وروسهم كالقلعة . ومن  
ذلك الوقت سميت تلك الارض الشقعة<sup>(٢)</sup> وقبورهم باقية للان

وفي السنة ٤٦٥ هـ = ١٢٩٥ كان القحط المفرط بمصر لسبب نقص النيل بحيث بلغ  
اردب الحنطة مائة وستين درهما . واكل الناس الجيف وعظم الوباء ومات الخلق في الطرق من  
الجوع . وبلغ الخبز بمصر كل خمس اواق بالدمشقي بدرهم . وصار الغلاء بدمشق فبلغت  
الفرارة مائة وخمسين درهما . ويقال انه احصي من مات في مصر في شهر صفر فبلغ ما ينوف  
عن مائة الف . ثم عقبه الرخص في جمادي الاولى من هذه السنة . وفيها في ذي القعدة  
فدم السلطان كتبغا الى دمشق وزينت دمشق لقدمه وسار الى جهة حمص . فاشترى

(١) تقدم ان الملك العادل عين نائبا على الشام حسام الدين لاجين . والمرجح انه باره او  
بنسوانى لهذه الغزوة وتملك قلعة جبيل كما هو معروف عن حسام الدين

(٢) الشقعة هي الجبل المقابل بيروت واخر ما نظره منها قرب طرابلس

لبيروت مناظرة للبحر ( منارة ) وحمام بطاق الى مدرج دمشق وخيل بذيل . وكانت النار للحوادث في الليل وحمام البطاق للحوادث بالنهار . والبديل للاخبار وما يجدد وذلك من خوفهم من الافرنج لثلا يرجعوا . فحعلوا الطريق من بيروت الى دمشق اربع بدلات بدل الى خان الحسين . والثاني الى قرية الزبداني والثالث الى خان معسنون ( ميسلون ) والرابع منه الى دمشق . ثم قرروا ايضاً نارا تصل الى دمشق في ليلة واحدة فجعلوا يشعلونها من ظهر بيروت في مكان معلوم فجاءوها في راس بيروت العتيقة ومنها الى جبل يوارش ( او جبل الكنيسة ) ومنه الى ييدس ومنه الى جبل الصالحية ومنه الى قلعة دمشق . وفي هذه السنة خرج للصيد الملك الاشرف صلاح الدين خليل الى تروجة فركب عليه ممالك ابيه ييدراً وحسام الدين لاجين الذي كان نائباً بالشام ( وقراستقر الذي كان نائباً بحلب فلحقوه وهو راكب يسير بقليل من خواصه فضر به ييدراً ثم لاجين حتى قتل . ثم حمله والي تروجة الى القاهرة ودفنه بمدرسته التي بناها بقرب السيدة نفيسة وقد هدمها الفرنسيون في غزوة بونابارته سنة ١٣١٤ هـ واليه ينسب الخان الخليلي . واجتمعت ممالك السلطان وتبعوا ييدراً وقتلوه ورفعوا راسه على رمح واما لاجين وفر اسنقر فاختفيا ) وكانت مدة دولة السلطان خليل ثلاثة سنين وشهرين . وفيها اكتشف روجير و باكون بارود المدافع

## الفصل التاسع

في ملك الملك ناصر الدين محمد ابن قلاوون وهو التاسع من ملوك الترك

وجلس بعد السلطان خليل على سرير السلطنة اخوه السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن قلاوون في العشر الاوسط من شهر محرم وهو التاسع من ملوك الترك ابالديار المصرية . وقبض على بهادر راس النوبة وقوش الموصلية وطارنطاي الساقية وغيرهم من الامراء المشاركين بقتل الملك الاشرف فامسكوا جميعاً وقطعت ايديهم وارجلهم ثم صلبوا . وحصلت الشفاعة في حسام الدين لاجين وفي قراستقر فظفروا واستروا ولم يطلع لهما خبر حتى تسلط الناصر فاخذ لهما الامان واعطاهما الاقطاعات العظيمة . وذلك من نائب الملة الذي ولاء على النيابة وهو زين الدين كتبغا .

وفي السنة ٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م ( ذكر الوليد ابن الشحنة انه بهذه السنة توجه  
السلطان الاشرف من مصر الى الشام ونزل قرياً من حمص فجاه مني ابن عيسى واخوه  
محمد وفضل وولده موسى فقبض على الجميع وارسلهم الى قلعة الجبل ثم عاد الى مصر )  
وفيهما كان الفراغ من بناء جسر نهر الكلب الذي شرع بينائه سيف الدين ارقطايه  
المنصور الناصري كافل السلطنة الشريفة في ايام الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد  
فلاوون . وكان بناؤه بعد ماخرب الجسر الذي اقامه السلطان انطونيوس الحلبي الذي  
تملك على رومية بعد المسيح بمائة واربعين سنة . وهو الذي قطع الصخور وبني البرج  
ومشى في الطريق التي على شاطئ البحر الموصل الى مدينة بيروت كما هو مكتوب على  
الصخر قبل الجسر القديم مايلي قبله على هذه الصورة مكتوب . الامير ادوار فيصر  
مارفوس اور يوس انطونيوس الحلبي السعيد اوغسطس كبير الجرمانيين الحبر الاعظم  
قطع الجبال المشتملة على نهر ليقا ونهج الطريق مسهلاً ولقبه بالطريق الانطونياني . وهذا  
النهر تلب بالكلب لكونه بعد ما صلح انطونيوس الملك الطريق نصب به الكفرة فائمة  
( نصباً ) من حجر كبير على صورة الكلب وفيده بسلسلة حديد في الصخر وجعلوا قدامه  
نقير لاجل الطعام . وقيل ان دخله الشيطان وصار رصداً متى فصدوا ان يغزوا  
سواحل الشام بالراكب كان الرصد ينبع ليستعدوا لقتالهم . وما زال مستمراً على ذلك .  
حتى قصده البحرية وردها النصب في البحر ثم قطعوا راس الكلب وهذا سبب تسميته  
بنهر الكلب واسمه القديم نهر ليقا . وفي هذه السنة توفي الامير علم الدين سنجر الحلبي  
وكان من الموصوفين بالشجاعة والفروسية . وكان كبير الدولة وتسلط على دمشق اياماً  
بعد هولاكو وتلقب بالملك المجاهر . وسجن قهراً . ثم اخرجه الملك الاشرف وانعم عليه  
وكان عمره ثمانين سنة وفيها طلب الملك الاشرف صاحب حماة وصاحب دمشق الى مصر  
فحضرا وانعم عليهما . ثم صحبها الى جهة الكرك . ثم الى دمشق . وفيها سار الملك الافضل  
من حلب الى دمشق وتوفي بها

وفي السنة ٦٩٣ هـ = ١٢٩٣ م استرجع امراء الغرب ولايتهم على بلادهم بعد  
ما كانت خرجت الخلة الطرابلسية ( اي لاهل طرابلس ) . ثم ترتبوا منقسمين الى  
بدلات . وجعلوا بهذه السنة على درك بيروت تسعين فارساً تقسم ثلاث بدلات كل  
شهر بدل . ثلاثون فارساً يقيمون في بيروت وفي انقضاء الشهر يحضر غيرهم . واما ارباب  
الأتراك فكانت اجناد حلقة بعلبك تجرد الى بيروت ابدالاً كل بدل عشرون فارساً . وجعلوا



الغرب الساكنين بالقرب منهم حتى اوقعوهم وقتلوا اكثرهم غدرًا . فلما قدم سنجر الشجاعي اغلقوا المدينة خوفًا فحاصرها سنجر الشجاعي واخذها في آخر رجب واسر اهنها انتقامًا منهم لما فعلوه بالامراء المجاورين لهم وهدمت اسوارها ودكت قلعتها وكانت حصينة منيعة جدًا . واما اهل عتليت فلما نظروا ماصاربعكا وصورحموا الذي قد رواعى حمله وهربوا بالبحر واضرموا النار فيها . وكان ذلك في مستهل شعبان . وفي خمسة عشر منه نازل الشجاعي طرسوس فسلمها الافرنج بالآمان . وكان من سعادة هذا السلطان ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب . وامر بخرابها فخرت عن آخرها . وانضت السواحل من الافرنج بعد ما كانوا اشرفوا على ملك الشام والديار المصرية . والبعض من الافرنج سكنوا في جبل لبنان والباقي عادوا الى بلادهم في المراكب . وفي هذه السنة بنى الشجاعي نائب دمشق دار قلعة دمشق والطارمة وزخرفها واكلها بسبعة اشهر . وفيها كل قراسنقر بناء قلعة حلب . وكان لها ثلاث وثلاثون سنة خرابًا منذ خربها هلاكو سنة ٦٥٨ هـ . وفيها امر الشجاعي بالتهديد على كل امرأة تلبس طافية طويلة ام حلى وتخرج بها الى المقابر . وفيها اطلق السلطان الاشرف خليل اسرى بيروت . وكانوا نحو ستماية اسير . واطلق لاجين وسنقر الاشقر والبيسري وسنقر الطويل وتقصوا . وفيها امر الخليفة الحاكم بامر الله العباسي بالركوب الى اخذ بغداد من ايدي التتر وفي السنة ٦٩١ هـ = ١٢٩١ م دخل الملك الاشرف خليل دمشق . ثم صلى بالمقصورة نهار الجمعة على الخطيب القازوني . ثم سار الى حلب ودخلها في جمادى الاولى . ثم سار بالعساكر في جمادى الآخرة الى قلعة الروم . وحاصرها شهرًا وثلاثة ايام وفتحها وقلعتها بالسيف وامن الناس على ارواحهم . واسرهم واخذ اموالهم ولما عاد السلطان عززل قراسنقر عن حلب واخذه معه . وولى مكانه تلبان الطباخي . وعزل علم الدين سنجر الشجاعي عن دمشق وكان ولاء عليها عند حصار عكا عوضًا عن حسام الدين لاجين . وولى عز الدين ايبك الحموي عوضًا عنه . وامر بهدم قلعة الشوبك ثم قتل لاجين<sup>(١)</sup> وتقصوا وسنقر الاشقر وكانوا من اعظم الامراء وافرهم . ثم رجع السلطان الى مصر بعد شهرين وفيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلترا . وفيها كان مولد ابن الوردي المؤلف المشهور

(١) لم يقتل حسام الدين لاجين ولا رفيقوه بهذه السنة ومباني ذكرهم في السنين الآتية حتى ان الامير جبرئيل يذكرهم صريحًا

توجه لفزو عكا ونازلها رابع شهر ربيع الاول يجيوش الاسلام وبام لا يجهى عدم وجدوا في الحصار فاعانهم عسكر قبرس . وثبت فيها الافرنج ثباتاً عظيماً . فجاء الملك المظفر صاحب حماة وعساكره ومعه الملك الافضل . واحببوا معهم من حصن الاكراد النجنيق العظيم الملقب بالمنصوري حمل على مائة عجلة . ولكون الامر حدث في فصل الشتاء فاسوا . مشقات كثيرة من الامطار والثلوج في حره من حصن الاكراد الى عكا . فصرفوا نحو شهر مع ان المسافة ليست باكثر من سبعمائة ايام . وجمعوا بقية آلات الحصار والمجانيق الكبيرة والصغيرة مما يجمع الى غيرها . وعمل السلطان طبولاً عظيمة وكانت ثلثائة حمل لان الافرنج كانوا تقووا ولم يفلقوا اغلب الابواب . فزحف الجيش الى عكا سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاول فارجت الارض بفرب الطبول واشتد عليها الحصار . وحين لاصق المسلمون السور هربت الافرنج الى البحر . وارتفعت رايات الاسلام ونكست رايات الافرنج . وعمل السيف فيهم عند طلوع الشمس . وهدمت ابراج عكا واسوارها وغنمت العساكر غنائم كثيرة . وقتلوا الافرنج الذين مسكهم عن آخرهم . ولم يفلت الا الذين هربوا في المراكب . وامر السلطان بهدم المدينة الى الارض فكدت دكاً . وكان هذا الفتح في ١٩ جمادي الآخر . وقد كانت عكا اخذت اولاً سنة ٥٤٧٨ . ثم اخذتها الافرنج بالسيف سنة ٥٤٩٦ . ثم اخذها منهم صلاح الدين يوسف سنة ٥٥٩٣ . ثم اخذها الافرنج ودامت في ايديهم الى هذه السنة ٥٦٩٠ . فلما بلغت اخبار عكا الافرنج الذين في السواحل اخلوا البلاد وهربوا . وكانت البلاد حصينة منيعة الى الغاية . فاقبل عليهم الرعب وقدمت البشائر الى السلطان بان الافرنج خرجوا من صور . فامر باخلائها وهدمها . وكان في صور خلق كثير من عوام المسلمين . فلم يقبلوا واقاموا بها وكانت صور بيد الافرنج مدة مائة وسبعين سنة . ثم توجه السلطان الى دمشق مويلاً منصوراً فقبض على حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق وولى عليها موضعه علم الدين سنجر الشجاعي . وقبض ايضاً على ابن جرحس فحبسهما . ثم سار فرقة من الجيش الى صيدا . وكان لها قلعتان عظيمتان احدهما قبلية والاخرى شمالية وكان لها جزيرة في البحر بالقرب منها فدخلتها الاسلام واخربوا المدينة والجزيرة والقلعتين ودكوها الى الارض . ثم ان علم الدين سنجر الشجاعي اخذ الجيش وتوجه الى بيروت . وكان اهل بيروت متمسكين بهدنة وكانوا قد عملوا حيلة على امراء

الدين حجي ابن محمد التنوخي والى زين الدين ابن علي انه اذا بلغها توجه المقر الشمسي سنقر المنصوري بالعساكر المنصورة الى جهة كسروان وجرده فليتوجها اليه بجموعهما وقوتهما . وان من سبي امراء منهم كانت له جارية او صبيكا كان له مملوكا . ومن احضر منهم راس رجل فله دينار . وان سنقر توجه لاستئصال الاعداء ونهب اموالهم وسبي ذرارهم وقتل رجالهم .

وفي السنة ٦٨٩ هـ = ١٢٩٠ م توفي سلطان الاسلام سيد الترك الملك المنصور سيف الدين فلاوون ابو المعالي الصالح النجفي في شهر ذي القعدة . وقد جاوز الستين سنة من العمر . وكان يلقب بالالني لانه بيع بالف دينار . وكان فارسا شجاعا وبطلا خبيراً ذات سياسة مهاباً تام الشكل حسن الصورة كثير الوقار . دري<sup>(١)</sup> اللون مستدير الوجه خفيف اللحية قد بدا الشيب بمارضيه . عليه جلالة وعظمة كانه خلق للملك . وكان احد الامراء الاعيان يوم وقعة عين جالوت . ثم كان من اكابر المقدمين في دولة الملك الظاهر . ثم عمل نيابة السلطان للملك العادل سلاسل . ثم استقل بالسلطنة وكانت مدة دولته احد عشر سنة واربع اشهر .

## الفصل الثامن

في حكم السلطان الاشرف خليل وهو الثامن من ملوك الترك  
ثم تولى على السلطنة بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل . وذلك في مستهل ذي القعدة السنة المذكورة فقبض على طرنتاي واهلكه . واستولى على امواله الكثيرة فوجد عنده اموالا عظيمة من الذهب الف دينار وستائة الف دينار فاخذها السلطان جميعها . وكان عمر طرنتاي دون الخمسين سنة . وولى على الوزارة بعده شمس الدين محمد ابن الساموس وعلى النيابة بدر الدين بيدرا . وولى على دمشق حسام الدين لاجين وعلى حلب قراسنقر ومن آثار السلطان خليل ابن فلاوون جامعته الشهيرة ومقامه وكلاهما داخلان في بناء مستشفى المجانين الذي يشاهده المار في شارع النحاسين ومن آثاره خان الخليلي المشهور

وفي السنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م يقول ابن الحريري ان الملك الاشرف خليل

(١) دري . المتوقد المتلالي . من الكواكب وجمعها الدراري

بذكر بارونيوس انه بهذه السنة تمت دولة الاتراك المدعوة آل عثمان ابن سلجوق كما قدمنا عنهم الشرح ونسبهم يتصل بالشعوب السبطين القاطنين جبل كوكاس (لهل قوفاسوس) ثم تغلبوا على اعمال اسيا وبلاد العجم . وبعد حروب كثيرة تمكنوا تلك البلدان وتركوا عبادة الاوثان ودخلوا في دين الاسلام . وقد كانوا منقسمين الى سبع طوائف . وكانت كورة ييطينيا من قسم عثمان ابن سلجوق فتغلب المذكور بشجاعة عظيمة على الروم واستخلص منهم تلك الكور القريبة منه . وتلك منهم مدينة برصا وجعلها كرسي ملكه

وفي السنة ٦٨٧ هـ = ١٢٨٨ م توفي شيخ الاطباء علاء الدين ابن النفيس الدمشقي وكان الف كتاب الموجز في الطب وله تصانيف كثيرة غيره وتوفي بمصر . وفيها مات الامير الافرنجي صاحب طرابلس . وخرج السلطان قلاوون بالجيوش المصرية واجتمعت اليه عساكر الشام ونازل طرابلس<sup>(١)</sup> الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول فنصب عليها المجانيق الكبار والصغار من جهة الشرق وشدد عليها الحصار والقتال نحو ثلاثة وثلاثين يوماً حتى فتحها بالسيف . وقتل منها خلقاً كثيراً من المسلمين . وقتل السلطان غالب رجالها وسببت ذرارهم وغنم العسكر غنية عظيمة . ولم ينج من الافرنج الا القليل فقصدوا الميناء وبعد ما نهبا العسكر امر السلطان بحرقها . وهدمها ودكها الى الارض . وهربت الناس من الميناء الى الجزيرة التي كانت بقرها كنيسة القديس توما . يقول صاحب التاريخ المختصر ابن ايوب الذي كان حاضراً واقفيم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنوا الاموال والنساء والصغار . وكان لطرابلس في يد الافرنج مائة وخمسة وثمانين سنة استولوا عليها في احد عشر ذي الحجة بعد حصار خمس سنين وكان فتح طرابلس في ٢٦ نيسان (ابريل) سنة ٥٠٣ هـ وبقيت في ايديهم الى اوائل هذه السنة . وبعد ما حرقها السلطان وهدمت بنيت على بعد نصف فرسخ من محلها الاول وسكنها المسلمون . ولكون سكان كسروان والجردبين نزلوا الى نخدة الافرنج امر حسام الدين لاجين نائب دمشق قراينقر ان يجمع العساكر الشامية ويزحف بهم الى كسروان وجرده لاستئصال اهلها كما ذكر ابن سباط . ومن جملة اوامر حسام الدين انه كتب لامراء غرب بيروت الامير جمال

ذكرنا ذلك بالاختصار تحت سنة ٦٦ هكذا ذكره جملة من المؤرخين والامير حيدر يذكره سنة ٦٨٧ بتطويل فاثبتناه هنا والله اعلم بالصواب

العساكر المصرية والشامية وحاصر حصن المرقب وهو في يد الاستبار الافرنجي في غاية الملوك والتحسين فنصب عليه المجانيق وامر البنائين بنقبة فطلب اهله الامان فامتهم على شرط ان يخرجوا ويحملوا كل ما يقدرون عليه ماعدا السلاح . ويقال انهم هربوا بنفق كان ينفذ من الحصن الى البحر . وفي التاسع عشر من ربيع اول يوم الجمعة طلعت اليه سناجق السلطان . ( قال السلطان عماد الدين في تاريخه كنت حاضره وعمرى اثنتا عشرة سنة وءاد السلطان الى بحيرة حمص فورد عليه الخبر بولادة ولده السلطان الملك الناصر فعاد الى مصر مسروراً فرحاً ) وفي هذه السنة ركب الملك المظفر صاحب حماة بالخلعة والغاشية من السلطان قلاوون وحمل الغاشية بين يديه نائب المملكة حسام الدين طارنطاي وفيها توفي فيليب ملك فرنسا وتولى مكانه فيليب الظريف . وفيها توفي اسكندر الثالث ملك اسكوتلاندا ووقع شقاق عظيم اعقبه حروب كبيرة بين اسكوتلاندا وانكلترا .

وفي السنة ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م جهز السلطان عسكرياً مع الامير حسام الدين لمانزلة الكرك فحاصروها وتسلموها بالامان من صاحبيها جمال الدين خضر و بدر الدين سلامس ( قيل - لامش ) ولدي الملك الظاهر بيبرس . ثم خرج السلطان اليهما وقرّر امرها واحسن اليهما وعاد الى مصر . ثم بلغه بعد مدة طويلة عنهما ما كرهه فامر بسجنهما حتى توفيا .

وفي السنة ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧ م ( توجه الملك المنصور قلاوون الصالحى بالعساكر الى طرابلس وحاصرها وفتحها بالسيف وغنم المسلمون مالا يحصى . ثم هدمها الى الارض وكان لهايد الافرنج نحو ١٥٠ سنة ) . وفيها قدم حسام الدين طارنطاي الى دمشق نائباً بها . ثم توجه لقتال سنقر الاشقر واخذ معه المجانيق والات الحصار . وتسلم حصن برز به بلا قتال . وتسلم حصن صهيون بالامان واكرم صاحبها سنقر الاشقر غاية الاكرام . واخذ منه حسن صهيون على شروط التزم له بها طارنطاي وحلف له وودخل مع طارنطاي مكرماً الى حمص واعطاه السلطان بمصر ميرة مائة فارس وثبت فيها لبعد وفاة مولاه . واما حسام الدين فقبل ان يرجع الى مصر نازل اللاذقية واحاط بها وكان برج للافرنج في البحر فقتله بالامان وهدمه . ( وفيها ارسل السلطان عسكرياً مع علم الدين سنجار متولي القاهرة الى بلاد النوبة فغزوا وغنموا وعادوا . وفيها انشأ قجاش الاسحاقي السيفي جامع ابو حريية بشارع درب الاحمر

وتذرف الدموع على فقد احباها . فزادت احزانه . وتقرحت اجفانه . وارتعد جنتاه  
ولم تطاوعه نفسه على النزول فيها . فقتل خارجها . وضرب المضارب والخيام . واقام مدة  
من الايام . بيني ما هدم . ووصلح ما عدم . وبينى ومجدد حتى اصلى له مكاناً لاجل  
سكناه . ثم احضر اهله ورعطه اليها وكانت غربتهم عنها نحو خمسة اشهر . وارجع معه  
باقي الامراء وعلماهم . ثم شرع باصلاح الباقي . وكتب الى اهل البلاد في الرجوع  
اليها . وكان الذي سلم منهم من سيوف المغول وتلك المصيبة نزح الى جبل الشوف .  
وتفرقوا في صحاريه . ومنهم من اتحد الى الساحل المستامن وتوطنوا هناك . ولما  
كتب اليهم لم يرجع احد منهم . لان اخبار المغول كانت لم تزل متصلة . وفي كل مدة  
يمجدون الجيوش ويترددون الى البلاد الشامية . واستولى على الناس منهم الخوف  
والقلق . وكان ملوك مصر والشام كل هذه المدة لم ينتظم لهم حال . بل في كل مدة  
يتغلب واحد ثم يقتل فيتولى غيره . ثم يقوم اخر ويخلعه . ثم يعزل وتهيج لذلك الفتن  
والحروب . والتتراثرة من جهة والافرنج من جهة اخرى . فاستولى الخراب على  
الافطار الشامية . فن ثم كان الناس يرغبون في سكنى الجبال العالية الصعبة المسالك  
وقدم الى جبل لبنان في ذلك الحين خلق كثير ومنهم اهل بلاد وادي التيم واستمرت  
ديار وادي التيم مقفرة خالية من السكان نحو خمسة اعوام . ولم يكن فيها عما رسوى  
حاصبيا حتى ركبت زعازع الفتن والمخاوف . فرجع البعض من اهلها وعمرها بعض القرى  
التي في جبل حاصبيا لاغير . وبقيت على ذلك الحال كل ايام الامير سعد . وحصل  
في ايامه قحط وجذب حتى اكل الناس بعضهم بعضاً . وجاء بعد ذلك وباء شديد اهلك  
خلقاً كثيراً . ومات الامير سعد بذلك الوباء بعد ما تولى على الامارة خمس وثلاثين  
سنة نقضت بالمصائب والمتاعب

( وفي هذه السنة عاد السلطان الى دمشق وجاء اليه الملك المنصور صاحب حماة . ثم عاد  
كل منهما الى بلاده . وفيها توفي الملك المنصور صاحب حماة وكان ملكاً حليماً  
واستقر بالملك بعده الملك المظفر محمود وجاءه الاذن بالولاية والحلل السنية من  
سلطان مصر وامر السلطان قلاوون المالك بتغيير ملابسهم الى لبس رجال الحرب .  
وفيها زاد نهر دمشق وارتفع الى باب الفرج فذهب من اموال العسكر ما لا يحصى . وفيها  
انتصرت اهالي جنوا على اهالي بيزا في موقعة بحرية . وافتتح اهالي جنوا جزيرة كورسيكا )  
وفي السنة ٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م قدم الملك المنصور قلاوون الى دمشق وجمع

وصلوا الى النهر الذي بفتحاه ( سهل ) البقاع ( الليطاني ) فوقفوا هناك قليلاً وهم لا يعون على شيء لشدة ما اصابهم بتلك الحملة من التعب والجراحات . وكان الليل قد ارخى سدوله على الخافقين . ووقفت الترع عن الطلب . فعندها سار الامير سعد واصحابه خبياً حتى صعدوا الى قمة الجبل . وهناك نزلوا عن خيولهم . واخذوا راحةً وامناً لانفسهم وثبتت قلوبهم وسكن روعهم . واما الامير سعد فشده جرحه وضمده وتعدد لامبتاً ولا حياً . ووقع طريقاً لا يعي من نفسه شيئاً . وباتوا الى الصباح كأنهم اشباح بلا ارواح . ولما طلعت الشمس انتبهوا وتفقّدوا رجالهم وحالم فوجدوا انه قد فقد منهم نحو سبعماية فارس واميران من اخوة الامير سعد وثلاثة من بني اعمامه وقد جرح هو ومن بقي معه . ولم يكن منهم احد سائلاً بل كلهم مجرحين ومهشمين . فنهضوا وضمدوا جراحاتهم . وجلسوا ينظرون الى ناحية بلادهم فأروا الحريق قد عمّ جميع بلاد وادي التيم والبقاع . ولم يروا شيئاً من تكاثف الدخان والعجاج . وبقوا هناك الى ان صاوا صلاة الظهر . وبعد ذلك ركبوا وانحدروا قاصدين اهلهم . وكان الامير علي بن سار بالعيال الى جبل الشوف اختار بطحاء نهر الصفا . وضرب هناك المضارب والخيام . ( لربما قرب منبع النهر في قوصرايا اوفي جهة العديس والبصيل ) وانزل العيال وفي اليوم الثاني من نزولهم ركب واخذ معه عشرين فارساً وصعد الى الجبل ليتفقّد الخبر بالنظر . ولم يبلغ القمة حتى التقى بالامير سعد واصحابه فترجل وسلم عليه . وسأله عن الخبر . فقال دع ولنظر الاثر . اين منزلتكم . قال قرية . ثم امره بالركوب فركب وسار امامهم الى المنزلة . وباتوا تلك الليلة صرعى من تعبهم لا يدركون شيئاً كالليلة الماضية الى الصبح . ولما كان اليوم الثالث وفد اليهم الامير بشير المعني امير الشوف يومئذٍ ومعه الانعامات والميرة فهنام بالسلامة وعزام على من فقدوا . وترحب بهم واقام عندهم يومين وفي اليوم الثالث رجع الى محله . وبقي الامير سعد مقبياً في ذلك المحل الى ان رجع المغول عن دمشق الى الديار الحلبية وخلت الديار الشامية من جيوشهم فنهض الامير سعد واخذ معه الامراء ومن بقي عنده من الغلمان وكان عدد الجميع دون الخمسمائة . وتوجه الى بلاد وادي التيم فراءها محروقة من المغول بلاقعاً تنعق فيها الغربان وتبكي عليها اليوم . وقد علاها الدمار والانذار . وخلت من الانيس وصارت كالقفار . وقد عمها سواد الحريق والدخان وصبغها حتى كأنها جبال السودان . ففتقطع فواءده من الحزن والكرب . وسار الى حاصبيا فراءها تحبر عن مدائن صالح بخرايها .

واخذت جميع اهالي بلاد وادي النيم بالرحيل . وما اصبح الصباح الا وجيوش المغول ملأت  
بلاد وادي النيم سلاّ وجبلاً من كل جهة فظفروا باهاليها ونهبوا وقتلوا وسلبوا وحرقوا  
وفعلوا فيها كما فعلوا بغيرها . وسبوا النساء والرجال . فنهض الامير سعد وجمع باقي اخوته  
واتباعه وغلمانه وفرسانه . واجتمع اليه قليل من اهل البلاد وهرب الباقون . فوقع اكثرهم في  
ايدي المغول . وقام الامير سعد يريد الرحيل . فلم يقدر على السير بلا قتال . لان المغول  
احاطوا به من كل جانب . وملكوا البلاد جميعها . فاخذ يدافع و يذب عن نفسه هو  
ومن معه وكانوا دون الالف . واجتهدوا بالقتال مدافعة عن نفوسهم فقط . وقد شكر  
الله وحمده على ارسال العيال في الليل الى الجبل . لانهم لو بقوا الى الصباح لكانوا  
سبوا . وكان الامير سعد كيف ما ادار وجهه يرى السبايا من النساء بايدي المغول  
ورأى القتل والنهب وسمع الضجة وصراخ الاطفال حتى كادت نفسه ان تذوب من  
الحزن والانزعاج . فاخذ يدافع و يقاتل فرقة بعد اخرى وكتيبة بعد كتيبة و يطلب  
الانصراف ولم يكن له طريق من كثرة الجيوش . ولم يزل هو ومن معه يحاربون  
و يقاتلون من الصباح الى الظهيرة فبلغوا مرج الشमित وقد عقد التتر عليهم دائرة واحاطوا  
بهم من كل جانب . واتعبوم بالقنا والقواضب . فحينئذ ايقن الامير سعد ومن معه  
من الامراء والقبان بالهلاك لما راوا من شدة الضيق وسوء الارتباك . وتزايدت  
عليهم فرق المغول . واندفقوا كالسيل المهول . فاشتد القتال وعظم عليهم الحال  
وفاتلوا قتال الاساد . وفعلوا فعل الكرام الاجداد . واختلطوا بتلك الامم الهائجة .  
والبحار المائجة . ولما تيقنوا الفناء . وهلموا ان المنية تدرسهم بانياها . وتهلكهم المغول  
بنصولها وحرايها . نادى الامير سعد اصحابه وجمعهم كتيبة واحدة وقراوا الفاتحة  
على الحملة على تلك الجيوش . وانهم لا يزالون في غارتهم بينهم حتى يخرجوا الى  
خارجهم وينجوا بانفسهم او يهلكوا باسهم . ولما صمحو على ذلك رفعوا اصواتهم وودع  
بعضهم بعضاً . وقوموا الاسنة . واطلقوا الاعنة . وكروا على تلك الجيوش المزدحمة  
ودخلوا بينهم . وخرقوا صفوفهم وكتائبهم . وجعلوا يقاتلون من يصادمهم و يقابلهم .  
ولم يزالوا مكرين بين تلك الكتائب . حتى خرقوا جميع الماكب . وادركوا انفي من القوم  
و بلغوا الفضاء في عشية ذلك اليوم . واوسعوا في غارتهم . لما خرجوا من بينهم بمحلتهم  
ولم يقر لهم القرار . حتى بلغوا صحراء كامد من بلاد البقاع . وهناك اعتلوا خيلهم  
راحة فيلة . ثم اطلقوا الاعنة لان التتر كانوا في الاثر . ولم يزالوا مجدين بغارتهم حتى



العجم واحتج بطائفة من الاكراد يسمون بالور وكان كبيرهم شخص اسمه يوسف شاه الذي قبله قبولاً حسناً واكرمه لانه قبل على ان يلزم صاحب الدبوان ويحمله الى ارغون . وفعل ذلك والزمه به وحمله الى ارغون . ولما قدم قدّم اموالاً كثيرة نحو مائة تومان من ذهب ثم انهم عرضوا عليه ان يشتري نفسه بحيث لا يهرب دمه فطلب للمهلة لبيع املاكه وبقترض ويوصل ذلك . حينئذ حصل بطريق الدين من اصحابه واهله وانسابه واحبائه واصدقائه نحو اربعين توماناً آخر من الذهب وقال هذا الذي قد حصل ولا يمكن ان يحصل غيره . فما تختارون فعله فافعلوه . فصدر الامر من الملك ارغون بقتله . وقتل يوم الثلاثاء خامس شهر شعبان هذه السنة الموافق سابع شهر تشرين الاول (اكتوبر) . وكانت هذه آخرة مثل ذلك الرجل العظيم المبوب الحكيم الذي كانت الدولة بامرها طوع وبانه وكان عنده العقل والخبرة كاملاً بجميع السياسات والتدابير والتواضع الحسن . ويقولون عنه انه ماسبقه احد بحجة السلام بل هو كان يتندي من تقدم اليه . وفي هذه السنة كانت وفاة علامة الزمان ملك العلماء وتاج الفضلاء منارة الشرق غر بغور بوس ابي الفرج ابن هرون الطبيب صاحب التاريخ الشهير

وفي هذه السنة كانت وفاة الامير قرقناز الشهابي في حاصبيا وتولى بعده على الامارة ولده الامير سعد فلم تفجع امارته الا قليلاً . وفي ايامه<sup>(١)</sup> دخلت المغول الديار الشامية حتى وصلوا الى وادي التيم وجعلوا طريقهم على حاصبيا وقبل وصولهم ببرهة وجيزة اراد الامير سعد ان يجمع جمعا من رجال وادي التيم ويقف بوجه المغول ويصدّهم ويذب عن بلاده . و يمنعهم عن الدخول اليها . فلم يجبه احد لذلك بل كل داخله الخوف والرعب مما بلغوا من اخبار المغول وافعالهم واخذت الحيرة قلوب الجميع فلما رآهم الامير عامر ناخروا عن الممانعة والمصادمة علم ان الحضارة تولت عنهم واخذت الحمية منهم . واشتغل كل بتدبير نفسه ورزقه وعياله . ونهض مسرعاً واركب الحرّيم وحمل ما عنده من الاموال وامر الامراء بذلك فصنعوا مثل صنيعه . ولم تكن ساعة حتى صارت العيال على ظهور الخيل خارج البلد وذلك عند غروب الشمس . ووجه اخاه الامير علياً واصحبه بمائة فارس وسير الحرّيم معه في ذلك الليل الى جبل الشوف

(١) اي في ايام الامير سعد ومنه يستدل ان موت الامير قرقناز ليس في هذه السنة وهذه المحادثة لم تحدث هذه السنة بل ان ذلك حدث سنة ٦٥٨ السنة التي فيها هجم هولاكو وغزا بر الشام وتملكها كما سبق . وانما الامير حيدر توسع في ذلك كعادته لانه لما يتكلم عن شخص يذكر جميع المحادثات المختصة به .

ثلاثاً هرب . وظهر انه متوجه الى بلاد اذربيجان وامرهم ان يحضروا اليه ارغون . وقال ان لم اهلكه هو وسائر اولاده لاستريح ولا ينتظم لي الملك . فلما تحقق بوغا ما في خاطر السلطان احمد ( بوغا هو احد امراء ابيه اباقا ) دار على جميع الاولاد وعرفهم ما قد عول عليه السلطان اي قتل ارغون فاخذتهم الغيرة ونهضوا في تلك الليلة وقصدوا ارغون واخرجوه والبسوه السلاح وركبوا جميعاً في خدمته الى الموضع الذي كان فيه اليناخ وهجموا عليه ودخلوا اليه وقتلوه وقتلوا معه جميع الاكابر اصحابه في الخيمة . ونادوا في المعسكر ان ابناء الملوك قد قتلوا اليناخ واصحابه فكل من هو في موضع يلزم مكانه ولا يتحرك ولا يخاف وركبوا في جمع عظيم ولحقوا السلطان احمد فادركوه عند امه فقبضوا عليه ونادوا باسم ارغون ملكاً عليهم . ( وفيها تمردت الممالك على السلطان فغضب غضباً اعمى بصره واعمل السيف فيهم البري . مع المذنب حتى غصت الاسواق بمجثهم . وفيها خرج السلطان بالعساكر لحفر الخليج الذي بالبحيرة وهو التربة المحمودية . وفيها كان السيل بدمشق فاخرب البيوت واقتلع الاشجار واهلك خلقاً كثيراً . وفيها انشأ الامير سيف الدين السلحدار المنصوري جامع الجيزة بشارع باب اللوق )

## فصل

❦ في حكم ارغون الينخان وهو خامس ملوك المغول ❦

وفي السنة ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤ م لما جلس ارغون على كرسي المملكة اتفق اكثر امراء المغول واكابرهم ان يقتلوا السلطان احمد فكان يقول ارغون لا اوافق على قتله بل ام قونغرتاي واولادهما يعرفون به وما يختاروا ان يفعلوا به فليفعلوا . حينئذ بقي في الانتظار اياماً وبعد ذلك قتله اولاد قونغرتاي وانتقموا منه واخذوا بشار والدم . وكان ذلك يوم الاربعاء ثاني جمادي الاخر ثم ان ارغون لما استقام له الامر رتب كل واحد من الاولاد رئيساً على عسكر من عساكر مملكته . ثم باع ارغون بان صاحب الديوان قتل اباقا والده بسم سقاه اياه ولا كان يطلبه من السلطان احمد لم يسمح له به ولا كان يسلمه اليه . فحقق ارغون ان احمد اختار موت والده . فلما استقر ارغون في الملك هرب شمس الدين صاحب الديوان الى الجبال التي في الاهواز اعني الجبال التي بين الاهواز وبين

المحمدي واستحكم في صدور الاسلام الا بمظاهرة اصحابه ( او بمظاهرة الصحابة ) . فان كانت له رغبة مصروفة الى الاتحاد . وحسن الوداد . وجميل الاعتقاد . وكبت الاعداء والاضداد . والاستناد الى من يشتد به الازر عند الاستناد . فقد فهم المراد ومن المشافهة اذا كانت عزيمتنا غير ممتدة الى ما في يده من ارض وماء فلا حاجة الى انفاذ المغترين الذين يؤذون المسلمين بغير فائدة تعود . فالجواب لو كلف كلف العدوان من هنالك . وخلال للملوك المسلمين ما لم من ممالك . سكنت الدهاء . وحقت الدماء وما حقه ان ينهى عن خلق ويأتي مثله . ولا ياربشي . وبنسى فعله . وقونفرتاي بالروم الان وهي بلاد في ايديكم . وخراجها يجبي اليكم . قد سفك فيها الدماء وقتل ومبي وهتك وباع الامراء . وابى الا التادي على ذلك الاضرار . ومن المشافهة انه حصل التصميم على ان يبطل هذه الاغارات ولا يفتر عن هذه الاثارات . فيعين مكاناً يكون فيه اللقاء . ويعطي الله النصر لمن يشاء . فالجواب عن ذلك ان الاماكن التي اتفق فيها ملتقى الجمع من مرة ومرة ومرة قد عاف . واردها من سلم من اولئك القوم . وخاف ان لا يماودها فيغادره . مخرج ذلك اليوم . ووقت اللقاء علمه عند الله لا يقدر . وما النصر الا من عند الله لمن قدر لا لمن قدر . وما نحن ممن ينتظر فلتة . ولاله الى غير ذلك لفنة . وما امر ساعة النصر الا كالساعة التي لاتاتي الا بفتة . والله الموفق لما فيه صلاح هذه الامة . والقادر على اتمام كل خير ونعمة ان شاء الله تعالى . كتب في مستهل شهر رمضان المعظم سنة ٦٨٢ هـ وروى سنة ٦٨١ هـ .

وفي هذا التاريخ نقل الى السلطان احمد ان اخاه قونفرتاي له كلام مع ارغون ابن اباقا وانهم يريدون قتله . تخاف وسارع الى قونفرتاي وقتله . ولما بلغ ارغون خبر قتل عمه حزن لذلك وتغير قلبه على السلطان احمد فلما شعر احمد بتغير قلب ارغون عليه سير اليه عسكرياً عظيماً . وكبيرهم امير من المغول اسمه اليناخ فتوجهوا اليه وهو بجراسان . ولما علم ارغون بقدوم العسكري اليه باغتهم على غفلة وقتل منهم مقتلة عظيمة . وانهمز اليناخ والبعض من عسكريه . ولما علم السلطان احمد بذلك غضب غضباً شديداً وجمع الصاكر الكثيرة وقصد ارغون بنفسه فتحصن ارغون في حصن كان هناك ومعه ثلاثمائة من الفرسان . فارسل اليه السلطان احمد الامام وحلف له ان لا يؤذيه . فامن ارغون وسلم الى السلطان احمد وبقي ثلاثة ايام في الافراح . ثم تغير قلب السلطان احمد على ارغون وتفكر في قتله . فاستدعى جماعة من المغول واوصاهم ان ينتهبوا الى ارغون

ملكه عن صون . واما تجريمه على العساكر ومراكز الشحنة والشحنة بالاطراف التعرض الى احد بالاذى . وتصفيه موارد الواردين والصادر ين من شوائب القذى . فمن حين بلغنا تقدمه بذلك تقدمنا مثله ايضاً الى سائر النواب بالرحبة والبيرة وحلب وعين تاب ونقدمنا الى مقدمي العساكر باطراف تلك الممالك بمثل ذلك . واذا اتخذ الامان . وانفقد الايمان يختم هذه الاحكام . ترتبت عليه جميع الحكم . واما الجاسوس النقيب الذي أمسك ثم أطلق . وان بسبب من يتزيا من الجواسيس بزي الفقراء قنلت جماعة من الفقراء والعلماء رجاءً بانظن فهذا باب من تلك الابواب كان فتيحه . وزند منه كان قدحه . وكم متزي بالفقير من ذلك الجانب سيروه . والى الاطلاع على الامور سوروه . وظنر النواب منهم بجماعة فرغ عنهم السيف . ولم يكشف ماغبطه خرفة الفقير ولا بكيف . واما الاشارة الى ان في اتفاق الكلمة يكون صلاح العالم . وينتظم شمل بني آدم . فلا رب ان من طرق باب الاتحاد . كن جنح للسلم فما حاد . ومن ثنى عنانه عن المكافحة . كن مد يد المصالحة للمصاحفة . والصلح وان كان سيد الاحكام فلا بد من امور تبني عليه فواعده . ويعلم من مدلولها فوائده . فان الامور المستورة في كتابه كليات لازمة نعم . يفهم بها كل معنى ويعلم ان يتبهاً صلح اولم . وثم امور لا بد وان يحكم في سلمكم اعقداً ليهود تنظم . قد يحملها لسان المشافهة التي اذا افردت اقبلت ان شاء الله عليها النفوس . واحرزتها صدور الرسل كاحسن ماتحزرة سطور الطروس . واما الاستشهاد بقوله تعالى . وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً فما على السبق من الود بنسج . ولا على السبيل بنهج . بل الفضل لمن تقدم . في الدين حقوق ترعى . وافادات تسترعى . وعند الانتهاء الى جواب مالمه يجب عنها الجواب . من فصول الكتاب وسعنا المشافهة التي على لسان اقضى القضاة قطب الملة والدين . وانتظام عقده بسلك المؤمنين . وما بسطه من عدل واحسان . وسيرة مشكورة بكل عن وصفها اللسان . فقد انزل الله على رسوله في حق من ائمن في اسلامه : قل لا تمنوا علي في اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان . ومن المشافهة انه قد اعطاه الله من العطايا ما اغناه عن امتداد الطرف الى ما في يد غيره من ارض وما . فان حصلت الرغبة في الاتفاق على ذلك فالامر حاصل . فالجواب ان ثم اموراً متى حصلت عليها الموافقة . تمت المصادقة . وراى الله تعالى والناس كيف يكون مصافينا . واذلال معارفنا عند تصافينا . وكم من صاحب وجد حيث لا يوجد الاب والاخ والقرابة . وماتم امر الدين

له من كرامة اوليائه وعباده . واما حكاية اجتماع الاخوان والاولاد والامراء الكبار في قور يلتقي الذي يتقدح فيه زند الاراء . وان كلمتهم اتفقت على ما سبق به حكم اخيه الكبير في انقاذ العساكر الى هذا الجانب وانه فكر فيما اجتمعت عليه اراؤهم اليه وانتهت احوالهم . فوجده مخالفاً لما في ضميره . اذ قصده الصلاح . وبدأ به الاصلاح . وانه اطفأ تلك النار وسكن تلك الثائرة . فهذا فعل الملك النقي المشفق على قومه . فمن يعي الفكر في المواقف . بالرأي الثاقب . والا فلونركوا اراءهم حتى يحملهم الهوى لكأن تكون هذه الكرة هي الكرة ( قيل الكفرة ) . لكن هو كمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . ولم يوافق قول من ضل ولا فعل من غوى . واما القول انه لا يجب المسارعة للمقارعة الا بعد ابضاح المحجة . وتركيب المحجة . فانتظامه في سلك الايمان صارت حجتنا وحجته المترتبة على من عدت طواغيبه عن سلوك هذه المحجة مسكنة . وان الله سبحانه والناس كافة قد علموا ان قيامنا انما هو لنصر هذه الملة . وجهادنا واجتهادنا انما هو لله . وحيث قد دخل معنا في الدين هذا الدخول . قد ذهبت الاحقاد وزالت الزحول . وبارتفاع المنافرة . تحصل المناصرة . فالايان كالبنيان يشد بعضه من بعض . ومن افام مناره فله اهل باهل في كل مكان وجيران يجيران في كل ارض . واما تركيب هذه الفوائد الجمعة على اذكار شيخ الاسلام قدوة العارفين كال الدين عبد الرحمن اعاد الله من بركاته فلم يرولي من قبل كرامة كهذه الكرامة . والرجاء بركة الصالحين ان تصبح كل دار للاسلام دار اقامة حتى تتم شرائط الايمان . و يعود شمل الاسلام احسن مما كان . ولا ينكر من بكرامته ابتداء هذا التمكن في الوجود . اذ كان كل حق ببركته الى فضائه يعود . واما انقاذ اقصى القضاء قطب الدين الموثوق بنقلها في ابداع رسائل هذه البلاغة . فقد حضرا واعادوا كل قول حسن من حوال احواله وخطرات خاطره ومناظرات منظره . ومن كل مايشكرو ويحمد و يفيض حديثهما فيه عن مسند احمد . واما الاشارة الى ان النفوس كانت تتطلع الى اقامه دليل تستحکم بسببه دواعي الامر ومصادره من العدل والاحسان بالقلب واللسان . والتقدم باصلاح الاوقاف فهذه صفات من يريد كمالاً . فلما ملك عدل ولم يلتفت الى لوم من عدل . على انه ولو كانت من لامال الحسنة والمثوبات التي تستنطق بالدعاء الالسته فهي واجبات كلية تؤدي وهي اكبر من انه يأجر اجراً غيره به . فيغفر . او عليه يقتصر اوله بذخر . وانما يفتخر الملك العظيم بان له عمالك واقاليم وحصوناً . وان يبذل في تشييد

والجرائر . فان وفق الله تعالى سلطان مصر لما فيه صالح العالم . وانتظام امور بني آدم  
فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى . بفتح ابواب الطاعة  
والاتحاد . وبذل الاخلاص بحيث تمر تلك الممالك والبلاد . وتسكن الفتن النائرة  
وتعتمد السيوف الباترة . وتحل الناس ارض الهويتنا وروض الهدنة . وتخلص رقاب  
المسلمين من اغلال الذل والهون . وان غلب سوء الظن بما تفضل به واهب الرحمة .  
ومنع عن معرفة قدر هذه النعمة . فيعفون عن مساعينا وأتلي عذرنا . وما كنا معذيين لله  
حتى نبعث رسولا . والله الموفق للرشاد والسداد . وهو المهيمن على جميع البلاد والعباد  
وحسي الله ونعم الوكيل . كتب في اواسط جمادي الاول سنة ٦٨٢ هـ  
ويروى سنة ٦٨١

فلما وصلت هذه الرسالة الى سلطان مصر رد الجواب الى السلطان احمد بقول به :  
من سلطان مصر سيف الدين ابي مظفر قلاوون . اما بعد حمد الله الذي اوضح لنا بناء  
الحق منهاجاً . وجاء بنا نجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله افواجا . والصلوة  
على سيدنا ونبينا محمد الذي فضله على كل شيء نجا . وعلى آله  
وصحبه صلاة تنير ما دجا . ثم الرضا عن الامام الحاكم بامر الله امير  
المؤمنين وسليل الخلفاء المهتدين . وابن عم سيد المرسلين . الخليفة الذي تتمسك  
ببيئته اهل هذا الدين . انه ورد الكتاب الكريم . الملتقى بالتكريم . والمشتغل على النباه  
العظيم . من دخوله في الدين . وخروجه عن خالف من العشيرة الاقربين . ولما فتح  
هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر المعلم . والحديث الذي صح عند اهل الاسلام اسلامه .  
واصح الحديث ماروي عن مسلم . وتوجهت الوجوه بالدعاء الى الله سبحانه وتعالى في  
ان يشبهه على ذلك بالقول والعمل الثابت . وان ينبت حب هذا الدين في قلبه كما انبته  
في احسن المنابت . وحصل التأمل للفضل المبتداء بذكره من حديث اخلاص النية .  
في اول العمر وعنفوان الصبا والاقرار بالوحدانية . ودخوله في الملة المحمدية . بالقول  
والعمل والنية . والحمد لله على ان شرح صدره للاسلام . والهمة شريف هذا الالهام .  
فحمدنا الله على ان جعلنا من السابقين الاولين الى هذا المقال والمقام . ويثبت اقدامنا  
في كل موقف اجتهد وجهاد تنزل دونه الاقدام . واما افشاء النوبة في الملك وميراثه  
بعد والده واخيه الكبير اليه . وافاضة هذه المواهب العظيمة عليه . وترقيه الاسرة التي  
طهرها ايمانه . واظهرها سلطانه . فقد ابرته الله من اصطفاه من عباده وصدق المبشرات

الاحسان . ولا يحرمونها بالنظر الى سالف الاحوال . وكل يوم هو في شان فلن  
 نظمت نفوسهم الى دليل يستحكم به دواعي الاعتماد . سالوا حجة يتقون بها من بلوغ المراد .  
 فلينظر الى ما قد ظهر من ما كنا بما اشتهر خبره . وعم خيره واثره . فانا ابتداء بتوفيق  
 الله تعالى باعلاء اعلام الدين واظهاره في ايراد كل امر واصداره تقديماً . واقامة  
 نواميس الشرع المحمدي . على قانون العدل الاحمدي اجلالاً وتعظيماً . وادخلنا السرور  
 على قلوب الجمهور . وعفونا عن كل من اخترع سيئة واقترف . وقابلناه بالصخ وقلنا عفا  
 الله عما سلف . وتقدمنا باصلاح امور اوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس  
 وعارة بقاع البر والربط الدوارس . وايصال حاصلها بموجب عوائد القديمة الى مستحقها  
 بشروط واقفها . ومنعنا ان يلتمس شيء مما استحدث عليها وان لا يغير احد شيئاً مما قدر  
 اولاً فيها . وامرنا بتعظيم الحج وتجهيز وفده وتأسيس سبيله وتسيير قوافله . واطلقنا  
 سبيل التجار والمترددين الى البلاد ويسافروا حسب اختيارهم على احسن قواعدهم . وحررنا  
 على المساكروا الشحنة في الاطراف المعرض لم في مصادرهم ومواردهم . وقد كان صادف  
 قراغولنا جاسوساً في زي الفقراء كان سبيل مثله ان يهلك فلم نر اهراق دمه صيانة  
 لحرمة مآمره الله تعالى . وانفذناه اليهم . ولا يخفى عليهم ما كان في انفاذ الجواسيس  
 من الضرر العام للمسلمين . فان عساكرنا طال ماراًهم في زي الفقراء والنساءك واهل  
 الصلاح . فسأت ظنونهم في تلك الطوائف فقتلوا منهم من قتلوا . وفعلوا بهم ما فعلوا .  
 ورفضت الحاجة بحمد الله تعالى الى ذلك بما صدر اذننا به من فتح الطريق وتزدد  
 التجار وغيرهم . فاذا امنوا الفكر في هذه الامور وامثالها فلا يخفى عنهم انها اخلاق  
 جبلية طبيعية وعن شوائب التكلف والتصنع عرية . واذا كانت الحال على ذلك فقد  
 ارتفعت دواعي النفرة التي كانت موجبة للمخالفة . فانها كانت بطريق الدين . والذب  
 عن حوزة المسلمين . فقد ظهر بفضل الله وبين دولتنا النور المبين . وان كان لما سبق  
 من الاسباب . فمن يجري الان طريق الصواب . فان له عندنا الزلف وحسن المآب .  
 وقد رفعنا الحجاب بفصل الخطاب . وعرفناكم ما عزمنا عليه من نية خالصة لله تعالى  
 واتينا باستيفائها . وحررنا على جميع عساكرنا العمل بمخلافنا . ليرضى الله والرسول .  
 وبلوح على صفاتها اثار الاقبال والقبول . وتستريح من اختلاف الكلمة هذه . الامة .  
 وتنجلي بنور الائتلاف واللمة . ظلمة الاختلاف والفتنة . فيسكن في سابغ ظلمها البادي  
 والغادي . وتقوى القلوب التي بلغت من الجهد الى الخناجر . ويعني عن سائر الهفوات

الله تعالى باقبال فان فرمان احمد . اما بعد فان الله تعالى بسابق عنايته ونور هدايته قد  
 كان ارشدنا في عنفوان الصبا وريضان الحداثة الى الاقرار برؤيته . والاعتراف  
 بوحدايته . والشهادة لمحمد عليه الصلاة والسلام بصدق نبوته . وحسن الاعتقاد في  
 اوليائه الصالحين من عبادته في برئته . فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام .  
 ويميل الى اعلاء كلمة الدين واصلاح امور الاسلام والمسلمين . وان الله قد افضى بعد  
 ايننا الجيد واخيئنا الكبير نوبة الملك الينا وافاض علينا من جلايب الطافه ولطائفه .  
 ماتحقق به امالنا في جزيل الاثاء وعوارفه . وجلا هذه المملكة علينا . واهدى عقايدنا  
 الينا . فاجتمع عندنا في قور يلتقي المبارك وهو المجمع الذي تنفد فيه آراء جميع الاخوان  
 والاولاد والامراء الكبار ومقدمي العساكر وزعماء البلاد . واتفقت كلمتهم على ان ينفذ  
 ما سبق به حكم اخيئنا الكبير في انقاذ الحلم الفقير من عساكرنا التي ضاقت الارض برحبتها  
 من كثرتهم . وامتلأت القلوب رعباً لعظم صولتهم . وشديد بطشهم الى تلك الجهة  
 بهمة تخضع لها شم الاطواد . وعزيمة تلين لها الصم الاصلاد . ففكرنا فيما مخضت زبدة  
 عزائمهم عنه . واجتمعت اهواؤهم واراؤهم عليه . فوجدناه مخالفاً لما كان في ضميرنا من  
 انشاء الخير العام . الذي يقوم بقوته شعار الاسلام . وان لا يصدر عن اوامرنا ما يمكننا  
 الا ما يوجب حقن الدماء . وتسكين الدماء . ويمجري به في الافطار رخاء نسيم  
 الامن والامان . ويستريح المسلمون في سائر الامصار في مهاد الشفقة والاحسان .  
 تعظيماً لامر الله . وشفقة على خلق الله . فالحمد لله اطفاء تلك النار وتسكين الفتن  
 الثائرة . والانتقام ممن اشار بذلك الرأي فيما ارشدنا الله اليه . من تقديم ما يرجي به  
 شفاء العالم من الادواء . وتأخير ما يجب ان يكون آخر الدواء . واننا لانحب المسارعة  
 الى هزال النضال الا بعد ابضاح الحجة . ولا ناذن لها الا بعد بيان الحق وثبوت  
 الحجة . وقوي عزمننا على ما رايناه من دواعي الصلاح . وتنفيذ ماظهر لنا به وجهه الاصلاح .  
 اذكار شيخ الاسلام قرّة العارفين كمال الدين عبد الرحمن فهو نعم العون في امور الدين  
 فاصدرناه رحمة من الله لمن داء . وقمة على من اعرض عنه وعصاه . وابتدنا افضى  
 القضاة قطب الدين والانابك بهاء الدين . وما من ثقافة هذه الدولة القاهرة ليعرفهم  
 طريقنا . ولتحقق عندهم ما ينطوي عليه لعموم المسلمين كمال ديننا وجليل سنتنا . وينا  
 لهم اتنا من الله على بصيرة وان الاسلام يحب ما قبله . وانه الى التي في قلبنا ان نتبع  
 الحق واهله . ويشاهدون عظيم نعم الله على الجميع بما دعانا اليه من تقديم اسباب



حبرونا وحاصر اهدن حصاراً شديداً وبعد اربعين يوماً ملكوها في شهر حزيران ( يونيو ) فنهبوا وقتلوا وسبوا وهدموا القلعة التي في وسط القرية والحصن الذي على راس الجبل . ونقلوا الى بقوفا وفتحوها في شهر تموز ( يوليو ) وقبضوا على اكابرها واحرقوهم في الاتون ونهبوها وسبوا اهلها وهدموها الى الارض . وبعد ماضربوا بالسيف اهالي حصرون وكفر حارون في الكنيسة توجهوا الى الحدث<sup>(١)</sup> فهرب اهلها الى العاصي وهي مغارة عميقة . وبها صهر يرج ( بركة ) للماء فقتلوا الذين لحقوهم وخرّبوا الحدث . وبنوا برجاً قبال المغارة وابقوا به عسكرياً يكمّن لهم . ثم هدموا جميع الاماكن العاصية . واذا لم يقدرّوا ان يفتحوا قلعة حوقا التي قبال الحدث اشار عليهم ابن الصيحا من كفر سقاب ببحر ماء النبع الذي فوق بشرة وتركيبه عليها . فملكوها بقوة الماء لانها داخله الشير ( الصخر العظيم ) واذنوا لابن صيحا ان يلبس عمامة يضاء يانس بها وان تقيم العبيد بخدمته . ولما رجع العسكر وتاب عن سوء فعله رجع الى الله . وقيل ان في هذه البلاد غرس الله فردوس عدن كما يقول حزقيال النبي ان ارض لبنان في فردوس الله وانه عندما طرد منها ادم سكن ولداه قابين وهابيل شرقي الفردوس في البقعة وبنوا قلعة بعلبك واستنبطوا الطبول والزمر والالات الطرب وكان من نسل قابين قوم جبابرة قصدوا الطرب وارتكبوا الفواحش وتدل على ذلك مدافن هابيل وقابين وثبت<sup>(٢)</sup> الموجودة في هذه النواحي . وفي هذه السنة توفي الملك المنصور محمد ابن المظفر الايوبي صاحب حماة وكانت مدة حكمه على حماة اثنتين واربعين سنة وتملك بعده على حماة ولده الملك المظفر محمود . وفيها توفي ابن هولاء كو جنكيزخان ( هو السلطان احمد ) وكان صاحب خراسان واذربيجان والروم والعراق وكان قد اسلم وهو صبي ولما تملك بعد وفاة اباقا اليلخان ومنكوتر ولدي هولاء كو ارسل الى السلطان فلاوون في الصلح وهو اول من اسلم من التتر . وفي هذه السنة ذكر ابن الحريري في تاريخه انه لما توفي اباقا اليلخان ملك التتر اجتمع اولاد هولاء كو والامراء وحصل الاتفاق بينهم ان احمد ابن هولاء كو من قوتاى خاتون يصلح لتدبير المملكة وهو اولى بها فاجلسوه على كرسي الملك فاخرج من الخزائن الاموال وقسم على الاولاد والامراء والعساكر واطهر الاحسان على جميع المغول وباقي الامم . وارسل الرسل الى سلطان مصر لاجل الصالح وكتب اليه رسالة يقول فيها ( هذه نسختها ) : بقوة

(١) هي حدث الحجة في بلاد بشرة . وتوجد احدث خرى لجهة غربي البقاع مقابل بعلبك وحدث الساحل بقرب بيروت (٢) التي ثبتت في نواحي شرقي البقاع ومثله قابين وهابيل

## فصل

في تملك السلطان احمد وهو الرابع من ملوك المغول

( لما توفي اباقا ايلغان اجتمع الاولاد والامراء وحصل الاتفاق بينهم على مبايعة احمد ابن هولاكو من فوناي خاتون كونه صالح للملك كما سيأتي

وفي السنة ٦٨١هـ = ١٢٨٢ م احترق في دمشق سوق اللبادين والكتبيين وسوق الزجاج والصاغة وجميع ما فوق تلك الاسواق وما تحتها من التيساريات وكان حرباً مهولاً ذهب فيه من الاموال ما لا يحصى . وسلم الله الجامع . ثم بني ذلك كله في سنتين مع الملازمة . وفيها توفي الامام الاوحد العالم الحافظ قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلقان بن باوك بن برمك البرمكي الشافعي الاربدي . ولده باربد وتولى على القضاء بمصر . ثم صار قاضياً بدمشق . وكان من العلماء المشهورين له معرفة بالفقه والنحو والتاريخ والادب نظماً وثرأً وصنف كتاب وفيات الاعيان وغيره وله تاريخ كبير . وتوفي ثاني وعشرين رجب السنة المذكورة . ودفن بسفح فيسون وعمره اثنان وسبعون سنة

وفي السنة ٦٨٢هـ = ١٢٨٣م صارت في قبرس امطار زائدة وزلزلة حتى تسققت بعض الجبال وتغيرت حدود الارض وصارت وهاد عميقة عظيمة وظهرت بنايع جديدة لم تكن اولاً . ومن زيادة السيل غرق الزرع وباد كثير من المواشي . وفيها حدث سيل عظيم بدمشق في ١٠ شعبان طلع على جسر نوما وارفع على جسر باب الفرج فنجو فامة واخرى مساكن كثيرة ومات خلق كثير . واباد اموالاً زائدة للناس واقتلع شجراً كثيراً وكان عسكر سيف الدين قلاوون نازلاً بالقرب من نهر بردى فهلك من الخيل والعسكر وتلف من الخيل ما لا يحصى عده . ورحل السلطان سيف الدين قلاوون من الغد الى مصر . فقال بعض اهل دمشق في ذلك شعراً

لو يدوم السيل يوماً واحداً لاتي الطوفان كالبحر المحيط

لبس هم من قوم نوح يا سما فاغلق عنهم فهم من قوم لوط

وقد اخبر المؤرخ انه في هذه السنة وجد كتاب يخبر ان في شهر اذار ( مارس )

سارت العساكر الاسلامية الى فتح جبة بشرة شرقي طرابلس فصعد العسكر في وادي

وحماة وحمص والبلدان الشامية الى جهات دمشق وبعليك . ولم يتخلف الا من  
عجز عن السفر

وفي السنة ٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م اقبل التتر كالسيل <sup>(١)</sup> وعبروا الفرات فحفل الخلق  
منهم . وكان السلطان قلاوون الملك المنصور بدمشق فخرج ومعه العساكر وحضر الى  
خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان ورفع قدره . وكان اجتماع العسكر شمالي حمص  
نهار الخميس في شهر رجب وكان جيش السلطان يقارب خمسين <sup>(٢)</sup> الفا وثبت السلطان  
ودام الحرب الى ابدء العصر . وثبت الفريقان وكثر القتل وآخر الامر نصر الله المسلمين  
وركبوا اقفية الترو بقي السلطان واقفاً في نحو الف فارس حتى المساء وقد رجعت التتر  
وكسروا الميسرة ففروا بالسلطان والطبول تضرب . ولما قربوا منه حملت الخاصكية  
عليهم فانهم الترو ذهبت فرقة الى سلمية وفرقة الى البوستان باسواء حال . ثم نزل  
السلطان بعد هذو الليل مؤيداً ومظفراً ومنصوراً . ووصل الخبر الى دمشق <sup>(٣)</sup> مصباح  
الاحد بعد ان عاين اهل دمشق من نصف الليل الى الصباح سكرات الموت وتودعوا  
من اهلهم وابلادهم واحبابهم . ولما ورد الخبر بنت البلاد وعاشت العباد بهذا النصر  
العظيم . وقتل نحو مائتين من عسكر المسلمين منهم ازرم الرومي . وشهاب الدين نوفل  
ونصر الدين الكامل . وعز الدين ابن النظر . ومات من الاعداء منكوتمر من  
طعنة اصابته . ومات اباقا اليخان بعده بشهرين . وكان كافراً سفاكاً للدماء مات بهمدان  
وعمره نحو خمسين سنة . وكان من الفرسان في هذه الواقعة مثل البيسري والامير سنقر  
الاشقر والامير علاء الدين يبرس وايدمش السعدي وبكتاش امير سلاح . وطارنظلي  
المنصوري ونائب الشام لاجين وهو الذي جرح منكوتمر . وكان من العرب مهنا الحيارى  
واولاد عمه وامراه الجبال ماعدائيت التنوخ فلم يحضروا هذه الواقعة

(١) في هذه الغزوة كان مقدمهم ابغا ابن هولاكو ولما وصل يجيشه الى الرحبة سير اخاه منكوتمر  
الى الشام فلاقاه السلطان مع جميع نوابه وسائر عساكر مصر والشام حتى سنقر الاشقر

(٢) وعسكر التتر نحو مائتين الف فارس عدا عن الاتباع

(٣) وصل الخبر الى ابغا وهو بجناصر الرحبة فرحل عنها منهزماً ومات اخوه منكوتمر منهزماً بجزيرة  
ابن عمرو اتم ابغا علاء الدين عطاء ملك ابن محمد الجويني صاحب الديوان ببغداد بمواطاة المسلمين  
فاخذ امواله وقتله وكان من الفضلاء العظام ومن شعره في تركية

ابادية الاعراب عني فأنني بماضرة الاتراك نطقت علانتي  
واملك يا بجل العميون فأنني جنتت بهذا الناظر المتضائق

## الفصل السابع

في حكم سيف الدين قلاوون وهو السابع من ملوك الاتراك

وبعد اربعة اشهر وثلاث . يوم الاحد في ١٢ رجب تبوء قلاوون عرش السلطنة وخلع سلامس وتلقب بالملك المنصور

وفي السنة ٦٧٩ هـ = ١٢٨٠ م جهز السلطان قلاوون <sup>(١)</sup> جيشاً من مصر لحرب سنقر الاشقر . وكان مقدم هذا الجيش علم الدين سنقر . وجمع سنقر اهل البلاد الفلاحين والعربان وقطع ماحول دمشق من الجسور ( الكباري ) وجمع جيشاً كثيراً الا انهم ما كانوا معه في الباطن . وفي سابع صفر اجتمع الفريقان خارج دمشق عند الجسور . فانكسر عسكر الشام وانهزم سنقر الاشقر الى حمص ومعه امراء العرب ابن مينا وعيسى ابن مهنا الحيارى . واما عسكر مصر فدخل القلعة وآمن الناس وقبض على الذين اطاعوا سنقر . وجاء رسوم من السلطان بالصنع عن الكل . وناب بدمشق بكتون علاء الدين . وبعد شهر جاء التقايد بناية دمشق لحسام الدين لاجين . واستقر سنقر بقاعة صهيون وما جاورها ثم وقع الصلح بينه وبين السلطان قلاوون على ان يكون له كمر طاب وانطاكية واقامية والشحر وبكاس وصهيون وبلاطنس وبرزية وجبله واللاذقية والسويدية ودراكيش . وان يقيم عليها ستاية فارس وانتظم الصلح على ذلك ودخل سنقر تحت القلعة وعفا عنه السلطان . ثم ان سنقر الاشقر ارسل يستنجد بالتر وملكهم ايضاً . فوردت الاخبار ان التتر قد صدت بلاد الشام فهربت اهل حلب

(١) تقدم في السنة السابقة ان اتاكك العسكر كان الامير سيف الدين قلاوون الصالح وانه كون الملك الكامل صغيراً خطب لها معاً وضربت السكة باسمها . ذكر ابو الفرج انه في هذه السنة لما قام الالبي لينملك على الديار المصرية والشام لم يوافقه سنقر الاشقر الذي كان عينه قلاوون نائباً على دمشق ولكنه تناول وجلس على تخت الملك مستعصياً . ولما تمكن الالبي وقوي جانبه هرب سنقر الاشقر ووصل الى الرحبة واتفق هناك مع امير بدوي اسمه عيسى ابن مهنا الحيارى وصبرا رسولاً الى اباقا الخان يستدعيانه ليركب الى الشام فيسلم اليه البلاد الشامية والمصرية ولما وصلت عساكر المغول الى الشام خاف سنقر على نفسه ولم يلتق بهم بل هرب وتحصن في قلعة صهيون فوصل المغول الى حلب وغربوا ونهبوا كل الاماكن التي صادفوها . وكان وصولهم الى الشام في وقت الشتاء سنة ٦٨٠ وكان مقدمهم قونغر تاي اخوانا قلاوون الصغير فعاد المغول الى البلاد

الى منازل اتباع اولئك الامراء و يقبضوا على البعض من اصحاب المشورة منهم . فلما ظهر النهار دعا باقي امراء بني شهاب واخبرهم بان الامير سليمان والامير جابر والامير محمد كان مرادهم ان يقدروا به فسبقهم الى ذلك . فقالوا له انت تعلم محبتنا لك وانا بر يثون من هذه الامور فامنهم على انفسهم وامر بضرب اعناق عشرة من اتباع اولئك الامراء المقتولين واطلق باقي المسجونين

وفي السنة ٦٧٨ هـ = ١٢٧٩ م كانت سنة اختلاف بين طوائف الكرج و بين التتر والعرب و بين العرب و بين الفلاحين و بين الافرنج الذين داخل البحر . و بين صاحب طرابلس و بين صاحب جبيل والزاوية . وصار الاختلاف العظيم بين الافرنج و غار بعضهم على بلاد الاخر وقتل منهم جماعة كثيرة واختلف ايضا عسكر الملك الاميد حتى انهم قاموا عليه و خلموه وحاصروه في قلعة مصر اياماً . وقطعوا المياه عنه وعملوا فيه محضراً . ثم نزل عن حكمهم واعطوه الكرك عوضاً عن الديار المصرية و البلاد الشامية واستمر في الكرك الى ان توفي في ذي القعدة في السنة المذكورة

## الفصل السادس

في حكم دولة الملك السعيد بدر الدين سلامس وهو السادس من ملوك الترك ثم اقاموا بعده الملك السعيد اخا الملك العادل بدر الدين سلامس وعمره سبع سنين . وهو السادس من ملوك الترك في الديار المصرية وكان اتابك العسكر الامير سيف الدين فلاوون الصالح . وخطب لها معاً وضربت الدكة باسمهما . ثم ان امراء دمشق قبضوا على نائبها عز الدين الامير الظاهري . واقاموا بدله الامير شمس الدين سنقر الاشقر على نيابة دمشق . والامير اقوش الشمسي نائباً على حلب . وفيها تقرر على الكرك نجم الدين خضر ابن الملك الضاهر . ولقبوه بالملك المسعود . واما سنقر الاشقر نائب دمشق فركب في ذي الحجة وفي خدمته الامراء وساق من دار السعادة وهجم على القلعة وكان نائبها لاجين المنصور وجلس على تحت الملك وحلف له الامراء وتلقب بالملك الكامل ودقت له البشائر وخطب له بدمشق

في بلاد الشام ما لم يبن في بلاد الخلفاء ولا الملوك الايوبيين وغيرهم من المساجد والحصون<sup>(١)</sup> وبالاخص ما كان هدمه النثر . وجدد قبر سيدنا نوح في مدينة الكرك<sup>(٢)</sup> من اعمال بصلبك . وقد جمع الشيخ شمس الدين الذهبي سيرته التي ألفها ابن عبد الطاهر وابن شداد في مجلدين ضخمين . ويذكر ابن سباط في تاريخه ان سبب موت الملك الظاهر انه استدعى الملك الظاهر الايوبي ومم خيراً وامر الساقى ان يسقيه اياها ففعل كذلك . ثم ان الملك الظاهر شرب في تلك الكأس على اثر شرب الملك الظاهر ناسياً . فمات بدمشق بالقصر الابلق بجوار الميدان الاخضر . وكان عمره حين توفي ثلاثة واربعين سنة . وبعد تولي ولده سعيد اعتق الامراء الذين سجنهم والده في مصر حين احرق عسكر الشام بلاد الغرب في جوار بيروت . وكان السبب انه استقطع قطب الدين النيسابوري كفر عميه ثم قتل بها . فاتهم بقتله نجم الدين محمد ابن حجي الصوفي . وقيل لانهم كاتبوا صاحب طرابلس الافرنجي . وفي هذه السنة تعاهدت الامراء آل شهاب وم الامير محمد والامير جابر ابنا عم الامير خالد والامير سليمان ابن الامير منقذ ان يفقدوا بالامير قرقاز وينزعوه عن الولاية واتفقوا على ذلك سرّاً . وحين بلغ الامير قرقاز ما اتفقوا عليه اخذ يفكر بنفسه كيف يجد فرصة يقضي بها عليهم . ثم في بعض الليالي بلغه ان اولئك الامراء مجتمعون في دار الامير سليمان فجمع اليه من خواصه من يعتمد عليهم ونهض مسرعاً بمخمسة عشر رجلاً من غلمانهم وسار بهم سرّاً الى دار الامير سليمان وقصد الحجرة التي كان الامراء مجتمعين بها فوجدهم يتشاورون في النهوض عليه . فاستل سيفه ودخل على الامراء بغتة ولم يشعر الا والامير قرقاز واصحابه فوق رؤوسهم . وقبضوا على الثلاثة الامراء المتقدم ذكرهم فذبحهم بيده . ولم يشعر احد الا بعد انقضاء الامر . ولما رجع الامير قرقاز الى داره احضر باقي غلمانه وامرهم ان يسيروا

(١) ومن بنايات الشهيرة في القاهرة القلعة المعروفة باسمه لجهة العباسية المعروفة بقلعة الظاهر واصلا جامع ونسي الشارع باسمها ايضا بنى قناطر السباع الممتدة من قم الخيلج الى قلعة الجبل . واكثر الحصون والقلع في بر الشام توجد نوارج محفورة تبين انه جد بناوهم . وبنى الحرم النبوي وقبة الصخرة في بيت المقدس وبنى قناطر شبرامنت في الجيزة وروم قم بحر دمياط وبنى قلعة دمشق وحفر خليج الاسكندرية القديم

(٢) الكرك هذه يراد بها بلدة الى الشمال من معلقة زحلة فيها جامع داخله قبر نوح وقد كان يظن ان نوح من اطول الناس قاماً ولعل هذا الوم دخل على الناس من الفكر بانه خلص من الطوفان وقبر نوح في الكرك المذكورة طوله نحو ٤٥ ذراعاً ويقال ان هذا فقط طوله لحد ركبته والله اعلم

في ربيع الاول وكان يظهر عليه شمع باهر وشرار عجيب و يتبعه ثلاثة شهب . فكان يضيء في الليل مثل القمر ويبقى الى الصباح . ثم غاب بغتة في ليلة واحدة وفي السنة ٦٧٤ هـ = ١٢٧٥ م كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين الصالح النجبي التركي البندقداري في دمشق <sup>(١)</sup> . وكانت مدة تملكه سبع عشرة سنة وشهرين . فكتبت امره خوفاً من ان يغزو احد مصر او يغلبها . فاخذوا جسده من الشام الى مصر وكان مقدم العسكر بدر الدين الخزندار . فمضى في اول موكب . ثم وصلوا وصعدوا بجسده الى القلعة من باب السر ليلاً . وعند دخوله قبل الارض وطرحه قدام ولده السعيد وعزاه

## الفصل الخامس

في حكم الملك السعيد محمد ابو العلاء وهو الخامس من الاتراك

فجمع بدر الدين الامراء والمقدمين والجند وحلفهم بلزوم مبايعة الملك السعيد محمد ولقب بابي العلاء . وكان الملك الظاهر ملكاً جليلاً شجاعاً عادلاً فتح الفتوحات الجليلة بعد اسنيلاء الافرنج عليها . واستخلص سويس ومرستان والدراكيش ولبليس وكفردين ودرعيان والمرزبان من صاحبها . وكان حدود ملكه من اقاصي بلاد النوبة الى قاطع الفرات وبنى بنايات

(١) ذكر ابو الفرج موت الملك الظاهر في سنة ٦٧٥ هـ وأنه توفي بقرب حمص بسبب انه اصابه نشابة في وركه في حربه مع المغول ولم يمكن اخراج النصل منه وبقي اياماً كثيرة . ولما اذن للجراح باخراجه جاهد كثيراً لاخراجوه وعند خروج النصل فارق الدنيا وروى آخرون ان اناسا من جماعته سقوه في لبن الخيل سماً ولما احس يوسف من سقاء فاتا كلاهما . وذكر الوليد ابن الشحنة انه توفي بدمشق سنة ٦٧٦ هـ في شهر محرم . قبل انه انخسف القمر خوفاً تاماً . وتحدث النخبون بان ذلك اشارة الى موت رجل جليل القدر فقصد الملك الظاهر ان يظهر ذلك في غيره فاستدعى شخصاً من الايوية اسمه الملك القاهر من ولد الناصر داود ابن المعظم عيسى وسقاه خمرًا مسموماً . ثم شرب هو في ذلك القدح غير مسموم ولكن كان يؤثي من بقايا سم فاتا معاً ودفن الملك الظاهر بدمشق سرّاً واظهر انه في مهمة متوجه الى القاهرة فلما ادخل خزائنه بقلعة الجبل اظهروا موته وباعوا ولده الملك السعيد . راصلة مملوك قبحاتي اسم اللون ازرق العينين عرض على المنصور صاحب حماة فما اعجبه فاشتره ايدكين البندقدار الصالح وهو متجوز بقلعة حماة في جامعها وبعد ان افرج عنه قدمه لاسناده الملك الصالح ايوب صاحب مصر

وفي السنة ٦٦٦ هـ = ١٢٦٧ م ارسل حاتم ملك الارمن الى الملك الظاهر يعرض عليه لاستفكاك ولده اموالاً ومدناً وقلعاً بدلاً عنه . فطلب الملك زيادة اطلاق مستقر الاشقر الذي كان اسيراً عند ابا قافا ابن الملك هولاكو فوجهه الى الملك وحين وصل ارسل له ابنه . وفي هذه السنة فتح الملك الظاهر حصون الاسماعيلية . وهي الكهف والقدموس والمنفية والعليقة . وولى على الاسماعيلية ومم الاكراد نجم الدين حسن ابن الموجراني ( المشغرافي ) . وقرر عليه ان يحمل في كل عام مائة الف درهم الى الموجرة ( مشغرة ) وهي قرية كبيرة زهنة كثيرة المياه . وهي بسفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق ( على طرف سهل البقاع الجنوبي ) وقيل انها مشغرة وهو الصحيح وهذه الحادثة رواها المورخون سنة ٦٦٨ هـ وليس سنة ٦٦٦

وفي السنة ٦٦٩ هـ = ١٢٧٠ م اخذ الملك الظاهر حصن الاكراد بالسيف . وفيها جهز مراكب لتفتح قبرس فتكسرت في ميناء اللامسون واسر الافرنج من كان بالمراب . وفيها توجه الملك الظاهر الى عسقلان في شهر صفر فهدم سورها ووجد فيها كوزين ملأين ذهباً . وملك حصن عكا ونزل الى طرابلس وصالحه صاحبها على اشياء تقررت بينهما . وعقد الصلح الى عشر سنين . وفيها يوم الاحد الموافق ثاني عشر شوال وصل الى دمشق سيل عظيم اخرب كثيراً من البنات وزاد السيل واخذ البيوت والدواب والاموال وارتنع حتى بلغ احد عشر ذراعاً ودخل من باب التراديس وكان ذلك في ايام الدوت وشدة الحر والشمس طالعة . وفي هذه السنة لما افضت الولاية الى الامير قرقاز استخف به بنو عمه لحدته . وكانوا لا يطيعون له امراً ولا يحفظون له عهداً ولا يعتبرون له مقاماً ولا يطيعون احكامه بل كان كل منهم يأمر وينهي من نفسه .

وفي السنة ٦٧٠ هـ = ١٢٧١ م جاء السلطان بالصاكر الى الشام . وخيم بين قيسارية وارسون فخرجت اليه الرسل يطلبون منه الصلح . وتقررت الهدنة مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات . وعاد الى مصر بسبعة ايام ورجع الى دمشق في خمسة ايام

وفي السنة ٦٧٣ هـ = ١٢٧٤ م بلغ الملك الظاهر ان امراء اعيه كاتبوا الامير صاحب طرابلس . فغضب عليهم وارسل زين الدين وجمال الدين وسعد الدين واعتقلهم بسجن مصر . وسبى حريمهم وضبط ارزاقهم . وفي هذه السنة هلك نجم عظيم



الى ان كاتبوا الملك الضاهر بتسليم الحصن ولا يقتل احداً منهم . فقتله يوم الاحد وهو التاسع والعشرون من شهر رجب فوجد فيه اربعة وثمانين رجلاً واثنين وعشرين امرأة فركبهن على الجمال وارسلهن الى صور . وارسل معهن من يحفظهن خوفاً ممن بوذبن . ثم ارسل انقال الحصن الى دمشق ورتب عليها بعض اناس . ويسمى هذا الحصن شقيف ثيرون وهو الرجل الذي بناه . وهو شرقي صيدا اي بينها وبين دمشق . وبعضها عمارة وبعضها في الشقيف . وهي حصينة جدا . ويوجد برج مبني على باب القلعة . والقرب منها على خمس فراسخ قلعة ارنون وهي ايضاً حصينة جداً . ثم شن السلطان الغارة على بلاد طرابلس وقطع اشجارها وجعل انهارها تغور واخرب قراها . وحصن حصن الاكراد . وسار الى انطاكية ونازلها بغتة مستهل رمضان . وهجمت الاساكر على انطاكية . وافتحوها في اربعة ايام بالسيف فقتلوا اهلها وسبوا ذرارهم وغنموا منها اموالاً جزيلة . وكانت انطاكية للامير ييومند ابن بيومند وله معها طرابلس . وكان الامير مقيماً في طرابلس لما فتحت انطاكية . واحصي من قتل بانطاكية هذه المرة فيبلغ اربعين الف ونيّف . واطلق الامرى الذين كانوا فيها . ثم اخذ بفراس بالامان . وفيها مير البندقار صاحب مصر الى حاتم ملك الارمن يطلب منه الدخول في طاعته وان يحمل الجزية ويمكن الناس من مشترى الخيل والبغال والحنطة والشعير والحديد من بلده . وهم ايضاً يخرجون الى الشام يتاجرون ويبيعون ويشترىون . فلم يجب ملك الارمن الى ذلك خوفاً من المغول . فلم يتاخر البندقار عن ارسال العساكر والفرسان الى بلاد الارمن . فلما تحقق ذلك حاتم ملك الارمن خرج الى بلاد الروم يطلب النجدة من امير المغول المسمى نفجي فاجابه انه لا يمكن ان تفعل ذلك بدون امر السلطان اباقا . وهجم المصريون على بلاد الارمن . ولكن ملكهم لم يكن حاضراً فاجتمع اخوته واولاده وامراؤه وجمعوا اتباعهم وخرجوا ليمنعوا المصريين من الدخول الى البلد . ولما التقوا بهم عند موضع يقال له حجر مروند انكسرت الارمن واستولوا على الملك حاتم وقتل ولده توروس . وانهزم الامراء والعسكر ونهبوا وخرّبوا بيعة سيس الكبيرة وكان الخراب العظيم في سيس واباس . واقاموا هناك مدة عشرين يوماً ينهبون ويحرقون ويسبون . وبعد خروجهم من البلد وصل الملك حاتم وقد اصحب معه عسكراً من المغول والروم فما وجدوا احداً بل البلد خراباً . واشتغلوا بالاكل والشرب ومعدوا ايديهم وجمعوا جميع ما كان قد تجلف عن المصريين وقد اتقوا ذلك والملك مشغول بالهم والغم على ماجرى على ولديه واصحابه وبلده وكانت المصرة منهم اشد واصعب

منصوراً في جميع حركاته وسكناته محبوباً من جميع الخلق . وكان هولاء كوفد - مير  
رسلاً بطلب ابنة ملك القسطنطينية ليخطبها لنفسه . فلما اخذها الرسل وخرجوا بها  
ووصلوا الى قيسارية ( يراد بها قيسارية اسيا الصغرى ) باغم خبر موت هولاء كوفد  
ولم يتمكن من الرجوع الى بلادها فوصلت الى ابنه اباقا فدخل عليها . وفيها واصل البرليغ ( اي  
الفرمان او الامر ) من اباقا الى بغداد بان علاء الدين صاحب الديوان يكون حاكماً  
مطلقاً لا يكون فوق يده يد . وكانت شحنة بغداد قرايوغا ونائبه اسحق الارمني يرومان  
اذينه . فانكشفوا عنه وصاروا يتحيلان له بأذى . فحصل شخصاً اعرابياً وعلماء ان يقول عن  
نفسه انها سيرا جاء ابنه من البادية يبحث بكون له ادباً عندما ماير يدان ان ياخذ اماله واولاده  
وما يتعلق بها ويمشي الى الشام واودعا مع البدوي هذا الكلام . حينئذ سيرا واحتاطا  
بدار صاحب الديوان والبدوي يحملانه الى الاردو وعند ما ضرب البدوي وفررا فر ان  
اسحق الارمني علمه ذلك فقتل البدوي واسحق

يذكر بار: نوس انه بهذه السنة سار السلطان لويس ملك فرنسا الذي ظهر فيما بعد  
قديماً بمسار وافرة الى مدينة فرطاجنة التي خراباتها بقرب موقع مدينة تونس وحاصر  
المدينة فحدث مرض عظيم ووباء ثقیل في عساكره ومات الملك لويس بمرض الزحير  
فرجعت عساكره الى فرنسا وجسده معهم في تابوت

وفي السنة ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م توفي الشيخ شهاب الدين احمد ابو شامة المقدسي عالم  
دمشق وشيخنا وله جملة تصانيف . وفيها افتتح الملك الظاهر ياقا وهدمها ودمدم قلعتها .  
وملك الباشورة . وفي ثامن عشر رجب سار قاصداً قلعة الشقيف ونزل تحتها بوادي  
العواميد وحاصرها فوجدها منيعة حصينة جداً ثم رحل الى اعلاها فلم يقدر عليها . حينئذ  
يقول ابن الحريري انه اكتشف على مائها . فلما كان الليل واهل القاعة نيام ذبح في الماء  
عدة من الغنم والبقر ورمى كروشها في الماء بعدما قطعها . فلما اصبح الصباح وجدوا مائهم منتناً  
وهو دم عبيط . فسلموا بعد حصار عشرة ايام . ويقول ابن سباطانه بعد حصار عشرة  
ايام ظفر الملك الظاهر بكتاب من الافرنج الذين بمكاف مرسل الى النواب في الشقيف  
يلعلمهم وينبئهم على اما كن يخاف على الحصن منها . فكتب فيه الكندور المقيم في الشقيف  
ليخبر من الوزير . وكتب مكتوباً آخر في اللغة الافرنجية الى الوزير وحذره من  
الكومندور ويامره بانه اذا احتاج الى دراهم يأخذ من فلان وسمى شخصاً كان اسمه في  
الكتاب واحتال في توصيل الكتابين اليهما فلما وقفوا على الكتب اختلفوا والحمام الخلف

الظاهر ولده سعيداً وعمره خمس سنين

وفي السنة ٦٦٣ هـ = ١٢٦٤ م سار الملك الظاهر من الديار المصرية الى جهاد الافرنج بالسواحل فنازل قيسارية الشام ( تميزاً لها عن قيسارية الاناضول وهي الواقعة بين بافا وحيفا ) فتحها وهدمها في تاسع جمادى الاول . وفيها خرج الملك الظاهر بعساكره الى الشام وجيز عسكراً وارسله الى ساحل طرابلس الشام ففتحوا القلعات وعرقا ونزل الملك على صفد وضابقها بالهجوم و بالات الحصار . وكان أكثر القتل والجرح في سكانها المحاصرين من المسلمين ففتحها في تاسع عشر شعبان وقتل أهلها عن آخرهم . وكانت مدة حصار الافرنج بها اربعين يوماً . ثم جرد العساكر الى بلاد الارمن وكان المقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة . فداست العساكر الاسلامية بلاد سيس وعادوا بغنائم كثيرة . ولما هم الملك الظاهر بالرجوع الى مصر مر في طريقه على الكرك فغنطرت ( اي : ثارت وكبت ) به فرسه فانكسر نخذه عند بركة زيرا وصار يرج . ثم ان الملك امر بنهب قارا واستباحها عسكره وهي بين دة شق وحمص في الجبل الشرقي بقرب النبك ودير عطية لان سكانها كانوا نصارى وكانوا يسرقون المسلمين خفية ويبيعونهم للافرنج فقتل منهم جماعة واخذت صبيانهم مماليك وتربوا بين الاتراك في مصر . وصار منهم اجناد وامراء . وكان عدد المسيبيين الف نفس . وفيها وقيل في سنة ٦٦٤ هـ توفي ملك النثر هولاكو ابن جنكيزخان وهو الذي اباد الامم بفارس وخراسان والرها واصبهان وقسم وقاشان والعراق وبغداد والموصل والجزيرة وديار بكر وحلب . وكان نصرانياً ذا سطوة شديدة وهيبة عظيمة وحزم وخبرة في الحروب . ومات بمدينة مراغة بعلة الصرع

في حكم ابافا اليلخان وهو الملك الثاني من ملوك النثر

( انه بالحقيقة ملك ملك اخر قبله في زمن هولاكو مدة وهو قوبلاي قالان وقد نازع اخاه سبع عشرة سنة على المملكة ثم تملكها وغلب اخاه ولم تطل مدة ملكه اذ لقي قسم من المملكة بيد هولاكو وكان قوبلاي هذا اظهر العدل وحسن الدراية والتدبير والكفاية وكان يحب الحكماء والعلماء والمتدينين من سائر المذاهب والامم وكان معتدلاً في شهوراته معتدلاً في استعمال الشراب واللذات واللهو ولم يتناول من اللحوم الا الطفها . ثم انه بعد موت هولاكو اجتمع الاولاد والامراء والخواصين واتفقوا على تنصيب ابافا ابن هولاكو على كرسي المملكة لانه ذو عقل وعلم ودراية . ولما جلس وتمكن كان سعيداً

بغداد مع جماعة من بني العباس . فلما تملك التتر بغداد اطلقوه فسار الى مصر . وخرج السلطان والقضاة والامراء الى لقاءه . والعامه من المسلمين خرجوا ولاقوه بالقرآن والنصارى بالانجيل واليهود بالنوراة . ودخل الى قلعة الجبل وقرأ نسيه . وشهدوا له وابعوه بالخلافة . وتلقب باسم اخيه المستنصر بالله جعفر المنصور . وكانت العامه تلقبه الزراني وبه والاثاثون من خلفاء بني العباس بعد البتوات ثلاث سنين ونصف بغير خليفة . ثم في مستهل شعبان قلد الخليفة السلطنة للملك الظاهر وقصد التوجه الى بغداد فسار معه السلطان الى الشام ومن هناك توجه الخليفة ومعه اولاد صاحب الموصل . فاستولى على رغبة وعانة فبايعه اهلهما . ولما قرب من بغداد وثب عليه التتر وقتلوه وقتلوا اصحابه ونهبوا جميع ما معهم . وكانت مدة خلافته خمسة اشهر وعشرين يوماً . وفيها دخل المغول الى الشام ورئيس عساكرهم امير يسمى كوكاكي ودخلوا الى قرب حمص ونهبوا وسلبوا وقتلوا خلقاً كثيراً وعادوا الى حلب . وكان قد انهمز جميع اهل القرى الى حلب فامر كوكاكي ان يخرجوا اهل القرى والمدن الى ظاهر البلد . ينزل اهل كل مدينة وقرية بمنزل بحيث يعدونهم ويسيرون كل قوم الى مكانهم ووطنهم . وتسليمهم المغول كانهم يسير منهم الى ضياعهم وكانوا عندما يبعدونهم يقولون لهم انتم لو كانت قلوبكم معنا صافية لما انهمزتم من قدامنا فقتلوه عن اقصاهم . ولم يفلت منهم غير اهل حلب لانهم لم ينتقلوا عنها . وعاد المغول وخرجوا من الشام . ثم عاد المصريون وتملكوا الشام . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير عامر الشهابي وتولى بعده ولده الامير قرقماز وهو ابن جارية رومية ولم يخلف الامير عامر ولداً ذكر غيره

وفي السنة ٥٦٠ هـ = ١٢٦٠ م قدم الى مصر ابو العباس احمد فاحتفل الملك الظاهر به وانزله بالبرج الكبير داخل القاعة وبويع له بالخلافة وتكنى بالحاكم بامر الله بحضرة السلطان واعيان الناس . وهو التاسع والاثاثون من خلفاء بني العباس . وقيل ان المبايعه كانت يوم الخميس تاسع محرم سنة ٦٦١ هـ واقام بمصر مدة حياته وهو الثاني من الخلفاء العباسيين في الديار المصرية والتاسع والاثاثون منهم . وفيها ملك الملك الظاهر البيرة وتسلم الكرك من الملك المغيث واعطاه عوضاً خبز مائة فارس بمصر . ثم بعد مدة اعدمه . وفيها قدم بين بدي الملك الظاهر مولود عجيب وهو ميت له راسان واربعه اعيان واربعه اباد واربعه ارجل فامر بدفنه . وفيها توفي كمال الدين الدروف بابن القديم الحلي وله تاريخ مختص بحلب مشهور . وفي اخر هذه السنة هدم الملك الظاهر كنيسة الناصرة وغار على عكا وبلادها وهدم البرج الذي خارج البلد ورجع بغنائم كثيرة . وفيها توجه الملك

مثل الملك الاشرف موسى صاحب حمص فاكرمه وقرر له حمص واعمالها ونائب حماة الملك المنصور انعم عليه وقرر له اعمال حماة وماردين والمعرّة . وبعد ذلك سار الملك المعظم الى دمشق وقتل كل من التتار . وقتل من نصارى دمشق جماعة كثيرة فنهبوا دورهم واحرقوا كنائسهم . لانه قيل لم ان هولاء كانوا نصرانياً . ورتب الملك المظفر على دمشق واعمالها نائباً الامير علم الدين الحلبي الصالحى . ووجه الى حلب ابن نائب الموصل . وولى في سائر البلاد الشامية الولاية والنواب . ثم انه رجع الى الديار المصرية . ولما وصل الى القري غدر به يبرس البندقداري وضربه بالسيف فخلع كتفه . وقضى عليه في سابع ذي الحجة . وكان الملك المظفر رجلاً شجاعاً . وكان محباً للرعايا

## الفصل الرابع

في حكم الملك الظاهر يبرس البندقداري وهو الرابع من ملوك الترك

وتلك بعده يبرس البندقداري وتلقب بالظاهر وهو الرابع من ملوك الترك في الديار المصرية . واما الامير علم الدين فحينما استنصب على دمشق امر ببناء القلع وما هدمه التتار وجمع اكابر دولة دمشق وحلقهم لنفسه في السلطنة ولقب بالملك المجاهد . وخطب له في دمشق وضربت باسمه السكة وفي هذه السنة ثارت الفتنة بين البنادقة والجنويين بمدينة عكا

وفي السنة ٦٥٩ هـ = ١٢٦٠ م ارسل الملك الظاهر عسكر مصر مع علاء الدين البندقداري لقتال سنجر صاحب دمشق . فظهر له سنجر في ثالث عشر صفر فانكسر وهرب الى قلعة بعلبك . فحاصرها عسكر الظاهر وفتحها وقبض عليه ثم بعد مدة اطلقه ( وقد نقش الملك الظاهر تاريخ افتتاحه قلعة بعلبك في بناء جديد اضافه اليها فوق هيكل الشمس الشهير فوق السلم الاولى الشهير ولا تزال موجودة الكتابة للان واضحة هناك وقد قرأتها مراراً ) . وانا ب عنه في تدبير دمشق ايوجين البندقداري الصالحى . وتمت الخطبة للملك الظاهر بدمشق وحماة وحمص وحلب وغيرها . وفي ثامن رجب قدم الى مصر عرب العراق برجال سمر الالوان والمقدم عليهم اسمه احمد . وقد تحقق انه ابن الظافر لدين الله محمد ابن الملك الناصر . وهو عم الملك المستعزم بالله وكان مسجوناً ~~في الحبس بسبب ما اشهره ثلاث من وكتب بنير خانية ثم في حبل شيطان قبل الخليفة~~

الخبير الى هولاء ان اخويه قو بلای وار یقبو کا یثقاتلان فاضطر هولاء ان یتروک بلاد الشام ویسیر الى بلاد العجم . وارسل کتبوغا نائبا علی الجیش . فملک بعلبک وناہلس وغزة . واخر ب الترقلة بعلبک وقلة عجلون واستولوا علی سائر بلاد الشام . واما الملك الناصر فكان قد ارسل یطلب نجدة من صاحب مصر فلم یجبه فهرب من غزة قبل وصول المغول . وسار معه اخوه الضاهر غازي والصالح بن شیرکوه لانهما كانا خدما فاعطاها الامان . وامرهما ان یهدما جميع القلع یدهما واموار المدن . فلم یهدما منها شیئا . ثم ان السلطان المنظر جمع العساكر المصرية ومن وصل الیه من البلاد الشامية مع التوکان والشهزورین وخرج فی العساكر لحرب التتر . قال صاحب التاریخ ولما وصل التتر الى الغور ( غوریسان ) تقارب الجمعان علی عین جالوت من ارض کنعان بالقرب من یسان واشتد القتال بینهم . فكانت الکسرة علی التتر وعمل السیف فیهم . وقتل کتبوغا واستنسر ولده وتشت العسكر . وكانت هزیمتهم لجهة الشرق . فالتقام بیبرس البندقدار وقتل منهم خلقا لا یعد ولم یصب التتر کسرة اکبر من هذه منذ خرجوا من الشرق الاقصی لان جیشهم کان یزید علی اربعمائة الف . وکان معهم نحو ثلاثمائة طبال . فلم یسمع لهم صوت فی وقت الحرب لعظم صوت الرجال والخیل . وکان هولاء قد ظفر فی الخوارزمية وکیلان وملوک فارس وخراسان وملوک الروم واصبهان والعراقین وبغداد وملوک الجزيرة والموصل وحلب . وبثانية اشهر استولى علی جميع هذه البلدان . ولما عرف هولاء بکسرة جیشهم وقتل کتبوغا ارسل فقبض علی الملك الناصر صلاح الدین یوسف ابن ایوب وقتله . وکان الملك الناصر ذا کرم وحلم وشجاعة . وکان قد تولى علی حلب والشام ثلاثة وعشرين سنة . وزالت بعده دولة الايوبيين من بلاد الشام . وکان مدة تملکهم فی الدیار المصرية والشامية اثین وثلاثین سنة وعدد ملوکهم عشرة اولهم صلاح الدین یوسف . واخرهم الملك الناصر صلاح الدین یوسف وکان ذلك من الانتفات المعجبة ان یکون اسم الاخر کاسم الاول کما کان فی دولة بنی امیة اولهم معاوية واخرهم معاوية . وكذلك فی بنی العاص اولهم مروان واخرهم مروان . ومثله الفاطمیین اولهم عبد الله واخرهم عبد الله .

واما الملك المنظر فعندما ظفر بالتتر امر بالقبض علی الملك السعيد ابن العزیز صاحب باناس والصیبة وضرب عنقه . وكذلك فعل بالملک تورنشاه نائب حلب الذین هو اخر اولاد الملك الناصر فامر بقتله وقتل کل من التف علی التتر . واحسن الی الذین قاتلهم

المسكر طلب حلب فخرج اليهم الملك المعظم ابن صلاح الدين الكبير فالتقام وانكسر  
 قدام المغول ودخل المدينة منهزماً . وفريق منهم وصل الى المعرة وخربوها . وتسلبوا  
 حماة بالامان وحمص ايضاً . فلما بلغ ذلك الملك الناصر اخذ اولاده ونسائه وجميع ما يميز  
 عليه وتوجه منهزماً الى بركة الكرك والشوبك . وعندما وصلت المغول الى دمشق خرج  
 اعيانها اليهم وسلموها لم بالامان . ولم يلحق باحد منهم اذى . واما هولاء كوفاه فانه نزل بنفسه  
 على حلب وحاصرها . وفي اليوم الثامن ملكها . وقتل فيها اكثر مما قتل في بغداد . ثم رحل  
 عنها واحاط بقلعة الحارم وطلب ان يسلموها اليه فيؤمنهم على انفسهم فلم يثقفوا لقوله وانما  
 طلبوا منه رجلاً مسلماً يحلف لم بالطلاق وبالصحف ان لا يدنو لاحد منهم بسوء . فسالم  
 هولاء كوفاه من تريدون ان يحلف لكم فاخترنا نحر الدين الوالي بقلعة حلب لانه رجل  
 صادق فتقدم هولاء كوفاه وحلف لم على جميع ما يريدون ففتحوا له الابواب وتسلم  
 القلعة . ثم ان هولاء كوفاه تقدم وقتل نحر الدين اولاً ثم قتل جميع من كان في القلعة كباراً  
 وصغاراً رجالاً ونساءً حتى الطفل الصغير في المهد . ورحل هولاء كوفاه من هناك عائداً الى  
 البلاد الشرقية . ورب في الشام اميراً كبيراً يسمى كتيوغا ومعه عشرة الاف فارس .  
 ولما وصل الى تل باشروصلت العساكر التي حاصرت ميافارقين ودهمهم الاشرف صاحبها  
 فاخذوها وقتلوا كل من فيها . ولم يبق منها الا اشخاص قليلون لانهم هلكوا وماتوا جوعاً  
 وقتل الاشرف صاحبها . وبعد ذلك ندم هولاء كوفاه على قتله . ثم انه ولي عليها رجلاً  
 اميراً من امراء الاشرف يسمى عبد الله . ولما وصل هولاء كوفاه قرب ماردن سير يطلب  
 صاحبها اليه فابى . ولم ينزل اليه بل سير ولده مظفر الدين لانه كان في خدمة  
 هولاء كوفاه . والملك الصالح ابن السلطان بدر الدين لما كان بالشام . ثم احاط بها  
 هولاء كوفاه . وحينئذ وقع فيها الوباء . ومات السلطان واكثر اهلها فسلم ابنه اليهم القلعة  
 والخزائن والاموال . ولما بلغ ذلك الملك الناصر صاحب دمشق والملك الاشرف  
 صاحب حمص ذلك فلو بهم وكثر خوفهم فارسلوا اولادهم واموالهم الى الديار  
 المصرية . واحتملوا مشقة عظيمة في الطريق من الامطار . ثم ان اكابر دمشق وحماة  
 ارسلوا مفاتيح المدن الى هولاء كوفاه الى حلب . فارتضى منهم وارسل نوابه وجماعة من  
 المغول وامرهم ان يحسنوا اليهم ولا يعارضوهم بشيء . واما الذين كانوا في قلعة  
 دمشق فقصدوا الحصار واحاصرها التتر ورموها بمشزين منجنيقاً على برج الضاهرة  
 فتشقق البرج . وعند ذلك طلبوا الامان فسلمها المغول . وفي ذلك الوقت ورد

اعذر من انذر . وانصف من حذر . لانكم اكلتم الحرام . وختبتم الايمان . وظهرتم البدع . واستحيستم الفسق بالصبيان . فابشروا بالذل والهوان . فاليوم تجدون ما كنتم نعملون . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . فقد ثبتت عندكم اننا كفرة . وثبت عندنا انكم فجرة . وسلطاننا عليكم من بيده الامور مقدرة . والاحكام مدبرة . ففزيكم عندنا حقير . وغنيكم لدينا فقير . ونحن مالكون الارض شرقاً وغرباً . واصحاب الاموال سلباً ونهباً . واخذنا كل سفينة غصباً . فمزوا بقولكم طرق الصواب قبل ان تقصرم الكفرة نارها . وتري بشرارها . فلا تبقي منكم باقية . وتبقى الارض منكم خالية . فقد ايقظناكم . حين راسلناكم . فسارعوا الينا برد الجواب بته . قبل ان ياتيكم العذاب بغتة . وانتم تعلمون . وطلبه ليخضر اليه . ولما شاو الملك الناصر الامراء لم يمكنوه من المشي الى هولاء كو وبقي مخيراً خائفاً مذعوراً لم يدر ماذا يصنع . غير انه استخار الله وسير ولده الملك العزيز وصحبته الاموال الكثيرة والهدايا والتحف . وبقي هناك من اوائل الشتاء الى الربيع . ثم عاد الى ابيه قائلاً . قد قال ملك الارض نحن للملك الناصر طلبنا . لاولده . فالان ان كان قلبه صحيحاً معنا يجي الينا . والا فنحن نمشي اليه . فلما سمع الملك الناصر ذلك بقي متردداً في رأيه لان الامراء لم يمكنوه من المشي اليه وهو قد وقع عنده الخوف والجزع ولم يطمئن على القعود . ثم سير هولاء كو في طلب سلطان الروم عز الدين واخاه ركن الدين . فاطاعاه ومشيا اليه واحسن قبولها . والتقاها مرحباً بها فرحاناً . وقدم اليها بان عز الدين يتملك على قيسارية الى تخوم ارمينية الكبرى . وركن الدين يتملك من اقسرا الى ساحل البحر الى حدود الافرنج . ثم انه بعد ذلك توجه الى الشام . وتوجها في خدمته الى قرب الفرات وعادا الى بلادهم مسرورين مغبوطين .

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الرحيم بدر الدين ابو الفضائل لولو صاحب الموصل لعشرين يوماً مضت من شهر تموز (يوليو) وتولى ولده الملك الصالح اسماعيل الموصل وولده علاء الدين سنجار وولده سيف الدين الجزيرة

وفيهما دخل هولاء كو الجحان الشام ومعه من العساكر اربعمائة الف ونزل بنفسه على حران وتسلها بالامان . وكذلك الرها ولم يدن لاحد فيها بسوء . واما اهل سروج فانهم اهملوا امر المغول فقتلوا عن اقصاهم . وتقدم هولاء كو ونصب جسراً على الفرات قريباً من مدينة ملطية . واخر عند قلعة الروم واخر عند قرفيسيا . وعبرت العساكر يحملتها وقتلوا عند منبج مقتلة عظيمة . ثم تفرقت العساكر على القلاع والمدن . ونقر قليل من



ان يضع في اذنيه قرطين كائنا معه فيهما درتان يتيتان . واقام في خدمته اياماً ثم عاد الى الموصل مسروراً مبروراً بل مذعوراً عما شاهد من عظمة هولاء كوهيته ودهائه . وفيها توجه الاشرف بن الملك الغازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين الى الملك الناصر صاحب حلب يطلب منه فجدة ليمنع المغول من الدخول الى الشام فاستخف براهه ولم يسمع مشورته بل سوقه وسرحه من غده بالامان . ولما وصل الى ميافارقين مدينته طرد شحنة المغول منها وطلب رجلاً قسيساً كان قد وصل اليه من خدمة قان بالبرايغ والبوز او (البواير) وينا هو كذلك ادركته عساكر المغول واحاطت بمدينته . وفي راس العسكر يشموت ويروي (يشموت) ابن هولاء كوه . وفي يوم وليلة بنى المغول حول مدينته سوراً وحفروا خندقاً عميقاً . ثم نصبوا عليها المنجنيقات وابتدأوا بالقتال وقتلوا قتلاً شديداً آمن الجانبين . ولما رأى المغول انه لا يمكنهم اخذ المدينة بالقتال ابطلوه وحاصروها ومنعوا الناس من الدخول اليها واخرج منها . ثم ارسل هولاء كوه سفراء الى الملك الناصر صاحب حلب برسالة يقول فيها : ليعلم الملك الناصر اننا نزلنا بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ويروي ٦٥٧ او ٦٥٥ وفتحناها بسيف الله تعالى . واحضرنا مالكم واسالناه مسئلتين فلم يجب سؤالننا . فلذلك استوجب منا العذاب كما قيل في قرآنكم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما في انفسهم وصان المال . قال الدهر به الى ما آل . واستبدل النفوس النفيسة . بنقوش معدنية خسيسة . وكان ذلك ظاهر قوله تعالى وجدوا ما عملوا حاضراً . لاننا قد بلغناه بقوة الله والارادة . ونحن بمعونة الله تعالى في الزيادة . ولا شك انا جند الله في ارضه خلقنا وسلطنا على من حل عليه غضبه فليكن لكم في ماضى معتبر . وبما ذكرناه وقتلناه مزدجر . فالحصون بين ايدينا لا تمنع . والعساكر للقائنا لا تنصر ولا تنفع . ودعائكم علينا لا يستجاب ولا يسمع . فاتعظوا بغيركم . وسلموا اليها اموركم قبل ان ينكشف الغطاء . ويحل عليكم الخطا . فحين لا نرحم من شكوا . ولا نرق لمن بكى . قد اخربنا البلاد . وافنيها العباد . وبقينا الاولاد . وتركنا في الارض الفساد . فعليكم بالهرب . وعلينا بالطلب . فما لكم من سيوفنا خلاص . ولا من سهامنا مناص . فخيولنا سوابق . وسهامنا خوارق . وسيوفنا صواعق . وعقولنا كالجلال . وعددنا كالرمال . فمن طلب منا الامان سلم . ومن طلب الحرب ندم . فان اتم اطعمتم امرنا وقبلتم شرطنا كان لكم ما لنا . وعليكم ما علينا وان اتم خالفتم امرنا وفي غيركم تماديتم فلا تلموونا ولوموا انفسكم . فانه عليكم باظالمين . فيشوا للبلايا جلباباً وللزبايا اتراباً . فقد

## في دولة المغول او التتر

### فصل

❖ في حكم هولا كو اين تولي خان وهو الاول من ملوك المغول في بلاد المسلمين ❖

(اعلم ان اكثر المورخين حسبوا هولا كو الملك الاول من ملوك المغول ولكن من يراجع التاريخ مدققاً يعلم ان هولا كو لم يكن مستقلاً بالملك بل كان تحت رئاسة اخيه مونككا الخا الاعظم الذي بعثه مع قسم من الجيوش لفتح البلاد التي غربي الفرات والدليل على ذلك انه لم يكن يضرب اسمه على السكة بل اسم الخان الكبير . وارغون خان هو اول من ابتداء ان يضرب السكة باسمه مع اسم الخان العظيم والذي جعل ابو الفرج وغير من المورخين ان يحسبوا هولا كو الملك الاول ورأس دولة المغول انما هو لانه اول من ملأ على بلاد المسلمين منهم بعد فتح بغداد وزوال الدولة العباسية)

وفي السنة ٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ م ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة انتقلت الدولة من الخلفاء العباسيين الى ملوك المغول اي التتر . ولما ملك هولا كو بعد ورتب بها الشحنة والولاء انفذ بدر الدين لولو صاحب الموصل اليه ابنه الملك الصا اسماعيل ومعه جماعة من عسكره فجدته له . فاظهر له هولا كو عسبة وقال . انتم بعدا شك من امرنا . ومطلتم يوماً بعد يوم . وقدمتم رجلاً واخرتم اخرى لتنتظر من الظافر بصاحبه . فلو انتصر الخليفة وخذنا لكان مجيئكم اليه لالينا . قل لا ييك لة تعجينا منك تعجبا كيف ذهب عنك الصواب وعدل بك ذهناك عن سواء السبيل . واتخذ اليقين ظناً وقد لاح لك الصبح فلم تستصبح . فلما عاد الصالح الى الموصل . وبلغ ابل ماحمل من الرسالة الزاجرة ابقر بدر الدين ان المنايا قد كشرت له عن اناياها . وذاه نفسه وهلع هلعاً شديداً . وكاد يحسف بدره ويكشف نوره . فانتبه من غفلته واخر جميع مافي خزائنه من الاموال واللالاي والجواهر والمحرمات من الثياب . وصادر ذوا الثروة من رعاياه . واخذ حتى حلى حظياته . والدرر من افراط اولاده وسار الى طاء هولا كو بجبال همدان . فاحسن هولا كو قبوله واحترمه لكبر سنه ورق له وجبر قلبه بالمواعيد الجميلة . وامنه وداعبه وقدمه الى ان اصعداه اليه على العرش . واذن

بالبحونين وسونجاق نوين بان يتوجها في مقدمته ويهجمها على عسكر الدويدار .  
 فاقتتلوا قتالاً شديداً وكبروا عسكر الدويدار وقتلوا اكثر عسكره . ونجا هو في نفر  
 قليل من اصحابه ودخل بغداد . ثم نزل هولاء كو بنفسه على باب بغداد . وفي  
 يوم ليلة بني المغول الجانب الشرقي سوراً عالياً . وبني بوقاتيور وسونجاق نوين  
 والبحونين بالجانب الغربي كذلك . وحفروا خندقاً عميقاً داخل السور ونصبوا  
 المنجنيقات بازاء السور . ورتبوا العرادات والات النفط . فلما هابن الخليفة العجز  
 في نفسه والخذلان من اصحابه ارسل صاحب ديوانه وابن درنوش الى خدمة  
 هولاء كو ومعه تحف قليلة . وقال هولاء كو انت طلبت احد الثلاثة وها انا سيرت اليك  
 الوزير وهو اكبرهم . فاجاب هولاء كو انني لما كنت مقيماً بنواحي همدان طلبت احد  
 الثلاثة . والان لا اقع بواحد بل اروم حضور الثلاثة . وامر العساكر بالقتال . وامر  
 هولاء كو البتيكجية ليكتبوا على السهام بالريية ان الاركانية والعلوين والدانشمديه  
 وبالجملة كل من لا يقاقل فهو آمن علي نفسه وحريره وامواله . وكانوا يرمونها الى المدينة .  
 واشتد القتال على بغداد من جميع الجوانب الى اليوم السادس والعشرين من محرم .  
 ثم ملك المغول الاسوار وكان الابتداء من برج الجحيمي وملكوا الشط . وامر هولاء كو ان  
 يخرج اليه الدويدار ووليانشاه . واما الخليفة فان اختار الخروج فلخرج والا فليزيم  
 مكانه . فخرج الدويدار ووليانشاه ومعهم جماعة من الاكابر . ولما راي الخليفة  
 ان لا بد من خروجه اراد ام لم يرد استاذن هولاء كو بان يحضر بين يديه فاذن له .  
 وخرج رابع صفر ومعه اولاده واهله . وتقدم هولاء كو وشرعت عساكر المغول في نهب  
 بغداد . ودخل بنفسه الى دار الخليفة وامر باحضاره فاحضروه بين يديه وقدم الخليفة  
 هولاء كو جواهر نفيسة ولأبيه ودرراً في اطباق ففرقها هولاء كو جميعها على امراء المغول .  
 وعند المساء خرج الى منزله وبقي النهب سبعة ايام . ثم رفضوا السيف وابطلوا السي .  
 ورحل هولاء كو عن بغداد آخذاً معه المعتصم واولاده . وفي اول مرحلة قتل الخليفة  
 المعتصم واولاده وجماعة من خواصه ( وكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة وهو  
 اخر الخلفاء العباسيين وكانت مدة ملكهم خمساية واربعاً وعشرين سنة . وعدة خلفائهم  
 سبعة وثلاثون خليفة . وفوض هولاء كو عمل بغداد الى صاحب الديوان والوزير وابن  
 درنوش . وارسل بوقاتيور الى الحلة ليمتحن اهلها هل هم على الطاعة ام لا . فتوجه  
 نحوها ورحل عنها الى مدينة واسط وقتل فيها خلقاً كثيراً وعاد الى هولاء كو

كان صغيراً . ولما مات الملك ثاودورس تولى محافظة المملكة ميخائيل في مدينة  
 نيقية . وخطب له في المملكة واطاعته الرعية . ولم يكن له اهتمام الا بتقليص  
 القسطنطينية من ايدي الافرنج . وسار اليها فلم يقدر على اخذها حتى وقع الاختلاف  
 بين البنادقة والجنو بين بمدينة عكا . فسار البنادقة جميعهم عن القسطنطينية الى عكا  
 لنصرة اصحابهم . فارسل كتاب عن لسان بعض المتولين على القلع الى بلدين صاحب  
 القسطنطينية يقول له فيه . ان ميخائيل هذا قد تغلب على مملكة الروم وهو غير اهل لها .  
 وانت اولى بهذه القلعة . فانا اسلك اياها . ولكن لا بد ان ترسل العسكر والات الحصار  
 ليكون لي الاعتذار . فاغتر بلدين الافرنجي والي القسطنطينية وارسل ماعنده من  
 العسكر الى القلعة . فنازلوها واشتغلوا بمحصارها . فحينئذ دخل ميخائيل بعسكره خليج  
 القسطنطينية وهي خالية من رجال الحرب وليس فيها غير العامة فتفتحوها له الابواب .  
 فدخل وملكها وامن صاحبها الذي من قبل الافرنج وسيره الى بلاده بماله وعياله . وكانت  
 مدة استيلاء الافرنج على القسطنطينية ثلاث وخمسين سنة ثم عادت الى الروم . ذكر  
 الحريري <sup>(١)</sup> في تاريخه ان في هذه السنة في شهر شوال رحل هولاء عن حدود همدان  
 نحو مدينة بغداد . وكان في ايام محاصرته قلاع الملاحدة قد سير رسولا الى الخليفة  
 المستعصم يطلب منه نجدة . فاراد ان يسير ولم يقدر اذ لم يمكنه الوزراء والامراء من ذلك . وقال  
 له ان هولاء كور رجال صاحب احتيال وخديعة وليس محتاجا الى نجدة . وانما غرضه اخلاء  
 بغداد من الرجال فيملكها بسهولة . فتقاعدوا عن نجدة . ولما فتح هولاء تلك القلاع  
 ارسل رسولا اخر الى الخليفة وعاتبه على اهماله بتسيير النجدة . فشاؤروا الوزير فيما  
 يجب ان يفعلوه . فقال لاجه غير ارضاء هذا الملك الجبار يذل الاموال والهدايا  
 والتحف له ولخواصه . وعندما اخذوا في تجهيز ما يسرونه من الجواهر والمرصعات والثياب  
 والذهب والفضة والماليك والجواري والخليل والبالغ والجمال قال الدويدار الصغير  
 واصحابه « ان الوزير انما يدبر شان نفسه مع التتر وهو يروم تسليمنا اليهم فلا تمكنه من  
 ذلك » . فعدل الخليفة بهذا السبب عن تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على زرع قليل منها لاقية  
 له . فغضب هولاء وقال لابد من مجيئه هو بنفسه او يسير احد ثلاثة اشخاص . اما الوزير  
 واما الدويدار . واما سليمان شاه . فتقدم الخليفة اليهم امراً بالمضي فلم يركنوا الى  
 قوله فسير غيرهم مثل ابن الجوزي وابن محيي الدين فلم يجديا نفعا عنه . وامر هولاء

(١) ان من ذكر هذا ابو الفرج حرفياً . وربما ذكره الحريري ايضا

## الفصل الثالث

❀ في ملك سيف الدين الملقب بالمظفر وهو الثالث من ملوك الترك

وفي هذه السنة قبض سيف الدين قطز الذي كان سابقاً ملوك الملك المعز ابيك على ابن استاذ الملك المنصور نور الدين علي وخلعه من السلطنة واستقر هو بالديار المصرية وتلقب بالملك المظفر وهو الثالث من ملوك الترك . وفيها ارسل الناصر يوسف ملك دمشق الى مصر يستنجد بالملك المنصور على التتر الذين كانوا قاصدين بلاد الشام . واتفق حينئذ ان الملك المظفر كان خلع الملك المنصور وجلس مكانه فعند وصول الرسول اجابه الملك المظفر قطز انه ينجده ولا يقعد عن نصرته . وفي هذه السنة قدم هولاء كوا الى شرقي الفرات فملك حران و بلاد الجزيرة وارسل ابنه اشموط الى الشام . وفي العشر الاخير وصل الى ظاهر حلب . وكان الحاكم في حلب الملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين يوسف عن ابن اخيه الملك الناصر فارسل هولاء كوا اليهم قائلاً انكم اضعف منا كثيراً ونحن قصدنا سلطانكم الملك الناصر فاجعلوا لنا عندكم شحنة بالقلعة واخرى بالبلد فان انتصر سلطانكم فاقتلوا الشنيتين وان انتصرنا فحلب والشام تكون لنا . فابى توران شاه قبول ذلك . وخرج عسكر حلب وعسكر مصر للقتال عند بانقوسا . فاندفع بعض من التتر قدامهم والبعض كنوا لم حتى خرج العسكر من البلد ثم هجموا عليهم فهربوا طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد . وقتل في الابواب من المنهزمين جماعة . ثم عاد التتر الى غراز وملكوها بالامان . فلما بلغ ذلك الملك الناصر خرج من دمشق الى برزه فاجتمع اليه الملك المنصور صاحب حماء وامم كثيرة من العساكر . وعندما هموا بالركوب قصد بعض المالك قتل الملك الناصر ليملكوا عوضه اخاه الملك الظاهر غازي لشهامته . بسبب ذلك كثرت النزاع بينهم ولقاة الاتفاق ملك هولاء كوا البيرة . ووجد فيها الملك سعيد ابن عزيز ابن العادل معتقلاً قد اعتقله الناصر مدة تسع سنين . فاخرجه هولاء كوا من السجن واحسن اليه ووعد به بانياس وقلعتها المعروفة بالصبيبية . وجميع البلاد التي كانت له ولايه في الشام . وفي هذه السنة مرض ثاودورس ملك مدينة نيقية ولما اشتد مرضه احضر البطريرق ميخائيل الذي كان في خدمته واوصاه من الرشد ان يكون متولياً تدبير المملكة الى ان يبلغ ولده سن الرشد لانه

الى مخيمه . ولخوف عز الدين من بايجونوين وجه مملوكه الى نواحي ملطية ليستخدم له  
عسكراً من الاكراد والتركمان والعرب . فعاد وصحبته شرف الدين احمد ابن بلاس  
من بلد الهكار وشرف الدين محمد بن الشيخ عدي من بلد الموصل بعساكرهما فاقطع ابن  
بلاس ملطية وابن الشيخ عدي خرت برت . اما ابن بلاس فلم يقبله اهل ملطية لانهم  
كانوا حائقين على ركن الدين . فكان يضطهدهم ويجور عليهم فما احتملوه وآل امرهم معه الى  
انهم وثبوا على اصحابه وقتلوا منهم نحو ٣٠٠ رجل . وهرب هو مع من تبعه من اصحابه واجتازوا  
بيلد قلوزيا واحرقوا دير ماذيق وعبروا الى آمد . وهناك ادر كههم صاحب ميافارقين وقتل  
ابن بلاس وامر اصحابه . واما ابن الشيخ عدي فرحل من خرت برت ليتصل بالسلطان  
عز الدين فادركه انكورك نوين وقتله ومن معه . ثم ولي السلطان عز الدين على ملطية  
رجلاً بطلاً شجاعاً يقال له علي بهادر فقبله اهل ملطية خوفاً من صرامته . وطي هذا  
حارب الاعجزية وهم قوم مفسدون من التركمان كانوا يغيرون على البلاد ويقتلون اهلها  
ويسبون الذراري . فامر مقدمهم المسمى جوتي بك وسجنه بقلعة المستشار وهزم جيوشهم  
فامن الناس شرهم . وحضر بايجونوين في عساكره وصاروا يقاتلون متسلي القلاع بسبلوها  
الى ركن الدين . ونزلوا على مدينة ابستين وقتلوا من اهلها نحو ستة الاف راجل . وامروا  
النساء والبنين والبنات . وجاؤا الى ملطية فهرب علي بهادر الى كاخنه وخرج اهل ملطية  
الى خدمته بانواع الهدايا والتحف . ولما خرج بايجونوين من حدود الروم طالباً العراق عاد  
علي بهادر الى ملطية فاغلق اهلها الابواب ولم يتمكنوه من الدخول خوفاً من بايجونوين  
فحاصرها اياماً واشتد الغلاء بها . وبلغ المكوك من الملح اربعين درهماً ومكوك الخنطة  
سبعين درهماً . فضجر الناس وضافت بهم الحيلة ففتح العامة الابواب ودخلها علي بهادر  
 واصحابه التركمانيون عنوة وصعد وقبض على اكثر اهالي المدينة وسجن اياز مملوك  
السلطان ركن الدين . واركب شهاب الدين على بهم حقير وطوفه بملطية ثم قتله . وشد  
حبلاً في رقبة المعين الايكدي بشامي والطرف الاخر في رقبة كلب ومشاه بالاسواق ثم  
ضرب عنقه . وقتل ايضاً الامراء الثلاثة اولاد شهاب الدين ايسوا . واشتد الخوف  
والجوع بملطية حتى اكل الناس الكلاب والسنابير وكانوا يقيمون النعال اليابسة وياكلونها .  
وحكى الرواة لهذا التاريخ ان جماعة دخلوا بيتاً فوجدوا جماعة فيه وقد امهم ميت وبايديهم  
السكاكين وهم يقطعون من لحمه ويشوونه على النار . وقيل ان امرأة اكلت ابنتها الاصغر  
وزعمت انها لم تقتله لكنه مات فراحت انها احق به من الديدان

السفراء - فلما وصلوا الى مدينة بخارا خاسم السفراء وتأسفه عليهم فخذوا عليه .  
 ولما وصلوا الى قراقورم لم يؤذن لركن الدين ان يحضر وبرزله امر مونككا القاتل ان يجب  
 عليك العود الى بلدك والتقدم الى نوابك لئسلوا قلعتي كدكوه . وكشير فاذا سلموها  
 واخر بهما تحضر مرة اخرى ويكون لك الاكرام والقبول . فتكص ركن الدين بهذه  
 الرجاء على عقبه . وفي الطريق اهلك مع من كان معه من اصحابه . ووصل برليغ مونككا  
 فان الى هولا كوليقتل الملاحدة باسرم ولا يقي منهم اثر فارسل قراقاي اليتبكنجي  
 الى قزوين وقتل بني ركن الدين وبناته واخوته واخواته مع جميع عساكر الملاحدة .  
 واتكوحناوين ( يروي ايكوجيا ويروي يوحنا ) ايضا اخرج من رعايا الاسماعيلية  
 بحجة ضيق المكان اثني عشر الف رجل وقتلهم كلهم واخلى الارض من كل من الحديدين  
 . وفي هذه السنة كان مقتل المعز اييك ابن عبد الله التركاني في ١٢ ربيع الاول  
 وسبب ذلك انه كان قد عزم ان يتزوج بنت بدر الدين لولوصاحب الموصل . فلما بلغ  
 ذلك زوجته شجرة الدر قصدت قتله فدخل الى حمام الدار ليغتسل فوثب عليه  
 الخدام والقوة على الارض وخنقوه عشية الثلاثاء وكانت مدة ملكه سبع سنين الاثلاثة  
 وثلاثين يوما .

## الفصل الثاني

في ملك نور الدين علي الملقب بالمنصور وهو الثاني من ملوك الترك  
 واتممت الكلمة على اقامة ابنه نور الدين علي فقبوه بالملك المنصور وهو الثاني  
 من ملوك الترك في الديار المصرية . وخطب بمصر والقاهرة اولاً للخليفة المعتمد  
 وبعده للملك المنصور نور الدين . وبعدها لاتابكه علم الدين سنجر الحلبي . وامر الملك  
 المنصور ان يصلبوا الخدام الذين قتلوا اياه وهم احياء . وفي ٢١ ربيع الاخر وجدت  
 شجر الدر مقتولة مسلوقة خارج القلعة قتلها عماليك المعز

وفي السنة ٦٥٧ هـ = ١٢٥٨ م ارسل السلطان عز الدين <sup>(١)</sup> رسولا لخدمة  
 هولاكو شاكيًا على بايجونين انه ازاحه عن ملكه . فامر هولاكو ان تنقسم المملكة بينه  
 وبين اخيه ركن الدين فظهر عز الدين واتى الى قونية . ومضى ركن الدين مع بايجونين

(١) هذه المحوادث جميعها ذكرها ابو الفرج بالحرّف الواحد تحت سنة ٦٥٥ هـ وليس هذه السنة

وغروبها . وفي هذه السنة اقبل رسول هولاكو الى حد قصران وكان كيدبوقا قد سبق ففتح قلعة شاهديز وثلاثاً اخر من قلاعهم . ولما وصل اليخان الى عابا باذارس السلطان الى ركن الدين ليحضر الى خدمته فاجاب انه عاجز وسير عوضه الى العبودية صبياً عمره سبع او ثمان سنين وذكر انه ولده . فلم يخف ذلك على هولاكو ولكنه اكرم الصبي وارجمه الى مكانه بامان . وبعد وصول هذا الابن المزور الى ركن الدين سير اخاه شيرانشا في ثلثاية رجل على سبيل الخدمة . فسير هولاكو الثلثاية الى جمالاباذ من بلد قزوين واعاد اخاه حاملاً رسالة اليه . وهي انه الى الخمسة ايام ان لم يصل بنفسه الى الخدمة يحكم قلعته ويستعد للحرب . فارسل رسولا يقول انه لا يتجاسر على الخروج خوفاً من حشمة الدين معه داخل القلعة لثلاً يذبوا عليه . فاذا وجد فرصة جاء . فعرف هولاكو انها مماثلة فرحل من يشكك ونزل على القاعة المحاذية لبيعه دره . فلما عاين ركن الدين نزول هولاكو بالقرب منه سير رسولا يقول ان سبب مماطلتي انني ما كنت محققاً وصولك المبارك . والان انا نازل اليوم او غداً . فلما عزم على الخروج ثاوره العلاء من الملاحدة ووثب الندائيون ولم يمكنوه من الخروج . فارسل الى هولاكو واعلمه بما هم عليه من الترد . فامرهم ان يداريهم محافظاً على نفسه منهم وكيف ما كان يحتمل للنزول ولو متكرراً . وتقدم الى الامراء ليجيطوا بالقلعة وينصبوا المنجنيقات ويقاثل كل منهم من يقايله من الاسماعيلية . ولما اشتغل الملاحدة بقتال المغول نزل ركن الدين ومعه ولده وخواصه الى خدمة هولاكو . واظهر الخجل والندامة معترفاً بما اقترفه في الايام الماضية من الجرائم والاثام . فشملته الطاف عواطف اليخان وبدل ما عند ركن الدين من الاستيحاء والاستنفار بالاستئناس والاستبشار . ولما تحقق من بالقلعة ما زال صاحبهم من الطمانينة والكرامة سلموا القلعة ونزلوا منها . فحاول المغول هدمها وفتحوا ايضاً جميع القلاع التي في ذلك الوادي . وفي تلك الايام وصل شمس الدين متولي قلاع قهستان واخذ يربلها . وسار معه اصحاب ركن الدين ليغرب جميع القلاع التي هناك وهي تزيد على خمسين حصناً حصيناً وتساروا وفتحوها الا قلعتين منها وهدموها جميعاً . ووصل اكابر الديلم وصالحوا المغول علي تخريب قلاعهم . ثم عاد هولاكو الى الاردو بتاحية همذان وسير ركن الدين واولاده الى قزوين

وفي السنة ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧ م التمس ركن الدين خوزشا من هولاكو ان يسير الى عبودية مونككا فان . فاعجبه ذلك وارسله ومعه تسعة اشخاص من اصحابه صحبة



المؤمنة المسيحية والجاي خاتون . وفي اخر هذه السنة تواترت السفراء في طلب السلطان عز الدين صاحب الروم ليخضر بنفسه لخدمة مونككا قان . فقيمه وسار حتى وصل الى مدينة سيواس . ولما سمع ان الامراء قد مالوا الى ركن الدين اخيه ويرومون تملكه عاد مسرعاً الى قونية وارسل اخاه الصغير علاء الدين وكتب معه كتاباً يذكر فيها . انني قد سيرت اخي علاء الدين وهو سلطان مثلي وانا لم يمكنني المجيء بسبب ان انا بكي ومدبري جلال الدين قرطاي قد مات وظهر لي اعداء من ناحية المغرب فاذا كفيت شرم جئت المرة الاخرى . فلما سار علاء الدين قوفي في الطريق ولم يصل الى الاردو . واراد عز الدين ان يقتل ركن الدين اخاه الاخر ويا من غائلته . فاحس الامراء بذلك وهربوه بان البسوه ثياب بعض غلمان الطباخين ووضعوا على راسه خوانجة (صينية) فيها طعام واخرجوه من الدار والقلة في جماعة من الصبيان قد حملوا طعاماً الى بعض الدور . فلما خرج اركبوه فرساً وساروا به حتى اوصلوه الى قيسارية . فانضم اليه هناك جماعة من الامراء فجيشوا جيشاً وتوجهوا نحو قونية ليحاربوا عز الدين . فخرج اليهم بمن معه من العسكر فكسروهم واسر اخاه ركن الدين واعتقله في القلعة . وفي هذه السنة خلع المعز (الملك ايبك) الملك الاشرف موسى واستقل بالملك وحده . وكان الملك الاشرف من الذين خطب له من يت ايوب للسلطنة في مصر . ثم ان الملك المعز قبض على اخيه راس الامراء وقتله فهرب سيف الدين الرشدي وركن الدين وسار الى الملك الناصر صاحب دمشق . فقوى عزمه وجهاز الساکر لاختد مصر . فخرج الملك المعز الى لقاءه الى غزة فتقرر الصلح بينهما بان تكون بلاد الشام للملك الناصر وديار مصر للملك المعز . واخذ بينهما بير القاضي وهو بين الوردية وبين العريش . وحصل ايضاً الصلح بين الناصر وبين الافرنج الذين بعكاً لمدة عشر سنين . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير عبد الله المعني وقام على امارة الشوف ولده الامير علي . فتزوج ابنة الامير عامر الشهابي وزفت اليه من حاصبيا الى قرية بعقلين . وفي السنة ٦٥٤هـ = ١٢٥٦م انتهى تاريخ الشيخ شمس الدين يوسف المسمى مرآة الزمان وتوفي مؤلفه شمس الدين بدمشق . وفيها في ليلة الجمعة اول رمضان احترق في مكة المسجد وسقطت سقوفه جميعها والاعمدة واحترق سقف الحجرة وذاب الرصاص وذلك قبل ان تنام الناس . وفي ليلة من جمادي الاخر خسف القمر وكان شديد الحمرة . وكسفت الشمس وقت طلوعها

فلما رأى مربى السباع المذكور مجتازاً استدعاه ليستعين به على ترميم عجلته فاجابه مربى السباع الى ذلك ونزل عن فرسه واخذ يصلح معه العجلة فوقع بصره على اسلحة مستورة في باطن العجلة فسأل الغلام عنها . فقال له ما اغفلك كانك لست منا كيف لم تعرف ان كل العجل التي معنا كهذه مشحونة باللات الحرب . فلما تحقق ذلك ترك طلب الاسد الابقى وسار مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد عائداً الى اصحابه واعلمهم بما رأى وسمع . فامر مونككا قان ان يمضى اليهم منكسار في التي فارس ويستكشف حالم فمضى وذكر لهم ما نقل عنهم فلم يملكوا انفسهم ودخلهم العرب ولم يسعهم الا التسليم لما يقضي عليهم . ولما حضر منهم الكبير والصغير ووقع السؤال وثبتت الجزية عليهم جوزوا بما استوجبوا من الهلاك وتقسيم عساكرهم على الاولاد والامراء . ولما فرغ مونككا قان من امر الخالفين شرع في ترتيب العساكر وضبط الممالك . فاقطع بلاد الخطا من حد الميري الى سليكاي وتنكوت وتيب لقلباي اغول اخيه . والبلاد الغربية لهولا كو اخيه الاخر . وولى على البلاد الشرقية من شاطي . جيحون الى منتهى بلاد الخطا صاحب المعظم يلواج وولده مسعود بيك . وعلى ممالك خراسان ومازندران . وهندستان والعراق وفارس وكرمان ولوروران واذريجان وكرجستان والموصل والشام الامير ارغون آغا . وامر ان المتول الكبير يبلاد الخطا يؤدي في السنة خمسة عشر ديناراً والفقر واحد . وبلاد خراسان يزن المتول في السنة عشرة دنانير . والفقر ديناراً واحداً . ومن مراعي ذوات الاربع الذي يسمونه قويمور يؤخذ من كل من له مائة راس من جنس واحد راس واحد . ومن ليس له مائة لا يؤخذ منه شيء . وعنى العباد وارياب الدين من المؤمنين والنصارى والمسلمين من جميع الموثونات والاوزان والتكليفات

وفي السنة ٦٥١ هـ = ١٢٥٣ م توجه هولا كو اليخان من نواحي قراقورم الى البلاد الغربية وسير معه مونككا قان الجيوش من كل عشرة اثنين وصحبه اخوه الصغير سنتاي اغول ومن جانب باتوا بلغاي ابن سيقان وقوتار اغول . وقولي في عساكر باتوا . ومن قبل جفناي تكودار اغول بن بوخي اغول . ومن جانب جيچكان ييكي بوقا تيور في عسكر الاوپرات . ومن ناحية الخطا الف ييت من صناعات النجنيقات . واصحاب الحيل في اصلاح الات الحرب فكان امير الترك كيد بوقا الباوزجي . وكان القائم مقام هولا كو باردو ومونككا قان ولده جومغار بسبب ان امه اكبر خواتين هولا كوايه واخذ صحبته ابنه الكبير ابافا وابنه الاخر سيمون . ومن الخواتين الكبار دوقوز خاتون .

من مصر ركن الدين في العساكر المصرية للنتقاء . فالتقى الفريقان في مدينة غزة وكان القتال شديداً بينهما فانكسرت العساكر المصرية وخطب للملك الناصر بقلعة الجبل والقاهرة ومصر وغيرها من اعمال مصر . وانهزم عسكر المماليك الى بلاد الصعيد والشاميون في اثرهم يقصدون الغنيمة . وثبت صاحب دمشق مع نفر قليل . فوجده شزيمة من المماليك المار بين نخار بوه وهزموه حتى طلب جهة الشام بنفر قليل . وكانت وقعة عجيبة لم يسمع بمثلها ولا اغرب منها . وكان كل واحد منهم ينهب الذي تصل اليه يده . وبعد ما كانت الخطبة للملك الناصر رجعت العساكر المصرية وافقت كلمة الجميع على مكتابة الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب الكرك والشوبك . وخطبوا له بصالحية مصر يوم الجمعة رابع جمادي الاخر . فلما نظر الملك المعز ابيك هذه الامور امان ينادوا بالقاهرة ومصر بان البلاد للخليفة المستنصر بالله والملك المعز نائبه بها . وذلك يوم السبت خامس جمادي الاخر من هذه السنة . ووقعت الفتنة بين العساكر وجددت الايمان للملك الاشرف بالسلطنة والمعز ابيك اتابك . ورتخ امر المعز وعظم شأنه

وفي السنة ٦٤٩ هـ = ١٢٥١ م رجع الملك الناصر يوسف وجهاز العساكر ووصل رسول الخليفة مع الاوامر بالصلح بين الملك الناصر وبين المعز ابيك على ان يكون للمعز الديار المصرية وللملك الناصر غزة والقدس والبلاد الشامية والفراتية ووقع الصلح على ذلك . ولم يفعل المعز ابيك امراً من الامور الا برأي الملك الناصر . وفي السنة ٦٥٠ هـ = ١٢٥٢ م تجدد الاتفاق بين المعز ابيك والمملك الناصر بان يكون للمعز الديار المصرية الى نهر الاردن في بلاد الشام وللناصر صاحب دمشق البلاد الشامية ما وراء نهر الاردن الى الفرات . وفي هذه السنة كتب الملك الناصر الى جمال الدين الكبير محيي الدين ابن نجم الدين محمد بن محيي الدين بن كرامة ابن بختر التتوخي بان يكون متولياً على هذه القرى . عروون الغرب وعين درايفيل وطردلا وعين كسور ورمتون وقدرتون ومرتغون والصباحية وسرحول وعيناب وعين عنوب والدوير .

وفي هذه السنة توجهت اغول غايش وجماعتها في عساكرهم نحو اردو ونكا فان وكان المقدم على جيوشهم سيراوون وناقوا . ولما قربوا اتفق ان رجلاً من اردو ونكا من الذين يربون السباع لاولاد الملوك هرب منه اسد فخرج في طلبه في الجبال والصحاري . فاجتاز بطرف من عسكر سيراوون ولقي صبياً منهم قد انكسرت عجلته وهو جالس عندها .

## الباب الرابع

في دولة الاتراك

مع ان دولة التتر لم تنته تماماً ومع تسلطهم على قسم من المملكة الشرقية قامت دولة الاتراك وتسلطت على القسم الاعظم من هذه المملكة وابتدأت احكامهم في مصر واتصلت ولايتهم الى كل الشام ولم يعد للمغول شيء سوى انهم كانوا يغزون المملكة مرة بعد اخرى ولكن لم يطل زمن ملكهم

## الفصل الاول

في دولة المزاياك التركاني وهو الاول من ملوك الاتراك

اما شجرة الدر فقامت في السلطنة اربعة اشهر وتزوجت المزاياك التركاني الجاشنكير الصالح وجعلته نائبها في السلطنة . واحتجبت عن الناس وخلعت نفسها فانققت الامراء على المزاياك وملكوه في اواخر شهر ربيع اخر من هذه السنة فركب بالاولوية السلطانية وحملت الغاشية بين يديه وصار الاول بين ملوك الترك . وبعد اقامته باربعة ايام اجتمعت الامراء البحرية واتفقوا على اقامة شخص في الملك من بني ايوب تجتمع الكل الى طاعته . فوقع اتفاقهم على مظفر الدين موسى ابن الملك الناصر يوسف ابن الملك مسعود ابن الملك الكامل . وكان متولياً على اليمن ويعرف بافسس وعمره نحو عشرين سنة فاحضروه وابعده ولقبوه بالملك الاشرف وخطبوا له وجعلوا له ابيك التركاني اتابكاً (مديراً) وذلك خمسة مضي من جمادي الاولى . وكانت التواريخ والمناشير تخرج على هذه الصورة: رزم بالامر العالي المولى السلطاني الملكي الاشرفي والملكي المزمي . واما صاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب فلما بلغه قتل الملك المعظم تورانشاه وسار من حلب ونازل دمشق فكسر اقفال الباب الصغير وباب الجاية ودخل الى دمشق ونهب داريا لاجل ابن يغمور . وحصل في دمشق ثورة . وكان بدمشق ابن الملك العزيز فذهب من دمشق الى الصبيبة . واخذ الملك الناصر قلعة دمشق وبعلبك وحماة وحمص وصرخند . واخذ الساكر قاصداً الديار المصرية فخرج

يدفنه حتى شفع فيه رسول الخليفة . فحمل الى ذلك الجانب ودفن فجمع في قتله ثلاثة اشياء السيف والنار والماء . وكان ملكه واحداً وسبعين يوماً . وهو آخر بني ايوب بالديار المصرية . ثم اجتمع الامراء كي يقيموا ام خليل شجرة الدر زوجة الملك الصالح ايوب سلطنة . وقيل انها كانت جارية تركية . وان يمينوا عز الدين ايك التركاني اتابك ( اي مدير ) العسكر . فحلفوا لها وخطبوا لها على الماير . وضربت السكة باسمها في الديار المصرية . وكانت تعلم على المناشير والتواقيع وغيرها . واستقرت بالسلطنة ثلاثة اشهر . وخلصت على الامراء وانققت الاموال وزادت في العطاء وكثر الدعا لها . واطهرت العدل . وكان الامراء القيمرية حافظين دمشق . فكتب الامراء المصريون الى امراء دمشق يخبرونهم بالفتح الذي صار بمصر ويستشيرونهم في اطلاق لويس ملك فرنسا من امره ام لا . فانتدى ملك فرنسا نفسه منهم بالف الف دينار . فلم يجب الامراء القيمرية الامراء المصريين بل كاتبوا الملك الناصر صلاح الدين ايوب فصار اليهم وملك دمشق . ولما استقر بملكه خلع على الامراء القيمرية واحسن اليهم وكانت عصت عليه بعلبك وعجلون ثم سلما جميعهما اليه . واما الملك لويس ملك الافرنج فكان مأسوراً فتوسط الامير حسام الدين في قضيته على ان يسلم دمياط ويقدم الف الف دينار نقداً فدية عن نفسه . فاجابت شجرة الدر والامراء الى ذلك فركبوه بغلة وساق حوله الجيش الى باب دمياط وعند وصولهم بدأ المسلمون في التكبير والتهليل . واخلى الافرنج دمياط . ودخلوا المراكب بعد قتل الملك المعظم باربعة ايام وسار الملك لويس الى عكا . وذكر في نسخة قديمة موجودة عند المطران جرجس ابن جبوق من قرية بشعلة ان في هذا الزمان كان الشعب الماروني في عزه وكان رانك ملك فرنسا ( ربما يراد به لويس لما جاء لاخذ مصر وامره المسلمون اشترى ذاته وترك بيته وعسكره في جبل لبنان حتى الان



ولما وصل الى ناحية قسكي وبينها وبين مدينة ييش بالغ خمس فراسخ ادركه اجله  
فرض ومات في تاسع ربيع الاخر فارسلت زوجته المسماة اغول غاتيش رسولا اعلمت  
اخاه بذلك وتولت على احكام المملكة لحين تدبير من يقوم مقامه على مملكة المغول .  
وفي السنة ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م حدثت عدة مواقع بين المسلمين والافرنج . واقتطع  
المدد من دمياط عن الافرنج وهم بالمنصورة . واذلم يبق لهم صبر على المقام فصدوا الرجوع  
الى دمياط لثلاث مضي من شهر محرم . فجهم المسلمون ورائهم واعملوا فيهم السيوف .  
ويقال ان عدد القتلى من الافرنج بلغ ثلاثين الفا وامر الملك لويس ومعه جماعة من  
خواصه واكابر شعبه . وقيل ايضا في بعض التواريخ انهم مسكوا من الافرنج ما ينوف عن  
مائة الف . ورتب لهم الملك المعظم ترتيبا ان يحمل منهم ثلاثمائة شخص فيقتلوا ويرموا  
في البحر الى ان اقام جميعا ( قال ابو الفرج ان المصريين صبروا الى ان عبر الافرنج  
الخليج المسمى اشمون من النيل وهو بين البرين بر دمياط وبر المنصورة وحاربهم هناك  
فانهزم الافرنج . ومنعهم الخليج المذكور من ان يوزوا وينجوا بارواحهم ففرق منهم  
خلق كثير ) . وفي هذه السنة في اخر شهر محرم بعد هذه الموقعة بثمانية وعشرين يوما  
كان مقتل الملك المعظم تورنشاء ابن الملك الصالح ايوب . وبه انقرضت الدولة الايوبية  
من المملكة . وسبب قتله على مارواه ابن الحريري في تاريخه . انه كان على الغالب  
مغتفيا كثير الاحتياج عن الناس ناقص السياسة . وكان يلقب بمالك ابيه باسماء  
محتقرة . واهانهم وقدم الارذال الذين قدموا معه من حصن كيفا . واهان الاماثل .  
ووعده اقضاي ان يوظفه ولم يتم بوعده فحقد عليه وتهود ام خليل زوجة ابيه وطلب منها  
مالا كثيرا فخافت منه وكسبت ضده . ولما كان يوم الاثنين سابع وعشرين محرم جلس  
على السباط فصر به بعض الممالك البحرية بالسيف فلتقاه بيده فقطع بعض اصابعه وقام  
فدخل البرج . ثم دخلوا اليه وامروا نفاطاً باحراق البرج وكان البرج من خشب  
فامتنع فطبروا راسه . ثم امروا اخر فرما بالنفط . ثم جعل يتوعدهم . وقال بعضهم  
لبعض اقتلوه والا ابادكم فدخلوا اليه فانهزم الى اعلى البرج فاقعدوا النيران حول البرج  
ورموه بالنشاب فرمى بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول لا اريد ملكا بامسليين ردوني  
الى حصن كيفا . ما فيكم من يميزني . والعساكر كلها واقفة فما اجابه احد والسهام تنساقط  
عليه . ثم تعلق بذيل اقضاي فما اجاره . ثم هرب الى النيل ودخل فيه وخاض الى رقبته  
فدخلوا وراءه وقطعوه اربابا . وبقي على جانب النهر ثلاثة ايام ميتا منتفخا وما احد يريد ان

في صفر . وهرب بنو كنانة من دمياط . واخلاها اهلها فلكتها الافرنج من غير قتال البتة واستولوا على جميع ما فيها . وكان الملك الصالح ابن الملك الكامل صاحب مصر يومئذ بالشام يحاصر مدينة حمص . فلما سمع بما فعله الافرنج في دمياط رحل عن حمص وسار مسرعاً الى الديار المصرية ومرض في الطريق وعند وصوله الى المنصورة عرض له في نخذه غنغرينا آل امرها الى موت العضو المصاب . وكان وصوله للمنصورة لخمس بقين من صفر فمسك بني كنانة وامر بشنقهم وقيل بصلبهم جميعاً وكانوا نحو ستين اميراً . وقيل ٥٤ لانهم اخلا دمياط منهزمين بدون حرب . ولما اشتد عليه المرض قطعوا له العضو المصاب ولكنه توفي لاربع عشرة مضت من شعبان وكانت مدة ملكه بالديار المصرية تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوماً . وكان الملك الصالح عفيفاً طاهر اللسان والذيل جباراً سفاكاً للدماء اباد الاشرف واخاه العادل وغيرها ولم يكن له الا ولد واخذه الملك المعظم تورنشا وهو مقيم بحصن كينا . فلما مات الملك الصالح كتم الحجاب موته خوفاً من الافرنج . وكانت زوجته تعلم علامته وتكتب خطأ يشبه خطه ولا ينكر عليه . واخرجوا باسمه امراً الى العسكر والامراء لكي يحلفوا لابنه من بعده بالملك فحلفوا . ولم يعرف احد بموته وارسلوا يستدعون ابنه من حصن كينا مع القاضي الاكبر . وكان من ممالك ابيه . فلما البرية وامر به الى دمشق فدخلها في اخر رمضان وتبوأ عرش السلطنة واخذ اموال السلطنة وانفقها على الامراء . واقام بدمشق شهراً . ثم رتب امور الكرك ومن هناك توجه الى المنصورة . وجلس على العرش . واقام ما تم والده . وحمل في تابوته ودفن في تربته . وارضى به ارباب الدولة واستقر امره في المملكة . وهو التاسع من بني ايوب بالديار المصرية . وكانت في هذه الايام الحروب بين الافرنج والمسلمين علي بر المنصورة . فلما افرنج وقتلوا منها جمعا كثيراً . وقتل من الافرنج اخو الملك .

وفي هذه السنة وقعت الحروب بين صاحب الموصل بدر الدين لولو وبين الملك الناصر صلاح الدين يوسف . فانهمزم صاحب الموصل واستولى الحلبيون على اثقاله وخيامه وتسلموا نصيبين . ثم ساروا الى داره وحاصروها ثلاثة اشهر فتسلموها واخر بوها . ثم تسلموا قيسية وعادوا الى حلب . وفيها سار عسكر الافرنج الى المنصورة واتفقوا مع المصريين فقتلوا نحر الدين عثمان قائد الجيش وعدداً عظيماً من العسكر وملكوا المنصورة وانتقل المعظم الى القاهرة . وفي هذه السنة توفيت نورا كينا خاتون ام كيوك خان وتسلم ولدها مباشرة الملك ورضيت به اخوته . ثم رحل كيوك خان الى البلاد الغربية

بدمشق حتى بيعت غرارة القمح في شهر شوال من هذه السنة بمائة دينار وبيع خبز الشعير  
اوقيتان ونصف بدرهم . وفيها توفي عبد المحسن ابن حمود الحلي وكان حسن الخط وله  
قصايف كثيرة واشعار حسنة ودفن بدمشق

وفي السنة ٦٤٥ هـ = ١٢٤٧ م ارسل الملك الصالح ايوب العساكر مع نجر  
الدين وفتح عسقلان وطبرية من الافرنج . وفي هذه السنة توفي الملك المظفر شهاب  
الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين وخراسان وكان شجاعاً كريماً لطيفاً  
يكتب خطاً جميلاً وينشد الاشعار الحسان ومن شعره

اذا ما اردت السعد فيك فكن على الذي في يده السعد متكللاً  
سلم الى الله امرأت فاعله فما الى النجم لاقولاً ولا عملاً  
\* ومن اشعاره ايضاً \*

اهل العزيزة ما فيكم من حاز غير الجود والحيث  
افسدت دينا فلم تصلحوا يوماً لغير القطع بالسيف  
وفي هذه السنة ارسل الملك الناصر يوسف صاحب حلب وحاصر حمص .  
وبعد شهرين ملكها . وعاض عنها للملك الاشرف موسى بتل باشر فاضانها الى مايده  
من تدمر والرحبة . يذكر بارونيس انه في هذه السنة ارسل البابا الى ملك مصر يطلب  
منه الصلح وان لا يتعرض للناصرى الفاطنين في مملكته فاجابه الى ذلك وقبل سوءه ورد  
عليه كتاب هذه صورته « الى راس الملة العيساوية وقاضيا الخبر الاعظم قائد بني الصبغة  
انه قد وصلني كتابك وبه تروم الصلح والسلامة والامان على ابناءك ذلك نقبلنا سوأالك  
وصفحنا عنهم الصلح التام فليكن هذا معلوماً والسلام . وفي هذه السنة دخل ملك  
التر في الديانة النصرانية واكثر اهالي مملكته . ثم تجهز الى حرب  
خليفة بغداد

وفي السنة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م قدم الملك الامجد على السلطان بمغانج الكرك واعطاه  
خمسين الف دينار و بلد اسبوط ومايني فارس . وفي هذه السنة سار ملك فرنسا لويس وهو  
من اعظم ملوك الافرنج من الاداء الى جزيرة قبرس ومعه نحو خمسين الف مقاتل فشق في الجزيرة  
ثم توجه الى عكا وتفرق اصحابه في جميع السواحل . ولما استقروا مدة ساروا الى دمياط  
وكان قد شحنتها الملك الصالح بالالات الحربية الكثيرة والذخائر الوفرة . وجعل فيها  
بني كتانة من دمياط . وهم مشهورون بالشجاعة . فوصل الافرنج الى بر دمياط الغربي



الافرنج عند مدينة عسقلان وكسروهم وسبوا منهم سبياً كثيراً وقتلوا عدداً غفيراً . وحصلت منهم رغبة وخوف عظيم في نواحي اليهودية وفلسطين ودمشق و بعلبك وطرابلس وحمص حتى الى انطاكية . وفي السنة التالية صار عوز عظيم في هذه البلدان وثقل الغلاء في الحنطة وحصل سبي وضيق كثير حتى بلغ رطل الخبز ثمانية دراهم وارب الحنطة ست دنانير . وانطلق اناس كثيرون من بلد الى اخرى لاحتياجهم للقوت اليومي ومن شدة الخوف من الكرج لانهم كانوا يحيطون بنهر الاردن وواصلين الى حدود انطاكية وكانوا يقتلون كل من وجدوه من النصارى والمسلمين . وكان خوف عظيم في دمشق وغلاة شديداً وضيق وجوع لم يسمع بمثله من شهر كانون الى شهر اذار ( اي من ديسمبر الى مارس ) . وبعد هذا حصل وباء شديداً ( طاعون ) مات به كثيرون حتى غلقت ابواب بيوت كثيرة ولم يوجد من يسكنها

وفي السنة ٦٤٤ هـ = ١٣٤٦ م اتفق الخوارزمية مع الملك الصالح اسماعيل والناصر داود صاحب الكرك وقصدوا دمشق . واستنجد الملك الصالح ايوب بعسكر الحليين وبالمالك المنصور ابراهيم صاحب حمص . واجتمعت العساكر على الخوارزمية فرحلوا عن دمشق والتقى العسكران على نهر القصب وتقاتلوا فانهمزمت الخوارزمية هزيمة عظيمة تشتت شملهم وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل راسه الى حلب ( قد ذكر هذا الخبر تحت السنة التي قبلها ) . وقطع البعض منهم النهر مع مقدمهم كشلوا خان الخوارزمي . والبعض تفرقوا بالشام وخدموا وكفى الله الناس شرهم . واما الملك الصالح ايوب ففرح فرحاً عظيماً . وفي ذي القعدة دخل دمشق . وكان يوماً مشهوداً . فاقام بدمشق اياماً وسلمها الى حسام الدين ابن ابي علي الهدباني ليحفظها . ورجع فاخذ بصره وصرخه والصبيبة وبنى سور القدس وتسلم الصلط . ثم رجع الى مصر . واستنجد الملك الصالح اسماعيل بالمملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وسار اليه . ثم ان حسام الدين حافظ دمشق نزل الى بعلبك فحاصرها ومسك اولاد الصالح اسماعيل وحملهم الى مصر الى الملك الصالح فاعتقلهم هناك . وفيها ارسل الملك الصالح ايوب عسكرياً من مصر لاختد الكرك . فحاصرها العسكر واخرب كل ضياعها وضعف الناصر داود ضعفاً زائداً ولم يبق له غير الكرك وحدها . وفيها ارسل المعتصم بالله خليفة بغداد مع ابن الجوزي خلع السلطنة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب . وهي عامرة سوداء وفرجية مذهبة وثوبان مذهبان وسيف مموء بالذهب وطوق وترس ذهب وحصان . وكان وقتئذ الغلاء شديداً

يلقب بشمس الدين فتحكن من الدولة الى ان تهبثا له التزويج بام السلطان عز الدين  
 فنقل ذلك على الامراء طرا . وفي هذه السنة مرض قان ولما اشتد مرضه سير  
 رسولا في طلب ولده كيوك فامرع اليه من غير توقف . فلم يمهل القضاء ليجمع  
 بالوالد . فاقام بالمكان الذي بلغه فيه وفاة والده . وكانت والدته تورا كيتنا خاتونا ذات  
 دهاء عظيم فطنة . فاتفق جميع الاولاد على انها هي تكون المتصرفة بتدبير الممالك لانها  
 ام الاولاد الذين لهم استحقاق في الخانية . وفي هذه السنة زحف المصريون  
 والخورزميون لاختد دمشق وشددوا عليها الحصار مدة خمسة اشهر وقاسى اهلها شدة  
 عظيمة لم يعهد بمثلها واحترقت العقبة ومات كثير من القتل والجوع . وكانت سنة غلاء  
 بلغت غرارة <sup>(١)</sup> الحنطة في دمشق الف ومثاية درهم وبيع الخبز كل اوقية <sup>(٢)</sup> بدرهم  
 فضة . ورطل <sup>(٣)</sup> اللحم يتسع دراهم واكلوا الميتة والجيف واتنت البلاد من كثرة الموت  
 ثم انهم تسلبوا دمشق بالامان . وخرج منها الصالح اسماعيل على ان تكون له بعلبك  
 ( فانقلب معه غالب عساكر مصر والخورزميين الذين استدعاهم الصالح ايوب من بلادهم  
 واجتمع اليهم الناصر داود صاحب انكر وसारوا الى دمشق وحاصروها واذاقوا اهلها شدة  
 عظيمة فلم يشعروا الا وجاءهم الخبر بان الحلبيين ساروا اليهم ومعهم الملك المنصور ابراهيم  
 فرحلت الخوارزمية عن دمشق والتحقوا بالحليين وصاحب حمص فانكسروا وقتل مقدمهم  
 بركة خان وحمل راسه الى حلب . وجاء الصالح اسماعيل الى حلب مستجيراً بصاحبها  
 الملك الناصر يوسف وحوصرت بعد قليل بعلبك وبها اولاده واخذت . وفي هذه  
 السنة وهب الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق قلعة الشقيف للافرنج لكي يساعده  
 عند الحاجة . فانكر عليه ذلك ابن عبد السلام خطيب دمشق وابو عمر ابن الحاجب المالكي  
 فزعلها وحبسها بالقلعة . وفيها قدم رسول التتار الى المظفر غازي صاحب ميا فارقين  
 ومعه فرمان ومضمونه « من رب السما مسح وجه الارض ملك الشرق والغرب يا مملوك  
 الارض بالدخول في طاعة القا ان الاعظم . وقد جعلك القا ان حامل سلاحه وامرك  
 ان تخرب اسوار بلادك . وفيها طلع من الشرق شعب شري يسمى الكرج وسبوا مدينة  
 قورش وبلدان كثيرة وبلغوا مصر ودخلوها . واهلكوا امما كثيرة لا تعد من النصارى  
 والمسلمين ومن جميع الام . وخربوا القدس وقتلوا كل من فيها . وحاربوا عساكر

(١) الغرارة = ١٢ كيلاً والكيل = ١٦ مداد والمد يساوي ١٤ اقة تقريباً (٢) الاوقية ١/٦

الاوقية = ٦٦ ٢/٣ درهم (٣) الرطل الشامي = اثنان او ٨٠٠ درهم

الى حد ان اراد نقش صورتها على الدرهم . وحكي عنه انه هام بجمارية ولم يمكنه الوصول اليها خوفاً من ابيه . فحدث مرة انها ارسلت له شقفة من العنبر وداخلها زر من الذهب فلم يعلم معنى ذلك ففشى ما عنده الى عبد الرحيم القاضي واخبره بحبه وغرامه بها فكتب اليه شعراً

اهدت لك العنبر وفي جوفه زر من التبر رقيق اللحام  
فالزر والعنبر معناهما زرها كذا مستترآ في الظلام

فعني هذه الهدية هكذا : ان العنبر اسود فأندي يزورها تكون زيارته داخل الليل ( وخلف غياث الدين ثلاثة بنين عز الدين وامه رومية ابنة قيس وركن الدين وامه ايضاً رومية وعلاء الدين وامه الكرجية ) . فتولى على السلطنة عز الدين وهو الكبير وخطب له على المنابر وكان المدبر لدولته الامير جلال الدين قرطاي . وكان رجلاً ديناً صائماً الدهر كله ممتنع عن اكل اللحم ومباشرة النساء . لم ينم على فراش وانما كان نومه على الصناديق . وكان اصله رومياً وهو من عماليك السلطان علاء الدين . وكان له امارة الوافرة عند الخاص والعام لحسن سيرته .

وفي هذه السنة اجتمعت الافرنج من بلاد الشقيف وبلاد عامل وقصدوا وادي التيم . فلما سمع بهم الامير عامر الشهابي جمع عساكره وفرسان عشيرته ونهض للقتال . واستنجد بالامير عبد الله ابن الامير سيف الدين المعني . فجمع اهالي الشوف وسار الى نجدة الامير عامر . والتقى الجمعان في مرج الخيام . وصدمتهم الافرنج ودام القتال ثلاثة ايام وهلك من الفريقين خلق كثير . وفي اليوم الرابع هجمت عساكر آل معن وآل شهاب على الافرنج فنكسوا اعلامهم وولوا مدبرين . ثم رجع الامير عامر والامير عبد الله الى حاصبيا . وبعد ثلاثة ايام رجع الامير عبد الله الى الشوف . وعظمت بعد ذلك امارة الامير عامر واشتهرت صولته واخذ قطائع في البقاع وانشاء فيها عقارات عديدة

وفي السنة ٦٤٣ هـ = ١٢٤٥ م الحث رسل المغول في طلب السلطان عز الدين ليحضر بنفسه في خدمة قان . فاعتذر محتجاً بمعاودة من يجاوره من ملوك اليونانيين والارمن له . وانه متى فارق بلاده ملكها هؤلاء . وكان يرضي الرسل بالهدايا والاموال . ثم سير اخاه ركن الدين وكان صغيراً فقوض تدبيره الى بهاء الدين الترحمان وجعله مر يبه وارسله صحبته . واستوزر عز الدين لنفسه رجلاً اصفهانياً صاحب علم وفضل

ونوخي مرضاتهم او تجيش المساكر وملتقام بنخوم خراسان قبل تمكنهم واستيلائهم على العراق فكان يقول . انا بغداد تكفيني ولا يستكثرونها لي اذا تنازلت لهم عن باقي البلاد ولا ايضاً يهجمون عليّ وانا بها وهي بيني ودار مقامي . وتغريد هذه الطيور يطربني اكثر من تدبير الممالك .

وفي هذه السنة كان مقتل الامير نجم الدين واخيه الامير علي اولاد الامير جمال الدين التنوخي بشعر بيروت في مكان يقال له شعر الجوزات في بلاد كسروان . وهم واولاد جمال الدين حجي ابن ابراهيم ابن بجدر اول من سكنوا قرية اعبيه الغرب من بني التنوخ . وكانوا اولاً قاطنين قرية طردلا حين اتوا من معرة النعمان . وكان الذي قتلها من تركان الازواق في بلاد كسروان . وفي اخر هذه السنة سلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق طبرية وعسقلان للافرنج ليكونوا نجدة له . فبنى الافرنج قلاعها . واعطاهم ايضاً القدس بما فيها من مدائن الاولياء والمساجد حتى انهم اقلوا الصلاة على الصخرة . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير نجم الشهابي وكان كريم الاخلاق رقيق القلب ذا فراسة صادقة وشيخوخة حسنة . ثم تولى بعده ولده الامير عامر وهو اكبر اولاده . وكان ضخم الجسم شديد الهمة سديد الرأي . وفي ايامه انشأ في بلاد وادي التيم العقارات والمزارع

وفي السنة ٦٤٢ هـ = ١٢٤٤ م توجه الخوارزمية الى داخل نهر الفرات ومنها الى غزة . فاستدعى الملك الصالح ايوب صاحب مصر . واجتمعوا بالسكاكر المصرية قاصدين دمشق واستنجد الصالح اسماعيل صاحب دمشق بالافرنج وباراهيم صاحب مصر وبالناصر داود صاحب الكرك والتقى الفريقان بظاهر غزة . وظفر الخوارزمية والمصريون باهل الشام وقتلوا منهم خلقاً كثيراً . واستولى الملك الصالح ايوب على غزة وسواحلها وعلى القدس . وفي هذه السنة اغار التتر على بغداد ولم يتمكنوا من منازلها . وفيها ارسل السلطان غياث الدين عسكرياً عظيماً الى مدينة طرسوس فحاصروها مدة . وضيقوا عليها وكادوا يفتحونها عنوة فاتفق ان مات السلطان غياث الدين في تلك الايام . فلما بلغهم موت السلطان رحلوا عنها خائبين وكان الوقت خريفاً وتواترت على الروميين الامطار فكسبت منهم الارمن مكاسب عظيمة . وكان السلطان غياث الدين مقبلاً على المجون وشرب الشراب غير مرضي الطريقة منغمساً في الشهوات الموبقة تزوج ابنة ملك الكرج فشغفه حبها وهام بها

مطرًا عظيمًا وجاءت الزيادة الكبرى التي لم يعهد بمثلا فيها تقدم وكانت عظيمة جدًا .  
 وذكر وان الماء وصل الى حائط جامع التوبة بالعقبة . وفي هذه السنة سار السلطان  
 غياث الدين كبخسرو الى ارمينية في جيش عظيم لم يتجهز مثله في عساكره وعساكر  
 اليونانيين والافرنج والكرج والارمن والعرب لمحاربة التتر . فالتقى العسكران في نواحي  
 ارزنكان ( هي بلدة من بلاد ارمينية بين بلاد الروم و خلاط قرية من ارزروم ) .  
 ولما باشر المسلمون ومن معهم من الجيوش النصرانية الحرب هزمتهم التتروا وهزم السلطان  
 غياث الدين الى مدينة انقوره فحصر بها . واقام المغول ذلك اليوم في مكانهم ظانين  
 ان هناك كمينًا اذ لم يروا قتالًا يوجب هزيمتهم وهم في تلك الكثرة من الامم المختلفة .  
 فلما تحققوا الامر انتشروا في بلاد الروم . ونازلوا اولًا مدينة سيواس وملكوها واحرقوا  
 ما وجدوا بها من الات الحرب وهدموا سورها . ثم قصدوا مدينة قيسارية فقاتل اهلها  
 ايامًا . ثم عجزوا ففتحوها عنوة ورموا اهلها بالسيف . وابادوا اكابرها وغنياءها وسبوا الذراري  
 والاولاد وهدموا الاسوار . ثم رجعوا الى بلادهم . وقد هربت اهل تلك البلدان الى  
 نواحي حلب خوفًا من التتر . ولما نظر السلطان غياث الدين ان ليس له سبيل الى اقام  
 ارسل يطلب منهم الصلح . فصالحوه على مال جزيل وخيل والنسجة . وفيها توفي الامام  
 المستنصر بالله الخليفة ببغداد وكان عاقلاً عادلاً لبيباً كريماً كثير الصدقات بنى المدارس  
 والمساجد . ومن شدة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصرية غرس بجانبها بستاناً خاصاً  
 له وكان يأتي يومياً يتنزه في البستان ويجلس فيه في مكان يشاهد المدرسة ويشاهد  
 احوالها واحوال النقاء ويشرف عليهم ويتفقد احوالهم وكانت وفاته في عشرة خلت  
 من جمادي الثاني وكانت خلافته نحو ثمانين عشرة سنة وقيل ١٧ سنة

## الفصل السابع والثلاثون

في خلافة المستعصم بالله ابن المستنصر وهو السابع والثلاثون من العباسيين واخرهم  
 اتفق ارباب الدولة في بغداد بعد توفي المستنصر على تقليد الخلافة لولده عبد الله  
 يوم مات ابو . ولقب المستعصم بالله وكان صاحب لمه وصف مشغوقاً بلعب الطيور .  
 واستولت عليه النساء وكان ضعيف الراي قليل العزم كثير الغفلة عما يجب عليه لتدبير امور  
 الدولة وكان اذا نه على ما ينبغي ان يفعله في امر التتروا اما المداراة والدخول في طاعتهم

الافرنج ليعضدوه و يكونوا معه ضد ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر . وفيها صارت  
الوقائع بين الخوارزمية والحلبيين فانهمزم الحلبيين وافسد الخوارزمية في بلاد حلب وحمة  
ونهبوا وخرّبوا اكثر مما فعل التتر . فانفق الحلبيون مع صاحب حمص وركبوا ضدهم  
وكسروهم . واخذوا المكاسب والاسرى منهم وتملكوا المدن التي كانت معهم . وطردهم  
حتى رجعوا الى عانة . واستولى صاحب حلب على حارث وصاحب حمص على الخابور  
اللتين كانتا بيد الخوارزمية . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير يوسف المعني . وقام  
بعده ولده الامير سيف الدين بالامارة على جبل الشوف . وهو ولد - ادة كريمة الامير  
نجم . فوجه الامير نجم الشهابي الى الشوف معزياً بالامير سيف الدين بابه ومهتئاً بابه  
بالامارة . ومكث عنده نحو خمسة عشر يوماً . ولما اراد الرجوع الى دياره خطب ابنة  
الامير سيف الدين لولده الامير عامر . ثم بعد سنة زفت اليه وكان زفافاً عظيماً

وفي السنة ٦٣٩ هـ = ١٢٤١ م ظهر بيلد اماسيا من اعمال الروم رجل تركماني  
ادعى النبوة وسمى نفسه بابا فاستغوى كثيراً من الناس بما كان يخيل لهم من الحيل  
والزخارف وكان له مرید اسمه اسحق يتزيا بزي المشايخ الصوفية فانفذه الى اطراف  
بلاد الروم ليدعو التركمانيين الى المسير اليه . فدخل اسحق هذا بلد سميساط وظهر  
الدعوة له فاتبه خلق كثير من التركمان . وبلغ عدد جمعه ستة الاف فغاروا من  
خالقهم ولم يقل كما يقولون لاله الا الله بابا رسول الله فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين  
والنصارى من اهل حصن منصور وكاخدين وكرزكر ومميساط وبلد ملطية . وكانوا  
يهزمون كل من لقيهم من العسكر حتى وصلوا الى اماسيا . فانفذ اليهم السلطان غياث  
الدين جيشاً فيه جماعة من الافرنج الذين في خدمته فغار بهم . وكان المسلمون لم  
ينجروا عليهم ويجمعوا عنهم لما توهموا منهم . فاخر الافرنج المسلمين وتولوا بانفسهم حرب  
الخوارج . فكسروهم وابادهم عن اخرهم . وامروا الشيعين باباواسحق فضرّوا عنقيهما  
وكفوا الناس شرها وفي هذه السنة والصحيح سنة ٤٣٩ هـ حاصر جرماغون نون مدينة  
ارزن الروم ( هي رزروم ) وملكها عنوة وقتل من اهلها خلائق كثيرة وسبي الذراري  
وشن القارة عليها وقتل سنان سوباشها

وفي السنة ٦٤٠ هـ = ١٢٤٢ م توجه من دمشق الملك اماعيل فاصداً مقاتلة  
سلطان مصر وكتب ابراهيم صاحب حمص والناصر داود صاحب الكرك وكتب الافرنج  
بوعدهم بجزء من بلاد المسلمين حتى ينجدوه ضد عامه . وفي هذه السنة امطرت بدمشق

وشرف الدين في عساكرها والتقوا بالمغول وهزمهم . ثم خافوا من رجوعهم فنصبوا  
 المجانيق على اسوار بغداد . ثم رجعت النار بعد مدة فخرجت اليهم عساكر بغداد في  
 خاتقين والقوم فكسروهم المغول وعادوا مهزومين الى بغداد . . وفي هذه السنة هاج البحر  
 ودخل بلاد فرنسا فمات فيها عالم عظيم . وفيها جهز السلطان غياث الدين جيوشاً الى ارمينية  
 فامتنع المغول عن الدخول الى بلاد الروم . يذكر المعلم بارونيس انه بهذه السنة سار  
 ملك التتر الى مملكة بولونيا وغزاها وهدم الكنائس وقتل الرهبان والراهبات والعوام .  
 فهرب ملكها مع جنوده الى حصن في جبل كرى يا تجوم ورحلت اهالي مملكته الى البحر  
 وبلاد الهونكار . فجمع التتراذان المقتولين من تلك المملكة قلاً وتسعة اخياش .  
 ثم سارت عساكر التتر الى مملكة هونكار فغزوها واهلكوا بالسيف كل من وجدوا بها من  
 رجال ونساء

وفي السنة ٦٣٧هـ = ١٢٣٩ م سار صاحب بعلبك الصالح ايماعيل وشيركوه صاحب حمص  
 بجياعتهما . وهجموا على دمشق اذ كان الصالح ايوب في نابلس فاصداً الاستيلاء على مصر  
 وكان فتح الدين عمر متولياً على دمشق فهجم اهل دمشق واخذوا القلعة واعتقلوا المغيث ومات  
 عساكر المغيث وعساكر ابيه الى اسماعيل . ولما اناصر داود فانتقل الى الشام فسك الصالح  
 ايوب وارسله الى الكرك واعتقله بها . ثم سار الى القدس فوجد الافرنج قد عمروا قلعتها بعد  
 موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرّب القلعة و برج داود الذي كان بعده عامراً .  
 وفيها اساء الملك الجواد السيرة بسنجر فكانت اهلها صاحب الموصل . ولما خرج الجواد  
 ليتصيد اسرع لولوى صاحب الموصل ففتحوا له البلد فملكها ومضى الجواد الى عانة فاوے  
 اليها . وفي هذه السنة توفي صاحب حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه . وكانت  
 مدة ملكه نحو ست وخمسين سنة وملك بعده ولده المنصور ابراهيم ابن شيركوه . وفيها ظهر الملك  
 الصالح ايوب من الكرك واتفق مع الناصر داود على اخذ مصر من الملك العادل . ومات  
 اليها العساكر والامراء . وفي ثمانية ذي القعدة قبضوا على الملك العادل وخلعوه من  
 السلطنة . وكانت مدة ولايته نحو سنتين . واقاموا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب  
 ابن الملك الكامل وهو الثامن من ملوك بني ايوب بالديار المصرية . وعاد الناصر الى الكرك  
 وفيها توفي ناصر الدين ارتقى ارسلان ابن الغازي صاحب ماردين وملك بعده ابنه  
 الملك السعيد نجم الدين غازي

وفي السنة ٦٣٨هـ = ١٢٤٠ م سلم الصالح ايماعيل صاحب دمشق صفدوا الشقيف

والاحكام صرف عليها مالا جزيلا . ولما مات وقع الاختلاف بين الامراء في من  
يملكون على مصر والشام . وانتق الراي بان الملك الجواد يونس ابن الكامل ابن  
شمس الدين مودود ابن الملك العادل يكون ملكا على دمشق . والملك العادل ابن  
الملك الكامل على مصر . وهو السابع من ملوك بني ايوب في الديار المصرية .  
وفي هذه السنة خرج عسكر المرة . لغزو حماة فنهبوا بلادها وحاصروا الملك المظفر  
بجما . وكانت حماة حينئذ لصاحب حلب . وفيها حدثت حروب بين الناصر  
داود صاحب الكرك وبين الجواد يونس نائب دمشق بين جنين ونابلس . فانتصر  
الجواد وانهمز الناصر هزيمة قبيحة . وفيها تسلم صاحب حصص سلمية من المظفر  
صاحب حماة . وتحركت ايضا عساكر التتر على بغداد . وفي هذه السنة توفى  
السلطان علاء الدين كيقباز ملك الروم وكان ملكه ثمانى عشرة سنة . وكان عاقلاً  
عقياً ذا باس شديد . وكانت الدولة قبله منحلة بسبب الخلاف الواقع بين اولاد  
قلج ارسلان ولما تولى عليها علاء الدين جدد ناموسها وانق الله في قلوب الخلق  
هيئته فاطاعوه واتسع ملكه . وبالحق تسمى السلطان لان جميع الملوك اذعنت لامره  
وكان عنيداً في الامور قاسي القلب غير هيب المصائب . ولما توفي احضر ولده غياث  
الدين الامراء فبايعوه وحلقوا له . وجلس غياث الدين على تخت ابيه في بلاد  
الروم . وقبض على غازيخان امير الخوارزمية فهرت اصحابه وجازوا بملطية وكاختين  
واسروا سيف الدين الدوانيقي وقتلوه واغاروا على بلد مميساط . وعبروا الى السويدية  
فالتفاهم الملك الناصر صاحب حلب الى ما بين النهرين في الرها وحاران فطاردهما فكفوا  
عن الفساد والغارات . يذكر بارونيوس في هذه السنة ظهرت شيعة المتاولة في بلاد  
العجم وكان لهم عشرة مدن يسكنونها باذن اجناد الميكيين المتسلطين يومئذ على تلك  
الجهات . وكانوا يودون لهم الجزية . وكانوا يدعون انهم من نسل علي ابن ابي طالب  
وان خلافة بعد عمر ابن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة كما سيأتي ذكره  
وفي السنة ٦٣٦ هـ = ١٢٣٨ م ضعفت همة يونس الجواد صاحب دمشق  
فاستولى عليها وعلى اعمالها الملك الصالح ايوب ابن الكامل اخو العادل صاحب مصر  
وعوض الجواد يونس عنها بسنجر والرقعة وعانة . ( هنا ذكر الامير حيدر ثانية وفاة  
الملك الاشرف والملك الكامل وقد ذكرهما تحت سنة ٦٣٥ هـ فلا لزوم لاعادتهما )  
وفي هذه السنة غزت التتر العراق ووصلوا الى تخوم بغداد فخرج اليهم مجاهد الدين



الى خلاط وممر من رأى وغزا الملك الاشرف مدينة حصن منصور . واخذ الكامل مدينة آمد من صاحبها وعاضه منها بقرايا من الشام . وفيها توفي مظفر الدين ابن زين الدين علي كوجك صاحب اربد . وحمل الى مكة ودفن بها . وولي علي اربد انسان شريف يقال له ابو المعالي محمد ابن ناصر الدين صلاي من قبل الخليفة المستنصر . وفيها توفي ناصر الدين محمد ابن الملك القاهر ابن نور الدين صاحب الموصل . وولى الخليفة مكانه بدر الدين لؤلؤ . فخطب له بالمنبر في السلطنة . وفيها حاصر السلطان علاء الدين مدينة الرها ومنكها ودخلت الروم ووضعوا السيف باهلها ثلاثة ايام وقتلوا خلقا لا يعد من النصارى والاسلام . وانت اليه اهل حاران وملكوه القلعة وملك الرقة والبصرة . فلما عاد عنهم عسكر الروم قصد الملك الكامل الرها وحاصرها وملكها من الروم وهدم البرج . وارسل امراء الروم الى مصر . ( ذكر ابو الفرج انه في هذه السنة توفي علاء الدين كيقباز صاحب الروم والامير حيدر ذكره في السنة التالية كما سيأتي ذكره )

وفي السنة ٦٣٥ هـ = ١٢٣٧ م كانت وفاة السلطان الملك الاشرف ابو الكامل مومى ابن الملك العادل ابن ايوب في بدائة هذه السنة بدمشق . وكان اقام مدة في الرها وحاران اللتان اخذهما من ابيه ثم تملك خلاط وهي قبة ارمينية ثم تملك دمشق نحو تسع سنين . وكان عمره ستين سنة وكان كريما شجاعا محبا للعلماء شديد الباس مقبلا على التمتع بالدنيا ولذاتها يصرف اوقاته برفاهية من العيش . وتوفي بدمشق بعده اخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل . فلما بلغ خبر ذلك الملك الكامل سار من مصر الى الشام وحاصر الملك الصالح بدمشق حصارا شديدا . فكتب الملك الصالح ملك الروم والملوك اهل بيته واتفقوا معه . فاخذ الملك الكامل دمشق من الملك الصالح وعوضه عنها بعلبك والبقاع الى بصرة . وشق بين البسائين جماعة كثيرة من اهالي حمص الذين كانوا اتوا لمعاودة الملك الصالح اسماعيل . وملك الملك الكامل دمشق شهرين ومات لانه دخلها لاحدى عشر بقيت من جمادي الاول ومات لتسع بقين من رجب . وكانت وفاته بقلعة دمشق بالسعال والاسهال . وودة ملكه على مصر والشام من حين مات ابوه عشرون سنة . وقبل ذلك كان له عشرون سنة نائبا بها . وبني في القاهرة دار الحديث والقبه على ضريح الشافعي . وهي من اعظم البنائات في البناء

وفي السنة ٦٢٨ هـ = ١٢٣٠ م ركب النتر على الاسلام وعلى جلال الدين خوارزم حتى وصلوا الى الفرات وشنوا الغارة في ديار بكر والجزيرة فقتلوا وخرّبوا ما لا يوصف وسبوا الذراري وفتلوا الزهاد . وخرّبوا الجوامع وحرّقوا المصاحف . وفعّلوا امورا لم يسمع بمثلا قط . وكانوا قد صنعوا مثل ذلك في الفزوة الاولى سنة ٦١٨ وهذه غزوتهم الثانية على خوارزم والمسلمين . واما جلال الدين خوارزم فقتل بقرب ميا فارقين . وفي هذه السنة انتهى تاريخ ابن الاثير المسمى بالكامل المبندي من هبوط ادم الى هذه السنة ٦٢٨ هـ وفي سنة ٦٣٠ كانت وفاة مؤلفه عز الدين علي ابن الاثير الفزري

وفي السنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢ م حاصر الملك الكامل صاحب دمشق آمد بالمجانيق واخذها من صاحبها الملك مسعود مودود الاتابكي وكان فاسقا . وشهد الاشرف انه وجد في قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات الناس اخذهن قهرا . وعوضه منها بقرى بالشام واستتاب الملك الكامل على آمد ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب . وفيها توفى الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل سيف الدين وهو شقيق الملك المعظم عيسى . وهو الذي بنى قلعة الصبيبة وبانياس وتبنين . واليه تنسب المدرسة العزيزية بدمشق بجوار الكلاسة . وفي هذه السنة صارت خروب كثيرة بين الملك الكامل وملك الروم حتى ان ملك الروم ظفربه واستأسره وملك حماة ايضا . ثم انه اطلقهما . واستولى على حاران والرها . ثم ان الملك الكامل استرجعهما بعد مواقع كثيرة واسر من المقاتلين نحو ثلاثة الاف نفس ارسلهم الى الديار المصرية وبنى بدمشق جامع التوبة وسماه بذلك الاسم لانه كان اولاً للفواحش والمنكرات . وفيها توفى سيف الدين الامدي الذي صنف كتباً كثيرة

وفي السنة ٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ م توفي الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين وكانت والدته ابنة الملك العادل . وتولى مكانه على حلب ولده الملك الناصر يوسف صلاح الدين وكان صغيراً وهو اخر الملوك من بيت ايوب . وفي هذه السنة ارسل السلطان علاء الدين كيقباز صاحب الروم الى فان كي يدخل في طاعته . فقال فان للرسول اتنا سمعنا برزانه صاحبك واصابة رايه . ونريد ان يحضر بنفسه الينا ليرى منا كل قبول واكرام ونجند اليهود معه . وتكون بلاده جائزة عليه . فلما اعاد الرسول هذا الكلام تعجب منه كل من حضر واستدل على ما عليه فان من العظمة . فلم يجب علاء الدين الى ذلك . وفيها سار علاء الدين

المدينة والقاعة وانهم حسام الدين القيرى ولما بلغ الملك الاشرف ذلك سار الى ابلستين فالتقاء صاحب الروم علاء الدين كقباذ واجتمعا ولحقت الملك الاشرف عساكره وخرج علاء الدين بمسكوه الى اقشهر هو والملك الاشرف . وخرج الخوارزمي من خلاط للقائهم وكان في اربعين الفاً والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وكانت الغلبة للملك الاشرف والرومي . فانكسر الخوارزمي كسرة عظيمة وقتل من اصحابه خلق لا يحصى . واسر ايضاً عدد عظيم . وبلغت هزيمتهم الى جبال طرابزون . ومن هناك سار خوارزم بنسبه الى بلاد العجم . وكان ارسل في الابتداء تقي الدين عباس اخا الاشرف اسيراً مقيداً الى بغداد . فاعاده الخليفة المستنصر مكرماً الى اخيه الاشرف فدخل الاشرف مدينة خلاط واصلح احوالها . وفي هذه السنة وصل خبر للملك الاشرف عن عبور جورماغون نوين نهرامويه في طلبه فتوجه الى تبريز وارسل رسولا الى الخليفة واخر الى الملك الاشرف وصحبته زوجة الامير حسام الدين القيرى التي كان قد اسرها من خلاط ورسولا الى السلطان علاء الدين صاحب الروم يستجدهم ويعلمهم بكثرة عساكر التتر وحدة شوكتهم وشدة نكايتهم وانه اذا ارتفع هو من الوسط لعجزون عن مقاومتهم وانه كسد الاسكندر يمنعم عنهم . فالراي ان يساعده كل منهم بجيش من عساكره ليهداً بذلك جاش اصحابه فيججم عنهم العدو . ولما وصات رسله لم يجبه احد لمعاونته فسار الى ديار بكر . وبقي يقضي اوقاته بالسكر والملاهي والطرب كانه يودع الدنيا وملكمها الفاني . وبينما هو كذلك هجم عليه بايماش نوين بمسكوه ليلاً فتكاف للانتباه وعان نيران المغول بالقرب منه فتقدم الى الامير اورخان طالباً منه ان يشغل المغول بالافدام تارة وبالا حجام اخرى . وفر هو مع ثلثة من مماليكه ثنائاً في جبال ديار بكر . فلما اصبحوا ظن المغول ان جلال الدين خوارزمشاه فيهم . فجدوا في طلبهم طاردين وهم في اعقابهم وهم منهزمون بين ايديهم . ولما تحققوا انه ليس معهم رجعوا عنهم . اما جلال الدين خوارزمشاه فاوقع به قوم من الاكراد ببعض جبال آمد ولم يعرفوه فقتلوه والمملوكين طمعاً في ثيابهم وخيلهم وسلاحهم .

ولما استقر قآن في الملك واتقاد له القاصي بالداني من جيوش المغول عزم على فتح بلاد الخطا وسير في مقدمته اخو به جفائى والغ نوين فسارا ونازلا اولاً مدينة يقال لها جرجا بنو يقسين ويروى خو جابنو يقسين . وهي على شط قراموران (اي النهر الاسود) فاحاطا بها وحاصراه امددة اربعين يوماً . وكان فيها عشرة الاف من الخطا . فلما عاينوا الهجز عن

مقاومة المغول ركبوا السفن التي كانوا اعدوها للهرب . وطلب اهل البلد الامان فامنوهم  
وتسلموا المدينة . ثم قصد المغول . باقي المواضع . وجهاز قآن اخاه الخ نوين وولده كيوك  
وسيرم في عشرة الاف فارس في المقدمة وسار هو بعقبهم . فحش التون خان  
ملك الخطا مائة الف من شجعانه وقدم عليهم اميراً من امرائه وانقذهم لقاء المغول . ولما  
وصلوا اليهم استحقروهم لقلبتهم وارادوا ان يسوقوهم الى ملكهم التون خان فشغلهم المغول  
بفتور المكافحة واطعموهم الى ان وصلت الجيوش الجرامة التي كانت مع قآن فاوقعوا بعسكر  
الخطا ولم يقات منهم الا القليل . وكان التون خان بمدينة تسمى نامكينك . ولما بلغه ماجرى  
على اصحابه الابطال ارتاع ويش من حياة الدنيا وجمع اولاده ونساءه ودخلوا بيتاً من  
بيوت الخشب وامر باضرام النار فيه فاحترق هو ومن معه اثقة من الوقوع في امر  
المغول . ودخلت عساكر المغول المدينة ونهبوا واسروا البنين والبنات وامنوا الباقين  
وفتحوا غيرها من المدن المشهورة . ورتب بها قآن الشحنة وقفل الى مواضعه القديمة . وبني  
فيها مدينة سماها اردو باليقي وهي مدينة قراقورم واسكنها خلقاً من اهل الخطا وتركستان  
والفرس والمستقرين . وبيناهم مسرورين بفتح بلاد الخطا توفي تولي خان وكان  
احب الاخوة الى قآن فاغتم لذلك كثيراً وامر ان زوجته المسماة سرفوتيني ييكي وهي  
ابنة اخي اولك خان تتولى تدبير عساكره وكان لها اربعة بنين وهم مونككا وقوبلاي  
وهولاكو واربوع بوكا . فاحسنت تربية الاولاد وضبط العساكر وكانت ليبة ذات  
تدبير وكانت تركب مع الرجال في الحرب وكانت تدين بدين الذمراية وتعظم المطارنة  
والرهبان وتلتبس صلاواتهم وبركاتهم . وفي مثلها قال الشاعر

فلو كان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال

وبعد قليل مات ايضاً الاخ الكبير توشي وخلف سبعة بنين ومن بين هؤلاء لباتوا  
الذي سلم قآن البلاد الشمالية وهي بلاد الصقالية واللان والروس والبلغار . وجعل نخيحه  
على شاطي نهر اتل . وغزا هذه النواحي فقتل فيها ثلاثي بلغ عددهم مائتي الف وسبعين  
الفا . ثم تجوز لباتوا للدخول الى نواحي القسطنطينية فبلغ ذلك ملوك الافرنج فجيشوا  
العساكر والتقوا بالمغول في اطراف بلد البلغار وجرت بينهم حروب كثيرة انجلت عن  
كسرة المغول وهزيمتهم وهربهم ففعلوا من غزوتهم هذه ولم يعودوا يتعرضون لبلاد  
اليونان والافرنج الى يومنا هذا . وفي هذه السنة اعطى الملك الاشرف اخاه الملك  
الصالح اسماعيل بعلبك فتسلمها وسكنها .

وجورختاي واورد جار (ويروي اروجان اواردوجان) وقال لم انني قد ايقنت مفارقتي الدنيا لبحر قوتي ولا بد من شخص يقوم بحفظ المملكة على حالها ولذب عنها فقالوا له اختر من تريد فاختر ولده اوتكاي وجعله ولي عهده . وقاده السلطان على جميع المالك واطاع اخوته امره (وتوفي لاربع مضي من شهر رمضان وكانت مدة ملكه نحو خمس وعشرين سنة

وفي السنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م سار الملك الاشرف الى دمشق صاحب حلب بامر الملك الكامل لاجل حصار الملك الناصر داود صاحب حماة . ثم وقعت المراسلات بين امبراطور الافرنج والملك الكامل في طلب الصلح . فلما رأى الملك الكامل كثرة عساكرهم وامداد البحر لم بالرجال والاموال خاف على بلاده ان تؤخذ منه عنوة فاجابهم الى طلبهم واتفق معهم على تسليمهم بيت المقدس وهو اضع اخر كثيرة من السواحل على شرط ان تهدم اسوار اورشليم ولا تبنيها الافرنج . ولا يتعرضوا بشي الى قبة الصخرة . ولا الى الجامع الاقصى . ويكون اليكم في الرساتيق يد الاسلام ويكون لم كلما على الطريق من عكا الى القدس فقط وارتضوا بذلك . وتسلم الامبراطور القدس ودخلتها الافرنج . وسار الملك الكامل الى دمشق . وشدد الحصار على الملك الناصر . وجرت بينهما حروب شديدة . ثم ان الملك الكامل دخل قلعة دمشق . ونزل الملك الناصر الى حران . ثم صار الاتفاق ان يكون الكامل في دمشق وحران والرها للناصر مع البلاد الشرقية . ثم ان الملك الكامل استناب الملك الاشرف في دمشق ورجع هو الى مصر . وفي هذه السنة امطرت السماء في حلب رملاً احمر يشبه البرد . وفيه تراب يشبه الطباشير . وفيها اجتمع امراء المغول اولاد جنكيزخان واعطوا ما اوصى به والدم الى اخيهم اوكتاي واجلسوه على سرير الملك ولقبوه تان وقيل (خان) اي ملك كبير . ثم سير عساكره الى ناحية خراسان وقصد هو بنفسه بلاد الخطا . ذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة كانت وفاة الملك ميخائيل القفطاط ملك الروم . وتملك مكانه ثاودوسيس الاسكاري وكان مقيماً في بلاد الاناضول

وفي السنة ٦٢٧ هـ = ١٢٢٩ م نزل السلطان جلال الدين خوارزمشاه على خلاط وحاصرها اشد حصار ونصب عليها عشرين منجنيقاً على ناحية النجر . وفيها اخو الملك الاشرف ومجير الدين يعقوب . والامير حسام الدين القيري وعز الدين ابيك ملوك الاشرف ودام الحصار على اهل خلاط واشتد حتى اكلوا اللحم الكلاب . فتسلم خوارزمشاه

## الفصل السادس والثلاثون

في خلافة المستنصر بالله وهو السادس والثلاثون من العباسيين

ولما توفي الامام الظاهر بامر الله بويع بالخلافة الى ولده جعفر المنصور ولقب بالمستنصر بالله وظهر من العدل وحسن السيرة اضعاف . اظهره والده وافاض من الصدقات ما ربي على من تقدمه وتقدم باثناء مدرسته المعروفة بالمستنصرية التي لم ين في الدنيا مثلاً فبنيت على اعظم وصف في صورتها والاتها واتساعها وزخرفها وكثرة فقائها ووقفها على المذاهب الاربعة . ورتب فيها اربعة من المدرسين في كل مذهب مدرسا وثلاثية فقيه لكل مذهب خمسة وسبعون فقيهاً ورتب لهم من المرتبات والخبز والطعام في كل يوم ما يكفي كل فقيه ويفضل عنه . وبنى لهم داخل المدرسة حماماً خاصاً للفقهاء وطيباً خاصاً يتردد اليهم بكرة كل يوم بفقدهم ومخزناً فيه كل ما يحتاج اليه من انواع ما يطبخ من الاطعمة ومخزناً اخر فيه انواع الاثرية والادوية )

وفيهما سار علاء الدين كيقباد لمحاربة صاحب الروم فاخذ قلاعاً لصاحب آمد . وقال ابن الاثير في كتابه الكامل ان علاء الدين المذكور هو سائر صاد شغص من عسكره ارباباً له ذكر وفرج فشقوا فذا في بطنها جوفان . فقل جماعة كثيراً ما سمعنا ان الارنب يكون سنة ذكراً وسنة انثى حتى رايناه باعيننا . وفيها ايضاً نخسف القمر في هذه السنة مرتين . وكان بالموصل عين تسمى عين القنطرة وكان ماؤها سخناً لا يقدر احد يضع يده فيه لحرارته فبردت هذه السنة والله اعلم . وفيها توفي ابو الهيثم اسعد السنجاري . وتكلم في الاختلافات الفقهية الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه

وفي السنة ٦٢٤ هـ = ١٢٢٦ م توفي الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل الايوبي صاحب دمشق في سلخ ذي القعدة . وكان عمره ثمانياً واربعين سنة . وكان ملكاً عادلاً ذاهمة . وكانت مملكته من دمشق الى القدس الى السواحل . وولي مكانه ولده صلاح الدين داود . وحل عمه الملك العزيز وعمه الملك الصالح الغاشية بين يديه . وفي هذه السنة قفل جنكيزخان من الممالك الغربية الى منازل القديمة الشرقية . ثم رحل من هناك الى بلاد تنكوت اشرقي بلاد نيب وغربي نهر الصين المسمى هوانو . فعرض له مرض ثقييل من عفونة ذلك الهواء الوخيم فاستدعى اولاده جفائاي واوكتاي والغ نوين وكل كان

فراسخ . ثم اجتمع الامير عامر بالامير عبد الله وشكره على قدومه وعادا الى حاصبيا .  
 وبقي الامير عبد الله المعني ثلاثة ايام ثم رجع الى الشوف . وفي ايام الامير علمر  
 همرت البلاد وانشأ عقارات كثيرة في سهل البقاع <sup>(١)</sup>  
 وفي السنة ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م توفي الخليفة الناصر ابو العباس احمد وكانت خلافته  
 ست واربعين سنة وكان فطنا عاقلا

## الفصل الخامس والثلاثون

في خلافة الظاهر بامر الله وهو الخامس والثلاثون من العباسيين  
 ويوبع بالخلافة بعد الناصر ولده الامام الظاهر بامر الله ( عدة الدين ابو نصر محمد )  
 في ثاني شوال من هذه السنة وكان والده قد بايع له بولاية العهد وكتب بها الى الافق  
 وخطب له بها مع ابيه على سائر المنابر . ثم بعد مدة خافه والده ونفر منه ومال الى اخيه  
 الصغير علي ولكن هذا مات في حياة والده وخلف اولاداً اطفالاً فعلم الامام الناصر انه  
 لم يبق له ولد ~~يعلم للوزارة غيره~~ فعهدهم اليه وبايعه الناس وهو في السبع مضبوط عليه .  
 وكانت عامة اهل بغداد يميلون اليه فظهر من العدل والامن ما لا يمكن وصفه وازال الظلم  
 ورد على الناس اموالاً جزيلة واملاكاً جارية كانت قد اخذت منهم وازال مكوساً  
 كثيرة وكانت قد جدت . وبنى لبغداد جسراً ( كبيراً ) ثانياً عظيمًا جديدًا وانفق  
 عليه اموالاً كثيرة فصار في بغداد على دجلتها جسران ( كبريان )

وفي هذه السنة ركب الملك الاشرف صاحب حلب علي مجنايل ملك الروم فاخذ  
 منه امري كثيرين واسترجع تل باثر ورعيان

وفي السنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م توفي الملك الظاهر بالله ابن الناصر خليفة بغداد  
 وكانت مدة خلافته تسعة اشهر . وما زالت دولته عادلة امانة منذ ولي الى ان توفي في  
 رابع عشر شهر رجب

(١) ان الملك الصالح ايوب افطع الامير عامراً قطائع في سهل البقاع لما سمعه عن افعال  
 وغلبة على الافرنج

وفي السنة ٦٢١ هـ = ١٢٢٤ م توفي الملك الافضل علي ابن صلاح الدين . وكان قد نزل عن ملك مصر والشام ورضي بشمشاط لما تولى عمه العادل وكان ايضاً تركي الوجه خفيف العارضين اشقر اللحية وكان فطناً يقظاً ذا همة . وكان لما توفي والده السلطان صلاح الدين وولي بعده ولده الملك الافضل المسمى علياً فقوي عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان واخذاه منه دمشق ومصر . واستقر الملك العادل ابو بكر بدمشق ورجع العزيز عثمان الى مصر وضربت السكة باسمه . وسار الافضل الى صرخد واستوطنها . فكتب الملك الافضل علي الى الخليفة الامام الناصر يشكو من عمه ابي بكر العادل ومن اخيه عثمان شراً

مولاي انت ابا بكر وصاحبه عثمان قد اخذا بالظلم حق علي فانظر الى حظه هذا الاسم كيف لي من الاواخر مالاقي من الاول فكتب الناصر له جواباً

وافي كتابك يا ابن يوسف مملناً بالصدق يخبر ان حقك ظاهر غصبوا علياً حقه اذ لم يكن بعد النبي له يثرب ناصر فاصبر فان غداً عليه حسابهم وابشر فانصرك الامام الناصر وفي هذه السنة كانت وفاة الامير يوسف المعني وقام بعده علي ولاية الشوف ولده الامير سيف الدين . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير نعم الشهابي في وادي التيم وعمره ست وسبعون سنة وكان كريم الاخلاق رقيق الطبع ذا فراسة . ثم تولى بعده اكبر اولاده الامير عامر . وفي ايامه زحفت عساكر<sup>(١)</sup> الافرنج من حصن الشقيف الى وادي التيم . فجمع الامير عامر عساكره وقصدهم الى مرج الحيام واستنجد بالامير عبد الله ابن الامير سيف الدين المعني امير جبل الشوف وجرى القتال بين الفريقين فانكسرت عساكر آل شهاب . وفي تلك الساعة وصل الامير عبد الله المعني بساكر الشوف فتكت اعلام عساكر الافرنج ولواهار بين -- وتبعهم الامير عامر نحو ثلاثة

(١) هذه الموقعة بين الافرنج وبين آل شهاب حدثت سنة ٦٢٨ هـ - ١٢٤٠ م وليس في هذه السنة وانما ذكرها الامير حيدر تكملة لاجار الامير عامر اذ قال وفي ايامي حدث ما حدث . ونحرير المخبر ان قنطورا الافرنجي اتى برجاله فاصداً الاخذ بثار قنطورا الذي قتله آل شهاب اول دخوله وادي التيم وحاصياً . وقد التقى الم جيشان في النجاش وتصادم الفريقان ثلثة ايام . وفي اليوم الرابع هم الافرنج وكسروا آل شهاب . ثم جمع الامير عامر آل شهاب ونحالفوا على الثبات في المحرب وهموا على الافرنج فهزمهم نحو ثلثة فراعخ . وقتل من الفريقين جميع غنير واستولى الامير عامر على الديار القريبة من وادي التيم



الملك الاشرف والملك المعظم في خدمة اخيهما الملك الكامل وكان يوماً مشهوراً . واتفق ان الملك الكامل اسمه محمد واسمي اخويه موسى وعيسى . فدخل راجع الشاعر وعمل قصيدة اشدها في الحضرة ومنها هذه الايات

ونادى لسان الحال في الارض رافعاً عقيرته في الخافقين وانشدا  
اعباد عيسى ان عيسى وصحبه وموسى جميعاً ينصرون محمدا  
ثم رجعت الافرنج الى القدس واعمالها وسار السلطان الكامل الى مصر . ورجعت الملوك الى اوطانها . وفي هذه السنة عبر جنكيزخان نهر جيحون وقصد مدينة بلخ . فخرج اليه الاعيان وقدموا له الطاعة وطلبوا منه الامان فلم يقبل ذلك لسبب ان السلطان جلال الدين ابن السلطان محمد كان في تلك النواحي طالباً للحرب . ثم امر جنكيزخان باخراج اهل بلخ وضربهم بالسيف . وسار نحو الطالقان وقتل اكثر اهلها واخذ منها اسرى لاتعد . ثم سار الى الباميان فعصت اهلها وقاتلوا قتالاً شديداً . واتفق انه اصاب بعض اولاده سهم فقتل . فغظم ذلك على جنكيزخان واضطربت في قلبه النيران . وجمع جيشه في القتال الى ان فتحوها وقتلوا كل من كان فيها من الناس والنساء والاولاد حتى الدواب والبقر وتركوها خراباً بعد ما هدموها . ولم يعد يسكنها احد الى الان وسميت ماو بالبخ اي قرية خراب . ولما سمع جنكيزخان ان السلطان جلال الدين قد استظهر في العراق سار فيجوه مواصلاً الليل بالنهار

وفي السنة ٦١٩ هـ = ١٢٢٢ م وصل جنكيزخان الى غزنة فبلغه ان السلطان جلال الدين رحل وعازم على دخول بلاد السند فجد في المسير وكان مسيره ثلاثة اشهر وثمانية عشر يوماً فلحقه في اطراف السند . وحاربه المسكر . ولما تحقق جلال الدين انه لم يعد له خلاص ارتد عليهم كالاسد وشق صفوفهم مرة بعد اخرى وطال عليه الامر ورماه المغول بالنشاب وهجموا عليه . فلما عين جلال الدين ضيقة الحال نزل وودع اولاده ثم رمى عنه الجيوش وركب جواده وهو كالاسد وانزل جواده في النهر فغام وخلص الى الجانب الايمن . وجنكيزخان وعسكره ينظرون اليه وبهتوا من عمله . وقال جنكيزخان لاولاده حيث انه نجا من هذه الوقعة فوائق كثيرة تجرى على يديه . واراد جماعة من عسكر جنكيزخان ان يعبروا النهر وراءه فنعهم من ذلك . وقال لهم لستم من رجاله لانه كان يرمي المغول بالسهم وهو في وسط الماء . ثم قتلوا اولاده ومن كان يتبعه

واخرجوا اهالي المدينة جميعاً الى خارج المدينة . وافرزوا الصناع والمحترفين الى ناحية  
 وكانوا خلقاً كثيراً . واسروا البنين والبنات والنساء اللواتي ينتفع بهن وقسموا الباقي من  
 النساء واما الرجال والمجانز فقتلهم جميعاً . وذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة قدمت  
 البنادقة الى القسطنطينية وحاصروها مدة طويلة . واذ كانت الروم متفرقة القلوب  
 من عظم السجس الحاصل من الملوك اختاروا حكم البنادقة على ملوكهم وسلموا مدينة  
 القسطنطينية . ودخلت عساكر البنادقة الى المدينة فهرب الملك وروساه الشعب الى اناضولي  
 فسلبت البنادقة ما كان في كنائس القسطنطينية من الاواني الفضية والستائر  
 المذهبة التي في صنعها كل عجب مع المنائر الذهبية والتيجان المجوهرة والحلل  
 المتفخرة . وبالاجمال كل ما كان من الاشياء النفيسة الجزيلة القيمة . واختار البنادقة  
 ريشا الصغير ملكاً على القسطنطينية . ودام تلك البنادقة في القسطنطينية تسعاً وخمسين  
 سنة وكان حكمهم عادلاً وبناف . ورضي بذلك جميع الشعب . واما ملوك الروم  
 فلقاموا في اناضولي

وفي السنة ٦١٨ هـ = ١٢٢١ م عندما غلبت الافرنج دمياط بلغهم وفاة ملك  
 الارمن قترك يوحنا ملك القدس الجيش وسار الى عكا مؤملاً ان يملك بلاد الارمن  
 واناب مكانه اندلافوس فيار بالسكر الى مصر . ولما وصل الى المنصورة التقاه الملك  
 الكامل بعساكره وانتشب القتال بينهما برأً وبحراً . واستشهد الملك الكامل باخوته  
 الملك الاشرف عيسى والملك المعظم موسى . ولما كثرت عساكر الاسلام واشتد  
 الحزب بينهما عشرة ايام ضعفت الافرنج وطلبوا الصلح فوقع الاتفاق على هذه الصورة .  
 ان الافرنج يسلمون القدس وطبرية واللاذقية وجبله وكما استخلصه الملك صلاح الدين  
 الايوبي ماعدا الكرك . فلم يرخص الافرنج بذلك وطلبوا ان يسلموا الكرك وثلاثمائة  
 الف دينار . ثم ان الاسلام ثغروا النيل وقطعوا عن الافرنج الطرق فضايقوا من  
 الجوع وارسلوا يطلبون الامان فلم يجيبهم الملك الكامل . ولما قطعوا الامل احرقوا اشغالهم  
 وعزموا على الحرب ليلاً . فامر الملك الكامل محمد بقطع الجسور ( الكباري ) واحاط بهم  
 النيل من كل جانب . فطابوا الامان وان يسلموهم سلاحهم فاجابهم الملك لذلك . وتم  
 الامر ان يكون عند الملك من الافرنج نائب عكا ونائب البابا . ويكون عند الافرنج  
 الصالح نجم الدين ابن الملك الكامل وتقررت الهدنة بينهم ثمان سنين . ثم اطلقوا الاسارى  
 من الجهتين وتسلم السلطان دمياط . وحضروا الى ملوك الافرنج . ومد لهم السماط ووقف

وفي السنة ٥٦١٧ = ١٢٢٠م فتح الملك المعظم صاحب دمشق قيسارية وهدمها .  
وسار الى عنتيت ونزلها . وفيها توفي الملك المنصور وكان محباً للعلماء . وكان في خدمته  
نحو مائتي شخص من النخاعة والفقهاء . وفي هذه السنة نزل جنكيزخان في عساكره على  
مدينة بخارا واحاطت بها العساكر من جميع جوانبها . وكان بهامن عسكر السلطان محمد  
عشرون الفا وكان مقدمهم كوكچان . فلما تحققوا عجزهم عن معاونة المعاونين هربوا من  
المدينة في الليل . فادركهم المحافظون من عسكر المغول على نهر جيحون فاوقعوا فيهم  
وما سلم منهم الا القليل . وسلمت المدينة بعد خروج عسكر السلطان محمد وطلبوا الامان .  
وخرجت الامة والاعيان الى خدمة جنكيزخان فامرهم باخراج كل من في المدينة .  
ودخل الى المدينة ووقف على باب مسجد الجامع وصعد الى المنبر . وقال لا كابر بخارا  
ان الله مالك الكل ارسلي لاطهر الارض من بني الملوك الفسقة الفجرة . ثم امر  
الاغنياء واصحاب الثروة ان يعتزلوا عن الفقراء فما امتثلوا ذلك وكانوا عدداً عظيماً .  
فقال لهم ان الاموال التي فوق الارض لا حاجة لنا لاستعمالها منكم . وانما نريد ان  
تظهروا لنا الدفائن التي تحت الارض . فقبلوا بالسمع والطاعة . ووكلوا مع كل قوم اناساً  
يستخرجون المال وكلم الاشخاص المذكورين سرّاً بان لا يشددوا على المستخرجين ولا  
يكلفوهم ما لا يستطيعونه ويرفقوا بهم . وكان بالمدينة قوم من عسكر السلطان محمد  
مخبيئين . فلما بلغهم ما امر به جنكيزخان وان قصده استفحاص المدينة خافوا ان يرام  
فالقوا النار في المدينة . وكان اهم بناءها من خشب فاحترق اكثر المدينة . وبقيت  
خراباً . فرحل جنكيزخان ونزل على مدينة سمرقند . وكان قد رتب السلطان محمد فيها  
عسكراً يتوف عن مائة الف . فلما نازلها منع اصحابه عن المقاتلة . واتخذ ثلاثين الفا في  
اثر السلطان محمد واحاط يباقي عساكر المدينة . فبرز اليهم الخوارزمية وجماعة كثيرة  
واشتد القتال مدة ذلك النهار . ووقف الابطال من المغول على ابواب المدينة . فوقع  
الاختلاف بين اهل المدينة . وخرج القضاء والعلماء الى خدمة جنكيزخان وطلبوا منه  
الامان فلم يجيبهم الا بالامان على انفسهم فقط وفتحوا المدينة . ودخل المغول وابتدأوا  
في النهب والسبي وهدموا بعض الابراج والصور . وقتلوا من عسكر السلطان محمد خلقاً  
ليس له عدد . وبعد ذلك سار جنكيزخان الى نواحي خوارزم واتخذ الرسل اليهم  
ليدعوم للدخول بطاعته فلم يجيبوه الى ذلك . فانشب الحرب على المدينة من جميع  
جوانبها ورموها بالحمايق وامتروا مشددين عليها الحصار حتى ملكوا جميع المحلات

و يتقدموا الى الشام والى بقية بلدان الاسلام . وفي اول محرم من السنة المذكورة كان ابتداء تخريب سور القدس . ووقع في البلد صيحة عظيمة . وخرجت النساء والشيوخ والصبيان الى الصخرة التي عند الجامع الاقصى . وقطعوا شعورهم وزقوا ثيابهم وتركوا اموالهم واهلهم وخرجوا هاربين الى مصر . والبعض الى الكرك والبعض الى دمشق ومات خلق كثير من الجوع والعاش والحفا . ومات اغلبهم ونهبت اموالهم في القدس . وبلغ رطل الزيت العشرة دراهم ورطل الفخاس نصف درهم . واما الافرنج فاخذوا صيداء وعمرها سورها وتوجهوا الى دمياط . ووصلوا اليها في شهر ايار (مايو) وكانت المدينة محصنة بالآلات . وكان عددهم يبلغ سبعين الف مقاتل . وصار بين الفريقين وقعة عظيمة . وهلك خلق كثير من الافرنج من الوباء الذي كان موجوداً لانه كان شديداً . وكانوا يشوا من اخذ المدينة لكثرة فيضان النيل في الخريف . وفي هذه السنة قلّد الخليفة نور الدين الولاية وقلّد بدر الدين النظر في امور دولته . وارسل الحلل السنية لها ايضاً . وكان مظفر الدين زنكي تملك قلعة العمادية و باقي قلاع الحكارية والزوران . فراسله بدر الدين يذكره بالمواثيق و يطالبه بالوفاء . ثم تنازل عن هذا ورضى منه بالكسوة لاهم ولا عليهم فلم يقبل . واطهر معاودة زنكي . فارسل بدر الدين الى الملك الاشرف يوسف اخو الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة وخلاط واستماله اليه وصار في طاعته . وطلب منه المعاودة فاجابه بالقبول . وبذل له المساعدة وارسل الى مظفر الدين يقول له ان يرجع الى الحق ولا يقصده بنفسه فلم يحصل منه على فائدة . وحصل الرسول من الخليفة الناصر ومن الملك الاشرف على الصلح . فقبلوا ذلك واصطلحوا وتحالفوا بحضرة الرسول . ذكر في تواريخ الروم انه بعد وفاة الملك ميخائيل ارادت الملكة ان تقيم ابن خاله المدعو ميخائيل ايضاً ملكاً . وكان يقال له ميخائيل القلطا ( اي النوبي ) لانه في زمانه كان نوبياً . وقد عاهدته ان يكون طامناً لما تجلس ملكاً . وبعد تملكه اكرم حاشيته ورؤساء المساكر الا ان الشعب جميعه تحزّب ضده ولم يقبلوه ان يملك عليهم . ولما نظر هياج الشعب خاف جداً ونظر ان الملكة متراخية مع الشعب فقام بالحفظ عليها فازداد هياج الشعب وصرخوا بلسان واحد اننا لا نوثر ان يملك علينا نوبي بل نريد ملكتنا القديمة واشتد غضبهم وهم جميع الشعب على القصر فهرب الملك الى دير الاسطوان وصار راهباً . واختار الشعب الكيسوس الدوكا واجاسوه ملكاً

المصورة فخصنها وسكنها بجيشه وكان ذلك سنة ست عشرة وثمانية . وفي هذه السنة اخرج  
المعظم صاحب دمشق قلة الطور وقلة تبين وقلة بانياس خوفاً من استيلاء الافرنج عليها واذن  
بالخروج والمسير بدمشق واعتذر بقلة المال . وفيها كان ظهور التتر فقتلوا المسلمين وسفكوا  
دمائهم وسبوا حريمهم وتملكوا اكثر بلدان المسلمين من العراق الى قربستان وايضاً بلاد  
غزة و بعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان و بلاد الجبال وخراسان  
وبعض فارس . واتفق الملك المعظم صاحب حلب مع جمال الدين خوارزم شاه ملك  
اذريجان واران و بعض بلاد الكرك والعراق العجمي وغيرهم على اخويهما الملك الكامل  
صاحب مصر والملك الاشرف صاحب الرها . فخاف من ذلك الملك الكامل وكتب  
الامبراطور سلطان الافرنج ليقدم الى عكا ويشغل اخاه المعظم عما هو فيه . ووعد  
الامبراطور ان يعطيه القدس . وعد وصول الامبراطور الى عكا توفي المعظم في  
دمشق وله تسع سنين وشهر متولياً عليها . وتنصب بعده ولده داود وتسمى الملك الناصر  
صلاح الدين واقام بتربيته الامير عز الدين ايبك الذي كان على صرخد واعمالها .  
ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة توفي الملك باسيل ملك الروم في القسطنطينية وبقى  
في الملك اخوه قسطنطين ولم يلبث الا قليلاً حتى اصيب بمرض ثقیل . فاستدعى وزيره  
رومانوس وقال له اذا انفصلت عن امراتك ازوجك ابني وتكون ولي الملك من بعدي .  
فلم يقدر ان يجاوبه . ولما علمت امراته امرته ان يقبل ذلك و يتزوج بابنة الملك . وذهبت  
الى الرهبة . ثم مات الملك قسطنطين . وتملك مكانه صهره رومانوس مع زوجته ابنة  
الملك قسطنطين الذي نال الملك بسببها وعدل في حكمه . ولما تملك امر اولاً ان  
تعتق جميع الماسورين في الحروب وجميع الذين عليهم الديون للسلطنة عتقهم وفرق  
مالاً كثيراً على الفقراء . واکرم شعب الروم بالجوائز السنية . ثم ان الملكة احبت ميخائيل  
الكاثالكي حباً عظيماً . وقد توامر على قتل الملك واعدت سماً وسقته للملك فرض  
وحين نظر ذاته انه قارب الموت جمع القواد وروساء العساكر وفرق العلوفات ثم اشتد  
عليه المرض ومات وتملك بعده ميخائيل مع امرأته . ثم انه حدث للملك ميخائيل صرع  
في راسه وبه انتهت حياته

وفي السنة ٦١٦ هـ = ١٢١٩ م قدمت الرجال من بلاد المجر و بلاد النمسا لمساعدة  
النصارى الذين في بلاد الشام فكبر الوم على الملك الكامل وكتب الى العزيز عثمان  
وايبك الاستار اللذان كانا في القدس بان يهدما سور بيت المقدس لئلا تاخذه الافرنج

ملك هنكاريا مع جملة من امراء فرنسا وفسدوا القدس . ونهبوا عدة اماكن في نواحي الاردن وتملكوا جملة حصون في تخوم قيسارية فيلبس ( التي هي بانياس ) وحصنوها بالاث الحرب وبعدها استنجموا في نواحي الاردن غير اراهم وعادوا الى عكا . فان قومس طرابلس كان متفقاً سرّاً مع المسلمين يومئذ . واندراوس ملك هنكاريا تهامل في نجدة النصارى . فركب البحر هو وجنوده ورجع الى بلده . وبعد قليل توفي ايضاً ملك قبرس . وفيها سار الكامل من مصر الى الشام وتولى على نابلس والقدس وغيرها من بلدان ابن اخيه الناصر داود . وفيها كانت وفاة الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد ابن ايوب ابن شاذي وكان ملكاً حليماً صفوحاً مجاهداً ناهياً عن المنكر ابطال الظلم والقمار والمكوس والخمر بدمشق وبجميع البلاد . وكان يحصل من دمشق فقط مائة الف دينار فابطل الجميع . وقيل ان وفاته كانت في بعقلين . وهي بلدة مركز قضاء الشوف الصوفي بالقرب من صيدا ودير القمر . وحمل الى دمشق في احتفال عظيم . ودفن في تربته المنسوبة اليه وكانت مدة تملكه بالديار المصرية تسع عشرة سنة . وناموا بعده ابنه الملك الكامل محمد . وهو السادس من ملوك بني ابوب في الديار المصرية . وتولى اخاه الملك المعظم عيسى على دمشق . والملك الاشرف اخاه على حران والرها وخلاط . والملك المظفر غازي على ميا فارنين وجامي وجبل جورا وما يليها . والملك الحافظ ارسلان على قلعة جعبر . والملك العزيز على بانياس والملك الفائز يعقوب على قوص واعمالها والملك الافضل على الفيوم واعمالها والملك الامجد عباس والملك الافضل والملك القاهرة جميع هؤلاء اولاد الملك العادل . وكان الملك الكامل بقتال عظيم مستديم مع الافرنج بدمياط وارسل استنجد باخوته . ولما ملك الافرنج بردياط رخل الملك الكامل ونزل قريباً منهم . وجرت بينهم وفائع كثيرة عظيمة . ثم ان الكامل ظفر بهم وقتل وامر جماعة كثيرة وارسل الاسرى مكبلين بالحديد الى القاهرة . ثم اجتمعت عساكر الافرنج الى دمياط واحدقوا بها برّاً وبحراً ومنعوا الميرة عنها فهلك اكثر اهلها بالجوع والخوف والوباء . ولم يبق من رجالها المقاتلين الا القليل . فلحقها الافرنج بالسيف وامسروا جميع اهلها وكل من كان بها في شهر شعبان . وارسلوا الاسرى الى عكا . وكانت مدة الحصار ست عشرة شهراً واثنتين وعشرين يوماً . وعملوا جامعاً كيسة وبعثوا المصاحف ورؤوس القتلى الى بلاد الافرنج . واما الملك الكامل فرحل الى اشعوم وبنى الناس الدور والفنادق والحمامات والاسواق عند مفرق النيا وتسمت هذه المنزلة

وعلى جانب البرج سلسلتان عظيمتان واحدة لسور مصر والاخرى لسور الجزيرة فتتمتع  
الراكب من العبور في النيل لجهة مصر . وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر غازي ابن  
الملك صلاح الدين يوسف الايوبي وهو صاحب مدينة حلب . وخلف اولاداً ومن  
الجملة الملك العزيز محمد من ابنة عمه الملك العادل وكان عمر ولده هذا اربع سنين .  
واوصى بملوكه ذياب الدين فاقام بئر بيته احسن قيام واءخر سنه طمع به صاحب بلاد  
الروم فاستنجد بالملك الافضل صلاح الدين صاحب شمشاط ففتح رعبات وتل باشرومنج  
وتسلما . ثم ثار على الافضل عساكر العرب فرجع الى محله

وفي السنة ٦١٤ هـ = ١٢١٧ م توفي الملك العادل<sup>(١)</sup> عز الدين مسعود ابن ارسلان  
شاه صاحب الموصل واوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين وعمره نحو عشر سنين وجعل  
الوكيل عليه والمدير لديره بدر الدين لوثولوا . وذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة بعد  
ان هرب فرداس العاصي من امام فوقا قائد عسكر الملك باسيل التجأ الى مدينة تريموبلي  
فارسل الملك باسيل الى خرسوية امير البابلين ملتصقاً منه بنجدة فلم ينجبه الى ذلك . ولما  
راى فرداس ان خرسوية لم يجب الملك الى طلبه مضى والتجأ اليه فارسل الملك باسيل  
وفوداً الى خرسوية يذكره في المحبة وان ليس من الواجب قبوله فرداس العاصي فعند  
ذلك قبض خرسوية على فرداس ومن معه ووضعهم بالسجن مدة طويلة . ثم حدث  
حرب بين خرسوية والفرس فاضطر لاطلاق فرداس العاصي ومن معه وارسلهم صحبة  
عسكره فظفروا بالفرس . وكانت النصره على يد فرداس فاكرمه خرسوية . واقام  
عنده بغاية الاكرام الى ان مات خرسوية . فقام ولده مكانه فارسل فرداس في عساكر  
كثيرة الى بلاد الترك . وسار ابن فرداس الى القسطنطينية واظهر للملك باسيل انه هارب  
من ابيه فاكرمه بغاية الاكرام . ثم ان فوقا قائد جيش الملك باسيل ارسل الى فرداس  
يطلب منه الاتفاق ضد الملك باسيل واخيه وتكون انطاكية وفينيقية وسوريا وفلسطين  
افرداس . ويكون فوقا ملكاً على القسطنطينية فعمل الملك باسيل بذلك الاتفاق وارسل  
اخاه قسطنطين بمساكره لمحاربة فوقا القائد . ولما بلغ فرداس خروج عساكر الروم لمحاربة  
فوقا حضر الى القسطنطينية وسجد للملك فاقبله وامنه واقام عنده بغاية الاكرام . ولكن  
لم يلبث فرداس الا قليلا حتى مات ورجع قسطنطين الى القسطنطينية

وفي السنة ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م اجتمع في عكا يوحنا ملك القدوس وجس ملك قبرس واندراوس

(١) ذكر ابو الفرج موت الملك الفاهر سنة ٤١٥ هـ وليس في هذه السنة

ولده الاكبر في خمسين الف من العسكر الى جانب خيچند . وتوجه بنفسه الى بخارا  
ورتب على محاصرة اترار ودام القتال خمسة اشهر . ولما ضاقت الخيلة بمن في المدينة عن  
المقاومة . حينئذ شاور قراجا غاير خان في الصلح وتسليم البلد فاكى قبول ذلك لعلمه ان  
المغول لا يبقون عليه وتوقف الى ان هجم الليل . وخرج اكثر العسكر . وحمل الى ابني  
جنكيزخان فاستنطقاه واستعلما منه كنه احوال البلد وامر باقتله وانكسر العسكر وكان خارجاً  
بعشرين الفا . ذكر في نوارىخ الروم انه بهذه السنة اجتمعت عساكر الروم والارمن  
على فرداس السكلاراس الذي كان كان قائداً لجيش الملك باسيل . ولما نظر فرداس  
ميل العسكر اليه عزم بان يتخذ الملك لذاته . ولما بلغ الملك باسيل واخاه قسطنطين  
ان فرداس عصى عليهما ارسلوا له عساكر كثيرة فظفر بهم فرداس وقتل من القواد  
ومن العساكر قتلى كثيرة . ثم سار الى نيقية وملكها ثم قصد القسطنطينية . فارسل  
للمكان امناً الى فوقا القائد الذي كان منفياً واحضره بكل اكرام وكان شجاعاً اسلاماً  
فجعلوه قائداً لجيش وارسلوه بعساكر وافرة . فلما علم فرداس به رجع هارباً وتبعه فوقاً بعساكره  
الى ان التحق به وانتشب الحرب بينهما وفر فرداس هارباً

وفي السنة ٦١٣ هـ = ١٢١٦ م ملك السلطان محمد مدينة غزة وكان استولى قبل  
ذلك على عامة خراسان . وفي هذه السنة يخبر ابن الحريري ان الافرنج اقبلت في  
البحار وخرجوا من ميناء بافا وقصدوا استخلاص القدس ووصلوا الى عين جالوت . فخاف  
الملك العادل وتحمعن اهل دمشق وخافوا كثيراً من ذلك . فارسل الملك العادل يبحث عسكر  
الاسلام ويستنجدهم وخرج الى مرج الصفر وضح الخلق بالدعاء الى الله تعالى . ثم  
قدمت الافرنج الى نواحي عكا . فامر الملك العادل بهدم السور . وسار عسكر من  
الافرنج نحو خمماية نفس ليلكوا جزين واعمالها فنزلوا في مرج العواميد في الوادي  
الذي تحت جزين . فاخلوها اهلها . واجتمع المسلمون وباغتوا الافرنج ففروهم  
ولم ينج منهم الا القليل . فلما بلغ ذلك صاحب عكا سار بعساكره الى جزين وما حولها  
فسار اليهم الملك المعظم عيسى بعساكر دمشق . فترك الافرنج جزين وساروا في  
البحر الى مصر وكانت خالية من العساكر فدخلوا دمياط . ولما عرف الملك العادل  
بذلك جهز ولده بعساكر كثيرة وارسله لمطاردتهم منها . ولما وصل الى مقابل دمياط  
حاصرها ودام الحصار عليها اربعة اشهر فلم يقدرها عليها . ثم توجه الافرنج وملكوا برج  
السنبلة وهو برج عظيم شامق في وسط النيل . والجزيرة من غربيه ومصر من شرقيه .



اخ يقال له اوتكن فعين له ولكل واحد من بقية الاولاد بلاداً  
وفي السنة ٦٠٤ هـ = ١٢٠٧ م اهتم الملك العادل ببناء قلعة دمشق وكنى على  
يد الملك العظيم عيسى وعملت العوام في خندقها مدة وهي من القلاع العظيمة واسمها  
الاسد الرابض . وفيها كانت المدينة بين الافرنج والملك العادل فارسل الخليفة ناصر  
الدين العباسي الخلع الى الملك العادل وخطب له ملقباً اياه بشاهنشاه (ملك الملوك) . وفيها  
امر الملك الظاهر بإجراء القضاة من حيلان الى حلب وغرم على ذلك  
اموالاً كثيرة

وفي السنة ٦٠٥ هـ = ١٢٠٨ م تملك الملك نجم الدين الايوبي ابن الملك العادل مدينة  
خلاط . ثم سار عنها الى ملازكراد ليرتب امورها وحينئذ وثب اهلها على عسكره واخرجوه  
من المدينة وعصوه ونادوا بشمار شاه ارمن<sup>(١)</sup> . فعاد اليهم الاوحد وقتل فيها خلقاً  
كثيراً . فذل اهل خلاط وتفرقوا . وكان قبلاً الحكم يذم فانهم كانوا يملكون  
ويعزلون من يشاؤون ويقتلون من لا يناسبهم . وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم  
بعد ان كبر الملك ايضاً كوس اهتم بان ياخذ بشار ايمن من عمه الكيسوس . وترقب  
الفرص المناسبة حتى اغتال عمه واعماه وتملك مكانه الا ان الشعب لم يرض بذلك .  
وعزموا على ان يردوا الملك الى اصحابه الاول واحضروا باسيل واخاه قسطنطين واقاموها  
ملكين عليهم . وكان باسيل ابن عشرين سنة وقسطنطين ابن سبع عشرة سنة . وكان  
التدبير بيد باسيل . وبعد تملكها احضرا امهات المنفى وجمعاهل القواد وروساء العساكر  
واوقفهم على مراتبهم . وكان من جملة القواد فرواس السكلارس فاكرمه الملك باسيل  
وارسله الى ما بين النهرين لاجل منع المهاجرين

وفي السنة ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م توفي نور الدين ارسلان<sup>(٢)</sup> شاه ابن مسعود ابن  
مودود بن زنكي بن اقسقر صاحب الموصل . وكان ذا سياسة نحو الرعية وشديداً على  
اصحابه . وكانت مدة تملكه ثمان عشرة سنة . وقبل موته اعطى الملك لولده الملك الظاهر  
عز الدين مسعود . وجعل مملوكه لولوان يقوم بتدبير المملكة . واعطى ابنه الاصغر  
عاد الدين قلعة العقر الحميدية وقلعة شوشن وسيره الى العقر . وفي اخر هذه السنة قصد  
جنگيز خان بلاد السلطان محمد<sup>(٣)</sup> واجتمعت اليه العساكر . والواصل الى مدينة اترار وجه

(١) يعنون بذلك رد الملك الى اصحابه ومالكيه وان كان ميتاً (٢) وفاته كانت سنة ٦٠٧ هـ

بالانفاق (٣) غزوة جنگيز خان السلطان محمد كانت سنة ٦١٠ هـ

وخمسماية جنازة . ونظر في السجل عدد الاموات في هذا الفناء فبلغوا مائة الف واحد عشر الفاً ومائة . واما الذين ماتوا بظاهر القاهرة فلا عدد لهم . وكان في بلدة من بلدان مصر اربعة مائة نول للحياكة فلم يبق منها واحد . ثم حدثت بالشام زلزلة عظيمة حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ودامت مقدار ساعة . وهلك كل اهل صفد ولم يسلم منها الا رجل واحد . وفي نابلس لم يبق حائط الا سقط ومات تحت الردم خلق كثير . وتوفي في الفناء المذكور ابو علي عبد الرحيم القاضي الفاضل المسقلاني مولداً وزير الملك صلاح الدين الذي ترقى في صناعة الانشاء . وفاق المتقدمين . وقيل ان مسودات رسائله لو جمعت لما نقصت عن مائة مجلد . وله في النظم والذكاء والفروسة اشياء حسنة حتى انه لُقّب برب القلم والبيان والفكر واللسان . وفيها حاصر الملك الضاهر صاحب حلب منبج واخذها مع كل ما يحاورها . ثم سار الى المعرة واخذها واقطع بلادها واستولى على كفر طاب . وحاصر حماة مدة فلم يحصل على غرضه . ثم رحل الى دمشق قاصداً اخذها . وانضم اليه اخوه الافضل وصاحب نابلس وبعض امرآء من الصلاحية فحاصروها حتى فرغت السنة . ثم وقع الخلاف بين الاخوين الافضل والظاهر فرحلا عنها وذلك في الغلاء العظيم المقدم ذكره . يذكر المعلم بارونيس في تاريخه انه في هذه السنة ابتدأت دولة التتر مستقلة بذاتها . وخلعوا عنهم طاعة ملك الهند واقاموا لهم ملكا يقال له شالنجيوس وقد امرهم بالسجود للاله الواحد وتركوا عبادة الاوثان . وقبل انهم كانوا اولاً صني الاصل متبديدين في العالم يعيشون مثل البهائم في البراري المقفرة . ولقبوا بالاسم تتر التي هي مشتقة من اسم نهر طرطوس اللاتذالى تلك الجهات واما تخوم بلادهم فهي بين جبل كوكادس الى حدود البحر الهندي . ثم تقوى هذا الملك في سائر مملكه وصنع حروباً كثيرة . واحتللك الاماكن التي في حدوده من بلاد النصارى كما سيأتي ذكره .

وفي السنة ٥٩٨ هـ = ١٢٠١ م سار الملك العادل الى دمشق ومنها الى حماة قاصداً الضاهر صاحب حلب . فلما علم بذلك الضاهر كتب له جملة رسائل حتى وقع الصلح بينها وانضمت الى العادل الممالك الثمانية والشرقية والديار المصرية كلها . وفيها فاض النيل وتناقص الغلاء وخف الفناء والموت بمصر . ونقله الناس لما مات منهم تنازلت الاسعار وفي السنة ٦٠٠ هـ = ١٢٠٣ م اجتمع الانرنج وقصدوا القدس . فخرج الملك

ولكن انا اجوز اليك بجمعتي وبارزك في اعز الاماكن عندك . فان كانت لك  
فغنيمة عظيمة جأت لك وهدية جزيلة مثلت بين يديك . وان كانت لي كانت  
يدي العليا عليك واستحققت ملك المسلمين والتقدم على الدولتين . فلما قرأ يعقوب تلك  
الرسالة جمع العساكر وعبر الحجاز الى الانكليز فاقبلوا قتالاً شديداً وكانت  
الدائرة اولاً على المسلمين . ثم عادت على الانكليز . وغنم المسلمون منهم غنيمة  
عظيمة ثم ان ريكاردوس عاد الى بلاده وركب بغلاً وآلى على نفسه ان لا  
يركب فرساً حتى تنصره العناية . وجمع الجموع العظيمة وجرت له مع المسلمين وقائع  
كثيرة الى ان ملكت الاسلام اكثر المدن الشامية التي كانت بيد الانكليز

وفي السنة ٥٩٦ هـ = ١١٩٩ م رحل الملك الظاهر الى حلب والملك الافضل الى  
مصر فامرع الملك العادل ولحقه عند الجبل الغربي فهرب منه الافضل لان في  
وصوله تفرقت عساكره في البلاد طلباً لمصر فدخل الملك العادل الى القاهرة  
وملكها وعوض عنها لعمه الافضل . وكان دخول الملك العادل الى القاهرة في ١٨  
خلت من ربيع الثاني . وصار الملك الخامس من ملوك بني ايوب بالديار المصرية .  
وخطب له في بلاد مصر والشام واستتاب ابنه الملك المعظم عيسى على دمشق وابنه الملك  
حر الاشرف موسى على الرها وحران . وفي مصر ابنه الملك الكامل محمد . وكتبه ابن  
اخيه الملك الظاهر صاحب حلب وصاحبه . وخطب له بحلب وبلادها وضربت السكة  
باسمه . واعطى الملك العادل المشرق لابنه الملك الفائز ابراهيم . ولابنه الملك الاوحد  
نجم الدين ميا فاروق . وفي ايام العادل يقول ابن الحريري ان الغلاء اشتد بمصر  
والشام ونقص النبل واقبل القحط والوباء المؤلم وخربت ديار مصر . وجلا عنها اهلها .  
واشتد البلاء واكل الناس لحوم بعضهم بعضاً . وهلك عدد غفير من الاغنياء والفقراء . ثم  
بعده وقع فناء عظيم . ووباء وبيل حتى قيل ان الملك العادل في مدة يسيرة في هذا السنة  
كفن من ماله نحو مائتين وعشرين الف ميت واكلت الكلاب الاموات لعدم وجود من  
يدفنها . واكل من الاطفال خلق كثير . يشوي الصغير والدوه وياكلونه . وكثر ذلك في  
الناس حتى لم يعودوا يستنكرونه . ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضاً ويستدعون  
الاطباء الى المريض فيقروا عليه وياكلونه وحدثت اشياء كثيرة يبعد عن العقل  
تصديق اخبارها . وعظم الغلاء بدمشق . ونفذت خزائن الملك العادل . واكثر قري  
مصر لم يبق بها آدمي من كثرة الموت . وفي كل يوم كان يخرج من القاهرة نحو الف

ولقد جلسنا من علو رحابه في مجلس الافار احسن مجلس  
والزهر بين معمر ومتوج ومجرد وموشح في سندس  
والطير بين مغرد ومفرد ومهلل ومكبر ومقدس  
وفي السنة ٥٩٤ هـ = ١١٩٧ م هاجت الافرنج وحاصروا تبين . وانتشروا في  
السواحل . ثم وقعت الهدنة بين الافرنج والمسلمين على مدة خمس سنين ونصف ( يروى  
ثلاث سنين فقط ) . وفيها توفي الملك العزيز عثمان وله ست سنين الا شهراً في الديار  
المصرية . واقاموا بعده ولده محمد وتلقب بالملك المنصور وهو الثالث من ملوك بني ايوب  
بالديار المصرية . ولكون الملك المنصور كان صغيراً سار معه الفاضل نور الدين الى مصر  
واظهر انه يريد ان يرثي ابن اخيه . فاستولى على المملكة . وصار الرابع من ملوك  
بني ايوب بالديار المصرية . وتلقب بالملك الافضل . ولم يبق لابن اخيه معه الا مجرد  
الاسم . ثم ان الافضل ملك مصر اخذ الجيوش وقصد المسير لاختذ دمشق فوصل الخبر  
الى صاحبها وهو محاصر ماردن فترك ولده الكامل على حصارها وسار الى دمشق فدخلها  
قبل وصول العساكر المصرية بيومين في ١١ شعبان فجري بينهم قتال شديد . وبالغ  
الافضل في الاذى . واحرق الخواصر وفعل كل فعل فيبع . ثم دخل دمشق حتى وصل  
اصحابه الى باب البريد . فحمل عليهم اصحاب الملك العادل واخرجوهم . فضعف الملك  
الافضل ولكنه ثبت هو واخوه الظاهر غازي بمساعدهم بمحاصرون دمشق . وحفروا حولها  
خندقاً من ارض الايوان الى بردى . وعظم الغلاء في دمشق لسبب الحصار . ونذت خزائن  
العادل على جنده ودخل فصل الشتاء وهي في اشد الحصار . ثم وقع الاختلاف بين  
الاخوين الافضل صاحب مصر والظاهر صاحب حلب فتاخروا عن دمشق . واقاموا بمرج الصغراء  
وفيها كتب ريكاردوس ( قلب الاسد ) الى يعقوب ابن يوسف ابن عبد المؤمن يقول فيه  
انت امير المسلمين ولا يخفى عليك ما هم عليه الروساء من التكاثر والاهمال . وميلهم  
الشديد الى الراحة . فانا عازم ان اسببهم والحق بهم الخسف واخلي الديار واسبي  
الذراري وامثل بالكهول واقتل الشبان . فلا عذر لك في التخلف عن نصرتهم  
وانت تعتقد ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم . والان خلافاً لوعدهم  
نقاتل عشرة منكم بواحد منا . ولقد بلغنا انكم اخذتم في الاحتفال . وتسلوا تنسك  
بالحال . وتقدم وتوخر في الرجال ولا ادري ان كان الجبن ابطاً بك ام التكذيب  
وانا اقول لك ليس من الصواب ان تذهبه بحملة من عندك في الشواطيء بالمرაკب

وكان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً . وكان واحد زمانه في علم النحو واللغة .  
 وكان لا يميل للقرأة الا على طهارة بهيئة حسنة وخشوع . ودخل مصرًا وكان نزيل القاضي  
 الفاضل . وعينه بمدرسته في القاهرة مدرسا للقرأة والنحو واللغة . ودفن في تربة القاضي  
 الفاضل بالمقبرة الصغرى . وهو من نسل احدى قبائل اليمن . والشاطئي نسبة الى شاطبية  
 وهي مدينة كبيرة بشرق الاندلس . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير منقذ الشهابي  
 في حاصبيا وعمره ثمان وستون سنة . وكان اميراً جليلاً حسن السمعة محبوب الطامة  
 شجاعاً عادلاً ذا تدبير حسن وسيادة محمودة . وقام بعده بالامارة والولاية ولده الاكبر  
 الامير نجم . وبدأ بهم بحسن السياسة بعين العدل والحماية . وعمر في حاصبيا منازل  
 لقصاده واطاعه اخوته واعمامه ورعاياه . فراق له الزمان واجرى العدل والاحسان .  
 وكان لا يشغله شاغل عن العلية

وفي السنة ٥٩٢ هـ = ١١٩٥ م اخذ الملك العادل يافا بالسيف من الافرنج  
 وهدمها . فنزلت الافرنج الى بيروت وحاصروها وكان النائب عليها عز الدين اسامة  
 الكنتاني . فمرب الى صيدا وترك بيروت فملكها الافرنج بغير قتال . وفي هذه السنة  
 سار العزيز عثمان ابن صلاح الدين ومعه عمه العادل من مصر فنزل دمشق وحاصر  
 اخاه الملك الافضل فيها . وكان قد ولّاه ابيه قبل موته على دمشق . فحاصر عسكر  
 دمشق الخوف ففتحوها له . ودخل العزيز وعمره معه واستتاب على دمشق عمه العادل  
 وتوجه العزيز الى مصر . وعاد الافضل عن دمشق بصرخند . واخرج العادل  
 من دمشق اولاد اخيه صلاح الدين . وفي هذه السنة توفي سيف الاسلام طفتكين  
 اخو السلطان صلاح الدين وكان صاحب اليمن . وملك بعده اسماعيل وكان ظالماً غشوماً  
 رام الخلافة وتلقب بالمهادي وقتل باليمن . وفي هذه السنة بنى الامير نجم في قمة جبل الشيخ منزلاً  
 جميلاً للنزهة والانشراح . وكان الامير نجم يستوطن فيه في ايام الصيف ويهبط معه  
 من ترناح اليه نفسه وله فيه الاشعار الرائقة ومنها قوله

ومنزله فوق قم الشيخ بت به معانق الانس والذات والطرب  
 اهدى لنا من صبا نجد معطرة ومنظر آمن ديار العجم والعرب  
 وله ايضا

لله في يوم شريف قد مضى ما بين معشوق واحسن مونس  
 برزت علينا من خلال شعابه مهتوكة ظهر الجواد الكئس

غازي وهو الاصغر بين اخوته . و بالكرك والشوبك والبلاد الشرقية اخوه الملك العادل سيف الدين ابو بكر . وبجدة وسلمية والمرة وخبج ابن اخي صلاح الدين الملك ناصر الدين محمد . وفي بعلبك الملك مجد الدين بهرام شاه الايوبي . وبجملص والرحبة وتدمر شيركوه . وبصرة بيد الملك ابن صلاح الدين . وبقبة الحصون تفرقت بين الامراء . وفيها قال ابن الحريري هلك استان ابن سلمان البصري مقدم الامايعلية وصاحب الدعوة . وكان داهية زمانه مكاراً خبيثاً زنديقاً له مهارة قوية في العلوم . فقدم الى الشام وطلع الى الحصون فظهر الزهد . وكان يعلم علم السجاء . ويرى الناس بدعائه خرافات كاذبة منها انه كان يرهبهم من يقتل حياً في نعيم وجنة . فتبعه قوم غفير من الجليلين فاستقوى بهم . ومن تعاليمه انه اباح الزنا والمحرمات . وحكم على قومه مدة وله قصة طويلة . وحكى الشيخ شمس الدين رواية عن صلاح الدين ان بعض المماليك رمى صاحبه بمجذء فوصل الى صلاح الدين فتعاقل عنها ولم يترك احداً يعلم انه شعر بها وقيل انه طلب مرة الماء فلم يحضر له . . فطلبه ايضاً خمس مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا قد كدنا نموت من العطش فاكروا علينا بشربة ماء . واما عن مكارمه فحدث عنها ولا حرج . فكان فائق الوصف لانه مع كل تقدمه وارنائه وغلباته كان يحدث اوقاتاً كثيرة انه لا يملك ديناراً واحداً . ذكر في تواريح الروي انه في هذه السنة قبض الكيوس على اخيه الملك ايضاً كوس وسمل عينيه وجلس ملكاً مكانه . وفي هذه السنة توفى الامير يونس المعني وقام بعده على ولايه الشوف ولده الامير يوسف

وفي السنة ٥٩٠ = ١١٨٣ م قتل سيف الدين كلنجر صاحب خلاط وكان قد اسرف باظهار الشمانية بموت السلطان صلاح الدين فنال عقابه وكان ابن قتله وموت صلاح الدين شهران . وملك بعده ظهير الدين خلاط وهو ايضاً من ممالك شاهر من وفي هذه السنة توفي اتابك عز الدين مسعود ابن مودود ابن زنكي ابن افسنقر صاحب الموصل وملك بعده ولده نور الدين ارسلان شاه وكان عز الدين خيراً محسناً حليماً نجباً عفيفاً . وفي هذه السنة توفي ابو محمد القاسم ابن فيره ابن خلف الرعيضة الشاطي الضرير المقرئ . صاحب القصيدة التي مماها حرز الامانة . وهي عمدة فراء هذا الزمان لانها مشتملة على رموز عجيبة . و اشارات خفية لطيفة . وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتي هذه الا وينزه الله عز وجل . لاني نظمتها لله تعالى مخلصاً في ذلك

وهل انا الا مثلهم غير ان لي بقايا ليل في الزمان اعيشها  
ومدح الزبداني في شعر

قد جمّد البرد في كانون كل قدح واخذ الجري في كانون حين قدح  
يا حبة الزبداني انت مصفرة بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح  
والثلج قطن عليك السحب تندفه والجو يحلجه والقوس قوس فزح

وفي السنة ٥٨٨ = ١١٩٢م قتل المار بكوس صاحب صور . وكيفية قتله انه  
دخل اليه اناس يزى رهبان من الباطنية وقتلوه . وتملك : وضاً عنه ريكاردوس  
قلب الاسد الافرنجي ملك الانكليز . وهذا لما طال عليه الحرب والحصار كاتب  
السلطان صلاح الدين في الصلح . وتقرر الصلح او الهدنة الى ثلاث سنين وثلاثة  
اشهر برّاً وبحراً وجعلوا اولها بدء ايلول ( سبتمبر ) الموافق ٢١ شعبان وكانت  
شروط الهدنة هكذا ان تبقى بيد الافرنج يافا وقيسارية وارسون وعكا وحيفا واعمالها  
كلها . وان تكون عسقلان خراباً . واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعلية في  
حوزته وصاحب انطاكية وطرابلس يدخل بعمدة الافرنج . وان تكون اللد والرملة  
مناصفة بينهما . واتفقا على ذلك . ثم ان السلطان ارسل مائة بناء لتخريب  
عسقلان ولكي تخرج الافرنج منها . حينئذ عاد السلطان الى دمشق

وفي السنة ٥٨٩ = ١١٩٣م توفي السلطان الكبير الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف الايوبي . وذلك انه خرج للصيد الى شرقي دمشق وغاب خمسة عشر يوماً  
وبصحبته اخوه الملك العادل . ولما رجع اصابته حمى صفراوية شديدة وتوفي بها ليلة  
الاربعاء في ٢٧ صفر . واكثر اهل دمشق يوم موته من البكاء والعويل والضجيج  
بما لا يمكن وصفه . وكان ملكه في الديار المصرية والشامية نحو اربع وعشرين سنة .  
وافتح بسيفه وبسيوف اخوته من اليمن الى الموصل والى طرابلس الغرب والى اصوان .  
وافتح الاموال في الغزوات . ولم يخلف داراً ولا عقاراً ولا مالا الا سبعة واربعين درهماً  
لفرط كرمه . وقال عنه العماد الكاتب : مات بموت السلطان الرجال وفات بوفاته الفضلاء  
وغاضت الايادي وفاضت الاعادي . وانقطعت الارزاق وادلمت الافاق . نجح الزمان  
بواحد زمانه . ورزى الاسلام بركن اركانه . وخلف سبعة عشر ولداً منهم ولده  
الكبير الملك الفاضل نور الدين استقر بدمشق ونواحيها . واستقر بالديار المصرية ابنه الثاني  
الملك عثمان وهو الثاني من الملوك الايوبي في الديار المصرية . واستقر بحلب الملك الضاهر

السلطان الى الخليفة يستنجده ويستنصر به . ثم حدث وقوع الفناء والوباء في عسكر  
الانان فهلك اكثرهم في الطريق . ولما وصل منهم الى بلاد الارمن نزل  
يقتسل في النهر ففرق فاقاموا ابنه مقامه . ورجع من عسكره طائفة الى بلادهم ولم  
يصل منهم الى عكا الا القليل . وحدثت حروب كثيرة بينهم وبين المسلمين  
كما تقدم وقتل خلق كثير . وكانت نهاية هذه الحرب حول عكا ان النصارى  
استقرت فيها لاتيان النجدة العظيمة لهم من ملكي فرنسا وانكلترا وجيوشها  
في شهر رجب . ثم رحل قسم من جيوش الافرنج جنوباً في اول شعبان فاصدين  
عسقلان . فالتقاهم السلطان في نهر القصب وقتلوا فانكسرت الافرنج . وسبقهم  
السلطان الى عسقلان ودخلها وهدمها في شهر رمضان . وهدم ايضاً حصن الرملة  
وكنيسة اللد . وسار الافرنج الى عسقلان وشرعوا في بنائها ثانية . وفيها سار الافرنج  
من قيسارية الى ارسون . فحدثت وقعة ارسون وكانت الكسرة على الافرنج . ثم  
سار الافرنج الى يافا . وكان قد اخلاها المسلمون فلكبوها . ثم تراسل الافرنج  
والسلطان في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت ملك الانكليز  
ريكاردوس قلب الاسد . وتكون القدس للملك العادل وعكا لارائه . فحضر  
القيسوس والاساقفة وانكروا ذلك الزواج الا اذا تنصر الملك العادل اخو السلطان  
فلم يتم الامر . وفي الثالث من ذي القعدة رحل الافرنج من يافا الى  
الرملة . والسلطان سار الى القدس لانه كان اقبل الشتاء وبادر الى بناءها .  
وكان السلطان بنفسه ينقل الحجارة على فرسه والعساكر تقتدي به . وفيها توفي  
ابو سعد عبد الله ابن عصرون الموصل . وله مصنفات كثيرة في مذهب الاسلام  
ومعرفة الشريعة . وكان بنى له نور الدين صاحب المدارس بمجلب وحماه  
وحص و بعلبك وغيرها . وتولى على القضاء بسنجار ونصيبين وحران ودمشق وتوفي  
ودفن فيها . وتوفي ايضاً فيها فتيان ابن علي ابن فتيان الشاغوري وكان بارعاً في  
الشعر وفي خدمة الملوك اقام مدة في الزبداني بين دمشق وبعلبك وتوفي في  
الشاغور وهي بناية بظاهر دمشق . وفيها توفي الملك مظفر نقي الدين عمر ابن  
شاهنشاه ابن ايوب وهو اخو صلاح الدين . وكان صلاح الدين موليه على حلب  
وكان شجاعاً جواداً شاعراً فصيحاً . وله ديوان ينسب اليه ومن اشعاره  
اومل ان احياوني كل ساعة تمر بي الموق تهن نعوشها



وحينئذ عزم ريكاردوس على مقاومة عدوه . وكان على اللجنة يعقوب دي آوزن . وعلى  
الميسرة ديوك دي بوركندي . وكان ريكاردوس في القلب . واظهرت هيئة القتال  
نوعاً من حسن القيادة الحربية وظهرت جراءة وشجاعة ريكاردوس برزاة طبعه وحفظه  
هجوم فرسانه الى الساعة الاخيرة . فشققوا صفوف الاعداء . وكان النصر تآملاً . وقتل يومئذ  
يعقوب دي آوزن فبكي عليه ريكاردوس بكاءً مرّاً . ثم زحف ريكاردوس الى يافا  
ومناك جددوا بنائها واصلحوا اسوارها في مدة وجيزة . ثم قضى بتجديد القتال . واعلم  
ريكاردوس صلاح الدين انه لا يقبل الا بارجاع كل مملكة القدس لانه كان عرض  
عليه كل الاماكن الكائنة بين الاردن والبحر . وخاف كثيراً صلاح الدين من  
ريكاردوس لما رأى منه في ساحة القتال فانه كان بطلاً قهاراً وفارساً كراماً وقائداً  
مغواراً . فانه بعد عدة مواقع واقع فيها صلاح الدين قصد ان يستخلص القدس وذهب  
الى اللد وعسقلان ومناك فعل افعال الابطال . ولما لم تطاوعه بقية القواد عاد الى جهة  
يافا وبقية القواد عادوا الى عكا ولما قارب يافا احاط بها بشرذمة قليلة من الفرسان واملأها  
مدة . ولما مضت المدة اظهر نفسه وطلب تسليمها وقتلهم . واظهر بطشاً اشد من السباع  
الكاكرة وجراءة لا مزيد عليها . لذلك لقب (كارديون) اي قلب الاسد وهزم  
المسلمين حينئذ . ولما علموا ان الذين هاجمهم وهزمهم لم يكونوا الا شرذمة قليلة  
نجلوا . وقالوا ان بسالة ريكاردوس هيئت في سيف الدين خصمه شهامة الفروسية  
وكان ريكاردوس قد فقد حصانه في معظم الموقعة فارسل له الملك العادل  
سيف الدين اخو صلاح الدين فرين لتجديد القتال . وكان قد البس  
ريكاردوس قبلاً وسام الفروسية لابن سيف الدين بطلب ابيه وثبت النصر للصليبيين .  
ومما يشهد لريكاردوس بشجاعته انه كان يحبته اوبين الحجاج اسقف سالزبري  
فهذا اضاف صلاح الدين وسمع من فمه مديحاً بجراءة ريكاردوس اذ قال له ان  
الارض لا تقدر ان تولد بطلين نظير سلطان سورية والملك الانكليزي . ودام  
الحصار على عكا شهراً والافرنج محذون بها والمسلمون محيطون بها والحرب بينهم  
سجال . وعساكر الاسلام والافرنج تتقوى وتتجدد وتاتي النجدة من كل الجهات  
فخشد ملك الامان العساكر واجتاز البحر الذي وراء القسطنطينية وقامت قيامة  
الافرنج لاستفكاك القدس وتجمعوا بعددهم وعديدهم وجيوشهم واتى منهم نحو  
مائة الف مقاتل . فلما بلغ ذلك الخبر المسلمين يئسوا من الشام بالكلية . وارسل

ومن ملك حلب وغيرها فاحرقوا عنه . ولما تضايق سكان عكا المسلمون التزموا بتسليم المدينة  
 للافرنج ورفضوا راياتهم عليها وتملكوها . قيل انه حينئذ اهان ريكاردوس العلم  
 الامبراطوري الاوستري فانه لما رآه منصوباً فوق علمه . أو ان احد الجنود الاوستريين  
 انزل العلم الانكليزي ونصب علمهم اعلى منه لذلك حنق الملك ريكاردوس وهجم  
 على العلم الاوستري وقطعه ارباً . واتزله ونصب العلم الانكليزي مكانه . اما ملك فرنسا  
 فاعتبر انه اكل نذره واراد الرجوع الى فرنسا . واما ريكاردوس فودع صاحبه ملك  
 فرنسا بكل احتقار وسار الى صور واعطى كونارد النصف الذي يخصه من مدينة عكا  
 وكانت امراء الافرنج في انتظار ملكي فرنسا وانكلترا ليفصلا بينهم دعوى اختلفوا فيها  
 من جهة من يخلف بلدوين على مملكة القدس . لانه توفي بلا عقب وكان الاختلاف  
 بين غوي وكونراد على الارث لكون امرأة غوي التي كانت اخت بلدوين ماتت هي  
 وولداها بالطاعون فحسبوا ان حق غوي سقط وان كونراد امير صور كان متزوجاً  
 اختها ايزابل فحسب ان حقوق مملكة القدس تنتقل اليه من الملك المارك بواسطة زوجته ايزابل .  
 ولذلك انقسم ملك فرنسا انحاذا الى كونراد وملك الانكليز ريكاردوس انحاذا الى غوي . وكانت  
 الشروط التي تقررت بين ملكي فرنسا والانكليز وبين السلطان صلاح الدين عند استلام  
 عكا ان يرجع صلاح الدين لهم عود الصليب الماخوذ من القدس ويطلق امرى النصارى  
 ومسيحييهم الذين عنده . وان يقي بعض ائوف من المسلمين رهاثن عند ريكاردوس . ويدفع  
 مبلغاً عظيماً من المال . وكان الاجل بينهم لاتمام هذه الشروط اربعين يوماً . وقد قدم ما يقي  
 ائف دينار في هذه المدة . ولما انتهت مدة الاربعين يوماً ولم يرد صلاح الدين او لم  
 يقدر على ان يرد عود الصليب ويدفع المبلغ الباقي من الدنانير المتفق عليها ارسل  
 ريكاردوس وحذر صلاح الدين بما تكون عاقبة الاهمال اذا لم يف بوعده . وبعد  
 انتهاء المدة اخذ الفان وسبعماية شخص من الرهاثن الى راس تلة بمراى من عساكر  
 صلاح الدين وضربت رؤوسهم كلهم . وشقت العساكر بطونهم ليروا ان كان فيها من  
 الجواهر والذهب ظناً بانهم كانوا ابتلعوا من ذلك شيئاً وكذلك لاخذ مرائهم دواء . وذبحوا  
 مقدار ذلك على اسوار البلد بامرد بوك بوركندي نائب الملك فيليب . ثم تحركت عساكر  
 ريكاردوس ( ريتشارد ) جنوباً زاحفين زحفة واحدة برّاً وبحراً وكانت عساكر  
 صلاح الدين عن شمالهم . وكان مقصد ريكاردوس محاولة عدوه واتعابه في اماكن  
 قد خرب قلاعها بدون ان يواقعه . ولم يزل زاحفاً جنوباً الى ان وصلوا الى ارسوف

لذين عنده . فاجابه السلطان وهادنه . وثبت الصلح الى ثمانية اشهر . وكان يومئذ صاحب انطاكية اعظم ملوك الافرنج بتلك الناحية . وبعد ان مات القوس صاحب طرابلس ارسل ولده ليثولى على طرابلس . ثم ان السلطان سار الى حلب ومنها رجع الى دمشق . وكان اخوه الملك العادل تسلم الكرك والشوبك لشدة القحط وسار السلطان من دمشق الى صفد وحاصرها . . فوصل اليه اخوه العادل فلما صفد بالامان لعظم الغلاء . ثم سار الى كوكبة . وكان قباذ النجمي محاصراً لها فتسلمها بالامان . ومضى الى القدس فعمل هناك عيد الضحية . ثم سار الى عسقلان ورتب امورها . وارسل اخاه الملك العادل الى مصر . ورجع الى عكا وجدد عليها الحصار . ذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة بعد تملك اندرانيكوس الكومنين مكان ابن اخيه مناويل اقام بالملك سنتين ونصف . ثم اغتاله ايضا كوس الاتكالوس قائد جيشه وقتله وجلس ملكاً مكانه وشرب الكاس الذي سقاه لابن اخيه

وفي السنة ٥٨٦ هـ = ١١٩٠ م سار السلطان وتزل بمرج عيون فحضر اليه صاحب شقيف ارنون وكان يدارناطا صاحب صيدا . وسأله السلطان مدة ثلثة اشهر لينقل اهله وذخائره . فاجابه السلطان وخلع عليه واكرمه لاجل طاعته . ثم علم السلطان انه يرم الحصن فاعتقله وسيره الى دمشق . وفيها اجتمع الافرنج وتفقوا في مدينة عكا فالتقاهم صلاح الدين فكسروه وقتلوا من المسلمين خلائق كثيرة . وحدث على السلطان مرض القولنج فرحل عن عكا في رابع عشر رمضان الى الخروية . وانهمزت ارفاق فتمكن الافرنج وامتدوا في تلك الديار واقاموا ثلاثة ابراج قرب صور عكا من الخشب . وجرى بين المسلمين والافرنج من الحروب حول عكا مالا يوصف ويضيق هذا المختصر عن ذكره . ( وينهاهم في حرب مستديم يضادون ويتراوحون في القتال اتى للافرنج نجدة قوية من الغرب وهي وصول فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك الانجليز بجيوشها وقواتها البرية والبحرية . ومع انه كان ينهض ضغائن كثيرة عائلية لا يليق ذكرها في هذا التاريخ نسيا تلك الاحقاد وحضرا الى معونة الافرنج . ووصل ملك فرنسا قبل ريكاردوس بمدة ولما وصل ريكاردوس رآه الافرنج محيطين بالمدينة ومحاصرها . وكان حينئذ مصاباً بالحى فطلب ان يحموه على فراشه لكي ينصب المجانيق يده عليها واضطرت غيرة ونهض من فراشه . وكان ريكاردوس المذكور من اعظم الابطال بين كل جيوش الافرنج وكان صلاح الدين طلب النجدة من اخيه الملك العادل

وكسر الصلبان وعلق القناديل وعمر المسجد <sup>(١)</sup> . وفرق اموال الافرنج على العلماء  
والفقهاء واعطى الخطبة لابن زكي . وفي هذه السنة توفي الامير الكبير مؤيد الدولة  
ابن منقذ الكثانة وكان من اكبر امراء صلاح الدين وهو الذي بنى حصن عجلون .  
وكان فارساً شجاعاً شاعراً فصيحاً وقد قال قاضي دمشق عن فتح حلب هذا البيت الشعر  
وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب  
وحين فتحت القدس كتب الى صلاح الدين

ارى مناماً يعني عنده النظرُ القدس تفتح والنصارى تكسر  
قد تم نصر الله والفتح الذي وعد الرسول فسيحوا واستغفروا

وبعد ما رتب السلطان امور القدس في مدينة صور ونصب عليها المجانيق .  
وحاصرها اربعة اشهر . وما قدر عليها لان الماركيز كان حصنها وحفر لها خندقاً . فرحل  
عنها صلاح الدين لانه كانت دخلت ايام الشتاء وكان حاكم القرايا التي بالقرب من مدينة  
صور رجلاً علوياً منشأه من العجم وكان يحكم على ستين الف من العلويين . وكان  
حين تملك الافرنج تلك النواحي هادنهم على جزية سنوية تدفع الى صاحب صور . وكانوا  
دائماً يقتلون من يستفرونه من عساكر المسلمين ويحفظون من الافرنج ما امكنهم وهم  
يحتسبون انهم يعملون بذلك ثواباً وبتقربون الى الله تعالى يقتلهم من المسلمين والنصارى  
و ينسبون الى العلويين القاطنين بمدينة بعلبك

وفي السنة ٥٨٥ هـ = ١٢٨٩ م ارسل السلطان الى هوتين وفتحها . ثم سار الى الشام  
واقى الى بحيرة قدس ( التي بقرب حمص ) ومشى في العساكر قاصداً حصص . ومن ثم  
الى طرسوس والى المرقب والى الاستبطار والى جبلة . فوجد الافرنج قد رحلوا الى  
اللاذقية فسار اليها . وكان فيها قلعتان . وبعد حصار شديد ملكها بالامان . ثم فرق  
عساكره في تلك الاماكن فملكوا حصوناً وقلعاً كثيرة منها حصن العبد وحصن الجهر بين  
وبعد ذلك سار السلطان الى قاعة بكاس . فاخلاها اهلها وتحصنوا بقلعة الشمر . فحاصرها  
وملكها بالامان . ثم ارسل ولده الملك الظاهر صاحب حلب فملك حرمانية وهدم حصنها  
وسار السلطان الى بلاد برزيه فملكها بالسيف وقتل ونهب من كان بها . ورجع الى جسر  
الحديد الذي على العاصي بالقرب من انطاكية . ودخل دير بسال وحاصر شيزر وتسلمها  
وعزم على مهاجمة انطاكية فطلب صاحبها ان يعيد الهدنة والصلح وان يطلق جميع الاسارى

(١) واحضر للمشهد منبراً عظيماً من حلب كان صنعه نور الدين محمود لبيت المقدس

الشديد حتى انها ماتت الملكة زوجة غويدون واولادها الاربعة .

وفي هذه السنة كانت وفاة بلدوين الخامس وكان مدة ملكه في بيت المقدس ثمانية اشهر فاختفت امه موته حتى انها بالرشوة والمواعيد استعطفت خواطرا كابر الافرنج فجعلوا زوجها جويدون ( لربما غويدون ) ملكا بعد ابنها . فلما بلغ ذلك القومس صاحب طرابلس الذي كان من اقرباه بلدوين المتوفي اشتد غيظه ولم يشاء ان يكون تحت طاعته ثم انه كاتب صلاح الدين واستنجد به . وكان بيد القومس طرابلس وطبرية وبلاد الجليل . ثم ان جويدون الملك ارسل مكاتيب بامضائه وامضاء امراء الافرنج الى البابا يطلبون النجدة ولما وصلت المكاتيب كان توفي البابا . وفي هذه السنة سار اندرونيقس ملك سمقالية في عمارة في البحر الى بلاد الروم فملكوا تسالونيقية ونهبوا وامسروا كثيرا من الروم . فتشجع قوم من الروم وقبضوا على اندرونيقس الملك وقلعوا عينيه واسنانه وقطعوا يديه وطافوا به في المدينة وهو محمول على جمل . وبعد ذلك قتلوه .

وفي السنة ٥٨٤ = ١١٨٨ م قصد السلطان صلاح الدين يوسف القدس وكان فيها ستون الف مقاتل من الافرنج فشدد عليها الحصار من الجهة الغربية وبعد مداومة القتال عشرة ايام انتقل الى الجهة الشمالية نحو باب العمرد ونصب عليه المخانيق فطلب الافرنج الامان فلم يجيبهم . وضايق السور في الحصار والنقب وقالت الافرنج قتالا شديدا . وارسلوا اليه قائلين له ان لم يعطهم الامان على انفسهم ومالم فهم عازمون ان يجرؤوا كما في البلد من الاثاث والارزاق ويقتلوا النساء والاطفال ويخرجوا الى المسلمين بالسيف . فلما فهم السلطان قصدم اجابهم الى ذلك بشرط ان يخرجوا بانفسهم واموالهم وعيالهم بدون الات الحرب والخيول وان يؤدي الرجل منهم عشرة دنانير والامراة خمسة دنانير <sup>(١)</sup> . ومن بعد ذلك من اراد الاقامة فليقم وتوخذ منه الجزية . فاجابه الافرنج الى ذلك . وتسلم السلطان صلاح الدين القدس يوم الجمعة في ٢٧ رجب . فكانت مدة استيلاء الافرنج على القدس واحد وتسعين سنة . وصعد البعض من عساكر المسلمين الى راس الصخرة ورموا الصليب <sup>(٢)</sup> . ودخل السلطان فمحي الصور

(١) وعن كل طفل دينارين ومن يعجز عن الاداء يكون اسيرا ورتب السلطان على الابواب من قبض الاموال (٢) كان على راس الصخرة صليب كبير مذهب ولما قلعه المسلمون كانت لم ضجة لم يسمع بمثلها

الافرنج فالتجأوا الى جبل حطين . فاحاط بهم المسلمون من كل الجهات وكانت الدائرة  
 على الافرنج وصاروا في قبضة المسلمين وامسكوا بالايدي . وكان من جملتهم ملكهم  
 الكبير كي ( لربما يراد به غوي ) واخوه ملك جبيل والبرنس وارناط صاحب الكرك ومقدم  
 الداوية ( او الداوية وهم الميكليون ) وجماعة من الاسبارية . ولم يصب الافرنج مصيبة مثل  
 هذه الوقعة من حين صاروا الى الشام سنة ٤٩١ هـ الى هذا الان . ويقال ان جمعهم كان  
 يتوف عن ثمانين الف فارس ورجال وكان المسلمون اثني عشر الف فارس سوى  
 المشاة . ولم يخلص من الافرنج الا القليل . وقتل السلطان يده ارناط لانه كان فارس الافرنج  
 وهو الذي كسر السلطان يوم الرملة . وهو الذي كان غدر باخذ القفل وكان يقصد  
 التوجه الى غزو مدينة النبي . واما بقية الافرنج فاعتقلوهم وحملوهم الى حصون  
 الاسماعيلية . ولما اكل السلطان هذه الوقعة فرح فرحاً عظيماً وسار الى طبرية وتسلم  
 قلعتها بالامان . وبادر الى عكا فحاصرها وفتحها بالامان . وجاء اخوه العادل بالجيوش  
 المصرية . الى مجدل و يافا . ففتحها عنوة و فرق عسكره ففتحوا الناصرة . وصنورية  
 وقيسارية وحيفا . ومعلتا والقولة وغيرها من البلدان المجاورة عكا بالسيف . وغنموا  
 واسروا وقتلوا اهل هذه الاماكن . وارسل فرقة من عسكره فملك قلعة نابلس وتبنين  
 بالامان في ٢١ جمادي الاول وصاروا الى صيدا . فاخلأها اصحابها وتسلمها ساعة الوصول .  
 ثم سار الى بيروت فحاصرها ثمانية ايام وتسلمها في ٢٧ جمادي الاول واوصى للامير  
 جمال الدين حجي باقطاع بلاد الغرب بناحية بيروت الذي كان يدايه كرامة قبل ان  
 يملكه الافرنج . وكان صاحب جبيل ماسوراً فاعطاه جبيل على شرط ان يطلق سراحه  
 بدلاً عنه فاجيب الى ذلك فارسل السلطان وتسلم جبيل واطلق صاحبها الذي كان من اعظم  
 الافرنج واشدهم هـ . واة . واعطاه مكاتيب ان الذين بنعم عليهم السلطان بالامان يمضون  
 الى صور . فمضى الماركيذ الى صور . وتسلم المسلمون حصن الجيوش وحصن لبنان وحصن  
 المنيطرة . وعدنون ونازل كل فرقة من الجيش . ثم فتيحوا الرملة والداء واروم وغرة  
 وبيت لحم وبيت جبريل وليطرون . وتسلموا غالب الحصون التي في بلاد صيدا ومضى  
 السلطان وحاصر عسقلان وبعد حصار اربعة عشر يوماً امر غويدون ملك الافرنج  
 ان يسلموهم عسقلان وبنك اسره . فاطاق صلاح الدين سيده وتسلم عسقلان بالامان  
 فمضى غويدون الى صور واتفق مع الماركيذ ومع الافرنج سكان البلاد . ومع آل الغرب  
 على محاصرة عكا فحاصروها وملكوها . وحصل للافرنج مشقات عظيمة من الجوع والحرق

بعده ابن اخته بلدوين الخامس وله من العمر ست سنوات . وتولى محافظاً على مملكته غوي دي لوزيان زوج اخته سبيلا صاحب يافا . فلما بلغ ذلك صلاح خرج من دمشق وجمع العساكر المصرية . ونصب المجانيق على الكرك وحاصرها فتملك طريق الكرك وبقيت القلعة فيجمع عليه الافرنج فارسل يطالب الائمة فامكنوه من ذلك وطردوه . منها فهراً فسار الى نابلس واحرقها . ونهب وقتل وامر كل من بثلك النواحي . ثم ان بلدوين عزل غوي عن المحافظة ونصب مكانه دايمن الثاني صاحب طرابلس وكيلا وجوسلين دي كورتناي ناظراً . ذكر في تواريخ الروم ان بهذه السنة سار صلاح الدين مرة ثانية الى الموصل وحاصرها وكان اصحاب الموصل يعبرون الدجلة ويقاثلون الى الجانب الشرقي فعزم صلاح الدين على قطع الدجلة عن الموصل الى ناحية نينوى فلم يمكنه وعلم ان المدة تطول والتعب كثير فاعرض عنه . ورحل الى ميا فارقين لانه بلغه ان شاه ارمن تولى على خلاط فسير اليه العساكر صحة ابن عمه ناصر الدين ابن شيركوه فنزل قريباً من خلاط وترددت الرسل بينهما ورحل صلاح الدين راجعاً

وفي السنة ٥٨٢ هـ = ١١٨٦ م قال ابن سباط اقام صلاح الدين ابنه عثمان نائباً بمصر ومعه اخوه العادل الذي كان بحلب . وفيها اخذ البرنس صاحب الكرك قافلة عظيمة من المسلمين وامر من معها . فصعب ذلك على صلاح الدين وارسل عسكرياً يغزو بلاد عكا . ومضى هو بنفسه مع جيش عظيم الى الكرك . ثم انه اخذ طبرية التي كان صاحبها قومس طرابلس . وكان القومس قد دخل تحت طاعته . فاجتمع الافرنج لمقاومة صلاح الدين بخيلهم ورجلهم . ونزل صلاح الدين الى الكرك والشوبك واحرق كرومها . واقام هناك الى ان اجتمعت اليه العساكر براس الماء . وجهز الفارة على طبرية . فقدم على العساكر الشرقية مظفر الدين كوكي ابن كوجي . وعلى عسكري حلب زين الدين داردم وعلى عسكري دمشق قباذ النجمي . فساروا مدلجين واصبحوا مقابل صفورية فخرج الافرنج الى لقام فظفروا بهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً . ثم سار السلطان صلاح الدين من الكرك ونزل الى الاخوانة . ونزل الافرنج في صفورية فرتب بعض عساكر لقتالهم . ومضى بنفسه الى طبرية وتسلمها عنوة . فلما علم الافرنج بذلك تهبوا واقتاله . ويوم السبت الخامس بقين من ربيع الثاني التقى الفريقان واشتد الحرب واتهم الطعن والضرب فانخذل عسكري الافرنج وانهزموا . فلما نظر القومس صاحب طرابلس التجاء الى تقي الدين صاحب حماه ومر عليه ومضى الى طرابلس ومات مقهوراً . واما بقية

اول الخريف ملكها بالامان . ثم زحف لنواحي دمشق فاخذ بالسيف الغرودار يا  
واحرقها . وقطع الشجر ونهب البيوت واسر من وجد  
وفي هذه السنة ترك صلاح الدين مصر وتوجه بالعساكر الى بلاد الشام وعند  
توديعه في القاهرة انشد الشعراء في الوداع اشياء لطيفة وبينهم فقيه يعلم اولاد  
السلطان انشد

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار  
فطير منه صلاح الدين وكان كذلك اذ لم يرجع صلاح الدين الى مصر ابدًا  
وفي السنة ٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م تملك صلاح الدين تل خالده وعينتاب وحاصر  
حلب وفي خمسة ايام من شهر حزيران ( يونيو ) اخذها من عماد الدين زنكي واعطاه سنجار  
ونصيبين والخابور والرفة وسروج عوضًا عنها . ثم انه اخذ حازم . ثم رجع الى فلسطين  
وعبر نهر الاردن واحرق بيسان . وارسل لاخيه العادل ظالبًا ان يجده بالعساكر المصرية .  
فوضعوا الحصار على الكرك ولم يبالوا غير التعب . فاعطى حلب وقلعتها واعمالها لاخيه  
العادل في شهر رمضان . واحضر ولده الظاهر الى دمشق وارسل ابن اخيه ابن نقي  
الدين عمر الى مصر نائبًا عنه ( ومن الاتفاق العجيب ان القاضي محيي الدين ابن الزكي  
فاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها .

وفتحكم حلبًا بالسيف في صفر مبشر بفتح القدس في رجب  
فوافق فتح القدس في شهر رجب سنة ٥٨٣ . وقيل ان هذا البيت من جملة  
الاسباب التي حركت صلاح الدين الاهتمام باتمامه وفتحها في رجب ) .

وفي السنة ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م وثب اندرونيكس القائد على الكسيس ملك الروم  
وخنقه وتولى على مملكة الروم مكانه . وفيها في شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) ماتت  
زلزلة بعد نصف الليل استمرت اربع ساعات . ذكر في تاريخ ابي الفرج انه توفي قطب  
الدين ابن ابلغازي ابن نجم الدين قمر تاش ابن ابلغازي ابن ارتق صاحب ماردين .  
وملك بعده ابنه حسام الدين وهو طفل صغير وكان شاه ارمن صاحب خلاط خال  
قطب الدين فحكم في دولته بعد موته وقام بتربيته وتدير مملكته وكان دينًا جوادًا  
فاحسن تربية الولد وتزوج امه . وبعد مدة يسيرة توفي ابن قطب الدين وبقي شاه  
ارمن متوليًا على خلاط وماردين

وفي السنة ٥٨١ هـ = ١١٨٥ م كانت وفاة بلدوين الرابع ملك القدس وتختلف



في نحو خمس مائة نفس . ثم زحفوا على مغارة قلعة الشقيف فملكوها بالامان . ثم جازوا  
يسان وجنين والغور وبلاد طبرية . ثم ان صلاح الدين اتى الى دمشق . وعاد الى  
طبرية بنحو عشرين الف فارس فخرج اليهم بلدين بسبع مائة نفس لا غير .  
ونزلوا عند صفورية وتواقع العسكران بين طبرية والجل . وكانت الهزيمة على  
عسكر الشام فقتل منهم نحو الف نفس ورجع الباقون الى دمشق . وفي هذه  
السنة توفي المالك الصالح اسماعيل بن الملك نور الدين محمود صاحب حلب .  
فاوصى بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود ابن مودود بن زنكي . فسلم  
حلب واعطاها لاخته عماد الدين واخذ عوضاً عنها مدينة سنجار ( وكان اسماعيل  
هذا عفيفاً صالحاً نقياً وصف له الخمر في مرضه بالقولنج فات به ولم يذقه . وعمره حين  
مات تسع عشرة سنة ) . وفيها توفي الملك فرخ شاه ابن شاهنشاه ابن ايوب وكنيته  
ابو سعد عز الدين صاحب بعلبك . وكان من الافاضل كثير الصدقات متواضعاً  
سخياً جواداً مقدماً . وكان عمه صلاح الدين قد استنابه بدمشق ثم اعطاه بعلبك .  
وكان فرخ شاه شاعراً فصيحاً ومن شعره في وصف دمشق

دمشق سقاك الله صوب غمامة وما غائب عنك فذاك رشيد  
عسى مسعد لي ان ايت بارضها آلا اني لوصح لي لسعيد

وكانت وفاته بدمشق ودفن بالقبة المنسوبة اليه في الشرق الشمالي من الميدان وتملك  
بعلبك بعده ابنه الملك الامجد . وفيها توفي الملك بوري ابن يعقوب ولقبه ابوسعيد تاج  
الملوك وكان ذا محاسن واخلاق ومكارم ولطف طبائع وكرم وشجاعة وفضل وفصاحة  
وكان ادبياً شاعراً وله ديوان شعر ومن جملة اشعاره

اقبل من اعشقه راكباً من جهة الغرب على اشهب  
فقلت سبحانك يا ذا العلى اطلعت الشمس من المغرب

وفي السنة ٥٧٨ هـ = ١١٨٢ م سار صلاح الدين في العساكر الشامية الى بيروت  
وغزا برها وقطع اشجارها وجاءه من مصر ثلاثون غراباً ( مركباً ) في البحر . وقدم اخوه في  
عمارة بحرية . فغزا نواحي دارا وعسلان . ثم في اليوم الثالث نزل بلدين مع جملة عساكره  
لمقاتلتهم فرحلوا عن بيروت . ثم قصد صلاح الدين الموصل وعبر الفرات واستملك الرها  
وحران وما يليهما . وشدد القتال على الموصل فلم يقدر على اخذها فتوجه الى سنجار  
وملكها . واما الملك بلدين فقصده مغارة قلعة الشقيف وحاصرها مدة عشرين يوماً وفي

والده . ولكن ابن عمه وخاله اندرونيكس اتفقا عليه مع امراء الروم وسلموا عينيه واماتوه . بعدما عذوه عذاباً يستقبح ذكره . ثم عادوا واعملوا السيف بالافرنج ولم ينفوا عن قتل النساء ولا عن الذراري ولا عن القسيسين ولا عن الرهبان بل باعوا منهم للعجم وللإسلام نحو اربعة الاف وقتلوا الباقين وسلبوا ارزاقهم واضرموا النار في بيوتهم وكنائسهم واديرتهم . ودخلوا كنيسة القديس يوحنا وقتلوا جميع المرضى والخدم الذين فيها . وقبضوا على يوحنا الكردينال وقطعوا راسه وعلقوه على ذنب كلب . وليس ذلك فقط بل اخرجوا جثث كثيرين من قبورهم واحرقوها في شوارع المدينة . ولم يفلت منهم الا الذين فروا في البحر . ورجعوا باربعة واربعين غراباً ( مركباً ) عدا عن المراكب التي اضيفت اليهم . فجازوا جميع المدن والحصون والقرى التي في سواحل بلاد الروم واضروا بها النار وسبوا وقتلوا من فيها ولم ينفوا عن مخلوق . فانقطعت الافرنج من بلاد الروم ومن بلاد قيليقية والرها وانطاكية . والذين اتقوا الله ساروا بعيالهم الى نواحي جبل لبنان والذين تبقوا في ارضهم ذلت قلوبهم وضعفت امورهم . وذكر اسقف صور صاحب التاريخ ان هذه الامور لم تصبهم الا لكثرة خطاياهم . فان الذين سلبوا قلوبهم كانوا يجيش قليل ينتصرون على جيوش كثيرة لزيادة غيرتهم وصيانة ايمانهم وثقتهم بالله الذي سلمكوا بطاعته وحفظوا شريعته . ولاجل ذلك عندما فسدت نوايا اولادهم وتركوا تقوى الله ارسل الله عليهم اولاً زندي فملك الزها واهلك كل من بها . ثم ان نور الدين طردهم من مصر بعد ما اوشكوا ان يملكوها . ثم ان صلاح الدين وحده تولى على الديار المصرية والشامية . وجميع عيالهم التي كانت متفرقة بعضا عن بعض اهلكها وشتت شملها . ثم استوصلوا من القسطنطينية بعد ما كانوا تزوجوا بنات ملوك الروم وامتلأت منهم المدينة والعائلة المالكة

وفي السنة ٥٧٧هـ = ١١٨١م قدم الى دمياط مراكب افرنج فيها نحو الف وخمسة شخص فاصدين زيارة القدس . فحملهم الريح عنفاً الى جهة مصر فقبض عليهم صلاح الدين مخالفاً العهد الذي صار بينه وبين ملك القدس ثم انه سار في الجيوش المصرية الى الكرك لقتال الافرنج . فقدمت اليه ايضاً الجيوش الشامية من دمشق وبصرة وبلبك وحمص وغيرها . فداسوا بلاد الجليل في ايام الحصاد وتملكوا دبورية التي بقرب عاين وقتلوا اهليها واسروا منها ومن غيرها

ابت له الضم نفس حرة ويد  
مستكثر المدح يتلو في مكارمه  
فهو الجواد ولكن لا يقال كبا  
وهو المزبر ولكن لا يقال طفا  
فانت اسكندر الدنيا ووارثها  
فاقصدملوك خراسان ودع خطبا

وفي هذه السنة توفي الملك المعظم تور شاه الملقب شمس الدولة نغر الدين  
اخو صلاح الدين لايه . وكان اكبر من صلاح الدين . ومات وفي نفسه ميل الى  
الملك . ويرى انه احق به من صلاح الدين . وكان يبدو منه بعض الكلمات في هذا  
المعنى في حال سكره . ولا بلغ اخاه صلاح الدين ذلك ابده عنه الى الين  
فظلم وعسف بسفك الدماء واخذ الاموال ولم تطب له الين . فعاد الى الشام  
خدا لراي صلاح الدين فاعطاه بعلبك . ثم بلغه عنه شيئا قبيحا فابده الى  
الاسكندرية . فاقام بها منعكفا على لهو ولذاته . ولم يحضر حروب اخيه وتوفي  
بالاسكندرية . وفيها توفي سيف الدين غازي ابن مودود زنكي صاحب الموصل  
وولى اخاه عز الدين على الموصل واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده معز الدين  
سينجر شاه . واعطى قلعة شوس وبلد الحميدية لابنه الصغير ناصر الدين بكك .  
وكان المدير لدولة عز الدين مجاهد الدين قينار واستقر الامر بدون خلاف .  
وفي هذه السنة بعد ما رتب صلاح الدين دمشق وبصرة زحف بالعساكر  
الى طرابلس . ونزل بارض عرفا بارض قومس طرابلس وبين فرمان الديوانية  
المتولجين الحصون الشمالية حتى لا يقدر احدهم ان يتجد رفيقه . وغارت جماعته  
على ايلة طرابلس في ايام الحصاد . فقتلوا ونهبوا واحرقوا وامر اغربة  
(مراكب) مصر ان تسير الى محاصرة رواد . فلما راي ذلك القومس صاحب طرابلس  
ارسل فطلب الهدنة فصالحه صلاح الدين وعاد الى دمشق . وفي هذه السنة ازوج  
الملك بلدين اخته الى جويدون ابن اجوس الاسمر من طائفة لوسيان لانها  
كانت ترملت ولما ولد يدعى بلدين ليكون كافلا له واعطاه يافا وعسقلان  
في الصداق . وفي هذه السنة توفي مناويل الذي كان تنزل سابقا عن  
ملكة الروم واخلفه ولده الكسيوس . وكان مناويل ملكا جليلا محبا للافرنج وكان  
مر الكسيوس حين تولى على المملكة اثنتي عشرة سنة . وزاد في محبة الافرنج على

مرا افتار بعض العامة على الميت وفعلوا بجثته ما لا يليق ذكره من اهانة وتعزية وجري في الاسواق والحال انه كان حسن السيرة كافاً عن اموالهم وعن اعراضهم وفي السنة ٥٧٦هـ = ١١٨٠م قصد اهل زبولون خراب البرج الجديد الذي بناه بلدوين بيت يعقوب . فوقعوا بيد الافرنج الذين كانوا كامنين لهم وقتلوا منهم مائة نفس . ثم صعد اليهم بلدوين الملك ليلاً ووقعت جماعته في كمينهم وقتل من الافرنج عدد غفير ومن جملتهم سلاحدار الملك . ثم انه قدم صلاح الدين وجاهد على حصار البرج فقتل واحد من امرائه ورحل عنهم . وفي هذه السنة كانت الوقعة بمريج عيون بين صلاح الدين والافرنج . وكانت قد وصل اليهم صلاح الدين بفتة وهم نازلون على شاطي . النهرليستريجوا من تعب الطريق فهاجمهم على غفلة فانهمز الافرنج واخذ منهم نحو مائتين وسبعين اسيراً واعتقلوهم بقلعة دمشق . وكان من جملة الاسرى اورون مقدم الديوان فأت في السجن . وآغون صاحب طبرية . وصاحب جبيل . وابن صاحب مرقع وبلدوين . وكل من رام من هؤلاء الاسرى استفكك نفسه بالث اسير وجملة دراهم فك نفسه ونجا . ثم ان صلاح الدين سار الى برج بيت يعقوب فملكه . وقتل جميع من كان فيه وهدمه الى الارض . فقال ابو حسن علي ابن محمد الساعاتي في ذلك شعراً

وقفت على حسن الخاض لانه لموقف حق لم بوازنه موقف  
وما رفعت اعلامك الصفر ساعة الى ان غدت اكبادها السود ترجف  
ايسكن اوطاناً لنا شين عصبه يمين لدى ايمانها وهو يخلف  
نصحتكم والنصح في الدين واجب ردوا بيت يعقوب فقد جاء يوسف  
وكتب بها صاحب حماء الى صلاح الدين شعراً

لله در صلاح الدين من اسير رايت جلق صفرأ لانظير لها  
نادتك بالذل لما قل ناصرها واجمع الخلق في اوطانها هربا  
احييتها مثلاً احيت مصرأ فقد رددت من عدلها ما كان قد ذهب  
هذا الذي نصر الاسلام فاتضحت سبيله واهان الجحفل الجلبا  
وبوم شاور والايمان قد هزمت جيوشه حيث كان الجحفل انقلباً

وبعضهم من قتل السيف . وبعضهم رمى سلاحه وفر هارباً مع صلاح الدين . وقصدوا العودة الى مصر في القفر . فهلك داوهم وهلك البعض منهم من العطش ومن مشقة الطريق . وغنم الافرنج جميع ما كان معهم . وقبضوا على الذين استأثروا في المغائر . ورجع الملك بلدوين مسروراً الى القدس . وفي هذه السنة قتل عضد الدين وزير الخليفة المستضيء وقيم مكانه ظهير الدين المعروف بابن العطار وكان جواداً حسن السيرة كثير العطاء وتمكن تمكناً كثيراً . وفيها كان الغلاء العظيم العام . ثم تبعه الفناء والوباء الشديد ببلاد الشام . وفي هذه السنة سار الامير منقذ الشهابي الى دمشق لمقاومة السلطان صلاح الدين وحين دخل عليه التقاه السلطان احسن ملتقى وبقي عنده مدة ايام فأكرمه غاية الاكرام . ثم استأذنه بالرجوع فاذن له بعدما خلع عليه واعطاه عطايا سنية . واستمر الامير منقذ مدة حياته في ارغد عيش . وهو اول الامراء الشهابيين في وادي التيم وفي ايامه توفي الامير يونس المعني وقام بعده ولده الامير يوسف حاكماً على جبل الشوف .

وفي السنة ٥٧٥هـ = ١١٧٩ م بنى بلدوين برجاً على شاطئ الاردن ببيت يعقوب في وادي قادس . وقيل ان من ذلك الموضع عبر يعقوب اب الآباء نهر الاردن وهو ذهب الى خاله لابان . ( ويدعى الان جسر بنات يعقوب . واحتمل الافرنج مشقات كثيرة من غدر اهل جبل زابلون . وقتل من العربان الذين قصدوا اذبتهم عدد كبير وفي هذه السنة في ثاني ذي القعدة توفي الامام المستضيء بامر الله . وكانت خلافته نحو تسع سنين وعمره تسع وثلاثون سنة وكان عادلاً حسن السيرة في الرعية قليل المعاقبة على الذنوب . وكان محباً للعفو . فعاش حميداً ومات سعيداً

## الفصل الرابع والثلاثون

❦ في خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد وهو الرابع والثلاثون من العباسيين ❦ ولما مات المستضيء قام ظهير الدين ابن العطار في اخذ البيعة لولده ابي العباس احمد ولقب بالناصر لدين الله . ولما تمت البيعة صار الحاكم في الدولة مجد الدين ابو الفضل ابن صاحب . وكان جزاء ابن العطار عندهم هو انهم قبضوا عليه وجسوه في داره ثم نقل الى تاج وقيد وطلبت ودائمه وامواله . ثم اخرج ميتاً على راس حمال

فانتصر آل معين على الافرنج واهلكوا منهم خلقاً كثيراً . ثم بعد ما رافت البلاد الى آل شهاب ارسل الامير يونس المعني يدعو الامير منقذاً الى زيارته والضيافة . فقبل الامير منقذ الدعوة وسار من حاصبيا الى الشوف وصحبته ولده الامير محمد وكان ولدًا نجيباً مليح الصورة فصيح اللسان . وعند وصول الامير منقذ الى الشوف التقى به الامير يونس الى ينبوع الباروك وبقيا ثلاثة ايام . ثم ذهبا جميعاً الى قرية بعقلين حيث كان الامير يونس قاطناً وكان للامير ابنة اسمها طيبة قد بلغت من العمر اربع عشرة سنة فخطبها الامير منقذ الى ولده الامير محمد . وعقد عقد الامير محمد على السيدة طيبة . وعقد ايضاً عقد السيدة سعاد ابنة الامير منقذ على ابن الامير يونس واتصل النسب بينهما

وفي السنة ٥٧٢ هـ = ١١٧٦ م نازل صلاح الدين الاسماعيليه وخرب بلادهم فتضرعوا اليه فرحل عنهم ودخل الى مصر . وبنى حول القاهرة سورها الاعظم المحيط بمصر والقاهرة ومحيط هذا السور تسعة وعشرون الف وثلاثمائة ذراع . وصرف عليه اموالاً عظيمة ولم ينتفع به احد ولم يكمل . وانشاء قلعة <sup>(١)</sup> الجبل . وتولى العمل على هذه القلعة فراقش ابن عبد الله وعمل ذلك في مدة سنتين

وفي السنة ٥٧٣ هـ = ١١٧٧ م سارت الافرنج الى حصار قلعة حمص وشددوا عليها الحصار اربعة اشهر فحضر صلاح الدين الى دمشق . ولما بلغ الافرنج ذلك رحلوا عن حمص . وحضر صلاح الدين الى بعلبك وحاصرها ثلاثة اشهر وتسلمها من شمس الدين ابن المقدم علي ابن عوض وسلمها الى اخيه شمس الدولة تورشاه . واعطى حماه الى ابن اخيه المظفر عمر ابن شاهنشاه . وفي هذه السنة نزل صلاح الدين بستة وعشرين الف راجل الى غزو الافرنج في الساحل . فاحرقوا الرملة ونهبوا اللد . وقتلوا واسروا جمعاً كثيراً . فارتعبت منهم قلوب الناس . وقصدوا المواضع المنيعه . وصعد اهل القدس الى برج داود . ثم ان الملك بلدوين استغاث بالله ورفع اعلامه . وخرج من عسقلان بثلاث مائة وخمسة وسبعين شخصاً اكثرهم من فرسان الهيكل وكان عسكر المسلمين في تعب عظيم من السهر والسفر . فوثب عليهم بلدوين وشتت شملهم . ومازال يعمل السيف فيهم حتى غابت الشمس فيثسوا من حالم ورموا سلاحهم الى الارضية والاوچار . ثم حدث في تلك الليلة برد شديد ومطر دام مدة ايام فهلك بعضهم من البرد

(١) هي القلعة الكائنة قبلي القاهرة ولآن توجد اثار كثيرة هناك من بناء صلاح الدين ومن اعالة القناطر التي تبني من فم الخليج وذلك لجر الماء فوقها للقلعة

ونهبوا القرايا واحرقوها وقطعوا الطريق . فغضب الخليفة وارسل صندلاً بالمساكر  
 الى لقائها فاقبل الفريقان ولم يقدر صندل عليهما فارسل الى الخليفة يستمده . فصعد  
 الخليفة على منطرة ( مأذنة ) الرميحانيين وظهر للناس وقد اجتمع اهل بغداد تحت المنطرة  
 وقال يا اهل بغداد انا خليفتم وقد عصى علي قبياز وكفر بنعمتي وظلم رعيتي . واستحل  
 ما حرمه الله تعالى . فالمال ما لكم والدم لي . فثارت العامة وقصدوا داره بنادون للخليفة  
 يا منصور وسمع قبياز الضجيج . فقال هذا الصباح لنا ام علينا . فقالوا علينا . فقال هلكنما  
 ورب الكعبة . وحمل العوام على اصحابه فطعنوهم . وضرربوا ابوابه بقوارير النفط فاحرقوه  
 واحرقوا جماعة من اصحابه . ودخلوا داره . فهرب هو وتنامش من باب السر في قمر يسير  
 والعامة خلفهم بالاجرة والنشاب والمقاليع . وعبر على عقد المصطنع وهناك هراس يقال له  
 ابن النحل ف ضرب قطب الدين بالمغرفة . وقال له يامارق ودخلت العامة الدار وكان  
 قطب الدين قد بسط الانطاع . ( اي البسط من الاديم ) وفرغ عليها المال والجواهر  
 واليواقيت . واطواق الذهب والخلع . واموالاً لم يكن عند الخلفاء ولا الملوك نظيرها  
 فنهبوا الجميع بحيث ان العوام كانوا يدخلون المطبخ والقدر يجالها فيرمي الواحد في القدر  
 المال في الاكياس ويخرج بها فاستغنى اهل بغداد . ونادى الخليفة اخر النهار برفع  
 النهب وعزل نساءهم وحرهم في دوره . ووكّل بهن بعض الخدم يحفظهن ويقوم بامرهن  
 وجلس الامراء والجنود الذين وافقوهم واخذت اموالهم . واما قطب الدين وتنامش  
 فهربا الى الموصل . ومات قطب الدين بظاهاها . وقيل بتل اعفر . وغسل في سقاية ولم  
 يوجد له كفن . وكان معهم جماعة من الامراء منهم حسام الدين تميرك . نجاء الى  
 الشام فآكرمه صلاح الدين واقطعه الاقطاعات . وكان عماد الدين صاحب سنجار قد  
 نهبهم واستوزر الخليفة عضد الدين ابن رئيس الروساء وخلع عليه وهو الذي قصده  
 قطب الدين . وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم بان مناويل الملك تنازل عن الملك  
 بعد ما تملك ثمان وعشرين سنة . وتلك مكانه ولده الكسيوس الكومونيس . وفي هذه  
 السنة نهض الامير يونس المعني من الشوف الى وادي التيم بجهور من اصحابه مهتأ آل  
 شهاب . ولما سمع الامير منقذ بقدمه خرج الى لقائه مع اكابر قومه والتقى الامير ابن  
 وسلا الواحد على الاخر وقدم الامير منقذ الى الامير يونس اكراماً زائداً وبقي الامير  
 يونس خمسة ايام . ثم رجع الى الشوف بعد ما قدم له الامير منقذ الجنايب والسلاح . وفي  
 تلك السنة غزا الامير يونس المعني الافرنج الى السواحل وحصل بينهم حرب عظيمة

التي افتتحها و يكون اميرها . واطلق له التصرف بها وانهم اي آل شهاب يكونون ولاية عليها الى ماشاء الله . وارسل لم الخلع السنية والحلل الرسمية صحبة رستم بك الداودار فقبلوا تلك الخلع بالفرح والسرور . ولما بلغ الطريق بفاطر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف ماجرى على الافرنج اعتراه خوف شديد وارسل اليهم يطلب منهم الصلح فهادنوه على ذلك . وكان في ذلك الوقت الامير على جبل الشوف من لبنان الامير يونس ابن الامير من المعني فلما بلغه ذلك فرح فرحاً عظيماً

وفي هذه السنة في ايام المستضيء بامر الله ظهر في علم الطب والحكمة السموال اليهودي المغربي واصله من الاندلس وكان فريد زمانه وعالم اوانه وله مصنفات كثيرة واشعار جليلة ومن اشعاره قصيدة يصف بها قومه بالفروسية اولها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل  
وان هو لم يحمل على النفس ضمها فليس الى حسن الثناء سبيل  
وكان قد اسلم قبل موته وارتفعت مرتبته وخدم السموال عند امراء بيت البهلوان في مراغة الى ان مات في هذه السنة

وفي السنة ٥٧١ هـ = ١١٧٥ م قدم سيف الدولة غازي في الساكر الحلبية والموصلية لمقاتلة صلاح الدين بقرب حماه . فظفر بهم وغنم اموالهم . ثم صار الصلح بين الملك الصالح ابن نور الدين وبين صلاح الدين . واستمر لصلاح الدين ما كان تملكه من الشام . وللملك الصالح ما بقي بيده . ورحل صلاح الدين عن حلب في اخر شوال . وانهم يجمعون على ابن عمه محمد ابن شيركوه واستناب بدمشق اخاه سيف الاسلام طغتكين . وبمصر اخاه العادل . ثم بعث الى المستضيء خليفة بغداد يطلب منه ثقلد السلطنة الكبرى وهي مملكة مصر والشام واليمن والحجاز وكلما ينقحه وتقرر له الملك . وفيها مات ابو القاسم علي ابن الحسين ابن عساكر صاحب التاريخ الكبير وكان فريد عصره . وفيها سار صاحب طرابلس الى باناس ماراً على بلاد جبيل وحصن المنيطرة . وخرج اليه شمس الدولة اخو صلاح الدين من دمشق وتواقع الفريقان وكانت الكسرة على شمس الدولة . فانهمز بنفر قليل وتولى الافرنج على خيامهم وامتعتهم وغزوا نواحي البقاع وادوا بدابة كثيرة . وفيها امر خليفة بغداد بتدبير رئيس الروساء على الوزارة وكان قطب الدين قباذ عدواً له فاغلق باب دار الخلافة . وقد طمع في الدولة واستطال ولم يبق معه للخليفة حكماً . واتفق مع الامير تنامش الذي كان قد استولى على البصرة



القتال وينادي بارفع صوته اكشفوا ظلام الكفر بضياء الايمان . ولم يزل السيف يعمل في الفريقين حتى الظلام وقد قتل من الافرنج نحو ثلاثة الاف نفس . ثم افترقا عن القتال وعند الصباح رجعوا الى الحرب والكفاح . وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالرمح . ولم يكن الا القليل حتى فرت الافرنج من تلك الارض وتحصنوا في الجبال وترجلت آل شهاب واقحموا تلك الصخور فازاحوا الافرنج من تلك الديار وحاصروا الباقين في قلعة حاصبيا<sup>(١)</sup> وفي السنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م سار صلاح الدين بسبعية فارس الى دمشق . وقيل ان اهل دمشق كاتبوه ليقدم لاختداهم فخرج كل من كان في دمشق ولاقوه واكرموه واخذ القلعة وتولى على جميع اموالها . وعند ما ثبت قدمه قرر بها ابن عمه طفتكين ابن شيركوه . وانتقل الملك الصالح ابن نور الدين الى مدينة حلب وارسل الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يطلب منه النجدة على صلاح الدين . وسار صلاح الدين في مستهل جمادي الاول الى حمص . وكانت حمص وحماة وقلعة باريين وسلمية وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة في مقاطعة نجر الدين مسعود الزعفراني . وكان ردي السيرة . فاخذ صلاح الدين حمصاً في احد عشر جمادي الاول وترك من يضيق على القلعة . ونزل الى حماة فملك المدينة في مستهل جمادي الاخر . ومضى الى حلب وشدد عليها الحصار . فخرج ملك القدس الى جهة بانياس . وكانت ايام البيادر ( الاجران ) فاحرق الزروع والبيادر . وسار حتى وصل الى داريا قريبا من دمشق . وغزا وادي الجنة التي في ذيل جبل لبنان فنهب وكسب اموالا كثيرة . وقصدوا حمصاً فرحل صلاح الدين عنها الى حلب واعطى للافرنج المراكب والكفلاء الذين كان اسرهم نور الدين فرحلوا عنه . وبعد حصار قنطورا كبير الافرنج في قلعة حاصبيا نزل آل شهاب خارج القرية ودام القتال عشرة ايام الى ان تقوا الجدران واقجموها بالسيوف فطلبت الافرنج الامان فامهم الامير منقذ . وخرجوا من دون صلاح . وكان قنطورا كبير الافرنج ومعه ثلاثماية شخص محاصرين داخل القلعة . فما ارتضوا بالتسليم فجهم آل شهاب وتقبوا حائط القلعة بالقنطاري والمعاول واستولوا عليها وقتلوا قنطورا ومن معه . ثم ارسلوا رؤوس القتلى الى دمشق الى السلطان صلاح الدين . فسر بذلك سرورا زائدا . وكتب الى الامير منقذ بهنئه في ذلك الانتصار وانه يقيم في البلاد

(١) ذكر هذه القصة الامير حيدر قبلاً في الصحيح انها حدثت في مثل هذا الوقت اي سنة ٥٦٨

الدين يوسف الايوبي في الديار الشامية . وهو اول الملوك الايوبيين بعد الفاطميين  
وكان والدهم شاذي ابن مروان ابن ايوب . وكان مقامه بتكريت وبها توفي وكان له  
ولدان اسد الدين ونجم الدين . ولما تملك الملك العادل قصده نجم الدين واخوه فقر بهما  
اليه واكرمهما وجعلهما من اصحابه وندمائه ومن مشيريه . وكان صلاح الدين يقوم  
بخدمة نور الدين ويجلس كاحد حراسه فاقنيس من نور الدين مبادي كثيرة حسنة  
وصفات كثيرة حميدة . ولما قدم شاور البدوي وزير العاضد خليفة مصر الى دمشق  
 واجتمع بنور الدين وطلب منه المعاودة للرجوع الى منصبه وجهز شيركوه معه كما تقدم  
 فبعث ابن اخيه صلاح الدين معه وعين صلاح الدين وزيراً للعاضد كما ذكرنا واستمر وزيراً  
 الى ان مات العاضد . وناب صلاح الدين عن نور الدين بالديار المصرية . ولما مات  
 الملك نور الدين استقل صلاح الدين بالملك على مصر ثم على الشام ايضاً . وطرده ولد نور  
 الدين منها . واساء الصحبة وسياًتي ذكر ذلك وقد اشار المعز لدين الله في لمحنته الى  
 ذكر شاور وشيركوه وصلاح الدين بقوله شعراً

وقد تم شاوراً امام جيوشكم	فيا بش وغداً تجيوش نقدا
يجيش عليكم كل بادٍ وحاضرٍ	ويستجد الكفار لكن عليكما
وفي خمس مائة بعد هجرة احمد	وخمين حولاً من زمان نقدا
يسير الى محمودٍ صاحب جلقٍ	ويوعده مالاً وملكاً عرمرما
يكون زعيم القوم شيروك اسمه	تميز كلامي وافتهم وتقمها
وقد ابصرت عين الامام ليوسف	على الملك فاستولى وبالقصر يحكما
ويرقي صلاح الدين يوسف داركم	ومصرًا وما تحوى الصعيدين فافهما
وبملك شهاب الشام اعني بالها	وكم من حصون بالفرات تسلمها

وذكر كلاماً طويلاً في معنى ذلك اهملناه اختصاراً

وفي هذه السنة بعد زوال آل شهاب في وادي التيم وكان المتولي سابقاً على وادي التيم  
ظهر الدين كرامة التنوخي صاحب ثعربروت وما يليها من غربيه سفح لبنان ثم  
بملكها الافرنج لما سمعت الافرنج بنزول آل شهاب في وادي التيم جمعوا عساكرهم من  
صيداء وصور وبيكا الى حاصبيا وقدمت آل شهاب الى قتالهم مصباح يوم الخميس في  
٢١ صفر والتقى الفريقان وتراموا بالنبال . وتماركوا عراك الابل . واول من قدم الى  
الحركة الامير منقذ واولاده واخوته وبنوعه وجعل الامير منقذ يحثومه واصحابه على

وفل لاهلها والله ما التهمت  
 ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة  
 مررت بالقصر والاركان خالية  
 قلت عنها بوجهي خوف شامة  
 اسبكت من اسف دومي غداة خلت  
 ابكي على ما وهبتا من مكارمكم  
 دار الضيافة كانت انس وافدكم  
 كانت روايتكم للمؤمنين ولا  
 وما خصصتم بها اهلي ملتكم  
 والله لا فاز يوم الحشر شامتكم  
 وهي قصيدة طويلة في زثاء الدولة العلوية . وما قيل في نور الدين  
 جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب  
 وقال غيره

سمعت حديثاً اجمد الصم عنده  
 واني ارى فوق الوجوه كابة  
 فلم لا له نبكي وتندب فقدمه  
 وقال غيره عند دفن الملك العادل نور الدين

خربت ربوع المكرمات لراحي  
 نعش الملوك العادلين مشرع  
 شخص الانام اليه تحت جنازة  
 فكانه تابوت موسى اودعت  
 وتغاره الحرمات والحرمات في  
 غضب الاله على رجال اقدموا  
 وبعد وفاة الملك نور الدين تولى مكانه ولده اسماعيل وكان عمره اربع عشرة سنة .  
 ( ولقب بالملك الصالح وخطب له بمصر والشام وضربت السكة باسمه . وملك ابن عمه  
 سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ابن زنكي بلاد الجزيرة مع الموصل . )  
 وحكى ابن الشاكر عبد الله انه بعد موت الملك نور الدين محمود طمع الملك صلاح

وبامر بازالة الحاجب والبواب ويوصل اليه الشيخ الفعيف والمعجوز الكبيرة .  
ويسال النقاء عما اشكل عليه وكان اذا حضر الحرب شد تركاشين ( لاوجود لها  
في العربية واطنهما تركية يراد بها رباط ) وحمل قوسين وباشر الحرب بنفسه . فقال  
له القطب النيسابوري لا تخاطر بنفسك . فانت عمدة الاسلام والمسلمين . فلو اصبحت  
في معركة . والعباذ بالله تعالى . لا يبقى من يقوم مقامك وتذهب البلاد . فقال  
ومن هو محمود ليقال له هذا ومن حفظ البلاد قبلي الا الله تعالى . وكان اذا  
مات احد من جنده او قتل وكان له ولد فان كان كبيراً ولاء مكان ابيه . وان  
كان صغيراً رتب معه من يتولى امره الى ان يكبر . فكان الاجناد يقولون هذه  
املاكتنا ونحن نقاتل عنها لاتنا نتوارثها . وما كان يركن الى الامراء بالولاية على  
الجند بل يتولى عليهم بنفسه . ويباشر خيولهم وسلاحهم مخافة ان يقصر الامراء  
في حقهم . ويقول نحن في كل وقت في الثغر . فاذا لم تكن اجنادنا كاملة العدة دخل  
الوم على المسلمين . وكان عمارة اليميني ابن الحسن الملقب بنجم الدين الشاعر موجوداً  
حين مات نور الدين فرثاه بهذه القصيدة

( هذا ما ذكره الامير حيدر بن عمارة اليميني رثا نور الدين بهذه القصيدة الالية  
والصحيح ما ياتي وهو انه كان في مصر جماعة يريدون اعادة الخلافة الفاطمية والثورة  
على صلاح الدين فقبض عليهم صلاح الدين وعملهم وكانوا من اعيان المصريين مثل  
عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليميني الشاعر الفقيه  
الذي نظم هذه القصيدة في احوال العلويين وانقراضهم راثياً ايامهم وليس الرثاء  
لنور الدين وهي )

رمى يادهم كف المجد بالثال	وجيده بعد حسن الحلي بالمطل
هدمت قاعدة المعروف عن مجلي	سقيت نهلاً اما تمشي على مهل
سعت في منهج فيه العثور فان	قدرت من عثرات السعي فاستقل
جدعت مارنك الافنى فانك لا	ينفك ما بين امر الشين والخلجل
ياعاذني في هوى ابنا فاطمة	لك الملامة ان قصرت في عدل
قوم عرفت بهم كسب الانوف ومن	كلها انها جاءت ولم اسل
لمني ولحف بني الامال فاطمة	على فجيعتها في اكرم الدول
بالله زر ساحة القصصين واليك دما	عليها لاعلى صفيق والجل

يسيراً . قال وكان يلب بالكر كثيراً . فكتب اليه بعض الصالحين ينتقد عليه ويقول انك تضيع الخيل بغير فائدة . فاجابه انني لم افقد اللعب وانما نحن في تغير العدو منا قريب . وربما وقع صوت ( اي مناداة للاستغاثة ) فنكون الخيل معتادة على سرعة الانعطاف بالكر والفر . فاذا طلبنا العدو ادركناه . ولو تركناها لحالها لصارت جاماً لا ينتفع منها ( الفرس الجلم المتروكة بدون ركوب ) وكان الملك نور الدين يوماً يلعب بالكر بميدان دمشق فجاء رجلٌ ووقف بازائه واثار اليه . فقال الملك نور الدين للحاجب اسأله ما حاجته . فقال لي مع الملك دعوى محكمة . فري الصولجان من يده وجاء مع الرجل الى مجلس القاضي كمال الدين . فقال الرجل لانتزع باملك واسلك معي كما تسلك مع احد الناس . ولما تحاكما لم يثبت للرجل حق على نور الدين . فقال الملك نور الدين للقاضي هل ثبت لهذا الرجل عليّ حق فقال لا . فقال نور الدين اشهدوا عليّ انني وهبت هذا الرجل ما ادعى به . وقد كنت اعلم ان ليس له به حق وانما حضرت معه لثلاثا يقال عني انني دعيت الى الشرع فايبت . وحكى القاضي كمال الدين . قال اني بعثت الى نور الدين من فائض الاوقاف مالاً جزيلاً . فقال ردوه اليه وقولوا له ان نور الدين رقبته دقيقة لا يقدر على حمل ذلك وانت رقبك غليظة تقدر على حمله . ونور الدين اول من بنى دار العدل بدمشق وسماها دار الكشف . وسببه ان الامراء لما قدموا الى دمشق واقتنوا الاملاك استطلوا على الناس وخصوصاً اسد الدين شيركوه . فكثرت الشكاوي الى القاضي ولم يقدر على الاتصاف من شيركوه فشكا الى نور الدين فامر ببناء دار العدل . فاحضر شيركوه اصحاب ديوانه وقال لهم ان نور الدين لم يبين هذه الدار الا بسبي وحدي لينتقم مني والا فمن هو الذي يمتنع على نور الدين . فالان اذا الزني احدكم بالحضور الى دار العدل لاصلبيه . فان كان بينكم وبين احد منازعة فاصلحوا بينهما وارضوهما بما امكن ولو كلفكم جميع ما في يدي . فان خروج املاكي من يدي اهون عليّ من ان يراني نور الدين بعين ظالم ويساوي بيني وبين احد العوام . فافعلوا وارضوا الخصوم فجلس نور الدين في دار العدل وقال للقاضي لا ارى احداً يشكو من شيركوه . فاخبره الخبر فحمد وقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا يتصفون من نفوسهم قبل حضورهم البنا . وكان يقعد في دار العدل في كل اسبوع اربعة ايام ويحضر اليه الفقهاء .

السبل في اعمال دمشق وغيرها . واسقط المكوس وكما كان يؤخذ من دار البطيخ وسوق الخيل والغنم والخيالة ( او الفرسان ) . ومنع بيع الخمر والمنكرات من جميع سلطنته . وكان مقدار هذا المكوس الذي رفعه نجوست كرات . ومن ذلك على دمشق وحدها اكثر من خمسين الف سنوياً . وفيها سار ملك القدس الى بانياس ووضع عليها الحصار فارسلت له ارملة نور الدين زنكي مقداراً من الدراهم وعشرين اسيراً فرحل عن بانياس وعاد الى القدس . وفي حال وصوله اصابه سيلان دم مع حمى شديدة فمات ودفن بقرب اخيه . وكان الملك المريكوس ( المريك ) ملكاً جليلاً متعبداً صبوراً في الحروب فتوعداً في الاكل والشرب . وكانت مدة ملكه اثني عشرة سنة وخمسة اشهر . وفيها توج بلدوين ابنه ملكاً على القدس . وهو بلدوين السابع من ملوك القدس وكان عمره حين تملكه ثلاث عشرة سنة . واعطيت محافظة المملكة الى رجل يدعى ميلون وكان ميلون هذا متكبراً في نفسه فاصداً العجب والعظمة على جميع امراء الافرنج . فكرهه الجميع وبالاخص القومس صاحب طرابلس الذي كان الصغير بالنسبة الى الملك والافضل بين جميع امراء الافرنج في كثرة المال وقوة الرجال وشدة العزم ولما اسروه في حلب ارسل وسلم يده ملك طرابلس جميع ما يملك في حياته وبعد موته ولاجل ذلك كان الاجدر بالقومس المذكور ان يكفل بلدوين الملك لانه كان ابن خالته وامين على محافظة كل مملكته . وحدث ان وثب على ميلون قوم وهو في عكا وقتلوه غدراً في الليل . فاخذ المحافظة او الوكالة رايوند القومس ابن رايوند ابن فطيموس ابن ييثران ابن رايوندس الكبير الذي قدم الى بلاد الشام صحة غوفريد ( كودفروا ) الملك وتولى على طرابلس الشام . وحكى شرف الدين يعقوب ابن المبارك عن الملك العادل ان في دارهم قفلاً من خشب من عمله في بلاد خوزستان وهي باقية الى سنة خمسين وسماية بباركوت منها . وقصدنا الجهد بهذا المختصر ايضاح محاسنه ودينه وشجاعته وغزواته وفتوحاته ومساجده ومدارسه وبره وعدله ومناقبه التي هي اكثر من ان تحصى او تحصر . وذكر ابن الجوزي في تاريخه ان الملك نور الدين كان تزوج الخاتون ابنة معين الدين فطلبت منه زيادة نفقة فغضب وقال قد فرضت لما ما يكفيها واقسم بالله قائلاً انني لأخوض جهنم بسببها . وهذه الاموال ليست لي بل للمسلمين وانا خازنهم فلا اخونهم فيها . ولي بمحص ثلاثة دكاكين اشتريتها من الغنائم قد وهبتها لما . وكان يحصل منها قدراً

(الكرة مائة الف) وخمسمائة زردية ومثلها امرى واحصنة . وفيها ذكر الذهبي في تاريخ الاسلام انه وقع برد عظيم فوزنت الواحدة ببلغت سبعة ارطال بالبغدادى . وكان غالب البرد شبه النارج . فقتل كثيراً من الناس والمواشي . وفيها نزلت امطار غزيرة دامت اربعة اشهر في الموصل فهدم فيها القاييت من المطر وغرفت بغداد بالزيادة وهرب الخلق واستغاثوا بالله . واقاموا الخطبة بالصحراء وهلكت ضياع وهدمت دور كثيرة . وفيها بعث نور الدين يطالب صلاح الدين بحساب ارتفاع مصر (اي ازدياد مومنها) فصعب عليه ولكن كونه لا يزال تحت يده سكت . وامر بعمل الحساب وبعثه لنور الدين . ومعه تقادم نفيسة منها قطعة يا قوت وزنها سبعة مثاقيل ومائة عقد جوهر ومائة ثوب اطلس فلم تصل حتى مات نور الدين . وفي هذه السنة يوم الاربعاء الحادي عشر من شهر شوال كانت وفاة الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي ابن سنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر بعلية الخانوق وكنيته ابو القاسم . وكان مولده سنة ٥١١ . ومدة ولايته ثمانى وعشرون سنة . وكان ملكاً جليلاً ومجاهداً ولم يكن في سير الملوك احسن من سيرته ولا اكثر تحرياً للعدل منه . كثير الصدقات وحسن الخط . وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف فيما يخصه الا من ماله الخاص او من عمل الاقفال الخشبية والكوفيات التي كان يعملها ويخيطها بيده . وفي الحرب كان ثابت القدم حسن الرمي شديد العزم ففتح خمسين حصناً ونيف منها تل باشر وغراز ومرعش وبهسنا وتل خالد وحارم والمرزبان والرها . وقتل امير انطاكية وثلاثة الاف مقاتل معه . واخذ من قومس طراباس ثلاثماية الف دينار وخمسمائة الف زردية . وخمسمائة حصان وخمماية اسير . واتسع ملكه ففتح الموصل والجزيرة وديار بكر ودمشق والعواصم . وبلبك وبانياس ومصر واليمن . وخطب له في اكثر اقطار الدنيا . وبني في بلاد الشام اسوار المدن التي هدمت بالزلازل مثل دمشق وحمص وحماء وشيزرو وبلبك وغيرها . ومع شجاعته جمع الصفات الدينية التقوية كالخشوع لله والمواظبة على الصلوات والانكاف على تلاوة المصحف . ولم يلبس حريراً قط ولا ذهباً ولا فضة . وبني المساجد والمدارس في دمشق وحلب . وبني المستشفى والمكتب لليتامى ودار العدل بدمشق . ووقف له الوقفات . ووقف ايضاً على سكان الحرمين وعلى المرضى والمجانين . وعلى جامع الموصل وغيرها . واقطع امراء العرب لثلاً يعترضوا الحج وامر باكمال سور مكة واجرى اليها العين التي تؤخذ من عند قبر حمزة وبني جسر كامد اللوز في سهل البقاع . وجدد كثيراً من الجسور والخانات . وقنوات

التي كانت بيد الافرنج فاحرق ونهب وقتل وملك جميع ما كان تبقى بيد فرسان هيكل  
القدس في بلاد قيليقية . ولجل ذلك انتقل الملك المريكوس الى نواحي انطاكية .  
وارسل مرتين يوثب ميلون الارمني لانه كان يساعد نور الدين على اهلاك النصارى مع  
كونه نصرانياً . فلم يرتدع عن ذلك ميلون . فغزا المريكوس بلاد قيليقية وتلك مواضع  
كثيرة وضرب اهلها بالسيف . وفي هذه السنة سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وغزا  
جميع ما هو للافرنج عبر نهر الاردن الشرقي . ونهب وقتل وقطع الكروم والشجر . فسار  
نور الدين من دمشق الى الرقيقة بقرب الكرك فخاف صلاح الدين من الاجتماع به .  
فرحل من الكرك وعاد الى مصر . وارسل الى نور الدين معتذراً عن عدم مقابلته بان  
اباه مريض ويخشى ان يموت . ففقد مصر من يده . فقبل نور الدين عذره .

وفي هذه السنة كان قيام آل شهاب من حوران الى وادي التيم كما سبق وكان  
كبيرهم ومقدمهم الامير منقذ . وذلك في زمن ولاية الملك العادل نور الدين الشهير  
على الشام وولاية السلطان صلاح الدين على مصر . فلما عزم آل شهاب على الرحيل  
قصدوا غربي البلاد الشامية . ونزلوا في صحراء الجسر اليعقوبي . فسمع برحيلهم الملك  
العادل . وارسل لهم خلعة وهدايا نفيسة مع خواصه . وكتب لهم بالرجوع لانهم كانوا  
من امه اعوانه . فلما وصل كتاب نور الدين اليهم جمع الامير منقذ الامراء واكابر  
العشيرة واستشارهم بذلك فاجابوه ان ليس لنا سبيل للرجوع وانه غير لائق بنا  
فسر الامير منقذ من كلامهم . وعند ذلك كتبوا كتاباً الى السلطان نور الدين  
قائلين « انك امرتنا بالرجوع الى ديارنا مؤمنين فامانك شاملنا في كل مكان . ولكن  
نعتذر اليك في ذلك لان قيامنا وعودتنا غير لائقة بنا لثلاث ينسب اليها الضعف  
والخيانة . واين ما كنا فنحن في بلادك وتحت حكمك . ونحن عساكر وعاون لك .  
وسبب قيامنا هو دمار بلادنا وعدم اجتناء اثارها . فقبل نور الدين اعتذارهم . وكان  
عدد الامراء عشرة واكبرهم الامير منقذ وعدد عشائهم الذين تحت امرهم خمسة عشر  
الفا . ثم رحلوا من الجسر اليعقوبي ونزلوا في وادي التيم وكان نزولهم من الظهر الاحمر  
الى الكنيسة

وفي السنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م يقول مطران صور ان القوس صاحب طرابلس  
كان له ثمانين سنين مأسوراً في حلب فبادل عن نفسه بالف وخمماية درهم وعاد الى  
طرابلس . وقال ابن الحريري ان القوس اعطى نور الدين ثلاث كرات دينار



الدين شيركوه ونجم الدين ايوب . فتولى نجم الدين على قلعة تكرر بت مدة . ثم عزل عنها . وسار باهله الى الموصل . ولما افضت الملكة الى نور الدين ابن زنكي فقصده نجم الدين واخوه شيركوه واهل بيتهما . فآكرهما نور الدين وجعلهما من اعيان اصحابه . ولما ولد لنجم الدين صلاح الدين يوسف كان نور الدين ينزله بمنزلة الولد و ينهضه في المهاد . ثم انه جهز شيركوه الى مصر مع الجيوش الشامية وصار وزيراً بدل شاوور البدوي . و بعد موت شيركوه ولي العاضد صلاح الدين على الوزارة بمصر . وعند ما مات العاضد نوبه نور الدين بالديار المصرية فحدد صلاح الدين الدعوة في مصر واعمالها للخليفة العباسي واخذ اموال العاضد وملك قصره ودياره . وقبض على اهل بيته واستقر امره . وبعث نور الدين الى صلاح الدين طالباً منه ان ياتي اليه فلم يمض . ولكنه ارسل اليه يعتذر ببعض اعدار . فغضب عليه نور الدين وهم بالدخول الى مصر . فنضع له صلاح الدين فسكت عنه . وفي هذه السنة عبرت عساكر الخطا<sup>(١)</sup> نهر جيحون يريدون خوارزم . فالتقام صاحبها شاه ارسلان ابن اقسز ( اقيس ) في عاكركه الى اموية ( وتدعى ايضاً آمو وآمل مدينة مشهورة في غربي جيحون ) ليقاتلهم ويصدم فرض . فاقام بها وسير جيشه مع امير كبير اليهم . فلقاهم فانهمز الخوارزميون واسر مقدمهم . ورجع به الخطا الى ماوراء النهر . وعاد شاه الى خوارزم مريضاً وتوفي فيها . وملك بعده ابنه سلطان شاه محمود . وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقبلاً في جند<sup>(٢)</sup> فقصد ملك الخطا واستمده على اخيه فسير معه جيشاً كثيفاً مقدمه فوما ( يروى فوما او فرما ) وساروا حتى قاربوا خوارزم . فخرج شاه منها ومعه امه وقصد خراسان وملك تكش خوارزم

وفي السنة ٥٦٨ هـ = ١١٧٢ م سار نور الدين الى الموصل وصلى بجامعه . ثم عند رجوعه فتح مرعش وبهسنا ومزربان وسيواس . وفيها مات طوروس امير الارمن وكان محباً للفرنج . فتخلف بعده اخوه ميلاون . وكان يكره الافرنج ويشن الغارة عليهم مراراً والتجأ الى نور الدين واستنجد عليهم حتى هزم ابن اخيه توماس . وزحف الى المواضع

(١) الخطا ويرى الخطاي قوم من التتر الشرقيين تملكون بلاد الصين وجزءاً من بلاد التتر . ثم ان الصينيين استنصروا سكان كوريا المسمين نيوتشي وهم اجناد المندشوعلى الخطا فانجدوهم وغصبوا الملك وكانت منهم الاسرة الملكية المعروفة بال كين اي آل الذهب . وانتقل قسم عظيم من الخطا نحو الغرب واستوطنوا بلاد كشمروحي التي تسمى قرا خطا ومعنى قرا الاسود

(٢) جند مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة ايام قرب نهر سيجون

حبل باقوت كان وزنه سبعة عشر درهماً أو مثقالاً . قال ابن الاثير انا رايتته ووقفت على وزنه وانتهت الخلافة العلوية . وهم اربع عشرة خليفة المهدي والقائم والمنصور والمز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظاهر والفائز والعاقد . وكانت مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي بسلمجاسة في ذي الحجة سنة ٢٩٦ هـ الى ان توفى العاضد مائتين واثنين وسبعين سنة ) وكانت عدة الخلفاء الذين تولوا على الديار المصرية والشامية احدى عشر خليفة . ومدة نصرهم مائتان وسبع سنين . ثم زالت دولتهم . والله وحده الدائم الذي لا يزول حكمه . وفيها توفي الامام المستجد بالله ابو المظفر يوسف ابن المقتني بالله . وكان من احسن الخلفاء العباسيين في سيره مع الرعية . وكان عادلاً حليماً يهوى الشعر واربابه وكان شاعراً ومن اشعاره

وجلتار كاعراف الديوك على غصن يميل كاذناب الطواويس  
مثل العروس تجلت يوم زبنتها حمر الحلي على خضر الملايس  
في مجلس لعبت ايدي السرور به لدى عروس تحاكي عرش باقيس  
نسقي الحيار بعاتحي النفوس بها مابين مقري الى باب الفرديس

## الفصل الثالث والثلاثون

❦ في خلافة المستضيء بامر الله وهو الثالث والثلاثون من العباسيين ❦

وتخلف بعده ولده المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن فبايعه اهل بيته البيعة الخاصة يوم توفي ابوه اي تاسع ربيع الاخر سنة ٥٦٦ هـ وبايعه الناس من الغد في التاج بيعة العامة . وظهر من العدل اضعاف ماعمل ابوه وفرق اموالاً جزيلة . وفي هذه السنة غزا صلاح الدين يوسف صاحب مصر البلاد التي تحت حكم الافرنج . وكان عسكره اربعين الف مقاتل ونيف . ووضع الحصار على قلعة شقيف ثيرون وهي في حدود فلسطين ( بقرب بانياس ) . فقدم اليه المريكوس من عسقلان بالنبي رجل . فرحل صلاح الدين الى ابيه وهي على ساحل البحر الاحمر فافتتحها واستباح اهلها وكما فيها . ثم عاد الى مصر . وفيها عند ماتوفي العاضد خليفة مصر ارسل الملك العادل نور الدين استناب الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين ابن شاذي ابن مروان ابن ايوب على الديار المصرية . وكان مقام شاذي بتكريت وبها توفي وله ولدان اسد

على اخذ الملك لنفسه

وفي السنة ٥٦٦ هـ = ١١٧٠ توجه المريكوس الى ملك الروم واقتبله كاحد  
انسابه بكل العز والكرامة . وصار الاتفاق بينهما على استخلاص مصر من يد المسلمين  
بعمود وشروط تحمرت بينهما . ثم رجع الملك المريكوس بالخلع الشريفة ودخل مدينة  
صيدا . وفي هذه السنة يقول ابن سباط انه لما بلغ الملك العادل نور الدين بمكن صلاح  
الدين من مصر وحكمه بالقصر ارسل بامر حتماً وجزماً بقطع الخطبة العباسية فراجعته  
في ذلك صلاح الدين بانه يخاف الفتنة اذا فعل ذلك . فلم يلتفت نور الدين الى  
ذلك واصر عليه . وكان العاضد خليفة مصر قد مرض فامر صلاح الدين الخطباء ان  
يخطبوا للمستنجد<sup>(١)</sup> خليفة بغداد . وبقطعوا خطبة العاضد فامثلوا لذلك . وقال العاد<sup>(٢)</sup>  
استفتح صلاح الدين اقامة الخطبة بجامع مصر لبني العباس اول جمعة من محرم . وافيت  
الجمعة الثانية كذلك بالقاهرة . وبعد يومين مات العاضد يوم عاشوراء . قال ابن الجوزي  
انه لما وصل الخبر الى بغداد بان المستنجد خطب له بمصر اقبلت اسواق بغداد للهناء  
وعملت النجائب وكانت قد قطعت الدعوة لبني العباس من مصر نحو مائتين وعشرين سنة . وقال  
ابن الحريري انه لما بلغ ذلك خليفة بغداد جهز قاصده الى نور الدين وصلاح الدين بخلعتين  
فلبس نور الدين خلعتهم وهي فرجية وقباء وطوق بالف دينار وحصان بسرج خاص وسيفين  
ولوا وحصان . اخر جنب . واخرج دست الملك الى الميدان الاخضر . وارسل  
لصلاح الدين دون ذلك يسيراً ومعهما اعلام الخطباء عليها اسم المستضي . ومات  
العاضد ولم يخلف ولداً وكانت خلافته اثني عشرة سنة ونصف وفي موت العاضد انقضت  
دولته لان صلاح الدين تسلم القصر بما حواه واعتقل من كان من اقارب العاضد . ومنعهم  
عن النساء لثلاثين اسبوعاً . واصطفى صلاح الدين نفائس الذخائر واستمر بيع مافي القصر  
نحو عشر سنين ومن ذلك الكتب وكانت از يد من مائتي الف مجلد . (ومن جملة النفائس

(١) ان المستنجد توفي في هذه السنة قبل قيام الخطبة له ولكنها اقيمت لابن المستضي .

(٢) لما ارسل نور الدين الى صلاح الدين لكي يقطع الخطبة للعلوين ويخطب للعباسيين لم  
يجاسر على ذلك وخشي الفتنة فكان في مصر رجل اعنى يلقب بالامير العالم فهذا لما رأى انه لا يجسر احد  
على اقامة الخطبة للعباسيين قال انا استفتح ذلك وابدى بالخطبة للمستضي . فابدى في اول جمعة من  
الحرم ولم ينكر احد ذلك فقطع الخطباء كلهم بمصر خطبة العاضد وخطبوا للمستضي . ولم ينطق فيها عنزان  
ثم ان اكثر هذه المحاولات المذكورة نحت سنة ٥٦٦ حدث سنة ٥٦٧ ولكن الامير حيدر اجملها في سنة  
واحدة وانما موت الخليفة العباسي المستنجد حدث سنة ٥٦٦

عن ان يكتب اسمه . وكان لا يفرد بكتاب بل يكتب باسمه و باسم الامراء كافة بالديار المصرية . واستمال صلاح الدين قلوب الناس و بذل الاموال فقالوا اليه واحبوه وضعف امر العاضد . ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله فارسلهم اليه وشرط عليهم طاعته . وفي هذه السنة سارت جيوش الافرنج في البحر الى جهة دمياط وقدمت اليهم الفجدة من ملك الروم بمائة وخمسين غراباً للعرب وستين برشاً موسوقة خيلاً واثنين وعشرين موسوقة ميرة والآت حرب . ثم نصبوا الحصار على دمياط التي على شاطئ النيل . وكان صلاح الدين الوزير قد شتمها بالرجال والآت الحرب فثبت الحصار على دمياط نحو خمسين يوماً . ثم رحلوا عنها الى دواطنهم ووصلوا الى عسقلان ثم هب على الاغربة ( المراكب ) والبرشات ربح عاصف فاهلك اكثرها . واما نور الدين فارسل الف الف دينار واقشة كثيرة لينجد بها اهل مصر . وجاز على سواحل بلادهم حتى عادوا اليه . وفيها حاصر نور الدين الكرك مدة ونصب عليها المنجنيقات فاشغلته الافرنج عن اخذها

وفي السنة ٥٦٥ = ١١٦٩ م كانت الزلزلة العظيمة في بر الشام دامت نحو اربعة اشهر والناس تشاهد الزلزلة من شدة الريح الذي انحصر تحت الارض <sup>(١)</sup> . وخرت انطاكية وجبله واللاذقية وحلب وشيزروحماء وحمص . واما طرابلس فصارت خالية شبه المقبرة . وباقي المدن والقرايا التي في بلاد الشام صارت اكثرها خراباً . وذكر ابن الجوزي في تاريخه ان في حلب هلك بهذه الزلزلة نحو ثمانين الف نفس ونيف . واما في صور فكانت سليمة وما حدث في تلك النواحي من الزلزلة الا قليل . وفي هذه السنة مات قطب الدين مودود ابن زنكي ابن اقسقر صاحب الموصل ( وعمره اربعون سنة وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف . ولما اشتد مرضه ) اوصى بالملك بعده الى ابنه الاكبر عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الى ابنه الاخر وهو سيف الدين غازي . وسبب ذلك ان القيم على امور دولته نفي الدين عبد المسيح كان يكره عماد الدين لانه كان ظوع عمه نور الدين وكان نور الدين يفض عبد المسيح فالتقى عبد المسيح وخاتون ابنة حسام الدين تمرناش ابن ايلغازي والدة سيف الدين على صرف الملك من عماد الدين الى سيف الدين . فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرًا به ليعينه

(١) هكذا كان يظن القدماء بان الزلازل نتيجة الارباح ولكن الامر ليس كذلك بل هي مسببة عن التبران الموجودة في قلب الارض فحينما يصل اليها الماء بقول بخاراً و يتغير فحصل الزلزلة

الوزير قبل ان يدخل مصرًا غدراً . ثم دخل القاهرة في عساكره فخلع عليه الخليفة خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش . وادخله الى دار الوزارة التي كانت لساور البدوي . فثبت الملك المنصور بالوزارة شهرين وخمسة ايام ومات . وورثه الامراء النورية ولى العاضد صلاح الدين يوسف ابن ايوب على الوزارة ولقبه بالملك الناصر . وصار نائباً لنور الدين بالديار المصرية وكان نور الدين يسميه ويكتب له الاسماء سلاار . ومن ذلك الحين ارسل يوسف واخذ اباه ايوب واهله واعطاهم القطائع بمصر فتمكن من البلاد وضعف امر العاضد . وفيها توفى شاروق التركاني واليه تسب الطائفة الشاروقية . فسكنوا بظاهر حلب وبنوا عمار كثيرة تعرف بالشاروقية على شاطئ نهر قويق

وفي السنة ٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م تملك الملك نور الدين قلعة جعبر . وملك اسد الدين شيركوه ( و يروي شيركويه ) مصر وقتل ساور الوزير . ولما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اتاه مرض وتوفي . وكانت ولايته شهرين . واما ابتداء امره فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب ابنا شاذي من بلد دوين ( هي بلدة في آخر حدود اذربيجان بقرب تفليس ) واصلها من الاكراد الروادية فقدموا العراق وخدموا بمجاهد الدين بهروز ببغداد . فرأى من نجم الدين ايوب عقلاً وراياً وكان اكبر من شيركوه فجعله محافظاً لقلعة تكريت . فسار اليها ومعه اخوه شيركوه . ثم ان شيركوه قتل كاتباً نصرانياً بتكرت للملاحاة جرت بينهما . فلخرجهما بهروز من قلعة تكريت فسارا الى زنكي . ولما ملك شيركوه بعلبك جعل ايوب محافظاً لها . ولما قتل زنكي ونسلم عسكر دمشق بعلبك صار هو اكبر الامراء بدمشق . واتصل اخوه شيركوه بنور الدين فاقطعه حصص والرحبة وجعله مقدماً لعسكره . ولما اراد ان يرسل العسكر الى مصر لم ير من يصلح لهذا الامر العظيم والمقام الخطير غيره فارسله فملكها . ولما توفي اسد الدين شيركوه طلب جماعة من الامراء النورية ولاية الوزارة للعاضد العلوي صاحب مصر . فارسل العاضد الى صلاح الدين يوسف ابن ايوب ابن شاذي واحضره وخلع عليه وولاه على الوزارة مد عمه واقبه بالملك الناصر وكان اسمه يوسف . وكان الذي حمله على ذلك ان اصحابه قالو له لس في الجماعة اضعف ولا اصغر سناً من يوسف . فاذا تولى لا تكبر نفسه علينا ولا يرفع راسه مثل غيره . فثبت قدام صلاح الدين يوسف ومع هذا فهو نائب عن نور الدين ( وكان يكتبه بالامير الاسف سلاار ويكتب علامته على راس الكتاب تعظيماً

وفيهما وهب نور الدين لشيركوه حصصاً وصارت في يد اولاده الى ايام الملك الظاهر .  
وفيهما يقول مطران صور ان شيركوه دخل بنفسه الى بغداد بمكاتيب نور الدين واخبر  
الخليفة عن احوال مصر وقوتها وغناها . وانهم اصطاحوا مع الافرنج وحملوا اليهم المال .  
فسير معه عساكر بغداد وجمع شيركوه العساكر النورية<sup>(١)</sup> وسار بهم من الشام الى  
مصر في طريق القفر . وسار ايضاً المريكوس بجيشه الى معاهدة شاور الوزير .  
وصار الشرط ان العاضد خليفة مصر يحمل الى ملك الافرنج كل عام اربعمائة الف  
دينار وان نصف هذا المبلغ يعطى بمصر ويرسل النصف الاخر الى القدس وعند  
ما صار هذا الاتفاق بين الخليفة وبين ملك الافرنج اجتمع جيش الافرنج  
مع جيش مصر . وصار القتال بينهم وبين شيركوه اسد الدين وابن اخته صلاح  
الدين وجرى بينهم وقعات كثيرة انتهت ان شيركوه طلب الامان وطلع بمن معه الى  
ضر . فوضعت رايات ملك الافرنج على قلعة الاسكندرية لانهم استخلصوها من  
شيركوه . فعاد شيركوه الى بلاد الشام حزينا وملك الافرنج رجع الى عسقلان بعز وكرامة  
وفيهما قدمت رسل ملك الروم بسبب الاستعداد على استفكاك مصر من يد المسلمين  
وصار بين الملكين اتفاق وشروط معلومة فانتقل ملك القدس بجيش الافرنج الى مصر .  
وملكوا بلبليس بالسيف في اليوم الثالث من حصارها وضر بواهلها بالسيف ولم يعف  
الافرنج عن قتل النساء والذراري بخلاف شروط الحرب والعهد الذي صار بين خليفة  
مصر وبين ملك الروم . ثم زحف العسكر الى القاهرة وشدد عليها الحصار . وتعهد  
الخليفة لملك الافرنج بكرتين<sup>(٢)</sup> من الدراهم . وقدم له كرة واحدة وطلب منهم ان  
يرحلوا عن القاهرة ليجمع الباقي فلم يرحلوا . ثم وصلت الى مصر عارة الافرنج في البحر  
فتملكوا اتايس<sup>(٣)</sup> التي على شط النيل وقتل النوبة شعباً كثيراً وعند ذلك ارسل العاضد  
خليفة مصر يستنجد بالملك العادل نور الدين ابن زنكي . وسود الكتاب وجعل فيه  
ضفائر<sup>(٤)</sup> النساء فادرك نور الدين المقصود . واضطربت حميته وجهاز شيركوه ابن مغير  
السعدي في عسكر فحو عشرة الاف فارس وخمسين الف راجل . ولما اقبلت العساكر  
النورية مع اسد الدين شيركوه وعدة امراء رحل الافرنج الى بلادهم وقتل شيركوه شاور

(١) نسبة الى نور الدين اي العساكر التي واكثرها من بلاد الشام (٢) الكرة تساوي

مائة الف (٣) لربما يراد بها تيبب القديمة (٤) ضفائر النساء اي غداثرها او جدائلها

ثم ان نور الدين رجع الى قلعة حارم فملكها بالسيف . وفيها في يوم الاضحى ولدت امرأة  
بيغداد اربع بنات في بطن واحد

وفي السنة ٥٦١ = ١١٦٥ م سار نور الدين الى فتح بانياس<sup>(١)</sup> التي في جبل  
لبنان فنصب عليها المنجنيقات ووضع لها اللغوم تحت الارض وفيها بعد تسلمها نور الدين  
بالامان . وكان صاحبها بمصر برفقة المريكوس . وفيها يقول ابن الحريري ان نور  
الدين افتتح حصن المنيطرة وهو في بلاد الجرد قريبا من كسروان . وفيها احترق  
باب الساعات واللبادين في دمشق وكان حريقاً هائلاً وذهبت اموال الناس وطلعت  
النار من دكان هراس

وفي السنة ٥٦٢ = ١١٦٦ م يقول مطران صور ان المريكوس ملك القدس  
دخل مصر فهزم شيركوه ورتب شاور في الوزارة على اتم المراد . ثم ان المريكوس  
رجع الى القدس في اموال كثيرة وبادر الى استفكاك الامير صاحب انطاكية . ثم  
ان الامير دخل الى القسطنطينية ليزور ملك الروم الذي كان قد تزوج اخته فخطي  
باكرام جزيل ورجع الى انطاكية بهدايا ونحف كثيرة . وفيها تملك شيركوه  
قلعة ثيرون . بالمر فقتل صاحبها واطلق الذين كانوا فيها . ثم سار شيركوه الى قاطع  
الجبل وتملك حصناً اخر

وفي السنة ٥٦٣ = ١١٦٧ م ( ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة  
فارق زين الدين علي ابن بسكنكين النائب عن قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب  
الموصل خدمة صاحبه بالموصل وذهب الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده  
فما فارق الموصل الى بيته باربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين  
مودود . وكان شجاعاً عادلاً حسن السيرة سليم القلب كثير العطاء للجنود وغيرهم مدحه  
الحيص يصن بقصيدة فلما اراد ان ينشده اياها . قال انا لا اعرف ما نقول ولكي اعلم  
انك ترأيد شيئاً فامر له بالف دينار ولم يزل زين الدين باربل الي ان مات بها  
هذه السنة

(١) بانياس الى الجنوب الشرقي من حاصبيا بقرب سفح جبل الشيخ اول لبنان الشرقي . ووضع  
المنجنيقات في حصارها لربما يقصد فتح قلعة الشقيف التي هي بقريةا وبانياس نفسها فيها بقايا كثيرة  
تشهد لذلك . وهي تدعى في الانجيل قيصرية فيلبس . وبقريةا مدينة تل القاضي اودان القديمة وسميت  
بانياس من كلمة بان وهو اله الاحراش

فاقام الحصار على بلبس . وجاهد ضدها حتى ملكها . بسبب ذلك بعث شاور  
البدوي رسلاً مع كتب الى الماريكوس ملك القدس وعاهده بالف الف دينار  
يحملها اليه وبعضه على شيركوه فسار الماريكوس بالجيش الى الديار المصرية . واقتبله  
شاور بكل الاكرام والفرح فخاصروا بلبس وتسلموها بالامان . ثم وضع الماريكوس  
الحصار على القاهرة واضرم فيها شاور النار ولم تزل توقد فيها اربعة وخمسين يوماً . فخشى  
المسلمون على مصر ان تحكمها النصارى . وفي هذه السنة هرب شاور وزير العاضد  
صاحب مصر من ضرغام الذي نازعه على الوزارة الى الشام ملتحجاً الى نور الدين  
ومستنجراً به وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه . وتعهد ان  
يكون له ثلث مدخول البلاد . فتقدم الملك نور الدين بتجهيز الجيوش وقدم عليها  
اسد الدين فجهزوا وساروا معاً وشاور في صحبتهم ووصل اسد الدين الى مدينة  
بلبس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين فقاتلهم فكسروه فانهمز وخرج ضرغام  
من القاهرة فقتل وقتل اخوه ايضاً . وخلع على شاور واعيد الى الوزارة واقام اسد  
الدين بظاهر القاهرة . فغدر به شاور . وعاد عما كان قرره ووعد به نور  
الدين . وارسل الى الافرنج يستمدد فساروا الى تلبية دعوته ونصرته وجهزوا  
العساكر وساروا . فلما قرب الافرنج من مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلبس  
وجعلها حصناً يلتجئ اليه . فحاصرت بها العساكر المصرية والافرنج حولها ثلاثة اشهر  
فلم يبلغوا منها غرضاً . فراسل الافرنج اسد الدين في الصلح والعودة الى الشام . فاجابهم  
الى ذلك وتوجه الى الشام

وفي السنة ٥٦٠ = ١١٦٤ م نزل نور الدين الى طرابلس عند ما كان الافرنج  
في مصر قاصداً ان يملكها . فخرجت اليه الافرنج من المدينة وكسروا عسكره وغنموا كل  
ما كان معه . وهرب نور الدين مهزوماً بلا سيف . ثم انه جمع رجال المدن وعربان البر  
وسار بهم الى قلعة حارم . وجاهد على فتحها وكان القومس صاحب طرابلس وقتئذ في  
انطاكية وقوطان حانظ قيلية وطور فاند جيش الارمن . وطلعوا جميعهم لمقاتلة نور الدين  
فرحل نور الدين عن حارم وابتعد . فلما رآوه هارباً اخذهم الطمع ليلحقوه . ثم وضع لهم  
نور الدين كميناً في وادٍ . واذا هم متفرقون بعضهم عن بعض رجع اليهم على غفلة وقتل  
منهم مقتلة كبيرة . واخذ منهم نحو عشرة الاف اسير واسر الامير صاحب انطاكية  
والقومس صاحب طرابلس وقولان مقدم جيش الرم . وسار بهم مسروراً الى مدينة حلب .



بين ضرغام وبين شاور البدوي بسبب الوزارة . فانهزم شاور وسافر الى الشام ليستنجد نور الدين صاحب دمشق . فالماريكوس ملك القدس لما رأى الفتنه بمصر وان الخليفة لم يرسل له المال الذي تعهد له به زحف بجيوشه الى مصر وتواقع العسكران بقرب بلبس<sup>(١)</sup> وكانت الكسرة على المصريين فغنمت الافرنج اموالهم وامروا وقتلوا منهم مقتلة كبيرة . ورجع الماريكوس منصوراً الى القدس . واما شاور البدوي فاستعطف خاطر نور الدين . فارسل معه العساكر الشامية مع اسد الدين شيركوه وعدة امراء توجهوا معه الى مصر . فضرغام لما تحقق قدوم العساكر الشامية استنجد بملك القدس ووعد به بازيد ما كان يعطي لاخيه بلدوين . وقبل ان تاتيه النجدة تواقع مع شاور ومع شيركوه فظفر بهما ضرغام . وفي هذه السنة ارسل الامير يونس المعني الى الامير منقذ الشهابي بدعوه الى محله للزيارة والضيافة . فنهض الامير منقذ<sup>(٢)</sup> من حاصبيا وصحبته الامير محمد . كان ولده ولدًا نجيبًا وعمره نحو ست عشرة سنة . وكان شابًا جميلًا فصيح اللسان . ولما وصل الامير منقذ الى منبع الباروك التقاه الامير يونس المعني احسن ملتقى وبقي في ذلك المكان ثلاثة ايام يفتنّان اللذات والانشراح<sup>(٣)</sup> ثم ذهبا الى قرية بعقلين واقام الامير منقذ عنده نحو شهر باطيب عيش . وكان للامير يونس ابنة يقال لها السيدة طيبة وكانت احسن بنات زمانها . فنظرها الامير محمد واشغف بها وعند ما كانا جالسين على السباط للاكل اعطى الامير يونس للامير محمد لقمة وقال له خذ هذه طيبة . فاجابه نعم الطيبات للطيبين . ففهم الامير يونس المعني واجابه انا ازوجناكما يا محمد فنهض الامير محمد وقبل يده وتم عقد السيدة طيبة على الامير محمد . ثم انه رجع الامير منقذ الى حاصبيا . وزاد الحب بين آل معن وآل شهاب

وفي السنة ٥٥٩ هـ = ١١٦٣ م يقول ابن الحريري انه كانت وقعة عظيمة بقلعة حارام التي فوق انطاكية بين نور الدين والافرنج فانكسر المسلمون واحاط بهم العدو . وفيها يتول مطران صور ان اسد الدين شيركوه تداخله الطمع على وزارة مصر

(١) بلبس بلدة من مديرية الشرقية لا تزال عامرة وفي مركز حكومة

(٢) ان مياه نهر الباروك من اعذب والطف واهر مياه جبل لبنان ومثله ينبوع الصفا الذي ينبع تحت عين زحلنا والاول هو اصل نهر الاولى والثاني اصل نهر الدامور . والمرجح ان مياهها واحدة وهما من جبل واحد ويبعدان بعضهما عن بعض نحو ساعة

(٣) لربما ان الدعوة كانت هذه السنة ولكن حضور الامير منقذ الى ضيافة الامير يونس عند ينبوع الباروك كانت سنة ٥٧١ هـ وليس هذه السنة

الاحوال فولى الافرنج الادبار . وقصدوا الهزيمة والفرار . وتبعهم بنو شهاب بقية ذلك  
النهار . وتفرقت عساكر الافرنج في تلك الاقطار . فمنهم من هرب الى بلاد الشقيف  
ومنهم من سار الى الجولانية ( او الحولانية ) . واما الطريق فطورا فقصده حاصبيا  
وتحصن بها في بقية جيشه . وغنم بنو شهاب خيلهم وسلاحهم . وقد فقد منهم  
ومن عشائرم نحو ستاية فارس . ثم ساروا الى حاصبيا ونزلوا قريبا . فعند ذلك  
زمنهم الافرنج بالنبال . وصبر بنو شهاب الى الليل . وبنوا تلك الليلة متاريس ثقيهم  
من النبال . وعند الصباح اخذوا يترشقون بالسهم . فرمتهم الافرنج بالجانيق والصخور  
الكبار . وثاني ليلة هجم بنو شهاب بعشائرم وبقبوا الحيطان . ولما لاح الصباح طلب  
الافرنج الامان . فامتهم الامير منقذ على ان يخرجوا من غير سلاح . وبقي فطورا  
وخمسائة رجل متحصنين في القلعة . وبعد عشرة ايام هجم عليهم اولئك الرجال ودخلوا  
القلعة وقتلوا من فيها . ولم ينج منهم احد . واستولوا على ما فيها من الاموال . ثم كتب  
الامير منقذ الى السلطان نور الدين يشره بالفتح والظفر وارسل له راس فطورا وروؤوس  
اصحابه . وفرح السلطان فرحاً جزلاً وكتب جواباً للامير منقذ يتضمن التهنئة وانه يقيم  
في البلاد التي فتحها . وتكون له ملكاً وارسل له خلعة سنية مع مربى اولاده رستم بيك  
الدودار . ولما وصل الى حاصبيا خرج الامير منقذ والامراء انساباً للقاءه وكان يوماً عظيماً بالفرح  
والسرور . ولما سمع صاحب قلعة الشقيف ما حل بالافرنج في حاصبيا ارسل للامير منقذ  
بطلب منه الصلح وكان في ذلك الوقت الامير بونس المعني ابن الامير معن حاكماً على جبل  
الشوف . فلما سمع بقدوم بني شهاب الى بلاد وادي التيم وانتصارهم على الافرنج مر  
غاية السرور . ونهض من الشوف بحفل عظيم الى وادي التيم . ولما سمع الامير منقذ  
بقدومه خرج للملاقاة واستقبله احسن استقبال . وبقي عنده ثلاثة ايام ورجع الامير  
يونس الى الشوف

وفي السنة ٥٥٨ هـ = ١١٦٢ م توجه بلدوين الملك الى انطاكية فعرضت له  
حمى شديدة فحملوه الى طرابلس . ثم الى بيروت وهناك توفي . وكان بلدوين الملك  
في جمال البدن وحسن القامة يفوق الوصف . وكان في اخلاقه كريماً ظاهراً منكراً  
للمسكر سالكاً بحسب الشريعة شجاعاً في الحرب صبوراً على التعب . فحملوا جسده الى  
القدس وخبن عمومي دفنه في مقبرة سلفائه . وتخلف بعده الماريكوس ( المارك ) اخوه  
لكن الماريكوس كان تزوج في هذه السنة . وفيها كانت الحاصمة في مصر

الصواب . وليس فينا احد يخالف مقالك . ثم عزموا على القيام وشدوا ظمونهم وحملوا  
احمالهم . ورحلوا من حوران بسائر عشائرهم وقصدوا غربي الديار الشامية ونزلوا حذاء الجسر  
اليقوي . ولما سمع السلطان نور الدين بقيام آل شهاب من حوران ارسل يسألهم  
عن السبب الداعي لقيامهم<sup>(١)</sup> . و ارسل لهم الخلع والعطايا النفيسة وطلب منهم ان يرجعوا  
الى اوطانهم امنين . فكتبوا الى السلطان نور الدين جواباً . انه وصل كتاب السلطان  
ادامه الله وامرتنا بالرجوع الى ديارنا امنين . فامانك شاملنا بكل ديار وايضا كنا نحن في  
بلادك وتحت حكمك مهيئين لكما نامرنا به . واما الرجوع فلا سبيل لنا اليه . ونريد  
من احسانك السامح لنا بذلك بسبب دثار بلادنا وعدم اجتناء اثمنا . ونحن عبيدك واعوانك  
ابنا كنا . ولما وصل الجواب الى السلطان نور الدين اذن لهم بالمسير ابنا شاول . وكان  
الامراء ال شهاب حينئذ عشرة اكبرهم الامير منقذ وهو امير الامراء . والباقيون اولاده  
واخوته وبنو عمه . فاولاده الامير نجم والامير فاتك والامير حيدر والامير عباس  
واخوته الامير علي والامير غالب . وبنو عمه الامير سعد والامير جابر والامير حمزة  
والباقيون عشائرهم . وم نحو خمسة عشر الفا . ثم رحلوا من الجسر اليقوي ونزلوا في وادي  
التي . وكان نزولهم في يبداء الظهر الاحمر من الكنيسة الى الجديدة . وقد كانت البلاد  
المذكورة تحت استيلاء الافرنج . وكانوا جعلوا مقرهم في حاصبيا وحصنوها بالالات الحربية .  
ولما سمع الافرنج بنزول آل شهاب في وادي التيم جمعوا جموعهم وكانوا نحو خمسين  
الفا مابين فارس وراجل . وكان بطريقهم الكبير يقال له فطورا . واستمد من ذفاتر  
صاحب قلعة الشقيف خمسة عشر الفا . وكان البطريق الذي في قلعة الشقيف يحكم  
على جميع بلاد عامل سهلها والجبل من ساحل صيدا الى عكا . ولما قدمت الافرنج بهسا كرم  
مصبح يوم الخميس في ٢١ شهر صفر التقاهم آل شهاب بعشائرهم . وكان الامير منقذ  
واولاده واخوته واولاد عمه في اول القتال . وفعلا افضال الابطال . ودام القتال من  
ضحى النهار الى الزوال . وقتل من الافرنج نحو ثلاثة الاف . ومن عشائر آل شهاب نحو  
اثلاثماية فارس . وجرح الامير حمزة . و باتوا تلك الليلة يحرسون بعضهم بعضاً الى ان  
اصبح الصباح . فثار الفريقان الى الحرب والكفاح ودام القتال ثلاثة ايام . ثم استظهرت  
آل شهاب وفر الافرنج من تلك الارض وتحصنوا في الجبال . فعند ذلك ترجلت الامراء  
وافتحموا الافرنج مشاة حتى صاروا على رؤوس الجبال . واشتد القتال وعظمت

(١) ارسل ذلك نور الدين يسألهم هذا السؤال سنة ٥٦٩ هـ وليس هذه السنة

دمشق حصن الشقيف<sup>(١)</sup> سنة ٥٢٨ هـ . ثم التحق الضحاك بعد ذلك بجبر الدين ارتقى صاحب دمشق ولما فتح مجبر الدين بعلبك واخذها من نجم الدين ايوب نائب عماد الدين زنكي سنة ٥٤٠ هـ ولى الضحاك ابن جندل عليها . وفيها فتحها السلطان نور الدين سنة ٥٤٩ هـ . ولما اخذت بعلبك منه رجع الى وادي التيم . ومنه اخذ نور الدين وادي التيم سنة تاريخه اي ٥٥٦ هـ فاعطاها للامير ظهير الدين التنوخي كما ذكر . ومن الامير ظهير الدين اخذها الافرنج كما مر قريباً

وفي السنة ٥٥٧ هـ = ١١٦١ م حاصر نور الدين قلعة حارم وهي حينئذ يمسد الافرنج مدة ورحل ولم يملكها . ثم سار الى حصن الاكراد بالعسكر ونزل البقعة قاصداً حصار طرابلس . فباغته الافرنج ولم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد طلع عليهم الافرنج فقتلوا وامروا اكثر العسكر . فقصدا خيمة نور الدين فخلص بفرسه ونزل على بحيرة حمص . وحلف بالله ان لا يظلمه سقف حتى ياخذ بالنار . وفيها توفيت هيربنة زوجة ملك الروم فارسل يطلب من بلدوين الملك ان يخطب له ابنة افرنجية فجهزوا له اولاً اخت القوس صاحب طرابلس . واخرجوا عليها اموالاً كثيرة وجهزوا لها اثني عشر غراباً لسفر البحر . لكن رسل ملك الروم لم يرضوا بها . وتكلموا في ابنة الامير صاحب انطاكية . وتوجهوا بها الى القسطنطينية بعز عظيم فحقن القوس بسبب الدراهم التي كان صرفها على تجهيز اخته . وارسل الاثني عشر غراباً للسلب في بلاد الروم . فاخرى الكنائس وسلبوا الزوار ونهبوا الاماكن التي على ساحل البحر ولم ينفوا عن شر الا عملوه

وفي هذه السنة تذكر سبب قيام<sup>(٢)</sup> الامراء آل شهاب من حوران الى وادي التيم كان الكبير فيهم في ذلك الوقت الامير منقذ . ولما عزموا على القيام جمع الامير ومنقذ الامراء بيت شهاب ووجوه القبيلة وقال لهم انتم تفهمون النفور الكائن بين السلطان نور الدين سلطان الديار الشامية والحلبية والسلطان صلاح الدين سلطان الديار المصرية ولا بد ان السلطان نور الدين يتهم ما ينوي عليه وتدوس العساكر حوران . وتعلمون ما لنا عند السلطان صلاح الدين من المحبة والمنزلة الرفيعة . وانا ارى انه يلزم لنا القيام من حوران قبل ظهور حال من تلك الاحوال . فلما سمع الحاضرون ما قاله لامير منقذ قالوا له هذا هو

(١) قلعة شهيرة لا تزال اثارها قائمة مقابل دبر ميهاس (٢) يذكر الامير حيدر سبب قيامهم

تحت هذه السنة ولكنهم لم يقوموا حتى سنة ٥٦٨ هـ وسياتي ذكر ذلك

طريق الدامور على الافرنج وكان آل تنوخ هؤلاء اكبر الطوائف التي حضرت من  
معرة النعمان وسيأتي الشرح عنهم

( ذكر آل تنوخ منذ ابتدائهم ) . انهم ينتسبون على ما يروى الى الملك النعمان  
ابن المنذر بن ماء السماء الى ظم وجذام . و يقال انه لما قتل برميد بن كسرى النعمان  
الاكبر قام ولده النعمان الاصغر بجحلة من قبائل العرب . ونزلوا في سفح جبل لبنان  
الغربي المحاذي لمدينة بيروت . وكان حينئذ قفرًا فاستقرت تلك القبائل فيه وسكنوه  
ايامًا . وكان بنو النعمان المذكورين يحكمون فيهم اميرًا . وثبتت الامارة لبنيه من بعده  
حتى ظهر منهم ظهير الدين او ( زهر الدين ) وبه سادت الامارة التنوخية . واخذها  
ولده حجي . ثم بنوه من بعده . فن ثم ينسب الامير ظهير الدين بانه ابن كرامة  
بن مجتر بن علي بن الحسين بن ابراهيم بن محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن  
جمهر ابن تنوخ واليه ينتسب آل تنوخ . وتنوخ بن قطان بن عوف بن كندة بن مدحج  
ابن سعد بن طي بن تميم بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ابن ماء السماء . والامير  
ظهير الدين المذكور ولاء السلطان نور الدين بهذه السنة على سفح جبل لبنان ( او  
الغرب من لبنان ) وعلى البقاع والقنيطرة وبرج صيدا والدامور . ووضع السلطان عنده هؤلاء الامراء  
فرسانًا ورتب لهم معاشًا وجعلهم لقتال الافرنج . ولما حضر الافرنج نهض الامير ظهير الدين اليهم  
فانكسر جيشه وفر هاربًا الى ثغر بيروت فشدد الافرنج الحصار عليها حتى ملكوها . وقبل ان يدول  
عليها ظهير الدين التنوخي كان صاحبها الضحاك ابن جندل ابن قيس من ذرية جندل البقاعي  
فكان يقال لبنيه من بعده في خارج ديارهم البقاعيون نسبة لابيهم جندل البقاعي .  
وفي ديارهم الجندالة نسبة الى امم ابيهم جندل . وجندل هذا كان رجلا من البقاع  
حصل له الحظ في خدمة الملوك الفاطميين لانه كان ذا شجاعة وعقل فتولى على بلاد  
وادي التيم . واليه تنسب قلعة جندل<sup>(١)</sup> التي في سفح جبل الشام قرب راشيا الوادي  
ومن بعض ذريته المتقدم فايز . وقد اخذها الامير محسن . وبقيت بلاد وادي التيم لجندل في  
حياته ولبنيه من بعده الى ان ظهر من ذرية جندل ابو الضحاك المذكور . وكان شجاعا  
ذا تدبير ومعرفة طائلة . فاستولى على بلاد عامل<sup>(٢)</sup> وضمها الى بلاد وادي التيم . ولما توفي قام  
بعده ولده الضحاك . وتولى على ما كان في يده ابيه . وفتح اسماعيل شمس الملوك صاحب

(١) قلعة جندل معروفة في اقليم البلان (٢) بلاد عامل وجبل عامل هي بلدة نواحي بلاد الشقيف  
الى الشرق من دير مياس وفيها قلعة جندل المشهورة

الله خليفة بغداد . وكانت مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وعمره ست وستون سنة

## الفصل الثاني والثلاثون

❖ في خلافة المستنجد بالله والثاني والثلاثون من العباسيين ❖

وبويع بعد المقتني بالخلافة لابنه ولي عهده يوسف . وكانت للمقتني حظية لها ولد يدعى با علي فاحبت ان تكون الخلافة لابنها . فاحضرت عدة من الجواري واعطتهن المدي ومرتهن ان يدخلن على ولي العهد يوسف ويقتلنه . وكان ليوسف خصي صغير يرسله مراراً ليستعلم اخبار ابيه . فنظر الخصي الى الجواري وبايدهن المدي فعاد الى مولاه واعلمه بذلك . فاستدعى خدامه ودخل الدار ويده سيف . فلما دخل ثارت به الجواري فضرب واحدة منهن وقتلها وهربت الجواري فاخذ اخاه وامه وسجنهما وقتل بعضاً من الجواري وغرق البعض منهن وجلس على سدة الخلافة و بويع له ولقب بالمستنجد بالله

وفي السنة ٥٥٦هـ = ١١٦٠م كانت وفاة الناصر بنصر الله خليفة مصر وكانت مدة خلافته ست سنين . ولم يكن له عقب فبويع بعده لابن عمه عبد الله بن يوسف الحافظ وهو الرابع عشر من الخلفاء الفاطميين العبيديين بمصر وكان طفلاً صغيراً . فاقام باموره طلائع ابن زيرك واقب بالعاقد لدين الله وهو اخر الخلفاء العلويين . وفيها كان ظهور الدين ابن مجتر امير من امراء التنوخ حاكماً على ثغر بيروت يسكن في مسرح<sup>(١)</sup> فولاه الملك نور الدين صاحب دمشق علي القنيطرة<sup>(٢)</sup> والبقاع<sup>(٣)</sup> وعلى ظهر الاحمر في وادي النجم وعلى برج صيدا وعلى الدامور . وتملك شارون ومجد البعنا وكفر<sup>(٤)</sup> عميه وقام له معاش لارعاية فارس لاجل مقاتلة الافرنج . وكان ابوه شرف الدولة فاطناً بگرامون<sup>(٥)</sup> الغرب فسد

- (١) قرية الى الجنوب الغربي من الشويفات من قرايا الغرب الاسفل
- (٢) جبة القنيطرة الى الجنوب الشرقي من مجدل شمس وتوجد بلدة بهذا الاسم وهي مركز قائم مقام
- (٣) بلاد البقاع يراد بها السهل الكائن بين جبل لبنان الشرقي ولبنان الغربي ومن الجنوب بمجده مشغرة واقليم جزين من جبل لبنان ومن الشمال بلاد حماة (٤) هذه الثلاث قرى في جبل لبنان من مقاطعة المجرى والاوليتان من المجرى الشمالي والاخيرة من المجرى الجنوبي الغربي او النصراني وفي كفر عبي معمل حريبرلسليم افندي العكاوي (٥) غرامون قرية من قرايا الغرب الجنوبي وهي غربي عيناب وعين كسور وتتبع مديرية الغرب الاسفل وبها بقايا كثيرة لقصور التنوخيين وهي معروفة باسم غرامون الغرب

فتح شيزر التي على العاصي وقدم ملك الروم الارمن لمساعدتهم . فوضعوا عليها الحصار وكانت  
 متهمة من الزلزلة فلكوها . وتحصن صاحبها في القلعة . فوقع الاختلاف بين ثودور يكوس  
 والامير على تملك المدينة فنهبوا ورحلوا عنها الى حارم وملكوها وقتلوا صاحبها . وسار جيش  
 الافرنج الى قلعة المغارة التي في حدود جلعاد فلكوها . وفي هذه السنة سار الملك نور  
 الدين بالجيش الشامي الى قلعة المنارة وحاصرها . ولما بلغه قدوم الافرنج رحل عنها فصادف  
 عساكر الافرنج في الطريق فوقع بينهم الحرب فانهمزت عساكر الشام من قدام الافرنج .  
 وفيها تزوج الملك بلدوين بـ ابنة اخي ملك الروم ووقع بينهما المحبة والاتفاق  .  
 وفي السنة ٥٥٥ = ١١٦٠م قدم مناو يل ملك الروم بعساكره الى بلاد المسلمين  
 لسبب التشكيكات التي عرضت له عما فعل الامير في جزيرة قبرس ولسبب استيلاء ملك  
 الارمن على بلاد قيليقية فخافت اهل الشام من قدومه . فخرج الامير للالتقاء ماشياً حافياً  
 وعليه ثياب قطنية . فجثا على ركبته منكساً راسه وبرقبته جبل طويل وقدم سيفاً  
 م . لولاً لیسلمه له . فسر الملك من فعله وصفح عنه وارجمه الى مكانه بكل اكرام .  
 ثم اتى الملك بلدوين قدم من اورشليم قاصداً الاجتماع بملك الروم . فارسل الملك  
 مناو يل اولاد اخيه واكابر دولته للملاقاته . فاستقبلوه بمحفل عظيم ولما وصل اجلسه  
 ملك الروم بجانبه بكل اكرام . وبقى في ضيافته عشرة ايام . واستعطف خاطره من  
 جهة ملك الارمن فاعاد عليه كلما كان تملكه من بلاد قيليقية . وحلف له ملك الارمن  
 ان يكون دائماً تحت طاعته . ثم ان ملك الروم دخل مدينة انطاكية بعز عظيم . وبمقدمة  
 رجع الى القسطنطينية . ورجع الملك بلدوين الى القدس . فلما بلغ الملك نور الدين رجوع  
 ملك الروم زحف بالعساكر الشامية الى بلاد ايقونية وكان سلطانها غائباً فتملك نور  
 الدين اكثر بلاد . وفي غياب نور الدين عن البلاد الشامية غزاها بلدوين ملك القدس .  
 وحينما وصل بقرب دمشق خرج اهله اليه حاملين هدايا واموالاً كثيرة وطالبن منه ان  
 يكف شره عنهم فاجابهم الى ذلك . وفيها توفي السلطان سنجر ابن ملك شاه ابن ارسلان .  
 وفي هذه السنة زاد نهر الدجلة عن حد القياس المعتاد وخرج فوق بغداد وغطى الارض  
 وخرب قسماً من السور واغرق قسماً من القطيعة وباب المامونية . ورمى الماء تحت الارض  
 الى اماكن كثيرة فوفقت وهربت الناس الى الجانب الغربي . ثم تنافس الماء وبقيت المحلات  
 لا تعرف فاخذت الناس حدود دورهم بالتخمين . وفيها توفي السلطان محمد ابن محمود ابن  
 ابن محمد ملك شاه . وملك بعده عمه سليمان شاه . وفيها كانت وفاة المفتي لامر

فلما . وفيها قدم ملك الارمن بجيش كثير الى بلاد قيليقية . وهو بصحبة ملك الروم وجعلوا يقتلون وينهبون ويهتكون فكتب ملك الروم الى رينالدس الامير ليركب لمحاربتهم وطردهم ووعد بهزيمات كثيرة . فزحف على العسكر وهزمه . وعندما طلب الاجازة من ملك الروم لم يعطه شيئاً . فلذلك جمع الامير جماعته ودخل بهم الى جزيرة قبرس وصاروا يقتلون وينهبون ويفسدون . ولم يعفوا عن شر فعلت اكثر مراكبهم في البحر ورجعوا الى انطاكية . وفيها زحف بلدوين ملك القدس على التركمان والعربان الذين يرعون مواشهم في حولة بانياس فنبهوا وسلبوا وامسروا منهم خلافاً للعهد الذي كان بينهم . فعندما ساروا بهم الى بانياس وثب عليهم نور الدين وخطف جميع سباياهم واموالهم وحضر لبلدة بانياس . فقدم بلدوين الملك بعسكره اليها . فرحل نور الدين عن المدينة فاطمأت خواطر الافرنج وصرفوا الرجال الى مواطنهم . وبينما هم سائرون في نواحي طبرية نزل عليهم نور الدين وباغتهم عند مخاضة يعقوب على نهر الاردن فقتل وامر فرساناً كثيرة من الافرنج . واما الملك فنفر مع بعض اناس واحتمى في قلعة صند . ثم قصد نور الدين ثانية بانياس بالخنجشات والات الحرب ورحل عنها خوفاً من الامير صاحب انطاكية والقومس صاحب طرابلس اللذان سارا اليه بجيش كثير .

وفي السنة ٥٥٢ = ١١٥٧ م حدثت في بلاد الشام زلزلة عظيمة خربت بها حماة وحلب وسير وكرطاب وافامية وحمص وحصن الاتراك وعرقه واللاذقية وطرابلس وانطاكية الا ان تأثيرها بجدة كان اشد ولم يبق من أهلها الا القليل وهدمت الاسوار والقلاع ولذلك سميت زلزلة حماة وهلك تحت الردم مالا يحصى . وكان معلم اولاد فاروق مكتبة فجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم فلم يحضر احد من اهلهم يسأل عن صبي كان له في المكتب . وكذلك سير كانت لبني منقذ يتوارثونها من ايام الصالح بن مرداش صاحب حلب الى هذا الزمان فصدف ان يوم الزلزلة كان احدهم ختن ابنه فدعى جميع بني منقذ الى داره فجاءت الزلزلة وهلكوا جميعهم في سقطة الدار والقلعة . فمضى نور الدين الى سير ونعمرها وتولى عليها

وفي السنة ٥٥٣ = ١١٥٨ م قصد ثاودوريكس امير فلندرة زيارة القدس وصحبته زوجته اخت بلدوين الملك فترحب بهم الملك . ثم ساروا الى عند القومس صاحب طرابلس . وحضر اليهم الامير صاحب انطاكية وامراء الافرنج فانفقوا على



بلدوين فاكرم فرسان العسكر بالمال وانعم على بعضهم بالعطايا النفيسة . وولى  
المار يكوس اخاه على تدبير عسقلان . وفيها حاصر نور الدين بانياس مدةً ورحل عنها .  
وفيها تزوج رينلدوس قونسطنسة زوجة الامير صاحب انطاكية وتولى على ملكه .  
وفيها خطب الامير خاصبك للسلطان محمود في السلطنة ورتبها وفرَّرها بين يديه .  
ثم انه قبض عليه وارسل الى اخيه السلطان محمد يستدعيه اليه . وكان قصده ان يحضر  
ليقبض عليه ويخطب لنفسه في السلطنة . ولما حضر السلطان محمد من خراسان اجلسه  
على العرش وخطب له بالسلطنة . ثم شعر السلطان محمد بخيبت خاصبك فقتله واستقر  
محمد بالسلطنة

وفي السنة ٥٤٩ هـ = ١١٤٤ م كان مقتل الظافر خليفة مصر قتله وزيره عباس  
الصنهاجي لما قيل له انه يفسق في ولدك نصر . وضبط امواله وذخائره وخزائنه وهرب  
منها الى الشام . فوقع بالطريق في يد الافرنج فقتلوه واخذوا مامعه من الاموال واصروا  
ابنه نصرًا وبني الظافر في القاهرة ابراجًا وقلعًا حصينة . وكانت مدة خلافته خمس سنين .  
وتولى بعده ولده الفائز ( او القائم ) بنصر الله ابو القاهر عيسى وهو الثالث عشر من  
الخلفاء الفاطميين . والعاشر بالديار المصرية . وكان وزيره طلائع ابن زيرك ولقب  
الملك الصالح وبنى جامع الصالح الذي خارج باب زويلة . يقول ابن سباط انه  
لما بلغ الملك نور الدين محمود ان الافرنج تملك عسقلان خشي انهم ياخذون دمشق  
فكتب اهل دمشق واستألم اليه في الباطن . ثم سار اليها وحاصرها . ففتح له الباب  
الشرقي ودخل منه وملك المدينة . وحاصر مجير الدين ارنؤق ( آبق ) ابن محمد ابن  
توزي ( بوري ) صاحبها في القلعة . ثم نزل اليه بالامان واعطاه نيابة حمص . وقبل  
وصوله اليها عزله عنها واعطاه بالس . فغضب وذهب الى بغداد وسكنها الى ان مات .  
وتسلم نور الدين محمود القلعة وتلقب بالملك العادل نور الدين محمود . وفي هذه السنة  
عزل السلطان نور الدين الضحاك عن وادي التيم وولى عليها الامير ظهير الدين التنوخي  
والضحاك هو ابن جنبدل ابن قيس من سلالة جنبدل البقاعي . والمذكور كان رجلاً  
من البقاع وحصل له حظ من الملوك الفاطميين حين كانوا يتولون على الديار الشامية . واليه  
نسب قلعة جنبدل التي في سفح جبل الشام . وحين عزل الضحاك عن وادي التيم ولاه  
نور الدين على بعلبك

وفي السنة ٥٥٠ هـ = ١١٥٥ م سلم الملك العادل نور الدين بعلبك وباقي قيس

خلالته عشرين سنة وعمره سبعة وسبعون سنة . وكان وزيره ابو علي ابن الفضل ابن امير الجيوش وتلقب بالفضل . وكان ابو علي عادلاً يميل الى السنة . وابطل في الآذان "حي" على خير العمل . واهمل اشعار اللفظ سوزيق على الحافظ وحجز عليه . ثم وثب عليه بعض الامراء فقتله . وتختلف الحافظ بعده . ثم استوزر بعده بهرام وتلقب بتاج الملوك . ثم قتله واستوزر بعده ابا الفتح رضوان . وكان وزيره الى ان مات الظافر بامر الله واسمه اسماعيل ابن الحافظ لدين الله ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله وكني بابي المنصور ولقب بالحافظ لدين الله . وهو الثاني عشر من الخلفاء الفاطميين المصريين

وفي السنة ٥٤٧هـ = ١١٥٢م قتل رايوندوس صاحب طرابلس غدراً وكان مقتله داخل باب المدينة . وكان حينئذ في طرابلس بلدوين الملك وزوجته واختها قرينة جوسلين فحزنوا عليه حزناً شديداً وحسبوا موته من اسباب قلة مدهم في ارض الشام . فرتب بلدوين الملك امور طرابلس وسلم تديرها بيد زوجة رايوندوس ويد ابنها وله من العمر اثنا عشر سنة . وفيها سار بعض المسلمين الذين كانوا سابقاً اصحاب القدس الى استنفاكها من يد الافرنج فجمعوا عسكرياً عظيماً وقطعوا نهر الاردن ونزلوا في جبل الزيتون شرقي المدينة . وكان يومئذ بلدوين الملك في نابلس فخرج عسكر الافرنج من القدس وضائقوا المسلمين في طريق اريحا وكسروهم وقتل منهم عدداً غفيراً لضيقة الموضع ومشقة الطريق . والذين فروا وقعوا بيد بلدوين الملك فاهلك اكثرهم بالسيف . وقيل ان عدد القتلى بلغ خمسة الاف فغنمت الافرنج خيولهم واموالهم

وفي السنة ٥٤٨هـ = ١١٥٣م قتل العادل وزير الظافر صاحب مصر . وكانت الوزارة في مصر لمن غلب . فقصد الافرنج مدينة عسقلان التي كانت خلفاء مصر . فاحتاط بها الجيش برأ وبجرأ وشددوا عليها الحصار لانها كانت متاهة ومجهزة بالميرة وآلات الحرب . وفي الشهر الخامس اتتها الفجدة من مصر سبعين غراباً وعدة مراكب كبيرة موسوفة مؤونة وسلاحاً فرحلت مراكب الافرنج من امامهم بسبب قاتمها . واستنجد الافرنج بالزوار الذين قدموا من بلاد النصارى واكرمهم بالعطاء . فيئس اهل عسقلان وسلموها للافرنج بالامان بشرط انه يسمح لهم بالخروج بسلامهم ونساوؤهم واولادهم واموالهم . وفيها دخل الافرنج عسقلان ووضعوا رايات الملك على اسوارها . واما الملك

قد جمع الشجاعة ولزاي فسار في عسكره فنجو نور الدين فاقنتلا واسر وقتل  
 من رفاقه جمعا غفيرا ومن جملتهم السلحدار الذي كان حاملا سلاح نور  
 الدين . فهجر نور الدين البلاد لاجل كسرتة وجمع التركان ووعدهم باموال  
 كثيرة ان ظفروا بجوسلين . فطلع جوسلين الى الصيد فباغته التركان  
 وامسكوه واحضروه الى نور الدين اسيرا . فانهم عليهم نور الدين وقتل جوسلين  
 الذي كان اعظم فرسان الافرنج . ثم ركب نور الدين على بلاد جوسلين وقلاعه  
 فملكها وهي تل باشر وعين تاب ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان  
 وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفرلاتا ومرعش ونهر الجوز وغير  
 ذلك في مدة يسيرة . وكان نور الدين كلما فتح منها موصعا حصنه بما يحتاج اليه  
 من الرجال والذخائر فذلت الافرنج في بلاد الرها وبلاد انطاكية وبالاخص  
 لسبب العداوة التي كانت بين امرائها . وعندما قتل الامراء اصحابها صارت تحت  
 تدبير النساء . ولما علم بذلك ملك الروم ارسل عسكرا عظيما لاستخلاص تلك  
 البلدان من يد الافرنج . واجتمع مع اهل تور بسال ملك القدس وصاحب طرابلس  
 وجماعة انطاكية فتاملوا خراب تلك النواحي وبمدها عن القدس نحو خمسة  
 عشر يوما . فشرعوا ان يسلموها للروم صلحا لئلا تاخذهم الاسلام بالسيف فاخلوها  
 تور بسال وجميع ما كان للافرنج في تلك الجهات في يد قائد جيش الروم . وخرجت  
 زوجة جوسلين واولادها وجميع الافرنج ونصارى البلد الذين طلبوا رفقهم .  
 وتركوا مواطنهم بالبكاء والنحيب وساروا الى بلدان لم يدخلوها . فلما سمع نور  
 الدين ان الافرنج سلمت القلاع الى الروم زحف عليها واخذها كلها حتى وصل  
 الى ابواب انطاكية . وفي هذه السنة كانت الفتنة بين بلدوين ملك القدس وبين  
 والدته حتى اتقسمت المملكة بينهما . فاخذت الملكة والدته القدس ونابولس  
 اللتين من ابنيها واخذ الملك صور وعكا مع سواحل البحر . ثم ان بلدوين  
 جمع العساكر وتملك نابولس بالسيف وزحف الى القدس فهربت والدته الى  
 برج داود وتسلم بلدوين المدينة من اعيانها . ثم انه وضع الحصار على برج  
 داود وضايقه مدة . فدخل بينهما اعيان البلد وصار الاتفاق ان نابلس تكون لوالدته  
 والباقي للملك . وفي هذه السنة توفي الحافظ لدين الله وكان مولده بعسقلان ايام القحط  
 المفرط بمصر لما بعث جده المستنصر بالله عياله الى الشام خوفا من الهلاك جوعا . وكانت

ثم اصطالحا واعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين . وتسليم هو مدينة حمص والرجبة  
فبقى الشام له وديار الجزيرة لاختيه ( وذكر ابن سباط بهذه السنة جمع نور الدين  
من بلاد الشرق جيشاً عظيماً وسار الى محاصرة قلعة نيبه التي بيد ريموند البرنس  
صاحب انطاكية . فجمع البرنس خاصته وخرج اليه فتخوف منه نور الدين وارتحل عن  
القلعة . فقطع البرنس في نور الدين وقصد طرده بجمع قليل . ثم ان نور الدين احاط  
به بمحيشه الكثير فقتل البرنس وراينولد صهر جوسلين طاحب الرها والذين كانوا معهم  
واخذ جميع ما كان معهما . وقطع نور الدين راس البرنس وبينه وارسلهما الى  
الخليفة . وارسل نور الدين جماعته ثقتل وتجرق ونهب جميع ما في بلاده وقوبت شوكة  
نور الدين حتى انه نزل واغتسل في مياه البحر الذي تحت انطاكية فضعف ملك  
انطاكية ولم يكثر عليه الا البكاء وقطع الامل . وفي الرجعة قصد نور الدين قلعة  
حارام فحاصرها وتملكها . وكان رايوند امير انطاكية شجاعاً شديد الباس مهاباً لكنه  
قليل السعد وقُتل في شهر حزيران ( يونيو ) بين حماء وحصن الروج حيث كانت الواقعة  
فاهتدى النصارى الى جثته واخذوها ودفنوها في انطاكية . ثم ان ملك القدس سار  
الى انطاكية فهدم امورها وشدد قلوب الناس . وملك على انطاكية ابن الدير  
رايموند الذي كان اسمه ريموند وكان طفلاً . فتزوجت امه بيرنس اخر ليدبر البلد  
الى ان يكبر ابنها . وطلع ملك القدس لمحاصرة قلعة حارام . ثم رحل عنها . وفيها  
توفي الخافظ صاحب مصر في جمادي الاخرة وكانت خلافته عشرين سنة .  
فبويع بعده بالخلافة لولده الظافر بامر الله ابو المنصور اسماعيل وهو الثاني عشر  
من الخلفاء الفاطميين بمصر . وفي هذه السنة توفي الامير ممن وتولى مكانه على  
جبل الشوف ولده الامير يونس وقد ذكر ذلك الامير حيدر تحت سنة ٥١٤ هـ  
وفي السنة ٥٤٥ = ١١٥٠ م اخذت العرب مركب العراق وثشت  
الحجاج واستغنت العرب في اموالها . وفي هذه السنة نازل نور الدين دمشق  
فخرج اليه صاحبها مع وزرائه وخضعوا له ففرق لهم الاموال وخلع عليهم ورجع الى  
حلب . وفيها حدث في بلاد اليمن مطر احمر فبقي اثره على الدواب وعلى الارض  
وعلى ثياب الناس

وفي السنة ٥٤٦ = ١١٥١ م ذكر ابن سباط انه سار نور الدين محمود بمحيوشه  
الى بلاد جيوسلين الافرنجي وهي شمالي حلب . وكان جوسلين فارس الافرنج

دمشق مسافة اثني عشر ميلاً . ذكر ابن سباط ان عددهم كثر ستين الف راجل وستة الاف فارس وقيل عشرة الاف . فبرز عسكر دمشق وكان عدده نحو المائة الف راجل فالتقى واقتتل فقتل من المسلمين نحو مائتي رجل . فتحاربوا ثانية في اليوم الثاني وقتل خلق كثير من الفريقين . وفي اليوم الخامس من وصول الافرنج لقرب دمشق وصل سيف الدين ايلغازي صاحب الموصل بعشرين الف راجل لنجدة دمشق . ووصل اخوه نور الدين محمود بنحو عشرة الاف رجل من حلب وحماة . وكان اهل دمشق دهمهم الرعب وفرشوا الرماد وفتحوا المصاحف في الجوامع واستغاثوا بالله وهم مكشوفو الرؤوس . ولما وصلت تلك النجدة واشتد القتال ذلت قلوب الافرنج ووقع الاختلاف بينهم . فلتهزموا وقتل منهم الوف كثيرة . وقتل ايضاً من المسلمين خلق كثير ومن جملتهم شاهنشاه ابن نجم الدين ايوب . ومن هذه الواقعة ذلت الافرنج وطمع بهم الإعداء . ثم ان كونراد الامبراطور رجع في البحر الى بلاد المانيا . وفي حال وصوله توفي وتخلّف بعده في الملك ابن اخيه قادريك امير الصابورية الذي هو ايضاً كان يرفقته في زيارة القدس . وكذلك ملك فرنسا بعدما عيّد في القدس عاد الى مملكته . وقيل ان كثرة الزنا والفحش الذي اجراه الافرنج كان سبباً حتى منعه الله ان يستلمكوا مدينة دمشق . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة كانت وفاة الملك يوحنا هيلاكينوس الكومنينس ملك الروم . وكانت مدة تملكه اربع وعشرين سنة وسبعة اشهر وعاش في المملكة كما عاش والده بكل عدل وسلام مع الشعب . وبعد وفاة الملك يوحنا تملك على شعب الروم ولده مانويل

وفي السنة ٥٤٤ هـ = ١١٤٩ م كان الغلاء العظيم الذي عم الخلق من خراسان الى الشام والى المغرب . وفي تلك السنة ظهرت شهب وعلامات مريضة في الفلك ووقعت صاعقة في جبل صهيون واخرى على هيكل كنيسة القيامة . ذكر ابو الفرج انه بهذه السنة توفي سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي صاحب الموصل بها من مرض جاد . ولما اشتد مرضه استدعى اوجده الزمان ابا البركات من بغداد فحضر اليه وراى شدة مرضه فعالجته فلم ينجع الدواء . وتوفي في اخر جمادي الاخرة وكانت ولايته ثلاث سنين . وولي امر الموصل والجزيرة بعده اخوه قطب الدين مودود . وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة فسار الى سنجار ومملكها ولم ينازعه اخوه قطب الدين

جيشهم وغطى الارض ( بالاموات ) . فارسل سلطان ايقونية يطلب النجدة من بلاد المسلمين ويوعدهم بكثرة الاموال . فانت اليه الجيوش من ارمينية وكبدوكية وقيليقية وماردين والموصل لنجدة . وعند ما كان جيش الافرنج معذباً ومهاناً من مشقة الطريق وخالياً من الذخيرة ومتفرقاً في الاماكن المقفرة وثبت عليهم عساكر المسلمين وغنموا اموالهم وخبولهم وقتلوا واسروا خلقاً لا يحصى عدده . ولعدم معرفتهم المسالك كانوا يسلمون انفسهم من غير قتال . وارادوا الرجوع مع الامبراطور الى نيقية . وبعد ذلك سار لويس ملك فرنسا في البحر . ولما وصل الى القسطنطينية وكان معه نحو سبعين الف مقاتل التقاه ملك الروم بكل اكرام وقدم له الهدايا والذخائر . ثم سار الى نيقية واجتمع بالامبراطور ملك النمسا . فتوجهوا معاً الى ازمير . ومن هناك الى افسس ثم الى اللاذقية . وفيها توفي عماد الدين زنكي ابن سنقر . وتلك ولده ابلغازي على الموصل . وكان شجاعاً مهابتاً في حياته مدناً كثيرة . وكان حاضراً تلك الموقعة التي صارت مع الافرنج . وفيها سارت عساكر الملك الظاهر برقوق الى محاربة اهالي جبل لبنان الملقين بالردة . فاحرقت عساكر الاسلام بلاد كسروان وداسوا الاراضي الوعرة الصعبة حتى لم يبق في تلك النواحي ساكن وهربت النصارى سكان كسروان الى جبل الشوف وقطنوا في تلك القرى وعمروها كما سبق

وفي السنة ٥٤٢ = ١١٤٧ م انتقل لويس ملك فرنسا بجيشه الى جهة اللاذقية وعندما وصلوا الى النهر وقف عسكر المسلمين بازائهم يمتنعون عن الدخول . فامتدوا الى المخاضة وقطعوا النهر وزحفوا على الاعداء فكسروهم وغنموا اموالهم وبعدما اجتازوا اللاذقية قصدوا طلوع جبل عال عند العصر وهم متعبون من رداءة الطريق وصعوبة الطلوع . فاعترضهم في طريقهم عسكر الاعداء فشنت شملهم وكسرتهم كسرة عظيمة . ثم بعد جهد جهيد ومن قلة المؤونة وصعوبة الطرق دخلوا بلاد الشام . وفي وصولهم الى نهر العاصي خرج الامير صاحب انطاكية وحاشيته فاستقبلهم بكل العز والاكرام واكرمهم بالتحف والمطايا وبالاخص لكون زوجة الملك لويس كانت ابنة اخي الامير وكانت برفقته . ثم ان ملك فرنسا سار في طريق البر من انطاكية وكونراد في طريق البحر ووصلا كلاهما الى زبارة مدينة القدس فاستقبلها ملك القدس بفرح لا يوصف وفيها اجتمعت ملوك الافرنج الثلاثة مع امرائهم وجيوشهم واتفقوا على استخلاص مدينة دمشق وساروا معاً الى طبرية ثم الى بانياس ثم الى داريا التي تعد عن

سكران في خامس ربيع اول . وكان عماد الدين زنكي ابن سنقر صاحب الموصل رجلاً شجاعاً مهوياً بحكم على مدائن كثيرة . ولما قتل اخذ ابنه نور الدين محمود خاتم والده وسار الى حلب فلما كان في طريقه . وكان اخوه سيف الدين غازي بشهر زور . فسار الى الموصل واستقر على ملكها . وفيها مجمع مغير الدين سلطان دمشق بقتل زنكي فأتى وحاصر حصن بعلبك وتسلمها بالامان واعطى لنجم الدين ايوب حافظها اقطاعاً وعدة قرى من بلاد دمشق . وفي السنة ٥٤١ هـ = ١١٤٦ م جمع نور الدين ابن زنكي الجيوش الحلبية والشامية وتوجه لنواحي الموصل لمقاتلة اخيه سيف الدين . فارسل نصارى الرها يعلمون جيوسلين بان الرها كانت خالية من المسلمين . فقطع جيوسلين الفرات بجماعته ووصل الى الرها ليلاً فادخله النصارى من الصور وتملك المدينة . ووضع الحصار على القلعة التي كانت بيد المسلمين . فجمع نور الدين الرجال من داخل الفرات ومن خارجه ونصب المنجنيقات والحصار على المدينة . فطلب الافرنج الرحيل لعدم وجود آلات الحصار معهم ولقلة الميرة . وخرج معهم نصارى المدينة بنسائهم واولادهم فوثب عليهم نور الدين واهل القلعة واخذوهم في الوسط ولم يعفوا عن كبير ولا عن صغير منهم . فقتلوا الجميع وغنموا كل ما كان معهم . ولم يفر الا جيوسلين ونفر قليل من جماعته دخلوا شمشاط والاخرين هربوا الى مواضع اخرى ثم دخل بلاد الافرنج وفتح مدينة اريحا بالسيف وحصن مامولا وبصرفوت وكفرلانا . وفيها كتب مغير الدين ملك دمشق الى الامير بختار ابن شرف الدولة ابن تنوخ المشهورين بامراء الغرب بشفر بيروت ان يتصرف بالقرى التي بالجبل المجاور مدينة بيروت كما كانت يتصرف بها والده . وفي هذه السنة عند ما ضعفت احوال الافرنج في بلاد الشام واخذت منهم الرها ارسلوا مكاتيب ومراسيل الى بابا رومية فارسل المذكور مكاتيب الى ملوك الافرنج وبلدانهم يندرم ويحثهم على السفر الى بلاد الشام فامتثلوا كلامه . وتجهز غوفراد ( كودفرا امبراطور النمسا ) . والملك لويس ملك فرنسا مع جملة امراء ومقدمين وشعب لا يحصى عدده من اصقاع مختلفة . فقدم اولاً امبراطور غوفراد الى جهة القسطنطينية وكان بصحبته ثلاثمائة الف مقاتل ونيف . ولما وصلوا الى القسطنطينية ترحب بهم مناوئل ملك الروم وارسل معهم قوم منافقون لكي يضلوهم في الطريق . فاجتازوا بهم في بلاد الميترنيط وادخلوهم الى بلاد ليقاونية على طريق البرية . وتركوهم ليلاً ورجعوا . وشاع الخبر عنهم ان

اهل البلاد ان يسلموا الحصن بالامان ولا يخسروا النتائج الذي بأنهم كل سنة من الزيتون

وفي السنة ٥٣٩ هـ = ١١٤٤ م سلم زنكي مروج وسائر الاعمال التي كانت بيد الافرنج بشري الفرات . ونزل على البيري وحاصرها فسمع ان ناييه قتل بالموصل فرحل عنها . ثم ان نجم الدين صاحب ماردين تسلم البيري من الافرنج . وفيها قدم صاحب بصرة التي في بلاد العرب الى عند بلدوين الملك وطلب منه نعمة ان يسلمه بصرة فرضي بذلك بلدوين . وزحف بالأسكر الى بلاد الشوبك فاحتل مشقة عظيمة من الشاميين ومن اهل البلاد . ولا سيما من زيادة الحر وعدم وجود الماء في الطريق . وعند ما وصلوا وجدوا ان زوجة الرجل صاحب بصرة سلمت المدينة للمسلمين فرجعوا الى القدس مهزومين . واما قائد جيش المسلمين فامسك الرجل صاحب المدينة وسمل عينيه واستولى على جميع امواله . وفي هذه السنة ظهر الجراد في بلاد الشام . وفي هذه السنة ظهرت البدعة في بلاد جبيل وكسروان من رجلين كانا يقولان ان الله تعالى لم تكن له روح مخلوقة وطبعه غير قابل الاوجاع والالام ووقع الانشقاق<sup>(١)</sup> والاختلاف بين نصارى تلك البلاد . وحين بلغ الملك الظاهر برفوق جهاز عساكر وغزا نواحي كسروان وقام الحرب عليها سبع سنين . واحترق عساكر المسلمين تلك القرى التي في بلاد جبيل وكسروان وقطعت الاشجار الى ان تولى الملك صلاح الدين يوسف اول ملوك الايوبيين ولم يبق مكان عامراً سوى حصن معراب وهربت نصارى كسروان وبلاد جبيل الى نواحي بلاد الشوف<sup>(٢)</sup> وصارت بلاد كسروان بركة مقفرة واما بلاد جبيل والبترون فكانت آهلة برجالها في نواحي نهر ابراهيم

وفي السنة ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م حاصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر وكان صاحبها علي ابن مالك العقيلي واستمر مدة نازلاً عليها فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه ليلاً وهو

(١) هذا يشير الى البدعة التي حصلت بتلك الازمان من وجود قوم انكروا ان للسموع طبعين ومشبتهين وقالوا ان له طبعين ومشبته واحدة اي انكروا ثبوت الناسوت له وهي تشبه بدعة اليعاقبة والنساجرة وما شا كلهم

(٢) قبل هذه السنة لم يوجد من النصارى الموارنة في بلاد الشوف ولا عائلة لان جميع الموارنة فيو اتوا اليو من بلاد جبيل وكسروان وللمرحوم البطرك بولس ممد الماروني تاليف واف يبين فيو اصل كل العائلات المارونية القاطنة في جبل الشوف وانسابهم واصولهم وفروعهم ومن اي بلدة كانوا وابن سكيتا ومن ينسبهم في الشوف وفي كسروان



صاحب دمشق بفولك ملك القدس . ولأجل تصديق القول وعده ان يقدم لمسكر الافرنج كل شهر عشرين دوكة ذهب . وانه متى ارتحل زنكي عن دمشق تكون بانياس لفولك ملك القدس . وارسل له اولاد امراء دمشق ليكونوا عنده رهناً . فرضي بذلك ملك القدس وجمع امراء العساكر عند طيرة وزحفوا على زنكي فانهمز من قدامهم وهرب . ثم انهم طلبوا ان يستولوا على بانياس فاستعلموا ووجدوا ان الذي كان حافظها من قبل مغير الدين سلمها بيد زنكي . ثم احاطت الافرنج ببانياس ونصبوا حولها برجاً من خشب وشددوا عليها الحصار حتى ملكوها بالامان . واما زنكي فعاد الى محاصرة دمشق واحرق عدة قرى من المراج وارتحل عنها . وفيها ملك زنكي شهرزور واخذها من صاحبها ابن ارسلان التركاني وفيها اخذت الاسماعيلية حصن مصيا فوجيلة .

وفي السنة ٥٣٥ هـ = ١١٤٠ م خرج الملك فولك يتنزه في بساتين عكا وكان صحبته جماعة . فوثب عليه احد خواصه فقتله وكان له في الملك احدى عشر سنة . وفيها وقعت الفتنة بين جوسلين وبين الامير صاحب انطاكية . فطمع بهما عماد الدين زنكي وقصد فتح الرها . وكان جوسلين في دير بسال الذي يمد عن الرها مسافة يوم . فلرسل جوسلين ليستنجد ببلدوين الملك و بالامير فتأخر عنه الامير بسبب العداوة التي كانت بينه وبين جوسلين . فحاصر زنكي الرها ثمانية وعشرين يوماً وشدد عليها الحصار حتى ملكها بالسيف . وضرب اهلها بالسيف قبل ان يوصل بلدوين الملك لتجديتها . وفي اخر هذه السنة توفي خرقان ملك الخطا وهو الذي هزم السلطان سنجر واستولى على بخارا ومهرقند . وكان طاغياً جباراً وكان عدد جيشه ثلاث مائة الف .

وفي السنة ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطية والثغرواستولى على بلاده الملك مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية من السلجوقية .

وفي السنة ٥٣٨ هـ = ١١٤٣ م اصطلح عماد الدين زنكي مع السلطان مسعود ومار زنكي بمسكركه الى ديار بكر فتملك طنزه وسعود وخيران وحصن الروق وحصن قفليس وحصن باسا وحصن ذي القرنين واخذ من بلاد ماردن كما هو بيد الافرنج حماين والموزر وتل موزر وحصون شب جان . وفيها اخذ المسلمون الحصن الذي في وادي موسى النبي حيث ضرب الصخرة واخرج منها للشعب العطشان ماء . وهو في بلاد الشوبك وكان بيد الافرنج . فسار الى ذلك الحصن بلدوين الملك وشدد عليه الحصار فما قدر على اخذه وعندها قصد الافرنج ان يحرقوا الزيتون الذي في تلك الوادي بعد ان يقطعه فاضطر

بن في اثراب ققتل الروم وخلص اسرى براغة وسباياها . وارسل صاحب شيزر الى زنكي يستنجد . فركب زنكي وعسكره ونزل بجانب العاصي بين حماه وسجرج حتى رحل ملك الروم عنها وارسل ملك الروم مكاتيب محبة الى فولك دي انجو ملك القدس يعلمه بان في خاطره ان يزور المدينة فاجس فولك منه . ولكنه لم يجسر ان ينهيه عن ذلك . فاجابه ان البلاد متحطة والاسعار غالية . ولا يمكن ان مدينة القدس تقوم بما يلزم لجيشه بل اذا قصد زيارتها فليصحب معه عشرة الاف نفس حتى يخرج هو بنفسه الى ملقاه و يقبله بكل كرامة التي تليق بمجلائه . فافتنع ملك الروم بذلك واكرم نوابه بخيرات كثيرة . وعند ما عاد ملك الروم الى طرسوس وخرج الى الصيد حدث له جرح في يده بنشاب مسم فمات منه وحزن عليه كل الجيش . وتملك عوضه ابنه مناو بل ومشي مناو بل خلفه وحمل جسده ودفنه . اما الافرنج فاطأنت خواطرم من كل جهة . ولم يبق لهم ضد في بلاد القدس الا مدينة عسقلان . فبنى الملك فولك برجاً منيفاً بقرب اللد وحصناً اخر في حدود ارض الفلسطينيين بقرب عسقلان . وبعد مدة عمر غزة وشيدها بالاسوار والابرار . فضعفت قوة الاعداء . وامنت البلاد من غاراتهم . واما الست زوجة فولك او فولقان فبنت لاختها ديراً في بيت عنيا واقامت له حصناً منيعاً ليصونه من الامم الغربية . وانعمت على ذلك الدير باوقاف وعطايا جزيلة . وفي هذه السنة توات الزلازل بالشام واخرت كثيراً من البلاد ولا سيما حلب . حتى فارق اهل حلب بيوتهم وخرجوا الى الصحراء

وفي السنة ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م وثب المماليك على شهاب الدين محمود ملك الشام فقتلوه . وقدم اخوه جمال الدين محمد من بعلبك فتسلم دمشق واعطى مدينة بعلبك لمعين الدين اتر . فلما راى ذلك عماد الدين زنكي سار الى بعلبك فملكها بالامان وعصت عليه القلعة اياماً فامنهم وسلموه القلعة . فلما ملكها غدر بهم وقتلهم عن اخرم

وفي السنة ٥٣٤ هـ = ١١٣٩ م قويت شوكة عماد الدين زنكي ومار الى دمشق فخرج اليه محمد صاحبها وتواقما فانهزم عسكر دمشق وقتل منهم خلق كثير . وزحف زنكي باهل الموصل وكاد ان ياخذ البلاد . ثم ارسل الى صاحبها محمد ابن بوذي و بدل له حصص بعلبك فلم يرضوا ولم يأمنوه بسبب غدره باهل بعلبك وثبت فازلا على دارياً حتى مرض محمد صاحب دمشق ومات . وتولى على دمشق ولده مغير الدين اثنى . فطمع بالا كثر زنكي على اخذ المدينة وزحف عليها واشتد القتال . فاستنجد مغير الدين

## الفصل الحادي والثلاثون

في خلافة المقتني ابن المستظهر وهو الحادي والثلاثون من العباسيين

لما قطعت خطبة الراشد بالله تقدم السلطان مسعود لكتابة محضر يذكر فيه ما ارتكبه الراشد من اخذ الاموال واشياء اخر تقدح في الامة . ثم كتبوا فتوى هكذا ما تقول العلماء في من هذه صفته هل يصلح للامامة ام لا . فاتفوا ان من هذه صفته لا يصلح ان يكون اماما فاستشار السلطان جماعة من اعيان بغداد فبين يصلح للخلافة . فذكر الوزير محمد ابن المستظهر ودينه وعقله ولبن جانبه وعفته فأحضر المذكور وأجلس في الميمنة . ودخل السلطان والوزير وتحالفا وقرر الوزير القواعد بينهما . وخرج السلطان من عنده وحضر الامراء والقضاة وابعوه ثاني عشر ذي الحجة ولقب بالمقتني لامر الله

وفي السنة ٥٣١ هـ = ١١٣٦ م فارق الراشد الخلع اتابك زنكي من الموصل وسار الى همدان وبها الملك داود . وفيها دخل الى اصفهان فلما كان اخر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القبلولة وكان في انتقام من مرض برا منه . ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان وكان عمره اربعين سنة

وفي السنة ٥٣٢ هـ = ١١٣٧ (وصل اتابك زنكي الى حماه وارسل الى شهاب الدين صاحب دمشق بخطب اليه امه ليتزوجها . واسمها زمرد خاتون ابنة جاولي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى . فتزوجها وتسلم حمص مع قلعتها . وانما حمله على التزوج بها مارآه من تحكها في دمشق فظن انه يملك البلد بالانصال اليها . فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل على شيء فاعرض عنها . وفيها ملك حسام الدين قمرناس ابن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ اخذها من بعض بني روان وهو آخر من بقي منهم له ولاية ) . وفيها سار ملك الروم الي براغة وهي على ستة فراسخ من حلب فملكها بالامان في شهر رجب . ثم غدر باهلها وقتل منهم وامر وسبي . ويقول ابن الحريري ان قاضيا تنصر ومعه اربعائة نفس . ثم رحل عنها بمن معه الى حلب فتنزل على قوبق وزحف على حلب وجري بينهم قتال شديد فكسر المسلمون الروم وقتلوا منهم بطريقا عظيم القدر . ثم رحلوا الى الانواب فملكوها وتركوا فيها سبايا براغة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم . ثم سار ملك الروم الى شيزر ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا . فخرج اليه زنكي بمن معه ووقع

ففتح الملك من كلامهم وابق فتح المدينة لوقت اخر وعاد الى كيبكية لبشني عسكره فيها  
وفي هذه السنة وثب غلام ارميني على ديس ابن صدقة فقتله . وكان ذلك بتدبير  
السلطان مسعود

وفي السنة ٥٣٠ هـ = ١١٣٥ م اجتمع الملوك واصحاب الاطراف ببغداد . وخرجوا  
عن طاعة السلطان مسعود . وسار الملك داود ابن السلطان محمود في عسكر 'اذر ييجان'  
الى بندگان . (ووصل اتابك عماد الدين بعده من الموصل . وخطب للملك داود ببغداد .  
فلما بلغ السلطان الخبر جمع العساكر وسار الى بغداد وحاصرها خمسين يوماً ونيف . فلم  
يظفر بها فغزم على العود الى همدان . فوصله طرنتاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة  
فعاد اليها . فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد . فعاد الملك داود الى بلاده وتفرق  
الامراء . وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فمهر اليه الخليفة الراشد وسار معه الى  
الموصل في نفر يسير من اصحابه . ودخل السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها وجمع القضاة  
والشهود والفقهاء . وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده اني متى  
جندت او خرجت او لقيت احداً من اصحاب السلاطن مسعود بالسيف فقد خلت  
نفسى من الامر . فافتوا بجلعه وقطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد وكانت خلافته احد  
عشر شهراً وثمانية عشر يوماً . وفي هذه السنة كان ابو علي المهندس المصري موجوداً  
بمصر قياً يعلم الهندسة وكان فاضلاً فيه وفي الادب وله شعر يلوح عليه  
الهندسة فن شعره

نقسم قلبي في محبة معشر      بكل فتي منهم هواي منوط  
كان فؤادي مركز وهم له      محيط واهواي لديه خطوط  
وله ايضاً

افلندس العلم الذي هو محتوي      ماني السماء معاً وفي الافاق  
هو سلم وكأنا اشكاله      درج الى العليا للطراق  
ترك فوائده على انفاقه      ياخذ ازاك على الانفاق  
ترقى به النفس الشريفة مرتقى      اكرم بذاك المرتقى والراقي



## الفصل الثلاثون

في خلافة الراشد وهو الثلثون من العباسيين

وبعد قتل المسترشد بويج بالخلافة الى ولده المنصور ولقب بالراشد بالله . وكان المسترشد بايع له بولاية العهد في حياته فجددت له البيعة بعد قتله وفي السنة ٥٢٩ هـ = ١١٣٤ م وثب الاسما عيلية على الملك اسماعيل ابن البوري صاحب دمشق فقتلوه . وكانت مدة دولته ثلاث سنين . وتملك دمشق بعده اخوه محمود وتلقب بشهاب الدين واتبكته معين الدين معز . وفيها تسلم شهاب الدين محمود ابن بوري حصصاً وقاعاتها . وفيها سار فولك ملك القدس الى خارج نهر الاردن لياخذ الحصن الذي على راس الجبل المقابل جبل جلعاد . وكان معه عدد غفير الذين قدموا الى زيارة القدس . وقصد الملك ذلك الحصن لانه كانت تجتمع فيه المسلمون من بلاد موآب وعمون وجلعاد ومن هناك كانوا يتجولون في ارض القدس . وكان مركز الحصن منيعاً جداً لان داخل بابه مغارة والطريق التي تؤدي اليه ضيقة . وبعد حصار شديد تمكنه الافرنج . وفيها كانت الواقعة عند حبرون بين الافرنج واهل عسقلان وكانت الكسرة على الافرنج . وفيها سار عماد الدين زنكي صاحب الموصل ففتح المعرة وكفر طاب واخذها من الافرنج . ثم سار الى بعرين فجمع الافرنج جيوشهم وملوكهم وجرى بينهم قتال شديد فانهمزمت الافرنج الى حصن بعرين وعاد زنكي الى حصار الحصن وضيق عليهم حتى طلبوا الامان . فقرر على تسليم الحصن خمسين الف دينار . وفيها سار ملك الروم الى بلاد الشام ثاني مرة وكان معه اولاده وجيش عظيم . وفي حال وصوله الى ايطاليا مات له ولدان . فوكل بهما اخاهما اسحق لياخذها ويدفعهما في القسطنطينية . ثم سار الى طور بسير التي بقرب الفرات . فخرج للقاء جوسلين امير الرها فطلب منه رهناً لاجل حفظ الطاعة . فارهن جوسلين ابنته اذ لم يقدر ان يقاوم قوة ملك الروم . ومن هناك انتقل الملك الى جهة انطاكية . وارسل قصاده الى الامير لكي يدخل خيامه داخل المدينة كما سبق العهد . فضجت اهل انطاكية كلها بصوت واحد ان هذا الشيء لا يكون . وان اذن له بالدخول فيخلونها كلهم او يذلون نفوسهم دونها

بذلك زنكي لانه اتاه خبر بقدم عساكر الافرنج من بلدان بعيدة لينجدوا ملكهم  
وفي حال وصول الافرنج الى وطاء عرقة اجتمعوا بصاحب الرها وصاحب انطاكية  
الذين تركا بلدانهم يمددوا الى معاودة الملك فشكر فضلهم وجد عملهم  
وعاد الى القدس . واما الاميران صاحب انطاكية وصاحب الرها فسارا الى انطاكية  
واذ لم يكن لهما قوة لمقاومة جيوش ملك الروم ادخلوه بالامان ووضعوا رايته فوق القلعة  
بشرط انه يستخلص حلب وشيز وحماه من يد المسلمين وتكون هذه الاماكن وما يليها  
لامير انطاكية . وتكون انطاكية ملك الروم وحده . فارتضى بذلك الملك واكرم الامير  
وخلع عليه خلعاً شريفاً وعطايأ منيعة . ثم عادوا الى طرسوس وشقي فيها . وبعدما  
مهد امور كيليكية وبلاد الشام عاد الى القسطنطينية . وفي هذه السنة ارسل السلطان  
سنجر الى عماد الدين زنكي وديس ابن صدقه بامرهم بالحضور الى العراق فساروا اليه  
وتزلوا شرقي الدجلة . وعبر الخليفة المسترشد بالله الى الجانب والنقي العسكران بمصر  
البرامكة فحمل زنكي على خيمة الخليفة فالتقت البطانة وعظم القتال فانهمز ديس وعماد  
الدين وقتل من عسكرهم جماعة . ثم قدم الخليفة الى الموصل وضيق عليها الحصار مدة  
ثلاثة اشهر . فلم يملكها فعاد الى بغداد

وفي السنة ٥٢٨ هـ = ١١٣٣ م يقول ابن الحريري . سار اسماعيل ملك دمشق  
الى حصن الشقيف وتملكه بعدما امتنع عليه واخذ من الضحاك ابن جندل رئيس وادي  
النيم . فعظم ذلك على الافرنج . وقصدوا بلاد حوران فتناوشهم شمس الملوك بجمع  
كثير ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية فحاربوا عائدين ثم تهادنوا . وفيها استولى عماد  
الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحمادية وعلى القلاع العسكرية ( وروى العسكرية )  
وكواشي . وفيها تقرر الصلح بين المسترشد خليفة بغداد وبين عماد الدين زنكي ثم سار  
المسترشد بالله الى حرب السلطان مسعود ومعه جماعة من الامراء فوقعهم السلطان  
مسعود عاشر رمضان فخان الامراء الخليفة واحاط به عسكر السلطان محمود  
وقبضوا عليه واتوا به الى السلطان مسعود فوكل به جماعة وقام بما يجب عليه  
من خدمته . ثم تقرر الصلح بينهما على مال يؤديه الخليفة ولا يعود بجمع المساكر  
ولا يخرج من دازه . فرضي الخليفة بذلك وهم بالرجوع الى بغداد فدخل عليه اربعة  
وعشرون رجلاً من الباطنية وقتلوه وقطعوا انفه واذنيه وتركوه مرمياً في الخيمة عرباناً . وكانت  
خلافته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وقتل على باب مراغة ودفنه اهلها وكان عمره ٤٣ سنة .

فونسطنسة ابنة ( ييومند ) او بوممند ) صاحب انطاكية الامير رايموندس يرضى الملك وامراء الافرنج . وترك رايموندس انطاكية لاجل زوجته . وكان المذكور شاباً جميل المنظر محباً لاهل العلم وبطلاً في الحروب قنوعاً بنفسه وكرماً لغيره . وفيها بنى الملك حصناً منيعاً في بيت جبريل ( قيل انها هي بير سبع ) لينع اهل عسقلان من الجولان بارض الافرنج . وامر الخليفة صاحب مصر ان كل ثلاثة اشهر تنجز التجدة الى عسقلان من الرجال والميرة والات الحرب ليضعفوا قوة الافرنج . وفيها تملك اساعيل ملك دمشق مدينة حماة وطرد منها زنكي الذي كان اخذها من سونج بالقدرة . وانتقل اساعيل في الجيش الى سيمير . فنهب البلد وحاصر القلعة وعاد عنها لاجل المال الذي على صاحبها وسار الى دمشق . وفيها جمع عباد الدين زنكي ابن سنقر عساكر التركان وقصد طرابلس فخرج اليه صاحبها بجماعته فحاربوا فوق المدينة وكانت الهزيمة على الافرنج . فاخذوا بنطس صاحب طرابلس الى الجبل وقتلوه وحصر التركان الافرنج في حصن بون . ثم ان رايموندس ابن بنطس تخلف على طرابلس بدل ابيه وجمع عسكر الافرنج وخرج لمحاربة التركان . فاقامهم عن حصار حصن بعين واسك الذين اشتركوا في قتل ابيه واخذهم واولادهم ونسائهم الى طرابلس واهلكهم جميعاً بانواع مختلفة . وفي هذه السنة لما سمع ملك الروم ان الامير رايموندس تزوج ابنة ييومند ( بهومند ) من غير مشورته ولا رضاه وتملك انطاكية جمع جيوشاً كثيرة وسار الى بلاد الشام بخيول عربية واموال جزيلة لانه لا تمهي . وعند وصوله الى كيليكية تملك طرسوس ثم ادنه ثم لسيرة وهي المصيصة وولى عبده على كل بلاد كيليكية وعلى كل مدنها وحصونها . وكانت تحت سلطنة الافرنج مدة اربعين سنة . ثم انه قصد انطاكية فاحاطت بها الروم من كل جهة واشتد عليها الحصار . وكان زنكي قد دخل بالتركان والعربان الى ولاية طرابلس وحاصر حصن منفرت الذي فوق رافاته . فوصلت هذه الاخبار الى فولك ملك القدس فسار بفرسان الافرنج الى جهة طرابلس . ورفع زنكي الحصار عن الحصن وخرج الى لقام فهزمهم وضايقهم في مضيق حرج واعمل السيف فيهم . وقبض على القومس صاحب طرابلس واخذ خيام المسكر وخيلهم وجميع المواشي التي كانت معهم . واتجأ الملك فولك الى الحصن مع اناس قلائل . ثم ان زنكي رجع الى محاصرة الحصن فقتل كثيرين وجرح كثيرين . ولم يزل يضايق الحصن ليلاً ونهاراً حتى الزم الذين فيه ان يسلموه لعاد الدين زنكي بشرط انه يطلق سبيل القومس ولا يضر باحد من رفاقه . فارتضى

وطرابلس . وانتشب بينهم القتال فكانت الكسرة على المسلمين وقتل منهم مقتلة عظيمة  
وقيل ان عسكر الاسلام كان ينيف عن الخمسة وعشرين الفا . وكان عسكر الافرنج  
الفين مشاة والف ومائة خيالة . ثم بعد ذلك رجع الملك بلدوين الى القدس . ذكر  
في توار يخ الروم انه في هذه السنة كانت وفاة هيلاكوس ملك القسطنطينية . وكانت مدة  
تملكه على الروم سبع وثلاثين سنة واربعة اشهر . وعاش بكل عدل وسلامة . وقد  
ارتاح شعب الروم بايام هذا الملك . وفي تملكه تملك الافرنج بر الشام كما تقدم  
عنه الشرح . وبعد وفاة الملك هيلاكوس توجهت الروم عليهم ملكا ولده يوحنا الكومنينس  
وفي السنة ٥٢١ = ١١٢٧ م كانت وقعة طبرية وذلك ان في هذه السنة جمع  
بلدوين جميع قواده وسار بهم الى جهة طبرية فسمع خبره طغتكين ملك دمشق وخرج  
للقاء بعسكر كبير . فغار بعضهم على بعض وثبت بينهم القتال نحو سبع ساعات .  
فقتل من الافرنج نحو مائة نفس . وقتل من اهل الشام نحو الفين وانهزم الباقون . وفيها  
سار صاحب طرابلس بجماعته الى نواحي حماة . وقدم الى معاضدته الملك بلدوين .  
فحاصروا دافانه مدة ثمانية عشر يوما . وملكوها بالامان . ثم ان الملك عاد الى القدس  
وتوجه الى جهة حمور فوردت اليه مكاتيب من انطاكية ان افسنقر البرسقي عبر  
الفرات وقدم الى بلاد انطاكية بجيوش الموصل ولم يعف عن شره . فللوقت قاد الملك  
العسكر الى مقاتلته فرحل البرسقي من قدامه . فوثب عليه واحد من خواصه وقتله . وفيها  
قدم الى بلاد الشام بيومند صاحب انطاكية . ففرح الملك بقدمه وزوجه ابنته واعطاه في  
صداقها جيلة واللاذقية . ورد بيومند مدينة انطاكية التي كانت لايه الملك القدس فاستراح  
باليه لان انطاكية كانت بعيدة كثيرا عنه وفي اطراف حكم الافرنج . وجعل كل عنايته  
في مصادقة ملك القدس . وفيها اخذ بيومند جماعته وغار على قرية كفر فاستخلصها من  
المسلمين . وفيها يقول ابن الحريري انه توفي طغتكين ملك دمشق . وكان بطلا شجاعا  
كثير الجهاد وتملك بعده ابنه تاج الملوك بوريد

وفي السنة ٥٢٣ = ١١٢٨ م زوج الملك بلدوين ابنته الكبيرة لتولقان امير  
الشورانيين وقدم لها صداقا عكا وصور . وفيها قتل ستة آلاف رجل اتهموا بمذهب  
الاسماعيلية . وفيها كما يذكر ابن الحريري فصد الافرنج ان يتكفوا دمشق وذلك لما  
تحقق بلدوين ملك القدس ان طغتكين مات جمع صاحب انطاكية وصاحب طرابلس  
وقواد الساكر الافرنجية وساروا بجيش كثير لمحاصرة مدينة دمشق راس بلاد



يلغازي ابن ارتق بميفارقين وملك مكانه اولاده حسام الدين ترشاه علي ماردين وولده سليمان علي ميفارقين . وبقي ابن اخيه سليمان ابن عبد الجبار علي حلب كما سبق فلما رأى بلك ابن بهرام ابن ارتق ضعف ابن عمه سليمان ابن عبد الجبار سار الى حلب وملكها بالامان .

وفي السنة ٥١٧ هـ = ١١٢٣ م سارت الجيوش الافرنجية الى اخذ مدينة صور . وكانت مدينة منيعة مملوءة من الآت الحصار والذخيرة . وكان فيها عسكر غفير ولها تجارة مع سواحل بلاد كسروان . وهي في قلب البحر ولا تتصل بالبر الا من جهة الشرق . حينئذ احاطت بها الافرنج برآ وبجراً . ونصبوا حولها الابراج والحصون الخشبية العالية فكانوا يكشفون المدينة وابراجها الشائخة . وداوم الافرنج ضرب النقص والاحجار والمنجنيقات والآت الحصار عليها ليلاً ونهاراً . وكان اهل صور يحامون عن نفوسهم وحریمهم واولادهم فاستنجدوا خليفة مصر وفي ملك دمشق فما استفادوا شيئاً . لان الافرنج من حين وضعوا الحصار دبوا ان امير البندقية يكون حافظاً طريق البحر لئلا تأتيهم النجدة من مصر ومن صاحب طرابلس . ورتبوا جيشاً من اهل البندقية ان يحفظ طريق البر . فقدم مرتين طفتكين مع عساكر الشام . ولم يدعهم الافرنج ان يقطعوا النهر . فيش اهل صور من النجدة وامتلأت قلوبهم رغبة من الجوع ومن شدة الحصار فسلموها في الامان . حينئذ ملكتها الافرنج بفرح عظيم وغنموا جميع ما كان فيها . وقسموا لاهل البندقية الثلث كما صار الشرط بينهم . وعند ما كان الافرنج محاصرين صوراً غارت اهل عسقلان مرتين على القدس فلم ينالوا غرضهم . وسار بلك امير الترك الى اخذ هيرابوليس المدينة فقتل صاحبها وتامل باخذها عن قريب . فوثب جوسلين صاحب الرها فقتله . وارسل اناس براسه الى انطاكية . ومن هناك الى العسكر الذي كان محاصراً صوراً ففرحت بهم جميعاً . وفيها استفك الملك بلدوين نفسه ببال وعاد الى القدس متعافياً

وفي السنة ٥١٨ هـ = ١١٢٥ م سار بلك ابن بهرام الى منيع فملكها وحاصر القلعة . وبينما هو يقاتل اصابه سهم في راسه فقتل وتفرق عسكره . وفي هذه السنة ملك اقنقر حلب وقلعتها . وفيها قدم من خارج الفرات البرسقي بمجيش كثير وغزا بلاد انطاكية . وحضر اليه طفتكين ملك دمشق فملكها بالامان حصن كفراً . وساروا الى حصن صردان فحاصروه مدة ايام ورحلوا عنه . ثم قصدوا حصن حصرون فقدمت عليهم الافرنج من القدس

وامروا البنائين ان يثقبوا حيطانه . فالتزموا بتسليم الحصن . وعند ذلك قبضوا على الارمن  
 وسلفوا بعضاً منهم ونشروا بعضاً ارباباً للغير . وقبروا بعضاً منهم وهم احياء . حتى  
 ابادوهم عن اخرهم . وقتلوا الملك بلدوين مغلولاً الى مدينة حرمان التي بقرب الرها .  
 ولما سمع خليفة مصر ماجرى للملك بلدوين وتحققه جهاز العساكر في البر وارسل سبعين  
 غراباً ( مركباً ) في البحر ليستخلص بلاد القدس من الافرنج . واما الافرنج فاختاروا اوسطاً  
 صاحب صيدا وقيسارية ليكون حافظاً للملك في غياب بلدوين الملك . وجمع هو والبطريرك  
 نحو سبعة الاف رجل وتوجهوا من قيسارية الى يافا التي كانت تحت الحصار من المصريين  
 الذين قدموا في البحر . فلما تحقق المصريون قدوم الافرنج دخلوا المراكب وهربوا مقلعين . ثم وصل  
 عسكر المصريين وكانت جملته ستة عشر الف مقاتل . فهجم الافرنج على المصريين كالاسود  
 الكامرة . فقتلوا منهم نحو سبعة الاف وغنموا جميع ما وجدوا معهم . ورجع الباقون مهزومين .  
 وفيها كانت وفاة اوسط الحافظ . فاختار الافرنج بدله غوليمس صاحب طبرية وكيلاً  
 عن الملك . وفي هذه السنة خرج من بلاد البندقية ميخائيل اميرها باربعين فارساً  
 وثمانية وعشرين مركباً قاصدين مساعدة النصارى الذين في بلاد القدس . فقدموا الى  
 جزيرة قبرس وارسوا فيها . فلما بلغهم خبر مجي قوارب مصر الى سواحل بر الشام استعدوا  
 لقتالهم . ووجهوا اليهم اولاً المراكب وهم راسون مقابل مدينة عسقلان . فظن اصحاب  
 قوارب مصر انها مراكب الوسق لذلك قطعوا مراسي القوارب واسرعوا الى نهيم .  
 فادركتهم حالاً قوارب البندقية واحتاطت بهم وقتلوا منهم جماعاً كثيراً لا يحصى عدده  
 حتى احمرت مياه البحر من دم قتلى المسلمين على مسافة ميلين كما قيل . وان الفضاء امتلأ  
 من رائحة جيف القتلى . وغنم منهم اهل البندقية اربعة قوارب وخمس فلايك . ثم  
 اقتفوا آثار المهزومين حتى وصلوا الى الريش فصادفوا عشرة مراكب موسوقة من نحو  
 الشرق اقمشة وبهارات فغنموها وقتلوا من قتلوا من النوتية . واسروا الباقين وعادوا بهم  
 مسرورين الى جهة عكا . ثم اجتمعوا واتفقوا على استفكاك صور وعسقلان اللتين كانتا  
 باقيتين بعد يد المسلمين وصار الشرط ان جميع ما يستخلصه يكون ثلثه لاهل البندقية  
 والثلثين للملك القدس . وان اهل البندقية بقدرهم ان يعمروا في القدس وفي غيرها  
 كنيسة وفرن وخان ( وكالة ) وحمام من غير مشورة ولا جمر ولا ضيم . وان سيف  
 مدينة صور يكون لاهل البندقية حق في الدخول والخروج والبيع والشراء بدون رسم  
 عليهم . وان يرتبوا لهم كبا وموازين مثلاً عندهم في نفس البندقية . وفيها كانت وفاة

وعرضها على انوشروان وكان خصيصاً به . فامره بانثائها واتمامها . والحريري بصري المولد . وكان ينسب الى ربيعة الفرس . وفيها قتل مؤيد الدين الحسين بن علي محمد الطغرائي المنشي الدثلي من ولد ابي الاسود الدثلي الاصفهاني وكان عالماً فاضلاً شاعراً كاتباً منشئاً . خدم السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان . وكان متولياً ديوان الطغراء . ثم استوزره السلطان مسعود وجرت بينه وبين اخيه محمود الحرب فامر الطغرائي وقتله وقتل صابراً ومن شعره قصيدته الشهيرة التي اولها

اصالة الراي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل

وفي السنة ٥١٦ هـ = ١١٢٢ م اتفق طغتكين صاحب دمشق مع امير العرب وسيرا الجيوش الى جهة طبرية ليسترجعها من الافرنج . فخرج بلدوين الملك في شامة عظيمة لمقاتلتها . واذ لم يستفيدا من ذلك رجعا ادراجها من غير مقاتلة . واما بلدوين فلكي لا يرجع فارغاً توجه الى الناحية القبلية وحاصر شبروصا . واخذ اكثر المدن العشرة بقرب نهر الاردن . واستملك الحصن الذي مقابل ييسان . وكان ابتناه طغتكين لاجل المحافظة على تلك النواحي فدكه بلدوين الى الارض . وفيها توفي توفيق ابن زريق النحوي الطرابلسي وكان شاعراً فدفن في دمشق . وفيها كانت الوحشة بين بلدوين الملك وبين بنطوس صاحب طرابلس حتى ان بنطوس نكث العهد والطاعة ولاجل ذلك اخذ الطمع امير الترك وصار يغزي وينهب ويقتل في نواحي انطاكية . فصدف ان وقع بين يديه جيوسلين صاحب الرها فارسله مغلولاً الى حصن خارج الفرات . فلما سمع بذلك بلدوين توجه الى طرابلس فاعاد صاحبها الى الطاعة من غير قتال . ثم سار الى انطاكية فانهمز الترك قدامه . وعندما قصد السفر الى الرها ليصلح امورها ويستفك جيوسلين وهو في طابينة خاطر وليس معه غير خاصته فقط صدف انه وقع ليلاً بيد الترك فاخذوه مغلولاً الى عند جيوسلين . ولكن الله من حسن عنايته لم يتركها بل ادخل الى الحصن خمسين رجلاً من الارمن من سكان تلك النواحي قتلوا الحراس وهموا في اخراج الاسرى . لكن الوقت شاع الخبر في الضياع القرية وكان كلهم مسلمين فاخبروا امير الترك وامرعوها في القدوم الى الحصن واحتاطوا به فلم يفلت من الافرنج الا جيوسلين وبرفته اثان اخران . ولما وصلوا الى الفرات قطعوه سباحة على طرفين . وارسلوا الى انطاكية والى بيت المقدس لكي ينجدهم . وقبل ان تقدم الافرنج لنجدهم شدد المسلمون الحصار على الحصن

في عسكر كثير يز يد عن الثلاثين الفا . فالتقوا واصطف العسكران للقنال فخرج من القفجاق مائتا رجل فظن المسلمون انهم مستأمنون فلم يحترزوا منهم فدخلوا بينهم ورموا بالنشاب . فاضطرب جيش المسلمين وظن من راءهم وانها هزيمة فانهزموا ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضاً وقتل منهم عالم عظيم ونجمهم الكرج عشرة فرائخ يقتلون وياسرون . فقتل اكثرهم وامر اربعة الاف . ونجا الملك طغرلک وابلغازي وديس . وعاد الكرج وحاصروا مدينة تقليس . واشتد قتالهم لمن بها . وعظم الامر وتفاقم الخطب وبقي الحصار الى سنة ١٠١٥ . وملكوها عنوة . وفي هذه السنة بعد وفاة الامير من قام ولده الامير يونس على حكم جبل الشوف

وفي السنة ١٠١٥ = ١١٢١م عصى سليمان بن ايلغازي ابن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة . فسمع والده الخبر فسار اليه مجدداً فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذراً . فقبض على من كان عنده من خواص دولته وقتلهم . واراد قتل ولده فلم يطاوعه قلبه فهرب ولده الى دمشق . وقبض ابوه على من كان اشار عليه بذلك . منهم الامير ناصر الذي كان قد رباه صغيراً وجعل اليه الرئاسة فجازاه عن ذلك بقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات . ثم استناب ايلغازي على حلب سليمان ابن اخيه عبد الجبار وبقية بدر الدولة ثم عاد الى ماردين . وفيها قدم من بلاد الترك الامير غازي بعزم شد يد فلم يخش بلدوين الملك من جيوشه ولا من كثرة خيوله لكنه اتكل على الله تعالى وتوجه الى نواحي انطاكية . فقدرا لله ان عرض على غازي عارض شديد . وقبل ان تتواقع المعارك مات فاخذوه ودفنوه في مدينة حلب . وتفرق عسكره . وعاد كل واحد الى موطنه . واما بلدوين الملك فامر عند وصوله الى بيت المقدس ان تتوسع مكائيل الحنطة وسائر الموازين وترتفع المظلة التي كانت على التجار بسبب الحنطة

( وفيها اي ) سنة ١٠١٥ ) انقطع السلطان محمود السلجوقي ميا فارقين الامير ايلغازي المذكور وكان بين تلك بهرام ابن ارتق وبين جيوسلين صاحب الرها حرب انتصر فيها تلك وامر جيوسلين ومعه ابن خالته ولیم ( كليام ) وامر جماعة من فرسانه ولم يقبل تلك الفدى بالمال وسجنهم في قلعة خرت برت . وفيها توفي ابو محمد القاسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات وكانت ولادته سنة ٤٤٦هـ وكان اماماً في النحو واللغة . وله عدة مؤلفات منها المقامات التي امره بتعنيها انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود وكان الحريري قد الف مقامة واحدة على وضع مقامات البدیع

وكان عمره واحدًا وأربعين سنة وستة أشهر. وخلافته بقيت مدة أربع وعشرين سنة. وهو الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس. وكان في أيامه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالحضرة. وهم تاج الدولة نكش ابن ارسلان ونزكيارق ومحمد ابن ملكشاه وكلهم من الأتراك السلجوقية

## الفصل التاسع والعشرون

﴿ في خلافة المسترشد بالله وهو التاسع والعشرون من العباسيين ﴾

وبعد وفاة المستظهر بالله بويغ بالخلافة إلى ولده المسترشد بالله واسمه فضل ابن أحمد وكنيته أبو المنصور وكان ولياً للعهد خطب له ثلاثاً وعشرين سنة في حيوة أبيه (ذكر الأمير حيدر ابتداء خلافة المسترشد بهذه السنة والصحيح أنها كانت في السنة التي قبلها أي سنة ٥١٢). وفي هذه السنة نهض الأمير معن من البقاع بعشيرته وبرهطه ونزل في جبل الشوف. وكان في ذلك العصر قفرًا خاليًا من السكان. ولما نزل الأمير فيه جعل له مودة مع آل تنوخ أمراء عرب جبل لبنان المحاذي لبيروت كما سيذكر. وكان الأمير فيهم حينئذ الأمير بختيار جد الأمير زهر الدين (ويروى ظهر الدين) التنوخي الذي سيأتي ذكره فقال الأمير معن إليه واتخذ حليفًا وعضدًا على الأفرنج وظن به الخير. فأرسل له زهر الدين أناسًا من عنده بنوا له وخصاصته منازل جدارية متينة فسكنها الأمير معن واعتزل المضارب لانه رأى ما خير من المضارب في تلك الجبال الباردة الكثيرة الأنواء. وجعل بعد ذلك يبحث أصحابه وقومه على البناء والعائر. فكثر البناء في الشوف وشاع ذلك. فكان يقصده أهل كل ديار استولت عليها الأفرنج من حوران وديار الشام وحلب. ومن جوار جبل لبنان وأطرافه وغير ذلك فسكن فيه خلق كثير. وبقي الأمير معن أميرًا فيه نحو ثلاثين سنة. وهو أصل الأمراء آل معن وإلىه ينتسبون. وصار الجبل ينسب إليهم فيقال جبل بيت معن (أي لبنان). ثم مات الأمير معن وقيل كانت وفاته سنة ٥٤٣ هـ كما سيأتي

وفي السنة ٥١٤ هـ = ١١٥٠ م حدثت حرب شديدة بين السلطان محمد وبين عمه السلطان محمود. وخرجت الكرج إلى بلاد الإسلام من التفجاق وغيرهم من الأمم. فاجتمع الأمير أبلغازي ودييس ابن صدقة والملك طغرليك وكان له أران ونخجوان وهو من السلاجقة. وساروا إلى الكرج حتى قاربوا من تفليس. وكان المسلمون

و يصعد الى الجبال العالية من لبنان المشرفة على الساحل البحري و ينزلها و يتخذها حصناً .  
و يطلقي الغارة منها على الافرنج الذين في السواحل البحرية . ( وفيها مرض السلطان  
محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان . و لما يش من نفسه احضر ولده محمود اوقبله و بكى كل  
واحد منهما و امره ان يخرج و يجلس على تخت الملك . و عمره اذ ذاك اربع عشرة سنة  
و كان السلطان محمد عظيم الميبة عادلاً حسن السيرة شجاعاً

وفي السنة ٥١٣ هـ = ١١١٩ م اتفق طغتكين ملك دمشق مع غازي ملك الترك  
و ديو به امير العرب على قتال الافرنج . و زحفوا بجيش لا يحصى عدده من الشاميين و الترك  
و العرب الى نواحي حلب فاصدين الافرنج الذين بانطاكية . فارسل روجيار صاحب  
انطاكية يطلب النجدة من بلدوين ملك القدس و من فسطيوس امير طرابلس . و قبل  
قدومها اليه خرج بجياعته الى اقاء الاعداء . فاحتاط به المسلمون و اهلكوا  
كل من استفردوه من جماعته . و قيل ان عسكر المسلمين كان نحو ستين الف  
خيال . و لم يكن مع امير انطاكية الا ثلاثة الاف من المشاة و ستمائة فارس مستعدين  
للقنال . فداست عساكر المسلمين جميع ما كان يد الافرنج في ارض حلب  
و انطاكية . ثم شاع الخبر بقدوم بلدوين الملك الى الجبل الاسود . فشتيع الامير غازي  
عشرة الاف خيال و قسمهم ثلاث فرق ليمنعوا الافرنج عن الدخول الى انطاكية . فوقع  
القسم الواحد بطريق عسكر الافرنج فوثبوا عليه و قتلوا البعض و اسروا البعض و لم ينج  
منه الا القليل . ثم دخل ملك القدس و امير طرابلس الى مدينة انطاكية في عز  
عظيم . واجتمع اليهما كل الذين كانوا تبقوا في انطاكية . و كان جملة العساكر ثمانية  
الاف . فخرجوا من انطاكية . و تروبا فوق الجبل هكذا . عسكر طرابلس من المينة . و عسكر  
انطاكية من الميسرة . و هجمت عليهم عساكر المسلمين في طبول و زمور و صياح عال  
فالتقى المسكران بعضهما ببعض و اشتد القتال و كانت الغلبة على المسلمين . فقتل من الافرنج  
سبعماية نفس و من المسلمين اربعة الاف ماعدا الاسرى و المجرحين و هرب الباقون  
مهمومين الى بلدانهم . و رجع بلدوين الملك و ارفاله منصورين الى انطاكية . و قبلهم  
اهل المدينة بكل فرح و اكرام . فانخذ بلدوين مدينة انطاكية تحت طاعته . و بعد  
ما مهد امورها عاد الى مدينة القدس بالسلامة . و كانت هذه السنة صعبة كثيراً بسبب  
الجراد و القار الذي استمر مدة اربع سنين يهلك بقول الارض و زروعها . و في اثر  
الجراد عرض الفلاء ثم الوباه . و في هذه السنة توفي المستظهر بالله خليفة بغداد العباسي

طرابلس وبيروت وجبيل وصيدا وقيسارية وعكا وحيفا والرملة وبانياس وحسن عكار  
وحصن المنيطرة وحصن الاثارب وحصن رودبا في ارض حلب وحران من بلاد الرها -  
وفارام من بلاد مصر . وكسر هجمات كثيرة من عساكر الشام والموصلين والمصريين  
وغيرهم . وابتنى حصناً في الشوبك وحصناً بقرب صور . وبذكر ابن الحريري ان في هذه  
السنة جاء سيل عظيم على سنجار فهدم اسوارها وغرق خلقاً كثيراً . وحمل باب البلد  
مسيرة نصف يوم فطمره السيل وحمل ايضاً السيل مريراً فيه طفل صغير فتعلق  
بزيتونة وعاش الطفل وكبر .

وفي السنة ٥١١ هـ = ١١١٧ م جلس على تخت مملكة القدس بلدوين امير  
الرها يرضاً قواد الجيش وكان من انسابه الملك المتوفي ودعي بلدوين الثاني . وفيها عند  
ماسمع خليفة مصر الامر باحكام الله بموت بلدوين كتب الى طغتكين صاحب دمشق  
طالباً منه ان يوافيه الى عسقلان بعساكر الشام لاستغفك ارض القدس من ايادي  
الافرنج . فخرجت الجيوش من الديار المصرية والشامية في البحر والبر فالراكب قدمت  
الى صيدا والمشاة الى ارض عسقلان . وامر ملك القدس باجتماع الافرنج من انطاكية  
وطرابلس والقدس وخرجوا الى لقاء المسلمين في ارض فلسطين . ولم يكن بين الفريقين  
الا سفر يوم . فلبثوا ستة اشهر احدهما مقابل الآخر . ولم يحجز احدهما ان يقتحم  
خصمه . اخيراً عادت الجيوش المصرية الى مصر والشامية الى الشام . وعادت  
الافرنج الى ارضهم . وفي هذه السنة غزا الامير من الافرنج . وحصل بينهم وبينهم  
حروب عظيمة انتصر فيها على الافرنج واهلك منهم خلقاً كثيراً كما يذكره اكثر المؤرخين .  
وفي هذه السنة شاع قدوم كبير الافرنج بلدوين من بيت المقدس الى الجبل الاسود  
فمسك الطريق عليه الامير معه جماعة من الاتراك من اصحاب غزي امير الترك  
وهو مشهور . ولما قدم بلدوين بجيش الافرنج التقوا به وحصل بينهم وبينه حرب  
شديدة . فانكسرت العرب والترك . لان جيش الافرنج كان خمسين الفا وبنف وجيش  
الترك والعرب الايوبية دون عشرة الاف . فلما انكسروا اشتدت شوكة الافرنج  
واستفحل امرهم في الديار الحلبية . فرحل الامير من العرب الايوبية وقصد الديار  
الشامية فنزلوا في سهل البقاع . وبعد نزولهم نزل الامير من الى دمشق . ودخل على  
طغتكين صاحبها يومئذ المقدم ذكره . فاكرمه غابة الاكرام وسر به وقر به اليه  
وخلع عليه خلعة واتخذ حليفاً . وجعله من انصاره ثم امره ان يقوم بعشيرته من البقاع

فاجابوه الى ذلك بسرعة . وزحف بالعساكر الى جهة شيزر فانهمز البرسقي من قدامهم وعاد كل واحد الى موطنه . وفيها لما تحقق اهل عسقلان سفر الافرنج الى ناحية انطاكية استنجدوا بملك مصر وقصدوا محاصرة يافا . فجاءهم من الديار المصرية سبعون مركباً في طريق البحر . فاحتاطوا بالمدينة من كل جهة برّاً وبحراً . وكان اهل يافا قلائل فثبتوا بوجه المسلمين بغاية الشجاعة حتى بعد جهد جهيد اضطر المسلمون ان يرفعوا الحصار ويرجعوا الى مصر خوفاً من الافرنج لثلاثتهم النجدة . وبعد عشرة ايام خرج اهل المدينة وباغتوا العاقلة ليلاً فوجدوهم منتبهين وقتلوا منهم عدداً غفيراً . وبعد محاربة سبع ساعات انهزم المسلمون ورجعوا ناكسين الى عسقلان . واما البرسقي فعندما سمع ان عسكر الافرنج والشاميين رجعوا كل الى موطنه اخذهم الطمع وعاد بعساكره الموصلية الى نواحي انطاكية . فقتل ونهب وسبوا واحرق جميع ما امكنه . فارسل صاحب انطاكية يطلب المعونة من بلدوين الثاني صاحب الرها (هواخو بلدوين ملك القدس) . حينئذ اتكل صاحب انطاكية على الله وخرج بمجاءته من المدينة فاجتمع مع امير الرها الذي اسرع لتجديده وزحفاً كلاهما الى مقاتلة الموصليين . فاعطاهما الله النصر عليهم وقتل منهم ما ينفي عن ثلاثة الاف نفس . وغنا اقبالهم وكما اتوا به من بلادهم وكما نهبوه من ارض الشام . وفكوا الأسورين معهم . ودخل بهم صاحب انطاكية بمر عظيم الى مدينته وقسم الغنائم بين العساكر بالسوية . وما النصره فكان غالبها من بلدوين صاحب الرها الذي كان ذا شهامة عظيمة . ومن غير فرع دخل في وسط الاعداء وشنت شملهم وفرقهم بعضهم عن بعض

وفي السنة ٥١٠ هـ = ١١١٦ م قصد بلدوين ملك القدس السفر الى جهة مصر لينتقم من المصريين على ما فعلوه بغزوم بلادهم . واخذ معه جيشاً كبيراً فوصل الى فارام (ويروى فورما) التي على نهر النيل . فدخلها وتملكها واحرق جامعها ومساجدها واذن لسكره ان ينهبوا جميع ما فيها . ثم ان الملك اصيب يحمى شديدة من مشقة السفر فقصده الرجوع الى بلاد الشام الى بيت المقدس . وعند وصوله الى العريش اسلم الروح بيد الخالق . وقيل ان الحمى حصلت له لانه سيج (عام) في النيل قرب بليس وكان عرفاناً فعملوا جسده بجزن شديد الى القدس . وقيل انهم حنطوه ودفنوا جوفه في رجمة باقية هناك معروفة بقبر بردويل . ودفنوا جسده في كنيسة القمامة . فبكي عليه كل الشعب . وكان ذا شهامة عظيمة . ملك على اورشليم ست عشرة سنة ونصف . واستخلص من يد المسلمين



فوضعوا عليها الحمار وحرقوا البيادر (الاجران) وقتلوا من وجدوه خارج السور. ثم شملهم الخوف من قدوم الملك بلدين ورجعوا نا كسين على اعقابهم . وكذلك اهل الموصل لما بلغهم الخبر ان مراكب الافرنج وصلت الى يافا هربوا الى دمشق . ونزلوا الى المرج الاصفر لان طفتكين (وقيل طفتكين) لم ياذن لهم بالدخول الى المدينة خوفاً منهم لئلا يتقوا عليه وياخذوها منه . فصرهم وامرهم بالعودة في زمان الربيع . ويوم الجمعة دخل طفتكين الى الجامع وكانت يده يد مودود صاحب الموصل فوثب على مودود رجل اسماعيلي (دروي باطني) كأنه يدعو له ويتصدق منه وقتله . ثم مسكوا الباطني وحرقوه بالدار . يقال ان ذلك جميعه كان بتدبير طفتكين لئلا يملك دمشق بيجشه . وارسل ملك الافرنج الى دمشق مكتوباً يقول فيه ان امة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها للتحقق ان الله يبيدها . وفيها قدمت في البحر الى ميناء عكا اميرة صقلية لتناول من بلدين الملك . وذلك لان بلدين كان قد طلق زوجته الاولى وطلب الزواج على المذكورة لكثرة غناها . فقدمت الى بر الشام باموال جزيلة واسلحة كثيرة . وفي هذه السنة تزفي صاحب حلب الملك فخر الملك رضوان ابن تكش . وملك بعده اخوه تاج الدولة ارسلان وكان اخرس . وقتل ارسلان اخوين له وقتل ابا ظاهر الصانع وجرد الاسماعيليه عن حلب . ثم ان لولو خادم تاج الموك قتل ارسلان وتسلم قلعة حلب والمدينة . ثم انه فصد قلعة جبر فقتل بالقرب من بالس وتولى على قلعة حلب من بعده كتب الجيش ابو المعالي المحلي

وفي السنة ٥٠٨ هـ = ١١١٤ م تسلمت حلب الى الامير بلغراي ابن ارتق . واقام بها خمس سنين وفي هذه السنة حدثت رجفة وزلازل عظيمة في بلاد قيليقية وحلب والشام فهدمت حصوناً وعماير كثيرة . ومات خلائق كثيرة لا يحصى عددها تحت الردم . والذين هربوا الى البر اخذتهم الامراض وكثير منهم ماتوا بالجنون

وفي السنة ٥٠٩ هـ = ١١١٥ م قدم الى بلاد الشام افسنقر البرستي نائب الموصل ومعه خمسة عشر الف فارس لغزو الافرنج فاخذ مرعش بالامان . ووطى بلاد انطاكية ونزل عند شيزر . فلما بلغ هذا الخبر طفتكين صاحب دمشق داخله الخوف ان الغزوة كانت عليه بسبب مودود صاحب الموصل الذي قتل في دمشق . فارسل مكاتيب وهدايا جزيلة الى بلدين ملك القدس والى صاحب انطاكية بسبب الهدنة فاصطلحوا واستنجد صاحب انطاكية بملك القدس وصاحب طرابلس وطفتكين بملك دمشق .

الى الرما فزل عليها ورعى عسكره زروعها ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك ولم  
يحتجز من الافرنج بل اهلهم . فلم يشر الا وجوسلين صاحب تل باشر قد دهمهم و باغتهم  
وكانت دواب العسكر منتشرة في الموعى فاخذ كثيرا منها وقتل كثيرا من العسكر وعاد  
الى تل باشر . وفيها مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاوون وهو المسمى  
توخ باسيل اي اللص باسيل لانه سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الارمن الى الان .  
وفيها تجمع الافرنج ونزلوا على مدينة صور وكانت عموة مكفية من جميع الميرة والالت  
الحرب ونزل عسكر دمشق لينجدها . فطال الحصار عليها نحو اربعة اشهر . وعمل  
الافرنج برجاً من خشب علوه سبعون ذراعاً وشحنوه وجروه على العجل والصقوه بسور  
المدينة . فاحرقه المسلمون . وقاتل المسلمون حول صور قتال المستميتين . وخاف  
الافرنج من طفتكبن ان يحرق الغلال فاخذوا من اهل صور مالا ورحلوا عنهم . وفيها  
كانت وفاة تنكر يد احد فرسان الافرنج وكان ذا شامة عظيمة . واكتسب مواضع  
كثيرة من المسلمين في بلاد الشام فدفنوه في انطاكية . وبعد وفاته تملك روجبار  
احد انساب المائت على شرط ان رجع بلونند تكون انطاكية له

وفي السنة ٥٠٧ هـ = ١١١٣ م قدمت جيوش الموصل لاعانة المسلمين وكان  
عدهم كثيراً جداً يشبه الينبوع الدافق وكان مودود صاحب الموصل قائد العسكر . فدخلوا  
الفرات واجتازوا على طريقهم في سهل البقاع حتى وصلوا الى نواحي طبرية . فارسل  
بلدوين الملك يطلب النجدة من صاحب انطاكية وصاحب طرابلس . وخرج بمجماعته  
لحاربة المسلمين . وفي معزم التقى الفريقان عند الاردن وكان المسلمون وضعوا كميناً  
للالفرنج في الطريق واخذوم على حين غرة واعملوا فيهم السيف . ويقول مطران  
صور انه قتل من الافرنج بهذه الواقعة نحو الف وثلاثماية نفس . واسر المسلمون كثيراً  
من الافرنج . وذكر ابن الحريري ان واحداً من العسكر امر بلدوين الملك واذا لم يعرف  
انه الملك اخذ سلبه واطلقه جريحاً قتيلاً . وغنم اهل الموصل في اوطافه وقويت شوكتهم  
ولما وصلت النجدة من طرابلس وانطاكية قويت قلوب الافرنج ولم تنزل الحرب بين  
الفريقين دائرة مدة سنة وعشرين يوماً . وقتل المؤونة ففسار المسلمون الى ييسان ونهبوا  
وسابوا وقتلوا وعلقوا النار في ضياع الافرنج من القدس الى عكا وانقطعت السابلة  
والطرق حتى لم يحسر الانسان في القرى ولا في المدن ان يخرج من بيته . وبالاخص  
عند ما كانت العساكر في طبرية . فاجتمعت رجال عسقلان . وقصدوا القدس

عون والامير عبيد بن معضاد بن حسام والامير يحيى ابن الخضر بن الحسين ابن علي  
واخوه الامير يوسف والامير علي بن حليم بن يوسف بن فارس الفوارسي . واولاده  
واخوته وبنو عمه فانقطعت بهم سلالة بني فوارس . وفي ٢٣ نيسان ( ابريل ) اخذوها  
بالسيف وقتلوا عدداً كثيراً من اهلها وفيها وردت جملة من اكب من بلاد الغرب فاصدين  
زيارة المواضع المقدسة . فارموا مراسيهم في ميناء يافا . فتآمر معهم بلدوين الملك على  
اخذ صيدا وشددوا عليها الحصار من جهة البر والبحر . فسلمها اهلها بالامان وقررت  
عليهم الافرنج عشرين الف دينار كل سنة لانه كان بها اكثر عامة المسلمين . ويذكر  
مطران صور انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسلماً ثم تنصر فاقامه  
والياً على صيدا

وفي السنة ٥٠٥ = ١١١١ م قدمت جيوش الاعجام من بلاد بغداد الى جهة  
بلاد الشام بخيول كثيرة كالجراد فاجتازوا الجزيرة وداسوها وقطعوا الفرات وحاصروا  
حصن دير بسال مدة شهر . ثم دخلوا بلاد حلب ولم يعفوا عن شيء فارسل الله عليهم  
جيش المسكوب وهم اكبر اعوانهم . ثم ان الامير تنكر يد استنجد ببلدوين الملك  
وببيلتران صاحب طرابلس وغيرهما وزحفوا لمحاربتهم واجتمع العسكران بقرب  
شيزر . فلما نظر الاعجام كثرة العساكر رجعوا الى مواطنهم هاربين من غير حرب .  
يقول ابن الحريري ان الافرنج اخذت حصن الاشارب وحصن رودبا بالسيف وهما من  
اعمال حلب . وان اهل منج واهل بالس اخلاوا بلديهما . وايقن المسلمون باستيلاء  
الافرنج على اقليم الشام وطلبوا الهدنة فصالحهم رضوان صاحب حلب على قطعة ثلاثين  
الف دينار وثياب وخيل . وصالحهم صاحب شيزر على قطعة عشرة الاف دينار .  
وصالحهم صاحب حماه على الف دينار . وصالحهم صاحب صور على اربعة الاف دينار  
واستقر امر الافرنج في بلاد الشام وصارت جميع سواحلها بايديهم . ولاجل ذلك سارت  
مسلمو الشام الى بغداد . وتقاتلوا وكسروا منبر جامع السلطان وكثر الضجيج والبكاء  
والعويل . واستنجدوا بالخليفة . والسلطان غياث الدين محمد . وبطلت الجمعة . واخذ  
الخليفة في الالهة . ونهيا السلطان للغزو . فلم يتم ذلك لضعف عساكر العراق وبس  
اهل الشام الخلاص وحفظ الاموال ولم تنجدهم عساكر مصر ولا عساكر العراق .  
فشرعوا في مصالحة الافرنج

وفي السنة ٥٠٦ = ١١١٢ م في شهر محرم سار الامير مودود صاحب الموصل

وفي السنة ٥٠٣ هـ = ١١٠٩ م تمكنت الافرنج مدينة طرابلس . وذلك بعد حصارها  
خمس سنين . ونصبوا قريبا منها حصنا . فخرج صاحب طرابلس ابن عمار فهجم على  
الحصن وقتل كل من كان فيه واخر به . وارسل في الخبر يطلب النجدة من مصر فقدم  
اليهم شرف الدولة ومعه اغلال كثيرة . لكن في هذه السنة جدد الحصار على المدينة  
يلتران ابن الامير بموندس ومعه الجنويون . وقدم الى نجدةهم ايضا بلدوين ملك  
القدس . فقويت شوكة الافرنج . وضعفت قلوب المسلمين . وعمل الافرنج ابراجا من  
خشب وحديد على عجل والصقوها بصور المدينة وملكوها . وقتلوا منها خلقا كثيرا بعد  
ان كان فني من فيها من شدة الضيق والجوع والقتل . وكانت المدينة مملوءة من المسلمين  
والمسلماء وكان فتح مدينة طرابلس في ١٠ حزيران ( يونيو ) من هذه السنة

( وفيها سار تنكري ( لعله تنكريد ) صاحب انطاكية غازيا فملك طرسوس وادنه  
ونزل على حصن الاكراد فسلمه اهله اليه . وذكر ابو الفرج انه في هذه السنة تملك  
الافرنج بيروت وسيدكر الامير حيدر تملكهم دار الحكومة في السنة التالية

وفي السنة ٥٠٤ هـ = ١١١٠ م زحف الافرنج الى جهة بانياس فملكوها وكانوا قد  
تملكوا جبيل بالامان لعدم القوات وكان في جبيل ابن عمار صاحب طرابلس فهرب منها  
الى دمشق . فآكرمه طغتكين واقطعه الزبدانة . وفيها استولى الافرنج على حصن  
عكار وحصن المنيطرة . وقرر ان يحمل اهل حصن مصياف وحصن الاكراد للافرنج  
قطعة مقررة معينة في كل سنة . ويقول ابن الحريري ان الافرنج اقاموا على هذا العهد  
مدة . ثم نكثوا العهد وغدروا . وفيها توفي قراغا صاحب حصن . فملكها بعده ولده مصمص  
حرجان . وفيها جمع ملك القدس جيوشه وقصد مدينة بيزوت فحاصرها مدة شهرين  
براً وبحراً وكان في المدينة الامير شجاع الدولة وجماعة من اقاربه ولما تعذر على الملك  
بلدوين فتحها استنجد بالفرنج السواحل وامراء المردة فاجتدوه فنهض افرنج الشمال وتجمعوا  
مع المردة في جبيل . ونهض افرنج الجنوب وتجمعوا في برج الغازية . ثم نهض الثربقان  
في يوم واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب  
صباحاً فنهبوه واحرقوه وقتلوا واسروا من وجدوه . ولم ينج من اهاليه سوى الغائبين  
وللنهبين والمختبئين . فقتل من الامراء الامير موسى ابن ابراهيم ابن ابي بكر بن المنذر  
واولاده الصغار والامير قاسم بن هشام بن ابي بكر وولده الامير ادريس والامير مودود  
بن سعيد بن قابوس وولده الامير اسد والامير زهير والامير مالك بن مصطفى بن

مقدمهم فعرض عليهم ان يطلقوه فيطلق لم خمسية اسيراً و يعطيهم ثلاثون الف دينار فأبى طفثكين . فذبحه . ثم هادن بلدوين طفثكين اربع سنين . ثم تجمع جمهور كبير وسار من دمشق الى مصر فاخذتهم الافرنج واقطعت السبل . وفيها قتلت الاسماعيليه قاضي اصفهان وقاضي نيسابور يوم العيد فسنده طائفة منهم بمدينة شيراز يجلبون القطن ثم وثبوا على شيراز وملكوها فخرج اولاد منقذ واصعدتهم النساء بالحبال من الطافات فاقتلواهم والاسماعيليه بالخناجر ولم ينج من الاسماعيليه احد

وفي السنة ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م قصد رايوندوس امير طولوما العودة وابقى مكانه ابن اخيه يوردان متولياً على الاماكن التي كان اكتسبها في بلاد الشام . وفي حال وصوله تأهل ( تزوج ) على ابنة فريندس ملك فرنسا فثبت معها مدة يسيرة وتوفي . فحضر ولده ييلتراوندوس مع اهل جنوا . وفي حضوره وجد ابن عمه يوردان محاصراً لمدينة طرابلس . وصارت خصومة شديدة بين ييلتران وبين ابن عمه الذي كان تسلم تلك المواضع من ابيه . فدخل بينهم فرسان الافرنج واصلحوا بينهما على ان عرفه وطرطوس وما يليها تكون ليوردان واما طرابلس وجبل الغرباء وما يليها تكون تحت تصرف ييلتران . وان يوردان يكون خاضعاً للملك انطاكية وابن عمه الملك القدس

## فصل

### ذكر اصل الامراء المعنيين

وفي هذه السنة نذكر انساب الامراء آل معن وكيفية ابتدائهم

فالامراء آل معن ابتدأوهم من العرب الايوبية . وهم بطن من بني ربيعة التي كانت منازلهم في نجد وديار ربيعة . فقام من بعض ساداتهم رجل يقال له ايوب وكان فارساً شجاعاً ملازماً القارة على الجواد للذهب والسلب . وثقل جانبهم وعظم امرهم بين قومهم فنهضوا اليه سادات ربيعة واخرجوه حسداً من بينهم . فرحل وسكن الجزيرة الفراتية وتكاثر بنوه واخلافهم وكان يقال لهم العرب الايوبية في ذلك الوقت نسبة لايوب الذي هو اصلهم . ثم قام فيهم ربيعة اميراً من بني ايوب ورحل من الجزيرة . ونزل في الديار الحلبية ثم مات وقام ولده معن . وبعد سنين ظهرت الافرنج وتملكت انطاكية . فجعل الامير معن بغزوهم و يطلق القارة عليهم بالعرب الايوبية فعظم امرهم

المسلمين . وقيل انه قتل من الافرنج بهذه الوقعة نحو سنين نفساً فقط ومن المسلمين نحو اربعة الاف رجل و بينهم حاكم عسقلان . وامسك الافرنج حاكم عكا وغنموا اموال المصريين وجمالهم وخيولهم وحيرهم . ثم انهم بعد ذلك استنكفوا حاكم عكا بعشرين الف درهم . اما المهزومون من العسكر فهربوا الى يافا وقصدوا الدودة الى مصر في المراكب فثارت عليهم الرياح . واضطروا الى الرجوع الى ارض السجيين فسكوا منهم عشرين مركباً ونحو الفين من الوثنية غير الذين قتلوا

وفي السنة ٥٠٠ هـ = ١١٠٦ م انتزع السلطان محمد ابن ملكشاه قلعة اصبهان من الاسماعيلية وقتل ابن غطاس راس الاسماعلية وسلخه حياً واخرب القلعة . وفيها سار الجاولي الى الموصل . فخرج اليه جكرميش ولما اصطفا للحرب حمل عسكر الجاولي وكسراهل الموصل . وقبضوا على جكرميش واحضره امام الجاولي . فامر بحفظه ثم زحف على الموصل وامر ان ينادوا اهل الموصل بان يسلموا البلد ويفدوا اصحابهم ولما علم اهل الموصل ولوا عليهم زنكي ابن جكرميش . وكان ينادي اهل المدينة ان يفتدوه ويسلموا المدينة فلم يردوا عليه جواباً . ولما رأى الجاولي انهم لم يسلموه المدينة قتله . فارسل اهل الموصل الى الملك فلج ارسلان بن سليمان ابن قتلش السجوقي صاحب مدينة قونية يستدعونه لنصرتهم فحضر اليهم بعساكر . ولما بلغ الجاولي قدومه رحل عن الموصل . وبعد يومين وصل فلج ارسلان الى الموصل وملكها ونزل بالقرقة ( وقيل بالفروقة ) . وخرج الى لقائه زنكي ابن جكرميش ودخل البلد بكل اكرام وخلع على زنكي وولاه مكان والده . واسقط الخطبة الى السلطان محمد . ورجعت الخطبة في المنابر لنفسه واحسن الى العسكر . ثم رفع عن البلد الرسوم المحدثه من المظالم . وبعد ذلك طلب الحرب وهو بالرجبة والتقاء على نهر خابور وثقاتلا فكانت الكسرة على عسكر فلج ارسلان . وجاز ارسلان في نهر خابور ففرق . وخلا الجول فلج واستقر بالحكم وحده بلا منازع

وفي السنة ٥٠١ هـ = ١١٠٧ م قال ابن الحريري ان بلدوين الافرنجي حاصر صوراً وبني قبالها حصناً . فبذل له واليها سبعة الاف دينار فرحل عنه ونزل على صيدا فكشف عنها عسكر دمشق . ثم عطف عسكر دمشق ونزل الى طبرية وهي في يد الافرنج فخرج اليهم صاحبها غرفاس فامرهم المسلمون . ثم غزا طفتكين بعسكر دمشق طبرية واعمالها فخرج اليهم ابن اخت بلدوين حاكم طبرية فانكسرت الافرنج وامر

لتزور اهلها فنزعت ثياب رهبنتها واسلمت نفسها للقبائح وللأفعال الرديئة المضادة لناموس الله وناموس الملوك . وفي هذه السنة كان دخول توما مطران كثرطاب الى جبل لبنان فبقي اربع سنين في جبة بانوح وسنتين في جبة بشرى . وقصد ان يزرع تعاليمه الفاسد في تلك الجهات فلم يقبل احد تعليمه الا خوري فوشع كما هو واضح من الشرح الذي يتقدم العشر مقالات<sup>(١)</sup>

وفيها كانت وفاة السلطان بركيارق ( وقبل تركيارق ) ابن ملكشاه صاحب العراق وبلاد العجم . وبيع بالخلافة بعده الى ولده جلال الدولة . وكان له من العمر اربع عشرة سنة فقام مملوكه بتدبير امره . ولما بلغ ذلك اخاه السلطان محمد قدم طالباً ببغداد . ولما وصل اليها حاصرها وفاتلت اهلها اشد قتال وبقي الحصار ثلاثة اشهر . فوصل خبر وفاة بركيارق الى جكرميش والي الموصل . فعلم انه لم يبق له اطاقة على الحصار . فارسل الى السلطان محمد يطلب منه الامان . فاعطاه الامان وخرج اليه . ولما نظر اهل الموصل ان جكرميش مقدمهم سار الى السلطان محمد جعلوا يبكون ويفجئون . ودخل السلطان محمد الموصل واعطاهم الامان . وفي الغد مد جكرميش سباطاً اطعم جميع عساكر السلطان . وحمل اليه من الهدايا والتحف شيئاً عظيماً فخلع عليه السلطان واقامه نائباً في الموصل . ثم سار السلطان الى بغداد واستقر بها . وفي هذه السنة كان اول ظهور الاسماعلية بالشام فتملكوا حصن اقامية وقطعوا الطرق . وفيها توفي سلطان المغرب والاندلس يوسف الذي بني مدينة مراكش وتملك ولده عوضاً عنه . وفيها انتزع السلطان محمد ملكشاه من الاسماعلية قلعة اصبهان

وفي السنة ٤٩٩ هـ = ١١٠٥ م كانت وفاة ريموند امير اوكونت تولوز وكان شهيداً شجاعاً في الحرب ودفن عند جبل الغرباء بقرب طرابلس . وفيها جمع رضوان ملك حلب جيشاً كبيراً ونزل بهم الى ارض انطاكية لمحاربة الافرنج فقتل وهورق وهدم ضياع كثيرة . ثم خرج اليه تنكريد وحاربه فكسره كسرة عظيمة وغنم خيله وجميع امنتته . وفيها ارسل خليفة مصر نحو خمسة عشر الف رجل لمحاربة الافرنج . فخرج بلدوين ملك القدس بنحو الفين من المشاة وخمسة الف فارس الى لقام . وكان بطريرك بيت المقدس يتقدم امام العسكر وهو يشجعهم فالتقى العسكران بين الرملة ويافا وتحارباً ففقر الافرنج

(١) يظهر ان تعاليم هذا المطران كانت تشتمل على هرطقة انكار صفة من صفات المسيح . وبشير بهذه العشر مقالات الى تعاليم تبين فساد هذه الهرطقة ( لربما هي انكار وجود طبيعتين للمسيح ومشيقتين )

وقربتين مائونائتين مرضعات وخادمة تخدمنها . فلما سمع بذلك بعلمها شعر بجميله ، فقد مكافأته في هذه الواقعة . وفيها دخل تنكريد امير طبرية بجاعته الى جهة انطاكية . فحاصرها واللاذقية وملكمها بالسيف . وفيها كانت وفاة الملك شمس الملوك دقاق ملك الشام فخطب طفتكين انا بكه لابن دقاق وكان طفلاً وامرت زوجة انا بك طفتكين جاريته ان يثقب بابرة مسمومة عنقوداً من العنب . ولما اكله ولدها تهرأ جوفه ومات وولي العهد بعده . ولده وكان عمره اربع سنين واستقر طفتكين بملك دمشق . وفيها توفي كروغا صاحب الموصل . وكان قد استولى على اكثر اقطاع اذربيجان . وفيها وقع الصلح بين السلطان بركيارق واخيه السلطان محمود ابن ملكشاه وان يكون للسلطان محمود ديار بكر والجزيرة كما سبق

وفي السنة ٤٩٨ هـ = ١١٠٤ م لما قدم سبعون غراباً كما سبق من مدينة جنوا تعاهد اهل جنوام بلدوين صاحب القدس ان يغزوا بلاد المسلمين ويكون لهم الثلث وللملك بلدوين الثلثان مما يغنمون . فقصدا في هذه السنة مدينة بطوليس التي هي عكا وحاصروها براً وبحراً وقتلوا من اهلها عدداً غفيراً . وفي نهاية العشرين يوماً لحصارها تسلموها بالامان . وفيها اجتمعت فرسان الافرنج و بطارقيا اعني الملك بلدوين والامير ليونيد والامير تنكريد و بطريرك انطاكية و بطريرك بيت المقدس وغيرهم لمحاصرة حران بقرب الرها فثارت عليها الجيوش واشتد عليها الحصار . فاضطر اهلها ان يسلموها بالامان لاجل مضايقتهم واحتياجهم للميرة والذخيرة . وبعد ما خرج اهل المدينة منها صار الخلاف بين ليونيد والملك بلدوين . فان كلا منهما يريد ان تكون المدينة خاصته فانقسم العسكر الى فريقين . واجتمع عليهم اهل المدينة بعد ما كانوا خرجوا منها ووثبوا عليهم فشتتوا شملهم وهزموا عسكرهم هزيمة فيبيحة لم يكن اقيح منها . وقتلوا منهم نفراً كثيراً . وغنموا امتعتهم واسروا بلدوين الملك واخرين من القواد . ورجع الباقي مخزبين الى الرها . وفيها قصد ليونيد صاحب انطاكية العودة الى اوربا فدخل فرنسا وتزوج قونستنس ابنة فيلبس ملك فرنسا . وفيها ايضاً دخل روبرتوس بطريرك بيت المقدس الى رومية ليوضح قدام صاحب كرسيها عن الاحتقار والمكاره التي احتملها من ارنولفوس ومن بلدوين الملك . وفيها حنق الملك بلدوين على الست زوجته وطاهاها مخالفاً الشريعة المسيحية . فاضطرت الملكة ان تنزع ثياب العز وتلبس الثوب الرهباني في دير من اديرة القدس . ثم انه بعد قليل اغواها الشيطان وسافرت الى القسطنطينية



الافرنج . فالتقى العسكران بارض الرملة واتهم القتال بينهما . فقتل قائد جيش المصريين  
 وانهزمت جيوشه وقتل منهم ماينوف عن الخمسة الاف ومن الافرنج نحو مائتين . وفيها  
 توفي المستعلي بالله الخليفة العلوي صاحب مصر . وكانت خلافته سبع سنين وعمره ثمانية  
 وعشرون سنة . وولي بعده ولده ابو علي المنصور وبويع له بالخلافة وعمره حينئذ خمس  
 سنين . ولقب الامر باحكام الله ولم يكن قادراً على ركب الفرس وحده لضعفه فقام  
 بتدبير دولته الافضل ابن امير الجيوش واتقن الاحكام باحسن قيام . ( وفيها سار محمد  
 عن بغداد ورجع بريقارق من واسط والتقاء بروذرور وكانت جنودهما متقاربة العدد  
 فتصافيا ولم يقتتلا ومشى الامراء بينهما بالصلح على ان يكون بريقارق السلطان ومحمد الملك  
 ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل والباقي لبريقارق وتحالفا  
 على ذلك وافترقا ثم انتقضا والتقيا عند الري . وتجاربا فاتتس بريقارق على محمد وهرب محمد  
 الى اصفهان ونهبت خزائنه . ثم سار بريقارق وحصره في اصفهان وضيق عليه فقر من  
 اصفهان مستغيثاً . وشيع بريقارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ورحل  
 بريقارق الى همدان )

وفي السنة ٤٩٧ هـ = ١١٠٣ م اجتمع اهل عسقلان مع عسكر المصريين وجملة  
 عددهم جميعاً نحو عشرين الفا وساروا الى ناحية الرملة . فلما بلغ ذلك صاحب القدس  
 ركب حصانه على غفلة مع بعض اناس فلائل الذين لحقوه على ظهور الخيل لكي يمنع  
 اهل عسقلان عن التنكيد . فوجدهم اكثر مما ظنهم وود ان يرجع الى الورا فلم تطاوعه  
 شهامته . فخار بهم مدة وقتل كثير من الفريقين . ثم انه انهزم مع الذين برفقته ودخل  
 قلعة الرملة وصاروا تحت خطر عظيم فدخل اليهم ليلا رجل غني من العرب  
 واخبر الملك بان المسلمين كانوا مستعدين لحصار البرج وقتل جميع من فيه . فخرج  
 الملك ليلاً برفقة ذلك الرجل حتى نزل به الى سروج ومن هناك سار في المركب الى يافا  
 ففرج به جماعته فرحاً عظيماً . وارسل فجّح العسكر ومضوا الى لقاء العدو فكسروهم وقتلوا  
 منهم مقتلة عظيمة ورجعوا منصورين . ويذكر مطران صور ان ذلك الرجل العربي  
 الذي عمل هذا المعروف مع الملك وخلصه من يد الاعداء كوفي على ما كان  
 تفضل به سابقاً بزوجته . وذلك ان الملك لما كان في الحرب خارج الاردن وكسر  
 الاعداء فكانت امرأة هذا الرجل مع جماعتها في الحرب . ولما انكسروا صدف ان  
 ساعتها دث لثلد فامر بلدوين ان لا يؤذيها احد بل يعطوها فراشاً من النهيئة واكل

البلاد ونهبها ورجع بغنائم كثيرة الى اورشليم . ثم انه مرض ومات . فحزنت الافرنج عليه حزناً شديداً لكثرة شهامته وشدة غيرته . ووصل خبره الى اخيه بلدوين صاحب الرها فاخذ معه الف رجل وتوجه الى انطاكية وارسل زوجته في البحر الى يافا ومن هناك صعدوا الى اورشليم فمسحه البطريرك وتزوج باكليل الملك وهو الثاني من ملوك الافرنج في بيت المقدس

وفي السنة ١١٠١ = ٤٩٥ م نزلت العربان الى نواحي اللد وكانوا يقطعون الطرق ويقتلون من يستفرونه فثار اليهم الملك بلدوين وقتل منهم خلقاً كثيراً وطردهم الى خارج الاردن . وفي هذه السنة كانت الاستعدادات في جميع ممالك اوربا للتصراية للسفر الى القدس . واهتم كثير من الامراء وفصدوا القسطنطينية كل واحد منهم برجائه . ولما وصلوا الى القسطنطينية غدر بهم الكسيوس ملك الروم وسفرهم بطرق عمرة وكتب الى شمس الملوك دفاق ملك دمشق يخبره بقدرتهم . فجمع الصاكر الشامية والعربان وحضر الى الشام جناح الدولة صاحب حماه وكنوا لهم في الطريق . وقتلوا منهم مايتوف عن خمسين الف . وهرب الباقون وقد تشتتوا لعدم خبرتهم في البلاد . وما وصل منهم الى انطاكية الا القليل وهم بحالة النذل والمهوان وكان الكسيوس ملك الروم يظهر للافرنج الحب العظيم ولكن في باطنه يضمر لم السوء ويريد اهلاكهم لسبب انهم لم يصدقوا معه بما وعدوه به اعني في قسمة البلدان التي فتحوها كما صار بينهم الاتفاق والعهود . ثم ان ريموند امير تولوز خرج بمسكر من انطاكية وباغت طرطوس وملكمها . وارسل واعلم بردويل الملك ان اهالي بيروت وصور وصيدا وعكا ماسكون الطريق عليهم عند نهر الكلب . فقدم الملك بجيشه وفتح لهم الطريق الى بيت المقدس . وفي هذه السنة قدم اهل جنوا في البحر بعدة مراكب الى يافا وصعدوا الى القدس . وصار الاتفاق بينهم وبين بلدوين الملك بان جميع مايتلكونه في بلاد الشام يكون لهم الثلث والثلثان للملك . فساروا الى حيفا ووضعوا عليها الحصار براً وبحراً فملكوها بالامان . ثم ساروا الى قيسارية اسطرتون ( هي قيسارية التي على شاطئ البحر الى الشمال من يافا والجنوب من حيفا ) ونصبوا حولها ابراجاً من خشب . وبعد خمسة عشر يوماً ملكوها بالسيف وقتلوا اكثر اهاليها . وساموا عليها اسقفاً يدبرها . ثم انتقلوا الى الرملة فراوها خالية من سكانها . وفي هذه السنة قدمت الصاكر من الديار المصرية الى حرب الافرنج وكانوا نحو ثلثين الفا . ولم يكن عند بردويل غير الفين من

عند باب صهيون ولصقوها بالسور . فاحرق المسلمون البرج الذي في باب صهيون  
واهلكوا من فيه ولكن الافرنج حكموا على البلد من البرج الاخر ودخلوا المدينة بالسيف .  
قيل انهم قتلوا داخل الحرم وفي المدينة ما ينوف عن سبعين الفا . واخذوا قذابل الذهب  
والفضة التي كانت داخل الحرم وسلبوا من المدينة اموالاً لا تحصى . وكان لبيت المقدس  
في يد الاسلام ٤٦٢ سنة منذ فتح اورشليم عمر ابن الخطاب الى ان استرجعها الافرنج .  
وكان لما بلغ خليفة مصر حصار بيت المقدس سار بعشرين الفا لتجدة المدينة فوصل ثاني  
يوم تملكها الافرنج . واجتمع ايضاً من الشام والعربان نحو عشرة الاف . فخرجت الافرنج  
اليهم وانتشب القتال بينهم فانهمزت الاسلام الى عسقلان وقتل منهم مقتلة عظيمة .  
واحرقت الافرنج ما حول عسقلان وقطعوا اشجارها . ثم رجعوا الى بيت المقدس واقاموا  
غوفراد ( كودفروا ريبو بليون ) ملكاً على القدس . ولم يضع على رأسه اكليلاً اكراماً  
للذي تكلم بالشوكة في هذه المدينة . واطهروا ورعاً كثيراً . وشكراً جزيلاً لحصولهم  
على النصر . واقام غوفراد تنكريد والياً على يافا ولبليها وطبرية وما حول بحيرة جنيسارت  
وبلاد الجليل . ورتب امورها وعمر جملة كنائس في الناصرة وطبرية وجبل طور طابور  
واكفها بالوقوفات . وفي هذه السنة وقع الحرب بين السلطان بركيارق وبين اخيه  
السلطان محمد فانهمز بركيارق الى اصفهان ولم يدخلها . ثم سار الى خراسان واجتمعت  
عساكر الوائقي بالله نحو خمسة وعشرين الف رجل مع السلطان محمد ودخل خراسان  
على اخيه سنقر واقام بمجرجان وتكاثرت المساكن في خراسان فم الغلاء تلك الاصقاع  
حتى اكلت الناس الميتة والكلاب

وفي السنة ٥٤٩٤ = ١١٠٠ م اجتمع اكابر الافرنج واساقفتهم وماموا برتوس  
بطريركاً على بيت المقدس . وارسلوا كتابات الى ملوك النمساوي يخبرونهم بالانتصار  
الذي حصل لهم ويباركون للبابا الذي تخلف بعد اوربانوس . وبسالونه  
الاسعاف . وبعد ذلك رجع بلامند البرنس الى انطاكية وبلدوين اخو الملك غوفراد  
الى الرها على طريق البقاع . وتفرقت الامراء على الاماكن التي تملكوها وبقي من  
الابطال في بيت المقدس الملك غوفراد وتنكريد عظيم الفرسان . ومعهم الثمان من  
المشاة ومائتا فارس فسار بهم الملك الى سواحل البحر واقفوا الحصار اولاً على حيفا  
وبعد اخذها انتقلوا الى عكا . فوجدوا اهلها مستعدين للقتال وعندما كلما يكفهم من  
الذخيرة والمؤونة والات الحرب . فتركها وقصد البلاد التي عبر نهر الاردن وغزا تلك

الذي طعن به الشرطي جنب الفادي عند ما كان معلقاً على الصليب احضروه فان فيه نصراً على الاعداء . ودلهم على المكان المظمورة فيه . فغفروا كثيراً حتى وجدوه ملفوفاً ببنديل حرير مزرکشاً بالذهب . وعندما طارت الاخبار في كل المدينة وفرحوا جداً بفخاحهم . ثم تعاهدوا ان لا يفارقوا بعضهم بعضاً حتى يملكوا بيت المقدس . وفي مدة اقامة الافرنج في انطاكية تمكنوا قرية البيري وساموا لها اسقفاً . ثم زحفوا الى معرة النعمان . وكانت مدينة كبيرة واهلها ابطال في الحرب . فحاصروها ثلاثة ايام ثم دخلوها . واستنار اهلها في المغائر التي تحت الارض فاضرموا فيهم النار ومات منهم نحو عشرة واخذوا اموالهم

وفي السنة ٤٩٣ هـ<sup>(١)</sup> = ١٠٩٩ م لما رأى المصريون ضعف الاتراك ساروا الى مدينة بيت المقدس وحاصروها وبها الامير سقمان وابيلغازي ابنا ارتق التركاني وابن عمهما سونج ونصبوا عليها اربعين منجنيقاً ونيف وملكوها بالامان . وخرج منها سقمان واصحابه واستناب المصريون فيها رجلاً يعرف بالفخار الدولة .

وفي هذه السنة بعد ما رتبت الافرنج امور انطاكية عزموا على المدير الى بيت المقدس فسافر منهم في البحر اناس وتملكوا جبل طرسوس وجبله . وبقية الجيش سار في البر . وفي سبعة من شهر نيسان (ابريل) اجتمع الفر يقان بارض مدينة عرقه . واقاموا عليها الحصار مدة شهرين وحضر اليهم نصارى جبل لبنان وقدموا لهم الذخائر . وارسل لهم صاحب طرابلس الذخائر والقادم وخمسة عشر الف دينار فداء عن طرابلس وعرقه وجبيل فارتحلوا وساروا الى قيسارية طرسوس . ثم قصدوا اللد . فوجدوا المسلمين قد هدموا كنيسة القديس جرجس التي بناها يومسنيانوس ملك الروم . ثم نزلوا الرملة فملكوها وقصدوا بيت المقدس ونزلوا بالقرب من المدينة . وكان صاحبها سقمان ابن ارتق التركاني وابن عمه سونج نايه من قبل خليفة مصر . ولما بلغهما قدوم الافرنج حصناً المدينة في الذخائر والاث الحرب وطارداً النصارى الى خارج المدينة وسلبوا اموالهم لثلاً بفعلوا كما فعلت نصارى الرها . ولما احاطت الافرنج بالمدينة راوها حصينة جداً . ونصبوا عليها المجانيق وصنعوا برجين من خشب يكشفاً على السور . وفي شهر تموز (يونيو) زحفوا ليلاً من البرج الواحد من جهة الوادي بين باب العمود وبرج الزاوية . ونصبوا برجاً اخر

(١) روى هذه المحادثات ابو الفرج تحت سنة ٤٩٣ هـ وليس سنة ٤٩٢

نصرانياً . وبه يعدم انه يسلمهم البرج الذي هو فيه . فسر الملك يسموند بذلك الوعد .  
 وجمع قواد عسكريه واخبرهم بذلك . ثم وفد عليهم صاحب البرج ليلاً ودعاهم الى تسليمه  
 لهم . فاجابوه وتمهدوا له بان يقيموا والياً على انطاكية ومضي قدامهم والملك يسموند  
 وقومه يتبعونه حتى دخلوا البرج من نافذة وملكوه وملكوا كل ما بليه . وعند الصباح  
 نشروا الراية على اعلى البرج ونفقوا في البوق . فتملكوا المدينة بالسيف وكان  
 ذلك في شهر ايار ( مايو ) وهرب باغي سينا فصادفه رجل ارمني فقتله واعطى راسه  
 الافرنج . فقويت عزائم الافرنج في افتتاح انطاكية . ولكنهم ذهلوا لما راوها خالية  
 من الذهب والذخيرة والمؤونة . ولولا النجدة التي اتتهم من بلدوين صاحب الرها  
 لملكوا جوعاً . وكان كروبغا قبل ما بلغه ان الافرنج تملك انطاكية ارسل جماعة من  
 عسكريه تسبقه الى انطاكية . ولما بلغه دخول الافرنج انطاكية زحف بجيوشه واقام  
 عليها الحصار . ومنع عنها الذخيرة . فصار الافرنج في شدة عظيمة من الجوع فاكلوا  
 الدواب والجيف المائتة وعزموا على محاربة كروبغا . وانقسموا الى عسكريين وبقي  
 القتال بينهم ثلاثة ايام وثبتوا في الحرب . فانكسرت عساكر كروبغا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة  
 ونهبوا ما كان معهم وانهزم كروبغا . وكانت هذه الموقعة في ١٨ شهر حزيران ( يونيو )  
 من هذه السنة . وبعد هذه النصرة وقع الوباء في الافرنج وكان ثقبلاً جداً حتى  
 ان كل يوم كان يخرج منهم نحو اربعين جنازة وذلك مدته نحو ثلاث سنين . فبلغ عدد  
 الموتى الذين ماتوا بالطاعون نحو اربعين الفا . فاضمحلت قوة الافرنج . وكان النظام قد بطل  
 ولم تعد الجنود تطيع صوت قوادها وابوا حمل السلاح والكفاح . فالتزم يسموند وبروس  
 ( بوهموند ) الى احراق منازلهم ليخرجهم منها وخشي من احراق المدينة كلها بهذا السبب  
 واشتد الخطب وظهر جلياً انه لا فائدة ان لم تحصل مساعدة فوق العادة . ولذلك حصلت  
 جملة حوادث ظنها كثيرون انها معجزة . ذكر المورخون ان قسيساً لومباردياً قام في  
 الوسط وقال اوحى الي بروبا انه لا تنتهي السنة الثالثة من تلك الحروب الا باخذ  
 اورشليم . وقال اخر انه شاهد المسيح نفسه وصحبته البتول مريم وبطرس الرسول وسمع  
 من فمه ما كان يوجب به الصليبيين على اتيادهم للنساء العربيات واخذ منه وعداً أكيداً  
 انه في خمسة ايام سينجدون . فجددت امالم وعاشت ابراهيم من هذا الكلام . واغنى  
 الفرصة قسيس اخر اسمه برثلاوس قسيس ريموند وقص عليهم امراً عظيماً من رؤيا . وقال  
 حضر عندي القديس اندراوس وقال لي . ان في كنيسة القديس بطرس ستان الرمح

وفي السنة ٨٤٩١ = ١٠٩٧ م خرجت عساكر الافرنج من القسطنطينية وكانت تنوف عن الستمائة الف وعبرت البوسفور الى بر الاناضول ولما دخلت الى بلاد المسلمين خرج الى لقاءها سليمان ملك الرها في جيش كثير من التركان فتواقع الفريقان وكانت النصره الافرنج وغلبت جيوش التركان وانهزم السلطان سليمان . فحاصر الافرنج نيقية وملكوها وقتلوا من فيها ونهبوا المدينة وبرها . وكان السلطان سليمان جمع نحو مائة وخمسين الف رجل وضرب فرقة من الافرنج وهاجمهم على غفلة فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم توجهت عليه الافرنج من جهات مختلفة وكسروه وقتلوا جانباً من عسكره . وكان ذلك في اول تموز ( يوليو ) . ثم سارت عساكر الافرنج الى جهة انطاكية . وتكر يد مع يردو بل الملك جمعا جمعا كثيراً من العساكر وملكاً طرسوس وبلاد كيليكية . وكذلك بلدوين اخوجوفراد سار بقومه الى ما بين النهرين واستمال اليه النصارى الذين في الرها وقتلوا النائب وسلموا البلد للافرنج . فقوي عزم الافرنج وساروا بامان حتى بلغوا انطاكية وفي تشرين الاول ( اكتوبر ) احاطت العساكر الصليبية بانطاكية وشددوا عليها الحصار وكان الحاكم بها سقمان اوسكان ابن ارتق قيل بل حاكمها كان باغي سيان السلجوقي . فلما بلغه ما فعله النصارى في الرها قبض على اعيان النصارى الذين في انطاكية ونهب اموالهم . وارسل يستنجد باهل حلب وحماه وحمص وما يجاورها .

وفي السنة ٨٤٩٢ = ١٠٩٨ م اجتمعت عساكر المسلمين الى قلعة حارام لتجدة انطاكية وكان عددهم نحو ثمانية وعشرين الفا . فقدم الافرنج ليلاً وباغتوهم عند طلوع الفجر في ٧ شباط ( فابراير ) فشتوا شملهم وقتلوا منهم نحو الفرب قتيل وغنموا اموالهم وسلاحهم واوطانهم . وجلبوا رؤوس القتلى وجعلوها على رؤوس المزاريق قبالة انطاكية فازداد اهلها خوفاً ورعباً . وقويت شوكة الافرنج الا انهم يشوا من اخذ المدينة لقلعة الزاد عندهم وكثرة الامطار فرجع كثير منهم الى بلادهم بجرأاً وقتل البعض منهم في الحصار . والذين بقوا منهم هناك داخلهم الخوف من اخبار العساكر القادمة عليهم من المسلمين . لان انطاكية كانت يومئذ من اعمال بغداد . وفي تلك الايام قدم اليهم كر بوغا ( و يروي كر بوغا ) صاحب الموصل بم جيش عظيم ونزل بمرج دابق بالقرب من حلب فاجتهدت اليه العساكر الشامية عرباً وتركاً . وقدم اليه السلطان سليمان صاحب نيقية وصاروا جمعا غفيراً . فضاقت صدور الافرنج منهم . وارتضوا بالهلاك . ويخافون في اشد الضيق اتاهم كتاب من صاحب احد ابراج انطاكية وقيل انه كان

اخاه الملك رضوان صاحب حلب وكان بينه وبين اخيه مشاجرة جمع عسكراً عظيماً وصار قاصداً دمشق وهي خالية من المصاكر . فاغلق اهلها ابواب المدينة ضده وركبوا خارج الاسوار وقاتلوا اشد قتال فوقع حجر المنجنيق على راس قائد الجيش فقتل وسكنت الحرب وعادوا الى الخيام . وعند ماسمع الملك دفاق بقدوم اخيه رجع الى دمشق . فرجل رضوان عنها وارسل يستنجد بالمستعلي صاحب مصر فلم ينجده . فرجع الى حلب وقطع خطبة المستعلي على المنابر واعاد الخطبة لبني العباس . وفي هذه السنة سار الافضل ابن امير الجيوش الى القدس وهي يدسكان ابن ارتق . فحاصرها اشد حصار مدة اربعين يوماً ونصب عليها المنجنيقات . ثم تملكها بالامان وهرب سكان من القدس الى الرها ومنها الى مدينة ارفا

وفي السنة ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م قصد الافرنج السفر لتخليص القدس من يد الاتراك والعرب نظراً لما كان يلقي حجاجهم من الاضطهادات والمضايقات منهم . ولما بلغتهم كتابات بطريك القدس . وكتابات من فرنسا ومن ايطاليا ومن جرمانيا . وكل من تحركت همته لهذا الجهاد وضع على صدره رسم صليب احمر . ثم اتخذوا راية مشتركة عليها رسم الصليب فلقبوا بالصليبيين . ولما ارتحلوا شق البعض منهم في نواحي ادرنه والبعض في بلاد البلغار والبعض وصلوا الى القسطنطينية . وقصدوا ان تكون الطريق على القسطنطينية . اولاً لانها اسهل واقرب . وثانياً لان ملك الروم كان طلب معونتهم على المسلمين وايضاً كان بتدبير بابا رومية ان يشتروا خضوع بطريركية القسطنطينية بتخليصها ومساعدته على المسلمين . ولكنهم تحملوا مشقة عظيمة من الجوع والعطش فهلك منهم نحو ثلاثين الفا . وكثير منهم قصدوا الرجوع . وكان فؤاد الجيوش اوجون ابو فيلبس ملك فرنسا وجوفرد ( او كدفروا ) دوق لورين السفلى . واخواه بلدوين ودومستاق وبلاندا مير ترنته . وروبرت امير نورمندي . وادمار اسقف فوجوس وطرس الناسك . فهؤلاء قادوا الجيوش الى القسطنطينية وكان ملك الروم في ذلك الاوان الامبراطور الاكسيوس . فاستقبلهم بكل اكرام ولكنه لم يخل من المكر والحسد وصار الشرط بينه وبينهم ان جميع ما يملكونه من المسلمين في بلاد الروم قبل دخولهم الى بلاد الشام يكون له . وفيها قتل ملك خراسان ارسلان ارغون ابن الب ارسلان ابن اخي السلطان ملكشاه قتله غلام تركي له . فقيل له لم فعلت هذا . فقال لاربع الناس من ظلمه ثم ملك بركيارق خراسان وسلمها الى اخيه الملك سنقر

يستنهض ملوك اوربا بارت باتوا لمساعدته . وليس ذلك فقط بل رضي بطربرك  
القسطنطينية بان يقدم خضوعه لبابا رومية اذا كانت ممالك اوروبا تجهز جيشاً لتخليص المملكة  
اليونانية مما يهددها من هجوم الاتراك والسلمين عليها ولذلك كاتب الملوك  
الاوروية بذلك

ورابعاً قيام بطرس الناسك الخطيب الشهير من امينس وجولانه في اكثر الممالك  
الاوروية بخطب وبيع الشعوب لهذه الحرب . وساعده البابا نفسه فانه حضر الى فرنسا  
واستدعى الشام جمع مخصوص للتأهب لهذه الحرب )

وفي السنة ٤٨٩ هـ = ١٠٩٥ م تنبأ النجمون بمحدث طوفان على الناس يقارب  
طوفان نوح . فاحضر الخليفة ابن عيسون النجم فسأله . فقال . ان في طوفان نوح اجتمعت  
الكواكب السبعة في برج الحوت والان قد اجتمع ستة منها وليس فيها زحل فلو كان  
معها لكان مثل طوفان نوح ولكني اقول ان مدينة او بقة من الارض يجتمع فيها عالم  
كثير من بلاد كثيرة فيغرقون . فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد .  
فاحسنت المسنبات والمواضع التي يخشى منها الانفجار . فاتفق ان الحاج نزلوا في وادي  
المناب فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال . وذهب المال والدواب  
والزاد . فخلع الخليفة على النجم . وفيها وردت مكاتيب من الكيس ملك الروم الى  
اوربانوس الثاني بابا رومية يطلب التجدة منه ومن سائر ملوك النصارى ضد جيوش  
المسلمين الذين تمكنوا اكثر اصقاع الروم . وجدوا في المقاومة حتى بلغوا القدس لانه قد  
كان ورد مكاتيب من سمان بطريرك بيت المقدس يخبر فيها بالاهانات والمظالم الصائرة على  
المواضع المقدسة على النصارى . فتوجه البابا المذكور الى بلاد فرنسا وعمل مجمعا في  
مدينة كليريم وارسل قيسين الى الملوك يحثهم على استخلاص الاماكن المذكورة من  
ايدي المسلمين . وارسل غفرانا لكل من يجاهد بهذا السفر . ولكن بما انه كان بين  
الروم والافرنج اختلاف قديم بخصوص قانون الايمان والابتناء شرع البابا يعمل مجمع بين  
الملوك لاجل الاتفاق وتجهيز المسافر . وفي مدينة باريز . وحضر فيه علماء ورؤساء  
من الحزبين . وبعد محاورات شديدة سلم الروم لرأي البابا . واعترفوا بالابتناء  
وصار فرح عظيم عند الجميع . وكثر عدد الذين طلبوا السفر لاستخلاص ارض الميعاد  
فتنوعوا كثيرين عن ذلك ولم يأذنوا في السفر الا الى الابطال الاشداء . وفي هذه  
السنة سار شمس الملوك دفاق صاحب دمشق الى بعض سواحل البحر . فلما بلغ ذلك



وتبدلوا الطارف والثالث في حقوق خدمته . وتقرّبوا الى الله سبحانه وتعالى بالناسحة لدولته . وامير المؤمنين يسأل الله تعالى ان تكون خلافته كافلة بالاقبال . ضاه عنه يبلغ الاماني والامال . وان يجعل ديمها دائمة الخيرات . وقسمها نامية على الاوقات ان شاء الله تعالى . واقام الامر باحكام الله تعالى خليفة الآن في ذي القعدة سنة اربعماية وسبعة وثمانين

## فصل

### في الحروب الصليبية

( قبل ان نبندى بوقائع هذه الحروب نذكر الاسباب التي الجأت اليها . فنقول انه عندما ضعفت قوات الخلافة العباسية . وصار العمال الذين على الولايات يستبدون بالاحكام وكل منهم يضاد الاخر وقامت الدولة العلوية في مصر وتعلبت على كثير من الاقاليم وخضعت لها اكثر الولايات والاقطار . ثم في مثل هذا الوقت ظهرت دولة الاتراك السلجوقية وهاجت بلاد الشام والقدس واخذتها . فكثرت المظالم على المسيحيين الحجاج وذاقوا من مرارات العذاب والاضطهاد ما يبلين له الصخر الاصم . وكانت ايضا زادت غيرة كثيرين من المسيحيين لزيارة الاماكن المقدسة في اورشليم وبيت لحم . وقام ابو علي المنصور الحاكم بامر الله وامر بهدم كنيسة القيامة في القدس وبقدر ازدياد الاضطهاد والمذابات على الحجاج المسيحيين بقدر ذلك ازداد عددهم وكانوا يحضرون بالالوف ويرجعون بالآلاف ويحضرون بالآلاف ويرجعون بالآلاف فان المسلمين والاتراك لم يتركوا نوعاً من العذاب والاضطهاد الا وعملوه مع المسيحيين . ومع ذلك كان يزداد عددهم . وهؤلاء يرجعون الى اورو با ويخبروا اهاليهم وممالكهم عما قاسوه واحتملوه من المسلمين

ثانياً ان بطريرك القدس نفسه كتب مراراً لجميع الملوك المسيحيين : يمتنع عن غيبتهم للحمي لمساعدته وانقاذ البلاد من حكم الظالمين فانهم لم يكتبوا باضطهاد الشعب بل اتصلت تعدياتهم للبطريرك نفسه فكانوا يمسكونه بشعره ويمكرونه في الاسواق ويوسعونه ضرباً وغذاباً حتى يسترضيهم بمبالغ من المال فيتركوه وثالثاً ان ملك القسطنطينية خاف كثيراً على مملكته من هجوم المسلمين وكتب

وانا اليه راجعون . صبراً على بلائه . وتسليماً لامره وقضائه . واقتداءً بمن اثنى عليه في الكتاب . انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اَوْاب . وقد كان المستنصر بالله قدس الله تعالى روحه . عند نقلته جمل له عقد الخلافة من بعده . واودعني ما حازه من ابيه عن جده . وعهد اليّ ان اخلفه في العالم . واجري كل العدل والاحسان على منهجه المنعالم . واطلعني من العلوم على السر المكتون واحضر اليّ من الحكمة بالغامض المصون . واوصاني بالمعطف على البرية . والعمل فيهم بسيرة مرضية . على عي بما جبلني الله عليه من الفضل وخصني به من ايثار العدل . وانني فيما استرعانيه سالك منهاجه . عامل بموجب الشرف الذي عصبه الله في تاجه . وكان مما القاه اليّ واوجبه عليّ ان اعلي محل السيد الاجل الانضل من قلبه الكريم . وما يجب له من التجليل والتكريم . وان الامام المستنصر بالله كان عندما عهد اليه . ونصر بالخلافة عليه . اوصاه ان يتخذ هذا السيد الاجل خليفةً وخليلاً . ويجعله للامة زعيماً وكفيلاً . ويصدق به امر النظر والتقدير ويفوض اليه تدبير ما وراء السري . وانه عمل بهذه الوصية وحذا على تلك الاسلّة النبوية . واسند اليه احوال العساكر والرعية . وناط امر اجمع بعزته الماضية ومهمته العلمية . وكان قلبه بالدواء يرجف ولا يخف . وسيفه من دماء ذوي العناد يكف ولا يكف . ورأيه في حسم مولى الفساد يرجح ولا يخف . فاوصاني ان اجعله لي كما كان له صفيّاً وظهيراً . وان لا استرعنه في الامور صغيراً ولا كبيراً . وان اقتدي به في رد الاحوال الى تكلفه واستناد الاسباب الى تدبيره . والتأهب بتأهب الخطب ومنقلبه الى غير ذلك مما استودعني اياه والقاه اليّ من النص الذي لا يتزوّع نشره ورياه نعمة من الله قضت لي بالسعد العميم . والله شهدت بالفضل لثنتين والحظ الجسم . والله يؤتي ملكه من يشاء . والله واسعٌ عليم . فنعزوا معاشر الاولياء والامراء والقواد والاجناد والرعايا والخدام . حاضركم وغايكم ودانكم وفاصيكم عن الامام المنقول الى جنات الخلود . واستبشروا بامامكم هذا الامام الحاضر الموجود . وابتهجوا بكرم نظره المطلع لكم بكوكب السعود . ولكم من امير المؤمنين ان لا يغمض جفنّاً عن مصابكم . وان يتوخى ما عاد بامنكم ونجاحكم . وان يحسن السيرة فيكم ويرفع اذى من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم . ولا مير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطوية ويجمعوا له في الطاعة بين العمل والنية . وتدخلوا في البيعة بصدر منشرحه وامال منفسحة . وضائر بمينية . وبصائر في الولاء قوية . وان تقدموا بشروط يبعته . وتنهضوا بفروض نعمته

لبنيه وكافة امته « كل من عليها فان . و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . الذي  
 استدعى الائمة من هذه الامة . ولم يحل الارض من انواره لطفاً بعباده ونعمه . وجعلهم  
 مصاييح الشبه اذا غدت داعية مد لهمة لتضيء للمؤمنين سبل الهداية . ولا يكون امرهم  
 عليهم غمه . يحمد امير المؤمنين حمداً متكاثراً على ما نقلد فيه من ذرع الافاق . ونقله  
 اليه من ميراثه الخلافة صابراً على الرزية التي اطلال هجومها الباب . والفجعة التي اطلال  
 طروقها الالف والاكتئاب . و بسى له ان يصلي على جده محمد خاتمة انبيائه . ومجلي  
 غياهب الكفر . ومكشف عاية الدين . قام بما استودعه الله تعالى من امانته . وحمله  
 من اعباء رسالته . ولم يزل هادياً الى الايمان . داعياً الى الرحمن حتى اذعن المعاندون .  
 وافر الجاحدون . وجاء الحق وظم امر الله وهم كارهون . فحينئذ انزل الله تعالى اتماماً  
 لحكمته التي لا يترضاها المعترضون . ثم انكم بعد لما تتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون .  
 صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ايننا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب الذي اكرمه  
 الله بالمنزلة العلية . والتجبه للامانة رانة بالبرية وخصه بغوامض علم التنزيل . وجعل له  
 مزبة ومزبة التفضيل وقطع بسيفه دابر من ذل على القصد . وضل عن سوء السبيل  
 وعلى الائمة من ذريتهما العطرة الهداية من سلالتهما ابائنا الاسرار المصطفين الاخيار  
 فانصرفت الافقار . وتوالى الليل والنهار . وان ابانا المستنصر بالله امير المؤمنين . قدس  
 الله روحه كان ممن اكرمه الله تعالى واستخلفه في ارضه كما استخلف اباه من قبله . وابده  
 بما استرعه اياه بهدياته وارشاده . وامره بما احتفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده . ذلك  
 فضل الله بوتيته من يشاء من عباده . فلم يزل لاعلام الدين رافعاً ولشبه المضلين دافعاً .  
 ولراية العدل ناشراً . وبالنداء عامراً وللعداء قاهراً . الى ان استوفى المدة المحسوبة .  
 وبلغ الغاية الموهوبة . فلو كانت الفضائل تزيد في الاعمار . او تحمي عن صرف  
 الافقار . او توخر ما سبق تقديمه في علم الواحد القهار . لحى نفسه النفيسة . كريم  
 مجدها . وشريف علما . وكفاها خطير منصبها . وعظيم هيبتها . وواقعها افعالها التي  
 تستفي من منبع الرسالة . وصانها خلاها التي ترتقي الى مطلع الجلالة . لكن الاعمار  
 محرومة مقسومة . والاجال مقدرة معلومة . والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون وكل امة  
 اجل . فاذا جاء اجالهم لا يستقدمون ساعة ولا يسناخرون . فامير المؤمنين يحتسب عند  
 الله هذه الرزية التي عظم امرها فرح . وجرح خطبها وقدح . وغدت لما التلوب واجفة .  
 والامال كاسفة . ومضاجع السكون منقبضة . ومدامع العيون مرفضة . فانا لله

## الفصل السابع والعشرون

في خلافة المستظهر بن المقتدي وهو السابع والعشرون من العباسيين ذكر أبو الفرج انه بعد وفاة المقتدي بويع بالخلافة الى ولده ابي العباس احمد ولقب المستظهر بالله . ( وفيها جمع تنش بن الب ارسلان على آقنقر صاحب حلب واقتلا على تل سلطان وقتل آقنقر صبراً . وملك تنش حلب وحران والرها وبلاد الجزيرة وديار بكر . وفيها توفي امير الخيوش بدر الجمالي بمصر في ربيع الاول وعمره فوق الثمانين وكان هو الحاكم في ايام المستنصر العلوي وبعده ولده الافضل . وبعده في ذي الحجة توفي المستنصر العلوي ابو تميم معد بن القاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله وكانت خلافته ستين سنة واربعة اشهر وعمره سبع وستون سنة وكان طويلاً الروح قليل الشر . لقي ضيقاً كثيراً حتي لم يبق له سوى سجادة يجلس عليها . وولي الخلافة بعده بمصر ولده ابو القاسم المستعلي بالله

(وفي السنة ٥٤٨٨ = ١٠٩٥ م قتل تنش ابن الب ارسلان قتله ابن اخيه برفيارق . وفيها قتل احمد خان صاحب سمرقند قتله علواؤها بعد ثبوت زندقته خنقاً وولي بعده ابن عمه مسعود . وكان لتنش ولدان رضوان ودقاق فملك رضوان حلب ودقاق دمشق . وفيها مات العمدة بن عباد صاحب اشبيلية مسجوناً باغات وله اشعار مشهورة واخبار حسنة . وفيها ترك الغزالي درس النظامية ببغداد ولبس الخشن وتوجه الى الحجاز ثم عاد الي بغداد . ولما تولى الخلافة في مصر المستعلي بالله بدل ابيه وكان عمره يومئذ خمس سنين تولى امره وزيره ابن الصير في فكتب سجلاً يعلم الناس بخلافته . وهو هذا . وفريء على رووس الاجناد والامراء واوله من عبد الله ولي ابي علي المستعلي امير المؤمنين الى اولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها كافة شريفهم ومشروفهم . واميرهم ومأمورهم في مغربهم وشرقهم . كبيرهم وصغيرهم والسلام عليهم . فان امير المؤمنين يحمد الله القوي لا اله الا هو . ويسأله ان يصلي على جده محمد خاتمة النبيين . اما بعد حمد الله المنفرد بالثبات على الدوام . الباقي على تصرف الليالي والايام . القاضي على اعمار خلقه بالنقض والانصرام . الجاعل نقص الامور معقود بكمال الانعام . وجاعل الموت حكماً يستوي فيه جميع الانام . ومنهلاً لا يعضه من وروده كرامة نبي ولا امام . والقائل عزرباً

وخطب الى محمود وعمره اربع سنين ولقب ناصر الدنيا والدين . وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصفهان وبها تركيارق وهو اكبر اولاد السلطان . فخرج منها هو ومن معه من الامراء النظامية وساروا نحو الري . فسيرت خاتون العساكر الى قتال تركيارق فانحاز جماعة منهم الى تركيارق ويروى تركيارق فقوي بهم وعاد الى اصفهان وحاصرها وكان تاج الملك مع عسكر خاتون . فاخذ وحمل الى تركيارق فهجم النظامية عليه وقتلوه وكان كثير الفضائل جم المناقب وانما غطى محاسنة ممالاته على قتل نظام الملك

وفي السنة ٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م قدم تركيارق بغداد وخطب له بالسلطنة ولقب ركن الدين . وفي ١٥ محرم توفي الامام المقتدي بامر الله فجأة . وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم فيه فقراء وتديره وعلم فيه . ثم قدم اليه طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمات شمس النهار . فقال لما هذه الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن . قالت فالتفت فلم ار شيئا . ورايته قد تغيرت حاله وانحلت قوته وسقط الى الارض ميتا . وقالت لجارية عندي . ان صحت فتلثك . واحضرت الوزير فاعلمته الحال . فشرعوا في البيعة لولي العهد . وجهزوا المقتدي ودفنوه وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية اشهر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر . وامه ام ولد ارمينية تسمى ارجوان ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابن ابنه المسترشد . وفي ايامه توفي يحيى ابن عيسى الطيب البغدادي ( او بالتدقيق سنة ٤٧٣ هـ ) وكان نصرانيا قد قرأ الطب على نصارى الكرخ الذي كانوا في زمانه واراد قراءة المنطق فلم يكن في النصارى من يقوم بهذا الشأن ( ثم ذكروا له ابو علي بن الوليد شيخ المعتزلة بانه عالم بعلم الكلام والمنطق فلازمه لقراءة المنطق ولم يزل ابن الوليد يحسن له الاسلام حتى استجاب له واسلم عن يده فسر باسلامه ابو عبد الله الدماقاني فاضي القضاة يومئذ وقرّبه منه ورفع محله بان استخذه في كتابة السجلات بين يديه وكان مع اشتغاله بذلك يطرب اهل محله وسائر معارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الادوية بغير عوض وله تصانيف في علوم كثيرة منها كتاب منهج الدكان وكتاب تقويم الابدان

الامور اليك واطاعك القاصي والداني اقبلت تتجنى لي الذنوب وتسمع في الوشايات .  
وقولوا له عني ان ثبات تلك القائنسوة معزو الى هذه الدواة . وان اتفاقها سبب كل غنيا  
ومنى اطبقت هذه الدواة زالت تلك . واطال فيما هذا سبيله . ثم قال قولوا للسلطان عني  
اردتم . فقد امني بالحقني من توييخه وفت في عضدي . فلما خرجوا من عنده انفقوا  
على كتمان ماجرى عن السلطان فقالوا له ما مضى منه العبودية والاعتذار . ثم ان واحدا  
منهم اعلم السلطان بما جرى فوقع التدبير عليه حتى قتل بذلك الواسطة التي ذكرت  
سابقا اذ كان الغلام الديني المذكور مرسل من قبل السلطان لانتماء ذلك . ومات  
السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوما . وانحلت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام  
الملك شبه النبوة . وقيل ان ابتداء امر نظام الملك انه كان من ابناء الدهاقين بطوس  
وتعلم العربية وكان كاتباً للامير باحر ( وقيل باجر وقيل تاجر وقيل باخر ) صاحب  
باخر وكان الامير يصادره في رأس كل سنة وياخذ مامعه ويقول له . قد سمعت يا حسن  
وهرب الى جفري يك داود وهو يبرو فدخل عليه . فلما رآه اخذ يده وسلمه الى ولده  
الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذ والداً ولا تخالفه . وكان  
نظام الملك اذا دخل اليه الائمة والاكابر لا يقوم لم ويجلس في مسنده . وكان له شيخ  
فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه . فقيل له في ذلك  
فقال ان اولئك اذا دخلوا الي يثنون علي بما ليس في فيز يدني كلامهم عجاوتيهما وهذا  
بذكرني عيوب نفسي وما انا فيه من الظلم . فتكسر نفسي لذلك فارجع عن كثير مما انا  
فيه . وكان مجلسه عامراً بالعلماء واهل الخير والصلاح واكثر الشعراء . مراثيه فمن جيد  
ما قيل قول شبل الدولة

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف

بدت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف

ثم سار السلطان ملك شاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من  
شهر رمضان واتفق ان خرج الى العيد . وعاد ثالث شوال مريضاً . وكان سبب مرضه  
انه اكل لحم صيد فخم فافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل في مرضه وكانت حمى محرقة  
فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال فسترت زوجته تركان خاتون معرفة موته وكنيته  
وسارت من بغداد والسلطان معها محمول وبذلت الاموال للامراء واستخلفتهم لابنها محمود  
وكان تاج الملك وزيرا يتولى ذلك لها . وارسلت الى الخليفة المقتدي في الخطبة فاجابها

وانقرضت دولة الصنهاجة واجتمع اليه اهل لاندلس وكسر الافرنج وقتل منهم خلقاً كثيراً وعمل من رؤوسهم تلاً عالياً واذن عليه وتسمى امير المسلمين وملك غالب الغرب

وفي السنة ٤٨٢ هـ = ١٠٨٩ م عمر القاضي ابو الحسن ابن الخشاب منارة جامع بحلب

وفي السنة ٤٨٤ هـ = ١٠٩١ م جاء السلطان ملكشاه الى بغداد وحضر اليه اخوه قتمش من دمشق واقنقر من حلب وغالب نوابه من الاعمال . وعمل الميلاد واحتفل له الناس وامتدحه الشعراء وامر بعبارة الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد . وفيها توفي ارتق ابن اكسك التركاني جد ملوك ماردن بالقدس واستقر بالقدس ولده ايلغازي وسقان واستقرت بيدها الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر اليها واخذها

وفي السنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م قتل نظام الملك الوزير بالقرب من نهاوند قتله صبي دلي من الباطنية اتاه في صورة مستنح او مستغيث فضر به بسكين كانت معه فقتل عليه . وكان نظام الملك وزيراً للسلطين ثلاثين سنة سوى ما استوزر لالاب ارسلان . وهو صاحب خراسان ايام عمه طغرل بك قبل ان يتولى السلطنة وكان عمره سبعاً وسبعين سنة ( وكان حسن السيرة والشكل وخطب له من حدود الصين الى اخر الشام ومن اقاصي بلاد المسلمين في الشمال الى بلاد اليمن . وكانت ايامه ايام عدل وامن عمرت البلاد في ايامه وكثرت الارزاق . وبنى المصانع بطريق مكة وكان يحب الصيد ويتصدق بن كل صيدة منه بدينار حتى انه اصطاد مرة عشرة آلاف فتصدق بعشرة الاف دينار ) وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك كان قد ولده جده رئاسة مرو . وارسل السلطان اليها شحنة برئاسة فائز اسمه قودن وهو من خواصه . فنزع عثمان في شي ومخمت عثمان حادثة سنه وطمعه بمجده على ان قبض عليه واخرقه ثم اطلقه فقصده السلطان مستغيثاً كما فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة يقول له . ان كنت شريك في الملك فامدد للحكم يدك . وان كنت نايبي فيجب ان تلزم حد التبعية والنيابة وهو لا . اولادك قد جاوزوا حد السياسة وطمعوا الى ان فعلوا كذا وكذا . فحضر المرسلون عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقال . قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريك في الملك فاعلم . فانك مانت هذا الامر الا بتديري ورأيي . اما تذكر حين قتل ابوك فقممت بتديير امرك وقعت الخوارج عليك من اهلك وغيرهم . وانت ذلك الوقت كنت تمسك بي . فلما قدت

الحوت والان مجتمعه السنة . وليس بينها زحل . فخافوا على بغداد لكثرة ما يجتمع فيها من الخلائق في زمن الحج . واتفق ان الحجاج نزلا في وادي المناقب فاتهم سيلة عظيمة وغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال

(وفي السنة ٤٧٢ هـ = ١٠٧٩ م سار شرف الدولة مسلم ابن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الى حلب وملكها بعد حصارها سنة . واستنزل من قلعتها سابقاً ووثاباً ولدي محمود ابن نصر ابن صالح ابن مرداس واقره السلطان ملكشاه على ذلك . واستمر الى ان فتح سليمان ابن قطلميش السلجوقي انطاكية سنة ٤٧٧ هـ . وكانت بيد الروم من سنة ٣٥٨ هـ . فارسل شرف الدولة يطلب ان يحمل اليه الجزية من سليمان ابن قطلميش فاجابه ان الذي كان يحمل اليك كافر وانا مسلم . فركب اليه واقتتلا . فقتل شرف الدولة . وقتل بين يديه اربعة ايام من احداث حلب . وارسل سليمان ابن قطلميش يطلب حلب فتمهوا عنه فركب اليها وقاتل وانهمز عسكره عنه فقتل نفسه . وسار السلطان ملكشاه الى حلب وملك في طريقه حران فاستنذ الرها من يد الروم . واتخذ قلعة جبر من صاحبها سابق الدين جمبر الاعمي وكان اسمها قبل ذلك الدوسرية . ولما وصل الى حلب دخل الامير نصر ابن علي بن منقذ صاحب شيزرت تحت طاعته ثم اسلم حلب الى ابن سنقر وارتحل عنها الى بغداد واقام بها

وفي السنة ٤٧٣ هـ = ١٠٨١ م ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة وقع اختلاف بين الملك ميخائيل البارانيا وبين الشعب فانخبوا مكانه ملكاً نيكوفورس النوطانياتي وكان ملك الملك ميخائيل ست سنين

وفي السنة ٤٧٤ هـ = ١٠٨١ م توفي نور الدولة ديس الاسدي وكان عمره ثمانين سنة وكانت مدة امارته سبعاً وخمسين سنة وكان مذكوراً بالفضل والاحسان . وولي بعده ولده منصور واقب بهاء الدولة فاحسن السيرة . وسار الى السلطان ملكشاه فاستقر له الامر . وخلف الخليفة ايضاً عليه

وفي السنة ٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م توفي بهاء الدولة وتولى على الحلة والنبيل وجميع ما كان لابنه سيف الدولة صدقة . وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم كان وفاة نيكوفورس النوطانياتي ملك الروم وكانت مدة تملكه ثلاث سنين بكل هدوء وسلامة وبعد وفاته تملك مكانه على الروم هيلاكيس الكوفيس

(وفي السنة ٤٨٠ هـ = ١٠٨٧ م ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس



## الفصل السادس والعشرون

في خلافة المهدي بالله وهو السادس والعشرون من العباسيين

ولما توفي القائم بامر الله بوبع بالخلافة كما ذكر ابن ابنه عبد الله بن محمد ولقب المهدي بالله وكان ابوه مات في حياة جده القائم بامر الله وكان لقبه ذخيرة الدين وكانت له جارية اسمها ارجوان فولدت عبد الله هذا المقتدي بعد وفاة ابيه بستة اشهر ومصر به القائم سروراً عظيماً . وفي هذه السنة جمع ملكشاه ونظام الملك النجمين وتقل النيزوز من نصف الحوت الى اول الحمل

(وفي السنة ٤٦٨ هـ = ١٠٧٥ م سار اقيس الخوارزمي وهو احد الامراء من عسكر السلطان ملكشاه الى دمشق فحاصرها . فقلت الاسعار وبيعت الفراة باكثر من عشرين ديناراً فسلموها اليه بالامان . وخطب بها للمقتدي الخليفة العباسي وكان اخر ما خطب فيها للعلويين المصريين . وطلب الاقيس على اكثر الشام . وفي هذه السنة عادت الخطبة بمكة للعباسيين وبالمهدية وافريقية ايضاً . وفيها توفي الشريف العباسي ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالياضي وله اشعار حسنة منها

كيف بذوي عشب اشوا في ولي شرف مطير  
ان يكن في العشق حر فانا العبد الاسير  
او على الحسن زكاة فانا ذاك الفقير

ومن قوله

يامن لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد  
وانست بالسهر الطويل فانست اجفان عيني كيف كان رقادي  
ان كان يوسف بالجمال مقطع الا ايدي فانت مقطع الالكباد

وفي السنة ٤٦٩ هـ = ١٠٧٦ م سار الافضل ابن امير الجيوش الجمالي الى القدس . وبها سلك ابن ارتقي فحاصرها ونصب عليها المجانيق اربعين يوماً فطلبوا منه الامان . وفتحوا له الباب . وخرج سلكان من باب اخر ومضى الى الرها . وفي هذه السنة دل النجمون انه سيكون طوفان على الارض بقارب طوفان نوح . فاحضر الخليفة ابن عيسى النجم وسأله عن ذلك . فقال له ان طوفان نوح كانت فيه السبعة كواكب مجتمعة في برج

مقدم امراء العرب عز الدين نحر الدولة عن يد امير المؤمنين بعهد المستنصر بالله ابن امير المؤمنين علي الظاهر لاعزاز دين الله . وفي هذه السنة توفي عبد الله ابن محمد سعيد الشاعر القصيغ تليذ ابي العلاء المري ومن اشعاره قال

نعم الانيس كتابُ    ان خاتك الاصحابُ    تنال منه فنوناً    تحفظ بدوتابُ  
لا مظهر لك سرّاً    ولا عليه حجابُ    ولا يصدك عنه    ان جثته بوابُ  
ولا يسوك منه    تغضب وعتابُ    خلاف قوم ترام    ليست بهم البابُ  
لكنهم كذباب    طلس عليهم ثياب    اذا تقربت منهم    ارضاك منهم خطابُ  
وان تباعدت عنهم    فكلمهم مقتابُ    فالبعد عنهم ثوابُ    والتقرب منهم عقابُ

❖ ومن قوله ايضاً في ولد اسمه عمر ❖

عادني من وجهه روضةٌ    مشرقهٌ يمزج فيها البهر  
فانظر هي تنظر الى معجز    سيف علا بين جنفي عذر  
وله ايضاً

وقد حسدت على موتي فواعجبي    حتى من الموت لا اخلو من الحسدِ  
ما بعثكم مهجتي الا بوصلكم    ولا اسلمها الا يداً ييدِ  
فان وفيتم بما قلتم وفيت انا    وان غدرتم كان الرهن تحت يدي

وفي السنة ٤٤٦ هـ = ١٠٧٣ م حاصر ناصر الدولة بن حمدان مصرًا واخذها . ثم قتل . ثم حكم بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وعدل فيها وقرر امورها واصلاح احوال المستنصر العلوي ثم عاد الى سواحل الشام مكانه .

وفي السنة ٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله ابو جعفر بن القادر ابن الامير اسحق بن المقتدر بن المعتض وكان عمره ٦٦ سنة وشهوراً ومدة خلافته اربع واربعون سنة وشهور . ولما ايقن بقرب موته احضر النقيبين وقاضي القضاة والوزير بن جهيز ( وقيل بن جهين ) واشهدهم على نفسه انه جمل ابن ابته ابا القاسم عبد الله بن محمد ابن القائم ولي عهده

وكان يقول ان اطال الله اجلي مددت يدي الى عمـل اطول . وقيل  
 ابل حكيم تقرب من خدمة الملوك ارسطوطاليس وكان الحكيم قبله مثل  
 فيثاغورس وسقراطيس وافلاطون يترفعون عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين  
 والملوك . وبما يدل على ذلك ان بعض ملوك اليونانيين كان ممتازاً بمكان فيه سقراطيس  
 جالساً فلما دنا منه وهو لم ينهض ولم يتحرك من مكانه تقدم اليه بعض الغلمان ورقسه  
 برجله فقال له لم ترفسي فقال له اما تبصر الملك . كيف لا تنهض وتقوم له . فاجابه  
 سقراطيس قائلاً كيف اقوم لعبد عبدي . فقال الملك وهل انا عبد عبدك . فقال نعم . لانك  
 انت استعبدت الدنيا وانا زهدتها واستعبدتها فهي عبدي . وانت عبدها . فاستحسن الملك  
 ذلك الكلام وخلع عليه فلم يقبل . قيل وكان اول حكم شغف في شرب الخمر  
 واستفراغ الشهوات الحيوانية الشيخ ابا علي الرئيس ابن سينا . وكان الحكيم يقول له لم لا  
 توفي جسمك فيقول اني اختارها عريضة لا طويلة . وكان هذه تليذه ابو سهل المسيحي  
 وكان طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً وله ذكر عظيم في بلاد خراسان وله كتاب يعرف  
 بالمائة كتاب مشهور ومات وعمره اربعون سنة

وفي السنة ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ م قصد السلطان الب ارسلان محمد بن داود جفري  
 بك ماوراء النهر ففقد على جيحون جسراً وعبر عليه . وكان عسكره مائتي الف  
 فارس ونيف . فاتاه اصحابه بمسحوظ قلعة اسمه يوسف الخوارزمي . وحمل الى قرب مريره  
 مع غلامين . فأمر ان يضرب له اربعة اوتاد ويشد اطرافه اليها . فقال لميوسف يا منحت  
 امثلي يقتل هذه القتلة . فغضب السلطان واخذ القوس والنشاب بيده . وقال للغلامين  
 اتركاه . فتركاه . فرماه السلطان بسهم فاخطأ . فوثب يوسف يريده . فقام السلطان  
 عن المريد ونزل هاجماً عليه فمثر فوقه على وجهه . فوثب يوسف اليه وضربه بالسكين  
 التي كانت بيده في خاصرته فهجم الغلامان وقتلوا يوسف . وادخلوا السلطان الى خيمة  
 اخرى وهو مجروح بجرح مميت . فاوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه . وقام بوزارته نظام  
 الملك ولقبه اتا بك ( اسم وزيره ) ( وكان عمره اربعين سنة وبعض اشهر سني قتل  
 وكانت مدة ملكه تسع سنين وستة اشهر ) . وفي هذه السنة فتح بيت المقدس عن يد  
 نصر التركاني واقام الخطبة للباسيين . وبطلت خطبة المصريين . وكانت غرارة  
 القمح قد بلغت سبعين ديناراً من شدة الحصار . وفي هذه السنة بنى حسان ابن  
 سامر الكاكي قلعة صرخد وكتب على بابها امر بعمارة هذا الحصن المبارك الامير الاجل

ابوه ان يعلمه العلوم فقرأ القرآن وعلم الادب وهو ابن عشرين حتى كان يتعجب منه كثيراً . وتوفي ولده، الاصغر و بقي ابو عبد الله وولده الحسين ابو علي الرئيس وتعلم المنطق واخذ يطالع الكتب ورغب في علم الطب وفتح الله عليه ابواباً لا تفتح على غيره ودرس كتب اقليدس وعالج في الجربات وامتنع اجودها وكان يقضي ليلته ساهراً في الطالعات بالكتب . واذا ادركه النعاس كان يشرب يسيراً من الخمر الى ان تعود اليه قوته . وكان اذا نام يحلم بما افكر به من المسائل العلمية في عقله . وقد بلغ في علم الطبيعيات والمنطق وعلم الهيئة درجة لم يبلغ اليها غيره . ولما كمل العلم ومات ابوه وله من العمر ست عشرة سنة انتقل الى جرجان . وصنف هناك كتاب القانون المختصر المجسطي . ثم انتقل الى الرها واتصل بخدمة السيدة مجد الدولة وابنها . ثم خرج الى همدان ونقلد الوزارة فهاج العسكر عليه وباغتوه في داره واخذوه الى السجن . وضبطوا جميع ما كان يملكه . ثم نقوه فاخفى عند بعض اصدقائه اربعين يوماً الى ان احتاج اليه شمس الدولة فاحضره وقلده الوزارة ثانية . ولما مات شمس الدولة وتولى ولده مكانه طلب ان يستوزر الشيخ الرئيس كما كان في زمان ابيه . فابى الشيخ عليه ذلك واختبأ في دار ابي غالب العطار . وهناك جدد تأليفه الكثيرة في الطبيعيات والالهييات ما خلا كتابي الحيوان والنبات . وكتب علاء الدولة مراراً يطلب المسير اليه فانهم تاج الدولة بمكاتبته وانكر عليه ذلك فحث في طلبه . فدل عليه بعض اعدائه . فاخذوه وارسلوه الى قلعة يقال لها برذجان وانشأ هناك قصيدة على نفسه ومنها هذا البيت

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج

وبقي الشيخ هناك اربعة اشهر . ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متكرراً في زبي الصوفية الى ان وصل الى اصفهان . وحصل من علاء الدولة على الاعزاز والاکرام . وصنف هناك كتباً كثيرة . وكان الشيخ الرئيس قوي القوى كلها وكانت قوته للجماعة اقواها . فاشتغل فيها كثيراً فاشتر ذلك في مزاجه وقوي عليه مرض القوايج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات . فتقرحت اعضاءه وظهر به صبح وعرض له الصرع الذي يتبع القوايج وضعف حتى لم يقدر على القيام . ولم يزل يعالج نفسه حتى توفي ودفن بهمدان وعمره ثمان وخمسون سنة ومات سنة ٤٢٨ هـ وقال فيه بعضهم ما نفع الرئيس من حكمة الطب ولا حكمه على النيراث ما شفاء الشفاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة

على المملكة وتملك مكان رومانوس . ولما وصل الملك رومانوس الى قلعة دوقية بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد . وارسل الى ميخائيل يعرفه بما انقرر مع السلطان طغر بك . وجمع رومانوس ماعنده من المال وارسله الى السلطان وكان مائتي الف دينار . وارسل يخلف له انه لم يقدر على اكثر من ذلك . . ( وفيها ملك السلطان الب ارسلان ديار بكر وجلب . واستمر بها صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . ونجح ولده ملكشاه القدس والرملة واتخذها من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر . وفيها توفي الوليد احمد ابن عبد الله ابن غالب ابن زيدون الاندلسي القرطبي وزير المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية وله الاشهر الفاتكة منها

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع شي اذا ذاعت الاسرار لم يدع  
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت لي الحياة لحظي منه لم ابع  
يكفيك انك لو حملت قلبي ما لم تستطعه قلوب الناس يستطع  
نه احتمل . واستطل . اصبر وعزاً هن وول . اقبل . وقل . اسمع . ودمر . اطع  
ومن فصائده المشهورة .

اضحى الثنائي بدلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا  
الا وقد كان صبح البين صبحنا حيناً وقام بنا للعين ناعينا  
بنتم وبنا فما ابلت جوارحنا شوقاً اليكم ولا جفت امارينا  
تكاد حين تناجيك ضائرنا نقضي علينا الامى لولا تاسينا

وهي قصيدة طويلة من انفس ما نظم من الشعر

وفي السنة ٤٦٤ هـ = ١٠٧١ م قطعت الخطبة بمكة عن العباسيين وعادت الى خليفة مصر . وفي هذه السنة عزم القائم بامر الله ان يبايع ابن ابنه ابا القاسم عبد الله ابن محمد بعده . وفي ذلك الزمان ظهر واشتهر بعلم الاوائل ابو الريحان محمد بن احمد البيروني وكان بارعاً في فنون الحكمة اليونانية والهندية وفاق كثيراً بانواع الرياضيات وصنف فيها الكتب الجليلة . ودخل الى بلاد الهند واقام بها عدة سنين وتعلم من حكماء فنونهم وعلمهم علوم اليونانيين وفلسفتهم وله مصنفات كثيرة متقنة . وقد اشتهر ايضاً في ذلك الزمان في علم الطب والحكمة ابو علي ابن عبد الله ابن سينا الرئيس وكان ابوه من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارا في ايام نوح ابن منصور . وتزوج ابوه من قرية يقال لها افشنه فولدت له ابا علي الشيخ الرئيس بها . ثم ولد له اخ ثم انتقل مع اولاده الى بخارا . وحرص

وفي السنة ٥٤٦٢ = ١٠٦٩ م حصل بمصر غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضاً وبيع خليفة مصر العلويس ثمانين الف قطعة بلور ومثلها ديناراً وعشرين الف سيف محلى وفرق ثمنها على المحوزين

وفي السنة ٥٤٦٣ = ١٠٧٠ م ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة انه بعد وفاة الملك قسطنطين الداكوس تملك مكانه زوجته افصوكيا واولادها وكانوا صغاراً وبعد تملكها تزوجت برومانوس ديوجانوس (هو رومانس) الرابع وملكته على مملكة الروم واحرمت اولادها من الملك . وقد ارتضى الشعب بذلك قهراً . ثم ان رومانوس المذكور خرج بجيش عظيم نحو مائة الف ووصل الى ملاذكرد من اعمال خلاط وكان السلطان الب ارسلان بمدينة خونج من اعمال اذربيجان فسار اليه في خمسة عشر الف فارس اذ لم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو . وجد في المسير فلما قرب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه الهدنة فلم يقبل ذلك لان السلطان لم يكن كملت عساكره بعد . فانزعج السلطان لذلك . ولما لم يقبل منه الهدنة صلى الجمعة وبكى بكاء مرّاً وبكت الناس لبكائه . ثم قال لاصحابه من اراد الانتصار فليثبت الى هذا الجيش ومن احب الانصراف فله الخيار . ثم انه اخذ يده القوس والشارب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله . ولبس البياض وتحفظ وقال ان قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم وزحفوا اليه . واشتد القتال فانهمز الروم وقتل منهم خلق لا يحصى . وامر الملك رومانوس عن يد احدى ممالك السلطان طغر بك واسمه شاري واتوا به الى قدام سيدهم . فلما رآه نزل اليه وضر به ثلاث مقارع وقال له ألم ارسل اليك في طلب الهدنة فلم تجبني لذلك . فقال له ملك الروم دع التوبيخ وافعل ماتريد . فقال له السلطان ارسلان فماذا عزمت ان تفعل بي لو امرتني . فقال له رومانوس . القبيح . قال وما تظن ان افعل بك . قال اما تقتلني او تشرفني في بلادك والثالثة لا اتكلم عنها لانها بعيدة وهي ان تغفوني او تقبل الفداء . فقال له ارسلان ما عزمت على نفسي غير فعل الجليل معك . ولم يخطر بباله غير ذلك . ففداه بالف الف دينار وان يطلق كل اسير عنده من المسلمين . وامر السلطان باطلاق كل اسير الروم . ثم اخذه بيده واجلسه الى جانبه وفي الغد خلع عليه وعلى من معه من خواصه . وارسل معه عسكرياً يوصله الى بلاده . وارسل له عشرة الاف دينار ليجهز بها الى بلاده . واطاق جماعة من البطارقة معه . واما الروم فلما بلغهم خبر الواقعة واستئسار ملكهم وثب ميخائيل

مدة ملكه سبعاً واربعين سنة وعمره ٥٦ سنة . وملك بعده ابنه نعيم وهو اخرم . ومات  
نصر الدولة ابو نصر احمد ابن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان عمره ٨٧ سنة .  
وسارت بنعمه الركبان . فاشترى بعض جواريه المغنيات بخمسة الاف دينار واكثر  
وملك خمس مائة سرية سوى توابعين وخمس مائة خادم وكانت قيمة الات مجلسه  
تزيد على مائتي الف دينار وارسل طبائخه الى مصر ليتعلموا طبخ انواع الاطعمة .  
ومات امير مكة شكر العلوي الحسيني وله شعر حسن منه

فوض خيامك عن ارض تضام بها وجانب الدل ان الدل محتجب  
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمدل الرطب في اوطانه حطب

وفي السنة ٤٥٤هـ = ١٠٦٢م تزوج طغرل بك بنت الخليفة القائم بامر الله وكان  
العقد في شعبان بظاهر تبريز

وفي السنة ٤٥٥هـ = ١٠٦٣م سار السلطان طغرل بك ابن ميكائيل الى الرها  
وعند وصوله مرض وتوفي هناك نهار الجمعة ثامن رمضان وعمره سبعون سنة  
وكان عقيماً . فتولى بعده على السلطنة ابن اخيه الب ارسلان ابن داود ابن ميكائيل  
بن سلجوق على الرها وهو الثاني من ملوك الرها ( فقبض على وزير عمه حميد الملك  
وحبسه سنة ثم قتله . وكان حميد الملك يقع في حق الشافعي ومن غريب ما انفق له ان  
ذكره دفن بخوارزم لما خصاه طغرل بك بسبب انه ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها .  
واريق دمه بمرور ودفن جسده بكردر . ودفن تحف راسه بكرمان . ودفن بقية راسه  
بنيسابور . وعصا عليه قتلوموش وكان من السلجوقية وهو ابو ملوك قونية . فركب اليه الب  
ارسلان واقتتل العسكران وانكسر قتلوموش والمهرب عسكره وجد ميتاً من غير جرح وعظم  
ذلك على الب ارسلان فبكي عليه ) وفي هذه السنة ولد يفتاد ولد براسين وعنقبن واربع  
ابن بجد واحد ورجلين

وفي السنة ٤٦٠هـ = ١٠٦٧م حدث بمصر وفلسطين زلزلة عظيمة طلع فيها الماء  
الى رؤوس الابار وهلك ببلاد الروم خلق كثير وزال البحر عن مكانه مسيرة يوم حتى تزل  
الناس الى ارضه بلانقطنون فعاد عليهم واهلك خلقاً كثيراً

(وفي السنة ٤٦١هـ = ١٠٦٨م احترق جامع بني امية في دمشق ودثرت محاسنه  
وزال ما كان فيه من الصناعة وكان السبب انه وقع فتنة بين المغاربة والمصريين فاحرقوا  
داراً بقرب الجامع ووصلت النار اليه

اعمى . وكان عالماً لغوياً شاعراً دخل بغداد فاستفاد من علمائها واقام بها سنة ونصفاً ولم يتنازع لاجد اصلاً ثم عاد الى المعرة ولزم بيته . وترك اكل اللحم خمساً واربعين سنة على مذهب الهنود وكذلك البيض واللبن . وحرّم اتلاف الحية ان وله مصنفات . وكان فاسد العقيدة يظهر انكفر . ويزعم انه مسلم في الباطن واشعاره الدالة على كفره كثيرة منها

اني عيسى فابطل شرع موسى      وجاء محمد بصلوة خمس  
وقالوا لا نبي بعد هذا      فضل القوم بعد غدٍ وامس  
ومها عشت في دنياك هذه      فما تخليك من قرير وشمس  
اذا قلت الحال رفعت صوتي      وان قلت الصريح اطلت همسي  
ومن قوله

ناه النصرى والحنيفة ما اهدت      ويهود حبرى والمجوس مضلله  
قسم الررى قسمين هذا عاقل      لا دين فيه ودين لا عقل له

وفي السنة ٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م جمع الباسيري وجوه العباسيين والعلويين واخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله خليفة مصر . واستغفمهم على ذلك في دار الخليفة ببغداد وهو جالس معهم . ثم قبضوا على القائم وجهزوه وارسلوه الى بلاد العرب الى المدينة الحديثة مستحفظين عليه فخدمه مهارش العقيلي حق خدمة وحماه من القتل . وبقي بخدمة الى اخر السنة فرجع الى بغداد بعد هلاك الباسيري حين قتله ارسلان التركي مقدم الاتراك . وكان الباسيري اصله مملوكا ارمينيا ولم يزل ينتقل به الايام الى ان صار اكبر الامراء في دولة المستنصر بالله خليفة مصر . وكان شجاعاً كريماً سفاكاً للدماء . وفيها وقع قتال في الدواب ولم يبق منها الا القليل . ( ذكر الوليد ابن الشحنة انه لما غاب طغر بك عن بغداد دخل الباسيري في جماعة وقتل رئيس الرؤساء واخرج الخليفة منها وخطب للمستنصر العلوي خليفة مصر . فلما عاد طغر بك الى بغداد انسحب الباسيري فارسل في طلبه وقبض عليه عسكره فقتلوه وبعثوا رأسه الى الخليفة وعلق يياه . وكان الباسيري مملوكاً تركياً من ممالك بهاء الدولة بن بويه واسمه ارسلان وكان تاجراً من بياسير . وفيها توفي ابو الحسن علي ابن حبيب الماوردي الشافعي وعمره ست وثمانون سنة وله تصانيف كثيرة منها الحاوي المشهور والاحكام السلطانية وادب الدنيا والدين ( وفي السنة ٤٥٣ هـ = ١٠٦١ م مات المعز بن باديس صاحب افريقية وكانت



والرطل الخبز وزنه سبع مئة وعشرون درهماً ست مئة درهم . والرطل اللحم ست مئة درهم  
والرطل اللبن ست مئة . والواقية العسل سبع مئة درهم . والبصلة ثلاثة وخمسين  
درهم . وبيع رأس الكلب بستين درهم وبيعت بقرة لنجم الدين بخمسة وعشرين الف  
درهم . فاشترى الملك الاشرف رأسها وكارعها بستة الاف درهم . ونزل ابو المكارم  
وزير المستنصر على باب القصر عن بغلة . وليس معه الا غلام واحد . فجاء ثلاثة اشخاص  
واخذوا بغلة الوزير ولم يقدر الغلام على منعهم لضيقه فذبحوها واكلوها واخذوه وصلبوه  
واصبحت الناس فلم يروه ( لربما اكلوه ) . واخذ المستنصر بالله فتاديل الكعبة والسنائر  
وباعها . وطلبت ام المستنصر ان تبدل مداً من الجوهر بمد من القمح فلم تجده  
فالقت الجوهر الى الارض وقالت لا اريد شيئاً لا ينفني وقت العازة اليه . وفي  
هذه السنة حدثت فوائح عظيمة في العراق بين الباسيرى وخليفة بغداد وجرت امور  
كثيرة بنظم ذكرها وآت الى خراب بغداد والعراق . واستظهر الباسيرى على العرب  
وقاتل خليفة بغداد قتالاً شديداً الى ان قتله بالعراق . وقبض الباسيرى على  
خلفاء بغداد . وجرى عليهم اشياء كثيرة لا تحصى على الكفار من النهب والحرب  
وانتهت دورهم وسببت حريمهم ( وفيها تزوج خليفة القائم بامر الله بنت  
داود اخت طغرل بك . وفيها ظهرت دولة المماليك بموايدك لانهم لثوا نساءهم في حرب  
وانتصروا فيه . وكانوا من حمير ساروا في ايام ابي بكر الصديق من اليمن الى الشام . ثم  
الى مصر ثم الى الغرب . واستوطنوا الصحراء محبة في الانفراد . وفي هذه السنة توجه رجل  
منهم اسمه جوهر الى الحج ولما عاد استصحب معه فقيهاً من القيروان اسمه عبد الله بن  
ياسين ليعلم القبائل دين الاسلام فاطاعته قبيلة جوهر فقال ابن ياسين للمطيعين يجب عليكم  
قتال المخالفين واقاموا لهم اميراً سموه امير المسلمين وتبعهم قوم . وحصل بينهم قتال  
فيه ابن ياسين . ولما صار الامر لخير جوهر داخله الحسد فافسد ففقد له مجلس واوجبوا  
عليه القتل فاظهر الرضاء بذلك وصلى ركعتين ثم قتل صبراً ولما ملك امير المسلمين ابو  
بكر بن عمر سلجاسة ولى عليهم يوسف بن تاشفين ففتح على يديه وكان ديناً حازماً ذا  
هيبة ولقب بامير المسلمين واقنع المغرب حصناً حصناً . وبنى مراکش وجعلها تحت مملكته  
وملك طنجة وسبتة وسلا وغيرها وكثرت عساكره اعن الوليد بن الشحنة )

وفي السنة ٤٤٩ هـ = ١٠٥٧ م توفي ابو العلاء احمد ابن سليمان المغربي الاعمى  
الذي ولد سنة ٣٦٣ هـ . عمي في صفرة من الجدي وهو ابن ثلاث سنين . وقيل ولد

وفي السنة ٤٤٣ هـ = ١٠٥١ م وقعت فتنة عظيمة بين السنية والشيعية احرق فيها ضريح موسى ابن جعفر الصادق وقبر زينة وقبور ملوك بني بويه وقتل مدرس الحنفية ابو سعيد الرضي واحرق دور الفقهاء . وظهر كوكب له ذؤابة غلب نوره على نور الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انقض

وفي السنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م ذكرني تواريخ الروم في هذه السنة انه بعد ما عزل الملك ارطاكيوس نفسه انخبت الروم قسطنطين الداكوس واقاموه ملكا ودام تملكه سبع سنين ونصف بكل راحة وسلام وعند موته احضر شعب القسطنطينية والقواد وطلب منهم ان يكون الملك الى اولاده فكتبوا له بذلك وتوفي بكل عز واکرام وحزن عليه الشعب حزنا عظيما

( وفي السنة ٤٤٦ هـ = ١٠٥٤ م استولى طغرل بك على اذربيجان )

وفي السنة ٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م دخل طغرل بك بن داود بن سلجوق بغداد وخواب له فيها وقبض على الملك الرحيم (واقضت به سلطنة بني بويه من العراق وهذه اسماؤهم ولم معز الدولة احمد بن بويه . ثم ابنه بختيار . ثم ابن عمه عضد الدولة . ثم ابنه صمصام الدولة ابو كالحار المرزبان . ثم اخوه شرف الدولة شيرزك . ثم ابن اخيه كالحار المرزبان ابن سلطان الدولة . ثم ابنه الملك الرحيم)

وفي السنة ٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م عم الوباء والقحط ببغداد ومصر والشام وجميع البلدان وكل الناس يأكلون الموتى . حكى صاحب رآة الزمان قال : جاءني ايام المستنصر خليفة مصر سبع سنين غلاء مثل سني يوسف الصديق عليه السلام . وكان يطالع النيل وينزل اباما ولم يوجد من يزرع لارض لموت الناس واختلاف الرعية وزيادة الفتن . واقطعت السبل برا وبحرا بمصر والشام مدة سبع سنين واستولى الخراب على البلاد وعلى اكثر اهلها . وخلا من مصر خلق عظيم لما حصل بها من الغلاء والجوع الذي لم يعهد مثله في الدنيا . وكلت الناس بعضها بعضا . وظهر على بعض الطبائخين انهم ذبحوا عدة من النساء والصبيان وطبخوها لهمهم وباعوها للناس واكلت الدواب بامرها حتى لم يبق للمستنصر سوى ثلاث افراس بعد ان كانت اكثر من عشرة آلاف فرس . وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير . وبيع الفروج بعشرين درهم . وبيضة الدجاجة بسبعة دراهم . والبصلة بثلاثة وخمسين درهم . ثم توجه المستنصر الى الشام . وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد حصارها مدة . فبلغ ثمن المكوك القمح فيها بكيل ميل فارقين خمسة واربعين الف غرش .

فلسطين وكان تملكه اثني عشرة سنة وتملك على الروم ثاودورا امرأته واحسنت السيرة  
مع شعب القسطنطينية وعدلت في الرعية

وفي السنة ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م تم عار سورشيراز ود ثرته اثنا عشر الف ذراعاً  
ورنقاهه عشرون ذراعاً وفيه عشرة ابواب وفي هذه السنة توفي الملك ابو كايخار ببغداد  
وملك عوضاً عنه ولده الملك الرحيم . وفي هذه السنة برز محضر كتب في بغداد في انساب  
الخلفاء العلويين انهم خارجون عن المسلمين ورقم فيه خطوط القضاة  
والاشراف وامضاءاتهم

وفي السنة ٤٤١ هـ = ١٠٤٩ م ملك البساسيري على الانبار ودخلها اصحابه . وفيها  
توفي مودود ابن مسعود بن محمد بن سبكتكين صاحب غزنة وملك بعده عمه عبد  
الرشيد . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة توفيت ثاودورا ملكة الروم وكانت مدة  
تملكها سنتين وثمانية اشهر وبعد وفاتها انتخب الروم ارطاكيس الكوفيصا ملكاً وكان  
بطلاً شجاعاً . وبعد تملكه امر ان ينقش على الدراهم والدنانير اشخاصاً وبأيديها سيوف  
قال وخرج الملك يوماً الى الصيد فوقعت عليه صاعقة ومرض من ذلك مدة طويلة ثم  
تعافى وعزل ذته عن الملك وصار راهباً . وكانت مدة تملكه سنتين وعشرة اشهر

( وفي السنة ٤٤٢ هـ = ١٠٥٠ م ملك السلطان دغربك اصفهان وقد قويت  
شوكته وشوكة اخيه داود ولدي مكثيل بن سلجوق بن دقاق . وكان دقاق رجلاً مهماً  
من مقدمي الترك ولد له سلجوق وظهرت عليه امارات النجابة وصارت له جماعة فتخير  
عليه ملك الترك فهرب الى بلاد المسلمين . واقام ببلدة وراء بخارى اسمها جند وصار يغزو  
الكفار وتوفي بجند وعمره مائة وسبع سنين وخلف من الاولاد ارسلان ومكثيل . ومضى فقتل  
ميكثيل في الغزو شهيداً . وخلف اولاده يغو وطغربك وداود . وملك السلجوقية خراسان  
وكسروا السلطان مسعوداً وخطب لهم على المنابر واستولى داود على كثير من النواحي  
وملك طغربك جرجان وطبرستان وخوارزم واصفهان كما سبق وهرب منه السلطان  
مسعود بن محمود بن سبكتكين فقتله ابن اخيه احمد وكان السلطان محمود كثير الصدقة  
تصدق مرة في رمضان بالف الف درهم وكان محسناً الى العلماء فصنفوا له التصانيف  
الكثيرة وكان يكتب خطاً حسناً وكان ملكه فسيحاً ملك اصفهان والري وطبرستان  
وجرجان وخراسان وخوارزم والران وكرمان وسجستان والسند وغزنة واطاعه البر والبحر  
وملك بعده السلطان مودود بعد ما قتل ابن عمه احمد قاتل ابيه كما سبق

ناد الى بغداد . وهو لاء امراء عرب من بني اسد وخفاجة . وفيها توفي رومانوس ملك الروم . ملك بعده وجعل صراف ليس من بيت الملك وانما ابنة قسطنطين اختاره وتزوجته . ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة تملك على الروم قسطنطين المونوماخوس وقد فرق علي الشعب ذمبا كثيرا وفي ابتداء تلكه اتى استطافانوس في عساكر كثيرة الى نواحي ابولونوس فخرج الملك الى محاربته بستين الفا ووقع بينهما حروب كثيرة وقتل من الروم خلائق لا تحصى ثم رجع الملك الى القسطنطينية

وفي السنة ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م توفي الظاهر لاعزاز دين الله الخليفة العلوي صاحب مصر . وكان يملك مصر والشام والخطبة له بافريقية . وولي بعده ولده ابو تميم ولقب المستنصر بالله وهو الثامن من خلفاء الفاطميين والخامس منهم في الديار المصرية

وفي السنة ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م دخل ركن الدين <sup>(١)</sup> ابو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل الى مدينة نيسابور وملكها . وفي هذه السنة وصل الملك مسعود من غزنة الى بلخ واجلى السلجوقية عن خراسان . وفيها خطب شبيب ابن وثاب النخعي صاحب حران والرفعة للامام القائم بامر الله خليفة بغداد وقطع خطبة المستنصر بالله النخعي المصري

وفي السنة ٤٣٣ هـ = ١٠٤٠ م اتقى انوستكين ( وقيل اسمه انوشتكين ) البلخي مع جماعة من الغيلان الداربية وثاروا على الملك مسعود وقبضوا عليه واقاموا اخاه محمدا مكانه وسلموا له بالامارة . وقتلوا الملك مسعود بعد ان سملوا عينيه فبلغ الخبر الى ولده مودود وهو بخراسان فقدم بهسكرو من غزنة والتقى بعنه محمد . وقبض عليه وعلى ولده احمد انوستكين البلخي وقتلها وتولى الاحكام مكان ابيه مسعود على غزنة

وفي السنة ٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م ملك السلطان طغرل بك جرجان وطبرستان . وخيلا توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن اخيه ميخائيل ايضا

وفي السنة ٤٣٥ هـ = ١٠٤٣ م توفي الملك جلال الدين بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وملك عوضه ابو كالحجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة . وفيها تزلزلت نهر يز وهدم سورها وقلعتها وملك تحت الردم في المدينة ما يتوف عن الخمسين الف نفس وفي السنة ٤٣٧ هـ = ١٠٤٥ م ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة حدث في القسطنطينية وبالا عظيم حتى ان الاحياء لم يقدر و ان يدفنوا الموتى ومات الملك

(١) دخول ركن الدين كان سنة ٤٢٩ هـ وليس سنة ٤٣٠

مظهر العبيان مرتكباً للفواحش والجرائم فوضعه في قفص من حديد وبقي زماناً حتى مات  
وفي السنة ٤٢٠ هـ = ١٠٢٩ م وقع امين الدولة الاتراك الغزية اصحاب  
ارسلان وكانوا يفسدون بخراسان فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم صار الى  
مرعش فدخلها وقتل من عامتها مقتلة عظيمة . ثم سهر عساكره الى الرها وهمدان  
فلكروها ووصلوا الى اذريجان . وملك المزم الموصل . وفي هذه السنة جاء برد عظيم بتلك  
الديار . ثم توفي في اذريجان معز الدولة ودفن هناك . وولي مكانه عليها ولده محمد  
وفي السنة ٤٢٢ هـ = ١٠٣٠ م توفي عين الدولة محمود وولي مكانه ولده مسعود .  
ثم توفي القادر بالله خليفة بغداد وعمره سنة وثمانون سنة وعشرة اشهر وكانت خلافته  
واحدة واربعين سنة . وكان قد تغلب على الخلافة الديلم والاتراك فلما تولى القادر التقي  
هيئته في قلوبهم الخلق فاطاعوه احسن طاعة . وكان حليماً كريماً دياناً يخرج من داره  
في زي العامة

## الفصل الخامس والعشرون

في خلافة القائم بالله وهو الخامس والعشرون من العباسيين

وبعد وفاة القادر بالله تولى على الخلافة ولده القائم بالله . وفي هذه السنة انتقل  
الى العراق محمد بن يحيى البوزجاني من بلاد نيسابور وقرأ عليه الناس واستفادوا منه  
وصنف كتباً جليلة في العلوم منها كتاب المجسطي وفسر كتاب دبو فطوس في الجبر  
والمقابلة . وكان يوجد في ذلك الاوان يحيى ابن زرعة النصراني البغدادي وهو احد  
المعلمين المتقدمين في علم المنطق والفلسفة واحد النقلة المجيدين من السريانية الى العربية .  
وكان من الاطباء منصور ابو الفتح المصري النصراني وله منزلة رفيعة بين اصحاب القصر  
ولا سيما في ايام العزيز منهم . وكان اصابه مرض وبرأ منه فكتب اليه العزيز رقعة  
يخط يده يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم طيبنا سلمه الله سلام الله الطيب . وافاض عليه  
النعم . وصلت اليها البشارة بما وعبه الله من عافية الطيب وبره . والله ذلك عدل عندنا  
بما رزقنا الله من الصحة في جسمنا . افا لك الله العثرة واعادك الى افضل ما عودك من الصحة .  
وفي السنة ٤٢٥ هـ = ١٠٣٣ م حدث حرب بين نور الدولة دايس  
واخيه ابي قوام ثابت . ثم اصطفيا وتحالفا . ومار البساسيري لنجدة ثابت فلما بلغه صلحها

اليه سرّاً قدرّاً عظيماً من المال ورغبه في الحضور اليه . فسار نحو مصر . ولما وصلها خرج الحاكم لثأته واكرمه . ثم سار الى النيل ولما رأى الافاليم ونظر اثار من تقدم قبله وهي على غاية الاحكام تحقق ان الذي قاصده ليس بممكن ولو امكن من تقدم لفعلاه . ولما وصل الى المكان المعروف بالجنادل قبلي مدينة اصوان وهو مكان منحدر به النيل عاد مخجولاً فقبل الحاكم عذره وولاه على بمض الدواوين . ولما نظر اراقة الحاكم للدماء خاف على نفسه منه واطهر الجنون .

وفي السنة ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م بعد وفاة الحاكم تولى ولده علي الظاهر لاعزاز دين الله . وهو السابع من الخلفاء الفاطميين . ولد بمصر يوم الاربعاء في عشرين رمضان سنة ٣٩٥ هـ . وفي هذه السنة ظهر في السماء نجم ذولحية . وبقي يظهر ثمانية اشهر . ثم ان الدهستق قوي على المهلكة وتنى التزيمكي واخاه وجلس ملكاً الا انه لم يدم الا مدة قليلة ومريض مدة ومات وكان يكنى بنينكوفورس

وفي السنة ٤١٥ هـ = ١٠٢٤ م تولى ابو المطاع ابن ابي المظفر همدان على الاسكندرية واعمالها بالنيابة عن علي الظاهر لاعزاز دين الله . وكان المطاع شاعراً ظريفاً حسن الذك والسيف ومن شعره

اني لاحسد لا في الاحرف الصغرى اذا رابت اعتناق الام للالف  
وما اظنهما طال اعتناقهما الا لما لقيا من شدة الشغف

وكان صالح ابن مرداس قد ولاه الحاكم على حلب فغضب عليه الظاهر لاعزاز دين الله . وجيزله عسكرياً عظيماً صحبة نشكين الدرزي ولما سمع صالح بذلك خرج اليه وقاتلا في الحوانة فجرى بينهما مقتلة عظيمة قتل فيها صالح

وفي السنة ٤١٦ هـ = ١٠٢٥ م توفي الملك شرف الدولة ابو علي ابن بهاء الدولة وخطب ببغداد لاختيه ابي ظاهر جلال الدولة . وفيها ملك ناصر الدولة ابن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكانت لرجل من بني عمر يسمى عطيرة وكان شريراً جاهلاً . وفي هذه العنة استولى علاء الدولة على همدان

وفي السنة ٤١٨ هـ = ١٠٢٧ م استناب نشكين الدرزي على دمشق من قبل صاحب مصر الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم العلوي وكان شجاعاً مقداماً بالحروب وكان خبيثاً . فقبض على عبد الرحيم ابن الياس الذي كان نائباً على دمشق وارسله الى مصر . فامر الظاهر لاعزاز دين الله بسجنه . وكان عبد الرحيم ظالماً سفاكاً للدماء

وهو الذي انتزع لولوة الذي كان قبله.

وكان السبب في فقد الحاكم انه كان عزم على قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل اليها القوابل ليحقق بكونيتها فعملت اخته انه يقتلها لاحالة . وكانت من النساء المديرات فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل اخيها . فدخلت ليلاً على سيف الدولة ابن دواس . وكان الحاكم قد عزم على قتله . وعرفته انها اخت الحاكم فغضبها واكرهها وقالت له انت تعلم مايجري من اخي من قتله العلواء وسفك الدماء وقتل وجوه الدولة . وقد صمم على قتلي وقتلك . فقال لها كيف الحيلة في قتله . فقالت الراي عندي ان تجهز لي رجالاً يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفر بجواره وحده وانت تسكون المدبر للدولة ولده والوزير له . فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها . ولما كان ضحية النهار خرج الحاكم على عادته . وانفرد على حماره وحده بنفسه الى المقطم فخرج الجند على عادتهم للافاته ومعهم خيل والمواكب والجنائب واستمروا سبعة ايام في انتظاره فلم يحضر . وبينما هم في الجبل التقوا بدابته مقطوعة اليدين ولم تخل حياضته ثم انتهوا الى بركة فراءوا ثيابه وهي مزرورة بمالها . وفيها اثار السكاكين فلم يشكوا بقتله . ثم ان الجند رجعت . وقد حكى ابن الجوزة في تاريخه كتاب مرآة الرمان ان في جبل الشام اناساً كثيرين من المتفانين في حبه . ويعتقدون به ( هولاة طائفة الدروز المشهورة في جبل لبنان وحاصبيا وجبل حوران ونواحي الشام وهو اصل مذهبهم كما ذكر في كثير من التواريخ ) وكان فقده يوم الثلاثاء ليلتين بقيتا من شوال سنة ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م وكان يكتب في مناشيره « من الحاكم بامر الله المنتقم من اعداء الله ابو علي المنصور » . وجرى في ايام الحاكم من الامور مالا يمكن شرحها ولكن ذكرنا بعضاً اختصاراً عنها . وفيها بعد قتل فوقا الملك تملك على الروم التزيمينكي واخوه ابنا تاوفانا . ولما مضى الى البطريرك لينتجها أبي اتمام ذاك وطلب ان تنفي تاوفانا والذين هما لان قتل رجلها فوقا كان بدبيرها . ثم انه لما بلغ المهاجرين بان فوقا الملك قد قتل اخذهم الطمع وجمعوا عساكر كثيرة ليستردوا المدن التي كانت تملكها الروم . وحدثت حروب كثيرة تلك السنة بين الروم والمسلمين ذكر ابو الفرج انه لما تولى الحاكم على مصر وكان يميل الى الحكمة بلغه خبر ابي علي ابن الحسين بن الهيثم المهندس البصري انه صاحب تصانيف في علم الهندسة عالم بهذا الشأن متقن له متفنن فيه بغوامضه ومعانيه فتافت نفسه الى رويته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فازداد الحاكم اليه شوقاً وسير

وقدم على الارواح قبلة ملكها  
 وقدم على جمع الملائك كلها  
 وقلدها بالسيف طوعاً لآمره  
 فتفهم مفاتيح العلوم باسمها  
 هما المالكان الدين ليس يزاولا  
 فمن لا يشاهد عياناً بعينه  
 فعالمها بالكتب اضحى مفلساً  
 وجاهلهم بالجهل اضحى معطلاً  
 لانهم لم يدركوا سر علمنا  
 وان شئت ان تكتبه بالقلم الذي  
 رموز بها جمع العلوم صيانة  
 وهم احرف معدودة سبعة احرف  
 هي الاسم والمعنى كذلك هي العصا  
 تدارك ايام الشيبة واعتد  
 فليس بتاجر من بني الدهر مرة  
 اذا ما تصدوا طالبين بلا كشف

وهي قصيدة حوت اسراراً ورموزاً غزيرة . ثم ان الحاكم امر المؤذنين ان يؤذنوا  
 حي على خير العمل بجميع الجوامع والمساجد . وكان ينزل في مكان يقال له الدكة  
 وتولوا وقيل هي فوق يزبد فرهب من ديوان . وفيها جاء الحسن ابن احمد القرمطي الى  
 دمشق وتلقب بالاعصم وكان جعفر ابن فلاح بها فخرج اليه وفاتله فقتله اترمطي ولما علم بقتله  
 بكاه ورثاه لانهم وان كانوا عديدين فانها بالشيعة واحدة . وكان جعفر شاعراً فاضلاً . ونظر في  
 ايام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والغرب وكان اسود اللون وهو الذي تنسب  
 اليه حارة برجوان بالقاهرة وكان من جماعة الحاكم وسيد قومه . وكان من اعظم الدعاة  
 للحاكم ابو الفضل حمزة ولقبه الامام وكان نافذ الامر مطاعاً في جميع اموره . وكان الحاكم  
 محبه محبة عظيمة ويخصه على جميع عشيرته . وكان صاحب الرسائل والمكاتبات عنده .  
 ومن دعاة الحاكم بامر الله ابو محمد حسن الكنانة ولقبه امين الدولة ومنهم ابو الحسين  
 الملقب ببهاء الدين وهو الذي تنسب اليه حارة ببهاء الدين في القاهرة . وكان نائب  
 الحاكم بحلب صالح بن قرواش من بني ادريس وهو والد المعز وكان ذو باس وعزيمة .



الى ان يعد القلب ايضاً ناصعاً  
 وعند ايضاض الفكر من شدة الظلم  
 فلا غرو ان يبدو مثوناً وزفرة  
 فان مات من سكر الفؤاد فدأوه  
 تفكر بما ابدىه من سير علمنا  
 الى ان يعود القلب روحاً مجرّاً  
 ثلاث وسبع مائة موته وحياته  
 فهذا هو الكنز العظيم وعلمنا  
 وهذا هو الاكسبر من نور علمنا  
 فلا تفررن فالدهر ذا أمر غدا  
 فكل وام الله ليس بخالد  
 سلو في فاني لا افوز بطائل  
 لقد طال ماجردت بردة صبوتي  
 الى ان وهي مني القوى وها انا  
 فمن رام تسخير الملوك حقيقة  
 يحل من الاكسبر نصفاً ودانقاً  
 بسورة الواحر الي فانها  
 تعاهد ما تختار منهم ولا تكن  
 فمن رام ان يخفي على الناس يعتمد  
 تمر بها فوق الجبين وتبتدي  
 ومن رام ان ييري المصاب حقيقة  
 ومن رام ان ييري السليم من الردى  
 فهذا هو الدزباق حقاً فكن به  
 وخص به دون البنين عبيده  
 فاعطاء ملك العلم حيناً مسخراً  
 ومن عليه بعد ذاك بوصف  
 فاستعبد الارواح بالعلم واتخذ

من الوجد والترح في ود مر يسني  
 فاسقاه كأس الحب صرة على صرف  
 على خلة افانكر بظهر ما يخفي  
 اقيم عليه الحد في البعث والوقف  
 بينما لقد ابدت ما كدت ان خفي  
 صبوراً على النيران لا يهرب بالعسف  
 وفي الثاني عشر فاد مستكمل الوصف  
 كنزناه للخل المقيم على الوصف  
 وميثاقه يمتد منه على الالف  
 بعلم ولا مال ولا عيشة الردف  
 سوى الله فارجع ان هدت عن المرف  
 سوى حسرة من فرقة الخل والالف  
 على اثرى والدهر يعقبني ضعفي  
 رهين بما وليت منتظر حتفي  
 لنقل طعام اولما كان من ضعفي  
 وبثت فيه عسجداً وبها يشتي  
 تطيع لها الارواح من اجمع النصف  
 جهولاً فتخزي خزي جاذع للانف  
 على دهنه الاكسبر فعي التي تخفي  
 بلطف خفي جل عن واضع الصحف  
 مدى الدهر لا يعرض به عارض الجلف  
 فيسقيه من اكسبرنا الكامل الوصف  
 ضنيكاً وها السم الزعاف لمن يخفي  
 سليمان لما قال هب لي على ضعفي  
 له الريح تجري كيف شاء بلا وقف  
 فكان علياً بالكتاب على وصف  
 عليهم عهداً بالوثائق والحلف

فمن رام ان يرقى الى دولة الى  
 يمت دواعي النفس عن كل شهوة  
 ويلزم شيخ العلم ان كان عارفاً  
 يزبل شكوك المرء عند ابتدائه  
 فكل امرء لا ينثني لموافق  
 خلقت على كشف العلوم وكان لي  
 حواصل من في دهر كل وهكذا  
 فمن غاص في بحر الرياض مجرداً  
 سددت عليه الطرق من كل منهج  
 زمام الورى اضحى بكفي قيادة  
 ولوشئت اجوت الزهيم من الثرى  
 انا فيلسوف الدهر والحاكم الذي  
 انا الخضر في عصري وعلمي لانني  
 فهلا رايت سالف الدهر عالماً  
 وهل نظرت عينك في الناس واصلاً  
 جنابي رحيب للانام وسيرتي  
 تكاثرت الافوال في من الورى  
 لي الطور حقاً والكتاب وضعته  
 كلامي مفيد ان فككتهم رموزه  
 جواهر الفاظي تروق لسامع  
 هلموا الي اني بقية الرضى  
 انا قدوة الراجين عنكم من الورى  
 فمن رام اكشاف المعالي حقيقة  
 ولا يهمل القول الذي قد وصفته  
 بداية سير العلم اول رتبة  
 الى ان تراه كالفتيق من الورى  
 فكل من الافوا ان كان عارفاً

من العلم او يرقى الى عالم اللطف  
 ويستعمل الصبر الجميل مع الضعف  
 باصناف ما ياتي على الطالب الحلف  
 ويجري به طرق الهداية باللطف  
 على علمه فالعلم عنه يستغني  
 قديماً من الرحمن من منه الكشف  
 بنو الدهر في اصدافهم جوهر مخفي  
 بتأيد رب العرش عن عالم اللطف  
 فاعجزت خلق الدهر ان يسلكوا خلقي  
 فلو شئت المقيت البرية عن طوفي  
 واوجدته من غير نصب ولا كلف  
 اطاعت لي الارواح بالعلم والعرف  
 تلقيته من مالك جلي عن وصف  
 يكفي بمخدوم سوى صاحب الكشف  
 الى مطالب او حرفة الحجر المخفي  
 هداية من قد ضل من خالف السلف  
 وماذا على البحر المحيط من التذف  
 لرسلي ولي بحر محيط مع السقف  
 علم بما يدي الحكيم وما يخفي  
 فتتطرق عني بالهداية والعرف  
 واسعوا على العينين ان رهم عرفي  
 انا الحاكم المنعوت بالكتب والصحف  
 يكن سامعاً قولي ومستمعاً وصفي  
 ففيه من الامثال عن مرنا المخفي  
 لدى عارف ان يفني الذمع بالودف  
 فعند ازدياد الشوق يقطع بالدف  
 باخراق نور العلم عنفاً على عنف

وزهار بستان وقصر مشيد  
 لئذا ما رأيهم عابد ظل عمره  
 واظهار نصف الليل شمس منيرة  
 واحياء ميت القوم من بعد دفته  
 فانت اذا ما كنت بالعلم عارفاً  
 ومن ادحر بين الوري بسياحة  
 يظن بان الفقير لبس مرقع  
 ومن علم امر الحواية انه  
 مكب على كتب التصانيف يتغني  
 ولبس وايم الله يدرك منهجاً  
 فان صادفته نهشة لم يش بها  
 وان كان في البحر الطبيعي مهلة  
 كذلك ابدي قدر معجزة الوري  
 يظن بان البرء من سير كتبه  
 فما زاده الا علة وحصره  
 ومن عقد اقرار وحل ملاغم  
 ومن يقضي عمراً والشبهة طالباً  
 ومن حفر ناووس الاوائل يتغني  
 ومن علم اعداد الحروف وما روت  
 فجمعها يام عمرو ضلالة  
 وما كل من قد ظن نال مراده  
 فهذه علوم القوم جمعاً ذكرتها  
 ايا حسن المشهور في كل مشهد  
 وحق ولائي قد بلغت جميعها  
 لمن كان ذا عقل وسمع وناظر  
 زونا منطقي ثم افهموا ما قوله  
 واثباتها من بعد نفي ووصفها  
 وجور وولدان حووا حسنام الطرف  
 رهيناً بهم شوقاً وبغنى من الشغف  
 على غفلة واللبل منسبل السجف  
 واخفاؤه عن اعين الناس بالطرف  
 ترى النقص في عين الكمال من العرف  
 ولم يدرك ما اصل الحقيقة والعرف  
 واظهار ناعوس على الناس بالوصف  
 خبير يا صانف الافاعي بلا خلف  
 بها علم در باق السموم الذي يشفي  
 من الكتب غير المس والجس والخطف  
 ولو يح من در يافته الكامل الوصف  
 فلست ابالي من سموم ولا حتف  
 ولو انهم بالعلم ضعفاً على ضعف  
 ولم يدرك البرء من مالِك نخفي  
 على نفسه ياليتهم كان مستغني  
 واثبت كبريت بماء من الظلف  
 كوز بقاع الارض من سلحة الصف  
 بها ذهباً من قلة العقل والخسف  
 لنا علم ما بالدرهم من اجمع النصف  
 اذا لم يكن علم الرياضة بالوصف  
 وما كل ذي علم من الخلق مستكفي  
 وانقنيتها بالحق والحق لم اخف  
 واوصافه تغني عن الثعت والوصف  
 نطقت به والله حسي هو المكني  
 وقلب واب حاضره غير مشتت  
 ففي طيه كشف العلوم الذي انفي  
 على الحق من جمع العلوم بالاحثف

وكان الحاكم عالماً بالنجيم والرصد وعلم الزيج وفاق فيه اهل عصره . وفاق في صناعة الكيمياء والاكسير على من تقدم وتأخر . وكان عنده علم الغيب والمكاشفات . وكان حمارة اذا مر على كثر اوحية ضرب يده الارض فيأمر بحفر ذلك المكان فتخرج الكنوز والخبايا . وله في ذلك اشياء غريبة واليه اشار المزمع لدين الله في محمته المتقدم ذكرها بقوله

ومنا وفينا يظهر الحاكم الذي له معجزات الرسل بالغيب يعلم  
تكون له الاسد الضواري خواصاً تخزله طوعاً وعنهما يترجم  
وتضحى كنوز الارض طوعاً يمينه فيهدي بها من شاء ومن شاء يحرم  
وبعد ركوب الخيل عتقاً سوايقاً سيركب اتانا كما الليل مظلم  
والحاكم ايضاً الملحمة المستخرجة من جفر علي ابن ابي طالب وهي تدل على ما يأتي  
من احوال الزمان وهي التي اولها هذه الايات )

تأمل اذا كنت ذا فطنة بعقلك من قبل عين النظر  
ويقول فيها عن نفسه

ثبت في الجفر اني امره كثير الفناء قصير العمر  
ويخطب لي بالشام عنوة وفي غيرها من بلاد اخر  
وتقتالي في رؤوس الجبال ويستمر امري ولا يشتر  
وله ايضاً قصيدة نكلم بها عن الكيمياء ورموز كثيرة ومدح نفسه بها وهي من الغرائب  
وعيني من كذب المحبة والعطف لصك وما ورد ورق من الخشف  
ومن حرق اوراق على النار دخنة ومن شقف يرمونها في البير للشف  
ومن ناظر من مندله مع عصابة يظنون ان الجن يخطر في الكف  
ومن صرع شجون بتختم خاتم ومن ضرب دائرة تدور للكشف  
ومن ذبح قربان ورصد كواكب ومن نلي اقسام يرام بها صرفي  
ومن نقش ميثاق الكواكب كلها بساعات سعد لا تضر ولا تشفي  
ومن رفع اسطرلاب او اخذ طالع يروم بها كشف الحقيقة بالعنف  
حكيم على التقويم يزعم انه علم بحل الزيج عن حاكم اخفي  
ومن ضرب رمل واحتفاز قوالب لطبع جزور للمساكين والمهتف  
ومن قصر اوراق اللجين وعسجد واقلاهم بالعين في الاسم والحرف

الرجل وساله عن حاله فاخبره وهو يبكي . فقال الحاكم للقاضي اركب وخدمك الرجلين الذين اتقنتهما مع المرأة حتى يرشدوك الى الدار التي دخلت اليها وخذ معك اربعة من شهودك وخذماً من القصر واهجم بهم على الموضع حتى تشاهد المرأة ومن في الدار عندها ومام عليه واقبض على الجميع واحملهم الي . فخرج القاضي وفعل ما امره الحاكم فوجد الامراة والرجل عندها نائمين في فراش واحد سكرانين فحماهما الى الحاكم وشهد الشهود بما راوا فقال لزوجها اهذه زوجتك . فقال نعم وسالهما عما كان منها اي الرجل والمرأة وأمر الحاكم ان تلقى المرأة في بارية وتحرق . وقيل انه سأل المرأة فخالصت على الشيطان وسأل الرجل الذي كانت عنده فقال هجمت علي وزعمت انها خلوا من زوج وانني اذا لم اتزوجها سمعت اليك لتقتلني فاستحللتها بموافقة جرت بيني وبينها فامر الحاكم ان تلف الامراة في بارية (اي حصيرة) وتحرق . وان يحملوا الرجل ويضرب بالسياط فان مات فقد مضى الى سبيله . وان لم يموت اطلق ففعل ذلك وعاد الحاكم الى ما كان عليه من التشديد على النساء ومنعهن عن الظهور . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة حدث في بلاد الروم مطر غزير حتى نزلت الارض . وفي شهر حزيران ( يونيه ) حدثت اهوية صعبة ملهية فاتلفت الاشجار ثم حدث غلاء عظيم الى ان بلغ مد القمح ديناراً في وسط القسطنطينية وكان ذلك في ايام فوفا الملك . فأمر ان كلما يباع يكون للسلطنة قسم منه ثم يباع بامره وقد جمع اموالاً لا تحصى وتضايق الشعب من ذلك . وقد بغضه الشعب والاسكر لاجل قساوة قلبه ثم ان التزميكي ابن قوفانو هجم مع اصحابه يوماً على فوفا الملك وقتله وتملك مكانه وكانت مدة تملكه تسع سنين ونصف

وفي السنة ٤٠٨ هـ = ١٠١٧ م عزل الحاكم ختكين عن دمشق وكن ختكين ظالماً غشاشاً فاتكأ سفاكاً للدماء مجاهرآ بالعصيان وهو الذي بنى جسر الحديد تحت قطعة دمشق على نهر بردى وسخر الناس لاجل عمله واخذ اموالهم . فكتب اهل دمشق الى الحاكم يشكون ويتضررون من ظلمه . فاتفق ان يوم فرغ الجسر قال لا يعبر غداً احدٌ عليه : فلما اصبح جلس على باب القلعة ينظر اليه . وقد عزم على ان يكون هو اول من يركب ويعبر على الجسر . واذا بفارس قد اقبل فعبر على الجسر وانكره . وقال من اين قال من مصر وناوله كتاباً من الحاكم بعزله ويتهدده لظلمه فقال الماهر شعر

عقد الجسر وقد حل عراه يسديه

مادري ان عليه يعبر العزل اليه

ومضوا اليه الى داره واخذوا ما عليه من الكسوة . وكان شتاء وكان يستغيث ويقول اعطوني  
 ولوجل فرس فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وولي على بلاده ولده منوهر ولقب فلك  
 المطلي وقيل ملك المالبي فكان قابوس وافر العلم عزيز الادب له رسائل حسنة وشعر  
 نفيس وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم . وفيها توفي بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن  
 بويه وهو الملك حينئذ بالعراق . وولي الملك بعده ولده ابا شجاع ولقب سلطان الدولة  
 وفي السنة ٤٠٥ هـ = ١٠١٤ م منع الحاكم النساء عن الخروج من منازلهن والاطلاع  
 من سطح او طائفة ودخول الحمامات ومنع عن عمل الاخفاف ولبسهن وقتل عدة نساء  
 خالفن امره في ذلك . ورتب عجائز يدخلن البيوت ويتجسسن وبطامن على احوال الناس  
 ويخبرنه بها . فلم يكن يخفي عليه شيء من اسرار الناس . فانضحت النساء عنده  
 وظهر ما كان مستوراً . وكان يدوم النداء في كل وقت يمنع النساء عن الخروج فكانت  
 الامراء اذا ماتت بعث نساء ثقات يشاهدنها . ثم تغسل وتدفن فتضرت النساء من  
 ذلك وكتبن اليه رقاعا يذكرن فيها ان فيهن من لازوج لها ولا ولي يليها . وان  
 فيهن عجائز عاجزات عن العمل وهن يمتن خلف الابواب جوعاً وفاقة وفقراً . فامر  
 البياعات ان يظفن في الطرق ويعين النساء وامر من يبيع من الرجال ان يكون معه  
 شبه المغرفة يساعد طول يده الى المرأة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتر به فاذا رضيت  
 وضعت الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فتال الناس من ذلك شدة عظيمة  
 واستمر على هذه الحالة مدة . واثق ان مرقاضي القضاة مالك ابن سعيد الفارابي في  
 بعض الاماكن فنادته امراة من طائفة واقسمت عليه ان يقف قوف لها . فبكت بكاء  
 شديداً وقالت ان لي اخ لا امالك غيره وهو في اخر ريق . وانا اقسم عليك ان تامر  
 بانه يحملهوني اليه لاراه قبل موته فرق لها وامر رجلين من اصحابه ان يحملاها اليه .  
 فاعلقت بابها ومضت حتى وقفت على باب دار من المدينة ودخلت . وقالت للرجلين  
 انصرفا . وكان الدار لرجل يهواها . فلما رآها سر بذلك . ثم جاز رجلها فوجد بابها  
 مقلقا فسأل الجيران فاخبروه فبات على سوء حال وباكرا الى دار القاضي واستغاث  
 به فساله القاضي فقال له انا زوج المرأة التي اصحبها برجلين واذنت لها بالخروج فقد كذبت  
 والله ما لها اخ وهي ابنة عمي ولا اتارق القاضي الا بها فعظم الامر على القاضي وخاف من سطوة  
 الحاكم فقام من ساعته ودخل على الحاكم وقبل الارض بين يديه وقال له يا امير المؤمنين  
 انا لاني بعفوك مما تم علي امس . قال وما هو فشرح له الامر . فامر بالمحضر ان يحضر

الدعوة للحاكم بالموصل . ثم أقام قرواش بالموصل وانحدر الى الانبار فامر باقامتها ايضا هناك . ثم وصل قرواش الى الكوفة فاقام الدعوة فيها يوم الجمعة الثاني من ربيع الاول منها وكشف قرواش القناع وظهر المبايعه ومد يده في المعاملات السلطانية . فانزعج خليفة بغداد لذلك انزعاجاً عظيماً وكتب اهل خراسان وبلاد الشرق فلم يدفعوا عنه ولم يكن عنده رجال لا تقاذ ما امر . وقال جعفر السمتاني حدثني ابو الحسين علي ابن الحسين كاتب قرواش . قال بعثني قرواش الى مصر فانزلني الحاكم اكرم منزلة وبعث لي شيناً كثيراً . ودخلت على الحاكم فرايت رجلاً غليظاً . وت عظيم المنة شديد المية ترتعد القلوب عند نظره ماضي الزعيمور الحاكم علي فامتلاء المكان منه هبة ورعبة ولم ير على وجه الارض اشد هبة منه فارتعدت منه عند نظري اليه مع قوة جنائي فاديت له رسالة قرواش . وقال قد عرفنا خدمة صاحبك وشكره على ما فتح من البلاد وكلني كلاماً يسيراً بلطف وبعث معي الى قرواش من الثياب المغربية والفرجيات والمواكب ما قيمته ثلاثون الف دينار واعطاني الف دينار لنفسه وثلاثين قطعة من الثياب الحسنة وفي هذه السنة ولى الحاكم على دمشق لؤلؤا ابن عبد الله الشيرازي وتلقب منتخب الدولة فقدم اليها في جمادي الاخرة من الرقة . ثم عزله عنها يوم الاضحى من هذه السنة وولى عليها ابا المطاع ابن حمدان وكان يوم الجمعة فصلى لؤلؤ بالناس الظهر وصلى ابو المطاع العشاء وحمل لؤلؤا الى بعلبك وقتله

وفي السنة ٤٠٣ = ١٠١٢ م انتقد محمود ابن سبكتكين الى القادر خليفة بغداد كتاباً ورد اليه من الحاكم على بد الناهرتي يدعوه الى طاعته . وقد خرقة وبصق في وسطه . وفي هذه السنة اسدى الحاكم على حلب وازال ملك بني حمدان عنها . وفيها جعل الحاكم عبد الرحيم بن الياس ولي عهده وانتسب اليه بالقرابة . وقرب محله عنده وعظم امره وقدره وسلم كل شيء ليده وفوض اليه دمشق واعمالها فاساء السيرة واوحش السريرة وظلم ونسق . وسفك الدماء وزاد طغيانه وفجوره وحال لاهل دمشق ما حرمه الحاكم عليهم . فبعث الحاكم اليه رجلاً من خواص جماعته . فقبض عليه واحضره اليه على افيج صورة واهانه وخلعه من ولاية العهد . ثم ان الحاكم استنابه واعاده الى دمشق وسيأتي ذكر وفاته في ايام علي الظاهر ان شاء الله تعالى . ذكر ابو الفرج ان في هذه السنة قتل شمس المعالي بن وشمكبر وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يعاقب على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه

هذا الدار من العلماء والعقبا، والمحدثين وامر بان تلى فيها فضائل الصحابة . ورفع الاعتراض في ذلك واطلق صولة الضمى والتراويج في ليالي رمضان . وغر الاذان فجعل مكان حي على خير العمل الصلاة خير من النوم . وركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة وصلى فيه الضمى وكان يظهر الميل الى مذهب مالك والقول به وصنع للجامع منارة من فضة يوقد فيه الف ومايتان فيلة والنصف من شعبان وحمل الى الجامع الفرش الكثيرة والحصر السامانية وقناديل الذهب والنضة وعلق الستائر على ابواب الجوامع . وجع الناس على صولة التراويج فكثرت الدعا له ولبس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة غرة رمضان . وظهر النسك وملاء كنه دقاته وخطب يديه . واقام الرواتب لمن يتادي بالمساجد من الفقهاء والقراء والغرباء وابناء السبيل . واختار لحضور مجلسه جماعة من اعيان القرى واجرى لم الارزاق وصاغ محراباً عظيماً من فضة وعشرة قناديل من ذهب . ورصع المحراب بالجواهر ونصبه بمسجد الجامع فتضاعف الدعاء له والثناء عليه . وقام على ذلك ثلاث سنين وحمل الشمع والبخور والعلب الى الجامع في غالب الليالي . وفعل افعال لم يفعلها احد قبله . ثم بدا له بعد ذلك انه قتل ابا بكر الانطاكي والشيخ الاخر وخلقاً كثيراً من اهل السنة في يوم واحد . واغلق دار العلم ومنع صلاة الضمى والتراويج ومنع عن جميع ما فسح فيه فيما تقدم . وقام على ذلك الى اخر مدة خلافته . وخطب له قرواش بن مقلد العقيلي في الجزيرة وسقي الفرات وظهر طاعة الحاكم . واجابه اهل تلك الاعمال واحضر الخطيب وخلع عليه يوم الجمعة رابع محرم من هذه السنة اي سنة ٤٠١ فكانت خلعتة فباء احمر وعمامة صفراء وسراويل ديباج احمر وخفين احمرين وقلده سيفاً واعطاه نسخة ما كتبه وهي خطبة طويلة ذكر فيها اباء واجداده وفي اخرها « اللهم اجعل نواحي صلواتك وزكاة بركاتك على سيدنا ومولانا امام الزمان . وحصن الايمان وصاحب الدعوة العلوية والملة النبوية عبدك ووليک المصور ابي علي الحاكم بامر الله امير المؤمنين . كما صليت على ابائه الراشدين . واجداده المهديين . اللهم وفقنا لطاعته واجمعنا على كلمته ودعوته . واحشرنا في حربه وزمرته واعنه على ما وليته . واحفظه فيما استرعينه . وبارك له فيما اتيته . وانصر جيوشه واعلامه في مشارق الارض ومغاربها . انك على كل شيء قدير . وكان قرواش قد بعث الى الحاكم بابي الحسين علي ابن الحسين كاتبه وبعث اليه هدايا والطاق . فكتب ابو الحسين المذكور الى قرواش من طريقه قائلاً له اقم



الحرمين . وفي هذه السنة هدم الحاكم بيعة القمامة التي في القدس وغيرها من البيع  
والكنائس بمصر والشام . والزم اهل الذمة بالغيار . وكان عادة النصارى واليهود انهم  
يخرجون في كل سنة مظهر بن التجمل كما يخرج الحاج الى مكة فسأل ختيكين الحاكم في  
ابطال ذلك فابطله . وله حكايات كثيرة يطول شرحها تركناها لاجل الاختصار

وفي السنة ٤٠١ هـ = ١٠١٠ م راسل الحاكم قرواش ابن مقلد العقيلي واستأله اليه  
فاجاب الى اطاعة الحاكم ولبى دعوته واقام الدعوة بالواصل وسائر اعماله بسقي الفرات  
للحاكم . وخان خليفة بغداد واطاع الحاكم . وفيها خرج ابو الفتوح الحسن ابن جعفر  
العلوي الحسيني سلطان مكة ودعا الى نفسه . وتغلب الراشد بالله واستوزر له ابا القاسم  
الحسين ابن علي المغربي واخذ له البيعة علي بني الجراح وحسن له اخذ ما كان في الكعبة  
من الة الذهب والفضة وسار به الى الرملة واجتمع بيني الجراح . ثم ان الحاكم ابعد بني الجراح  
عنه بما اوصلهم من الاموال فالتووا عنه وخذلوه فاضمحله امره وهرب ابو القاسم المغربي ووزيره  
عنهم . ثم ان الحسيني واصل الاعتذار والتوسل الى الحاكم وحال بالذنب على ابي قاسم المغربي  
وسأل الحاكم الصفع عنه واعاده الى مكة واقره على امره وولاه على الحجاز واعاله .  
وحكى شمس الدين في تاريخه قال . ان الحاكم كتب بسب الصحابة على المنابر في  
المساجد . وامر بقتل الكلاب وابادتها ( لربما لكي لا تنمته وتمنع جواسيسه عن التحول  
في ازالة المدينة واستكشاف اخبارها ) ثم تزهد ولبس الصوف . والزم النصارى واليهود  
بحمل الصليب والاختشاب ولبس العائم السود كما ذكرنا وكان ذلك نكاية بيني العباس .  
ثم ابطل مدة تقبيل الارض له والزم الفقهاء باتباع مذهب مالك . ثم ارسل الحاكم الى  
مدينة النبي لدار جعفر بن محمد الصادق ففتحها واخذ ما كان فيها . وكان فيها مصحف  
ومرير وقبع وآلات من خشب مطوق بطوق من حديد ونرس خيزران بحرير ولم  
يعترض احد لفتح هذه الدار . وكان الذي فتحها ختيكين الداعي وحمل هذه الاشياء  
وسار بها الى مصر ومعها جماعة من العلويين اولاد الحسين وهم شيوخ كبار . فلما وصلوا  
الى الحاكم اطاعوا لم تنفقت قليلة ورد عليهم السرير واخذ الباقي وقال لم اناحق بها فانصرفوا  
داعين له ولكن غير راضين عليه . وشاع امر الحاكم بذلك بما فعل من خرق العادات  
ومخالفة احكام المسلمين فشقى عليه ذلك وامر بعمارة دار العلم وفرشها . ونقل اليها الكتب  
العظيمة مما يتعلق بالسنة واسكن بها من شيوخ السنة شيخين احداها يعرف بالي بكر  
الانطاكي وكان لها مقام كبير عند اهل المغرب فقرعوا اليه وامر بها بحضور مجلسه وجمع في

واحتوى على ما فيها من الاموال وعظم امره وبس الحاكم من ملكه لما رأى من اقبال الناس اليه ونجاح دولته فالتقى الحاكم الاموال الجزيلة في معاربه حتى اخذه قهراً وقد لجأ الى بلاد النوبة وأمسك هناك. وادخل الى مصر واشهر فيها. وحكى الذهبي في تاريخه قال كان ابو ركوة قد حج ودخل الشام واليمن وقراء كتب العلم وكان يدعو دائماً الى القيام ببني امية وپائيع من يتقاد اليهم. ثم حبس مؤدباً للصبيان فاجتمع عنده اولاد العرب فدعاهم الى بيعته ولقب نفسه الفاتر بالله المنتقم من اعداء الله. فوصل الى الحاكم خبره فلم يحتفل بامره. ثم حاربه متولي الناحية فانصر ابو ركوة عليه وعلى جنوده وغنم اموالهم. ثم انه اخذ من يهود اهل بركة مائتي الف دينار. وضرب السكة باسمه وخطب وسب الحاكم. فبعث له الحاكم الفضل ومعه ستة عشر ألفاً فتاخر ابو ركوة الى ناحية النوبة فقبض عليه الفضل واحضره الى الحاكم فاشهره في القاهرة ثم قتله. ذكر في تواريخ الروم انه بعد وفاة رومانوس ابن قسطنطين ملك القسطنطينية اولاده باسيل وقسطنطين التزميكي وامهم تاوفانا وكانوا اولاداً صفاراً فكان تدبير الملكة ييد والدتهما. ثم ارسلت الى فوقا القائد ان يحضر بالعساكر الى القسطنطينية فحضر وصحبته مكسب عظيم فتعجب الشعب من ذلك وتأمرؤا على ان يقيموا فوقا ملكاً لعظم بطشه وشدة بأسه. ولوقت اخذوا فوقا الى البطر يرك فتوجه ملكاً. ونفوا تاوفانا واولادها الى بغلاغونية. ثم احضرهم الملك فوقا وتزوج بالملكة ناوفانا ثم ابداً يصنع اموراً لم يصنعها احد قبله من الملوك. فضاغف الخراج على الشعب وامر ان لا يقام رئيس كهنة ولا يدفن عند موته خلواً من امر الملك. وقد سلكت هذه العادة في القسطنطينية الى وقتنا هذا. وقد صغر قطع الدراهم التي كانت برسم الملوك القديمة وجعلها احقروناً وهدم جميع البنايات التي تلي القصر وبني مكانها حصناً لاحتفاظه

وفي السنة ٨٤٠٠ = ١٠٠٩ م تزهد الحاكم وانشأ داراً للعلم بمصر وعمر الجامع المنسوب اليه فدعا اليه الرعية وبقي هكذا ثلاثة سنين. ثم غلق باب العلم وقتل العلماء ومنع عن طلب العلم. وفي هذه السنة قبض الحاكم على لؤلؤ نائب دمشق وقتله وكان نازلاً بدار القتيبي. وفيها كتب محضر كبير ببغداد موضوعه القدح في نسب الحاكم وابائه وانهم ينسبون الى ديسان وكتب في المحضر خلق كثير منهم الشريف الرضي واخوه ابو حامد الاسفرائني والقاضي ابن الاكفاني والقودودي الخفي وهؤلاء اعيان الطرق وفي هذه السنة كسا الحاكم الكعبة القبايطي الابيض وبعث مالاً جزيلاً الى اهل

اعز اليهود بوز يرك ميثا اليهودي . وانز النصارى بوز يرك عيسى ابن نسطور النصراني  
واذل المسلمين بك الالافت عناهذه المظلة . فطلب الوز برين وقتلها في الحال واستنوز  
سليماً . وقيل انه لما امر الامة ان ترتد الى اديانها ارتد منهم في اسبوع واحد سبعة  
الاف . ثم انه اخرب كنياسهم . ثم اعادها وكان يعاقب بسبب الالاف . ومع ذلك  
ادعى الربوبية وكتب له باسم الحاكم الرحمن الرحيم ثم انه جمع كثيراً من الناس وبذل  
لم الاموال ونادوا باسمه الاله . وكانوا اذا راوه قالوا يا واحد يا واحد يا محبي يا محبي .  
وصنف بعض بطائنه كتاباً يذكر فيه اشياء غريبة وان الارواح تنتقل ( اي تنقص )  
وفرى هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصدت الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى الشام  
فزل بواديه النيم وجبل بانياس فاستمال الناس واعطاهم الاموال واقام عندهم مدة  
يدعوم الى معتقد الحاكم . و باق منهم خلق كثير الى يومنا هذا ( هم طائفة الدروز الشهيرة  
الموجودة في حاصيا وراشيا وجبل لبنان وحران والجبل الاعلى ) وم جميعهم يعتقدون  
برجوع الحاكم وانه لا بد ان يعود ويمهد الارض . ومع هذا الامر العظيم والخطب  
الجسيم وصغر السن كان يركب حمراً ويدور وحده في القاهرة وضواحيها بغير  
سلاح ولا غلام والجند على اختلاف طبقاتهم واجناسهم ترك وديلم وسود وخدام وصقالبة  
وروم وحش وغير ذلك منفردين عنه وكانت جماعته تزيد على الثلاثماية الف . وقام على  
ذلك مدة الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلل وكان اهل بيته من قبله يعتقدون  
ذلك ويكتمونه خوفاً من تفرق الكلمة . وخرج عليه ملوك كثيرة وطوائف عديدة  
فانصر عليهم . فنهزم من قتله ومنهم من عفا عنه . وكان شديد البأس عظيم الصولة عظيم  
الشجاعة كثير العطاء حازم الراي مليح الطاعة . ويهر العيون منظره فصيح اللسان ثابت الجنان  
قليل الكلام . معتدل القامة عالم بالتجوم والهندسة . وكان يميل الى مذهب مالك  
ابن انس

وفي السنة ٣٩٢ هـ = ١٠٠١ م ولي الحاكم على دمشق ختكين القائد فاساء السيرة  
واخذ الاموال وظلم الرعية فغزله الحاكم وسخط عليه . وولى طرملة ابن بكار ففعل افح  
مما فعل ختكين . فغزله وعاد ختكين الى دمشق

وفي السنة ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م خرج المروفي بابي ركوة ابو محمد الوليد من ولد  
هشام ابن عبد الملك امير العرب وصار له جمع كثير ودعا لنفسه وابعاه بنو قريظة وغيرهم  
من سكان الصعيد واجتمع اليه الجمع الغفير ودخل في طاعه العدد الكثير وفتح برقة

والعلماء واوقافها الاوقاف . ثم قتلهم وهدمها . ومنع صلوة التراويح عشرين سنة .  
ثم اباحها وكان يعمل الحسكية بنفسه و يدور في الاسواق وهو راكب حماره فمن وجدته  
غش بصناعته سلط عليه عبداً اسود يؤذيه . وكان يقف على المصارعين والمعاملين ثم  
يقتلهم . ومنع النساء عن الخروج من بيوتهن وحبسهن سبعة سنين . ومنع الاساكفة عن  
عمل الخفاف لمن ومنع عن اكل الملوخية . ومنع عن اكل الفقاع والجرجير . وعلل  
عن تحريم الملوخية ليل معاوية اليها . وعلل عن تحريم الجرجير لكونه منسوب الى عائشة .  
والفقاع هو محرم عند اهل الشيعة . ثم انه اطلع على جماعة اكلوا الملوخية فصر بهم بالسياط  
وطاف بهم القاهرة وضرب رقابهم بياب زويلة . وحكي ان امراءه اشتهت على زوجها  
الملوخية فخاف من سطوة الحاكم فالت عليه فاشترى الملوخية ووضعها تحت رحل حماره  
وركب الحمار فعرف به الحاكم فاحضره وعذبه بانواع العذاب وقيل قتله . ونهى عن بيع  
الرطب . ثم جمع منه كثيراً وحرقه وكان مقدار ما افقه على احراقه نيف وخمسة دنانير .  
ونهى عن بيع الزبيب . وجيز جنوداً الى نواحي البلاد فقطعوا شيئاً كثيراً من الكروم  
وداسوه بالقر احتراصاً من ان يبت ثمانية ونهى التجار عن حمل الزبيب الى مصر . وجمع ما كان  
في بلاده من جرار العسل وحملت الى شاطئ النيل وقلبت فيه . وجمع ما كان في  
بلاده من الزبيب وحرقه وشدد على تحريم الخمر بسجل قرى . علي المناير . ونهى عن بيع  
السملك الذي لا قشر له . ثم انه ظفر بمن باعه وقتله . ومنها انه امر النصارى بان تحمل  
الصلبان في اعناقهم وزنته خمسة ارطال بالمصري وهو ثلاثة ارطال وربع رطل <sup>(١)</sup> بالدمشقي  
تقريباً . وان يكون طول الصليب ذراعين . وامر اليهود ان تحمل القرامي الخشب في  
اعناقهم يزي الصليب وان يلبسوا العائم السود . ولا يشتروا من مسلم دابة ولا مركباً نوتيه  
مسلم . ثم انه افرد فم حمامات وامرهم ان يدخلوها بالصلبان والقرامي . ثم امرهم بالدخول في  
ملة الاسلام كرهاً . ثم بالرجوع الى اديانهم . ثم اقام له وزيرين احدهما يهودياً  
اسمه ميشيا جملة نائبه في دمشق . والاخر نصرانياً وقلدها الوزارة وحكمها في المسلمين .  
فصنع بعض المسلمين في مصر صورة امرأة من قرطاس وفي يدها قصة مكتوب فيها . بالذي

(١) لا نعلم ما هذا الوزن الذي يشير اليه بان الخمسة ارطال المصري تساوي ثلاثة ارطال  
وربع بالدمشقي وهو لا يناسب مقاييس هذه الايام فان الرطل المصري الآن يساوي ١٤٤ ادرهما والخمسة  
ارطال لا تساوي رطلاً بالدمشقي المحاضر الذي يساوي ٨٠٠ درم ولعله كانت مقاييس على هذه  
النسبة المذكورة

واغربها . فامر بسب الصحابة وامر بان يكتب ذلك على ابواب المساجد والجموع  
والشوارع وكتب بذلك الى سائر العال . ثم نهى عن ذلك بعد مدة وكان كثير  
التلون في افعاله واقواله يامر بشيء ثم ينهى عنه . ومنعا انه ادعى الالهية كما ادعاها  
فرعون في زمان موسى عليه السلام . وامر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنابر ان تقوم  
الصفوف لذكره تعظيماً لاسمه واحتراماً لهيبته . وكان يفعل هذا في سائر مملكته حتى في  
الحرمين الشريفين . وكان اهل مصر على الخصوص اذا قام خروا وسجدوا فمسجد لمسجدهم  
من كان في الاسواق من التجار وغيرهم . قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام  
ان الحاكم ادعى الالهية وكان قوم من آل مصر اذا رأوه قالوا يا واحد يا احد يا يحيى  
ياميت يا حي يا قيوم . وادعى بلم الغيب فكان يقول فلان يقول في بيته كذا وكذا يفعل كذا  
وكذا . وكان يصدق في اقواله هذه لانه استخدم كثيراً من المجاز والحواسيس الذين كانوا  
يقبسون له الشعب ويأتون ويعلمونه بما كانوا يتحدثون به او يفعلونه فكان يخبرهم بما تكلموا به في  
اجتماعاتهم فيمتعجون منه . وكان هو واسلافه يدعون الشرف ويقولون نحن من ذرية فاطمة  
الزهراء . يريدون بذلك الافتخار على بني العباس خلفاء بغداد . ويقولون ابونا  
علي ابن ابي طالب وامنا فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وكانوا يقولون  
ذلك في كل اسبوع على المنبر . وكانت اموره متضادة لانه كان عنده اقدم وشجاعة  
وجبر واحجام . ومحبة العلماء ويقتل العلماء . ويميل الى الصلاح ويقتل الصالح والغالب  
عليه الكرم والسخاء . وكان يبخل بالقليل ويعطي الجزيل . ثم انه لبس الصوف سبع  
سنين وقام سبع سنين بوقد عليه الشمع ليله ونهاره . ثم جلس في الظلمة مدة . ثم امر بان  
ينادوا في شوارع مصر بايقاد الشمع في الاسواق ليلاً . ثم ان يتركوا حوائثهم وابوابهم  
في الليل مفتوحة . ومن فقد شيئاً اعطاه عوضه . فامثلوا لذلك وتركوا دكاكينهم مفتوحة  
وهي مملوءة من البضائع ولم ينقد منها شيء . وقتل من العلماء ما لا يحصى عددهم . وامر بقتل  
الكلاب . ثم نهى عن قتلها . وامر بكنس شوارع مصر وان لا يفتحوا بها طائفة على  
الشوارع . ونهى عن علم التنجيم ونهى التجمين من بلادهم ومع ذلك كان يرصدها هو .  
وكان يعلم بصناعة الكيمياء والاكسير ولو اراد ان يعمل كل يوم قطارين ذهب لفعل  
ذلك . (هذه خرافة) وكان المال والجواهر عنده كالتراب ليس لها قيمة . ومن خدمه واطاعه  
اغناه . وبني جامع راشدي . وبني الجامع المنسوب اليه داخل باب النصر وعمل له سرداباً  
وهو في شمالي الجامع تحت المنارة الشمالية . وبني مدارس كثيرة وجعل فيها الطالبة

فيها بعض البساتين وذلك سنة ٣٥٩ هـ . وتم بناء القاهرة في مدة ثلاث سنوات ودعيت القاهرة المعزية نسبة الى الخليفة المعز لدين الله . وبعث جوهر الى مولاه المعز يعلمه بذلك ويطلب حضوره قرك عاصمته المهدية التي بناها ابوه في القبروان وجاء القاهرة واتخذها عاصمة مملكته ووصلها في شعبان سنة ٣٦٢ هـ = ٩٧٢ م وبني جوهر الصقلي له قصرًا كبيرًا نزل فيه . وذلك في مكان بيت القاضي اليوم او المحكمة الشرعية بجوار شارع النحاسين . واحضر معه جثث اجداده وامر بصنع مدافن لهم ودفنهم فيها . وذلك في مكان خان الخليلي . وبني جوهر جامعًا كبيرًا للمدينة هو الجامع الازهر وجعل فيه مدرسة كبيرة تلقن فيها سائر العلوم ولا تزال هذه المدرسة من اعظم المدارس الاسلامية ومن اكبر مدارس العالم يجتمع فيها من نحو خمسة الاف الى ثمانية الاف طالب . ولما توفي المعز لدين الله بويع ابنه العزيز بالله وكان صغير السن فعهد تدبير اموره الى جوهر المذكور وبواسطة حسن تدبير جوهر ونجاياه وبسالته اتسعت المملكة حتى اتصت بمكة واكثر الاقطار العربية وبلاد الشام وغيرها . ثم كما ذكر توفي العزيز <sup>(١)</sup> بمدينة بليس سنة ٣٨٦ هـ وتولى الحكم بعده ولده ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله

## فصل

في خلافة الحاكم بامر الله وهو ابو علي المنصور ابن العزيز

وفي السنة ٣٨٦ هـ = ٩٩٥ م تولى الخلافة على مصر الحاكم بامر الله واسمه المنصور ابن العزيز . ولقبه الحاكم بامر الله المنتقم بسيف الله من اعداء الله . وكانت ولادة الحاكم بامر الله بمصر يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م . وولي العهد في شعبان سنة ٣٨٣ هـ = ٩٩٣ م . وولي الخلافة يوم الخميس لاخر رمضان سنة ٣٨٦ هـ وهو سادس الخلفاء الفاطميين . وولي الخلافة وعمره احدى عشرة سنة ونصف . وتوفي ليلة الاثنين او بالحري قتل سابع وعشرين شوال سنة ٤١١ وعمره يومئذ ٣٦ سنة وسبعة اشهر . وكانت مدة ولايته خمسة وعشرين سنة . وذكر ان الحاكم بامر الله كان جوادًا بالمال سفاكًا للدماء سيرته من اعجب السير

(١) من عزيز هذا تلقبت حكام مصر بهذا الاسم اي عزيز مصر وذلك لشهرته واتساع ملكه وسطوته ولحد الآن يلقب حاكم مصر بالخدوي او عزيز مصر

كانت دخلت في حوزة دولة القرامطة التي انشئت سنة ٢٨٠ هـ في البحرين . ودخلت خراسان ونواحيها في حكم بني سامان . وبلاد الاندلس في حكم دولة بني امية الجديدة . وافريقية اي بلاد المغرب في حوزة الفاطميين . وما بين النهرين في حوزة الحمدانيين . وبلاد فارس في حوزة بني بويه . ولم يبق للعباسيين غير بغداد وبعض ضواحيها ومصر . ثم ان محمد بن طغج لما رأى من ضعف دولة العباسيين وانسلاخ كثير من الولايات عنها واستقلالهم بالاحكام استغتم الفرصة وصرح باستقلاله بمصر سنة ٣٢٣ هـ = ٩٣٤ م فاضطر الخليفة لموافقته رغماً عنه وملكه سوريا ايضاً . ولقبه بالاخشيد كما سبق ومعناها باغة تركستان ملك الملوك ومن سلالة كانت الدولة الاخشيدية كما ذكر ذلك وقد حارب الاخشيد كما مر سيف الدولة امير بني حمدان عدة مواقع في جهات سوريا . ثم تصالحا وتوافقا فتزوج سيف الدولة ابنة محمد الاخشيد . ولما توفي الاخشيد في دمشق تولى بعده ابنه ابو القاسم مكانه على ولايته . وكان صغير السن فعهد تدبير اموره لوزير له يدعى كافور الاخشيدي . ثم توفي ابو القاسم وتولى اخوه ابو الحسن علي مكانه وكان كافور معه كما كان مع اخيه مديراً ووزيراً . ثم لما توفي ابو الحسن خلفه على الولاية كافور الاخشيدي كما سبق وحكم على مصر والشام مدة . ثم بعد موته خلفه ابو الفوارس ابن ابي الحسن علي وكان صغير السن فلم يتفق الشعب على مبايعته وانقسمت الدولة الاخشيدية ولما رأى ذلك المصريون تدمروا واستجدوا بالفاطميين فانجدوهم تحت خلافة سعد ابي تميم الملقب بالمعز لدين الله ابن القائم بامر الله فارسل جيشاً الى مصر بقيادة جوهر الصقلي قائده . وهو مملوك رباه المعز ولما تفرس فيه النجابة والبسالة رماه حتى اصبح من احسن قواده فعهد اليه فتح مصر . وعند قدومه ووصوله للجيزة كان حينئذ توفي كافور وحصل اختلاف بين ابي الفوارس وحسين كما سبق فلما علموا به اتاه الاهالي والامراء وطلبوا اليه ان يستلم زمام البلاد . فرضي بذلك ونادى المنادي بذلك ودخلوا به المدينة باحتفال عظيم والموسيقى تعزف . ومن وقتها صارت بلاد مصر خاضعة للفاطميين فخطبوا في الجوامع باسم المعز لدين الله وضربوا العملة باسمه . ولما رأى جوهر ان الفسطاط اي مصر القديمة صغيرة بالنسبة لعظمة الفاطميين شريعت في بناء مدينة بالقرب منها عند سفح المقطم ودعاها مدينة القاهرة لتكون عاصمة للفاطميين بفاخرها على بغداد عاصمة العباسيين . فاخطت المدينة في بقعة من الارض حيث اناخ جماله يوم قدم لفتح الفسطاط في مكان الجامع الازهر وبيت القاضي وخان الخليلي وكانت هذه البقعة فيما بين الفسطاط والمطرية رمالاً

فخوه فليامر الطيب بالانصراف عنه لانه قلق مما جرى . فسال عضد الدولة الحاجب عن السبب . فقال لا اعلم الا انه جاء نظيف الطيب وقال له مولانا الملك اضدني لميادتك . فضى الحاجب واعد بحضرة عضد الدولة هذا القول فصحك وامره باعلامه حسن نية الملك فيه . وحملت اليه خلع سنية سكنت نفسه بها . وكان اطباء وعلماء ومنجمون غيرهم وفي السنة ٣٨٣ هـ = ٩٩٣ م تملك رومانوس على الروم بعد موت ابيه وكان شاباً فانعكف على شرب الخمر واللهو والطرب ولم يكن يهتم بامور الرعية . ثم ارسل قائد جيوشه فوقا المظفر الى افرطش بهساكر كثيرة فتملك المدينة وابدأ الاعداء . ثم سار فوقا القائد الى بلاد الاناضول وحارب الاعداء ونهرهم . واتى الى نواحي سوريا وملك مدينة ايفاريا . واقتذ الروم الذين كانوا ماسورين عندهم . وفي ذلك الحين توفي الملك رومانوس وكان مدة تملكه ثلاث عشرة سنة . وتملك اولاده من بعده . وفي هذه السنة توفي <sup>(١)</sup> العزيز صاحب الديار المميرية وتولى مكانه ولده ابو علي المنصور الحاكم بامر الله وهو سادس الخلفاء الفاطميين وثالث منجم بالديار المصرية ( واما الخمسة خلفاء قبله فالاول محمد المهدي . والثاني القائم بامر الله . والثالث المنصور . والرابع المعز لدين الله . والخامس العزيز . والسادس ابنه الحاكم بامر الله . وهاك تفصيل امرهم بالاختصار انه منذ سنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٨ م كانت دولة جديدة تاسست في بلاد القبروان من بلاد المغرب سميت الدولة الفاطمية تنسب الى فاطمة بنت النبي كما سبق الكلام عنها وابتدأت تنشر قوتهم وسلطتهم بين كل من نبد طاعة العباسيين في بغداد ومن نبد طاعة الامويين في بلاد الاندلس . فتجمع حولهم جمع غفير . ولما توجه ابن كيغلغ الى القبروان كانت خلافتهم بيد ابي القاسم محمد الملقب بالقائم بامر الله . فالتجأ ابن كيغلغ اليه وحنه على افتتاح مصر فقال الى مطاوعته وجهز لافتتاحها جيشاً عظيماً وكان حاكمها حينئذ محمد بن طغج فاقام الحصون ودفاعاً عنها . وبعد ان دخلت جيوش الفاطميين مصر رأى القائم انه يصعب عليه اخذها قتركاها الى وقت اخر ورجع الى بلاده . ثم انه كما سبق ان الدولة العباسية كانت وقتئذ على وشك السقوط وتضعفت احوالها لخروج كثير من عائلها وولائها عن طاعة الخلفاء واستقلالهم بالاحكام . فقد ذكر فيما مضى ان بلاد الشام

(١) ذكر ابو النرج ان وفاة العزيز كانت في سنة ٢٨٦ هـ وليس في هذه السنة وكان موته بمدينة بليس وعمره اثنان واربعون سنة وكانت خلافة احمدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومولده بالمهدية من افر بيقية



بده فاخذ مجسه وقال له . انت ياسيدي اسرفت في التبريد ايضا واضنك قد اكلت  
 احدى عشرة رمانة . فقال ابو العباس المنجم . هذه نبوة لاطب . وزاد العجب  
 والتفاوض في ذلك . وكنت انا ايضا اكثرهم استظرافا وتعجبا . فلما خرجنا قلت له  
 ياسيدي ابا الحسن صناعة الطب معروفة بيننا لا يخفى عني شيء منها . فبين لي من اين  
 ذلك النص على ان المضيرة كانت بلغم عجل لابقرة ولا ثور . ومن اين لك الدليل على  
 ان عدد الرمان احدى عشرة فقال هو شيء يخطر ببال فينطق به لساني . فقلت اصدقني  
 والله . ارني مولدك . وجئت معه الى الدار ونظرت في مولده فرايت سهم الغيب في درجة  
 الطالع مع درجة المشتري وسهم السعادة . فقلت له يا عزيزي هذا يتكلم لانت . وكما نصيب  
 في الطب من مثل هذا الحدث والقول فهذا سببه واصله ( هذا من الخرافات الباطلة والاهام  
 الفاسدة ) . وحكي ان عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه بن بويه كان اذا افتخر بالعلم  
 والعلمين يقول معلمي في الكواكب الثابتة واما كنهها عبد الرحمن بن عمرو بن سهل الصوفي  
 الرازي كان فاضلا نبيا نبيا ومن تصانيفه كتاب الصور السائية والارجوزة وكتاب  
 مطارج الشعاعات . وتوفي سنة ٣٧٦ هـ وكان عمره ٨٥ سنة . وفي حل الزيج الشريف  
 كان معلمي ابن الاعلم . وفي الفخو ابو علي النهاسي . اما الاعلام فاسمه علي ابن الحسين  
 رجل علوي شريف عالم بعلم الهيئة وصناعة التسيير مذكور ومشهور في وقته . وكان قد تقدم  
 عند عضد الدولة . ولما توفي نقصت حاله وتاخر امره عند مصمصام الدولة ابنه فانقطع عنهم واقام  
 منقطعا . وكان في هذه المدة جماعة من مشاهير الحكماء منهم التميمي المتقدم الطيب  
 كان بمصر في سنة ٣٧٠ احكم ما علمه من علم الطب غاية الاحكام وكان له غرام وعناية  
 تامة في تركيب الادوية ومتضلع من استكشاف اسرار وغوامض هذا النوع وكان منصفاً  
 في ارائه لا يرد على احد الا بطريق الحقيقة . ومن الاطباء علي ابن العباس الجوسي كان فاضلا  
 كاملا فارسي الاصل قرأ على شيخ فارسي يعرف بابي ماهر وظالع واجتهد وصنف كتابه  
 المسمى بالملكي . وهو كتاب جليل مال الناس اليه في وقته . ولزموا درسه الى ان ظهر كتاب  
 القانون لابن سينا فوالوا اليه وتركوا الملكي . والملكي في العمل ابلغ والقانون في العلم  
 اثبت . ومن الاطباء ايضا نظيف القس الرومي كان طبيا عالما بالنقل من اليوناني الى  
 العربي . ولم يكن سعيد المباشرة ولا ناجحا بالمعالجة وكان الناس يتطبرون منه اذا دخل  
 على مريض . قيل ان عضد الدولة انفذ الى بعض القواد ليعوده في مرض اعتراه ويطببه  
 فانفذ القائد الى عضد الدولة يستعلم منه ينه عليه ويقول له ان كلن نغير خاطره من

الآخر فلحقها حصناً بعد آخر حتى تملك كلما كان خاله . وفي هذه السفرة قُتل ابو علي بآمد قتل انسان يقال له ابن دمنة بضربة سكين . وملك ميفارقين بعده اخوه مهاد الدولة بن مروان . واستولى على آمد عبد البر شيخ البلد وزوج ابنته لابن دمنة قاتل ابي علي . فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد . وعمر البلد واصلح امره مع مهاد الدولة وهادي ملك الروم وصاحب مصر وغيرها من الملوك وانتشر ذكره

وفي السنة ٣٨١ هـ ٩٩١ م قبض بهاء الدولة على الطائع ابن المطيع عندما دخل عليه طالباً لتجديد الولاية له فتقدم اليه بعض اتباعه كمن يطلب تقبيل يده فامسكه وانزله عن السرير واخذه الى دار بهاء الدولة وهو يصيح ويستغيث فخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ونهب بهاء الدولة كل ما في دار الخلافة من الذخائر

## الفصل الرابع والعشرون

في خلافة القادر ابن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وهو الرابع

والعشرون من العباسيين

لما قبض بهاء الدولة على الطائع والزمه بان يخلع نفسه منها تذاكر مع اصحابه في من يصلح للخلافة وانتقوا على القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق المقتدر وكان بالبطيحة فاستدعوه وبايعوه في ١١ رمضان من هذه السنة . وبقي الطائع عنده مكروماً الى ان مات في سنة ٣٩٣ هـ ليلة الفطر . وفيها مات سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بالقولنج وولي بعده ابنه ابو الفضائل ووصى الى لؤلؤ به وبسائر اهله

نبذة عن اخبار الاطباء في ايام الطائع ذكرها الامير حيدر تحت سنة ٢٨٢ هـ

والحال في خلاف ذلك

وفي السنة ٣٦٩ هـ = ٩٧٩ م توفي ثابت ابن ابراهيم ابن زهرون الحراني الصائبي ببغداد وكان طبيباً حاذقاً مصيباً . حكى عنه ابو الفرج ابن ابي الحسن انه كان يوماً في دار ابي محمد المهلبى الوزير مع ابراهيم الحراني فتقدم ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر الى الحراني فاعطاه مجسه . وقال له . قلت لك غلظ غذاك واظنك امرفت حتى اكلت مضرة بلحم عجل فقال كذلك والله كان . وعجب هو والجماعة منه . ومد اليه ابو العباس المنجم

نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها تخاف مصمام الدولة منه وتهاجم لمحاربتة  
وجمع العساكر وحاربه سنة ٣٧٤ هـ فاجلت الوقعة عن هزيمة باد واصحابه فملك  
الديلم الموصل .

وفي السنة ٣٧٤ هـ = ٩٨٤ م سار شرف الدولة ابن عضد الدولة من الاهواز  
الى واسط فملكها تخاف مصمام الدولة وسار اليه في خواصه فانيه وطيب قلبه . فلما  
خرج من عنده قبض عليه وسار الى بغداد وصحبته اخوه مصمام الدولة تحت  
الاعتقال وكانت امارته بالعراق اربع سنين .

وفي السنة ٣٧٩ هـ = ٩٨٩ م اعتل شرف الدولة ولما اشتدت علته قيل له ان  
الدولة مع مصمام الدولة على خطر فان لم تقتله فاسمل عينيه . فسلمها وحبسه مع اخيه ابي  
طاهر في بعض قلاع بلاد فارس . وفيها مات الملك شرف الدولة ابو الفوارس بن  
عضد الدولة مستقيماً . وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وعمره ثمانية وعشرون  
سنة . وولي الامر بعده اخوه بهاء الدولة ابو نصر . واما ابنه فكان سيده الى بلاد فارس  
 واصحبه بالخزائن والعدد مع جماعة من الاتراك . ثم ان الموكلين في القلعة على مصمام  
الدولة واخيه ابي طاهر لما علموا بموت شرف الدولة اطلقوها فسارا الى شيراز واجتمع  
على مصمام الدولة وهو اعمى كثير من الديلم واستولوا على فارس وملكها . واما ابو علي  
بن شرف الدولة فارسل اليه عمه بهاء الدولة وطيب قلبه ووعد . فسار اليه وقبض عليه  
ثم قتله بعد ذلك بمدة يسيرة وفيها ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر  
الدولة بن حمدان الموصل . وفيها او في السنة التي قبلها توفي مصمام الدولة وتملك مكانه  
بهاء الدولة ابو النصر . وخلع الطائع على بهاء الدولة وقلده السلطنة واخذ بغداد وكانت  
ولاية مصمام الدولة ثلاث سنين

وفي السنة ٣٨٠ هـ = ٩٩٠ م جمع باد الاكراد وسار بهم نحو الموصل فخرج اليهم  
ابو ظاهر والحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان فناوشاه القتال . واراد باد الانتقال من  
من فرس الى اخر فسقط الى الارض واراد اصحابه انهاضه واركابه فلم يقدر على الركوب  
من الالم فتركوه وهربوا فادركه بعض العرب فعرفه وقتله وصلب جثته على دار الامارة .  
فتثار العامة وقالوا انه رجل غاز ولا يسوغ هذا الفعل به فانزلوه وكفنوه وصلوا عليه  
ودفنوه واظهروا له محبة كثيرة . ولما قتل باد الكردي سار ابن اخته ابو علي ابن مروان  
في طائفة من جيش الاكراد الى حصن كيفا على نهر الدجلة فملكه . ونزل وقبض الحصون

واجلبه ان اخانا متولٍ مكانه ونحن متولين مكاننا . فنقم عليه عضد الدولة وسار نحوهمذان ( قيل نحو خراسان ) وبها نخر الدولة فخافه ذاكر آقل ابن عمه بمختيار فخرج هارباً الى جرجان ونزل على شمس المعالي قابوس ابن وشمكير فامنه واكرمه . وعزم عضد الدولة على المسير اليه . فاجابه الصرع الذي كان حدث له في الموصل وصار كثير النسيان فالتزم بالرجوع الى بغداد . وشرع في عمار ما كان دمر بها من الفتن وتغيير الدول فعمر مساجدها واسواقها ورد الاموال على الائمة والعلماء . وجدد مآدر في الانهار وحفر الخنادق . وجددت الصلة بين الطائع لله وبين عضد الدولة وتمهدت له المملكة فتزوج الطائع ابنته . وكان قصد عضد الدولة بهذا الزواج مؤملاً ان تلد ابنته ولداً ذكراف يجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب . ولكن صدقها مئة الف دينار . وفي هذه السنة حدثت فتنة عظيمة بين عامة اهل شيراز من المسلمين والمجوس فنهب المسلمون دور المجوس وقتلوا جماعة منهم فسير اليهم عضد الدولة جماعة امسكوا كل من له دخل في هذه الفتنة وبالغ في تاديبتهم

وفي السنة ٣٧١ هـ = ٩٨١ م انشا عضد الدولة المستنفي العضيدي غربي بغداد وفتحها ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية . وفيها ارسل عضد الدولة ابا بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني رسولا الى ملك الروم يطلب فداء الاسارى واسترجاع ما تملكته الروم . وعند ما وصل طلب منه ان يقبل الارض بين يدي الملك فامتنع . فعمل الملك باباً صغيراً ليدخل منه القاضي منحنياً . فلما علم القاضي بذلك استدبره ودخل منه فاستقبل الملك قائماً ولم ينحن له

(وفي السنة ٣٧٢ هـ = ٩٨٢ م زاد الصرع على عضد الدولة فتحه ومات منه في ثامن شوال ببغداد وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصف . وجلس مكانه ولده مصمما الدولة فأتى اليه الطابع مغزياً . وكان عضد الدولة عاقلاً فاضلاً ليلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة ثاقب الراي ناظراً الى عواقب الامور كريماً مطيعاً للخلفاء ويعظم شوكتهم . ولما تولى مصمما الدولة على ولاية ابيه اعطى اخويه ابا الحسين واباطاهر قبيروز شاه بلاد فارس وشرف الدولة بلاد كرمان )

وفي السنة ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م توفي مؤيد الدولة بيجرجان بعلة الخانوق . وعاد نخر الدولة اخوه الى مملكته . واتفق مع ابن اخيه مصمما الدولة وصاراً يدأ واحدة . وفي هذه السنة دخل باد الكردي الحميدي الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدثته

يحتاج اليه منها في مؤلفات صحيحة العبارة قرينة الاشارة منبهة الى ما غفل عنه الكندي غيره وقدم ابو النصر الفارابي ( فاراب مدينة من مدن الترك فيما وراء النهر ) على سيف الدولة علي ابن ابي الهيجاء ابن حمدان واقام عنده مدة يزى اهل التصوف وقدمه سيف الدولة واكرمه وعرف موضعه من العلم ومنزلته من الفهم ورحل بحبته الى دمشق فادركه جله بها . وكان في ايام المطيع لله وفي امارته الاقطع مغز الدولة احمد بن بويه ثابت ابن سنان بن ثابت بن قرة . كان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكافاً للمشكلات من الكتب . كان يتولى تدبير المستشفى ببغداد وصنف كتاب التاريخ المشهور المعروف به وهو من سنة نيف وتسعين ومئتين الى حين وفاته ٨٣٦٣ هـ . وفي هذا الزمان اشتهر يحيى بن عدي بن حميد ابن زكريا التكريتي نزيل بغداد بلم المنطق . والف فيه تصانيف كثيرة وانتهت اليه رئاسة اهل المنطق في زمانه فراه على ابي نصر الفارابي . وكان نصرانياً يعقوبني النحلة وكان ملازماً للنسخ يده ونسخ كتباً كثيرة وكان يكتب بخط واضح في اليوم واللييلة مئة ورقة وأكثر . ومات ودفن في بيته بقطيعة ببغداد وكان عمره احدى وثمانين سنة . ولما تولى الطابع بن المطيع كان ابوه كبير في السن واصابه فالج فنقل لسانه في الكلام . وقد ولي ولده الطائع . وبايعته الناس فتولى على الاحكام

وفي السنة ٨٣٦٦ = ٩٧٩ م توفي ابو علي ركن الدولة ابن بويه . واستخلف على المملكة ولده عضد الدولة . وفيها توفي منصور بن فرج ابن نوح صاحب خراسان وولي على الامر بعده نوح ومات في العام الذي قبله المعز العلوي بمصر وهو اول الخلفاء العلويين من ملوك مصر واستخلف عليها ابنه العزيز

وفي السنة ٨٣٦٧ = ٩٧٧ م توجه عضد الدولة الى بغداد وارسل الى بختيار بدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اي جهة اراد الا الموصل . فخرج بختيار قاصداً الشام . ودخل عضد الدولة بغداد وامر بان يخطبوا له باسمه على منابر بغداد ولم تكن تلك عادة قديمة . واما بختيار فانه سار الى ابي تغلب وجيش معه عشرين الف مقاتل ورجع الى العراق . ولما بلغ عضد الدولة خرج من بغداد والتقى العسكران بنواحي تكريت . فانهمز عسكر ابي تغلب وانكسر بختيار ولما قدم امام عضد الدولة امر بقتله . ثم رحل عضد الدولة لنواحي الموصل واستولى على ملك بني حمدان

وفي السنة ٨٣٦٩ = ٩٧٩ م طلب عضد الدولة اخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة بدعوهما الى طاعته . اما مؤيد الدولة فاجاب راغباً . واما فخر الدولة فلم يرض بذلك

ولده قائم مع اكابر الامراء فقلت شغلني عن زيارتهما رسول الله كما شغلني امير المؤمنين  
عن السلام على ولده ولي عهده ونهضت وسلمت عليه ورجعت فانفض المجلس . قال ومن  
اشعار المعز بعد جلوسه في مصر القاهرة

يظن رجال الغرب اني اهبهم فذمي اذا ما بينهم منقول  
ايام مصر ان لم استقر ارضك من دم يروي ثراك لاسقاني النيل

والثقي سعد . يرعرب بلاد الشام بحسان ابن الجراح الطائي في عربة بانه واتفقا على  
ان ينزعا حكم مصر من المعز فارسل جيوشا لمحاربتهما فلم يقدر عليهما وضعف جيش  
المعز عن مقاومتهم . فارسل المعز الى حسان ووعدته بمائة الف دينار ان ترك امير عرب  
الشام وخذله بين الناس . فارسل اليه حسان قائلاً ابعث اليّ ما وعدتني به وتعال بمن  
معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي وتم لك ما تطلبه . فارسل اليه المعز الف  
دينار في الكياس . وكان اكثرها زغل لانه ضرب النحاس ولبسه ذهباً وجعله في اسفل  
الاكياس ووضع في رؤوس الاكياس الدنانير الخالصة وركب في اثرها بجيشه فالتقيا ولما  
دارت رحى الحرب بينهم انهزم حسان بالعرب فضعف جانب القرمطي سعد وقوي عليه  
وكسره المعز واستمر المعز في القاهرة الى ان مات

وفي السنة ٣٦٢ هـ = ٩٧٢ م حاربت عساكر الروم لغزو بلاد فارس فكتب ابو  
المجاهد الى ابي تغلب لينجده فارسل اليه اخاه هبة الله وكانت عساكر الروم كثيرة جداً  
فلا تلبا في مضيق لا تجوز فيه الخيل فانهمزت الروم وقبضوا على الدمستق واخذوه اسيراً  
فرض في السجن ومات

## الفصل الثالث والعشرون

في خلافة الطائع الله ابن المطيع لله وهو الثالث والعشرون من العباسيين

وفي السنة ٣٦٣ هـ = ٩٧٣ م عزل المطيع نفسه عن الخلافة وسلمها الى ولده محمد  
واقبله بالطائع لله وكانت مدة خلافته تسع وعشرين سنة . وفي هذه السنة توفي محمد  
بن طرخان ابو نصر الفارابي في دمشق وكان من اجل علماء الفلسفة . وفي هذه السنة  
دخل ابو النصر العراق واستوطن ببغداد . ودرس علم الطب عن يد يوحنا ابن جيلان  
و بالغ في قراءته . و اظهر الغوامض المنطقية وكشف مرها وقرب للناس فهمها . و جمع

فجالت بنا انسان عين زمانه وخت ياضاً خلفها واما قيا  
وقال فيه ايضاً

من علم الاسود المخصي مكرمة اقوامه البيض ام ابائهم السود  
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف المخصي السود

وقال محمد ابن عبد الملك الحمداني . كان بمصر واعظ يقص على الناس . فثقال يوماً  
في قصصه انظروا الى هوان الدنيا على الله تعالى فانه اعطاها لمقصوصين ضعيفين . ابن  
بويه ببغداد وهو اشل وكافور عندنا بمصر وهو خصي . فرفعوا الى كافور قوله وظنوا انه  
يعاقبه . فتقدم اليه بخلة ومئة دينار وقال لم يقل هذا الامن جفائي له . فكان الواعظ  
بعد ذلك يقول في قصصه لم يكن نجباء من ولد حام الا ثلثة لقمان وبلال المؤذن وكافور .  
وبعد وفاة كافور تولى على مصر ابو الفوارس احمد بن علي ابن الاخشيدي وهو ابن اثنان  
وعشرين سنة فاقام شهوراً حتى اتى جوهر القائد من المغرب . ذكر في تواريخ مصر انه  
لما مات كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من تجتمع عليه القلوب واصابهم غلاء شديد  
فاضعفهم . فلما بلغ ذلك المعز ابو تميم معد ابن المنصور اسماعيل وهو ييلاذ افريقية ارسل  
مولي ابيه جوهر . وهو القائد الرومي في مئة الف مقاتل فدخلوا مصر فهربت اصحاب  
كافور وتملك جوهر مصر امن غير حرب ولا قتال . وخطب جوهر الى المعز يوم الجمعة  
في سائر الديار المصرية . وامر المؤذنين ان يؤذنوا حين على خير العمل فشق ذلك  
على الناس وما استطاعوا له ردّاً وصبروا لحكم الله . ثم شرع جوهر في بناء القاهرة  
والقصرين والجامع الازهر وارسل الى المنز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة  
له فيها وطلبه اليها . وامتنحه محمد بن هاني الاندلسي في قصيدة اولها

نقول بنو العباس هل فتح مصر فقل لبني العباس قد قضى الامر

وفي السنة ٣٠٦ هـ = ٩٢٠ م سار معز الدين العلوي صاحب بلاد المغرب الى  
الديار المصرية فقام بالغرب من مدينة قيروان وحمل ما كان في خزائنه من الاموال  
واتى بعياله واتبائه الى الاسكندرية . فالتقاء المصريون واكرموه وادوا له الطاعة  
وادخلوه الى القاهرة وتملك عليها . حدث قاضي مصر ابو طاهر الذهبي قال دخلت الى  
المعز فترحب بي واجلسني على جانبه وقال هل رأيت آصل مني . فقلت لم ار من الخلفاء  
احداً سوى امير المؤمنين . قال هل حججت قلت نعم . قال هل زرت قبر النبي قلت  
نعم . قال هل زرت قبري ابي بكر وعمر . قال فتحييت ماذا اقول . ثم نظرت واذا

حلب بعده ولده الامير شريف فتلقب بسعد الدولة . وفيها توفي ايضاً الامير معز الدولة ابن بويه الذي ملك العراق احدى وعشرين سنة وقام بتدبير الملك بعده ولده الامير بمختار وتلقب بمعز الدولة . وكانت احدى يدي معز الدولة مقطوعة قطعت في بعض الحروب . وكان الامير معز الدولة ملكاً شجاعاً قوي القلب صلب النفس وطول مدة حكمه ولسعاداته اعتدلت اخلاقه عما كانت اولاً

وفي السنة ٣٥٧ هـ = ٩٦٠ م هاجم الروم مدينة انطاكية وامتلكوها  
وفي السنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٨ م كانت وفاة كافور الاخشيدي صاحب مصر . وعقد الامر بعده لملي بن محمد ابن الاخشيدي وخليفته الحسين ابن عبد الله ابن طغج والوزير ابو الفضل جعفر ابن المديون . وكان عمر الامير علي ابن محمد عند توليه احدى عشرة سنة فتغلب كافور على الامور وكانت الاسم لملي والدست لكافور . وكان كافور عبداً خصباً حبشياً اشتراه الاخشيد . ذكر في تاريخ ابن شباط العاليحي بهذه السنة . قال ابو الفتح المنطقي كنا جلوساً عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر والشام . وله من قنود الامر ما يكل عن وصفه اللسان . فلما انتبه من النوم قال لغلمانه امضوا الى عقبة التجارين واسألوا عن شيخ نجم اعور . فان كان حياً فأتوني به . وان كان ميتاً فاسألوا عن اولاده قال فسار الرسل فوجدوه قد مات وترك ابنتين الواحدة تزوجت والثانية عاتق . فرجعوا واخبروا كافوراً بذلك . فارسل في الحال واشترى لكل واحدة منهن داراً واعطاهما مالا جزيلاً وكسوة فاخرة . وزوج الماتق واحرى عليهما الارزاق . فلما رايتا بالغ في اعطائهما عجبنا من ذلك وسألناه عن السبب فضحك . وقال اعلموا اني مررت يوماً بوالد هؤلاء البنات النجم . وقد كنت في ملك ابن عباس الكاتب وكنت بحالة رثة فلما نظر اليّ النجم قال ما اسمك . قلت له كافور . قال انت ترثني الى رجل كبير وتبلغ منه مبلغاً عظيماً . ثم تملك هذه البلاد ويكبر اسمك بين العباد . قال فنظرت الى جيبى لاعطيه شيئاً فما وجدت سوى درهمين . فاديتهما له . فقال لا اخذ منك شيئاً حتى ترثني الى هذه الرتبة فاذا كرني بمعروفك . وقد اشتغلت عنه بما تجد دلي من الامور الى ان صرت في هذه المنزلة ونسيته الى هذا اليوم فراءته في منامي وفعلت باولاده ماراً بتم . ذكر الذهبي في تاريخه ان كافوراً كان عاقلاً فطناً ولم يبلغ احد الخصيان ما بلغه ومدحه المتنبي بهذه الايات لزيادة كرمه

قواعد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقي



وفي تلك السنة توفي . فضبط قسطنطين مقاليد السلطنة وحده . وكان عمره سبع سنين  
ولكن كان النواب عنه وزراء ابيه . وقد وقع انشقاق في الشعب فالبعض أرادوا ان  
يقبضوا قسطنطين بن الارنيكوس منكاً فوقع بين الروم حروب عظيمة الا ان حزب الملك  
قسطنطين ابن لاوون ظفر باعدائه وقبض على البعض منهم وقتل قسطنطين  
الاندرانيكي . ثم ان سمعان امير البلغار قدم في عساكره الى ان امتد الى باب الذهب  
الى فلاشرناص . وقد امل ان يملك القسطنطينية فارسل له الملك هدايا ملكية وطلب  
منه الصلح . وتم الامر على ذلك فوقع الصلح والمحبة بينهما . ودخل سمعان  
القسطنطينية وجلس على مائدة الملك ووقعت محبة اكيدة . ثم رجع سمعان امير البلغار  
مسروراً . ثم ان رومانوس تسلم مقاليد المملكة وتتوج ملكاً من يد البطريرك بارادة  
الملك قسطنطين . فلما بلغ ذلك سمعان امير البلغار نكت العهد مع الروم واتى بعساكر  
وقوة عظيمة الى مكدونيه فنهبا واحرق بلداناً كثيرة من بلاد ادرنه . ثم قدم الى مدينة  
القسطنطينية وعسكر عند فلاشرناص . فخرج اليه البطريرك واجرى الصلح بينه وبين  
رومانوس الملك واجتمعاً معاً ورجعت المحبة كالاول . ثم سار سمعان امير البلغار الى  
بلادهم ولم يمكث الا مدة يسيرة حتى مات فملك بعده على البلغار ولده بطرس . وفي  
السنة التي توفي بها سمعان حدث جوع عظيم في بلاد البلغار . واتى بطرس الى مكدونيه  
وجدد العهد مع الروم . ذكر المؤرخ انه لما بلغ قسطنطين من العمر عشرين سنة تسلم  
مقاليد المملكة وتنازل حموه رومانوس عن الملك . وفي قسطنطين اولئك المغاندين الذين  
كانوا يضادونه في ملكه وبقي ملكاً خمس وعشرين سنة بكل عدل وصلاح . وقد جرت  
له حروب كثيرة مع المسلمين سوف ناتي بالشرح عنها في محله . وكان قسطنطين عالماً بامور  
الفلك ومات مسموماً في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني ( نوفمبر )

وفي السنة ٣٥٥ هـ = ٩٦٥ م توفي الامير علي ابن الاخشيد صاحب مصر والشام  
وتفوض تدبير المملكة الى كافور وكان كافور عبداً شديداً السواد قد انتثره الاخشيد  
بثمانية عشر دينار فلعله الله الديار المصرية والشامية ومدحجته الشعراء واطاعته العباد ولم  
يزل ملكاً حتى مات وللمنبي عدة قصائد في مدحه وهجائه

وفي السنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٦ م توفي الامير سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب  
في اخر صفر يوم الخميس ودفن في ميافرقين وملك على حلب مدة ثلاث وعشرين سنة  
وكان ملكاً شجاعاً كريماً عالماً محباً للعلماء والشعراء وكثير الاحسان والعدل وتولى على

الحز لدين الله ابو تميم معبد فطاعته القبائل حتى اخذ فيها بعد خلافة مصر . وفي هذه السنة مات الامير نوح بن نصر الساماني وملك خراسان بعده ولده عبد الملك . وفي السنة ٣٤٧ هـ = ٩٥٨ م قصد الامير معز الدولة بن بويه مقاتلة ناصر الدولة ابن حمدان فاخذ منه ديار ريعة جميعها وهي الموصل والجزيرة ونصيبين وسنجار والرجة وراس العين والخابور . وانهمزم ناصر الدولة الى حلب . ثم صار الملح بينهما فعاد معز الدولة الى بغداد وعاد ناصر الدولة لبلده .

وفي السنة ٣٤٩ هـ = ٩٦٠ م غزا سيف الدولة بلاد الروم وسبي وغنم الى ان بلغ خرشنة . فاخذ عليه الروم المضايق لما اراد الرجوع . فقاتل له اهل طرسوس الراي ان لا تعود في الطريق الذي اتيت منه ولكن الاوفق ان تسير معنا من المالك التي نعرفها فلم يقبل منهم وعاد على الطريق التي اتى منها فطلعت الروم عليه واستدعوا ما منه من الغنائم ووضعوا السيف في اصحابه فافتوا جانباً منهم واسروا جانباً ونجا هو مائلاً في ثلث مئة رجل بعد جهد ومشقة من اصحابه .

( وفي السنة ٣٥٠ هـ = ٩٦١ م سقط الفرس تحت عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فمات من سقطته وولي بعده اخوه منصور ابن نوح )

وفي السنة ٣٥١ هـ = ٩٦٢ م نزل الروم مع الدمستق على عين زربة ونهبوها بالامان . فدخلها ونادى في البلد بان تخرج اول الليل جميع اطبا الى المسجد ومن تاخر في منزله قتل . فخرج من امكنه الخروج . ولما اسبح الصباح ارسل الدمستق اصحابه فكل من وجدوه خارج المسجد قتلوه . فقتلوا خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان ممن وجدهم خارج المسجد . ثم امر الذين في المسجد بان يخرجوا من المدينة ويتوجهوا حيثما شاؤوا ومن امسى منهم قتل . فخرجوا مزدحمين من الخوف فمات منهم جماعة ومروا وهم لا يدرون اين يذهبون . وقتل الروم من وجدوه في المدينة اخر التهار . وسيف الفد لما ادرك الصوم انصرف الروم الى فيسارية على ان يعودوا بعد العيد . وفيها استولى الروم على مدينة حلب وعادوا عنها بغير سبب . وفيها ملك الروم عليهم نيقفور الدمستق وجعلوا شخصاً يسمى شوموشقيق دمستقاً له . وفيها قتل المتنبى الشاعر المشهور وابنه قتلها بنوخية .

وفي السنة ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م تملك الاسكندروس وابن اخيه فسطنطين على مملكة الروم وقد اتقن الاسكندروس امور البحر والفلك الا ان الله ما اطال في عمره

وفي هذه السنة سار ناصر الدولة ابن حمدان بالسكر الى محاربة معز الدولة ابن بويه ففرت بينهم حروب كثيرة . ثم ان ناصر الدولة دخل بغداد وملك منها الجانب الشرقي وملك معز الدولة الجانب الغربي ثم تحاربوا فانهمز ناصر الدولة وترك الامر لمعز الدولة وعاد لارضه . وفي هذه السنة توفي الاخشيدي بن طغج بدمشق وكان صاحب مصر والشام ذا شجاعة وبقظة في الحرب وتلقب بكر بن طغج بالاخشيدي لان مخرجه من فرغانة ويسمي الفرغانيون جميع ملوكهم اخشيديا على شبه القياصرة برومية والاكامرة عند الفرس . ويقال انه كان عدد عسكره اربعة الاف الف نفس ومما يلكه ثمانية آلاف وبعد موته تولى الملك ولده ابو جاور محمد وقام بالملك وتديره ككفور مملوك ابيه

وفي السنة ٣٣٦هـ = ٩٤٧ م سار سيف الدولة الى حصن برز يز وثبت عليه محاصراً الى دخول هذه السنة ففتح سور الحصن بالامان وهده . وفيها ظهر مجلب وحمص رجل من القرامطة يقال له المرتفع فدعا الى نفسه وتبعه قبائل من العرب فامسكه علي بن عم سيف الدولة والي حمص من قبل سيف الدولة وامره . فلما بلغ ذلك سيف الدولة سار من حلب اليه وتبعه حتى نواحي دمشق وقتله واستنقذ ابن عمه ورجع الى حلب ومعه راس المرتفع على رمح . وفيها قصد امير الدولة ابن بويه الموصل فخرج اليه سيف الدولة ابن حمدان ووقع الصلح بينهما وعاد كل واحد لموضعه . وفي هذه السنة توفي ابو القاسم المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب . وقد ضمنه تواريج كثيرة سيف اخبار الزمئل

وفي السنة ٣٣٩هـ = ٩٥٠ م كانت وقعة الملقاة وذلك ان سيف الدولة غزا بلاد الروم وثبت مدة شهرين بقتل وبنهب ويسبي ويحرق . وجاز الخرشنة فالتقى بالدمستقي لاون في موضع يقتل له الملقاة وراء خرشنة فظفر سيف الدولة بالروم وقتل منهم نحو ثلاثين الفا وامر من البطارقة نحو الفين . وفي هذه السنة حدث غلاء بمصر وبغداد فلحق الناس شدائد عظيمة من الجوع وعدم الناس القوت . ثم عقبه الوباب العظيم فأت خاني لايمحى عدوم الا الله . وفي هذه السنة ظهر في بغداد في الجوشي، مثل الغيم ظلت الناس انه جراد ثم تساقط في البساتين مثل المصافير وكان اذا مسك احد منه يلمصق باجنحته في الايدي شيء اصفر يصبغ الايدي

وفي سنة ٣٤١هـ = ٩٥٢ م توفى المنصور بالله ابو ظاهر اسماعيل بن المهدي صاحب القبروان في اخر شوال . وكانت مدة ملكه سبع سنين وبيع بالخلافة بعده ولده

قال أن اطلاق اسارى المسلمين اوفقى وتم الامر ان يرسلوا له ذلك المنديل . وعند وصول المنديل الى القسطنطينية خرج الملك والبطريرك واستقبلوه بكل وفار واطلقوا اسرى المسلمين وكانوا نحو اربعة الاف اسير

## الفصل الثاني والعشرون

في خلافة المستكفي ابن المكتفي وهو الثاني والعشرون من العباسيين

• اما تورون فبعد ما قبض على المعتذر وسلبه كل ما كان له واخذ البردة والقضيب والخطام من المقتي و بايع المستكفي بالله وهو ابو القاسم عبد الله بن علي المكتفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر . ثم سمل تورون عيني المقتي . وفي السنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م في اواخر محرم توفي تورون الامير التركي . وفيها سار احمد بن بويه الى بغداد ثم هرب خوفاً من الاتراك الى الموصل واختفى المستكفي ببغداد مع ابن شيرزاد . فلما استتر سار الاتراك الذين في خدمته الى الموصل . فلما بعدوا ظهر المستكفي وعاد الى دار الخلافة واظهر السرور بقدوم معز الدولة . ثم ان المستكفي ارسل له الطاقا وهدايا وخلع عليه وظوفه وسوره وفوض اليه تدبير المملكة . وعقد له لواءا و امر ان تفر السكة باسمه ويخطب له على المنابر . ولقبه معز الدولة . ولقب اخاه الاكبر الحسن ابا علي عماد الدولة ولقب اخاه الاوسط ابا علي ركن الدولة فكبر امرهم وكان لاء بنو بويه قبلاً قد استولوا على بلاد فارس والاهواز والان استولوا على بغداد . ثم ان معز الدولة وثب على المستكفي بالله واعتقله وسمل عينيهِ وخلعه ونهب دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء . وكان ذلك لثمانية ايام بقين من جمادي الاخرة . وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واربعة اشهر

## الفصل الثالث والعشرون

في خلافة المطيع لله بن المعتذر وهو الثالث والعشرون من العباسيين

و يبيع بالخلافة بعده الى المطيع وبايعته العامة . وفي خلافة المطيع سقط اعتبار الخلافة وزدري بها ولم يبق للخليفة الا الاسم وكان معز الدولة يقضي سبيع الاشغال .

الخامس من شهر اوغسطس (آب) وخرج البطار برك والملك والبطارقة والكهنة لاستقباله بالانجيل والمباخر والتراتيل ووضعوه في الكنيسة العظمى المعروفة باجيا صوفيا . ذكر المسعودي . لما تخلف المتقي افر على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد مدة . ثم استوزر ابا الحسن احمد بن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة . ثم استوزر ابا اسحق محمد بن احمد القرار يعطي . ثم ابا العباس احمد بن عبد الله الاصهباني . ثم ابا الحسن علي بن مقله وغلب على الامر ابو الوفاء تورون التركي ويروي تورون واشتد امر الزيديين بالبصرة ومنعوا السفن ان تصعد الى بغداد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم في البر والبحر . وتغلب الاتراك على المتقي ولم يبق له الا امم الخلافة . فكانت المتقي ناصر الدولة واخاه سيف الدولة ليجدهما مما هو فيه فيفوض اليهما الملك والتدبير وخرج المتقي الى الموصل . ولما بلغ تورون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان ولما قربوا من بغداد خرج عليهم وحرار بهم عدة مواقع وكانت الحرب سجالا واخيراً هزمهم بعد حرب عظيم وسار المتقي الى نصيبين ثم رجع الى الرقة . وقويت شوكه الاتراك ببغداد وكان الاخشيد بن ظفج سار الى الرقة وحمل الى المتقي اموالاً كثيرة وكان بينهما عهود ومواثيق بحلف وايمان . ثم سار الاخشيد الى بلاد حلب ونزل بقنسرين وكان احمد ابن عبد الله بن تورون في بلاد الشام . ولما وصل الاخشيد الى بلاد حلب ابقى عسكره وسار الى ابن تورون فارسله الى المتقي يسأله الرجوع اليه واعطاه العهود والمواثيق عن يد الفقهاء والقضاة والائمة فقبل المتقي بذلك وأشار عليه بنو حمدان ان لا يأمن لابن تورون ولا ينفذ اليه وخوفوه منه فابى ذلك ووثق بما ورد عليه من العهود . وكان بنو حمدان قد اتفقوا مالا جزيلاً مدة اقامة الخليفة عندهم وكان الاخشيد رجع الى اراضي حلب فالتقاء سيف الدولة وجرى بينهما عدة مواقع فانهمز الاخشيد واما المتقي فانفجرت الى الفرات فالتقاء ابو جعفر كاتب تورون احسن ملتقى ولما بلغ القرية المعروفة بالسندسية التقاه تورون وترجل اليه ومشى بين يديه فاقسم عليه بالركوب . فلم يقبل ومشى قدماه الى المضرب الذي كان اعد له على نهر عيسى وقام هناك فارسل تورون رسولا واحضر المكتفي ولما وصل دخل المغرب وقبض على المتقي ووزيره ابن مقله والبعض من رجاله ونهب كل ما كان معه . وفي هذه السنة لما كان المتقي العباسي في البصرة عند آل حمدان ارسل ملك الروم له ان يرسل له المنديل المطبوع عليه وجه السيد المسيح فيطلق له جميع الاسارى المسلمين فجمع الخليفة اكابر دولته واستشارهم بذلك فنهزم من قال ان ذلك ليس بصواب لانه عار على المسلمين . ومنهم من

## الفصل الحادي والعشرون

في خلافة المتقي بالله وهو الحادي والعشرون من العباسيين

وبويع بالخلافة بعده المتقي بالله ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر ابن المعتض يوم توفي اخوه الراضي وكان الحكم كله ليحكم التركي وليس للمتقي الا الاسم فقط وهو الثاني والاربعون من خلفه المسلمين والحادي والعشرون من بني العباس . وفيها خرج يحكم التركي الى الصيد فقتله رجل كردي . وفوض المتقي تدبير المملكة الى كورتيكين . ثم انه استدعى ابا بكر بن رائق صاحب الشام الى بغداد وفوض اليه تدبير المملكة . ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة تملك لاوون ابن باسيلوس المكديني مملكة ابيه عند موته . ولما بلغ سمعان امير الباغار توفي باسيلوس الملك . وان ابنه لاوون تملك بعده وتقص العهد واتى بساكر وافرة على مملكة الروم فوجه اليه الملك لاوون عساكر الروم فكسروهم الباغاري وقبض على بعض رؤساء عساكر الروم وقطع اذانهم وانوفهم واطلقهم . فعظم ذلك على لاوون الملك وسار اليه بساكره وظفر بالباغار بين وقتل وامر منهم كثيرين ورجع منصوراً . وكان هذا الملك عارفاً بلم الفلاك جيداً وكان محبوباً من شعب الروم . وعند وفاته اوصى بالملك الى اخيه الاسكندروس لان ولده قسطنطين كان صغيراً . ثم توفي وكانت مدة تملكه على الروم خمس وعشرين سنة وفي ايامه حدث جوع شديد ففتح اهرام السلطنة وخزائنه وتصدق كثيراً . وفيها كان مقتل ابن بكر رائق فقوض المتقي تدبير المملكة الى ناصر الدولة . وبعد مارجع الى بغداد ازوج ولده المنصور بابنة ناصر الدولة على صداق مائة الف دينار وصارت امور الخلافة كلها بحكم ناصر الدولة ابي محمد الحسن .

وفي السنة ٨٣١ = ٩٤٢ م سارت جيوش الروم الى ديار بكر فاخربوها واحرقوا ومكثوا ونهبوا وامروا خلقاً كثيراً . ثم انهم ملكوا ارزن ودارا ونصيبين وبلغوا الرها وطلبوا من اهلها التمدل للكرم الذي كان مسح به السيد المسيح وجهه وارسله الى الابجر ملك الرها الاسود وبتلوا لهم بذلك اطلاق جميع الامرى المسلمين الذين بايديهم فاجابهم الى ذلك المتقي والقضاة ووجهوا اليهم لاجل خلاص الامرى المسلمين الذين كانوا كثيرين بيد الروم . فاطلق الروم الامرى وحملوا التمدل الى القسطنطينية ودخلوا به اليها في اليوم

وعشرين الف دينار . وقد كان منع المسلمين عن الحج مدة  
وفي السنة ٣٢٨ هـ = ٩٣٩ م جمع الامير ابو بكر ابن رائق الجيش وغزا حمص  
فلحها ثم دمشق ثم الرملة حتى وصل الى عرش مصر . فخرج اليه الامير الاخشيد محمد  
بن طنج صاحب مصر والشام وتواقعا في نصف رمضان . فانهزم الاخشيد ابن طنج  
واشتغل عسكر ابن رائق في النهب فخرج عليهم كمين ابن طنج على غفلة فقتل منهم جملة  
وانهزم ابن رائق في سبعين رجلاً وعاد الى دمشق . وفيها كانت الوقعة بالجون في  
ذي القعدة بين ابن رائق وبين ابي النصر اخي الاخشيد فانهزم ابو النصر ولكنه قتل  
جماعة كثيرة من عسكر ابن رائق . ثم وقع الصلح بين ابن رائق والاخشيد على ان  
تكون الرملة وباقي الشام لابن رائق وان يحمل اليه الاخشيد كل عام مائة واربعين  
الف دينار وفي هذه السنة مات سعيد ابن بطريق بطريق الاسكندرية صاحب  
التاريخ . وكان له على كرسي الروم تسع سنين ونصف وكان ذا رأي فاسد وفي ايامه  
كثرت الفتن والانشقاقات بينه وبين رعيته فالتجأ الى محمد ابن طنج صاحب مصر المدعو  
الاخشيد ضدهم فارسل معه قائداً وجماعة من الجند ورجع الى الاسكندرية فنهب  
الكنائس وامر الاساقفة وسلم كنائس الاسكندرية الى المسلمين وكان فيها خيرات كثيرة  
من الذهب والفضة وزنت بالقيان

وفي السنة ٣٢٩ هـ = ٩٤٠ م كانت وفاة الرازي بالله ليلة السبت لاربع عشرة  
بقي من ربيع الاول وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وكان  
اديباً شاعراً سمحاً فصيحاً يحب محادثة العلماء والفضلاء ومجالستهم ومات بيلة  
الاستسقاء وذلك بسبب كثرة نهمه . قال المؤرخ انه توفي في اول سنة ٣٢٩ وكان عمره  
٣٢ سنة . وختم الخلفاء في عدة امور فانه اخر خليفة له شعر يدون . وآخر خليفة خطب  
كثيراً وان كان غيره بعده قد خطب نادراً لاعتباره له . وكان اخر خليفة جالس  
الجلساء ووصل اليه الندماء . واخر خليفة كانت له نفقة وجوائز وعطايا وجراياته  
وخرائنه ومطالبه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين وله  
شعر بقيق لطيف ومن نظم هذه الايات يرثي بها اياه

ولو ان حياً كان قبراً لميت	لصبرت احشائي لاعظمه قبراً
ولو ان عمري كان طوع مشيتي	وساعدني التقدير لقاسمته العمرا
بنفسي ترى ضاجعت في تربة البلا	لقد ضم منك الغيث واليـث والبرا

عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر وتولى نصر بن احمد الساماني على خراسان وما وراء النهر . وطبرستان . وجرجان في يد الديلم وتولى ابو ظاهر القرمطي على اليمامة وهجر والبحرين . ولم يبق في يد الخلفاء وابن رائق امير الامراء سوى بغداد فنقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعطلت بيوت المال وبطلت دواوين المملكة وصار الحكم كله بيد الامراء المتغلبين المذكورين وحملت الاموال الى خزائنها وكثرت الحروب بينهم

وفي السنة ٣٢٥ هـ = ٩٣٦ م قال ابن الحريري ان الراضي امر بقطع يد ابي علي بن مقله الوزير ولسانه لانه كان يسعى لعزل ابن رائق من الوزارة وان يحكم بدله يحكم التركي . وكان ابن مقله حسن الخط العربي وهو اول من نقل الخط الكوفي القديم الى الطريقة العربية الحسنة . وجاء بعده ابن البواب فزاد في تعريه وبلغ الغاية فيه . وكان كما سبق يكتب للخليفة مرغبا اياه انه اذا عزل ابن رائق يمكنه ان يحصل منه ثلاثة الاف الف دينار وشار عليه بوضع يحكم مكان ابن رائق وطلب ابن مقله من الراضي ان ينقل ويقم عنده بدار الخلافة . ولذلك بسبب الحاح ابن رائق على الخليفة امر الخليفة بقطع يد ابن مقله ثم عولج فبرأت فعاد يكتب الراضي وبرهن ان قطع يده لم يمنعه عن الكتابة . ثم امر بقطع لسانه وما زال يضيق عليه في حبسه حتى مات <sup>(١)</sup> . ثم ان يحكم التركي قصد بغداد فخرج لمقتله الوزير ابو بكر بن محمد ابن رائق فانهزم ودخل يحكم التركي بغداد وخلع عليه الراضي وسماه امير الامراء يحكم محمد ابن يحيى بن شيراز وقام بتدبير المملكة . وفي هذه السنة ثار المسلمون بيت المقدس ودخلوا كنيسة القيامة واحرقوها وخربوا ونهبوا ما قدروا عليه

وفي السنة ٣٢٧ هـ = ٩٣٨ م خرج الراضي والامير يحكم لمقاتلة ناصر الدولة ابن حمدان فهزمه حتى بلغا الموصل ونصيبين وآمد . ثم انهما صالحا على شرط ان يحمل الى بغداد خمس مئة الف دينار فرضي ناصر الدولة بذلك وعادا راجعين عنه . ثم انه ظهر ببغداد ابو بكر بن رائق ووقع الصلح بينه وبين يحكم على ان يكون لابن رائق طريق الفرات وجند قنسرين والعواصم . وفيها قدم ابو ظاهر القرمطي من الحج بخمسة

(١) دفنوه في موضع فاني اهله ونبشوه ودفنوه في موضع آخر ثم نبش ودفن في موضع ثالث . ومن غريب الاتفاق انه تولى الوزارة ثلاث مرات لثلاث خلفاء المتندر والقاهر والراضي وسافر ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات



والفيلة تقلع من تلك الاشجار الى انه لم يبق من البستان شجرة ولم يبق موضع الا وحفره . فقال الرازي للقاهر ليس هاهنا شيء مما ذكرت . فقال القاهر وهل عندي من المال شيء . وانما كانت ( حسرتي ) جلوسك بعدي في هذا البستان وتمتلك به فغضب الرازي من ذلك وضيّق على القاهر في السجن الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ . وفي ايام الرازي عظم امر الخنايلة وقويت شوكتهم وظلوا يباغتون دور العامة وان وجدوا خمرًا امرقوها وكسروا آلات الطرب . فركب صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد الا يجتمع من الخنايلة اثنان ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاين فلم ينفذ فيهم شيئًا . فاخرج الرازي توقيفًا ليقرا على الخنايلة ينكر عليهم فعلمهم ويوضحهم على اعتقاد التشبيه وغيره . فنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والتعليل والشعر والقطط والتزول الى الدنيا فلعن الله شيطانًا زين لكم هذه المنكرات ما اغواه . واقسم لهم بالله ان لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم هذه لاوسعنكم ضربًا شديداً واستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم

وفي السنة ٣٣٣ هـ = ٩٣٤ م سلم الامير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان ميافرقين وديار بكر الى اخيه سيف الدولة ابي الحسن علي . وفي هذه السنة تغلب الاخشيد بن طنج على الشام ثم سار الى مصر في رمضان فدخلها وتغلب عليها واجتمعت له مصر والشام . وفيها وثب ابو ظاهر القرمطي صاحب هجر فقتل من تلك الديار مقتلة عظيمة ونهب تلك البلاد وعاد لارضه سالماً

وفي السنة ٣٣٤ هـ = ٩٣٥ م فوض الرازي تدبير المملكة الى الامير محمد بن رائق وولاه على اماره الجيش وجعله امير الامراء وولاه على الخراج والمعاون والدواوين في جميع البلاد وسلمه اللواء في ٢٥ ذي الحجة وامر ان يخطب له على المنابر وذلك لان الحكم كان اكثره في ايدي الامراء المتغلبين ولم يبق للوزارة في بغداد الا الاسم فان ابن رائق وكاتبه كانا ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولى اماره الامراء بعده وبقي الامر كذلك الى ان انقرضت دولة بني بويه ببغداد . فتولى ابو عبد الله واخوته على البصرة وواسط والاهواز وتولى عماد الدولة ابن بويه الديلي على بلاد فارس وتولى اخوه ركن الدولة على اصبهان والموصل وديار بكر وريسة ومضر . وتولى الاخشيد محمد بن طنج على مصر والشام . وتولى القائم بن المهدي على المغرب واقريقية . والاندرلس يد

خطأ اليه فهابته البلدان وخشيت سطوته الاقران واسكن الفتن واصطلحت البلدان . وبطلت الحروب . ورخصت الاسعار . وسلله كل مخالف ودانت له الامور في الشرق والغرب . وظفر بهرون الشاري . وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة واليه المرجع في جميع المعامات واعمال الجيش وخلف المعتضد في بيوت المال تسعين الف الف دينار واربعين الف الف درهم . وخلف تحفًا وخيولًا لا تحصى . وكان بخيلًا ينظر فيما لا ينتظر اليه العامة . ولما تخلف المكتفي بالله امر بهدم المطامير التي اتخذها ابوه المعتضد لعذاب الناس واطلق المسجونين وامر برد المنازل التي اخذها ابوه مكان المطامير . واما المعتذر بالله فكان اديبًا شاعرًا حليماً عادلاً واشتهرت في ايامه الشعراء وشاخروا باقوالهم وله احكام حسان . وجرت في ايامه حروب كثيرة وقع الخوارج . وقال محمد الاخباري انيس القهر الان بما ان الخلافة افضت اليك . ابدك الله بها . وقد كانت اشوق اليك مما انت اشوق اليها . فقال القاهر قد سمعت كلامك وكانني شاهدت القوم عياناً على ملوصفتي لي وقد سرفني ما سمعته منك . اقد اعلمت ابواب السياسة واخبرت عن طرق الرياسة

## الفصل العشرون

في خلافة الرازي بالله وهو العشرون من العباسيين

ثم مضوا الى المكان الذي فيه احمد بن المعتذر ودخلوا عليه وبايعوه بالخلافة واجلسوه على السرير ولقب الرازي بالله في ستة جمادي الاول وارادوا ان يجعلوا علياً بن عيسى وزيراً فقال لهم الرازي ان ابن مقلة اوفى للوزارة فاحضروه . وسلموه الوزارة فاحسن لمن اساء اليه . ذكر المسعودي . انه كان للقاهر بستان قد جلب اليه جميع الاشجار والفاكهة والرباحين من جميع البلدان وقد اشبتكت اشجاره وابنت اثماره . وقد كان القاهر يقضي تزهته وایامه في ذلك البستان لكثرة ما فيه من الاجناس والاثمل وحسن النظام . ولما افضت الخلافة الى الرازي كان اكثر شغفه بذلك البستان وجعله منزلاً له يقضي اكثر ايامه فيه . ولما كان القاهر مسجوناً طالبه الرازي في الاموال التي جمعها في ايام خلافته فانكر ذلك ثم ان الرازي رفق بالقاهر وجعل يتعلمه ليعلمه بما عنده من الاموال واخبره ما هو فيه من الاحتياج الى الاموال وسأله ان يسعفه فيها وانه يتدبر بتدبيره ويرجع كل الامور اليه وحلف له الايمان

الجواري الحسان الوجوه وعمت رؤوسهن والبستهن الافية والمناطق والقراطين  
فاتخسهن وامتنع عن الغلمان . ثم لما افضي الامر الى المأمون فكان في يده امره ولما غلب  
عليه الفضل بن سهل عزله . وكان المأمون كثير الرغبة في استعمال احكام النجوم الى  
موجباتها ذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان واجتهد في قراءة الكتب القديمة  
وامعن في درسها وواظب على قراءتها . ولما قدم من العراق انصرف عن ذلك كله وظهر  
القول بالتوحيد والوعد والوعيد . وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيراً من الجدليين ولزم  
مجلسه الفقهاء واهل المعرفة من الادباء واستقدمهم من الامصار . واجرى عليهم الارزاق  
فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والجدل . ووضع كل فريق منهم كتباً بنصر  
فيها مذهبه ويؤيد بها قوله . وكان المأمون اكثر الناس عنواً واشدهم احتيالا واحسنهم  
مقدرة واجودهم بالمال . وابذلهم للعطايا وابعدهم عن التساهل . وتبعه وزراؤه  
 واصحابه في فعله وسلكوا سبيله وذهبوا مذهبه . واما المعتصم بالله فحين تخلف بعد اخيه  
المأمون سلك في النحلة رأي اخيه وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم  
وتزيا بزيهم ولبس القلائس والشاشات فلبسها الناس اقتداءً به فسميت المعتصمات وعمت  
الناس افئذاه وامنت به السبل في ايامه . وشمل احسانه الخاص والعام واصطلحت احوال  
الرعية . واما الواثق بالله فانه اتبع ديانة ابيه وعمه وعاقب المخالف وامتنحى الناس وكثر  
معروفه . وامر القضاة في سائر الامصار ان لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل  
واسع العطاء سهل الاتقياد متجيباً الى رعيته . واما المتوكل على الله فانه خالف ما كان  
عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد . ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء .  
وعاقب عليه . وامر بالتقليد وظهر الرواية للحديث فحسنت ايامه وانتظمت دولته ودام ملكه .  
واما المنتصر بالله فلم يلبث بالخلافة الا ثمانية اشهر . واما المستعين بالله فقام بالخلافة ثلاث  
سنين وخلع ذاته لتقلب الناس عليه . واما المعتز بالله فخلع نفسه بعد اربع سنين لتقلب القواد  
والاتراك عليه وقد شهد على نفسه انه بريء من الخلافة وانه لا يصلح لها وقتلوه بعد  
خلعه بسنة ايام . واما المهتدي بالله فقتله الاتراك ولم تكمل خلافته السنة وتقلب الاتراك  
على الاحكام . وكان المهتدي حليماً عادلاً . واما العتمد على الله فدامت خلافته مدة  
طويلة وقمع الخوارج والاتراك وذهب مذهب الرشيد في احكامه وتشبهت الناس به  
واجرى العدل وعاقب على الذنب . وكانت في ايامه الحروب الكثيرة مع العلويين الاعاجم  
وفتح مدناً كثيرة . واما المعتضد بالله فكان جباراً قاسياً يعاقب على الذنب ولا يصغح عمن

فيها الحصون مثل طرسوس وادنه وعمر المصيبة ومرعش واحكم بناء الحصون . وغير ذلك  
 من دور السبيل والمواقع للمرابطين وتبعه عماله وسلمكوا طريقته واقتدوا به فغمض  
 الباطل واظهر الحق وانا للاسلام . وكان احسن الناس في ايامه فعلا م جمفر زيدة  
 بنت جمفر بن المنصور لما احدثته من بناء السبل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والابار  
 بمكة وطريقها وما احدثته من الدور للسبيل بالثغر الشامي وطرسوس وما اوقفت على  
 ذلك من الاوقاف . وما ظهر في ايامه من فعل البرامكة وجورهم وافضالم وما اشتهر  
 عنهم من افعالهم . ولما ظهر جورهم ومطاولتهم ابادهم مع انهم كانوا اعز الناس  
 عنده . وكان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورعى الشاب في البرجاس  
 ولعب بالاكرة والطباطب وقرب الخذاق في ذلك فم الناس ذلك النعل . وكان اول من  
 لعب بالشرنج والرد وقدم اللاعبين واجرى عليهم الارزاق وكان يود الانشراح واظهر  
 الملم على رعيته . فتمت الرعية وعمرت البلدان من نظامه واتقانه . وكانت في ايامه كالعروس  
 في زينتها . واما ام جمفر فكانت عنده اعز نسائه لما اعطاها الله من حسن الخصال .  
 فقال القاهر لمحمد الخراساني اراك يا محمد بالفت في التعت في ام جمفر دون نساء الخلفاء  
 قتل يا امير المؤمنين لان الذي اسدته في ايامها ما اسداه احد غيرها من نساء الخلفاء  
 فكان من فعلها وحسن سيرتها الجدل والمزل لها وللناس . فاما الذي في الجد للناس هو  
 الاثار الجميلة التي لم يكن في الاسلام مثلها فخبرت العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز  
 ومهدت الطريق لائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر حتى اخرجتها من مسافة  
 اثني عشر ميلا الى مكة فكان جملة ما انتقت عليها من مالها الف الف وسبع مئة الف  
 دينار وما عملت غيره من البرك والمصانع . وما عم اهل النافة من المعروف والاحسان .  
 واما الوجه الثاني مما تنبأ به الملوك في اعمالهم وينعمون به في ايامهم ويصنون به دولهم  
 ويدون في افعالهم وسيرهم فهو انها اول من اتخذ الالة من الذهب والفضة المكالة بالجوهر  
 وصنع لها الرقيق من الوشي حتى باغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين الف دينار  
 وهي اول من اتخذ الشاكزية من الخدم والجواري . واول من اتخذ القباب الفضة  
 والابنوس والصندل وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج .  
 وانواع الحرير الملون . واتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر . وتشبه الناس في سائر افعالهم  
 بام جمفر . ولما افضت الخلافة الى محمد الامين ولد ام جمفر قدم الخدم ورفع منازلهم  
 ككوتور وغيره من الخدم . فلما رات شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت له

عبد المطلب و بين اهل علي بن ابي طالب وقد كان قبل ذلك امرهم واحد . وهو اول خليفة قرب النجسين وعمل باحكام النجوم وكان معه توبخت المجوسي النجم واسلم على بديه وهو ابو هولاء النوبختيه . و ابراهيم الفزاري النجم صاحب القصيدة في علم النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك . وعلي بن عيسى الاسطرلابي النجم وهو ابل خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى اللغة العربية منها كتاب كيلة ودمنة وكتاب السند هند . وترجمت له كتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الارتماطيقي وكتاب افيلدس وسائر الكتب القديمة في اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية وظهرت للناس فنظروا فيها وتعلقوا بعلمها . وفي ايامه وضع محمد بن اسحق كتاب المغازي والسير وكتاب السير واخبار المبتدا والخبر : ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة . وكان اول خليفة استعمل غلامه وصرفهم في مهامه وقدمهم على العرب فانخذت ذلك الخلفاء من بعده من ولده فسقطت وبادت العرب وزال باسها وذهبت مراتبها وافضت الخلافة اليه وقد نظر في العلوم وقرأ المذاهب وارتاض في الاراء ووقف على الفحل وكتب الحديث فكثرت في ايامه روايات الناس واتسعت عليهم علومهم . واما المهدي فكان سمحاً سخياً كريماً جواداً فسلكت الناس في عصره سبيله وذهبوا مذهبه وتسعوا في مساعيهم وكان من فعله في ركوبه ان يحمل معه بدر الدنانير والدرهم فلا يسأله احد الا اعطاه . وامعن في قتل المحدثين والمداهنيين في الدين لظهورهم في ايامه واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشرت كتب ماني وابن دميان ومرفيون مما نقله عهد الله ابن المقفع وغيره وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية وما صنف من ذلك غيره فكثرت بذلك الزنادقة وظهرت اراؤهم بين الناس . وكان المهدي اول من امر الجديلين من اهل البحث من المتكلمين بتضييق الكتب على المحدثين بمن ذكرنا من الجاحدين . واقاموا البراهين على المعاندين فاوضحوا الحق للشاكيين . وشرع في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي ( صلعم ) . وجدد بناء بيت المقدس وقد كانت هدمته الزلازل . اما الهادي فكان جباراً عظيماً واول من مشت الرجال بين بديه بالسيوف المرفهة والاعمدة المشهورة والقسي الموتورة وسلكت عماله طريقته ويمموا منهجه وكثر السلاح في عصره . واما هرون الرشيد . فكان مواظباً على الحج والغزو واتخاذ المصانع والابار والبرك والقصور في طريق مكة وبغية وعرفات ومدينة النبي فعم الناس احسانه مع ما قرن به من عدله . ثم بنى الثغور ومدن المدن وحصن

وسب القاهر فخرجت اليه الساجية وقبضوا عليه . ثم خرجوا الى الدار وقبضوا على والده  
واما الوزير ابو علي فلما بلغه ذلك اختفى وهرب . ثم ساروا الى دار مؤنس وكان  
مريضاً فقبضوا عليه . واحضروا الجميع الى القاهر فامر بقطع رؤوسهم وان يضعوا الرؤوس  
في طشط و يدوروا بها في بغداد و ينادوا عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في  
فساد الدولة . تخافت ارباب الدولة منه وسموه القاهر لقهره اعاديه . و ذكر ابو الفرج  
انه في ايام القاهر كان ابتداء دولة بني بويه وهم ثلاثة عماد الدولة علي وركن الدولة  
الحسن . ومعز الدولة احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو من ولد يزدجرد بن  
شهر بار اخر ملوك الفرس وخرجوا الى الديلم وصاروا الى طبرستان فقبلهم اهلها واخلعوا  
عليهم . ثم نظر المحبة الرعية له فلد القاهر عماد الدولة الولاية على بلاد الكرج ولقبه  
بهذا الاسم فاستمال اهلها اليه واحبوه وقوي جنده واستولى على اصفهان وعظم في عيون  
الناس وملك على اذربيجان . واتفق اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال  
فارس فاستخرج منها اموالاً كثيرة وعاد الى اخيه سالماً

وفي السنة ٣٢٢ هـ = ٩٣٣ م انزل القاهر عن الخلافة في جمادي الاول وذلك انه  
لما كان ابن مقله مختفياً والقاهر يطلبه وكان الوزير ابن مقله يرسل الساجية والحجبية  
ويخوفهم من القاهر وشره . وانه نكت عهده مع ابن بليق ومونس بعد ما لوه على الخلافة  
واجتمع ابن مقله بزعيم الساجية وغره بالمال واتفقوا على عزل القاهر وهجموا على داره وكان  
في ذلك الوقت سكران وثامناً فلما سمع الاصوات استيقظ وطلب ان يهرب منهم فرأى ان  
جميع الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح فاخذوه من هناك وسجنوه وكانت مدة  
خلافته عاماً واحداً وسبعة اشهر ثم عاش خاملاً الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ

ذكر المسعودي . عن محمد بن علي العبدى الخراساني الاخباري الذي كان انيس  
القاهر قال خلا بي القاهر وقال لي يا محمد انت تعرف اخبار الخلفاء السالفين فاشرح لي  
اخبار العباسيين وما كان من اخلاقهم وشيعهم من ابي العباس فمن دونه . فقلت لي الامان  
يا امير المؤمنين فقال نعم لك الامان بما نقول . فلا تبقى شيئاً مما تعرفه . فقلت اما ابو العباس  
فكان مريباً الى سفك الدماء واتبعه عماله في الشرق والغرب واقتدوا بسيرته مثل محمد  
بن الاشعث بالغرب . وضالح بن علي بمصر . وحازم بن جذيمة وحيد بن قحطبة وكان  
مع ذلك بجراً سمحاً وصولاً جواداً بالمال وسلوك من ذكرنا ممن كان في عصره سبيله  
وذهبوا مذهبه . واما ابو جعفر المنصور فكان اول من اوقع الفرقة بين ولد العباس بن

## الفصل التاسع عشر

في خلافة القاهر بالله وهو التاسع عشر من عباسيين

ولما دخل مؤنس بغداد اجتمع بقواده وقال الراي ان نصب ابا العباس بن  
المقتدر فانه تريقي وهو عاقل فيه دين وكرم ووفاء . فاعترض عليه اسحق النوبختي وقال  
بعد الكد استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال . لا والله  
لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا . وما زال يحتج حتى رد مؤنس عن رأيه  
ووافقه بقية القواد . وذكر لهم ابو منصور محمد ابن المعتض الذي كان يبيع له بالخلافة  
سابقا وتنازل عنها واجابه مؤنس الى ذلك وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حنفة  
بظلمه . لان القاهر قتله كما سباني ذكره . وامر مؤنس باحضار محمد بن المعتض فباعوه  
بالخلافة في ٢٨ شوال من هذه السنة ولقبوه بالقاهر بالله وكان مؤنس كارها لخلافته  
وكان يقول انني عارف بشره ولوئمه . ولما يبيع استخلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق ولعلي  
بن بليق . واستحجب القاهر عليا بن بليق واشتغل القاهر بالبحث عن استر من  
اولاد المقتدر وحرمه . واحضرام المقتدر وكانت مريضة فسالها عن مالها فاعترفت له بما  
عندها من الامنعة والثياب ولم تعترف بشي من المال والجواهر فعاقبها وعلقها برجلها وضبط  
كلما وجد عندها . ذكر انه لما بلغ مؤنس ان القاهر انحرف خاطره من نحوه ونحو بليق  
الحاجب والوزير ابي علي ابن مقلة ضيقوا عليه ووكلوا على دار الخلافة احمد ابن زيرك  
وامروه بتفتيش كل من يدخل الدار او يخرج منها وان يكشف وجه النساء المنقبات  
وجباهم وضيقوا عليه حتى قيل انه دخل الى القاهر صاع من اللبن فادخل احمد يده فيه لئلا يكون  
فيه رقعة . فلما ضاق الامر على القاهر لسبب هذه المراقبة الشديدة اخذ يرسل اصحاب يوسف  
بن ابي الساج على قتل مؤنس والحاجب والوزير . ولما علم هؤلاء بذلك اجتمعوا في  
عزله فمؤنس قال انا كنت كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر فلم تطاوعوني . ثم اتفق  
رايهم على ان يدخلوا عليا بن بليق على القاهر ويكون معهم جماعة من اهل الدار فيخرجونه  
ويقبضون عليه . فوصل الخبر الى القاهر مع رجل اسمه ظريف السكري تزي يزي  
امراة ارسله له اولاد ابي الساج فانفذ خبرا الى الساجية واحضرم اليه متفرقين ولما  
دخلوا على ابن بليق وطلبوا الاذن في الوصول الى القاهر لم ياذن لهم فغضب احدم

والشاهد لصدق كلامي انه حين تخرج الى الصيد يخرج معك حاملاً سلاحه تحت ثوبه . فلما سمع باسيليوس ذلك الكلام اشتغلت افكاره وفي الغد خرج الى الصيد ودعا ولده لاوون فنظر سلاحه تحت ثوبه فغضب الملك جداً وبالحال امر بنفيه مع امراته الى تسالونيكي وقد حزنّت الملكة ام لاوون كثيراً على ولدها وكانت تندب دائماً قائلة ولدي ولدي لاوون لاوون . فلما سمعها الجالسون على المائدة رفعوا ايديهم من الطعام وطفقوا ييكون وقالوا للملك اما تسمع هذا الطير كيف يكتنا باننا نسينا ولدك ووحيدك وهو لم ينسأ . واننا لا نقدر نمد ايدينا الى الطعام ما لم نأمر بحضوره اليانا . ولربما كان حمل سلاحه لاجل ان يتباهى في شبابه . فتحرّكت في قلب الملك المحبة الالدية وامر باحضار ولده لاوون ولما حضر احتضنه ونزع عنه تلك الاثواب الرثة والبسه ثوباً ملكياً . وقد تحقق ان ذلك الكلام الذي سمعه عنه كان غشاً وفساداً من ذلك الراهب فامر بقطع رأسه . واقام الملك باسيليوس بعد ذلك اياماً قليلة ومات وكانت مدة تملكه تسع عشرة سنة وترك ولده لاوون خليفة له في الملك على الروم .

وفي السنة ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م بلغ مونس الخادم ابن المقتدر قد دبر على قتله ) فسار الى الموصل مغاضباً للمقتدر فضبط المقتدر امواله وامر اهل الموصل بقتاله فانصرف مونس واجتمعت اليه العساكر بالموصل وقصد بغداد ) ولما وصل مونس الى البصرة كتب كتاباً الى المقتدر وارسله مع خادمه . فسأل الوزير الخادم عن الكتاب فقال له اني لا اقدر ان اسمع الا ليد امير المؤمنين فغضب الوزير وسب صاحبه . فلما بلغ مونس ذلك توجه الى الموصل وارسل الى اصحابه فحضروا اليه وجمع القواد فكانوا ثمانمائة فارس . ولما قرب من الموصل اجتمع عليه بيت حمدان بجميع عساكرهم من قبل الخليفة وكانوا نحو عشرة الاف وانتشب الحرب بينهم فانهمز بيت حمدان . واحتوى مونس على اموالهم واقام في الموصل تسعة اشهر . ثم انحدر الى بغداد ونزل بباب الشامية فخرج اليه المقتدر وقدامه الفقهاء والعلماء ومعهم مصاحف منشورة وصعد المقتدر على تل عال وارسل الى مونس في القدوم اليه . فلما قدم ورجاله معه انهزمت اصحاب المقتدر وهم المقتدر بالرجوع فلحقه قوم من المغاربة واشهروا عليه السيوف فقال لهم انا الخليفة . فقالوا له لو لم نعرفك لما قتلناك وضربه احدى سيوفنا فقطع رأسه . واخذوا ما كان عليه من اللباس وتركوه عرياناً الى ان مر به رجل فستره بالخشيش . ولما وصل راس المقتدر الى مونس بكى بكاء شديداً ودفن جسده وكانت خلافته اربع وعشرين سنة



يستدعي الجيوش

وفي السنة ٣١٥ هـ = ٩٢٧ م استولى القرمطي على الكوفة بعد ما كسر عسكر المتقدر وقتل خلقاً كثيراً ونهب وامر يوسف قائد العسكر . ثم ان القرمطي هجم على رجة ووضع السيف في اهلها . واما اهل قريسياء فطلبوا الامان منه فانهم ثم عاد الى بلده مدينة هاجر فعظم امره وكثر اتباعه وتلقب بالمهدي . وفي هذه السنة تحذر مونس الخادم من الدخول الى دار المتقدر فاجتمع اليه جميع الاجناد وقالوا له لا تخف نحن مقاتل بين يديك . فلما بلغ المتقدر ارسل له رقة بخطبه . يخلف له ان ما بلغه باطل فدخل الى المتقدر وجميع الجنود معه وقبل يديه فاعطاه الامان

وفي السنة ٣١٧ هـ = ٩٢٩ م تنازل عن الخلافة المتقدر وبايع اخاه القادر بالله محمد بن المعتض . وبعد يومين لم يقبل ذلك فرجع المتقدر الى الخلافة . وفي هذه السنة توفي محمد بن جابر الحراني المشهور برصد الكواكب ولم يكن احد من المسلمين مثله في تصحيح ارصاد الكواكب واتقان حركاتها وكان مذهبه حائناً . وفي هذه السنة خرج امير التتر ثلاثين مركب كبيرة وقصدوا نواحي ادرنه وان قائد بلاد الاداة جمع عسكر الملك باسليوس ملك الروم وسار الى ادرنه فدخلها وحارب اهلها وقتل كثيرين ومنهم امير طرسوس ونهزم عسكره . ثم خرج صموئيل امير اقر بطش في جملة مراكب وقد استملك عدة جزائر من الروم الى ان انتهى الى مرماران فسارت اليهم عساكر الملك باسليوس في المراكب وظفروا بهم وطردوهم فساروا الى بالوتيون فسار اليهم نيقيطا البطريق بمساكر الروم فهزمهم الى الموره واحرق اكثر مراكبهم . واما الذين هربوا الى الموره فارسل بقبض عليهم وقتلهم وبأذ جنس البربر . وهذا الملك ما سار جيشه الى مكان الاورج من مصورا . وقد استراحت مملكة الروم وجددوا الحياكل والمدارس . وفي ايامه تنصرت الروس وقد كان للملك ولد جميل يسمى لاوون ذو معرفة وحلاوة الفاظ وقد كان ابوه باسليوس يود راجياً يسمى فابريانيوس وقد ادخل غشه على الملك وقد كان لاوون لا يقدر ينظر اليه لاجل مخالفته وثقافته . وفارانيوس قد كان يظهر المحبة والوداد الى لاوون كثيراً الى ان كان يوماً فقال فارانيوس للاوون ابن الملك لم لا تحمل سلاحاً وتجهل به وانت شاب ولربما في خروجك للصيد اغتال اباك احد فيكون سلاحك حافظاً لك وله . فرأى لاوون ذلك صواباً واما ذاك المنافق فقال للملك اني لك من الناصحين . وان ولدك لاوون يريد قتلك .

في حكمه وأحبه الشعب حباً عظيماً وقد بنى مستشفى للجانين الغرباء واتفق عليهم من ماله وبطل جميع المظالم والشرور من مملكته لان في أيام الملك ميخائيل كان قد انتشأ مظالم وشرور كثيرة لتغافلته ولكن بعد تملكه تأمر عليه التواد وها صافا تيوس وجرحس ويغا تيوس وقد علم الملك باسيليوس خبثهم فقبض عليهم واعامهم . ثم ارسل عساكره الى بلاد افريقية وظفرت الروم بالمسلمين

وفي السنة ٣١٢ هـ = ٩٢٤ م مضى الامير ابو الميجاه عبد الله ابن حمدان والد سيف الدولة عامل الموصل وديار ربيعة وغيرها بالحاج الى المدينة ثم في الرحمة النقام ابو ظاهر ابن ابي سعيد القرمطي بجيش كثير . وبعد قتال شديد ظفر بهم وقتل ونهب وامر اكثر النساء والاطفال . وقيل انه اخذ من الاموال ما ينوف عن الف الف دينار . ومن الطيب والامتنع مثلاً . وامر ابا الميجاه وجماعة من اصحاب المقنذر وغيرهم نحو الفين ومائتين وعشرين رجلاً . ومن النساء خمسين امرأة وترك بقية الحجاج بلا زاد ولا مال فمات اكثرهم من العطش والجوع . وكان ابو الظاهر قبل ذلك بسنة وهو ابن ثمانين سنة قصد البصرة في الف وسبعمائة مقاتل فتولي عليها فقتل ونهب واحرق وسلب جميع ما وجد فيها من الاموال وغيره فاشتدت شوكرته في ذلك الموضع . قال في هذه السنة ظهر بمصر نجم ذو ذنب عوج طول الرمح ولونه احمر وبقي ثلاث ساعات وغاب

وفي السنة ٣١٣ هـ = ٩٢٥ م سار ابو ظاهر القرمطي بجيش كثيرة الى الكوفة فنهب وقتل وسبي شيئاً لا يحصى وذكروا انه اخذ من الثياب المشاة اربعة الاف ثوب ومن الجمال ثلثماية راوية وفي هذه السنة كتب الوزير عبد الله ابن محمد بن باقر الى علي ابن عيسى وكان بمكة بان يسير الى مصر ويكشف احوالها فدخل القسطنطينية مستهل رجب . وبعد ما كشف احوال البلد والزم الرهبان والاساقفة والضعفاء باداء الجزية ورجع الى مدينته ثم انهم استغاثوا بالمقنذر بالله يغداد . فكتب ان لا يؤخذ من الرهبان والاساقفة جزية ويجري على العهد الذي قرره صاحب الدعوى . وفي هذه السنة وصل الخبر الى مصر بقدم الروم في الف قطعة مقاتلة . فاحضر النائب المهندسين فاشاوروا بسد الارمية بين انكدرية ودمياط ورشيد في ابراج من خشب ترحف على بكر من حديد فلم يدعهم الهواء . ثم وصل الخبر ان الريح كسرت من مراكب الروم ما ينوف عن ثلثماية قطعة وابت البقية رجعت الى بلادهم وحشد كتب النائب بمصر الى الشام

كيف يمكن هذا . فقال له الرجل احضر ماليس خاضراً واخلى ماليس مخلوناً . وكان  
الحلاج قد قدم من خراسان الى مكة واقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف  
شتاء ولا صيفاً . وعاد الحلاج الى بغداد وآمن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول  
والزبونية . ووصل خبره الى الوزير حامد انه احب الموتى فأحضر وسأله عن ذلك  
فانكر وقال اهوذ بالله ان ادعي النبوة والروبية وانما انا رجل عبد الله قامر به الوزير . فحضر  
ثم اظهر لهم كتاباً يقول فيه ان الانسان اذا لم يمكنه ان يحج فليدر حول بيته كما يفعل  
الحجاج بمكة . ثم بطم ثلاثين بيتاً ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم فلما رأى الوزير  
ذلك امر بقتله وعند موته كان يقول اني قدمت على مذهب الصوفية وانا مومن في النور  
الشه شماني فقالوا له قل لا اله الا الله فقال ان يتكاثرت ما كنته غير محتاج الى السرج  
ولم يقل غير ذلك الى ان مات

وفي السنة ٣٠٦ هـ = ٩١٨ م كان ابتداء الدولة الفاطمية . واوفى محمد المهدي  
وكان ظهوره ببجلماسه من اعمال القبرون بالمغرب وصمى حاله امير المؤمنين . ثم مضى  
الى بغداد . وكان يزعم انه من اولاد علي ابن ابي طالب وتسبه مطعون فيه وسياقي  
ذكر هذا بعد ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة بنى المهدي واسقر بها وملك افرقية وسقاية  
واعمال المغرب وكان مولده بسليمة وقيل بالعراق سنة تسعة وثمانين ومائتين ودخل الى  
المغرب ودعا لنفسه وجرت له حروب كثيرة مع بني الاغلب الى ان اخرجهم سنة اثنين  
وثلاثمائة وتوفي محمد المهدي في المهدي في هذه السنة وصار الامر الى ولده القائم الا انه  
ما مكث الا قليلاً ومات وولي مكانه ولده المنصور

وفي السنة ٣٠٨ هـ = ٩٢٠ م احترقت في الاسكندرية الكنيسة المعروفة بالقمشا  
وكانت اولاً هيكلًا الاصنام قد بنته كليو بطرا وفي هذه السنة قدم حباسه في عسكر  
من المغاربة الى الاسكندرية وجهر المقتدر من بغداد عسكرًا مع مؤنس الخادم لمحاربة  
المغاربة فظفروا به وقتلوا من عسكر بغداد نحو سبعة الاف والباقي دخلوا الاسكندرية  
وفي السنة ٣١٠ هـ = ٣٢٢ م كانت وفاة ابي جعفر محمد ابن جرير الطبري  
صاحب التاريخ وفي هذه السنة كان تملك باسيليوس المكذوبي على الروم وذلك بعد قتله الملك  
ميخائيل الا انه لما تملك لم يجد في خزائن المملكة سوى ثلاثة قطاير من الذهب وبقية  
الخرن انفقها الملك ميخائيل على السكر والزنا وغيره من اللذات العالمية . وانما باسيليوس  
كان قد امر ان كل من اخذ من الملك شيئاً يرجع نصفه فجمع اموالاً جزيلة وقد عدل

وفي السنة ٣٠٤ هـ = ٩١٦ م توفي المرتضي ابن المعز وكان غفياً من المقتدر  
عند ابن الخصاص ومهره خمسون سنة . وقيل مات خنقاً وكان شاعراً فصيحاً حسن  
الاخلاق حارباً زبدة العلم وفنون الادب وكان يود لعب الشطرنج ولا يفتقر عن  
لعبه ليلاً ولا نهاراً وكان منعكفاً على قراءة الكتب وتواريج من سلف  
من الاعصار ومن اشعاره حين كان غفياً بدار الخصاص

بانفسي صبراً لمل الخير عقباك خانتك من بعد طول الامردنياك  
مرت بنا سحرًا طير فقلت لها طوباك باليتني اياك طوباك  
ان كان قصدك شرقاً فالسلام على وادي السرى ابغني ان كان مثواك  
من موثق بالنايا لانفكاك له يبيكي الدماء على الف له باكي  
ورب امنة كانت شبيبتهما ورب مطلقة من بين اشراك  
اظنه اخر الايام من عمري ويوشك اليوم ان يبكي لي الباكي  
قال وكان المرتضي كثير الاستعمال للطيب حسن المذاكرة شريف الهيئة يود  
محادثة الندماء واهل العلم والادب ويجود عليهم ويمطيه من ماله . ولا يخرج من عنده  
احد من ندمائه كل يوم الا بصلية ام بطيب . وكان يقول اني اعجب من انسان يفرح  
انساناً فيجعل سروره ويؤخر جائزة من امره . وكان كثير الفرح والدور ومن  
اشعاره ما قال

صل الندمان يوم المهرجان بصاف من معتقة الدنانر  
بكاس خسر واني عتيقي فان العيد عيد الغسر واني  
فاثر بها وازمها حرام وارجو عنو رب ذي امتنان

وفي السنة ٣٠٥ هـ = ٩١٧ م حضر رسولان من ملك الروم الى المقتدر يطلبان منه  
المادة والفداء فاكرمهما اكراماً زائداً وفي الفد دخل الرسولان على المقتدر وقد  
جلست ارباب الدولة والاخير بالسلاح والزينة وادعى الرسولان الرسالة فاجابهما  
المقتدر الى ما طلب ملك الروم وسيرمونسا الخادم وانفذ معه مائة الف دينار لاجل  
فداء الاسارى . وفي هذه السنة توفي عيسى ابن محمد البومري امير مصر في عاشر  
شعبان فولى المقتدر بالله على اماره مصر يكين الحرري . وفي هذه السنة ظهر الحلاج  
ابن منصور . وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد . وقيل انه حرك يده يوماً على  
قوم فادارهم فامتنحه رجل وقال له اعطني درهماً منقوشاً باسمك . فقال له الحلاج

علي العلوي المعروف بالاطروش بعد غلبته على طبرستان عن آمل وسار الى -الوس  
 ووجه صعلوك صاحب الري مع ابنه جيشاً فلم يثبت جيشه وعاد الحسن بن علي اليها .  
 ولم تر الناس مثل عدل الاطروش وحسن سيرته وانامته الحق . وفيها دخل حباسة  
 صاحب ابن البصري الاسكندرية وتغلب عليها وكان اتاما في مائتي مركب في البحر .  
 وفيها اتى صاحب ابن البصري موضعاً من فسطاط مصر على مرحلة يقال له سفت . ثم  
 عاد ونزل محلاً بين الفسطاط والاسكندرية وشخص مونس الخادم الى مصر لمحاربته . وفيها  
 قبض مونس على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الخصاص وعلى ابنيه واستصفي كل ماله  
 وحبس وقيد كثيرين . وحدثت موقعة بين اصحاب السلطان وحباشة البصري قتل وجرح  
 فيها كثيرون . ثم توافعا ثانية وثالثة ورابعة فهزم فيها اصحاب السلطان المغاربة .  
 وورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس يخبره بفوزهم العظيم على الروم  
 وانه فتح حصوناً عديدة وامر ١٥٠ بطريقاً وسبي التي رأس . وتكررت المواقع في مصر  
 وغلب عسكر السلطان المغاربة . فقتلوا واسروا منهم ٧٠٠٠ وهرب الباقون فرجع حباشة  
 ومن معه من المغاربة . ووقع يانس الخادم بناحية وادي الذئاب في الاعراب وقتل  
 منهم سبعة الاف رجل ونهب بيوتهم وامتنعتهم التي كانوا اخذوها من التجار والحجاج .  
 وفيها هلكت بدعة مولاة المأمون . وحج بالناس النفل بن عبد الملك وفي ٢ ذي  
 الحجة خرج اعراب من الحاجر على المنصرفين من مكة فقطعوا عليهم الطريق  
 واخذوا ما معهم من الفضة واستاقوا احمالهم واخذوا فيها قتل مائتين وثمانين امرأة حرائر  
 سوى ما اخذوه من المالك والاماء )

وفي السنة ٣٠٣ هـ = ٩١٥ م ظهر الحسين ابن حمدان في الجزيرة وخرج  
 عن طاعة المقتدر فجهز الوزير الكبير بجيش عظيم وسيره اليه فالتقاء الحسين وتقاتلا  
 قتالاً شديداً فانهمز الوزير وعسكره . ثم ان المقتدر وجه مونساً الخادم في عساكر  
 كثيرة لقتال الحسين فرحل الى ارمينية وتفرقت عساكره . فادركه جيش مونس  
 وامره وامر ولده عبد الوهاب وعاد مونس الى بغداد واجتاز الى الموصل والحسين  
 وولده راكبان على جمل وعلى رأسهما اللبايد الطوال والبرانس وقيصاهما من  
 صوف احمر . وفي هذه السنة خرج ملج الارمني الى مرعش فعات فيها وامر جماعة مما حولها  
 وعاد . وفيها توفي المنذر ابن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكيم الاموي ملك الاندلس  
 فبويج بالخلافة بعده ابنه عبد الله بن المنذر

وفي السنة ٢٩٩هـ = ٩١١ م غرارستم بن بردوا ارض الروم ودو والي الثغور ومعه دميانة فخاصرا حصن مبلغ ورحلا عنه ثم احرقا رباح ذي الكلاع . واخبر احمد ابن اسماعيل المقتدر بانه فتح سجستان ودخلها واخرج كل اصحاب الصفار . وان المدل بن الليث طلب منه الامان . ووافى بغداد الفطير صاحب زكرويه ومعه الاغر من قواد زكرويه مستأمنين . وفيها غضب المقتدر على ابن محمد بن الفرات وجبسه واخذ كل ما كان له وانتهت دوره ودور اصحابه واستوزر محمداً بن عبيد الله ابن يحيى ابن خافان وجم بالناس الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٣٠٠هـ = ٩١٢ م ورد خبر للخليفة من عامل برقة بان خارجياً خرج عليه وظفر بمكره وقتل خلقاً كثيراً منهم ووجه اذان وانوف من قتلهم في خيوط واعلام مع غلام الخارجي . وكثرت الامراض ببغداد وكلبت الكلاب والذئاب وعضت اناسا كثيراً واهلكتهم وجم بالناس الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٣٠١هـ - ٩١٣ م عزل المقتدر وزيره محمداً بن عبيد الله وجبسه مع ابنه واستوزر علياً بن عيسى بن داود بن الجراح وحصل وباه طاعون ببغداد على نوعين احدهما سليم والاخر قاتل . وظهر ببغداد مشعوذ ادعى الربوبية فطلب مع صاحبه واحرقا بالنار . وغزا ارض الروم الحسين بن حمدان وفتح حصوناً كثيرة وقتل خلقاً كثيراً . وقتل احمد بن اسماعيل صاحب خراسان ذبيه غلام تركي وهرب مع رقيقه ولم بدركو . واختلف نصر ابن احمد وعم ابيه اسحق بن احمد على ولاية خراسان وتخاصرا فهزم نصر اسحق وتفرق اصحابه هاربين ولحق اهل بخارى اهل سمرقند وظفروا بهم ثانية ودخلوا سمرقند وامروا اسحق وولوا . مكنه على عمله ابنا لعدرو بن نصر بن احمد . ودخل اصحاب ابن البصري من اهل المغرب برقة وطردها عنها عامل السلطان . وفيها ولي ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن ابي زنبور الماذرائي على اعمال مصر وخراجها . وفيها قتل ابوسعيد الجنابي الخارجي بناحية البحر ين وهجر بقتله خادم له وكثرت الامراض ببغداد وفشا الموت . ووافى قائد من قواد ابن البصري البرابرة والمغاربة الى الاسكندرية . وورد كتاب تكين عامل السلطان يسأله المدد وجم بالناس الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٣٠٢هـ = ٩١٤ م شخص الوزير علي بن عيسى في النبي فارس معاونة لبشر خادم ابن ابي الساج والي طرسوس فغزاهم في برد شديد وتلج وتنجي الحسن ابن

فيها ما لا ينفع على غيرهم . وكان من العلماء برصد النجوم محمد بن ثابت ابن فرقة الصابي  
 المذهب الحراني الاصل . وكان عالماً بالغا وله مصنفات كثيرة في الطب والمنطق . وله  
 تصانيف في السريانية بما يتعلق في مذهب العباسية في الرسوم والقروض والسنة  
 بتكفين الموتى ودفنهم وفي الطهارة والتنجسة وما يصلح من الحيوانات للضحايا وفي اوقات  
 العبادة والصلاة وترتيب القراءة . قال ابو الفرج ان الذي تحققناه عن مذهب الصابئة هو  
 دعوة الكلدانيين القديمة . وقبلتهم الميل الشمالي ولزوم الفضائل الاربع والقروض عليهم  
 ثلث صلوات قبل طلوع الشمس في كل صلاة ثمان ركعات وفي كل ركعة ثلاث سجدة . وفي  
 نصف النهار والزوال خمس ركعات وفي كل ركعة ثلاث سجدة والصيام ثلاثون يوماً اولها  
 ثامن مارس ( اذار ) . وتسعة ايام اولها التاسع من ديسمبر ( كانون الاول ) . وسبعة ايام  
 اولها الثامن من فبراير ( شباط ) . وكانوا يعبدون الكواكب وقراينهم كثيرة ولا ياكلون  
 منها بل يحرقونها ولا ياكلون البقل والثوم واللوية ( يراد بها الفاصوليا الرومية ) والقنبيط  
 ( اي زهرة القرنبيط ) والكرب والعدس وافواهم قريبة من اقوال الحكماء . ومما لا اهتم في  
 التوحيد على غاية لائقان وكانوا يزعمون ان نفس الفاسق تعذب تسعة آلاف دور ثم تسير  
 الى رحمة الله تعالى . وكان محمد بن مروان ابن الطبيب احد فلاسفة الاسلام وله  
 تصانيف كثيرة في العلوم وكان حسن المعرفة جيد القرينة . ومن الاطباء في ذلك  
 الزمان يوسف الساهر وكان مشهور الذكر وكثير الاجتهاد في تحصيل الفوائد ومنه  
 الساهر لانه كان يقضي ليله ساهراً في طلب العلم ولم يمت في الليلة الا ربعا . وقيل  
 مني الساهر لان سرطانا كان في مقدم راسه وكان يمتعه من النوم فيجي ليله مكبا على طلب العلم  
 ( وفي السنة ٨٢٩٧ = ٩٠٩ م غزا مونس ارض الروم ومعه جيش عظيم وابو  
 الاغر السلمي فظفروا بالروم وامروا قوما منهم . وفيها وجه المقتدر القاسم ابن سينا لغزو الروم  
 ايضاً . وسار الليث بن علي ابن الليث الى فارس وتغلب عليها وعلى واليها سبكري فامر  
 المقتدر مونساً بالشخص لحر به فاطاع وحاربه وهزمه وامر وقتل جماعة من اصحابه  
 واستأمن جماعة الى مونس . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي  
 ( وفي السنة ٨٢٩٨ = ٩١٠ م وجه المقتدر وصيفاً الديلمي في جيش لحرب  
 سبكري فواقعه وهزمه واخرجه من بلاد فارس ودخلها واستأمن اليه جماعة من اصحاب  
 سبكري وواقع احمد ابن اعماعيل محمداً بن علي ابن الليث فهزمه وامره وحج بالناس  
 الفضل بن عبد الملك

## الفصل الثامن عشر

في خلافة المقتدر بالله وهو الثامن عشر من العباسيين  
وابيع المكتفي جعفرًا بالخلافة ولقبوه المقتدر بالله وكان عمره ثلث عشرة سنة وشهر  
واحد وعشرين يومًا . فكثرت كلام الوزارة والناس استصغروه : ( وكانت كنيته ابا الفضل  
وامه ام ولد يقال له شغب . وكان في بيت المال يوم بيع خمسة عشر الف الف دينار .  
وغسل المقتدر المكتفي وصلى عليه ودفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .  
حدثت موقعة في اليوم الثاني من ايام منى في مكة قتل فيها جماعة وجرح جماعة بسبب طلبهم  
جائزة مبايعة المقتدر . وحصل للحجاج وهم راجعون من مكة عطش شديد فمات  
منهم عدد غفير وحكي انه شرب كثيرون منهم بول بعضهم . وحج بالناس الفضل  
بن عبد الملك الهاشمي

وفي السنة ٢٩٦ هـ = ٩٨٠ م اجتمع جماعة من القواد والكتاب والقضاة واجمعوا  
على خلع المقتدر وتذكروا فين يخلفه فاتفقوا على عبد الله بن المعتز . فخالقهم وزيره  
فوثب عليه الحسين بن حمدان وقتله . وخاموا المقتدر وابعوا عبد الله بن المعتز .  
ولقب المرتضي بالله وقيل الراعي بالله وارسلوا الى المقتدر ان ينقل من دار الخلافة  
لكي ينتقل المرتضي اليها فاجاب السمع والطاعة وطلب الامهال الى الغد . وفي تلك الليلة  
سار باهله من بغداد فاصداً الموصل ولم يبق معه من القواد الا مونس الخادم وموسى  
الغازن . ولما بلغ المرتضي ذلك ركب ومعه وزيره محمد ابن داود وظن ان الجند يتبعه .  
فلما صاروا في الصحراء ولم يتبعهم احد رجعوا واختفوا ووقع النهب ببغداد ثلاثة ايام  
فرجع المقتدر في العسكر وقبض على جماعة وقتلهم . وكتب الى ابي العيماء ابن حمدان  
يا امره بطلب اخيه فانهزم الحسين . وحضر اخوه ابراهيم وطلب الامان فمعا عنه ودخل  
بغداد وخلع عليه وولاه على قم وقاشان فاسار اليهما . وفيها حدث ثلج شديد ببغداد  
ومن شدة البرد جمد الماء والخمر وبيست الاشجار وعلا الثلج نحو اربعة اصابع  
ذكر ابو الفرج ان في هذا الزمان <sup>(١)</sup> عات منزلة اولاد موسى ابن شاكر الذي كان  
منجياً في ايام المأمون . وكانوا بلغوا في علم الهندسة والفلسفة فوق حد القياس ونفع الله لم

(١) لا يراد به هذه السنة بل ربما هذه المحوادث تشمل عدة سنين ولذلك قال هذا الزمان



اهلها وحج بالناس الفضل ابن عبد الملك

وفي السنة ٢٩٤هـ = ٩٠٦ م دخل كيخلف طرسوس غازياً الروم وصاحبه رسم  
فيلغا اسكندرونة والبس ففتحوها وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ورجعوا سالمين . ودخل  
بطريق من البطارقة اليه بالامان واسلم . واستامن اندرونيقيس فامنه السلطان  
فاطلق من حصنه نحو ٢٠٠ اسير مسلم . وفيها حصل الفداء بين المسلمين والروم  
بالمعاوضة ودفع الزائد . وخرج زكرويه بن مهرويه القرمطي يريد معارضة الحج  
فالتقى بالقوافل واحدة بعد اخرى فقتل منها جماعة وسبي كثيرين وسلب كل ما كان  
في القوافل . ولما علم السلطان ارسل نجدة للقافلة الثالثة فحاربوه وقتلوا من عسكره  
مقتلة عظيمة واسك اسيرا مع اقربائه واصحابه وعاش ثلثة ايام ومات . ولكتمهم  
جوفوه وحملوه مع الاسرى . واخذ رجل بالشام ادعى انه السفياي وحمل الى  
السلطان فوجده معتوهاً

وفي السنة ٢٩٥هـ = ٩٠٧ م خرج عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن مدينة اصبهان  
واتهم اليه عشرة الاف من الاكراد مظهراً الخلاف على السلطان فأمر بدر الحامي  
بالشخص اليه . وحارب الحسين ابن مومى بن علي اعراب طي الذين حاربوا وصيفاً  
وظفر بهم . وتوفي اسماعيل عامل خراسان واقم ابنه على اعماله مقامه . : وعقد الخليفة  
بيده لواء ورفعته الى طامر ابن علي وخلع عليه وامره بالخروج الى احمد ابن اسماعيل .  
وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم وكان جملة المفديين من المسلمين ثلاثة الاف نفس )  
وفي ١٢ ذي القعدة توفي المكتفي بالله وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة  
عشر يوماً وكان عمره ٣٢ سنة ( ويكنى بابي احمد وامه ام ولد تركية تسمى جيجك  
وكان ربة جميلاً فاتح اللون حسن الشعر وافر الجملة وافر اللحية ) . ولما ثقل مرضه  
استشار وزيره العباس ابن الحسين في من يصلح للخلافة فقال له انني الله ولا تول  
الا من قد عرف الناس وعرفوه واحبهم واحبوه . فقال اصلى الموجودين جعفر ابن  
المعتضد الا انه صغير . فقال المكتفي يحكم فينا صغير ولا يتولى علينا غرب

سليمان يبعث بهم الى بغداد ففعل فانقرضت الدولة الطولونية من الديار المصرية وولى المكتفي عيسى ابن محمد على مصر . ( وفيها تخلف الخليجي من قواد المصريين عن محمد ابن سليمان في آخر حدود مصر مع جماعة استألم اليه من الجند ومضى الى مصر مخالفاً السلطان ولما وصل حاربه عيسى النوشيري العامل على المعونة فجوز وهرب الى الاسكندرية واخلى مصر فدخلها الخليجي وارسل السلطان لمحاربه فانتكأ مولى المعتضد وضم اليه بدرًا الحماني وجعله مشيره فخرجا بسرعة . وولى الخليفة رستم ابن بردوار على طرسوس والثغور الشامية وفيها صار الفداء بين المسلمين والروم ففدي من المسلمين ١٢٠٠ وحمج بالناس الفضل بن عبد الملك )

وفي السنة ٢٩٣هـ = ٩٠٥ م اعلم الخليفة بان ابن الخليجي واقع احمد ابن كيغلف بقرب العريش وهزمه . فندب الخليفة جماعة من القواد والعساكر المقيمين ببغداد للغزو لنجدته فخرج بينهم ابراهيم ابن كيغلف . ثم خرج المكتفي الى الشام بسبب ابن الخليجي وانتصاره . وعندها اتاه خبر من مصر من احد قواده بانهم حاربوا ابن الخليجي عدة وقعات وفي آخر موقعة هزموا جنوده وقتلوا كثيرا منها . وانه هرب الى القسطنطين واستتر بها عند رجل من اهلها . فدل عليه وعلى من استتر معه . فقبض عليهم وحبسهم وكتب السلطان الى فاتك يطلب منه ارسال ابن الخليجي ومن معه الى بغداد ففعل ورجع الخليفة الى بغداد . وخلع الخليفة على من حارب وظفر بابن الخليجي . وفيها ظهر اخ للحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة في نواحي الفرات واجتمع اليه نفر من الاعراب وسار بهم الى دمشق برا وعاش بتلك النواحي وحارب اهلها فوجه الخليفة اليه الحسين ابن حمدان بن حمدون فتوجه القرمطي لنواحي طبرية فقاتله اهلها عن دخولها فخاربهم ودخلها عنوة وقتل اكثر اهلها رجالا ونساء وشبهها . وانصرف الى ناحية البادية وكان مر على بصرى واذرعات من حوران والبتنية فخارب اهلها وامنهم . ولما استسلموا له قتل رجالهم ومبي نساءهم واستنصفى اموالهم . وتوجه الى دمشق فلم يظفر بها فتركها . ثم لحقه الحسين ابن حمدان وحاربه الى ان ظفربه واحضر رأسه الى بغداد للخليفة . ثم ظهر خارجي بجهة اليمن فارسل الخليفة من يحاربه . وفيها اغار الروم على قورس وظفروا باهلها ودخلوا المدينة واحرقوا مسجدها واستاقوا من سلم من

المفسدين وسراج البصر بن وضياء المستفيثين ومشتت المخالفين والقائم بسنة المرسلين وولد  
خير الوصيين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين وسلم كثيراً . وكان يسمي المسلمين  
جميعاً اعداء الله الكفرة . وفيها صار الفداء بين المسلمين والروم يتبادل الامر  
وفداء من زاد . وحج بالناس الفضل ابن عبد الله بن العباس

وفي السنة ٢٩١ هـ = ٩٠٣ م حدثت موقعة مهولة بين جيوش السلطان وقائدهم  
محمد ابن سليمان والقرمطي بقرب حماه وكان القرمطي قسم جيشه قسمين قدم فريقاً للحرب  
وتخلف مع فريق ومعهم الاموال الوفرة التي كان جمعها من السواد فانهم جيش القرمطي  
وقتل واسر منهم خلقاً كثيراً . وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم جيش السلطان . ولما رأى  
القرمطي ما حل بجيشه هرب مع اخيه الى البادية . ثم قصد الكوفة واختفى بها فاسك  
احد رسله وبواسطته عرف محله فاسر مع كل قواده واصحابه . واتي به الى الرقة فاصحبهم  
الخليفة معه الى بغداد . وهناك بنى مصطبة خصوصية لم واحضرم وقطع ابدنهم وارجلهم  
واعذابهم وكانوا نحو ٣٦٠ وقيل ٣٢٠ وطلب القرمطي واحرقه وقتل ايضاً ابن سيما احد  
قواد القرمطي . وفي ٩ جمادى الاولى ازوج المكتفي ابنه محمدآ بابنة ابي الحسين  
القاسم ابن عبد الله على صداق مئة الف دينار . وفي آخر الشهر حدث سيل في  
جبى اغرق نحو ثلثين فرسخاً غرق فيه خلق كثير وخربت منازل وقرى عديدة .  
وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش وامره بالخروج الى دمشق ومصر  
لقبض الاعمال من هرون بن خمارويه لما تبين للسلطان من ضعفه وعدم صلاحيته  
للولاية . وفيها ثار بعض القرامطة الذين كانوا استامنوا وعزموا ان يكبسوا الرحبة  
لما علم امرهم ارسل من حاربهم وقتل واسر عدداً غفيراً منهم وارسل الاسارى الى بغداد .  
وغزا غلام ظرافة الروم في انطاكية وفتحها وقتل نحو خمسة الاف واسر مئتهم واستنقذ  
من اسارى المسلمين نحو ٤٠٠٠ وغنم ستين مركباً للروم وشحنها ما غنمه منهم من  
فضة وذهب ومتاع واصاب كل من جيشه الف دينار وحج بالناس الفضل  
بن عبد الملك

وفي السنة ٢٩٢ هـ = ٩٠٤ م سار محمد بن سليمان براً ودميانة غلام يازمان  
بحراً الى مصر لحصار هرون بن خمارويه وحربه فخرى بينهم مواقع شديدة وتركه  
كثير من قواده واستسلموا لسكر الخليفة . ثم وقع اختلاف بين قواد بن خمارويه  
فخرج خمارويه بنفسه ليسكنهم فرماه احد المغاربة بمزراق فقتله ودخل محمد بن

القرمطي وعليهم رئيس يدعى بشيراً فخار بهم القرمطي وغلبهم وقتل بشيراً . ثم حارب طنجبا والي الشام وهزمه . وارسل الخليفة ابا الاغر مع جيشه فخار به وغلبهم وهزمهم . وقد كانت الحرب متصلة بينه وبين اهل دمشق وجندهما وامدم اهل مصر فقتله المصريون في احدى المواقع . وكان دائماً يركب جملاً برحاله ويلبس ثياباً واسعة ويتعمع بمائة اعرابية وبتلثم . ولم يركب دابة من لدن ظهر الى ان قتل . ولما قتل اغاز جزبه الى اخيه الحسين ابن زكرو به ودعا لنفسه ويكنى بابي العباس . ودعا الناس الى ما دعاهم اليه اخوه . فاجاب دعوته اكثر اهالي البوادي واشتدت شوكته فتوجه الى دمشق فصالحه اهلها على خراج دفعوه له . ثم انصرف الى حمص فتغلب عليها وخطب له على منابرهما وتسمى بالمهدي . ثم سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرها فقتل النساء والاطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامة اهلها ولم يبق منهم الا اليسير . ثم سار الى سلية فخار به اهلها ومنعوه عن الدخول . ثم وادعهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابها فدخلها وقتل كل من كان فيها من بني هاشم . ثم قتل اهلها اجمعين وسار منها الى ماحولها بقتل ويحرق ويخيف ابناء السبيل . وفيها امر المكثفي بالثأب لحرب القرمطي بناحية الشام وفرق في دفعة واحدة على الجند مائة الف دينار فالتقوا به في نواحي حلب وكان يوم شديد الحر وبيناهم في الوادي يبردون انفسهم بمائه وافاهم جيش القرمطي المعروف بصاحب الشامة وهاجمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وافلت ابو الاغر قائد جيوش الخليفة في جماعة من اصحابه ودخل حلب فنبهه القرمطي الى هناك وواقعهم وهزمهم . واما المكثفي ففضى بمن معه الى الرقة وصرح الجيوش لحاربة القرمطي جيشاً بعد اخر . ثم في شهر شوال كتب بدر الحامي صاحب ابن طولون الى مدينة السلام يخبر بانه واقع القرمطي وهزمه وقتل كثيراً من جيوشه . ومضى من افلت منهم الى البادية . ثم وجه الخليفة في اثره جيوشاً وقواداً فكبس امير الجزيرة حصناً للقرامطة وظفر بمن فيه . وواقع قرابة ابا سعيد الجنابي وولي همد وهزمه في القطيف وقتله وافتتح القطيف ودخلها . وهذه القاب القرمطي التي لقب بها نفسه في كتاباته وكتابات العمال اليه . من عبد الله احمد ابن عبد الله المهدي المنصور بالله . الناصر لدين الله . القائم بامر الله . الحاكم بحكم الله . الداعي الى كتاب الله . الذاب عن حريم الله . المختار من ولد رسول الله . امير المؤمنين وامام المسلمين وهذا المنافق خيفة الله على العالمين . وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد المحدثين . وقاتل القاطنين ومهلك

جماعة . فخرج المكتني الى نهر دبال وعسكر هناك فارسل بدر الى ابي عمر القاضي بان ياخذ له الامان من المكتني فضمن له ذلك . وانه لايسلم عن يده الا عن رؤية امير المؤمنين فابقى بدر العسكر واتي الى ابي عمر القاضي فركب معه . ولما قرب من الشط وثب عليه اصحاب المكتني وتحلى عنه القاضي فقطعوا رأسه واتوا به الى المكتني . فقال الان ذقت طعم الخلافة ورجع المكتني الى بغداد . وفي ابي عمر القاضي يقول الشاعر

قل لقاضي مدينة المنصور بم احلت اخذ رأس الامير  
بعد اعطائه الموائقي والم د وعقد الامان في مسطور  
ابن ايمانك التي يشهد الا ه على انها يمين فخور  
يا قليل الحياء يا اكذب الاء ة يا شاهداً شهادة زور  
شتت الله شملكم واراني فيكم الذل بعد قتل الوزير  
وهي طويلة اكتبنا بما ذكرناه منها

قال وتظاهر المكتني بالجهل نوعاً عن سلفائه حتى قيل انه كان يجمع مايتي من الجلود فالذي يكون صحيحاً باسمه يارجاه ولا بدع الغلمان باكلونه . وكان وزيره القاسم ابن عبد الله وكان عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكاً للدماء ( وبعد دخول المكتني بغداد يوضع ايام توفي عمرو ابن الليث ودفن بجانب القصر الحسيني . وفي شهر رجب منها تزلزلت بغداد ودامت الزلزلة اياماً وليال كثيرة . وفي ٩ ذي الحجة منها هبت ريح الشمال عند العصر وبرد الهواء حتى احتاج الناس للوقود للدفاء ولبس الجلب والفرو وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء . وفيها ظهر بالشام رجل من القرامطة كان يحسب نفسه من نسل علي بن ابي طالب وسمي اتباعه الفاطميين وهو ابن زكرويه المعروف بالشيخ جمع جموعاً كثيرة من الارباب وغيرهم واتي بهم الى دمشق وبها طفق ابن جف من قبل هرون ابن خمارويه ابن احمد بن طولون وكانت بينهم وقعات كثيرة قتل فيها خلق كثير ) وفيها خرجت الترك في خلق غفير لا يحصى عدده الى ماوراء النهر فصار اليهم جيش المسلمين وكسروهم عند الصباح وقد قتلوا منهم خلقاً غفيراً وانهزم الباقون

وفي السنة ٥٢٩٠ = ٩٠٢ م ورد الخبر للخليفة ان القرمطي ابن زكرويه المعروف بالشيخ وافي الرقة فخرج اليه جماعة من اصحاب السلطان ورئيسهم شبك غلام المكتني فواقعوه وانهزم . وارسل طفق عامل ابن خمارويه على دمشق جيشاً لهاربة

المال تسعين الف دينار واربعين الف درهم وتحفًا وجواهر لا تحصى . وكان  
 بجيلاً ينظر فيما لا ينظر به العامة . وكانت في ايامه الحروب الكثيرة وقد اتينا بضرب  
 من اخبارها . قال وكان المعتضد من كثرة هيئته لا يقدر احد ان يكلمه بل يتكلمون مع  
 خادمه بدر الذي كان غلاماً للمتوكل اولاً ثم اتصل بالمعتضد . وتقرّب اليه فاحبه من كل  
 قلبه وكانت الشعراء تمدح بدرًا بعد مدح المعتضد . ذكر يحيى ابن محمد قال كنت يوما  
 بين يدي المعتضد وهو متطاب الوجه فاقبل عليه بدر . ولما رآه ضحك وقال لي يا يحيى  
 من من الشعراء يقول هذا الشعر فقلت ما هو فقال

وبلي على من اطار النوم فامتعا وزاد قلبي على اوجاعه وجما  
 كماثا الشمس في اعطافه لمعت حسناً او البدر من ازواره طلعا  
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعدور بما صنعا  
 في وجهه شافع يحو اسأته من القلوب وجيهه حيثما شفعا  
 فقلت هذا قول الحكم بن مرة المازني فقال لله دره . وكان قد اوصى المعتضد  
 قبل وفاته بان يدفنه في دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن هناك . وجلس  
 القاسم بن عبيد الله بن سليمان في دار السلطان في الحسيني واذن للناس فعزوه  
 بالمعتضد وهناؤه بما جدد له من امر المكتني وتقدم الى الكتاب والقواد تجديد  
 المبايعه للمكتني بالله فقبلوا

## الفصل السابع عشر

في خلافة المكتني بالله وهو السابع عشر من العباسيين  
 وبعد موت المعتضد ولي على الخلافة ولده المكتني بالله وكان يومئذ بالرقه فانفذ  
 القاسم بن عبد الله الخبير الى المكتني وحالما بلغه الخبر طلب من كاتبه بان يأخذ له المبايعه من  
 عساكره . واجزل لهم في العطاء ووجه الى النواحي بديار ربيعة وديار مضر ونواحي  
 المغرب من يضبطها . وحضر الى مدينة السلام وامر حالاً بهدم المطامير التي كان ابتناها  
 ابوه لمذاب الناس . واطلق من بها من المسجونين وامر برد المنازل التي كان اتخذها ابوه  
 مكان المطامير لاصحابها . فمالت قلوب الرعية اليه واحبته الناس . قال وبعد تولي  
 المكتني على الخلافة انحطت منزلة بدر الخادم . وخرج من بغداد غضبان واقادت اليه

ذ قال ولما دخل عمرو بن الليث مدينة السلام من المصلى العتيق رافعاً يديه يدعو  
هو على جمل فالج اي ذي ستامين وكان انقذه الى المعتضد في هدايا تقدمت له قبل اسره  
نقال في ذلك الحسن ابن محمد بن مهر

الم تر هذا الدهر كيف صروفه    يكون عسيراً مرةً ويسيراً  
وحسبك بالصفار نبلاً وعزّةً    يروح ويفقدو في الجيوش اميراً  
حباهم باجمال ولم يدرك انه    على جمل منها يقادُ اسيراً

وفي ذلك يقول محمد بن بسام

ايها المغتر بالداء    يا اما ابصرت عمرا  
مقبلاً قد اركب الفنا    لـج بعد الملك قسرا  
وعليه برنس السخا    طة اذلالاً وقهرا  
رافعاً كفيه يدعوا    لله اسراراً وجهرا  
ان ينجيه من القنـ    ل وان يعمل صفرا

ثم سلب الوصف على باب المدينة مع جملة من القرامطة

وفي السنة ٢٨٩ هـ = ٩٠١ م انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه الخليفة اليهم  
شبلأ غلام احمد بن محمد الطائي فحاربهم وظفر بهم وامر رئيسهم ابا الفوارس وقوم معه .  
واقي بهم الى المعتضد فقال المعتضد لريسه المدعو ابا سعيد انتم الذين تزعمون  
ان روح الله يحل في اجسادكم . فقال له ابو سعيد ان حلت روح الله فينا فما الذي يضرك  
وان لم تجل فينا فما الذي ينفعك . فلا تسل عما لا يعينك بل سل عما يخصك . فقال  
المعتضد ما الذي يخصنا . فقال ان النبي مات وابوكم العباس حي . فلا طلب للخلافة ولم  
يبايعه احد من الصحابة على ذلك . ثم ان ابا بكر مات واستخلفه عمر وهو يرى موضع  
العباس ولم يوص اليه . ثم مات عمر واوصى بجعل الخلافة لواحد من ستة انفس ولم يوص  
الى العباس بشيء فاذا تستحقون من الخلافة وقد اتفق الصحابة برفع جذك عنها فلما سمع  
المعتضد منه ذلك الكلام امر بعذابه ومات تحت العذاب . ومثله قتل ابا الفوارس ومن  
معه من القرامطة شر قتلة . وفي ٢٢ ربيع اخر توفي المعتضد قال ولما كان في غشوة الموت  
تقدم الطبيب ليحس رجله ففاق عليه ورفسه برجله فانقلب الطبيب على قفاه كالمات  
لعظم هيئته وكان جباراً فاسياً يعاقب عن الذنب ولا يصغح عمن اخطاه اليه فهايته  
البلدان . وخشت سطوته الاقران ودانت اليه الامور من الشرق والغرب . وخلف في بيت

الزصافة . وفيها حدثت موقعة مهولة بين سعيد الجنابي رئيس القرامطة وبين العباس ابن عمرو الثنوي ومن معه فاستظهر سعيد واسره وأسر معه سبعماية رجل واحتوى كل ما كان مع السكرو في اليوم التالي صرف جميع الاسرى الذين مع العباس واطلق العباس وارسله الى المعتضد فصرفه الى بيته . وسار سعيد الجنابي الى هجر فدخلها وامن اهلها ومن فر من عسكر العباس سار الى البصرة . وفيها امر المعتضد باحراق جميع المراكب البحرية التي كان المسلمون يغزون بها وجميع الاتها . وكان الذي اشار على الخليفة بذلك دميانة غلام يازمان فاضر ذلك كثيراً بالمسلمين وقوى الروم وامنوا غزوات المسلمين البحرية . وقلد المعتضد الحسن ابن علي الحكم على كور الثغور الشامية لطلب اهل الثغور واجتماع كلمتهم عليه . وواقع بدر غلام الطائي القرامطة على غرة منهم بنواحي مرو ويسان وقتل منهم مقللة عظيمة ) . وفيها سار الداعي العلوي من طبرستان الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم . فالتقى بجيش اسماعيل ابن احمد وعليهم محمد ابن هرون فكان بينهم وقعة لم يكن مثلها في ذلك الزمان . وكانت الذمرة لمحمد بن هرون وكانت بمكيدة منه . فانه لما رأى ثبات الديلم على القتال هرب اولاً محمد بجيشه الى ان طمعت بهم الديلم فرجعوا عليهم بالسيف وقتلوا بشراً مقدم الديلم واصاب الداعي ضربتان وكان قد ثبت قدام الديلم وبقي الداعي اباماً قليلة ومات .

وفي السنة ٢٨٨ هـ = ٩٠٠ م وقع الوباء باذربيجان ومات منه خلق كثير الى انه لم يبق للناس ما يكفون به الموتى فكفونهم بالاكياس واللباد ثم لم يجدوا من يدفونهم فتركهم مطروحين على الطرق ( ودخل اصحاب طاهر ابن محمد ابن عمرو ابن الليث فارساً واخرجوا منها عمال السلطان . وتوفي محمد ابن ابي الساج الملقب بافشين في اذربيجان وولى المعتضد مولاة بدرآ على فارس وامره بالشخص اليها . وغزا الروم مدينة الرقة بجزراً وخرجت جيوشهم للبر واسروا ١٥ الف نفس من المسلمين . وفيها قرب اصحاب سعيد الجنابي من البصرة فاشند جزع اهلها حتى هموا بالمهرب فتعهم واليها ) . وفي هذه السنة كانت الحروب العظيمة في اليمن بين الحسن ابن الحسين الراسي واسعد بن يعفر وبين القرامطة . ثم ان وصيفاً الخادم خرج من طاعة المعتضد واجتمع اليه اناس كثيرون ودخلوا الثغور الشامية . فعظم ذلك على المعتضد . فارسل في طلبه قواداً وجيوشاً ففقدوا به وقبضوا عليه واتوا به الى المعتضد . ورجع المعتضد الى مدينة السلام وكان وصيف معه مقيداً على جمل فقال به الحسن ابن محمد شعراً . ( والصحيح ما رواه المسعودي )



هرون ابن خمارويه واعلمه ان هرون رضي ان يسلم اعمال قنسرين والعوامم ويحمل الى بيت المال ببغداد كل سنة ٤٥٠ الف دينار ويسأل ان يجدد له ولابنه على مصر والشام فاجابه الى ما سأل واتخذ اليه بدرًا القدامي وعبد الله ابن الفتح بالولاية والخلع فخرجا من آمد الى مصر . وتسلم عمال المعتضد اعمال قنسرين والعوامم من اصحاب هرون وبقي المعتضد هناك مدة ثم ارتحل منها نحو الرقة . وخلف ابنه عليًا بآمد مع جيش يضمه اليه لضبط الناحية واعمال قنسرين والعوامم وديار ريعة وديار مضر . وكان كاتب علي ابن المعتضد الحسين بن عمرو النصراني ) وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمعت اليه الناس وقوي امره . ثم سار الى القطيف وقتل من بها وسمع انه يريد البصرة فكتب اليها للمعتضد فامر ببناء سور حول البصرة وقدرت النفقة ١٤ الف دينار فامر بالانفاق وبني . وفيها سارت جماعة من بني شيبان وغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس واستاقوا المواشي فقا ومهم احمد ابن محمد بن كشيحور فغلبوه فكتب للخليفة فانجده وحاربوا العرب فغلبتهم ثانية فاعلموا الخليفة فزاد النجدة فهرب الاعراب الى بركة طريق مكة وبركة الشام . وعزل المعتضد محمدًا ابن الفرات عن ديوان المشرق وقلده مكا نه عبيد الله بن سليمان وقلده ديوان المغرب عليًا بن عيسى بن داود وعزل عنه ابن الفرات )

وفي السنة ٢٨٧ هـ = ٩٠٠ م ) اعلم السلطان ابن طيغًا تجمعت وحشدت واستعانت بمن قدرت عليه من الاعراب واعترضت قافلة الحج . واعترضهم فريق آخر من فرسان الاعراب وتجاروا فانهمزمت طيغ ومن معها . وان الاغر سار مع الحاج سالمين ووافى مدينة السلام وبين يديه راس صالح بن مدرك ورأس محنش ورأس غلام اسود لصالح واربعة اسارى من بني عم صالح قدم هولاء الى المعتضد فخلع عليه وطوفه بطوق من ذهب كما سبق . دخل المعتضد منتزهه براز الروز وامر ببناء قصر في موضع اختاره في المنتزه فابتدى به عمله . وفيها تعظم امر القرامطة بالبحرين وغاروا على نواحي هجر وقرب بعض من البصرة فطلب اليها محمد الواثق المدد من الخليفة فوجه اليه ثمانى شذوات اوسفن فيها ٣٠٠ رجل وامر المعتضد باختيار جيش لارساله الى البصرة . وولى المعتضد عباسًا بن عمر الفنوي على اليمامة والبحرين ومحاربة ابي سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة وضم اليه زهاء الف رجل فذهب الى البصرة ومنها الى اليمامة والبحرين . وفيها في ٩ رجب ماتت قطر الندى ابنة خمارويه زوجة المعتضد ودفنت داخل قطر

الى وجه الآخر فيراه احمر وكذلك الجدران وغير ذلك و بقي ذلك من العصر الى العشاء  
الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله ويتضرعون اليه . وفيها نودي سيف  
الارباع والاسواق ببغداد بالنهي عن وقود النيران وصب الماء ليلة النيروز . ثم ثاني يوم  
نودي بالاذن بذلك ففعلت العامة من ذلك ما جاوز الحد . وفيها كان عزم المعتضد علي  
لبن معاوية ابن ابي سفيان على المناير وامر بارسال كتابة بذلك . ثم امتنع لتخوينه  
باضطراب العامة . وحج بالناس عبد الله ابن داود الهاشمي المعروف بآثرنجة .

وفي السنة ٢٨٥ هـ = ٨٩٨ م خرج صالح ابن مدرك الطائي على الحج بالاجفر  
وكانت الاعراب تقبضت من طي وغيرهم فخاربهم امير قافلة الحج وكانت الحرب ثلاثة  
ايام فظفر اولاً الاعراب بالقافلة واخذوا ما كان فيها من الاموال والمتاجر واخذوا جماعة  
من النساء الحرائر والشبان امرى وقدرت قيمة ما اخذوه بالني الف دينار . ثم حارب  
ابا مدرك المذكور ابن الزمعدن القرشي فقتل صالحاً وانهمزت الاعراب ودخل ابو العز  
معدن الى مكة ورأس صالح على قناة فكان لابي الزمعدن منزلة رفيعة عند المعتضد وطلوه  
بطوق ذهب وكان معه اربعة من اولاد عم صالح مغوليين (وفيها ذكر ان ريحاً صفراء  
كثيفة ارتفعت بنواحي الكوفة في ٢٠ ربيع الاول وبقيت الى وقت صلاة المغرب ثم  
استحالت سوداء ولم يزل الناس في تضرع الى الله وامطرت السماء مطراً شديداً برعود  
هائلة وبروق متصلة ثم سقط بقرية احمد اباد ونواحيها حجارة بيضاء وسوداء مختلفة الالوان  
فانقذ منها حجراً الى اللواوين والناس حتى يروه (في لربما حجارة يازك سقطت من  
الجو كما يحدث مراراً كثيرة) . ووقع برد كبير وزن البردة ١٥٠ درهما وان شدة  
الريح قلعت من نهر الحسيني ٥٠٠ نخلة ومن نهر معقل ١٠٠ نخلة . ووجه هرون ابن  
خمارويه بن احمد ابن طولون وقواده وصيفاً ابن فاطم بن يسألونه مقاطعتهم ما في  
ايديهم من مصر والشام فرد المعتضد ووجه معه عبد الله ابن الفتح ليشافهم برسائل  
بشروط عليهم شروطاً . وحج بالناس محمد ابن عبد الله بن داود الهاشمي

وفي السنة ٢٨٦ هـ = ٨٩٩ م (وجه محمد بن ابي الساج ابنه رهينة بما ضمن للسلطان  
من الطاعة الى بغداد ومعه هدايا كثيرة وكان المعتضد غائباً في آمد . وعند وصوله  
الى آمد اغلق محمد بن احمد بن عيسى ابواب المدينة فالتزم المعتضد بمحاصرتها وبقي  
محاصراً اياها حتى طلب محمد المذكور الامان لنفسه ولاهله فاجابه المعتضد الى ذلك  
وخلع عليه . ووفد على المعتضد وهو بآمد عبد الله ابن الفتح من مصر باجوبة كتبه الى

ورؤساء العساكر وعرضت عليهم الخزائن التي كانت جمعتها في حياتها وقالت لم هذه الاموال التي جمعتها الى ولدي وكانت مائتي فنتار من الذهب ونحفاً كثيرة وسلمتها الى ولدها وسارت مع بناتها بحزن عظيم واما الملك ميخائيل فثابر منعكماً على السكر والزنا مبدداً تلك الاموال التي جمعت له اياها والدته مهمللاً تدبير المملكة . واما الملكة فأقامت في المنفى بعيشة فقيرة الى ان توفيت . واما فرداس خال الملك فوقع بينه وبين باسيلوس المكدوني مكابدة وبغضة وكان باسيلوس اصله من مكدونيا وكان رجلاً فقيراً اتى في زمان صباه الى القسطنطينية واقام خادماً عند احد الابرار حتى الى ان كان احد الايام خرج الملك الى الصيد وكان راكباً فرساً عظيمة القد فرأى من الملك في الصيد ولم يقدر احد على الوصول اليه ولا على ضبطه . وكان باسيلوس المكدوني خارجاً مع سيده فطارد ذلك الحصان بسرعة عظيمة فقبض عنانه ووقفه فاعجب الملك ذلك وفرح ثم خرج قدامهم وحشاً عظيم الصورة فخافت منه جميع عساكر الملك فتقدم باسيلوس وقتله واحضر رأسه الى الملك فاحبه الملك وخلع عليه وجعله من خواصه واجبه حباً عظيماً . وكان باسيلوس لبيباً شجاعاً في الحرب جميل الخلقة والاخلاق وقد صار من خواص الملك ومحبيه فحسده فرداس وعزم على قتله الى ان كان في بعض الايام استباح الملك على افریطش فوقع بين خدام الملك وخدم خاله فرداس شر . فخرج فرداس وطرد خدام الملك وضربهم ضرباً مؤلماً الى ان احدهم اشرف على الموت فاعترضه باسيلوس لينفع غضبه ووقعت المشاجرة بينهما فوثب باسيلوس على فرداس وقتله فاستحسن افعاله جميع اراكنة الشعب . واما الملك فلحبه لباسيلوس ولكونه جعله مكان ولده لم يفكر بموت خاله وكان باسيلوس لاترضيه افعال الملك وسكره وما يديه من القبايح وكان يكرهه على ذلك فلبغضه الملك واراد قتله فلم باسيلوس بما اخر الملك فاتفق مع الشعب وروساء العساكر ودخل على الملك ليلاً وقتله وتملك مكانه . وقد كان تملك ميخائيل مع امه ست وعشرين سنة وثمانية اشهر الى ان انقضت حياته

وفي السنة ٢٨٤ هـ = ٨٩٧ م كان المنجمون يوعدون الناس بفرق اكثر الاقاليم لكثرة الامطار وزيادة المياه في العيون والانهار فحدث الامر بعكس ذلك فكانت تلك السنة قليلة الامطار ونشفت الينابيع وتضايقت الناس من قلة الماء . ( ويوم الخميس في ٢٧ ربيع الاخر ظهرت ظلمة بضر وحرمة في السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر

تلك الرؤيا حُرِّمَ المنام فاحضر النجمين ولم ينتفع شيئاً واشتهر ذلك في البلد وعند العامة واشتهر خبره في الركبان واختلف القول به ولم يعرف احد له سبباً . وفيها نهب صالح بن مدرك الطائي الحجج . وجرى له مع الحاج يحيى حروب كثيرة ومات الحاج يحيى وخلائق لا تحصى من الحجاج قتلاً وعطشاً (وفيها شخص المعتضد الى ناحية الموصل لسبب الشاري هرون فظفر به ورجع غانماً . وفيها كتب المعتضد الى جميع النواب برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الارحام وابطال ديوان المواريث . وفيها غزت الصقالبة الروم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وخرّبوا قرى عديدة حتى وصلوا الى القسطنطينية فحاصروها فوجه ملك الروم الى الصقالبة يقول ان ديننا واحد فعلى مَ نقاتل بعضنا بعضاً . فاجابه ملك الصقالبة ان هذا ملك ابائي ولست منهرفاً عنه الا بغلبة احدنا صاحبه . ولما لم يجد ملك الروم له منه خلاصاً جمع من عنده من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة فنعوا وكشّنوهم وازاحوهم عن القسطنطينية ولما رأى ملك الروم ذلك خاف من المسلمين على نفسه فاخذ سلاحهم بلطف وفرقهم في البلدان حذراً من جنابهم عليه . وفيها حصل الفداء بين المسلمين والروم وكان جملة المفديين من المسلمين ٢٥٠٤ نفس ) ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة توفي الملك ثاوفيلس وتملك بعده ولده ميخائيل بن ثاودورا وكان عمره خمس سنين ونصف وكانت والدته النابتة عنه في الملك فامرت باعتاق المسجونين في كل المدن التي تحت تملكه والذين كانوا منفيين لاجل تعبدهم للايقونات وامرت برجوع البطريك الى القسطنطينية وفي زمان هذا الملك ميخائيل وامه ثاودوره آمن بدين المسيح امير البلغار وجميع بلاده لاجل اعجوبة حدثت معهم من الله تعالى في زمان الجوع والفلا وحين بلغ الملك ميخائيل وامه ان امير البلغار وشعبه صاروا مسيحيين اعطتهم الارض البرية من حدود سينارس الى حدود فلسطين وهو المكان الذي بين الروم والبلغار ثم بعد ان كبر الملك ميخائيل ابتداءً خاله فرداس يري البغضة بين امه ثاودوره وبينه الى ان ابعد قلبها الواحد عن الآخر وكان ثاوكيطوس القائد لا يروم ذلك وابتداءً يلوم الملك ميخائيل على تغيير خاطره على والدته وكان فرداس يكره ذلك الكلام الى انه كان بعض الايام غضب الملك على امه ثاودوره فابتداءً ثاوكيطوس يلومه فغضب الملك من كلامه وهجم عليه فرداس خال الملك وقتله . ثم طردوا الملكة مع بناتها ونفاها ولدها واخوها الى جزيرة البروتي الا انه قبل ذهاب الملكة جمعت الاراختنة ونبلاء الشعب

قدم ابن الخصاص من مصر بابنة خمارويه ابن احمد ابن طولون المدعوة قطر الندى التي سبق الكلام عنها ورضي المعتضد بان ينزجها وكتب كتابها . واصحب معها هدية مهمة وجهازاً فاخراً ومعها احد عموماتها فوصلوا بغداد في ٢ محرم وادخلت للحرم وانزلت دار صاعد ابن مخلد وكان المعتضد غائباً في الموصل . وبعد رجوعه زفت ابنة خمارويه على المعتضد في شهر ذي الحجة وفي هذا الزفاف قال الشاعر

ياسيد العرب الذي زفت له بالامن والبركات سيده العجم  
اسعد بها كسعودها بك انها ظفرت بما فوق المطالب والمهم  
ظفرت بملأى ناظرها بهجة وضميرها نبلاً وكفيها كرم  
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

وولى المعتضد خمارويه على الشام واعمالها وحلب والعواصم ورتب عليه الاموال . وشخص المعتضد الى الجبل فبلغ بلاد الكرج واخذ اموالاً جزيلة كانت لابن ابي الف . وفيها اطلق لؤلؤ غلام ابن طولون بعد خروج المعتضد . ووجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار ٣٢ الف دينار ليرفقا على اهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة ففرقت . وفيها ولدت ناعم جارية ام القاسم بنت محمد ابن عبد الله للمعتضد ابناً سماه جعفرآ . وفيها بلغ المعتضد ابراهيم ابن احمد المازرائي ان اياه الجيش ذبح خمارويه بن احمد بن طولون في دمشق على فراشه في اواخر ذي القعدة . وبلغ الخبر المعتضد في ٣ ذي الحجة فقتل من خدمه الذين باثروا قتله نيفاً وعشرين خادماً ومنهم ابو الجيش . وتولى مكانه على ولاية ابيه ابنه هرون والتزم ان يحمل من مصر الى خزانة المعتضد في كل سنة خمسمائة الف<sup>١</sup> والف دينار . وكان ارسل المعتضد الى ابن خمارويه هدايا فاخرة مع ابن الخصاص الذي احضر العروس له فلما بلغه مهلك ابن خمارويه ارسل وراءه ليرجع فارجع . وكان مقتل خمارويه في قصره الذي في سفح الجبل الذي فوق دمشق اسفل ديرمران . وحمل جسده الى مصر .

وفي السنة ٢٨٣هـ = ٨٩٦م قتل المعتضد رافعاً بن هرثة ورفع راسه على سور بغداد ثلاثة ايام . وفي هذه السنة ظهر للمعتضد في الحلم شخص في صور مختلفة فكان تارة يظهر له بصورة راهب ذي لحية بيضاء وتارة يظهر له بصورة شاب حسن الوجه وتارة يظهر له في لحية سوداء وتارة يظهر له بهيئة تاجر وتارة يظهر له ويده سيف مسلول وكان يظهر له في المنام وفي اليقظة والابواب مغلقة الى ان حار المعتضد من

المعتضد رسول عمرو ابن الليث بهدايا طالباً ولاية خراسان فاجابه اليها، وخلق عليه واهداه  
لواحه نصبه في داره ثلاثة ايام، ومات نصر ابن احمد وقام بعده وراه نهر بلخ اخوه اسماعيل  
وفيها تقدم الحسين ابن عبد الله المعروف بابن الخصاص من مصر رسولا لخمارويه ابن  
احمد ابن طولون ومعه هدايا من المعين عشرون حملا على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان  
فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيباً بسروج محلاة بفضة كثيرة ومعهم حراب  
فضة وعلمهم اقبية الديباج والمنطقة المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولحم منها خمسة ذهب  
والباقي فضة و٣٧ دابة محملة اشياء اخر كثيرة، ولما وصل الى المعتضد خلع عليه وعلى  
سبعة اشخاص معه، وسعى ابن الخصاص في تزويج ابنة خمارويه من علي ابن المعتضد فقال  
المعتضد انا اترجوها، ويوم الفجر ركب المعتضد وصلى في المسجد الذي اتخذ به بالقرب  
من الحسيني وعطل المصلى المتبقي فلم يصل فيه، وحج بالناس هرون ابن محمد الهاشمي  
(وفي السنة ٢٨٠ هـ = ٨٩٣ م اعلم المعتضد بان عبد الله ابن المهدي ومحمد ابن  
الحسن ابن سهل مع جماعة يدعون لخليفة اخر غيره ويفسدون الجند والعامه الى ذلك،  
فامسكهم واستفحصهم فن وجد يرثي اطلق سبيله ومن وجد مذنباً قتله، وشخص المعتضد  
الى معقل بني شيبان فوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسبي كثيرين، وافتتح محمد ابن  
ابيه الساج مراغة بعد حصار شديد، وفيها توفي جعفر ابن المعتمد وكان مقبياً بدار المعتضد  
ومن ندمائه، ووجع المعتضد الى بغداد، وفي ١٤ شوال انخسف القمر ثم تجلى في اخر  
الليل وفي عصر النهار الثاني هبت ريح شديدة ودامت الى ثلث الليل وحينئذ حدثت  
زلزلة خفيفة اخرجت اكثر المدينة ولم يبق منها اكثر من مائة دار، ومات تحت الردم  
١٥٠ الف نفس وحج بالناس محمد ابن هرون المعروف بابن اترنجة)

وفي السنة ٢٨١ هـ = ٨٩٤ م خرج المعتضد بالله الى الموصل فاصداً حرب العرب  
والاكراد ولما وصل اليهم قتل خلقاً كثيراً منهم وهرب الباقون الى المدينة ثم رجع المعتضد  
الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحدان فهرب منها وبقي ابنه فيها، ولما وصل المعتضد  
نزل ابن حمدان اليه وطلب منه الامان فامنه فسلمه القلعة فاخرج كل ما فيها وهدمها،  
وفيها حدث برد شديد في المصعد على طريق مكة اهلك خمسمائة نفس، وغزا المسلمون  
بلاد الروم فظفروا وغنموا

وفي السنة ٢٨٢ هـ = ٨٩٥ م امر المعتضد وكتب للعمال بترك افتتاح الخراج في  
نيروز العجم وتأخير ذلك الى ٢١ يونيو (حزيران) وسمي النيروز المعتضدي، وفيها

على الاكتاف الى طرسوس ودفن فيها وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي  
وفي السنة ٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م (أمر المعتمد بالنداء بمدينة السلام أن لا يجلس على  
الطريق ولا في مسجد الجامع قاص ولا صاحب تنجيم ولا زاجر وحائف الوراقين الا يبيعوا  
كتب الكلام والجدل والفلسفة . وفيها خلع جعفر المفوض ابن المعتمد من العهد في ٢١  
محرم . وفي ذلك اليوم بويج للمعتضد ابن الموفق بولاية العهد من بعد المعتمد وانفذت  
الكتب بذلك الى جميع العمال والولاة وجعل اليه ما كان الموفق يليه من الامر والنهي  
والولاية والعزل) وفيها توفي المعتمد ليلة الاثنين في ١٨ رجب وكان سبب موته انه شرب  
على نهر الحسيني شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فوات في ليلته . وكانت خلافته ثلاث  
وعشرين سنة وستة ايام وحمل الى مرم من رأى ودفن فيها وكان عمره خمسين سنة وهو اول  
من ترك مرم من رأى مذنبين . ولم يعد اليها احد منهم ولم يكن للمعتمد في الخلافة الا  
مجرد الاسم وكان التدبير بيد الموفق اخيه وقد قمع الخوارج والأتراك . وذهب مذهب  
الرشيدي في احكامه واجرى العدل وعاقب المذنب وكانت في ايامه الحروب الكثيرة  
مع العلويين والاعجم . وافتتح مدنا كثيرة . وبعد موت الموفق لم يعيش المعتمد زمنا  
طويلا وكان المعتمد يستدعي الشيء فلا يجاب عليه وقال في ذلك شعرا  
ليس من العجائب ان مثلي يرى ما قال ممنوعا عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيئا في يديه

## الفصل السادس عشر

في خلافة ابي العباس ابن احمد الموفق المعروف بالمعتضد بالله

وهو السادس عشر من العباسيين

(وفي صبيحة ١٩ رجب بويج بالخلافة ابو العباس ابن احمد الموفق المسمى بالمعتضد  
بالله . فولى غلامه بدرآ على الشرطة . وعيىد الله ابن سليمان بن وهب على الوزارة ومحمدا  
بن الشاه ابن ميكال على الحرس . وولى صالحا المعروف بالامين على حجيبة الخاصة والعامه  
بدل حنيف السمرقندي ) . ولما تخلف المعتضد بالله سكنت الفتن واصطلحت البلدان  
وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار . وكانت احكامه صارمة وكان شديد العقوبة  
قاسيا لا يتجاوز عن الذنب واصح ما كان فسد من البلاد من الخوارج . ( وقدم على

غروبها • وان الاذان في كل صلوة ان يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان  
لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله • اشهد ان نوحا رسول الله • اشهد ان  
ابراهيم رسول الله • اشهد ان موسى رسول الله • واشهد ان عيسى رسول الله •  
واشهد ان محمدا رسول الله • واشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله • وان  
يقرا في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على احمد بن محمد بن محمد ابن الحنفية •  
والقبلة والحج الى بيت المقدس • ويوم الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء •  
والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه • قل ان الالهة  
مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي  
الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقون يا اولي الالباب وانا الذي لاسأل عما افعل • وانا  
العليم الحكيم وانا الذي ابول عبادي وامتنح خلقي فمن صبر على بلائي ومعني واختباري  
القيته في جنتي واخلدته في نعمتي • ومن زال عن امري وكذب رسلي اخلدته مهانا  
في عذابي • واتممت اجلي واظهرت امري على السنة رسلي • وانا الذي لم يعل علي جبار  
الا وضعته ولا عز يز الا اذلته • وان الذين اصروا على امرهم واداموا على جهالتهم وقالوا  
لن نبرح عليه عاكمين وبه مؤمنين اولئك هم الكافرون • ثم يركع ويقول  
في ركوعه سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون • يقولها مرتين  
فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم • ومن شرائه ان الصوم  
يومان في السنة وهما المهرجان والنيروز وان التبيذ حرام والخمر حلال •  
ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة • وان من حاربه وجب قتله  
ومن لم يحاربه ممن خالفه اخذت منه الجزية • ولا يؤكل لحم كل ذي ناب ولا كل ذي  
مخالب • وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج وذلك ان بعض  
اصحابنا ذكر عن سلف زكرويه انه قال • قال لي قرمط سرت الى صاحب الزنج  
ووصلت اليه وقلت له اني على مذهب وورائي مئة الف سيف فناظرني فان اتفقنا على  
المذهب ملت بمن معي اليك والا انصرفت عنك • وقلت له اعطني الامان  
ففعل • قال فناظرته الى الظهر فتبين لي في آخر مناظرتي اياه انه على خلاف امرية  
وقام الى الصلاة فانسلت ومضيت خارجا من مدينته ومرت الى سواد الكوفة •  
وفيهما دخل احمد المجيني مدينة طرسوس وغزا بازمان ارض الروم وفي هذه الغزوة  
مات بازمان اذ اصابته شظية من حجر منجنيق فاصابت اضلاعه فخرج وتوفي في الطريق وحمل



ذلك فاخبر ان انساناً طراً عليهم فظهر لهم مذهباً من الدين واعلمهم ان الذي  
اقرضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فقد شغلوا بها عن ائمالهم . فوجه  
في طلبه فاخذ وجيء به اليه فساله عن امره فاخبره بقصته فحلف انه يقتله فامر به  
فحبس في بيت واقفل عليه الباب ووضع المفتاح تحت وسادته وتشاغل بالشرب وسمع  
بعض من في داره من الجواري بقصته فرقت له فلما نام الميضم اخذت المفتاح من  
تحت وسادته وفتحت الباب واخرجته واقفلت الباب وردت المفتاح الى موضعه فلما اصبح  
الميضم طلب المفتاح ففتح الباب فلم يجده وشاع ذلك الخبر ففتن به اهل تلك الناحية .  
وقالوا رفع ثم ظهر في موضع آخر وبقي جماعة من اصحابه وغيرهم فسالوه عن قصته فقال  
ليس يمكن احد ان يداني بسوء ولا يقدر على ذلك مني فعظم في اعينهم ثم خاف  
على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يعرف له خبر وسمي باسم الرجل الذي كان في منزله  
صاحب الاثوار كرميته ثم خفف فقالوا قرمط ذكر هذه القصة بعض اصحابنا عمن حدثه  
انه حضر محمد بن داود بن الجراح وقد دعا بقوم من القرامطة من الحبس فسالهم عن  
زكرويه وذلك بعد ما قتله وعن قرمط وقصته وانهم اوصوا له الى شيخ منهم وقالوا له هذا  
سلف زكرويه وهو اخبر الناس بقصته فسله عما تريد فساله فاخبره بهذه القصة .  
وذكر عن محمد بن داود انه قال قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد  
على اثوار له . ويسمى حمدان ويلقب بقرمط . ثم فشا امر القرامطة ومذهبيهم وكثروا بسواد  
الكوفة ووقف الطائي احمد بن محمد على امرهم فرتب على كل رجل منهم في كل سنة  
ديناراً وكان يجبي من ذلك مالا جز بلاء . فقدم قوم من الكوفة فرفعوا الى السلطان  
امر القرامطة وانهم قد احدثوا ديناً غير الاسلام وانهم يرون السيف على امة محمد  
الا من بايعهم على دينهم وان الطائي يخفي امرهم على السلطان فلم يلفت اليهم ولم يسمع  
منهم فانصرفوا واقام رجل منهم مدة طويلة بمدينة السلام يرفع ويزعم انه لا يمكنه  
الرجوع الى بلده خوفاً من الطائي . وكان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطة من مذهبهم  
ان جاؤا بكتاب فيه . بسم الله الرحمن الرحيم . يقول الفرج ابن عثمان وهو من قرية  
يقال لها نصرانة داعية الى المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد  
ابن الحنفية وهو جبرائيل . وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك  
الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك الروح القدس وانك يحيى ابن  
زكريا . وعرفه ان الصلوة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

النهرين يظهر الزمد والتقشف ويسف<sup>(١)</sup> الخوص وباكل من كسبه ويكثر الصلوة  
فاقام على ذلك مدة . فكان اذا فصدته امانان ذا كره بامر الدين وزهده في الدنيا  
واعلمه ان الصلوة المفترضة على الناس خمسون صلاة كل يوم وليلة حتى نشأ ذلك عنه  
بوضعه ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من اهل بيت الرسول فلم يزل على ذلك نقصده  
الجماعة فيجبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم وكان يقعد حذاء بدال في القرية وكان بالقرب  
من البدال نخل اشتره قوم من التجار واتخذوا حصيرة جمعوا فيها ما صرموا<sup>(٢)</sup> من حمل  
النخل . وجاؤا الى البدال فسألوه ان يطلب لهم رجلاً يحفظ لهم ما صرموا من النخل فاوماً  
لهم الى هذا الرجل ونال ان اجابكم الى حفظ ثمرتكم فانه بحيث تحبون . فانظروه على  
ذلك فاجابهم الى حفظه بدرهم . لومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر ناره ويصوم  
وياخذ عند افطاره من البدال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر فلما حمل  
التجار ما لهم من التمر ساروا الى البدال فحاسبوا اجبرهم هذا على اجرتهم فدفعوها اليه فحاسب  
الاجبر البدال على ما اخذ منه من التمر وحط من ذلك ثمن النوى الذي كان دفعه الى  
البدال فسمع التجار ما جرى بينه وبين البدال في حق النوى فوثبوا عليه وضربوه وقالوا  
الم ترض ان اكلت تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البدال لا تفعلوا فانه لم يمس تمركم  
وقصص عليهم قصته فندموا على ضربهم اياه وسألوه ان يجعلهم في حل ففعل . وازداد بذلك  
نبلاً عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده . ثم مرض فمكث مطروحاً على الطريق  
وكان في القرية رجل يحمل على اثاره لاهل القرية شديدة حمرتها وكان اهل  
القرية يسمونه كرميته لحرمة عينيه وهو بالنبطية<sup>(٣)</sup> احمر العينين فكلم البدال كرميته هذا  
في ان يحمل هذا العليل الى منزله ويوصي اهله بالاشفاق عليه والعناية به ففعل واقام  
عنده حتى برأ . ثم كان ياوى الى منزله ودعا اهل القرية الى امره ووصف لهم مذهبه  
فاجابه اهل تلك الناحية وكان يأخذ من الرجل اذا دخل في دينه ديناراً ويزعم انه  
يأخذ ذلك للامام فكث بذلك يدعو اهل تلك القرية فيجيئونونه واتخذ منهم اثني عشر  
تقريباً امرهم ان يدعو الناس الى دينه وقال لهم انتم كحواري عيسى ابن مريم فاشتغل  
اكثر تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلوة التي ذكر انها مفترضة عليهم  
وكان للهيصم في تلك الناحية صناع فوقف على نقصير اكاربه في العماره فسأل عن

(١) سف الرجل الخوص اي نجبة والمخوص ورق النخل فانه ينجم منه

(٢) صرم النخل والشجر جزء (٣) اي معنى كرميته باللغة النبطية احمر العينين

بني الفرات فاخففوا . وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلاثاء في ٢٦ صفر  
 وولي على الوزارة . وفيها ظفر بابي احمد بن محمد بن الفرات فحبس وطولب باموال .  
 ووردت الاخبار بان رافعا بن هرثة قتل عليا بن الليث اخا الصفار ووردت  
 الاخبار عن مصر بان النيل غار ماؤه وغلت الاسعار ( اي كانت فيضانه قليلاً )  
 وكانت سنة شراقي ) ذكر الطبري ان الموفق كان استصحب ابا معشر الباهلي  
 واتخذ منجماً له . وكان معه في محاصرته للزنج بالبصرة وقيل ان ابا معشر كان في  
 اول امره من اصحاب الحديث ببغداد وكان يضاضن ابا يوسف يعقوب بن اسحق  
 الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدرس عليه الكندي من حسن  
 له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له . فعدل الى علم احكام  
 النجوم وانقطع شره عن الكندي ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره  
 وكان فاضلاً حسن القرينة صنف كتباً عديدة في هذا الفن فصر به المستعين اسواطاً  
 لانه اصاب في امر اخبر عنه قبل وفاته وكان يقول اصبحت فعوقت . وجاوز ابو معشر  
 المائة سنة ومات في واسط . وقيل ان ابا معشر كان مدمناً شرب الخمر . واما يعقوب  
 الكندي فكان شريفاً الاصل بصرياً وكان ابو اسحق اميراً على الكوفة للمهدي  
 والرشد . وكان يعقوب هذا عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق وتأليف الالحان  
 والهندسة والهيئة وله في اكثر هذه العلوم تأليف مشهورة من المصنفات الطوال . ولم  
 يكن في الاسلام من اشتهر عند الناس بمعرفة علم الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب  
 هذا . وعاصر قسطا بن لوقا البعلبكي وقسطا هذا فيلسوف نصراني في الدولة الاسلامية  
 دخل الى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم الكثيرة وعاد الى الشام واستدعي الى العراق  
 لترجم الكتب وله تصانيف مختصرة بارعة . وقيل اجتذبه سنحاريب الى ارمينية واقام  
 بها الى ان مات هناك وبنى على قبره قبة اكراماً له كاكرام قبور الملوك ورؤساء  
 الشرائع قال المؤرخ لوقا حقاً قلت انه افضل من صنف كتاباً بما احتوى عليه من  
 العلوم والفضائل وما رزق من الاختصار للالفاظ وجمع المعاني

#### ذكر ابتداء القرامطة

وفيها وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة . فكان ابتداء  
 امرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة واقام منه في موضع يقال له

الله بن عبد الله بن طاهر على شرطة بغداد من قبل عمرو ابن الليث . وفيها امر بطرح الاعلام والمطارد والترسة التي كان عملها عمرو ابن الليث وكتب اسمه عليها واسقط ذكره . وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٧٧ هـ = ٨٩٠ م اهدى خمارويه ابن طولون ليازهان والي طرطوس هدية متفخرة فدعا له على المنابر . ووقعت فتنة بين وصيف خادم ابن ابي الساج والبرابرة اصحاب ابي الصفر فاقتتلوا وقتل من غلمان الخادم اربعة ومن البرابرة سبعة وكانت الحرب بينهم يباب دمشق الى شارع باب الكوفة فركب اليهم ابو الصفر وسكنهم . ثم بعد يومين وثبوا للقتال ثانية فركب وسكن خواطرم . وفيها ولي يوسف على المظالم ونادى بالناس من له مظلمة من احد الولاة فليقدمها وامر صاحب الشرطة الا يطلق احداً من المسجونين الا باذن يوسف . وقدم قائد من قواد ابن طولون في جيش عظيم من الفرسان والرجال الى بغداد وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي وفي السنة ٢٧٨ هـ = ٨٩١ م في ٢٧ محرم طلع كوكب ذو جمة ثم صارت الجمعة ذواجة . وانصرف ابو احمد من الجبل الى العراق وقد اشد به وجع النقرس حتى لم يعد يقدر على الركوب فاتخذ له مرياً عليه قبة فكان يجلس عليه ومعه خادم يبرد رجله بالمبردات حتى بلغ منه انه كان يضع عليها الثلج (ثم صارت علة رجله داء القيل وكان يحمل مريه اربعة رجال يتناوبه كل عشرين منهم . ثم اتى ووصل الى داره في ٢ صفر . واشاع ابو الصفر موته واغلقوا عليه الابواب . ثم بعد مدة قصد بعض الدخول ليرى صحته فكسروا الاقفال فظن انهم داخلون ليقنلوه فاستل سيفه وعزم ان يقتل نفسه . ولما دخل احدث عرفه انه من خواصه ولم يؤذه وشاع خبر انه لا يزال حياً ولما تحقق ابو الصفر ذلك جهز القواد والسلاح وشحن داره بالرجال والذخيرة وخرج قوم لمحاربه . ثم رجع ودخل دار ابي احمد وبقي عنده بسلاحه وتوفي ابو احمد في ٢٢ صفر ودفن بالرصافة عند قبر والدته . وجلس ابو العباس ابنه للناس للتعزية . ومع ان الخلافة كانت بالاسم للمعتد على الله لكنها كانت بالحقيقة لابني احمد الموفق لانه كان يقضي وينهي ويامر ويولي ويعزل ويصرف وينصب وليس لاختيه المعتد الا الاسم . وبيع القواد والغلمان لابني العباس بولاية العهد ولقب بالمعتد بالله يوم الخميس واخرج للجد العطاء وخطب يوم الجمعة للمعتد . ثم للمفوض ثم لابني العباس المعتض وذلك في ٢٣ صفر وفي ٢٥ منه قبض على ابي الصفر وعلى اسبابه وانتهت منازلهم . وطلب

الروم وثبوا على يازمان واليهما وقتلوه وملكوا احدثهم عليها . وفيها قيد ابو احمد لؤلؤا خدام ابن طولون القادم اليه بالامان واخذ جميع امواله فبلغت اربعمائة الف دينار . وذكروا عن لؤلؤ انه قال ما عرفت لنفسى ذنباً استوجبت به ما فعل لي الا كثرة مالي . وواقع محمد بن ابي الساج اسحق ابن كنداج ثانية وهزمه وحج بالناس هرون ابن محمد الباسمي الهاشمي

وفي السنة ٢٧٤ هـ = ٨٨٧ م شخص ابو احمد الى كومان لحرب عمرو ابن الليث وغزا يازمان ارض الروم فبلغ المسكين فامر وغنم . وفيها دخل صديق الفرغاني دور سر من رأى ونهب اموال التجار واكثر العيث بالناس . وكان صديق هذا يختر الطريق ثم تحول لصاً فاطلعاً الطريق . وحج بالناس هرون المذكور

وفي السنة ٢٧٥ هـ = ٨٨٨ م وجه الطائي جيشاً الى سر من رأى بسبب ما احدثه صديق فيها واطلاقه اخاه من السجن . ولما رأى صديق ذلك دخل بالامان مع الطائي هو وكل من معه فقطع الطائي يد صديق ورجله ودهاشم ورجله وابدي وارجل آخرين من اصحابه . ثم حملهم الى بغداد مبرزاً ايديهم وارجلهم المقطعة ليراها الناس ثم حبسوا ثم تصعلك<sup>(١)</sup> فارسل العبدى وعاث بناحية سر من رأى وسار الى كرخها ونهب دوراً عديدة وشخص الطائي اليه الى دجلة ودخل تياره ليعبرها فادركه اصحاب العبدى فرمى الطائي بنفسه في دجلة وعبرها سباحة . وفيها امر ابو احمد بتقييد الطائي وحبسه وختم على كل ما كان له . وفيها حبس ابو احمد ابنه ابا العباس فشغب اصحابه وحملوا السلاح واضطربت بغداد فركب ابو احمد الى الرصافة وقال لاصحاب ابي العباس وغلمانهم اترون انكم اشفق على ابني . في وهو ولدي واحتجبت الى ثقبويه . فانصرف الناس وتركوا السلاح . وحج بالناس هرون المذكور

وفي السنة ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م ضمنت وظيفة الشرطة ببغداد الى عمرو ابن الليث وكتب فيها اسمه على الاعلام والمطارد والترسة التي تكون في مجلس الجسرى محرم . وفي ١٤ ربيع الاول شخص ابو احمد من بغداد الى الجبل فاصداً ملاً دل عليه فلم يجده ثم شخص منها الى الكرخ ومن ثم الى اصبهان . وقدم محمد ابن ابي الساج عليه قبل شخوصه هارباً من ابن طولون بعد ما واقعه عدة وقعات ضعف فيها ابن ابي الساج عن مقاومته لقلعة عسكره وكثرة من مع ابن طولون فاستصعبه ابو احمد معه وخلق عليه . وولي عبيد

(١) تصعلك اي صار لصاً او فقيراً

وقتل جماعة من اهلها وطالباهم باهوال فاحذوا اموالاً وافرة . وان اهل المدينة لم يصلوا في مسجد رسول الله (صام) لخرابه . ودخل على المعتمد من حضر بغداد من حجاج خراسان فاعلمهم انه قد عزل عمرًا ابن الليث عما كان قلده اياه ولعنه بمحضرتهم واخبرهم بانه ولي على خراسان محمدًا بن طاهر وامر بلعن عمرو ابن الليث على المنابر فلعن . وشخص صاعد ابن مخلد بجيشه لحرب عمرو ابن الليث . وحدثت موقعة بين ابي العباس ابن الموفق وخمارويه بن احمد ابن طوئون بالطواحين فهزم ابو العباس خمارويه ففر هاربًا راكبًا حمارًا الى مصر . وهجم ابو العباس ومن معه لمضرب خمارويه قصد نهبه فخرج عليهم كمين وهزمهم وقتل كثيرًا منهم فذهب ابو العباس الى طرسوس . وحج بالناس هرون بن محمد ابن اسحق الهاشمي

وفي السنة ٢٧٢ هـ = ٨٨٥ م اخرج اهل طرسوس ابا العباس ابن الموفق منها لخلاف وقع بينه وبين بازمان فخرج الى بغداد . وفيها تقب المطبق من داخله واخرج الذوايبي العلوي ومعه شخصان اخران وكانت اعدت لهم دواب كل ليلة لكي يركبوها عند خروجهم هاربين فعرف امرهم واغلقت ابواب المدينة واخذ الذوايبي ومن هرب معه . وكتب محمد ابن طاهر يعلم الموفق بذلك وهو بواسط فامر ان تقطع يدا الذوايبي ورجلاه فقطعت في مجلس الجسر بالجانب الغربي وتوفي يوم الاثنين . وفيها قدم صاعد ابن مخلد من فارس ودخل واسطًا فامر الموفق جميع القواد ان يستقبلوه ونرجلوا له وقبلوا اكفه ثم بعد مدة قبض الموفق عليه وعلى اسبابه ونهب منازلهم وقبض على اولاده واخوته واستكتب الموفق اسماعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون الوزارة . وفيها وردت الاخبار بان مصر زلزلت في جمادي الاخرة واخرت الزلازل الدور والمنازل والمسجد الجامع ومات فيها الف نفس . وحدث فيها غلاء شديد في بغداد فيه ثارت العامة على مسببه من متكري الاصناف وهجموا عليهم وقتلوا كثيرًا من الفريقين فركب محمد بن طاهر وسكن الناس . وفيها تحركت الزنج بواسط فامر الموفق بقطع رؤوس مسجونهم وصاحبهم . وفيها صلحت احوال مدينة رسول الله وعمرت بعد ما خربت وتراجع الناس اليها وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٧٣ هـ = ٨٨٦ م حدثت موقعة بين احمد ابن عبد العزيز ابن ابي دلف وعمرو ابن الليث الصغار . وحدثت موقعة بين اسحق ابن كنداج ومحمد ابن ابي الساج بالرقه فانهمز اسحق . وفيها قدمت رسل من طرسوس واخبروا ان ثلاثة بنين لطاغية

وفي السنة ٥٢٧٠ = ٨٨٣ م في شهر محرم واقع احمد صاحب الزنج فاضعف اركانها  
وانهك قوته ولذلك لاحقه حتى قتله في شهر صفر وامر عدة من اتباعه . وارسل كما  
ذكر اهله واولاده الى سر من رأى . وكان هرب عمو الله بنفسه وخاصته فظفر . وقتله  
وانصب رأسه على قناة وطيف به في البلاد . ثم بعث به الموفق مع ابنه الى المعتمد بالله  
الى مدينة السلام وطيف به ونصب على باب الجسر ( الكبري ) وكان هذا الفتح من  
اعظم الفتوحات واجلها . وفي هذه السنة في ٦ شعبان وقيل في ١٨ ذي القعدة توفي احمد  
بن طولون وكان كثير الصدقات . قيل انه كان يتصدق كل شهر بثلاثة آلاف دينار  
عدا ما كان يصرفه في داره ومنازله من الصدقات . وكان يحسن الى المساجد كل  
شهر بالف دينار والى الصالحين والعلماء مثل ذلك الا انه كان ظالماً كثيراً سفاكاً  
للدماء . فقدمت اليه رقعة ولم يعلم من اين هي مكتوب عليها « ملكتم فأمرتم . وقدرتم  
فقهرتهم . وخولتم فمستهم . ووردت اليكم الارزاق فقتلتم . فكم من قلوب كسرتوها وكم  
من اكباد جرحتموها واجساد عر بتموها . اما تعلمون ان اسهم الاسخار نافذة . فاحال  
ان يموت المظلوم ويبقى الظالم . اعملوا ما شئتم فاننا صابرون . وجوروا فاننا بالله مستغيثون  
واظلموا فاننا لله متظلون . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . ذكر ابو الفرج في تاريخه انه  
كان ل احمد ابن طولون سبعة عشر ولداً وانجبتهم خماروبه فملاك مكان ابيه على مصر وبلاد  
الشام . وفي هذه السنة ورد خبر لمدينة السلام بان الروم نزلت بناحية باب سلمية على  
سنة اميال من طرسوس وهم زهاء مائة الف برأسهم بطريق البطارقة اندرياس ومعه  
اربعة اخر من البطارقة . فخرج اليهم يازمان الخادم ليلا وقاتل عدة من البطارقة  
واستظهر عليهم واخذ منهم سبعة صلبان من ذهب وفضة منها صليبهم الاعظم من ذهب  
مكالم الجوهرو غنم خمس عشرة الف دابة واخذ سيوفاً كثيرة محلاة بذهب وفضة وانية اخرى  
ونحو عشرة الاف علم ديباج وقيل انه قتل من الروم نحو سبعين الفا . وفيها ايضا قتل  
ملك الروم المعروف بابن الصقلي . وفيها مات هرون ابن الموفق بمدينة السلام . ومات  
الحسن ابن زيد العلوي بطبرستان . ودخل المعتمد بغداد في نصف شعبان وخرج منها  
ونزل بقرب قطريل لابساً كوفية ومحمد ابن طاهر يسير امامه ويده حربة ثم مضى الى  
سر من رأى وحج بالناس هرون ابن محمد الهاشمي

وفي السنة ٥٢٧١ = ٨٨٤ م الموافق اولها يوم الاثنين في ٢٩ يونيو ( حزيران )  
سنة ١١٩٥ لعمد . اسكندر ذي القرنين دخل محمد وعلي ابني الحسين بن جعفر المدينة

حمص وملك حماه وفسرين والرقه وحلب . ثم انعطف الى انطاكية وكان فيها يومئذ  
سيما الطويل فحاصرها احمد ابن طولون مدة وافتتحها بالحيلة مع بعض اهلها ليلا وقتل  
سيما ونهب عسكره المدينة . ثم رجع الى مصر لانه كان بلغه ان ولده ابا العباس قد  
عصى عليه كما سبق . ولما ولج نهر القسطنطين هرب ابو العباس الى بلاد المغرب خوفاً  
من ابيه وقد حمل ما امكنه من المال . ( وكان لؤلؤ غلام ابن طولون قد خالف مولاه  
كما سبق وكتب ابا احمد في المسير اليه وفارق ابن طولون واشترط على نفسه شروطاً  
قبل بها ابو احمد . ولذلك ارتحل لؤلؤ من الرقة وحمل جماعة من اهل الرافقة وغيرهم  
معه وسار الى قرقيسيا . وفيها ابن صفوان العقيلي من قبل احمد بن طولون فحارب به واخذ  
لؤلؤ قرقيسيا وسلمها الى احمد ابن مالك وهرب ابن صفوان واقبل لؤلؤ يريد بغداد  
وفيها اصيب ابو احمد الموفق بسهم رماه به غلام رومي يقال له قرطاس . وفيها شخص  
المعتمد يريد بلاد مصر . وكان ارسل احمد ابن طولون قائدين من قواده هما احمد  
ابن جينويه ومحمد ابن عباس الكلابي . ولما وصل المعتمد الى الموصل والجزيرة التي  
عاملها اسحق ابن كنداج عزم ابن كنداج المذكور ان يصحب الخليفة الى مصر .  
واحتال ابن كنداج على القائدين وقبدهما وجسهما واخذ اموالهما . ثم اتفق المعتمد بالرجوع  
الى سرمن رأى . وفي جمادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن ابي الساج على  
الانبار . وفي ٨ شعبان خلع المعتمد على ابن كنداج فقلد سيفين بمئاتل احدهما عن  
يمينه والاخر عن شاله وسمي ذا السيفين . وبعد يومين خلع عليه بقاء ديباج ووشاحين  
وتوج بتاج وكل هذه الخلع مرصعة بالجوهر . وشيعه الى بيته هرون بن الموفق وصاعد  
بن مخلد والقواد وتناولوا الغداء عنده . وفي هذا الشهر احرق اصحاب ابي احمد قصر  
الفاسق وانتهبوا مافيته . وفيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة وامر بلعنه في جميع  
اعماله على المنابر فامر الخليفة بلعنه على المنابر وعزله عن اعماله وولى مكانه عليها اسحق  
ابن كنداج . وجرئت عدة مواقع مع الفاسق صاحب الزنج كان الظاهر فيها للخليفة  
ولقواده . وبعد كل موقعة تركه قسم من اتباعه وطلبوا الامان من المعتمد فامنهم وامن  
كثيراً من قواده . وفي شهر ذي الحجة دخلت عيال صاحب الزنج وولده بغداد  
وفيها سمي صاعد ذا الوزارتين . وفيها حصلت موقعة بين قواد ابن طولون ووالي مكة  
غلبت فيها جنود ابن طولون وقواده ولعنوه على المنابر . وحج بالناس هرون بن  
محمد بن اسحق



بن محمد بن اسحق )

وفي السنة ٢٦٨ هـ = ٨٨١ م ( استامن جعفر ابن ابراهيم المعروف بالسبحان الى ابي احمد الموفق . وفيها سار عمرو ابن الليث الى فارس لحرب عامله محمد بن الليث فهزمه واستباح عسكره واقتل محمد في نهر فوجه عمرآفي طلبه فظفر به واحضر اليه . وفي ربيع الاول حدث زلزلة ببغداد وحدث بعدها مطر شديد ثلاثة ايام ووتعت بها اربع صواعق . وعبر ابو احمد الموفق الى مدينة الفاجر صاحب الزنج وبعد ان اوهى قوته بالتضييق عليه في الحصار ومنعه وصول المير اليه استامن اليه خلق كثير واحاطوا بالمدينة من جهات عديدة وتقدموا وتلوا كل ثلثا ودخلوها واحرقوها وقتلوا كثيرا من اهلها . وفيها اوقع العباس ابن الموفق بقوم من بني تميم كانوا اعانوا صاحب الزنج . وقتل يهبوذ صاحب الخبيث . وظفر ابو احمد بالدوايبي وكان مماثلا صاحب الزنج . وأسر محمد بن عبيد الله الكردي بامر ابي احمد . وخرج رجل من ولد عبد الملك الهاشمي بالشام بين سلبة وحلب وحمص ودعا لابي احمد فحاربه ابن العباس الكلابي فانهمز الكلابي فوجه اليه لؤلؤا صاحب ابن طولون قائدا مع جيش لحر به ) . وفيها اظهر لؤلؤا اخلاف على ابن طولون وكتب الى الموفق يستأذنه في السير اليه ومفارقة مولاة وشرط على نفسه انه يكون مسعفا للموفق . فاجابه الى ذلك وسار لؤلؤا اليه . وفيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج . وفي هذه السنة كان اول رمضان يوم الاحد وكان الاحد الثاني فيه احد الشعانين والثالث الفصح والرابع النبروز والخامس انسلاخ الشهر . وفيها سار المغيرة المخزومي الى مكة وكان عاملها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي . وخرج ابن الصقلية ملك الروم فاناخ على ملطية واعانهم اهل مرعش والحدث فانهمز ملك الروم . وحج بالناس هرون بن محمد

وفي السنة ٢٦٩ هـ = ٨٨٢ م ( في ١٣ محرم انخسف القمر وغاب مخفقا وفي ٢٧ منه انكسفت الشمس قرب المغرب وغابت منكسفة فاجتمع فيه الخسوف والكسوف وفيها وثب خلف صاحب احمد ابن طولون في الثغور الشامية وهو عامله عليها ييازمان الخادم مولى الفتح بن خاقان فحبسه . فوثب جماعة من اهل الثغر بخلف وخلصوا ييازمان فهرب خلف وترك الدعاء لابن طولون ) وامر الموفق بلعن احمد ابن طولون على المنابر . ولما بلغ احمد ابن طولون ذلك امر جميع عمال مضر ان يلعنوا المعتمد بالله في جميع المنابر وخرج في عساكر كثيرة من مصر الى البلاد الشامية . ودخل دمشق ثم سار الى

الخييـث فـهـزـمـوا وقـتـل مـنـهـم خـلـق كـثـيـر وحمـي بالنـاس هـروـن بـن مـحـمـد ابـن اسـمـحـي  
وفـي السـنـة ٢٦٧ هـ = ٨٨٠ م ( حـبـس السـلـطـان مـحـمـد ابـن طـاهـر بـن عـبـد الله وعدة  
مـن اهل بيـتـه . وفـي ذـي الحـجـة مـنـهـا مـات خـلـق كـثـيـر عـلـى طـرـيـق مـكـة لشدـة الحر  
والعـطـش . وفـيـهـا اوـقـعـت فـزارـة بالتـجـار فـاخـذـو مـنـهـم سـبـعـايـة حـمـل بر واجـتـمـع بالموسـم عامـل  
لـاحـمـد بـن طـولـون فـي خـيـله وعامـل لعمـرو ابـن الـليـث فـي خـيـله فـتـنازـعـا عـلـى مـحل تـركـيـز عـلم  
كـل مـنـهـما عـلـى يـمـين المـنـبـر فـي مـسـجـد ابراهـيـم خـلـيـل الرـحـمـن وادـعـى كـل مـنـهـما الـاولـيـة وسـلا  
السـيـوف فـخـرج مـعـظـم النـاس مـن المـسـجـد )

وفـي هـذه السـنـة جـهـز العـتـمـد اخـاه المـوفـق لـحـرب الحـيـب صـاحـب الزنج فـخـرج فـي  
عـشـرة الـاف فـارس وما يـنـوف عـن المـائـة الف راجـل وهاجـم صـاحـب الزنج فـانـهـزمت  
عـساكر الحـيـب مـن مـواضـعـها الـتي كـانـوا اسـتـولـوا عـلـيـهـا . وغـنـمـوا اموالـهم واسـتـدعـوا مـنـهـم  
النـسـاء المـسـلمات اللـواقي كـانـوا سـبـوهـن . وكـن نـحو خـمـسة الـاف امـراة ورـدوهـن الـى  
اهلـن . ثم وـصل المـوفـق الـى بـلد الحـيـب الـتي كـان بـناها وسـماها المـيـبـعة وقـيل اسـمـها  
طـهـبـثا فـاخـذ جـمـيـع ما فـيـهـا وهدم سورـها وردم خـنـدقـها واحرق ما كـان فـيـهـا مـن السـفـن .  
ثم تـبعـهم المـوفـق الـى مـدـيـنة اـخرى كـانـوا قـد بـنـوها وحـصـنـوها بالـاسـوار والخـنـادق فـهـرب  
اصـحاب الحـيـب مـنـهـا وغـنـم اموالـهـا لا تـحـصـى وتـبعـهم الـى البـلاد وقـتـل مـنـهـم خـلـقـا كـثـيـرا  
وقـتـل مـن بـلقـواد ابـن الشـعـرائي وابـن الجـامـع . ثم ان المـوفـق قـصد الحـيـب صـاحـب الزنج  
الـى مـدـيـنة المـخـتـارة وكـان الحـيـب قـد حـصـنـها بالخـنـادق والعـدد والسـلاح ونـزل فـيـهـا مـع  
ثـلاثـمـائـة الف مـحـارب . فلـما رآى المـوفـق تـحـصـيـن الحـيـب عـلم انـه لا بـقـدر عـلـى فـتـح المـدـيـنة  
فـي مـدة قـريـبة فـابـتـنى بازائـها مـدـيـنة وسـماها المـوقـيـة ودعا التـجـار اليـها وبـنى بـها جـامـعا  
وضـرب بـها الدنانـير والـدراهم واقام عـلـى حـصـار الحـيـب وبـدـل اموالـهـا . لا تـجـصـى وبـقي  
مـحـاصـرا ابـاها الـى شـهر ذـي الحـجـة فـهدمت عـساكره جـانـبا مـن اسـوار مـدـيـنة الحـيـب  
ودخـلوا اليـها واوقـعوا السـيـف فـي اصـحاب الحـيـب والقـتل والنـهب ودافـع اصـحاب الحـيـب  
عـن نفـوسـهم الـى ان حـمـل عـلـيـهـم جـيـش المـوفـق وسار جـمـاعـة مـن قـواد الحـيـب الـى المـوفـق  
وقـتـلوا عـددـا لا يـحـصـى مـن عـساكر الحـيـب واكـثـروا مـن السـبي والنـهب فـانـهـزم الحـيـب  
ومـن بـقي مـن اصـحابه الـى مـكـان فـي المـدـيـنة وتـجـصـنـوا فـيـه فـقاتـلهم المـوفـق وقـعات كـثـيـرة  
وكـان الظـفر حـليـفه . ثم اصـاب المـوفـق سـهم فـي صـدره مـنـهـ مدة عـن القـتـال ثم زحـف  
الـى القـتـال وهدم سور المـدـيـنة . (وفـيـهـا مـاتـت ام حـيـب ابـنة الرـشـيد وحمـي بالنـاس هـروـن

ولا ينام الا وسيفه وتروسه يده . واذا اضطجع اتكأ على راسه . ولم يكن يوجد في مضر به الا سلاحه فقط . فقيل له ايها الاميرانت في رياستك وهيبتك ولا يوجد في خيمتك الا سلاحك فقط . قال ان رئيس القوم نقشه به اصحابه . وان استعملنا ما ذكرتم من الاثاث ثقلنا على البهائم ونحن نقطع كل ايامنا في المهمات والمغازي والادوية الصعاب ولا يصلح لنا الا التخفيف . وفيها قتل الاعراب جملاً المعروف بالعبار وكان قد خرج لحماية قافلة فقتلوه . فوجه السلطان في طلب الذين قتلوه فهرب الاعراب وبلغ الذين شخصوا في طلبهم عين التمر ثم رجعوا الى بغداد وقد مات منهم جماعة من البرد لسقوط الثلج ببغداد . وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم في ثلاثين الفا الى ادنه فساروا الى المصلى واسروا ارخوزاً والي الثغور . وفيها اخذت طويس . وقتلت جماعة من اعراب بني اسد علياً ابن مسرور البلخي بطريق مكة . وفيها لحق العباس بن احمد بن طولون مع من تبعه بركة مخالفاً لايه احمد الذي كان استخلفه على مصر عند ما توجه للشام فحمل العباس ما في بيت مال مصر وما لايه من الاثاث وغيره ومضى الى بركة فوجه اليه احمد جيشاً فظفر به وردّه فحبسه ثم قتله . وفيها دخلت الزنج النعمانية وحرقوا سوقها واكثر منازل اهلها وسبوا جمعاً كثيراً فدخل اهل السواد ببغداد . وفيها ولي ابو احمد عمراً بن الليث على خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند وارسل كتاب التولية مع احمد بن ابي الاصبع والمقد والخلع . وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق

وفي السنة ٢٦٦ هـ = ٨٧٩ م ولي عمرو ابن الليث عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر مكانه على الشرطة ببغداد ومصر من رأى وخلع ابو احمد عليه . واغارت الروم على تل بسمى من ديار ريعة فقتلت واسرت من المسلمين نحو ٢٥٠ . فنفر اهل نصيبين والموصل فرجعت الروم . واسر لولو غلام احمد ابن طولون موسى ابن اتامش . وفيها دعى الحسن ابن محمد بن جعفر اهل طبرستان للبايعه له . وحدثت فتنة بالمدينة ونواحها بين الجعفرية والعلوية . ووثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وسار بمضها الى صاحب الزنج واصاب الحج في هذه السنة شدة شديدة . وخرجت الروم الى ديار ريعة فاستنفر الناس فنفروا في برد لا يمكن احتماله . وغزا سيما خليفة احمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة من اهل طرسوس الروم ففرج عليهم العدو في بلاد هرقله فاقتتلوا وقتل من الفريقين جماعة كثيرة . وفيها حدثت وقعة الداربان مع زتوج

من فيها . وشخص ابو احمد ومعه موسى بن بغا يقصدون حرب صاحب الزنج من سرمن راي ولما وصلا بغداد توفي موسى بن بغا وحمل الى سامرا ودفن فيها . وفيها ماتت فبيجة ام المعتز . وفيها ولي محمد المولد على واسط فخار به سليمان بن جامع وهو عامل على تلك النواحي من قبل صاحب الزنج فهزمه واخرجه من واسط واتى سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا فغضب عليه المعتد وحبسه وقيده وانتهب داره وداري ابنه وهب وابراهيم واستوزر الحسن بن مخلد . وبوساطة ابي احمد ومراسلته مراراً للمعتد اطلق سليمان بن وهب وعندها هرب الحسن بن مخلد واحمد بن صالح بن شيراز فقبض اموالهما وجمع بالناس هرون بن محمد بن اسحق )

وفي السنة ٢٦٥ هـ = ٨٧٨ م (حدثت واقعة بين احمد بن ليثويه وسليمان بن جامع فائد صاحب الزنج فهزم صاحب الزنج . وفيها اوقع احمد بن طولون بسيا الطويل بانطاكية وحصره فيها وبقي محاصراً اياها حتى افتتحها وقتل سبياً . ولحق محمد المولد يعقوب ابن الليث فاستظهر عليه وجرت له معه مواقع عديدة ) واخيراً خرج المعتد اليه بجيوشه وجرى بينهما مواقع عظيمة . ثم انهزم يعقوب واصحابه وغنم عساكر المعتد كلما كان معهم من المكاسب . وبعد رجوع يعقوب <sup>(١)</sup> ابن الليث مات من غمه وكان له سياسة عظيمة وحروب عجيبة وتولى مكانه اخوه عمرو ابن الليث وساس الجند كسياسة اخيه وبعد توفي يعقوب ابن الليث رجع المعتد الى سرمن راي وهو مسرور بوفاته وقيل في ذلك شعر

خراسان احويها واعمال فارس وما انا من ملك العراق بآيس  
اذا ما امور الدين ضاعت واهملت ورثت فصارت كالرسوم الدوايس  
خرجت بعون الله يمتاً ونصرة وصاحب رايات الهدى غيرة ناكس  
ذكر المسمودي ان يعقوب بن الليث خلف من الاموال خمسين الف الف دينار  
وثمانيماية الف درهم وكانت سياسته نحو جنده غريبة لم يسمع بمثلا في الامم السالفة  
من الفرس . وكان حسن اتيادهم لامره واستقامتهم لطاعته غريبة لما كان يشلم  
من احسانه وملا فلو بهم من هيئته وكان ترتيبه عجيبة في العساكر فجعل الف قائد  
لعسكره يحملون اعمدة الذهب . وكانت بلاد فارس في ايامه كزهر البستان لاعتنائه  
بحسن السياسة وكان لا يشرك احداً برأيه و يظهر غير الذي يضره . وكان لا يجلس

(١) و يلقب ايضا بالصنار في بعض الكتب اي صانع الصناري الخناس

## الفضل ابن اسحق

وفيهما بنى الامير النعمان داراً عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها . وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت ودام اياماً حتى انهزمت المردة فقتل بعضاً منهم وامر بعضاً . وكتب الى موسى ابن بغا يخبره بذلك وارسل اليه الروثوس والاسرى الى بغداد وعرض للمهندي بذلك فآكرم موسى رسله وممر بظفروه وكتب المهندي اليه كتاباً يمدح شجاعته ويحرضه على القتال واقره على ولانيه اقريراً له ولذرينه وارسل له سيفاً ومنطقة وشاشاً اسود وكتب اليه ابنه الموفق وغيره كتباً يمدحونه بها واعادوا رسله مكرمين . فنقلد الامير السيف وشد المنطقة وانف الشاش ودعا لامير المؤمنين وزينت البلاد والمدن وهادته الشعراء بالتهاني واشتد امره فعظم شأنه ) ( عن التاريخ الاكبر )

وفي السنة ٢٦٣ هـ = ٨٧٦ م حدثت موقعة بين اصحاب يعقوب ابن الليث واحمد بن ليثويه بسرمن رأى ثم بالاهواز وكان الظفر فيها لاحمد وقتل من اصحاب يعقوب جماعة . ثم انهم كمنوا له فلما كروا راجعين خرج عليهم جيش يعقوب فلم يسلم منهم احد وارسلوا رؤوسهم الى يعقوب وهرب احمد ابن ليثويه فدخل اصحاب يعقوب واسطاً وانهمزم اهلها واحرقها اصحاب يعقوب بالنار وغنموا اموالاً لا تحصى . ثم كانت حروب كثيرة بينهم وبين اصحاب المعتمد . ( وفيها ظفر عزيز بن السري صاحب يعقوب ابن الليث بمحمد بن واصل واخذه اسيراً . وحدثت موقعة بين موسى دالجويه والاعراب بتاحية الانبار فهزموه وخلوه . فوجه ابو احمد ابنه احمد في جماعة من قواده في طلب الاعراب المذكورين . وخرج في طريق الموصل رجل من الفراغة فقطع الطريق . فظفروه وقتل . وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المهندي وصلى عليه ابن المتوكل واستوزر الخليفة الحسن ابن مغل . ثم قدم موسى ابن بغا سرمن رأى فهرب الحسن بن مغل الى بغداد واستوزر مكانه سليمان بن وهب . ثم ولي عبد الله بن سليمان على كتبة المفوض والموفق ودفع دار عبد الله بن يحيى الى كينغ . وفيها خرج الحسين بن طاهر الى نيسابور وغلب عليها واخذ اهلها باعطائه ثلث اموالهم وسار الحسين الى مرو وبها اخو خوارزم بدعو لمحمد بن طاهر . وفيها سملت الصقابة لؤلؤة الى الطاغية وحج بالناس الفضل بن اسحق )

( وفي السنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧ م وجه يعقوب الصفار جيشاً الى الصيمرة فاخذها وامر

بالاهواز على حرب الحبيب فاقترب اليه ثم زحف الى عبد الرحمن والتقى براهيمز فظفر ابن واصل بابن مفلح وامره فبعث العتد الى ابن واصل يأمره باطلاق ابن مفلح وان يتوجه الى محاربة موسى ابن بغا فلما رأى موسى شدة الامر وكثرة الثائرين على المشرق سأل الاعفاء عن اعمال المشرق فاعني وعزل نوابه عنها وقدم الى سر من رأى (وفي السنة ٢٦١ هـ = ٨٧٤ م انصرف الحسن بن زيد من ارض الديلم الى

طبرستان . وامر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من كان ببغداد من حجاج خراسان والري وطبرستان وخرجان فجمعهم وقرأ عليهم كتاب يعلمهم فيه ان السلطان لم يول يعقوب بن الليث على خراسان ويأمرهم بالبراء منه لانكاره دخوله خراسان وامره محمد بن طاهر . وفيها توفي عبد الله بن الواثق في عسكر يعقوب بن الليث الصفار . وزحف يعقوب بن الليث الى فارس وابن واصل مقيم بالاهاوز فحارب با فقلبه يعقوب واخذ ما كان في قلعه فبلغ اربعين الف درهم واسر خاله مرداسا . وفيها ولي العتد ابنه جعفر على ولاية العهد وسماه المتوض الى الله وولاه على المغرب وضم اليه موسى بن بغا وولاه على افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان . وولى اخاه ابا احمد على ولاية العهد بعد جعفر وولاه على المشرق وضم اليه مسرورا البلخي وولاه على بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكل بلاد المشرق الى الهند والصين وعقد لكل منهم لوائين اسود وايض وشرط ان حدث الموت وجعفر لم يكمل الامر ان يكون الامر لابن احمد ثم لجعفر واخذت المبايعة على الناس بذلك وفرق نسخ الكتاب وبعث بنسخة لتقرأ وتحفظ في الكعبة . وفيها فارق محمد ابن زيدويه يعقوب بن الليث فاعتزل عسكره وسار الى ابي الساج فقلبه واقام معه بالاهاوز وبعث اليه بخلعة من سر من رأى . ثم سأل ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن عبد الله معه الى خراسان . وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن

وفي السنة ٢٦٢ هـ = ٨٧٥ م وافى يعقوب بن الليث براهيمز فوجه السلطان اليه اسماعيل بن اسحق واخرج السلطان من كان محبوبا من اصحاب يعقوب ابن الليث . ووجه قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودستجهان . وولى على القضاء عليا ابن محمد بن ابي الشوارب . ووقع بمكة قتال بين الخياطين والجزارين خيف منه ان يبطل الحج ثم تمحجزوا الى ان يحج الناس وقد قتل فيه ١٧ رجلا . وحج بالناس

نصراً الاقر يطيشي بطريق البطارقة . ووجه من الاهواز جماعة من امرى الزوج الى سامراً فوثبت العامة وقتلت اكثرهم . وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر وفيها سار قائد الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد القيس يجمع عظيم من الزنج وادعى انه علي ابن احمد بن عيسى بن زيد بن علي ابن ابي طالب وذهب الى الاهواز ثم الى البصرة . وقتل من البصرة ما ينوف عن اثني عشر الفا وكان لا يعنى عن الكبير ولا عن الصغير وكان قد نصب ميزاناً في البصرة في الموضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي بالناس ويخطب على المنبر ليلي ويترحم على ابي بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولا معاوية وبلعن احياء بني العباس وكان يعتقد اعتقاد الازارقة من الخوارج ولما رأى من بقي من اهالي البصرة افعاله اجتمعوا عليه ولما علم باجتماعهم امر الزنج ان يضعوا السيف بهم فقتلوا منهم اناساً كثيرين والبعض اختبأوا في الدور والآبار . قال وكان الزنج لا يحرمون المائنة ويأكلون الكلاب والسنابير واموات الادميين . وكان اذا مات الواحد منهم اكلوه . ذكر انهم وجدوا امرأة من الزنج تبكي على النهر فسألوها عن سبب بكائها فقالت ان البعض من الزنج اكلوا اختها قبل ان تموت وما اعطوها منها سوى الرأس وانهم ظلوها في ذلك وقد كانت يحق لها القسم الاوفر من لحم اختها . وبلغ من امر عساكر الزنج ان الامراء والولد من آل هاشم كانت تباع بدرهمين واجروا اموراً عجيبية اقتصرنا عنها فارسل المعتمد بالله اخاه الموفق بجيوش كثيرة وجرى له معهم حروب عظيمة ثم ظفر بهم الموفق وقتل قائدهم وشتت شيعتهم كما سيأتي اخباره

وفي السنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م (جرت عدة مواقع بين امراء المعتمد وبين حبيب صاحب الزنج قتل فيها خلق كثير . وقتل صاحب الزنج علياً بن زيد العلوي صاحب الكوفة . وحارب يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبي فهزمه ودخل طبرستان وسار منها الى الري وقتلت الاعراب مكجور والي حمص فاستعمل عليها بكتمر . واخذت الروم لؤلؤة من المسلمين . واشتد الفلاء في بلاد المسلمين كافة فهرب اهل مكة منها وجاؤا المدينة وارتفعت الاسعار فبلغ كراخطة ١٥٠ ديناراً وكر الشعير ١٢٠ ديناراً ودام ذلك شهوراً ) . وقتل عامل المعتمد على فارس وتغلب عليها يعقوب ابن الليث فضم لمعتمد فارساً والاهواز والبصرة والبحرين الى موسى ابن بغا وارسل عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز وولاه عليها وضم اليه طيسم التركي وكان محمد بن واصل مقبلاً

المعروف بالصقلي علي ميخائيل بن ثاوفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفرداً بالملكة  
 اربع وعشرين سنة وتملك الصقلي بعده على الروم . وحج بالناس الفضل بن اسحق .  
 وفي السنة ٢٥٨ هـ = ٨٧١ ( عقد المعتمد لابي احمد اخيه على ديار مصر  
 وفسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح فخصوا نحو البصرة . وقتل منصور بن جعفر  
 الخياط في الحرب مع صاحب الزنج وحملت جثته الى سرمن رأى ودفنت فيها . ووقع  
 بهذه السنة وبأشديد في كور دجلة فاهلك خلقاً كثيراً في مدينة السلام وسامراً  
 وواسط وغيرها وأمر يحيى بن محمد الجعفري قائداً من قواد صاحب الزنج وقتله . ونزع  
 ابو احمد بن المتوكل من موضعه مبتعداً عن صاحب الزنج الى واسط . وفيها حصلت  
 هزة هائلة بالصيرة . ثم في اليوم التالي حدثت زلزلة اعظم فتهدم أكثر المدينة وهلك  
 من اهلها زهاء عشرين ألفاً . وحدث داء يبعث داء سماء اهلها القفاح . وفيها رجع أكثر  
 الحجاج من القرعاء خوف العطش . وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن  
 وفيها كانت الحرب بين عساكر المسلمين ونصارى جبل لبنان في نهر ليقة الذي  
 يكنى بنهر الكلب ودام القتال سبعة ايام فانت عساكر بلاد جبيل وانكسرت عساكر  
 المسلمين ولكنه قتل المقدم سمعان وحملوا جسده الى قرية بسكتا . واقام مكانه  
 خاله المقدم كسرى اخو المقدم الياس المقتول . وكان ذا سطوة وبأس فصار الى  
 القسطنطينية في ولاية يوستينانوس الاخرم . ورجع الى بلاده وقد كانت خربت  
 من تواتر هجوم عساكر المسلمين فمرها وسميت باسمه كسروان . ( وقد رويت هذه الحادثة  
 مع زيادة بعض تفاصيل في مختصر تاريخ ابن الفلاحي )

وفي السنة ٢٥٩ هـ = ٨٧٢ م جهز المعتمد محمداً المولود للحرب صاحب الزنج فخرج اليه  
 الحبيب صاحب الزنج وجرى بينهما مواقع كثيرة وانهمزم محمد المذكور وظفر الحبيب  
 بعسكره . وسير المعتمد اخاه لقتاله ومعه مفلح في عساكر كثيرة فالتقوا مع الحبيب  
 وجرى بينهم حروب عديدة فاصاب مفلح سهماً وقتله وانهمزت اصحابه . ثم حدثت  
 موقعة ثالثة بين الموفق والحبيب جرح بها يحيى ابن احمد قائد عسكر الحبيب جراحات  
 مثخنة فامر واقى به الى المعتمد فقطع يديه ورجليه ثم احرقه . وفي هذه السنة قدم  
 يعقوب بن الليث بمجوش كثيرة نحو العراق وتزل بدير العاقول على شاطئ الدجلة  
 وكان قد تغلب على مجشنان وأكثر تلك البلاد . ودخل نسيابور وغلب صاحب الروم على  
 سبساط ثم تزل على ملطية وحاصر اهلها فخاربوه وهزموه . وقتل احمد بن محمد القابوس



صاحب الزنج من السجدة التي كان ينزلها الى الجانب الغربي من النهر المعروف بابي  
 الخصيب . وفيها اخذ صاحب الزنج فيما ذكر اربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر  
 كانت مجتمعة تريد البصرة وفي ٢٥ رجب دخل الزنج الابله فقتلوا فيها خلقاً كثيراً  
 واحرقوها . واستسلم اهل عبادان لصاحب الزنج وسلموا اليه حصنهم . وفيها وجه صاحب  
 الزنج جيشاً لمحاربة شامين بن بسطام فلم يفر به . وفي ٢ شعبان ولى المعتمد عبد الله  
 بن يحيى بن خافان على الوزارة . وظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي فوجه اليه الخليفة  
 الشاه بن ميكال في عسكر عظيم فلقبه علي بن زيد في اصحابه وهزمه وقتل جماعة من  
 اصحابه ونجا الشاه . ووثب محمد بن واصل من اهل فارس مع رجل من اكرادها يقال  
 له احمد بن الليث بالحرث بن سيما الشرايبي عامل فارس فخارباة فقتل الحرث وتغلب  
 محمد بن واصل على فارس . ووجه مفلح لحرب مساور الشاري . وكنجور لحرب علي بن زيد  
 الطالبي بالكوفة . وتغلب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الري . وحصلت موقعة  
 بين اما جور وابن عيسى بن الشيخ علي باب دمشق قتل فيها ابو الصهباء وهزم جيشه  
 البالغ ٢٥ الفا ولم يكن مع اماجور ( اكثر من اربعمائة )

وفي السنة ٢٥٧ هـ = ٨٧٠ م اتى الحبيب صاحب الزنج وسعيد بن جعفر بن دينار  
 ومن معه على غرة فظفر بها وقتل منها خلقاً كثيراً وجهز اليه المعتمد جيوشاً كثيرة في  
 عدة دفعات وجرى بينهم وقعات كثيرة وكان الظفر فيها لصاحب الزنج ثم حاصر  
 البصرة حصاراً شديداً واضرّ باهلها الجوع واقطاع الميرة حتى اكل الناس بعضهم بعضاً  
 فدخلها وقتل من اهلها عشرين الفا واستولى عليها ( وكان يبيع البنات الاميرات بين  
 الزوج بشمن زهيد وهم بعد وطنين يجعلهن جوارٍ للزنجيات . وعقد المعتمد لاختيه  
 ابي احمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين . وفيها امر بفراج باستنثا سعيد الحاجب  
 بالمسير الى دجلة والاقامة بازاء عساكر صاحب الزنج فخاربه وهزمه واستنقذ ما في  
 ايديهم من النساء المسلمات واصيب سعيد بجراحات . ثم صبر مدة وواقع عسكر صاحب  
 الزنج ثانية فهزمهم واستأمر زوج جده صاحب الزنج وتفرقت جموعهم . ثم اوقع اصحاب  
 الخليل بسعيد وقتلوه ومن معه . ثم واقعه منصور بن جعفر الخياط فقتل من رجال  
 منصور عدداً غفيراً . وظهر ببغداد رجل يقرر النساء ويقتلهن ويدفنهن بدار سككته  
 فحمل الى المعتمد فضرب النبي سوط واربعائة عصا ارزن فلم يمت حتى ضرب الجلادون  
 انثيه بخشب العقابين فمات ورد الى بغداد فصلب واحرق جثته . وفيها وثب باسيل

## الفصل الرابع عشر

في خلافة المهدي ابن الواثق وهو الرابع عشر من العباسيين

وبويع له بالخلافة الليلة بقيت من رجب ولم تقبل بيعته حتى اتى المعتز وخلع نفسه وافر بعجره عن الخلافة فبايعته الخاصة والعامة وبعد قتل الاماز طلبت امه الامان فامنت . ولكنهم وجدوا عندها خزان اموال ونجواهرات ما قيمته عشرة ملايين دينار مطمورة في الارض فدموها لان الاتراك طلبوا فقط خمسين الف دينار من ابنها وقتلوه لاجلها فمات ابنها للفضل وعندما اضعاف ذلك ( ف ) ولما تولى المهدي على الخلافة بنى قبة باربعة ابواب ومماها قبة المظالم وظهر العدل والاحسان . وامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن النيان وكان يحضر كل جمعة الى المسجد في وقت الصلوة فيخطب بالناس . وكان موسى بن بعا الكبير غائباً في حرب العلويين فلما بلغه خبر قتل المعتز وما دبره صالح ابن الوصيف والاتراك قدم الى بغداد ودخل على المهدي . ثم انصرف الى داره وعند الليل هجم مع اصحابه على صالح بن الوصيف فقتله .

وفي السنة ٢٥٦ هـ = ٨٦٩ م هجم موسى ابن بعا الكبير على دار المهدي مع الاتراك وطلبوا منه ان يخلع نفسه ولما ابى امسكوا بخصيته وعصروها حتى مات وذلك يوم الخميس في ١٨ رجب وكانت مدة خلافته احد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً وعمره ٣٨ سنة وكان رجب الجبهة اجلى جهم الوجه اشمل عظيم البطن عريض التنكين قصيراً طويل اللحية وكان ولد بالقاطول

## الفصل الخامس عشر

في خلافة المعتمد على الله وهو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين

بعد قتل المهدي بويع بالخلافة احمد بن جعفر المعروف بابن فتيان وسمي المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء في ١٥ رجب ( . وفيها وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج . ثم صرف جعلان عن حرب به وامر سعيد الحاجب بالشخص اليه لحربه . ثم تحول

وفي السنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م (دخل مفلح طبرستان وحارب الحسن بن زيد الطالبي فهزمه . ودخل يعقوب ابن الليث بلاد فارس واسر علياً بن الحسين وارسل يعقوب المذكور هدية نفيسة الى المعتز وهي دواة وبزاة ومسك وثياب فاخرة . وتولى سليمان بن عبد الله بن طاهر على شرطة بغداد والسواد . وظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي ابن زيد الحسينان فقتلهما عبد الله بن محمد . وفي ٢٦ رجب من هذه السنة دخلت الاتراك على المعتز يطلبون العلاف منه فماتلهم في العطاء . ولما نظروا انهم لا يحصلون على علائقهم اتفق معهم صالح بن الوصيف على قتل المعتز فدخلوا اليه وجروه برجله الى باب القصر وقتلوه . وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً . وكان ابيض حسن العينين والوجه ضيق الجبين احمر الوجنتين حسن الجسم طويلاً وكان مولده بسر من رأى . وكان المعتز من حين قتل بفا اتخذ المغاربة والفراغنة خذاماً له فاحتفرت الاتراك منه حيناً رأوا انه قتل بعضاً من رؤسائهم فدخلوا عليه وقتلوه كما ذكرنا . وكانوا عزموا ان يولوا المهندي ابن الواثق وكان المعتز معتق له بمدينة السلام . فانوا اليه وابعوه واخرجوه من السجن وكان المعتز قد اظهر الركوب بحلية الذهب والجواهر وحلية السلاح والناطق واتخذ لبس الاكام الواسعة وجعل عرضها نحو ثلاثة اشبار وصغر القلانس وكان قتله من الاتراك ظلاماً فقبل فيه شعر

اصبحت قلتي بدمع سفوحا حين قالوا اضحى الامام ذبيحاً  
قتلوه ظلاماً وجوراً وغدرأ حين اهدوا اليه حتفاً مرجحاً  
نظر الله ذلك الوجه وجهاً وسقى الله ذلك الروح روحاً  
ايها الترك سوف تلقون للده رسيوفاً لا تستبل الجريحاً  
فاستعدوا لل سيف عاقبة الام رفقد جثتم فعلاً قبيحاً

وفي هذه السنة مات سابور بن سهل صاحب (بهارستان) جندي سابور وكان فاضلاً في وقته وله تعانيف مشهورة منها كتاب الاقربا بدين المول عليه في الينهارستانات ومخازن الصيادلة وفيه اثنان وعشرون باباً وتوفي نصرانياً في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة

لله در عصابة تركية ردوا نواب دهرم بالسيف  
قتلوا الخليفة احمد ابن محمد وكسوا جميع الناس ثوب الخوف  
وطغوا فاصبح ملكنا متقسما وامامنا فيه شبيه الضيف  
وفد تولى المعتز الخلافة وفيه يقول مروان ابن ابى الجنوب من قصيدة طويلة  
ان الامور الى المعتز قد رجعت والمستعين الى حالاته رجعا  
قد كان يعلم ان الملك ليس له حتى هوى في مقام جازع صرعا  
واستوزر المعتز صالحا بن الوصف وابقى اخاه المويد مسجوناً فمات في السجن . وفيها  
كانت وفاة الامير قيس ابن الامير محمد ابن الامير شهاب بعد توليه على حوران . وتولى  
عليها بعده ولده الامير عامر الشهابي الملقب بالاذري

وفي سنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م توفي محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين في ١٤  
ذي القعدة وخسف القمرك تلك الليلة فاخفى اكثره وعند انتهاء خسوفه توفي محمد  
المذكور بعلة قروح اصابته في حلقه ( لربما نوع من الدفتيريا ) وصلى عليه ابنه طاهر  
وكان شجاعاً في الحرب اديباً عارفاً فجزع عليه المعتز جزءاً عظيماً . وولى اخاه عبيدالله  
وابنه طاهراً على ولاية بغداد وغيرها ورثاه ابن الجهم وقال

كسف البدر والامير جميعا فانجلي البدر والامير غميد  
عاود البدر نوره ولكن نور ذاك الامير ليس يعود  
فالكسوفين في ليلة النحر س احتكما هناك فزال السعود

وفي هذه السنة ثقل على مكة محمد بن يوسف بن اساعيل العلوي فارسل اليه  
المعتز العساكر فانهمز وقاتل كثيراً من جماعته . وحج بالناس عبدالله بن محمد  
بن سليمان الزيني

وفي السنة ٢٥٤ هـ = ٨٦٨ م ( قبض المعتز على بعا الشرايين وقتله ونصب راسه على  
على الجسر . وكان المعتز لا يلتذ في حيوة بعا ولا ينتزع السلاح حذراً منه ايلاً ونهاراً )  
وفيها تولى على مصر احمد طولون وكان ابوه مملوكاً تركياً عند المأمون فولد احمد المذكور  
وكان عالي الهمة يستخف بعقول الانراك ولا يسير سيرهم فاجبته الرعية واستولى على  
مصر وجميع مدن الشام وكان المعتز يحبه ويعتمد عليه في المهمات . ( وفيها مات علي بن  
محمد بن علي بن موسى من سلالة ابى طالب وصلى عليه ابو احمد المتوكل وحج  
بالناس علي ابن الحسين )

ابن بقاء التركي ووصيفاً ولم يبق للمستعين الا اسم الخلافة . وكان من حين قتل المتوكل  
قويت شوكة الاتراك في دولة العباسيين فشعبت الجند والشاكرية في بغداد لما رأوا  
من استيلاء الاتراك على الدولة وقتلهم من يريدون من الخلفاء واستخلافهم من احبوه  
من غير فحص ولا ذنب ديني وفي ذلك يقول الشاعر

اطافت بنا الاتراك حولا محوما وما برحت في حجرها ام عامر  
اقامت على ذل بها ومهانة فلما بدت ابدت لنا لوثة غادر  
ولم ترع حق المستعين فاصبحت تعين عليه حادثات المقادر  
لقد جمعت لوثاً وخبثاً وذلةً وابقت لما عاراً على آل طاهر

قال وكانت الاتراك تثير الحروب وكان بقاء قائدهم لا يوازر حرباً الا وينجح  
ها . ذكر المسعودي ان المستعين كان قد قبض على اولاد اخيه المعتز والمويد واعتقلهم  
اجتمعت العامة ببغداد لما رأوا تغلب الاتراك كما ذكرنا بدأوا في الصراخ والنداء  
هجمت العامة على القصر وقتلوا السجون واخرجوا المقيدون واحرقوا الجسر ونهبوا دور  
هل البصرة . وكان محمد بن عبد الله بن طاهر يهيجهم على ذلك فهجموا على المعتز  
اخرجوه من الحبس . وبايعوه بالخلافة وخلصوا المستعين بشرط ان يكون له الامان على ماله  
اولاده وان يسير الى مكة وكتب المعتز على نفسه شروطاً بذلك

وفي السنة ٢٥٢ هـ = ٨٦٦ م خلع المستعين نفسه عن الخلافة واشترط انه بريء  
نهما وانه لا يصلح لما وفي ذلك يقول ابن الجهم

اني اراك من الفراق جزوعا امسى الامام مسيراً مخلوعا  
وغدا الخليفة احمد بن محمد بعد الخلافة والبهاء خليفا  
كانت به الايام تفصح زهرة وهو الربيع لمن اراد ريعا  
فازاله المقدور من رب العلى فتوى بواسط لا يحس رجوعا

## الفصل الثالث عشر

في خلافة المعتز بالله وهو الثالث عشر من العباسيين

قال وبعد ما خلع المستعين نفسه وبايعت الناس المعتز هجم الاتراك على المستعين  
قتلوه وفي ذلك يقول الشاعر

قتل اناش و كاتبه شجاع . وعزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وتولى عليه جعفرًا  
ابن محمد بن عمار البرجمي . واصاب اهل الري زلزلة . وحج بالناس عبد الصمد بن  
موسى بن محمد بن ابراهيم الامام

وفي السنة ٢٥٠ هـ = ٨٦٤ م خرج <sup>(١)</sup> يحيى بن عمر من آل علي بن ابي طالب بالكوفة  
واتحد معه خلق كثير . فوجه المستعين محمدًا ابن عبد الله بن طاهر بن الحسين بجماعة  
فتقاتلوا وقتل يحيى وانهمزت اصحابه واتوا برأسه الى محمد فوجه به الى المستعين فنصبه في  
سر من رأى فجزعت الناس عليه والم بهم حزن عظيم لانه كان شجاعاً مقداماً وفيه يقول  
بعضهم شعراً

بكت الخليل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول  
وبكته العراق شرقاً وغرباً وبكاه الكتاب والنزيل  
كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا اخو الحسين قتيلا  
وهي طويلة . قال وتذمر الهاشميون على المستعين بالله وعزموا على الخروج من طاعته  
حين قتل منهم يحيى بن عمر ورثاه اخوه صالح بقصيدة منها قوله

لعمري لئن مرت فريش بقتله لا كان وفاقاً غداة التوقف  
فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم على سنين منهم مقام الخلف  
لم معكم اما جدعتم انوفكم مقامات ما بين الصفا والمعرف  
ثم ظهر في طبرستان الحسن بن زيد من آل علي بن ابي طالب وتملك جرجان  
وجرى لهم معه حروب كثيرة وقاتل قتالاً شديداً . وبايعه رافع بن هرثمة وتغلب على  
تلك البلدان الا انه لم تطل مدته فمات . وظهر بعده علي بن الحسين المعروف بالاطروش  
وهو من آل علي وتغلب على تلك البلدان ونظاير العلويون من آل علي بن ابي طالب  
بالشيعة وقادت الناس اليهم . ثم ظهر بالكوفة الحسين بن محمد العلوي فارسل اليه  
المستعين محمدًا بن عبد الله بن طاهر فانهزم واختفى لاعانة اصحابه عليه ( وفيها اسقطت  
مراتب بني امية والعماليين . وثار اهل حصن بعا ملهم الفضل بن قارن وقتلوه فوجه المستعين  
اليهم موسى بن بعا الكبير فخار بهم وهزمهم وفتح مدينتهم واحرقها وقتل عدداً عظيماً )  
وفي السنة ٢٥١ هـ = ٨٦٥ م تغلب الاتراك على المستعين بالله وكان نوادهم موسى

(١) ذكر الامير حيدر خروجه في سنة ٢٤٩ ولكن من مراجعة الطبري والمسعودي وغيره علم  
ان خروجه كان سنة ٢٥٠ ولذلك التزمنا بتصحيحه

## الفصل الثاني عشر

في خلافة المستعين بالله ويكنى ابا العباس

وفي هذه السنة بويغ بالخلافة عمه احمد بن محمد المعتصم وتلقب المستعين بالله .  
 ( وفيها اتباع المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما كان لهما من الدور والمنازل والضياع  
 والقصور والاثاث ثمن قدره عن نصيب المعتز عشرة الاف الف دينار وعشر جبات  
 لؤلؤ . . وعن نصيب المؤيد ثلاثة الاف الف درهم وثلاث جبات لؤلؤ وترك للمعتز  
 ما قيمه ابراده سنوياً عشرون الف دينار . والمؤيد ما قيمه ابراده في السنة خمسة الاف  
 دينار . وجبها في حجرة الجوسق . وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب  
 واستصفي ماله وماله ولده ونفي الى افریطس ( جزيرة كريت ) . وفيها صرف المستعين  
 علياً بن يحيى عن الثغور الشامية وقدم له على ارمينية واذربيجان . وشغب اهل حمص  
 على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها واخرجوه منها فوجه الخليفة الفضل بن  
 قارن فمكربهم حتى اخذهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وحمل منهم مائة رجل من عيونهم  
 الى سمرن رأى وهدم سورهم . وفيها عقد المستعين لآناش على مصر والمغرب .  
 واتخذ وزيراً . وفيها عقد لبغا الشراي على حلوان وما سبذان . وحج بالناس محمد بن  
 سليمان الزيني ) واستوزر المستعين عيسى ابن فرخان شاه وقلد سعيداً ابن احمد الرئاسة على  
 ديوان الرسائل وكان سعيد حافظاً شاعراً وله نفس رفيع في الشعر . ومن اشعاره  
 الله يعلم والدنيا مولية والعيش منتقل والدر ذو دول  
 فللفراق وان حاجت فجيئته عليك اخوف في قلبي من الاجل  
 وكنت افرح بالدنيا ولذتها والياس يحكم للاعداء في الامل  
 وله ايضاً

اذا ما غدت طلبة العلم مالها من العلم الا ما يخلد في الكتب  
 غدت بتشير وجد عليهم فمحررتي سمعي ودقترها قلبي  
 وفي السنة ٥٢٤٩ = ٨٦٣ م غزا جعفر بن دينار ارض الروم واستأذنه عمر بن  
 عبيد الله في المسير الى ناحية من ارض الروم فلقية الملك وتجاربا فغلب وقتل مع النبي  
 رجل من المسلمين وقتل علي بن يحيى الارمني . وشغب الجند والشاكرية ببغداد . وفيها

العمال والزمني في الشفعة ولم أكن املك ثمنها . ولما رآني المنتصر انكر علي ذلك وقال  
 يا أبا محمد ما بالك مقطب الوجه فانكرت عليه حالي . ولم يزل يلح علي حتى اخبرته بقصتي  
 فقال لي وكم قدر ثمن ذلك البستان فقلت له عشرة <sup>(١)</sup> آلاف درهم فاخذ يشغلني في  
 الحديث . ثم استدعى الخادم وساره وقد كنت اظن انه يأمر لي ببعض الثمن فنهضت  
 ولم ارمته شيئاً وانصرفت وانا طائر الفواد ولم اعلم ماذا اصنع . ولما دخلت داربي  
 التقي بي خادمي وقال يا مولاي ان خادم امير المؤمنين دفع لي هذا الكيس وقال لي متى  
 حضرت لاخبرك به . ان ذلك ثمن البستان فاخذته واذا داخله عشرة الاف درهم .  
 ذكر المسعودي ان في خلافة المنتصر خرج في ناحية اليمن والموصل ابو العمود الشاري  
 وانضم اليه الناس وعظم امره فوجه اليه المنتصر الفسأكر وجرت لمعه حروب كثيرة .  
 ثم قبضوا على الشاري واتوا به الى المنتصر ولما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين لذة  
 العفو اعذب من لذة الانتقام فعفا عنه المنتصر وامر باطلاقه واخذ عليه العمود فخرج وهو  
 يقول شعراً

يا عاشر الخلفاء دمت ممتعاً بالملك تمقّد بعدم للعاشر  
 حتى تكون امامهم وكأنهم زهر النجوم ذلت لبدر الزاهر (٢)  
 وفي السنة ٨٢٤٨ = ٨٦٢م (وجه المنتصر وصيفاً التركي لغزو الروم . وخلع المعنز  
 والمؤيد انفسهما واظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعنري المحدث . وفيها توفى  
 المنتصر . قيل مات بالذبح . وقيل اصابه ورم في معدته ثم تصعد الى فؤاده فمات بعد  
 مرض ثلاثة ايام لاغير وعمره خمس وعشرون سنة . وكانت مدة خلافته ستة اشهر ويومين .  
 ومات بسر من رأى وصلى عليه هناك محمد بن المعتصم وكان اعين افني قصيراً جيد  
 النصفة وكان موهوباً وهو اول خليفة من العباسيين عرف قبره . وذلك ان امه طلبت  
 اظهار قبره . وكانت كنيته ابا جعفر وامه حبشية وهي ام ولد رومية )

(١) الصحيح على ما رواه المسعودي انها ضعة وكان ثمنها ثلاثين الف درهم والمنتصر سأل له كم  
 معك من الثمن فقال عشرة آلاف درهم فارسل له الخليفة عشرين الف درهم تكمله الثمن وليس عشرة  
 آلاف درهم (٢) قيل هذا ان البيت المتوكل وليس للمنتصر . وما قاله للمنتصر هكذا  
 هذا الامام المنتصر والملك الحادي عشر وامره اذا أمر كالسيف مالاقي بتر



خمسة الاف دينار واريد ان تعمل لي دواء اقبل عدوي به . فقال له حنين ما تعلمت غير الادوية النافذة ولا علمت ان امير المؤمنين يطلب مني غيرها . فان احب ان امضي واتعلم فملت . ثم رغبه وهدده وحبسه واحضره يوماً وقال له اني اقتلك اذا لم تعمل لي مطلوبى فاجابه حنين لي رب ياخذ لي حقي غداً منك في الموقف الاعظم . فتبسم المتوكل وقال له طب نفساً انما اردنا امتحانك واجبه الملك لحسن ديانته وعاش حنين الى بعد وفاة المتوكل ومات وكان له ولدان داود واسحق فاما اسحق فواظب على الترجمة وتولاها واتقنها واحسن فيها وكانت نفسه أميل الى العسفة . واما داود فكان طبيباً للعامة وكان له ابن اخت يقال له حبش ابن الاعصب احد الناقلين من اليوناني والسرياني الى العربية وكان يقدمه على تلاميذه . وقيل ان من جملة سعادة حنين صحبة حبش له . فان اكثر ما فعله حبش ينسب الى حنين وكثيراً ما يرى من الكتب القديمة التي ترجمها حبش فيظن انها ترجمة حنين . وبالنسبة لداود بن حنين في العلم الى طبقة رفيعة حتى صار يكنى بالبصير لزيادة تبصره (أو تفضله) في العلوم

## الفصل الحادي عشر

في خلافة المنتصر بالله وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسيين

قال ابو جعفر الطبري وبعد قتل المتوكل بويع بالخلافة الى ولده المنتصر بالله وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسيين فاستوزر احمد بن الخصب وكان قاسياً غضوباً . ذكر عنه انه كان يجتاز يوماً فظلم اليه رجل وقدم ليقبل ركابه فركله الوزير برجله ووقع الرجل الى الارض مغشياً عليه . وقد شاع ذلك عند العامة وقال فيه بعض الشعراء  
قل للخليفة يا بن عم محمد اشكل وزيرك انه ركال  
اشكله عن ركل الانام فان ترد مالا فعند وزيرك الاموال  
قال وبلغ المنتصر ذلك فنفاه وظهر المنتصر الحلم والعدل بالرياسة وبالغ في الكرم عن من مضى قبله من الامم (وتولى الخلافة وهو ابن خمس وعشرون سنة بالجفرية فانام بها بعد المبايعة عشرة ايام ثم تحول عنها بعياله وقواده الى سرمن رأى . ثم خرج منها الى بغداد ) ذكر المسعودي في تاريخه قال حدثني علي ابن الجهم قال دخلت يوماً على المنتصر وقد كان لي ضيعة وبالقرب منها بستان فاراد صاحبه ان يبيعه الى بعض

ولده المنتصر ويسبه فعزم المنتصر على قتل والده ووافقه جماعة من الاتراك والموالي على ذلك . ولما كانت ليلة الاربعاء لاربع خلت من شهر شوال وجد الفرصة لذلك . وكان المتوكل يشرب في قصره مع ندمائه وقد سكر في ذلك اليوم نوحاً وامر الندماء بالانصراف . ولم يبق عنده الا الفتح وزيره فارسل اليه ولده المنتصر اربعة من الاتراك الذين اتفقوا معه الى القصر واول من ضرب المتوكل غلام تركي يدعى باغر . ثم تكاثرت عليه الغلمان وقتلوه فرمى الفتح نفسه عليه ليخلصه فقتلوه ايضاً . وكانت خلافته اربع عشرة سنة واربعة اشهر ( ثلاثة ايام وعمره اربعون سنة . وكان اسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً ) . ذكر المسعودي ان ايام المتوكل كانت كالاعياد بالهدو والراحة والعدل والامان وكان المتوكل يحب اللعب والطرب فلم يكن من اسلافه الخلفاء العباسيين مثله اظهر في مجلسه اللعب والمزاح وتبعه فيها خدمه وخواصه . وكان المتوكل يرغب في العاثر وكان وزيره الفتح بن خافان لم يدرك التدبير في وظيفته من سياسة الرعية الا انه كان اديباً وله نظر في العلم وكان شاعراً فصيحاً ومن اشعاره

الم تر ان الشيء للشيء علة  
يكون له كالنار يقده بالزند  
كذلك جربنا الامور وانما  
بذلك ماقد كن قبلاً على البعد

ذكر ابو الفرج انه كان في زمان المتوكل من الاطبا جبرائيل بن بختيشوع وقد كان بلغ من من العمر مدة طويلة وحوى مالا كثيراً فسلب المتوكل ماله وطاقه<sup>(١)</sup> . وقدم عوضاً عنه حنيناً الطبيب النصراني العبادي والعباد قوم من نصارى العرب . وكان اسحق ابوه صيدلياً بالحيرة فلما نشأ حنين احب العلم واتى الى بغداد وخدم عند يوحنا بن ماسويه . فساله يوماً حنين عن مسألة فغضب عليه يوحنا وشتمه . فخرج من عنده باكياً ودار الى بلاد الروم واقام بها مدة طويلة حتى تعلم اللغة اليونانية ودرس في كتب الطب وحصل منها على الغاية التي يطلبها . ثم عاد الى بغداد وتعظم امره . قال يوسف الطبيب دخلت يوماً على جبرائيل بن بختيشوع فوجدت عنده حنيناً وهو يفضل له بعض قضايا في علم التشريح فتعجبت من ذلك فقال لي لا تستكثر هذا منه لانه اذا مد في عمر هذا الرجل انه ليتفاضل على سرجيس . وكان سرجيس هذا راس اليعاقبة ناقلاً علم الطب من اليوناني الى السرياني . ولم يزل امر حنين يتعظم ويزداد حتى صار ينبوع العلوم واتصل الى مكان رفيع عند المتوكل على الله . قال دعا المتوكل يوماً حنيناً وقال له لك مني

(١) ضبط ماله ونفاه الى جهة البحرين سنة ٢٤٤ هـ

كان انشاء الخليفة سليمان بن عبد الملك في جزيرة الروضة كما نسق . فامر المتوكل ان يعمل مقياس جديد في الجزيرة وسمي المقياس الجديد . وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين على الامرى فاجتمع المسلمون على نهر اللامس مسيرة يوم من طرسوس وامر المتوكل ان تتجسس امرى الاسلام فمن قال ان القرآن يخلق اطلقوه ومن قال ان القرآن بمجمل تركوه اسيرا فاطلقت اسرى الاسلام وكان عددهم ١٤٦٠ اسيرا<sup>(١)</sup> .  
( وفيها امر المتوكل ببناء الماجوزة ومهاجمة الجعفرية واهتم كثيرا في اتمام بنائها وانفق عليها اكثر من الف الف دينار . وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة وامر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماجوزة ، وانتقى عليه مائتي الف دينار وجعل اثني عشر الف رجل يعملون فيه وظلوا يعملون فيه الى ان قتل المتوكل فبطل النهر واخرت الجعفرية ولم يتم بناؤها . )

( وفي السنة ٢٤٦هـ = ٨٦٠ م تحول المتوكل الى المدينة التي بناها بالماجوزة فترضا يوم عاشوراء . وحدث مطر شديد يبغداد استمر ٢١ يوما في اواخر شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الاجاجير<sup>(٢)</sup> . وصلى المتوكل صلاة النطر في الجعفرية . ولم يزل احد بسر من رأى وحج بالناس محمد بن سليمان الزيني )

وفي السنة ٢٤٧هـ = ٨٦١ م ذكر ابو جرير الطبري انه في هذه السنة كان مقتل المتوكل على الله وكان سبب ذلك ان المتوكل عزم ان يصلي بالناس آخر جمعة من شهر رمضان بسر من رأى فشااع الخبر بذلك واجتمعت الناس واحتشدت . واحتضر بنوهاشم وغيرهم . فقال له وزيره الفتح بن خاقان وعلي بن الجهم يا امير المؤمنين ان الناس قد اجتمعت وكثرت من اهل بيتك وغيرهم . فبعضهم ظالم وبعضهم مظلوم وبعضهم طالب حاجة . فان رأى امير المؤمنين ان يأمر بعض اولاده ان يصلي بالناس ونحن معه . فاجاب المتوكل الى ذلك وامر ولده المنتصر ان يصلي بالناس فلما نهض ليركب قال الفتح له ان رأى امير المؤمنين ان تأمر ولدك المعتز بذلك . والحق عليه علي فامر المعتز فصلى بالناس . ثم جاء العيد فامر المتوكل ولده المنتصر ان يصلي بالناس . فثار الفتح بن خاقان ان يصلي المتوكل بنفسه ليروه الناس خوفا ان يعرفوا بمرضه فركب المتوكل الى المسجد وصلى بالناس وخطب بهم وعاد الى قصره المعروف بالجعفري وكان المتوكل يشتم

(١) هذا الفداء ذكره الطبري في سنة ٢٤٦هـ وذكر ان عدد الاسرى المنقذين ٢٢٦٧ اسيرا

(٢) جمع الاجار وهو سطح البيت

وفيه مات ابراهيم بن العباس . وحج بالناس عبد الصمد بن موسى .  
وفي السنة ٢٤٤ هـ = ٨٥٨ م سار المتوكل الى الشام وعزم على الإقامة بها  
وتحويل خزائن المال اليها وامر بالبناء فيها فتحرك الاتراك في ارزاقهم فامر لم بما ارضاهم  
ثم ان المتوكل غير عزمه عن الاستيطان بدمشق لطوبة هوائها وكثرة ثلوجها فرجع الى  
(سمر من رأى<sup>(١)</sup>) . وكانت مدة اقامته في دمشق شهرين ودخل سمر من رأى يوم  
الاثنين التاسع من جمادى الاول . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة خرج توما  
ضابط انطاكية وجعل نفسه ملكاً وانضم اليه عساكر كثيرة من الروم واتى بلاد  
الاماضول وتملكها فارسل اليه الملك ميخائيل الالغ عساكر كثيرة وجرى بينهما حروب  
عظيمة غلب فيها ميخائيل ثم قدم توما الى ادرنه فسار اليه الملك ميخائيل بعساكره وحين  
اشتد الحصار خانت عساكر توما وقبضوا عليه وسلموه الى الملك ميخائيل فقطع يديه  
ورجليه واركب على حمار وامر بان يطاف به في اسواق المدينة ثم قتل . وفي هذه السنة  
تملكت المغاربة جزيرة اقر يطش وصقلية ومواضع كثيرة من الافرنج ( وفيها اتى المتوكل  
بجربة كانت للنبي تسمى العنتره وهي اصلاً كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام والمذكور  
اهداهما للرسل (سلم) فامر المتوكل بحملها بين يديه وكان يحملها صاحب الشرط .  
وغضب المتوكل على يحيى بن عيسى وقبض على ماله ونفاه الى البحر . واتفق عيد المساء بين الاضحى  
وشعائين الناسى وعيد الفطر لليهود بيوم واحد . وحج بالناس عبد الصمد بن موسى .  
وفي السنة ٢٤٥ هـ = ٨٥٩ م زلزلت بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل  
والقناطر . وزلزلت المدائن وبلبيس والرقه وحران ورأس العرب وحمص ودهشق  
والرهاوطرسوس والمصيصة وادرنه وسواحل بر الشام ورجفت اللاذقية فمات في انزل  
ولا افات من اهلها الا اليسير . وذهبت جيلة باهلها وغارت مشاش عين مكة حتى بانفت  
قربة الماء مائة درهم . ذكر الطبري وكان في هذه السنة زلازل عظيمة في انطاكية  
ورجفات عظيمة فقتل خلق كثير ومقط بها ما ينوف عن الف وخمسماية دار . وسقط  
من اسوارها ما ينوف عن تسعين برجاً فهرب اهلها الى الصحاري ونقطع جبلها الافرع  
وقيل ان ضجة ذلك اليوم وهوله سمع في تنيس بمصر . وهاج البحر من ذلك وصعد من ادخان  
مستن مظلماً وغار فيها نهر ابي علي ولم يعرف ابن ذهب . ثم عدم مقياس النيل بمصر الذي  
(١) ذكرت مراراً في هذا الكتاب باسم سامراً اختصاراً كما استعملها الطبري ولكن غلب الغص  
وجدت هكذا سمر من رأى .

عبدويه . وامطرت السماء بامراً مطراً كثيراً في شهر اوعسطس ( آب ) . وفيها انقضت الكواكب ببغداد وتنازلت في اول جمادى الآخرة . وفيها غارت البجعة <sup>(١)</sup> على حرس من ارض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمداً ابن عبدالله القمي وولاه معاونة على تلك الكور المجاورة للبجعة وهي قفط والافصر واسنا وارمنت واسوان وامر والي مصر ان يعاونه بالجند والذخيرة وكان والي عنبسة بن اسحق الضبي قد دخل محمد القمي الى الجنوب واجتاز المعادن فانضم اليه عملة المعادن وخرج اليه ملك البجعة واسمه علي بابا وابنه لميس مع جيش كثير ضعف جيش القمي وابداً يناوشه مناوشات . وكان في قصده ان يتاهل عليهم بينما ينفذ الزاد فيمسكهم اسارى . ولما عرف بقرب نفوذ الزاد قصد الحاربة ولكن كانت وردت للقمي المراكب في زاد كثير فرسل القمي جنوده لحماية الزاد فقتلوا فغلب علي بابا واخذ اسيراً واخيراً طلب الرجوع الى بلاده مؤمناً وانه يدفع الخراج المتأخر فولاه عليها واطلقه . وحج بالناس محمد بن داود . وفيها مات الامام احمد بن حنبل . قال الامام الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقي ولا افاقه ولا اودع من احمد بن حنبل

وفي السنة ٢٤٢ هـ = ٨٥٦ م حدث زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فهدمت الدور وهلك خلق كثير ممن سقطت عليهم البيوت والحيطان بالزلازل وكان عدد القتلى ٤٥٠٩٦ وحدث باليمن مثل ذلك مع خسف في الارض . وفيها مات الحسان الزبدي قاضي الشرقية ومات الحسن بن علي الجعد قاضي مدينة المنصور . وفيها مات القاضي يحيى ابن اكثم وكان عالماً ولكنه كان مذموماً بحجة الغلمان كما سبق عنه والا كثم معناه العظيم البطن . وحج بالناس عبد الصمد بن موسى والي مكة وفي السنة ٢٤٣ هـ = ٨٥٧ م شخص المتوكل الى دمشق فضحى ببلد قال

يزيد بن محمد المهلبى

اظن الشام تشمتُ بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق  
فان تدع العراق وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق

(١) م قبيلة من قبائل الحبش بالمغرب من السودان البجعة والنوبة واهل غاثة الغافرو بنورور عوين والقروية ومكسوم ومكاده ارم خمس قبائل وفي بلاد البجعة معادن ذهب يقاسمون عاملها ويودون الباقي الى عمال السلطان من مصر في كل سنة من معادنها اربعماية متغال تبروغي ايام المتوكل امتنعت البجعة عن اداء ذلك سنين متوالية

المال . والكبائر العرض والدم . فردَّ عليه علي ابن الجهم جواباً شعراً  
قالوا حبست فقلت ليس بضائر حبسي واي مهند لا يغمد  
او ما رايت الليث يالف غيله كبراً واوباش السباع تردد  
والشمس لولا انها منحوبة عن ناظريك لما اضاء الفرقد  
والنار في احجارها نخوة لا تصطلي ان لم ثرها الازند  
والحبس ما لم تشه لدنيته شعاء نعم المنزل المستورد  
بيت يحدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحفد  
لوم يكن في الحبس الا انه لا يستذل بالحجاب الاعد  
غدر الليالي باربات عديدها والمال عادته يعار وبققد  
لا يؤنسك من تفرج كربه اجلالك المكروه فيما يحمد  
كم من عليل قد تحطاه الردى ونجا ومات طيبه والعود  
صبراً فان اليوم يعقبه غداً ويد الاخلافة لا تطاولها يد

قال فوصلت تلك الايات الى المتوكل فتعطف على علي ابن الجهم وامر باطلاقه .  
وعاد عنده احسن مما كان قبلاً . قال وكان يقول كنت اتسلى وانا في السجن في اربعة  
اقوال فيهن علي ما انا به . اولها اقول ان القضاء والقدر لا بد منه . والثاني اقول ان  
لم اصبر ماذا اصنع . والثالث اقول انه يجوز ان يكون علي اشد من ذلك . والرابع اقول  
اني لا اياس من فرج ربي

( وفي السنة ٢٣٩ هـ = ٨٥٣ م امر المتوكل اهل الذمة بلبس ذراعين عسيتين على  
الافنية والدراريج . ثم امر ايضاً بالاقصاء في ركوبهم على البغال والحمر دون الخيل  
وامر بهدم البيع الحديثة في الاسلام . ونفى المتوكل علياً بن الجهم الى خراسان واتفق  
بهذه السنة شعانين النصارى و يوم النيروز يوم الاحد في ٢٠ ذي القعدة وذكر ان  
النصارى زعمت انها لم يجتمعا في الاسلام قط

وفي السنة ٢٤٠ هـ = ٨٥٤ م وثب اهل حمص بماملهم على المعونة . ومات احمد ابن  
ابي دؤاد ببغداد بعد موت ابنه بعشرين يوماً وعزل المتوكل يحيى ابن اكنم عن القضاء  
وضبط كل ما كان له وولى مكانه علي القضاء جعفر ابن عبد الواحد . وحج بالناس  
عبد الله بن محمد بن داود وحج ايضاً جعفر ابن دينار

وفي السنة ٢٤١ هـ = ٨٥٥ م وثب اهل حمص ثانية بماملهم على المعونة محمد ابن

ثلاثة ايام ثم تغير. وحج بالناس محمد بن داود)

وفي السنة ٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب وهدم ما حوله من المنازل وان يحرق ويدبر ويسقي موضعه وان يمنع الناس عن زيارته ( وفيها عزل المتوكل محمداً ابن الفضل الجرجاني واستكتب موضعه عبد الله بن يحيى بن خافان . وحج محمد المنتصر بالناس وحجت ٨٥٠ جدته شجاع ام المتوكل فشيّعها المتوكل الى التجف )

وفي السنة ٢٣٧ هـ = ٨٥١ م ولي المتوكل على الله يوسف بن محمد بن طاهر بن الحسين على ارمينية واذريجان فسار الى خلاط وقبض على بقراط ابن اشوط البطريق وارسله الى المتوكل فاجتمع بطارقة ارمينية ووثبوا على يوسف وقتلوه وسلبوا ماله ومال كل من كان معه . فلما بلغ المتوكل ذلك وجه بغا الكبير اليهم فقتل منهم خلقاً كثيراً . وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الحكيم بن هشام الاموي ملك الاندلس وكانت مدة خلافته احدى وثلاثين سنة وملك بعده ابنه محمد ( وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولي على الشرطة والجزية واعمال السواد وخلافة امير المؤمنين بمدينة السلام . وعزل المتوكل محمداً ابن احمد ابن ابي دؤاد عن القضاء ورخصي عن ابن اكرم فولاه القضاء ثانية وغضب على محمد بن ابي دؤاد وحبسه وضبط املاكه . وحج بالناس علي ابن عيسى )

وفي السنة ٢٣٨ هـ = ٨٥٢ م ظفر بغا الكبير بقاتلي يوسف بن محمد بن عبد الله بن طاهر وقتل منهم عدداً لا يحصى ثم سار الى مدينة تنليس وحاصرها وضر بها بالنفط وكان اكثر عمارها من خشب فاحرقها وامات من اهلها خلقاً لا يحصى عددهم . وفيها جاءت الروم بثلاثمائة مركب مع غرغا وابن قطونا وامردبانه وهم الرؤساء ومع كل واحد منهم مائة مركب فرسى ابن قطونا بدمياط فهرب اهلها الى الفسطاط ( اي القاهرة او مصر العتيقة ) وقتل الروم كثيراً من المسلمين وسبوا نحو ستماية اسير من نساء واولاد المسلمين والافباط واحرقوا الجامع بدمياط والكنائس ونهبوا كثيراً ورجعوا الى بلادهم ولم يعارضهم احد . وفي هذه السنة قبض المتوكل على وزيره علي ابن الجهم وسجنه وكان من الشعراء المدودين ذا نفس شريفة وبقي في السجن مدة طويلة . ذكر المسعودي انه لما كان علي ابن الجهم في سجن المتوكل ارسل اليه بعض اصحابه كتاباً يقول فيه الحمد لله الذي ابلاك في الضغائر واعفأك من الكيائير اراد بقوله الضغائر اي الحبس وسلب

ميجائيل بن ثاوفيل على امه ثاودورا فتجبها وادخلها الديرة قتل القنيط لانه اتهمه بها وكان ملكها ست سنين . وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٣٤ هـ = ٨٤٨ م هرب محمد بن البعيث وكان جبي به اسيراً من جهة اذربيجان فحبس . وخرج المتوكل الى المداين وولى ايتاخ على مكة والمدينة ودعي له على المنابر . وايتاخ هذا كان غلاماً خزرياً طباحاً لسلام الارش فاشتره المعتصم ورفعہ ومن بعده رفعه الواثق ايضاً . وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٣٥ هـ = ٨٤٦ م عقد المتوكل المبايعة الى اولاده الثلاثة بولاية العهد بعده محمد ولقبه المنتظر واعطاه الحجاز والجزير واقبه المعز واعطاه ولاية الحجاز ولابراهيم وسماه المؤيد واعطاه اليمن والشام . ثم امر بترك النظر والمباحثة في الجدال والتقليد وامر الشيوخ والمحدثين بالحديث وظهر السنة والجماعة . وامر بلبس الملاحم ولبسها واتبعه في ذاك خواصه واهل بيته ثم العامة . وكانت ايامه احسن الايام بالهدو والراحة واجراء العدل والامان . وفاق الوصف في العطاء والكرم . ( وفيها قتل ايتاخ الخزري . وامر المتوكل النصارى بلبس الطيااسة العسلية والمناطق وركوب السروج بركب الخشب . وبعمل كرتين على مؤخر السروج وبعمل زرين على قلانس من لبس قلنسوة مخافة بلونها التي يلبسها المسلمون . وبعمل رقعتين على ما ظهر من لبس عماليكهم يخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه وان تكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره والاخرى منها خلف ظهره . ويكون قدر الرقعة اربعة اصابع ولونها عسلياً . ومن لبس منهم عمامة فيلزم ان يكون لونها عسلياً . ومن خرج من نسائهم فيلزم خروجها بازار عسلي . وامر بهدم بيعهم المحدثنة . وباخذ العشر من منازلهم . وان كان المحل واسعاً صير جامعاً . وان كان لا يصلح مسجدًا صير محل قضاء . وامر ان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب مسمرة للفرق بينها وبين منازل المسلمين . ونهى ان يستعان بهم في الدواوين واعمال السلطان التي يجري احكامهم فيها على المسلمين . ونهى ان يتعلم اولادهم في مكاتب المسلمين ولا يعلمهم مسلم . ونهى ان يظهروا في ( شعائنيهم ) صلياً او يشعوا المشاعيل في الطريق وامر بتسو يدقورهم على مساواة الارض لثلاث تشبه قبور المسلمين وامر بضرب اسمه على الدراهم . وفي هذه السنين مات استحق ابن ابراهيم صاحب الجسر فضير المتوكل ابنه مكانه وكسي خمس خلع وقلد سيفاً وحين سمع المتوكل بمرض ابيه بعث ابنه المعتز لعيادته مع بغا الشراي وجماعة من القواد والجند . وفيها اصفر ماء دجلة



صدقت وقالت حقاً غير اني ارى اني اراك ولا تراني  
ولست اقول شعراً في صديقي ولكني اصله اذا جفاني  
ذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه قال حدثت احمد بن هرون الشرايبي ان يوحنا  
بن ماسويه كان مع الواثق يوماً على شاطئ الدجلة وكان الواثق بيده قصبة يصطاد بها سمكاً  
وكان يوحنا عن يمينه . فقال الواثق له قم بامشؤم من عن يميني . لقد احرمني الصيد  
فقال يوحنا بن ماسويه لا تقل يا امير المؤمنين انني مشؤم فانا بن ماسويه الخوارزمي  
وامي الصقلية المبيعة بمخمسائة دينار . وانا قد قبلتني الدعاء الى ان صرت نديم الملوك  
وسميرهم ونلت من الدنيا ما لم اتناه فمن المحال ان اكون مشؤوماً ولكن ان احب امير  
المؤمنين اخبرته من هو المشؤوم . قل قل . قال يوحنا من والداه اربع خلفاء ثم ساق  
الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصوره والمنزهات التي عنده وجلس على شاطئ الدجلة  
فوق عشرين ذراعاً من الماء ولا يأمن من الهبوط فيه وتشبه بافقر قوم . قل فضحك  
الواثق من ذلك واعجبه ذلك الجواب

## الفصل العاشر

في خلافة جعفر المتوكل على الله وهو العاشر من العباسيين

( وفي هذه السنة بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو ابن محمد بن هرون بن  
محمد بن عبد الله بن محمد ذي الثغفات بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد  
المطلب وذلك يوم توفي لواء وكان عمره ٢٦ سنة وهو الحادي والثلاثون من ملوك  
المسلمين والعاشر من العباسيين وعند توليه الخلافة امر للاتراك برزق ثمانية اشهر . وامر  
للمغاربة برزق ثلاثة اشهر فابوا قبولها . وحج بالناس محمد بن داود )

( وفي السنة ٢٣٣ هـ = ٨٤٧ م غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات  
وعلى عمر بن فرج وحبسهما وضبط اموالهما . وضايق ابراهيم بن الجنيد الصيرافي حتى اقر  
بسبعين الف دينار فاستخرجها من مخبأ وسلمها وحبس . وغضب على ابي الوزير  
وحاسبه واخذ منه اموالاً جزيلة وتحققاً نفيسة واستكتب عوضه محمداً بن الفضل الجرجاني  
وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولى عليه يحيى بن خاقان الخراساني . وولى  
المتوكل ابنه محمداً المنتصر على الحرميين واليمن والطائف . وفلج احمد بن داود . وفيها وثب

الارمني ملكاً على الروم اربع عشرة سنة

( وفي السنة ٢٣١ هـ = ٨٤٥ م تم الفداء بين المسلمين والروم عن يد خاقان خادم الرشيد على نهر الالامس في سلوقية على مسافة يوم من طرسوس في يوم عاشوراء وكان كلما اطلق الروم اسيراً يلقى الاسلام اسيراً ولما وصل الاسير المسلم يكبر المسلمون ولما يصل الاسير الرومي الى شعبه يقول الروم كبر باليهون اي يارب ارحم حتى فرغوا وكان عدد اسارى المسلمين ٤٤٦ والنساء والصبيان ثمانمائة ومن اهل الزمة مائة نفس . ومات الحسن بن الحسين اخو طاهر ابن الحسين بطبرستان . ومات ابو عبد الله الاعرابي الراوية . ومات او نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن ابي عمرو البستاني ومحمد ابن سعدان النحوي . وكان فكر الواثق ان يحج فسمع بقلة الماء على الطريق فعدل عنه وحج بالناس محمد بن داود )

وفيهما جرى بين الامير هانيء والمردة حروب كثيرة في جبال لبنان فانصر عليهم ولقب بالعضنفرابي الاهوال وبلغ خبره خاقان التركي خادم الرشيد فكتب اليه كتاباً يشكره به على ما فعل ويحثه على الحرب ويخبره انه بلغ حسن سلوكه الى مسامع الخليفة

وفي السنة ٢٣٢ هـ = ٨٤٦ م ( اصاب الحجاج في رجوعهم عطش شديد في اربعة منازل الى الربرة فباغت الشربة عدة دنابر ومات خلق كثير من العطش . وفيها امر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر . وفيها اشتد البرد في ابريل ( نيسان ) حتى جمد الماء في ٥ منه في بغداد ) . وفيها توفي الواثق بالله بالاسنة في ٢٤ ذي الحجة ولما مرض احضر النجمين وسألهم عن عمره فقالوا له تعيش دهرًا طويلاً اقله خمسون سنة . فلم يعيش بعد قولهم الا عشرة ايام ومات . ودفن في قصره بالهاري في وصلى عليه ودفنه احمد بن ابي داود . وكان الواثق يشبه المأمون في الحلم وحسن الاخلاق . ( وكان ايضا مشرباً حمرة جميلاً حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها ققط بباض وتوفي وعمره ٣٢ سنة وقبل ٣٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وامه رومية يقال لما قرأ عيسى ) . ذكر المسعودي قال دخل عليه علي بن محمد ابن مروان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فليسعنا عدلك كما حل علينا غضبك فامر برد اموالهم . وكان الواثق كثير العدل متعظماً على اقرار به واهل بيته مفتقداً احوال الرعية . وكان يقول لا اوتر ان يكون علي الارض جهلاً الا ويسعه حلمي ولا ذنباً الا ويسعه عفوي ولا حاجة الا ويسعها جودي ومن جملة اشعاره ما قال

صقع وقد تمسك بوصية ابيه كل حيوته فولى الواثق اعمال عبد الله بن طاهر المذكور  
 كلها ابنته طاهراً . وحج بالناس محمد بن داود . ذكر في تواريخ الروم سنة هذه السنة  
 ان عساكر البلغار قدمت وحاربوا مرداكي وذبخوا من عساكر الروم ستة آلاف فصار  
 اليهم الملك نيكوفورس بعساكر وافرة ولما بلغ مقابل عساكر البلغار انتشب الحرب بينهما  
 فغلب البلغار يون وظفروا بالروم وقبضوا على الملك حياً وعلى كثير من نبلاء دولته وقطعوا  
 رأس الملك ورفعوه على رنح ثم اخرجوا ماداخل الجمجمة ونظفوها وصاغوا دائرتها من  
 ذهب وملاؤها خيراً وشربوا بها ثلثين نشرب من هذا الفدح بظفرنا وغلبتنا . قال .  
 وهكذا جرت العادة الى الآن ان يشرب الروم قدحاً مملواً في الافراح . ثم ان الروم  
 انتخبوا اصطفوا كيبوس بن نيكوفورس ملكاً عليهم وكان مجروحاً في كتفه من الحرب فقام  
 في الملك نحو شهرين ومات . فانتخب الروم ميخائيل الكور بالاطون ملكاً وهو صهر الملك  
 نيكوفورس . وكان متواضعاً محباً للصالح والسلام بين العساكر والشعب الا انه بعد تملكه  
 ببضعة ايام طمعت العساكر به لكثرة تواضعه وثاروا عليه ولما عرف ذلك عزل نفسه  
 وصار راجعاً . ثم ان شعب الروم وروساء العساكر ورجال المملكة عملوا جمعاً وانتخبوا لاوون  
 الارمني فتوجه البطريرك ملكاً عليهم . قال وبعد تملكه قدم ادماريوس امير البلغار  
 بعساكره الى مدينة ادرنه فقتل وامر كثيرين من سائر تلك النواحي فبار اليه الملك  
 لاوون بعساكر الروم فظفرت بهم البلغار وهزمهم . الا انه بعد ذلك هاجمهم الروم ليلاً  
 وهزمهم وغنموا غنائمهم ورجع الملك لاوون الى القسطنطينية منصوراً . وكان قد قدم  
 عساكر الروم ثاودوسيوس وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويسمع كلامه . وكان ذلك  
 الرجل من جملة محاربي الايقونات فجعل يميل الملك الى رأيه ويبين له ان لاوون  
 الايصوري وولده قسطنطين الزنبي لم يدم ملكها اكثر من غيره من الملوك الا لاجل  
 اتباعها الحق وعدم سجودها للايقونات والصور التي هي كالاصنام فانخدع الملك من قوله  
 وامر بنزع الصور من الكنائس ونفى البطريرك نيكينورس وكل من ضاده بذلك الامر  
 وكان من المضادين له ميخائيل الالئغ البطريرك الكبير فقبض عليه الملك لاوون ووضعه  
 في السجن وكان ذلك قبل عيد الميلاد . وفي نهار العيد بكر الملك ليسمع القداس في  
 الكنيسة العامة ولما دخل وجلس على الكرسي هجم عليه ثلاثة اشخاص من اصحاب ميخائيل  
 الالئغ وقتلوه داخل لميكل فهاج الشعب كثيراً وكان اكثرهم قد ابغضوا الملك لاوون  
 لردائه فمضوا واعتقوا ميخائيل الالئغ من السجن واجلسوه ملكاً وكانت اقامة لاوون

## الفصل التاسع

في خلافة هرون الواثق بالله وهو التاسع من العباسيين

وبعد وفاة المعتصم بويع بالخلافة ابنه هرون وكني الواثق بالله وهو التاسع من الخلفاء العباسيين والثلاثون من خلفاء الاسلام وذلك يوم الاربعاء في ٨ ربيع اول . وكان يكنى ابا جعفر واهله ولد رومية تسمى قراطيس (وفي هذه السنة هلك ثاو فيل ملك الروم وكان ملكه اثني عشرة سنة وملك بعده امرأته ثاودورا وابنها ميخائيل طفل وجم بالناس جعفر بن المعتصم وكانت ام الواثق خرجت معه تزيد الحج فماتت في الحيرة في ٤ ذي القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

وفي السنة ٢٢٨ هـ = ٨٤٢ م توج الواثق اشناس والبسه وشاحين مجوهرين . ومات ابو الحسن المدايني في منزل اسمعق ابن ابراهيم الموصلي . مات حبيب بن اوس الطائي هو ابو تمام الشاعر . وجم ايمان بن عبد الله بن طاهر . وغلا السعر بطريق مكة فباغ رطل الخبز درهماً وراوية المائتين درهمين . واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فاضربهم شدة الحر ثم شدة البرد في ااعة واحدة . وحدث مطر شديد بمبنى يوم النحر لم يزل مثله وسقطت قطعة من الجبل عند حمرة العقبة فمات عدة من الحجاج وجم بالناس محمد بن داود .

وفي السنة ٢٢٩ هـ = ٨٤٣ م غزا الواثق جزيرة صقلية وافتتح مدينة مسينا في البحر . وفي هذه السنة نكب الواثق بالله دواوينه وكتابه وحبسهم واخذ منهم اموالاً عظيمة . ثم عزل علياً بن يحيى عن اماره مصر وولى عليها عيسى بن منصور . وولى محمداً بن صالح بن عباس على المدينة . وجم بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٣٠ هـ = ٨٤٤ م وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بالمدينة وبما جاورها . وفيها توفي عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين في ١١ ربيع الاول بعد موت اشناس التركي بيضة ايام وكان وقتئذ وزير الحرب والشرطة والسواد وخراسان واعمالها والري وطبرستان وما يتصل اليها وكرمان . وخراج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان اميراً جليلاً عظيم القدر كريماً شجاعاً وولى على خراسان ومصر والشام وقصده العلماء والشعراء واهل الادب من كل

وفيهما مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين فصرى عليه المعتصم في دار محمد . وحج بالناس محمد بن داود ) . وغضب المعتصم على الافشين بن كلوس قائد جيشه ووزيره لانه اعلم انه يريد نقل الملك الى العجم والعصاة على المعتصم فاخذته وقتله وصلبه بجانب بابك . وقيل انه لما ضبط المعتصم داره وامواله وجد في بيته اصناماً وكتباً تدل على انه كان مجوسياً وقيل انهم وجدوا غرله لم تحتن . وفي هذه السنة توفي حنين ابن سلمو به الطبيب وكان عالماً بصناعة الطب وله المنزلة الرفيعة عند المعتصم ذكر ابو جعفر الطبري انه لما مرض حنين الطبيب دخل عليه المعتصم وبكى عنده وقال يشق عليّ فراقك فمن يصلحني بعدك . فقال له حنين عليك يوحنا بن ماسويه واذا اعطاك شيئاً فخذ اقله ولما مات حنين بكى عليه المعتصم بكاءً شديداً وقال سالحي به لانه كان حافظاً لحياتي وامر باحضار جنازته وصلى عليه بالشمع والبخور كعادة النصارى . وفي السنة ٢٢٧ هـ = ٨٤١ م ( خرج ابو حرب المبرقع الياني بفلسطين ومعه خمسون الفا من الين مخالفاً الخليفة فوجه الخليفة اليه رجاء الحضاري في جيش عظيم فواجهه في دمشق وقتل من جيشه نحو خمسة الاف . ثم لحقه الى الرملة وحرار به فاسره وقتل من اصحابه نحو عشرين الفا فحمل مع ابن بهيس الى سامراً فجعلوا في المطبق . وفيها توفي بشر ابن الحارث الحافي واصله من مرو ) . وفيها توفي المعتصم بالله بسرمن رأى وقيل عن سبب موته ان حنيناً كان يفسده مرتين كل سنة و يعطيه بعد الفصد دواء . فلما مات حنين وبأثر خدمة المعتصم يوحنا بن ماسويه الطبيب فعل بعكس ما كان يعمل حنين واعطى المعتصم الدواء قبل الفصد . فتغيرت احوال جسده ومرض ومات . وكانت مدة خلافته ثمانين سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام . وكان عمره ثمان واربعين سنة . وكان ايضاً اصعب الحمية طويلاً . ربوعاً لونه . شرب حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد . وكان جواداً حليماً حسن السيرة عادلاً في حكمه وضبط من الجند ما لم يضبطه احد من الخلفاء قبله حتى ضاقت بهم بغداد . فاشترى سرمن رأى وعمرها وابنتي بها قصرًا ونقل الجند اليها وسكنها اياماً وصارت سرمن رأى مقاماً للخلفاء . ذكر ابو الفرج ان المعتصم كان يسمى الثمن لانه الثامن في احدى عشر امراً اولها انه ثامن ولد لولد العباس . والثاني انه ثامن خلفائهم والثالث انه ولي الخلافة سنة ٢١٨ هـ . وكانت مدة خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام . وولده ثمانية بنين وثمان بنات . وكان عمره عند وفاته ٤٨ سنة . وكان مولده في شهر شهبان ثامن شهر في السنة

اهل سامراً . والمعتمد نفسه <sup>(١)</sup> . ياشتر من فقدأ . من حضر . وعصى عبد الورثاني .  
ومنكجور الاشرويسي باذر ييجان فوجه اليه المعتمد بقا الكبير فخرج اليه طالباً الامان  
ومات باطس الرومي وصلب بسامراً بجانب بابك . ومات ابراهيم بن المهدي وصلي عليه  
المعتمد وحج بالناس محمد بن داود )

وفي السنة ٨٢٢٥ = ٨٣٩ م قدم عبد الورثاني على المعتمد بالامان وقدم بقا  
الكبير بمكجور الى سامراً . وخرج المعتمد الى السن . واستخلف اثناس واجلسه المعتمد  
على كرسي وتوجه ووشحه . وفيها احرق غنام المرتد . وغضب المعتمد على جعفر ابن دينار .  
وعزل الافشين عن الحرس وول عليه اسحق بن يحيى بن معاذ . ووجه عبد الله بن طاهر  
بماز بار فخرج اسحق ابن ابراهيم الى الدسكرة فادخله سامراً في شوال واربعه على  
الفيل فابى ركوب الفيل فادخله على بقل وضرب ٤٥٠ سوطاً وطلب ماء فسقي ومات من  
ساعته . وحمل عبد الله بن طاهر الحسن ابن الافشين واطرنجة ابنة اشناس الى سامراً .  
وحج بالناس محمد بن <sup>(٢)</sup> داود

وفي السنة ٨٢٢٦ = ٨٤٠ م ( وثب علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على  
المعونة في دمشق من قبل صول ارتكين برعاء ابن ابي الضحاك عامل الخليفة وقتله .

(١) ذلك لان الافشين كان حارب بابك واسره وجلبه للخليفة وكفى الناس شره  
(٢) ذكر الامير حيدر نحت هذه السنة نقلاً عن عدة تواريخ غزوة قسطنطين الزبلي واهم ابريني  
بلاد الاسلام واث في وسط غزواته بلغة انه ولد له غلام فرجع الى القسطنطينية وفي غيايو امالت  
امه القواد والجند اليها وانفتت معهم على خلعه وان سلم الملك ولما رجعوا معها الى القسطنطينية الفت  
القبض عليه وسميته وسميت عينيه ونفت اخوته وزوجته وكل من ينسب اليه الى اثينا . وارسلت اوامر الى  
اهل اثينا يقتلهم . ثم بعد مدة ندمت على ما فعلت وارسل ملك فرنسا بخطها له زوجة وان يجعل  
الملكين ملكة واحدة فلما علم قوادها بذلك قبضوا عليها وحبسوها . ثم نفوها الى مدينة بريكوسون  
وماتت هناك بعد ما عاشت مدة بغاية الفقر والذلة . واختب الروم نيقفور ملكاً فاملك كل اميال  
ابريني وخزائنها . وذكر الامير حيدر ان نيقفور هذا كتب للمعتمد بطلب رد المال الذي اخذه من  
ابريني والافالسيف بينها واجابة المعتمد الى مثل ذلك وحاربته حتى اخذ عمورية . والحال ان الذي  
غزا الاسلام في سنة ٢٢٤ هـ ثاوئيل بن ميخائيل ملك الروم وفعل ما فعله من الفواحش لانه ذكر  
موت ابو لاوون في سنة ٢١٤ هـ وليس قسطنطين الزبلي وان الذي ذكره عن نيقفور ومكاتبتو للخليفة  
فكتابة نيقفور هذه كانت لمرون الرشيد وليست للمعتمد وقد ذكرنا ذلك في محله وقد مات نيقفور  
قبل هذه السنة بمدة عشرين سنين ولكون ما كتبه الامير حيدر نحت هذه السنة مخالفاً للحقيقة المتفق عليها  
من الطبري والمسعودي وابي الفرج والوليد بن الثعنة لذلك اهلنا ما كتبه ولحصناه في هذه المحاشية  
ليعرف من يقف على نسخ هذا التاريخ السبب

وفي السنة ٢٢٢ هـ = ٨٣٦ م وجه المعتصم جعفرًا ابن دينار الخياط الى الافشين  
بدأ له ثم اتبعه بة ثد آخر مع مبلغ عظيم من المال . وذكر ابو الزرج انه لما خاق الامر  
بابك بعد حصار سنتين خرج هاربًا ومعه اخته وزوجته في زي التجار فعرفه سهل بن  
منباط الارمني البطريق فاسره واقتدى نفسه منه بمال عظيم فلم يقبل . وفعلت الارمن  
امه واخته وامراته الفاحشة بن بديه كما كان يفعل المأمون بحرم الناس اذا امرها  
يارسله الى الافشين والافشين حمله الى المعتصم . فامر بقطع يديه ورجليه ثم قطع راسه  
يارسله الى خراسان وصلب جسده على سور المدينة . وفتحت البذ مدينته ودخلها  
المسلمون واستباحوها . وحج بالناس محمد ابن داود

( وفي السنة ٢٢٣ هـ = ٨٣٧ م قدم الافشين على المعتصم يبابك الخرمي واخيه الى  
سامرًا فاركبه على فيل وشهره في المدينة ثم امر بقطع يديه وصلبه وهكذا ارسل اخاه  
الى بغداد ففعل به كما فعل يبابك . وكان جملة من قتلهم بابك من المسلمين في مدة  
عشرين سنة منذ خروجه . ٢٥٥٥ . وفيها وقع ثاويفل بن ميخائيل باهل زبطرة فاسرم  
وخرب بلدتهم ومضى منها الى ملطية . وفعل بها كذلك وسبي من السلمات اكثر من  
الف امرأة ومثل بهن . وسمل اعين الرجال وسلم اذانهم وانوفهم <sup>(١)</sup> . فثخص المعتصم  
اليه غازيا وقيل ان شخوصه كان سنة ٢٢٤ كما سيأتي ففرق قواده الى جهات مختلفة في  
مملكة الروم وذهب بنفسه الى عمورية فحاصرها واخذها . وكان بنوي ان يتبع الروم الى  
القسطنطينية ولكن بلغه ان العباس بن المأمون اظهر العصاة عليه في بغداد فرجع وحبسه  
وامر بلعنه ثم عرف دسيسته وقتل القواد الذين وافقوه وضيق عليه في السجن حتى مات  
هو وكل اولاد المأمون . وفيها جرح اسحق ابن ابراهيم . وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٢٤ هـ = ٨٣٨ م ظهر مازيار ابن قارن بطبرستان مخالفاً المعتصم فارسل  
اليه جنوداً وقواداً لمحاربه فوافوه وهو يصطاد فاسروه وسلموه الى عبدالله ابن طاهر . وارسله  
الى المعتصم فضر به وصلبه بجانب بابك الخرمي . وولى جعفرًا ابن دينار على اليمن . وتزوج  
الحسن ابن الافشين اترنجة بنت اشناس ودخل عليها في قصر المعتصم واحضر لعرسها عامة

(١) لما فعل الروم بالمسلمين هذه الافعال ضج الناس في الامصار وتقاتلوا في المساجد والديار  
فدخل ابراهيم ابن المهدي على المعتصم وانشده قصيدة ومنها  
يا غارة الله قد عاينت فاتكهي هتك النساء وما منهن بتركب  
هب الرجال على اجرامها قتل ما بال اطفالها بالذبح تنهب

مخلوقاً لكونه يقال فيه انا جعلناكم قرآناً عربياً . فجلده المعتصم ومات وهو يقول لا اقول  
ان القرآن مخلوقاً بل مجعولاً . وحج بالناس صالح ابن العباس بن محمد وضحي اهل مكة  
يوم الجمعة واهل بغداد يوم السبت

وفي السنة ٨٢١٩ = ٨٣٤ م ظهر محمد بن القاسم من آل علي بالطائف  
في نواحي الكوفة وظهر بالشيعة وكان يزعم ان محمداً لم يمت بل هو حي و يظهر في اخر  
الزمان ويأخذ الارض عدلاً كما ملئت جوراً . وكان يدعو الناس الى الرضا من آل محمد .  
فانقاد اليه اناس كثيرين من ناحية الكوفة وطبرستان . (وارسل اليه المعتصم عبد الله  
بن طاهر والمذكور ارسل ابنه محمداً مع جيش عظيم وجرت له وقعت عديدة معه  
انهزم فيها محمد ابن القاسم واتباعه وفر هارباً الى كور خراسان وهناك امسكه عاملها من  
قبل المعتصم واثقه وارسله الى عبد الله بن طاهر والمذكور بعثه الى المعتصم فسجنه  
وهرب من السجن وجعل لمن يدل عليه مائة الف درهم ولم يعرف له خبر . وفيها قدم  
اسحق بن ابراهيم الى بغداد من الجبل ومعه الاسرى من الحرمية والمستأمنة وكان قد  
حاربهم وقتل منهم نحو مائة الف عدا النساء والاولاد . ووجه المعتصم عجيفاً بن  
عنيسة لحرب الزط الذين عاثوا في طريق البصرة فحاصروهم وقتل منهم ثلثائة واسر ثلثائة  
ثم قتل الاسرى وارسل رؤوسهم الى الخليفة . وحج بالناس صالح ابن العباس )

وفي السنة ٨٢٢٠ = ٨٣٥ م قهر عجيف الزط حتى طلبوا الامان منه فامتهم ونقلهم  
معه الى عين زربة وهناك اغارت الروم عليهم وقتلهم ولم يفلت منهم احد . ووجه  
المعتصم الافشين حيدر بن كلووس لحرب بابك الخرمي الذي كان جمع جموعاً كثيرة  
اليه وعاثوا في الارض ولم يتركوا رجلاً ولا امرأة ولا ولداً مسلماً الا وقتلوه واحصي  
عدد قتلى المسلمين فبلغ مائتي ائف وخمسة وخمسين الفا . وولى المعتصم الافشين علي  
الجبال فحارب بابك الخرمي وهزمه في عدة مواقع ومبى كثيرين من اتباعه وقتل كثيرين  
فهرب بابك الخرمي الى موغان ومنها الى مدينته البذ وتحصن هناك فحاصره الافشين . وخرج  
المعتصم الى القاطول . وغضب على الفضل بن مروان وجبسه وحج بالناس صالح ابن  
العباس بن محمد

وفي السنة ٨٢٢١ = ٨٣٦ م حدثت وقعة مهمة بين بابك الخرمي وبغا الكبير  
فهزم بابك بغا واستباح عسكره . ثم حاربه الافشين وهزمه وقتل قائداً لبابك يدعى  
طرخان . وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى وهو والي مكة



فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد  
 قال فاستحسن المأمون كلامه وأمر له بمجازة وقر به اليه  
 ( ذكر الطبري انه لما اشتدت العلة على المأمون استدعى ابنه العباس وأوصاه  
 بحضور الفقهاء والقضاة وأوصى بكيفية دفنه وتكفينه وماتته . وكيف يصلى عليه وطلب  
 ان يكبر عليه خمس تكبيرات وأوصى بماله وخصوصاً بعبد الله بن طاهر فأمر بإقراره  
 على اعماله وشكر منه كثيراً وتوفي يوم الخميس في ١٧ رجب بعد العصر وقبل ظهيرة اليوم  
 الثاني حملته ابنه العباس واخوه ابو اسحق محمد بن الرشيد الى طرطرس ودفناه في دار  
 كانت لخافان خادم الرشيد وصلى عليه اخوه ابو اسحق المعتصم وكانت خلافته عشرين  
 سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً خلا سنتين كانت دعي له فيهما بمكة واخوه  
 الامين محصور ببغداد وكان يكنى بابي العباس وكان ربعة ابيض جميلاً طويل اللحية  
 قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة اخى اعين طويل اللحية رفيقها اشيب  
 ضيق الجهة يخذه خال اسود )

## الفصل الثامن

في خلافة ابي اسحق المعتصم محمد بن هرون الرشيد وهو الثامن من العباسيين  
 وفي هذه السنة ٢١٨ هـ بعد وفاة المأمون تولى على الخلافة اخوه المعتصم بالله  
 فشبغت الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فخرج اليهم العباس وقال قد بايعت  
 عمي برضاي . فجمعوا وباع الجميع المعتصم <sup>(١)</sup> . وكان ذا شدة وبأس يود العائز  
 واتقان الضيع وكان حسن الصورة حلو الحديث . ولما تولى المعتصم خرج كثير من  
 اهل الجبال وهمدان واصفهان وغيرهم وتجمعوا في اعمال همدان <sup>(٢)</sup> . فوجه اليهم المعتصم  
 العساكر فواقعوهم وقتل من الخوارج ما ينوف عن الستين الفا وهرب الباقيون الى بلاد  
 الروم . ثم احضر المعتصم احمد بن سهل الذي كان يدعي ان القرآن مجمولاً ولم يقل

(١) وفيها امر المعتصم يهدم ما كان المأمون امر ببنائه بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والالة  
 ما قدر على حملها واحرق الباقي وأمر بصرف من كان اسكنهم المأمون هناك الى بلادهم وانصرف المعتصم  
 الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فدخلها السبت مستهل رمضان  
 (٢) هؤلاء خوارج دخلوا في دين المخزمية فوجه اليهم الخليفة اسحق بن ابراهيم بن مصعب في  
 جيش فاخضعهم

في أيام المأمون أبو ادريس الشافعي وكان صاحب علم وهو من سلالة اولاد هاشم .  
وكان له مرتبة عند المأمون ومات في مصر ودفن في مدفن بني الحكيم وله ديوان  
شعر عظيم ومن اشعاره

ولما فسى قلبي وضافت مذاهبي جعلت الرجا ربي لعفوك سما  
تماظم بي ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما  
وفي أيام المأمون ظهر عدة من الخوارج من آل علي ابن ابي طالب وادعوا النبوة  
فقتل المأمون كثيرا منهم قد ذكرنا البعض من اخبارهم . ومن يرد ان يفهم بقية  
اخبارهم وما كانوا عليه من الاعتقاد فعليه بكتاب اخبار الزمان المنسوب للمسعودي .  
ذكر الطبري قال دخل محمد بن عبد الملك بن مروان على المأمون وكان قد اخذ منه  
ضياعا فقال السلام يا امير المؤمنين . محمد بن عبد الملك بين يدي مولاه سليل نعمته  
وغصن من اغصان دولته انا اذن له في الكلام . فقال المأمون تكلم فقال محمد اسأل  
الله ان يمد في عمرك من اعمارنا . وبقيك الاذي باسماعنا وابصارنا فان الحق لا  
يخفى آثاره . ولا ينهدم مناره . وهو جل بين الله وعباد . وانت الامير عليه .  
وانا القائم امامك . الفقير الى رحمتك واحسانك . قد تعددت علي النوائب . ورملت  
بسهم المصائب . وامير المؤمنين يفرج كرب المكروب . ويبرد غل القلوب . وانا قد  
نقد مني الضياع التي اخذناها من الاسلاف الطيبين . والنوافل الراشدين . وانا الآن  
متوسل اليك بآبائك الطاهرين بالرشيد خير الراشدين . والمهدي ناصر المسلمين .  
والمصور منجد المظلومين ومحمد خير المحمدين متعوذا من شماتة الاعداء . ومقارنة الشدة  
بعد الرخاء . وان الدهر ذو اغتيال قد ثقل حالاً بعد حال . فارحم يا امير المؤمنين  
الصبيان الصغار . والعجائز الكبار . فان رقابتنا ذلت لسخطك . ووجوهنا علمت  
لطاعتك . ان الله قد سهل بك الوعور . وجلا بك الجدور . وملأ من خوفك  
الصدور . وقد اودع الله عندك العفو والاحسان . فالنعم لا ينقطع المزيد فيها حتى  
ينقطع الشكر عنها ولا عدل اعظم من عفو امام قادر عن مذهب عاثر وان كل راع  
مسؤل عن رعيته وانشد شعرا

امير المؤمنين انتك ركب لهم قرب وليس لهم بلاد  
هم الصدر المقدم من قريش وانت الراس تتبعك العباد  
لقد طابت بك الدنيا ولدت فارجو ان يطيب بك المعاد

ومعرفة الاحكام ولكن لم تكن منكورة عندهم لحاجة الناس اليها . ف هذه الاحوال كانت في الدولة الاموية . ولما افضت الخلافة الى الدولة الهاشمية وصرف الملك اليهم كان اول من اعتنى منهم في العلوم ابو جعفر المنصور . وكان مع براعته بالفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم . ولما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون تم ما بدا به المنصور واقبل على طلب العلم من مواضعه وداخل ملوك الروم وسألهم الصلة بما عندهم من كتب الفلسفة فارسلوا اليه ما حضر عندهم . وكلفهم في احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن . ثم حرص الناس على قراتها ورغبهم في تعلمها وتعليمها وكان يجالس الحكماء ويأنس بمنظرهم ويلتذ بمذاكرتهم . وكان من التجمين في ايام المأمون حبش الحاسب الروذي الاصل وله ثلاثة مصنفات وهي الاول المؤلف على مذهب السند هند . والثاني المعتزج . والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاه وله كتب غيرها . ومنهم احمد ابن كثير الفرجاني وهو صاحب كتاب المداخل الى علم هيئة الافلاك يحتوي على جوامع كتاب بطليموس باعذب لفظ واين عبارة . ومنهم محمد الخوارزمي وله كتاب الزيج الاول والثاني ومنهم ما شا الله اليهودي وعاش من زمان المنصور الى ايام المأمون . ومن الاطباء في ايام المأمون يحيى ابن بطريق الترجمان وكان اميناً على ترجمة الكتب . ومنهم سهل ابن صابور يعرف بالكسيح وكان من الاهوان واسانه خوارزمي وتقدم في الطب في ايام المأمون . وكان اذا اجتمع مع يوحنا بن ماسويه وجاور جيوس ابن بختيشوع وعيسى ابن الحكيم ذكرى الطنبوري قصر عنهم في العبارة ولم يقصر عنهم في العلاج . وكان جبرائيل ابن جاور جيوس بن بختيشوع في رتبة عظيمة عند المأمون . ثم نقصت منزلته عنده والسبب انه خرج يوماً من عند المأمون فساء له بعض مواليه عن الملك فقال له نائم فبلغ المأمون ذلك فقال له يا جبرائيل اخبرني ا انت طبيب ام حامل الاخبار ذكر المسعودي تولى القضاء في ايام المأمون يحيى بن اكرم وكان ذا عقل وعلم ما نشأ مثله في ذلك العصر وله مصنفات في علم الفقه والشرع عظيمة وله عند المأمون المنزلة الرفيعة . ويقتدى برأيه في المهات الثقال وتدبير الحرب . غير انه كان به خصلة مذمومة وهو انه كان لوطياً بما طاله وقال به بعض الشعراء شعراً

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهراً فاعقبنا بعد الرجاء قنوط  
مضى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاء المسلمين يلوط  
ثم تنافست منزلته عند المأمون لاجل ذلك ونفاه الى العراق ومات هناك . وكان

البناء الذي في حوران فهو مدينة عظيمة يقال لها اللجاء وفيها ما يعجز عن الوصف وكل دار منها مبنية من الصخر النخوت الذي لا يستطيع احد ان يصنع نحيماً مثله وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار بمفردها لا تلاصق داراً اخرى . وكل دار كقلعة الحصينة وهي ملجا لاهل تلك النواحي من الخوف فاذا ولجوها ووضع حجراً صغيراً بازاء الباب لم يقدر احد على فتحه . ومن البناء العجيب ايوان كسرى . قيل ان بناء سابور ذو الاكتاف وطوله مائة ذراع في عرض خمسين ولما ملك المسلمون المدائن احرقوه وقيل ان الماهون ذهب لينظر تلك العجائب ولما انتهى الى مصر ففجهرماً من افرمين وتعجب من بنائها وصنعها وانشد بذلك شعراً

اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه والمعمر

ومن العجائب الباهرة ما يوجد في الهند والصين من النعم واهلها اصحاب عقول رفيعة وعلوم عالية وجميع نبات تلك البلدان واشجارها الرياحين وانواع الطيب مثل القرفة والعود والكافور والسنبل والكبابة والبسابة والقرفل وغيرها وعندهم الحيوان المسكي وهو كالغزال يجتمع المسك في صرته وهو صغير . وحيوان الزباد وهو كالسنور يخرج الزباد من تحت ابطيه . وانواع المعادن واكثر ذلك من جزيرة سرناديب . ذكر صاحب تحفة الالباب ان في بلاد الروم ممكاً طول الواحدة مائة ذراع ولها انياب كانياب الفيل يأخذونها انصبه للخنجر وهو ثقيل الوزن كالرصاص . وذكر أن في مصر يخرج من النيل وحش كهيئة <sup>(١)</sup> الخيل فيرعى الزروع . ذكر صاحب تحفة الالباب ان جزيرة الواق خلف جبل يقال له الطغيون وقيل ان تلك الجزيرة تملكها النساء وان بعض المسافرين وصلوا اليها ودخلوا على الملكة فראوا على راسها التاج وهي جالسة وحولها البنات وبهذه الجزيرة عجائب كثيرة وفيها شجر يشبه الجوز ويحمل شيئاً كهيئة الانسان والخيار شجر من تلك الجزيرة . وذكر ان جزيرة الصين فيها معادن كثيرة ولها جبال كهيئة الابواب تمر بينها المراكب وفيها من الاشجار ما لا يمكن وصفه . وذكر عن جزيرة النسناس في اليمن ان فيها مدينة بين جبلين ذات اشجار وكروم ونخل وفي هذه الجزيرة يوجد الوحش المعروف بالنسناس ويستخدمونه ويعلمونه الصنائع . ذكر ابو الفرج قال اخبرني القاضي صاعد ابن احمد الاندلسي . قال ان العرب في ابتداء الاسلام لم تعتن بشيء من العلوم الطبية

(١) لعله التماسيح اولو بائان المذكور في سفر ايوب بالتوراة

مثله في الدنيا . والخورنقى بناء النعمان الاكبر وقام على بنائه عشرين سنة . ولما تم بناؤه  
خشي ان ذلك البناء يفي غيره فامر ان يلقوه من اعلاه فالتقى وتقطع . وكان اسمه سنار  
ومما قيل ان العرب تضرب به المثل يقولون جوزي جزاء سنار شعر

جازى اباه ابو الغيلان في كبر بقبج فعل كما جوزي سنار  
وحائط العجوز وهو من عجائب الدنيا قيل بنته دلوكا القبطية بسبب انها ولدت غلاما  
قيل لها انه يحشى عليه من التماسح فخافت عليه وبنت ذلك الحائط وجعلته من عريش  
مصر الى اصوان شاهلا جميع كور مصر الى الجانب البحري . ومن البناء العجيب الاهرام  
بمصر وهو الى الجانب الغربي (من النيل مقابل القاهرة في الجيزة) قيل ان الهرم الكبير  
من هذه العمارة ثلاثة آلاف ذراع عرضا وطوله خمسمائة ذراع . وقيل ان طول كل حجر من  
حجارته ثلاثون <sup>(١)</sup> ذراعاً في عرض عشرين وفي نحتها عجب . ومن البناء العجيب  
منارة الاسكندرية التي بناها الاسكندر ذو القرنين ابن فيلبس المكدونى وهي مبنية  
مهندسة مغموسة بالرصاص وبها نحو ثلاثمائة بيت ولها طافات للبحر وطولها الف ذراع  
وفي اعلاها تمثال من نحاس بيده مرآة فاذا دنا العدو لا يقدر على الدخول . وقيل كانت ترى  
المرآة من جزيرة قبرس . وكانوا يرون الذي يأتي من بعد فاذا كان عدواً احتسروا  
منه . ولا يقدر احد يدخل في النهار من شعاعها وكان الروم يؤدون الخراج في كل عام .  
وفي ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان احتال ملك الروم على الوليد واطهر له انه  
يريد الاسلام وارسل اليه تحفاً وهدايا عظيمة صحة احد خواصه فنزل بقرب المنارة .  
وفي الليل حفرت الروم في الارض ودفنوا اموالاً جزيلة بجانب المنارة . ثم في الغد قال  
الروم للوليد ان تحت هذه المنارة كنوزاً لا تعد ولا تحصى وبازائها خبية فامر الوليد  
ان يحفر بقرب المنارة فوجدوا تلك الاموال التي طمرها الروم فظنوا انها خبية فامر الوليد  
بهدم المنارة فهدمها ولم يجدوا تحتها شيئاً . فعلم الوليد انها مكيدة من الروم وندم على  
ذلك . ثم امر في بنائها فبنوها من الاجر كما كانت وعدت تلك المرة وبطل احراقها .  
ومن البناء العجيب قلعة بعلبك . وقيل ان سيدنا سليمان عليه السلام هو بناها <sup>(٢)</sup> . واما

(١) لا يوجد في الاهرام احجار كبيرة اكثر من ثلاثة الى خمسة اذرع طولاً واقل من ذلك

عرضاً وانما يوجد في هيكل ابي الهول حجارة نحو ١٠ اذرع طولاً بعرض اربعة اذرع

(٢) هذه القلعة او الهيكل يوجد فيها حجارة كبيرة جداً طول بعضها ثلاثون ذراعاً وعرضه اكثر

من عشرة اذرع وعلوه خمسة اذرع وكلها مبنية بحل عال شاهق ووجد حجر في المقلع الذي اخذت

منه بهذا الكبير

لقد اصبحت حماه على المدن جنةً يطوفُ بها الداني ويسعى لها القاصي  
 بها روضة من حسناتها سندسته تعلق في اكناف اذبالها العاصي  
 ومصنوعة نواعير ( اي سواقي ) على ذلك النهر لها منافع كثيرة للزروع والبساتين  
 نال عنها الشاعر

ونا عورة رفعت لعظم مصيبي كما نظرت شخصي على الداني والقاصي  
 بكتني بشجي اطربني بشجوها حتى النواعير قد ابكت على العاصي  
 ونهر في اليمن قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع الشمس يجري من  
 الشرق للغرب . وعند غروبها يجري من الغرب الى الشرق <sup>(١)</sup> . ونهر في بلاد الحبشة  
 يجري الى الشرق وهو يشبه النيل ببيضانه وارضه بها الخصب والبركة . وبه شجر الارك  
 يحمل ثمرًا كالطبخ وفيه بعض حموضة لطيفة . وذكر الشيخ عبد الله في كتاب تحفة  
 الالباب عن عجائب الجبال . جبل سرنديب طوله مائتان وستون فرسخًا وفيه اودية  
 الالماس والياقوت وفيه العود والقافل ودابة المسك ( اي غزال المسك ) ودابة الزباد .  
 وجبل في بلاد الروم ويسمى سد الاسكندر وينتهي الى البحر المظلم . وجبل ابي قيس  
 في الحجاز وهو معروف بهذا الاسم . وجبل المقدس وهو جبل شريف به نار تضيء في الليل  
 وتزورها الناس . وجبل ادرنه بهمدان وفيه راسه عين ماء تخرج من صخرة ايامًا  
 معدودة فنقصد من كل جهة يستقي منها . وجبل بالشام لونه اسود كالقلم ورماده ابيض  
 يبيض الثياب . وجبل في الاندلس به معدن الكبريت وقديره البحر يون نارًا <sup>(٢)</sup> في الليل وفي  
 النهار دخانًا وبه معدن الزبيق والزيخفر . وجبل سمرقند يقطر منه ماء في الصيف يصير  
 جليدًا وفي الشتاء يحرق من حرارته . وجبل الطور بكرمان اذا حفر بارضه يخرج حجارة  
 كصور الادميين منها صور نساء ومنها صور رجال قائمين ومضطجعين . وجبل الارجان  
 في طبرستان يقطر منه ماء وتحمدهم كالحجارة . وبما ذكر في كتاب تحفة الالباب في عجائب  
 البناءات . قال اول البناء في العالم هو الصرح الذي بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام  
 بن نوح عليه السلام في ارض بابل . وبقي ذلك البناء كانه جبل وقد هدمه الله تعالى  
 في دقيقة واحدة ولبل السن الناس الذين بنوه <sup>(٣)</sup> ورمزان المعاد وهو البناء الذي لم يكن

(١) ذلك من المحكايات الكاذبة والمخرفات المضحكة

(٢) هذا وصف بركان ولعله بركان هنرومبولي او اتما في جزيرة سيبيليا او ينيوارها

(٣) يراد به برج بابل

بالاخشاب الى ان هربت . وذكر انه نظر يوماً على ساحل البحر حيواناً راسه  
 كرأس العجل وله ايباب وشعر كشمع العجل وله بدان ورجلان مثل الضفدع  
 وقيل ان جلده ياخذونه نعلاناً كصاحب القرس . وما ذكر في تحفة  
 الالباب عن عجائب الانهر قال ان الانهر الكبار اربعة وهي جيحون وسبحون  
 والدجلة والفرات وهي التي اخرجها الله سبحانه من الفردوس لتسقي وجه الارض . فيجيحون  
 نهر عظيم يصل بانهار كثيرة عظيمة حتى يصل الى خوارزم ولا يبتفع به من بلاد  
 تركستان سوى خوارزم . ثم ينصب الى بحيرة بينهما وبين خوارزم ستة ايام هي  
 بحيرة ارال وهذا النهر يجمد في الشتاء خمسة انهر ويمر ماؤه من تحت الجليد  
 فتخمر اهل خوارزم اما كن يستقون منها . واذا اشتد الجليد والبرد مرت عليه القوافل  
 والعجلات يركبها ولا يبق بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب الى ايام الصيف  
 فينحل جليده . واما سيجون فنهر عظيم يمر ببلاد الترك ويمر الى ان يتصل الى بلاد  
 التتو ويصب في بحيرة ارال ايضاً . وذكر من الانهر المشهورة النيل بمصر ويتصل  
 الى مصر من بلاد النوبة . ويقال له بتلك البلاد النهر النوبي ولقروعه اسماء وهي  
 نهر الابيض ونهر الازرق . ذكر صاحب كتب مناهج الفكر ان الناس احتفلت - في  
 زيادته وما عرفوا له سبباً . لان ليس في النهر ما يزداد بهذه الزيادة . واما الدجلة فهو  
 نهر بغداد وله اسماء غيرها بغير بلدان . وماؤه اعذب المياه بعد غدوبة النيل وهو كثير  
 المنافع . وقيل انه يفيض في بعض السنين حتى يخاف اهل بغداد من الفرق وهو نهر  
 مبارك ينحلي<sup>(١)</sup> غربقه . واما الفرات فهو نهر كثير المياه يخرج من جبال ارمينية ومنافعه  
 كثيرة وبه سمك ابيض تبلغ الواحدة قنطار بالدمشقي<sup>(٢)</sup> . وطول هذا النهر من مخرجه  
 من ملطية الى ان يتصل ببغداد ستماية وثلاثون فرسخاً . وما ذكر في تحفة الالباب عن  
 الانهار الصغار فهي كثيرة وانما نذكر طرفاً من عجائبها . نهر بين البصرة والاهواز قيل انه  
 يرتفع بعض الاوقات لان بالقرب منه انهر تجري مياهها اليه . ثم ينقطع ثمان سنين  
 ولا احد يعرف عنه . ثم نهر العاصي وهو يخرج من اطراف بلاد بابلك ويسير الى نحو  
 الشرق . ثم الى الشمال ولاجل ذلك سمي العاصي وهو نهر يمر بارض حمص ويمر  
 الى بحيرة واسعة جداً ( تدعى بحيرة قدس ) ثم يسير الى نواحي حماه . وما قيل  
 في حسنه شعر

(١) هذا من المخرافات (٢) القنطارالدمشقي ٢٠٠ أفة

خبيراً متواضعاً . قال الشيخ عبد الله وقد حادثته كثيراً وكان كلما رأيته يسلم علي ويترحب بي وكان راسي لا يصل الى فوق ركبته وكان له اخت طوله رايتها مراراً قال قاضي بلغار انظر يا عبد الله هذه الامراة الزائدة الطول قلت نعم . قال هذه قلت رجلها وكان اشد اهل البلغار لانها ضمت ساقها عليه فمات لوقته . ذكر الشيخ عبد الله في كتاب تحفة الالباب انه دخل بلاد اليمن فرأى في مدينة انساناً من وسطه الى أسفل جسم امرأة ومن وسطه الى اعلى جسمان مفترقان براسين ووجهين واربع ايد وهما باكلان ويشربان كل منهما بذاته والمخرج مكان واحد<sup>(١)</sup> . وذكر الشيخ عبد الله انه كان في بعض قرايا مصر انسان باربعة ارجل واربع ايد وبراسين وله مكان ذكر ومكان انثى . ذكر انه نظر انساناً في الشام بطوف على الماء وهو حيوان يشبه بني آدم وله ذنب يخرج بعض الاحيان الى خارج الماء . وذكر ان في بحر الروم يوجد نساء كثيرات يخرجن من الماء ولهن شعور وبديعات الحسن . ولا يفهم لمن لفظ وقيل ان لمن رجالا من جنهن . وقيل احتال البحريون وقبضوا على شخصين منهم . قال الشيخ عبد الله حدثني بعض التجار انه اخذ واحدة من تينك الشخصين ووطئها فولدت له بنتاً وانه في بعض السنين سافر واصحبها معه ولما نزلوا الى المركب جربت والقت نفسها في الماء وغابت . ثم رآها على وجه الماء كأنها تشير له ان يرسل لها ولدها<sup>(٢)</sup>

ذكر في كتاب تحفة الالباب عن البحور . قال في بلاد السودان بحر رمل يجري سنة ايام وفي يوم السبت يمك عن جريانه . وقيل لما وصل اليه الاسكندر أقام عنده الى يوم السبت وقطعه ودخل الظلمات . وذكر ان بحر الظلمات لا بدخله شمس ولا قمر . وان بحر الهند خليج منه . وبحر الصين خليج منه . وبحر فارس خليج منه وكلها اصلها من بحر الظلمات وهو لا يصير به جزر ومد<sup>(٣)</sup> . قال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب اننا سرنا في سفينة الى ان بلغنا مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل ومن رأسها الى ذنبها عظم كأسنان المنشار فقال البحريون هذه سمكة المنشار . اذا دخلت تحت السفينة تشقه نصفين فبدأوا يصيحون عليها ويرونها

(١) رأيت رجلاً هندياً في احد ملاهي نيويورك بأمريكا على هذه الصورة تماماً ولكن كان جسمه نامياً اكثر من الابنة الملتصقة به ويتكلم عدة لغات (٢) هي من المخرفات التي لا تصدق (٣) يراد به الاوقيانيس الباسيفيكي وسمي هكذا لهدوء



ماذا اصنع فقمزني بمض الخدم فقممت وارتدت الذهب . وعند ما خرجت لحق بي بعض  
 الخدم وقال ارجع كلم الوزير فرجعت وامر لي بالجلوس فجلست . ثم سألتني عن حالي  
 فاخبرته بأمري وكيف جار علي الدهر وكيف خرجت من دمشق . وكيف تركت  
 عيالي في المسجد فقال يحبي لولده خذ هذا الرجل واكرمه كنفسك فاخذني موسى  
 وادخلني الى داره واكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومين . ثم دعا اخاه العباس  
 وقال له خذ هذا الرجل الى عندك لان الوزير قد امرنا باكرامه وانت تعلم اشغالي بدار  
 امير المؤمنين فاخذني اخوه وفعل معي كفعله . ولم ازل عندهم عشرة ايام وانا في اكرامهم  
 لي ولم اعلم عن عيالي هل من الاموات ام من الاحياء ثم جاءني جماعة من الخدم وقالوا لي  
 اخرج الى عيالك فقلت في نفسي سلبت الدنانير مني وارجع الى عيالي وانا بهذه الحالة  
 فخرجت وانا حزين وادخلني اولئك الخدم الى دار عظيمة فرأيت اولادي وهم يلعبون وعليهم  
 الثياب الجميلة واللقاني النساء باحسن الملابس . وقال لي الخدم قل لنا ما اقتضى لك  
 لاننا مأمورون من الوزيران ان نكون في خدمتك فدعيت الى يحبي بطول البقا وشكرت الله  
 على هذه النعمة واقمت يا امير المؤمنين عند البرامكة ثلاثة عشر سنة وانا عائش في  
 نعمتهم . والناس لا تعلم ان كنت من البرامكة ام غريب . فلما حلت بهم تلك البلية  
 من والدك الرشيد ما كنت اجد ما كافئهم به غير اني كل ليلة اذهب الى خرائب  
 دورهم واعدد حسناتهم وانبهم على حسن صنيعهم معي ثم عند الصباح اذهب خوفا ان يعلم  
 بي احد . قال فلما سمع المأمون ذلك الكلام ادمعت عيناه وقال لا بأس عليك ايها  
 الشيخ . ثم امر له بضيعتين وصرفه مكرماً فبكى الشيخ بكاء شديداً . فقال المأمون فما  
 الذي ابكاك وقد انعمنا عليك . فقال يا مولاي وهذه ايضاً من بعض صنائع البرامكة  
 معي لاني لو لم آت الى خرائب دورهم وانبهم فما علم بي امير المؤمنين وانعم علي وانشد بقول  
 سقى الله اطلال الوفاء بكفه فقد درست اعلامه ومنازله  
 فاشدد يدك اذا قصدت له وفا ان الوفاء من الرجال اكارمه  
 ذكر المسعودي كان المأمون كثير الغرام في العلوم ومباحث الاشياء الكونية  
 فكان يرغب ان لا يكون شيئاً في الدنيا لا يعلم به فذكر له ان كتاب تحفة الالاب  
 للشيخ عبد الله الشافعي يخبر به عن عجائب الدنيا فاجتهد وحصله فرأى به عجائب  
 كثيرة ومن ذلك يذكر الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالاب انه نظر في بلغار رجلاً  
 طوله سبعة اذرع وكان يسمى دالفه وكان صاحب البلغار اتخذه خادماً وكان ذا معرفة

عاملاً بالجزم وقد عدل بين الرعية فاغفل القاصد وارضى الوارد وقد انزلهم منازل الاولاد  
واذهب ما بينهم من الضغينة والاحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وافرغهم من عمل  
الدنيا واشغلهم بعمل الآخرة وهم داعون الى امير المؤمنين ويودون النظر اليه . قال فلما  
وصل ذلك الكتاب الى المأمون علم احوالهم وانهم مظلومون وفسر من قولهم ان حاكمنا  
اخذ بالعزم . اي عزم على جور فعله . وجزم اي فعل . وقولهم عدل بين الرعية . اي  
سلب اموالهم وساوى بين الغني والصلوك . وقولهم عمر بهم المساجد اي شغلهم بالكد  
والتعب . وقولهم انه افرغهم من تعب الدنيا واشغلهم في تعب الآخرة اي انهم ما عادوا  
يملكون شيئاً من حطام الدنيا . وقولهم يريدون النظر الى امير المؤمنين اي يشكون له  
احوالهم فارسل المأمون وقبض على حاكم تلك البلدة وقتله . ذكر المسعودي قال دعا  
المأمون يوماً بعض خدمه قال سيروا الى خرائب دور البرامكة ليلاً لانه باغنا ان شيئاً باقى  
في الليل يرثيهم بالاشعار فان وجدتموه انتوني به فसारوا الى ان ولجوا خرائب دور البرامكة  
واكدوا هناك . ولما توسط الليل قدم ذلك الرجل فجلس وجعل يبكي وينشد هذا الشعر

لما رأيت السيف جلال حعفرنا ونادى منادي المنية في يميني

بكيت على الدنيا وزاد تأسفي وقلت من بعدهم لا تنفع الدنيا

فهجمت عليه الجند واتوا به الى المأمون . فقال له من انت ولماذا استوجبت منك  
البرامكة ما تفعله . فقال اتاذن لي يا امير المؤمنين لاحادثك عن امري فقال المأمون  
قل ولك الامان فقال يا مولاي انا المنذر ابن المغيرة ابن شعبة وقد زالت عني نعمتي .  
ولما ارتكبتني الدين ولت بي الفاقة خرجت من دمشق ومعى ثلاثون نفساً نسائي واولادي  
وليس معي شيئاً اعيش به . ولما دخلت بغداد نزلت في بعض المساجد وتركيت عيالي  
جوعاً وخرجت اتسبب ولما دخلت الى بيوت البرامكة رأيت في بعض المساكن اناساً  
جلوساً فخبيتهم بالسلام وجلست والعرق يسيل مني لان ليس لي عادة ان اتسول .  
وما كان الا قليلاً واذا بخادم قد اقبل ودعا القوم فقاموا وذهبوا وانا معهم الى ان دخلنا  
دار يحيى بن خالد فخبيناه بالسلام وجلسنا فاقبلت الخدم باينة الجحور . ثم قال يحيى للقاضي  
اكتب صداق ابنتي فاطمة على ابن عمها علي فخطب القاضي وكتب واشهد الحاضرين .  
وبعد ذلك اتت الغلمان وفي ايديهم صواني ذهب وعلى كل صينية مائة دينار فاعطوا كل  
من حضر ما على الاواني من الذهب واعطوا في انا من الجملة فرأيت الناس كل واحد اخذ  
صينية وافرغها بيمينه . ووضعوا الصواني وباركوا له ومضوا فبقيت انا وحدي ولا اعلم

باسيدي قد قدرك الله على مكافاته . قلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل الذبي  
 عنه ولكن الضرر الذي انا بغي غيب عليك حالي . ثم لم يزل يذكر في تفاصيل  
 الاسباب وما جرى لي معه وانا في منزله حتى عرفته فقممت اليه وقبلت راسه وقلت له  
 ما الذي اصابك يا اخي حتى صرت بهذه الحالة . فقال هاجت فتنة في دمشق كالاولى  
 فارسل امير المؤمنين قبض على جملة اناس وانا من الجملة واني ارى امري عنده عظيماً  
 وهو قاتلي للاحالة وقد خرجت من عند اهلي بدون وصية فان اردت مكافأتي فاوصل  
 وصيتي الى اهلي . فاذا فعلت معي ذلك تكون جاوزت معي حد المكافاة . قال العباس  
 فبالحال فككت قيوده والبسته ثياباً نظيفة ودعوت عشرة غلمان وعشرة من الخليل وعشرة  
 صناديق على خمسة بغال وقلت للغلمان سيروا بهذا الرجل الى دمشق . فقال الرجل  
 يا اخي انت ذنبي عظيم عند امير المؤمنين ومتى علم اني هربت فقلك عوزي وربما  
 ارسل في طلبي . فقلت له انج بنفسك ودعني ادبر امري . فقال لا يا اخي لا برحت  
 من بغداد حتى اعلم ما يكون من امرك . فان الزمك الامر الى حضوري حضرت وجلت  
 نفسي فذاك . فقلت اذا كان الامر كما زعمت اقم في المكان الفلاني . فان انا سلمت  
 اعلمتك . وان قتلت اكون فديتك بنفسي كما فديتني بنفسك ثم ارسلت غلماني معه ليلاً  
 وعند الصباح تجهزت وهيات الكفن وكتبت وصيتي ولم أفرغ من صلوة الصبح الا  
 وارسل المأمون في طلبي فائلاخذ الرجل واحضر الى عند امير المؤمنين فسرت الى  
 ان دخلت على المأمون فقال لي اين الرجل فسكت قال لي اين الرجل ثانية ان كان هرب  
 قتلتك عوضه فقلت ما هرب ولكن اسمع حديثاً ما سمع مثله في الزمان . وشرحت له كلما  
 توقع لي مع ذلك الرجل وقلت بامولاي انني اردت افديه بنفسي كما فداني بنفسه . قال  
 العباس لما سمع المأمون ذلك الخطاب تعجب غاية العجب . وقال اين هو الرجل الآن  
 يا عباس فقلت لم يزل في بغداد . قال اذهب اليه وطيب قلبه واثني به . فذهبت اليه  
 وقلت له فلنزل همك يا اخي واخبرته بماقاله المأمون . وقد امر بحضورك ليوليك الاحسان  
 فسار معي ودخلنا على المأمون فاكرمه واجلسه بالقرب منه وسأله عما توقع له معي فشرح  
 له فاعطاه الامان وصرفه بكل احسان وكتب الى عامله بدمشق يوصيه به وكان كلمااتي  
 منه كتاب يقول لي هذا من صاحبك يا عباس

ذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب عن المأمون انه ولي انساناً على بلدة فظلم  
 ذلك الوالي اهلها فكتبوا الى المأمون كتاباً يقولون له فيه . اما حاكمتنا فقد اخذ بالعزم

استيقظت للصلاة وما اردت ان اصبح في الخدم لئلا ازعجك . فقلت يا امير المؤمنين لقد خصك الله بكامل الظرف وادام عليك بما اعطاك من النعمة . وحكى يحيى ابن اكرم قال كنت يوماً مع المؤمنين في البستان فجعلنا ندور لتنزه ومشينا في البستان وكنت ماشياً مما يلي الشمس وهو مما يلي الظل فقال لي يا يحيى بالله عليك ان تمشي الى ميل الظل فقلت يا مولاي لو قدرت لفديتك بنفسي . فقال بحياقي عليك ان تفعل ذلك ولم يزل يلح علي الى ان مشيت لناعية الظل وهو يمشي بالشمس . ذكر في مروج الذهب حكى العباس انه دعاه المؤمن يوماً فدخل ورأى بين يديه رجلاً مكبلاً في الحديد فقال يا عباس خذ هذا الرجل واحتفظ عليه . فقلت السمع والطاعة . فقدته الى بيتي واحتفظت عليه ولما جاء الليل نمت عنده خوفاً عليه واخذت اسأله عن حاله ومن اين هو فقال انا من دمشق . فقلت حيا الله دمشق واهلها خيراً . فقال من اين معرفتك بهم فقلت توقع لي مع انسان منهم امراً ولم ازل اترب مكافاته . فقال لي وما هو ياسيدي . قلت كنت يوماً في دمشق فقامت اهل البلد على الوالي واخرجونا فهربت انا من جملة القوم وعدوا خلعتنا فمررت بدار رجل وقلت له اغثنني اغاثنك الله فقال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت . فقال لزوجه ادخلي الرجل الى المقصورة فقمعت ووقفت الامراة على الباب فدخل الرجال وفتشوا جميع الدار ولما رجعوا دخل وقال لا باس عليك اصرف الله عنك شرهم . وما زال يعاشرني احسن معاشرة الى ان استمكن روعي واتاني بطعام فاكلت واقت عنده اربعة اشهر وانا في احسن عيش . ثم قلت له اناؤذن لي في الرجوع الى بغداد . فقال الامر اليك فان اردت المسير في السعة والسلام . وان رمت الإقامة فانا اروم ذلك . فخرجت لافترق اصحابي فلم ار احداً منهم ورجعت واعلمته ان القافلة بعد يومين تخرج وقلت ياسيدي ارجب من فضلك ان تأذن لي بالمسير معها . فقال لعلامه امرج الفرس الفلانية فظننت انه يريد المسير الى بعض المواضع كما جرت له العادة وقلت في نفسي كيف اصنع ليس معي ما اتزود به ولا ما اركبه واكره الإقامة حيث اذن لي في السفر وبيننا انا في تلك الحالة اتاني بسيف ومنطقة وقدم لي بغلة محملة صندوقين داخلهما اغفر الملابس وما احتاجه للسفر ودفع لي الف دينار وعبدین لخدمتي وقدم لي تلك الفرس لاركب وابتدأ هو وامرأته يعتذران لي عن التسيير ومرت في القافلة وانا باحسن حال . ولم ازل اترب المكافاة له . قال فلما سمع ذلك الرجل كلاي قال لي

وبينا هو ملتذذ في عذوبة الماء وبرودته اتته اللطاف<sup>(١)</sup> والفاكهة من العراق  
فاكل وشرب من تلك الماء فما قام الا وهو محموم وكانت منيته من تلك العلة . ولما  
دنت منيته اوصى بالخلافة الى اخيه المعتصم ثم توفي فحملة اخوه المعتصم وولده العباس  
ودفناه بدار خاقان . وكانت خلافته عشرين سنة . ذكر المسعودي عن الجاحظ قال  
دخلت على المأمون وهو في مرض الموت وهو يقول يا من لا يزال ملكه . ارحم من زال  
ملكه . فقلت عظم الله اجره يا امير المؤمنين . واعقبك الصحة . فقال لا تسأل لي  
الصحة بل سل لي العفو . وقال اللهم امرتنا نغالفناك فاعف لانك رحيم . ذكر الطبري  
في تاريخه ان المأمون كان رضي الاخلاق حسن الطباع قال انه يوم صنع النبروز  
وجلس هو ووجوه مملكته على الموائد ولما فرغ الطعام وتقدمت انية المدام سرق بعض  
الجلالاس جاماً وكان قد نظر اليه المأمون حين وضعه تحت رداءه ثم ذهب ذلك الرجل  
وكسر الجلام وصاغ به حلية سيف ومنطقة وجدد كسوته . ثم يوماً ما قدم على المأمون  
وحين نظره تبسم وقال له هذه<sup>(٢)</sup> من ذاك ففجل الرجل وقال نعم وقبل الارض .  
فقال المأمون لا باس عليك . وحكي ان المأمون كان يوماً جالساً على المائدة فقدم  
الخادم صحيفة بها مرق فثر في الوسادة وانهرق المرق على المأمون فخاف الخادم ولم يعد  
يعي على روجه فقال المأمون لا باس عليك يا غلام لقد رعيناك امض واث لنا بلبوس  
فجئنا من حسن طباعه وحمله . وحكى عبد الله بن طاهر عن المأمون قال كنت واقفاً  
يوماً فنادى المأمون بالخادم يا غلام فدخل الغلام وهو يقول ما ينبغي للغلام ان ياكل  
ولا يشرب . كلما خرجنا يصبح يا غلام . فسكت المأمون فما شككت الا انه يأمر بضرب  
عنقه . فقال لي يا عبد الله انظر ان الرجل اذا احسن اخلاقه سأت اخلاق خادمه  
ولا نستطيع ان نسيء اخلاقاً لنحسن اخلاق خدمنا . فقلت نعم يا امير المؤمنين ان الله  
خصك باخلاق الانبياء ادامك الله بها . وحكى عبد الله ايضاً . قال كنت نائماً ذات  
ليلة عند المأمون فغطش وامتنع ان يصيح في الغلام ليسقيه خوفاً ان يوقظني . فقام يمشي  
على اطراف اصابعه الى ان بلغ مكان الماء فشرب ورجع قليلاً قليلاً كأنه خائف ان اتبه  
الى ان بلغ وسادته . ثم رأته في اخر الليل يتقلب في فراشه فنهضت ولما شعرتني قال  
يا عبد الله كيف كان مبيتك . فقلت نعم مبيت في حضرة مولانا امير المؤمنين قال لقد

(١) مفردة اللطف وهو اليسير من الطعام

(٢) اشارة الى حلية سيفوايتها من ذاك اي من الجلام لانه كان سرقة واخفاها وصاغ منه الحلية

وفي السنة ٢١٨ هـ = ٨٣٣ م شخص المأمون من بلفوس الى الرقة ووجه ابنه العباس الى ارض الروم وامره بنزول السطوانة وبنائها وكتب الى عماله في الجهات بفرض على كل ناحية عددا من العملة فارسلوه وبناءوا . وفيها كتب المأمون الى اسحق ابن ابراهيم في امتحان القضاة والمجدين وارسلوا بشخص جماعة منهم اليه . ومن لم يجد فيه الكفاية اقاله . وطلب سبعة . منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي . وابو مسلم مستملي يزيد بن هرون وغيرهما (ط)

ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة نقضت الملكة ايريني الاتفاق مع كارلوس ملك فرنسا وعدلت عن تزويج ابنتها بابنته وزوجت ولدها المذكور قسطنطين بابنة ملك الارمن وكان ذلك ضد خاطر ولدها . ومن ذلك الوقت وقعت البغضة بين الملكة ولدها وعمل بينهما الوشاة الى ان ابعدوا بينهما . وكان قسطنطين حينئذ بلغ من العمر عشرين سنة وكان شجاعاً مقداماً على الامور مجرباً في الحرب ومالت اليه اكثر شعوب المملكة . ولكن امه نفته الى قسورية وعاهدت روساء العساكر والاراضة ان لا يثبثوا ملكاً الى ابنتها طالما هي حية . وقد رضي بذلك الجميع ماعدا بلاد الارمن . وهاجت العساكر هيجاناً عظيماً والتمسوا بعزم واحد ان يكون قسطنطين بذاته ضابط مقاليد المملكة واتوا به الى القسطنطينية . ووضعوا امه ايريني في السجن ولبثت مسجونة زماناً في (السرايا) التي كانت بنتها . ثم ارسلت الى ولدها قسطنطين تلتس منه الصفع عما صدر منها فتحن عليها وارجمها الى قصره وجعلها كما كانت اولاً الا ان العسكر لم يرض بذلك وتوأمروا على ان يجعلوا كيسوس ملكاً . ولما علم قسطنطين بما اضره قبض على اولاد عمه نيكيفورس وخر بسطوفورس وتقيط وانثيموس ودراكيوس وقلع اعينهم . ثم ان قسطنطين ابفض امراته ولم يعد يريد ان ينظرها والزما ان تصير راهبة وعزم ان يتزوج ثاودورا التي كانت صاحبة خزان امه ايريني الا ان البطريرك لم يطاوعه على ذلك فارسل اليه قائلاً ان لم تسمح بذلك فأمر بقتل الكنائس وفتح بيوت الاحصان وألزم الناس بعبادتها . فلما رأى البطريرك عظم غباوة هذا الملك سمح له بذلك الزواج المتجاوز الشريعة واختار الشر الاصغر على الاكبر

ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة حدث مرض للمأمون وكان سببه انه كان جالساً على شاطئ النهر مع اخيه ابي القاسم وكلاهما مديان ارجلها الى الماء .

الباذغيسي عامل ابي اسحق ابن الرشيد بمصر بالحوف فخرج ابو اسحق اليها وفجها وظفر بعبد السلام وابن جليس وقتلها . وضرب المأمون ابن الحاروري ورده الى مصر . وخرج عبد الله بن طاهر الى الدينور فبعث المأمون وخيره بين خراسان والجلال وارمينية واذربيجان ومحاربة بابك فاختار خراسان وتوجه اليها . وفيها تحرك جعفر بن داود التميمي فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها . وحج بالناس اسحق ابن العباس بن محمد

وفي السنة ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم فوصل الى طرسوس ومنها دخل بلاد الروم وفتح حصن ماجدة وحصن قرعة وامر بهدمه . وانصرف ابو اسحق ابن الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل راجعاً . ثم شخص المأمون بعد رجوعه من غزوة الروم الى دمشق الشام وحج بالناس عبد الله ابن عبيد الله ابن العباس بن محمد ( ط ) . وفيها توفي سليمان الداراني بداريا وتوفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي واسمه عبد الملك بن قريب ( عن الوليد بن الشحنة )

ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة ارسلت الملكة ايريني اصطفراكيوس الوزير بعسكر الى النتر فظفر بهم ورتب عليهم الجزية ثم ان الملكة ايريني سارت مع ولدها الى مدينة نيقية لاجل حضور الجمع السابع الذي صار ضد معاربي الايقونات ( وفي السنة ٢١٦ هـ = ٨٣١ م كرم المأمون الى ارض الروم محارباً ففتح عدة حصون

وغنم غنائم وافرة ورجع الى دمشق . وفيها ظهر عبدوس الفهرسي بمصر مضاداً عمال ابي اسحق وقتل بعضهم فشنخص المأمون من دمشق الى مصر . وفيها قدم الافشين من بركة منصرفاً عنها فاقام بمصر . وفيها امر المأمون بان يكبر الجند وقت الصلوة ثلاث تكبيرات ففعلوا ذلك . وفيها مات ام جعفر ببغداد . وفيها كان البرد شديداً جداً . وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس

وفي السنة ٢١٧ هـ = ٨٣٢ م ظفر الافشين بالبياء وهي من ارض مصر واخضع اهلها للمأمون . وتي المأمون الى مصر فاتي له بعبدوس الفهرسي فضرب عنقه ورجع الى الشام . وقتل المأمون ابني هشام عالياً وحسيناً بادنه . ودخل المأمون ايضاً ارض الروم ففتح جملة حصون ومدائن وارسل اليه ثاوفيل ملك الروم يطلب المهادنة فرضي الخليفة بها واتفقا على فدية يدفعها ملك الروم . وحج بالناس سليمان بن عبد الله ( المار ذكره )

وفيهما قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من الغرب فلقاه العباس  
ابن المأمون وابو اسحق المعتصم وسائر الناس . وفيها امر المأمون منادياً فنادى  
برئت الذمة ممن يذكر معاوية بخير او يفضله على احد من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
وفيهما مات ابو العتاهية الشاعر المشهور<sup>(١)</sup> وحج بالناس صالح بن العباس والي مكة  
وفي السنة ٢١٢ هـ = ٨٢٧ م وجه المأمون محمداً بن حميد الطوسي الى بابك لخاربه  
على طريق الموصل . وفيها خلع احمد بن محمد العمري المعروف بالاحمر العين عن اليمن  
وولى عليها مكانه محمداً بن عبد الحميد الاسمي بابي الرازي . وفيها اظهر المأمون التول بخلق  
القرآن وتفضيل علي ابن ابي طالب (عم) وقال هو افضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

وفي السنة ٢١٣ هـ = ٨٢٨ م عزل المأمون عبد الله بن طاهر عن اماره مصر  
وولى عليها اخاه المعتصم و اضاف اليه الشام . وولى ابنه العباس على الجزيرة وانشور  
والعواصم . وولى عبد الله بن طاهر على خراسان وامر لكل واحد بمخمسائة الف  
دينار قيل انه لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك اليوم وحج بالناس من حج بالعام  
الذي قبله . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة توفي الملك لاوون بن قسطنطين  
الزيلي وكانت مدة تملكه ثمانين سنين وتخلف على مملكة الروم ولده قسطنطين واهله  
ايريني وكان عمر ولدها قسطنطين عشرين سنين فامرت بعمار الاديرة والكنائس كهاتمتها  
الاولى وان يرفعوا الصور على المياكل ويقدم لها الاكرام كالعادة ومضت الملكة الى  
كنيسة السيدة في فلاشر ناص واصحبت معها التاج الملكي الذي كان ودهه الملك هرقل  
الى الكنيسة واختطفه زوجها وجعله له فرجعت الكرازة والانداز كالعادة ونفت حزب  
الارائقة الذين كانوا سالكين براى الملك لاوون الايصوري ومن تخلف بعده . ثم  
ارسلت الملكة ايريني وخطبت الى ولدها ابنه كارلوس ملك فرنسا واتفقت معه بعهد  
وارسلت البشع الخصي لكي يعلم زوجة ابنها اللسان الرومي

وفي السنة ٢١٤ هـ = ٨٢٩ م قتل ابو الرازي باليمن وقتل عمير بن الوليد

(١) وفيها توفي الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة . ولاخفش معناها صغير العينين مع سوء  
بصرها اخذ النوعين سبويه وكان يقول ما وضع سبويه شيئاً في كتابه الا عرضته علي . وهذا  
الاخفش هو الاوسط وهو افضل الثلاثة وهو الذي زاد بحر المحجب في العروض . ولاخفش الذي قبله  
كان نحويّاً ايضاً واسم ابو الخطاب سيد المحبدين من اهل هجر . والذي بعده علي بن سليمان بن الفضل  
وكان نحويّاً ايضاً توفي سنة ٣٠٥ هـ



يحفظه في الدار ثم اعرضه للعموم بالهيئة التي امسك فيها . ثم استدعاه ثانية ولما مثل بين يدي المأمون قال له مهلاً يا امير المؤمنين فان ولي النار محكم بالقصاص والعفو اقرب للنجوى وان الله جعلك فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان فعلت فيحرقك وان عفوت فبفضلك والفضل اولى بك يا امير المؤمنين وانشد

ذنبى اليك عظيمٌ وانت اعظم منه  
فجد بحقك واص فجع بعفوك عنه

فقال المأمون يا عم الدم توبة والعفو لله ثم امر بفك قيده وادخله الحمام ورد عليه جميع ماله فانشد

رددت مالي ولم تجل عليَّ به      وقبل ردك مالي قد حققت دمي  
نبوت منها وما كافيتها يدر      هما الحياتان من موتٍ ومن عدم  
البر وطأ منك العذر عندك لي      فيما اتيت ولم تعذل ولم تلم  
وقام عذرك بي فاتحجج عندك لي      مقام شاهد عدلٍ غير متهم  
فان جحدتك ما وليت من كرم      فاني باللوم اولى منك بالكرم

وفيهما قتل المأمون من كان يسعى لمبايعة ابراهيم المهدي وكان اكثرهم محبوبين في المطبق فقتلهم وصابهم وهم ابراهيم ابن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام . ومحمد بن ابراهيم الافريقي ومالك ابن شامي وفرج الفوادي ومن كان معهم . وفي هذه السنة افتتح عبد الله ابن طاهر مصرًا وافتتح الاسكندرية واجلى من كان تغلب عليها من الاندلس فذهبوا الى اقر يطش وهي كريت وفيها للان بقايا اولادهم وفيها مات شهر يار بن شروين وتملك موضعه ابنه سابور فنازعه مازير بن قارن فاسره وقتله وحج بالناس صالح بن العباس بن محمود الى مكة

وفي السنة ٢١١هـ = ٨٢٦ م خرج عبد الله بن السري الى عبد الله بن طاهر بالامان . ودخل عبد الله بن طاهر مصرًا واقام واليا عليها وعلى سائر الشام والجزيرة وكتب المأمون الى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها في اسفل كتاب له

اخي انت ومولاي      ومن اشكر نعماء  
فما احببت من امرٍ      فاني الدهر اهواه  
وما تكره من شيء      فاني است ارضاه  
لك الله على ذاك      لك الله لك الله

عبدالله وكان معلماً لاولاد المامون لقب بالفراء لانه كان يفري الكلام ولم يكن فرا  
بالفراء (الوليد بن الشحنة) ذكر المسعودي انه في هذه السنة خرج ابراهيم المهدي يزي  
امراً ومسكه الحارس كما سياتي والصحيح ان ذلك كان سنة (٢١٠)

وفي السنة ٢٠٨هـ = ٨٢٣ م سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان  
الى كerman منعاً بها وسار احمد ابن خالد اليه حتى اخذه فقدم به على المامون فعنا عنه  
وفيها استعفى محمد بن سماعة القاضي فاعفى وولى مكانه اسماعيل بن حماد ابن ابي حنيفة  
ثم عزله الخليفة وولى مكانه محمد ابن عبد الرحمن . ثم عزل هذا وولى مكانه بشير بن  
الوليد الكندي . وفيها مات الفضل ابن الربيع في ذي القعدة وجم بالناس صالح بن  
الرشيد

وفي السنة ٢٠٩هـ = ٨٢٥ م حاصر عبد الله بن طاهر نصراً بن شيث وضيق  
عليه حتى طلب الامان بعد محاربته خمس سنوات فكذب بذلك للخليفة . وفيها ولى  
المامون صدقة ابن علي على ارمينية وأذربيجان ومحاربة بابك وجم بالناس صالح بن  
العباس بن محمد بن علي والي مكة . وفيها مات ميخائيل بن جرجس صاحب الروم  
وكان ملكه تسع سنين وملك الروم عليهم ابنه ثاوفيل ابن ميخائيل (ط) ذكر الوليد  
ابن الشحنة انه في هذه السنة توفي ابو عبيدة اللغوي محمد بن حمزة ومع انه لا يفهم  
الشعر فكان له نحو مائتي مؤلف في اللغة . وذكر المسعودي انه في هذه السنة مات  
الوافدي محمد بن عمر بن واقد مولى بني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف  
في الحديث . وفيها مات يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ابن الحسين ابن علي ينفق  
فضلى عليه المأمون . وفيها ركب المأمون الى المطبق ليلاً وقتل ابن عائشة رجل من  
ولد العباس بن عبد المطلب (س)

وفي السنة ٢١٠هـ = ٨٢٦ م ذكر ابو جرير الطبري في تاريخه انه لما بلغ المامون ان  
عمه ابراهيم يبيع له بالخلافة قدم من خراسان الى بغداد فخرج ابراهيم والمهدي ليلة  
الاحد في ١٣ ربيع الاخر وهو منتقب مع امرأتين في زي امرأة فالتقى بهن  
حارس وقال لمن من اتين واين تردن في هذا الوقت فاعطاه ابراهيم خاتماً من الباقوت  
كان في يده له قدر عظيم ليخبلين ولا يسألن شيئاً فنظر الحارس الى الخاتم ثم اشار اليهن  
وقال هذا خاتم رجل له شان . واخذهن الى صاحب المسلحة فامرهن ان يسفرن فتمنع ابراهيم  
فجذبه صاحب المسلحة فبذت لحيته وعرفه ورفعته الى صاحب الجسر والمذكور اخذه للخليفة فامر

والتوفيق انه قريب محبب .

وذكر ان طاهراً لما عهد الى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع امره حتى بلغ المأمون فدعا به وقُرئ عليه فقال ما ابقى ابو الطيب شيئاً من امر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة . واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء ونقويم الخلافة الا وقد احكمه واوصي به . ونقدم وامر ان يكتب بذلك الى جميع المال في نواحي الاعمال . وتوجه عبد الله الى عمله فصار بسيرته واتبع امره وعمل بما عهد اليه ونقدم كثيراً في خلافة المأمون وبقي في وظيفة سامية كل ايام المأمون وايام الخلفاء بعده هو ونسله كما يرى في هذا التاريخ

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام ملك الاندلس وعمره ٥٢ سنة ومدة ملكه ٢٦<sup>(١)</sup> سنة وتولى الخلافة بعده ولده عبد الرحمن . وفيها مات قطرب تليذ سيويه سماه قطرباً لانه كان يكر بالليل للاشتغال عليه وحم بالناس عبد الله بن الحسين والي الحرمين) وذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة توفي قسطنطين الزبلي وكانت مدة ولايته على الروم خمساً وثلاثين سنة وقد خلف اموالاً عظيمة وتملك ولده لاون على الروم وبعد جلوسه في القسطنطينية قدم اليه بالاريفوس امير الباغار وجعل معه صلحاً فقدم له الملك لاوون الاكرام واصطاح معه وازوجه بابنة اخي امرأته . ثم سير لاوون عساكر الروم الى بلاد جرمانيكيا واستاسر من اليعاقبة والسريران كثيرين وكان الملك لاوون سائراً سيرايه<sup>(٢)</sup> وزاد على ذلك انه طلق امرأته لانه وجد عندها في صندوقها صور القديسين

وفي السنة ٢٠٧ هـ = ٨٢٢ م توفي طاهر بن الحسين وكان المأمون قد ولاء على الشام وكان اميراً شجاعاً صائب الرأي فصيح اللسان ومن اشعاره ما قيل في المأمون ملك الناس قسراً واقتداراً واهلكت الجبابرة الكبارا ووجهت الخلافة فجوامير الى المأمون تبثدر ابتدارا

ثم ان المأمون ولي عبد الله بن طاهر على اماره مصر . وفيها كان غلاء شديد بينداد والبصرة والكوفة حتى باع سعر القفيز من الخنطة بالهاروني اربعين درهماً الى الخمسين بالقفيز الملمج . وفيها ولي موسى ابن حنص على طبرستان والروبان ودنباوند وحم بالناس ابو عيسى ابن الرشيد ( ط ) وفيها توفي الفراء ابو زكريا يحيى ابن زياد بن

(١) قيل ان مدة ولايته كانت ٢١ سنة فقط (٢) في مضادة عبادة الصور والقديسين

ولأنهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق بهم . وربما يرم المصنف لأمور الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤونة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقر به الى الله ويأتمس ضمته به . واكثر الاذن للناس عليك وابرز لم وجهك وسكن لم احراسك واخفض لم جناحك واظهر لم بشرك . ولن لم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بمجودك وفضلك . واذا اعطيت فاعظ بسماحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والاجر غير مكدر ولا مئان . فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله . واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى من قبلك من اهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم في احوالك كلها بامر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه . واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله . واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وما ينفقون منها . ولا تجمع حراما ولا تنفق امرافا . واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخاطبتهم . وليكن هواك اتباع الدين واقامتها وابثار مكارم الامور ومعاليتها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم يمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك سررا واعلامك ما فيه من النقص . فان اولئك انصح اوليائك ومظاهر بك . وانظر عمالك الذين يحضرتك وكتابك فوق لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه وموآمرته وما عنده من حوائج عمالك وامر كورك ورعيتك . ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهذك وعقلك . وكرر النظر اليه والتدبير له فما كان موافقا للجزم والحق فامضه واستخر الله فيه . وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسألة عنه . ولا تمن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف ثانية اليهم ولا تقبل من احد منهم الا الدعاء والاستقامة والعون في امور امير المؤمنين . ولا تضمن المعروف الا على ذلك . وتفهم كتابي اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره . فان الله مع الصالح واهله . وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولاهله عزاً وتمكيناً وللزمة والملة عدلاً وصلاحاً . وانا اسال الله ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلامك وان ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك افضل امثالك نصيباً وافرهم حظاً واستنام ذكرراً وامراً وان يهلك عدوك ومن ناواك وبغى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجر الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى امرك بالعز والقوة

بالواجب استدعيت بهز يادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في عملك واحترزت النصيحة من رعينك . واعنت على الصلاح فزادت الخيرات بيلدك وفشت العماره بناحيثك وظهر الخصب في كورك . فكثرت خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وارجاء العامة باقامة العطاء فيهم من نفسك . وكنت محمود السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك . وكنت في امورك كلها ذاعل وقوة وآلة وعدة . فنانس في هذا لا تقدم عليه شيئاً تحمد مغبة امرك ان شاء الله . واجعل في كل كورة من عملك اميناً يخبرك اخبار عمالك و يكتب اليك عن سيرتهم واعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لامره كله . وان اردت ان تامر بامر فانظر في عواقب ما اردت من ذلك ، فان رأيت السلامة فيه والعاقبة ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصر والعلم . ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في امر من امره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك واعجبه . وان لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره . فاستعمل الحزم في كل امورك وافرج من عمل يومك ولا توخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغد اموراً وحوادث تلبيك عن عمل يومك الذي اخرت . واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه . واذا اخرت عمله اجتمع عليك امر يومين فشغاك ذلك حتى تعرض عنه . فاذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك وبدنك واحكمت امور سلطانك . وانظر احرار الناس وذوي الشرف منهم . ثم استيقن صفاء طويبتهم وتهذيب هودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم واصلح حالهم حتى لا يجحدوا خللتهم مساً . وافرد نفسك للنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه اخفى مسألة وוכל بامثاله اهل الصلاح من رعينك وقرم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله امرهم . وتعاهد ذوي البأساء و يتاماهم واراملهم واجعل لهم ارزاقاً من بيت المال اقتداءً باصر امير المؤمنين اعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم يصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة . وأجر العميان من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لا كثره في الجراية على غيرهم . وانصب لمرضى المسلمين دوراً تاوهم وقواماً يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم . واسعفهم في شهورهم ما لم يؤد ذلك الى اسراف في بيت المال . واعلم ان الناس اذا أعطوا حقوقهم وافضل امانهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى

حـ آ ونصيباً . وأيقن أن الجود من افضل اعمال العباد . فاعدهد لنفسك خلقاً . وارض به عملاً ومذهباً . وتقدد امور الجنة في دواوينهم ومكاتبهم . وأذري عليهم ارزاقهم . ووسع عليهم في معاشهم ليذهب بذلك الله فافتهم . ويقوم لك امرهم . ويزيد به قلوبهم في طاعتك . وأمرك خلوصاً . وانشرحاً . وحسب ذي سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته . رحمة في عدله . وحيطته وانصافه وعنايته وشفته وبره وتوسعته . فزابل مكروه احدى البليتين باحتشعار تكملة الباب الاخر . ولزوم العمل به . تلقى أن شاء الله نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً . واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الامور . لانه ميزان الله الذي تعادل عليه الاحوال في الارض . وباقامة العدل في القضاء . والعمل تصلح الرعية وتأمين السبل . وينتصف المظلوم . وياخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة . ويؤدي حق الطاعة . ويرزق الله العافية والسلامة . ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع على مجاريها . وينجز الحق والعدل في القضاء . واشتد في امر الله . وتورع عن النطق وامض لاقامة الحدود . واقلل العجلة . وابعد من الضجر والقلق . وافنع بالقسم . ولتسكن ريحك . ويقر جدك . وانتفع بتجربتك . وانتبه في صحتك . واشدد في منطقك . وانصف الخصم . وقف عند الشبهة . واباغ في الحجة . ولا ياخذك في احد من رعيته محاباة . ولا محاباة . ولا لوم لائم . وتثبت وثأب . وراقب . وانظر وتدبر وتفكر . واعتبر وتواضع لربك . وارأف بجميع الرعية . وسلط الحق على نفسك . ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله بمكان عظيم انتهت كما لما يغير حقها . وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية . وجعله الله للاسلام عزاً ورفعةً ولاهله سعة ومنعة . ولعدوه وعدهم كبتاً وغيظاً . ولاهل الكفر من معاهدتهم ذلاً وصغاراً . فوزعه بين اصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه . ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه . وعن غني لغناه . ولا عن كاتب لك ولا عن احد من خاصتك ولا تاخذن منه فوق الاحتمال له . ولا تكلفن امراً فيه شطط واحمل الناس كلهم على بحر الحق فان ذلك اجمع لا تقتهم والزمن لرجاء العامة . واعلم انك جعلت لولايتك خازناً وحافظاً وراعياً . وانما سمي اهل عملك رعيته لانك راعيتهم وقيمتهم . تاخذ منهم ما اعطوك من عفوم ومقدرتهم وتنفعه في قوام امرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك ذوي الراي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالياسة والعفاف . ووسع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت واسند اليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يشرفنك عنه صارف فانك متى اثرته وقت فيه

انفقت في اصلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف المؤونة عنهم نمت وربت وصلحت بها العامة . وتزينت بها الولاة . وطاب بها الزمان واعتقد فيها العز والمنعة . وليكن كنز خزانك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله . ووجه منه على اولياء امير المؤمنين قبلك حقوقهم . وافر رعينك من ذلك حصصهم . وتعد ما يصلح امورهم ومعايشهم . فانك ان فعلت ذلك قوت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله . وكنت بذلك على حيازة خراجك وجمع اموال رعينك وعملك اقدر . وكان الجمع لما شملهم من عدلك واحسانك اسلس لطاعتك واطيب نفساً لكل ما اردت . فاجهد نفسك فيما حدثت لك في هذا الباب واتعظم حسبك فيه . فانما يبقى من المال ما اتفق في سبيل حقه . وافر للشاكرين شكرهم واثمهم عليه . وياك ان تنسيك الدنيا وغروها حول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك . فان التهاون يوجب التوريط والتوريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى . وارج الثواب فان الله قد اسبغ عليك نعمته في الدنيا واطهر لديك فضله . فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً واحساناً . فان الله يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين . وافض بالحق فيما حمل من النعم والبس من العافية والكرامة . ولا تحقرن ذنباً . ولا تأملن حاسداً . ولا ترحن فاجراً . ولا تصلن كفوراً . ولا تدهنن عدواً . ولا تصدقن غاماً . ولا تأمنن غداراً . ولا توالين فاسقاً ولا تتبعن غاوباً . ولا تخدمن مرأياً . ولا تجقرن انساناً . ولا تردن سائلاً فقيراً . ولا تحبين باطلاً . ولا تلاحظن مضحكاً . ولا تخلفن وعداً . ولا ترهبن فجراً . ولا تغضبن غضباً . ولا تاتين بدخاً . ولا تمشين مرحاً . ولا تركبن سفهاً . ولا تفرطن في طلب الآخرة . ولا تدفع الايام عرباناً . ولا تغمضن عن الظالم رهبة منه او مخافة . ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا . واكثر مشاورة الفقهاء واستمل نفسك بالحلم . وخذ عن اهل التجارب وذوي العقول والرأي والحكمة . ولا تدخلن في مشورتك اهل الدقة والنجل . ولا تسمعن لهم قولاً . فان ضررهم اكثر من منفعتهم . وليس شيء امرع فساداً لما استقبلت في امر رعينك من الشيع . واعلم انك اذا كنت حريصاً كنت كثير الاخذ قليل العطية . واذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك الا قليلاً فان رعينك انما تثبت على محبتك بكفك عن اموالهم وترك الجور عنهم . ويدوم صفاء اوليائك لك بالانضال عليهم وحسن العطية لهم . فاجتنب الشيع واعلم انه اول ما عصى به الانسان ربه . وان العاصي بمنزلة خزفي وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئكَ هم المفلحون . فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلم . من فيئتك

الامور كلها لك ولا يتمتع حسن الظن باصحابك والرافة برعيثك ان تستعمل المسألة  
 والبحث عن امورك والمباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها . وبصلحها  
 بل لتكن المباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤوناتهم  
 آثر عندك مما سوى ذلك . فانه اقوم للدين واحي السنة . واخلص نيتك في جميع هذه  
 وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤول عما صنع ومجزئي بما احسن وماخوذ بما  
 اساء . فان الله جعل الدين حرزاً وعزاً ورفع من اتبعه وعززه . فاسلك بين نسوسه  
 ووزعاه نهج الدين وطريقة الهدى . واقم حدود الله في اصحاب الجرائم على قدر منازلهم  
 وما استحقوه . ولا تعطل ذلك ولا انتهاون به . ولا تؤخر عقوبة اهل العقوبة . فان في  
 تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك . واعزم على امرك في ذلك بالسنة  
 المعروفة وجانب السيئة والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك . واذا عاهدت عهداً  
 فف به . واذا وعدت الخير فأنجزه . واقتبل الحسنة وارفع بها . واغضض عن عيب كل  
 ذي عيب من رعيثك . واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض اهله وافضي  
 اهل النجاسة . فان اول فساد امرك في عاجل الامور واجلها تقرب الكذب والجور  
 على الكذب لان الكذب راس المآثم والشروع والنجاسة خاتمها . لان النجاسة لا يسلم  
 صاحبها . وقائلها لا يسلم له صاحب . ولا يستقيم لطيعها امر . واحب اهل الصدق والصلاح .  
 واعن الاشراف بالحق . وواصل الضعفاء . وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة امره  
 واتمس فيه ثواب الدار الآخرة . واجتنب سوء الاهواء والجور . واصرف عنها  
 رايتك . واطهر براءتك من ذلك لرعيثك . وانعم بالعدل سياستهم . وقم بالحق فيهم  
 وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى . واملك نفسك عند الغضب وآثر الوفاق  
 والحلم . واياك والحدة والطيرة والغرور فيما انت بسبيله . واياك ان تقول اني مسلط اقل  
 ما اشاء فان ذلك سريع فيك الى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له .  
 واخلص لله النية فيه واليقين به . واعلم ان الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه من يشاء .  
 ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من اصحاب  
 السلطان والمبسوط لهم في البولة اذا كفروا بنعم الله واحسانه واستطالوا بما اتاهم الله من  
 فضله . ودع عنك شره نفسك . ولتكن ذخايرك وكنوزك التي تذخر وتكنز البر  
 والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعارة بلادهم والتفقد لامورهم . والحفظ لدهائمهم  
 والاغاثة للمهوفهم . واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر . واذا



فانه راس امرك وملاك شانك . واول ما يوفقك الله به لرشدك . وليكن اول ما تلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس . ذلك في موافقتها على شئها في اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك . وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك وتصدق فيها ربك ينتك وخصص عليها جماعة من معك وتحت يدك . وادأب عليها فانها كما قال الله تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ثم اتبع ذلك للاخذ بسنن رسول الله (صلم) ثم قم فيه بما يحق لله عليك . ولا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او بعيد . وآثر الفقه واجله والدين وحملته . وكتاب الله والعالمين به فان افضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما ينوب فيه منه الى الله . فانه الدليل على الخير كله والقائد له والامر به والنهي عن المعاصي والمواقفات كلها . وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل واجلالاً له ودركاً للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوفير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدك . وعلبك بالاقتصاد في الامور كلها . فليس شيء ابين نفعاً ولا احضر امتناً ولا اجمع فضلاً من الاقتصاد . فالاقتصاد داعية الى الرشد . والرشد دليل على التوفيق . والتوفيق منقاد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد . واكثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة . والآخرة بالاعمال الصالحة والسنن المعروفة . ومعالم الرشد . فلا غاية للاستكثار من البر والسعي له اذا كان يطلب به وجه الله ومرضاه ومرافقة اوليائه في دار كرامته . واعلم ان الاقتصاد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب . وانك لن تحفظ نفسك ومن يليك ولا تصطلح امورك بافضل منه . فاته واهتد به ثم امورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك واحسن النظر اليه عز وجل تستقم لك رعيته . والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك . ولا تنهض احداً من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف امره بالثمة . فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأثم . واجعل من شأنك حسن ظنك باصحابك . واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنيك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم . ولا يجدن عدو الله الشيطان في امرك مغمراً . فانه انما يكافئ بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذادة عيشك . واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما احببت كذايته من امورك وتدعوه به الناس الى محبتك والاستقامة في

لانه من ولد المطلب . حدث فقير بن مسكين عن المزني وهذا الحديث في مدينة اسوان  
من الدميد قال المزني دخلت على الشافعي صباح وفاته وقلت كيف أصبحت يا ابا عبد  
الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولاخواني مفارقاً وكأس المنية شارباً ولا ارى الى  
الجنة تصير روجي فاهنيها ام الى النار فاعز بها وانشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي جعلت الرجا مني لعنوك سلما  
تعظمي ذنبي فلما قرنته بعنوك ربي كان عفوك اعظما

وحج بالناس عبد الله بن الحسن وهو والي علي الحرمين  
وفي السنة ٢٠٥ هـ = ٨٢٠ م ولي المأمون طاهراً بن الحسين على مدينة السلام  
الى اقصى عمل المشرق . وقدم عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من الرقة . وقدم يحيى  
بن معاذ فولاه المأمون على الجزيرة . وولى المأمون عيسى بن محمد بن ابي خالد على  
ارمينية واذريجان ومحاربة بابك . ومات السري بن الحكم بمصر وكان واليها ومات  
داود بن يزيد عامل السند فولى عليها المأمون مكانه عيسى بن يزيد الجلودي . وشخص  
طاهر بن الحسين الى خراسان واقام شهرين . وحج بالناس عبد الله بن الحسن والي الحرمين  
(وفي السنة ٢٠٦ هـ = ٨٢١ م ولي المأمون داود بن مسعود على محاربة الزط وعلى  
اعمال البصرة وكور دجلة واليامة والبحرين وفيها كان المدة الذي غرق منه السواد وكسر  
وقطعية ام جعفر وقطعية العباس وذهب اكثرها . وفيها ولي المأمون عبد الله بن طاهر  
بن الحسين على الرقة لحرب نصر بن شيب ومضر فكتب له والده وصية يحق ان تكتب  
بماء الذهب كلها دُرر جمعت الحكمة والسياسة والدين والادب والحسن عبارتها اثبتناها  
في هذا الكتاب وهي

عليك بنقوى الله وحده لاشريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة مسخه وحفظ رعيته .  
والزم ما البسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما انت صائر اليه وموقوف عليه ومسؤول  
عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه واليم عقابه فان  
الله قد احسن اليك واوجب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عبادته والزمك العدل  
فيهم . والقيام بحقه وحدوده بينهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم ويضتهم والحقن  
لدهائمهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم في معاشهم . ومواخذك بما فرض عليك  
من ذلك وموقفك عليه ومسائلك عنه . ومثيبك عليه بما قدمت واخرت . ففرغ لذلك  
فكرك وعقلك وبصرك ورويتك . ولا يذهلك عنه ذاهل . ولا يشغلك عنه شاغل

محمد بن محمد صاحب السرايا . وفيها تحرّك بابك الخرمي في الخاوية واسية وادعى ان روح خاوية دخلت فيه واخذ بالبعث والفساد . وفيها اصاب اهل خراسان والري واصهبان جماعة وعزّ الطغام ووقع الموت وحج بالناس اسحق بن موسى

وفي السنة ٢٠٢ هـ = ٨١٧ م لما بلغ اهل بغداد وبقية العباسيين ما فعله المأمون بان طلباً جعل ابن موسى وليّ عهده بايعوا ابراهيم ابن المهدي الخلافة وسموه المبارك وخلعوا المأمون . وغلب ابراهيم على الكوفة والسواد كله وعسكر بالمداين . ووثب اخو ابي السرايا بالكوفة واجتمعت اليه جماعة فلقية غسان ابن ابي الفرج فقتله وبعث براسه الى ابراهيم المهدي . وشخص المأمون من مرو يريد العراق وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل . وزوج المأمون علي بن موسى الملقب بالرضى ولي عهده ابنته ام حبيب . وزوج اخاه محمداً بن علي بن موسى ابنته ام الفضل . وحج بالناس ابراهيم بن موسى فدعا لاخته بعد المأمون بولاية العهد

وفي السنة ٢٠٣ هـ = ٨١٨ م مات علي بن موسى وكان سبب موته انه اكل عنباً فاكثرت منه فمات فجأة بمدينة طوس فصرى عليه المأمون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد . ورحل المأمون من طوس الى بغداد . وفيها جنّ الحسن بن سهل وخلع اهل بغداد ابراهيم المهدي فاخفى وبقي متوارياً وكانت ايام خلافته سنة واحد عشر شهراً واثنى عشر يوماً . وفيها انكسفت الشمس يوم الاحد في ٢٧ ذي الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب اكثر من ثلثها وكان انكسافها ارتفاع النهار وبقي حتى قرب الظهيرة ثم اجليت . وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

(وفي السنة ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م قدم المأمون العراق وانقطعت الفتن وامر المأمون بمقاسمة اهل السواد على الحسنين عوضاً عن النصف وضبط المكاييل . وفيها وقع مجيى بن معاذ بابك الخرمي فلم يظفر احدهما بالآخر وولى المأمون صالحاً بن رشيد على البصرة . وولى عبد الله بن الحسن على الحرمين وفيها مات الامام محمد بن ادريس الشافعي في رجب ليلة الجمعة ودفن صبيحة السبت وهو ابن اربع وخمسون سنة وصلى عليه السري بن الحكم امير مصر يومئذ ودفن الشافعي بمصر القاهرة نحو قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم وبين قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجله وعلى العالي الذي عند رأسه حفر قد كتب فيه هكذا هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله . وهو مشهور بمصر والشافعي يتفق نسبه مع بني هاشم وبني امية في عبد مناف

بين اخوتي بعد ان جعلت الصلح معك وهم لم يرضوا به . ولما وصلت تلك الرسالة من امير البلغار الى الملك قسطنطين كتب له اسامي اصحابه الذين توامروا عليه من البلغار فنضرب البلغاري اعناقهم جميعهم . ولما بلغ قسطنطين تلك الحيلة التي صنعها معه امير البلغار امتلاً حقناً وفي الحال خرج في الجيش لمحاربه الا انه لما انتهى الى مدينة اركاد يوس ضربه الله في بدنه بالدمامل وكان يحس بحرق عظيم فرجع

(وفي السنة ١٩٩ هـ = ٨١٤ م قدم الحسن ابن سهل بغداد من عند المأمون وشخص طاهر الى الرقة ومعه عيسى بن محمد بن ابي خالد وشخص هرثة الى خراسان . وخرج ازهر بن زهير بن المسيب الى الهرش فقتله في شهر محرم وتوجه منها الى الكوفة .

وفي السنة ٢٠٠ هـ = ٨١٥ م هرب ابو السرايا من الكوفة ودخل هرثة اليها وخرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد باليمن وفي هذه السنة في اول يوم من محرم بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على غمرة مثنية فامر بتجريد ثياب الكعبة فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيء وبقيت حجارة سوداء مجردة . ثم كساها بثوبين من خز رقيقين وكان ابو السرايا وجه بهما معه مكتوباً عليهما امر به الاصفه بن الاصفه ابو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وان يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليظهر من كسوتهم . ثم قسم الكسوة التي رفعها بين اصحابه من العلويين على قدر منازلهم واخذ كل واحد في خزانة الكعبة والمال . ولم يسمع بوديعة عند احد من بني العباس الا وهجم عليه واخذها منه واذا لم يجد شيئاً حبسه الى ان يفندي نفسه . واحصى ولد العباس هذه السنة فبلغوا ٣٣ الفا بين ذكر وانثى

ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة قتل الروم ملكهم ليون وملكوا عوضه ميخائيل بن جرجس ثانية وكانت مدة ملكه عليهم سبعة سنين وسنة اشهر وقتل المأمون يحيى بن عامر ابن اسمعيل لانه اغتظ له وقال له يا امير الكافرين . ورحح بالناس ابو اسحق ابن الرشيد

(وفي السنة ٢٠١ هـ = ٨١٦ م راود اهل بغداد منصوراً بن المهدي على الخلافة فامتنع فراودوه على الامارة فاجابهم الى ذلك واحصى عيسى بن محمد بن ابي خالد ما كان في عسكره فبلغ ١٢٥٠٠٠ بين فارس وراجل فأعطى الفارس اربعين درهما والراجل عشرين . وفيها جعل المأمون علياً ابن موسى بن جعفر ولي عهده والخليفة من بعده وسماه الرضى . وامر جنده بطرح السواد ولبس الاخضر وكتب بذلك الى الافاق . وفيها مات

## الفصل السابع

في خلافة المامون ابن هرون الرشيد وهو السابع من الخلفاء العباسيين  
ولما قتل الامين يوبع بالخلافة الى عبد الله المامون ببغداد وهو السابع من الخلفاء  
العباسيين . وبعد قتله وضعت الحرب اوزارها واستوثق الناس بالمشرق والمغرب والعراق  
والحجاز بعبد الله المامون بالطاعة . وفيها خرج الحسن الهرش يدعى الى الرضى من آل محمد بزعمه  
في سفلة الناس ان زيداً لا يزال حياً وجمع كثير آمن الاعراب حتى الى وادي النيل فجي الاموال  
واغار على التجار وانتهب القرى واستاق المواشي . وفيها ولي على كل ما كان افتحه طاهر بن  
الحسين من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة وانكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل  
اخا الفضل بن سهل . وولى طاهراً بن الحسين على العراق والثغور والموصل والجزيرة  
والشام والمغرب . وارسل الى علي بن موسى ابن جعفر من آل علي بن ابي طالب فولاه  
على خراسان وجعله ولي عهده بالخلافة من بعده وزوجه ابنته . ثم امر الجند ان يخلعوا  
ثياب السواد والبسم الثياب الخضراء وكتب الى جميع الافاق انه نظر في آل علي وبني  
العباس فما وجد احداً افضل ولا اعلم من علي بن موسى فلذلك عقد له العهد من بعده  
فعظم ذلك على بني هاشم العباسيين وقالوا لاندع الخلافة تخرج منا الى اعدائنا وابعوا  
ابراهيم ابن المهدي<sup>(١)</sup> . وكان المامون في خراسان فمات علي<sup>(٢)</sup> بن موسى في مدينة طوس  
فحزن عليه المامون حزناً شديداً .

وذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة سار الملك قسطنطين الزبلي ملك الروم بمسافر  
وافرة من القسطنطينية الى حرب البلغار الا انه قبل دخوله بلادهم طلبوا منه الصلح  
فاصلح معهم ورجع مسروراً وقد كان من عساكر البلغار اناس في مدينة فترينيتا  
فضر بهم عسكر الروم وذبحهم وكان ذلك بواسطة موامرة اناس من خواص امير البلغار . ولما  
علم بذلك امير البلغار ولم يعلم من هم الذين توامروا عليه من بلاده كتب للملك  
قسطنطين يقول له هكذا اعلم يا سيدي اني قد عزمت ان اهرب الى كنف ملكك  
واستظل بسترك فان رضيت بذلك فاكتب لي واعلمي بمن اتق به على هذا السر من  
اصحابك الذين في هذه المملكة لكي اذهب انا واباهم الى حضرتك لانه لم يبق لي مقام

(١) مبايعتهم لاهرم كان سنة ٢٠٢ هـ (٢) وموت ابراهيم كان سنة ٢٠٢ كما سيأتي

وذهب ابراهيم ولم تمض الا ايام قلائل حتى قتل الامين كما ذكرنا . ذكر  
المسعودي قال ابراهيم ابن المهدي دخلت يوماً على الرشيد واذا اولاده محمد الامين عن  
يمينه وعبد الله المأمون عن يساره وهما كالانوار الطالعة . فقال ما تقول في عبد الله ومحمد .  
فقلت ما اقول يا امير المؤمنين في فروع زكية من شجرة طاب مغرسها وتمكن في الارض  
اصولها وابنت اثمارها وقلت <sup>(١)</sup> شعراً

ارى قري مجد وفرعي خلافة يزينا عرف كريم ومحمد  
وقال قد رايت منهما ما حير فكري من الفصاحة والاحتشام على صغر سنهما . فلم اسألهما عن امر  
الا وجوابني جواباً كافياً فقلت يا امير المؤمنين اعزك الله ببقاهما ومتعك بطول عمرهما  
فما رايت في اولاد الخلفاء اظرف حسناً ولا اعذب لفظاً ولا اشد اقتداراً على تادية  
ما حفظ . قال فضمهما الرشيد الى صدره وقد جالت الدموع في عينيه وقال سيكون من  
هذين الولدين امر عظيم وتنسك في ايامها الدماء وتنهك السنور وربما قتل احدهما  
الاخر . فقلت ايكون ذلك يا امير المؤمنين لامر رؤي في اصل مولدهما قال لا ولكنني  
ارى في عبد الله المأمون نجابة وانه شديد المهمة وارى في محمد الامين البلادة والبرودة  
واني اذا وليت العهد بعدي لعبد الله فلا يهون ذلك على بني هاشم اخوال الامين .  
وربما ثارت بينهم الفتن . واذا وليت محمداً العهد فلا آمن من تدمير المملكة . فقال  
يحيى يا امير المؤمنين ان كل زلة عند الله مستقالة ما خلا ولاية العهد . فان الخطاء بها غير  
مأمون العاقبة والزلة فيه لاتستدرك . وامير المؤمنين له النظر في ذلك . قال وقد كان  
خائفاً الرشيد مما وقعوا به . وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه انه كانت مدة خلافة الامين  
اربعة سنين وسبعة اشهر واربعة وعشرين يوماً وكان عمره تسعة وعشرين سنة . وفيها  
وثب الجند على طاهر اي ضده بعد قتل محمد فهرب منهم وتغيب اياماً حتى اصطلح امرهم وكان  
الامين يكنى بابي عبد الله وكان سبطاً انزع ايض صغير العينين اقنى جليلاً عظيم الكراديس  
بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة واهه زيدة ابنة جعفر الاكبر

(١) روى المسعودي ان الذي قال هذا الكسائي وليس ابراهيم المهدي وقد احضرها الخليفة  
امامه وامتنعها بالقراءة وبجملة اسئلة فاجابها احسن جواب فانشد البيت والله اعلم

فان كان ما اسدى لامر امرته صبرت لامر من قدير مقدر  
ولما وصل كتاب زيدة الى المأمون بكى وامر ان يرد كلما وكتب اليها في  
اقول كما قال علي ابن ابي طالب ما امرت بقتل عثمان ولا رضىت به . قال ابو الفرج في  
تاريخه ان الامين كان ضعيف الرأى جباناً في الحرب تغلبت مواليه على احكامه . ولما  
بويج له بالخلافة اتخذ الخويمان لخدمته وجعلهم ندماء في خلوة وارسل الى جميع  
البلدان في طلب جميع اصحاب الملاهي وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن  
اهل بيته وقواده وبني مجالس للمنتزهات وهباً الجوار واصعد من اليه بايديهم العبدان  
يفغنون باصوات حسان . قيل لما اتاه الخبر بقتل علي ابن عيسى وهزيمة عساكره كان في  
ذلك الحين بصطاد سمكاً . فقال للذي اتاه الخبر دعني فان كوثر اقد اصطاد سمكاً  
وانا لم اصطد شيئاً وكان كوثر من بعض ممالكه وكان يحبه محبة عظيمة . ذكر المسعودي  
ان الامين قبل انقراض دولته ارسل في طلب عمه ابراهيم ابن المهدي فحضر اليه  
وكانت ليلة مقمرة من ليالي الصيف وقال يا عم انا مشتاق اليك الى مثل هذه الليلة  
وكان جالسا على سطح داره وعنده جارية تغني له فقال انشدني شيئاً لاني قد مررت  
بعمي ابراهيم فانشدت

فهم قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرازبه  
بنو هاشم كيف التواصل بيننا وعند اخيه سينه وجلاليه  
فقال الامين ويحك اما عندك غير هذا تطربينا به فانشدت  
كليب العمري كان اكثر ناصراً واكثر حزماً منك جرح بالدم  
فقال الامين اي شيء هذا الغناء انشدي شيئاً تطرب به فانشدت

ما زال يغدو عليهم ريب درهم حتى تفانوا وريب الدهر اعدله  
تبكي فراقهم عيني يورقها ان التارق للمشتاق ابكاها  
قيل فاسكنها وزارها وعاد الى حالته وسالها ايضاً ان تغني فانشدت  
كان لم يكن بين الحجبون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والحدود والعواثر

قال فانتهرها الامين وقال لعنك الله على هذا القال . فقالت يا مولاي لم اجد في لساني  
غير هذا فانصرفت . وهم الامين ليضربها فسقط القدح من يده وانكسر . فقال الامين  
لابراهيم يا عم هذا اخر امرنا واخر اجتماعنا بك . فقال ابراهيم لا باس عليك يا امير المؤمنين

وفي السنة ١٩٨هـ = ٨١٣م ترك خزيمه بن خازم محمداً الامين واستامن الى طاهر ابن الحسين . قال وقدم المأمون الى العراق وضاق الامر بالامين حتى اتفق كلما في خزائنه علي الجند ثم ارسل الى هرثمة فاستماله اليه ووعدته ان يمنع عنه كل من يقصد اذيته . وانه يرسل له في الليل حراقة الى مشرع باب خراسان ويسير بمن يريده ويأمن على نفسه . ففرح الامين وهم على ذلك فدخلت عليه فتيان الانبار وقالوا له يا امير المؤمنين انما هذا الذي عازم عليه يورثك الندم فلا تأمن الى اعدائك وترمي روحك بين مغالهم ونحن سبعة الاف رجل فنركب معك ونخرج قدامك ليلاً ونقاتل كل من يتعرض لنا ونسير الى الشام او الى مصر ونجمع العساكر والاموال ونعود بدولة جديدة فلم يقبل الامين رايهم . ثم قدم هرثمة بالحراقة الى باب خراسان وودع الامين اولاده وعياله وبكى وقال هذا اخر عهدي بكم والله خليفني عليكم وخرج الى اب بلغ باب خراسان بالحراقة وقبل هرثمة بين عينيه وكان قد بلغ ذلك طاهرا ابن الحسين فارسل الرجال بالزورق ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله فقبلوا الحراقة ونجا هرثمة على زورق . واما الامين فنخرج الى الناحية الاخرى فاخذ رجال طاهر وقطعوا راسه . وكان يصرخ انا ابن الرشيد انا اخو المأمون انا خليفة رسول الله . فلم يلبثت احد لكلامه واخذوا راسه الى طاهر ودفنوا جثته في بعض تلك البساتين . ولما قدموا براسه الى طاهر قال الحمد لله مالک الملك يولي الملك من يشاء وينزعه عن من يشاء بيدك الشر والخير وانت على كل شي قدير . ثم اخذ الراس وسار الى خراسان . ولما قدم راس الامين الى المأمون بكى واشتد التأسف عليه . فقال الفضل بن سهل اتق الله فانه كان يوثر ان يراك كما رايته . ثم امر المأمون بحفظ راس الامين واصحبه معه الى ان دفنه حيث كانت الجثة قال ولما بلغ زبيدة قتل ولدها الامين بكى واتحبت وكتبت الى المأمون شعرا

اخير امام قام من خير عنصر	وافضل راق فوق اعدوا منبر
ووارث علم الاولين ونفرهم	ولملك المأمون من ام جعفر
كسبت وعيني تستهل دموعها	البك ابن عمي مع جنوني ومحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة	ومن زال عن كبدي فقل تصبري
اتي طاهر لاطهر الله طاهراً	وما طاهر في فعله بمطهر
فابرزني مكشوفة الوجه حاسراً	وانهب اموالي واخرب ادؤري
يز على هرون ما قد لقينته	وما نالني من ناقص الخلق اعور



فلا فاجرٌ للبر يحفظ حرمة  
 تراه كأمثال الذئاب رأت دما  
 واصبح فساق القبائل بينهم  
 فابك لقتلى من صديق ومن اخ  
 ووالدة تبكي بحزن على ابنها  
 وذات حليل أصبحت وهي ام  
 تقول له قد كنت عزاً وناصرأ  
 وابك لاحراق وهدم منازل  
 وابرز ربات الخدور حواسرا  
 تراها حيارى ليس تعرف مذهبا  
 كان لم تكن بغدادا حسن منظرا  
 بلى هكذا كانت فاذهب حسنها  
 وحل بهم ما حل بالناس قبلهم  
 ابغداد يادار الملوك ومحبي  
 وياجنة الدنيا وبامطلب الغنى  
 أييني لنا اين الذين عهدتهم  
 واين ملوك في الموابك تغتدي  
 واين القضاة الحاكون براهم  
 اوالقائلون الناطقون بحكمة  
 واين مراحم الملوك عهدتها  
 ترش بماء المسك والورد ارضها  
 وروح الندامى فيه كل عشية  
 وهو قيان تستجيب لنفسها  
 فما للملوك العز من آل هاشم  
 يروحون في سلطانهم وكانهم  
 يجادل عما نالهم كبراً واهم  
 فاقسم لوان الملوك تناصروا  
 ولا يستطيع البر دفعاً لفاجر  
 فامته لا تلوي على زجر زاجر  
 تسل على اقوامها بالخناجر  
 كريم ومن جار شقيق مجاور  
 فيبكي لها من رحمة كل طائر  
 وتبكي عليه بالدموع البوار  
 فغيب عني اليوم عزي وناصري  
 وقتل وانهاب اللهى والذخائر  
 خرجن بلا خمر ولا بمازور  
 فوافر امثال الغلباء النوافر  
 وملهى رآته عين لاه وناظر  
 وبد منها الشمل حكم المقادر  
 فاضحوا احاديثاً اباد وحاضر  
 صروف المنايا مستقر المناير  
 ومستنبط الاموال عند الضرائر  
 يحلون في روض من العيش زاهر  
 تشبه حسناً بالنجوم الزواهر  
 لورد امور مشكلات الاوامر  
 ورصف كلام من خطيب وسائر  
 مزخرفة فيها صنوف الجواهر  
 يفوح بها من بعد ريح الحجار  
 الى كل فياض كريم العناصر  
 اذا هو لبها حنين الزوار  
 واشياعهم فيها اكتفوا بالمغادر  
 يروحون في سلطان بعض العشائر  
 فغالتهم بالكره ايدي الاصاغر  
 لذلت لهم خوفاً رقاب الجبار

من بغداد . قال المسعودي وقد تدمرت الناس على الامين لغدره باخيه وقال سليمان بن جعفر لعن الله الغدار ما جلب على الامة بغدره وانتشرت عساكر المأمون حول بغداد فنزل ظاهر بن الحسين مما يلي الشرق ونزل هرثة مما يلي النهر بالقرب من باب خراسان فجمع الامين وجوه دولته وقال لم انني محتال على نفسي واولادي ان افارقكم بقلب موحع ونفس حزينة واسأل الله ان يلطف بي بالمعونة . ثم كتب الى طاهر انك سمعت فتصحت وحاربت فانتصرت . والآن اريد منك الامان على نفسي واولادي فلما قرأ طاهر كتاب الامين قال ولا الذي روحي في يده لا اؤمنه حتى يضع يده بيدي وكتب اليه

قل لامين الناس في نفسه	ماشتت الجند سوى الغالية
وطاهر في نفسه طاهر	برسله والعدة الكافية
اضحي زمام الملك في كفه	مقابلاً للفيضة الباغية
قد جاءك الليث بيد انه	مستكلب في اسد ضاربه
فاهرب فلامهرب من مثله	حقاً الى النار والهاوية

وفيهما استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد وكانت الوقعة المهولة على اصحاب طاهر بقصر صالح . وفيها استأمن بن عائشة الى طاهر وكتب قد قاتل مع محمد حيناً بالناشئة وحدثت عدة مواقع مع محمد الى ان ضعف امره وايقن بالهلاك ثم نقل طاهر من الناشئة فنزل يباب الانبار وحاصر اهل بغداد وغادى القتال وراوه حتى تواكل الغريقان وخربت الديار وعفت الاثار رغلت الاسعار وقاتل الاخ اخاه والابن اباه هولاء امينية وهولاء مأمونية وهدمت المنازل واحرقت الديار وانتهبت الاموال فقال الشاعر في ذلك

تقطعت الارحام بين العشائر	واستهم اهل التقى والبصائر
فذاك انتقام الله من خلقه بهم	لما اجتمعوهم من ركوب الكبائر
فلا نحن اظهرنا من الذنب توبة	ولا نحن اصلحنا فساد السرائر
ولا نستمع من واعظ ومدكر	فينجح فينا وعظ نام وآمر
فابك على الاسلام لما تقطعت	رجاء ورجى خبرها كل كافر
فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم	فن بين مقهور عزيز وقاهر
وصار رئيس القوم يحمل نفسه	وصار رئيساً فيهم كل شاطر

طاهر فقتله طاهر وانهمز جيش الامين فادرك احمد بن هاشم علياً ابن عيسى وقتله وكتب  
طاهر الى المأمون يعلمه بذلك ويذكر له اطلال الله بقاءك لقد نكبت اعداك فواصل  
كتابي اليك وراس علي ابن عيسى بين يديك والحمد لله رب العالمين . فسر المأمون  
بذلك واستبشر بالنجاح . ثم ان طاهر اسار قنزل في حلوان وقد تعجبت الناس من هزيمة  
عساكر الامين وقال في ذلك الشاعر

عجبت لمشر يرجون فنجحاً	لامر ما نثم به الامور
وكيف يتم ماعقدوا وراموا	واس بنائهم منه الفجور
اهاب الى الضلال بهم غوي	وشيطان مواعده غرور
يصيب بهم وبلعب كل لعب	كما لعبت بشار بها الخور
وكادوا الحق والمأمون غدرأ	وليس بمفلح ابداً غدور
هو العدل النجيب البر فينا	تضمن حبه منا الصدور
وعاقبة الامور له يقيناً	به شهد الشريعة والزبور
فيملك اربعين لها وفاة	ينم به الالهة والشور
فكيدوا اجمعين بكل كيد	وكيدكم له فيه سرور

وفي السنة ١٩٦ هـ = ٨١٧ م رفع المأمون منزلة الفضل ابن سهل وقدره وولاه  
على جبل همدان الى جبل سقيان والتب طولاً من بحر فارس والهند الى بحر الديلم  
وجرجان . وولى محمد الامين عبد الملك بن صالح بن علي على الشام وامره بالخروج لمقاتلة  
طاهر وهرثة ولكنه توفي بهذه السنة . وفيها توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثة  
من حلوان الى الاهواز فقتل عامل محمد عليها وهو محمد بن يزيد المهلبى . واخذ طاهر  
بن الحسين المدائن من اصحاب محمد ثم سار منها الى صرصر فعقد عليها جسراً . وفيها خلع  
داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمداً وهو عامله يومئذ عليها وابع المأمون واخذ  
المبايعة له على الناس وكتب بذلك الى طاهر والمأمون وتوجه بنفسه الى المأمون .  
وكتب الى سليمان بن داود بن عيسى الوالى على المدينة بامر ان يفعل باهل المدينة كما  
فعل هو باهل مكة من خلع محمد والمبايعة الى عبد الله المأمون . وحج بالناس العباس بن  
موسى بن عيسى بن محمد بن علي

وفي السنة ١٩٧ هـ = ٨١٨ م لحق القاسم بن هرون الرشيد ومنصور بن المهدي  
بالمأمون في العراق فوجه القاسم محمداً ابن هارون الى جرجان وفيها طاهر وهرثة وزهير ابن المسيب

وقنسر بن والعواصم والثغور وولى مكانه خزيمه بن خازم وامره بالمقام في مدينة السلام  
وامر الامين بالدعاء لابنه موسى على المناير بالامارة . ومكر محمد الامين وعبد الله  
المأمون كل منهما باخيه وظهر بينهما الفساد . وجعل محمد وزيره وصاحب امره علياً بن  
عيسى بن ماهان وعلى شرطه مجدهاً بن عيسى بن نهيك . وفيها وثب الروم على ميخائيل  
ملكهم فهرب وترهب وكان ملكه سنتين وملك عوضه ليون القائد

وفي السنة ١٩٥ هـ = ٨١٦ م اسقط محمد الامين ما كان ضرب لاختيه المأمون  
من الدنانير والدرهم في السنة السالفة لان المأمون لم يضرب عليها اسم محمد وكان يقال  
لذلك الدرهم والدنانير الرباعية وكانت لا تجوز حينئذ . ونهى الامين عن الدعاء على المناير  
في عمله كله للمأمون والقاسم وامر بالدعاء له وحده ثم من بعده لابنه موسى وهو طفل  
صغير ولقبه الناطق بالحق . وعقد الامين لولي ابن عيسى بن ماهان على كور الجبل كلها  
نهاوند وهمذان وقم واصفهان حر بها وخراجها وضم اليه جماعة من القواد . اى ولاء . على  
كل ولاية المأمون ومحاربته فخص الى الري لمحاربة المأمون . وكان اهل خراسان  
قد بايعوا المأمون وجرت مكاتبات كثيرة بين الاخوين للصلح فلم تفلح ولما عزم علي ابن  
عيسى على المسير من بغداد دخل الى قصر زبيدة ام الامين ليودعها فقات له يا علي اعرف  
حق عبد الله المأمون ولا تقتصره افسار العبيد وان ظفرت به لا تنصف عليه وان شمتك احتمله  
ثم دفعت له قيداً من الفضة وقالت له قيده بهذا القيد ان وقع يديك . ثم خرج علي بن  
عيسى بعشرة الاف فارس والتقاء المأمون باربعة الاف فارس . وفي مقدمتهم طاهر  
ابن الحسين وزحف الجيوش بعضها على بعض فقويت جماعة المأمون على عساكر الامين  
وهزمهم لان المأمون كان عظيماً في الحرب . ثم ان الامين جدد العساكر صحبة علي ابن  
عيسى فقال ار باب الدولة له لا تقبل يا امير المؤمنين فليس ذلك به . وباب ولا تنكث عهد  
اخيك وقد ولاءه عليه والدك واتركه بولاية خراسان ولا تقض ميثاقه ولا تجبر  
الخلق فيخلعوك ولا تنكث فينكثوا عهدك . فلم يقبل الامين ذلك وسير علياً بن عيسى كما  
سبق وكان المأمون سير طاهراً سردار عسكره الى العراق على طريق الاهواز وسير هرثة  
على طريق حلوان . ولما اقترب علي بن عيسى من طاهر ابن الحسين وكان مقبلاً في  
رسناق من رساتيق الرها فاقبل طاهر باربعة آلاف واشرف على عساكر علي بن  
عيسى ونظر كثرتها وهي منبسطة في تلك الارض فتوم منها وكردس خيله كراديس  
وثبت في القلب مع الخوارزمية وفرمان خراسان فخرج العباس بن التيثر واصطدم مع

## الفصل السادس

في خلافة محمد الأمين بن هرون الرشيد وهو السادس من العباسيين

وفي هذه السنة بويع بالخلافة الى محمد الأمين بن زبيدة يوم توفي أبوه الرشيد بطوس وهو السادس من الخلفاء العباسيين وكان أخوه المأمون يومئذ بمرسافراً وكان كتب للأمين حمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى أبي مسلم سلام مولاه وخليفته ببغداد على البريد فاعلم بموت الرشيد فدخل على محمد وعزاه وهناك بالخلافة وكان أول من فعل ذلك ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الاربعاء في ١٤ جمادى الآخرة فظهر الخبر يوم الجمعة وتحول الأمين من قصر الخلد الى قصر أبي جعفر بالمدينة وأمر الناس بالحضور يوم الجمعة فحضروا وصلى بهم ولما أتم صلاته صعد المنبر ونعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيراً . وبايعه جلة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده ثم دخل ووكل في مبايعته عم أبيه سليمان ابن أبي جعفر . وفي هذه السنة ابتداء الخلاف بين الأمين والمأمون فيما كان والدهما اخذ عليهما اليهود بالعمل في الكتاب الذي ذكرناه قبلاً . وفيها شغصت أم جعفر ( زبيدة ) من الرقة بجميع ما كان معها من الخزائن فلافاها ابنها محمد الأمين بالإنبار في جميع من كان ببغداد من الوجوه . وأقام المأمون على ما كان يتولى عليه من عمل خراسان ونواحيها الى الري . وكاتب الأمين وأهداه هدايا كثيرة . وفيها دخل هرثة حائط سمرقند ولجاء رافع الى المدينة الداخلة وراسل رافع الترك فوافوه . ثم انصرف الترك فضعف رافع . وقتل في هذه السنة تقفور ملك الروم وكانت مدة تملكه سبع سنين وملك بعده استبراق بن تقفور وهو مجروح فبقي شهرين ومات وملك ميخائيل بن جورجس ختنه على أخنته . وافر محمد الأمين أخاه القاسم على ما كان أبوه هرون ولاده عليه من عمل الجزيرة واستعمل عليها خزيمه بن خازم . وحج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي والي مكة .

وفي السنة ١٩٤ هـ = ٨١٥ م خالف أهل حمص عاملهم من قبل الأمين فعرفه عنهم وولى عليهم مكانه عبد الله بن سميد الحرشي الذي قتل عدة من وجوههم وحبس عدة وحرق مدينتهم فسأله الأمان فاجابهم . فسكنوا ثم هاجوا ف ضرب اعناق عدة منهم . وفيها عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هرون ولاده عليه من عمل الشام

وضافت الدار بهم على منسعها فطار عقلي وظننت انه يريد القبض عليّ وقال لاصحابه  
 اني ذاهب الى امير المؤمنين واوصاهم في الحريم والاموال واشياء كثيرة مربية ثم تقدم  
 اليّ وقال ضع قيدك وابط رجله فوضعت القيد برجليه وخرجنا الى خارج الدار  
 فركب على جمل وصرنا به طالبين الكوفة وقد رايت وجهه يتهلل فرحاً ولما همرنا خارج  
 دمشق بدا يحادثني بانسراح ويقول هذه الضيعة تعمل لي في كل سنة كذا وكذا .  
 وهذا البستان هو لي وفيه غرائب الاشجار واطيب الاثمار . وهذه المزارع يحصل لي منها  
 كذا قدرأ ووجهه يضحك فقلت له يا هذا الست تعلم انك ذاهب الى امير المؤمنين ولا  
 تعلم ماذا يصنع بك . وقد اخذت مقيداً من بين اهلك واناك وتركتم نعمتك  
 واولادك وهم في هم عظيم لفقدك وانت الان تحدثني حديثاً غير موافق لك ولا نافع  
 لامرك ولا انا سائلك عنه وكأن شغلك بنفسك اوجب لك . فقال لي انا لله وانا اليه  
 راجعون لقد اخطأت فراستي فيك يا منارة وما كنت اظن انك عند الخليفة بهذا المقام  
 الا من وفور عقلك وثقتك بالله . والان قد بان لي انك جاهل ولست بصالح للمنادمة  
 الخلفاء . واما انا فاني على ثقة من ربي الذي يده ابر امير المؤمنين الذي لا يقدر  
 احد يضرنني الا بمشيئته فان كان قد اراد الله لي ضرراً فن يرد ما قضى به عليّ خالقي .  
 واعلم ان امير المؤمنين يخاف الله فاذا اطلع على مريرتي لا يريد مضرتي . ثم ان  
 الرجل قطب وجهه عني وقال عليّ عهد الله لست اكلمك يا منارة الا جواباً ولم نزل  
 سائرين الى ان وصلنا الكوفة فدخلت على الرشيد وقبالت الارض فسألني عن غربي  
 فاخبرته بجميع ما جرى لي وقد كنت انظر الغضب يظهر في وجهه . فلما قلت له حين  
 قرأ امر امير المؤمنين قدم رجله اليّ وقال السمع والطاعة رابت وجه امير المؤمنين تهمل  
 بالفرح . ثم اخبرته ما جرى لنا في الطريق في الحادثة وعظم اتكال الرجل على الله قال  
 الرشيد هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه من اعدائه اخرج اليه واتزع قيده  
 واينني به فخرجت اليه وطيب قلبه ودخلت به لحضرة الملك فامر له بالجلوس واعتذر  
 اليه وقال له اطلب حاجتك فقال مرة العود الى مكاني . قال فخلع عليه امير المؤمنين  
 وسيره لاهله وقال ارجع معه يا منارة فرجعنا في الحال . فقال لي كيف رابت يا منارة  
 النوكل على الله سبحانه وتعالى . ثم وصل الرجل الى بيته بكل خير ورجعت من عنده مكرماً

بمخيشوع ليحس معه كما جرت العادة لهولاء حضر قال له اين كنت فقال عند ابن عم امير المؤمنين ابراهيم بن صالح وقد تركته ما بين حي وميت وربنا يفارق الدنيا عند صلوة العصر فاشتد جزع الرشيد من ذلك وامر برفع المائدة وقال اصالح الطبيب امض اليه واعلني بالحال فمضى ورجع وقال للرشيد ان اصاب هذا الرجل سوء فانا اكون واياه دفينا معاً ولما كان عند العصر اعلموا الرشيد ب وفاة ابراهيم بن صالح فامر بدفن صالح بن نهله معه . فقال ان كان ابن عمك مائتاً فادفن انا معه . ثم مضى والرشيد الى ان دخلا المكان الذي فيه ابراهيم وجملة من خواصه ليكون ثم تقدم صالح واخذ ابنة وادخلها تحت ظفر ايهامه وردها الى صدره فقال صالح يا امير المؤمنين هل المائت يشعر بوجع . ثم انه وضع شيئاً في انفه فاضطرب بدنه وعطس وقام جالساً وعاش بعد ذلك ابراهيم وتولى على مصر ومات هناك . قال ابن عباس اوشي للرشيد ان بدمشق رجلاً من بني امية ذا ثروة وجاء يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة . فقال لي يا منارة اذهب هذه الساعة الى دمشق وخذ معك مائة نفر وابني بفلان الاموي وخذ هذا الكتاب الى العامل ولا توصله الا اذا امتنع عليك وان اجاب فقيده وابني به بعد ان تحصي جميع ماله . قال فسرنا ولما دخلنا دمشق سالت عن داره فارشدوني وهجمت عليها بغتة فرايتها داراً عظيمة ذات نعم وافرة وخيرات متكاثرة وخدام وغلمان جلوس وقيام . فلما دخلنا تبادروا الينا وسالوني عن حالي فقلت لم رسول الخليفة . ولما صرت في وسط الدار رايت قوماً فظننت ان الرجل بينهم فسالت عنه فقبل انه في الحمام ثم اجلسوني في مكان وقدموا لنا الاكرام وبعد ساعة قدم الرجل من الحمام وحوله جماعة كثيرة فلم علي وسالني عن امير المؤمنين فاخبرته انه بحمد الله بالعافية ثم جلس واجلسني بالقرب منه وسالني عن اسمي فقلت له اني منارة ابن العباس القرشي . فقال حي الله بني قريش . وبعد قليل قدم الطعام الذي لم ار مثله في دار الخليفة . فقال لي تقدم على الرب والسعة . فقلت ليس لنا حاجة بالزيادة . ثم بعد الطعام قدمت صواني الحلوى . فقال تقدم يا منارة فاكلت قليلاً ونظرت الى اصحابي فلم ار غير القليل وقد تفرقوا لانهم لم يدروا سبب حضوري وبقيت حائراً ماذا اصنع لكثرة الخدم الموجودين امامي . ثم بعد ان غسل يديه اتوا اليه بالبخور . ثم قام فسلى واتم السجود والركع واكثر من الركوع مدة طويلة . وبعد ذلك قال ما اقدمك الينا يا اخي منارة فناولته كتاب الخليفة فقبله ووضعه على راسه ولما قراه امر باحضار جميع خواصه واهل بيته واصحابه فحضروا

الرشيد وما في فقال جبرائيل يا امير المؤمنين لتحضّر الجارية الى ههنا بحفرة الجميع  
 واعمل بها ما اريد فامر الرشيد باحضارها وحين دخلت اسرع اليها جبرائيل ومسك  
 يديها كأنه يريد ان يكشف عورتها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء بسطت يدها الى اسفل  
 تريد ان تسر حالها فقال جبرائيل برأت يا امير المؤمنين فقال الرشيد للجارية حركي  
 يدك فحركتها فعدت صحيحة كالعادة فغضب الرشيد من ذلك وسال جبرائيل عن تلك العلة .  
 فقال ان الصبية انصب في اعضائها خلط رقيق بارد فيست يدها فقصدت ان احرك لها  
 الحرارة . فاحبه الرشيد وامر له بالف دينار . ذكر المسعودي ان الرشيد كان  
 جالساً يوماً على المائدة فقدمت له سمكة فامر جبرائيل ابن مجنثشوع برفعها . ثم انصرف  
 فقال الرشيد للخدام انظر ان كان جبرائيل ياكل من السمكة ام لا . فذهب الخادم ثم رجع  
 واخبر الرشيد انه كان ياكل منها . فاستدعاه الرشيد وقال يا جبرائيل لقد اخذت  
 لنفسك ما هو لي وفضلت ذاتك عليّ فقال لا يا امير المؤمنين وانما صحتك بمقام حياتي  
 ثم استدعي سمكة مثل تلك . وقد حين ووضع من السمكة في قدح وصب عليها خمرًا  
 وقال هذا ما كول جبرائيل ووضع البعض من السمكة الاخرى في القدرح الثاني ووضع معها  
 لحماً وحلاوة متنوعة وصب عليها ماء بارداً وقال هذا ما كول امير المؤمنين . ثم رفع  
 القدرحين الى مكان وبعد ساعة احضرها امام الرشيد . واذا بالقدرح الذي فيه الخمر  
 تقطعت السمكة فيه وتلاشت . والقدرح الثاني قد اتن ما به وصعدت منه رائحة كريهة  
 فلما نظر الرشيد الى ذلك امر لجبرائيل بمائة الف درهم وقال من يلني في محبة جبرائيل  
 وهو حافظ صحي . ومن الاطباء في ايام الرشيد يوحنا بن ماسويه النصراني السرياني  
 ولاء الرشيد على ترجمة الكتب السرية القديمة وعاش الى ايام المتوكل وله تصانيف  
 مفيدة في كل نوع من العلوم باحسن عبارة واقرب اشارة . وكان يدرس وله تلاميذ  
 كثيرة وكان يوحنا ضيق الصدر وفي كلامه حدة وكان في حديثه الفاظ مضحكة .  
 حكى ان رجلاً شكى الى يوحنا علة كان شفاؤها بالفصد فاشار عليه به فقال الرجل  
 ما اعتدت عمري الفصد . فقال يوحنا ولا احسبك ايضاً اعتدت العلة من بطن أمك .  
 وشكا الى يوحنا يوماً رجل به وجع معدة فقال استعمل الجوارش فقال الرجل قد  
 استعملت ذلك . فقال استعمل الكون قال استعملت منه جملة . ووصف له جملة ادوية  
 وبدعي الرجل انه استعملها . فغضب يوحنا وطرده . ومن اطباء الرشيد صالح بن نهلة  
 الهندي ومن اعجب ما جرى له ان الرشيد كان يوماً جالساً على المائدة فدعا جبرائيل بن



يصلي كل يوم مائة ركعة و يتصدق من ماله الخاص كل يوم الف درهم ولما توفي كان في بيت المال تسعة الف الف درهم ونيف . ذكر الطبري قال لما اشتدت العلة على الرشيد وهو في طوس استدعى بني هاشم وقال اعلموا ان كل مخلوق مائت وقد حل بي ماترون وانا اوصيكم في ثلاثة . الحفظ لاماتكم والنصيحة الى ايمانكم والاجتماع لتكلمكم . وانظروا الى اولادي محمد وعبد الله فمن بغى منهما على اخيه ردوه عن بغيه وانكثوا عهده . قيل ان الرشيد كان خائفاً من وقوع الفتنة بين الامين والمأمون . ذكر المسعودي ان الرشيد كان منعكفاً على المذات ومحادثة الظرفاء والاحاديث المطربة مداوماً على شرب الراح . حكى ابو النواس قال دعاني الرشيد يوماً فدخلت عليه وهو جالس في بستان وامامه حظايا كالأقمار وهن يلعبن بآلات الطرب ويغنين باصوات حسان فقلت السلام على امير المؤمنين . اقامت القياة هذا اليوم . فقال نعم على اهل المحبة فقلت ادام الله ايامك بالهناء والسعادة . ثم امرني بالجلوس فجلست وقال يا ابا النواس ما يطيب في يومنا هذا ؟ فقلت قهوة حمراء في زجاجة بيضاء من يد ظبية هيفاء فضحك وامر باحضار ابنة المدام فشربتنا وقال انشد يا ابا النواس فانشدت هذين البيتين

كم قد ظفرت بمن اهوى فيسعني منه الفكاهة والتأنيس بالنظر  
اهوى الملاح وأهوى أن اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطري  
فقال الرشيد حيالك الله يا ابا النواس فهل لك طاقة على ذلك قلت نعم يا امير المؤمنين . قال وكان من جلساء الرشيد في المنادمة عبد الله بن جعفر . وكان من احسنهم ظرفاً . حكى انه خرج عبد الله يوماً في ازقة بغداد فسمع غناء في دار وجارية تغني هذا البيت وتردده  
قل للكرام الى ابوابنا يلجوا ما في التصابي على اهل الهوى حرج  
فدخل عبد الله الدار فقام له الجلوس واحتفلوا به اجلالاً لقدره . ولما جلس قال صاحب المنزل ما هذا الدخول يا مولاي فقال عبد الله اني سمعت جارية تقول قل للكرام الى ابوابنا يلجوا فوجدنا وسمعنا قولها . فان كنا كرام فوجدنا وان كنا لثام فخرج . فقاموا اليه وقبوا يده وترحبوا به . قال ابو الفرج وكان من الاطباء في ايام الرشيد جبرئيل ابن بختيشوع حكى انه في بعض الايام رفعت يدها حظية الرشيد فبقيت مبسوطة في الهواء لا تقدر ان تحركها البتة فعالجها الاطباء في الترميم والادهان فلم تنفع من ذلك . فقال جبرئيل ان لم يغضب امير المؤمنين فلها عندي حيلة فقال

وفي السنة ١٩١ هـ = ٨١٢ م خرج خارجي يدعى شروان بناحية السواد<sup>(١)</sup> فوجه اليه الرشيد طوقاً ابن مالك فهزمه وجرحه وقتل اصحابه . وخرج ابو النداء بالشام فوجه اليه الرشيد يحيى بن معاذ فاوقفه وعقد له على الشام اي ليحيى . وفيها وقع ثلج بمدينة السلام . وفيها امر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وكتب الى السندي بن شاهك يامره بان ياخذ اهل النعمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم وحج بالناس الفضل ابن العباس بن محمد بن علي

وفي السنة ١٩٢ هـ = ٨١٣ م وافى الرشيد من الرقة في السفن يريد مدينة السلام ومنها يريد الشخص الى خراسان لحرب رافع الخارجي الذي ظهر في سنة ١٩٠ كما سبق واستخلف بالركة ولده القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم . وتحركت الخرومية باذربيجان فوجه الرشيد اليهم عبدالله بن مالك في عشرة الاف فارس فامروسي منهم جمعاً غفيراً فامر الخليفة بقتل الاسارى وبيع السبي . وقدم يحيى بن معاذ بابي النداء الشامي الخارجي على الرشيد بالركة فقتله . وقدم المهيم الجاني باني عايشة وبعده من سكان قري مصر وحج بالناس العباس ابن عبدالله بن جعفر

وفي السنة ١٩٣ هـ = ٨١٤ م توفي الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك بالحبس ومات سعيد الطبري المعروف بالجوهري ووافى هرون الرشيد جرجان في شهر صفر فوافته بها خزائن علي بن عيسى على الف وخمسمائة بعير . ثم رحل من جرجان وهو عليل الى طوس وارسل ابنه المأمون في العساكر لحرب رافع فولى المأمون هرثة حرب رافع واصحابه فغلبهم واسر آخر رافع واحضره الى الرشيد فقال الرشيد وهو مريض لو لم يبق من أجلي الا الآن أحرك شفتي بكلمة واحدة لقلت اقتلوه وأمر جزاراً بتقطيعه قطعاً ونا أكل ذلك توصل الرشيد الى الله رافعاً يديه وقائلاً اللهم كما مكنتني من ثارك وعدوك فبلغت فيه رضاك مكنتني من أخيه ثم اغمى عليه وبعد ثلاثة أيام مات الرشيد بطوس في قرية تعرف بسناذاد ودفن في البستان . وقيل ان موته حدث في موضع يدعى المنقب في دار حميد بن ابي غانم ليلة السبت في ٣ جمادى الآخرة وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل ابن الربيع وامماعيل بن صبيح ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً وكان عمره ٤٥ سنة وقيل ٤٧ وكان الرشيد جميلاً وسيماً ايضاً جعداً وقد وخطه الشيب وكان حليماً جواداً نقيماً

(١) قسم من العراق ذوارض غصبة يسمى بالحضرة اشجاره وزروع مشهور جداً في التاريخ

فاطماً بان ترجع جميع الرهبان الذين في مملكته الى العالم اي تترك الاديرة وكان كل من لا يقبل امر الملك يضرب عنقه وقد هدم الاديرة والكنائس من جميع مملكة الروم (وفي السنة ١٨٨ هـ = ٨٠٩ م غزا ابراهيم بن جبرائيل ارض الروم ودخلها من درب الصفصاف فخرج للقائه تقفور وجرح ثلاث جراحت وانهمزم وقتل من الروم ٤٠٧٠٠ واخذ ٤٠٠٠ دابة . وفيها رابط القامم بن الرشيد بدابق وحج بالناس الرشيد وجعل طريقه على المدينة واعطى اهلها عطايا كثيرة وهذه اخر حجة حجها الرشيد وفي السنة ١٨٩ هـ = ٨١٠ م شخص الرشيد الى الري وولى عبدالله بن مالك على طبرستان والري والروبان ودناوند وقوص وهمدان . وفيها كان القداء بين المسلمين والروم ولم يبق بارض الروم مسلم الا وفدي وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى

وفي السنة ١٩١ هـ = ٨١١ م ظهر رافع ابن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مغالفاً للرشيد وتمرد عليه وخلعه . وخرجت الروم الى عين زربة وكنيسة السوداء فاغاروا واسرت . فاستنقذ اهل المصيصة ما كان في ايديهم . وفتح الرشيد هرقة وبث الجيوش والسرايا بارض الروم . وولى حميد بن معيوف على سواحل بر الشام الى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم وحرق وسبي من اهلها عدداً غفيراً . واتخذ الرشيد قلنسوة مكتوباً عليها غازي حاج . وخرج خارجي من عبد القيس يدعى سيف ابن بكر فوجه الرشيد محمداً بن يزيد بن مزبد فقتله . ونقض اهل قبرس العهد فغزاها معيوف بن يحيى ثانية وسبي اهلها وحج بالناس عيسى بن موسى الهادي

فاصلح بينهم وفيها زالت المصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماوما ساعة من الليل . وغزا القاسم هذه السنة ارض الروم ونجح نجاحاً عظيماً . وفيها نقض صاحب الروم الصلح الذي جرى بين الذي قبله وبين المسلمين . وذلك ان الروم بعد مدة قاموا على ربي التي علمت الصلح وخلعوا . ثم بعد مدة ماتت فملكوا عليهم تقفور امن اولاد جفنة من غسان فكتب جواباً للرشيد هذه صورة ان الملكة سالني اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام اليدق وحملت اليك من اموالها ما كنت خليفاً بجمل اموالها لكن ذلك ضعف النساء وحقن فاذا قراءت كتابي فارد ما وصل لك من اموالها واقصد نفسك والا فالسيف بيننا وبينك فاجابه الرشيد بهذه الصورة من هرون الرشيد امير المؤمنين الى تقفور كلب الروم قد قراءت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ان نسمعه والسلام . ثم فخص من يومه وصار حتى اناخ بباب هرقة ففتح وغنم واصطفى واقل وغرب وحرق فطلب تقفور المصالحة على خراج بوديو كل سنة فاجابه الى ذلك . ولما رجع الخليفة للرقه نقض تقفور العهد

فمن الآن وصاعداً ما بقي ينظرك الا بعين المذلة ثم ذهبت الى باب الخليفة المهدي  
فاستقبلني خادم الوزير وقال لي اين كنت ياخالد لقد امرني مولاي ان ادعوك فلم اجدك  
واذا احمد الوزير خارج فقال لي سر معي فتبعته الى داره ولما جلس قال للخادم احضر لي  
الطحانين . ولما حضروا قال لم اما اشتر بتم غلال سواد الكوفة بثان مائة الف درهم  
قالوا نعم قال الم اشترط عليكم شركة رجل معكم قالوا نعم . قال هذا الرجل قم معهم ياخالد  
فقمتم معهم . ولما خرجنا قالوا لي ان هذه الشركة تحتاج الى وكلاء وكيالين وموؤنة  
فهل لك ان تبيعنا حصتك بعشرة آلاف درهم فقلت لا اقدر مالم اشاور الوزير ورجعت  
اليه واخبرته بذلك . فقال الخيرة لك ورجعت ولم يزل علي شركائي الى ان بعتمهم حصتي بثلاثة  
عشر الف درهم فاخذت المال منهم وذهبت الى ابي واخبرته ففرح وشكر الله تعالى ودعا للوزير  
ثم اشتريت داراً ونظمت امري وفي الغد دعاني الوزير وقلدني الدحل في الديوان  
فاصلحت امري ولم تزل في الزيادة الى ان انعم الله علينا بهذه النعمة ولما مات الوزير  
كانت حرمة حاملاً فولدت هذا الغلام فاحتضنته وربته ولم ار له شيئاً من  
المكافأة سوى انه اذا كبر اعزل نفسي من خدمة امير المؤمنين واوليه مكاني لان اصل  
نعمتنا من والده . ذكر ابو جرير الطبري في تاريخه قال دخلت على الرشيد يوماً امرأة  
من نساء البرامكة وقالت له يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما اعطاك لقد حكمت  
فاقسطت زادك الله رفعة فقال لها الرشيد من تكوني ايها المرأة قالت له من آل برمك  
الذين قتل رجالهم واخذت اموالهم . قال اما الرجال فنفذ بهم امر الله واما المال فردود  
عليك وامر برد مال تلك المرأة وقال لجلسائه ان المرأة دعت علينا دعاء عظيماً .  
قالوا وما هو يا امير المؤمنين . قال من قولها اقر الله عينك اي اسكن حركتها  
واذا سكنت العين من الحراك فتكون عميت . ومن قولها فرحك الله بما اعطاك اخذته  
من قول القرآن اذ يقول اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة . وقولها حكمت فاقسطت  
اخذته من قوله تعالى اما القاسطون فكانوا من اهل جهنم . وقولها زادك الله رفعة اي  
بعد الرفعة يكون المهبوط . وكان الرشيد بعد زوال البرامكة لا يزال يردد هذين البيتين  
ان اسهامنا اذا وقعت لتفقد ما فعلوا بها ربه  
واذا بدا للفحل اجنحة لكي يطير فقد دنا عطيه

وذكر في تواريخ الروم ان هذه السنة <sup>(١)</sup> اخرج الملك قسطنطين الزبلي ملك الروم امرأ

(١) في هذه السنة هاجب العيصية بالشام بين المضرية والبابية فوجه الرشيد محمداً بن منصور

قال اسحق الموصلي عن اولاد يحيى بن بزمك اما الفضل فيريك فعله . واما جعفر  
فيريك قوله . واما محمد فيفعل بحسب ما يجد وقال في يحيى شعراً

سالت الندى هل انت حرف قال لا ولكنني عبد ليحيى ابن خالد  
فقلت شري قال لابل وراثته توارثها من والد بعد والد

❖ وقال في الفضل ❖

اذا ماترى الفضل ابن يحيى ببلدة رأيت بها غيث السماحة يسكب  
فليس ينقبض اذا سيل حاجة ولا ينكف الى الارض ينكب

❖ وقال في محمد ❖

سالت الندى والجود مالي اراكما تبدلنا ذراً بذل مؤبد  
وما بال ركن الجعد امسى مهدماً فقال اصبنا بابن يحيى محمد  
فقلت وهلاً متمماً بعد فقدته وقد كنتما عبديه في كل مشهد  
فقالا افئنا كي نعزي صحابه مسافة يوم ثم لنلق في غد

❖ وقال في جعفر ❖

كسوتني حلالاً تبلى محاسنها فسوف اهديك من حسن التناحلا  
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه كالغيث عم نداء السهل والجبالا  
لا تنزهدن بعرف قد بليت به فكل امرئ مخبر بالذي فعلا

ذكر ابو الفرج في تاريخه ان اصل نعمة البرامكة وما اعطاهم الله من الاموال  
والرفعة كانت من احمد بن خالد بن محمد الاشعري الشيباني وزير المهدي حكى حسن  
بن سهل قال كنت يوماً جالساً عند خالد البرمكي فقال لي يا ابا محمد اعلم ان اصل نعمتنا من  
ابي هذا الغلام واوماً بيده الى غلام كان جالساً امامه . فقلت وكيف ذلك يا ابا الفضل  
فقال لما قدم ابونا من العراق صحبة المهدي ما كان يملك شيئاً وقد اشتد به الامر الى ان  
قال لي يا خالد انظر لنا شيئاً فقتات به فلم اجد عندي سوى منديل فاخذته  
الى السوق وبعته بسبعة عشر درهماً واتيته الى ابي قلت له لانفقته الى ان يرزق الله غيره  
ثم سرت الى احمد وزير المهدي ابي هذا الغلام فلما رايتي سلم علي وقال ما حال ابيك  
يا خالد فقلت يا ابا محمد ما حال من باع منديلاً ليقتاب به فنظر الي ولم يجيني بجواب  
فانكسر قلبي ورجعت حزينة واخبرت ابي فقال لي بش ما فعلت شكوت حالك الى رجل  
كان ينظرك جليلاً فكشفت له مبرك واطلعتني على مكنون امرك فازدريت بنفسك عنده

ذكر الطبري في تاريخه انه لما بنى جعفر داره غرّم عليها عشرين الف دينار . وكان الرشيد لا يمر في ضيعة خصبة ولا بستان جميل الا ويقال هذه لجعفر فقبض الرشيد على جعفر واياه يحبي وعلى الفضل وجميع اولادهم وعالمهم وضبط اموالهم وارزاقهم وكلما ينتسب اليهم وسجنهم الا محمد بن يحيى لم ينكبه ولاناله منه مكروه لانه تاكد براءته مما تداخلت فيه البرامكة . ذكر المسعودي ان بعد ما قبض الرشيد على البرامكة امر مسروراً بخادته ان ياتيه برأس جعفر فعجب مسرور من ذلك وقام شاخصاً . فقال الرشيد لم لا تذهب كما امرتك . فقال يا امير المؤمنين ان الامر الذي ذكرته لعظيم علي ووددت لو امرتني بسفك دمي لحاف علي اكثر من ذلك . فقال له امضي كما امرتك والا قتلتك قبله فذهب مسرور الى ان دخل على جعفر وقال امير المؤمنين امرني باخذ رأسك فضحك جعفر . وقال امير المؤمنين يمازحني بأكثر من ذلك . فقال مسرور لقد راجعته بذلك فرأيت به قطاب وجهه وقال ان لم تفعل ما امرتك به جعلت موتك قبل موته . فقال جعفر ان كان ولا بد من ذلك فلي عليك حقوق ولا تجد لي مكافاة مثل هذه الساعة . فقال مسرور وما هي لابذل نفسي لاجلها . فقال ارجع اليه وانا معك الى ان تدخل فقل قد نفذ امر امير المؤمنين وهوذا رأس جعفر خارج الباب فان رأيت ندم علي ذلك فتكون حياتي على يدك وان بقي علي ما امرك تعود الى خارج الباب وتتم امره ثم سار مسرور وجعفر يتبعه مر بوطاً الى ان ولج الباب فدخل مسرور وقال لقد تمت امر امير المؤمنين . قال الرشيد اين رأس جعفر فقال هوذا هو على الباب فقال ايمني به فرجع مسرور واخبر جعفر فخرج مندبيلان معه وعصب به عينيه فاخذ مسرور رأسه ودخل على الرشيد فابتدأ الرشيد يعاتب الرأس ويدكرم بذنوبه . ثم امر الغلمان بان يقطعوا رأس مسرور وقال لا اوتر ان ارى من قتل جعفرًا وانشد اشعراً

لوان جعفر هاب اسبلب الردى      لنجا بمبجته طرّ ملجم  
واكان من حذر المنون بمحيث لا      يسمو اليه به الغراب القشعم  
لكنه لما تقرب وقته      لم يدفع الحدائف عنه منجم

ولم يزل يحيى وولده الفضل في سجن الرشيد الى ان مات يحيى وكانت مدة وزارة البرامكة سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرين يوماً وكانوا في الجود والكرم الى الغاية كما هو مشهور عنهم حتى صار يضرب المثل بمجودهم . ولم يتقدمهم من هو اكرم منهم

وفي السنة ١٨٦ هـ = ٨٠٧ م ولد للرشيـد ولد له سماه القاسم<sup>(١)</sup> وكانه بالمؤمن . وفي هذه السنة حج الرشيد بأولاده وأصحاب معه وزراءه وقواده فأعطى مالا عظيما وتصدق بصداقات كثيرة على اهل مكة والمدينة بلغت فيما قيل الف الف وخمسين الف ديناراً و بايع المملكة لأولاده الثلاثة بالتتابع محمد الامين وعبد الله المامون والقاسم المؤمن وقسم المملكة بينهم فبايع ولده الامين بولاية العهد وجعل له العراق والشام وبعده عبد الله المامون وضم اليه من همدان الى اقصى المشرق . وبعده القاسم المؤمن وولاه على الجزيرة والثغور والعوامم فقال بعض الناس قد احكم الرشيد امر المملكة ونال بعضهم بل القى الفساد بين اولاده وعاقبة ذلك نخيفة . ثم كتب الرشيد لابنه الامين والمامون لكل واحد كتابا واخذ على كل واحد منهم العهود والمواثيق والشروط لآخر مدة حياته وشهد بذلك الاكابر وعلق الكتابين في الكعبة واخذ خطهما انهما الزما بما في الكتب المعلقة . وفيها توفي جعفر بن المنصور وتوفي العباس بن محمد ببغداد

وفي السنة ١٨٧ هـ = ٨٠٨ م ذكر في تاريخ الطبري ان في هذه السنة غضب الرشيد على البرامكة فقتل جعفر بن يحيى البرمكي والسبب ان الرشيد كان لا يجيئه صبرا على محاسبة جعفر واخوته ابنة المهدي . فقال لجعفر ارى ان ازوجك باختي عباسا ليحل لك النظر اليها وانما بشرط ان لا تقرها ابداً لئلا يبقى بيننا نسب . فاجابه جعفر لذلك فزوجه بها . وكانا يحضران معه الى الشراب والجلوس وعند المنام ينصرف جعفر الى مكانه . ففي بعض الايام واقعها في خلوة فحبست منه . فلما علم الرشيد بذلك امر بضرب عنق جعفر ابن يحيى وحبس اخاه الفضل واباهما وضبط جميع ما وراءها ولم يزوالا في السجن الى ان ماتوا وكتب الى العمال في جميع النواحي بالقبض على جميع البرامكة . واما اخته عباسة فوضعها في صندوق ورماها في بئر وهي حية . وقيل بخلاف ذلك . ذكر انه كان جعفر يدخل على الخليفة بغير اذن فكره ذلك الخليفة وانتقم منه . وقيل انه بعد رجوع الخليفة من الحج كتب له محمد بن الليث رسالة يقول فيها ان يحيى ابن خالد لا يغني عنك من العدو شيئا وقد جعلته فيما بينك وبين الله فكيف تجيب الله يوم الدين وهل تعتذر له بان يحيى ابن خالد المسؤول . وذكر له كثيرا من اعمال جعفر وذنوبه . ذكر المسعودي انه لما تولى هرون الرشيد الخلافة واستوزر البرامكة وانهاوا على الاموال ينهبونها حتى ان الرشيد كان احيانا يحتاج الى اليسير فما يجده .

(١) ولادة القاسم كانت قبل هذه السنة بعدة سنين كما مر

قال نعم . ان في قلب امير المؤمنين عليّ غضباً فتسأله الرضى عني فقال له جعفر قد رضي  
عنك امير المؤمنين . ثم ماذا تريد قال وعليّ عشرة الاف دينار . فقال هي لك حاضرة من  
مالي ومن مال امير المؤمنين مثلها . ثم ماذا . قال وابني ابراهيم احب ان شد ظهره بصهر  
من امير المؤمنين . قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية . قال واحب ان تحقق على  
راسه الاولوية . قال ولاء امير المؤمنين على مصر . فانصرف عبد الملك بن صالح . قال ابراهيم  
ابن المهدي فبقيت متعباً من اقدام جعفر على الخليفة من غير استئذان وقلت عسى ان  
يحببه فيما سال من الرضى والمال والولاية . ولكن من اطلق لجعفر او لغيره تزويج بنات الرشيد  
فلما كان الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا  
ابا يوسف القاضي و ابراهيم ابن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه على العالية  
ابنة الرشيد وعقد له على مصر والرايات والاولوية بين يديه . وحملت البدر الى منزل  
عبد الملك وخرج جعفر فاشار الينا فقال هل تعلقت قلوبكم بمحدث عبد الملك فاجبتهم قائلاً  
لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه  
القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال اي لله . فقلت  
سألتني في رضى امير المؤمنين قال فبم اجبته قلت قد رضي امير المؤمنين عنك قال الرشيد  
قد اجزت ذلك . ثم ماذا قال وذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال الرشيد فبم اجبته  
قلت قد قضاها امير المؤمنين عنك . قال قد قضيت وذكر انه راغب في ان تشد ظهر  
ولده ابراهيم بصهر منك . قال فبم اجبته . قلت قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية .  
قال قد امضيت ذلك . ثم ماذا لله ابوك . قلت وذكر انه يشتهي ان تحقق على راس ولده  
ابراهيم الاولوية قلت فبم اجبته . قلت ولاء امير المؤمنين على مصر . قال الرشيد وليته  
على ذلك . فاحضروا ابراهيم والقضاة والنقهاء وطم له جميع ذلك من ساعته . قال  
ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري ايهما أكرم واعجب فعلاً ما ابتداء عبد الملك من الموافقة  
وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولبسه ما ليس من ثياب النادمة ام اقدام  
جعفر على الرشيد بما اقدام ام امضاء الرشيد جميع ما حكم جعفر عليه به . ثم انه في هذه السنة  
استاذن يحيى ابن خالد الخليفة في العمرة والجوار فاذن له . فخرج في شعبان واعتمر عمرة شهر  
رمضان ثم رابط بمجدة الى وقت الحج فحج . ووقعت في المسجد الحرام حينئذ صاعقة فقتلت  
رجلين وحج بالناس منصور بن محمد بن عبد الله



والإشراف والقواد واهل الثغور على قدر منازلهم . والخامسة التعهد للقضاء والفحص عن العمل والمحاسبة العادلة والمجازاة للمحسنين على احسانهم والمسيئين على سيئاتهم . والسادسة النظر في سبل الناس واسعارهم واسواقهم . والسابعة حسن تأديب الرعية في الجرائم واقامة الحدود في العدل واستيثاق المسمى واطلاق المبرر . والثامنة افتقاد السلاح والخليل وآلات الحرب . والتاسعة اكرام الوالدين والاولاد والاقارب واعطاء كل ذي حق حقه . والعاشرة النظر في الثغور ليعلم ما يخوف ويحذر منه قبل هجومه . وذكر المسعودي ان بعد رجوع الرشيد الى بغداد حدث غلاء عظيم وجوع شديد وكانت الناس في ضيق فمر الرشيد يوماً واذا بعبد يده دائرة وهو يصفق ويرقص فامر الرشيد باحضاره وقال له ويليک اما ترى الناس حيارى من الجوع وانت بهذا الطرب . فقال العبد يامولاي انت سيدي عنده حواصل بر وانا اعلم انه لا يتركني اجوع . فلاجل ذلك انا متكل عليه فقال الرشيد ان كان توكل عبد على عبد يجعله ان لا يبالي بشيء فيلزم التوكل على الله اولاً وامر الناس ان يصوموا ويتضرعوا الى الله

وفي السنة ١٨٥ هـ = ٨٠٦ م حدث ابراهيم ابن المهدي قال . قال لي جعفر يوماً اني استاذنت امير المؤمنين في الخلوة غداً . فهل انت مساعدي فقلت جعلت فداك انا اسعد بمساعدتك . واسرّ بمحادثتك . قال فبكر اليّ بكور الغراب . قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرنى للقيام . فصلينا ثم افضنا في الحديث وقدم الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمة . ثم ضمخنا الخلق ومدت الستارة . ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال اذا اتي عبد الملك فأنزله اعني اذا اتي قهرماني فادخله . فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع عن منادمة امير المؤمنين على امر جليل . وكان الرشيد قد اجتهد سابقاً ان يشرب معه قدحاً واحداً فلم يقدر عليه ترفعاً لنفسه . فلما رفع السر وتطلع علينا سقط مافي ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان . فاعظمه جعفر وارناع لذلك ثم قام اجلالاً له فلما نظر البنا على تلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وعامته . ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم . قال فجاء اليه الغلام فطرحوا عليه الثياب الحريية وضمخوه ودعا بالطعام فاكل وشرب ثلاثاً . ثم قال ليخفف عني فان ما شربته شيء فتهلل وجهه جمفر فرحاً . ثم التفت اليه وقال جعلت فداك قد بالفت في الخير والفضل هل من حاجة تبلغ اليها مقدرتي وتحيط بها نعمتي اقضها مكافاة لما صنعت .

نقذع خشباً وتجمع حجارة لاجل البناء وينه وهذا الخبير انك اعزم على الإقامة . فاذا بلغ لمحاصر بن انقطع رجالهم وسلموك المدينة لان النبي قال اكبر باب في الحروب الخداع . فامر الرشيد بالمناداة وقطعت الناس الاخشاب وقدموا الحجارة . فلما اشتد باهل هرقلية الحصار خرج منهم رجل وكان في كامل السلاح وقال بامعشر الاسلام قد طال توقيفكم ايانا فايخرج الي منكم عشرة عشرة مبارزين . واراد القواد ان يخرجوا اليه . فقال يحجي بامير المؤمنين قوادك معروفون بالفروسية وشدة اليأس فاذا قتل منهم ذاك العليج احداً زاد طمعه . وكان ذلك وهناً على المسلمين . فقال الرشيد ومن يكون لذلك فانتدب رجل من الثغور الشامية وقال انا اليه بامير المؤمنين واستعين بالله . فامرله الرشيد بفارس وسلاح فقال ذلك لرجل وكان يعرف بابن الجرجي ان فرسي اوثق لي . ثم خرج وخرج صحبته عشرون رجلاً . فقال العليج اما كان الشرط على عشرين فلماذا ازددتم واحداً . ولكن فما لك كثرة من اس . فقالوا له لا يخرج لك منا سوى رجل واحد . ولما انفصل اولئك الرجال عن ابن الجرجي تطاعن هو والعليج وطال بينهما الامر وزادت الحرب ولما يشس كل من صاحبه انهزم ابن الجرجي من قدام ذلك العليج فنبهه وزاد طمعه به وكان ذلك خداعاً من ابن الجرجي ولما غابته الاسلام زاد بهم القلق فرجع ابن الجرجي الى العليج وقتله . ولما نظرت عساكر الرشيد الى العليج قتيلاً اعطت النار للمجانيق وحملوا على المدينة فمكوها عنوة ودخل الرشيد وتملك هرقلية وقيل في ذلك شعر

هوت هرقلية لما رأت عجبا      حجارة نرمت بالنفط والنار  
كان نير انها من جب فلقهم      مصقلات على ارسان ذي الصاري

❀ وقال آخر ❀

الا نادت هرقلة للخراب      من الملك الموفق للصواب  
عداها دونها تبرق منابا      وترعد بالذاكرة الصواب  
ورايات تجول النصر فيها      تمر كأنها من السحاب  
امير المؤمنين ظفرت فاسلم      وابشر بالفتيمة والاياب

وبعد ماتملك الرشيد هرقلية رجع الى بغداد وكان يقول لا يدوم الملك الا بعشر خصال الاولى تقوى الله سيف الشهوة . والثانية الصدق بالقول والعمل والوفاء بالوعد والشروط والعهد . والثالثة مشاورة العلماء فيما يحدث من الامور . والرابعة اكرام العلماء .

عبدالله المأمون بعد ابنه محمد الأمين وضمه الي جعفر بن يحيى ثم ارسله الي مدينة السلام  
 فبوع له هناك ايضاً وولاه ابوه على خراسان وما يتصل بها الي همذان ولقبه بالمأمون .  
 وحملت ابنة خاقان ملك الخزر الي الفضل بن يحيى فماتت بيرضة فرجع من كان معها من  
 الطراخنة الي ابيها واخبروه ان ابنته قتلت غيلةً فحنق وناهب لحرب المسلمين وانصرف  
 يحيى بن خالد الي مدينة السلام . وفيها سمات الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون  
 وافروا امه ريني وتلقبت باوغسطه وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي  
 وفي السنة ١٨٣ هـ = ٨٠٤ م خرجت الخزر لسبب ابنة خاقان كما سبق من باب  
 الابواب واوقعوا بالمسلمين هنالك واهل الذمة وسبوا فيما ذكر نحو مائة الف نفس وانتهكوا  
 حرمة كثيرات وعملوا امراً عظيماً لم يسمع بمثله في الاسلام فولى الرشيد علي ارمينية يزيد  
 ابن مزيد مع اذريجان وقواء بالجند . ووجه هرون الرشيد معه خزمية بن خازم حتى اصلحا  
 الامر واخرجوا الخزر وحج بالناس العباس بن موسى الهادي . وفي هذه السنة صار مطر  
 عظيم وبرد لا يوصف الا انه من شهر مارس (اذار) امتنع المطر فنشفت الانهر والينابيع  
 وفي السنة ١٨٤ هـ = ٨٠٥ م ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة سار  
 الرشيد الي المدائن وعزم على هدم ابوان كسرى فكتب الي يحيى بن برمك يستشير في  
 ذلك فرد له جواباً ان لا تفعل . فقال الرشيد لمن حضر عنده ان يحيى في نفسه المجوسية .  
 ثم امر بهدم الابوان واتفق على هدمه مالا جزيلاً فلم يقدر على هدمه فأمسك عن ذلك  
 وارسل الي يحيى يعلمه فرد عليه جواباً ان ابذل جهدك في هدمه ولو انقثت علي ذلك  
 خزانن الملك فحجب الرشيد من تقاب كلامه وارسل يساله عن ذلك . فكتب اليه اني  
 رابت في الاول ابقاء هذا الابوان تذكراً للاسلام والى من يرى ذلك من  
 الاعصار الآتية من الامم فيقولون ان امة قهرت امة هذا بناؤها وازالت  
 رسومها واحنوت علي املاكها فهي امة عظيمة شديدة . واما الجواب الثاني ان تجتهد في  
 هدمه بما اني نظرت انك شرعت في الهدم ثم عجزت عنه فاردت نفي العجز عن امير  
 المؤمنين لئلا يقول من باقي في الاعصار الآتية ان الاسلام عجزت عن هدم ما بنته  
 المجوس عبدة النار . ذكر المسعودي في تاريخه ان في هذه السنة حاصر الرشيد مدينة  
 هرقلية اربعين يوماً فاصيب خلق كثير من المسلمين وتضايق الرشيد من جرى ذلك فقال  
 ليحيى يا ابا النض ما تقول في التدبير . فقال يا امير المؤمنين ان الرأي عندي انك  
 تنادي بالعساكر ان امير المؤمنين مقيم علي هذا الحصار الي ان يفتح الله . وان الناس

عليها عبد الملك بن صالح . وذلك لان اهل افريقية وثبوا على عاملهم وقتلوه فوجه الرشيد  
هرثة بن اعين فارجمهم الى الطاعة وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي امير مكة  
وفي السنة ١٢٩ هـ = ٨٠٠ م رجع الوليد بن طريف الشاري الى الجزيرة  
واشدت شوكته فوجه اليه الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني فقتله وتفرقت جموعه .  
واعتمر الرشيد هذه السنة في شهر رمضان شكراً لله على ما وفقه في الوليد . ولما قضي  
عمرته انصرف الى المدينة فاقام فيها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى  
ثم الى عرفات وشهد المشاهد والمسافر اشياء . وفي هذه السنة توفي هشام بن عبد الله  
الاموي ملك الاندلس فكانت مدة تملكه سبع سنين وعمره احدى وثلاثون سنة فبوع  
بالاندلس لولده الحكيم بن هشام

وفي السنة ١٨٠ هـ = ٨٠١ م اخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى ودفعه الى  
الى ابيه يحيى بن خالد وولى جعفرأ على خراسان . وشخص الرشيد من بغداد قاصداً  
الرقبة . وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج ثم مفي الى الرقة واتخذها  
موطناً . وفيها حدث زلزلة عظيمة بارض مصر فسقط راس منارة الاسكندرية . ثم  
سار الرشيد من البصرة الى بغداد ومنها الى الحيرة فسكنها وابتنى بها المنازل واقام  
نحواً من اربعين يوماً فارتحل الى مدينة السلام بسبب اساءة اهل الكوفة له . ومنها  
ارتحل الى الرقة . وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

وفي السنة ١٨١ هـ = ٨٠٢ م عزل الرشيد عبد الملك بن صالح عن اماره مصر  
وولى عليها موسى بن عيسى ثم عزله عنها وولى عليها اخاه عبدالله بن المهدي ثم عزله  
وولى عليها اسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي . وفيها غزا الرشيد بنفسه ارض الروم وفتح  
حصن الصفصاف عنوة قال الشاعر

ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعاً صفصفاً

ودوخ بلاد الروم وغنم غنائم كثيرة ورجع سالماً . وفيها عزل الرشيد اسماعيل بن صالح  
عن اماره مصر وولى عليها الليث بن الفضل مولى امير المؤمنين . وفي هذه السنة  
احدث الرشيد عند نزوله الرقة في صدور كتبه الصلوة على محمد ( صلم ) . وفيها ظهر  
في ناحية المشرق نجم في السماء فائق الضياء مدة عشرة ايام ثم تحول الى الغرب وكنث  
ظاهراً احدى وعشرين ليلة وغاب . وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٨٢ هـ = ٨٠٣ م انصرف الرشيد من مكة الى الرقة . وابع بها لابنه

الى باقردي وباز بدى وبني بياقردي قصرًا للمصيف وحج بالناس هارون الرشيد  
وفي السنة ١٧٥ هـ = ٧٩٦ م ولى الرشيد على امارة مصر موسى بن عيسى  
بن موسى الهاشمي . وفيها عقد الرشيد المبايعة لابنه محمد بن زبيدة بمدينة السلام  
ولاية عهد المسلمين واخذ له المبايعة من القواد والجند وسماه الامين وعمره يومئذ  
خمس سنين وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٧٦ هـ = ٧٩٧ م خرج يحيى بن عبدالله بن الحسن بن علي بن  
ابي طالب بالديلم واشتدت شوكته . فارسل الرشيد اليه الفضل بن يحيى في خمسين الفا  
ودلاه على الزها وجرجان وكور الجبال وطبرستان ودناوند وقوص وارمينية واذر بيجان  
فضى الى خراسان . وكتب يحيى ورفق به الى ان اجابه يحيى وشرط له ان يشهد الرشيد  
على نفسه في الامان له . فكتب الفضل الى الرشيد بذلك فاجبه . وكتب له بالامان  
واشهد على نفسه فيه جماعة من القضاة والاكابر وبعثه الى الفضل فارسله الفضل الى  
يحيى وارسل معه نقاد وهدايا فقبلها يحيى وجاء الى الفضل فقدم به الفضل الى بغداد  
فتلقاه الرشيد بما احب وامر له بمال جزيل واجاده ارزاقا كثيرة ثم غدر به  
بعد ذلك وحبسه وقيد به بالحديد . وفي هذه السنة هاجت العصابة بالشام بين النزارية  
والبائية فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد على الشام وضم اليه من القواد والاجناد  
ومشايخ الكتاب جماعة فاصح بينهم . وحج بالناس سليمان ابن ابي جعفر

وفي السنة ١٧٧ هـ = ٧٩٨ م تولى عمر بن بهران على امارة مصر فاقام بها شهرا  
ثم تولى عليها البرهم بن صالح الى ان توفي وتولى بعده عبدالله بن زهر بن الليث ثم عزل  
وتولى عليها سليمان بن الهاشمي . ثم عزله وتولى عليها جعفر بن يحيى ثم عزله الرشيد  
وولى عليها اسحق بن سليمان . وفيها ذكر الواقدي انه حدث ربح وظلة وحمرة ليلة الاحد  
في ٢٥ محرم ثم كانت ظلة ليلة الاربعاء في ٢٧ منه ثم كانت ربح شديدة وظلة  
يوم الجمعة لليلة خلت من صفر وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٧٨ هـ = ٧٩٩ م كان وثوب الحوفية بمصر من فيس وقضاة وغيرهم  
يعامل الرشيد اسحق بن سليمان وقتلهم اياه . فوجه الرشيد هرثة بن اعين في عدة من  
الانواد المضمومين اليه مددا لاسحق المذكور فقدموا وحاربوا حتى اذعن اهل الحوف  
ودخلوا في الطاعة وادوا ما كان عليهم وكان هرثة المذكور عامله على فلسطين فصرف  
الرشيد اسحق بن سليمان عن مصر وولى عليها هرثة فجوا من شهر . ثم صرفه عنها وولى

اذا حال حول لم تجد في دياره من المال الا ذكره وجهه  
 تراه اذا ما جثته متهللاً كأنك تعطيه الذي انت نائله  
 تعود بسط الكف حتى كانه اذا شا اقتباضاً لم تجبه انامله  
 ولوان مافي كفه غير نفسه لجاد بها فليثق الله سائه  
 حكى المسعودي ان معن بن زائدة كان يوماً في الصيد وتدمر به الظم فنظر على  
 البئر ثلاث نساء يلين فطلب منهن الماء فاسقينه دو وحصانه ثم طلب شيئاً من المال  
 اعطيهن فما وجد معه شيئاً فاخذ ثلاث نبال من كنائنه اسبعتها ذهب واعطاهن اياها  
 فقالوا لم يكن هذا العطاء الا لمن ابن زائدة ونشئت احداهن هذه الايات  
 تركتم في السهام نصول تبر لتمروا بها العدا كرمًا وجوداً  
 فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن الاحودا  
 وقالت الثانية

وتحارب من طرف حور بنانه عمت مكارمه لارقاب العدا  
 صيغت نصول سهامه من عسجد كي لا يعوقه القتال عن الندى  
 وقالت الثالثة

من جوده يري العدا باسهم من الذهب الابريز صيغت نصولها  
 لينقها المجروح عند انقطاعه ويشري بها الاكفان منها فتيلها  
 فعاش معن الى ايام الرشيد ذكر المسعودي دخل معن يوماً على الرشيد وهو  
 يغطي بمشيه فقال الرشيد كبرت يا معن قال في طاعتك يا امير المؤمنين قال وان  
 فيك على ذلك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك  
 يا امير المؤمنين فقال ارشيد اني قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله  
 قد اعد لك مني قلباً معة داً بنصيحتك ويداً مبسوبة بطاعتك وسيفاً مشحوداً على  
 عدوك فقل هما شئت في قال فاجبه الرشيد لحسن جواباته ولم يزل في مرتبة عظيمة  
 عند الرشيد الى ان مات ولعن اخبار كثيرة في الكرم اقصرنا عن شرحها  
 وفيها توفي الامير شهاب الخزومي ابن الامير قاسم بن الامير سعد بن الامير مالك  
 بن الامير حارث الخزومي بعد توليه على حوران وتولى بعده ولده الامير محمد ومنه لقبت  
 هذه الطائفة بآل شهاب المتولين وقتئذ على بلاد حوران  
 وفي السنة ١٧٤ هـ = ٧٩٥ م حدثت عصبية بالشام ضد الخليفة وخرج الخليفة

لخلاصه جماعة من آل خراسان فاطلقوه وتقدم عند المنصور الى اعلى رتبة لانه خلصه في  
حرب الهاشمية من الموت وكان يحبه محبة عظيمة . ذكر المسعودي ان المنصور قال لمن  
يوماً و يلاك يا معن اتعطي مروان بن حفص مائة الف درهم لانه قال عنك  
هذا البيت

معن ابن زائدة الذي زادت به شرفاً على شرف بنو شيبان .

قال معن كلا يا امير المؤمنين وانما اعطيته على قوله مدين البيتين

مذات يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمن .

فمنعت حوزته وكذت وقاؤه من وقع كل مهتد وسنان .

ذكر المسعودي عن معن انه رثي في زمان المهدي وارتعت درجته زيادة  
عما كان في ايام المنصور . قال كان معن ماراً في بعض الايام واذا بغلمان المهدي  
قابعين على انسان مذنب فلما راي معن استعجب به . فقال لاتباع الملك اطلقوا الرجل  
وانا اردت جواباً الى امير المؤمنين فابوا ذلك وقالوا له ان الرجل ذنبه عظيم  
وامير المؤمنين لا يقبل فيه شفاعاة فامر خدمه فاخذوه غصباً . فغضب الرجال واعلموا المهدي  
بذلك فارسل واحضر معن وقال له اتخير علي يا معن رجلاً ذنبه عظيم . فقال نعم يا امير  
المؤمنين فالذي قتل في طاعتك خمسين الفاً اما ترى انه اهل ان يجير رجلاً استجاره . فأطرق  
الخليفة راسه الى الارض وقال لقد اجرنا من اجرته وعنونا عنه يا ابا الوليد . فقال معن  
ان احب امير المؤمنين جاري فيكون احباه واغناه . فقال المهدي قد امرنا له بنحة سماية  
درهم . فقال معن يا امير المؤمنين الرجل ذنبه عظيم و ينبغي ان تكون طائفة الخليفة قدر  
ذنب الرعية . قال فليكن له الف درهم . وحكى انه لما كان معن ابن زائدة عاملاً  
على العراق في ايام المهدي اتاه سائل ولم يجد اليه وصولاً فانتظر الى ان خرج يوماً معن الى  
البستان فكتب ذلك الشاعر بيتاً على خشبة والقاه في الماء الذي داخل الى البستان .  
وكان معن جالساً فرأى الخشبة في الماء فاخذها فوجد هذا الشعر

يا جريد معن ناجر معن لحاجتي فليس الى معن سواك رسول

فلما قرأ معن ذلك الشعر على الخشبة قال للخدام من خارج البستان فخرجوا واتوا  
بالرجل . فقال له ما قلت في البيت الذي على الخشبة فاشد ذلك البيت فامر له بالفين درهم  
فاخذها وانشد يقول

يقولون معن لا زكاة لاله فكيف يزكي المال من هو باذله

وحدث غلاظة وجوع عظيم لكثرة الحروب والعساكر حتى ابتاع كبل<sup>(١)</sup> الشعير باثني عشر درهم وبعد حروب كثيرة ملك قسطنطين القسطنطينية فقبض على صهره اردافاسدوس وولده وممل عيونهما . وقد قتل كثيراً من اراخنة الروم وقواد العساكر والمتقدمين في المدينة . وامر عساكره ان يبنوا المدينة ثلاثة ايام فصنعوا جميع الفواش واذلوا كثيراً من النساء الشريفات . وامر باحراق الايقونات التي تجددت في الكنائس وان يصوروا عوضاً عنها وحوشاً وطيوراً واشجاراً لاجل الزينة . ثم غارت عساكر البلغار على بلاد الروم فامروا اناساً كثيرين ورجعوا . فغيش الملك قسطنطين العساكر وسار الى البلغار ولما انتهى الى فاراغافا انتشب الحرب بينهما فاستظهر البلغار على الروم وذبحوا منهم خلقاً كثيراً ورجع قسطنطين الى القسطنطينية مذلولاً

وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي ملك الاندلس وكانت مدة ملكه اثنين وثلاثين سنة وعمره حين مات مائة وخمسون سنة وكان في تلك السفاح هرب الى الاندلس وتملك هناك وبويع بعده بالخلافة في تلك البلاد لولده هشام بن عبد الرحمن . وفيها امر الرشيد<sup>(٢)</sup> باخراج الطالبيين الى مدينة الرسول خلا العباس بن الحسن . وخرجت الخيزران الى مكة في شهر رمضان واقامت الى وقت الحج فحجبت . وحج بالناس عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس

وفي السنة ١٧٢ هـ = ٧٩٣ م خرج الرشيد الى مرج القلعة مرتاداً بها منزلاً ينزله . ووضع الرشيد على اهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف . وحج بالناس يعقوب ابن ابي جعفر

وفي السنة ١٧٣ هـ = ٧٩٤ م ( توفي محمد بن سليمان بالبصرة وكان غنياً جداً فضبط هرون الرشيد كل امواله ومقتنياته للخلافة وفرق كثيراً منها . ونوفيت الخيزران ام الرشيد وحج بالناس هرون الرشيد ( ط ) )

وفي هذه السنة توفي معن بن زائدة وكان عمره ثمانية وثمانين سنة وكان زائداً في الكرم عن حد القياس وارتقى في الدولة العباسية في ايام المنصور الى ارفع درجة . وكان معن من اصحاب عمر بن هبيرة وقد استاء ربه الاعجام في حرب الفاشرة ثم سعت

(١) هوسنة امداد مكمل شامي بساوي ثلاثة ارباع الارب او ٤٨ اقة حنطة و ٣٠ اقة شعير

(٢) وفيها ولي الرشيد موسى بن عيسى بن موسى بن محمد على اماره مصر



وامض الامور على ما ترى ودفع اليه خاتمه <sup>(١)</sup> وفيه يقول ابراهيم الموصلي  
 الم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هرون اشرق نورها  
 بين امين الله هرون ذي البدى فهرون واليهما ويحيى وزيراها  
 وفي هذه السنة ايضا ولد محمد الامين وهو اكبر من المأمون قليلاً وكانت الخيزران  
 هي الناطرة في الامور وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها وفيها امر هرون بسهم  
 ذوي القربى فقسم بين بني هاشم بالسوية وفيها امر الرشيد بمارطرسوس على يد ابي  
 سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس وحج بالناس هرون الرشيد  
 وفي السنة ١٧١هـ = ٧٩٢ م توفي الملك لاوون الايصوري ملك الروم وقد انتقم  
 الله منه لزيادة رداءته وظلمه وكان تملكه في القسطنطينية اربع وعشرين سنة وخمسة  
 اشهر ذكر في تواريخ الروم بعد موت الملك لاوون انتخب الروم ولده قسطنطين الزبلي  
 وقد تسمى بهذا الاسم لانه حين ولد واراد والده لاوون ان يعمده كما جرت عادة اولاد  
 ملوك الروم فحين وضعه البطريك جرمانوس في حوض المعمودية وهو طفل وسماه  
 قسطنطين زبل في الحوض فسمى قسطنطين الزبلي وكان ذلك في سنة ١٤٧هـ التي بها  
 تملك ابوه على القسطنطينية الا ان هذا اللعين <sup>(٢)</sup> فاق اياه لاوون في الاضطهاد الى  
 ان بلبل مملكة الروم وخافوا منه جداً وقد احرق جميع الصور وايقونات القديسين من  
 كنائس الروم التي في ملكه وامر ان لا يقال قديس البتة وان توطى وتداس عظام  
 القديسين ولا تنقدم الكرامة <sup>(٣)</sup> الا للثالوث وحده واحرق الايقونة العظيمة التي في  
 كنيسة فلاشرناص التي هي صورة مريم العذراء الا انه حين اظهر قسطنطين الزبلي  
 تلك البدع هاج عليه شعب الروم وقاموا ضده وانتخبوا اردافاسدوس زوج اخت  
 قسطنطين ملكاً وانضم اليه كثير من الشعب وطردهوا قسطنطين واجلسوه مكانه وبعد جلوس  
 اردافاسدوس امر برجوع الصور الى الكنائس حسب عادة الروم واما قسطنطين الزبلي  
 فجمع العساكر واتي الى القسطنطينية وجرى بينه وبين اردافاسدوس حروب كثيرة

(١) لما عاد الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الفواصين وقال كان ابي قد وهب لي خاتماً  
 شراه مائة الف دينار فاتي رسول الهادي اخي يطلب الخاتم وانا حينها فالتفت في الماء فغاصوا عليه  
 واخرجوه له فسريه لعله هذا الخاتم (ف)

(٢) لما كتب الامير حيدر هذا التاريخ كان نصرانياً على مذهب الموارنة الذين يحجون الصور  
 وعبادة القديسين وصورهم لذلك لقبه اللعين (٣) يراد بذلك العبادة وبالحقيقة انها لا تليق ولا  
 يجوز تقديمها الا لله وحده (لرب الهك تسجد واباه وحده تعبد)

اشهر وعمره ست وعشرون سنة وصلى عليه اخوه هرون ودفن في عيساباذ بيستانه وكان طويلاً جسيماً جميلاً ابيض مشرباً حمرة وكان بشفته العليا نقاص وكان ولد بالسبيروان من الري وله تسعة اولاد سبعة ذكور وابنتان . ذكر ابو الفرج ان موسى الهادي كان قاضي القلب صعب المراس شرس الاخلاق ومع ذلك كان جواداً سخياً وكان قبل موته غضب على اخيه الرشيد فخرج من امامه الى طوس ولم يزل هناك الى ان مات الهادي . فاستدعوه الى هناك وبايعوه بالخلافة وكان الهادي قد حوى سيف عمرو بن معدى كرب الزيدي الذي كان قد دفن معه حين قتل في حرب القادسية مع الاعجم في نهاوند وكان لا يفارقه ابداً وكان يسميه الصمصام وقيل فيه شعر

حاز صمصامة الزيدي عمرو	من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما ممعنا	خير ما اعتمدت عليه الجفون
اوقدت فوقه الصواعق ناراً	ثم شابت فيه الزغاف المنون
اذا ما نضائه تبهير الشمس	س ضياء فلم تكذب تسبين
وكان الفرند والجوهر الجا	ري في صفحته ماء معين
ما يبالي اذا الضريبة خات	اشمال نيظت به ام بين

وفي هذه السنة عمر عبد الرحمن الاموي بالاندلس جامع قرطبة موضع الكنيسة وصرف عليه مائة الف دينار

## الفصل الخامس

في خلافة هرون الرشيد وهو الخامس من العباسيين

ذكر ابو جعفر الطبري ان هرون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بويع له بالخلافة يوم توفي اخوه واهم الخيزران وولد له هرون الرشيد في تلك الليلة ولد وسماه عبد الله المأمون فقال يحيى بن خالد بن برمك هذه ليلة لم ينفق بشئ قط . مات خليفة . وولد خليفة . وتولى خليفة . وكان عمره يوم تولى الخلافة اثنين وعشرين سنة . وفيها قلد الرشيد يحيى ابن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك امر الرعية واخرجته من عني اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب . واستعمل من رابت واعزل من رابت

منه ففرحت بذلك فرحاً عظيماً . وقالت ان صح قوله اتخذناه طبيباً لنا ولما ولدت ارسلت الى ابي قريش خلعة والتي دينار واتخذ المهدي طبيباً له واكرمه كثيراً وصبر ولداه هرون وموسى في حجره وكناه ابا قريش و بقي في خدمة هرون الرشيد بعد موت المهدي ولما مات ابو قريش ترك اثنين وعشرين الف دينار . ذكر المسعودي دخلت مزنة امرأة مروان ابن محمد على المهدي وهي في ثياب رثة وكانت اجمل النساء حسناً واكملهن قدراً فقال لها المهدي من اين الناس انتِ قالت له من نساء بني اديه وقد اوصلني الدهر الى هذه الحالة وسلبت اموالنا ولا نأمن ان نخالط العامة . قال فبكي المهدي وقال اللهم اتنا نفوذ بك من زوال النعم وامرها بالدخول الى دار جاريته الخيزران فاكسبتها واكرمتها واقامت مكرمة الى ان مات المهدي

## الفصل الرابع

في خلافة الهادي وهو الرابع من العباسيين

وفي هذه السنة اي سنة ١٦٩ هـ يوبع بالخلافة لموسى الهادي بن المهدي يوم توفي والده وهو مقيم بمرجان يحارب اهل طبرستان فسار نصر الوصيف الى الهادي ليعلمه بوفاته ابيه وبالمبايعة له فنادى بالرحيل ولما قدم بايعته الناس فاستوزر الربيع بن الفضل . ثم شدد الهادي بطلب الزنادقة وقتل منهم جماعة كبيرة وحج بالناس سليمان بن جعفر وفي السنة ١٧٠ هـ = ٧٩١ م توفي الهادي بعيساباذ قيل بسبب فرحة كانت في جوفه روى ذلك الطبري ولكن اكثر المؤرخين يتفقون على انه مات مسموماً من امه الخيزران وذلك لانها كانت تحب ان تتدخل في امور المملكة معه فتنها وحقدت عليه وسمته . روى ابو الفرج ان امه الخيزران كانت تستبد بالامور دونه . وكنته يوماً في امر لم يجد الى اجابته سبيلاً فحتمت لا بد من الاجابة اليه فغضب وقال والله لا اقصيها لك . قالت والله لا اسالك حاجة ابداً . قال لا ابالي فقامت مغضبة . فقال والله ائن بلغني انه وقف ببابك احد قوادي لا ضربن عنقه ما هذه المواكب التي تندو وتروح الى بابك مالك مغزل بشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك فانصرفت وهي لا تعقل ووضعت جواربها عليه فسموه وقتلوه . وقيل انه عزم على خلع هرون اخيه ومبايعة ابنه جعفرأ فلما درت بذلك ارسلت وقتلته فمات ليلة الجمعة في نصف ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلاثة

دمشق الى المدينة وحج بالناس علي بن محمد المهدي

وفي السنة ١٦٩ هـ = ٧٩٠ م خرج المهدي في المحرم من بغداد الى ماسبذان  
 حسب امر الطبيب لتغيير الهواء وكان عنده جار جاف . فرام ان يأخذ احدهما معه  
 فصعب ذلك على الاخرى وكان اسمها حسناء فسمت كثرى واهدتها الى الجارية الاخرى  
 التي سارت مع المهدي ولما بلغ ماسبذان رأى الكثرى التي كانت اهدتها اياها حسناء  
 عندها وكان يجب الكثرى كثيراً فاخذها واكلها ففعل السم به ومات ولما علمت به  
 حسناء جاءت تبكي وتلطم وجهها وتقول اردت ان احظى بك وحدي فقتلتك وكان  
 موت المهدي ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهر ونصف  
 وتوفي وهو ابن ثلاث واربعين سنة . ذكر الطبري انه لما توفي المهدي في قرية الرذ من  
 قرى ماسبذان لم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز كان  
 يجلس تحتها . ذكر ابو الفرج في تاريخه انه لما هم المهدي بالخروج الى ماسبذان تقدم  
 الى حسناء حظيته لتخرج معه فارسلت الى ثاوفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي  
 وهو رئيس منجمي المهدي قائلة له انك اشترت على امير المؤمنين بهذا السفر فحسبنا سفرأ  
 لم يكن في الحساب فبذل الله موتك واراحنا منك . فلما بلغته رسالتها قال للجارية  
 التي انت بها ارجعي اليها وقولي لها ان هذه الاشارة ليست مني وما دعاؤك علي بتعجيل  
 الموت فهذا شيء قد قضى الله به وموتي سريع فلا تنوهم ان دعوتك استجيب ولكن  
 اعدي لنفسك تراباً كثيراً فاذا انا مت فاجعليه على راسك . فما زالت متوقفة تأويل  
 قوله حتى توفي المهدي بعد عشرين يوماً وكان ثاوفيل هذا على مذهب النصارى الموارنة  
 الذين يجبل لبنان وله كتاب تاريخ حسن . ونقل كتابي اوميرس الشاعر عن فتح  
 مدينة ايلبون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية ثم الى العربية بغاية ما يكون  
 من الفصاحة . وكان من اشتهر في الطب في ايام المهدي ابو قريش عيسى الصيدلاني  
 وكان ماهراً في الصناعة خبيراً في التعبير وحسن الاتفاق . وكان سبب تقدمه عند  
 المهدي بعد ما كان صيدلياً فقير الحال هو ان الخيزران حظية المهدي تشكت يوماً من  
 مرض وامرت جارتها بان تخرج القارورة الى طبيب غريب لا يعرفها وكان ابو  
 قريش بهرب قصر المهدي فارته الجارية القارورة فقال لما لمن هذا الماء  
 فقالت لامرأة ضعيفة فقال لابل للملكة جليلة عظيمة الشأن وهي حبلى بملك . وكان  
 هذا القول منه على سبيل الرزق فانصرفت الجارية واخبرت مولاتها الخيزران بما سمعت

ونصب عليها المجانيق وقاتلها ثمانية وثلاثين يوماً وافتتحها عنوةً وهدمها ورجع الى ابيه المهدي وكان المهدي قد رجع من بيت المقدس والشام الى العراق . وفيها عزل المهدي يحيى بن عبد الله عن اماره مصر وولى عليها ابراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس . وفيها سار المهدي للحج ولما وصل للعقبة اعترته حمى وتضايق ومن معه من قلة الماء فرجع بعد ماوجه صالحاً بن ابي جعفر للحج بالناس

وفي السنة ١٦٥ هـ = ٧٨٦ م عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن اماره مصر وولى عليها يوسف بن مصعب فقتل غدرًا فولى المهدي الفضل بن صالح بن عبد الله بن العباس على اماره مصر . وفي هذه السنة غزا هرون الرشيد بلاد الروم وافتتح ماجدة وغلب الروم ولحقهم حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم حينئذ ايريني الملقبة اوغسطه امرأة اليون وذلك لان ابنها كان صغيرا وقد هلك ابوه فخرى بينها وبين هرون الرشيد مراسلات وسفراء كثيرون ثم طلبت الصلح وتعهدت باعطاء الفدية فقبل هرون الرشيد بالصلح وبأخذ الفدية وقدرها تسعون الف دينار تؤديها في اول ابريل ( نيسان ) في كل ستة وفي يونيو ( حزيران ) وجعلت الهدنة ثلاث سنوات وحج بالناس صالح بن ابي جعفر (وفي السنة ١٦٦ هـ = ٧٨٧ م قفل هرون الرشيد راجعاً من خليج القسطنطينية في ١٦ محرم وجلب معه الجزية والغنائم . واخذ المهدي المبايعه علي قواده وجنده لهرون بعد موسى ابن المهدي وسماه الرشيد . وفيها تحول المهدي الى قصر السلامة ببغداد ونزل الناس بها معه وضرب بها الدنانير والدرهم . وفيها امر المهدي باقامة البريد بين المدينة ومكة واليمن بقالاً وابلاً ولم يبق هنالك بر يد قبل ذلك وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد

وفي السنة ١٦٧ هـ = ٧٨٨ م وجه المهدي ابنه موسى مع جيش عظيم الى جرجان لحرب ونداهم وشروى صاحب طبرستان . وجد المهدي بمطاردة الزنادقة وقتلهم . وفيها فشا الموت وسعال شديد وو بالامميت ببغداد . وفي هذه السنة امر المهدي بازياة في المسجد الحرام فدخلت فيه دور كثيرة . وفيها اظلمت الدنيا ليلال بقين من ذى الحجة حتى تعالى النهار وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد

وفي السنة ١٦٨ هـ = ٧٨٩ م نقض الروم الصلح بعد اثنين وثلاثين شهراً فوجه المهدي علي بن سليمان ويزيد بن بدر في مربة الى الروم فقتلوا منهم وظفروا بهم وقتل المهدي اكثر الزنادقة ببغداد . ورد المهدي ديوانه وديوان اهل بيته من

مكة اوسع من القصور التي كان بناها ابو العباس من القادسية الى زباله . وامر بالزيادة في القصور التي بناها ابو العباس . وامر باتخاذ المصانع في كل منهل وبتجديد الاميال والبرك وحفر الركيا مع المصانع . وامر بزيادة مسجد البصرة . وامر بنزع المقاصير من جميع المساجد وبتقصير المنابر وتغييرها الى المقدار الذي عليه منبر الرسول (صلم) وكتب بذلك الى الافاق . وفيها استعمل عيسى ابن نعمان علي مصر . وعزل المهدي محمد بن سليمان ابا ضمرة عن مصر بعد ان كان ولاء عليها مدة وولى عليها مكانه سلة ابن رجاء . ولما تولى المهدي الخلافة أمن الخائف وانصف المظلوم وبسط يده في العطاء فانفق ما تركه المنصور في بيت المال . قيل ان ابا حارثة الوكيل على بيت المال نهاء عن زيادة الاسراف . فاجابه وبك انت اعرابي احمق اتظن ان الاموال لاتأنتنا عند احتياجنا اليها . ذكر ان المهدي فرق في يوم واحد عشرة الاف درهم وحب بالناس مومي ابن المهدي ولي عهده . وذكر في تاريخ الروم ان في هذه السنة حدثت زلزلة عظيمة في بلاد الروم فهدمت عمائر عظيمة في مدينة القسطنطينية ومات خلق لا يحصى عددهم وكان ذلك في ايام لاوون الايصوري وفي السنة ١٦٢ هـ = ٧٧٩ م امر المهدي ان يجرى على المجذومين واهل السجون في جميع الافاق . وفيها عزل مسلمة بن رجاء عن مصر وولى عليها عيسى بن لقمان في محرم ثم عزله وولى عليها واصحاً . ولى المهدي ثم عزله وولى عليها يحيى الحرشي وفيها ظهرت الحمرة بجران وعليهم رجل يدعى عبد القهار فتغلب على جرجان وقتل خلقا كثيرا فغزا عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار واصحابه وحب بالناس ابراهيم بن جعفر بن المنصور

وفي السنة ١٦٣ هـ = ٧٨٠ م هلك المقتنع وذلك ان سعيداً الحرشي احد القواد الذين بعثهم المهدي حصره بكش واشتد عليه الحصار فلما احس بالهلكة شرب سماً بعد ما سقى السم نساءه وجميع اهله فماتوا جميعاً ودخل المسلمون القلعة واحتزوا رأسه ووجهها به الى المهدي وهو مجلب . وفيها خرج المهدي بنفسه مع ولده الرشيد لمحاربة الروم فهزمهم وفيها سار الى بيت المقدس وصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وتلي بن سليمان وخاله يزيد بن منصور وفيها ولى المهدي ابنه هرون الرشيد على المغرب كله واذر ييجان وارمينية وجعل وزيره او كاتبه يحيى بن خالد بن برمك وحب بالناس علي بن المهدي وفي السنة ١٦٤ هـ = ٧٨١ م ولى المهدي يحيى بن عبد الله الجوفي على اماره مصر وفيها رجع هرون الرشيد من غزواته لبلاد الروم ظافراً حيث حاصر قلعة سماتقي

## الفصل الثالث

في خلافة المهدي ابن المنصور وهو الثالث من الخلفاء العباسيين

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بإيمه اهل مكة والمدينة بعد موت والده ومن بعده لابن عمه عيسى بن موسى بن محمد الامام فلم يرض ابن عمه المذكور بالمبايعة للمهدي وامتنع بالكوفة واراد ان يتحصن بها فبعث المهدي ابا هريرة في الف فارس فاخذه الى المهدي . ولم يزل المهدي يحاسنه ويراضيه حتى اجاب الى خلع نفسه ومبايعة المهدي فعوضه عنها بعشرة آلاف دينار فباع المهدي وابنه موسى الهادي من بعده

وفي السنة ١٥٩ هـ = ٧٧٦ م عزل المهدي كثيراً من العمال عن مراكزهم وابدلهم جميعاً وفرّق كلما تركه ابوه في بيت المال وبنى مسجد الرصافة وحفر خندقها . وفيها وقع الحريق في ذي الحجة في السفن ببغداد عند قصر عيسى فاحترقت سفن كثيرة واناس كثيرون . وعزل مطراً مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه ابا حمزة محمد بن سليمان الشامي وفيها حدثت حركة من تحرك من اهل خراسان في خلع عيسى بن موسى فارسل المهدي جيوشاً واخضعهم وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي

وفي السنة ١٦٠ هـ = ٧٧٧ م ظهر رجل يقال له يوسف البرم بخراسان منكراً خلافة المهدي وادعى النبوة فارسل اليه المهدي جيوشاً فامروه وحملوه اليه فصلبه . وفيها حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي حتى وافى به مكة وكان المهدي اول من حمل له الثلج من الخلفاء الى مكة . وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة . وامر بنزع المقصورة التي في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وامر بتوسيعه وذلك لما حج بالناس في تلك السنة وفيها توفي الخليل ابن احمد البصري النحوي

وفي السنة ١٦١ هـ = ٧٧٨ م خرج حكم المقتع في خراسان بقرية من قرى مرو فادعى النبوة وتنازع الارواح وتبعه اناس كثيرون وكان لا يسفر عن وجهه لاصحابه فلذلك قيل له المقتع وكان يحسن شيئاً من الشعبذة فاستغوى العقول الضعيفة واستمالها اليه . فلما درى به المهدي ارسل في طلبه عدة من قواده منهم معاذ بن مسلم فقاتلوه وانهزم الى ماوراء النهر فنبعوه وحاصروه في قلعة كش (وفيها امر المهدي ببناء القصور في طريق

ولا نظرت له قط وكان المنصور يرغب في البناء والعمائر الحسان وقد بنى في مدة خلافته مدناً كثيرة . قال أبو الفرج انه لما بنى المنصور بغداد ادركه ضعف في معدته وسوء استمراء وقلة شهية وكلما عالج الاطباء زاد مرضه الى ان استدعى جاورجيوس ابن بختيشوع النيسابوري وكان اشهر الاطباء في زمانه فداواه وشفي من مرضه . فرفاه المنصور الى منزلة عظيمة وكان هو الرئيس على البيمارستان . واذا غاب وكل تلميذه عيسى بن شهلانا . وقال المنصور لابن بختيشوع من يخدمك هاهنا واني ممعت ان ليس لك امرأة . فقال لي زوجة كبيرة كهلة لا تقدر على النهوض . فامر المنصور ان يحمل الى منزل بختيشوع ثلاث جوار روميات حسان . ولما انصرف ابن بختيشوع الى منزله ورأى أولئك الجوار انكر أمرهن وقال لعيسى تليذه لماذا تركت الشياطين يدخلن منزلي فقال انما أرسلن لك أمير المؤمنين فقال ارددن له . ولما دخل بختيشوع على المنصور قال له لماذا رددت الجواري وهن أحسن ما يكن حسناً فقال ابن بختيشوع نحن يامولاي معشر النصارى لا يجوز لنا أن نتزوج بأكثر من امرأة واحدة مادامت حية فاستحسن المنصور ذلك وارتفعت منزلة ابن بختيشوع عنده . ولما مرض جاورجيوس ابن بختيشوع سار المنصور الى منزله ماشياً . فقال يا امير المؤمنين ارجب ان تأذن لي بالرجوع الى بلادتي لانظر اهلي وولدي وان مت فبنت مع ابائي فاذن له بذلك . وقال المنصور اني لا اقدر على مفارقتك ان لم اجد من هو مثلك . فقال جاورجيوس انما يكون تليذي موسى فهو طبيب حاذق . فامر له المنصور بعشرة آلاف دينار وارسل اناساً يخدمونه يوصلونه الى نيسابور وقام موسى بخدمة المنصور . ولما خرج المنصور في بعض اسفاره الى نصيبين كتب عيسى الى مطران نصيبين يلتمس منه شيئاً ثميناً وكتب له الا تعلم أن امر الخليفة في يدي ان أردت أمرضه وان أردت شفيته . فاحتال المطران الى ان أرسل تلك الكتابة الى المنصور فغضب على موسى ونفاه وطرده اتيح نفي وطرده وضبط كل ماله وهذه ثمرة الشره . وكان في ايام المنصور نوبخت النجم الفارسي وكان فاضلاً حاذقاً خبيراً باقتران الكواكب وحرركاتها ولما مات المنصور في بير ميمون لم يكن حاضراً عند وفاته الا خدمه ومولاه الربيع فكنتم الربيع موته واجلسه ودنا منه كانه يكلمه . ثم خرج وأعلن المبايعه للمهدي وان والده اوصى له بها ورجع الى البيت وخرج وهو لا طم على وجهه شاق ثوبه وقد اعلم الناس بموت المنصور فكتب الى ولده المهدي يعلم بموت ابيه وبالمبايعه له



عمرو من اهل الشام وبكى ابا عمرو وكان منزله في بلاد الشام اعني الاوزاع ولم يكن منهم وموته بدمشق في آخر ايام المنصور وله تسعون سنة ( س )

وفي السنة ١٥٨ هـ = ٧٧٥ م سار المنصور من بغداد الى الحج فنزل في قصر عبدويه ( فانتقض امامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقي اثره بينا الى طلوع الشمس فاحتسب منه الخليفة جدًا ) فحدث له مرض وكان معه ولده المهدي فقال له اسمع يا مهدي ما اوصيك به . واجعل بالك الى المال والسلطان . واكرم اهل بيتك فان عزم عزك . وانظر الى مواليك واحسن اليهم واستكثر منهم فانهم ينفعونك في شدتك . واباك ان تبني المدينة الشرقية فانك لانتقم بناءها . واباك ان تدخل النساء في امرك واضنك لا تفعل ما اوصيك به ثم انه اشتد يقول شعرا

قل للذي قد غره	الامل	ودون ما يامل التنقيض والاجل
اما تعلم ان الدنيا وزينتها	كمنزل الركب حل ثم مرتحل	
حتفها رصد وعيشها نكد	وصفوها كمد وملكها دول	
تظل تفرج بالدعوات ساكنها	فما يصوغ له لب ولا جدل	
كأنها للمنايا والردى غرض	تظل فيه بنان النهر تنتضل	
والنفس هاربة الموت يرصدها	وكل عثرة رجل عنده زلل	
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه	والقبر وارث ما يسعى به الرجل	

ثم ودعه وبكى كل منهما . ثم سار المهدي الى الكوفة وسار المنصور الى مكة وكلا سار منزلاً اشتد وجعه الذي مات به <sup>(١)</sup> ولما وصل الى بير ميمون اشتد عليه مرضه ومات هناك وكان ذلك صباح ٦ ذي الحجة فحملوه الى مكة ودفن فيها وكان عمره اثني وستين <sup>(٢)</sup> سنة . وكانت مدة خلافته اثني وعشرين سنة وكان اسم اللون نحيفاً خفيف اللحية والعارضين وكان من أحسن الناس خلقاً وأشدهم احتيالاً ذو هيبه واحترام لم ير بداره لهو ولا ما يشبه اللهو واللعب . قال حماد الترمكاني انني كنت واقفا يوماً قدام المنصور واذا بحس جلبة فقال انظر ما هذا . فخرجت واذا بانسان بيده طنبور فعدت واخبرته فقال واي شيء يكون الطنبور فقلت له اما تعرف الطنبور . فقال لا

(١) ان مرضه الذي توفي فيه كان ضعفاً في المعدة . وقيل انه تحول عند سفره لشدة الحر لنوع من الاسهال او الدوسطاريا فاماته (٢) قيل ٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٨ والله اعلم بالصواب . وفي هذه اسمة مات زفر ابن الهذيل الفقيه الشهير صاحب ابي حنيفة

فقتلت خمسة اشخاص . وهلك ابو ايوب المور ياني وولى الخليفة عبد الملك بن ظبيان  
النسيري نلى البصرة وحج بالناس محمد بن ابراهيم والى مكة والطائف

وفي السنة ١٥٥ هـ - ٧٧٢ م توفي عبد الله بن علي بن عبد الرحيم امير مصر .  
فولى عليها المنصور اخاه موسى بن علي ولم يزل والياً عليها الى ان مات المنصور . ذكر في  
تواريخ الروم ان في هذه السنة صار تلج عظيم في جميع الجبال والسواحل ولم تبن الارض  
مدة ثلاثة اشهر ومات كثير من المواشي والوحوش . وفي هذه السنة فتح يزيد بن حاتم  
افريقية ودخل القيروان ووجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرقة فبناها كبناء بغداد  
في ابوابها وقصولها ورحابها وشوارعها وسور دورها وخندقها وانصرف الى مدينته . وعمل  
خندقاً للكوفة والبصرة وضرب عليها سوراً . وعزل المنصور عبد الملك بن ايوب بن  
ظبيان عن البصرة وولى مكانه الهيثم بن معاوية العتكي . وفيها ظلب صاحب الروم الدلمج  
الى المنصور على ان يودي له الجزية . وعزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة  
وغرمه مالا وغضب عليه وحبسه . وعزل المنصور محمداً بن سليمان بن نلى عن الكوفة  
وعزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عبد الصمد بن علي )

( وفي السنة ١٥٦ هـ - ٧٧٣ م ظفر الهيثم عامل البصرة بعمر بن شداد عامل  
ابراهيم بن عبد الله على فارس فقتل وصلب بالبصرة . وعزل المنصور الهيثم عن البصرة واعمالها  
واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصاوة وتوفي الهيثم ببغداد وصلى عليه المنصور  
وحج بالناس العباس بن محمد بن علي ( ط ) وفيها توفي سوار بن عبد الله القاضي ( س )  
( وفي السنة ١٥٧ هـ = ٧٧٤ م بني المنصور قصره الذي على شاطئ الدجلة المسمى  
الخلد . وفيها قتل يحيى ابوزكريا المحتسب وحول المنصور الاسواق من مدينة السلام  
الى باب الكرخ وغيره من المواضع . وولى جعفر بن سليمان على البحرين . واستعرض  
المنصور جنده بالسلاح والخيال في مجلس يشرف على شط الدجلة دون قطر بل وامر اهل  
يدته وصحابه بلبس السلاح وخرج وهو لابس درعاً وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطيئة  
مصرية . وعقد المنصور الكبرى ( الجسر ) عند باب الشعير وجري ذلك على يد حميد  
بن قاسم الصيرفي . وعزل محمداً بن سعيد الكاتب عن مصر واستعمل عليها مطراً وولى  
ابي جعفر وفيها ولى مبدأ بن الخليل السند وعزل هشاماً بن عمر عنها . وحج بالناس  
ابراهيم ابن يحيى بن محمد والى المدينة ( ط ) وفيها مات الازاعي<sup>(١)</sup> عبد الرحمن بن

(١) يوجد مزار جنوبي بيروت يدعى مقام الازاعي لعله له اولاد نسبوهم بهذا الاسم

وفي السنة ١٥١ هـ = ٧٦٧ م اغار الكرك في البحر على جدة وولى الخليفة عمر بن حفص بن عثمان بن ابي صفرة على افر بقة بعد ان عزله عن السند وولى موضعه هشاماً بن عمرو النخعي . وفيها قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان وفي هذه السنة ابتداء المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه محمد المهدي وعمل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً واجرى له الماء فكان الماء يجري من نهر المهدي الى نهر الرصافة . وفيها جدد المنصور المبايعه لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ولعيسى ابن موسى بعد المهدي روى الواقدي انه في هذه السنة ولى ابو جعفر معن بن زائدة تلي سجستان وحمج بالناس محمد بن ابراهيم .

وفي السنة ١٥٢ هـ = ٧٦٩ قتل الخوارج معن بن زائدة الشيباني في بست سجستان . وغزا حميد بن قطبة كابول وكان المنصور ولاء على خراسان في هذه السنة وغزا ارض الروم عبد الوهاب بن ابراهيم ولم يدرب . وعزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة وولى عليها يزيد بن منصور . وقتل ابو جعفر هاشماً ابن الاشباخج وكان عصا وخالف في افر بقة . وعزل يزيد بن حاتم عن مصر وولى عليها محمد بن سعيد . وحمج بالناس المنصور

وفي السنة ١٥٣ هـ = ٧٧٢ م جهز المنصور جيشاً في البحر لحرب الكرك بعد قدومه من مكة الى البصرة امد الحج . وكانت الكرك قد اغارت على جدة فنزل الجسر الكبير وقيل ان هذا قدومه الاخيرانيها وقيل انه قدمها اخر مرة سنة ١٥٥ هـ واقام بها اربعين يوماً وبنى فيها قصرًا . ثم انصرف الى مدينة السلام . وفيها قتل ابو حاتم الاباضي عمرًا بن حفص بن عثمان بن ابي صفرة بافر بقة . وفيها الزم المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة الطول وكانوا يحتالون لها بالقصب من داخل قال ابو دلامة

وكنا نرجى من امام زيادة فزاد الامام المصطفى في القلانس  
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس  
وفيها توفي عبيد بن بنت ابي ليلى قاضي الكوفة فاستقفى مكانه شريك بن عبد الله النخعي وحمج بالناس محمد بن ابي جعفر المهدي

وفي السنة ١٥٤ هـ = ٧٧١ م خرج المنصور الى الشام وسار الى بيت المقدس . ووجد يزيد بن حاتم لافر بقة في ٥٠ الف لحرب الخوارج . وعزم المنصور على بناء مدينة الرائقة فنامه اهل الرقة فعم بحجار بهم . وفيها سقطت صاعقة في المسجد الحرام

كذلك الى ان غمك على الروم كما تقدم عنه الشرح وكان ظالماً ذا اقتراء . وقد  
ابتدع محاربة الايقونات وقتل كثيراً من الاساقفة والرهبان المقاومين بدعته ونفى  
جرمانوس البطريرك لاجل معارضته في ذلك

وفي السنة ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م وجه المنصور حميداً بن خطبة الى ارمينية لحرب الترك  
الذين قتلوا حر بآ وعائوا في ثفليس . وفيها عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز . وحج  
بالناس جعفر بن المنصور ( ط )

وفي السنة ١٤٩ هـ = ٧٦٦ م غزا العباس بن محمد ارض الروم ومعه الحسن بن  
قطبة ومحمد بن الاشعث فهلك محمد في الطريق . وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد  
وفرغ من خندقها وجميع امورها وشخص الى مدينة الموصل ثم انصرف الى مدينة الموصل  
ومنها الى مدينة السلام وعزل عبد الصمد بن علي عن مكة وولى عليها مجداً بن ابراهيم  
وحج بالناس محمد المذكور والي مكة

وفي السنة ١٥٠ هـ = ٧٦٧ م توفي ابو حنيفة بن ثابت النعمان الامام الاعظم شيخ  
الفقهاء ( هو النعمان بن ثابت بن زوطاه ولي نيم اللات بن ثعلبة من بكر بن وائل وكان  
زوطاه من اهل بابل وقيل من كابول وقيل من الانبار وهو الذي مسه الرق في زعمهم مات  
ببغداد مسجوناً على قبول القضاء ودفن فيها وكان مولده سنة ٨٠ هـ وقيل سنة ٦١ هـ  
ادرك اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد  
الساعدي بالمدينة واما الطفيل عامر بن وائلة قال اصحابه لقي هولاء واخذ عنهم وعن  
غيرهم . وقال غيرهم نعم ادركهم ولكن لم يلقيهم ولم يرو عنهم والمثبت اولى من النافي  
( الوليد بن الشحنة ) . روى الطبري انه بهذه السنة خرج امتاذيس في اهل هرات  
وباذغيس وسجستان وكانوا نحو ٣٠٠ الف مقاتل فقلبوا خراسان وساروا والتقوا باهل مرو  
الروزفخرج اليهم الاجشم المروزي وقتلهم فقتل مع عدد غفير من جنوده . فوجه  
المنصور وهو بالبرذان خازماً بن خزيمة الى المهدي فولاه عماربة استاذيس وضم القواد  
اليه . وعزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولى عليها الحسن بن زيد بن  
حسن بن علي بن ابي طالب . وفيها توفي جعفر بن المنصور الاكبر بمدينة السلام  
وصلى عليه ابوه ودفن ايلاً في مقابر قریش وحج بالناس عبد الصمد بن علي بن عبد  
الله بن عباس

بعد رجوعه قال له المنصور كيف رأيت هذا البناء . فقال الرسول بناء حسن . وانما اعداؤك لا يبرحون معك . فقال المنصور ومن هم . قال له الاسواق لانه يجتمع بها من سائر الدنيا فامر المنصور باخراج الاسواق <sup>(١)</sup> الى ناحية الكرخ بناحية مدينة السلام ( و يقال لها ايضاً الزوراء لانحراف قبيلتها . وفيها ظهر ابراهيم ابن عبد الله بن حسن اخو محمد بالبصرة فحارب ابا جعفر وقتل . وفيها خرجت الترك وانحزرت بباب الابواب <sup>(٢)</sup> فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة . وفيها ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم . وحج بالناس السري بن عبد الله ابن الحارث بن العباس عامل ابي جعفر على مكة وفي السنة ١٤٦هـ = ٧٦٣ م اكل ابو جعفر بناء بغداد وتحول من مدينة ابن هبيرة اليها في شهر صفر . وعزل مسلماً بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمداً بن سليمان بن علي . وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنضلة البهراني وعزل عبد الله بن الربيع عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان . ومثله عزل السري بن عبد الله عن مكة وولى عليها عبد الصمد بن علي وحج بالناس عبد الوهاب ابن ابراهيم (ط) وفيها توفي هشام بن عروة وهو ابن خمس وثمانين سنة (س ١)

وفي السنة ١٤٧هـ = ٧٦٤ م اغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بارمينية وسبي منهم خلقاً كثيراً ودخل تفلنس وقتل حرباً بن عبد الله الراوندي الذي تنسب اليه طريقة الحرية ببغداد . وفيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس . وفيها خلع المنصور العهد الذي كان عهده السفاح بعد المنصور لابن اخيه عيسى بن موسى وبايع ابنه المهدي محمد بن المنصور . وولى ابو جعفر محمداً ابن ابي العباس ابن اخيه على البصرة فاستعفى منها فاعفاه . وحج بالناس هذه السنة المنصور (ط) . وفيها ولى المنصور خالد بن برمك على الموصل . وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وارضعته الخيزران ام الرشيد فكان اخا الرشيد من الرضاة وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر ودفن بالقيع ومولده سنة ٨٠هـ ( الوليد بن الشحنة ) . ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة انه بعد تملك لاوون الايصوري على القسطنطينية امر برفع الصور من جميع كنائس الروم وحارب كل من خالف امره وكان لاوون اولاً جندياً ثم صار حاملاً سلاح يوستينيانوس المجدوع الالف . ثم اقامه الملك ارتامبوس قائداً على الجند ولم يزل

(١) تحويل الاسواق الى جهة الكرخ كان في سنة ١٥٧هـ وانما اجملة الامر حيدر مع هذه السنة لا كمال خبر ببغداد (٢) اسم محل في بلاد الخزر ذكره في المحيط فقال وباب الابواب ثغر في الخزر

وفي السنة ١٤٣ هـ = ٧٦١ م نذب المنصور الناس لغزو الديلم وذلك لانه علم بايقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة عظيمة . وعزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطايف وولى مكانه عليها السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب . وعزل حميداً بن قحطبة عن مصر وولى عليها نوفل بن الفرات وحج بالناس عيسى بن موسى )

وفي السنة ١٤٤ هـ = ٧٦١ م قبض المنصور على اثني عشر رجلاً من آل علي بن أبي طالب وجلسهم في مكان ضيق فماتوا جميعاً ثم خرج محمد<sup>(١)</sup> بن عبد الله من آل دلي بن أبي طالب وجمع الجموع وتسعى بالمهدي . وقدم الى المدينة وخرج اخوه ابراهيم في البصرة بثلاثين الفا فسير اليهم المنصور العساكر وقتلوهما قتالاً عظيماً وهزموا عساكرهما ( وغزا محمد بن ابي العباس الديلم في اهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة وانصرف محمد بن ابي جعفر عن خرا . ان الى العراق وعند وصوله بني بابتة عمه ربيعة بنت أبي العباس وحج أبو جعفر المنصور بالناس )

وفي السنة ١٤٥ هـ = ٧٦٢ م شرع المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كره سكنى الهاشمية التي بناها لقيام الراوندية فيها وايضاً لوجودها بجوار الكوفة لأنه لم يكن يأمن على نفسه من ثورتهم لانهم كانوا افسدوا الجند . فخرج بنفسه يرتاد موضعاً يسكنه هو وجنده . فقال له اهل الحذق انا نرى ان يكون على الصراة<sup>(٢)</sup> وبين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر فاذا قطعته لم يصل اليك وايضاً هذا المركز متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد ودجلة والفرات والصراة خنادق مدينتك . وتجهيئك الميرة فيها من البر والبحر . فازداد المنصور حرصاً على النزول في ذلك الموضع . ولما ابتداء بناء بغداد امر بنقض مدائن كسرى ونقل اخشابها واججارها الى بغداد ولما رأى ان ذلك يكلفه أكثر من استحضر الاجار والاختشاب الجديدة توقف عن الهدم وجعل بناء بغداد مدورة وجعل لها سورين الداخل اعلى من الخارج . وبني دار مملكته في وسطها والمسجد بجانب القصر وانما قبله غير مستقيم يحتاج المصلي بان ينحرف لتجو باب البصرة . وجعل لها اربعة ابواب . وكانت الاسواق في المدينة . وحين قدم اليه رسول ملك الروم يهنيه بعمار بغداد امره ان يطوف في المدينة لينظر حسن بنائها ثم

(١) كان يلقب بالنفس الزكية لزهده وتمسكه بالدين وذكر الوليد بن الشعة ان قيام محمد المذكور واخوه ابراهيم كان سنة ١٤٥ ووافقة الطبري (٢) اسم نهر يصب في الفرات

وفي السنة ١٤١ هـ = ٧٥٨ م خرجت الراوندية <sup>(١)</sup> على المنصور بمدينة الهاشمية  
 وهم قوم من خراسان يعتقدون بتناسخ الارواح ويزعمون ان الذي يقوم بماشهم هو  
 ربههم ولذلك زعموا ان روح آدم في عثمان بن نهيك . وان ابا جهز المنصور هو ربههم  
 وان الهيثم بن معاوية جبرائيل وأتوا قصر المنصور يقولون هذا قصر ربنا فأرسل المنصور  
 وحبس نحو مائتين من رؤسائهم ومنعهم أن يجتمعوا فاخذ الباقون نعتاً وحملوه وأوهموا  
 انهم اجتمعوا لجنائزة فلما وصلوا الى باب السجن رموا النعش وكسروا باب السجن واخرجوا  
 اصحابهم وتجمعوا نحو ستماية رجل وأتوا باب المنصور فالتزم أن يخرج ماشياً فلققه قواده  
 وحاربهم حتى قتلوه عن آخرهم . وفيها وجه المنصور محمداً ولي عهده الى خراسان  
 بالجنود وامره بنزول الري ففعل . وخلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عن خراسان . وفيها  
 اكمل بناء المصيبة وكان ابتداءً في بنائها سنة ١٤٠ وسماها الممورة وعزل زياد بن  
 عبد الله الحارثي عن المدينة ومكة والطائف واستعمل على المدينة محمداً بن خالد بن عبد  
 الله القسري . وفيها توفي موسى ابن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخلفه  
 على الهند عيينة ابنه . وفيها تولى على مصر بامر المنصور محمد بن الأشعث . ثم عزله وولى  
 مكانه نوفل بن الفرات وحج بالناس صالح ابن علي وهو على قنسرين وحمص ودشق وفي  
 هذه السنة عزل الملك المنصور عمه صالح عن امارة مصر وولى عليها عبد الملك بن يزيد  
 ثم عزله بعد خمسة اشهر وولى مكانه موسى بن كعب ثم عزل موسى بعد شهرين وولى  
 محمداً بن سعد ثم عزله بعد ثلاثة اشهر وولى حميداً بن قحطبة . ثم عزله وولى يزيد بن  
 هاشم ابن ابي صفرة المهلب . وفي تلك هولة على مصر صار ظلم عظيم على الرعايا وخاصة  
 على النصارى وسلبت منهم اموال لا تحصى

(وفي السنة ١٤٢ هـ = ٧٥٩ م خلع الخليفة عيينة بن موسى ابن كعب وولى مكانه  
 عمر بن حفص ابن ابي صفرة العتكي عاملاً بمحارباً عيينة حتى غلبه واستولى على مصر .  
 وفيها بنى المنصور لاهل البصرة قباتهم التي يصلون اليها في عيدهم بيجان وصام ابو جعفر  
 رمضان وصلى بها يوم الفطر . وتوفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة . وفيها عزل  
 عن مصر نوفلاً بن الفرات وولى عليها محمداً بن الأشعث . ثم عزل محمداً وولى عليها  
 نوفل ابن الفرات ثم عزل نوفلاً وولى عليها حميد ابن قحطبة وحج بالناس اسماعيل بن علي

(٢) ذكر ابو الفرج ان خروج الراوندية كان سنة ٤٠ ونقل عنه الامير حيدر ولكن الطبري  
 والمسعودي والولد ابن الشحنة يتفقون بان خروجهم كان سنة ١٤١

فردها وقال أرجعي خائبة فلا يهون على امير المؤمنين ظهورك . فقال المنصور ماهذه الرقعة يا ابا عبد الله . قال بامولاي رجل اعترضني في الباب بهذه الرقعة فايت ان اخذها . فوضعها في كمي فهل الى امير المؤمنين ان ياخذها عني ويريجني منها فضحك المنصور وقال لقد قضينا ما بها على غير النظر وامر بقضاء حاجته . وذكر المسعودي انه سعى يوماً الى المنصور برجل صنع ذنباً عظيماً فامر باحضاره . ولما مثل بين يديه قال له انت الذي صنعت ذلك . قال يا امير المؤمنين ذنبي اعظم من نعمتك وعفوك اعظم من ذنبي وانشد

فبني مسيئاً كالذي قلت ظالمٌ      فغفواً جليلاً كي يكون لك الفضلُ  
فان اكُ لا ستأهل العفو مرةً      لسوء جرعة مني فانت له اهلُ

قال فاعجب المنصور لفصاحته وعفا عنه

ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة جلس ثاودوسيوس على مملكة الروم فنفى جراسيموس البطريرك وسائر حواشي الملك ارتامبوس الى نيقية واما الملك ارتامبوس فصار راهباً وقدم الطاعة الى ثاودوسيوس ثم ان جيوش الاسلام سارت الى عمورية فوجه الملك ثاودوسيوس عساكر الروم اليهم وكان قائدهم لاوون الايصوري . ولما انتهى الى ناحية عمورية ارسل لاوون الى قائد عساكر المسلمين وطلب منه الاتفاق وانه يعينه على الملك ثاودوسيوس وعقد معه عهداً على ذلك . فلما علمت عساكر الروم بذلك الاتفاق انخبوا لاوون ملكاً عليهم وعادوا راجعين الى القسطنطينية . فلما علم الملك ثاودوسيوس بذلك الامر اخرج ولده لمحاربة لاوون الايصوري وانتشب الحرب بينهم فكانت الغلبة للاوون وقبض على ابن الملك . ولما علم الملك ثاودوسيوس ما حل بولده وارث شعب الروم قد انتخبوا لاوون ملكاً عليهم ارسل الى لاوون يطلب منه ان يطلق ولده وانه قد عزل ذاته عن الملك فاطلق لاوون ابن الملك وسار مع أبيه الى أفسس . وكان تملك الملك ثاودوسيوس أربع سنين ومات في أفسس بسيرة حسنة

(وفي السنة ١٤٠ = ٧٥٧ م قتل عامل خراسان وهو أبو داود خالد ابن ابراهيم وذلك انه سقط من علو شامق فانكسر ظهره ومات وتولى مكانه صاحب شرطه حتى قدم عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي بالولاية من قبل ابي جعفر . وخرج ابو جعفر<sup>(١)</sup> حاجاً فاحرم من الحيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينة وتوجه منها الى بيت المقدس (ط))

(١) ذكر غيره ان حجه كان سنة ١٤١



ما بين يديه . وقال له لقد بلغني ان عندك مالا مودوعاً لبني امية فيلزملك احضاره .  
 فقال الرجل يا امير المؤمنين هل انت وريث بني امية . قال المنصور لا . قال الرجل هل  
 موصى لك به . قال لا . وما الذي تريد بالذي عندي لم . قال المنصور فبنوا امية ظلموا  
 المسلمين وانا وكيهم واريد اخذ ما ظلمهم به وارجه الى بيت مال المسلمين . فقال الرجل يا امير  
 المؤمنين يحتاج ان يكون بيننا ان الذي عندي الى بني امية هو من المال الذي ظلموا به  
 المسلمين لان بني امية كان لهم اموالاً كثيرة غير مال المسلمين . قال فاطرق المنصور  
 راسه الى الارض وقال للرجل اذهب فقد عفونا عنك . فقال الرجل اني لا ابرح من  
 هاهنا ليا امر امير المؤمنين باحضار من سمي بي . لان ليس لبني امية عندي شيء من  
 المال وسوف يبان صدق كلامي . فأمر المنصور باحضار الذي وثى بالرجل ولما رآه  
 قال يا امير المؤمنين هذا مختلس لي ثلاثمائة دينار وقد خاف ان ارفع دعواي اليك  
 فوثى بي عندك . والآن تحقق عندي انها عنده لانه سبق اليك في النخبة قال فأمر  
 المنصور في عذابه فاقر ان ما وثى به هو كذب فأمر المنصور بضرب عنقه وكان يقول  
 المنصور مارايت بعمرى اتجمع كلاماً من ذلك الرجل . وذكر المسعودي ان عمارة كان من  
 ندماء المنصور وكان ذا نفس سامية . فلما كان جالساً يوماً في مجلس المنصور دخل رجل وقال  
 يا امير المؤمنين اني مظلوم . قال المنصور ومن ظلمك . فقال عمارة اغصيني على ضيعتي  
 فقال المنصور يا عمارة لم ذلك فأبى وانكر . فقال المنصور قم واقعد مع خصمك في الشرع  
 فاذا كان معك اثبات . فقال عمارة ليس هولي بمخضم مازال امير المؤمنين سائماً . وان  
 كانت الضيعة له لست انازعه بها وان كانت لي فقد وهبته اياها . ولا اقوم من مكان  
 شرفني به امير المؤمنين واجمل هذا الرجل خصماً لي واقف معه . قال فكان عمارة من  
 الشراء في ايام المنصور وله ديوان يعرف به . وذكر ان المنصور كان حليماً عادلاً وكان  
 يعجبه محادثة محمد ابن جعفر ابن عباس وكانت الناس لعظم رتبته عنده يتضرعون  
 اليه في الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه عنه واذا لم يجد له عنه سلوى امر  
 باحضاره ولما قدم الى الباب اعترضه رجل برقصة وساله وصولها الى المنصور . فقال  
 له ضعها في كمي ودخل فترحب به المنصور . وسار معه الى مدينة السلام التي جدها .  
 فقال له المنصور اما ترى من حسننا يا محمد . فقال يا امير المؤمنين بارك الله لك بها  
 وهناك بوفور نعمتك . فلم يكن في دولة العرب والمعجم لها نظير . ولكن ياه ولاي ليس  
 بها صنعة فضحك المنصور وعلم مراده . ثم قام عنده بمحادثه فوقت تلك الرقعة من كده

على قتله واحتسب في ذاته ان قتلهم لا يامن من اعمامه فدعا ابن عمه موسى وقال له الست تعرف المنزل التي لك عندي . وقد اردت ان اطلعك على امر ولا افدر ان ابيع به لغيرك فقال عيسى وما هو يا امير المؤمنين قال المنصور اعلم ان عمي وعمك عبد الله قد افسد المملكة وقتله اريح لنا وبه صلاحنا فخذ الآن اليك واقتله سرّاً في غيابي وقل انه قد مات . فقال موسى السمع والطاعة اخذ عمه عبد الله الى ابياته وقال في نفسه اني اواخر قتله لا اري عاقبة الامر وابقى عمه عبد الله عنده في مكان محتفظ عليه الى ان رجع المنصور من الحج . فطالب ابن عمه موسى فحضر وجلس وقد جلست الناس على مراتبهم . فقال المنصور يا موسى ما حال عمي عبد الله قد تركته عندك . وقد كان قصد المنصور مكيدة ليقول الاثنان . فقال موسى قد فعلت يا امير المؤمنين ما امرتني به . فقال احضره لاني رايت الصفح عنه اولى لاجل عمومتنا اخوته . فقال موسى الم تأمرني يا امير المؤمنين بقتله . فقال المنصور كذبت وانما امرتك بحفظه الى حين رجوعي من الحج ولو اردت قتله لقتلته قبل ذهابي واظهر الغضب . وقل لعمومته هوذا قاتل اخيكم اقلوه عوضاً عنه . فنهضوا الى موسى واخذوا ليقتلوه وقد حنقوا عليه بالغضب . فقال لا تفعلوا وانما اخوكم حي واريد ان ترجعوا بي الى امير المؤمنين . فرجعوا به فقال موسى يا امير المؤمنين انما انت امرتني بقتل عمك عبد الله وهو الى الآن باق حي فان امرتني اسلمه الى اخوته اعمامك . قال فأطرق المنصور راسه الى الارض ثم قال احضره الى هاهنا . ولما حضر عبد الله قال المنصور لاعمامه انصرفوا الآن لئلا تروا ما في امره فتركوه وانصرفوا . ثم اعطاه ممّاً فمات<sup>(١)</sup> وسلم موسى ابن عيسى من حسن تدبيره وفي السنة ١٣٩ هـ = ٧٥٦ م سير المنصور ابن اخيه عبد الوهاب ابن ابراهيم محمد الامام في سبعين الف الى مدينة ملطية فلما كان وعمر ما كان هدمه الروم منها واسكن بها المنصور اربعة آلاف من الجنود واكثر فيها من السلاح والذخيرة . ذكر المسعودي انه سعى الى المنصور عن رجل عنده ودائع الى بني امية فامر باحضاره الى

(١) قيل ان قتل عمه الله كان في سنة ١٢٩ ذكر ذلك الوليد بن الشحنة

(٢) فيها كان الغداء الذي جرى بين المنصور وصاحب الروم فاستنقذ المنصور اسرى المسلمين وصار عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان الى الاندلس فملكها اهلها امرهم فولده من بعده الى يوم كتابة تاريخ الطبري . ووسع ابو جعفر المسجد المحرم حسب قول الطبري وانما الوليد بن الشحنة يجعل توسيع المسجد في السنة التي قبلها كما سبق . واما تجديد بناء ملطية فذكره الطبري في هذه السنة واما ابو الفرج والوليد ابن الشحنة فيذكران ذلك سنة ١٤٠ والله اعلم

ساجعل نفسي منك حيث جعلتها وللدهر ايام لمن عواقب  
ثم ارسل اليه ابو مسلم وكان له معه مواقع كثيرة في بلاد نصيبين المعروفة بدير  
الاعور ثم انهزم عبد الله بن معه الى البصرة فضبط ابو مسلم خزائنه وامواله . ثم سار ابو  
مسلم الى خراسان ونكث المبايعة للمنصور فسار المنصور الى المدائن وارسل الى ابي مسلم جريراً  
وكان جريز المذكور اواحد اهل زمانه ودهية عصره . فسار اليه وقال لابي مسلم يا امير  
لقد طنت الناس بحقك وقالوا عنك لقد سرت لنصرة قوم ثم نقضت مبايعتهم . واياك من  
ذلك . واني لا ارى امراً يبعدك عن الخليفة وانه يود رجوعك . ولم يزل عليه الى ان  
حضر الى المنصور . فقال المنصور لاصحابه متى رأيتوني صفقت يدي اجمعوا على ابي  
مسلم واقتلوه ولما دخل ابو مسلم على المنصور ابتداً بعاتبه ثم صفق يده ودخلوا على  
ابي مسلم وضربه شبيب ابن رواح فقطع يده ونادى المنصور اقتلوه قطع الله ايديكم  
فقتلوه<sup>(١)</sup> غرة ولما علم اولاد ابنته فاطمة بقتله هربوا الى اصفهان وهم الذين يدعون الفاطميين  
وسياقي الشرح عن تملكهم . و يقال لهم الخرمية و بابك الخرمي منهم الذي خرج  
في خلافة المامون . وقد ادعوا بتناسخ الارواح و ينظرون الى المستقبل في آخر  
الزمان . وكان ابو مسلم شجاعاً كريماً وقيل كان يخرج من داره عشرة آلاف شاة لاجل  
الولائم . وكان قاسياً وقد قتل في زمانه انساناً لا يحصى عددهم . وكان جباراً  
قاسي القلب وكان ذا اثر عظيمة . ولم يكن احد اخلف الحجاج في القادة غيره . ذكر  
ان ابا مسلم كان عنده ثلاثة نساء وكان كثير الغيرة على نساءه ولا يدخل داره غيره  
وقد جعل كوة على باب داره لتناول النساء ما يحتاجن اليه . وذكر انه لما زفت اليه  
امراًته امر ان يذبح الفرس الذي ركبت عليه ويحرق السرج لئلا يركبه ذكر<sup>(٢)</sup>  
وفي السنة ١٣٨ هـ = ٧٥٥ م ذكر المهودي لما عزم المنصور على الحج وقد كان  
صدر من عمه عبد الله امور ضد الخلافة فقبض عليه وسجنه . ثم بلغه عن ابن عمه  
موسى ابن عيسى الذي قد كان موازره على الكوفة انه يريد نقض المبايعة للمنصور فعزم

(١) قتل بالمدائن في شهر شعبان

(٢) وفي هذه السنة دخل قسطنطين ملك الروم ملطية عنوة وهدم سورها وعفى عن فيها من

المقاتلين والذرية . ووسع المنصور المسجد المحرم

(٣) وفي السنة ١٤٧ اتقل المنصور من الكوفة الى الانبار بعد ان اجتمع مع اهلها يوم الجمعة وصلى  
بهم وخاطبهم خطاباً واعلمهم انه راحل الى الانبار وولى ابا داود خراسان وخرج سنباذ وهو رجل اعلة  
مجبوي من احدى قرى نيسابور يطلب بدم ابي مسلم . وجح اسمعيل بن علي بن عبد الله بالناس

يُحج لاستتملك على الموسم وانزله قريباً منه . وحج بالناس ابو جعفر المنصور وحج معه ابو مسلم . وفيها عقد ابو العباس لاختيه ابي جعفر الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر عيسى ابن موسى بن محمد بن علي وكتب العهد بذلك وصره في ثوب وختم عليه بجاثمه وخواتم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى . وفيها توفي ابو العباس امير المؤمنين بالانبار يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بمرض الجدري وعمره ثلاثة وثلاثون سنة وكانت ولايته اربع سنين وثمانية اشهر . منها ثمانية اشهر يقاتل مروان وكان ذا شجرة جعدة ايضاً اقنى الانف حسن الوجه والحية بكره الدماء ويحامي عن البيوت الحرام وكان راغباً في اخبار الملوك ومذاكرة العرب واخبارهم . والسفاح اول خليفة اتخذ وزيراً ومن كان مع الخلفاء قبله يدعى كاتباً وكان وزيره أبرجهم بن عطية وأيضاً بعده ابو مسيلة بن الحلال وقاضيه ابن أبي ليلى الانصاري وصلى عليه عمه عيسى ودفنه بالانبار العتيقة في قصره

## الفصل الثاني

في خلافة أبي جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد وفي هذه السنة بويج لابي جعفر المنصور بالخلافة يوم توفي فيه أخوه<sup>(١)</sup> وأبو جعفر يومئذ بمكة في الحج واخذ له المبايع بالعراق عيسى بن موسى وكتب له يعلمه بذلك مع محمد ابن الحسين وموت اخيه وقام بأمر الناس بالوكالة عنه عيسى المذكور . والتقى محمد المذكور بابي جعفر بمكان في الطريق يقال له زكية فقرأ الكتاب ودعا الناس فبايعوه وبايعه ابو مسلم ايضاً فقال ابو جعفر ابن موضعنا هذا قالوا زكية فقال امر يزكي لنا ان شاء الله وقيل ان المكان صفية وقال شكراً لله صنت لنا الايام ان شاء الله

وفي السنة ١٣٧ هـ = ٧٧٤ م لما علم عبد الله بن علي بمبايعه المنصور انصرف بمن معه من الجيوش وبايع لنفسه حتى قدم حران . ذكر المسعودي ان عبد الله بن علي خالف المنصور ودعا لنفسه في الخلافة وزعم أن السفاح جعل الخلافة لمن انتدب لقتل مروان وشهد معه شهود كثيرون أنه هو الذي قتله . ولما بلغ المنصور كتب اليه يقول

(١) توفي ابو جعفر وله ولد يسمى محمداً وابنة اسمها ربيعة تزوجها المهدي ابن عمها كما سيأتي

العباس من الحيرة الى الانبار . وفيها ضرب المنار<sup>(١)</sup> من الكوفة الى مكة والاميال<sup>(٢)</sup> . وحج بالناس عيسى بن مومي امير الكوفة

وفي السنة ١٣٥ هـ = ٧٥٢ م خرج زياد بن صالح ورآه نهر بلغ وشخص ابو مسلم من مرو مستعداً لقتاله . وبث ابو داود خالد بن ابراهيم نصرأ ابن راشد الى الترمذ فخرج اليه الناس من الراوندية وقتلوه . ولما عرف ابو داود ارسل عيسى بن ماهان في تتبع قاتلي نصر فبعهم وقتلهم . وحج بالناس سليمان بن علي . ذكر في تاريخ الروم انهم في هذه السنة انتخبوا ارتامبوس ملكاً وتوجه البطريك وكان اول القضاة ولما تملق ارتامبوس اقام لاوون الابصوري قائداً على جيشه ييلاد الاناضول : ونفى ثاودورس وجاورجيوس البطارقة الى تسالونيكي . وعزل يوحنا البطريك الهرتوقي الذي كان اقامه فردانوس واقام مكانه جرمانوس الفاضل . ثم بلغ الملك ان المهاجرين ارسلا الى طرابلس الشام ليقطعوا اشجاراً لاجل عمل المراكب . فارسل مراكبه ليحرقوا تلك الاخشاب . وفي مسيرهم اتفق الجنود مع قائدهم يوحنا على عزل الملك ورجعوا الى القسطنطينية وقد انتخبوا ثاودورس ملكاً فهرب الملك ارتامبوس الى مدينة نيقية فحاصر العسكر المدينة ستة ايام فهرب الملك الى ادرنه وجمع عساكر كثيرة ورجع الى القسطنطينية وكان تملكه ثلاث سنين .

وفي هذه السنة سار المقدم الياس في جبل لبنان الى البقاع فنهب تلك القرايا وقتل اهلها . فارسل والي الشام من قبل ابي العباس اليه رسلاً ليجمع معه صلحاً . ثم ارسل وهاجمه في قرية المروج وقتله . وبعد رجوع عسكر الشام رجع اصحابه ودفنوه بقرب الجامع الذي في القرية ومنذ ذلك الحين سميت قبر الياس المعروفة بقب الياس وكانت القرية تسمى المروج . ثم اقيم مقدماً على الجيش سمعان ابن اخت المقتول فسارت اليه عساكر الشام وكانت الحرب بينهم في قرية شرقي قرية الشوير فانكسرت عساكر الشام وارتدت راجعة ودام القتال بين عساكر الاسلام ونصارى تلك البلاد مدة طويلة

وفي السنة ١٣٦ هـ = ٧٥٣ م قدم ابو مسلم العراق من خراسان على ابي العباس امير المؤمنين فأمر ابو العباس الناس ان يلاقوه . فلاقته الناس ودخل على ابي العباس بحفلة باهرة فعظمه واكرمه . ثم استاذن ابا العباس في الحج فقال لولا ان ابا جعفر

(١) المنار موضع النور والعلم ومحجة الطريق (٢) والاميال جمع ميل وهو المنار المسافر

ابراهيم ابن الوايد . ثم مروان ابن محمد . قال ابن صالح في سير بني امية وتديبرهم في الخلافة قال اما عبد الملك فكان جباراً لا يبالي بما يصنع . واما سليمان فكان همه بطنه وفرجه حكى انه كان يأكل كل يوم خمس اكلات كبار . قيل دعاه ذات يوم رجل من الكوفة للغدا فأكل . ثم وزات وزينيلين تين ويض . واما عمر فكان نقياً دينياً ولكن كلاً عور بين العميان وكان رجل القوم هشاماً ولكنه كان خسيساً . ثم لما افضت الخلافة الى ابنائهم فكان مهمهم قصد الشهوات والانهماك في اللذات وركوب المعادي مع اطراحم صيانة الخلافة فعجل الله انقراض دولتهم . وذكر المسعودي لما انقرضت دولة بني امية ونولى ابو العباس السفاح انشد شعراً مقتبساً من عنتر ابن شداد

وقد شفى نفسي وابراه سقمها اخذي بثاري من بني مروان  
من الحرب ليت شعري شاهد سفكي دما بني ابي سفيان

قال السفاح عجبت من يقدر ان يزداد علماً فيزداد جهلاً . قيل له امامه في ذلك يا امير المؤمنين قال لاني ارى من يزداد علماً في معاشرته الرجال فيترك ذلك و يعاشر النساء فما يكتسب منهن الانقصاً وخسفاً

وفي السنة ١٣٣ هـ = ٧٥٠ م وجه ابو العباس عمه سليمان بن علي واباً على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان . ووجه عمه اسماعيل بن علي كور الاهواز ومات داود بن علي بالمدينة فاستخلف عوضاً عنه ابنه موسى . وكتب ابو العباس الى ابن عون بافراره على مصر والياً والى عبد الله وصالح ابني علي على اجناد الشام . وتوجه محمد بن الاشعث الى افر بقاء وحارب اهائها وقتلها وحمج زياد بن عبيد الله الحارثي

وفي السنة ١٣٤ هـ = ٧٥١ م خالف بسام بن ابراهيم بن بسام وامال قسماً من جنود ابي العباس اليه واصحبه معه الى المداين متظاهراً ضد الخليفة . فوجه اليه الخليفة خازم<sup>(١)</sup> بن خزيمه وحاربهم وغلهم وشخص خازم المذكور الى عمان واوقع بين فيها من الخوارج وتغلب عليها وعلى ما جاورها من البلدان وقتل شيبان الخارجي . وغرا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كرش وقتل الاخير يد ملكها ووجه ابو العباس موسى ابن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور فلقبه وحارب به وهزمه . وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فولى الخليفة علياً بن الربيع مكانه . وفيها تحول ابو

(١) هورئيس الشرطة ومن اعظم القواد

من ربيع الآخر من دار ابي مسيلة وقيل ابي سلمة الى المسجد وصعد الى المنبر<sup>(١)</sup> وابعثه الناس واجتمع اليه جمع عظيم فقدم الى دمشق والنقت به الناس في نهر قرطس وارض فلسطين فحاصر عبد الله عم السفاح مروان بدمشق وفتحها ابو العباس<sup>(٢)</sup> فهراً وقتل من بها من بني امية وهدم صورها ونش اموات بني امية من قبورهم وأحرق عظامهم . ثم ارتحل طالبا مروان بن محمد بن الوليد<sup>(٣)</sup> وأرسل ابن أبي هبيرة في الغرات فاتاه عبد الله ابن علي فسير السفاح معه العساكر فالتقى بمروان واقتتلا قتالاً عظيماً فانهمز عسكر مروان وقتل من جيشه خلق كثير ومن يزل مروان في هزيمته حتى اتى الموصل فنتحه اهلها عن الدخول فصار الى حران وتبعه عبد الله بن علي في عساكر ابي العباس الى حران ولما بلغ مروان قدوم عبد الله اخذ عياله وعبر النهرات فدخل عبد الله حران وهدم قصر مروان وضبط ماله وسار طالبا مروان الى ارض مصر<sup>(٤)</sup> وهرب مروان وعياله واخفى بدير<sup>(٥)</sup> . فارسل عبد الله اناساً قطعوا رأسه وأتوا بعياله فارس لهم عبد الله الى ابي العباس السفاح الى حران . ومن ذلك الوقت انقرضت دولة بني امية . وتولي ابو العباس السفاح اخو ابراهيم الامام ابن محمد الامام وهو اول دولة العباسيين وهو ما بقي من نسل علي ابن ابي طالب . ذكر المسعودي ان مدة تملك بنو امية الف شهر تماماً لانهم تملكوا تسعين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . واول خلفائهم معاوية ابن ابي سفيان واخبرهم مروان ابن محمد ابن مروان ابن الحكم . وهم اربع عشرة خليفة و ينتسبون الى آل هاشم اولاد اولاد عم النبي وجدهم قبل الاسلام يقال له حرب ابن عبد مناف اخو عبد المطلب جد رسول الله . وعدد خلفائهم كما تقدم عنه الشرح . الاول معاوية ابن أبي سفيان . ثم ولده يزيد . ثم معاوية ابن يزيد . ثم مروان ابن الحكم . ثم ولده عبد الملك ابن مروان . ثم ولده الوليد ابن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك . ثم عمر ابن عبد العزيز . ثم يزيد ابن عبد الملك . ثم اخوه هشام . ثم يزيد ابن الوليد . ثم الوليد ابن يزيد . ثم

(١) خطب بابل الكوفة أولاً ثم خطب عنه علي شاكراً الله ثم اوصى الجميع وكلهم السنة شكر

(٢) فتحت في ١٠ رمضان دخلوها من باب الصغير ذكر الطبري انهما ابواب دمشق في سنة ١٢٢ وهي باب شرقي وباب الحامية وباب كيسان وباب الصغير وباب توما وباب الفراديس

(٣) الذي نزل أولاً في نهري فطرس . ثم نزل بعين الحجر . ثم انتقل الى المزة (قرية في ضاحي دمشق معروفة الآن) (٤) هرب مروان الى مصر والنسطاط ومن ثم الى الصعيد

(٥) هذا الدير موجود بقرية من قرى الصعيد . وهرب ابن مروان عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فقتل احدها وبقي عبد الله الى خلافة المهدي فبعثه عامل فلسطين اليه

عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك الى الشام . وفيها بني حصن مرعش ووقع الطاعون بالبصرة

وفي السنة ١٣١ هـ = ٧٤٨ م ذكر ابو الفرج ان ابراهيم ابن محمد الامام ومعه اخواه ابو العباس وابو جهم وولده وعمه ومواليه خرجوا للحج على ثلاثين فيجياً عليهم الثياب الفاخرة والرحال والاثقال فشهروهم اهل الشام واهل البوادي والحرمين معا انتشر في الدنيا من ظهور امرهم . وبلغ مروان خبر عجبهم فكتب الى عامله بدمشق يامره بتوجيه خيل اليه . وكان مروان بارض الشام فوجه العامل خيلا فجمعوا على ابراهيم فاخذوه وحملوه الى سجن حران وهرب ابو العباس وابو جعفر الى الكوفة واختفيا بدار مسيلة . واما ابراهيم فاثقلوه بالحديد وضيقوا عليه الحلقة حتى مات وقيل انه مات مسموما . ولما احس ابراهيم بقرب الاجل اوصى الى اخيه ابي العباس ونعى نفسه اليه وامره بالمسير الى الكوفة باهل بيته فسار معه اخوه ابو جعفر وعمه وستة رجال حتى قدموا الكوفة مستخفين . ذكر الطبري في تاريخه ان نصر ابن سيار لما كثرت الخوارج وبلغه ان ابا العباس مختفي بدار مسيلة كتب الى مروان يخبره بان الناس مرادهم ان يابعوا ابا العباس فكتب شعراً

ارى تحت الرماد وميض نارٍ      ويوشك ان يكون لها غرام  
فان النار بالعودين تذكى      وان الحرب اوله كلام  
فان لم تطفأ عقلاء قومٍ      يكون وقودها جثث وهام  
فقلت من التعجب ليت شعري      ايقاظ امية ام نيام

## الباب الثالث

في دولة العباسيين

## الفصل الاول

في خلافة ابي العباس السفاح

وفي السنة ١٣٢ هـ = ٧٤٩ م لما كان ابو العباس السفاح بن محمد الامام من آل ابي طالب مختبئاً مع اخوته بدار ابي مسيلة بالكوفة خرج ليلة الجمعة لاثني عشرة خلت



الخوارج الخيري الشيباني فقتل في طبرية وهو من الخوارج . وتكاثر الخوارج ايضاً في خراسان . فوجه مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج فلقى ابو حمزة عبد الله ابن يحيى المدعو طالب الحق فدعاه الى مذهبه وارسل نصر بن سيار عامل خراسان يطلب النجدة من مروان على الخوارج فلم يقدر على نجدة وضعفت دولة بني امية . واقام مروان اكثر ايامه في هموم عظيمة . قيل اتى اليه انسان في جارية فابقت الجلال والحسن . فقال له ليس لي بها حاجة والله ما قاربت امرأة قط . ولما اشتد الامر بنصر ابن سيار طلب من يزيد ابن عمرو ابن هبيرة عامل العراق ان يسير الى نجدة فلم يمكنه المسير لكثرة الخوارج التي ظهرت في العراق

وفي السنة ١٢٩ هـ = ٧٤٦ م اتر ابراهيم بن محمد بن طلي بن عبد الله بن العباس اباً مسلماً على خراسان واوصاه باظهار الدعوى والتسويد وبث له لواء يدعى الظل ورواية تدعى السحاب ففقداهما على رحمن واظهر الدعوة العباسية وتناول الظل والسحاب ان السحاب يطبق على الارض فلا تحلوا الارض من الظل كذلك لا تحلوا من خليفة عباسي اخر الدهر . وحينئذ تمالفت وتعاقدت العرب من اهل خراسان على قتل ابي مسلم لكثرة اتباعه وقوة امره فحول ابو مسلم من اسفيذنج الى الماخوان . وفيها دخلت الخوارج الى مكة والمدينة وعليهم ابو حمزة المختار بن عوف الازدي والسخ بن عقبة وكانوا مرسلين من قبل عبد الله ابن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق . وخاطبوه بامير المؤمنين . فارسل مروان عساكره من الشام مع اخيه عبد الله بن محمد فالتقى بالخوارج في وادي القرى فقتل بالحق وانهمزم ابو حمزة ومن معه من الخوارج . ثم سار عبد الله بجيشه الى اليمن فالتقى عبد الله بن يحيى الكندي بالطائف وارض جرش وحجرت بينهم حروب كثيرة فقتل عبد الله ابن يحيى وانهمزمت الخوارج الى ارض حضرموت . ثم سار عبد الله ونزل صنعاء .

وفي السنة ١٣٠ هـ = ٧٤٧ م دخل ابو مسلم حائط مرو ونزل دار الامارة واتفق مع علي بن جديع الكرمانى على حرب نصر ابن سيار ففخاربا وقتل شيبان بن سلمه الحواري وقتل ابو مسلم علياً وعثمان ابني جديع الكرمانى . وقتل نباتة بن حنضلة عامل يزيد بن عمرو بن هبيرة على جرجان . وفي هذه السنة كانت الموقعة بقديد بين ابي حمزة الخارجي واهل المدينة ودخل ابو حمزة مدينة رسول الله ( صلعم ) وهرب

## الفصل الثالث عشر

في خلافة مروان ابن محمد بن مروان ابن الحكم وهو الثالث عشر من خلفاء بني امية

ولما بلغ مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم وفاة يزيد بن الوليد وان ابراهيم ابن الوليد اخذ تولي الخلافة بعده <sup>(١)</sup> سار اليه بالعساكر ودخل اشام وبايعته الناس . ولما اسقرت له الخلافة رجع الى منزله بجران فطلبوا منه الامان الى ابراهيم بن الوليد والى سليمان بن هشام ابن عبد الملك والى مروان بن محمد بن يزيد فامنهم وانصرفوا الى مكة وكان معهم ابو مسلم . ثم انتقض اهل حمص على مروان فسار اليها ووجد اهلها قد ردوا ابواب المدينة فاحرق بالمدينة ونادى مناديه مادعاكم الى التكت بهودكم فقالوا لم نكت عهودنا واننا لا نزال على طاعتك . قال فاتحوا لنا باباً ففتحوا ودخل الى المدينة ثلاثة الاف رجل فقتل من في المدينة وزحف مروان من باب تدمر وخرج اليه جمع غفير فقاتلوه وقتل مروان اكثر من خرج من المدينة ودخلها وصلب حولها نحواً من ستماية رجل واستولى عليها . وفيها عزل اهل دمشق عامل مروان وحاصروه فقصدهم مروان ودخل دمشق . ثم ان سليمان بن هشام بن عبد الملك نازع مروان على الخلافة وحاربه . وانضم الى سليمان ابن هشام عشرة لآل رجل من البصرة وبايعوه بالخلافة وخلعوا مروان . ومضى سليمان بجده الى قنسرين وكانت اهل الشام قد ملت اليه . ومضى سليمان الى حمص وانضم اليه جماعة وجمعوا حماً . فقصده مروان . وبايع سليمان اصحابه وكانوا نحو تسماية وخرجوا فاصدين مروان . وكنوا له في طريقه في قرية تعرف بتل مير من معاملة معرة النعمان فالتقى العسكران وقتل منهما خلق كثير وانهمز سليمان الى حمص . ثم مضى الى تدمر وخلف بحمص اخاه سعيداً بن هشام فجاء مروان الى حمص وحاصرها ثمانية عشرة اشهر . ثم صالحهم وامنعهم على ان يسلموا سعيداً فسلموه اليه وتولى على حمص

وفي السنة ١٢٨ هـ = ٧٤٥ م ذكر المسعودي في تاريخه انه في هذه السنة تكاثرت الخوارج وظهر الضحاك بن قبة فقتله مروان في راس العين . وبعد قتله بايعت

(١) تولي الخلافة الا انه لم يتم له الامر وكان يسلم عليه نارة بالخلافة ونارة بالامارة ونارة لا يسلم عليه بواحدة منها فكذلك هكذا سبعين يوماً

مائة الف دينار . وكان الوليد بن يزيد يومئذٍ بالجزء بظاهر دمشق فقاتله اصحاب يزيد وانهمز الى داخل الدار فتكاثروا عليه وصعدوا على الحائط ونزلوا اليه وضربوه باسيافهم وقطعوا يديه وجزوا راسه وطيف به في دمشق . ولما قتل الوليد اضطربت البلاد وكثرت الخوارج وضعف ملك بني امية وانتعرت عليهم اعداؤهم فكان قتلهم للوليد من اسباب زوال ملكهم . ولكل شيء سبب . وكانت ولاية الوليد سنة وواحد وثمانين يوماً . وتولى الخلافة بعده يزيد ابن الوليد الملقب بالناقص لانه انقص الزيادة التي كلن زادها سلفه في علوفة الجند وكان محمود السيرة . ذكر ابو الفرج في تاريخه بهذه السنة سار ابراهيم<sup>(١)</sup> ابن محمد الامام الى خراسان وجمع النقباء والدعاة وطلب الدعوة له فقبلوه واجتمعوا عنده ودفعوا له ما جمهوه من نفقات شيعة بني العباس . ووثب اهل حمص بطالبون بدم الوليد وثأروا وهدموا دار العباس ابن الوليد واقاموا النواج على الوليد فارسل يزيد اليهم جيشاً فحاربهم وهزمهم . بعد ان قتل منهم ثلاثمائة رجل . ووثب ايضاً اهل فلسطين والاردن على عاملهم وقتلوه . ووثب سليمان ابن هشام ابن عبد الملك وكان معبوساً بعمان<sup>(٢)</sup> واخذ ما فيها من الاموال وقبل نحو دمشق . وظهر يزيد ابن يحيى من آل علي بن ابي طالب في بلاد خراسان لايمان بني امية على المظالم والجور الذي حصل منهم . فسير يزيد ابن الوليد نصر ابن سيار في العساكر لقتاله وظفر به وقتله وصاب جثته في خراسان وبقيت معلقة حتى خرج ابو مسلم صاحب الدولة العباسية وانزلها ودفنها واخذ يزيد بن الوليد المبايعة لاخته ابراهيم ابن الوليد وجعله ولي عهد . ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك من بعده وتوفي يزيد ابن الوليد بن عبد الملك يوم الاربعاء بعد عيد الاضحى بالطاعون وكانت خلافته ستة اشهر وبضع ايام وعمره ثلاثون سنة وكان يكنى ابا خالد وامه ام ولد اسمها شاه افر يد بنت فيروز بن يزيد جرد بن شهر بار بن كسرى وكان دائماً يقول

انا بن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

وانما جعل قيصر وخاقان جدّيه لان ام فيروز ابنة كسرى وامها ابنة قيصر وام كسرى ابنة خاقان ملك الترك

(١) ذكر الطبري ان ابراهيم وجه ابا هاشم بكبرين ماهان وبعث معه بالسيرة والوصية ولم يذهب بنفسه الى خراسان ولعله يريد ذهابه مجازاً كقولنا بنى الامير المدينة (٢) في ربة بني عمون القديمة

أقبلت اسحب ذيلي أقول ما حالته  
إذا بنات هشام يندبن والدهنه  
بدعون وإلا وعولا والويل حل بهنه

وقيل قال له بعض اصحابه وكان وقتئذ يشرب مع ندمائه يا امير المؤمنين ان على الباب جماعة منى بني قريش والخلافة تجل عن هذه المنزلة قال ما غرت عما انا به ولو زال ملكي . وفي هذه السنة قُتل يحيى ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بمرجان وصلب ثم انزل واحرق ثم رُضَّ وُحْمِلَ في سنيته وذر في الفرات . وفيها ولي الوليد نصر بن سيار على خراسان كلها وافرده بها . ووفد يوسف بن عمير على الوليد فاشترى نصرًا وعياله منه فرد اليه الوليد ولاية خراسان . وفيها وجه الوليد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة والطائف وعزل سعدًا بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولى عليها يحيى بن سعيد الانصاري وحج يوسف بن محمد بالناس وفيها كانت وفاة الامير قاسم ابن الامير سعد ابن الامير مالك ابن الامير - ارث الخزومي بعد توليه على حوران وتولى مكانه ولده الامير شهاب <sup>(١)</sup> ذكر في تاريخ الروم بهذه السنة لما تملك فردانوس على الروم قدمت عساكر البخاري الى القسطنطينية ووصلوا الى باب الذهب وقتلوا كثيرين واستأسروا اناسًا لا عدد لهم ثم رجعوا الى اماكنهم واذ رآى الروم غباوة ملكهم وانه قد حاد عن الصواب نهضت اليه اراكنة الشعب والقواد وقبضوا عليه واعموه ثم طردوه وقد كان له ثمان سنين متملكًا

## الفصل الثاني عشر

في خلافة يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك ابن مروان وهو الثاني عشر من بني امية وفي السنة ١٢٦ و ١٢٧ هـ = ٧٤٣ و ٧٤٤ م <sup>(٢)</sup> لما نظرت اهل الشام ما في الوليد من الخساسة اجتمع رايهم على خلعه وقتله كونه تمادى بالفسق والمجون والكفر فبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك . ولما قام بالامر قال من احضر راس الوليد فله

(١) هو جبالا امراء الشاهيين في حاصيا وراشيا وجبل لبنان واليه ينسبون

(٢) ذكرنا حوادث هاتين السنتين معًا لتعسر الفصل بينهما

ان امرتني بنشرة نشرتها فاعجب هشام بفصاحته . فقال له قل لله درك . فقال ياملك  
 انتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم . وسنة اذابت اللحم . وسنة اذابت العظم وفي يد  
 امير المؤمنين فضول مال . فان كانت لله ففرها على عباده . وان كانت لهم فعلى م  
 تجدها عنهم . وان كانت لك تصدق بها عليهم ان الله يحب المتصدقين . فقال الملك  
 ماترك لنا هذا الغلام حجة نخرج بها . ثم امر بان يعطى للعرب ما يحتاجون اليه

## الفصل الحادي عشر

في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان  
 وهو الحادي عشر من بني امية

وبعد وفاة هشام في سنة ٨٢٥ = ٧٤٢ م بويع بالخلافة الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك  
 بن مروان حسب وصية اميه بان تكون له الخلافة بعد هشام اخيه وكان عمره اربعين  
 سنة . ولم يتقدم من بني اميه في العمر ويتأخر في الخلافة مثل الوليد لسبب  
 الخلاعة واللهو الذين كانا فيه . ولم يزل بعد خلافته كما كان من شرب الخمر ومنادمة  
 الفساق وهو اول من غنت قدامه المغنين والمغنيات من الخلفاء واطهر المشارب والملاهي  
 وكان متهنكاً مازحاً خلماً . متهاوناً بالدين . وحالماً اتاه خبر وفاة هشام ارسل الى  
 الخزان يامره بان يحتفظ على ما في يديه نفتم ابواب الخزائن ولما مات هشام لم يجدوا  
 له قمحا ليسخن به الماء حتى استعاروه ولم يجدوا كفناً تكفينه فكفنه غالب مولاه واستولى  
 الوليد على كل الاموال وكالها بالصاع : وكان كريماً وزع كثيراً على الفقراء والمساكين  
 والعريان : وكان لا يسأل في حاجة ويقول لا : وبعد مدة وجيزة عقد الوليد لابنائه  
 الحكم وعثمان المبيعة من بعده وجعلهما ولي عهدهما بعد الآخر . وبعد توليه الخلافة  
 لم يتغير عن صفاته بل زاد مجوناً وفسقاً ومن مجونه لما اتاه خبر موت اخيه هشام  
 بالترصافة قال

طال ليلى وبت أسقى السلافه واتاني نعي من بالرصافة  
 واتاني ببردة وقضيب واتاني بخاتم للخلافة  
 ومن مجونه ايضاً قوله عند وفاة هشام وقد اتاه البشر وسلم عليه بالخلافة  
 اني سمعت خليلي نحو الرصافة رثه

ضم خراسان اليه وعزل نصرًا بن سيار . وغزا نصر فرغانة غزوته الثانية . فآوفا مفره  
بن احر الى العراق فوقع فيه عند هشام

وفي السنة ١٢٤ هـ = ٧٤١ م وجه هشام بن عبد الملك حنضلة ابن صفوان الى  
افريقية وولى مكانه على مصر حفصاً ابن الوليد . ذكر ابو الفرج في تاريخه ان اول من  
قدم الى خراسان زياد في ولاية اسيد بعثه محمد الامام بن علي ابن عبد الله ابن العباس  
ابن عبد المطلب ودعا للبايعه الى بني العباس وذكر ظلم بني امية . وكانت شيعته تزعم  
ان لاصوم ولا صلوة ولا حج وان الصوم تفسيره ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح  
باسمه . والصلوة الدعاء له . والحج القدوم اليه فسير اليه هشام محمداً فقتله وقتل معه  
عشرة من شيعته <sup>(١)</sup>

وفي السنة ١٢٥ هـ = ٧٤٢ م توفي هشام ابن عبد الملك ابن مروان بالرصافة يوم  
الاربعاء لست خلون من ربيع الاول وكانت ولايته تسع عشرة سنة وعشرة اشهر <sup>(٢)</sup>  
وكان عمره خمسة وخمسين سنة وكان مرضه الذبحة وكان هشام احول خشناً غليظاً يود  
جمع المال وعمار الارض وجمع الارزاق والخليل . وقيل كان عنده اربعة الاف فرس  
ولم يحو ذلك احد قبله من الخلفاء واستجاد الكسوة والفرش وعدد الحرب ولاماتها واخذ  
الرجال وقوى الثغور والضياح والاقنية والبرك بطريق الحاج وفي ايامه عمل الخبز والقطن  
وسمكت الناس على لبسه . وذكر المصوري عن الفصحاء قال انحطت البادية في خلافة  
هشام ابن عبد الملك ابن مروان فأتت اليه العرب وقد اهابوا ان يحكموه وكان بهم  
قرواش بن حبيب وكان له من العمر ست عشرة سنة . فنظر هشام الى خواصه . وقال  
حتى الاولاد دخلوا علي ولم تمنعهم . فقدم قرواش الى بين يديه وقال ابد الله امير المؤمنين

(١) في هذه السنة قدم جماعة من شيعه بني العباس الكوفة يريدون مكة وشري بكيرين ماهان  
ابا ميلم صاحب دعوة بني العباس من عيسى بن معقل العجلي . وغزا سليمان ابن هشام الصائفة فلقى  
اليون ملك الروم فلم يثمن . وحسب قول الواقدي ان فيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن  
العباس . وحج بالناس محمد ابن هشام بالناس

(٢) قبل وسبعة اشهر وخمسة وعشرين يوماً وصلى عليه ابنه مسلمة وكان وقوراً مدققاً في فحص  
الدعوى ديناً تقياً يحافظ جداً على الفروض قيل اناه رجل معه قبان وخمرو وبربط فقال اكسروا  
الطنبور على راسه وضربه فبكي فاتي رجل يعزيه فقال اتراني ابيكي للضرب انما ابيكي لاحتقاره  
البربط اذ ساء طنبوراً . قيل فنقد مرة احد اولاده ولم يحضر صلوة الجمعة فسأله ما منعك عن  
الصلوة قال ننته داني . قال فنجرت عن المشي فتركت الجمعة . فمنعه الدابة سنة وكان يحسب من  
افضل ارباب السياسة بين بني امية . وفي هذه السنة غزا النعمان بن عبد الملك الصائفة

الف راس واخذ منه الرهن على ذلك وملكه مروان على ارضه . وفيها ولد العباس بن محمد . وقتل زيد بن علي بن الحسين <sup>(١)</sup> . وفيها غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ثم غزا الثالثة فقتل كورضول حاكم تلك الجهات وحج بالناس محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي

وفي السنة ١٢٢ هـ = ٧٣٩ م توفي مسلمة ابن عبد الملك ابن مروان وكان ذا عقل ورأي وشجاعة ولم يكن في بني امية مثله . وفيها توفي خالد ابن يزيد ابن المهلب وكان من اجل الناس في الكرم . ذكر المؤرخ قال كنت يوماً جالساً واذا كتاب من خالد بن يزيد وفدالي يقول فيه واصل الف دينار ضعها عند عيالك واحضر . فسرت الى الرصافة ودخلت على خالد وقبلت يده فترحب بي فقلت خيراً يامولاي ما دعيتني اليه . قال لكي تكافئك على مدحك لنا فأت وما هو . قال كنت جالساً عند الخليفة فقال اتعرف القائل بك هذا البيت فقلت وما هو يا امير المؤمنين فقال مسلم الذي قال بك

سل الخليفة سيفاً من بني مضر يضي فيقطع للانجسام والهاما  
كالسيف لا ينثني عما بهم وبه واجلب الناس ارغاماً وانعاما

ويكون قال بك مثل ذلك وانت لا تعرفه ولا يصل له منك جائزة ثم امر لي بعشرة آلاف دينار

وفي السنة ١٢٣ هـ = ٧٤٠ م جرى الصلح بين اهل السند ونصر بن سيار . وفيها اوفد يوسف بن عمير والي الكوفة الحكم بن الصلت الى هشام بن عبد الملك يسأله

(١) قبل ان غروجه كان سنة ١٢١ وقتله كان سنة ١٢٢ كاسباني واليو تنسب طابفة الزيدية من المسلمين ولما فرق عديدة

(٢) قبل ان مقتل زيد بن علي كان فيها قتله يوسف ابن عمير الثقفي والي على الكوفة من قبل هشام وارسل راسه الى دمشق فعلقه هشام وصليت جنته في الكوفة وحرق . وظن القوم بان اخاه جعفر الامام قد قتل ولكنه كان حياً فلم يتبعوا زيداً فاصام الرافضة . وفيها قتل كلثوم بن غياض العثيري الذي كان بعث هشام بن عبد الملك في خيول اهل الشام الى افرقية حيث وقعت الفتنة بالبربر . وقتل ايضاً عبد الله البطال في جماعة من المسلمين يارض الروم . وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي . وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سمجستان فاستنقضى ابن الي ايلي وحج بالناس محمد بن هشام الخزومي

نقرت قلوبهم منه وتوأمروا عليه وهجموا بقتة وقتلوه . واتخبوا فردانوس الفيلسوف ملكاً على الروم )

وفي السنة ١١٨هـ = ٧٣٦ م توفي علي بن عبد الله بن العباس جد الخلفاء العباسيين وابوه ابو العباس اخو ابي طالب وكان عمره سبعاً وسبعين سنة وخلف اثني عشر بن ولداً . وفي هذه السنة توفي عبد الملك ابن رفاعة امير مصر فتولى على مصر عبد الحميد ابن خالد من قبل هشام بن عبد الملك . ثم عزله وتولى على مصر حنضلة بن صفوان النكبي . وفيها عزل هشام خالداً عن ولاية العراق وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ( وفيها غزا معاوية وسليمان ارض الروم . ووجه بكير بن ماهان عاراً بن يزيد الى خراسان والياً على شيعة بني العباس . وعزل هشام خالداً بن عبد الملك ابن الحارث عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن اسماعيل وحج بالناس لانه كان امير مكة والمدينة والطائف )

( وفي السنة ١١٩هـ = ٧٣٧ م غزا الوليد بن القعقاع العبسي ارض الروم وغزا اسد ابن عبد الله الخننل ففتح قلعة زغرزك ولقي خافان صاحب الترك فقتله وقتل كثيراً من اصحابه ورجع اسد والمسلمون غانمين . وفيها خرج المغيرة بن سعيد في نفر فاخذهم خالد وقتلهم . وفيها حكم بهلول بن بشر الملقب . كثارة فقتل . وغزا اسد بن عبد الله خننل ثانية وقتل بدر طرخان ملكها . واسرى الصخاري بن شبيب وحكم بجبل . وحج بالناس ابو شاكر بن هشام ومعه ابن شهاب الزهري

وفي السنة ١٢٠هـ = ٧٣٧ م غزا سليمان بن هشام الصائفة ففتح سندرة . وغزا اسحق بن مسلم العقيلي ففتح توما نشاه . وغزا مروان بن محمد ارض الترك وفيها توفي اسد بن عبد الله . وفيها وجهت شيعة بني العباس بخراسان الى محمد بن علي بن العباس سليمان بن كثير لبعله امرم وما م عليه . ووجه محمد بن علي بكيراً بن ماهان الى شيعته بخراسان . وفيها عزل هشام خالداً بن عبد الله عن اعماله التي كان ولاه عليها . وقدم يوسف بن عمر الى العراق والياً عليها . وولى على خراسان يوسف بن عمر جديعاً بن علي الكرماني وعزل جعفر بن حنضلة . ثم عزل الكرماني عن خراسان وتولى عليها نصر بن سيار وحج بالناس محمد بن هشام

وفي السنة ١٢١هـ = ٧٣٨ م غزا مسلمة ابن هشام الروم ففتح مطامير . وغزا مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب فافتح قلاعة وخرّب ارضه واذعن له بالجزيرة



زيد ما نقول في ابي بكر وعمر قال لا اقول خيراً فتهراً<sup>١</sup> وانه ونكشوا مبايعته فهرب منهم ولم يتبعه غير اربعة عشر رجلاً فلحقوهم ورمى رجل زيداً بسهم في دماغه فمات ودفنوه ثم خرجوه من قبره واحرقوه<sup>(١)</sup> . وحج بالناس خالد بن عبد الملك

ذكر في توار يخ الروم بهذه السنة ارسل طيبار يوس ملك الروم الى اهالي مدينة شرصونيا ان يقتلوا يوستيانوس المجدوع الانف الذي كان منفياً هناك . واذ علم يوستيانوس خرج هارباً الى دار قاصداً الخاقان . ولما وصل اليه استقبله واكرمه ثم زوجه باخته ثاودورا . ولما علم طيبار يوس بذلك ارسل الى الخاقان بوعده بالجوائز السنية والعطايا الملكية وانه يرسل له يوستيانوس فلما علم يوستيانوس بذلك خرج هارباً واجتاز في البحر فحدث ريحٌ عظيم وغرق اكثر الذين كانوا معه ونجا هؤوسالماً . ولما بلغ الى الدوناتى ارسل الى اسطفانوس مقدم المسكر ووعده ان يزوجه بابنته ان اعانه على اخذ الملك فرضي معه البلطري على ذلك . وقدم في عساكر البلغار والتتر الى القسطنطينية وامتدوا من باب الذهب الى فلاشرناض وحاصروا المدينة ثلاثة ايام . ثم ان يوستيانوس دخل المدينة ليلاً فصار رجحة عظيمة وجلس في بلاط فلاشرناض فهرب طيبار يوس ومضى الى بوليناده . وجلس يوستيانوس ثاني مرة على عرش الملك . ثم ارسل عساكره الى مدينة بوليناده واحضر طيبار يوس مقيداً وارسل الى ظلماتوس واحضر لاوندبوس الملك الذي كان منفياً هناك من الملك طيبار يوس واحضر ايديكليوس اخا الملك طيبار يوس من ادرنه وامر بصليهما على اسوار المدينة . ثم اعمى كيليتكوس البطريرك لانه كان مطابقاً مع لاوندبوس واقام غيره وضرب اعناق كثيرين من الاجناد ومن شعب القسطنطينية فشملم خوف عظيم . ثم ارسل واحضر امرأته ثاودورا وكانت قد ولدت غلاماً وسمته طيبار يوس . وبعد ذلك وجه عساكره على اهل مدينة شرصونيا الذين كانوا قد اتفقوا مع طيبار يوس على قتله لما كان منفياً عندهم وقد امر اجناده بقتل كل من في المدينة . ولما وصلت المراكب وملكوها لم يبقوا على احد منها سوى الاطفال ولما اخبروه بذلك وانهم ابقوا الاطفال غضب وامر باحضار الاطفال ليقتلهم فوضعهم في المراكب وفي مسيرهم في البحر حاج عليهم ريح عظيم غرق تلك المراكب ففرح الملك بفرق الاطفال ولو كانت قد غرقت مراكبه ايضاً . ولما عاينت الروم تلك القساوة من يوستيانوس المجدوع الانف

(١) قيل ان ذلك حدث سنة ١٢٢ وقتله يوسف بن عمر بن بشير . واتوا يحنثو بعد دفنها وعلقوها

اياماً وحرقوها

من اهل الشام واذر ييجان فهزم وقُتل بمرج اردبيل وفُتحت الترك اردبيل فوجه هشام اخاه مسلمة في اثر الترك فسار في شتاء شديد البرد والمطر والتلوج . وفيها كانت وقعة الجنيد مع الترك ورئيسهم خاقان . وفيها قُتل سمرة بن الحر التميمي وحج كالهادة ابراهيم ابن هشام

وفي السنة ١١٣ هـ = ٧٣١ م هلك عبدالله الوهاب بن بخت وهو مع البطال عبدالله بارض الروم . وفيها فرق مسلمة الجيوش في بلاد خاقان ففتح مدناً وحصوناً وغنم وسبي كثيرين ودان لمسلمة كل من كان وراء جبال بلنجر . وغزا معاوية ارض الروم من بطاقة ناحية . وعرش . وفيها سار من دعاة بني العباس جماعة الى خراسان . وحج بالناس سليمان ابن هشام

وفي السنة ١١٤ هـ = ٧٣٢ م غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان اخوه الصائفة اليمنى حتى قيسارية . وعبد الله البطال الذي بقسطنطين في جمع فهزمهم واسر قسطنطين . وعزل . شام ابراهيم بن هشام عن المدينة وأمر عليها خالد ابن عبد الملك وفيها وقع الطاعون بواسط . وفيها قتل مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعد ما هزم خاقان وبني الباب وولى هشام بن مروان ابن محمد ارمينية واذر ييجان . وحج خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة . وقيل محمد بن هشام امير مكة

وفي السنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م غزا معاوية بن هشام ارض الروم . ووقع الطاعون بالشام واصاب الناس بخراسان قحط شديد وجماعة . وحج بالناس محمد ابن هشام امير مكة . وفي السنة ١١٦ هـ = ٧٣٤ م غزا معاوية الصائفة من ارض الروم وكان طاعون شديد بالعراق والشام واشده في واسط وتوفي الجنيد بن عبد الرحمن فتولى عاصم ابن عبد الله ابن يزيد الهلالي على خراسان . وخلع الحارث ابن سريح فخارب عاصماً ابن عبد الله وحج الوليد بن يزيد بن عبد الملك )

( وفي السنة ١١٧ هـ = ٧٣٥ م غزا معاوية الصائفة اليسرى وسليمان اخوه الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة . وعزل هشام بن عبد الملك عاصماً بن عبد الله عن خراسان وضمها الى خالد بن عبد الله وقيل ان ذلك كان سنة ١١٦ . وفيها توفيت فاطمة ابنة علي وسكينة ابنة الحسين ابن علي . وفيها اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضاً وحبس بعضاً ) . وفي هذه السنة قدم الى الكوفة زيد ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب واقبلت اليه الامة وبايعه اربعة عشر ألفاً من المسلمين . وقالوا

ن عمرو من معه وكانوا ثلاثمائة . وغزا الصائفة معاوية بن هشام ورئيس جيوش الشام  
يئون بن مهران فقطع البحر الى قبرس . وفيها وقع بالشام طاعون شديد . وغزا اسد  
جبل نمرون والغور وهي جبال هرات وفاز فوزاً عظيماً ونقل من كان بالبردقان من الجند  
الى بلخ وحج بالناس ابراهيم بن هشام )

( وفي السنة ١٠٨ هـ = ٧٢٦ م غزا مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية وفتحها وغزا  
ابراهيم بن هشام وفتح حصناً من حصون الروم . ووجه بكير ابن ماهان الى خراسان عدة  
من اصحابه . وفيها كان الحريق بدابق . وغزا اسد بن عبد الله المختل . وحج  
ابراهيم بن هشام

وفي السنة ١٠٩ هـ = ٧٢٧ م غزا عبد الله ابن عقبة حبشاً في البحر . وغزا معاوية  
ارض الروم وفتح حصناً يقال له طيبة وقتل عمر ابن يزيد الاسيدي وعزل هشام ابن  
عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان وصرف اخاه اسداً عنها وحج بالناس  
ابراهيم ابن هشام

وفي السنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م غزا مسلمة ابن عبد الملك الترك نحو باب اللان ولقي  
خافان في جموعه واقتتلوا فهُزِمَ خافان . وغزا معاوية بن هشام ارض الروم وفتح صلالة وغزا  
عبد الله بن عقبة الفهري الصائفة ودعا الاشرس اهل الذمة من سمرقند ومن وراء النهر  
الى الاسلام واعداً اياهم برفع الجزية . فلما سمعوا وضع عليهم الجزية . وفيها ارتد اهل  
كردرققاتهم المسلمون وظفروا بهم . وفيها جعل خالد بن عبد الله الصلوة بالبصرة مع  
الشرطة والاحداث وجعل القضاء الى بلال ابن ابي بردة فجمع كل ذلك له وحج  
بالناس ابراهيم ابن هشام

وفي السنة ١١١ هـ = ٧٢٩ م غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسعيد ابن  
هشام اليمني حتى الى قيسارية . وغزا عبد الله ابن ابي سريم البحر بمجيش . وامر على  
عامة الناس في الشام ومصر الحكم بن قيس من مخزقة . وسارت الترك الى اذربيجان  
وعليهم الحرث بن عمرو فهزمهم وولى هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل  
اشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولى عليها الجنيد بن عبد الرحمن المزني وحج  
بالناس كالعادة ابراهيم بن هشام

وفي السنة ١١٢ هـ = ٧٣٠ م غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحرق  
فريذبة من ناحية ملطية وسار الترك من اللان فلقبهم الجراح ابن عبد الله الحكمي في من

فأهوى يز يد ليطير فقالت ان لنا فيك حاجة فرضت وثقل مرضها فقال كيف انت  
يا حباة فلم تجبه فبكى وقال  
لئن تسل عنك النفس او تذهل أهوى فبالياس يسو القلب لا بالتجملد  
ومكث سبعة ايام بعد موت حباة ولحق بها .

## الفصل الحادى عشر

في خلافة هشام ابن عبد الملك

قال ابو جعفر الطبري بعد وفاة يز يد تولى الخلافة اخوه هشام ابن عبد الملك  
يوم توفي اخوه بعهد منه اليه ولما انته الخلافة كان بالرصافة فسار الى دمشق وولى ابن  
عمه الحسن ابن يوسف على مصر فاقام بها . وفيها غزا مسيلمة ابن عبد الملك مدائن  
مضر ببلاد الترك وفتحها وسبي سبياً كثيراً وغنم اموالاً جزيلة <sup>(١)</sup> وحج بالناس ابراهيم  
ابن هشام . وعزل هشام عمر ابن هبيرة عن العراق

(وفي السنة ١٠٦ هـ = ٧٢٤ م عزل هشام عبد الواحد بن عبد الله النضيري عن  
المدينة ومكة وولى مكانه خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي . وغزا سعيد ابن عبد  
الملك الصائفة وغزا الحجاج بن عبد الملك اللان فصالح اهلها وادوا الجزية . وفيها ولد عبد  
الصمد بن علي في رجب . وفيها مات الامام طاووس مولى بجير ابن بهان الحميري بمكة وسالم  
بن عبد الله بن عمر بالمدينة فعلى عليهما هشام ومات كثير غيرها من العلماء . وفيها كانت  
وقعة بين البائية والمضريه بالبردقان من ارض بلخ وغزا مسلم بن سعيد الترك فورد عليه عزله  
وفيها قدم خالد بن عبد الله القسري اميراً على العراق وحج بالناس هشام بن  
عبد الملك

وفي السنة ١٠٧ هـ = ٧٢٥ م خرج عباد الرعيبي باليمن محكماً فقتله يوسف

(١) وغزا المجراح ابن عبد الله المحمكي اللان حتى مدائن وحصور وراء بلنجر وفتح واجلى من كان  
فيها واصاب غنائم كثيرة . وغزا سعيد ابن عبد الملك ارض الروم ولم ينجح . وغزا مسلم بن سعد  
الترك فلم يفر وقتل راجعاً . وغزا فتيحة مدينة من مدائن السند وصالح ملكها . وفيها قدم بكير بن  
اهان من السند ومعه اموال جزيلة الى الكوفة فذكر له بعضهم دعوة بني ماثم فقبل ذلك ورضية .  
فوجه محمد ابن علي بكيراً الى العراق

محمد الصادق وعدد من اصحابه من خراسان الى محمد بن علي وقد كان ولد له ابو العباس منذ ١٥ يوماً فاخرجه اليهم وقال والله ليشمن هذا الامر حتى تدرکوا ثاركم من عدوكم . وعزل عمر ابن هبيرة سعيد بن عمر الحرشي عن خراسان وولى عليها مسلم ابن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي . وحج عبد الواحد ابن عبد الله النضيري بالناس ذكر انه في هذه السنة حدث في القسطنطينية وباء عظيم مدة اربعة اشهر ومات خلق كثير . ووقعت مشاجرة بين عساكر لاوندس الملك ووقع الحرب ثم قبضوا على لاوندس وجدعوا انفه ونفوه الى ظلماتس واقاموا مكانه ايبار يوس ولقبوه طيار يوس ونشج على الروم

## الفصل العاشر

في خلافة هشام ابن عبد الملك وهو العاشر من بني اميه

وفي السنة ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م توفي يزيد ابن عبد الملك بن مروان في ٢٥ شعبان بيلقاء من ارض دمشق وعمره ٣٨ سنة وكانت مدة خلافته اربع سنين وشهراً وهوا بن عاتكه وكان كثير الشغف والمجون يود الرقص والغناء اشتهر ذكره بذلك وتكلمت فيه الناس . وكانت عنده حباية وسلامة . قال يوماً وقد طرب وهما عنده دعوني اطير فقالت حباية الى من تدع الامة . وكان قد اشترى حباية لما حج في خلافة سليمان وكان اسمها العالية باربعة الاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف . قال سليمان فهمت ان احجر على يزيد فرد يزيد حباية واشتراها رجل من اهل مصر . فقالت سعدى ليزيد عندما تولى الخلافة هل بقي شيء من الدنيا نتمناه بعد . قال نعم حباية . فارسلت سعده رجلاً الى مصر فاشتراها باربعة الاف دينار فاراحتها حتى ذهب عنها كلال السفر وات بها الى يزيد . فاجلستها من وراء الستر وقالت يا امير المؤمنين ابقي شيء من الدنيا نتمناه قال الم تسأليني عن هذا مرة فاعلمتك . فرفعت الستر وقالت هذه حباية . وقامت وخلتها عنده فنالت سعدى عند يزيد حظوة واکرمها وحباها وهي امراته من ال عثمان ابن عفان . قيل ان حباية غنت يوماً

بين التراقي واللاهة حرارة مانتطمن وما تسوغ فنبرد

## الفصل التاسع

في خلافة يزيد ابن عبد الملك ابن مروان

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة يزيد ابن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ويكنى ابا خالد وامه عاتكة ابنة يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان بويغ له بالخلافة يوم توفي ابن عمه عمر ابن عبد العزيز . ولما تولى يزيد الخلافة بالبصرة اجتمع عليه خلق كثير . ثم خرج الى الكوفة فجهز عليه يزيد ابن عبد الملك اخاه مسيلة ابن عبد الملك وابن اخيه العباس ابن الوليد في جيش غفير من الشام فالتقى العسكران فقتل وانهمز اصحابه وفي السنة ١٠٢ هـ = ٧٢٠ م وجه يزيد بن عبد الملك العباس بن الوليد ومسيلة لمحاربة يزيد بن المهلب فقتلوه في شهر صفر وولى مكانه مسيلة على ولاية الكوفة والبصرة وخراسان . وغزا المسلمون السغد والترك وكانت الواقعة بقصر الباهلي . وفيها قطع سعيد بن خديزة نهر بلخ وغزا السغد وكانوا تقضوا العهد وعاونوا الترك على المسلمين . وفيها عزل مسيلة عن العراق وخراسان وانصرف الى الشام . وغزا عمر ابن هبيرة الروم بارمينية فهزمهم واسر كثيرا منهم . وفيها قُتل يزيد ابن ابي مسلم في افر بيقية وهو والي عليها . وتولى عمر بن هبيرة العراق وخراسان

وفي السنة ١٠٣ هـ = ٧٢١ م عزل عمر بن هبيرة وسعيد بن خديزة عن خراسان . وغزا العباس ارض الروم وفتح مدينة رسله . واغارت الترك على اللان . وضمت ولاية مكة الى عبد الرحمن بن الضحاك والي المدينة . وولي عبد الواحد بن عبد الله النضيري على الطائف وارتحل اهل السغد من بلادهم الى فرغانة وسالوا ملكها ان يعاونهم على المسلمين . وحج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك

وفي السنة ١٠٤ هـ = ٧٢٢ م كانت وقعة الحرشي باهل سغد وقتل من قتل من دهاقينها . وعزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهري عن المدينة ومكة وولى عليها عبد الواحد النضيري . وغزا الجراح بن عبد الله الحكي امير ارمينية واذر بيجان ارض الترك ففتح للنجار والحصون المجاورة لها وهزم الترك وغرقهم في الماء وسبي سباك كثيرا . وفيها ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي . ودخل ابو

المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا منح الله العبد لساناً لا فظاً وقلباً حافظاً فقد استعاد له الحلية يا امير المؤمنين ولو كان المتقدم بالسن لكان في هذه الامة من هو اسن منك . قال تكلم يا غلام . قال نعم يا امير المؤمنين فحن وفود التهنئة لا وفود المرونة قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي منّا بك علينا . لم يخرجنا اليك رغبة . ولا رغبة . اما الرغبة فقد اتانا منك الى بلدنا . واما الرغبة فقد امتنا الله بعدك من جورك . فقل عظنا يا غلام واوجز . نعم يا امير المؤمنين ان انساناً غرم حلم الله عليهم وطول املمهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يفرنك حلم الله عليك وطول امالك وحسن ثناء الناس عليك قتل قدمك . فنظر عمر في سن الغلام فاذا هو قد اتت عليه بضع عشرة سنة فانشأ عمر يقول

تعلم فليس المرء يولد عالماً      وليس اخو علم كن هو جاهل  
وان كبير القوم لاعلم عنده      صغير اذا التفت عليه المحافل

وفي السنة ١٠٠ هـ = ٧١٨ م ظهر شوذب الخارجي بالجزيرة فارسل عمر عباد بن المهلب اليه فحاسنه وجلبه قدام الخليفة فسأله عن سبب خروجه فقال يوجد اختلاف بيننا وبينك ان ازلته تبعناك فقال وما هو فقال انك تخاف لكل سلفائك فاما هم على هدى او على ضلال فان كانوا على ضلال فالتعنهم .

وفي السنة ١٠١ هـ = ٧١٩ م توفي عمر ابن عبدالعزيز بدير مسمان من اعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة في ٢٥ رجب من هذه السنة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وعمره ٣٩ سنة . ذكر المسعودي لما وفد خبر موت عمر بن عبدالعزيز على ملك الروم رمي التاج عن راسه ولبس ثياب الحزن فقال له اكابر دولته لم ذلك قال قد وفد علي كتاب بان ملك العرب الصالح توفي قال فلم يملكو انفسهم جميعاً من البكاء عليه وذكر الطبري . قال مسلم بن عبد الملك دخلت يوماً على عمر بن عبدالعزيز فاذا هو على فراش من ليف وتحتة وسادة من اديم وهو ذابل الشفة كاسف اللون وعليه قميص وسخ . فقلت لزوجه فاطمة وهي اخي اما تفلسين قميص امير المؤمنين قالت نعم . ثم عدت في الغد ورايت القميص على حالها . فقلت لفاطمة لم لا تفلسين قميصه . فقالت وحقك يا اخي ماله غيرها . فسيحت الله على زهد هذا الملك . وفيها كانت وفاة الامير سعد بن الامير مالك المخزومي الذي كان وقتئذ والياً على حوران وتولى مكانه ولده الامير قاسم

بدير سمعان ودفن به . وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة . وكان ثقيلاً زاهداً منعكفاً على العبادة والصلاة يرغب في قراءة القرآن . ورغبت الناس في ذلك لرغبته . ذكر المسعودي قال لما افضت الخلافة الى عمر ابن عبد العزيز وفدت اليه الشعراء كما كانت تقدم على الخلفاء قبله فقاموا في الباب اياماً لم ياذن لهم بالدخول . ولما قد عرى ابن اوطاة وكان في مقام رفيع عند الخليفة طلب منه الشعراء بان يتكلم مع الخليفة ان ياذن لهم بالدخول . فقال يا امير المؤمنين الشعراء بالباب والسنتهم مسمومة . فقال عمر مالي وللشعراء من منهم في الباب قال ابن عمك عمر ابن ربيعة . قال الخليفة لاقرب الله منه قرابة . اليس هو القائل في شعره

يا ليتني في يوم تدنو مني  
لثمت الذي ما بين عينك والقم  
وليت طهوري كان ريقك كله  
وليت حنوطي من مشامك والدم  
ويا ليت سلمي في القبور ضجيعتي  
هنالك اري في جنتي اوجهنم  
قال عمر فبحه الله . ليس في تلك الدنيا الا العمل الصالح فيجعل في الجنة نكاحاً . ثم قال ومن غيره في الباب . قال جرير . فقال عمر اليس هو القائل في شعره

ولست بصائم رمضان عمري  
ولست بآكل لحم الاضاحي  
ولست بنحر عيس او بكور  
على اطلال مكة بالنجاح  
ولست بقائم كالعبد بدعو  
قبيل الصبح حي على الفلاح  
ولكن قم نباشر بنت كرم  
ونشرب عند منبلج الصباح

فقال والله لا يدخل بساطي اناس كافرون . وكان عمر لا يود الشعر ولا يعتني الا بالعبادة ( ومن اعماله الحسنة انه منع سب علي على المنابر الامر الذي فعله كل سلفائه من بني امية واستبدل ذلك بقوله ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم . وقيل بل جعل مكان ذلك ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ( الآية ) وقيل بل جعلهما جميعاً فاستعمل الناس ذلك في الخطبة الى هذه الغاية . وذكر جماعة من الاخبار بين ان عمر لما ولي الخلافة وفد عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز فاختر الوفاء غلاماً منهم قدمه عليه ليبدأ بالكلام فلما ابتداء الغلام بالكلام وهو اصغر القوم سناً قال عمر مهلاً يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال مهلاً يا امير



له ما اجارك ولا خلصك من يدي . فان سبقي ملاك الموت على قبض روحك لاسبقته  
ولا اكل من هذا العنقود حبة واحدة الا ورأسك قد امك . ثم امر السياف باخذ  
رأسه . وعند الغروب قام للصلاة . فقال للسياف اهل قليلاً حتى اصلي . وقام محمد  
ابن يزيد ايضاً ليصلي ووضع عنقود العنب من يده ودخل المسجد . وكانت اهل البلد  
قد هاجت سرّاً على محمد ابن يزيد . ولما اجتمعوا للصلاة في المسجد ركع محمد واحنى  
رأسه فضربه رجلٌ بدبوس على رأسه فقتله فقال السياف لاميرافريقية اذهب افرج  
الله عنك سجنان من قتل الامير واعتق الاسير . وذكر المسعودي ان سليمان كان بطيناً  
شراً فأكل في يوم واحد ست دجاجات وجدياً وقدرّاً من الطعام . ( وذكر ابو الوليد  
ابن الشحنة في كتابه المعروف بروضة المناظر في اخبار الاوائل والواخر . ان سليمان ابن  
عبد الملك مات بالثمة فانه كان اכולاً الى الغاية قيل اناه وهو بدابق بعض الاكارين  
بنبيلين مملوئين تيناً ويضاً فأكل الجميع تينة وبيضة فخم ومات . وكان يودّ الملابس  
الرفيعة . وذكر الطبري ان قبل وفاة سليمان ابن عبد الملك كتب ابن يزيد الذي  
كان على الجزاء بمصر الى سليمان المذكور يعلمه ان المقياس الذي كان يحملون بطل .  
فامر ان يبيّن مقياساً في الجزيرة التي بين بحر القسطنطينية وبحر الجيزة فبناه وهو المقياس  
الذي يقاس فيه اليوم بالروضة . وفي هذه السنة فتح مسleme ابن عبد الملك مدينة الصقالبة  
واستولى عليها . )

## الفصل الثامن

في خلافة عمر ابن عبد العزيز وهو الثامن من الامويين  
وفي السنة ٩٩ هـ = ٧١٧ م توفي سليمان ابن عبد الملك وكان قد بايع ابنه ايوب ليكون  
ولي عهده ولكن ايوب المذكور توفي قبله فاستخلف عمر ابن عبد العزيز ابن مروان ابن  
الحكم لان بقية اولاده كانوا صغاراً . ولما بايعت الناس عمر المذكور صعد المنبر وامر  
بردّ المظالم وبقي سنتين وخمسة اشهر ومات في خمسة من شهر رجب <sup>(١)</sup> . وكان موته

(١) وفيها امر عمر ابن عبد العزيز مسleme بالرجوع من حرب القسطنطينية . واغارت الترك على  
اذرعيان وقتلوا من المسلمين جماعة فوجه اليهم عمر ابن عبد العزيز جيوشاً وقتل اولئك الاترك .  
وعزل عمر يزيد ابن المهلب عن العراق وبعث للبصرة عدي ابن اربعة الفزاري . وعلى الكوفة عبد  
المحميد ابن عبد الرحمن . وحج بالناس ابو بكر عامل عمر على المدينة .

ابن هبيرة ارض الروم وشقى بها . وقتل عبد العزيز ابن موسى ابن نصير بالاندلس .  
 وولى سليمان يزيد ابن المهلب على خراسان . وحج بالناس سليمان ابن عبد الملك . وعزل  
 طلحة ابن داود الحضرمي عن مكة وولى عليها عبد العزيز ابن عبد الله ابن خالد )  
 ( وفي السنة ٩٨ <sup>(١)</sup> = ٧١٦ م ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة سار  
 طيبار يوس ملك الروم في العساكر الى بلاد سوريا وقتل من العرب خلقاً كثيراً وعاد  
 الى القسطنطينية منهوراً . ثم نفى فيليكس البطريق لانه رأى في نومه انه تملك  
 مكانه . ولما بلغ سليمان ابن عبد الملك ما فعلت الروم بالعرب وجه اخاه مسلمة بجيش  
 الى القسطنطينية . وكان جيشه ينوف عن مائة وعشرين ألفاً . فحصر الخليج وحاصر المدينة  
 فلما تضايق اهل المدينة بسبب الحصار ارسلوا اليه انهم يسلمونها ويجهلون له على  
 كل انسان ديناراً . فإني ان يسلمها الا غصباً . فقال الروم للاوون البطريق ان  
 صرفت المسلمين عنا مات ملك علينا . فاستوثق منهم على ذلك . واتى مسلمة وطلب  
 الامان لنفسه وذويه . ووعدهم ان يفتح لهم المدينة بحيث يتخفى العسكر عنهم ليطلبوا .  
 ففتح مسلمة عنهم الى بعض الرساتيق . ورجع لاوون ولبس التاج . وجلس على سرير  
 الملك . واعتزل الملك ثاودوسيوس ولبس الصفوف وجلس في بعض الكنائس . ولما  
 ارتحل العسكر امر لاوون الفرسان الذين معه بان كلاً منهم يحمل على فرسه من الخنطة  
 والذخيرة التي كانت لعاكر مسلمة . لان مسلمة ارتحل وكان في باله من الرجوع .  
 فابقى كلما كان للعسكر مكانه . ثم امر السفن التي في القسطنطينية ان تحمل الى المدينة  
 كلما امكن من الذخيرة والمؤونة فحملت ولم يبق الا البسير في ليلة واحدة . وقد  
 خدع مسلمة . ولما بلغه ما صنع به لاوون رجع وحاصر المدينة سنتين . وتضايق الروم  
 من الحصار حتى اكلاو لحم الدواب . وكان سليمان ابن عبد الملك مقيماً بدياق وكانت وفاته  
 هناك في سنة ٩٩ فلما بلغ مسلمة وفاة سليمان رحل عن القسطنطينية وكانت خلافة سليمان  
 سنتين وثمانية اشهر . وذكر السعودي في مروج الذهب انه لما وجه سليمان ابن عبد الملك  
 محمد ابن يزيد الى العراق ليطلق المسجونين ويرد الاموال ضيق على امير افرقية  
 واحضروه اليه عند الغروب وكان صائماً رمضان وكان يده عنقود عنب فقال له يا طالما  
 طليت من الله ان يمكنني منك . فقال له وانا يا طالما طليت ان يخلصني منك . فقال

(١) وفيها فتحت مدينة الصقالبة وغزا الوليد ابن هشام وسمر و ابن قيس فاصيب اناس . وغزا

يزيد ابن المهلب جرجان وطبرستان

وفي السنة ٩٥ هـ = ٧١٣ م غزا العباس ارض الروم وفتح ثلاثة حصون وهي طولس والمرزبانين وهرقله وفتح آخر الهند الا الكرج والمندل . وبنيت واسط القصب في رمضان . وازهرف موسى ابن نصير الى افرقية من الاندلس وضحى بقصر الماء على ميل من القيروان . وغزا قتيبة ابن مسلم الشاش . ومات الحجاج ابن يوسف في شوال وعمره ٥٤ سنة وقيل ٥٣ وكان اميراً على العراق ٢٠ سنة واستخلف عند موته ابنه عبد الله وافتتح العباس قنسرين وقتل الواحشي والف رجل معه بارض الروم . وفيها ولد المنصور عبد الله ابن محمد ابن علي . وولى الوليد يزيد ابن ابي كبشه على الحرب والصلوة بالمصر بن الكوفة والبصرة وولى على خراجهما يزيد ابن ابي مسلم . وحج بالناس بشر ابن الوليد ( ط )

## الفصل السابع

في خلافة سليمان ابن عبد الملك ابن مروان

( وفي السنة ٩٦ هـ = ٧١٤ م توفي <sup>(١)</sup> الوليد ابن مروان وهو السادس من خلفاء بني امية وكانت مدة خلافته تسع سنين <sup>(٢)</sup> . وولي مكانه سليمان اخو عبد الملك ابن مروان وكان عاقلاً فصيحاً يود العلماء والمدرسين وكان قد ربي عند اخواله بني عبس . وحين يوبع له بالخلافة امر باخراج المسجونين ورد جميع المظالم وعزل سليمان ابن عبد الملك عثمان ابن حيان عن المدينة ويزيد ابن ابي مسلم عن العراق وامر علي العراق يزيد ابن المهلب . وفيها قتل قتيبة ابن مسلم بخراسان . وعزل خالد ابن عبد الله القسري عن مكة وتولاها طلحة ابن داود الحضري . وغزا مسلمة الصائفة وفتح حصناً يقال له عوف . وتوفي قرة ابن شريك العبسي امير مصر . وحج ابو بكر ابن محمد ابن عمرو ابن حزم الانصاري )

( وفي السنة ٩٧ هـ = ٧١٥ م جهز سليمان ابن عبد الملك الجيوش الى التستططينية . واستعمل ابن داود على الصائفة ففتح حصن المرادة وفتح مسلمة حصن الواح . وغزا عمرو

(١) غزا بشر ابن الوليد الثانية ورجع لموت الوليد يوم السبت في نصف جمادي الآخر  
(٢) قبل عشرة سنين وعمره ٤٦ سنة وله ١٩ ابناً وكان يقصد جعل الخلافة لابنه وليس لسليمان . وفيها فتح قتيبة كسفر وغزا الصين

بالسيف في شعب القسطنطينية . وقد قبض على لانوس البطريق الذي قد قاتل قدامه قتالاً عظيماً فجازاه بالسجن في مكان مظلم حيث لا يدخل اليه احد ومكث هناك مدة ثلاث سنين . ثم اخرجوه ولما كان الشعب قد ابغضه لردائه اتوا الى لانوس البطريق ليلاً واخرجوه ودخلوا على الملك يوستينيانوس وقبضوا عليه وجعدوا انقه فسي الاخرم او مقطوع الانف . ثم نقوه الى شرصونية وقبضوا على اسطفانوس وثاودورس وقتلوهما وتوجوا لانودس ملكاً على الروم . وقد اقام الملك يوستينيانوس المقطوع الانف عشر سنين ملكاً . وبعد تملك لانودس على القسطنطينية سار نحو رومية بمسافر كثيرة واستأمر كثيرين من الافرنج

وفي السنة ٩٣ هـ = ٧١١ م انكسفت الشمس حتى ظهرت النجوم وسط النهار . قال ان الحجاج سأل الفضبان ابن العقيري قال له من اكرم الناس فقال افقههم في الدين واكرمهم على المسكين . قال فمن اهل الناس . قال المعطي على الموان المتري على الاخوان الكثير الاولان . قال من اشر الناس . قال اطولهم جفوه واكثرهم خلوه . قال من اشجع الناس قال اخبرهم بالسيف واتركهم للسرور . قال من احوج الناس . قال المرتش في الوقوف . المتأخر عن الصفوف . المحب ظلال السقوف . قال من اثقل الناس قال المتعري في الكلام القليل السلام . قال من اخير الناس قال اكثرهم احساناً واقومهم ميزاناً . قال من اعقل الناس قال من اكثر احتماله وحسنت مداراته . قال من اجمل الناس . قال الذي يتكلم هدرًا ويضمر غدرًا . و يطلب عذرًا <sup>(١)</sup> آه

( وفي السنة ٩٤ هـ = ٧١٢ م غزا العباس ابن الوليد ارض الروم وفتح انطاكية وغزا عبد العزيز ارض الروم حتى بلغ غزاة . وبلغ الوليد ابن هشام المعيط ارض برج الحمام ويزيد ابن ابي كبشه ارض سورية . وفيها كانت الزلزلة بالشام وافتتح القاسم ابن محمد الثقفى ارض الهند . وغزا قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خجنده وكاشان مدبتي فرغانة . وفيها ولي الوليد ابن عبد الملك عثمان ابن حيان المري على المدينة . وفيها قتل الحجاج سعيد ابن جبير . ودعيت هذه السنة سنة الفقهاء لموت كثيرين منهم فيها في المدينة . مات علي ابن الحسين ( عم ) وعروة ابن الزبير . وسعيد ابن المسيب . وابو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وعين الوليد سليمان ابن حبيب قاضيًا بالشام )

(١) غزا العباس ابن الوليد ارض الروم وفتح سمسطية وغزل موسى ابن نصير طارق ابن زياد من الاندلس ووجهه الى مدينة طليطلة

عاملاً على مصر من قبل اخيه وهو الذي بنى الدار المذهبة المعروفة بسوق الحمام وكانت مدة ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة اشهر

( وفي السنة ٨٩ = ٧٠٢ م فتح المسلمون حصن سورية بقيادة مسلمة ابن عبد الملك الذي قصد عمورية وحارب الروم وهزمهم منها وافتتح هرقله وقمورية . وغزا العباس الصائفة . وفيها ولي خالد ابن عبد الله القسري مكة . وغزا مسلمة الترك حتى اذريجان وفتح حصوناً ومدائن هناك وحج بالناس عمر ابن عبد العزيز )

وفي السنة ٩٠ = ٧٠٨ م ولي الوليد ابن عبد الملك قرّة ابن شريك على مصر وكان فاسقاً مشهوراً . وفيها حدث زلزلة عظيمة في انطاكية بقيت اربعين يوماً فهدمتها وفي هذه السنة مات زين العابدين ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب . وكان زاهداً عابداً ورعاً كثير العبادة روي ان وردده في كل ليلة ثلاثين ركعة والف ركعة وكان يسمى السجاد لكثرة سجوده <sup>(١)</sup>

( وفي السنة ٩١ = ٧٠٩ م غزا مسلمة الصائفة وغزا الترك حتى بلغ اذريجان وفتح حصوناً ومدائن . وغزا موسى ابن نصير الاندلس ففتح مدائن وحصوناً . وفيها قتل قتيبة ابن مسلم نيزك طرخان وغزا شوفان وكش وصالح طرخان . وولي الوليد خالد ابن عبد الله القسري على مكة وبقي عليها لموت الوليد وحج بالناس الوليد ابن عبد الملك ) وفي السنة ٩٢ = ٧١٠ م ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة توفي الملك قسطنطين اللحياني ملك الروم وكان حسن السيرة وكانت مدة ملكه تسع وعشرين سنة وتملك بعده 'ولده يوستينانوس على الروم وكان ردياً خبيثاً غصباً ذا اقتراء وكان يفتخر على الناس بحسن معرفته . وفي ايامه غزا البلغار والتر ومضى الى تسالونيكيه وقتل كثيرين من اهلها وسبي منهم كثيراً وفي رجوعه كمن له البلغار في مضيق كليسورا واهلكوا اكثر عساكره . ثم بعد رجوعه قتل كثيراً من اراكنته فبغضته الناس لاجل قساوته . وكانوا يشتمونه فامر قائد جيشه اسطفانوس الفارسي ان يضرب

١) وفي هذه السنة غزا مسلمة ارض الروم من ناحية سورية ففتح الحصون الخمسة التي بسوريا . وفيها قتل محمد ابن القاسم داهرا بن صصة ملك السند وهو على جيش من قبل الحجاج

( ٢ ) فيها غزا مسلمة ارض الروم وفتح ثلاثة حصون . وفيها غزا طارق ابن زياد مولى موسى ابن نصير الاندلس ماراً من مراکش واول وصوله للجبل الذي لم يلبث ان غزا ولذلك سمي الجبل باسمه لان جبل طارق وكذا البوغاز . فلقى ملك الاندلس وقتله واستولى على بلاده وحج بالناس عمر ابن عبد العزيز

بها . قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه . فأنشرح صدر الحجاج بكلامي وقال اجلس وطب قلباً وامر لي بكما احتاج اليه . وقد دخلت عليه وانا صعلوك بني همدان وخرجت من عنده سيدهم .

وفي السنة ٨٧ هـ = ٧٠٥ م لما ولي الوليد قرر العمال على النواحي <sup>(١)</sup> وافتتح في ايامه الفتوحات الكثيرة وغزا اخوه مسلمة ارض الروم وما وراء النهر وحاصر بخارى ودخل الى الصعيد والهجراس فاجتمعت عليه الترك فقاتلهم المسلمون وافتقوا مدينتهم اعظمى ونهبوا منها اموالاً جزيلة . وغزا قتيبة السغد والساس وفرغانة . ثم صالح قتيبة ملك خوارزم وابني بها مسجداً جامعاً ووضع فيه منبراً وخطب يوم الجمعة واحضر الاصنام فاحرقها . وكانت مسمرة بمسامير ذهب وزنها خمسون مثقالاً . ثم ان الوليد بنى مسجداً بدمشق وكان اصله كنيسة وتعرف باسم ماري بوحنان وزاد فيه . وقيل ان جملة ما اتفق على بناء الجامع اربعائة <sup>(٢)</sup> الف الف دينار وكان في الكنيسة مائة سلسلة من ذهب . وقيل كان مكتوب على الحائط يا ابن ادم لو عاينت مقبسي اهلك لزهدت فيما بقي من طول املك . وقصرت عن رغبتك من رهبتك . فاذا تلقى ندمك اذا زل بك قدمك . تركت اهلك وانصرف عنك الحبيب فاغتنم العمل قبل الموت والقوت قبل القوت . فامر الوليد ان تكسب هذه على حائط المسجد . وعمر مكاناً للمجذومين ومنعهم عن غلاظة الناس . واعطى لكل مقعد خادماً ولكل ضرير قائداً ومنع النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية بل بالعربية . ونفخ ولاية الاندلس وكشفر والمهند وكان يرغب في البناءات واتقان المصانع والضيع وفي ايامه كانت تتكلم الناس في البناءات والعائر لزبادة رغبته في العمار . فبنت الناس المجالس الحسان

وفي السنة ٨٨ هـ = ٧٠٦ م توفي عبد العزيز <sup>(٣)</sup> اخو عبد الملك ابن مروان وكان

(١) ولي عمر ابن عبد العزيز بالمدينة . وفيها قدم نيزك قتيبة وصالح قتيبة اهل بادغيس وغزا بايكند وحج بالناس عمر ابن عبد العزيز

(٢) هو الجامع الكبير في دمشق المعروف بجامع بني امية

(٣) وفاة عبد العزيز كانت سنة ٨٥ وليس ٨٨ (ط) وفيها كان فتح حصن طولان في ارض الروم على يد مسلمة ابن عبد الملك والعباس . وفيها ولد الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك . وفيها امر الوليد بهدم مسجد رسول الله (صلم) وهدم بيوت اراجيه وادخلها في المسجد . وابداً عمر ابن عبد العزيز ببناء المسجد . وغزا مسلمة الروم وفتح حصن قسطنطين وغزاة وحصن الاغرم . وكتب الوليد الى عمر ابن عبد العزيز في نهيل الثنايا وحفر الآبار في البلدان . وحج بالناس عمر ابن عبد العزيز

ستون سنة وهو الخامس من بني امية وكانت مدة تملكه عشرين سنة<sup>(١)</sup> وتولى ولده الوليد بعده . ثم افتتح الوليد سمرقند وبلاد الترك . وقال الطبري بعد خلافة الوليد بستين مات الحجاج ابن يوسف الثقفي . وقيل انه قبل موته استخضر فنجاً وقال له انظر هل رأيت ملكاً يموت فقال له نعم ارى ملكاً يموت اسمه كليب . فقال له انا كليب وبهذا الاسم سميتني امي . فقال النخيم وانت تموت . فقال الحجاج لاعملى يوماً بك قبل يومي . ومات الحجاج وقد بلغ من العمر ثلاثاً وخمسين سنة وله في حياته امور عجيبة في الظلم لم تكتب في هذا التاريخ وانما كتبنا ذلك بالاختصار . وكان قد ولي العراق والحجاز في ايام عبد الملك ابن مروان عشرين سنة وتولى على الشام في خلافة الوليد سنتين . وقيل انه قتل في ايامه عشرين الفا . ومات في حبسه ما يتوف عن ثلاثين الف امرأة وذلك خلا من قتله في حروبه . ولم يكن لحبوسه سقف . فكان المسجونون يقاسون حر الصيف وبرد الشتاء . وحكي عنه انه كان السواد في العراق يجمع الف الف دينار وفي تولي الحجاج خرب لزيادة ظلمه فصار يجمع ثمانية عشر الفا . وكانت الناس في ايام الحجاج اذا التقى الرجل بصاحبه يسأله من قتل اليوم ومن امسك ومن صلب وما اشبه ذلك لزيادة ظلمه . وقيل ان الحجاج ما عفا في زمانه عن احد قط سوى اثنين الواحد كان قد امر بضرب عنقه فقال له سألتك بالذي تمثل بين يديه كما انا اليوم بين يديك ان تعفو عني ففعل الحجاج وعفا عنه واطاقه . وعفا ايضاً عن عباد ابن مسلم فلما امر بقتله كان له اربع وعشرون انثى نساؤه واخواته وبناته ولم يكن لمن غيره قط وقد كانت ابنة دباد الصغيرة فصيمة اللسان فدخلت الحرم على الحجاج واشتدت شعراً

الحجاج قد تعجب به ان قتله ثمانى عشر واثنان واربعاً

الحجاج لا تترك عليه بناته واخواته يندبه الدهر اجماً

الحجاج اما ان تمن بعقه علينا واما تقتلنا معا

قال فامر الحجاج باطلاقه . قال الشعبي دخلت على الحجاج فقال ما اسمك قلت الشعبي . قال كيف علمك في كتاب الله قلت عني يؤخذ . قال كيف علمك بالفرأض قلت لي فيها منتهى . قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا العالم

(١) قيل ٢١ سنة صرف منها تسع سنوات يقاتل ابن الزبير وهو خليفة عند اهل الشام و٢١ سنة وخمسة اشهر وقيل اربعة اشهر مستغلاً بالملك وفيها قدم قتيبة ابن مسلم خراسان واباً عليها . وغزا مسلمة ابن عبد الملك ارض الروم . وحج هشام ابن اسمعيل الخزرجي

كريم الكريم في مهمات مذهب تدفق كفاه الندا وشماله  
هو البحر من اي الزواحي اتينه زهي لقبض لم تجبه انامله  
فقال يا غلام زد له الف دينار فاخذها وانشد يقول

تبرعت لي بالجود حتى وفرتني واعطيني حتى ظننتك تلعب  
فانت الندى واخوان الندى وابوالندى حليف الندى ماللندى عنك مذهب

( وفي السنة ٨٢ هـ = ٧٠١ م استمر الحرب بين عبد الرحمن والحجاج ومنها وقعة  
دير الجماجم وقبل كانت سنة ٨٣ . وفيها توفي المغيرة ابن المهلب بخراسان . وفيها صالح  
المهلب اهل كاش على فدبة ورحل عنها يريد مرو . وفيها توفي المهلب ابن ابي صفرة .  
وفيها ولي الحجاج يزيد ابن المهلب على خراسان بعد موت ابيه . وعزل الخليفة ابان  
ابن عثمان عن المدينة وولى عليها اسماعيل المخزومي

( وفي السنة ٨٣ هـ = ٧٠٢ م انهزم عبد الرحمن في وقعة دير الجماجم . وفيها كانت  
الوقعة بمسكن بين الحجاج وابن الاشعث بعد هزيمته في دير الجماجم . وفيها بنى الحجاج  
واسطكا وعزل ابان ابن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام ابن اسماعيل المخزومي

( وفي السنة ٨٤ هـ = ٧٠٣ م كانت غزوة عبد الله ابن عبد الملك ابن مروان  
الروم ففتح المصيمة . وقتل الحجاج ايوب ابن القرية وكان مع ابن الاشعث . وفيها فتح  
يزيد ابن المهلب قلعة نيزك بياذغيس . وحج بالناس هشام ابن اسماعيل المخزومي

( وفي السنة ٨٥ هـ = ٧٠٤ م هلك عبد الرحمن ابن محمد ابن الاشعث قتله رتبيل  
وعزل الحجاج يزيد ابن المهلب عن خراسان وولى عليها اخاه المفضل فغزا المفضل باذغيس  
وفتحها . وفيها قتل موسى ابن عبد الله ابن خازم السلمي بالترميذ . واراد عبد الملك  
ابن مروان خلع اخيه عبد العزيز وفي تلك السنة توفي عبد العزيز ابن مروان بمصر فقم  
عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله ابن عبد الملك وولاه على مصر . وفيها بايع عبد الملك  
ابنيه الوليد ثم من بعده سليمان . وحج بالناس هشام ابن اسماعيل المخزومي )

## الفصل السادس

في خلافة الوليد ابن عبد الملك ابن مروان

( وفي السنة ٨٦ هـ = ٧٠٥ م كانت وفاة عبد الملك ابن مروان وكان له من العمر



اباخالداً قد ضاقَ خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات ابن يزيد  
فما قطرت بالشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمردين بعدك عود  
فقال يزيد لخادمه ادفع له المائة الف درهم التي جمعت لخلاصنا ودع الحجاج يفعل  
ما يختار . وذكر انه لما رجع يزيد ابن الملقب من العراق بعد خلاصه من سجن  
الحجاج قال عقيل ابن طالب اتاذن لي يا امير في الخروج معك . فقال يزيد ان  
شاه الله . ولما كنا جلوساً ودار حديث الاجاويد . فقال يزيد هات يا عقيل  
ما عندك فانشدت

افاض القوم في ذكر الجناد واما الاغربون فلم يقولوا  
ولما رجعوا ذهب عقيل الى منزله فارسل له يزيد خمسة آلاف درهم وارسل يعتذر  
له بالتقصير . قال عقيل فسرت اليه في الغد وقلت يا سيدي اغثيت واغثيت فان اردت  
ان تأذن لي في الرجوع الى وطني . فقال ان ائت فتوليك وان رحلت فتغنيك . ومما  
جاء عن يزيد ابن الملقب قال سجن في بعض السنين يزيد ودعا بجلاق في المدينة فزين  
راسه فامر له بخساية درهم . فاخذها الحلاق وقال امرأتني طالق ان رفعت يدي على  
راس غير راس يزيد . قال ابو العلاء كان يزيد ابن الملقب مشهوراً بالسخاء في دولة المروانية  
وكان جعفر في دولة الرشيد ومع ابن زائدة في دولة المهدي . ذكر ان يزيد كان  
مجتازاً في البيداء فذبحت له اعرابية عنزة فقال لخادمه ما معك من الذنقة فقال مثنا  
دينار فقال ادفعها لها . فقال الخادم يكفينا خمسون وهي لا تعرفك فقال يزيد  
ان كانت هي ترضى القليل انا لا ارضى به . فان كانت هي لا تعرفني انا اعرف نفسي  
قال ونهى خالد يزيد عن زيادة كرمه فانشد هذه الايات يقول

اخالد دعني ومالي ما فعلت به وخذ نصيبك منه فاننا مودى  
فلا اطيعك الا ان تخلدني فانظر بعينك هل تستطيع تخليدي  
الحد لا ينشأ الا بمكرمة ولم اعش بمال غير محمود  
ذكر المسعودي ان خالداً ابن يزيد ابن الملقب نشأ وكان مثل ابيه بالكرم . قيل  
قصد انسان خالداً ابن يزيد ابن الملقب وانشد له شعراً  
سالت النداء والجود احرا نتما فقالا يقيناً اننا بصييد  
فقلت ومن مولا كما نطاولا الي وقال خالد ابن يزيد  
فقال يا غلام اعطه الف دينار فاخذها وانشد يقول

فتسمى عام الحجاج لان السيل جفف كل شيء . وفيها كان بالبحرة الطاعون الجارف . وفيها قطع المهلب مخرج و نزل على كرش . وفيها وجه الحجاج عبد الرحمن ابن محمد ابن الاشعث الى محبتان لحرب رتل صاحب الترك و حج بالناس ابا بن عثمان وقيل عثمان ابن عبد الملك (ط)

وفي السنة ٨١ = ٧٠٠ م مات محمد ابن حنيفة الكسابي من الشيعة الذي يعتقدون انه حي يجيل رضوى وانه لا بد ان يظهر ويملا الارض عدلاً كما ملئت جوراً وكان على هذا المذهب السيد الحميري وفي هذه السنة قبض الحجاج على يزيد ابن المهلب وكان سبب ذلك زيادة كرمه وحسداً من الحجاج له . فقام في نجته مدة طويلة ثم احنال يزيد على السجان وهرب <sup>(١)</sup> فقصده سليمان اخا عبد الملك ابن مروان وكان وقتئذ عاملاً في الشام من قبل اخيه عبد الملك . فكتب الحجاج الى عبد الملك ان يزيد ابن المهلب هرب من السجن واستجار باخيك سليمان وامير المؤمنين اعلى نظراً بذلك . فكتب عبد الملك الى اخيه سليمان وكان حامله بالشام بان يرسل يزيد ابن المهلب . فرد جواباً يقول يا امير المؤمنين اختبرت يزيد فلم ار له علة ولا ذنباً وانما الحجاج يريد سلب ماله ظمناً لاجل كرمه وانا اغرم عنه الى الحجاج لانه قد صار مستجيراً بي . وان حلم امير المؤمنين ان لا يخريني عند ضيفي فهو من اهل الفضل والكرم . فكتب اليه عبد الملك ثانياً ان لا بد من ارسال يزيد مغلولاً . ولما وصل الكتاب الى سليمان احضر ولده ايوب وقيده مع يزيد قيداً واحداً وارسله الى اخيه . وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين طلبت يزيد ابن المهلب وواصل لك مع ابن اخيك ايوب فان اردت قتل يزيد فاقتل ابن اخيك اولاً ثم ثن بيزيد واجعلني انا الثالث . ولما دخل يزيد ونظر عبد الملك ايوب مقيداً سوية معه فاستحي وقال لقد لزمتنا ابا ايوب وامر باطلاقها واكرم يزيد واعطاء ثلاثماية درهم ذكر المسعودي ان يزيد ابن المهلب كان اكرم الناس سخاء واجودهم عطاء وله في السخاء اخبار عجيبة وامور غريبة . قال لما كان يزيد في سجن الحجاج جاء اليه الفرزدق وقال للنجار اتاذن لي في الدخول فقال ادخل فدخل الفرزدق ولما رأى يزيد مغلولاً بكى عليه وقال

(١) قبضة عليه كان سنة ٨١ ولكن هرب من محبته كان سنة ٩١ وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن ابن محمد ابن الاشعث الحجاج ومن معه من جند العراق وحاربوه و حج بالناس سليمان ابن عبد الملك . وفيها قتل بجزيرتين ورفاء الصرمي

شعبة . وفيها ثار الناس على الحجاج في البصرة وفيها نفي المهلب وابن مخنف الازارقة عن رامهرمز . وحج بالناس هذه السنة عبد الملك ابن مروان

وفي السنة ٧٦ د = ٦٩٥ م خرج صالح ابن مسرح احد بني امرئ القيس وقتله شيب وحارب شيب حروبا عديدة ضد الحجاج واستظهر فيها . وفيها دخل شيب الكوفة ومعه زوجته غزالة . وفيها امر عبد الملك بنقش الدنانير والدرهم وكان وزن المثقال الجاهلي ٢٢ قيراطاً الا حبة وكان العشرة وزن سبعة . وفيها وفد يحيى ابن الحكم على عبد الملك ابن مروان وولي ابان ابن عثمان المدينة في رجب . وفيها ولد مروان ابن محمد ابن مروان . واقام الحج ابان ابن عثمان وهو امير على المدينة ولكن على الكوفة والبصرة الحجاج ابن يوسف

وفي السنة ٧٧ هـ = ٦٩٦ م قتل شيب عتاب ابن ورقاء الرياحي وزهرة ابن حوية . وفيها دخل شيب دخلته الثانية الى الكوفة وحارب الحجاج وقيل انه في هذه السنة هلك شيب على قول هشام ابن محمد في قول غيره ان هلاكه سنة ٧٨ . وفيها خرج مطرف ابن المغيرة ابن شعبه على الحجاج وخلع عبد الملك ابن مروان ولحق بالجلال فقتل . وفيها وقع الاختلاف بين الازارقة اصحاب قطري ابن الفجاءة فغاله بعضهم واعتزله وباع عبد رب الكبير واقام بعضهم على مباينة قطري حتى افضى امرهم الى هلاك قطري وعبيدة ابن هلال وعبد رب الكبير ومن كان معهم من الازارقة . وفيها قتل بكير ابن وشلح السعدي امية ابن عبد الله ابن خالد ابن اسيد . وفيها عبر نهر بلخ امية للغزو فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك فانصرف والذين معه من الجند الى مرو

وفي السنة ٧٨ هـ = ٦٩٧ م عزل عبد الملك ابن مروان امية ابن عبد الله عن خراسان وضم خراسان وسجستان الى الحجاج ابن يوسف ففرق فيها عماله وحج بالناس الوليد ابن عبد الملك

وفي السنة ٧٩ هـ = ٦٩٨ م حدث طاعون مهم بالشام فافى عدداً غفيراً . ولم يفر احد تلك السنة لسببه . وفيها قتل اهل انطاكية . وفيها قدم المهلب خراسان اميراً وانصرف عنها سلفه . وقيل استعفى شريح القاضي وولى مكانه ابا بردة ابن ابي موسى الاشعري بمشورة شريح . وحج بالناس ابان ابن عثمان وفي السنة ٨٠ هـ = ٦٩٩ م حدث سيل بمكة ذهب بالحجاج ففرقت بيوت مكة

ومن اقواله الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة . وفيها لمن بعدنا عبرة )  
وفي السنة ٥٧٣ = ٦٩٢ م خرج على الحجاج صالح ابن مسرح وشبيب الخارجات  
وتبعهما خلق كثير وسما صالحا امير المؤمنين وخرجوا الى ارض الجزيرة ونهبوا الاموال  
وثقوا بها . وقالنهم محمد ابن شبيب في سبعين رجلا الى ان انته النجدة من الحجاج  
اربعة الاف فارس . فالتقام الخوارج وهزمهم وقتلوا مقدم العسكر . وقطع شبيب  
واصحابه الطريق . وكان كلما ارسل اليهم الحجاج عسكرا يهزمونه ولم يكن تعدد  
اكثر من اربعة الاف الى ان خرج اليهم الحجاج بذاته في خمسين الفا فهزمهم شبيب  
وحوى على انقاعهم وفي هذه السنة نقش الدنانير والدرام بالعمرية وكان على الدينير قبل ذلك  
كتابة بالرومية وعلى الدرهم بالفارسية . واتخذ الحجاج دارا للضرب ونقش على الدرهم  
الله محمد . ولم يكن عيارها جيدا . فلما ولي عمر ابن ذبيبة على العراق جود العيار . ثم  
جوده بعده خالد القرشي . ثم يوسف ابن عمر . ثم جوده في ايامه هرون الرشيد .  
وكان وزن الدرهم في ايام القرشي على ثلاثة اضرب . منها ضرب العشرة مثاقيل . وضرب  
الخمس . ف ضرب الاسلام العشرة سبعة مثاقيل<sup>(١)</sup> ( وفيها ولي عبد الملك طارقا مولى عثمان  
المدينة فتولاها خمسة اشهر . وفيها توفي بشر ابن مروان . وفيها وجه الخليفة عمر ابن  
عبيد لقتال ابي فديك . وفيها عزل خالد ابن عبد الله عن البصرة وولاه اخاه بشر  
ابن مروان فصارت هي والكوفة ولاية واحدة . وحج بالناس الحجاج ابن يوسف )

( وفي السنة ٥٧٤ = ٦٩٣ م عزل عبد الملك طارقا ابن عمرو عن المدينة واستعمل  
عليها الحجاج ابن يوسف . وفيها نقض الحجاج من بنيان الكعبة ما بناه ابن الزبير .  
وفيها استقصى عبد الملك ابا ادريس الخولاني . وفيها شغض بشر ابن مروان من  
الكوفة الى البصرة واليا عليها . وفيها ولي المهلب حرب الازارقة من قبل عبد الملك .  
وحج بالناس الحجاج ابن يوسف ( ط )

وفي السنة ٥٧٥ = ٦٩٤ م غزا محمد ابن مروان الصائفة حين خرجت الروم من  
قبل مرعش . وفيها ولي عبد الملك يحيى ابن الحكم ابن ابي العاص المدينة . وفيها ولي  
عبد الملك الحجاج ابن يوسف العراق دون خراسان وسجستان كما سبق . وفيها قدم  
الحجاج الكوفة . ثم خرج منها الى البصرة واستخلف عليها ابا يعفور عروة ابن المعيرة ابن

(١) يوجد روميز او عينيات من هذه الدنانير في دار الخف بالقاهرة من ضرب الحجاج ومن ضرب  
عمر ابن ذبيبة ومن ضرب خالد القرشي ويوسف ابن عمرو ومن ضرب هرون الرشيد

الكتاب الى هند ردت جواباً . السمع والطاعة ولكن لي شرطاً على امير المؤمنين ان يقود الحجاج بزماء نافقي . فارسل عبد الملك الى الحجاج يقول له ان امير المؤمنين يريد زواج جارية بالمرءة ويامرك ان تسير الى هناك وتأتيه بها وتكون انت القائد بزماء النافقة احتفاظاً عليها . ولم يكن الحجاج يعلم من هي الجارية ولما وصل اليه امر الخليفة رآه من اجل النعم وسار في الحال الى المرءة ثم ركبت هند في هودج وقاد الحجاج بزماء النافقة الى ان دخلت المدينة <sup>(١)</sup> . فترجل الحجاج وسار ماشياً . فرفضت هند ستار الهودج ورمت الى الارض ديناراً . ونادت يا حجاج لقد سقط منا درهم . فرجعه اليها . فنظر الحجاج واذا هو دينار . وقال باستاء هو دينار . فقالت الحمد لله الذي ضاع منا درهم فوجدناه ديناراً . فعرفها الحجاج من كلامها وكاد ان تفرج مرارته وانشد

وان تضحكي مني فياطول ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج  
فاجابته هند

ما بالنا اذا ارواحنا سلمت بما فقدناه من مال ومن نسب  
فالل مال مكتسب والعز مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عطب

واقامت هند عند عبد الملك ابن مروان واحبها حباً عظيماً الى ان مات سنة سنة وثمانين ( بما ذكر الطبري تحت هذه السنة مقالة عن الكتاب والكتابة اثبتنا منها ما ياتي . )  
حكى ان ابرويز قال لكتابه انما الكلام اربعة اقسام سؤالك الشيء . وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء . فهذه دعائم المقالات . ان التمس لها خامساً لم يوجد وان نقص منها رابع لم تتم . فاذا طلبت فاختصر . واذا سألت فوضح . واذا امرت فاحتم . واذا خبرت فحقق . قال ابو موسى الاشعري ان اول من قال اما بعد داود وهي فصل الخطاب . وقيل ان قس ابن ساعدة قالها . وقال عمر لكتابه وعمله ان القوة على العمل ان لا تؤخروا عمل اليوم لغد لانكم اذا فعلتم ذلك كذا تذا<sup>(٢)</sup>ت عليكم الاعمال فلا تدرون بابها تبا<sup>(٣)</sup>ون وايها تأخذون وهو اول من دون الدواوين في العرب والاسلام . ومن ملج قول جعفر ابن يحيى خالد . الخط سمة الحكمة به تفصل شدورها . وينظم منشورها . وسأل سائل جعفر ابن يحيى ( ما البيان فقال ان يكون الاسم محيطاً بمعناك مخبراً عن مفزك مخرجاً من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة .

(٢) اي اغفلت او امتزجت

(١) اي دمشق

اسألم من سالت من ذي قرابة  
 اذا فارق الحجاج منك خطيئة  
 لوذا انا لم ادن الشقيق لنصحه  
 فمن ذا الذي يرجو نوالي وبنتي  
 فقف بي على حد الرضا لاجوزه  
 والا فدعني والامور فاني  
 وامري اليك اليوم ما قلت قلته  
 ومعا اردت اليوم مني اردته  
 ومن لم تسأله فاني محاربه  
 فقامت عليه في الصباح نوادبه  
 وانصحي الذي تسري الي عقارب  
 مصاولي والدهر جم نوابه  
 مدى الدهر حتى يرجع الدر حاله  
 شقيق رفيق احكمتني تجاربه  
 وما لم نقله لم اقل ما يقاربه  
 وما لم ترده اليوم اني مجانبه

ولما وصل الجواب الى عبد الملك ابن مروان . قال خشني الحجاج صواقي ولم يعد  
 لما اكراهه فمن يليني على محبته فكنت اليه . المشاهد يرى ما لا يرى الغائب وانت اعلى  
 نظراً . ذكر المسعودي ان الحجاج ما كان يصبر عن سفك الدماء وكان يقول ان اكبر  
 لذة عنده سفك دماء الناس . حكى ان هند ابنة النعمان كانت احسن بنات زمانها في  
 الحسن والفصاحة . وقد بلغ وصفها الحجاج فارسل خطيبها من ابيها وبذل له مالا  
 زائداً فزوجها بها وقامت عنده وكانت تكرمه لشناعة صورته ورداءة اعماله . فدخل  
 عليها يوماً وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول هذه الايات

وما هند الا مهرة عريئة  
 سليله افراسي تخلفها بفعل  
 فان ولدت فخلأ قلله درهما وان ولدت فخلأ فجاء به الفحل

فلما سمع الحجاج ذلك الشعر رجع ولم يدخل . وانصرف الى خياه واستدعى عبده  
 ضلعراً . وقال له اذهب الى مولاتك هند وقل لها . يقول لك سيدي الحجاج . كنت  
 فبت وهذه الاثتان درهم صدائك . فسار العبد الى ان دخل على هند وقال لها كما  
 امره الحجاج . فقالت له ارجع الى مولاك وقل له . كنا فاحمدنا . وبناً فاندمننا .  
 وهذه الاثتان درهم لك لاجل بشارتك يا عبد الخير التي بها اعتقني الله من كلب ثقيف .  
 ثم حملت اثقالها وسارت الى بيت ابيها . وبعد ذلك بلغ عبد الملك ابن مروان اخبار  
 حسنها . فارسل خطيبها لذاته . فردت عليه جواباً ان ذلك من اكبر السعادة ان  
 اكون جارية لامير المؤمنين . ولكن الاناء ولغ به الكلب . فلما وصل الجواب الى  
 عبد الملك ضحك من قولها وانشف بمحبها . وكتب لها انه يقول بالقرآن الشريف اذا  
 ولغ كلب باناء احدكم فاغسلوه سبعة وغفروه بالتراب فيجعل لكم استعماله . ولما وصل

محسنكم ولا يتجاوز عن مآسيكم . فالتقوا به على الطريق . وتغدوه قبل ان يتعشاكم  
ولما تملك الحجاج على الكوفة بلغه ما قال الفضبان واحضره الى ما بين يديه وقال له  
أأنت القاتل لاهل العراق ان يتغدوني قبل ان انعشام . فقال صلح الله الامير فما نقت  
من قلت له . ولا ضررت من قيل به . فامر بقتله وقال اذهب الى نازر لا تطفأ فقال  
الفضبان لو علمت ان ذهابي للنار بيدك لما اتخذت الها سواك . فانت اقتلني اليوم تطالب  
بدمي في الاخرة ولا يدخل النار الا الظالمون . ولما خرج الفضبان ضحك فقال الحجاج  
لم ضحكك وانت ذاهب الى الموت . فقال له عجبت من جرأتك على الله وحمله عليك  
فعنا عنه . ذكر الطبري لما خرج عبد الرحمن ابن الاشعث واقادت اليه الناس سار اليه  
الحجاج والتقى به بدير الجماجم وكان بينهم وقائع كثيرة . ثم انهزم عبد الرحمن وقبض  
الحجاج على من كان معه وامر ف يقتل الامرى . فبلغ عبد الملك ابن مروان اسراف  
الحجاج في قتل اسرى دير الجماجم . فكتب اليه ان بلغني عنك اسراف في الدماء وتبديد  
الاموال . ولقد امرتك في الدماء الدية وفي الاموال ان تردّها الى اهلها . فانما هو مال الله ونحن  
امناه عليه . وان كنت رددت الناس الىّ فاغثاني عنهم وكتب له هذه الايات يقول

اذا انت لم تطلب امورا كرهتها	وتطلب رضى بالذي انت طالبه
وتجشئ الذي يخشاه مثلي هاربا	الى الله منه ضيع الدر حاليه
وان تر مني غفلة فرشية	فيا طالما قد غص بالماه شاربه
وان تر مني وثبة اموية	فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تلغني والحوادث حجة	فانك مجزي بما انت كاسبه
ولا تعدنما ياتيك مني وان تعدن	يقوم بها يوما عليك نواده
ولا تدفعن للناس حقا علمته	ولا تعطين ما ليس لله جانبه

قال فلما قرأ الحجاج الكتاب كتب الجواب ان قد ورد كتاب امير المؤمنين و يذكر  
به اسرافنا في الدماء وتبديدنا في الاموال . ولعمري ما بلعنا في عقوبة اهل المعصية .  
ولا قضينا حقوق اهل الطاعة . فان كان قتل اهل العصاة اسرافا . واعطاء الطامعين  
تبديدا . فليعض لي امير المؤمنين ما سلف . ما ظلمت القوم ولا قلت الا بك ولا اعطيت  
الا منك وكتب اليه هذه الايات

اذا انا لم اتبع رضاك وانقي	أذاك فيومي لا تزول كواكبه
وما لامرى بعد الخليفة جنة	نقيه من الامر الذي هو كاسبه

الملك ابن مروان انه كان يوماً جالساً فدخل عليه رجل<sup>١</sup> وقال اني مظلوم يا امير المؤمنين فقال عبد الملك من ظلمك . قال له انت ولست اصل اليك قال ومن يحجبك عني وترى مجلدي مبدراً . قال يحجبني عنك هيبتك وفصاحة لسانك . فقال الخليفة وما ظلمك . قال الرجل اعلم يا امير المؤمنين ان لي ضيعة اخذها وكيلك مني غصباً . فقال الخليفة ان هذا الامر يقتضي بيعة وشهود واشياء كثيرة . فقال الرجل انما البيعة هي الشهود . واما الاشياء الكثيرة ربما هي الجور والظلم وعدوك عن الحق . فضحك عبد الملك من جوابه وامر له برد ما اخذ منه

وفي السنة ٧١ = ٦٩٠ م - سير عبد الملك<sup>(١)</sup> ابن مروان الحجاج بالمساكر لقتال عبد الله ابن الزبير فسار بهم الى الطائف ولم يخرج الى المدينة . ثم كتب عبد الملك الى عامله بالمدينة بان يمضي بين عنده من الخلد الى معاونة الحجاج فنزلوا بدير عيون وحاصروا عبد الله بمكة اشد حصار ورموا الكعبة بالجناحي حتى هدموها ودهوها بكبريات النفط والنار . فاحرقوا السنائير وملكوا مكة وقتلوا عبد الله<sup>(٢)</sup> ابن الزبير وقطع الحجاج راسه وارسله الى عبد الملك فأمر بدفن جسده في مقابر اليهود وذكر في تواريخ الروم بهذه الامة قدمت عساكر الاسلام الى القسطنطينية بجيوش عظيمة حتى امتلأ البحر من المراكب والبر من المشاة والركاب وحاصروا القسطنطينية سبعة اشهر من نيسان (ابريل) الى ايلول (سبتمبر) وقد قتل منهم كثير<sup>٣</sup> . ولما دركهم الشتاء رجعوا خائبين وفي اجتياز المراكب نواحي سيلادار حدث عليهم ريح عاصف ففرق اكثرهم . ثم ارسل الهاجريون وفوداً الى الملك قسطنطين اللحياني واكدوا معه الصلح الى مدة ثلاث سنين وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم قصد البلغار مدينة ادرنه في عساكر كثيرة فخرج اليهم الملك قسطنطين في عساكر الروم فلم يقدر عليهم . وقتل من الروم كثيرون . ثم اتفق ان يعطيهم شيئاً معلوماً . وقد صار هذا عاراً على الروم

وفي السنة ٧٢ = ٦٩١ م ذكر المسعودي لما كان الحجاج قادماً الى العراق قال الغضبان الشيباني لاهل الكوفة ان عبد الملك ابن مروان مرسل اليكم من لا يقبل

(١) وسار نفسه الى العراق لحاربة مصعب ابن الزبير الى ان قتله ودخل الكوفة وطلب من اهله مبايعة فبايعوه وفرق عماله . وتنازع الرياسة عبد الله ابن ابي بكر وحران ابن ايان . فثبت عبد الملك خالد ابن عبد الله على البصرة . وافتخ عبد الملك قيسارية

(٢) وقيل ان قتله كان في سنة ٧٣ وليس سنة ٧١



للعراق يا امير المؤمنين . قال عبد الملك ومن انت . قال انا مجندل النفاق . ومطفي نار  
 الشقاق . قاصم الظلمة . ومعدن الحكمة غائص غمرات الحروب . يجناب مرهوب .  
 فقال عبد الملك وما تصنع في العراق اجاب الحجاج من جادلني نزعتي . ومن خالفني  
 قطعته ومن دنا مني اكرمته ورفعته . ومن طلب الامان اعطيته . ومن سارع الى الطاعة  
 بجلته . ومالك يا امير المؤمنين ان تسألني . فان كنت الى الاعناق قاطعاً . والى  
 الاموال جامعاً . والى الارواح نازعاً . وان لك في هذه الاشياء نافعاً . والا فليبتدل  
 بي امير المؤمنين فان الناس كثيرة فقال عبد الملك اذهب بسر الله امرك . ثم دعا رئيس  
 الجند وقال له سر بالجند بطاعة الحجاج الى العراق . واحذر مخالفتي . وخرج الحجاج  
 قاصداً العراق . وفي وصوله دخل المسجد . قال ابن عمرو بينا نحن في صحن المسجد قالوا  
 قدم امير الى العراق . فسألوا من يكون . قالوا الحجاج ابن يوسف الثقفي فثألته اذ  
 دخل المسجد وصعد المنبر وعليه عمامة حمراء مثلث بها وهو بعين واحدة كئيب الصورة .  
 ثم جلس ولم يتكلم الى ان احفل المسجد . وكان يومئذ اهل الكوفة في حالة حسنة وهيئة  
 بهية ويدخل الواحد منهم الى المسجد وعليه الديباج وحوله الخدم : فقال ابن صالح لعن  
 الله بني امية الذين يوتون مثل هذا العراق . واذل الكوفة الذي هذا اميرها . وكان  
 الحجاج يرمق الناس ولا يتكلم . فلما رأى المسجد غص باهله . قال هل اجتمعتم  
 جميعكم فما احد رد عليه جواباً . قال فلم اعرف قدر اجتماعكم . فاجابه رجل قد اجتمعنا  
 قل ما بدا لك . فنهض الحجاج قائماً وقال . يا اهل العراق اني ارى رؤوساً قد ابنت  
 وحن قطعها . واعلموا ان امير المؤمنين قد وجد في حطبه عوداً صلباً فرماكم به لان  
 طال ما اثرتم الفتنة واضعتم في مرقد الضلال . فارسلني اليكم لاودب بكم العباد .  
 واجعلكم مثلاً في كل واد . واذل صعبكم . واقم اودكم . ثم التفت الى غلامه وقال اقرأ  
 يا غلام كتاب امير المؤمنين فقرأ الغلام بسم الله الرحمن الرحيم في اول الكتاب من عبد  
 الملك ابن مروان السلام على اهل الكوفة . وكانت الناس سكوتاً فقال الحجاج اسكت  
 يا غلام . ثم قال للناس يا ويلكم يسلم عليكم امير المؤمنين وخليفة رب العالمين ولا تردوا  
 عليه السلام فهذا ادبكم لاودبكم غير هذا الادب . ثم قال اعد يا غلام قراءة الكتاب  
 من الاول فقرأ للغلام الى ان انتهى لقوله السلام على اهل الكوفة . فلم يبق احد في  
 المجلس الا وقام واقفاً يرتعد خوفاً . وقالوا السلام على امير المؤمنين . فلما فرغ من قراءة  
 الكتاب اعترف كل منهم الى محله وقد ملأ قلوبهم رعباً . ذكر المسعودي عن عبد

بالشام بالخلافة . ولعبد الله ابن الزبير بالحجاز ولما ملك يزيد ابن معاوية مكث  
 الحصين ابن النخع واهل الشام يقاتلون ابن الزبير واصحابه بمكة اربعين يوماً وحاصروهم  
 حصاراً شديداً وضيقوا عليهم . ثم بلغ موته ابن الزبير ولم يبلغ الحصين ابن النخع  
 فتاداهم ابن الزبير ان طاعتكم هلك فلم ياتوا . ثم انما نقابلاً وطلب الحصين ابن  
 النخع من ابن الزبير ان ياتي معه الى الشام فيبايعه اهل الشام بالخلافة فرفض ولكنه ندم وعندها تركه  
 الحصين ورجع الى الشام . ولكن معاوية الخليفة الجديد لم يعش اكثر من اربعين يوماً  
 ومات . وفيها بايع اهل البصرة عبد الله ابن زياد على ان يقوم بامرهم حتى تصطالح  
 الناس على امام يرتضونه . ثم ارسل لاهل الكوفة بذلك فابوا عليه . ثم رفضه اهل  
 البصرة ايضاً فتركهم ولحق بالشام واخذ معه اكثر الاموال التي في بيت المال ولجأ في  
 طريقه الى بني الازد . وفيها طرد اهل الكوفة عمرو ابن حريث وعزلوه وولوا عليهم  
 عامر ابن مسعود . وفيها بويع لمروان ابن الحكم بالخلافة في محرم سنة ٦٥ ولم يكن  
 ذلك بفكر مروان ولكن لما قدم عبيد الله ابن زياد حرك الامر لمروان وقال له انت  
 كبير فريش وانت الاحق بذلك فقام وبايعوه . وقاتل الضحاك بموقعة مرج راهط .  
 وقتل فيها جمع غفير وكان الضحاك يدعو الناس لمبايعة ابن الزبير . وخرج مروان  
 وحارب اهل حمص وقرقيسيا فغلبهم واستتب له الامر وخرج بعد ذلك الى مصر  
 مروان ابن الحكم وعليها عبد الرحمن ابن جندب القرشي يدعو الناس الى ابن الزبير .  
 قيل ايضاً انه لما قدم عبيد الله ابن زياد للشام وجد مروان وكل بني امية مطرودين منها  
 الى تدمر فذهب اليها ورتب ان يكون مروان الخليفة ولكي يجعل العلاقة معه ومع نسل  
 معاوية لكي لا ينازعه احد زوجته ام خالد ارملة يزيد وبايعوه في تدمر وقدم منها ومعه عبيد  
 الله ابن ابي زياد الى الشام فحارب الضحاك في وقعة مرج راهط وقعة مهولة فيها قتل  
 الضحاك كما سبق . وفيها بايع جند خراسان مسلم ابن زياد بعد موت يزيد ابن معاوية  
 ليقوم بامرهم الى ان يجمع الناس على خليفة . وفيها كانت فتنة عبد الله ابن خازم  
 بخراسان . وفيها تحركت الشيعة بالكوفة وتواعدوا بالاجتماع بالنخيلة في سنة ٦٥ ليلسبر  
 الى اهل الشام للطلب بدم الحسين ابن علي وتكاتبوا وتواتقوا بذلك . وفي نصف  
 رمضان من هذه السنة كان مقدم المختار ابن ابي عبيدة الكوفة فحبسه عبيد الله ابن زياد  
 واهانه فتوسط بامره عند يزيد ابن معاوية عبد الله ابن عمرو نسيبه زوج اخته . وفيها  
 هدم ابن الزبير الكعبة لسبب ميل حيطانها مما رميت به من حجارة المجانيق . وفيها حج

## الفصل الرابع

في خلافة مروان ابن الحكم وهو الرابع من خلفاء بني امية

وفيها تملك مروان ابن الحكم ابن العاص ابن امية ابن عبد شمس وهو الحادي عشر من الخلفاء والرابع من خلفاء بني امية ويكنى بابي الحكم وقيل ابي عبد الملك . وامه آمنه بنت عثمة ابن صفوان . وقيل كانت المبايعة له بالجالية <sup>(١)</sup> في شهر رمضان . وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة لاختار الحسين وولوا عليهم سليمان ابن صرد . واجتمع معه ستة عشر الفا . ثم ساروا الى عين وردة طالبين الجزية فلا قتهم خيول الشام وعليها عبد الله ابن زياد فقتل سليمان وخلق كثير من اصحابه وانهزم الباقيون . وفيها توفي مروان ابن الحكم في شهر رمضان في الطاعون ومدة ولايته مائة وثمانية وتسعون يوماً

## الفصل الخامس

في خلافة عبد الملك ابن مروان وهو الخامس من خلفاء بني امية

وتملك بعده عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ابن ابي العاص ويكنى بابي الوليد . وقيل ابي مروان . وامه عائشة بنت علوم ابن العراء ابن ابي العاص بويج له بالخلافة في الشام يوم توفي والده . ولما بويج نه بالخلافة كان المصحف في حجره فطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك

( وفي السنة ٦٤ هـ = ٦٨٣ م كان مسير اهل الشام لمكة لحرب عبد الله ابن الزبير . وفي وقعة الحر مع ابن الزبير احرقوا البيت الحرام في ٣ شهر ربيع الاول يوم السبت من هذه السنة قبل وصول نعي يزيد ابن معاوية بتسعة وعشرين يوماً . وفيها وليس في سنة ٦٢ مات يزيد ابن معاوية بقرية من قرايا حمص اسمها حوارين في ١٤ ربيع اول من هذه السنة وعمره ٣٩ سنة وكانت خلافته ثلاثة سنين وستة اشهر وصلى عليه ابنه معاوية ابن يزيد وفيها بويج لمعاوية ابن يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان

(١) والصحيح بالاردن بالاتفاق

## الفصل الثالث

في خلافة معاوية ابن يزيد ابن معاوية وهو الثالث من الامويين  
وفي السنة ٦٢ هـ = ٦٨١ م تملك معاوية ابن يزيد ابن معاوية فلما بايعته  
الناس خطب بهم وقال ياه مشرك الاسلام ان جدي معاوية نازع علياً على الخلافة وكان  
علياً احق وأولى بها . وقد مات وولي ولده والدي . وانه قد مات عاجلاً وانا لست  
اهلاً لذلك . فاخاروا من شتم . ثم نزل واختلى في العبادة الى ان مات بالطاعون  
وكان زمان تملكه عشرين يوماً وكانت وفاته بارض حمص

## فصل

في خلافة عبد الله ابن الزبير ابن العوام ابن حرمة وهو ليس من الامويين  
وفي سنة ٦٣ هـ — ٦٨٢ م لما كان عبد الله ابن الزبير ابن العوام ابن حرمة ابن  
اسد ابن عبد العزى ابن قصي ليس من خلفاء بني امية وكنيته ابو بكر وقيل ابو حبيب  
وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق . قال ابو جعفر الطبري يبيع ابن الزبير بمكة في  
شهر رجب بعد ان اقامت الامة بغير خليفة فبايعه اهل العراق واهل مصر وبعض اهل الشام .  
فولى اخاه مصعباً ابن الزبير على البصرة وعلى الكوفة عبد الله ابن مطيع واخاه عبيد ابن  
الزبير على المدينة . وفي هذه السنة كتب عبد الله ابن الزبير الى عامله بالمدينة يامره  
باخراج من فيها من بني امية فاخرجهم ومنهم مروان ابن الحكم وعبد الملك ابنه . فلما  
وصلوا الى دمشق دعا مروان الناس الى مبايعته وكان بدمشق الضحاك ابن قيس  
العمري وهو يدعو الى مبايعة ابن الزبير فتبع الضحاك جماعة وتبع مروان جماعة . ثم كان  
للفرقيين وقعة بمرج راهط قتل فيها الضحاك وخلق كثير من اصحابه وانهمز الباقرن  
واستقر الامر لمروان بالشام وكانت ولاية عبد الله ابن الزبير مائة وثمانية وعشرين يوماً  
ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة ان قسطنطين اللحياني تملك على الروم مكان ابيه . وانما  
سمي اللحياني لانه لما مضى الى صقلية لينتقم من قاتل ابيه كان امرد ولما عاد الى  
القسطنطينية كان له لحية فسمي اللحياني

## الفصل الثاني

في خلافة يزيد ابن معاوية وهو الثاني من الخلفاء الامويين .

وفي السنة ٦٠ هـ = ٦٧٩ م توفي معاوية <sup>(٢)</sup> ابن ابي سفيان في مستهل رجب وصلي عليه ولده وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل كان اميراً وخليفة اربعين سنة . اربع سنين في خلافة عمر ابن الخطاب واثنى عشر في خلافة عثمان . وقاتل علياً خمس سنين وتولى الخلافة تسع عشرة سنة . وكان عمره ثمانين وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين وتوفي بدمشق ودُفن فيها . قال ابو جعفر الطبري ان يزيد ابن معاوية بويغ له بالخلافة يوم توفي والده <sup>(٣)</sup> . وامه فيسون ابنة مجدل الكلبي . ولما بويغ له كتب الى الوليد ابن عتبة ابن ابي سفيان وهو عامله على المدينة ان يلزم الحسين ابن علي وعبد الله ابن الزبير ان يابعا اي يزيد وكتب الى الحسين في القдом عليه من المدينة . فارسل الحسين مسلم ابن عقيّل الى الكوفة لياخذ المبايعة من اهلها فاجتمع عليه خلق كثير وباعوا الحسين

وفي السنة ٦١ هـ = ٦٨٠ م لما بلغ الخير الى عبد الله ابن زياد وهو في البصرة اقب الى الكوفة فساروا اليه وقتلوه وقبض على مسلم وقتله . ولما بلغ الحسين قدوم ابن زياد هم بالرجوع الى المدينة فقدم عليه سعيد ابن ابي وقاص باربعة آلاف من قبل زياد وصار الحرب بينهم . فقتلوا الحسين <sup>(٤)</sup> وثلاثة من اخوته واثنين من اولاده ولم يبق سوى ولده علي فاخذوه الى ابن زياد فارسله مع حريمهم الى يزيد ابن معاوية . فامر برجوعهم الى المدينة ثم مات يزيد ابن معاوية وله من العمر ثمانين وثلاثون سنة . وكان ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر وكانت وفاته بارض حمص وحمله ولده معاوية الى الشام ودفنه بمقبرة باب الصغير

(١) وقيل ان معاوية قبل موته اوصى بنصف ماله ان يرد لبيت المال تركبة عن ذنوبه

(٢) في نصف رجب

(٣) قيل قتل الحسين واولاده في ١٠ محرم وليس في صفر وكان حملة القتل سبعين نفساً واخذوا رؤوسهم مع رأس الحسين الى عبد الله ابن زياد اولاً فعلقها مدة ولعب بهم الحسين بعصاه فزجره ابو يرزبه وقال له بعني رأيت فارسل الله على فيه بلغم وانت تهبته ولم يبق من اولاد الحسين غير ولد صغير اسمه علي

لها ارواد قرب القسطنطينية . وفيها عزل معاوية سعيد ابن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان ابن الحكم . وفيها ايضا عزل معاوية شجرة ابن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله ابن عمرو ابن غيلان . وفيها ولي معاوية عبيد الله ابن زياد خراسان . وفيها حج بالناس مروان ابن الحكم

• وفي السنة ٥٥ = ٦٧٤ م كان مشي سفيان ابن عوف الازدي بارض الروم وقيل بل شتى عمرو ابن محرز . وفيها عزل عمرو عبد الله ابن عمرو ابن غيلان عن البصرة وولاه عبيد ابن زياد . وفيها عزل عبد الله ابن خالد عن الكوفة وولاه الضحاك ابن قيس الفهري . وحج بالناس مروان ابن الحكم

وفي السنة ٥٦ = ٦٧٥ م كان مشي جنادة ابن ابي امية بارض الروم وقيل عبد الرحمن ابن مسعود . وقيل غزا فيها في البحر يزيد ابن شجرة الرهاوي وفي البر عياض ابن الحارث . قيل وفيها دعا معاوية الناس الى مبايعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولي عهده وفيها كفن العامل على المدينة مروان ابن الحكم وعلى الكوفة الضحاك ابن قيس . وعلى البصرة عبد الله ابن زياد وعلى خراسان سعيد ابن عثمان

وفي السنة ٥٧ = ٦٧٦ م شتى عبد الله ابن قيس بارض الروم . وقيل فيها صرف مروان عن المدينة واستعمل عوضه الوليد ابن عتبة )

وفي السنة ٥٨ <sup>(١)</sup> = ٦٧٧ م ماتت عائشة في سابع رمضان . وقيل توفي عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق قبل وفاتها

( وفي السنة ٥٩ = ٦٧٨ م شتى عمرو ابن مره الجهني بارض الروم في البر ولم يكن غزو في البحر . وفيها عزل عبد الرحمن ابن الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان ابن بشير الانصاري . وفيها ولي معاوية عبد الرحمن ابن زياد خراسان . وفيها وفد عبيد الله ابن زياد على معاوية في اشراف اهل البصرة فعزله عنها ثم رده عليها وجدده الولاية . وفيها حج بالناس عثمان ابن محمد ابن ابي سفيان وكان الوالي على المدينة الوليد ابن عتبة ابن سفيان وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ( ط ) )

(١) قيل ان فيها وليس في سنة ٥٧ نزع معاوية مروان عن المدينة . وفيها قتل يزيد ابن شجرة في البحر في السفن . وحج بالناس الوليد ابن عتبة

الصديق وعبد الله ابن الزبير ذكر المسعودي في كتاب روج الذهب ان معاوية كان يحب الطرب والمجون . ولما قدم عليه عبد الله ابن جعفر واكرمه غاية الاكرام واتزله في دار عظيمة وفي ذات ليلة جلسا على الطعام وقد دارت عليهم اقداح المدام فغنى رجل شعرًا

ودع سعاد فان الركب مرتحلُ  
فهل تطبق وداعًا ايها الرجلُ  
فاضطرب عبد الله وحرك راسه . فقال معاوية لم حركت راسك . فقال اني اجد في راسي اريحية ثم غنى الرجل شعرًا

ليس عندك شك من ايض  
قد جمعت قادمات الریش كاللحم  
وجددت كلما قد كان اخافه  
صرف الزمان وطول الدهر والندم  
فاضطرب معاوية وحرك راسه . فقال عبد الله سالتني لم حركت راسك فاخبرتكم وانا اسالك عن تحريك راسك فضحك وقال كل كريم طروب

وفي السنة ٥١ هـ = ٦٧١ م كان مشي فضالة ابن عبيد الانصاري بارض الروم . وغزوة يسر ابن ارمطة للصايفة . وفيها مقتل حجر ابن عدى واصحابه وذلك لانه كان من حزب علي ويمارض معاوية ويضاد من يقاوم عليا ويسبه . فلما علا زياد المنبر عند توليه على الكوفة واطال الخطبة طلب سحر الصلوة فلم يسمع له وكاد الوقت يفوت . ثم رفع حصة ونادى للصلوة فتبعه قوم . وارسل زياد واخبر معاوية فطلبه مكبلاً بالحديد . ولما وصل اليه حكم عليه بالقتل لسبب شهادة من شهد ضده . واوصى اهله قائلاً لا تندبوني ولا تبكوا علي . اني ملاقي معاوية عن قريب . وقيل انه عند موت معاوية جعل معاوية يفرغ بصوته ويقول يوي بك يا حجر يوم طويل ( ط )

وفي السنة ٥٢ هـ = ٦٧٢ م غزا يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان الصايفة ومعه جماعة من اصحابه منهم ابو ايوب الانصاري فدخل الى القسطنطينية وتوفي ابو ايوب الانصاري في هذه الغزوة ودفن في سورها

وفي سنة ٥٣ هـ = ٦٧٣ م كان مشي عبد الرحمن ابن ام الحكم الثقفي بارض الروم وفيها قمت رودس فقبها جنادة ابن ابي امية الازدي وفيها مات زياد ابن سميت والي العراق

وفي السنة ٥٤ هـ = ٦٧٣ م كان مشي محمد ابن مالك بارض الروم وصايفة معن ابن يزيد السلمي . وفيها على قول الواقدي فتح جنادة ابن ابي امية جزيرة في البحر يقال

أوصيكما بقوى الله ولا تتبعنا الدنيا ولو تبعكما ولا تأسفا على شيء منها وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف . وكونا للظالم خصما . وللمظلوم عوناً . ولا تأخذكما في الله لومة لائم . ثم قال لاولاده ابني حنيفة واخوته اسمعتم ما قلت لاخويكم . قالوا نعم . فقال وانا اوصيكم بتقريبها وسماع كلمتهما . فقال رجل اما تهبط لاحد يا امير المؤمنين فقال لا . ولكن اتركها كما تركها رسول الله . فقالوا له وما نقول لربك . قال اقول انك ابقيتني فيهم ما شئت ان تبقيني ثم قبضتني وتركتك فيهم فان شئت انفسهم وان شئت اصلحهم . ولم يترك علي عند موته ذهباً ولا فضة . وفيها كانت وفاة الامير مالك ابن الحارث المخزومي<sup>(١)</sup> بعد ولايته في حوران بمدينة الشهباء

( وفي السنة ٤٨ هـ = ٦٦٨ م كان مشى ابن عبد الرحمن القيني بانطاكية وصايفة عبد الله ابن قيس الفزاري وغزوة مالك ابن هبيرة السكوني للبحر . وغزوة ابن عامر الجهمي باهل مصر للبحر

وفي سنة ٤٩ هـ = ٦٦٩ م كان مشى مالك ابن هبيرة السكوني بارض الروم . وفيها غزوة فضاة ابن عبيد جرية وشى بها وفحت على يديه . وفيها صايفة عبد الله ابن كرز الجهمي . وفيها غزوة يزيد ابن شجرة الرهاوي في البحر فشنا باهل الشام . وفيها غزوة عقبة ابن نافع البحر فشنا باهل مصر . وفيها غزوة يزيد ابن معاوية الروم حتى بلغ القسطنطينية . ومعه ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وابو ايوب الانصاري . وفيها عزل معاوية مروان ابن الحكم عن المدينة وولى عايبا سعيدا ابن العاص . وقيل مات المغيرة فضم معاوية الكوفة الى زياد حاكم البصرة وهي اول مرة ضمنا معاً )

وفي السنة ٥٠ هـ = ٦٧٠ م ابد معاوية ابن ابي سفيان البيعة الى ابنه يزيد بولاية عهده . وفرق على ذلك اموالاً جزيلة فاجاب الناس كلهم الى بيعته الا الحسين ابن علي<sup>(٢)</sup> ابن ابي طالب . وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب . وعبد الرحمن ابن ابي بكر

(١) هوجد الامراء الشهابيين ومنه متسلسلون كما سيأتي

(٢) فيها غزوة يسرا بن اوطاة وسفيان ابن عوف الازدي لارض الروم وقيل كانت فيها غزوة قضاة ابن عبيد الانصاري البحر وفيها على ما قاله الواقدي والمدائني وفاة المغيرة ابن شعبة وكان والياً على الكوفة فهد معاوية الى زياد والي البصرة بولانيه على الكوفة ايضاً فضمت لأول مرة الولايتان لوال واحد . وفيها امر معاوية بجعل منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى الشام فحرك فكسفت الشمس حتى رويت النجوم بادية . وفيها عزل معاوية ابن خديج عن مصر وولى مسلمة ابن مخلد مصر وافرقيته وهو اول من جمع له مصر وافرقيته وبلاد المغرب . وفيها مات ابو موسى الاشعري (ط)



مدافن الملوك وجلس مكانه على تحت المملكة وفي هذه السنة مات عمرو ابن العاص .  
 وفيها <sup>(١)</sup> ارسل سابور المتغلب على ارمينية رسولا <sup>(٢)</sup> يطلب منه التجدد على الروم . وارسل  
 قسطنطين ملك الروم <sup>(٣)</sup> يطلب من معاوية المعاونة ايضا فاذن لها في الدخول . ولما  
 وقف رسول سابور ورسول قسطنطين امام معاوية قال لها ما الذي تريدانه منا فقالا  
 له المعاونة فقال قولنا لا صاحبكما اي من زاد لنا في المال اعتاه . وذكر في تواريخ الاسلام  
 ان اول من خطب وهو قاعد معاوية . <sup>(٤)</sup> وهو الذي قدم الخطبة على الصلوة <sup>(٥)</sup>  
 ( وفي السنة ٤٥ هـ = ٦٦٥ م استعمل معاوية الحارث ابن عبد الله الازدي على  
 البصرة وعزل ابن عامر . وفيها كان مشى عبد الرحمن ابن خالد ابن الوليد بارض الروم  
 وفي السنة ٤٦ هـ = ٦٦٦ م انصرف عبد الرحمن ابن خالد ابن الوليد من بلاد  
 الروم الى حمص فدرس ابن ميخائيل النصراني اليه شرية مسمومة فشر بها فقتلته . واسباب  
 ذلك انه لما رأى معاوية عظم شان عبد الرحمن ومحبة الناس له ونجاحه في غزو بلاد  
 الروم وغناه خاف منه ان يساقه الى الخلافة فاعز الى ابن ميخائيل واعدا اياه انه اذا  
 كفاه شر عبد الرحمن وقتله يوليه خراج حمص ويعفيه من خراج اراضيه مادام حيا  
 ففعل ذلك ( ط ) )

وفي السنة ٤٧ هـ = ٦٦٧ م توفي الحسن ابن علي ابن ابي طالب في شهر ربيع  
 الاول وقيل اسقته امرأته سمأ وفي جمعة بنت الاشعث ابن قيس الكندي . وسبب  
 ذلك ان معاوية ابن ابي سفيان ارسل لها سمأ لتسقيه الى بعلم الحسن واوعدها ان  
 يعطيها مائة الف درهم ويزوجها بولده يزيد . ولما فعلت ذلك ارسل اليها معاوية اتنا  
 نحب حيوة يزيد ولولا ذلك لانعمنا لك بزواجه وقيل في الحسن شعراً

اصبح اليوم ابن هند شامتاً      ظاهر اللهو اذا مات الحسن  
 يا ابن هندان تذق كأس الردى      كل حية لنايا مرتين

ذكر المسعودي ان الحسن والحسين حفظا وصية ابيهما عند وفاته . قال اني

(١) قيل ان ذلك في سنة ٤٦ الموافقة ٦٧٩ للاسكندر (ف) (٢) اسمه سرجي

(٣) مع لاندرا المحصي احد خواصه

(٤) لانه كان بطيئاً بادناً (٥) خشية ان ينفرد الناس عنه قبل ان يقول لهم ما بدا له

(٦) فيها كان مشى مالك ابن هبيرة بارض الروم ومشى ابن عبد الرحمن القيني بانطاكية .

وفيهما عزل معاوية عبد الله ابن عمرو ابن العاص عن مصر ولاها لابن خديجة . وفيها وجه زياد  
 ابن الحكم ابن عمرو الغفاري الى خراسان اميراً فغزا جبال الدور وفراوند وقهرها غنق وفيها

(وفي السنة ٤٢ هـ = ٦٦٢ م غزا المسلمون بلاد اللان وغزوا الروم أيضاً فهزمهم وقتلوا بطاركتهم وقيل ان فيها ولد الحجاج ابن يوسف . وفيها ولي معاوية مروان ابن الحكم على المدينة وفيها قدم زياد وقدم طاعته لمعاوية )

وفي السنة ٤٣ هـ<sup>(١)</sup> = ٦٦٣ م حكى المسعودي في كتابه المكشي بمروج الذهب ان ملك الروم ارسل الى معاوية يسأله قائلاً اخبرني عن شيء ولا شيء . وعن كلمة لا يريد الله غيرها . وعن مفتاح الصلوة . وعن رجل لا اب له . وعن امرأة ولدت من غير ام . وعن رجل لا قوم له . وعن قبر سار بصاحبه . وعن ارض طلعت عليها الشمس مرة واحدة . وعن شجرة نبتت من غير اصل . وعن شيء تنفس ولا روح له . فلما وصلت تلك الرسالة الى معاوية وكان عنده ابن عباس الاشعري فرد جواباً . اما سؤالك عن شيء ولا شيء . فان الله قال اننا جعلنا من الماء كل شيء حياً . واما كلمة لا يريد الله غيرها فهي قوله لا اله الا الله . واما مفتاح الصلوة فهو بسم الله . واما الرجل الذي لا اب له فهو المسيح ابن مريم عليه السلام . واما المرأة التي ولدت من غير ام فهي امنا حواء . واما الرجل الذي لا قوم له فهو ابونا آدم عليه السلام . واما قبر سار بصاحبه فهو الحوت الذي ابتلع يونان وسار به . واما الارض التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فهي ارض البحر الذي انشق فدام بني اسرائيل . واما الشجرة التي نبتت من غير اصل فهي المشقة التي نبتت على راس يونان . واما الذي تنفس من غير روح فهو الصبح

وفي السنة ٤٤ هـ<sup>(٢)</sup> = ٦٦٤ م ذكر في تواريخ الروم انه دخل اندراوس قائد الجيش على الملك قونسطا وكان الملك وقتئذ في الحمام فقتله في مدينة سيراكوسا . ولما بلغ ولده قسطنطين سار في المراكب الى صقلية وقبض على اندراوس القائد وضرب عنقه وقتل كثير من حزب اندراوس ثم حمل جسم ابيه الى القسطنطينية ودفنه في

(١) فيها ارسل معاوية بشرين ارطاة فغزا الروم ووصل الى القسطنطينية . وفيها مات عمرو ابن العاص بمصر يوم النضر وكان عاملاً لعمرا بن الخطاب على مصر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الا شهرين ولعواوية ستين الا شهراً . وفيها ولي معاوية عبد الله ابن عمرو ابن العاص مصراً مكان ابيه . وفيها كثرت الخوارج والتأملوا مراراً بقصد الثورة ضد معاوية فطاردهم وانتم لهم ارباباً عديدة (ط)

(٢) دخل المسلمون مع عبد الرحمن ابن الوليد بلاد الروم وكان مشتهراً فيها . وفيها غزا بشر ابن ارطاة البحر وفيها عزل معاوية عبد الله ابن عامر عن البصرة (ط)

## الباب الثاني

في خلفاء بني امية في الشام

وهو يشتمل على تاريخ تسعين سنة واحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً من خلافة معاوية لا ابتداء حكم السفاح من العباسيين وأول خلفائهم معاوية ابن ابي سفيان وآخرهم مروان ابن محمد ابن مروان ابن الحكم وهم اربع عشرة خليفة

## الفصل الاول

في خلافة معاوية ابن ابي سفيان

وفي سنة ٤٠هـ = ٦٦٠م لما تخلف معاوية ابن ابي سفيان<sup>(١)</sup> وجه عمرو ابن العاص الى مصر وطرد محمد بن ابي بكر . وفرق جيوشه فأرسل جيشاً الى الانبار وجيشاً الى عين تمر ومقدمهم النعمان ابن بشر . ووجه جيشاً الى نيبث والى تيباء . وفي السنة ٤١هـ = ٦٦١م ولي معاوية المغيرة ابن شعبه على الكوفة وعبد الله ابن عامر على البصرة وخراسان ومروان ابن الحكم على المدائن ورجع معاوية الى الشام ثم عزل عمرو ابن العاص عن اماره مصر وولى عليها مسيلمة ابن مخرم الانصاري . وثبت علي اماره مصر الى حين وفاة معاوية . وفيها غزا معاوية ابن عامر وبشر ابن ارطاة المغرب ففتحوا مدناً كثيرة

(١) فيها ارسل معاوية رسلاً الى المدينة مع جيوش فبايع اهلها معاوية ومثله الى مكة . ولما بلغ علياً ارسل ايضاً قواداً ففعلوا كذلك . وفيها حصلت المهادنة بين علي ومعاوية وتكاتبا علي ان علياً يبقى في العراق ومعاوية في الشام ولا يتعرض احدهما للآخر . وفيها قتل علي في يوم الجمعة ١٧ رمضان على الاصح . وفيها بويج معاوية بالخلافة في ايلياء اي اورشليم وكان قبلاً يسمى علي امير المؤمنين ومعاوية الامير . فلما تولى الخلافة دعي امير المؤمنين

(٢) فيها سلم الحسن الامري معاوية بعد ان انتخب خليفة من اهل العراق وتنازل عن حقوقه على شرط اخذ خمسة آلاف الف من بيت مال الكوفة وبعض اموال اصايبها . فغش معاوية واظهر قبولاً ولكنه اخلف في بعضها بعدئذ . وفيها انصرف الحسن والحسين من الكوفة الى المدينة . وفيها خرجت الخوارج التي اعتدلت ايام علي ضد معاوية . وفيها غلب حمران ابن ابان على البصرة . ووجه اليه معاوية بشر بن ابي ارطاة وامره بقتل بني زياد . ثم توسط لهم مع معاوية فسمح لهم .

## الفصل السادس

في خلافة الحسن ابن علي

وفي السنة ٣٩ هـ = ٦٥٩ م قال ابن جرير الطبري ان بعد وفاة علي ابن ابي طالب بايعت اهل العراق الحسن ابن علي بالكوفة . و بائع اهل الشام معاوية ابن ابي سفيان <sup>(١)</sup> . فسار الحسن بالجيش الى قتال معاوية وجعل قيس ابن سعد في مقدمته باثني عشر الفا . فارسل معاوية الى لقاه بشر ابن اوطاة وكان بينه وبين قيس مناوشات كثيرة . فلما نظر الحسن ما يسفك من الدماء وينتهك من المحارم قال لاهل الكوفة لي في ذلك واني اسلم ذلك الى معاوية ويكون هذا الاثم في عنقه . فقال اخوه الحسين يكون ذلك ان شاء الله فكتب الى معاوية لاهل الكوفة لي في الخلافة واني اخترت العار على دخول النار . فالتقى معاوية مع الحسن على الكوفة ودخلوا الكوفة جميعا . فقال للحسن يا ابا محمد جدت بشيء لم تجد به الناس فقم واعلم المسلمين بذلك . فقام الحسن وقال ايها المسلمون ان الله عز وجل قد هدانا وحقق من بيننا الدماء وان معاوية نازعني على ما ورثته من ابي وجدي . وانا الآن وددت ان اتزه نفسي عن ذلك واحقق دماء المسلمين . وقد جمع الله كلمتنا وازال فرقتنا . وانا قد اخترت العار على النار . ولما سمعت الناس حسن اخلاق الحسن وتنزهه عن الدنيا ارتضت اهل العراق مبايعة معاوية ابن ابي سفيان . وبايعته جميع الناس . ثم سار الحسن واخوته الى المدينة <sup>(٢)</sup> . وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم بان فونسطا ملك الروم قتل اخاه ثاودوسيوس خيفة ان ياخذ الملك منه . ثم كان كل ليلة ينظره في نومه ويده كاس مملوء دما فائلا له اشرب يا اخي من هذا الكاس تخاف من تلك الرؤيا واراد ينقل الملك الى بلاد صقاية ومضى الى رومية . وقد كان شعب القسطنطينية بغضوه لاجل قتله اخاه وطلب امرأته والده لتسير معه الى رومية فلم يرض الشعب بذلك

(١) فيها فرق معاوية جيوشه في اطراف ولاية علي وولاياته وجرت بينها مواقع في اكثرها اغتزل اصحاب علي وتركوه وانحازوا الى عدوه .

(٢) واقام بها الى ان توفي سنة ٤٧ من الهجرة وقيل سنة ٤٩ وقيل سنة ٥٠ وكانت خلافة غيبة اشهر

الآخرة . واما قولك اننا اولاد عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس حرب كمعد المطالب  
ولا ابو سفيان كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر . ولا المبطل كالحق . وفي الدنيا فضل  
النبوة وفي ذلك يقول السيد محمد الحميري

سائل فر يشأ بها ان كنت ذا عمه	من كان اثبتها في الدين اوتادا
من كان اقدمها سلماً واكثرها	علماً واطهرها اهلاً واولادا
من وحد الله اذ كانت مكذبة	تدعو مع الله اوثاناً واندادا
من كان يقدم في الهيجاء ان نكلوا	عنها وان بخلوا في ازمة جادا
من كان اعدلها حكماً واقسطها	حكماً واصدقها وعداً وابعادا
ان يصدقك فلم يعدوا ابا حسن	ان انت لم تلق للابرار حسدا
ان انت لم تلق من تيم اخا صلف	ومن عدي لحق الله جحادا
او من بني عامر او من بني آسد	رهط العبيد ذوي جهل وأوغادا
او رهط سعد وسعد كان قد علموا	عن مستقيم صراط الله صدادا
قوم تداعوا زنياً ثم سادهم	لولا خمول بني زهير لما سادا

(وفي هذه السنة قتل محمد بن ابي بكر بمصر وهو عامل عليها من قبل علي وكان نصحه  
عاملها القديم قيس ابن سعد ان يحارب اهل خربتا محاربهم وانهزم ولما بلغ معاوية ذلك  
وعمره ذهباً باهل الشام وافتتح مصرًا وقتل محمداً فاجذت عائشة اولاده الى بيتها وكان  
القاسم بين عيالها . ولما بلغ علياً ذلك استدعى الاشتر وارسله والياً على مصر فلما عرف  
معاوية بذلك كتب الى الجاسياد رجل من اهل الخراج واخبره بذلك وطلب منه ان  
كفينا شره غفيناك من الخراج . فاستقبله عند القلزم ودعاه لضيافة دس السم له في  
العسل فاكله ومات . ولما حصل ما حصل من الحكمين ترك كثير من العمال علياً وانحازوا  
الي عدوه )

وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم بعد وفاة الملك هرقل بملك مكانه ولده  
قسطنطين الا انه بعد بملكه باربعة اشهر سقته امرأة ابيه مرتيانا سماً ومات وبملك  
ولدها قسطنطين مكانه ودعي ايرقولونس . وبعد ستة اشهر اتفقت الحاشية ونبلاء  
المملكة على طرد قسطنطين والادته مرتيانا وقبضوا عليهما وقطعوا لسانيهما وانفيها ونفوها من  
القسطنطينية وانتخب الروم قسطن ابن قسطنطين المائت وصبروه ملكاً . وبعد بملكه  
ابتدا في عمارة الهيكل واستجاش العساكر على الغاز . وفيها انكسفت الشمس

يبقى لكم الاختيار فيه . ثم عاش علي ثلاثة ايام ومات نهار الجمعة سابع عشر رمضان فقتلوا  
 ابن ملجم وكان ذلك سنة ٣٩ هـ روى الطبري ان ابن ملجم المرادي قدم الى  
 الكوفة واجتمع باصحابه من تيم الرباب وكان علي قتل منهم عشرة اشخاص يوم النهر فلقي  
 امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشحنة وكان علي قد قتل اباها واخاها وكانت فائقة  
 الجمال فعشقها ابن ملجم ونسي حاجته . ثم خطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشفي لي . قال  
 وما يشفيك قالت ثلاثة الاف دينار وعبد وقينة وقتل علي ابن ابي طالب . قال  
 هو مهلك ثم اخبرها انه اتى خصوصاً لقتل علي فعرضت عليه رجلاً من تيم الرباب  
 يساعده من قومها اسمه وردان وعاونوه رجل آخر يدعى شبيب . ولما اتى نهار الجمعة المذكور  
 اخبروها بقصدهم فغطتهم بالحريز وذهبوا وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ولما خرج ضربه  
 شبيب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب . وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف وهرب  
 وردان ولحقوه وقتلوه وتوفي علي بعد ثلاثة ايام وغسله الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر  
 وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات وولي الحسن  
 الخلافة ستة اشهر . قيل ان عمر علي كان ٥٩ ودفن في مسجد الجماعة في قصر الامارة بالكوفة .  
 صفاته كان رجلاً شديداً الارمة ثقيل العينين عظيمهما له بطن اصلع وهو الى القصر اقرب .  
 هو علي ابن ابي طالب او ( عبد مناف ) ابن عبد المطلب ابن هاشم وكانت زوجته فاطمة  
 ابنة النبي ( صلعم ) لم يتزوج عليها حتى ماتت وله منها الحسن والحسين . وبعدها اخذ عدة  
 نساء ولد له منهن عدة اولاد قتل اكثرهم مع الحسين في كربلاء ولم يبق منهم غير العباس  
 وجميع اولاده ١٤ ذكرًا و ١٧ انثى ولما قام الحسن بخطب بعد موته قال قتلتم الليلة رجلاً  
 في ليلة فيها تزل القرآن . وفيها رفع عيسى ابن مريم . وفيها قتل يسوع ابن نون  
 وذكر ابن جرير الطبري ان قبل وفاة علي ابن ابي طالب كتب اليه معاوية اني لو  
 اعلم بان الحرب يبلغ مني ومنك ما بلغ لم اجاهد بعد علي ما بقي . وان كان قد غلب علي  
 عقولنا ما مضى فقد بقي لنا ما نريد ونصلح به ما دعوتك اليه . وقد كنت رأيتك  
 الشام ان تبقى لي ولا تلزمني لك طاعة . وانا ادعوك اليوم لما دعوتك به امس .  
 فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجوه . ولا اخاف من القتال الا ما تخافه . وانا وانت  
 بنو عبد مناف . وليس لبعضنا على بعض فضل قال فرد علي عليه جواباً . فقد جاءني  
 كتابك واما طلبك مني الشام فاني لم اعط لك اليوم ما منعتك امس . واما  
 استيلائنا على الخوف والرجا فليست اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق علي

صلح الامة وحتم دماء المسلمين المؤمنين خيراً مما وقع بين علي ومعاوية . فان رايت ان  
نعزلها ونستخلف على الامة من ترضى به المسلمون كانت ذلك صواباً لانه امانة عظيمة في  
رقابنا . قال ابو موسى ولا بأس من ذلك . فقال عمرو اكتب يا غلام . ثم ختم الكتاب  
ولما كان الغد اجتماعاً ثانية للنظر فقال عمرو يا ابا موسى قد عزلنا علياً ومعاوية فاختر من  
شئت . ( وقيل انه قال له انت وكيل علي وقد عزلته وانا وفقك على عزله . واما معاوية  
فانه محق بالمطالبة بدم عثمان وهو الاقرب اليه نسباً فائتبه على الخلافة ) فعرف ابو موسى  
ان عمرواً تلقب معه فقال له فعلتها لعنك الله فقال عمرو ياناس ان هذا قد خلع صاحبه  
واما خلعت كما خلعت هذا الخاتم من يدي ورجع كل منهما الى صاحبه وبايع علياً ستون  
الفاً من المسلمين على الموت . ذكر المسعودي في تاريخه انه لما تحاكم ابو موسى وعمرو ابن  
العاص وكل منهما نزع صاحبه قيل بهما هذه الايات شعر

ابا موسى بليت وكنت شيخاً قريب العفو مخزون اللسان  
وما عمرو صفاتك يا بن قيس<sup>(١)</sup> فيسا لله من شيخ يما في  
فامسبت العشية ذا اعتذار ضعيف الركن منكوب العنان  
تعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك للبيان

وفي السنة ٣٨ هـ = ٦٥٨ م تعاهد ثلاثة اشخاص من الخوارج وهم<sup>(٢)</sup> زادويه  
والبرك<sup>(٣)</sup> وابن ملجم<sup>(٤)</sup> واتفقوا ان يقتلوا عمرواً ابن العاص ومعاوية وعلي ابن ابي  
طالب واما زادويه فانه اتى الى مصر ودخل المسجد وضرب خارجه ابن حذيفة فقتله  
وكان يظن انه عمرو ابن العاص فادركوا زادويه وقتلوه واما البرك فانه مضى الى الشام  
ودخل المسجد وضرب معاوية فقطع منه عرقاً فسكوه وقطعوا يديه ورجليه واما ابن ملجم  
فانه اتى الكوفة ودخل المسجد ونام بعباته هناك وعند الفجر دخل علي فراه نائماً فرفسه برجليه  
فقام وضرب علياً بسيف مسموم فلم يؤذه . وانما السم اثر في جسده فغارت الناس  
على ابن ملجم وقبضوا عليه . فقال علي لا تقتلوه فان عشت رايت فيه رأياً . وان مت

(١) ان ابا موسى الاشعري يسمى عبد الله بن قيس وعمرو ابن العاص هو الشيخ البائي ولعل اصل  
الحزبين الشهيرين في الشام رقيسي وبني منسوبان للعين المذكورين فحزب قيس م حزب علي وحزب  
البينة م حزب معاوية والله اعلم

(٢) هو عمر بن بكر التميمي مولى بني العنبر وتلقب بزا دويه

(٣) هو الحجاج ابن عبد الله الصرمي من مصر و يعرف بالبرك

(٤) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي وكان من نجيب

خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون فقد كان لك من الله سترٌ وحرمةٌ فهتكت سترك واخرقت حرمتك . ثم التفت الرجال واضطربت نار الحرب . ففارق الزبير المعركة وهرب ولحقه عمر بن جرموز وطعنه فقتله . واما طلحة فاصابه سهم وحمله غلامه ودخل به البصرة فمات وقتل في ذلك اليوم تسعون رجلاً عند زمام جمل عائشة . وجعلت عائشة تنادي الرجال فقدم رجل وعقر الجمل فسقطت من اعلاه وتقدم علي حتى وقف بالقرب منها وقال لاختيها محمد بن ابي بكر انظر هل هي في الحياة ام لا فتقدم محمد ولما نظرته قالت له اني عتيقتك يا محمد . فقال لها هل اصابك ضرر . فقالت لا . ثم دخل معها الى البصرة ومنها الى الكوفة . وفي هذه السنة يذكر في تواريخ الروم ان هرون الملك توفي في القسطنطينية وكان مدة تملكه ست وثلاثون سنة

وفي السنة ٣٧ هـ — ٦٥٧ م لما بلغ علياً ما فعله معاوية بانه جمع اهالي الشام وبايعوه خرج من الكوفة بسبعين الف رجل والتقام معاوية بثمانين الف رجل بصفين بين العراق والشام فتحاربوا اربعين يوماً فقتل من العراقيين ما ينوف عن خمسة وعشرين الفا ومن الشاميين خمسة واربعين الفا<sup>(٢)</sup> . ثم خرج علي ونادى معاوية ما بآبائك تقتل الناس وانا وانت وقوف عن القتال فاخرجن لتقضي ما بيني وبينك من الاحكام . فاي من قتله صاحبه استقام امره فقال معاوية لاصحابه اعلموا ان علياً لا يبارز احداً الا ويقتله وانا اريد ان تفجئوا المصاحف وتنادوا يا اهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم اليه فاختروا من يحكم بيننا وبينكم . فاختر الشاميون عمرو بن العاص واختر العراقيون ابا موسى الاشعري واصلحوا الامر ودخل علي الكوفة ورجع معاوية الى الشام . ولما دخل علي الكوفة واجتمع ابو موسى الاشعري وعمرو ابن العاص للتحكيم كما صار الاتفاق واحضروا جماعة من الصحابة ( ذلك الاجتماع بعد نحو سنة تقريباً من توقيف القتال ) قال ابن عباس لابي موسى مهما كنت فلا تنس ان علياً ليس فيه خصلة تبعده عن الخليفة وليس في معاوية خصلة واحدة تقر به من الخلافة . ولما اجتمعا للتحكيم قال عمرو ابن العاص لابي موسى ليت شعري ان لا تقول شيئاً الا ونكتبه حتى لا نرجع عنه ثم انهم ادعوا كاتباً وقالوا له اكتب وابدأ باسمي هكذا باسم الله الرحمن الرحيم فكتب وابدأ باسم عمرو . فقال عمرو امسح يا غلام واكتب باسم ابي موسى فانه افضل واولى ان يتقدم وكانت منه خديعة . ثم قال ما تقول يا ابا موسى في قتل عثمان . فقال قتل ظلماً . فقال عمرو اكتب يا غلام . ثم يا ابا موسى اليس

(١) قيل انه قتل من عسكر معاوية ٧٥ الفا ومن عسكر علي ٢٥ الفا (س)



مائه الا قليلون ودفنوه سرّاً لكي لا يلحقه المصريون والباقيون . ودفنه كان محتقراً وقالوا له  
نعتل نعتل . ولما تولى الخلافة معاوية امر بدفن المسلمين هناك حتى اتصل قبره  
بمدافنهم

وفي السنة ٣٦ هـ <sup>(١)</sup> = ٦٥٦ م اراد علي ان يعزل معاوية عن الشام فقال له المغيرة  
بن شعبة قرر معاوية على الشام فانه يرضى بذلك . وسأل طلحة والزبير ان يوليهما  
البصرة والكوفة فقال علي اريد ان اوليكما ولا اقدر على فراقكما . ثم استأذناه في العمرة  
فاذن لها وقدا الى مكة ودخلا الى عائشة وعزوها في عثمان وعظما فيه وكان قد سمع  
معاوية ما تقول عائشة في علي فاتي معاوية وكتب الى الزبير انني قد بايعتك ولطلحة  
من بعدك فلا يفوتكما العراق واعانهما بنو امية وغيرهم وخرج طلحة والزبير بعائشة الى  
البصرة فاخذوا ابن حنيف <sup>(٢)</sup> اميرها من قبل علي وجلدوه ونفخوا لحيته ثم اطلقوه فصار الى  
علي وملكوا بيت المال وقتلوا من الوكلاء خمسين رجلاً . ولما بلغ ذلك علياً خرج من  
المدينة وسار بتسعة مائة رجل وجاء من الكوفة ستة الاف رجل وكانت الوقعة في الخريبة  
وجرى وقعات كثيرة بين علي ومعاوية وكان مدة ذلك مائة وعشرين يوماً . وقيل انه  
حدث فيها تسعون وقعة وكل وقعة يتقدمها موعظة . وكانت عائشة تحضر الوقعات وهي  
في هودج على الجمل . فنادى علي على الزبير وطلحة وقال احضرتما ابنة ابي بكر عروسة رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) لتقاتلاني بها ونادى باعلى صوته يا ام المؤمنين <sup>(٣)</sup> والله لقتل عثمان اهون من

(١) في هذه السنة فرّق علي عالة فارسل سهل ابن حنيف الى الشام فعارضة قوم في تبوك وردوه  
وقيس ابن سعد الى مصر فقبله قسم وقسم صغير رفضه وهم اهل غربنا . وردّ اهل الكوفة عمارة بن  
شهاب . وارسل عثمان ابن حنيف الى البصرة .

(٢) عند ما قدم طلحة والزبير رصبة عائشة الى البصرة لاقاه عثمان بن حنيف عامل علي وحاربهم  
ولكنهم استظفروا عليه واسروه وقصدوا قتله ولكنهم اخيراً اخلوا سبيله بعد ما تنفوا شعرارهم ولحيته  
وحاجبيه فذهب الى علي وكان حينئذ في ذي قار . ومنها بعث علي الى الكوفة فاتى لنصرتهم اثنا عشر  
الفا ونزل علي وجنوده في الزاوية من البصرة وراسلهم ثلاثة ايام بلا قتال . وحضر انتخابه الى البصرة  
بعضهم يبعدون المجموع عن الفريقين وبعضهم يحبونهم على الانحياز الى علي فاتحازت قبائل عبد القيس الى  
علي وقبائل اليمن ضده . ولربما هذا اصل القيسي واليميني في لبنان وكل الشام . فاستظهر علي وغلبهم .  
ثم ارسل عائشة مع نفقة لها ١٢ الف درهم مع كل ما يلزمها من زاد وركائب واخرج معها كل من نجا  
ورام الرجوع . واختارها ٤٠ امرأة من نساء البصرة المعروفين وارسل معها اخاها محمداً . وشيعها  
علي اميالاً وسبح بنو معاوية مسافة يوم . وبعد الوقعة بايع اهل البصرة حلياً فقسم لهم ما وجده في بيت المال  
(٣) قيل ان من خاطبها هذا الخطاب جارية ابن قدامة السعدي ولبس علي ولربما فالاها كلاهما .

طلحة . وتحلف عن مبايعته بنو أمية ومروان ابن الحكم وسعيد ابن العاص والوليد ابن عقبة . ولم يبايعه العثمانيون ( اي حزب عثمان ) . ولما انت عايشة ابنة ابي بكر ارملة النبي من مكة استقبلت رجلاً على الطريق وقالت له ما الخبر . فقال قتل عثمان وبايعت الناس علياً . فقالت ما قتل عثمان الا علي\* ولأصبح عثمان خبيراً من طبقات الارض . ثم انصرفت عايشة الى مكة وضربت فسطاطاً في المسجد ( وفيها كان نزول اهل مصر ذا خشب واهل العراق من الكوفة والبصرة الى ذي مروة . واجتمع قوم على عثمان يشكون منه انه اعطى كثيراً من مال المسلمين لاقربائه . فبعد مشورة الصحابة الزموا المتهمين برد امال المحكي عنه . ثم ان معاوية نصح للخليفة ان ياتي معه الى الشام ليجميه او انه يرسل اليه العساكر لتحميمه من الغيلة والقتل فلم يرض . واتفق الثائرون من مصر والعراق على الثورة ضد امرائهم . ولذلك رد اهل الكوفة سعيداً كما سبق فارسل لهم ابا موسى واقروه . ولما وصل المصريون ذا خشب والعراقيون ذا مروة خرج اليهم الخليفة وقال ان النبي لعن جنود ذي خشب وذوي المروة . ثم حاصروا عثمان اربعين يوماً . ثم ان الخليفة خرج اليهم ووعدهم خيراً . وكان من جملة مواعيدوه انه يعزل امير مصر ويولي عليهم مكانه محمد بن ابي بكر حسب طلبهم وصرفهم راضين مع محمد بن ابي بكر . ثم انهم في اثناء سفرهم عند ما وصلوا الى البويب التقوا براكب هجين من خدام عثمان اسمه ابو الاعور ابن سفيان السلي فصار يقترب اليهم مرة ثم يفرقهم اخرى فسالوه الى اين فقال حامل رسالة الى عامل مصر . فقالوا هذا عامل مصر . اشارة الى محمد المذكور . فقال لا الى العامل الآخر فامسكوه وفتشوه فاذا معه كتاب الى العامل القديم بأمره فيه ان يقتل بعضهم ويصلب بعضهم ويقطع ايدي وارجل بعضهم ويسجن بعضهم . والكتاب مختوم بختم عثمان فرجعوا حالاً الى المدينة واخبروا علياً وطلبوا قتل عثمان فلم يوافقهم على ذلك وخرج الى قرية بعيدة . وعندما سألوا عثمان عن ذلك انكر انه لم يكتب ذلك الكتاب وحلف واخيراً تحقق ان مروان كتب ذلك الكتاب بدون علمه وختمه بخاتم الخليفة . فسألوه تسليم مروان فابى . وقالوا له ان كان المكتوب منك فانت معزول وان كان من مروان فهذا يدل على ضعفك منك واحاطوا به وحاصروه وبقي ثلاثة ايام بلا ماء فاخبر علياً بذلك فارسل له ماء وارسل ابنه الحسين ليجميه . واخيراً دخل عليه من بيت آخر محمد بن ابي بكر وتبعه اخرون فامسكه محمد بالحنية فاجابه لو كان ابوك حياً لما مررت بعملك فتركه ثم تقدم الآخرون وقتلوه . ودفنوه في حش كوكب مقبرة كانت لليهود ورجوه بالحجارة . ولم يشهد

الخليفة وواليه والطعن في الدين وظهر منهم امور تعد كفر آفيا مر الخليفة ارسلا اولاً الى معاوية مكنفين ومعاوية بعد ما نصحهم ارسلمهم الى عبد الرحمن ابن خالد في حمص وكانوا من اهل الكوفة فانكروا على الخليفة ولابة جماعة من اقراره لا يصلحون . ( ط ) وفي سنة ٣٤ هـ = ٦٥٤ م زعم ابو معشر ان غزوة السواري كانت فيها . وفيها رد اهل الكوفة سعيد ابن العاص وذلك لفسقه وظلمه وسوء ادا به . وفيها تكاتب المخوفون عن عثمان الاجتماع لمناظرته فيما كانوا يتهمونه به . فالتزم عند رد سعيد عن الكوفة ان يرسل اليهم ابا موسى الاشعري اميراً على الكوفة فافروا عليه . روى الواقدي انه قدم كثير من مصر والكوفة والبصرة ومحلات متعددة يشكون من اعمال عثمان وكلوا علي ابن ابي طالب في ذلك فدخل على عثمان ونصحه وكله ومن جملة ما قاله له تعلم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هادي وهدي فاقام سنة معلومة . وامات بدعة متروكة . وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة . واني سمعت رسول الله ( صلم ) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فياتي في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي ( ط ) وفيها اقطع عثمان ابن عفان مروان ابن الحكم فذك صدقة رسول الله ( صلم ) ولم تزل في يد مروان وبنيه الى ان ردها عبد العزيز صدقة . وفيها توفي المقداد ابن الاسود وعمره سبعون سنة ( س )

## الفصل الخامس

### في خلافة علي ابن ابي طالب

وفي السنة ٣٥ = ٦٥٥ م قال ابو جعفر الطبري لما قتل عثمان <sup>(١)</sup> اجتمع المهاجرون والانصار ومنهم طلحة والزبير ليبايعوا علي بن ابي طالب . فقال علي لطلحة والزبير ان احببنا تبايعاني . وان احببنا فانا ابايعكما . فقالا لا . بل نحن نبايعك . واخرجوه الى المسجد . وبايعه الناس يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة . وكان اول من بايعه

(١) قتل عثمان وهو ينزل المصحف في ١٨ ذي الحجة ومدة خلافته ١٢ سنة الا اثني عشر يوماً . وعمره ٧٥ سنة وقيل ٨٢ وقيل ٩٠ وبقي ثلاثة ايام لم يدفن . ثم امر علي بدفنه . وكان كاتبة ابن عمه مروان بن الحكم وقاضيه زيد بن ثابت وكنيته في الجاهلية ابو عمرو وفي الاسلام ابو عبد الله ( الوليد ابن النخعة )

وولاهها سعيد ابن العاص وفيها سقط خاتم رسول الله (صلم) من يد عثمان في بئر  
الرئيس وهي على مياين من المدينة وكانت من اقل الابار ماء فما ادرك حتى الساعة فعرها  
وفيها كان ما ذكر من امر ابي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة .  
وكان زاهداً يحسب المال الذي يجبي من الناس مال المسلمين وكانوا يدعون مال الله  
ولما وصل للمدينة ورأى الامراف فيها لم يرد سكنها بل انتقل الى الربرة وقيل ان  
عمر نفاه اليها . وفيها هرب يزيد جرد ابن شهر يار من فارس الى خراسان على قول بعضهم  
وفيها زاد عثمان الداء الثالث على الزوراء وصلى بمني اربعا . وفيها حج بالناس عثمان رضه  
وفي سنة ٣١ هـ = ٦٥١ م غزا المسلمين الروم الغزوة التي يقال لها غزوة الصواري  
وغزوة الاسورة وهما غزوتان غزا بها الروم المسلمين بالمرابك بجزيرة فأتوا الساحل  
فلاقاهم جماعة من المسلمين بالمرابك وخبروهم بالقتال بجزيرة ام برّا فاختاروا البحر وقتل  
فيها عدد عظيم من المسلمين والروم ايضا وجرح قائدهم قسطنطين جرحا بليغا ولم ينج  
منهم الا الشريد . وفيها توفي ابو سفيان ابن حرب وعمره ٨٨ سنة وقيل ان فيها قُتِلَ  
ارمينية على يد حبيب ابن مسلمة النهري . وفيها قُتِلَ يزيد جرد آخر ملوك فارس . وفيها  
شخص عبد الله ابن عامر الى خراسان ففتح ابرشهر و بتيومرد و طس و يشان حتى رجع  
سرخس وصالح فيها اهل مرو

وفي سنة ٣٢ هـ = ٦٥٢ م غزا معاوية ابن ابي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية  
ومعه زوجته عاتكة ابنة قرظة . وفيها استعمل سعيد ابن العاص سلمان ابن ربيعة على  
مرج بلنجرامد الجيش الذي معه باهل الشام فوقع الاختلاف بين سلمان وحبيب وتنازع  
في ذلك اهل الشام واهل الكوفة . وفيها مات عبد الرحمن ابن عوف . ومات العباس  
بن عبد المطلب ومات ابو ذر ومات عبد الله ابن مسعود بالمدينة وفيها فتح ابن عامر  
مرو والروز والطالقان والغار ياب والجوزجان وطخارستان وفيها جرى الصلح بين الاحنف  
وبين اهل بلخ

وفي السنة ٣٣ هـ = ٦٥٣ م كانت غزوة معاوية حصن المراءة من ارض الروم من  
ناحية ملطيه . وفيها غزا عبد الله ابن سعد ابن ابي نمرح افر بقية الغزوة الثانية حين نقض  
اهلها العهد . وفيها قدم عبد الله ابن عامر الاحنف ابن قيس الى خراسان بعد ما نقض  
اهلها العهد ففتح المروين مرو الشاهجان صلحا ومرو الروض عنوة . وفيها سير عثمان من سير  
من اهل العراق الى الشام الى معاوية وكانوا تسعة او عشرة اشخاص ابتدوا في الطعن بحق

وحوت الاموال وكان عثمان يميل الى بني امية . وكان الحكم ابن مروان كاتبه واكثر عماله منهم . وكان يتغافل عما يبدونه . وقيل كان الحكم يوجه الكتب الى الامصار بدون امر عثمان . قيل ان الكتاب الذي ارسله بقتل محمد ابن ابي بكر كان منه بدون امر عثمان . وكان الوليد ابن عقبه يشرب الخمر ولما اعلموا عثمان به نزعوا من الكوفة وولى مكانه ابا موسى الاشعري

( وفي سنة ٢٥ هـ = ٦٤٥ م قيل ان الاسكندرية نقضت عهدا فخار بها المسلمون ثانية واخضعوها وفيها توجه عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح الى المغرب وفتحها . وفيها حج عثمان بالناس . وفيها فتح الحصون وامير المسلمين معاوية ابن ابي سفيان . وفيها ولد يزيد ابن معاوية . وفيها كانت وقعة سابور الاولى

( وفي سنة ٢٦ هـ = ٦٤٦ م قيل ان سابور فُتِح . وفيها امر عثمان بتجديد انصاب الحرم . وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه . وابتاع من قوم وابنى آخرون فهدم عليهم . وفيها عزل عثمان سعداً عن الكوفة وولاه الوليد ابن عقبه . وحج عثمان بالناس ( وفي سنة ٢٧ هـ = ٦٤٧ م فُتِحَت افر يقية على يد عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح فولاه عثمان مصر بعد عزل عمرو ابن العاص . وفيها كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان ابن ابي العاص . وفيها غزا معاوية قنسرين

( وفي سنة ٢٨ هـ = ٦٤٨ م فُتِحَت قبرس على يد معاوية غزاها بامر عثمان وصالح اهلها على سبعة الاف دينار وغزاها ايضاً اهل مصر وعليهم عبد الله ابن ابي سرح فالتقوا بمعاوية . وفيها غزا حبيب ابن مسلمة سورية من ارض الروم . وفيها تزوج عثمان نائلة ابنة القرافضة وكانت نصرانية ففُتِحَت قبل ان يدخل عليها . وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها

( وفي سنة ٢٩ هـ = ٦٤٩ م عزل عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة وكان عاملاً عليها ست سنين وولاه عبد الله ابن عامر ابن كرز . وفيها امر على خراسان عمر ابن عثمان ابن سعد وعلى سجستان عبد الله ابن عمير الليثي . وفيها افتتح عبد الله ابن عامر بلاد فارس . وفيها زاد عثمان في مسجد رسول الله ووسعه وبناه بالحجارة المنقوشة وحمل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ١٦٠ ذراعاً وعرضه ١٥٠

( وفي سنة ٣٠ هـ = ٦٥٠ م غزا سعيد ابن العاص طبرستان هي مدينة على ساحل البحر في تخوم جرجان . وفيها عزل عثمان الوليد ابن عقبه عن الكوفة لشربه الخمر

ومات بها . وذكر المسعودي قال قدم الى المدينة الاشر بن مالك ابن حرث النخعي في مائة رجل من الكوفة وقدم من البصرة مائة وخمسون رجلاً . ومن مصر ستماية رجل . وكان اجتماعهم على عثمان قبل قتله ليعزلوه من الخلافة . ثم اجتمعوا في المدينة فسير اليهم عثمان المغيرة ابن شعبة وعمر بن العاص ليدعواهم الى كتاب الله وسنة نبيه . فردوها افيح ردة . فبعث اليهم علي ابن ابي طالب فدعاهم الى ذلك وضمن لهم ما وعدهم به عثمان . وكتب علي وعثمان كتاباً براحتهم واخذوا على عثمان عهد الله واشهدوا عليه علي ابن ابي طالب ضامناً ذلك وشهوداً آخرين وطلب المصريون من عثمان عزل عبد الله ابن سعيد ابن ابي شرح وان يولي مكانه محمداً ابن ابي بكر الصديق فاجابهم الى ذلك . وكتب لهم عهداً ورجع كل منهم الى بلاده . فلما <sup>(١)</sup> وصل المصريون الى الموضع المعروف بجحس وجدوا رجلاً يدعى ورش غلام عثمان ومعه كتاب من عثمان الى عبد الله ابن سعيد وفيه يقول اذا قدم محمد ابن ابي بكر فاقطعوا يديه ورجليه وارفعوه على جذع النخل فرجع المصريون الى المدينة وكان ذلك سبب الاجتماع على عثمان وقتله <sup>(٢)</sup> . قال وكان عثمان طويل القامة حسن الصورة اسمر اللون وافر اللحية وكان يكثر من الصلوة وتلاوة القرآن . وكان يسلك ضد سلوك سلفائه واقتنى اموالاً كثيرة انتهت يوم قتله . وعمر العائز العظام في المدينة وكان كريماً جواداً واقتنى ضياعاً كثيرة بوادي القرى وحنين وغيرها وحوى كثيراً من الخيل والابل . وفي ايامه افتت اصحابه الدور والجنان . فعمر الزبير ابن العوام داراً في البصرة . وبنى طلحة ابن عبد الله التيمي داراً بالكوفة . وهي المعروفة بدار الطالحين . وكذلك عبد الرحمن ابن عوف ابني داراً بالمدينة وكانت تسع الفاً من الخيل واقتنت اصحابه الابل والخيل

(١) فبينما هم في اثناء الطريق اذا بعيد على هجين يجهد . فقالوا له الى اين قال الى عامل مصر . فقالوا له هذا عامل مصر يعنون به محمد ابن ابي بكر فقال العبد بل العامل الآخر فامسكوه ووجدوا معه كتاباً عليه ختم عثمان يقول فيه اذا جاءك محمد ابن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحمل في قتله وقر في علك او كما روى المسعودي فاقطع يديه ورجليه وارفعه على جذع النخلة (عن ابي الوليد ابن النخعة)

(٢) قيل انهم حاصروه في داره ٤٩ يوماً وكانوا منعوا عنه الماء فارسل له علي ماء وارسل ولده الحسن والحسين ليمتاعا عنه العدو . ولكنه دخل اولاً محمد ابن ابي بكر ورجلان آخران ورائه فاخذ محمد يلجئهم وقال له عثمان لوراءك ابوك لساء مكانك فتراخت بده وتركته ثم دخل رجلا وقتلاه وفي الاول لم يعرفا وقيل ان احدهما كنانة ابن بشر النخعي والاخر سودان ابن حمران المرادي . وقيل عمر ابن الحمق طعنه بسهام ودفن في الموضع المعروف بجحس الكوكب وفيه مقابر بني أمية (س)

ابن مسعود<sup>(١)</sup> . وفي خلافته غزا افر بقية وغزا معاوية قبرس وتقره ففتحها صلحاً ثم ان  
الناس تقموا على عثمان لاشياء منها انه كلف باقار به وآوى ابن العاص ابن امية طر بد النبي  
واعطى عبد الله ابن خالد اربعماية درهماً . واعطى الحكم مائة الف درهم . ولما تولى  
صعد المنبر فقسّم ذروته حيث كان يجلس النبي ( صلعم ) وكان ابو بكر ينزل عنه درجة  
وعمر درجتين . وتكلم الناس عن ذلك واظهروا الطعن بحق عثمان . ولما بلغه ذلك صعد  
على المنبر وخطب وقال يا قوم هذا مال الله اعطيه لمن شئت وامنعه ممن شئت فارغم  
الله اذن من رغب انفه . فقام عمار ابن ياسر وقال انا اول من رغب انفه فوثبت بنوامية  
وضربوه حتى غشي عليه . فلما نظرت العرب ماحلاً بعمار ابن ياسر حنقت من  
ذلك وجمعوا جموعهم وخرجوا من المدينة . ونزلوا على مسافة فرسخين منها وارسلوا الى  
عثمان يقولون له اما ان تعدل واما ان تعزل . وكان اشد الناس حنقا على عثمان طلحة  
والزبير وعائشة فرد لهم جواباً اني انتزع عما كرهتموه واتوب الى الله . فلم يقبلوا منه ذلك  
وحاصروه عشرين يوماً . فكتب الى علي اترضى ان يقتل ابن عمك ويسلب ملكه .  
ولما وصل الكتاب الى علي قال لا والله لا ارضى بذلك . ثم ارسل الحسن والحسين  
اولاده واوصاهم ان يحرسوا بابه فسدور محمد ابن ابي بكر مع رجلين حائط عثمان وضربه  
احدهم على اذنيه وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكان ختام خلافته في عشرة من ذي  
الحجة سنة ٣٥ وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة . وفي خلافة عثمان ابن عفان مات  
يزدجرد ابن شهر يار ابن كسرى ملك الفرس وهو آخر ملوكهم وزالت حينئذ  
دولتهم بالكلية وصارت بلادهم مملكتهم للمسلمين . وفيها مات ابو سفيان ابن حرب ابن امية  
بالمدينة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة . وتوفي ايضاً العباس ابن عبد الله اخي عبد  
المطلب وقد خف بصره وكان من اجود بني قريش . وكان اذا مر به عمر ام عثمان  
وها راكبان ترجلا اجلالاً لقدرة . وفي هذه السنة توفي سلمان الفارسي وعمره  
ست وخمسون سنة . ذكر المسعودي في تاريخه سار عبد الله ابن سعيد ابن ابي شرح  
الى عثمان في رجب . فمضى ابن حنيفة الى مصر وكان من اكبر المولين علي عثمان . واخرج  
عقبة ابن تمام خليفة عبد الله ابن سعيد من مصر . وخلعه عثمان وتأمر على مصر . وعاد  
عبد الله ابن سعيد اليها فلم يملكه محمد ابن حنيفة من الدخول اليها فرجع الى عتق لان

الابواب فدخل ابو عبيدة ابن الجراح بالسيف من باب الجابية ودخل يزيد من  
 الباب الصغير . وعمرو ابن العاص من باب توما بالسيف . ولم يزالوا يقتلون الى ان  
 اتفقوا بخالد ابن الوليد ومنصور معه . وكان بيده الامان منشوراً . فاختلفوا ساعة ثم  
 اتفقوا على الامان وكتبوا خطوطهم فيه . ولهذا كان جامع دمشق بعضه كنيسة وبعضه  
 مسجداً لانه كان كنيسة في ايام الروم . واخذ منصور من بقي من الروم ولحق بهرقل  
 الى انطاكية . فلما بلغ هرقل ان دمشق قد اخذت قال عليك السلام ياسور يا اي  
 عليك السلام ياشام وسار الى القسطنطينية واما ماهان البطريق فانه لما هرب من ونة  
 الجولان توجه الى طور سيناء وترهب لانه خاف ان يعود الى هرقل . وحين تملك عمرو  
 ابن العاص الاسكندرية كان يحيى المعروف بفراماطيقيوس وكان اسكندرياً يعتقد  
 اعتقاد النصارى اليعاقبة ويشيد عقيدة سوريا ثم رجع عما يعتقد انصارى به فاجتمع  
 الاساقفة به بمصر وسالوه الرجوع فلم يرجع فاسقطوه من درجته فدخل على عمرو ابن  
 العاص وسمع من الفاظه الفلسفية التي لم يكن للعرب بها معرفة ففنن به وكان عمرو عاقلاً  
 حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه يحيى وكان لا يفارقه فقال يحيى انك احطت  
 بمواصل الاسكندرية وجميع ما بها فالذي لك به انتفاع ولا اعارضك به . واما الذي  
 لا تنتفع منه فحن اولى به قال عمرو وما الذي تحتاج اليه قل له كتب الحكمة التي في  
 خزائن الملوك . قال عمرو اذا كان بها ما يوافق كتاب الله اعلمت اياها وان كانت  
 تخالف كتاب الله يلزمنا ابادتها . ثم ان عمرو استفحص الكتب فما وجد فيها شيئاً  
 يوافق كتابه فامر بتفريقها على الحمامات في الاسكندرية واحرقها جميعها قال بن  
 جرير الطبري اول ما فتح في خلافة عثمان ماء البصرة وما كان بقي من حدود اصفهان  
 والري على يد ابي موسى الاشعري . ثم بعث عثمان عبد الله ابن عامر الى اسطخر  
 وبها يزدرجرد فخرج الى داريجرد فارس عبد الله مجاشع ابن مسعود في اثير زدرجرد  
 فركب المغازة حتى اتى كرمان واخذ على طريق سجستان يريد الصين . وجاء مجاشع  
 الى سجستان ثم لما انصرف لم يدرك يزدرجرد وعاد الى فارس فاشتد خوف يزدرجرد  
 واستمد طرخان التركي لنصرته . ولما ورد استخف به وطرده لكلام تكلم به بعض الترك .  
 وعند انصرافهم ارسل ماهويه مرزبان مرو فولى يزيد المدائن فادركته الخيل وقتلوه . وفي  
 زمان خلافة عثمان انتزع عمرو ابن العاص عن الاسكندرية وولى مكانه عبد الله



خذونها بعدي و يقولون هاهنا صلى عمر . وكتب لهم خطاً ان لا يصلي احد المسلمين  
 الدرجة الا واحداً واحداً . ولا يجمع فيها الصلاة ولا يؤذن عليها . ثم قال عمر  
 طيرك عرفني موضعاً ابني فيه مسجداً . فقال له البطريرك عن الصخرة التي كلم الله  
 قوب عليها . فلما جاء عمر اليها وجد تراباً كثيراً عليها . فاخذ عمر من التراب بثوبه .  
 انظر المسلمون عمر حاملاً التراب لم يتأخر احد منهم على حمل التراب في ثوبه  
 نظفت للوقت . فامر عمر ان يبني هناك المسجد في آخرها ومضي الى بيت لحم ودخل  
 كنيسة وصلى عند الحنية التي ولد فيها السيد المسيح . وكتب سجلاً ان لا يصلي  
 هذا الموضع من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجمع فيه الصلاة ولا يؤذنون فيه .  
 ناد عمر ابن الخطاب الى المدينة . ذكر قبل وفاة عمر ابن الخطاب ان هرقل  
 ملك الروم كان يمحض لما فتح المسلمون طبرية فلسطين والساحل فبلغه ذلك فتوجه الى  
 طماكية واستغلت المستعربة من غسان وجذام ونحلم وكل من قدر عليه وقدم عليهم  
 رقيقاً اسمه ما هان فوجهه الى دمشق . وكتب الى منصور بان ينفق عليهم المال .  
 كان منصور موغر الصدر عليه لان هرقل كان عاقبه واستخلص منه المال لما كانت مدينة  
 اسطنطينية محاصرة فاعذرنه ليس بدمشق مال وان العرب قوم غزاة وما يحتاجون  
 هذا كله . فخرج ما هان والعسكر الذي معه فصادف جيوش عمر وقد وصلت  
 ولان وصار الوادي بينهم مثل الخندق فاقاموا اياماً وخرج منصور يريد عسكر ما هان  
 طريق ومعه مال قد جاء به من دمشق لينتقه على العساكر فوصل في الليل وكان معه  
 لقي كثيراً من اهل دمشق رمشاعيل وطبول وابواق . فلما نظر عسكر ما هان الجموع  
 في مع منصور والطبول والابواق توهم انهم العرب فجاؤهم من خلف وكبسوم فوقعت  
 هم الهزيمة وسقطوا كلهم من الوادي وماتوا ولم ينج منهم الا قليل فهربوا الى دمشق .  
 هتوا للحصار وجمعوا ماقدروا عليه من طعام وماشية ووضعوا على ابواب دمشق العرادات  
 لتجنيقات وقاموا مقاتلين . ونزل خالد ابن الوليد بباب شرقي . ونزل ابو عبيدة ابن  
 جراح بباب الجاية . ونزل عمرو ابن العاص بباب توما . ونزل يزيد ابن ابي سفيان  
 اب الصغير فاقاموا الحصار على دمشق ستة اشهر وجرى بينهم حروب ومواقع كثيرة .  
 ما اجهد اهل دمشق طلبوا من خالد ابن الوليد الامان ان بدمشق من الروم فاجابهم  
 ذلك ففتحوا له الباب فدخل خالد ابن الوليد المدينة وامر اصحابه ان يغمدوا  
 سيوف فبلغ بقية الروم الذين على الابواب ان المسلمين دخلوا المدينة فهربوا وتركوا بقية

وعرفناه ما صنعتم بنا من الجليل وبنفق الامر بينكم وننصرف عنكم . فتوهم البطريق ان الامر كذلك فاطلقتهم . فلما خرجوا قال مسبهة لعمرى يا عمرو قد خلصتك ضربة وردان و بعد ذلك قاتلهم عمرو ابن العاص والمسلمون الى ان فوجئوها وهرب الروم الى المراكب فكتب عمرو ابن العاص لعمرى بن الخطاب اني فتحت مدينة المغرب ولا اقدر اصف ما فيها . وذلك ان فيها اربعة آلاف حمام واثنى عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر واربعة آلاف يهودي يؤدون الجزية واربعاية ملهى فكتب عمرو يشكره ويعرفه ان الغلاء قد وقع بالمدينة وان الناس في جهد من الغلاء . فبعث عمرو بجبال موفرة حنطة اولها بالاسكندرية و آخرها بالمدينة قال فكتب عمر الى عمرو ابن العاص بان يحفر خليجاً يحمل فيه الغلال الى القلزم ومن القلزم الى المدينة في البحر المالح فحفر عمرو الخليج المعروف بخليج امير المؤمنين وكانت المراكب تحمل الغلال من لاسكندرية الى القلزم في الخليج ومن القلزم الى المدينة في البحر المالح .

وفي السنة ٢٤ هـ = ٦٤٦ م كتب عمرو ابن العاص لابن ابي عامر<sup>(١)</sup> بطريق الاسكندرية يعقوبي امانا فحضر بفرح عظيم بعد ان غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة منها عشرة في مملكة هرقل وثلاثة في مملكة المسلمين . وفيها فتحت الموصل والجزيرة وآمد واصطكروا واصفهان وبعض بلاد خراسان قال ابن جرير الطبري لما فتح عمر بيت المقدس كتب لمن فيها اماناً وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم من عمر ابن الخطاب لاهل مدينة ابلينا انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم واموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن . قال فلما دخل المدينة جلس في وسط صحن كنيسة القيامة . فلما حان وقت الصلاة قال عمر اريد ان اصلي قال البطريق يا امير المؤمنين صلي في موضعك . قال لا وخرج الى خارج الكنيسة وصلى على الدرجة التي عند باب الكنيسة وحده . ثم جلس وقال للبطريق لو صليت داخل الكنيسة كان المسلمون

(١) فيها عزل عثمان المغيرة ابن شعبة عن الكوفة وولى عليها سعد ابن ابي وقاص . وفيها بعث عبد الله ابن عامر الى كابول وفي عالة سجستان او افغانستان وفيها غزا الوليد ابن عقبة اذربيجان وارمنية لامتناع اهلها عما صالحوا عليه ايام عمر في رواية . فصالح اهل اذربيجان على ٨٠٠ الف درهم . وبعث سلمان ابن ربيعة الباهلي الى ارمينية في اثني عشر الفا

وفيها جاشت الروم حتى استندت من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مدداً فكتب الى اهل الكوفة ان يمدوم بثلاثة او بعشرة آلاف ففعلوا وقادهم سالان ابن ربيعة وقائد جنود الشام حبيب ابن مسلمة (ط)

الناس على امام واحد في رمضان وفي ايامه كانت الفتوحات العظام . ذكر الطبري في تاريخه ان قد اختلفت الناس في خلافة عمر ابن الخطاب . والذي ثبت عليه التاريخ هو ان ابتداءه يوم الاربعاء وآخره يوم الاثنين والمدة عشرة - ثمانين ومائة وثمانية وسبعون يوماً هجرية والذي ورد في تاريخ الروم هذه السنة انه قبل وفاة عمر ابن الخطاب كتب الى عمرو ابن العاص بان يتوجه الى مصر ويفتحها . وقيل انه كتب في الكتاب ان وافاك كتابي هذا وانت في ارض الشام فلا تعبر الى مصر . وان وافاك وقد دخلت حدود مصر فاعبر على خيرة الله . فلما وصله الرسول قال له ما خبرك قال ان عمر قد كتب اليك بكذا وكذا . فقال له ابق الكتاب معك ورحل الى ان وصل الى العريش . فاحضر الرسول بحضور اكابر القوم واخذ الكتاب منه وقراه عليهم . وسال هل ان العريش من حدود الشام ام حدود مصر . فقيل له من حدود مصر قال نعبر على خيرة الله تعالى فعبر اليها في سنة ثمانية عشر للهجرة في جمع غفير من المسلمين . قال وكان المقوقس عاملاً على مصر من قبل هرقل . فاجتمع هو واكابر القبط وصالحوا عمرو ابن العاص على ان يودوا الجزية . فلما تحقق الروم الذين بمصر هر بوا الى الاسكندرية وتحصنوا فيها . وقاتلهم المسلمون اشد قتال . واقبض العرب حصن الاسكندرية فجاشت عليهم الروم واخرجوهم واسروا عمرو ابن العاص ومسيبة ابن خالد ووردان مولي عمرو . فقال لهم البطريق بالاسكندرية قد صرتم اسرى في ايدينا فعرفونا ما الذي تريدونه منا . فقال لهم عمرو اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية . واما ان تقتلكم الى ان نفي امر الله . فقال البطريق لاصحابه اظن ان هذا امير القوم واراد ان يضرب عنقه ففهم وردان بالرومي كلام البطريق . فغضب عمرو وضربه وقال له مالك ولهذا القول وانت ادنى من في الجماعة وأقل . اترك غيرك يتكلم . فقال البطريق لو كان هذا امير القوم لما كان يفعل به هكذا . فقال مسيبة ان اميرنا كان عازماً على الانصراف عنكم واراد ان يسير من اكابر القوم من يتفق معهم على شيء يتراضون عليه . فان اطلقتمونا مضينا

والباجات وراثه كثير من الشعراء مراثي تبكي الصخر الاصم . وفي سنة ٢٣ ففتح اصغر بعد فتح نوح الآخرة من بلاد فارس وقائد المسلمين عثمان ابن ابي العاص . ثم فتح سهيل ابن عدي كرمان وفتح عاصم ابن عمرو سجستان وهي افغانستان . وفتح ابن عمر التغلي مكران وهي ارض من الافغان وفتح الربيع ابن زياد ميروز . وفيها حج عمر بازواج الرسول (صلم) وهي آخر حجة حجها . وفيها غزا معاوية ابن ابي سفيان ارض الروم حتى بلغ عمورية . وفيها فتح معاوية عسقلان

وفيهما غزا الاحنف ابن قيس خراسان وحارب يزدجرد وفيها فتح هرات ونيسابور  
ومرو الروز وبلغ

## الفصل الرابع

في خلافة عثمان ابن عفان

وفي السنة ٢٣ هـ = ٦٤٥ م كان مقتل عمر ابن الخطاب قتله ابو لؤلؤ العجمي غلام  
المغيرة ابن شعبة وكان نجوسياً . والسبب بانه شكى له ثقل الخراج الذي رسمه  
عليه وهو درهمان في كل يوم . فقال له عمر ما اراه كثيراً عليك لاني سمعت عنك  
انك تدير الرحي بالريح . فقال لاديرن لك رحي تسكن بها الآخرة ثم ان الغلام  
ضربه بالخنجر ضره بدين في خاصرته فقتله . قال . وقد اجتمعت المسلمون وقالوا لعمر لمن  
تعهد ان تكون الخلافة بعدك فقال لو كنت حياً لاخترت من رايتموه اهلاً لها . واما  
الآن فلنختر الامة واحداً من الستة الاشخاص . وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وابو عبيدة  
ابن الجراح وسعيد ابن ابي وقاص . ولما دفن عمر جاءوا الى علي وقالوا له هل انت مبايع  
على كتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيخين ابي بكر وعمر . فقال اما على كتاب الله وسنة  
نبيه نعم . واما على سنة الشيخين فاجتهدان لا يكون ذلك . ثم اتوا الى عثـ<sup>(١)</sup> وقالوا له اتبايع  
على كتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيخين . قال لهم نعم فبايعوه ورضوا به . وكان مقتل عمر  
في اربعة بقين من ذي الحجة وهو اول من ارخ بعام الهجرة وختم الكتب . وهو اول  
من دعي بامير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ودعاه بهذا الاسم ابو موسى الاشعري وهو اول من جمع

(١) هو عثمان ابن عفان ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى بابي  
عبد الله . وامة اروي بنت بكر ابن جابر . وكان له من الاولاد عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر امهما  
رقية بنت رسول الله (صلم) وابان وخالد وسعيد (والوليد والمغيرة وعبد الملك) (وامهم عائشة)  
وكان عبد الله الاكبر في غاية الغرف كثير التزوج وكثير الطلاق . وكان الوليد صاحب شراب وفتوة  
ومجون ومات عبد الله من نفرة ديك في عنبه

(٢) قيل حالما تولى الخلافة دعوه خليفة خليفة رسول الله فقال هذا امر بطول شرحه لمن باقي  
بعدي بل انتم المومنون وانا اميركم فسمي امير المؤمنين وهو اول من حل الدرّة كنيته ابو حفص ولقبه  
الفاروق قيل ان ان رسول لقبه به وقيل اهل الكتاب وكانت وفاته ليلة الاربعاء لتلك بقين من ذي  
الحجة وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر واحد عشر واثم عشرة ليله . وعند موته بكته النادبات

المؤمنين . فقال لان العواتق تهتف بك . ثم امر بارساله الى البصرة . قال وطال مكث ابن حجاج في البصرة . فالتقت امه يوماً بعمر وقالت له يا امير المؤمنين لافقن انا وانت بين يدي الله عز وجل ولحاسبك الله لمباعدتك ولدي نصرًا اتبئين وعبد الله وعاصم ولداك في حجرك ويني وبين ولدي الفياقي والادوية . فقال لها ان ابني لم تهتف بهما العواتق مثل ولدك . ثم ارسل الى عتية ابن مروان نائبه في البصرة يوصيه بنصر ابن حجاج وارسل والدته اليه وقطع لهم داراً وعين لهم معاشاً فكتب اليه نصر هذه الايات

لعمري ان امرئيتي ام حرمتي فما نلت من عرضي عليك حرام  
فاصبحت منفياً على غير رية وقد كلف لي بالمكتنين مقام  
ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء وما لي جرمه فالام  
فينبغي مما نقول تكري وابه صدق صادقون كرام

فلما وصل كتاب نصر الى عمرو وقراء تلك الايات رد له جواباً ان رفع الشك اولى . ولم يزل نصر ابن الحجاج في البصرة الى ان مات عمر ابن الخطاب . فرجع نصر الى المدينة وذكر المسعودي ان عمر ابن الخطاب مر ليلة فسمع امرأة تنشد هذا البيت

قل للامام الذي تحشي بوادره مالي على الصبر والابعاد اقدار  
فسأل عمر امرأة من هذه . فقالوا له امرأة رجل له ثمانية اشهر غائب في الغزاة .  
فامر ان لا يغيب الرجل في الغزاة عن عياله اكثر من اربعين يوماً

( وفي سنة ٥٢١ = ٦٤٣ م كانت وقعة نهاوند وامير العرب النعمان ابن مقرن  
اليزيدي وقتل من المشركين مائة الف واستشهد النعمان . وفيها امر عمر جيوش العراق ان  
تجد جيوش فارس حيث كانت غزت وفتحت ارض فارس وكرمان واصبهان واذر بيجان  
وفيها مات خالد ابن الوليد بمحصر واوصى الى عمر ابن الخطاب . وفيها سار عمر بن  
العاص الى انطابلس وهي برقة فافتتحها . وفيها بعث عمرو ابن العاص عقبة ابن نافع  
الفهري فافتتح زويلة وسلمح وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين . وفيها غزا معاوية ابن ابي  
سفيان في ارض دمشق البثنية وحوارن ومحصر وقنسرين والجزيرة

( وفي سنة ٥٢٢ = ٦٤٤ م افتتحت اذر بيجان واميرها المغيرة ابن شعبة وفتح الري  
وقورمس وجورجان وطبرستان والباب وشهر يرازو بلاد ارمينية على يد سراقه ابن عمرو  
حتى وصل تفليس في بلاد الكرج . وفيها ولد يزيد ابن معاوية وعبد الملك ابن مروان .

كوبهم شريك وفعل كذلك . ثم وافى الاسكندرية فنزل عليها محاصراً ايها . وفيها كان طاعون عمومي بالشام ومات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً . منهم ابن ابي عبيدة ابن الجراح وشرحبيل ابن حسنة ومعاذ ابن جبل والفضل ابن العباس ويزيد ابن ابي سفيان . وفيها دون عمرو ابن العاص الدواوين بمصر وهو اول من دونها وقيل كان ذلك في سنة ٢٠ ( ذكر الطبري حديث عن العباس بالجالية قاله لعمر . اربع من عمل بها استوجب العدل . الامانة في المال . والتسوية في القسم . والوفاء بالعدة . والخروج من العيوب . نظف نفسك واهلك منها وبعد ان فتح عمرو ابن العاص باب اليون محل مصر العتيقة توجه الى الارياض بين مصر والاسكندرية الى قرية فقريه حتى انتهى الى بلمب قرية من قرى الريف تسمى قرية الريش

وفي السنة ١٩ هـ = ٦٤١ م فتح المسلمون جلولاء وقيل فتحت الجزيرة والرها وحران وراس العين ونصيبين وقيسرية )

وفي السنة ٢٠ هـ = ٦٤٢ م كان فتح الاسكندرية<sup>(١)</sup> وذلك وقت صلاة الجمعة مشتمل الحرم وكان مدة الحصار عليها اربعة عشر شهراً وقيل من المسلمين في حصارها ثلاثة وعشرون الف رجل . ذكر المسعودي عن عمر ابن الخطاب انه كان قد اتقن الاحكام باحسن صفات وابطل في خلافته جميع المحرمات وذكر ابن الجوزي في كتابه قال بينما كان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب جائلاً في ازقة المدينة سمع امرأة تنشد هذا البيت في خبائها

مطارق الشوق منها في الحشا اثرت هل من سبيل الى نصر ابن حجاج  
فقال عمر لا ادري ان معي في المدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن .  
ثم امر باحضار نصر ابن حجاج الى بين يديه فراه احسن الناس حسناً واكملهم قدراً .  
فقال له عمر ابن الخطاب لن اسكن انا في بلدة انت بها . فقال نصر وما ذنبي يا امير

(١) قيل ان العرب لما وصلوا الى قرية الريش بجوار الاسكندرية ارسل حاكمها يعرض التسليم بعد ما كانوا حاربوه في عدة مواقع وسبوا كثيرين منهم ومن جملة شروط التسليم رد السبايا . فلم تقبل العرب بردهم واما الباقيون فخيرهم اما بالاسلام او الجزية وقيلوا ذلك وتسلموها . وفيها غزا ارض الروم ابو بخرية الكندي عبد الله ابن قيس وهو اول من دخلها . وقيل اول من دخلها مبصرة ابن مسروق العبسي قسماً وفتح . وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد ام عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام . وفيها توفي بلال ابن رباح ودفن في مقبرة دمشق . وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين واجلى اليهود عنها . وفيها بنى عمرو والجماع في القسطنطينية هرباً من اللان في مصر العتيقة

منه . قال ففي الحال كتب الى عمرو بن العاص ان يأتي اليه وكان نائبه بمصر وامره ان يحضر ولده معه . وقال للرجل اقم انت الى ان يأتي عمرو وولده وحين حضر عمرو وولده وجلسا في المجلس والناس جلوس على مراتبهم قال عمر بن الخطاب يا عمرو كم تستعبدون الناس وقد كانوا احراراً . ثم امر ذلك الرجل ان يضرب ابن عمرو بن العاص واعطاه السوط فقام وابتدأ يضربه في وسط المجلس ولم يقدر احد ان يتكلم الى ان انتهى فقال عمر لو قتله ما قلت له كفاه . وفي هذه السنة قسد ملك الروم حصص في جمع غفير واحتاطوا بها . وفيها خرج عمر الى الشام حتى الى دمشق فهد الشام ومن بها من المشركين وهي خرجته الرابعة ( ولما خرج عمر الى الشام ووصل الى سرخ قالوا له ان الارض سقيمة اي مصابة بالطاعون فالزموه ان يرجع فرجع بناء على حديث روه له عن النبي . اذا كان بارض و بلا فلا تدخلوها واذا كنتم فيها وحل الوباء فلا تخرجوا منها وعليه رجع . ذكر الطبري في هذه السنة حديث عن الرسول ( صلعم ) قال قسم الحفظ عشرة اجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس . وقسم النخل عشرة اجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس . وقسم السخا عشرة اجزاء فتسعة في السودان وجزء في سائر الناس . وقسم الحياء عشرة اجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس . وقسم الشبق عشرة اجزاء فتسعة في الهند وجزء في سائر الناس . وقسم الحسد عشرة اجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس . وقسم الكبر عشرة اجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس وقيل ان فيها كان طاعون عمواص . وقيل انها سنة ١٨ اوفيه مات عدة من مشاهير المسلمين و ٢٥ الفاً . وفيها خرج عمر للشام خرجته الاخيرة . وفيها خرج الحارث بن هشام في سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الا اربعة ماتوا بالطاعون . وفيها اعتمر عمر وبني المسجد الحرام في القدس . وفيها تزوج عمر بام كلثوم ابنة علي وابنة فاطمة ابنة الرسول ( صلعم ) . وقيل فيها افتتح سوق الاهواز ومناذر ونهر تري . وفيها غزا المسلمون ارض فارس من قبل البحرين . وفيها فتحت رامهرمز والسوس وتستر وامر الهرمزان . وفي السنة ١٨ هـ = ٦٤٠ م حاصر عمرو ابن العاص مصر اشد حصار لان العامة قد مالت الى الروم وطردوا عمرو منها . فامده الزبير ابن العوام الغطفاني باربعة الاف فافتتح مصر ثم وقع الصلح بين عمرو والمقوقس على دينار مصري على كل شخص بمصر وان يتضيفوا كل من يربهم من المسلمين ثلاثة ايام . وكانت الجزية عليهم في كل سنة اثني عشر الف دينار . ثم توجه عمرو الى مريوط وهزم من فيها من الروم . ثم الى

البلاء طلبوا الصالح على ان يكون امانهم من عمر . فاجلبهم الى ذلك وصالحهم عمر . قال لما تمهدت لعمر فلسطين والارض المقدسة وضرب الجزية على اهلها سير عمرو بن العاص الى مصر في جمع غفير من المسلمين . وفي هذه السنة فتح سعد بن ابي وقاص مداين كسرى وعبر هو والمسلمون الى المدائن <sup>(١)</sup> واستولوا على اموال كسرى وذخائره و يقال انهم وجدوا من المال ثلاثة آلاف الف دينار . ووجدوا بيتاً فيه سلاسل مختومة بالرصاص وفيها اواني الذهب والفضة ووجدوا بيتاً مملوفاً كافوراً فظننه المسلمون ملجأ فاستعملوه في انجسين نصار الخبز مرّاً قال ووجدوا تاج كسرى وثيابه التي كانت منسوجة بالذهب المرصعة بالجواهر . وادرع كسرى ومغافره ووجدوا ستر الايوان فحرقه . عبيد فخرج منه الف الف مثقال وقيمة المثقال عشر دراهم قال ووجدوا بساطاً <sup>(٢)</sup> من حرير طوله ستون ذراعاً وعرضه كذلك وفيه صور وقلوب من احجار منقّرة كالازهار وعلى حافيه كالارض المزروعة بقولاً وكل شكل نبات الارض في زمان الربيع مرصعاً بالحجارة الكريمة والذهب والفضة فلما اوصلوه الى عمر قطعه وقسمه بين المسلمين فاصاب علياً قطعة فباعها بعشرين الفاً ولم تكن اجودها .

وفي السنة <sup>(٣)</sup> ٥١٧ = ٦٣٩ م ذكر في تاريخ الاسلام ان عمرو بن الخطاب كان عادلاً لا يأخذ بوجه احد ودخل عليه يوماً رجل من اهل مصر وقال يا امير المؤمنين اني مظلوم فقال ومن ظلمك قال يا مولاي اني تسابقت انا وابن عمرو بن العاص نايك فحجرتي سبقت فرسه فبدا يضربني بالسياط الى ان غشي عليّ ولما وقعت ام والد لم ينصفني

(١) في شهر صفر دخلوا المداين القصى وبعد فتح بهرسير هرب يزدجرد الى حلوان . ولما دخل سعد المداين صلى بابيان كسرى فعمله مسجداً . ثم حدثت وقعة جلولا بعد المداين وسميت جلولا لما جللها الله به من القتلى وقائد الانصار مهران

(٢) سمى القطف . وبعد فتح جلولا سرح القعقاع ابن عمر في اثار النعم الى حلوان فقتل مهران وفتح تكريت وهي قبل الموصل على الدجلة . وفتح الموصل . وفيها كانت وقعة قرقيساء . وفيها تزوج ابن عمر صفية ابنة ابي عبيد . وفيها ماتت مارية القبطية فعلى عليها عمر وقبرها بالبقيع في محرّم . وفيها ارتخ عمر تاريخ الهجرة وذلك بعد سنتين ونصف من خلافته بمشورة علي

(٣) فيها اجنطت الكوفة ونحوها سعد بالناس من المداين اليها . ومعنى الكوفة الارض المحصاة المرملة واختاروها ونزلوها في شهر محرّم وذلك بعد سنتين من خلافة عمر . ويراد بالمداين اسواد وحلوان ومسايدان وقرقيساء والموصل . وفيها قصدت الروم ابا عبيدة ابن الجراح ومن معه من جند المسلمين بجمص لحربهم ولما سمع العرب بذلك تقدم خالد بن قنسرين وانضم اليهم فقتلوا ببناء حصص وادمهم سعد ابن مالك حسب امر عمر بالقعقاع ومعه اربعة آلاف فارس وقيل ان فيها قعت الجزيرة .



اليه وانه يريد الاتحاد معك ففرح هرقل بذلك واقبله واكرم رسوله وكتب له عهداً بالحبة وارسل له ان ازدت ان تظفر بايك اطلق الروم المسجونين فهم يقاتلون معك . ولما رجع الرسول اخرج سيرويه الروم المسجونين وكان عددهم اربعة الاف رجل واعطاهم سلاحاً وسار الى ابيه فملكه وقتله مع اولاده . ثم ارسل الى هرقل يعلم بموت كسرى واولاده ففرح هرقل جداً وشكر الله وصار حب عظيم بين هرقل وسيرويه ابن كسرى . ثم انه بعد ما وقع الاتفاق بين ملك الفرس وملك الروم اعتنق هرقل اسراء الفرس وعاد بفرح عظيم الى القسطنطينية واستقر مرتاحاً مدة حياته وقد كتب توفيقاً ملكياً ان اليهود ليس لهم ان يقيموا في اورشليم اكثر من ثلاثة ايام

وفي السنة ١٥ هـ = ٦٣٧ م اجتمعت الروم وحشدت جيوشها وقصدت جيوش المسلمين التي كانت ستة وثلاثين الفا وعدد المشركين ما يتان واربعون الفا . وهزم المسلمون الروم مع كثرة عددهم وقتلوا منهم عدداً لا يحصى كثرتة . قال ثم ان ابا عبيدة وخالد نزلوا على حمص فحاصروها مدة ثم صالحهم المسلمون على الجزية وامنهم ففتحت حمص <sup>(١)</sup> وفي السنة ١٦ هـ = ٦٣٨ م خرج عمر بن الخطاب الى الشام واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب وقيل عثمان بن عفان ونزل الحامية وصالحه الارطوبون صاحب الرملة . وكان عمرو بن العاص وشرحبيط محاصريها <sup>(٢)</sup> . قال ابو جعفر الطبري . لما صالح عمر الارطوبون ارسل عمرو بن العاص وشرحبيط الى بيت المقدس فحاصروها . فلما اجهدهم

(١) كانت وقعة مرج الروم قبل اخذ حمص فان خالد كان خرج من فعل الى حمص فلما بلغ هرقل ارسل توذر البعاريق وعساكره الكثيرة ونزل في مرج دمشق فاتاه خالد وجاربه وقتل توذر وشنس . ثم ذهب خالد والجيش الى حمص فسلمت صلحاً بشروط نظير شروط دمشق . وفتحت قنسر بن صلحاً كحمص وجرت عليها شروطها عن يد خالد وقتل ميناس قائد الروم ورحل هرقل الى الرها ومنها للقسطنطينية . وقال السلام عليك يا سوريا سلام مفارق لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي حتى يولد المولود المشنوم وايناه لا يولد واخذ معه سكان الحصون التي بين الاسكندرية وطرسوس . وفيها فتحت قيسارية التي شمالي بافا ونزل عمرو وشرحبيط على بيسان وفتحوها وصالحه الاردن واجتمع عسكر الروم باجنادين وبيسان وغزة فارسل عمر معاوية الى قيسارية وكتب الى عمرو ابن العاص يامره بصدم الارطوبون والى علفمة ان يصدر الفيغار فسار معاوية وهاجم قيسارية وقتل من الروم مائة الف رجل وحارب الارطوبون في اجنادين فانهزم الى القدس ثم الى الرملة ومنها هرب الى مصر . وفيها فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدراوين وقبل انه فيها فتحت بابل

(٢) قيل ان عمرو خرج سنة ١٤ ودخل المسلمون مدينة بيسير وافتتحو المداين فهرب بزدجرد ابن شهر يار

واما العبدان فهما عنتر ابن شداد العبسي وسليك ابن السلكه . وفي هذه السنة دخل  
 ميسرة ابن مسروق العبسي ارض الروم في اربعة الاف وهو اول جيش دخل بلاد الروم .  
 وفيها افتتح عمرو ابن العاص مصرًا فمرًا بعد حصار طويل وافتتح الاسكندرية صلحاء  
 وفيها دخل فياض ابن سروج الرها . وفيها افتتح ايضا الرقة وامتد ونصيبين وطور عابدين  
 وماردين صلحاء .. وافتتح عتبة ابن عرفان قرابا البصرة . ثم سار الى يافا وافتتحها غصبًا ثم  
 سار الى المدائن فخارب المرضبان وقتله وقتل من جنوده خلقًا غفيرًا . ثم ان عتبة  
 كتب الى عمر يستأذنه في الحج فاذن له . وفيها سار علي الى ارض ييسان  
 وامران يبتنى بارض البصرة خطط لمن عنده من العرب ويحمل لكل قبيلة عملة وفيها  
 بني مسجدًا . ثم سار بجنوده الى جميع كور الاهواز فانتقمها . وفي هذه السنة جند  
 الملك كسرى العساكر الكثيرة لمحاربة الروم وارسلهم مع عساكر زالي القائد . وحين  
 علم الملك هرقل جمع عساكر الروم وقسمهم ثلاث فرق . فارسل القسم الاول مع  
 اخيه ثاودورس لمحاربة الفرس . والقسم الثاني ابقاه لحفظ القسطنطينية . وسار في القسم  
 الثالث الى لاريكي واستدعى الاتراك لمعاونته . وعندما التقى ثاودورس بعساكر الفرس  
 نزل عليهم كالاسد الضاري فاهلكهم بغضب كسرى على قائد جيشه زالي . ولما علم  
 بغضب كسرى عليه مات من خوفه فاحضر كسرى جسمه واحرقه بالنار . وكان  
 كسرى قد سير سرية من عساكره الى القسطنطينية وحاصروها برًا وبحرًا . وقد  
 امتلأ البحر مراكبًا والبر عساكرًا لانه قد انضمت الفرس الى العرب والبربر واشعلوا  
 النيران واحرقوا كلما كان يوجد خارج المدينة . فلما نظر الروم ما حل بهم اخذهم الحزن  
 والخوف وانعكفوا على التضرع والابتهال . واما حصار تلك الجيوش لهم فدام عشرة  
 ايام وقد وقع بينهم الخصاص وجعلوا يحاربون بعضهم بعضًا وقتل منهم خافي كثير  
 وخرج اليهم الروم فبزمهم . واما الملك هرقل فانه كان دخل بلاد الفرس وملك اكثر  
 البلاد وامر وقتل كثيرًا منهم فارسل كسرى عسكره اليه صحبة قائد يقال له رازاسي  
 والنتى بالملك هرقل في مدينة خا مايطا وانتشب الحرب بينهم مرارًا كثيرة فظفرت الروم  
 بالفرس وذبحوهم وقتلوا قائدهم رازاسي واخذوا ترسه الذهب ثم سار هرقل طالبًا كسرى  
 بقوة عظيمة وقد هدم الحصون واقصور التي كانت لكسرى ووجد قصرًا يسمى ببلكه  
 وفيه كثير من الوحوش والطيور واما كسرى فانه تحصن في مكان منيع . ولما بلغ هرقل  
 سياغوراتاه وفود من سيرويه ابن كسرى يقول ان سيرويه عزم ان يملك مكان

ميتاً وانهمزمت المعجم ورجع العرب يدفنون موتاهم . فلما نظرت العجم ان العرب قد اخذت اطراف بلادهم قالوا ما اوذينا الا من تملك النساء علينا واجتمعوا على عزل اوزميدخت الملكة ابنة كسرى وتملك زوجها غلام اسمه يزجرد ابن هرمز فاجلسوه ومناؤه بالملك . ثم انه عين العساكر وولى عليهم رجلاً عظيماً من عظماء دولته يقال له رستم ووجهه الى الحيرة . وعين ايضاً رجلاً اخر يسمى الهرمزان وارسلها الى ناحية الاهواز واصحبها بجنود وافرة <sup>(١)</sup> . قال الطبري وكان ابو عبيدة قبل موته قد فتح دمشق بعد حصار سبعة اشهر وتملك يسان وطبرية وقيسارية وبلبك وحصص وكتب امير المؤمنين عمر الى يزيد ابن ابي سفيان بالولاية على دمشق

وفي السنة ١٤ هـ = ٦٣٥ م ذكر المسعودي انه لما سير عمر بن الخطاب جيشاً الى لقادسية <sup>(٢)</sup> في حرب الهرمزان باتت الاسلام في وجل عظيم من الاعجام واشتد رعب رؤوساء القبائل فامر عمر في ذلك الوقت بصلاة التراويح . ( وقد ذكر المسعودي ) عن وقعة نهاوند فكانت الاعجام في جمع زائد وعدد كثير فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً وقتل بتلك الوقعة النعمان ابن مقرن وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان بطلاً معدوداً من الجاهلية وقد اسلم على يد النبي فدفنوها بالقرب من نهاوند ومدفناها باقيان لتبارك بها الناس . قال . وكان عمرو ابن معدي كرب يحدث النبي عن زمان الجاهلية وما كانوا عليه من الشجاعة والاقدام . قال انني في زمانني خفت من عبيدين وحرين فقال النبي ومن هما يا عمرو . فقال اما الحران فهما عبد هيثاف وربيعة ابن المكدم الكلابي .

(١) ذلك للحاربة الي موسى الاشعري ومن معه

(٢) هي بين الحندق والعتيق وعن يسارها بحر اخضر في جوف لاح الى الحيرة وكان قائد الاعجام رستم ابن الفرخزاد الارمني وكان عالماً بالنجيم . وقائد المسلمين سعد ابن ابي وقاص فانه بعدما اهل الفرس ثلثة ايام وفي اليوم الرابع قرا على المسلمين صورة المجاهد ثم شجعهم وخطب فيهم ثم كبر اولاً وثانياً والثالثاً هم المسلمون على الفرس حتى تلاحموا وكانت الوقعة في حرم . وسي اليوم الاول من هذه الحرب يوم ارمات واليوم الثاني يوم اغواث واليوم الثالث يوم عباس قتل فيه من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة آلاف والليلة الرابعة سميت ليلة القادسية . قتل من المسلمين سنة آلاف ومن المشركين ثلاثين الفا وقتل رستم . والقادسية نسبة الى قادس قرية الى جانب العذيب . ثم هرب الفرس من القادسية الى النراة فنجعهم المسلمون وقتلوا قائدهم جالنيوس بعد ما قتل رستم بالقادسية . ثم هرب الفرس من القادسية الى دبرغة والمسلمون يتبعونهم الى المداين يريدون نهاوند ثم الى دجلة ولم يعرفوا المخاضة حتى اتى واحد واهدام واجازم الى الجانب الآخر . وفيها فُتحت البصرة

بن مسعود الثقفي الى فارس فقاتلهم بالحيرة ونصرت المسلمون وقتل من المشركين خلق كثير . ثم كانت وقعة الحيرة فقتل فيها خلق كثير من المسلمين وكانت الكسرة عليهم ثم كانت وقعة البوب فكانت الكسرة على المشركين وقتل منهم مقتلة عظيمة . ولما نزل التغالبة قال سليط يا ابا عبيدة اياك وقطع هذه اللجة فاني ارى بالاعجام غموا كثيرا والرأي ان تعبر بنا الى ناحية البيداء وتكتب الى امير المؤمنين عمر وتسأله ان يجعل الينا بالعساكر . فقال ابو عبيدة جئت باسليط . فقال المثنى ماجبن ولكن اشار عليك بالصواب فاياك ان تعبر اليهم وتلقي نفسك واصحابك في غيالبهم فلم يقبل منهما ابو عبيدة وعبرا الجسر<sup>(١)</sup> بمن معهما فرجع اليهم العجم ورشقوهم بالحرا ب حتى كثرت من المسلمين الجراح فحملت العرب وكشحو العجم الى وراء . ثم حملت العجم على المسلمين فكان ابو عبيدة اول قتيل قتل من المسلمين وقتل غيره عالم كثير وولى الباقون هاربين . وكان المثنى يقاتل من ورائهم حتى عبروا الجسر وعبر المثنى في آخرهم . ثم كتبوا الى عمر بما جرى لهم فاتاهم الجواب ان يقيموا الى ان ياتيهم بالمعاونة . وارسل عمر رسله الى قبائل العرب فلما اجتمعوا عنده بالمدينة ولّى عليهم جرير بن عبد الله واوره بالمسير ووافى اليه التغالبة . ثم سار الى ان نزلوا الى دير هند . ووجه سراياه للغارة بارض السواد مما يلي الفرات . فبلغ ذلك ملكة العجم فامرت ان يسيروا اليه باثني عشر الفا وولت عليهم مهران عظيم الوزراء . فسار بالجيش حتى وافي الحيرة . واجتمعت العرب وزحف بعضهم على بعض فبرز المثنى الى العجم يحاربهم ثم رجع منصرفا الى قومه وصدمتهم العجم فثبت البعض من العرب وانهزم البعض . وثقاتلوا الى وقت الزوال فخرج مهران بن اذان ووقف امام اصحابه فحمل عليه المثنى فصر به مهران فنبى السيف عن الضربة وضربه المثنى على منكبيه فوقع على الارض

فيها رافضة الروم والمسلمون مع امرائهم وعلى مقدمة الجيش خالد . ثم ذهب الروم الى نخل فهاجم المسلمون وهزمهم فهربوا الى دمشق واخذت نخل ثم فتحت دمشق واظهر ابو عبيدة امارته وعزل خالد . ولحق باهان صاحب الروم بهرقل وحاصروا دمشق ٧٠ ليلة وفي هذه السنة سار شرحبيل الى بيسان ومعه عمرو ابن العاص والمحارث ابن هشام . وصالح اهل طبرية ابا الاعور على النصف من المنازل والاموال ودينار على كل رأس كصلح دمشق

(١) هي موقعة الجسر غدر المسلمون فيها اربعة آلاف وانهزموا وقتل قائدهم ابو عبيدة في ذلك الوقت حدثت موقعة الخنافس وهي سوق للاعجام . فان مرشدين ارشدوا المثنى احدهما انباري والاخر حبري . فاما الانباري فارشده الى الخنافس واما الحبري فدلّه على بغداد . ثم سألها المثنى ايها اقرب فقالا الخنافس فوافاهما يوم سوقها

بالطريق فأكرمه وترحب به . وسأله ما الذي أتى بك الى بلادنا وماذا تريد فقال  
 له عمرو ابن العاص امرنا صاحبنا ان نقاتلكم الا ان تكونوا في دينا وتكونوا سواء بنا  
 وبلزكم ما يلزمننا فلا نعترض عليكم فان ايتم تؤدوا الجزية في كل عام . ونقاتل عنكم  
 من عاداتكم او تعرض اليكم ويكون لكم عهد علينا فان ايتم فليس بيننا وبينكم الا السيف  
 فنقاتلكم حتى يبقى الامر لله . فلما سمع الطريق كلام عمرو ابن العاص وجسارته في  
 كلامه لم يشك انه امير القوم فامر اصحابه اذا خرج عمرو من عنده ان يقتلوه . وكان  
 مع عمرو غلام يعرف اللسان الرومي فافهمه ما قاله الطريق فعمل حيلة وعاد الى الطريق  
 وقال له ان اكابر القوم فيهم عشرة رجال وهم مدبرون القوم وهم ارادوا العبور معي  
 فوجهوني اولاً لاسمع كلامك واعود اليهم فيدخلون اليك ويتحدثون معك . فقال  
 الطريق أفي القوم مثلك . فقال عمرو انا اكلهم لساناً واقصرهم حجة وادناهم قدرًا فهم  
 يحضرون اليك وتسمع كلامهم . فقال الطريق أفعل . وفكر ان يقتل عشرة افضل من  
 واحد وعنا عن قتله رجاء ان يحضر مع جملة العشرة فيقتل الجميع . ولما خرج عمرو من  
 الباب واعلم اصحابه بما توقع له وقال لا اعود الى مثلها ابداً . فخرج الروم اليهم ونقاتلوا  
 فكانت الهزيمة على الروم . وقتل منهم جماعة كبيرة وما برح المسلمون في اثرهم الى ان وصلوا  
 الى بيت المقدس وقيسارية فحصبوا فيهما . وتركهم وذهبوا الى البشينة وكتبوا الخبر  
 الى ابي بكر فراه الرسول قد مات ( قال ابو الفرج بن هرون الطيب ) لما دنت وفاة  
 ابي بكر قال لعثمان بن عفان اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به عبد الله بن  
 ابي خافة في آخر ساعة من الدنيا واول ساعة من الآخرة . فكتب عثمان ثم اضمى على  
 ابي بكر ولما افاق قال لعثمان لمن كتبت الخلافة قال الى عمر فقال ابو بكر لقد اصبت ما في  
 نفسي ولو كتبتها لك لكنت اهلاً لها . ثم اجتمعوا على ذلك وكان يدعى خليفة خليفة رسول  
 الله وسمي عمر امير المؤمنين ( قال ابو جعفر الطبري ) ان عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد  
 العزيز بن رياح بن قرض بن رواح بن عدي بن كعب بن لاوي بن غالب قال  
 بيع له بالخلافة يوم مات ابو بكر فقام وخطب بالناس وقال . ايها المسلمون لو ما ارجو  
 من خيركم لما اوليت عليكم . بل ما ولى الامر لم يكن همهم الا العراق فوجه (١) ابا عبيدة

(١) اول ما عملته عمرو انه عزل خالدًا عن قيادة الجيش وولى ابا عبيدة ولكن ابو عبيدة لم  
 يطلع خالد على ذلك حتى فتحت دمشق وكتبت الشروط باسم خالد . ولما فرغ المسلمون من اجنادين  
 ساروا الى فعل التي هي بلاد القديمة المعروفة الآن بخرابات ام فيس من نواحي الاردن وقد اجتمعت

جعفر الطبري) ان ابا بكر اول من جمع القرآن من اللوحين فانما اصاب المسلمون بالجماعة خاف ان يعدم من القرآن جزء فيحمل ارتداد لانه انما كان في صدور الرجال وفي الرقاع فجمع ما بين اللوحين وسماه مصحفاً . قال وكتاب ابي بكر عثمان ابن عفان وزيد ابن ثابت وقاضيه عمر ابن الخطاب . وصاحبه شديد ومولاه . وخاتمه خاتم النبي . وند ذكرنا ان خلافته اولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم الثلاثاء . وكان ابو بكر يفرق في كل ليلة جمعة ما يجمع في بيت المال على اربابه على حسب الفضائل في الجند أولاً . ثم بعدهم العلماء ومن استحق . قال المؤرخ ان الذي ورد في توار يخ النصارى من الحوادث في ايام ابي بكر ان اهل فارس اجتمعوا في السنة الحادية عشرة للهجرة في خلافة ابي بكر فلما صاروا الى ما صاروا اليه من الفتن وقتل ملوكهم وما دخل عليهم من الحيل طلبوا ابناً لكسرى يقال له يزدجرد قد هرب من سروبة فملكوه عليهم وهو ابن خمس عشرة سنة وكانت اهويتهم بخلفة وجماعتهم منفردة ومخاربة . واهل كل مدينة محاربون لمن يليها والمدائن على مثل ذلك ايضاً . وفيها خالف هرقل انماوس وتزوج مرطياني ابنة اخيه فولدت له ابناً غير شرعي وسماه باسمه مصغراً هرقل ( ف )

## الفصل الثالث

في خلافة عمر ابن الخطاب

وفي سنة ١٣ هـ = ٦٣٤ م حدثت رجفة شديدة بارض فلسطين ثلاثين يوماً وتزلزلت الارض وحدث فيها وبلا كبير . وفيها نزل عسكر المسلمين على مدينة غزة ومقدمهم عمرو ابن العاص فارسل البطريق الذي كان فيها من جهة هرقل الى المسلمين يطالب رجلاً يتحدث معه فقال عمرو ابن العاص انا ادخل اليه ودخل الى غزة واجتمع

(١) عين القدس شهر زار ابن شهر بار ثم اتى سابور فوجه الى المثنى ابن حارثة الشيباني جنداً عظيماً عليهم هرمز جازويه في عشرة آلاف ومعه فيل وكتب السالم الى المثنى باقباله فخرج من الحيرة وضم اليه السالم وحارب القدس وهزمهم في موقعة بابل . وفي هذه السنة فتحت البصرة وهي اول مدينة فتحت بالشام في خلافة ابي بكر . ثم ساروا جميعاً الى فلسطين مدداً عمرو ابن العاص وعمر مقيم في غور فلسطين فسمعت الروم بهم فأنكشفوا عن جلق ابي دمشق الى اجنادين وهي بلدة بين الرملة وبين بيت جبرين وسار عمرو ابن العاص حين سمع بالي عبدة ابن الجراح وشرحيل ابن حسنة وبزيد ابن ابي سنيان . وكان رئيس الروم تذارق وقيل القبقار

من العشرة الشجمان المدودين وهو الذي قتل رستم في حرب القادسية وكان ذلك سبب  
انهزام الاعجماء ويقول فيه الشاعر

إذا مات عمرو قلت للغيل ارجعي طريداً فقد اودى بنجدها عمر

( ومنهم المقداد ابن الاسود ) وكان بطلاً عظيماً وله باس مشهور وحضر وقائع  
كثيرة وسيرته طويلة . ( ومنهم سعيد بن ابى وقاص ) عاش الى خلافة عثمان بن  
عفان . ومنهم المثني ابن خارج الشيباني من بني شيبان وهو اول من فتح حرب الفرس  
وامنهم . وابوعبيد الثقفي من بني ثقيف قُتل يوم قصر الـاطق في حرب القادسية مع الفرس  
ومنهم عمار بن جاسر بطل مشهور ومنهم عبد الله بن الزبير قتل ملك افرريقية الذي  
كان اشجع اهل زمانه وعاش عبد الله الى ايام الحجاج ثم قتله الحجاج . ومنهم الملهب  
بن صفير وله اخبار كثيرة في الشجاعة والكرم وخرج له اولاد كشيبه واشجعهم المغير وكان  
يقول ابوه ما حضر معي حرباً الا ورايت البشر بوجهه والمهلب وقائمه مشهورة وقد قع  
الخوارج . ومنهم بكر بن النطاح وكان شجاعاً مشهوراً وشاعراً معدوداً وكان يحوي على  
سيف يمان لا يوجد مثله في ذلك الزمان وكان لا يفارقه ابداً وكان مكتوباً عليه شعر  
ذكر على ذكر يحول بصارم ذكر يمان في يمين يمان

ومن اشعار بكر ابن النطاح

بيت ضجعي السيف طوراً وتارة يقدُّ به هزم الرجال مضاربه

وليس اخو العلياء الا فتى له بها كلف ما تستقر ركايه

وله ايضا

لم أرسيتاً حاضراً نفعه للمرء كالدرهم والسيف

يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحجمه من الحيف

وفي هذه السنة توفي ابو بكر<sup>(١)</sup> وذلك يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادي  
الآخرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام وكان عمره ثلاثة وستين  
سنة وكان مرضه السل وصلى عليه عمر ابن الخطاب ودفن<sup>(٢)</sup> في حجرة عائشة ( قال ابو

(١) تزوج ابو بكر بربع نساء اثنتين في الجاهلية واثنين في الاسلام

(٢) صفاته انه كان (رضه) سخياً لينا عالماً بانساب العرب زاهداً في اللبس والدنيا وروي انه  
اشرف على الناس وهو في منزله واساء ابنة عميس مسكنة وهي موشومة اليدين فقال اترنضون بمن  
استخلف عليكم فاني والله ما آكوت من جهد الراي ولو وليت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر ابن الخطاب  
فاسمعوا له واطيعوا فقالوا سمعنا واطعنا (ط)

على كتفه للسقاة قيل وكانت ملوك العرب تلبس الحلي والحلل والابرسم<sup>(١)</sup> المسقى  
بالذهب فلما راوا لباسه وما هو به من الزهد تزبوا بزبه ورموا التيجان من على رؤوسهم .  
وقيل انه قدم عليه ملك حمير وكان في عز عظيم . فلما شاهد ما هو عليه من الزهد التي  
ما عليه من الحلل وتزيا بزبه وذكر انه كان ابو بكر ماراً يوماً بالمدينة وعلى كتفه جلد  
شاة فانكروا عليه ذلك فقال ان اردتم ان اكون ملكاً جباراً من ملوك الجاهلية فانا لا  
اروم ذلك ولا تكون طاعة ربي الا بالتواضع والزهد في هذه الدنيا

( ذكر المؤرخ ) ان ابا بكر<sup>(٢)</sup> قبل موته كان يقول ثلاثة فعلتها ووددت اني لا اكون  
فعلتها . وثلاثة تركتها واردت ان اكون فعلتها . وثلاثة وددت ان اكون سألت النبي  
عنها . فاما التي فعلتها وندمت على فعلها هي قبولي الخلافة . واني لا اكون اطلقت يحيى  
واني لم اكن تزوجت بابنة فاطمة . واما التي تركتها وندمت اني لم افعلها هي اني لما  
اتيت بالاشعب اسيراً كنت ضربت عنقه لانه آفة على المسلمين . واني كنت فارقت  
علي ابن ابي طالب الى المشرق واني يوم سقيفة ابي ساعدة تعاهدت المسلمين ان يقيموا اماماً .  
واما الذي قد فاتني ان اسأل النبي عنها فهي اني كنت سأله عن ميراث العممة وبنت  
الاخ . واني اسأله هل الانصار لهم في الخلافة نصيب . وانه لمن تكون الخلافة .  
( وذكر المسعودي ) عن الفرسان في ظهور الاسلام منهم خالد بن الوليد . بطل مشهور  
وفارس مذكور وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب وقتل مالك بن نويرة . وافتتاح الشام  
كان على يده وله وقائع عظيمة . ولم يكن في جميع جسده مكان الا وثية اثار الضرب  
ومن اشعاره

لا ترهبونا بالسيف المبرقه ان السهام للردى مفترقه  
والحرب رهن والفعال مطلقه وخالد وسط العجاج يثقي

( ومنهم الزبير بن العوام ) وهو من آل قريش واغتاله هرموز وقتله . ومنهم عمرو  
بن معدى كرب الزبيدي كان من ابطال الجاهلية من بني زيد وله مواقع مذكورة  
وقد اسلم في ظهور النبي محمد وقاتل قدامه وقتل في حرب الفرس بعد قتال عظيم وكان

(١) الحرير الطويل

(٢) قالوا ان سبب موته ان اليهود كانوا سموه فمضى ١٥ يوماً وتوفي ومن جهة هينئ ايض  
نحيف خفيف العارضين احب لا يمسك ازاره بسترخي من جنونه معروق الوجه غائر العينين نائي  
الوجه عاري الاشاجع واكل معه من الطعام المسموم المحرث ابن كلداء نعي



بالروم وهزموم وقتل سرجيس البطريق<sup>(١)</sup>  
وفي سنة ١٢ هـ = ٦٣٣ م جهز<sup>(٢)</sup> ابو بكر الجيوش الى الشام فبعث عمرو ابن  
العاص الى فلسطين . ويزيد<sup>(٣)</sup> ابن ابي سفيان وابا عبيدة ابن الجراح . وشرحيل  
بن حسنة الى البلقاء وخالد ابن سعيد ابن العاص الى تيماء . وفيها كانت وقعة بالشام  
بين خالد وبين بطريق من الروم اسمه باهان فهزمه خالد ابن سعيد الى باب دمشق  
ونزل خالد مرج الصغير<sup>(٤)</sup> فاخذت الروم عليه الطريق واثاروا عليه المقتال فقتل ولده  
سعيد واكثر من معه فانهمز بعض اصحابه الى ذي المروة . فلما بلغ ابا بكر الخبر سير  
معاوية ابن ابي سفيان الى اخيه مدداً في جند من المسلمين

وفيها كتب ابو بكر الى خالد ابن الوليد وهو في العراق يامرهُ على اجتاد الشام وان  
يسير اليهم بقطر<sup>(٥)</sup> من معه فسار اليهم خالد في تسعة الاف ( وفيها ) فتحت مدينة  
بصره وهي اول مدينة فتحت بالشام<sup>(٦)</sup> . وكان خالد من الابطال الممدودين في القتال  
وله مواقع مشهورة ذكر عنها الحلي في سيرته . وكان الامير عارث<sup>(٧)</sup> ابن هشام من  
جملة الجيوش التي قدمت الى فتح الشام بعربه بني مغزوم وقتل في تلك الوقائع ( قال ابو  
قاسم المسعودي ) ان ابا بكر كان متواضعاً حليماً ملبوسه الصوف والخام<sup>(٨)</sup> يحمل القربة

(١) في هذه السنة اي المحادية عشرة توفيت فاطمة بعد النبي بثلاثة اشهر وتوفي عبد الله ابن ابي  
بكر كان اصابة سهم فأت فيها ملك اهل فارس عليهم يزجرد  
(٢) روى الطبري انه في هذه السنة سيرا ابو بكر الغزوات على قبائل العرب التي ارتدت الى  
البصرة واليمن وحضرموت وبعد ما قتل مسيلة الكذاب خالد ابن الوليد ومهد كل بلاد العرب امره  
ابو بكر ان يسير من البصرة الى العراق فذهب الى القرابات وصالح اهلها على جزية واخذها صلحاً ثم  
ذهب الى الحيرة واخذها صلحاً على مبلغ قدره مائة وتسعون الف درهم وفي اول جزية حملت من العراق  
(٣) هذه المحوادث حدثت في سنة ١٢ وأمر القواد المذكورين ان يذهبوا الى التبوكة على  
البلقاء من علماء الشام

(٤) يزيد اول من وجهه للشام فخرج مع سبعة آلاف مقاتل

(٥) مرج الصغير بين الرافضة ودمشق قرب نهر اليرموق

(٦) اي بارسال من معه لمعاوية

(٧) هي البصرة وكونها شمالي بلاد العرب في اول العرب في الشام فكانت

اعمال ابي بكر في مدة ولايته القليلة فتح البصرة واطراف العراق وبعض مدن الشام

(٨) هو جد الامراء الشاهيين

(٩) هي البقعة السمراء قال المسعودي وكان لبسه في خلافته الشملة والعباءة . ولقب عتيق اي

عتيق الله من النار وقيل سمي عتيقاً لعنق امهاتوه

وابي عبيدة ابن الجراح فكثرت القول وارتفعت الاصوات . فقال عمر لابي بكر ابسط يدك لتبايعك واستدرك الامر ابو بكر ومد يده الى عمر والناس مشتغلون بالكلام وبايعة<sup>(١)</sup> . ثم بايعه المهاجرون والانصار<sup>(٢)</sup> واتفق الناس عليه الا علي ابن ابي طالب وصائري بني هاشم فانهم امتنعوا عن البايعة . ثم لما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه<sup>(٣)</sup> بايع هو وبنو هاشم جميعهم . وحكموا بعد ذلك ان اي رجل بايع رجلاً آخر من غير مشورة الاسلام فليقتل الرجلان . ولما خطب ابو بكر على المنبر كانت علي من جملة المسلمين ( اول خطبة لابي بكر بعد توليه الخلافة هي قوله احمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم . فان احسنت فاعينوني . وان اسأت فقوموني . الصدق امانة . والكذب خيانة . والضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع عليه حقه ان شاء الله . والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله . لا بدع احد منكم للجهاد في سبيل الله . فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل . ولا تشيع اثخشة في قوم الا اعاهم الله بالبلاء . اطيعوني ما اطعت الله ورسوله . فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله ) ولما تخلف ابو بكر ارتدت العرب ومنع بعضهم الزكوة واشتهر امر مسئلة الكذاب وادعى طلحة بن خويلد النبوة وتبعه قوم من بني اسيد . ووصل الخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب وكان اول فتح العراق . وضجت المسلمون الى ابي بكر فامر خالد ابن الوليد بالسير الى حارثة مسئلة فاسار بالناس حتى نزل بالناس بوضع يسمى عقرية فاسار مسئلة في جمع من بني حنيفة فنزل حذا خالد وكان بينهما وقعت فاشتد الحرب بين الفريقين وانقم المسلمون اجمعهم مسئلة واصحابه فقاتلهم حتى احمرت الارض بالدماء ونظر عبد خالد الى مسئلة ورماء بحربة في خاصرته فوقع عن فرسه قتيلاً . ومن هناك سار خالد الى العراق فزحف على الحيرة ففتحها صلحاً وكان ذلك سنة احدى عشرة ووجه ابو بكر ابا عبيدة ابن الجراح في عشرين الف رجل الى الشام فبلغ هرقل ملك الروم ورود العرب الى ارض الشام فوجه اليهم مرجيس البطريق في خمسة الاف رجل فالتقت العرب

(١) قيل ان عمر قال لابي بكر من يقدر ان يفتح او يبسط يد الآخر يبايعه وكان عمر اقوى من ابي بكر فبسط يده وقال ابايعك واعضدك بقوتي التي فيها بسطت يدك يوم توفي النبي في سقيفة بني ساعدة

(٢) قالت الانصار او بعضهم لا نبايع الاً علياً

(٣) ذلك بعد موت فاطمة

ولما وفد منهم جماعة وطلبوا منه الامان امنهم وضرب عليهم الجزية واحسن اليهم وكتب لهم اماناً وقال لعمر قل لهم ان نفوسهم كنفوسنا واموالهم كاموالنا . واعراضهم كاعراضنا (وذكر هذا الحديث) صاحب كتاب المذهب واسلمه الى مسلم . وهو حجة الامام ابي حنيفة قيل في ذلك فاذا قتل المسلم الذي يعاقب . ولما وفد عليه كبير النصراني قام له واكرمه فقالوا له لم ذلك فقال اذا اتاكم كبير قوم فاكرموه وهذا كبير قومه . وقال فاستوصوا قبط مصر خيراً فان لكم منهم نسباً<sup>(١)</sup> . وقال من ظلم ذمياً كنت خصمه يوم القيامة ومن اذى ذمياً فقد اذاني . (قال المورخ) ورد في تواريخ النصراني ان شهابار بن ادر بان ملك الفرس غزا الروم ونزل الى انقره وفتحها وسبي جميع من فيها في اول سنة من الهجرة . وفتح ايضاً في هذه السنة جزيرة رودس

## الفصل الثاني

❀ في خلافة ابي بكر وغزواته واعماله وفتوحاته ❀

وفي السنة ١١ هـ = ٦٣٢ م تولى الخلافة بعد النبي ابو بكر الصديق (قال ابو جعفر الطبري) ان ابا بكر الصديق هو عبد الله ابن ابي قحافة ابن عثمان ابن عامر ابن كعب وامه اسماء ابنة صخر ابن عامر بن عمر بن كعب وهي ابنة ابن عم ابيه ويسمى صديقاً لتصديقه خبير المسرى<sup>(٢)</sup> . قال بويغ له بالخلافة في اليوم الذي قبر فيه النبي بسقيفة بني ساعدة<sup>(٣)</sup> . وكانت الانصار قد اجتمعت بالسقيفة ليباعوا سعد بن عبادَةَ الانصاري فاشتد اللفظ . فقال رجل من الانصار منا امير ومنكم امير يامعشر المؤمنين . قال لهم ابو بكر يامعشر الانصار انكم لا يذكرونكم فضل الا وانتم له اهل . وان العرب لا تعرف هذا الا في فريش واني قد رضيت لكم احد رجلين ايها شتم واخذ بيد عمر بن الخطاب

(١) اشارة لتزوجه مارية القبطية

(٢) يراد بالمسرى العراج وذلك حين عرج النبي (صلم) على ظهر البئر الى اورشليم ومن ثم الى السماء السابعة وعليه (الآية) سبحان من اسرى بعبد لهلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وذلك في سنة ٥١ من عمره

(٣) بعد موت النبي حضر ابو بكر وكشف الغطاء عن وجهه وراه مات فخرج للنوم وقال من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ثم قرأ الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الخ

وابن حنبل لا يرجعون الى القياس الجلي ولا الخفي ما وجدوا خبراً او امراً . وبينهم اختلاف في الاحكام ولم فيها تصانيف كثيرة وعليها مناظرات . ولا يلزم بذلك تكفير ولا تضليل وبالجملة اصول شريعة الاسلام الطمارة في حواشي الانسان واطرافه لارسالها وملاقفها النجاسات . والصلاة وهي خضوع وتواضع لرب العزة . والزكوة . وهي مواساة ومعونة وافضل . والصيام وهو رياضة وتذليل وقع الشهوة تحصل به رقة القلب وصفاء النفس والحج وهو مثال الخروج عن الدنيا والاقبال على الآخرة واكثر ما فيه من التناكس انجنان وابتلاء العبد بامثاله ما شرع له وذلك كالسعي والمهولة في الطواف وربي الجمار . واما الجمعة والاعياد فجعلت مجمعا للامة بتلاقون ويزاورون ويستريحون فيها عن كد الكدح <sup>(١)</sup> واما الختان فهو سنة فيه ابتلاء وامتحان وتسليم . واما تحريم الميتة والدم ففي كراهية النفس ونفار الطبع مما يوجب الامتناع منها ( ذكر ابو محمد الطبري ) ان النبي محمد <sup>(٢)</sup> كان حسن الاخلاق لين الكلام يدعو اصحابه كما يدعونه ويقبل وجوههم كما يقبلونه ويكرم الضيف ويعظم الكبير ويرفق بالصغير ويحنن على الضعيف ومن سأل له في حاجة لا يرده في حاجته وكان كاتبه عثان بن عفان وعلي بن ابي طالب فان غابا كتب له ابو الحارث بن كعب وزيد بن ثابت . فان غابا كتب له من حضر من الكتاب وهم معاوية بن ابي سفيان . وخالد بن سعيد بن ابي العاص . والعلاء بن الحضرمي . وحنظلة بن الربيع وكان يكتب له عبد الله بن سعد بن ابي مروح . فارتد عن الاسلام والحق بالمشركين واستأمن له عثمان يوم الفتح فأمنه بعد ما كان هدر دمه . وكان الزبير بن العوام وجههم ابن صفوان يكتبان اموال الصدقات . وحديقة بن الشمال يكتب خراج التخل . والمغير بن شعبة والحسين بن عيين يكتبان المداينات والمعاملات . وعبد الله بن ارتق يجيب عن كتب الملوك . قال ابن جرير وكان القضاء في ايام النبي علي بن ابي طالب علي اليمن ومعاذ بن جبل الانصاري . وابا موسى الاشعري . قال وكان مؤذنه بلالا . ذكر ابو الفرج في تاريخه ان النبي لم يكن موتراً <sup>(٣)</sup> للنصاري بل رؤفا بهم

(١) الكدح الجهد في العمل (٢) صفاته المحمدية كان ايض اللون مشرباً بحمرة ادغ سبط الشعر دقيق المسربة سهل المخدين كت اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة وكان له شعر من لبنو الى سرته شتون الكف والقدم اي سمينة ليس بالقصير ولا بالطويل ورائحة عرقه اطيب من المسك . ولم يرقبله ولا بعده مثله . ليس له شعر نحت ابط ولا في صدره . وقيل انه لما توفي وعمره سنون سنة لم يكن في رأسه ولحيته عشرون شعرة شائبة . وكان خاتم النبوة شعر مجمع على كنفه . وصفاته انه كان احسن الناس واسمخ الناس واشجع الناس (٤) مبغضاً

فما يملكه المتصرف . واما المرجية فهم يقولون بارجاء حكم صاحب الكبيرة من المؤمنين الى القيامة اي بتأخيرها اليها . فلا يقضون عليه بحكم ما في الدنيا من كونه ناجياً او هالِكاً ويقولون ايضاً انه لا يضر مع الايمان معصية كمالا ينفع مع الكفر طاعة . و بازاء المرجية الوعيدية القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتحليده في النار ولو كان مؤمناً لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار . واما الشيعة فهم الذين شايعوا علي بن ابي طالب وقالوا بامامته بعد النبي وان الامامة لا تخرج من اولاده الا بظلم الائمة و يجمعهم القول بثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبار والصغار . فان الامامة ركن من اركان الدين لا يجوز للنبي اغفاله ولا تفويضه الى العامة ومن غلاة الشيعة النصيرية القائلون بان الله تعالى ظهر بصورة علي ونطق بلسانه مخبراً عما يتعلق بباطن الاسرار . وقوم منهم غالوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخليفة وحكموا فيهم باحكام الهية . و بازاء الشيعة الخوارج فتنهم من خطأ علي بن ابي طالب فيما تصرف فيه . ومنهم من تخطى تحطئته الى تكفيره ومنهم من جوز ان لا يكون في العالم امام اصلاً . وان احتج اليه فيجوز ان يكون عبداً او حراً نبطياً او قرشياً اذا كان عادلاً فان عدل عن الحق وجب عزله وقتله . فهذا اقتصاص<sup>(١)</sup> مذاهب الاصوليين على سبيل الاختصار . واما مذاهب الفروعيين المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية المشهورة منها اربعة . مذهب مالك بن انس . ومذهب محمد بن ادريس الشافعي . ومذهب احمد بن حنبل ومذهب ابي حنيفة النعمان بن ثابت . و اركان الاجتهاد ايضاً اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وذلك لانه اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام عمدوا<sup>(٢)</sup> الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصاً تمسكوا به والا فرعوا الى سنة النبي فان راوا لهم في ذلك خبراً نزلوا على حكمه والا فرعوا الى اجماع الصحابة لانهم راشدون حتى لا يجتمعوا على ضلال فان عثروا بما يناسب مطلوبهم اجروا حكم الحادثة على مقتضاه . والا عمدوا الى القياس لان الحوادث والوقائع غير متناهية والنصوص متناهية فلا يتطابقان فعمل قطعاً ان القياس واجب الاعتبار ليكون بصدد كل حادثة شرعية اجتهاد قياسي . ومن الائمة داود الاصفهاني نفي القياس اصلاً . وابو حنيفة شديد العناية به . و ربما يقدم القياس الجلي على احاد الاخبار . و مالك والشافعي

(١) الاختصاص رواية الحديث على وجهه

(٢) عمدوا بمعنى قصدوا وروي في بعض النسخ فرعوا اي لجأوا ولعلنا افضل

المعتزلة والصوفية وهما متقابلتان ثقابل التضاد . وكذلك القدرية تضاد الجبرية .  
 والمرجبة الوعيدية . والشيعية الخوارج . ويتشعب عن كل فرقة اصناف فنصل الى ثلاث  
 و-بعين فرقة . اما المعتزلة فالذي يعمهم من الاعتقاد القول بنفي الصفات القديمة عن  
 ذات البارئ تعالى هر بآ من أقانيم النصارى . فتمنع من قال انه تعالى عالم لذاته لا يعلم .  
 وكذلك قادر وحي . ومنهم من قال انه عالم يعلم هو ذاته وكذلك قادر وحي . فالاول نفي  
 الصفة رأساً والثاني أثبت صفة هي بعينها ذات الله . واتفقوا على ان كلامه تعالى يحدث  
 بخلقه في محل . وهو حرف وصوت وكتب مثاله في المصاحف . وبالجملة نفي الصفات  
 مقتبس من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذات الله تعالى واحدة لا كثرة فيها بوجه .  
 ومن المعتزلة أحمد ابن حنبل زعم ان المسيح ندرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة  
 المتجسدة كما يقول النصارى . ومن المعتزلة أيضاً عيسى الملقب بالزدر بالغ في القول  
 بخلق القرآن وان العرب كانوا قادرين على الاتيان بمثله فصاحة وبلاغة لو لم يمنعوا عن  
 الاهتمام به . وبازاء المعتزلة الصفاتية . وهم يثبتون لله صفات ازلية من العلم والقدرة  
 والحياة وغيرها . بالغ بعضهم في اثبات الصفات كالسمع والبصر والكلام الى حد التجسيم  
 فقالوا لا بد منها ومن اجراء الآيات الدالة عليها كالاستواء على العرش والخلق باليد  
 وغيرها حاملين الكلام على ظاهره بدون تأويل . الا ان قوماً منهم كأبي الحسن  
 الاشعري وغيره لما باشروا علم الكلام منعوا التشبيه وصار ذلك مذهباً لاهل السنة  
 والجماعة . وانتقلت نسبة الصفاتية الى الاشعرية . واما القدرية فهم معتزلة ايضاً  
 ولقبوا بالقدرية لاعتقادهم بنفي القدر لا لاثباتهم اياه فانهم يقولون ان العبد قادر  
 خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما ينعله ثواباً وعقاباً . فالرب تعالى منزّه عن  
 ان يضاف اليه شر وظلم . وسموا هذا النمط عدلاً وحدوه بانه اصدار الفعل على وجه  
 الصواب والمصلحة لمقتضى العقل من الحكمة . وبازاء القدرية الجبرية الذين ينفون  
 الفعل والقدرة على الفعل عن العبد ويقولون ان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق في الانسان  
 قدرة متعلقة بذلك الفعل ولا تأثير لذلك القدرة على ذلك الفعل . ومنهم من يثبت  
 للعبد قدرة ذات اثر ما في الفعل ويقولون ان الله مالك في خلقه يفعل فيهم ما يشاء .  
 ولا يسأل عما يفعل . فلو ادخل الخلاق باجمعهم الجنة لم يكن حيقاً<sup>(١)</sup> . ولو ادخلهم  
 باجمعهم النار لم يكن جوراً بل هو في كل ذلك عادل لان العدل على رأيهم هو التصرف

(١) وروي في بعض النسخ جنفاً وهما بمعنى واحد

الحلبى . واخرج منها نسمة تسعى . بين صفاق وحشا . وفي هذه السنة كانت وفاة محمد مرض وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر وكان عمره ثلاث وستون سنة منها اربعون سنة قبل دعوة النبوة واقام بعدها ثلاث عشرة سنة بمكة . وعشر سنوات اقامها بالمدينة بعد الهجرة . ولما توفي اراد اهل مكة من المهاجرين رده اليها لانها مسقط راسه واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته . واراد جماعة نقله الى بيت المقدس في اورشليم لانه موضع دفن الانبياء . ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة فدفنوه في حجرته حيث قبض واختلفوا في عدد ازواجه . واكثر ما قالوا سبع عشرة امرأة ماعدا السراي وولده سبعة اولاد ثلاثة بنين واربع بنات كلهم من خديجة الا ابراهيم ابنه فانه من مارياء القبطية التي بعث بها المقوقس من الاسكندرية مع اختها شيرين . ولم يمض من نسله قبله الا اثنان . ولم يمش من اولاده بعده الا ابنة واحدة وهي فاطمة زوجة علي بن ابي طالب وتوفت بعد ابيها بثلاثة شهور وقد ادعى علماء المسلمين ورود ذكره في كتب الله المنزلة . اما في التوراة ففي آية « جاء الله من سيناء وشرق من سعير واستعلن من جبال فاران » . قالوا هذه اشارة الى نزول التوراة على موسى . والانجيل على عيسى والقرآن على محمد . واما في الزبور ففي آية « يظهر الله من صهيون اكليلاً محموداً » قالوا الاكيل رمز عن الملك . والمحمود عن محمد عليه السلام . واما في الانجيل ففي آية « ان لم اذهب فالفارقليط لا يجيكم » وقد نقل عنه معجزات كانشقاق القدر وانجذاب الشجر اليه وتسليم الحجر عليه ونبوع الماء من بين اصابه واشباع الخلق الكثير من الطعام القايل وحنين الخشب وشكابة الناقة وشهادة الشاة المشوية بقول ذراعها لا تأكلني فاني مسمومة . ولكن لم يبلغ ذكر هذه الغرائب حد التواتر بل انما نقلت على سبيل الاحاديث . وكان اعتماد العلماء من المسلمين في اثبات نبوته على القرآن . وادعوا فيه الاعجاز لانه تحدى الفصحاء لمعارضته وهم عجزوا عن الاتيان بسورة واحدة من مثله ( فرق الاسلام ) وقد وقع في الاسلام اختلافات شتى كما وقع في غيرهم من الاديان بعضها في الاصول وهي موضوع علم الكلام . وبعضها في الفروع وهي موضوع علم الفقه . والخلاف في الاصول منحصر في اربع قواعد الاولى الصفات والتوحيد . والثانية القضاء والقدر . والثالثة الوعد والوعيد . والرابعة النبوة والامامة . وكبار فرق الاصوليين ستة

هرقل ليستدعيه بنش متظاهراً له أنه يريد الصلح . فصدق الملك هرقل قوله وارسل له سبعين رجلاً من عظماء عساكره ودولته ليقيم معه الصلح . فلما وصلوا اليه غلظهم باثيود وارسلهم الى الملك كسرى فغضب لاجل ذلك على صابين فايد جيشه لكونه لم يحتل على اغتلال الملك هرقل ايضاً فارس وعزله . وأما هرقل فانه حزن على خواصه حزناً عظيماً ولبس خفاً اسود واعتد للحرب وعزم ان يقاتل بنفسه . ثم سافر في البحر بعساكره الى عبر بحر الاسود وصار طالباً بلاد الفرس وطلب المعونة من الترك والغرب وسار معه جيوش كثيرة . ولما قرب من ارمينية كبس عساكر الفرس غيلة فظفر بهم وقبض على قائدهم وقتله وقتل منهم كثيراً . وكان قد برز الملك بذاته لمحاربتهم ورجع الحاربون من الفرس واعلموا الملك كسرى بما حل بهم من الروم فغضب جداً وجمع العساكر وكان الملك هرقل في دخوله الى بلاد الفرس انه احرق حصونهم وسير قدامه الذين اتوا الى نجدته من المغاربة فالتقوا في عساكر الفرس وهزمهم وقتلوا قائدهم . ولما بلغ كسرى ما حل بعساكره هرب من حسن غزا كون واتى هرقل وملك الحصن وغنم خزائن كسرى وهدم بيوت النيران . واسر كثيرين ثم اعتقهم ورجع الى القسطنطينية ظافراً

وفي السنة ٥٩ = ٦٣٠ م كانت غزوة <sup>(١)</sup> تبوك فنزل محمد بنفسه عليها وصالح صاحب دوما وصاحب اباه <sup>(٢)</sup> على اداء الجزية واقام بتبوك نحو عشر ليال ثم انتقل الى المدينة في شهر رجب وهي آخر غزواته . وفي هذه الغزوة اتفق عثمان ابن عفان على الجيش نحو الف دينار

وفي السنة ١٠ = ٦٣١ م كثر قدوم العرب اليه ودخل الناس في دين الاسلام افواجا وقويت كلمته . وفيها ارتد مسيلمة الكذاب وادعى بانه شريكه في النبوة وتبعه قومه من بني حنيفة باليامة . وفيها حج محمد حجة الوداع وكان دخوله مكة في ٢٠ ذي الحجة ووعظ الناس وعرفهم مناسكهم ورجع الى المدينة . وفيها تنبأ باليامة مسيلمة الكذاب وجعل يجمع مظاهياً القرآن . فيقول لقد انعم الله على

(١) قبل غزوة تبوك وفد اليه كثير من قبائل العرب وغيرهم واسلموا وسأله ان يهلمهم يهدم انزلت فلم يجهم وارسل ابا سفيان فهدمها

(٢) هذه الغزوة كانت ضد الروم والتي (صلح) حث عليها الاغنياء لكي يبتذلوا من ما لهم بالنفقة فسبقوا في ذلك وسبق الجميع عثمان ابن عفان وماتت ام كلثوم ابنة الرسول



فهو آمن ومن غلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن . ودخل مكة من غير قتال وآمن جميع اهلها الا نفرًا قليلًا اهدر دمائهم فقتلوا . وكان فتح مكة في عشرة بقيت من شهر رمضان . وكان فتحها صلحًا . وقيل عنوة . وفي هذه السنة كانت غزوة<sup>(١)</sup> حنين وهو وادي معروف . قال ولما سمعت هوازن بفتح مكة اجتمعت الى مالك بن عوف فاجتمع بنو ثقيف وساروا بالنساء والاموال فسار اليهم باثني عشر الف رجل فالتقى الفريقان بحنين وكانت الكسرة اولًا للمسلمين ثم بعد ذلك انهزم المشركون . وغنم المسلمون غنائمهم جميعها وكانت ستة الآف من البقر واربعماية الف شاة واربعين اوقية فضة . وقتل من بني ثقيف في هذه الوقعة تسعون رجلًا . وقتل من المسلمين اربعة اشخاص وجمعت الاموال والسبايا بالجرعانة . ومضى الى الطائف وحاصرها . ثم رحل عنها ونزل بالجرعانة وفيها سبايا هوازن فأتى فداهم اليه وسالوه ان يمن عليهم بها وقالوا انما هم عمتك وخالاتك . فخيرهم بين النساء والابناء والاموال . فاخثاروا النساء والابناء فسلموا اليهم ثم فرق الغنائم

ذكر في تاريخ الروم فيما ارسل الملك هرقل الى الملك كسرى يطلب منه الصلح . فرد عليه جوابًا ان اراد الصلح وكف العساكر عن بلاده فليسجد للشمس والنار . فلما رجع ذلك الجواب الى الملك هرقل استعد لمحاربة الفرس واستدانت جميع الفضة والذهب الذي في كنائس الروم لانه كان في غاية الضيق . ثم جمع العساكر وسار طالبًا حرب الفرس ولما علم كسرى سير اليه عساكره مع قائدهم صابن بجيوش كثيرة فأتى كل بلاد الاناضول واتى الى خلكيدون ومكث فيها ايامًا كثيرة وارسل الى الملك

(١) عدا غزوة حنين وفتح مكة حدث عدة غزوات وارسل عدة سرايا . وفيها غزوة الحبط وسميت كذلك لاكلهم لحم الحبط وهو نوع من السمك . وغزوة موثونة وهي بلدة من البلقاء قرب عمان وكان المسلمون ٣ آلاف والاعداء هرقل هو الروم والعرب من لحم وجذام وغيرهم مائة الف فكانوا في قرية اسمها المشارق والمسلمون في قرية موثونة . وفيها غزا خالد ابن الوليد بني جذيمة وغزوة الطائف وتزوج الرسول عليه السلام بنت داود الليثية . وفاطمة بنت الضحاك النكلانية وولدت مارية ابراهيم فدفعه الى ام بردة بنت المنذر لترضعه . وفيها هدم خالد العزمي بطن نخلة وهي صنم بني شيبان وهدم صداع عمرو ابن العاص وهدم سعد بن زيد الاشجعي مناة . وفيها بنت العلامة ابن الحضرمي الى المنذر ابن ساوي العبيدي بعث عمرو ابن العاص الى جعفر فسلمو بعثه ايضا الى السلاسل . وفيها توفيت زينب ابنة الرسول عن يحيى ابن عبد الله

فيهم ابنة الحارث اتخذها النبي لنفسه وجعل صداقها عتق من استأمر من قومها . ثم كانت غزوة الخديبية وهو موضع قريب من مكة في طريق جدة ثم وقع الصلح بينه وبين فريش على وضع الهدنة عشرين سنين فمن أحب الدخول في عقد محمد وعهد دخل فيه ومن أحب الدخول في عقد فريش وعهدم دخل فيه ومن أتى محمداً من فريش بأذن وليه رُد إليه ومن أتى فريش من أصحاب محمد بغير إذنه لم يرد إليه . وإن يرجع محمد بأصحابه عامهم هذا ويدخل عليهم في أصحابه فيقيم ثلاثة أيام لا يدخل عليهم سلاح إلا بسلاح المسافر في القرب وكان الذبيعة وقع معه عقد الصلح سهل ابن عمر العامري وكان الكاتب علي ابن أبي طالب . وفيها كانت بيعة الرضوان وكانت البيعة تحت الشجرة وفقدت بعد ذلك وقيل إن السيول ذهبت بها

وفي السنة ٧<sup>(١)</sup> = ٦٢٨ م اتخذ محمد المنبر وقيل إن امرأته قالت له إن لي غلاماً نجاراً أفلا أمره أن يتخذ لك منبراً قال بلى فاتخذ له منبراً من طرفاه الغابة وقيل كان من أثل وكان المنبر بدرجتين وبجاس . وكان قبل المنبر يستند إلى جذع في المسجد إذا خطب وبقي المنبر إلى أن تولى معاوية ابن أبي سفيان فزاد فيه ست درجات ولم يُغير بعد ذلك . وأول من كساه عثمان بن عفان وفي السنة ٨ = ٦٢٩ م كان فتح مكة وذلك أن فريشاً نقضت العهد فسار إليهم في عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل مر الظهران فاتاه عمه العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حارث فأسلم فقال من دخل دار أبي سفيان

عشر سنوات وفيها تزوج عمر ابن الخطاب جميلة بنت ثابت ابن أبي الأفلح فولدت له عاصم ثم طلقها فتزوجها يزيد ابن جارية فولدت له عبد الرحمن ابن يزيد . وفيها بعث سليط ابن عمر إلى هوزة ابن علي صاحب اليمامة وبعث العلاء ابن الحضرمي إلى المنذر ابن ساوى وعمر و ابن العاص إلى جيفر وعباد صاحب عمار وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية بدعوه للإسلام فلم يسلم فأمناه المقوقس أربع جوارمهن مارية القبطية أم إبراهيم وابن دحية ابن خليفة الكلبي إلى قصر ملك الروم وهو هرقل

(١) وفيها خرج إلى خيبر واستظهر عليهم واقتسموا السبي فاصابه صفية بنت حيي ابن اخطاب فتزوجها وقد فعل علي في هذه الغزوة أفعال الأبطال في حربهم ونفخوا خيبر في صفر واقتسموها وفيها غزوة وادي القرى . وفيها بعث عمر ابن الخطاب إلى عجز هوازن وبعث بسرابة اخر عديدة وفيها بعث المقوقس مارية وشيرين فأسلمنا وتزوج مارية وزوج شيرين إلى حسان ابن ثابت وتزوج النبي (صلم) بميمونة بنت عارف في حجة الاخيرة إلى مكة

الفرس مصر والاسكندرية والنوبة والحشة وسبوا سبياً كثيراً ثم رجعوا الى كرشد يونان ولم يقدرُوا ان يملكوها

وفي سنة ٥٥ = ٦٢٦ م كانت غزوة الخندق فاجتمعت الاحزاب وهم قریش وبنو قريظة والنضير وغطفان وسليم وكان مقدم القوم حبيب ابن اعطب وسلام ابن أبي الحقيق وغيرهما وجاء يوسف ابن حارث يقود قریش وتبعه في عشرة الاف وجاء بنو غطفان وعليهم عتبة ابن حصن الفراري وغيره فآشار سلمان الفارسي ان يحفروا الخندق ونازلهم المشركون عشرين ليلة ثم ان نعيم ابن مسعود الطففاني اسلم وسمى في تخذيل الاحزاب وافسد فيما بينهم وعند الحرب انهزموا وكان عدة من قتل من المسلمين خمسة وعشرون ومن المشركين ثلاث مائة

وفيها كانت غزوة قریش<sup>(١)</sup> خرج اليهم النبي فحاصرم خمسة وعشرين يوماً واشتد عليهم البلاء فنزلوا على حكم سعد ابن معاذ وكان عليّ متألماً من الجرح الذي اصابه يوم الخندق ثم حكم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وكانوا أنوف من سبعمائة ومنهم حبيب ابن اعطب وجعلهم في خنادق حفرت لهم بسوق المدينة وقسمت نساؤهم واولادهم واموالهم بين المسلمين<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ٦ = ٦٢٧ م كانت صاوة الاستشفاء . وكانت فيها غزوات<sup>(٣)</sup> كثيرة فمنها غزوة بني المصطلق التقاهم ابوسفيان وهزمهم واباح نساؤهم واولادهم وكانت

وفيها تزوج الرسول زينب بنت خزيمة (ام المساكين) من بني هلال في شهر رمضان وتزوج ايضا بام سلمى بنت ابي امية في شوال وفيها ولد الحسين ابن علي في شهر شعبان (١) في شهر شوال

(٢) وفيها غزوة دومة الجندل في ربيع اول وايضا غزوة بني قريظة وقيل ان غزوة بني المصطلق كانت فيها وقيل في السنة السادسة

وفيها تزوج النبي صلعم زينب بنت جحش زوجة زيد ابن حارثة . ونزلت الآية بخصوصها (٣) غزوة اصحاب الربيع وغزوة ذي قرد اشتهر فيها سلمة ابن عمر الملقب بالاكوع وسرية عكاشة ابن حصن وسرية محمد ابن مسلمة وسرية عبيدة ابن الجراح وسرية زيد ابن حارثة على بني سليم وسريته الى القيص وسريته الى بني ثعلبة وسريته الى وادي القرى وسريته الى ام قرفة وسريته الى حسي وسرية عبد الرحمن ابن عوف الى دومة الجندل وامره ان اطاعوك تزوج ابنة ملكهم فاسلم القوم وتزوج تماضر بنت الاصبع وسرية علي ابن ابي طالب الى فدك وسرية كرز ابن جابر الهجري الى الغرفين الذين قتلوا راعي الرسول وفيها صالح الرسول سهيل ابن عمرو على كف الحرب وفيها صارت بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها صالح الرسول سهيل ابن عمرو على كف الحرب

وفي هذه السنة ذُكر في تاريخ الروم ان الملك هرقل كان متمكناً على القسطنطينية  
فاخذت الفرس قيسارية الكبادوك واستلموا كثيراً فاصبح ملك الروم بحيرة عظيمة  
وفي السنة ٥٣ = ٦٢٤ م حاصر النبي اليهود خمس عشرة ليلة حتى نزل على  
حكمهم وسبهم وغنم المسلمون اموالهم<sup>(١)</sup> وفيها سير سيرة لقتل كعب ابن الاشرف  
اليهودي<sup>(٢)</sup> وكان شديد العداوة لهم . قال وفيها كانت غزوة أحد في يوم السبت في  
نصف شهر شوال وأحد جبل قريب من المدينة وكان عدة المشركين ثلاثة آلاف شخص  
ومعهم مائتا فارس وثلاثة آلاف يهري وخمس عشرة امرأة وقائدهم ابو سفيان ابن الحارث  
وعدة المسلمين الف شخص فكانت الكسرة اولاً للمسلمين ثم عادت للمشركين فقتل من المسلمين  
سبعون رجلاً ومنهم حمزة ابن عبد المطاب وكان يوم بلاء باشر فيه محمد القتال بنفسه  
فرماه عقبة ابن ابي مفيض فكسر رباعته اليمنى وجرح شفته السفلى . وشجعه عبد الله  
ابن شهاب في جبهته وجرح في وجنته وسقطت ثيابه وقتل من المشركين اثنان وعشرون  
رجلاً

وفيها أنت عداكر النرس الى فلسطين وتملكوا اورشليم وذلك بمكيدة اليهود  
وقتلوا اناساً لا يحصي عددهم الا الله المعبود

وفي سنة ٥٤ = ٦٢٥ م كانت غزوة بني النضير<sup>(٣)</sup> اليهود فزولوا من حصونهم فالتزمهم  
على الجلاء من بلادهم فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وتبعهم المنذر ابن  
عمر الساعدي الى بئر معاوية . وفيها كانت غزوة بدر الاخيرة<sup>(٤)</sup> وفي هذه السنة تملك

(١) وفيها غزوة نجد وغطفان ايضاً وفيها كانت غزوة القردة وهي ماء من مياه نجد

(٢) فيها قتل ابورافع وكان في حصنه له في الحجاز فارسل اليه سرية وقتله لانه كان يحزب  
ابن الاشرف ضد الرسول

وفيها تزوج النبي (صلم) بختمة بنت عمر في شعبان وهي ارملة خنيس ابن حذافة السهمي وزوج  
عثمان بام كلثوم ابنته وفيها على الراي الصحيح ولد الحسن ابن علي في نصف شهر رمضان

(٣) اجلى بني النضير عن ديارهم لانهم تآمروا على قتله وتزيل الصخرة عليه

(٤) الى اذرعات الشام

(٥) وفيها غزوة الرجيع في صفروهي ماء لهذيل بناحية من الحجاز . وفيها غزوة بئر معونة التي  
قتلت السرية المرسلة عن آخرها وذلك في هذه البئر التي هي بين ارض بني عامر ومرة وبني سليم  
وفيها غزا نجداً بريد بني محارب ابن ثعلبة ابن غطفان وهي غزوة ذات الرقاع وقيل ان هذه الغزوة  
كانت في السنة الخامسة وفيها مات عبد الله ابن عثمان ابن عفان

بكر ودليلهم عبد الله بن ارنؤى وتحلف عليّ عنه ثلاثة ايام بأذنه لفضاء اشغاله ثم لحق به وكان دخوله الى المدينة يوم الاثنين نصف النهار في شهر ربيع الاول<sup>(١)</sup> وقام نازلاً على ابي ايوب خالد بن زيد حتى بنى مسجده ومساكنه<sup>(٢)</sup> ثم تحول اليها . وقال ابو جعفر المذكور ان في هذه السنة تزوج عليّ بن ابي طالب فاطمة ابنة النبي محمد (صلم)

وفي السنة الثانية من هجرته الموافقة ٦٢٣ م كانت غزوة بدر<sup>(٣)</sup> الاولى وغزوة بدر الكبرى قُتل فيها صناديد قريش وكانت ليلة الجمعة في السابع<sup>(٤)</sup> عشر من شهر رمضان لانه سمع بان ابا سفيان بن الحرث مقل الى الشام في عزّ عظيم في اموال قريش فخرج لاختها فلجأ ابو سفيان بالعز<sup>(٥)</sup> الى مكة وكان عدد المسلمين ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً وكان عدد المشركين من اهل مكة ما بين تسعمائة والالف فانتصر المسلمون وقتلوا من المشركين سبعين رجلاً<sup>(٦)</sup> واسروا مثلهم وقتل من المسلمين اربعة عشر رجلاً وفيها كانت غزوات كثيرة<sup>(٧)</sup>

- (١) في ١٢ ربيع اول يوم الجمعة خطب اول خطبة بالمدينة
  - (٢) بنى المسجد بنفسه ومعاونة اصحابه من المهاجرين والانصار وفي هذه السنة بنى مسجد قباء واول من توفي بعد وصوله للمدينة كلثوم ابن الهمد ثم اسعد ابن زرارة وكان تزوج عائشة ابنة ابي بكر قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل ان عمرها كان ٦ سنوات وقيل سبع وفي هذه السنة بنى لها مسكناً في المدينة
  - (٣) هي يرماء كان يقام عليها سوق كل سنة تجتمع اليه العرب
  - (٤) قبل في ١٩ رمضان وقيل في ١٧ منه
  - (٥) استعان باهل مكة لما علم ان محمد وقومه ينتظرون سلب اموالهم وتجارتهم قرب يربدر
  - (٦) الصحيح اربعة واربعين والقتلى مثلهم واما العدد سبعون فهو اسرى وقتلى غزوة احد
  - (٧) غزوة الارباء او دغان وغزوة براط وغزوة ذات العشرة وغزوة بني قينقاع وغزوة بني سليم وغطافان . وغزوة السويق
- وفيها صرفت قبيلة المسلمين من اورشليم الى الكعبة في نصف شعبان بعد قدومه بثمانية عشر شهراً وفيها فرض صوم رمضان لانه بعد وصوله للمدينة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء فسلم عن سببهم فقالوا انه اليوم الذي غرق فيه آل فرعون ونجى موسى وقومه وفيها تزوج النبي (صلم) سودة بنت زمعة . وفيها زوج ابنته زينب لابي العاص ابن الربيع . وفيها ردّ او طلق عتبة ابن ابي لهب رقية ابنة النبي فازوجها الى عثمان ابن عفان وبعد غزوة بني قينقاع كان اول خمس خمسة الرسول واول ضحوة ضحاها في المدينة في ١٠ ذى الحجة وفيها ولد الحسن ابن علي على رواية بعضهم وقيل في السنة التالية كما يأتي
- وانزل عليه بالمدينة من القرآن اثنتان وثلاثون سورة

والسجود له وحده . ورفض عبادة الاصنام . وامر بالختان وفرض عليهم صوم شهر رمضان والصلوات الخمس والزكاة والحج الى بيت الله الحرام وان لا يוכל الدم والميتة ولحم الخنزير ومن لم يمثّل لذلك قاتلوه وحاربوه . قال واثاء النصارى وغيرهم من الغرب فأمنهم وكتب لهم كتاباً وكذلك المجوس واليهود والصابئون وغيرهم فبايعوه . واخذوا منه الامان على ان يؤدوا الجزية واخراج . وامر امته بتصديق الانبياء والرسول وما انزل عليهم وان المسيح بن مريم هو روح الله وكنته ورسوله وصدق الانجيل والتوراة

( قال ) فلم يوافق قريش على ذلك وردوه <sup>(١)</sup> اشد ردّ ( قال ) ثم اسلم عمر بن الخطاب فقوى المسلمين باسلامه وكان يومئذ اسلم تسعة وثلاثون وكلوا به على الاربعين ( قال ) فكتبت قريش صحيفة ان لا يعامل بنو هاشم بني المطلب <sup>(٢)</sup> ولا يخاطبوا وعلقوها في الكعبة

وفي السنة الاولى من هجرته المدينة الموافقة ٦٢٢ ب م ( قال ) ابو جعفر الطبري في السنة الرابعة عشرة <sup>(٣)</sup> هجر الى المدينة ومعه ابو بكر الصديق وعامر بن قمر مولى ابي

(١) ان قريش كانت تعبد الالات والعزى وهبل ومناة ولما قام النبي بينهم داعياً الى توحيد الله فارموه ورفضوه فالتزم ان يخرج الى الطيف يلتمس من بني ثقيف النصرة على قومهم والمنعة اليه منهم واول وصوله قابل ثلاثة اخوة من اشراف ثقيف وهم عبد باليل ومسعود وحبيب وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فدعاهم الى الاسلام فابوا وصغروا به وكان يخرج في كل الماسم ويدعو العرب للاسلام . ومن شدة المقاومة التي صارت له ولتابعيه هاجر احد عشر رجلاً واربع نساء الى الحبشة وذلك في رجب السنة الخامسة لابتداء نبوته وقيل انه استمرت المهاجرة حتى بلغ عدد المهاجرين اثنين وثمانين رجلاً ثم بلغهم ان بني قريش اسلموا فرجعوا الى ملته

(٢) نامروا عليه وعلى تابعيه ان يكللوه بالحديد وقال قوم يلزم نفيه وقال غيرهم ان يجتاروا شاة من كل قبيلة ويضربوه بالسيف ويقتلوه ولما عرف بمكيدتهم خرج ووضع عليا ابن ابي طالب في فراشه وقيل ذرّ التراب على الذين حول يئنه فاعلم واعى الله قلوبهم ثم لحقه ابو بكر وغيره . وكان سبقة بالهجرة الى المدينة ابو سلى ابن عبد الاسد ثم عامر ابن ربيعة مع امراته ليلي وكان ذلك قبل يعة العقبة بسنة وذهب اولاً واخني في الغار المشهور وبقي مدة متخفياً ويقال انه باية نزع العنكبوت على باب الغار وعشش الحمام في مدخله بحيث مرّ الذين تبعوه ولم يتصوروا امكان دخول احد اليه والى ذلك بشير محمد البوبصري بقوله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنج ولم يحجم

(٣) اي السنة الرابعة عشرة لبعثه بالنبوّة وهي السنة الرابعة والخمسون من عمره (حيث كما سبق

بعث وعمره اربعون سنة) ومكث في مكة ١٢ سنة وفي السنة الرابعة عشرة هاجر الى المدينة

الشام . فلما نزلوا بصرى <sup>(١)</sup> خرج اليهم راهب عارف يسمى بجيرا <sup>(٢)</sup> من صومعته . وجعل يتخلل القوم حتى انتهى اليه فاخذه بيده وقال سيكون من هذا الصبي امراً عظيماً وينشر اسمه في مشارق الارض ومغاربها فانه حينئذ اشرف اقبل وعليه غمامة مظلمة ولما كمل له من العمر خمسة وعشرون سنة عرضت عليه امرأة ذات شرف وغنى اسمها خديجة ان يخرج في مالها تاجراً الى الشام وتمطيه راسيلاً وجمالاً افضل مانعطي غيره . فاجابها الى ذلك وخرج ثم رغبت فيه وعرضت نفسها عليه فتزوجها وعمرها يومئذ اربعون سنة <sup>(٣)</sup> واقامت معه اثنين وعشرين سنة الى ان توفت بمكة . ولما كمل له اربعون سنة <sup>(٤)</sup> اظهر الدعوة ولما مات ابو طالب عمه وماتت ايضاً خديجة زوجته اصابته قريش باذى عظيم واضطهدوه فهرب عنهم الى المدينة وهي يثرب . قال ابو جعفر الطبري اول من آمن به زوجته خديجة ابنة عمه . ثم مولاه زيد ابن ابي حارثة ثم علي بن ابي طالب . ثم جاء ابو بكر بخمسة انفار دعا جميعهم الى الاسلام فاجابوه وهم عثمان ابن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن غوف وسعيد بن ابي وقاص وعبد الله بن الجراح هؤلاء الخمسة سبقوا غيرهم الى الاسلام . قال المؤرخ ولما اظهر الدعوة امر بالايمان بالله وحده وعبادته

(١) هي البصرة ولربما بلدة اخرى بهذا الاسم .

(٢) قال بعضهم ان الراهب اسمه سرجيوس وقيل نسطور وانه كان في دير بقرب مدينة تدعى الحيرة وهي اول مدينة بين بلاد العرب والشام وهذا الراهب كان في الحيرة واسمه سرجيوس وقيل ان بجيرا اسم لراهب وسرجيوس اسم راهب آخر والله اعلم

(٣) تزوج خديجة وهوا ابن خمسة وسشرين سنة ولربما انه ابتدا بتاجر بشرا كتبها قبل ذلك بسنة او اكثر في خديجة بنت خويلد ابن اسد ابن عبد العزى ابن قصى امرأة تاجر ذات شرف ومال تستجر الناس وتضاربهم بشيء من ربحه ولما ارسلت محمد نبأه الى الشام ارسلت معه عبداً لها اسمه ميسرة وخديجة هه في ام زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقاسم والظاهر والطيب جميع هؤلاء ولاد محمد . فالقاسم كان النبي يكنى به وقد توفي مع اخويه الطاهر والطيب قبل الاسلام والبنات كلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الى المدينة وزينب هي زوجة عثمان ابن عفان وماتت خديجة اشتراه معاوية وبني فيه متجداً . وماتت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وعمر النبي ٥٠ سنة

وفي سنة ٢٥ من عمره هدمت قريش الكعبة وجددت بنائها لقد رفعها

(٤) بعد بناء الكعبة بخمس سنين ومكث بمكة بعد بعثه بالنبوثة ثلث عشرة سنة . ولد يوم الاثنين وبعث بالنبوثة يوم الاثنين في ١٨ رمضان وقيل في ٢٤ منه وهاجر يوم الاثنين وتقدم المديح يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين

## الباب الاول

في تاريخ النبي (صلم) والخلفاء الراشدين وهو يشتمل على تاريخ ٩٠ سنة  
من مولد النبي الى ابتداء حكم الخلفاء بني امية

## الفصل الاول

في حياة النبي واعماله وغزواته وبعثته وهجرته

ذكر النسابون ان نسبته ترتقي الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذي ولدته له هاجر  
أمة ساره زوجته وكانت ولادته بمكة سنة ٨٩٢<sup>(١)</sup> الاسكندر ولا مضى من عمره  
سنتان<sup>(٢)</sup> تقريباً مات عبد الله ابوه . وبقي مع أمه آمنة بنت وهب ست سنين<sup>(٣)</sup>  
ولما توفت أخذته اليه جده عبد المطلب<sup>(٤)</sup> وحن عليه ولا حضرته الوفاة اوصى ابنه ابا  
طالب بمباططه فضعه اليه وكنله . ثم خرج به ابو طالب وهو ابن تسع سنين<sup>(٥)</sup> الى

(١) قبل والصواب ٨٨٢ المرافقة شهر ابريل نيسان سنة ٥٦٩ ب م وهي عام النبيل في ثمانى ربيع  
الاول في دار ابن يوسف التي بنتها ام الهادي مسجداً

(٢) روى بعضهم شهرين بعد ولادته مات ابوه وليس سنين

(٣) قيل انه بعد موت ابيه الكعبة الم والحزن نشف لبن امو آمنة . فسلطه لامرأة من بني سعد  
تدعى حليلة ولما ولد وهو اخوه بالرضاعة يدعى مسرود روي معها حتى صار عمر ثلاث سنوات ولا سباب  
احضرته الى امه وتوفي عبد الله بالمدينة ودفن في دار النابغة وقيل انه مات وآمنة حبلى بمحمد

(٤) عبد المطلب متنازل من هاشم لان القرشيين يتفرعون الى فرعين من اخوين هاشم وعبد  
شمس وكانت ولاية سدة الكعبة مختصة بهاشم . وفي ابتداء المجمل السادس للمسيح رتب هاشم قافلتي  
للتجارة احدهما تذهب الى اليمن والاخرى الى بئر الشام . وهذه المتاجر اكدته اموالاً واسماً وغنى حتى  
بهذه الوساطة احرز الولاية على الكعبة . وبعد موته انتقلت هذه الولاية الى ابني ابي طالب وكان لعبد  
المطلب عدة اولاد مشهورين بالتاريخ وهم ابو طالب وابو لهب وعباس وحزرة وعبد الله وهو اصغرهم  
وهو ابو محمد . وكان الزبير وعبد مناف الملقب بابي طالب وعبد الله من ام واحدة

(٥) قيل انه كان ابن اثني عشر سنة وليس تسعة



الجاهلية فحال مشهور عند الامم من العز والمنعة . وكان ملكهم من قبائل فحطان <sup>(١)</sup> وكان بيت الملك الاعظم في بني حمير فكان منهم الملك القاهرة والداة الجابرة التبياعة .  
واما ساير عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقةين وهما آل مدر وآل وبر <sup>(٢)</sup> . واما آل مدر فهم الحضرة سكان المدن والقرى وكانوا يحولون المعيشة من الزرع والتخل والمواشي والضرب في الحرث والتجارة . واما اهل الوبر فهم سكان البحاري فكانوا يعشون من البان الابل ولحومها ويخيمون في البراري يتغنون العشب وطيبة المياه فلذلك لا يزالون في حلٍ ورحيل . وكان ذلك ديهيم زمان الربيع والصيف . فاذا جاء الشتاء كثر <sup>(٣)</sup>وا الى جهات العراق واطراف الشام فيشتوا هناك مقاسين مصائب الزمان ومصطبرين على بؤس المعيشة . وكانت اديانهم مختلفة وكانت آل حمير تعبد الشمس وآل كنانة القمر وآل يسيم الدبران وآل لخم وجذام المثري وآل طي سهيل . وآل قيس الشعري <sup>(٤)</sup> العبور وآل عطبول الاسد وآل أسيد عطاردة . وكان فيهم من يقول .  
ن نحر نافتة على قبره حشرا كبا ومن لم نحر نافتة حشر ما شيا . اما علوم العرب التي كانوا يتفخرون بها ويعظمونها فهي علم اللسان واحكام اللغة لنظم الاشعار وتاليف الخطب وكان لهم معرفة باوقات مطالع النجوم ومقارنتها وعلم ما يتولد من الكواكب وامطارها على حسب ما ادر كوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة . واما علم الفلاسفة فلم ينحهم الله شيئا منه فهذا ما كان حالهم في الجاهلية الى حين ظهور خير البرية صاحب الشريعة الاسلامية محمد ابن عبد الله عليه السلام

(١) هم العرب العرباء من نسل فحطان منهم من ملك في اليمن ومن ملك في الحجاز . والذين ملكوا في اليمن هم بعرب ابن فحطان ويشجب ابنه وعبد شمس ابنه الملقب بسبا واولاده حمير وكهان وعمرو والشعرو عاملة . اما الذين ملكوا في الحجاز فاولهم جرهم ابن فحطان ثم عبد النليل ابنه ثم جرهم ابنه ثم عبد المدان ثم نغيلة ثم عبد المسح ثم مضاض الذي تزوج بابنته رعلة اسماعيل ابن ابراهيم التخليل ثم عمرو ابن الحارث ثم مضاض ومنهم العرب العاربة . ومن عدنان العرب المستعربة واشهرها قبيلة فهر الملقب بقريش ومنهم آل قريش وهم سدة الكعبة

٢ المدر الطين اليابس والقرى والمدن لانها غالباً تبنى منه والحضر يقال ما رايت في المدر والوبر مثله اي بين سكان المدن والبدو <sup>(٢)</sup> كشر وكشراي هرب

(٤) يوجد كوكبان بهذا الاسم وهي الشعري البانية وتدعى شعري العبور لانها تقطع السماء عرضاً ولانها تعبر الهجرة الى سهل وسميت البانية لان مغيبها في شق اليمن والشعري الشامية لانها تغيب في شق الشام والشعري البانية في كوكبة الكلب الاكبر والشعري الشامية في كوكبة الكلب المتقدم وهما من القدر الاول والمراد هنا الشعري البانية او العبور

اما ( ظهور الاسلام ) قال القاضي صاعد ابن احمد الاندلسي صاحب قضاء مدينة طليطلة<sup>(١)</sup> ان العرب كانت فرقين فرقة بائدة وفرقة باقية فاما الفرقة البائدة فكانت اقوام ضخمة كعاد<sup>(٢)</sup> وشمود<sup>(٣)</sup> وطسم<sup>(٤)</sup> وجديس<sup>(٥)</sup> ولتقادم مدة اقراضهم ذهبت عنا حقائق اخبارهم وانقطعت عنا اسباب العلم بانثارهم . واما الفرقة الباقية فهي متفرعة من جدّين قحطاني وعدناني ويضمها حلالان حال الجاهلية وحال الاسلام . واما حال

(١) هي مدينة مشهورة في اسبانيا التي لقبها العرب ببلاد الاندلس ويقول فيها بعض شعرائهم

زادت طليطلة على ما حدثوا بلدّ عليه نضارة ونعيم  
الله زينة فوشح خصره نهر الجرة والغصون نجوم

(٢) عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح كانوا من عباد الاصنام ولم ثلاثة اوثان وهي صدا وصمود والها أرسل الله اليهم هود ابن عبدالله ابن رياح ابن الخلود ابن عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح ويطن البعض ان هود هذا هو عابر ابن صالح ابن ارفكناد ابن سام وقد دعاهم الى ترك اوثانهم وعبادة الله فاسمعوا واطلبوا منه آية فحبس الله القطر ثلاث سنين فطلبوا الماء وارسلوا من يستقي لم فاهلكهم الله برح صرصر اي شديدة

(٣) شمود ابن جاثر ابن ارم ابن سام ابن نوح وهم ايضا من القبائل البائدة التي روي انه لطغيانها وفسادها ارسل الله لم نبيا اسمه صالح وعظّم ودعاهم الى عبادة الله وترك اوثانهم فارضوا وطلبوا منه آية فاخرجهم وارام الارض غميد كالجبال . ثم اخرج لم ناقه تركها ترعى في ارض الله وسج لم بلبنها ولكنهم ستقروها فارسل الله عليهم ضربات وابادهم لطغيانهم . وكل هذه الحكايات عن هذه القبائل مأخوذة من اشعار قديمة عربية تذكر ذلك وقبيلة شمود كانت تمكن اولا الذين ثم طردو منها حمير ابن عبد شمس الملقب سبا فنزلوا في الحجر من الحجاز وصار ذلك مثلاً يضرب في تنزيق القوم ( لعبت بهم ايدي سبا )

(٤) قبيلة طسم من ولد لود ابن سام

(٥) وجديس من ولد جاش ابن ارام ابن سام وهاتان القبيلتان سكنتا معا الى ان وقع الديف بينهما فبادتا جميعا وذكرها المنني بقوله

اشمت الخلف بالشرأة عداها وشقى رب فارس من ابادر  
وملوكا كاس في القرب منا وكاسم واختها في البعادر

ومن هذه القبائل ايضا قبيلة جرهم وقبيلة عليلق . ويظنون ان حصن الياومة من صنع طسم وجديس ومن اشعارهم قول عنبرة بنت عباد الجديسية ويقال لما الشمس تحرض قومها على عملاق ملك طسم وكان فاحشا ظلوما

لا احذر اذل من جدس اهكذا يفعل بالعروس  
يرضى بها بالقوي جرّ هذا وقد اعطى وسبق المبر  
لخوض بحر الردى بنفسه خير لة من فعل ذا بعرو

مورخي حقائق المواقع والاخبار . من ظهور النبي المختار . وبعده الخلفاء الابرار .  
 ودولة الامويين ثم دولة العباسيين . وملوك الروم والقيصرية . وملوك الفرس الاكسرة  
 ثم دولة العلويين والابويين . وملوك النصارى الغربيين . ثم دولة المغول أي التتر  
 ودول الترك والكرج والبربر . وبعض حوادث شرقية ووقائع غربية . نخبها من  
 التواريخ القديمة . والتجارب المستقيمة . من الرواة المحققين . والعلماء الصادقين . وعدلت  
 عما سوام في ايضاح التخيير . واتخذت ما هو مشهور . من علماء تلك العصور . وهم  
 الصادقون المحققون . والنضلاء المتورعون . منهم علامة الوقت والزمان . بذلك الدهر  
 والاولان . تاج العلماء . وملك النضلاء غريغور يوس ابو الفرج الاديب ابن هرون  
 الطيب<sup>(١)</sup> . ثم الشيخ الامام . ابو جعفر الهام . محمد بن جرير<sup>(٢)</sup> الطبري . الذي  
 قاق ونقدم ابن العبري . ثم تاريخ الروم المتحليكين مدينة القسطنطينية ذلك الحين . ثم  
 تاريخ صاحب صور . الصادق المشهور . وتاريخ ابن سباط<sup>(٣)</sup> . ومروج الذهب  
 المدودي . الذي يعرف بابي قاسم المسعودي<sup>(٤)</sup> . ثم تاريخ البيعة المطبوعة باسم المعلم  
 بارونيوس مجموعة . وغيرها من حوادث الايام المتغيرة مع تغير الانام كما يراها من  
 فراءها والله العناية يحسن البداية والنهاية

(١) المعروف بابن العبري وُلد ١٢٢٦ م في ملطية قاعدة ارمينية الصغرى وكان ابوه طبيباً وجيهاً  
 نافذ الكلمة فلما رأى حذق ولده شجعة وقراه على ارتشاف العلوم واخيراً صار راهباً ثم رفاه البطريرك  
 الى رتبة اسقف ثم ترقى الى رئيس اساقفة في الموصل والعراق وهو من اليعاقبة وكان عالماً بالسريانية  
 والعربية واليونانية والف تأليف عديدة فيها منها تاريخ المشهور باخبار الدول وتوفي سنة ١٢٨٦  
 في مراغة من اذربيجان

(٢) اتم تاريخ مطول ابوابه السنون ويشتمل على ١١ جزءاً من الخليفة الى النبي صلعم ومنه الى  
 زمانه وعلى كل حادثة يذكر الاحاديث المطولة التي استند عليها في اخباره وهذا التاريخ مطبوع في  
 ايسك . ولد الطبري سنة ٢٢٤ هـ في آمل طبرستان وتوفي يوم السبت ودفن الاحد السادس والعشرين  
 من شوال سنة ٣١٠ هـ ببغداد

(٣) هو مورخ شهير كان قاضياً في قرية عالية من جبل لبنان

(٤) هو تاريخ مطول مطبوع على حاشية تاريخ ابن الاثير وهو علي ابن الحسين ابن علي المسعودي  
 الدفعي توفي سنة ٢٤٦ هـ وقد ألف تاريخاً مطولاً . ثم اختصر كثيراً . ثم رأى لزوم تأليف كتابه  
 هذا متوسطاً بين الاثنين وهو موجود لوحده ويسمى بمروج الذهب ومعادن الجوهر

حواشي كثيرة لاتمام الفائدة وقد وضعت مضافات الحواشي بحرف آخر تمييزاً للاصل لكي يكون الاصل على حقه مجرّوه . واضفت اليه ما تركه المؤلف لسبب وفاته بدون اكمال اي كفاية تاريخ الامير بشير عمر الكبير والحقته بما اهمله المؤلف من حوادث سنين كثيرة وراجعت الحوادث من مصادرها وصححتها وتمييزها وضعتها بين هلالين نكلة للفائدة فجاء تاريخاً مطولاً لهم معرفته الجميع وتلذذ مطالعته لكل رفيع ووضع واسأل الله ان يجعله نافعا لكل من يطأه وهو حسبي ونعم الوكيل

تذنيه

ان تأليف الامير حيدر يطبع بالحرف الثاني والزيادات في المتن كذلك ولكنها توضع بين هلالين وفي الحاشية بحرف ثالث وه معناها سنة هجرية و م معناها سنة مسيحية و = التي بينها معناها توافق والحرف ( ط ) يراد به الطبري والحرف ( س ) يراد به المسعودي والحرف ( ف ) يراد به ابو الفرج بن هرون الطيب

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مبدع الكائنات . ومرتب زمان الدهور والاقوات . ومشيد اركان الملوك والولاة . في سائر الاقطار والجهات . على أحسن نظام واكمل صفات . حمدا يزلفنا الى نبيل قدرته الالهية . وعنايته الصمدانية . في تدبير الجبلية البشرية راجين من مراحمه الغنية . وقايتنا في هذه الدنيا الدنية . من الحوادث الكونية ويمن علينا ببراث تلك الاخدار السماوية

أما بعد حيننا اطلعت على ما سلف من حوادث الاعصار . من بعض كتب

## مقدمة ملتزم الطبع

حمداً لمن جعل اخبار الاولين تذكرة للمتأخرين . وسيرة الاقدمين نبراساً وعبرة للمحدثين  
ولما كان فن التاريخ شاهد الازمنة ونور الحقيقة . ومدرسة الحياة ورسول السلف  
الى الخلف . ومرآة يرى بها من قراءه احوال الاولين وحسناتهم وسيئاتهم فيتبع الاولى  
ويجنب الثانية . ولما كانت الاسباب المتشابهة تنتج النتائج المتشابهة حسب الاوليات  
البديهية فصار التاريخ استاذ الملوك والراعايا ومعلم ومرشدهم في اكثر الاحوال  
والقضايا . ولولا ان لتشتت الوقائع وغرقت الحوادث في بحار النسيان وصارت نسياناً  
منسياً عند كل انسان فسبحانه من انه خالق منان خلق الانسان وميزه بالعرفان وجعل  
لسانه ترجمان الجنان وخصه بالحكمة والدرهان

ولا يجهل كل انسان ان الحوادث الاولى التي جرت في الاحقاب الخالية .  
والاعصار الماضية لم يقف الى الآن احد على حقيقتها مع كثرة بحث المتأخرين عنها  
وتشوقهم الى معرفتها ولم يظهر منها الا اليسير مما هو على السنة العامة ولما كانت التواريخ  
قليلة وما دون منها ذكر فيه تاريخ بلاد دون اخرى ولم يتصل الا الى زمن قصير  
وخصوصاً تاريخ الممالك الشرقية العربية فانه قليل وما كتب منه لم يف بالمقصود اخذتني  
الغيرة على وضع مؤلف يذكر فيه تاريخ بلادنا الشرقية وامتنا العربية ولما ابتدأت منذ  
سنتين بالبحث عن هذا الموضوع ذكر لي بعض الافاضل بانه يوجد مؤلف كبير استوفى  
الموضوع حقاً وهو الامير حيدر الشهابي فأخذتني الغيرة بالبحث على ايجاد نسخة كاملة  
من هذا التاريخ فصرفت نحواً من عشر سنوات الى ان وجدت ضالتي بكاملها بخط قديم  
واضح وغب مراجعتها وجدتها ناقصة في كثير من المباحث ولكن كون شهرته عظيمة بهذا  
المقدار عزمت على طبعه بحروفه وانما كونه رتب ابوابه الستين . اضفت اليه تبويباتاً  
جديداً لسهولة المراجعة ووضعت التاريخ المسيحي مقابل الستين الهجرية واضفت اليه

مكتبة مكتبة  
كتاب

تاريخ الامير حيدر احمد الشهابي

« في ثلاثة اجزاء »

الجزء الاول

كتاب الغرر الحسان في تواريخ حوادث. الازمان وهو

يتضمن تاريخ الف ومائة واثنين وستين سنة من مولد

النبي ( صلعم ) الى موت الامير احمد المعني

وقد اضيفت اليه حواشي واضافات عديدة بقلم ملتزم طبعه

اعوم مغيب . ب . ع

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة السلام باول شارع كلموت بك سنة ١٩٠٠ بمصر